

# كتاب

شفا- العليل  
في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل

تأليف

الإمام العالم العلامة المتقن الحافظ الناقد شمس الدين  
أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي بكر المعروف بابن القيم  
الجوزية الحنبلي المتوفى سنة ٧٥١ تغمده الله برحمته

(عني بتصحيحه)

السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي

الطبعة الأولى

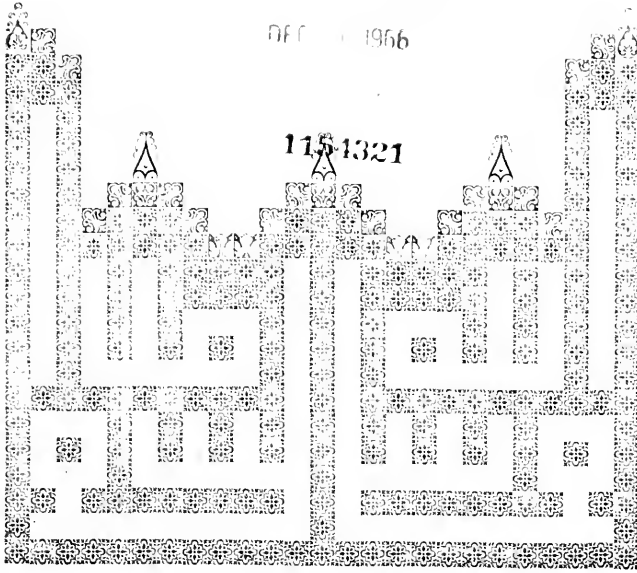
على نفقة السادات أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه

سنة ١٣٢٣

طبع بالمطبعة الحسينية المصرية

بجوار مسجد الإمام الحسين رضي الله تعالى عنه

لصاحبها ومدير ادارتها محمد عبد اللطيف الخطيب



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذى الافضال والانعام \* وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والائمة الاعلام  
 (امابعد) فان أهم ما يجب معرفته على المكلف التبدل فضلا عن الفاضل الجليل \* ماورد في القضاء والقدر  
 والحكمة والتعليم \* فهو من اسنى المقاصد والایمان به قطب رحى التوحيد ونظامه \* ومبدأ الدين الميه  
 وخاتمه \* فهو أحد أركان الايمان \* وقاعدة أساس الاحسان \* التى يرجع اليها \* ويدور في جميع  
 تصاريفه عليها \* فالعدل قوام الملك \* والحكمة مظهر الحمد \* والتوحيد متضمن لنهاية الحكمة \*  
 وكال النعمة \* ولا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير \* فبالقدر  
 والحكمة ظهر خلقه وشرعه المبين \* ألاه الأمر والحق تبارك الله رب العالمين \*  
 فصل \* وقد سلك جماهير العناء في هذا الباب في كل واد \* وأخذوا في كل طريق \*  
 وتولجوا كل مضيق \* وركبوا كل صعب وذلول \* وقصدوا الوصول الى معرفته \* والوقوف على  
 حقيقته \* وتكلمت فيه الامم قديما وحديثا \* وساروا للوصول الى مغزاه سيرا حثيثا \* وخاضت فيه  
 الفرق على تباينها واختلافها \* وصنف فيه المصنفون الكتب على تنوع أصنافها \* فلا أحد الا وهو  
 يحدث نفسه بهذا الشأن \* ويطلب الوصول فيه الى حقيقة العرفان \* فتراها ما مترددا فيه مع نفسه أو  
 مناظر البنى جنسه \* وكل قد اختار لنفسه قولا لا يعقد الصواب في سواه \* ولا يرتقى الاياه \* وكلهم  
 الآمن تملك بالوحي عن طريق الصواب مردود \* وباب الهدى في وجهه مسدود \* نحى علما غير  
 طائل \* وارتوى من ماء آجن \* قد طاف على أبواب الافكار \* ففاز بأخس الآراء والمطالب \* فرح  
 بما عنده من العلم الذى لا يسمن ولا يفتنى من جوع \* وقدم آراء من أحسن به الفطن على الوحي المنزل  
 المشروع \* والنص المرفوع \* حيران يأتم بكل حيران \* يحسب كل شراب ماء فهو طول عمره ظمآن



و ينادى الى الصواب من مكان بعيد\* أقبل الى الهدى فلا يستجيب الى يوم الوعيد\* قد فرح بما منده من الضلال\* وقع بانواع الباطل وأصناف المحال\* منه الكفر الذي اعتقده هدى وما هو بالغه عن الهداة المهتدين\* ولسان حاله أه قاله يقول أهة لاء الذين من الله عليهم من بننا أليس الله أعلم بالشاكرين\*

فصل - ولما كان الكلام في هذا الباب نفياً وأثباتاً موقوفاً على الخبر عن أسماء الله وصفاته وأفعاله وحاقه وأمره وأسعد الناس بالصواب فيه من أتى ذلك من مشكاة الوحي المبين وورغبت قلبه وفطرته وإيمانه عن آراء المهوكتين وتشكيكات المشككين وتكنافات المنتطعين واستطرديم هداية من كلمات أعلم الخلق رب العالمين فإن كاماته الجوامع النواع في هذا الباب وفي غيره كذت وشفقت وجمعت وفرقت وأوضحت وبينت وحلت محل التفسير والبيان لما تضمنه القرآن ثم تلاه أصحابه من بعده على نهجه المستقيم وطريقه القويم نجأت كاماتهم كافية شافية مختصرة نافعة لقرب العهد ومباشرة التلقي من تلك المشكاة التي هي مظهر كل نور ومنبع كل خير وأساس كل هدى ثم سلك آثارهم التابعون لهم باحسان فاقفوا طريقةهم وركبوا منهاجهم واعتدوا بهداهم ودعوا الى مادعوا اليه ومضوا على ما كانوا عليه ثم نبغ في عهدهم وأواخر عهد الصحابة القدرية مجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر وأن الأمر أنف فمن شاء هدى نفسه ومن شاء أضلها ومن شاء نجحها حظها وأعلمها ومن شاء وفقها للخير وكملها كل ذلك مردود الى مشيئة العبد ومقطع من مشيئة العزيز الحميد فأثبتوا في ملكه ما لا يشاء وفي مشيئته ما لا يكون ثم جاء خلف هذا السلف فقروا ما أسسه أولئك من نفي القدر وسموه عدلاً وزادوا عليه نفي صفاته سبحانه وحقائق أسمائه وسموه توحيداً فأعدل عندهم اخراج أفعال الملائكة والانس والجن وحركاتهم وأقوالهم وأراداتهم من قدرته ومشيئته وخلقه والتوحيد عند متأخريهم تعطيله عن صفات كماله وامتوت جلاله وأنه لا سمع له ولا يبصر ولا قدرة ولا حياة ولا ارادة تقوم به ولا كلام ماتكلم ولا يتكلم ولا أمر ولا يأمر ولا قال ولا يقول إن ذلك إلا أصوات وحرورف مخلوقة منه في الهواء أو في محل مخلوق والاستوى على عرشه فوق سجاواته ولا ترفع اليه الأيدي إلا تعرج الملائكة والروح اليه ولا ينزل الأمر والوحي من عنده وليس فوق العرش إله يعبد ولا رب يصلى له ويسجد ما فوقه إلا العدم الخفض والنفي الصرف فهذا توحيدهم وذلك عدلهم

فصل - ثم نبغت طائفة أخرى من القدرية فنفت فعل العبد وقدرته واختياره وزعمت أن حركته الاختيارية والاختيار كحركة الأشجار عند هبوب الرياح وكحركات الأمواج وأنه على الطاعة والمعصية مجبور وأنه غير مبسر لما خلق له بل هو عليه مقسور ومجبور ثم تلاهم أتباعهم على آثارهم معتدين ولتباعهم مقتفين فقروا بهذا المذهب واتموا اليه وحققوه وزادوا عليه أن تكاليف لرب تعالى لعباده كلها تكاليف ما لا يطاق وانها في الحقيقة كتكاليف المتعدن يرفى الى السمع الطابق بالتكاليف بالايان وشرائعها تكاليف بما ليس من فعل العبد ولا هو له بمقدور وانما هو تكاليف بفعل من هو متفرد بالخلق وهو على كل شيء قدير فكأن عباده بأفعاله ولبسوا عليها قادرين ثم عاقبهم عليها ولبسوا في الحقيقة لها فاعيان ثم تلاهم على آثارهم محققوهم من العباد فقالوا ليس في الكون

معتبة البتة إذ التفاعل مطيع للإرادة موافق للمراد كما قيل

أصبحت منفعلاً لما يختاره منى ففعل كل طاعات

ولام، بعض هؤلاء على فعلاه فقال إن كنت عصيت أمره فقد أطعت إرادته ومطيع الإرادة غير مودع وهو في الحقيقة غير مدموم وقرر محققوهم من المتكلمين هذا المذهب بأن الإرادة والمشئمة والمجبة في حق الرب سبحانه هي واحد ومجته هي نفس مشئته وكل ما في الكون فقد أرادته وشاءه وكل ما شاء فقد أحبه وأحبهني شيخ الإسلام قدس الله روحه أنه لام بعض هذه الطائفة على محبة ما يبعثه الله ورسوله فقال له الملوأ المحبة نار تحرق من القلب ماسوى مراد المحبوب وجميع ما في الكون مراده فمضى شئاً أبغض منه قال الشيخ فقلت له إذا كان قد سحق على أقوام وانهم وغضب عليهم وذمهم فواليتهم أنت وأحببتهم وأحيت أفعالهم ورضيتها تكون موالياً له أو معادياً قال فهت الطيرى ولم ينطق بكلمة وزعمت هذه الفرقة أنهم بذلك للسته ناصرون وللقدر مثبتون ولأقوال أهل البدع مبطلون هذا وقد طوا بساط التكليف وطففوا في الميزان غاية التطفيف وحملوا ذنوبهم على الأقدار وبرأوا أنفسهم في الحقيقة من فعل الذنوب والأوزار وقالوا إنها في الحقيقة فعل الحلاق العام وإذا سمع المئز له هذا قال سبحانه هذا بهتان عظيم فالشر ليس إليك والخير كله في يديك ولقد خنت هذه الطائفة بالله أسوأ الظن ونسبته إلى أقبیح الظلم وقالوا إن أوامر الرب ونواهيه كتكليف العبد أن يرقى فوق السموات وكتكليف الميت إحياء الأموات والله يعذب عباده أشد العذاب على فعل مالا يقدرون على تركه وعلى ترك مالا يقدرون على فعله بل يعاقبهم على نفس فعله نسي هو لهم غير مقدور وليس أحد يسر له بل هو عليه مقهور ونرى العارف منهم يشد مترنماً ومن ربه متشكياً ومتضاماً

ألقاه في اليم مكتوباً وقال له إياك إياك أن تبطل بالساء

وإس عند تقوم في نفس الأمر سبب ولا غاية ولا حكمة ولا قوة في الأجسام ولا طبيعة ولا غريزة فليس في الماء قوة التبريد ولا في النار قوة التسخين ولا في الأغذية قوة الغذاء ولا في الأدوية قوة الدواء ولا في العين قوة الإبصار ولا في الأذن قوة السماع ولا في الأنف قوة الشم ولا في الحيوان قوة فاعلة ولا جذبة ولا تمسكة ولا دافعة والرب تعالى يفعل شئاً بشئ ولا شيئاً بشئ فليس في أفعاله بناء تسبب ولا لام تعليل وموارد من ذلك فمحمول على بناء المناجحة ولام العاقبة وزادوا على ذلك أن الأفعال لا تتقسم في نفسها إلى حسن وقبيح ولا فرق في نفس الأمر بين الصدق والكذب والبر والفجور والعدل والظلم والسجود للرحمن والسجود للشيطان والاحسان إلى الخلق والأساءة إليهم ومسبة الخلق والتساءة عليه وإنما تعد الحسن من ذلك من القبيح بمجرد الأمر والنهي ولذلك يجوز النهي عن كل ما أمر به والأمر بكل ما نهى عنه ولو فعل ذلك لكان هذا قبيحاً وهذا حسناً وزاد بعض محققهم على هذا أن الأجسام كلها مهيئة فلا فرق في الحقيقة بين جسم النار وجسم الماء ولا بين جسم الذهب وجسم الخشب ولا بين المسك والرجيع وإنما تفرق بصفاتهما وأعراضهما مع تماثلهما في الحد والحقيقة وزادوا على ذلك بأن قولوا الأعراض كلها لا تبقى زمانين ولا تستمر وقتين فإذا جمعت بين قولهم بعدم بقاء الأعراض وقولهم بها تماثل الأجسام وتساوى لأفعال وان العبد لا يفعل له البتة وأنه لا سبب في

الوجود ولا قوة ولا غريزة ولا طبيعة وقولهم ان الرب تعالى ليس له فعل يقوم به وفعله غير مفعوله وقولهم انه ليس بمباين خلقه ولا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا متفصلا عنه وقولهم انه لا يتكلم ولا يسمع ولا يراه ولا يقول ولا يسمع أحد خطابه ولا يسمعه ولا يراه المؤمنون يوم القيامة جهرة بأبصارهم من فوقهم أنتجت لك هذه الاصول عقلا يعارض السمع ويتناقض الوحي • وقد أوصاك الاشياخ عند التعارض بتقديم هذا المعقول على ما جاء به الرسول

فلو أنى بليت هاشمي حوّلته بنو عبيد امدان  
هان على مالتى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلنا

**فصل** ولما كانت معرفة الصواب في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل واقعة في مرتبة الحاجة بل في مرتبة الضرورة اجتهدت في جمع هذا الكتاب وتمهيدته وتحريره وتقريبه فجاء فردا في معناه بديعا في مغزاه وسميته (شفاء العليل • في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) وجماعته أبوابا (الباب الاول في تقدير المقادير قبل خلق السموات والارض) (الباب الثاني في تقدير الرب تعالى شقاوة العباد وسعادتهم وأرزاقهم وآجالهم قبل خلقهم وهو تقدير ثان بعد الأول) (الباب الثالث في ذكر احتجاج آدم وموسى في ذلك وحكم النبي صلى الله عليه وسلم لآدم) (الباب الرابع في ذكر التقدير الثالث والجنين في بطن أمه) (الباب الخامس في التقدير الرابع ليلية القدر) (الباب السادس في ذكر التقدير الخامس اليومي) (الباب السابع في ان سبق المقادير بالسماعة والشقاوة لا يقتضى ترك الاعمال بل يوجب الاجتهاد والحرص لأنه تقدير بالاسباب) (الباب الثامن في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) (الباب التاسع في قوله تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر) (الباب العاشر في مراتب القضاء والقدر التي من استكمل معرفتها والايان بها فقد آمن بالقدر وذكر المرتبة الاولى) (الباب الحادى عشر في ذكر المرتبة الثانية من مراتب القضاء والقدر وهى مرتبة الكتابة) (الباب الثانى عشر في ذكر المرتبة الثالثة وهى مرتبة المشيئة) (الباب الثالث عشر في ذكر المرتبة الرابعة وهى مرتبة خالق الاعمال) (الباب الرابع عشر في الهدى والضلال ومراتبهما) (الباب الخامس عشر في الطبع والحتم والقفل والغل والسدة والغشاوة ونحوها وانه مفعول الرب) (الباب السادس عشر في تفرد الرب بالخلق للذات والصفات والافعال) (الباب السابع عشر في الكتب والحبر ومعناها لغة واصطلاحا واطلاقها نفايا ونبايا) (الباب الثامن عشر في فعل وفاعل في القضاء والقدر وذكر الفعل والانتقال) (الباب التاسع عشر في ذكر مناظرة بين جبرى وسنى) (الباب العشرون في مناظرة بين قدرى وسنى) (الباب الحادى والعشرون في تنزيه القضاء الاهلى عن الشر ودخوله في المقضى) (الباب الثانى والعشرون في طرق اثبات حكمة الرب تعالى في خلقه وأمره واثبات الغايات المطلوبة والعواقب الحميدة التي فعل وأمر لاجلها وهو من أجل أبواب الكتاب) (الباب الثالث والعشرون في استيفاء شبه نفاة الحكمة وذكر الاجوبة المفصلة عنها)\* (الباب الرابع والعشرون في معنى قول السانف في الايمان بالقدر خيره وشره وحلوه ومره) (الباب الخامس والعشرون في بيان بطلان قول من قال ان الرب تعالى مرید للشر وفاعل له وامتناع اطلاق ذلك نفايا ونبايا) (الباب السادس والعشرون في ابدال عليه قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ

بغفوك من عقوبتك وأعوذ بك منك من تحقيق القدر وأنبأته وأسرار هذا الدعاء) \* (الباب السابع والعشرون في دخول الايمان بالقضاء والقدر والعدل والتوحيد تحت قوله ماض في حكمك عدل في قضاؤك وما تضمنته الحديث من قواعد الدين) (الباب الثامن والعشرون في أحكام الرضا بالقضاء واختلاف الناس في ذلك وتحقيق القول فيه) (الباب التاسع والعشرون في انقسام القضاء والقدر والارادة والكتابة والحكم والامر والاذن والجعل والكلمات والبعث والارسال والتجريم والعطاء والمنع الى كوني يتعلق بخلقه ودينه يتعاقق بأمره وما في تحقيق ذلك من ازالة الالمس والاشكال) (الباب العاشر في الفطرة الاولى التي فطر الله عباده عليها وبيان انها لا تأتي بالقضاء والعدل بل توافقه وبجامعه) \* وهذا حين الشروع في التصود فما كان فيه من صواب فمن الله وحده هو المأمون به وما كان فيه من خطأ فني ومن الشيطان والله برى منه ورسوله

فيا أيها المتأمل له الواقف عليه لك غنمه \* وعلى مؤلفه غمره \* ولك فائدته \* وعليه عادته \* فلامحجل بانكار ما لم يتقدم لك أسباب معرفته ولا يحتملك شأن مؤلفه وأصحابه على ان تحرر ما فيه من الفوائد التي لعلك لا تنظر بها في كتاب ولعل أكثر من تعظمه ماتوا بحسرتها ولم يصلوا الى معرفتها والله يقدم فضله بين خلقه بآله وحكمته وهو العليم الحكيم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

### الباب الاول في تقدير المقادير قبل خلق السموات والارض

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله المقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء رواه مسلم في الصحيح وفيه دليل على ان خلق العرش سابق على خلق القلم وهذا أصح القولين لما روى أبو داود في سننه عن أبي حفصة الشامي قال قال عبادة بن الصامت لابن عباس إنك لن تجد طعام الايمان حتى تعلم ان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب وماذا أكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني وكتابة القلم لا تقدر كان في الساعة التي خلق فيها لما رواه الامام أحمد في مسنده من حديث عبادة بن الصامت قال حدثني أبي قال دخلت على عبادة وهو مريض تخاليل فيه الموت فقلت يا أبتاه أوصني واحبهدلي فقال اجلسوني فلما اجلسوه قال يا بني انك لن تجد طعام الايمان ولن تبغ حق حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى حتى تؤمن بالقدر خيره وشره فأتياه وكيف لي أن أعلم ما خيره القدر وشره قال تعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال أكتب تجرى في تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة يا بني ان مت واست على ذلك دخلت النار \* وهذا الذي كتبه القلم هو القدر لما رواه ابن وهب أخبرني عمر بن محمد أن سائبان بن مهران حدثه قال قال عبادة بن الصامت ادعولي ابني وهو يموت املئ اخبره بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول شيء خلقه الله من خلقه القلم فقال له أكتب فقال يا رب ماذا أكتب قال القدر قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فمن لم يؤمن بالتقدير خيره وشره أحرق الله بالنار\* وعن عبد الله بن عباس قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال لي يا غلام انى أعلمك كلمات إحتفظ الله بحفظك إحتفظ الله بحجرتك إذا سألت فسل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح\* وعن أبى هريرة قال قلت يا رسول الله انى رجل شاب وأنا أخاف على نفسى العنت ولأجد ما أتزوج به النساء فسكت عنى ثم قلت مثل ذلك فسكت عنى ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أباهريرة جف القلم بما أنت لاقى فاختص على ذلك أو ذر رواه البحارى في صحيحه قال حدثنا أصبغ ثنا ابن وهب عن يونس عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة ورواه ابن وهب في كتاب القدر وقال فيسه فائذنى أن اختصى قال فسكت عنى حتى قلت ذلك ثلاث مرات فقال جف القلم بما أنت لاقى وقال أبو داود الطيالسى ثنا عبد المؤمن هو ابن عبد الله قال كنا عند الحسن فأتاه يزيد بن أبى مريم السلولي يتوكأ على عصا فقال يا أباسعيد أخبرنى عن قول الله عز وجل (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها) فقال الحسن نعم والله ان الله ليقتضى القضية في السماء ثم يضرب لها أجلا انه كائن في يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا في الخاصة والعامة حتى ان الرجل ليأخذ العصا ما يأخذها الا قضاء وقد قال يا أباسعيد والله لقد أخذتها وانى عنها الغنى ثم لاصبر لي عنها قال الحسن أو لا ترى\* واختلف في الضمير في قوله من قبل أن نبرأها فقيل هو عائد على النفس لقربها منه وقيل هو عائد على الأرض وقيل هو عائد على المصيبة والتحقيق أن يقال هو عائد على البرية التى تعمر هذا كله ودل عليه السياق وقوله نبرأها فينتظم التقادير الثلاثة اتظاما واحدا والله أعلم\* وقال ابن وهب أخبرنى عمر بن محمد أن سليمان بن مهران حدثه قال قال عبد الله بن مسعود إن أول شئ خلقه الله عز وجل من خلقه القلم فقال له أكتب فكتب كل شئ يكون في الدنيا الى يوم القيامة فيجمع بين الكتاب الاول وبين أعمال العباد فلا يخالف القا ولاواو وميما\* وعن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم اتى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور شئ اهتدى ومن أخطأه ضل قال عبد الله فلاذك أقول جف القلم بما هو كائن رواه الامام أحمد وقال أبو داود حدثنا عباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرنى أبى قال سمعت الاوزاعى قال حدثنى ربيعة بن يزيد ويحيى بن أبى عمرو الشيبانى قال حدثنى عبد الله بن فيروز الديلمى قال دخلت على عبد الله بن عمرو ابن العاص وهو في حائط له بالطائف يقال له الوهط فقلت خصال باقتنى عنك تحدث بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر لم تقبل توبته أربعين صباحا وان الشقى من شقى في بطن أمه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله خلق خلقه في ظلمة ثم اتى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل فلاذك أقول جف القلم على علم الله ورواه الامام أحمد في مسنده أطول من هذا عن عبد الله بن فيروز الديلمى قال دخلت على عبد الله بن عمرو وهو في حائط له بالطائف يقال له الوهط وهو محاضر فى من قرئش يزن بشرب الخمر

فقلت بلغني عنك حديث أن من شرب شربة خمر لم تقبل توبته أربعين صباحا وإن الشقي من شقي في بطن أمه وإن من أتى بيت المقدس لابتززه إلا الصلاة فيه خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه فلما سمع النبي ذكر الخمر اجتذب يده من يده ثم انطأ فقال عبد الله بن عمرو أني لأحل لأحد أن يقول علي ما أؤفل سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من شرب من الخمر شربة لم تقبل له صلاة أربعين صباحا فإن تاب تاب الله عليه فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال فإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من رذغة الجبال يوم القيامة\* قال وسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إن الله عز وجل خلق خلقه في طامة ثم أتى عليهم من نوره فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جنب القلم على علم الله\* وسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إن سابيا بن داود سأل الله عز وجل ثلاثا فأعطاه الثنتين ونحن نرجوا أن تكون لنا الثالثة\* سأل الله تعالى حكما يصادف حكمه فأعطاه الله إياه وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه فتحن نرجوا أن يكون الله تعالى عز وجل قد أعطانا إياه ورواه الحاكم في صحيحه وهو على شرط الشيخين ولا علة له\*

### الباب الثاني في تقدير الرب تبارك وتعالى شقاوة العباد وسعادتهم وأرزاقهم وأجالهم وأعمالهم قبل خلقهم وهو تقدير ثان بعد التقدير الاول

عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدم وقعدنا حوله ومعه مخضرة فنكس فجعل ينكت بمخضرته ثم قال ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والآن قد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل يا رسول الله أفلا تمكث على كتابنا وندع العمل فقال من كان من أهل السعادة فيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فيصير إلى عمل أهل الشقاوة ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) وفي لفظ اعلموا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)\* وعن عمران بن حصين قال قيل يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار فقال نعم قيل فقيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له متفق عليه وفي بعض طرق البخاري كل يعمل لما خلق له أو لما يسرله\* وعن أبي الأسود الدؤلي قال قال لي عمران بن حصين أ رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكذبون فيه أشي\* قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به بنهم وتبنت الحجة عليهم فقلت بل شيء\* قضى عليهم ومضى عليهم قال فقال أفلا يكون ظلما قال ففرغت من ذلك فرعا شديدا وقلت كل شيء\* خلق الله وملك يده فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال فقال لي يرحمك الله أني لم أورد بما سألتك إلا لأحزر عقلك إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالا يا رسول الله أ رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكذبون فيه أشي\*

قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أوفيا يستقبلون مما آتاهم به منهم وثابت الحجة عليهم فقال بل شئ قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل (ونفس وما سواها قاله ما جئورها وتقواها) ورواه مسلم في صحيحه \* وعن شفي الاصبجي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي يده كتابان فقال أئدرن ما هذان الكتابان قل قلنا لا إلا أن تخبرنا يارسول الله قال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين تبارك وتعالى بلسان أهل الجنة وأسماهم وآبائهم وقبائلهم ثم أجل عليهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص أبدا ثم قال للذي في يساره هذا كتاب أهل النار بلسانهم وأسماهم وآبائهم ثم أجل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا فقال أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلاى شئ نعمل إن كان هذا أمر قد فرغ منه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يجتهد له بعمل الجنة وإن عمل أى عمل وإن صاحب النار يجتهد له بعمل النار وإن عمل أى عمل ثم قال بيده فقبحها ثم قال فرغ ربكم عز وجل من العباد ثم قال باليمنى فبذبحها فقال فريق في الجنة ونبد باليسرى فقال فريق في السعير رواه الترمذى عن قتيبة عن ابى قبيص عن شفي وعن قتيبة عن بكر بن نصر عن أبى قبيص به وقال حديث حسن صحيح غريب ورواه النسائى والامام أحمد وهذا السياق له \* (وفي صحيح الحاكم) وغيره من حديث أبى جعفر الرازى ثنا الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب في قوله تعالى (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم) قال جمعهم له يومئذ جمعا ما هو كائن الى يوم القيامة فيجمعهم أزواجا ثم صورهم واستنطقهم فذكروا وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على أنفسهم (الست ربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) الى قوله المبطون قال فأتى أشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع وأشهد عليكم اباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم أو تقولوا انا كنا عن هذا غافلين فلا تشركوا بى شيئا فأتى ارسل اليكم رسلى يذكر ونكم عهدى وميثاقى وازل عليكم كتبى فقالوا نشهد أنك ربنا وهالنا لارب لنا غيرك ورفع لهم أبوهم آدم فرأى فيهم الغنى والفقر وحسن الصورة وغير ذلك فقال رب لوسويت بين عبادك فقال إنى أحب ان اشكر وراى فيهم الايياء مثل السرج وذكر تمام الحديث وفي صحيحه وجامع الترمذى من حديث هشام بن يزيد عن زيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خلقها الى يوم القيامة امثال الذر ثم جعل بين عنى كل انسان منهم وبينى من نور ثم عرضهم على آدم فقال من هؤلاء يارب فقال هؤلاء ذريتك فرأى فيهم رجالا أعجبه وبصص ما بين عينيه فقال يارب من هذا قال ابنك داود يكون في آخر الامم قال كم جعلت له من العمر قال ستين سنة قال يارب زده من عمرى أربعين سنة قال الله اذا يكتب ويختم فلا يبدل فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت قال أولم يبق من عمرى أربعون سنة قال له أولم تجعلها لىك داود قال فوجد فوجدت ذريته ونسى فسدت ذريته وخطى خطوت ذريته قال هذا على شرط سلم (وفي) موطأ مالك عن زيد بن أبى انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم ابن يسار الجهنى ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم) فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره

عنه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فإنا خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله النار \* قال الحاكم هذا الحديث على شرط مسلم وليس كما قاله بل هو حديث منقطع (قال أبو عمر هو حديث منقطع فإن مسلماً بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب بينهما نعم بن ربيعة هذا إن صح أن الذي رواه عن زيد بن أبي أنيسة فذكر فيه نعم بن ربيعة إذ ليس هو بأحفظ من مالك ولا ممن يحتج به إذا خلفه مالك ومع ذلك فإن نعم بن ربيعة ومسلم بن يسار جميعاً مجهولان غير معروفين بحمل العلم ونقل الحديث وليس هو مسلم بن يسار العابد البصري وإنما هو رجل مدني مجهول ثم ذكر من تاريخ ابن أبي خيثمة قال قرأت على يحيى بن معين حديث مالك هذا فكتب بيده على مسلم بن يسار لا يعرف \* قال أبو عمر هذا الحديث وإن كان عليل الإسناد فإن معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم قد روى من وجوده كثيرة من حديث عمر بن الخطاب وغيره ومن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه في التقدير على بن أبي طالب وأبي بن كعب وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو سريحة العبادي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص وذو النجاة الكلابي وعمران بن حصين وعائشة وأنس بن مالك وسراقة بن جهمش وأبو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت قات وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وجابر بن عبد الله وحذيفة بن أسيد وأبو ذر ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وأبو عبد الله رجل من الصحابة روى عنه أبو نضر وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وأبو الدرداء وعمرو بن العاص وعائشة أم المؤمنين وعبد الله بن الزبير وأبو امامة الباهلي وأبو الطفيل وعبد الرحمن بن عوف وبعض أئديهم موقوفة وستمرك جميعاً متفرقة في أبواب الكتاب إن شاء الله عز وجل \* وقال اسحاق بن راهويه أخبرنا بقية بن الوليد قال أخبرني الزبيدي ومحمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي قتادة عن أبيه عن هشام بن حكيم بن حزام أن رجلاً قال يا رسول الله اتبدأ الأعمال أم قدمه ضى القضاء فقال إن الله لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كنفه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار فأهل الجنة يسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار يسرون لعمل أهل النار قال اسحاق وأخبرنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا الحريري عن أبي نصر أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له أبو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي فقالوا له ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إن الله قبض قبضة بيده وأخرى بيده الأخرى قال هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبلى فلا أدري في أى القبضتين أنا \* أخبرنا عمرو بن محمد بن اسماعيل بن رافع عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن الله تعالى خلق آدم من تراب ثم جعله طيناً ثم تركه حتى إذا كان صلصلاً كالفضار كان إبليس يمر به فيقول خلقت لأمر عظيم ثم نفخ الله فيه من روحه قال يارب ما ذرتي قال اخترت يا آدم قال اخترت بين ربي وكتابتى ربي بين فبسط الله كفه فأذاكل من هو كائن من ذرئته في كنف الرحمن \* أخبرنا النضر أخبرنا أبو موشع عن أبي سعيد المقبري ونافع مولى الزبير عن أبي هريرة قال لما أراد الله



أن يخلق آدم فذكر خلق آدم فقال له يادم أي يدي أحب إليك أن أريك ذريتك فيها قال بين ربي  
وكلنا يدي ربي بين فبسط يمينه وإذا فيها ذريته كلهم ما هو خلق إلى يوم القيامة الصحيح على هاتيه  
والمبتلى على هيسه والانبيا على هيساتهم فقال الأعمش فيهم كلهم فقال اني أحببت أن أشكر وذاكر الحديث  
\* وقال محمد بن نصر المروزي حدثنا محمد بن يحيى ثنا سعيد بن أبي مرزوق الثامني بن سعد حدثني ابن  
عجلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن سلام قال خلق الله آدم ثم قسده  
فقبضها فقال اختريا آدم فقال اخترت بين ربي وكلنا يدك بين فبسطها فإذا فيها ذريته فقال من هؤلاء  
يارب قال من قضيت أن أخلق من ذريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة (قال) وثنا اسحاق بن  
راهويه أنا جعفر بن عون أنا هشام بن سعد عن يزيد بن سالم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى  
يوم القيامة وذكر الحديث (وقال) اسحاق بن الملامي ثنا المسعودي عن علي بن نديمة عن سعد عن  
ابن عباس في قوله تعالى (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) قال ان الله أخذ على آدم  
ميثاقه أنه ربه وكتب رزقه وأجله ومصيباته ثم أخرج من ظهره ولده كهيئة الذر فأخذ عليهم الميثاق  
أنهم ربه وكتب رزقهم وأجلهم ومصيباتهم (قال) وحدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت  
عن ابن عباس قال مسح الله ظهر آدم فأخرج كل طيب في يمينه وفي يده الأخرى كل خبيث (وقال)  
محمد بن نصر حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني وثنا حجاج عن ابن جريح عن الزبير بن موسى عن  
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ان الله ضرب منكبها الأيمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء  
نقية فقال هؤلاء أهل الجنة ثم ضرب منكبها الأيسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء فقال هؤلاء  
أهل النار ثم أخذ عهد على الأيمان والمعرفة به والتصديق له وبامرهم من بني آدم كلهم وأشهدهم على  
أنفسهم فآمنوا وصدقوا وعرفوا وأثروا \* حدثنا اسحاق ثنا روح بن عباد بن محمد بن عبد الملك عن  
أبيه عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس بهذا الحديث وزاد قال ابن جريح وبأني  
أنه أخرجهم على كفه أمثال الحردل (قال) اسحاق وأخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبد  
الله بن عمرو في قوله (وإذا أخذ ربك من بني آدم) قال أخذهم كما يؤخذ بالمشط وفي تفسير اسباط عن  
السدي عن أصحابه أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرقة الحمدي عن ابن مسعود وعن أنس  
من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله (وإذا أخذ ربك من بني آدم الآية) قال لما أخرج الله  
آدم من الجنة قبل أن يهبط من السماء مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء مثل البؤاز  
كهيئة الذر فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ووسع صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة  
الذر فقال ادخلوا النار ولا أبالي فذلك حين يقول أصحاب اليمن وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم الميثاق  
فقال ألسن بربكم قالوا بلى فأعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقيية فقال هو والملائكة  
(شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك أبؤنا من قبل) الآية قلنا لك  
ليس أحد من ولد آدم الا وهو يعرف ان الله ربه ولا مشرك الا وهو يقول إنا وجدنا آباءنا على أمة  
وإنا على آئارهم مقتدون فذلك قوله عز وجل (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) وذلك  
حين يقول (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها) وذلك حين يقول (ل فللة الحجلة البالغة

فأوشاء لهداكم أجمعين) قال يعني يوم أخذ الميثاق \* وقال اسحق حدثنا وكيع حدثنا مضر عن ابن سابط قال قال أبو بكر رضى الله عنه خلق الله الخاق قبضتين فقال لمن في بيته ادخلوا الجنة بسلام وقال ابن في يده الاخرى ادخلوا النار ولا أبالي وأخبرنا جرير عن الامشس عن أبي ثيبان عن رجل من الانصار من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخاق قبض قبضتين بيده فقال لمن في بيته أتم أصحاب الجن وقال لمن في اليد الاخرى أتم أصحاب النبال فذهبت الى يوم القيامة \* وقال عبد الله بن وهب في كتاب القدر أخبرني جرير بن حازم عن أيوب السخيتاني عن أبي قلابة قال ان الله عز وجل لما خلق آدم أخرجه ذريته ثم نشرهم في كنفه ثم أفاضهم فالتى التي في بيته عن يمينه والتي في يده الاخرى عن شمله ثم قال هؤلاء هؤلاء ولا أبالي هؤلاء هؤلاء ولا أبالي وكتب أهل النار وماهم عاملون وأهل الجنة وماهم عاملون فطوى الكتاب ورفع القلم \* وقال أبو داود ثنا سعد بن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي صالح فذكره قال ابن وهب وأخبرني عمرو بن الحرث وحيوة ابن سريح عن ابن أبي أسيد هكذا قال عن أبي فراس حدثه انه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الله عز وجل لما خلق آدم نفثه المروءة فالخرج من ظهره ذريته أمثال الغنم فقبضهم قبضتين ثم القاهما ثم قبضهما فقال فريق في الجنة وفريق في السمير \* قال ابن وهب وأخبرني يونس بن يزيد عن الازاعي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال من كان يزعم ان مع الله قاضيا أورازقا أو يملك لنفسه ضرا أو نفعا أو موتا أو حياة أو شورى التي الله فادحض حجته وأحرق لسانه وجعل صلاته وصيامه هباء وقطع به الاسباب وأكبه الله على وجهه في النار وقال ان الله خلق الخلق فآخذ منهم الميثاق وكان عرشه على الماء \* وذكر أبو داود ثنا يحيى بن حبيب ثنا متمر ثنا أبي عن أبي العالقة في قوله عز وجل (يوم تبض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) قال صاروا فريقين وقال لمن سود وجوههم وغيرهم أكفرتم بعد إيمانكم قال هو الايمان الذي كان حيث كانوا أمة واحدة مسلمين قال أبو داود وحدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد حدثنا أبو نعامه السهمي قال كنا عند أبي عثمان الهندي فحدثنا الله عز وجل فذكرناه ودعونا فقلت لأنا بول هذا الامر أشد فرحاً مني بأخيه فقال أبو عثمان نيتك الله كنا عند سلمان فحدثنا الله عز وجل وذكرناه ودعونا فقلت لاننا بول هذا الامر أشد فرحاً مني بأخيه فقال سلمان نيتك الله ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج من ظهره ما هو ذارى الى يوم القيامة شقاق الذكر والانثى والشقاوة والسعادة والارزاق والآجال والالوان ومن علم السعادة فعل الخير ومجالس الخير ومن علم الشقاوة فعل الشر ومجالس الشر وقال أبو داود حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مسح ربك تعالى ظهر آدم فأخرج منه ما هو ذارى الى يوم القيامة أخذهم ودهم ومواسمهم قال سعيد فيرون ان القلم جنب يومئذ \* وقال المنجلك خرجوا كامل الذر ثم أعادهم فهذه وغيرها تدل على ان الله سبحانه قادر أعمال بنى آدم وأرزاقهم وأحلامهم وسعادتهم وشقاوتهم عقيب خلق أيهم وأراهم لا يهيم آدم صورهم وأشكالهم وحلامهم وهذا والله أعلم أمثالهم وصورهم \* ولما تفسير قوله تعالى وان أخذ ربك من بنى آدم الآية به ففيه ما فيه وحديث عمر لوصح لم يكن تفسيرا للآية وبين

ان ذلك هو المراد بها فلا يدل الحديث عليه ولكن الآية دلت على ان هذا الاخذ من بن آدم لامن آدم وانه من ظهورهم لامن ظهوره وانهم ذرياتهم امة بعد امة وانه ينادى بآدم تقوم به الحججة له سبحانه فلا يقول الكافر يوم القيامة كنت غافلا عن هذا ولا يقول الولد اثمك ابي وتبعته فان ما فطرهم الله عليه من الاقرار بربوبيته وانه ربهم وخلقتهم وفطرهم حجة عليهم ثم دل حديث عمر وغيره على امر آخر مُدلل عليه الآية وهو القدر السابق والميثاق الاول وهو سبحانه لا ينجح عليهم بذلك وانما ينجح عليهم برسله وهو الذى دلت عليه الآية فتضمنت الآية والاحاديث اثبات القدر والشرع واقامة الحججة والايان بالقدر فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عنها بما يحتاج المبدى الى معرفته والاقرار به وما وبالله التوفيق

### الباب الثالث في ذكر احتجاج آدم وموسى في ذلك وحكم النبي صلى الله

عليه وسلم لآدم صلوات الله وسلامه عليهم

عن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيتنا وأخر جنتنا من الجنة فقال له آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وحفظ لك التوراة بيده أتؤمنى على أمر قدره الله علىّ قبل أن يخلفنى بأربعين سنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنجح آدم موسى فنجح آدم موسى فنجح آدم موسى وفي رواية كتبك التوراة بيده وفي لفظ آخر احتج آدم وموسى فنجح آدم موسى فقال له موسى أنت آدم الذى أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم أنت موسى الذى أعطاه الله علم كل شئ واصطفاه على الناس برسالته قال نعم قال أفتلوهنى على أمر قدر على قبل أن أخاق\* وفي لفظ آخر احتج آدم وموسى عند ربهما فنجح آدم موسى فقال موسى أنت آدم الذى خلقك الله ببدنه ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته أسكنك في جنه ثم أهبط الناس بخطيئتك الى الارض قال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الاواح فيها تبيان كل شئ\* وقرّبك نجيا فبكم وجدت لله كتب التوراة قبل أن أخاق قال موسى بأربعين عاما قال آدم هل وجدت فيها وعسى آدم ربه فعوى قال نعم قال أفتلوهنى على أن عملت عملا كتبه الله على أن عمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجح آدم موسى\* وفي لفظ آخر احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت الذى أخرجتنا خطيئتك من الجنة وذكر الحديث متفق على صحته وهذا التقدير بعد التقدير الاول السابق بخلاف السموات بخمسين ألف سنة\* وقد رد هذا الحديث من لم يقهه من المعتزلة كأبى على الجبائى ومن وافقه على ذلك وقال لوضح لبطل نبوات الانبياء فان القدر اذا كان حجة للعاصى بطل الامر والنهى فان العاصى يترك الامر أو فعل النهى اذا صححت له الحججة بالقدر السابق ارتفع الهاوم عنه وهذا من ضلال فريق الاعتزال وجهاهم بالله ورسوله وسنته فان هذا حديث صحيح متفق على صحته لا ينزل الامة تلقاه بالقبول من عهد نبيها قرنا بعد قرن وتفاوله بالتصديق والتسليم ورواه أهل الحديث في كتبهم وشهدوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قاله وحكموا بصحته فما لأجهل الناس بالنسبة ومن عرف بعداوتها وعداوت حماة والشهادة عليهم بانهم مجسمة ومشبهة حشوية وهذا الشأن ولم يزل أهل الكلام الباطل المذموم موكلين برد احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

التي تخالف قواعدهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة كما ردوا أحاديث الرؤية وأحاديث علو الله على خلقه وأحاديث صفاته الثابتة به وأحاديث الشفاعة وأحاديث نزوله إلى سبأه ونزوله إلى الأرض للفصل بين عباده وأحاديث تكلمه بأوحي ككلامه يسمعه من شاء من خلقه حقيقة إلى أمثال ذلك وكما ردت الخوارج والمنعزلة أحاديث خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة وغيرها وكما ردت الرافضة أحاديث فضائل الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة وكما ردت المعطاة أحاديث الصفات والأفعال الاختيارية وكما ردت القدرية الخيوسية أحاديث القضاء والقدر السابق وكل من أصل أصلاً لم يؤصله الله ورسوله فاده قسراً إلى رد السنة وتخريفها عن مواضعها فلذلك لم يؤصل حزب الله ورسوله أصلاً غير ماجاء به الرسول فهو أصابهم الذي غايه يعولون وجنتهم التي اليها يرجعون \* ثم اختلفت الناس في فهم هذا الحديث ووجه الحججة التي توجهت لآدم على موسى فقالت فرقة إنما حجه لأن آدم أبوه فحجه كما يحج الرجل ابنه وهذا الكلام لا يمتصل فيه البتة فإن حجة الله يجب المصير إليها مع الأب كانت أو الابن أو أعمد أو السيد ولو حج الرجل أباه لحق وجب المصير إلى الحججة وقالت فرقة إنما حجه لأن الذنب كان في شريعة واليوم في شريعة وهذا من جنس ما قبله إذ لا تأثير لهذا في الحججة بوجه وهذه الأمة تلوم الأمم الخالفة لرسالتها المتقدمة عليها وإن كان لم تجبهم شريعة واحدة ويقبل الله شهادتهم عليهم وإن كانوا من غير أهل شريعتهم وقالت فرقة أخرى إنما حجه لأنه كان قد تاب من الذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ولا يجوز لومه وهذا وإن كان أقرب مما قبله فلا يصح لثلاثة أوجه أحدها أن آدم لم يذكر ذلك الوجه ولا جماله حجة على موسى ولم يقل أتلومني على ذنب قد تبت منه الثاني أن موسى اعترف بالله سبحانه وبإمره ودينه من أن يلوم على ذنب قد أخبره سبحانه أنه قد تاب على فاعله واحتجاب بعده وهداه فان هذا لا يجوز لأحد المؤمنين أن يفعلوا فضلاً عن كليم الرحمن الثالث أن هذا يستلزم الغاء ما عاق به النبي صلى الله عليه وسلم وجه الحججة واعتبار ما لغاه فلا يلتفت إليه وقالت فرقة أخرى إنما حجه لأنه لأمه في غير دار التكليف ولولامه في دار التكليف لكانت الحججة لموسى عليه وهذا أيضاً فاسد من وجهين أحدهما أن آدم لم يقل له لمتني في غير دار التكليف وإنما قال أتلومني على أمر قدر على قبل أن أخلق فلم يتعرض للدار وإنما احتج في القدر السابق الثاني أن الله سبحانه يلوم المومنين من عباده في غير دار التكليف فيلومهم بعد الموت ويلومهم يوم القيامة وقالت فرقة أخرى إنما حجه لأن آدم شهد الحكم وجريانه على الحليقة وتقرّد الرب سبحانه بربوبيته وأنه لا تحرك ذرة إلا بمشيئته وعلمه وأنه لا راد لقضائه وقدره وأنه بما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قالوا ومشاهدة العبد الحكم لا يدع له استتباب سيئة لأنه شهد نفسه عندما محضاً والأحكام جارية عليه معروفة له وهو مقهور مريبوب مدير لاحتيا له ولا قوة له قالوا ومن شهد هذا المشهد سقط عنه اليوم وهذا المسلك أبطل مسلك سلك في هذا الحديث وهو شر من مسلك القدرية في رده وهم إنما ردوه ابطلاً لهذا القول وردا على قائليه وأصحابوا في ردهم عليهم وأبطل قولهم واخطأوا في رده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذا المسلك لو صح لبطلت الديانات حجة وكان القدر حجة لكل مشرك وكافر وظالم ولم يبق للحدود معنى ولا إلام جان على جنابته ولا ظالم على ظلمه ولا ينكر منكر أبداً ولهذا قال شيخ المحدثين ابن سينا في اشاراته العارفين لا ينكر منكر إلا بصارده بسر الله تعالى في القدر وهذا كلام

منسوخ من الملك ومتابعة الرسل وأعرف خلق الله به رساله وأنباؤه وهم أعظم الناس إنكارا لأنكار المنكر وإنما أرسلوا لانكار المنكر فالعارف أعظم الناس إنكارا لأنكار المنكر لبعثته بالامر والتدر فان الامر يوجب عليه الانكار والقدر يعينه عليه وينفذه له فيقوم في مقام اليك لعبودك لتستعين وفي مقام عابده وتوكل عليه فتعبده بامر وقدره وتوكل عليه في تنفيذ أمره بقدره فهذا حقيقة المعرفة وصاحب هذا المقام هو العارف بالله وعلى هذا أجمعت الرسل من أولهم الى ختمهم واما من يقول

أصبحت منفعلا لمسا يختاره  
مضى فتملى كنه طاعات

ويقول انا وان عصيت أمره فقد أطعت ارادته وهشيئته ويقول العارف لا ينكر منكرا لاستجاره بسر الله في القدر نخارج عما عليه الرسل قاطبة وليس هو من اتباعهم واما حكي الله سبحانه الاحتجاج في القدر عن المشركين اعداء الرسل فقال تعالى (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا) الى قوله (قل فله الحجة البالغة فلو شاء هداكم أجمعين) وقال تعالى (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء) الى قوله (فهل على الرسول الا البلاغ المبين) وقال تعالى (واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا والذين آمنوا أنطعم من لؤشاء الله أنطعمه) وقال تعالى (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا بخرصون) فهذه أربع مواضع حكى فيها الاحتجاج بالقدر عن أعدائه وشيخهم وإمامهم في ذلك عدوه الاحقر ايلس حيث احتج عليه بقضائه فقال (رب بما أغويتني لازين لهم في الارض ولا غويتهم أجمعين) فان قيل قد علم بالنصوص والمعقول صحة قوله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولو شاء الرحمن ما عبدناهم فانه ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد قال تعالى (ولو شاء ربك ما فعلوه) وقال (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فكيف أكنذبهم ونفى عنهم العلم وأبنت لهم الخرص فيما هم فيه صادقون وأهل السنة جميعا يقولون لو شاء الله ما أشرك به مشرك ولا كافر به كافر ولا عاصه أحد من خلقه فكيف ينكر عليهم ما هم فيه صادقون (قيل) أنكر سبحانه عليهم ما هم فيه أكذب الكاذبين وأبغر الفاجرين ولم يشكر عليهم صدقا ولا حقسا بل أنكر عليهم أبطال الباطل فانهم لم يذكروا ما ذكروه إنبا القدره وربوبيته ووجدانيته وافتقارا اليه وتوكله عليه واستعانة به ولو قالوه كذلك لكانوا مصيبين وإنما قالوه معارضين به لشرعه ودافعين به لأمره فعارضوا شرعه وأمره ودفعوه بقضائه وقدره ووافقهم على ذلك كل من عارض الأمر ودفعه بالقدر وأيضا فانهم احتجوا بمشايئته العامة وقدره على محبته لما شاءه ورضاه به واذنه فيه فجمعوا بين أنواع من الضلال معارضة الأمر بالقدر ودفعه به والاخبار عن الله أنه يحب ذلك منهم ويرضاه حيث شاءه وقضاه وان لهم الحجة على الرسل بالتقضاء والقدر وقدرتهم في هذا الضلال وتبهم عليه طوائف من الناس ممن يدعى التحقيق والمعرفة أو يدعى فيه ذلك وقالوا العارف اذا شاهد الحكم سقط عنه اللوم وقد وقع في كلام شيخ الاسلام أبي اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري ما يوهبهم ذلك وقد أعاد الله منه فانه قال في باب التوبة من منازل السائرين ولطائف التوبة ثلاثة أشياء \* أولها أن ننظر في الجناية والتقصية فنعرف مراد الله فيها إذ خلاك وآياتها فان الله تعالى إنما يخلي العبد والذنوب لاحد معينين أن يعرف عبرته في قضائه وبره في مسيره وحمله في إهمال رايه وكرمه في قبول العذر منه ونضاله في مغفرته \* والثاني ان يقيم على العبد حجة عدله فيما عابه

على ذنبه بوجهته\* وبالطيفة الثانية أن يعلم ان طلب البصير الصادق سفته لم تبق له حسنة بحال لانه يسير بين مشاهدة المنة وبطلب عيب النفس والعمل\* وبالطيفة الثالثة أن مشاهدة العبد الحكيم لم يدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة لاصموده من جميع المعاني الى معنى الحكيم\* فهذا الكلام الاخير ظاهره يبطل استحسان الحسن واستقباح القبيح والشرائع كلها منبهاها على استحسان هذا واستقباح هذا بل مشاهدة الحكيم تزيد البصير استحسانا للحسن واستقباحا للقبيح وكسا ازدادت معرفته بالله وأسرته وصفاته وأمره قوى استحسانه واستقباحه فانه يوافق في ذلك ربه ورسوله ومقتضى الاسماء الحسنى والصفات العلى وقد كان شيخ الاسلام في ذلك موافقا الامر وغضبه لله ولحدوده ومحارمه ومقاماته في ذلك شهرة عند الخاصة والعامة وكلامه المتقدم بين في رسوخ قدمه في استقباح ما يقبحه الله واستحسان ما حسنه الله وهو كالحكم في هذا متشابه فيرد الى محكم كلامه والذي يابق به ما ذكره شيخنا أبو العباس أحمد بن اراهيم الواسطي في شرحه فذكر قاعدة في الفناء والاصطلام فقال الفناء عبارة عن اصطلام العبد لليلة وجود الحق وقوة العلم به في العبد فيزبد بذلك يقينه به ومعرفة به وبصفاته سبحانه فيذهل بذلك كما يذهل الانسان في أمر عظيم دمه فانه ربما غاب عن شعوره بما دمه من الامور المهمة مثاله رجل وقف بين يدي سلطان عظيم قاهر من ملوك الارض فاذهله ما يلاحظه من هيئته وسلطانه عن كثير مما يشعر به وهذا تقرب والامر فوق ذلك فكيف بمن اشهده الله عز وجل فردايته حيث كان ولا شيء معه فرأى الاشياء مواتا لا توأما لها الا بقدرته فشهدها خيالا كالحباء بالنسبة الى وجود الحق تعالى وذلك في البصائر الثلية بالكشف الصحيح بعد التصفية والتدريب في القيام بأعباء الشريعة وحمل ألقاها والتخاق باخلاقتها وصفي الله عبده من درنه ويكشف لقلبه فيرى حقائق الاشياء فتجلى على العبد أنوار المشاهدة الحقيقية الروحية الهداية على عظمة الفردانية تلاشى الوجود الذي للعبد واضمحل كما تلاشى الليل اذا اسفر عليه الصباح ويكون العبد في ذلك آكلا شارباً فلا يظهر عليه شيء مغاير لمسا إعتاده لكن يزداد إيمانه ويقينه حتى ربما غطى إيمانه عن قلبه كل شيء في أوقات سكره وبيق وجوده كالخيال قائماً بالعبودية في حضرة ذى الجلال وتعود عليه البصائر الصحيحة في معرفة الاشياء عند صحوه ثم يزول عنه عدم التمييز ويقوى على حاله فيتصرف وذلك هو البقاء بحيث يتصرف في الاشياء ولا يجيب عنه ما وجده من الايمان والايمان في حال البقاء بل يعود عليه شعوره الاول بوجود آخر يتولاه الله عز وجل مشهده فيه قيامه عليه بتدبيره ويصل الى مقام المراد بعد عبوره على مقام المرید فيصير به يسمع وبه ينطق كما جاء في الحديث الصحيح ووجه آخر وهو أن الثاني في حال فئانه قبل أن يبلغ الى مقام البقاء والصحو والتميز فيستر من قلبه محل الزهد والصبر والورع لا بمعنى أن تلك المقامات ذهبت وارتفعت عنها العبد لكن بمعنى أن الشهود ستر محماها من القلب وانطوت واندرجت في ضمن ما وجده اندراج الحال النازل في الحال العالی فصارت فيها وجده الواحد من وجود الحق ضمناً وتبعاً وصار القلب مشتغلاً بالحال الاعلى عن الحال الادنى بحيث لو فتن قلب العبد لوجد فيه الزهد والورع وحقائق الخوف والرجاء مستورا بامثال الخيال من الاحوال الوجودية التي يضيق القلب عن الانساع لمجموعها وفي حال البقاء والصحو والتميز تعود عليه تلك المقامات بالله لا بوجود نفسه اذا علمت ذلك المحل اشكال قوله إن مشاهدة العبد لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة

لصعوده الى معنى الحكم أى ان صفة حكم الله حشت بصيرته وملائها فشهد قيام الله على الاشياء وتصرفه فيها وحكمه عليها فرأى الاشياء كلها منه صادرة عن نفاذ حكمه وتقديره وارادته القدرية فغاب بما لاحظ من الجمع عن التمييز والفرق ويسمى هذا جمعاً لأن العباد اجتمع نظرهم الى مولاه في كل حكم وقع في الكون وفي ملاحظة هذا الحكم الذى صدرت عنه التصرفات اجتمع قلبه والضمف قلبه حين هذا الاجتماع لم يتسع للتمييز الشرعى بين الحسن والقيح بمعنى أنه انطوى حكم معرفته بالحسن والقيح في طى هذه المعرفة الساترة له عن التمييز لاي معنى أنه ارتفع عن قلبه حكم التحسين والتمييز بل النرج في مشهده وانطوى بحيث لو فقس لوجد حكم التحسين والتمييز مستورا في طى مشهده ذلك وبالله التوفيق \* وناخص ما ذكره شيخنا رحمه الله أن الفعل وجهين وجه قائم بالرب تعالى وهو قضاؤه وقدره له وعلمه به والعبده ملاحظتان ملاحظة للوجه الأول وملاحظة للوجه الثانى والكمال أن لا يغيب باحد الملاحظتين عن الاخرى بل يشهد قضاء الرب وقدره ومشيئته ويشهد مع ذلك فعله وجناته وطاعته ومعصيته فيشهد الربوبية والعبودية فيجتمع في قلبه معنى قوله (من شاء منكم أن يستقيم) مع قوله (وما تشاؤون الا أن يشاء الله) وقوله (إن هذه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا أن يشاء الله) فمن الناس من يتسع قلبه لهذين الشهودين ومنهم من يضيق قلبه عن إحتيماهما بقوة الوارد عليه وضمف المحل فيغيب بشهود العبودية والكسب وجهة الطاعة والمعصية عن شهود الحكم القائم بالرب تعالى من غير إنكار له فلا يظهر عليه الأثر الفعل وحكمه الشرعى وهذا لا يضره اذا كان الايمان بالحكم قائما في قلبه ومنهم من يغيب بشهود الحكم وسبقه وأولية الرب تعالى وسبقه للاشياء عن جهة عبوديته وكسبه وطاعته ومعصيته فيغيب بشهود الحكم عن المحكوم به فضلا عن صفة فاذا لم يشهد له فعلا فكيف يشهد كونه حسنا أو قبيحا وهذا أيضا لا يضره اذا كان عامه بحسن الفعل وقبحه قائما في قلبه وانما توارى عنه لاستيلاء شهود الحكم على قلبه وبالله التوفيق \* فأين هذا من احتجاج أعداء الله بمشيئته وقدره على ابطال أمره ونهيه وعباد هؤلاء الكفرة يشهدون أفعالهم كلها طاعات لموافقها المشيئة السابقة ولو أغضبهم غيرهم وقصر في حقوقهم لم يشهدوا فعله طاعة مع أنه وافق فيه المشيئة فما احتج بالقدر على ابطال الامر والنهى الامن هو من أجهل الناس وأظلمهم وأتبعهم هواد وتأمل قوله سبحانه بعد حكايته عن أعدائه واحتجاجهم بمشيئته وقدره على ابطال ما أمرهم به رسوله وأنه لولا محبته ورضاه به لما شاء منهم (قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهذا كم أجمعين) فآخبر سبحانه أن الحجة له عليهم برسله وكتبه وبيان ما ينفعهم ويضرهم وتمكنهم من الايمان بمعرفة وأمره ونوايه وأعطاهم الاسماع والابصار والعقول فثبتت حجته البالغة عليهم بذلك واضمحلت حججهم الباطلة عليه بمشيئته وقضائه ثم قرر تمام الحجة بقوله (ولو شاء لهذا كم أجمعين) فان هذا يتضمن أنه المنفرد بالربوبية والملك والتصرف في خلقه وأنه لا رب غيره ولا إله سواه فكيف يعبدون معه إلهاً غيره فآيات القدر والمشيئة من تمام حججه البالغة عليهم وان الامر كاه لله وان كل شئ ما خلا الله باطل فالقضاء والقدر والمشيئة النافذة من أعظم أدلة التوحيد لجمعها الظالمون الجاحدون حجة لهم على الشرك فكانت حجة الله هي البالغة وحججهم هي الداحضة وبالله التوفيق \* اذا عرفت هذا فموسى أعرف بالله وأسماؤه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعاه فاجتبه ربه بعده وهداه واصطفاه وآدم

أعرف بربه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته بل إنما لام موسى آدم على المعصية التي نالت الذرية نجر وجهم من الحجة ونزولهم الى دار الابتلاء والحجة بسبب خطيئة أبيهم فذكر الخطيئة تنبها على سبب المعصية والحجة التي نالت الذرية ولهذا قال له أخرجتنا ونفسك من الجنة وفي لفظ خيبتنا فاحتج آدم بالقدر على المعصية وقال ان هذه المعصية التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدره قبل خاتمي والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب أى أتولموني على معصية قدرت على وعليكم قبل خاتمي وكذا سنة هذا جواب شيخنا رحمه الله وقد توجه جواب آخر وهو ان الاحتجاج بالقدر على الذنب ينفع في موضع ويضر في موضع فينفع اذا احتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته كما فعل آدم فيكون في ذكر القدر إذذاك من التوحيد ومعرفه أسماء الرب وصفاته وذكرها ما يتبع به الذكر والسامع لانه لا يدفع بالقدر أمرا ولا نهيا ولا يبطل به شريعة بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة \* يوضحه ان آدم قال لموسى أتولموني على أن عملت عملا كان مكتوبا على قبل ان اخاق قذا أذنب الرجل ذنبا ثم تاب منه توبة وزال أمره حتى كأن لم يكن فأنبه مؤنب عليه ولأمله حسن منه ان يحتج بالقدر بعد ذلك ويقول هذا أمر كان قد قدر على قبل ان اخاق فانه لم يدفع بالقدر حقا ولا ذكره حجة له على باطل ولا محذور في الاحتجاج به وأما الموضع الذى يضر الاحتجاج به ففي الحال والمستقبل بان يرتكب فعلا محرما أو يترك واجبا فيلومه عليه لأثم فيحتج بالقدر على اقامته عليه واصرارده فيبطل بالاحتجاج به حقا ويرتكب باطلا كما احتج به المصرون على شركهم وعبادتهم غير الله فقالوا (لوشاء الله ما شركنا ولا أبائنا ولوشاء الرحمن ما عبدناهم) فاحتجوا به مصوبين ثماهم عليه وأنهم لم يندموا على فعله ولم يعزموا على تركه ولم يقرؤا بفساده فهذا ضد احتجاج من تبين له خطأ نفسه وندم وعزم كل العزم على أن لا يعود فاذا لآمه لأثم بعد ذلك قال كان ما كان بقدر الله \* ونكتة المسئلة ان اللوم اذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر واذا كان اللوم واقعا فلا احتجاج بالقدر باطل \* فان قيل فقد احتج على بالقدر في ترك قيام الليل وأقره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الصحيح عن علي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال لهم ألا تصلون قال فقالت يا رسول الله إنما نفسنا بيد الله فاذا شاء أن يبعثنا بغيرنا فصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قلت له ذلك ولم يرجع الى شيئا ثم سمعته وهو مدبر يصرب نخذه وهو يقول (وكان الانسان أكبر شئ جدلا) \* قيل على لم يحتج بالقدر على ترك واجب ولا فعل محرم وإنما قال ان نفسه ونفس فاطمة بيد الله فاذا شاء ان يوقفهما ويبتع أنفسهما بغيرهما وهذا موافق لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة ناموا في الوادي ان الله قبض أرواحنا حيث شاء ووردها حيث شاء وهذا احتجاج صحيح صاحبه يعذر فيه فالنائم غير مفرط واحتجاج غير المفرط بالقدر صحيح وقد أورد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الاحتجاج بالقدر في الموضع الذى ينفع العبد الاحتجاج به (فروى) مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير لحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شيء فلا تقل لو انى ففقت كذا وكذا ولكن قل قدر الله ما شاء فعل فان لو تفتيح عمل الشيطان فتضمن هذا الحديث الشريف أصولا عظيمة من أصول الايمان (أحدها) ان الله سبحانه موصوف بالحجة وانه



يحب حقيقة (الثاني) انه يحب مقتضى أسائه وصفاته وما يوافقها فهو القوي ويجب المؤمن القوي وهو وتر يحب الوتر وجميل يحب الجمال وعليم يحب العلماء وانظيف يحب النظافة ومؤمن يحب المؤمنين ومحسن يحب المحسنين وصابر يحب الصابرين وشاكر يحب الشاكرين\* ومنها ان محبة الامم من جنس تخاضل فيحب بعضهم أكثر من بعض\* ومنها ان سعادة الانسان في حرصه على ما ينفعه في معاشه ومعاده والحرص هو بذل الجهد واستفراغ الوسع فاذا صادف ما ينفع به الحرص كان حرصه محمودا وكاله كله في مجموع هذين الامرين ان يكون حرصا وان يكون حرصه على ما ينفع به فان حرص على ما لا ينفعه أو فعل ما ينفعه بقدر حرص فانه من الكاهل بحسب مفاقته من ذلك فالخير كله في الحرص على ما ينفع ولما كان حرص الانسان وفعاله انما هو بمعونة الله ومشيئته وتوفيقه أمران يستعين به ليحتمع له مقام إياك تعبد وإياك تستعين فان حرصه على ما ينفعه عبادة لله ولا تتم الا بمعونه فأمره بان يعبده وان يستعين به ثم قال ولا تعجز فان العجز ينافي حرصه على ما ينفعه وينافي استعانتها بالله فالحرص على ما ينفعه المستعين بالله ضد العجز فهذا إرشاد له قبل رجوع المقدور الى ما هو من أعظم أسباب حصوله وهو الحرص عليه مع الاستعانة بمن أزمه الامور بيده ومصداقها منه ومردّها اليه فان فاته ما لم يقدر له فله حالتان حالة عجز وهي مفتاح عمل الشيطان فيايقه العجز الى لو لا فائدة في لو ههنا بل هي مفتاح اللوم والحرج والسخط والاسف والحزن وذلك كله من عمل الشيطان فتهاه صلى الله تعالى عليه وسلم عن اقتراح عمله بهذا المفتاح وأمره بالحالة الثانية وهي النظر الى القدر وملاحظته وأنه لو قدر له ليفتته ويلعبه عليه أحد فلم يبق له ههنا أنفع من شهود القدر ومشية الرب النافذة التي توجب وجود المقدور واذا انتفت امتنع وجوده فلهذا قال فان غلبك أمر فلا تقل لو اني فعلت لكن كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإرشده الى ما ينفعه في الحالتين حالة حصول مطلوبه وحالة فواته فلهذا كان هذا الحديث مما لا يستغنى عنه العبد أبدا بل هو أشد شئ اليه ضرورة وهو يتضمن اثبات القدر والكسب والاختيار والقيام والعبودية ظاهرا وباطنا في حثي حصول المطلوب وعدمه وبالله التوفيق

### الباب الرابع في ذكر التقدير الثالث والخمسين في بطن أمه

وهو تقدير شقاوته وسعادته ورزقه وأجله وعمله وسأر

ما يلقاه وذكر الجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك

عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم ليجمع خلقا في بطن امه أربعين يوما ثم يكون في ذلك عاقبة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفيخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فالذي لا إله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها متفق عليه (وعن) حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة فيقول يا رب انسى أم سعيد فيكتبان فيقول أى رب أذكر أم أنسى

فيكتبان ويكتب عمه وأمه وأجبه ورزقه ثم أطوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص رواد مسلم (وعن) عامر بن واثمة أنه سمع عبدالله بن مسعود يقول الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره فأتى رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال وكيف يشقي رجل بغير عمل فقال له الرجل أتعجب من ذلك فأتى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إذا مرت بالنطفة نبتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدتها ولحمها وعظمها ثم قال يارب أذكر أم أتى فيقضى ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أجبه فيقضى ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب رزقه فيقضى ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص (وفي لفظ آخر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتى هاتين يقول أن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يتصور عنها الملك قال زهير بن معاوية أحسبه قال الذي يخلقها فيقول يارب أذكر أم أتى فيجمله الله ذكرا أو أنثى ثم يقول يارب أسوى أم غير أسوى فيجمله الله سويا أو غير سوى ثم يقول يارب مارزقه وما أجبه وما خلقه ثم يجمله الله شقيا أو سعيدا وفي لفظ آخر إن ملكا موكلًا بالرحم إذا أراد الله أن يخلق شيئا باذن الله ولبضع وأربعين ليلة ثم ذكر نحوه وهذا الحديث بطرقه انفرد به مسلم (وعن) أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة وإذا أراد أن يقضى خلقا قال الملك أي رب ذكر أو أنثى شقي أو سعيدا الرزق فما الأجل فيكتب كذلك في بطن أمه متفق عليه (وقال) ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن سعيد بن عبد الرحمن بن هنيذة حدثهم أن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد الله أن يخلق النسمة قال ملك الأرحام معها يارب أذكر أم أنثى فيقضى الله بأمرد ثم يقول يارب شقي أم سعيد فيقضى الله أمره ثم يكتب بين عينيه ماهو لاق حتى التئمت ينكها (قال) ابن وهب وأخبرني عبدالله بن لهيعة عن بكر بن سوادة الجدي عن أبي تميم الحيشاني عن أبي ذر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخلت يعني النطفة في الرحم أربعين أتى ملك النفس فخرج إلى الرب فقال يارب عبدك أذكر أو أنثى فيقضى الله بما هو قاض أشقى أم سعيد فيكتب ماهو كائن وذكر بقية الحديث (وقال) ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن كعب بن علقمة عن عيسى عن هلال عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال إذا مكثت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة جاءها ملك فاختلجها ثم عرج بها إلى الله تعالى أخلق يا أحسن الخالقين فيقضى الله فيها بما يشاء من أمره ثم تدفع إلى الملك فيسأل الملك عند ذلك فيقول يارب اسقط أم تم فيبين له ثم يقول يارب أو أحد أم توأم فيبين له ثم يقول أقطع رزقه مع خلقه فيقضيها جميعا فوالذي نفس محمد بيده لا ينال إلا ما قسم له يومئذ إذا أكل رزقه قبض (وقال) عبد الله بن أحمد أنا العلامة أبو الأشعث ثنا أبو عامر عن الزبير بن عبد الله حدثني جعفر بن مصعب قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن الله سبحانه حين يريد أن يخلق الخلق يبعث ملكا فيدخل الرحم فيقول أي رب ماذا فيقول غلام أو جارية أو ماشاء أن يخلق في الرحم فيقول أي رب أشقى أم سعيد فيقول شقي أو سعيد فيقول أي رب ما أجبه فيقول كذا وكذا فيقول ما خلقه ما خلقه فيقول

كذا وكذا فاشئ\* الا هو يخلق معه في الرحم (وفي المسند) من حديث اسماعيل بن عبيد الله وهو ابن أبي المهاجر أن أم الدرداء حدثته عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرغ الله عز وجل الى كل عبد من خمس من أجله ورزقه ومضججه وأثره وشق أم سعيد (وقال) ابن حميد ثنا يعقوب ابن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا وقعت النطفة في الرحم تلبث أربعة أشهر وعشرا ثم تفتخ فيها الروح ثم تلبث أربعين ليلة ثم يموت اليها ملك فنقفها في نفرة القفا وكتب شقياً أو سعيداً وروى ابن أبي خزيمة ثنا عبد الرحمن بن المبارك ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال السعيد من سعد في بطن أمه رواه أبو داود في القدر عن عبد الرحمن عن حماد عن هشام بن حسان عن محمد بن عمار بن عبد الله بن عبد الله بن ميسر ثنا عبد الحميد بن بيان ثنا خالد بن عبد الله عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشقي من شق في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه وقال سعيد عن أبي اسحاق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال الشقي من شق في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره وقال شعبة عن مخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود قال ان أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى محمد وشراً الأمور محدثاتها فاتبعوا ولا يتبعوا فان الشقي من شق في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره وان شر الروايا روايا الكذب وشر الأمور محدثاتها وكل ما هو آت قريب رواه أبو داود في القدر وذكر الطبري من رواية أبي اسحاق عن أبي عبدة عنه انه كان يحيى كل يوم خميس يقوم قائماً لا يجلس فيقول إنما هما أنتان فاحسن الهدى محمد وأصدق الحديث كتاب الله وشر الأمور محدثاتها وكل محدث ضلالة ان الشقي من شق في بطن أمه وان السعيد من وعظ بغيره الا فلا يطولن عليكم الأمد ولا يهينكم الأمل فان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما ليس آتيا وان من شرار الناس بطلان النهار حيفة الليل وان قتل المؤمن كفر وان سبها فسوق ولا يجلي لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث الا إن شر الروايا روايا الكذب وانه لا يصح من الكذب جد ولا هزل ولا ان يمد الرجل صفيه ثم لا يشجزه الا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الصادق يقال له صدق وبر وان الكاذب يقال له كذب وبخر وانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان العبد ليصدق فيكتب عند الله صدقاً وانه ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً الاهل تدرون ما لعصه هي النعمة التي تفسد بين الناس وهذا متواتر عن عبد الله وبناع معاوية أن الوباء اشد بأهل دار فقال لو حولناهم عن مكانهم فقال له أبو الدرداء وكيف لك يا معاوية بأنفس قد حضرت آجالها فكان معاوية وجد على أبي الدرداء فقال له كعب يا معاوية لا نجد على أخيك فان الله سبحانه لم يدع نفساً حية تستقر نطفتها في الرحم أربعين ليلة الا كتبت خاتمتها وخالفها وأجلها ورزقها ثم لكل نفس ورقة خضراء معلقة بالعرش فاذا دنا أجلها خالقت تلك الورقة حتى تيبس ثم تسقط فاذا يبست سقطت تلك النفس وانقطع أجلها ورزقها ذكره أبو داود عن محمود بن خالد ثنا مروان بن معاوية بن سلام حدثني أخي زيد بن سلام عن جده ابن سلام قال باع معاوية مذكرة وقال أبو داود ثنا واصال بن عبد الأعلى ثنا ابن فضيل عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن الحكم عن مجاهد في قوله تعالى وكل إنسان اثمنا طارفي

عنه قال مامون مولود يولد الا في عنقه ورقة مكتوب فيها شقي اوسعيد وفي الصحيحين عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الحضر طبع يوم طبع كافر او لو عاش لارهق ابويه طمبانا وكفرا وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت توفي صبي من الانصار فقلت طوبى له عصفور من عصفائر الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قتال او غير ذلك يعائشة ان الله خالق للجنة اهلها خلقهم لها وهم في اصلاب اباهم ولا يناقض هذا حديث سمرة بن جندب الذي رواه البخارى في صحيحه من رؤيا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اطفال المشركين حول ابراهيم الخليل في الروضة فان الاطفال منقسمون الى شقي وسعيد كالبايعين فالذي راه حول ابراهيم السعداء من اطفال المسلمين والمشركين وانكر على عائشة شهادتها لاطفل المعين انه عصفور من عصفائر الجنة فاحتجعت هذه الاحاديث والآثار على تقدير رزق العبد واجله وشقاوته وسعادته وهو في بطن امة واحتلفت في وقت هذا التقدير وهذا تقدير بعد التقدير الاول السابق على خالق السموات والارض وبعد التقدير الذي وقع يوم استخراج الذرية بعد خالق ابيهم آدم ففي حديث ابن مسعود ان هذا التقدير يقع بعد مائة وعشرين يوما من حصول التطفة في الرحم وحديث انس غير مؤقت وأما حديث حذيفة بن أسيد فقد وقت فيه التقدير باربعين يوما وفي لفظ باربعين ليلة وفي لفظ ثنتين وأربعين ليلة وفي لفظ ثلاث وأربعين ليلة وهو حديث تفرد به مسلم ولم يروه البخارى وكثير من الناس يظن التعارض بين الحديثين ولا تعارض بينهما بحمد الله وان الملك الموكل بالتطفة يكتب ما يقدره الله سبحانه على رأس الاربعين الاولى حتى يأخذ في الطور الثاني وهو العائقة واما الملك الذي ينفخ فيه فالثاني ينفخها بعد الاربعين الثالثة فيؤمر عند نفخ الروح فيه بكتب رزقه واجله وعمله وشقاوته وسعادته وهذا تقدير آخر غير التقدير الذي كتبه الملك الموكل بالتطفة ولهذا قال في حديث ابن مسعود ثم رسل اليه الملك فيؤمر باربع كلمات واما الملك الموكل بالتطفة فذاك راتب معها ينقلها باذن الله من حال الى حال فقد ر الله سبحانه شأن التطفة حتى تأخذ في مبدأ التحايق وهو العاق ويقدر شأن الروح حين تتعلق بالجسد بعد مائة وعشرين يوما فهو تقدير بعد تقدير فاتفقت احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق بعضها بعضها ودلت كلها على ائببات القدر السابق ومراتب التقدير وما يؤتى أحد الامن غلط الفهم او غلط في الرواية تومتى صحت الرواية وفهمت كما ينبغي تبين أن الامر كله من مشكاة واحدة صادقة متضمنة لنفس الحق وبالله التوفيق

### الباب الخامس في ذكر التقدير الرابع ليلة القدر

قال الله تعالى ( حم والكتاب المبين إما أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين ) وهذه هي ليلة القدر قطعا لقوله تعالى ( إنا أنزلناه في ليلة القدر ) ومن زعم انها ليلة النصف من شعبان فقد غلط قال سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليلة القدر ليلة الحكم وقال سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير يؤذن للحجاج في ليلة القدر فيكتبون باسماهم واسماء اباهم فلا يغادر منهم أحد ولا يزداد فيهم ولا ينقص منهم وقال ابن عابدة ثاربيعة بن كاثوم قال قال رجل للحسن وأنا اسمع أرايت ليلة القدر في كل رمضان هي قال نعم والله الذي لا إله الا هو

إنها اني كل رمضان وانها ليلة القدر يفرق فيها كل أمر حكيم فيها يقضى الله كل أجل وعمل وورق الى مثلها وذكر يوسف بن مهران عن ابن عباس قال يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة وورق ومطر حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وذكر عن سعيد بن جبير في هذه الآية انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وقال مقاتل يقدر الله في ليلة القدر أمر السنة في بلاده وعباده الى السنة القابلة وقال أبو عبد الرحمن السلمي يقدر أمر السنة كلها في ليلة القدر وهذا هو الصحيح ان التقدير مصدر قدر الشيء يقدره قدرا فهي ليلة الحكم والتقدير وقالت طائفة ليلة القدر ليلة الشرف والعظمة من قولهم فلان يقدر في الناس فان أراد صاحب هذا القول ان لها قدرا وشرفا مع ما يكون فيها من التقدير فقد أصاب وان أراد ان معنى القدر فيها هو الشرف والخطر فقد غلط ان الله سبحانه أخبر ان فيها يفرق أي يفصل الله وبين ويرم كل أمر حكيم

### الباب السادس في التقدير الخامس اليومي

قال الله تعالى (يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان) ذكر الحاكم في صحيحه من حديث أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ما خلق الله لوجا محفوظا من درة بيضاء فقهه من ياقوتة حمراء فقهه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة أو مرة في كل نظرة منها يخاف ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويزل ويفعل ما يشاء فذلك قوله (كل يوم هو في شان) وقال مجاهد والكلبي وعبيد ابن عمير وأبو مسرة وعطاء ومقاتل من شأنه انه يحيى ويميت ويرزق ويمنع وينصر ويعز ويزل ويفعل ما يشاء ويحيى ويرزق ويضع أقواما ويرفع آخرين دخل كلام بعضهم في بعض وقد ذكر الطبراني في المعجم والسنة وعثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على المريسي عن عبد الله بن مسعود قال ان ربكم عز وجل ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات والارض نور وجهه وان مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتي عشرة ساعة فيعرض عليه أعمالكم فيها على ما يكره فيغضب ذلك وأول من يعلم غضبه حملة العرش يجذونه ينقل عليهم فيسبجه حملة العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة ثم ينفخ جبريل في القرن فلا يبقى شيء الا سمع صوته فيسبحون الرحمن ثلاث ساعات حتى يمتلي الرحمن عز وجل رحمة فذلك ست ساعات ثم يؤتى بالارحام فينظر فيها ثلاث ساعات فذلك قوله في كتابه (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) وقوله (يهب لمن يشاء إنا نهب لمن يشاء الذكور أو نوزوجهم ذكر انا وإنانا ويجعل من يشاء عقبا انه علم قدر) فذلك تسع ساعات ثم يؤتى بالارزاق فينظر فيها ثلاث ساعات فذلك قوله في كتابه (يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر كل يوم هو في شان) قال هذا شأنكم وشأن ربكم تبارك وتعالى قال الطبراني ثنا بشر بن موسى ثنا يحيى بن اسحاق انا حماد بن سلمة عن أبي عبد السلام عن عبد الله أو عبيد الله ابن مكرز عن ابن مسعود فذكره وقال عثمان بن سعيد الدارمي ثنا موسى بن اسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن الزبير بن أبي عبد السلام عن أيوب بن عبيد الله النهري ان ابن مسعود قال ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار فذكر الحديث الى قوله فيسبجه حملة العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة فهذا تقدير يومي والذي قبله تقدير حولي والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس

به والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغعة والذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد حاق السموات والارض والذي قبله تقدير سابق على خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكل واحد من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السابق وفي ذلك دليل على كمال علم الرب وقدرته وحكمته وزيادة تعريف ملائكته وعباده المؤمنين بنفسه وأسائه وقد قال تعالى (أنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) وأكثر المفسرين على أن هذا الاستنسخ من الواح المحفوظ فستنسخ الملائكة ما يكون من أعمال بني آدم قبل أن يعملوها فيجدون ذلك موافقا لما يعملونه فيثبت الله تعالى منه ما فيه ثواب أو عقاب وي طرح منه الباطل وذكر ابن مردويه في تفسيره من طرق الى بقية عن أرطاة بن المنذر عن مجاهد عن ابن عمر يرفعه أن أول ما خلق الله التلم فآخذ به بينه وكلتا يديه يمين فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول من بر أو فجور رطب أو يابس فأحصاه عند الذكر وقال أقرؤا إن شئتم (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) فهل تكون النسخة الا من شئ قد فرغ منه وقال آدم ثنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن مقسم عن ابن عباس إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قال تستنسخ الحفظة من أم الكتاب ما يعمل بنو آدم فالما يعمل الانسان على ما تستنسخ الملك من أم الكتاب وفي تفسير الأشجع عن سفيان عن منصور عن مقسم عن ابن عباس قال كتب في الذكر عنده كل شئ هو كائن ثم بعث الحفظة على آدم وذريته وكل ملائكته ينسخون من الذكر ما يعمل العباد ثم قرأ (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) وفي تفسير الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال هي أعمال أهل الدنيا الحسنات والسيئات تنزل من السماء كل غداة وعشية ما يصيب الانسان في ذلك اليوم أو الليلة الذي يقتل والذي يفرق والذي يقع من فوق بيت والذي يتردى من جبل والذي يقع والذي يجرق بالنار فيحفظوا عليه ذلك كله وإذا كان الشئ صدوا به الى السماء فيجدونه كما في السماء مكتوبا في الذكر الحكيم

### الباب السابع في أن سبق المقادير بالشقاوة والسعادة لا يقتضى

#### ترك الاعمال بل يقتضى الاجتهاد والحرص

يسبق الى أفهام كثير من الناس ان القضاء والقدر اذا كان قد سبق فلا فائدة في الاعمال وان ماقضاه الرب سبحانه وقدره لا بد من وقوعه فوسط العمل لافائدة فيه وقد سبق إيراد هذا السؤال من الصحابة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاجابهم بما فيه الشفاء والهدى في الصحيحين عن علي بن أبي طالب قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاننا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه محضرة فنكس فجعل ينكت بمحضرة ثم قال ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة الا كتب مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل يا رسول الله أفلا تتكلم على كتابنا وندع العمل فن كان منا من أهل السعادة فيصير الى عمل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فيصير الى عمل أهل الشقاوة فقال اعلموا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) وفي بعض طرق البخارى أفلا تتكلم على كتابنا وندع العمل فن

كان من أهل السعادة فيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فيصير إلى عمل أهل الشقاوة وعن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال جاء مرة فدين ما بين مالك بن جهم فقال يارسول الله بين لنا ديننا كما كنا خلقنا الآن فيم العمل اليوم أم في جنت به الألام وحرت به المقادير أم فيما يستقبل قال لا بل فيما جفت به الأقالام وحرت به المقادير قال نعم العمل فقال اعلموا فكل ميسر رواد مسلم وعن عمران بن حصين قال قيل يارسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار فقال نعم قيل فمهل يسر العملون فقال كل ميسر لما خلق له متيقن عليه وفي بعض طرق البخاري كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له ورواه الإمام أحمد أطول من هذا فقال ثنا صفوان بن عيسى ثنا عروة بن ثابت عن يحيى بن عقيل عن أبي نعيم عن أبي الأسود الدؤلي قال غدت على عمران بن حصين يوما من الأيام فقال ان رجلا من جهة أومزينة أتى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدرن فيه شيء قضى عليهم أو هضى عليهم في قدر قد سبق أو فيما يستقبلونه مما أنعم به عليهم وأخذت عليهم الحجة قال بل شيء قضى عليهم قال فلم يعملوا إذا يارسول الله قال من كان الله عز وجل خلقه لواحدة من المنزلين فيبدأ أعمالها وتصديق ذلك في كتاب الله (ونفس وما سواها فاطمهما فجورها وحقها) وقال الخليلي ثنا أحمد بن المنذر ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبا إسحاق يحدث عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أنه قال نزل فيهم شق وسعيد فقال عمر يا بني الله على م نعمل على أمر قد فرغ منه أم يفرغ منه قال لا بل أمر قد فرغ منه قد جرت به الأقالام ولكن كل ميسر أما من أعطى وأتى وصدق بالخطي فسيسره ليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالخطي فسيسره للعسرى فانفتحت هذه الأحاديث وانظروا على أن القدر السابق لا يخرج العمل ولا يوجب الانتكاح عليه بل يوجب الجهد والاجتهاد ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال ما كنت أشد اجتهادا مني الآن وهذا مما يدل على جلالة فقه الصحابة ودقة أفهامهم وصحة علومهم فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرهم بالقدر السابق وجريانه على الحقيقة بالأسباب فان العبد ينال ما قدر له بالسبب الذي أقدر عليه ويمكن منه وهي له فإذا أتى بالسبب أوصاله إلى القدر الذي سبق له في أم الكتاب وكلما زاد اجتهادا في تحصيل السبب كان حصول المقادير أدنى إليه وهذا كما إذا قدر له أن يكون من أعلم أهل زمانه فإنه لا ينال ذلك إلا بالاجتهاد والحرص على التعلم وأسبابه وإذا قدر له أن يرزق الولد فإنه ينال ذلك إلا بالنكاح أو التسرى والوطىء وإذا قدر له أن يستقل من أرضه من الثمن كذا وكذا فإنه ينال ذلك إلا بالزراعة وإذا قدر الشبع والرى فلذلك موقوف على الأسباب المحصلة لذلك من الأكل والشرب والملبس وهذا شأن أمور المعاش والمعاد فمن عطل العمل انتكح على القدر السابق فهو بمنزلة من عطل الأكل والشرب والحركة في المعاش وسائر أسبابه انتكح على ما قدر له وقد فطر الله سبحانه عباده على الحرص على الأسباب التي بها مرام معاشهم ومصالحهم الدنيوية بل فطر الله على ذلك سائر الحيوانات فهكذا الأسباب التي بها مصالحهم الآخروية في معادهم فإنه سبحانه رب الدنيا والآخرة وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد وقد يسر كلا من خلقه لما خلقه له في الدنيا والآخرة فهو مهيب له ميسر له فإذا علم العبد أن مصالح آخريته مرتبطة بالأسباب الموصولة إليها كان أشد اجتهادا في فعلها من القيام بها منه في أسباب معاشه ومصالح دنياه وقد فقه هذا كل الفقه من قال

ما كنت أشد اجتهادا مني الآن فان العبد اذا علم ان سلوك هذا الطريق يفضي به الى رياض موفقة وبساتين معجبة ومساكن طيبة وولادة وانعم لا يشوبه نكد ولا تعب كان حرصه على سلوكها واجتهاده في السير فيها بحسب علمه بما يفضي اليه ولهذا قال ابو عثمان النهدي لسلمان لا تأبول هذا الامر أشد فرحا مني بأخرك وذلك لأنه اذا كان قد سبق له من الله سابقة وهياًه ويسره للوصول اليها كان فرحه بالسابقة التي سبقت له من الله أعظم من فرحه بالاسباب التي تأتي بها فانها سبقت له من الله قبل الوسيلة منه وعنهها الله وشاءها وكتبها وقدرها وهياًه لاسبابها لتوصله اليها فالامر كله من فضله وجوده السابق فسبق له من الله سابقة السعادة ووسيلاتها وغايتها فالمرء من أشد فرحا بذلك من كون أمره مجمولاً اليه كما قال بعض السانف والله ما أحب أن يحمل أمرى الى إياه اذا كان بيد الله خيراً من أن يكون بيدي فالقدر السابق معين على الاعمال وما يبحث عليها ومقتض لها لأنه مناف لها وصاد عنها وهذا موضع منزلة قدم من ثبت قدمه فاز بالنعيم المقيم ومن زلت قدمه عنه هوى الى قرار الحجيم فالتبى صلى الله تعالى عليه وسلم ارشد الامة في القدر الي امرين هما سبب السعادة الايمان بالاقدر فانه نظام التوحيد والايان بالاسباب التي توصل الى خيره ونحوه عن شره وذلك نظام الشرع فأرشدهم الى نظام التوحيد والامر فاني المنجرفون الى القدر بانكاره في أصل التوحيد أو القدر بانباته في أصل الشرع ولم تتسع عقولهم التي لم ياتي الله عليها من نور لاجمع بين ما جمعت الرسل جميعهم بينه وهو القدر والشرع والحلق والامر وهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهتدى من يشاء الى صراط مستقيم والتبى صلى الله تعالى عليه وسلم شديد الحرص على جمع هذين الامرين للامة وقد تقدم قوله إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان العاجز من لم يتسع للامرين وبالله التوفيق

### الباب الثامن في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

قد تقدمت الاحاديث بوقوع أهل السعادة في احدى القضيتين وكنيتهم باسمائهم وأسماء آباؤهم في ديوان السعداء قبل خلقهم وفي صحيح الحاكم من حديث الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) قال المشركون فلللائكة وعيسى وعزيراً يعبدون من دون الله قال فنزلت (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) وهذا اسناد صحيح وقال علي بن المديني ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال أخبرني ابو زر بن عن ابن يحيى عن ابن عباس أنه قال آية لا يسأل الناس عنها لأدرى اعرفوها فلم يسألوا عنها أو جهلوا بها فلا يسألون عنها فقتل له وما هي فقال لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) شق ذلك على قريش أو على أهل مكة وقالوا يشتم آلهتنا فجاء ابن الزبير فقال ما لكم قالوا يشتم آلهتنا قال وما قال قالوا قال (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) قال ادعوه لي فلما دعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا محمد هذا شيء لا آلهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال لا بل لكل من عبد من دون الله قال فقال ابن الزبير خضعت ورب هذه البنية يعني الكعبة ألت ترعمن ان الملائكة عباد صالحون وان عيسى عبد صالح وان عزيراً عبد صالح وهذه بنو مليح تعبد الملائكة وهذه النصارى تعبد عيسى وهذه اليهود تعبد عزيراً قال فضج أهل مكة فانزل



الله عز وجل (ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حينها) قال وزلات  
(ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) قال هو الضجيج وهذا اليراد الذي أورد ابن  
الزبير لا يرد على الآية فإنه سبحانه قال انكم وما تعبدون من دون الله بئس ما تقيلون وما لئلا  
لا يعقل فلا يدخل فيها الملائكة والمسيح وعزير وإنما ذلك للاحجار ونحوها التي لا تقبل وايضاً فإن  
السورة مكية والحطاب فيها لعباد الاصنام فإنه قال انكم وما تعبدون فلنفضه انكم وانفسه ما تبطل سؤاله  
وهو رجل فصيح من العرب لا يخفى عليه ذلك ولكن اراد لما كان من جهة القياس والعموم المعنوي  
الذي يعم الحكم فيه بعموم علته أى ان كان كونه معبوداً يوجب أن يكون حسب جهنم فهذا المعنى  
بعبارة موجودة في الملائكة وعزير والمسيح فاحيب بالفارق وذلك من وجود احداهن الملائكة  
والمسيح وعزير ممن سبقتم لهم من الله الحسنى فهم سعداء لم يفعلوا ما يستوجبون به النار فلا يعذبون  
بعبادة غيرهم مع بعضهم ومعاداتهم لهم بالتسوية بينهم وبين الاصنام اوضح من التسوية بين البيع والربا  
والميتة والذكي وهذا شأن أهل الباطل وإنما يسوون بين ما فرق السرع والعقل والنظرة بينه ويفرقون  
بين ماسوى الله ورسوله بينه \* الفرق الثاني ان الاوثان حجارة غير مكفنة ولا ناطقة فاذا حصبت بها  
جهنم اهانت لها ولما يبدى لها يمكن في ذلك من الاستحقاق المذاب بخلاف الملائكة والمسيح وعزير فانهم  
أحياء ناطقون فلو حصبت بهم النار كان ذلك إيلا ما وتعذبا لهم \* الثالث ان من عبد هؤلاء بزعمه فإنه  
لم يعبدهم في الحقيقة فانهم لم يدعوا الى عبادتهم وإنما عبد المشركون الشياطين وتوهموا ان العبادة هؤلاء  
فانهم عبدوا بزعمهم من ادعى انه معبود مع الله وانه معه إله وقديراً الله سبحانه ملائكة والمسيح  
وعزير ممن ذلك وإنما ادعى ذلك الشياطين وهم بزعمهم يتقدمون أنهم يرضون بأن يكونوا معبودين مع  
الله ولا يرضى بذلك الا الشياطين ولهذا قال سبحانه (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء  
إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون)  
وقال تعالى (لم أعهد اليكم يا بني آدم أن تعبدوا الشيطان) وقال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه  
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون بل ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن  
ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي  
الظالمين) فما عبد غير الله الا الشيطان وهذه الاجوية مترعة من قوله (ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى)  
فتأمل الآية مجدها تلوح في صفحات الفاظها وبالله التوفيق والمقصود ذكر الحسنى التي سبقتم من الله  
لاهل السعادة قبل وجودهم وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد ثنا أبو حاتم  
العقدي ثنا عروة بن ثابت الانصاري ثنا الزهري عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ان عبد الرحمن  
ابن عوف مرض مرضاً شديداً اغشى عليه فافاق فقال اغشى على قالوا نعم قال انه أتاني رجلان غليظان  
فاخذ ابدي فقالا انطلق نحامك الى العزيز الامين فانطلقا بي فالتقاهما رجل وقال ابن تيردان به قال  
نحامك الى العزيز الامين فقال دعاه فان هذا ممن سبق له السعادة وعو في بطن أمه وقال عبد الله بن  
محمد البغوي ثنا داود بن رشيد ثنا ابن عياض حدثني محمد بن محمد القرشي عن عامر بن سعد قال قيل  
سعد من ارض له فاذا الناس عكوف على رجل قاطع فاذا هو يسب طاححة والزبير وعليا فهاد فكأتما  
زاده إغراء فقال وبك تيردان تسب أقوامهم خير منك انتمين أو لأدعون عليك فقال كأنما يخوفني

نبي من الأنبياء فانطلق فدخل دارا فتوضأ ودخل المسجد ثم قال اللهم ان كان هذا قد سب أقواما  
 قد سبقت لهم منك حسي أسخطك به أيهم فارني اليوم آية تكون للمؤمنين آية وقال تخرج بحجة من دار  
 بني فلان لا يرد لها شيء حتى تأتي اليه ويفترق الناس وتجمعهم بين قوائمها وتطأه حتى طفي قال فلما رأيت  
 سعدا يتبعه الناس يقولون استجاب الله لك يا أبا اسحاق استجاب الله لك يا أبا اسحاق وقال تعالى (وجاهدوا  
 في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم  
 المسلمين من قبل وفي هذا) أي الله سماكم من قبل القرآن وفي القرآن فسبقت تسمية الحق سبحانه  
 لهم مسلمين قبل إسلامهم وقبل وجودهم وقال تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم  
 المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وقال ابن عباس في رواية الوالي عنه في قوله (ويسر الذين آمنوا  
 ان لهم قدم صدق عند ربهم) قال سبقت لهم السعادة في الذكر الاول وهذا لا يخالف قول من قال انه  
 الاعمال الصالحة التي قدموها ولا قول من قال انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه سبق لهم من الله  
 في الذكر الاول السعادة بأعمالهم على يد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو خير تقدم لهم من الله ثم قدمه  
 لهم على يد رسوله ثم يقدمهم عليه يوم لقائه وقد قال تعالى (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم  
 عذاب عظيم) وقد اختلف السلف في هذا الكتاب السابق فقال جمهور المفسرين من السلف ومن  
 بعدهم لولا قضاء من الله سبق لكم لاهل بدر في النوح المحفوظ ان الغنائم حلال لكم لعاقبتكم وقال  
 آخرون لولا كتاب من الله سبق انه لا مذب أحدا الا بعد الحجة لعاقبتكم وقال آخرون لولا كتاب  
 من الله سبق لاهل بدر انه مغفور لهم وإن عملوا ماشاؤا لعاقبتكم وقال آخرون وهو الصواب لولا  
 كتاب من الله سبق بهذا كله لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم والله أعلم

### الباب التاسع في قوله تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر

قال سفيان عن زياد بن اسماعيل الخزومي ثنا محمد بن عباد بن جعفر ثنا أبو هريرة قال جاء مشركو  
 قريش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخاضعون في التقدير فزلت هذه الآية (ان الحرمين في ضلال  
 وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر رواه مسلم وقد  
 روى الدارقطني من حديث حبيب بن عمرو الانصاري عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد ابن خصماء الله وهم التقديرية ولكن حبيب هذا قال الدارقطني  
 مجهول والحديث مضطرب الاسناد ولا يثبت والمخاضعون في التقدير نوعان أحدهما من يبطل أمر الله  
 ونبيه بقضائه وقدره كالذين قالوا لوشاء الله ما أشركنا ولا أبائنا والثاني من ينكر قضاءه وقدره السابق  
 والطائفتان خصماء الله قال عوف من كذب بالتقدير فقد كذب بالاسلام ان الله تبارك وتعالى قدر اقدارا  
 وخلق الخلق بقدر وقسم الآجل بقدر وقسم الارزاق بقدر وقسم البلاء بقدر وقسم العافية بقدر  
 وأمر ونهى وقال الامام أحمد التقدير قدرة الله واستحسن ابن عقيل هذا الكلام جدا وقال هذا  
 يدل على دقة علم أحمد وسبحه في معرفة أصول الدين وهو كما قال أبو الوفاء فان انكار التقدير انكار  
 لقدرة الرب على خلق اعمال العباد وكتابتها وتقديرها وسائر التقديرية كانوا ينكرون علمه بها وهم  
 الذين اتفق سلف الامة على تكفيرهم وسند ذكر ذلك فيما بعد ان شاء الله وفي تفسير علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال تدين بقرون بان الله على كل شيء قدير وهذا من فقه ابن عباس وعلمه بالتأويل ومعرفة بجهنم التي لا يأس، والصفات فان أكثر أهل الكلام لا يوفون هذه الجملة حقها ولو كانوا يقررون بها فتكروا التقدير وخلق أفعال العباد لا يقررون بها على وجهها ومنكروا أفعال الرب القائمة به لا يقررون بها على وجهها بل يصححون أنه لا يقدر على فعل يقوم به ومن لا يقر بان الله سبحانه كل يوم هو في شأن يقول ربنا لا يقر بان الله على كل شيء قدير ومن لا يقر بان قلوب العباد بين أصبهن من أصابع الرحمن يقربها كيف يشاء والله سبحانه يقاب القلوب حقيقة وأنه ان شاء يقبض القلب أقاله وان شاء ينزله أقاله لا يقر بان الله على كل شيء قدير ومن لا يقر بأنه استوى على عرشه بمكان خلق السموات والأرض وأنه ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا يقول من يسأني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وأنه نزل الى التجارة فكلم موسى كسبه منها وأنه ينزل الى الأرض قبل يوم القيامة حين تحلوا من سكنها وأنه يحيى يوم القيامة فيفضل بين عباده وله يحيى لهم يضحك وأنه يريهم نفسه المقدسة وأنه يضاع رجه على النار فيضيق بها أعماها وينزوي بعضها الى بعض الى غير ذلك من شؤنه وأفعاله التي من لم يقربها لم يقربها على كل شيء قدير فإلها كلمة من حبر الأمة وترجمان القرآن وقد كان ابن عباس شديدا على النذرية وكذلك الصحابة كما سذكر ذلك ان شاء الله تعالى

### الباب العاشر في مراتب القضاء والتقدير التي من لم يقربها لم يقربها من بالقضاء والتقدير

وهي أربع مراتب (المرتبة الأولى) علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها (المرتبة الثانية) كتابته لها قبل كونها (المرتبة الثالثة) مشيئته لها (الرابعة) خلقه لها \* فلما المرتبة الأولى وهي العلم السابق فقد اتفق عليه الرسل من أولهم الى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة وخلقهم بحوس الأمة وكتابته السابقة يدل على علمه بها قبل كونها وقد قال تعالى (وان قال ربنا للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قلوا انما نعلم ما نعظم فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدهم ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون) قال مجاهد علم من إبليس العصية وخلقها لها وقتلته كان في علمه انه سيكون من تلك الخليفة أياء ورسول وقوم صالحون وسأكنه الجنة وقال ابن مسعود أعلم ما لا تعلمون من إبليس وقال مجاهد أيضا علم من إبليس انه لا يسجد لآدم وقال تعالى (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير) \* وفي المسند من حديث القبط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فقال من رايك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها الا الله وأشار بيده فقلت ما هن قال علم الميتة قد علم متى مية أحدكم ولا تعلمه غيره وعلم النبي حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمه غيره وعلم ما في غد قد علم ما أنت ضاعه ولا تعلمه غيره وعلم يوم الغيث ينزل على كعبه مشفقين فيضل يضحك قد علم أن غوثكم الى قريب قال لقيس بن عمار من رب يضحك خير وعلم يوم الساعة وقد تقدم حديث على المتفق على حجة ما نسلك من أحدكم نفس متفوساة لا وقد علم مكانها من الجنة والنار وقال البرزخ حدثنا محمد بن عمرو بن هيب الكوفي ثنا يزيد بن مريم ثنا يزيد بن مزيق عن عتبة بن

أبى سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحسبه قال يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتي كتاب ولا رسول ويقول المعتوه أبى رب لم يجعل لي عقلا أو عقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود أبى رب لم أدرك العمل قال فيرفع لهم نار فيقال لهم ردوها أو قال أدخلوها فيردها من كان في علم الله سعيدا أن لو أدرك العمل قال ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا أن لو أدرك العمل فيقول تبارك وتعالى إياي عصيت فكيف رسل بالغيث وفي الصحيحين عن أبى هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال مامن مولود يولد الا على الفطرة قابوا به يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كنتاج البهيمة مما هل محسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أتم تجمدون عليها قالوا يا رسول الله أفرايت من يموت منهم وهو صغير قال الله أعلم بما كانوا عاملين ومعنى الحديث الله أعلم بما كانوا عاملين لو عاشوا وقد قال تعالى (أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) قال ابن عباس علم ما يكون قبل أن يخلفه وقال أيضا على علم قد سبق عنده وقال أيضا يريد الامر الذي سبق له في أم الكتاب وقال سعيد ابن جبير ومقاتل على علمه فيه وقال أبو اسحاق أى على ما سبق في علمه انه ضال قبل أن يخلفه وهذا الذي ذكره جمهور المفسرين وقال الثعلبي على علم منه بما قبله أمره قال وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل أن يخلفه وكذلك ذكر البغوي وأبو الفرج بن الجوزي قال على علمه السابق فيه انه لا يهتدى وذكر طائفة منهم المهدوي وغيره قولين في الآية هذا أحدهما قال المهدوي فأضله الله على علمه منه بأنه لا يستحقه قال وقيل على علم من عابد الضم انه لا ينفع ولا يضر وعلى الاول يكون على علم حال من الفاعل المعنى أضله الله علما بأنه من أهل الضلال في سابق علمه وعلى الثاني حال من المنفوع أى أضله الله في حال علم الكافر بأنه ضال قلت وعلى الوجه الاول فالمعنى أضله الله علما به وبقوله وما يناسبه ويابق به ولا يصح له غيره قبل خلقه وبمسده وأنه أهل للضلال وليس أهلا أن يهتدى وأنه لو هتدى لكان قد وضع الهدى في غير محله وعند من لا يستحقه والرب تعالى حكيم إنما يضع الاشياء في محالها اللاتفة بها فانظمت الآية على هذا القول في إثبات القدر والحكمة التي لأجلها قدر عليه الضلال وذكر العلم إذ هو الكاشف المبين لحقائق الامور ووضع الشيء في مواضعه واعطاه الخير من يستحقه ومنعه من لا يستحقه فان هذا لا يحصل بدون العلم فهو سبحانه أضله على علمه باحواله التي تناسب ضلاله وتقضيه وتستدعيه وهو سبحانه كثيرا ما يذكر ذلك مع اخباره بأنه أضل الكافر كما قال (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) وقال تعالى (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون) وقال تعالى (والله لا يهدي القوم الظالمين) (والله لا يهدي القوم الفاسقين) ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار • ويضل الله الظالمين • كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب • كذلك يطع الله على كل قلب متكبر جبار • كذلك يطع الله على قلوب الذين لا يعلمون) وقد أخبر سبحانه أنه يفعل ذلك عقوبة لارباب هذه الجرائم وهذا إضلال ثان بعد الإضلال الاول كما قال تعالى (وقالوا قلوا بناغلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قبلا) وقال تعالى (وما يشعركم انها جاءت لا يؤمنون ونقاب أفتدتهم وأبصارهم كالم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طفيتهم يعمهون) وقال (واذ قال

موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى وقد تعلمون انى رسول الله اليكم فلما زاغوا أزرأع الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) وقال تعالى (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) وقال (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحییكم واعلموا ان الله يحول بین المرء وقلبه وانه الى تحشرون) أى ان تركتم الاستجابة لله ورسوله عاقبكم بان يحول بینكم وبين قلوبكم فلا تقدرّون على الاستجابة بعد ذلك ويشبه هذا ان لم يكن بعينه قوله (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا) الآية وفى موضع آخر (تلك القرى نقص عليك من أنبأها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) وفى هذه الآية ثلاثة أقوال أحدها قال أبو اسحاق هذا اخبار عن قوم لا يؤمنون كما قال عن نوح (انهن يؤمن من قومك الا من قد آمن) واحتج على هذا بقوله (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) قال وهذا يدل على انه قد طبع على قلوبهم وقال ابن عباس فما كان أولئك الكفار ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم فآمنوا كرها وأقروا باللسان وأضرموا التكذيب وقال مجاهد فما كانوا لواحيثناهم بعدها لهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم قلت وهو نظير قوله ولوردوا العادوا لما نهوا عنه وقال آخرون لما جاءتهم رسلهم بالآيات التى اقترحوها وطلبوها ما كانوا ليؤمنوا بعد رؤيتها ومعانيها بما كذبوا به من قبل رؤيتها ومعانيها فنعهم تكذيبهم السابق بالحق لما عرفوه من الايمان به بعد ذلك وهذه عقوبة من رد الحق أو اعرض عنه فلم يقبله فانه يصرف عنه ويحال بينه وبينه ويقلب قلبه عنه فهذا إضلال العقوبة وهو من عدل الرب فى عبده وأما الاضلال السابق الذى ضل به عن قبوله أولا والاهتداء به فهو اضلال ناشئ عن علم الله السابق فى عبده انه لا يصلح لهدى ولا يلبق به وان محله غير قابل له فانه أعلم حيث يضع هداة وتوفيقه كما هو لعلم حيث يجعل رسالته فهو أعلم حيث يجعلها أصلا وميراثا وكانه ليس كل محل أهلا لتحمل الرسالة عنه وأدائها الى الخلق فليس كل محل أهلا لقبولها والتصديق بها كما قال تعالى (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله أعلم بالشاكرين) أى ابتلينا واختبرنا بعضهم ببعض فابتلى الرؤساء والسادة بالاتباع والموالى والضعفاء فاذا نظر الرئيس والمطاع الى المولى والضعيف إنفة وأنف ان يسلم وقال هذا بمن الله عليه بالهدى والسعادة دونى قال الله تعالى (أليس الله باعلم بالشاكرين) وهم الذين يعرفون النعمة وقدرها ويشكرون الله عايبا بالاعتراف والذل والخضوع والعبودية فلو كانت قلوبكم مثل قلوبهم تعرفون قدر نعمتى وتشكرونى عليها وتذكرونى بها وتخضعون لى كخضوعهم وتحبونى كحبههم لمننت عليكم كما مننت عليهم ولكن لمننى ونعمى محال لا تلبق الا بها ولا تحسن الا عندها ولهذا يقرب كثيرا بين التخصيص والعلم كقوله ههنا (أليس الله باعلم بالشاكرين) وقوله (اذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نأتى مثل ما أتوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقوله (وربك يخافق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) أى سبحانه المتفرد بالخلق والاختيار مما خلق وهو الاصل طفاة والاجتباء ولهذا كان الوقت التام عند قوله ويختار ثم نفى عنهم الاختيار الذى اقترحوه بارادتهم وان ذلك ليس اليهم بل الى الخلاق العالم الذى هو أعلم بحال الاختيار ومواضعه لان قال (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) فاخبر سبحانه انه لا يعث الرسل باختيارهم

وان البشر ليس لهم ان يختاروا على الله بل هو الذى يخلق ما يشاء ويختار ثم انى سبحانه ان تكون لهم الخيرة كما ليس لهم الخلق ومن زعم ان ما معمول يختار فقد غلط اذ لو كان هذا هو المراد لكانت الخيرة منصوبة على انها خير كان ولا يصح المعنى ما كان لهم الخيرة فيه وحذف العائد فان العائد هنا مجرور بحرف ما مجرر الموصول بثبته فلو حذف مع الحرف لم يكن عليه دليل فلا يبيح زحذفه وكذلك لم يفهم معنى الآية من قال ان الاختيار هو الإرادة كما يقوله المتكلمون انه سبحانه فاعل بالاختيار فان هذا الاصطلاح حدث منهم لا يعمل عليه كلام الله بل لفظ الاختيار في القرآن مطابق لمعناه في اللغة وهو اختيار الشيء على غيره وهو يقتضى ترجيح ذلك المختار وتخصيصه وتقدمه على غيره وهذا أمر أخص من مطلق الإرادة والمشقة في المصاحح الخيرة الاسم من قولك خار الله لك في هذا الأمر والخيرة أيضا يقول محمد خيرته من خلقه وخيرة الله أيضا بالتسكين والاختيار الاصطلاح وكذلك التخيير والاستخارة طلب الخيرة يقال استخرا الله بخيرته وخيرته بين الشيئين فوُضعت اليه الاختيار انتهى فهذا هو الاختيار في اللغة وهو أخص مما اصطاح عليه أهل الكلام ومن هنا قوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم) وقوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) أى اختار منهم وبهذا يحصل جواب السؤال الذى تورده القدرية بقولهم في الكفر والمعاصى هل هي واقعة باختيار الله أم بغير اختياره فان قلتم باختياره فكل مختار مرضى مصطلى محبوب فيتكون مرضية محبوبة له وان قلتم بغير اختياره لم يكن بشيئته واختياره وجوابه ان يقال ماتعون بالاختيار العام في اصطلاح المتكلمين وهو الشبهة والإرادة أم تعنون به الاختيار الخاص الواقع في القرآن والسنة وكلام العرب وأن أوردتم بالاختيار الأول فهي واقعة باختياره بهذا الاعتبار لكن لا يجوز أن يطابق ذلك عليها لما في لفظ الاختيار من معنى الاصطلاح والمجته بل يقال واقعة بشيئته وقدرته وأن أوردتم بالاختيار معناه في القرآن ولغة العرب فهي غير واقعة باختياره بهذا المعنى وان كانت واقعة بشيئته فان قيل فهل تقولون انها واقعة بإرادته أم لا تعنون ذلك قيل لفظ الإرادة في كتاب الله نوعان إرادة كونه شاملة لجميع الحقوق كقوله (فعل لما يريد) وقوله (واذا أردنا أن نهلك قرية) وقوله (ان كان الله يريد أن يفوتكم) ونفائز ذلك وإرادة دينية أمرية لا يجب وقوع مرادها كقوله (يريد الله بكم اليسر) وقوله (والله يريد أن يتوب عليكم) فهي مرادة بالذمى الأول غير مرادة بالذمى الثانى وكذلك ان قيل هل هي واقعة بآذنه أم لا والأذن أيضا نوعان كونه كقوله (وما هم بضارين به من أحد الا بأذن الله) ودينى امرى كقوله (آية أنزل لكم) وقوله (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظالموا) ولفظ الاختيار مشتق من الخبر المخالف للشر ولما كان الأصل في الحى انه يريد ما ينفعه وما هو خير سميت الإرادة اختيارا وهذا يتضمن ان الإرادة لا ترجح نوعا على نوع الأما رجح ذلك النوع عند الفاعل والنقصو انه يذكر العلم عند التخصيصات كقوله تعالى (ولقد احترناهم على علم على العالمين) لاخلاف بين الناس ان المعنى على علم منا بانهم أهل الاختيار فالجمله في موضع نصب على الحال أى احترناهم عالمين بهم وياحوالهم وما يقتضى اختيارهم من قبل خلقهم - ذكر سبحانه اختيارهم وحكمته في اختياره إياهم وذكر علمه الدال على مواضع حكمته واختياره ومن هنا قوله سبحانه (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) وأصح الأقوال في الآية ان المعنى من قبل نزول التوراة فانه سبحانه قال ولقد آتينا موسى وهرون

الفرقان وضياء وذكر للمتقين وقال (وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) ثم قال ولقد آتينا  
 ابراهيم رشده من قبل ذلك ولهذا قطعت قبل عن الاضافة وبانت لان الخفاف منوى معلوم وان كان  
 غير مذكور في المنفرد ذكر سبحانه هؤلاء الثلاثة وهم أئمة الرسل وأكرم الخلق عليه محمد و ابراهيم  
 وموسى وقد قيل من قبل أى في حال صغره قبل البلوغ وايس في المنفرد ما يدل على هذا والسياق انما  
 يقتضى من قبل ما ذكر وقيل المعنى بقوله من قبل أى في سابق علمنا وليس في الآية أيضا ما يدل على  
 ذلك ولا هو أمر مختص ب ابراهيم بل كل مؤمن فقد قدر الله هداه في سابق علمه والمقصود بقوله وكنابه  
 عالمين قال البغوى انه أهل للمهابة والنبوة وقال أبو الفرج أى عالمين بأنه موضع لابتاء الرشده وقال  
 صاحب الكشاف المعنى علمه به انه علم منه أحوال ابدية واسراراً بحجية وصفات قدر ضيها وحدها  
 حتى أهله نخالته ومخالصته وهذا كقولك في حر من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء  
 على محاسن الاوصاف وهذا كقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته 'وقوله (وانما اخترناهم على علم) ونظيره  
 قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضهم من بعض والله سمع  
 عليم) وقريب منه قوله (ولسايمان الرشح عاصفة تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها وكننا بكل شئ  
 عالمين) حيث وضعنا هذا التخصص في المحل الذى يابق به من الاماكن والانسى

فصل ١٠ - وهو سبحانه كما هو العلم الحكيم في اختياره من يخاره من خلقه واضلاله من يضاه  
 منهم فهو العلم الحكيم بما في أمره وشرعه من العواقب الحميدة والغايات العظيمة قال تعالى (كتب عليكم  
 القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله  
 يعلم وأنتم لا تعلمون) بين سبحانه ان ما أمرهم به يعلم ما فيه من المصاحبة والمنفعة لهم التى اقتضت ان  
 يخاره وأمرهم به وهم قد يكرهونه اما لعدم العلم واما لتفوق الطبع فهذا علمه بما في عواقب أمره  
 مما لا يعلمونه وذلك علمه بما في اختياره من خلقه بما لا يعلمونه فهذه الآية تضمنت الحظ على التزام  
 أمر الله وان شق على النفوس وعلى الرضا بقضائه وان كرهته النفوس وفي حديث الاستخارة اللهم  
 انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت  
 علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فأقدره لي ويسر لي ثم  
 بارك لي فيه وان كنت تعلمه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير  
 حيث كان ثم رضني به \* ولما كان لابد من احتياج في فعل ما ينفعه في معاشه ومعهاده الى علم ما فيه من المصاحبة  
 وقدرته عليه وتيسر له وليس له من نفسه شئ من ذلك بل علمه من علم الانسان ما لم يعلم وقدرته منه فان  
 لم يقدره عليه والافهو عاجز وتيسر منه فان لم يسره عليه والافهو متعسر عليه بعد اقتداره ارشده التى  
 صلى الله تعالى عليه وسلم الى محض العبودية وهو جلب الخيرة من العالم بعواقب الامور وتفاصيلها وخيرها  
 وشرها وطاب التمرد منه فانه ان لم يقدره والافهو عاجز وطاب فضله منه فان لم يسره له وييسره له والافهو  
 متعذر عليه ثم اذا اختاره له بعلمه وأعانته عليه بقدرته وتيسر له من فضله فهو يحتاج الى ان يقيه عليه ويدينه  
 بالبركة التى يضاهيها وبالبركة تضمن ثبوته ونموه وهذا قدر زائد على إقداره عليه وتيسر له ثم اذا فعل ذلك  
 كله فهو محتاج الى أن يرضيه به فانه قد يهيب له ما يكرهه فيضال ساخطا ويكون قد خار الله فيقال عبد الله بن عمران  
 الرجل ليستخير الله فيختاره فيدخله على ربه فلا يثبت ان ينظر في العاقبة فذا هو قد خاره له وفي استئذ من

حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى ومن سعادة ابن آدم رضاهما قضاء الله ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله عز وجل ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله فمقتدور يكتنفه امران الاستخارة قبله والرضا بعده فمن توفيق الله بعده واسعاده اياه ان يختار قبل وقوعه ويرضى بعد وقوعه ومن خذلانه له ان لا يستخيره قبل وقوعه ولا يرضى به بعد وقوعه وقال عمر بن الخطاب لأبلي أصبحت على ما أحب وأوعى ما أكره لاني لأدرى الحبير فيما أحب أو فيما أكره وقال الحسن لا تتركهوا النعمات الواقعة والبلايا الحادثة فارب امر تتركه فيه نجاتك ولرب أمر تؤثره فيه عطبك

فصل في ما يناسب هذا قوله تعالى (المد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين مخلفين رؤسكم مقتصرين لا يخافون فعلم ما لم تعلموا وأجعل من دون ذلك فتحا قريبا) بين سبحانه حكمة ما كرهه عام الحديبية من صد المشركين لهم حتى رجعوا ولم يعتمروا وبين لهم ان مطلوبهم يحصل بعد هذا فصل في العام القابل وقال سبحانه فعلم ما لم تعلموا وأجعل من دون ذلك فتحا قريبا وهو صالح الحديبية وهو أول الفتح المذكور في قوله أنا فتحنا لك فتحا مينا فان بسببه حصل من مصالح الدين والدنيا والنصر وظهور الاسلام وبطلان الكفر ما لم يكونوا يرجونه قبل ذلك ودخل الناس بعضهم في بعض وتكلم المسلمون بكلمة الاسلام وبراهينه وأدلته جهرة لا يخافون ودخل في ذلك الوقت في الاسلام قريش من دخل فيه الى ذلك الوقت وظهر لكل أحد بغى المشركين وعدوتهم وعنادهم وعلو الخاس والعلم ان محمدا وأصحابه أولى الحق والهدى وان أعداءهم ليس بأيديهم الا العدوان والعناد فان البيت الحرام لم يصد عنه حاج ولا معتمر من زمن إبراهيم فتحققت العرب عناد قريش وعدوتهم وكان ذلك داعية لبشر كثير الى الاسلام وزاد عناد القوم وظفانهم وذلك من أكبر العون على نفوسهم وزاد صبر المؤمنين واحتمالهم والتزامهم لحكم الله وطاعة رسوله وذلك من أعظم أسباب نصرهم الى غير ذلك من الامور التي علمها الله ولم يعلمها الصحابة ولهذا سماه فتحا وسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفتح هو قال نعم

فصل في ما يشبه هذا قول يوسف الصديق (يا بئس هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسنى اذا خرجني من السجن وجاءكم من البدو من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العالم الحكيم فاخبر انه ياطف لما يريد فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها الناس واسمه اللطيف يتضمّن عامه بالاشياء الدقيقة وايضاه الرحمة بالطرق الخفية ومنه التلطف كما قال اهل الكهف (وليتأصّف ولا يشعرون بكم أحداً) فكان ظاهر ما منحني به يوسف من مفارقة ابيه والتمس في السجن وبعه رقيقاً ثم مراودة التي هو في بيتها عن نفسه وكذبها عليه وسجنه محنا ومصائب وابطانها نعماً وفتحا جعلها لله سبباً لسعادته في الدنيا والآخرة\* ومن هذا الباب ما يتلى به عبادة من المصائب وأمرهم به من استكراه ونبههم عنه من الشهوات هي طرق يوصلهم بها الى سعادتهم في العاجل والآجل وقد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك الا لا يؤمن بالقضاء كله خسير لمن أعطى الشكر والصبر جالبا ما جلب



وكذلك ما فعله بآدم و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله تعالى عليهم وسلم من الامور التي هي في الظاهر محن وابتلاء وهي في الباطن طرق خفية أدخلها بهم الى غاية كمالهم وسعادتهم فتأمل قصة موسى وما لطف له من إخراجها في وقت ذبح فرعون الاطفال ووجهه الى أمه ان تلقاه في الميم وسوقه بلطفه الى دار عدوه الذي قدر هلاكه على يده وهو يذبح الأطفال في طابه فرماه في يمه وحجره على فراشه ثم قدر له سببا أخرجه من مصره وأوصله به الى موضع الاحكام لفرعون عليه ثم قدر له سببا وأوصله به الى النكاح والغنى بعد العزوبة والعبودية ثم ساقه الى بلد عدوه فذبح عليه به حجته ثم أخرجه وقومه في صورة الهاربين الفارين منه وكان ذلك عين نصرتهم على أعدائهم واعلا كمالهم وهم ينظرون وهذا كله مما يبين انه سبحانه يفعل ما يفعله ما يريد من العواقب الحميدة والحكم العظيمة التي لا تدركها عقول الخلق مع ما في ضمنها من الرحمة التامة والنعمة السابعة والتعريف الى عبادته بامائه وصفاته فكم في أكل آدم من الشجرة التي نهى عنها واخرجه بسببها من الجنة من حكمة بالغة لا تهتدى العقول الى تفاصيلها وكذلك ما قدره السيد ولده من الامور التي أوصله بها الى اشرف غاياته وأوصله بالطرق الخفية فيها الى احمد العواقب وكذلك فعله بعباده وأوليائه يوصل اليهم نعمه ويسوقهم الى كمالهم وسعادتهم في الطرق الخفية التي لا يهتدون الى معرفتها الا اذا لاحت لهم عرفها وهذا أمر يضيق الجنان عن معرفة تفاصيله ويحصر اللسان عن التعبير عنه وأعرف خالق الله بأنيأوه ورسله وأعرفهم به خاتمهم وأفضائهم وأمهته في العلم به على مراتبهم ودرجاتهم ومنازلهم من العلم بالله وباسمائه وصفاته وهو سبحانه قد أحاط علما بذلك كله قبل السموات والارض وقدره وكتبه عنده ثم يأمر ملائكته بكتابة ذلك من الكتاب الاول قبل خلق العبد فيطابق حاله وشانه لما كتب في الكتاب ولما كتبه الملائكة لا يزيد شيئا ولا ينقص مما كتبه سبحانه وأنبئه عنده كان في علمه قبل ان يكتبه ثم كتبه كما في علمه ثم وجد كما كتبه قال تعالى (ألم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير) والله سبحانه قد علم قبل ان يوجد عباده أحوالهم وما هم عاملون وما هم اليه صائرون ثم أخرجهم الى هذالدار ليظهر معلومه الذي علمه فيهم كما علمه وابتلاهم من الامر والهيى والحير والشر بما ظهر معلومه فاستحقوا المدح والنمو والشواب والعقاب بما قام بهم من الأفعال والصفات المطابقة للعلم السابق ولم يكونوا يستحقون ذلك وهي في علمه قبل ان يعاملوا فأرسل رسله وأزل كتبه وشرع شرائعه اعذارا اليهم واقامة للحدج عليهم لتلايقولوا كيف تعاقبنا على علمك فينا وهذا لا يدخل تحت كسبنا وقدرتنا فلما ظهر علمه فيهم بأفعالهم حصل العقاب على معلومه الذي أظهره الابتلاء والاختبار وكما ابتلاهم بأمره ونهيه ابتلاهم بما زين لهم من الدنيا وبما ركب فيهم من الشهوات فلذلك ابتلاه بشرعه وأمره وهذا ابتلاء بقضائه وقدره وقال تعالى (إنا جعنا ما على الارض زينة لها لتبلوهم أيهم أحسن عملا) وقال (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) فآخبر في هذه الآية انه خلق السموات والارض ليبتلى عباده بأمره ونهيه وهذا من الحق الذي خلق به خلقه وآخبر في الآية التي قبلها انه خلق الموت والحياة ليبتليهم أيضا فحياهم ليبتليهم بأمره ونهيه وقدر عليهم الموت الذي ينالوا به عاقبة ذلك الابتلاء من الثواب والعقاب وان آخبر في الآية الاولى انه زين لهم ما على الارض ليبتليهم به أيهم يؤثر ما عنده عليه وابتلا بعضهم ببعض

وابتلاهم بالنعمة والمصائب فاطهر هذا الابتلاء علمه السابق فيهم موجودا عيانا بعد ان كان غيبا في علمه فابتلى ابي الانس والجن كل منهم مالا اخر فاطهر ابتلاء آدم ماله منه واظهر ابتلاء ايليس ماله منه فايدنا قال الامام النكعة (اني اعلم ما لا تعلمون واستمر هذا الابتلاء في الذرية الى يوم القيامة فابتلى الانبياء بايمانهم وابتلى ائمتهم بهم وقال بعدد ورسوله وخياله اني مبتليكم ومبتل بك وقال (وتبليوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) وقال (وجعلنا بكمكم لبعض فتنة) وفي الحديث الصحيح ان ثلاثة اراد الله ان يتبليهم ابرص واقرع واعمي فاطهر الابتلاء حقاقتهم التي كانت في علمه قبل ان يخاتهم فاما الاعمي فاعترف بانعام الله عليه وانه كان اعمي فقيرا فاعطاه الله البصر والغنى وبذل لسائل ما يبه شكر الله واما الاقرع والابرس فكلاهما حجدا ما كان عليه قبل ذلك من سوء الحال والفقر وقال في النبي انما اوتيته كبرا عن كابر وهذا حال أكثر الناس لا يعترف بما كان عليه أولا من نقص أو جمل وفقر وذنوب وان الله سبحانه نقله من ذلك الى ضد ما كان عليه وأنعم بذلك عليه ولهذا يبه سبحانه الانسان على مبدأ خلقه الضعيف من الماء المهيمن ثم نقله في اطباق خلقه واطواره من حال الى حال حتى جعله بشرا سويا يسمع ويبصر ويقول وينطق ويعلم ففسى مبدأ وأوله وكيف كان ولم يعترف بنعم ربه عليه كما قال تعالى (أيطعم كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كذا انا خلقناهم مما يملعون) وأنت اذا تأملت ارتباط احدي الجملتين بالاخري وجدت تحتها أكثرا عظيما من كنوز المعرفة والعلم فاشار سبحانه بمبدأ خلقه مما يعلمون من النطفة وما بعدها الى موضع الحجية والآية الدالة على وجوده ووحدانيته وكجمله وتفرد بالربوبية والالهية وانه لا يحسن به مع ذلك أن يتركهم سدى لا يرسل اليهم رسولا ولا ينزل عليهم كتابا وانه لا يعجز مع ذلك أن يخلقهم بعد ما أماتهم خلقا جديداً ويعينهم الى دار يوفيهم فيها أعمالهم من الخير والشر فكيف يطعمون في دخول الجنة وهم يكذبون ويكذبون رسلي ويعلمون بنى خاقي وهم يعلمون من أى شئ خلقتهم ويشبهه هذا قوله (نحن خلقناكم فلولا تصدقون) وهم كانوا مصدقين بانه خالقهم ولكن احتج عليهم بخلقه لهم على توحيدهم ومعرفته وصدق رسله فدعاهم منهم ومن خلقه الى الاقرار باسمائه وصفاته وتوحيده وصدق رسله والايان بالمعاد وهو سبحانه يذكر عباده بنعمه عليهم ويدعوهم بها الى معرفته ومحبهه وتصديق رسله والايان ببقائه كما تضمنته سورة النعم وهي سورة النحل من قوله خالق الانسان من نطفة الى قوله (والله جعل لكم ما خالق ظلالات وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرايل تفكيكم الحر وسرايل تفكيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تتقون) فذكرهم باصول النعم وفروعها وعددها عليهم نعمة نعمة وأخبر انه أنعم بذلك عليهم ليساهوا له فتكمل نعمه عليهم بالاسلام الذي هو رأس النعم ثم أخبر عن كفره ولم يشكر نعمه بقوله (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) قال مجاهد المساكين والأنعام وسرايل الثياب والحديد يعرفه كفار قريش ثم ينكرونها بان يقولوا هذا كان لأبائنا ورتناه عنهم وقال عون بن عبد الله يقولون لولا فلان لكان كذا وكذا وقال الفراء وابن قتيبة يعرفون ان النعم من الله ولكن يقولون هذه بشفاعه آلهتنا وقالت طائفة النعمة ههنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وإنكارها حجدهم نبوته وهذا يروى عن مجاهد والسدى وهذا أقرب الى حقيقة الانكار فانه إنكار لما هو أجل النعم أن تكون نعمة وأما على القول الاول والثاني والثالث فانهم لما أضافوا النعمة الى غير الله فقد أنكروا

نعمة الله بنسبتها إلى غيره فان الذي قال انما كان هذا لا يأتنا ورتناه كبيرا عن كبر جاحداً لنعمة الله عليه غير معترف بها وهو كالابرس والاقرع اللذين ذكرهما الملك بنعم الله عليهما فانكرا وقال انما ورتنا هذا كبيرا عن كبر فقال ان كتبنا كاذبين ففسد ركنا لله الى ما كتبنا وكوثرناه ورتناه عن الآباء أبلغ في انعام الله عليهم اذ انعم بها على آباءهم ثم ورتهم إياها فتستوعوهم وآبؤهم بنعمة وأما قول الآخريين لولا فلان لما كان كذا فيتضمن قطع اضافة النعمة الى من لولاه لم تكن وأضافتها الى من لا يملك لنفسه ولا غيره ضراً ولا نفعاً وغايتها أن تكون جزء من اجزاء السبب أجرى الله تعالى نعمته على يده والسبب لا يستقل بالإنجاد وجهه سبباً هو من نعم الله عليه وهو المنعم بتلك النعمة وهو المنعم بما جعله من أسبابها فالسبب والمنسب من انعامه وهو سبحانه قد نعم بذلك السبب وقد نعم بدوره فلا يكون له أثر وقد يسببه تسببته وقد يحمل لها معارضا يقاومها وقد يرتب على السبب ضد مقتضاه فهو وحده المنعم على الحقيقة وأما قول الثعالبي بشفاعته أَلْهِنَا فَيُضَمُّ الشُّرْكَ مَعَ إِضَافَةِ النِّعْمَةِ إِلَى غَيْرِ وَلِيَهَا فَالْأَلَّةُ الَّتِي تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْلَى مِنْ أَنْ تَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ وَهِيَ مُحْضَرَةٌ فِي الْهَوَانِ وَالْعَذَابِ مَعَ عَابِدِيهَا وَأَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا مَنْ بَعَدَ مِنْهُ يَنْ أَرْضَاهُ فَالِشَّفَاعَةُ بَأْذَنِهِ مِنْ نِعْمَةٍ فَهُوَ الْمُنْعَمُ بِالشَّفَاعَةِ وَهُوَ الْمُنْعَمُ بِقَبُولِهَا وَهُوَ الْمُنْعَمُ بِأَهْلِ الْمَشْفُوعِ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ أَهْلًا أَنْ يَشْفَعَ لَهُ فَمَنْ الْمُنْعَمُ عَلَى الْحَقِيقَةِ سِوَا اللَّهِ قَالَ تَعَالَى (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) فَالْعَبْدُ لِالْأَخْرُوجِ لَهُ عَنِ نِعْمَتِهِ وَفَضْلِهِ وَمَنْتَهُ وَإِحْسَانِهِ طَرَفَةٌ عَيْنٌ لِأَنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَهَذَا ذِمَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ آدَاءِ شَيْءٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَقَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي وَفِي الْآيَةِ الْآخِرَى (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَحْمًا إِذَا حَوَّلَتْهُ نِعْمَةٌ مَنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ وَمِنَ اللَّهِ أَنِّي لَأَهْلٌ لِقَاتِلِ اللَّهِ عَلَى خَيْرِ عِلْمِهِ اللَّهُ عِنْدِي وَقَالَ آخَرُونَ عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللَّهِ أَنِّي لَأَهْلٌ وَمَضَى هَذَا الْقَوْلُ أَنَّ اللَّهَ آتَانِيهِ عَلَى عِلْمِهِ بِأَنَّ أَهْلَهُ وَقَالَ آخَرُونَ بَلِ الْعِلْمُ لَهُ نَفْسُهُ وَمَعْنَاهُ أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ مَنِ بُوْجُودِ الْمُكَلِّبِ قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَأُوتِيْتُ هَذَا فِي الدُّنْيَا فِي عِنْدِ اللَّهِ مَنزَلَةٌ وَسُحُوفٌ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ أُوتِيَتْهُ عَلَى شَرَفٍ قَالَ تَعَالَى بَلِ هِيَ فِتْنَةٌ أَى النِّعْمِ الَّتِي أُوتِيَتْهَا فِتْنَةٌ تُخْتَبَرُ فِيهَا وَمِحْنَةٌ يَمْتَحَنُ بِهَا لِأَيْدِلِ عَلَى اصْطِفَائِهِ وَاجْتِنَابِهِ وَانَّهُ مَحْبُوبٌ لِنَا مَقْرَبٌ عِنْدَنَا وَهَذَا قَالَ فِي قِصَّةِ قَارُونَ (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمًّا) فَلَوْ كَانَ إِعْطَاءُ الْمَالِ وَالْقُوَّةِ وَالْجَاهِ يَدُلُّ عَلَى رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَنِ آتَاءِ ذَلِكَ وَسُحُوفِ قَدْرِهِ وَعَلُوِّ مَنزَلَتِهِ عِنْدَهُ لَمَا أَهْلَكَ مِنْ آتَائِهِ ذَلِكَ أَكْثَرًا مِمَّا آتَى قَارُونَ فَلَمَّا أَهْلَكَهُمْ مَعَ مَسْعَةِ هَذَا الْمَطَاوِعِ وَسَطْنَتِهِ عِلْمٌ أَنْ عَطَاءَهُ إِنَّمَا كَانَ تَبْلَاغًا وَقِتَّةً لِاسْتِحْبَابِهِ وَرِضَا وَاصْطِفَاءِ لَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ وَهَذَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْآخِرَى بَلِ هِيَ فِتْنَةٌ أَى النِّعْمَةُ فِتْنَةٌ لِأَكْرَامَةِ وَابْتِحَانِهِمْ لِأَعْمَالِهِمْ ثُمَّ أَيْ كَذَلِكَ هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُهُ (قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قِبَالِهِمْ فَذَاعْبَى عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَصَابَهُمْ سَيْئَاتُ مَا كَسَبُوا) أَيْ قَدْ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ الَّذِينَ مِنْ قِبَالِهِمْ مَا آتَيْنَاهُمْ نِعْمًا قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانُوا قَدْ بَطَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِذْ آتَاهُمُ الدُّنْيَا وَفَرَحُوا بِهَا وَظَفَرُوا وَقَالُوا هَذِهِ كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ لَنَا وَقَوْلُهُ فَذَاعْبَى عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ الْمَعْنَى لَمْ يَنْبَغُوا أَنْ مَا آتَيْنَاهُمْ لِكْرَامَتِهِمْ عَلَيْنَا وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَانَّهُمْ وَقَعُوا فِي الْعَذَابِ وَذُيْفِنَ عَلَيْهِمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَتَبَيَّنَ أَنَّ تِلْكَ النِّعْمَ لَمْ تَكُنْ لِكْرَامَتِهِمْ عَلَيْنَا وَهُوَ أَنْ مِنْ مَعْنَاهُ إِيَّاهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَى الْآيَةِ أَنْ قَوْلَهُمْ إِنَّمَا آتَانَا اللَّهُ ذَلِكَ لِكْرَامَتِنَا عَلَيْهِ وَإِيَّاهُ أَحْبَبُّ أَعْمَالِهِمْ فَكَفَى عَنْ إِحْبَابِ الْعَمَلِ يَقُولُهُ (فَذَاعْبَى عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ثُمَّ أَبْطَلْ

سبحانه هذا الضان الكاذب منهم بقوله (أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) والمقصود أن قوله على علم عندي إن أريد به علمه نفسه كان المعنى أوتيته على ما عندي من العلم والخبرة والمعرفة التي توصلت بها إلى ذلك وحصلته بها وإن أريد به علم الله كان المعنى أوتيته على ما علم الله عندي من الخير والاستحقاق وإني أهله وذلك من كرامتي عليه وقد يترجح هذا القول بقوله أوتيته ولم يقل حصلتوا اكتسبته بعلمي ومعرفتي فدل على اعترافه بأن غيره آياه ويدل عليه قوله تعالى (بل هي فتنة) أي محنة واختبار والمعنى أنه لم يؤت هذا لكرامته علينا بل أوتيته امتحاناً منا وابتلاء واختباراً هل يشكر فيه أم يكفر وأيضاً فهذا يوافق قوله (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن) فهو قد اعترف بأن ربه هو الذي آياه ذلك ولكن ظن أنه لكرامته عليه فالآية على التقدير الأول تتضمن ذم من أضاف الذم إلى نفسه وعلمه وقوته ولم يضيفها إلى فضل الله وإحسانه وذلك محض الكفر بها فإن رأس الشكر الاعتراف بالنعمة وأنها من النعم وحده فإذا أضيفت إلى غيره كان جحداً لها فإذا قال أوتيته على ما عندي من العلم والخبرة التي حصلت بها ذلك فقد أضافها إلى نفسه وأعجب بها كما أضافها إلى قدرته الذين قالوا من أشد منا قوة فهؤلاء اغتروا بقوتهم وهذا اغتر بعلمه فما أغنى عن هؤلاء قوتهم ولا عن هذا علمه وعلى التقدير الثاني يتضمن ذم من اعتقد أن انعام الله عليه لكونه أهلاً ومستحقاً لهذا فقد جعل سبب النعمة مقام به من الصفات التي يستحق بها على الله أن ينعم عليه وإن تلك النعمة جزاء له على إحسانه وخيره فقد جعل سببها ما أنصف به هو لا ما قام بربه من الجود والإحسان والفضل والمنة ولم يعلم أن ذلك ابتلاء واختبار له أشكر أم يكفر ليس ذلك جزاء على ما هو منه ولو كان ذلك جزاء على عمله أو خير قام به فالله سبحانه هو المنعم عليه بذلك السبب فهو المنعم بالسبب والجزاء والكمل محض منته وفضله وجوده وليس للعبد من نفسه منقال ذرة من الخير وعلى التقديرين فهو لم يضيف النعمة إلى الرب من كل وجه وإن أضافها إليه من وجه دون وجه وهو سبحانه وحده هو النعم من جميع الوجوه على الحقيقة بالنعم وأسبابها وأسبابها من نعمه على العبد وإن حصلت بكسبه فكسبه من نعمه فكل نعمة فمن الله وحده حتى الشكر فانه نعمة وهي منه سبحانه فلا يطيق أحد أن يشكره إلا بنعمته وشكره نعمة منه عليه كما قال داود يارب كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من نعمك على تستوجب شكراً آخر فقال الآن شكرتني يا داود ذكره الامام أحمد وذكر أيضاً عن الحسن قال قال داود إلهي لو أن لكل شجرة من شعري لسانين يذكر أنك بالليل والنهار والدهر كله لما أدوا مالك على من حق نعمة واحدة (والمقصود) أن حال الشاكر ضد حال القائل إنما أوتيته على علم عندي ونظير ذلك قوله (لايسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه السر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذالي) قال ابن عباس يريد من عندي وقال مقاتل يعني أنا أحق بهذا وقال مجاهد هذا بعملی وأنا محقوق به وقال الزجاج هذا واجب بعملی استحقته فوصف الإنسان بأقبح صفتين إن مسه الشر صار إلى حال القانط ووجه وجوم الآيس فإذا مسه الخير نسي أن الله هو المنعم عليه المفضل بما أعطاه فطر وظن أنه هو المستحق لذلك ثم أضاف إلى ذلك تكذيبه بالبعث فقال وما ظن الساعة قائمة ثم أضاف إلى ذلك ظنه الكاذب أنه إن بعث كان له عند الله الحسن فلم يدع هذا للجهل والغرور وموضعا

فصل في قوله تعالى (وأضاه الله على علم) قول آخر أنه على علم الضال كما قيل على علم منه ان معبوده لا ينفع ولا يضر فيكون المعنى أضاه الله مع علمه الذى تقوم به عليه الحجة لم يضاه على جهل وعدم علم هذا يشبه قوله (فلا تجملوا لله أن دادا أو أتم تعلمون) وقوله (فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) وقوله (ووجدوا بها واستيقظها أنفسهم) وقوله (وأيضاً ثمود الناقصة بجزرة فضاعوا بها) وقول موسى انفرعون (لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض بصائر) وقوله تعالى (الذين آييناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقوله (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) وقوله (وما كان الله ليضل قوما بعداذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) ونظائر هذه كثيرة وعلى هذا التقدير فهو ضال عن سلوك طريق رشده وهو براها عيانا كما في الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فان الضال عن الطريق قد يكون متبعاً لواء عالما بان الرشده والهدى في خلاف ما يعمل ولما كان الهدى هو معرفة الحق والعمل به كان له ضدان الجهل وترك العمل به فالأول ضلال في العلم والثانى ضلال في القصد والعمل فقد وقع قوله على علم في قوله تعالى (ولقد اخترناهم على علم) وفي قوله وأضاه الله على علم وفي قوله قال انما أوتيته على علم فالأول يرجع العلم فيه الى الله قولاً واحداً والثانى والثالث فهما قولان والراجح في قوله وأضاه الله على علم أن يكون كالأول وهو قول عامة السلف والثالث فيه قولان محتلان وقد ذكر توجههما والله أعلم والمقصود ذكر مراتب القضاء والقدر عالما وكتابة ومشيئة وخالقا

### الباب الحادى عشر في ذكر المرتبة الثانية وهى مرتبة الكتابة

وقد تقدم في أول الكتاب ما دل على ذلك من نصوص القرآن والسنة الصحيحة الصريحة فبذكر هنا بعض ما لم نذكره قال تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكركر ان الأرض يرثها عبادى الصالحون ان في هذا لبالغا لقوم عابدين) فالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا يخص زبور داود والذكركر أم الكتاب الذى عند الله والأرض الدنيا وعباده الصالحون أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هذا أصح الأقوال في هذه الآية وهى علم من أعلام نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه أخبر بذلك بمكة وأهل الأرض كلهم كفار أعداء له ولأصحابه والمشركون قد أخرجوهم من ديارهم ومساكنهم وشتتوهم في أطراف الأرض فاخبرهم ربهم تبارك وتعالى انه كتب في الذكر الأول أنهم يرثون الأرض من الكفار ثم كتب ذلك في الكتب التى أنزلها على رسله والكتاب قد أطلق عليه الذكر في قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته كان الله ولم يكن شئ غيرة وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شئ فهذا هو الذكر الذى كتب فيه ان الدنيا تصير لامة محمد صلى الله عليه وسلم والكتب المنزلة قد أطلق عليها الزبور في قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والذين رأوا أى أرسلناهم بالآيات الواضحات والكتب التى فيها الهدى والنور والذكر هنا الكتابان المذيان أنزلا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما التوراة والإنجيل والذكر في قوله (وأوتيناك اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) هو القرآن ففي هذه الآية علمه بما كان قبل كونه وكتابته له بعد علمه وقال تعالى (إنما نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم

وكل شئ أحصيناه في إمامين) شمع بين الكتابين الكتاب السابق لأعمالهم قبل وجودهم والكتاب  
المقرون لأعمالهم فاختبر انه يتبين بعد ما ماتهم لبعث ويحجزهم بأعمالهم ونبه بكتابتها لها على ذلك قال  
نكتب ما قدموا من خير أو شر فملوه في حياتهم وآثارهم ما سئوا من سنة خير أو شر فالتقى بهم فيها  
بعد موتهم وقال ابن عباس في رواية عطاء آثارهم ما أتروا من خير أو شر كقوله (بنا) الانسان يومئذ  
بنايمه وأخر) (فن مات) قد استفيد هذا من قوله قدموا ما أفاد قوله آثارهم على قوله قلت) أفاد فائدة  
جائبة وهو انه سبحانه يكتب ما عملوه وتولد من أعمالهم فيكون المتولد عنها كأنهم عملوه في الخير والشر  
وهو أثر أعمالهم فآثارهم هي آثار أعمالهم المتولدة عنها وهذا القول أعم من قول مقاتل وكان مقاتلا  
أراد التمثيل والبيان على عادة السائق في تفسير المصنفة العامة بنوع أو فرد من أفراد مدلولها تقريبا  
وتمثيلا لأحصرا وإحاطة وقال أنس وابن عباس في رواية عكرمة نزلت هذه الآية في بنى سلامة  
أرادوا أن ينتقلوا الى قرب المسجد وكانت منازلهم بعيدة فماتوا قالوا بل نكتب ما كنا واحتج أرباب  
هذا القول بما في صحيح البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى قال كانت بنو سلامة في ناحية المدينة  
فأرادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا) ونكتب ما قدموا وآثارهم) فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى سلامة دبركم تكتب آثاركم وقد روى مسلم في صحيحه نحوه من  
حديث جابر وأنس وفي هذا القول نظر فان سورة يس مكية وقصة بنى سلامة بالمدينة الا أن يقال  
هذه الآية وحدها مدينة وأحسن من هذا أن تكون ذكرت عند هذه القصة ودلت عليها وذكروا  
بها عندها إيمان النبي صلى الله عليه وسلم وأما من جبريل فاطاق على ذلك النزول ولعل هذا مراد  
من قال في بضائر ذلك نزلت أن خطاهم الى المساجد من آثارهم التي يكتبها الله لهم  
قال عمر بن الخطاب لو كان الله سبحانه تارك لابن آدم شيئا لترك ما عفت عليه الرياح من أثر وقال مسروق  
ما خطار رجل خطوة الا كتبت له حسنة أو سائمة والمتعود ان قوله (وكل شئ) أحصيناه في امامين)  
وهو اللوح المحفوظ وهو أم الكتاب وهو التذكار الذي كتب فيه كل شئ يتضمن كتابة أعمال العباد  
قبل أن يعملوها والأحصاء في الكتاب يتضمن عامه بها وحفظه لها والاحاطة بعددها وإتمامها فيه وقال  
تعلى (وما من دابة في الارض ولا خائز يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ)  
ثم الى ربهم يحشرون) وقد اختلفت في الكتاب ههنا هل هو القرآن أو اللوح المحفوظ على قولين  
فقال طائفة المراد به القرآن وهذا من العام المراد به الخاص أى ما فرطنا فيه من شئ يحتاجون الى ذكره  
وبيانه كقوله (وأترنا اليك الكتاب تبيانا لكل شئ) ويجوز أن يكون من العام المراد به عمومه والمراد  
ان كل شئ ذكر فيه محملا ومنفصلا كما قال ابن مسعود وقد لعن الواصلة والمستوصلة مالي لألعن من  
لعنه الله في كتابه فقالت امرأة لقد قرأت القرآن فما وجدته فقال ان كنت قرأته فقد وجدته قال تعالى  
(ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وان رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة  
وقال الشافعى ما نزل بأحد من المسادين نازلة الا وفي كتاب الله سبيل الدلالة عليها وقالت طائفة المراد  
بالكتاب في الآية اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه كل شئ وهذا إحدى الروايتين عن ابن عباس وكان  
هذا القول أظهر في الآية والسابق يدل عليه فانه قال (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم  
أمثالكم) وهذا يتضمن انها أمم أمثالكم في الخلق والرزق والأكل والتقدير الاول وانها لم تخلق سدى

بل هي معبودة مثله قد قدر خلقها وأجها ورزقها وماتصير اليه ثم ذكر عاقبتها وصورها بعد فائها ثم قال إلى ربهم يحشرون فذكر مبدأها ونهايتها وأدخل بين هاتين الحاتين قوله (ما فرطنا في الكتاب) من شئ أى كما فقد كتبت وقد رت وأحصيت قبل أن توجد فلا يناسب هذا ذكر كتاب الامر والنهي وانما يناسب ذكر الكتاب الاول\* ولبن نصر القول الاول أن نجيب عن هذا بان في ذكر القرآن ههنا الاخبار عن تضمنه لذكر ذلك والاخبار به فلم نقرط فيه من شئ بل أخبرناكم بكل ما كان وما هو كائن اجمالاً وتفصيلاً ويرجحه أمر آخر وهو ان هذا ذكر عقيب قوله (وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون) فبينهم على أعظم الآيات وأدلها على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الكتاب الذى يتضمن بيان كل شئ ولم يفرط فيه من شئ ثم بينهم بانهم أمة من جهة الامم التى فى السموات والارض وهذا يتضمن التعريف بوجود الخالق وكمل قدرته وعامه وسعة ملكه وكثرة جنوده والامم التى لا يحصيها غيره وهذا يتضمن انه لا اله غيره ولا رب سواه وانه رب العالمين فهذا دليل على وحدانيته وصفات كماله من جهة خلقه وقدره وانزال الكتاب الذى لم يفرط فيه من شئ دليل من جهة أمره وكلامه فهذا استدلال بامره وذلك بخلقه ألا اله الا الله والحق والامر تبارك الله رب العالمين\* وشهد لهذا ايضا قوله (وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا إليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) ولبن نصر ان المراد بالكتاب النوح المحفوظ ان يقول لما سألوا آية أخبرهم سبحانه بانه لم يترك انزالها لعدم قدرته على ذلك فانه قادر على ذلك وانما لم ينزلها لحكمته ورحمته بهم واحسانه اليهم اذ لو أنزلها على وفق اقتراحهم لمرجلوا بالعقوبة ان لم يؤمنوا ثم ذكر ما يدل على كمال قدرته بخناق الامم العظيمة التى لا يحصى عددها الا هو فن قدر على خلق هذه الامم مع اختلاف اجناسها وانواعها وصفاتها وهياتها وكيف يعجز عن انزال آية ثم أخبر عن كمال قدرته وعلمه بان هؤلاء الامم قد احصاهم وكتبهم وقدر ارزاقهم واحلهم وأحوالهم في كتاب لم يفرط فيه من شئ ثم بينهم ثم يحشرونهم اليه والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات عن النظر والاعتبار الذى يؤدبهم الى معرفة ربوبية ووحديته وصدق رسله ثم أخبر ان الآيات لا تستقل بالهدى ولو أنزلها على وفق اقتراح البشر بل الامر كله له من يشأ ايضا ومن يشأ يجمله على صراط مستقيم فهو أظهر القوانين والله أعلم وقال (حم والكتاب المبين انا جماعناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في أم الكتاب لدينا لعلى حكيم) قال ابن عباس فى النوح المحفوظ المقرئ عندنا قال مقاتل ان نسخة فى أصل الكتاب وهو النوح المحفوظ وأم الكتاب أصل الكتاب وأم كل شئ أصله والقرآن كتبه الله فى النوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض كما قال تعالى (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) واجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث ان كل كائن الى يوم القيامة فهو مكتوب فى أم الكتاب وقد دل القرآن على ان الرب تعالى كتب فى أم الكتاب ما يفعله وما يقوله فكتب فى النوح افعاله وكلامه فثبت بدا أنى هب فى النوح المحفوظ قبل وجود أبى هب وقوله لدينا يجوز فيه أن تكون من صفة أم الكتاب أى انه فى الكتاب الذى عندنا وهذا اختيار ابن عباس ويجوز أن يكون من صلة الخبر انه على حكيم عندنا ليس هو كما عند المكذبين به أى وان كذبت به وكفرت فهو عندنا فى غاية الارتقاء والشرف

والاحكام وقال تعالى (من اظلم من افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) قال سعيد بن جبير ومجاهد وعطية أى ماسبق لهم فى الكتاب من الشقاوة والسعادة ثم قرأ عطية (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة والمعنى ان هؤلاء أدركهم ما كتب لهم من الشقاوة وهذا قول ابن عباس فى رواية عطاء قال يريد ماسبق عليهم فى عالمى فى الواح المحفوظ فالكتاب على هذا القول الكتاب الاول ونصيبهم ما كتب لهم من الشقاوة وأسبابها وقال ابن زيد والقرطبي والربيع بن أنس ينالهم ما كتب لهم من الارزاق والاعمال فانما فى نصيبهم واستكملوه جاءتهم رسلنا يتوفونهم ورجح بعضهم هذا القول لما كان حتى التى هى للغاية يعنى أنهم يستوفون أرزاقهم وأعمارهم الى الموت ولما نضر القول الاول أن يقول حتى فى هذا الموضع هى التى تدخل على الجمل ويتصرف الكلام فيها الى الابتداء كفى كقولهم \* فياتجيبا حتى كليب تسبى \* والصحيح ان نصيبهم من الكتاب يتناول الامرين فهو نصيبهم من الشقاوة ونصيبهم من الاعمال التى هى أسبابها ونصيبهم من الاعمار التى هى مدة اكتسابها ونصيبهم من الارزاق التى استعانوا بها على ذلك فعمت الآية هذا النصيب كله وذكروا هؤلاء بعضه وهؤلاء بعضه هذا على القول الصحيح وان المراد ماسبق لهم فى أم الكتاب وقالت طائفة المراد بالكتاب القرآن قال الزجاج معنى نصيبهم من الكتاب ما أخبر الله من جزائهم نحو قوله (فانذرتكم نارا تاكلون) وقوله يسلكه عذابا صمدا) قال أرباب هذا القول وهذا هو الظاهر لانه ذكر عذابهم فى القرآن فى مواضع ثم أخبر انه ينالهم نصيبهم منه والصحيح القول الاول وهو نصيبهم الذى كتب لهم أن ينالوه قبل أن يخلقوا ولهذا القول وجه حسن وهو أن نصيب المؤمنين منه الرحمة والسعادة ونصيب هؤلاء منه المذاب والشقاء فنصيب كل فريق منه ما اختاروه لانفسهم وآرؤه على غيره كما ان حظ المؤمنين منه كان الهدى والرحمة فحفظ هؤلاء منه الضلال والحية فكان حظهم من هذه النعمة أن صارت نعمة وحسرة عليهم وقريب من هسنا قوله وتعملون رزقكم انكم تكذبون) أى تجعلون حظكم من هذا الرزق الذى به حياتكم التكتذيب به قال الحسن تجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن انكم تكذبون قال وخسر عبد لا يكون حظهم من كتاب الله الا التكتذيب به وقال تعالى وكل شئ فعلوه فى الزبر) قول عطاء ومقاتل كل شئ فعلوه مكتوب عليهم فى الواح المحفوظ وروى حماد بن زيد عن داود بن أبى هند عن الشعبي وكل شئ فعلوه فى الزبر قال كتب عليهم قبل أن يعملوه وقالت طائفة المعنى انحصرت عليهم فى كتب أعمالهم وجمع أبو اسحاق بين القولين فقال مكتوب عليهم قبل أن يفعلوه ومكتوب عليهم اذا فعلوه لاجزاء وهذا أصح وبالله التوفيق وفى الصحيحين من حديث ابن عباس قال ما رأيت شيئا أشبه بالله مما قال أبو هريرة ان انبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا فادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان التلطق والنفس تمنى وتشتبى والفرج يصدق ذلك ويكذبه وفى الصحيح أيضا عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان زانها النظر والاذنان زانها الاستماع واللسان زنا الكلام واليد زانها البطش والرجل زانها الخطأ والتلبى بهوى ويتمنى ويسعد الفرج ذلك كله ويكذبه وفى صحيح البخارى ونسیره عن عمران بن حصين قال دخلت على النبی صلى الله تعالى عليه وسلم وعقلت ناقى بالباب فناد ناس من بنى تميم فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا



مرتين ثم دخل عليه ناس من الجن فقال أقبلوا البشري يأهل الجن اذم بقباها بنو تميم قالوا قد قبنا  
 يا رسول الله قالوا جئنا لنسالك عن هذا الامر قل كان الله ولم يكن شئ غيرُه وكان عرشه على الماء  
 وكتب في الذكر كل شئ وخلق السموات والارض فننادى نادا ذهب نقابا بن الحصين فانطلقت  
 فاذا هي ينقطع دونها السراب فولدته لوددت اني كنت تركتها فرب سبحانه كتب مايقوله ومايقوله  
 وما يكون بقوله وقوله وكتب مقضى أسئله وحسناته وآثارها كما في الصحيحين من حديث اني الزناد  
 عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قضى الله الخلق كتب في  
 كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غابت غضبي

### الباب الثاني عشر

#### في ذكر المرتبة الثالثة من مراتب القضاء والقدر وهي مرتبة المشيئة

وهذه المرتبة قد دل عليها اجماع الرسل من اولهم الى آخرهم وجميع الكتب المنزلة من عند الله  
 والفطرة التي فطر الله عليها خلقه وأدلة العقول والعيان وايس في اوجود موجب ومقتضى المشيئة  
 الله وحده فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن هذا عموم التوحيد الذي لا يقوم الا به والمنسبون من اولهم  
 الى آخرهم مجمعون على انه ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وخالفهم في ذلك من ليس منهم في هذا  
 الموضوع وان كان منهم في موضع آخر شبرزوا أن يكون في الوجود ما لا يشاء الله وان يشاء ما لا يكون  
 وخالف الرسل كلهم واتباعهم من نفي مشيئة الله بالكفاية ولم يثبت له سبحانه مشيئة واختيار أو جديها  
 الخلق كما يقوله طوائف من أعداء الرسل من الفلاسفة واتباعهم والقرآن والسنة مملوآن بتكذيب  
 الطائفتين فقوله تعالى (ولو شاء الله ماقتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم اليينات ولكن اختلفوا  
 فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) وقال تعالى (كذلك يفعل  
 الله ما يشاء) وقال (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف  
 القول غرورا ولو شاء ربك ما فلود قدرهم وما يغترون) وقال (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم  
 جميعا) وقال (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) وقال (ولو شاء الله لجمهم على الهدى) وقال (ولو شئنا  
 لآتيناكل نفس هداها) وقال (ولو شاء الله لاتحصر منهم) وقال (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) وقال  
 (فان يشأ الله يحجم على قلبك) وقال (ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويات بآخرين وكان الله على ذلك قديرا)  
 وقال (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) وقال عن نوح انه قال لتقومه (انما يا تيكم به الله ان  
 شاء) وقال امام الحنفاء وأبو الانبياء تقومه (ولأخاف ماتمكون به الآن يشاء ربى شيئا وسع ربى كل  
 شئ) علما) وقال الذييح له (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) وقال خطيب الانبياء شعيب (وما يكون  
 لنا ان نعود فيها الآن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ) علما على الله توكلنا) وقال الصديق الكريم ابن  
 الكريم ابن الكريم (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) وقال حموموسى (وماأريد أن أشق عليك ستجدني  
 ان شاء الله من الصالحين) وقال كايم الرحمن لاجنضر (ستجدني ان شاء الله صابرا ولاأعصى لك أمرا)  
 وقال قوم موسى له (وانا ان شاء الله مهتدون) وقال السيد ولد آدم وأكرمهم عليه (لا تقولن لشيء انى  
 فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) وقال (قل لأملك لنفسي ضرا ولانفعا الا ماشاء الله) وقال عن أهل

الجنة (خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك) وعن أهل النار كذلك ليبين ان الامر راجع الى مشيئته ولوشاء لكان غير ذلك وقال (ربكم أعلم بكم ان يشأ برحمتكم أو ان يشأ يعذبكم) وقال (يفغر لمن يشاء ويمذب من يشاء) وقال (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) وقال (ان ربك يسبط الرزق لمن يشاء ويقدر) وقال (بحج الله ما يشاء ويثبت) وقال (من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) وقال (وما أرسلنا من رسول الا لبلسان قومه ليبين لهم فضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) وقال (ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) وقال (ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) وقال (قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) وقال (قل لوشاء الله ماتلونه عليكم ولأدراكهم به) وقال (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) وقال (وما يذكرون الا ان يشاء الله) وفي الآية الاخرى (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) فاخبر ان مشيئته وفعاهم موقوفان على مشيئته لهم هذا وهذا وقال (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزج من تشاء وتذل من تشاء) وقال (والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) وقال (ويمذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم) وقوله (يخص برحمته من يشاء) وقوله (ولكن الله يزكي من يشاء) وقوله (والله يضاعف لمن يشاء) وقوله (نصيب برحمتنا من نشاء) وقوله (ترفع درجات من نشاء) وقوله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) وقوله (ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) وقوله (فتنجي من نشاء) وقوله (فيسطه في السماء كيف يشاء) وقال (ان ربي لطيف لما يشاء) وقوله (يؤتي الحكمة من يشاء) وقوله (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) وقوله (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) وقوله (ان يشأ يسكن الريح) وقوله (لو نشاء لجملناه حطاما لو نشاء لجملناه آحاجا) وقوله (فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء) وقوله (ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدهم ما يشاء) وقوله (ولو شاء الله لأعنتكم) وقوله (الله يجزي اليه من يشاء) وقوله (عن كلمه موسى ان) هي الافتتاك تصل بها من تشاء وتهدى من تشاء) وهذه الآيات ونحوها تتضمن الرد على طائفتي الضلال فناء المشيئة بالكلية ونفاة مشيئة أفعال العباد وحركاتهم وهداهم وضلالهم وهو سبحانه نارة يخبر ان كل ما في الكون بمشيئته ونارة ان مالم يشأ لم يكن ونارة انه لوشاء لكان خلاف الواقع وانه لوشاء لكان خلاف القدر الذي قدره وكتبه وانه لوشاء ماعصى وانه لوشاء لجمع خلقه على الهدى وجماهم أمة واحدة فضمن ذلك ان الواقع بمشيئته وان مالم يقع فهو لعدم مشيئته وهذا حقيقة الربوبية وهو معنى كونه رب العالمين وكونه القيوم القائم بتدبير عباده فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع ولا قبض ولا بسط ولا موت ولا حياة ولا إضلال ولا هدى ولا مساعدة ولا شقاوة الا بعد إذنه وكل ذلك بمشيئته وتكونه اذلا مالك غيره ولا مدبر سواه ولا رب غيره قال تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) وقال (ونقر في الارحام ما نشاء) وقال (في أى صورة ما شاء ركبك) وقال (الله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما) وقال (يهدي الله نوره من يشاء) وتقدم في حديث حذيفة بن أسيد في صحيح مسلم في شأن الجنين فيقتضى ربك ما يشاء ويكتب الملك وفي صحيح البخارى من حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما يشاء وفي صحيح البخارى من حديث علي بن أبي طالب

حين طرقة النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة ليلا فقال الانصليان فقال على انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا وفي صحبته ايضا في قصة نومهم في الوادي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها حين شاء وفي حديث ابن مسعود الذي في المسند وغيره في قصة رجوعهم من الحديبية ونومهم عن صلاة الصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لو شاء لم تملوا عنها ولكنها أراد ان تكون لمن بعدكم فهكذا لمن نام ونسى وفي لفظ آخر ان الله سبحانه لو شاء ما يقظنا ولكنه أراد ان يكون لمن بعدكم وفي مسند الامام أحمد عن طفيل بن سخيرة بن أخي عائشة لامها انه رأى فيما يرى النائم كأنه مرّ برهط من اليهود فقال من أتم قالوا نحن اليهود قال انكم أتم القوم لولا انكم تزعمون ان عزيرا ابن الله فقالت اليهود وأتم القوم لولا انكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد ثم مرّ برهط من النصارى فقال من أتم قالوا نحن النصارى قال انكم أتم القوم لولا انكم تقولون المسيح ابن الله قالوا وأتم القوم لولا انكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد فلما أصبح أخبر بها من أخبر ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أخبرت أحدا قال نعم فلما صلوا خطبهم فحمد الله وأثنى عليه فقال ان طفيل رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم وإنكم تقولون كلمة كان ينبغي الحياء منكم زاد البرقي فلا تقولوها ولكن قولوا ماشاء الله وحده لا شريك له وروى جعفر عن عون عن الاجاح عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه في بعض الامر فقال الرجل لرسول الله ماشاء الله وشئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعتي لله عدلا بل ماشاء الله وحده وروى سعيد عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان قال الشافعي في رواية الربيع عنه المشيئة ارادة الله قال الله عز وجل (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) فأعلم الله خلقه ان المشيئة له دون خلقه وان مشيئتهم لا تكون الا ان يشاء الله فيقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله ثم شئت ولا يقال ماشاء الله وشئت قال ويقال من يطع الله ورسوله فان الله تعبد العباد بان فرض عليهم طاعة رسوله فاذا أطيع رسول الله فقد أطيع الله بطاعة رسوله وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصفرها كيف يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك وفي حديث التماس بن سميان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول مامن قلب الا بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء أقامه وان شاء أزاعه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع اقواما ويخفض آخرين الى يوم القيامة وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم فيما سلف من الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وذكر الحديث وقال في آخره فذلك فضلي اوتيه من اشاء وفي صحيح البخارى مرفوعا مثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله اذا شاء وقال عبد الرزاق عن معمر عن همام هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسلك الليل والنهار فاذا شئت قبضتكم قال الشافعي تأويله والله أعلم ان العرب كان شأنها

أن تدم الدهر وتسبه عند الحساب التي تنزل بهم من موت أو هرم أو تاف أو غير ذلك فيقولون إنما  
 بهلكنا الدهر وهو الليل والنهار ويقولون أصابهم قوارع الدهر وبادهم الدهر فيجملون الليل  
 والنهار يفعلان الأشياء فيذمون الدهر بأنه الذي يفتنهم ويفضل بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تسبوا الدهر على أنه الذي يفتنكم والذي يفعل بكم هذه الأشياء فانكم اذا سبتم فاعل هذه الأشياء  
 فانما تسبون الله تبارك وتعالى فإنه فاعل هذه الأشياء وفي حديث أنس يرفعه اطلبوا الخير دهركم  
 كله واتعرضوا للفتحات رحمة الله فإن الله عز وجل سبحانه من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده  
 وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمّن روعاتكم وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت قال  
 كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال تابعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا فمن  
 وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كقنبرة له ومن أصاب من ذلك  
 شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له وفيها أيضا من حديث احتجاج الجنة والنار  
 قول الله للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء وللنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء وفيه أيضا من  
 حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت وارحمي ان  
 شئت وأرزقي ان شئت ليعزم مسئلته انه يفعل ما يشاء لا مكره له وفي صحيح مسلم عنه يرفعه المؤمن  
 القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير إحرص على ما ينفعك واستعن بالله  
 ولا تعجز وان أصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل  
 الشيطان وفي حديث أبي ذر يعبأدى كلكم ضال الامن هديه الحديث وفي آخره ذلك بانى جواد اقل  
 ما شاء عطائي كلام فاذا أردت شيئا فانما أقول له كن فيكون وفي حديث أنس بن مالك عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبد من أهل وولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه  
 آية دون الموت وهذا الحديث الصحيح مشتق من قوله تعالى (ولو لا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله  
 لا قوة الا بالله) وفي حديث الشفاعة فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني وفي  
 حديث آخر أهل الجنة دخولا اليها فيسكت ما شاء الله ان يسكت وفيه قوله سبحانه لا أهزأ بك ولكني  
 على ما شاء قدير والحديثان في الصحيحين وفيهما من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لكل  
 نبي دعوة فاريدان شاء الله ان أحتجى دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وقال لا يدخل النار ان شاء الله من  
 أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها أحد وقال اني لأطعم ان يكون حوضي ان شاء الله أوسع ما بين أيلة الى  
 كذا وقال في المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ان شاء الله وقال في زيارة المقابر وإنا ان شاء الله بكم  
 لاحقون وقال لما حاصر الطائف انا قافلون غدا ان شاء الله وقال لما قدم مكة منزلا غدا ان شاء الله  
 بخيف بنى كنانة وقال يوم بدر هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله وهذا مصرع فلان ان شاء الله  
 وقال في بعض أسفاره انكم تسبرون عشيتكم وليتكم ثم انكم تأتون المساء غدا ان شاء الله وقال  
 للاعرابي الذي عاده من الحمى لا بأس طهور ان شاء الله وأخبر عن سالم بن داود انه قال لا طوفن  
 الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تاتي بفارس يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم  
 يقل قطاف عابهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وأيم الذي نفس محمد  
 بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وقال من حانف فقال ان شاء الله فان

شاء مضى وان شاء رجع غير حثت وقال لاغزهن قريشتم قال في الثالثة ان شاء الله وقال الامشعر  
للجنة فقالت الصحابة بمن المشمرون لها يارسول الله فقال قولوا ان شاء الله وقال تعالى (واذ كر ربك  
اذا نسيت) قال الحسن اذا نسيت ان تقول ان شاء الله وهذا هو الاستثناء الذي كان يجوز به ابن  
عباس مترخيا ويتأول عليه الآية لا الاستثناء في الاقرار واليمين والطلاق والعناق وهذا من كمال علم  
ابن عباس وفقهه في القرآن وقد أجمع المسلمون على ان الحالف اذا استثنى في يمينه متملا بها فقال  
لا فعلن كذا ولا فاعله ان شاء الله انه لا يحنث اذا خالف ما حلف عليه لان من أصل أهل الاسلام  
انه لا يكون شيء الا بمشيئة الله فاذا عاق الحالف الفعل أو الترك بالمشيئة لم يحنث عند عدم المشيئة ولا  
تجب عليه الكفارة ولو ذهبنا نذكر كل حديث أو أثر جاء فيه لفظ المشيئة وتعلق فعل الرب بها  
لطال الكتاب جدا واما الارادة فوردتها في نصوص القرآن والسنة معلوم أيضا كقوله (فعل لما يريد)  
فاراد ربك أن يبلغا أشدهما واذ اردنا أن نهلك قريه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر انما أمره  
اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا) وقول نوح (ولا  
ينفكم نصحي ان أردت ان اصبح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون) وقوله  
(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) وقوله (واذا  
أراد الله بقوم سوء فلا مرد له) وقوله (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن  
تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) وأخير انه اذا لم يرد تطهير قلوب  
عباده لم يكن لهم سبيل الى تطهيرها فقال أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي  
ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وقال (وان الله يهدي من يريد وان الله يحكم ما يريد) وقال (ما يريد  
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) وقوله (فمن يملك من الله شيئا ان أراد ان يهلك المسيح  
ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) وقوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وقوله  
(قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوء أو أراد بكم رحمة) وقول صاحب يس (اتخذ من  
دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون) وقوله (قل أرأيتم ما تدعون من  
دون الله ان أردنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أردنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) وقوله  
(يريد الله أن لا يجعل لهم حظا في الآخرة) وقوله (من كان يريد العاجلة نجحنا له فيها ما نشاء لمن نريد)  
والنصوص النبوية في اثبات ارادة الله أكثر من ان تحصر كقوله من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين  
من يرد الله به خيرا يصيب منه اذا أراد الله بالامر خيرا جعل له وزير صدق اذا أراد الله رحمة امة  
قبض نبيها قبها اذا أراد الله هلكة امة عندها ونبيها حتى فأقر عينه بها كما اذا أراد الله بعد خيرا يعجل  
له العقوبة في الدنيا اذا أراد الله بعد شرا أمسك عنه توبته حتى يوافي يوم القيامة كأنه غير اذا أراد  
الله قبض عبدا يرض جمل له اليها حاجة اذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم باب الرزق اذا  
أراد الله بقوم عذابا أصاب من كان فيهم ثم بعثوا على بناتهم والآثار النبوية في ذلك أكثر من  
ان نستوعبها

فصل في وهما أمر يجب التنبه عليه والتنبيه له وتعرفه نزول إشكالات كثيرة تعرض لمن  
لم يحط به علما وهو ان الله سبحانه له الخالق والامر وأمره سبحانه نوعان أمر كرتي قدرى وأمر ديني

شرعي فشيئته سبحانه متعلقة بخلقه وأمره الكوني وكذلك تتعاقب بما يجب وبمسا يكرهه كله داخل تحت مشيئته كما خلق إبليس وهو يفضه وخلق الشياطين والكفار والاعيان والافعال المسيخوطه له وهو يفضها فشيئته سبحانه شاملة لذلك كله وأما محبته ورضاه فتعاقب بأمره الديني وشرعه الذي شرعه على السنة رسله فما وجد منه تعاقب به المحبة والمشية جميعا فهو محبوب للرب واقع بمشيئته كطاعات الملائكة والانبيا والمؤمنين وما لم يوجد منه تعاقب به محبته وأمره الديني ولم تتعاقب به مشيئته وما وجد من الكفر والنسوق والمعاصي تعاقبت به مشيئته ولم تتعاقب به محبته ولا رضاه ولا أمره الديني وما لم يوجد منها لم تتعاقب به مشيئته ولا محبته فانظرت المشية كوني وانظرت المحبة ديني شرعي وانظرت الارادة ينقسم الى ارادة كونية فتكون هي المشية و ارادة دينية فتكون هي المحبة اذا عرفت هذا فقوله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) وقوله (لا يحب الفساد) وقوله (ولا يريد بكم العسر) لا يناقض نصوص القدر والمشية العامة الدالة على وقوع ذلك بمشيئته وقضائه وقدره فان المحبة غير المشية والأمر غير الحاقق ونظير هذا لفظ الأمر فانه نوعان أمر تكوين وأمر تشريع والثاني قد يعصى وبخالف بخلاف الاول فقوله تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) لا يناقض قوله (ان الله لا يأمر بالفحشاء ولا حجة الى تكلف تقدير أمرنا مترفيها بالطاعة فمضونا ونفسقوا فيها بل الأمر ههنا أمر تكوين وتقدير لأمر تشريع لوجوه أحدها ان المستعمل في مثل هذا التركيب أن يكون ما يمد الفاء هو المأمور به كما تقول أمرته فقام وأمرته فاكل كما لو صرح بالفضة افعال كقوله تعالى (وإذا قلنا لأملاكنا سجدوا لآدم فسجدوا) وهذا كما تقول دعوته فاقبل وقال تعالى (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) الثاني ان الأمر بالطاعة لا يخص المترفين فلا يصح حمل الآية عليه بل تسقط فائدة ذكر المترفين فان جميع المبعوث اليهم مأمورون بالطاعة فلا يصح أن يكون أمر المترفين علة اهلاك جميعهم الثالث ان هذا النسق العجيب والترتيب البديع مقتضى ترتيب ما يمد الفاء على ما قبلها ترتيب المسبب على سببه والمعول على علته الأثرى ان الفسق علة حق القول عليهم وحق القول عليهم علة لتدميرهم فهكذا الأمر سبب انفسهم ومقتضى له وذلك هو أمر التكوين لا التشريع الرابع ان ارادته سبحانه لاهلاكهم انما كانت بعد معصيتهم ومخالفتهم لرسله فمعصيتهم ومخالفتهم قد تقدمت فأراد الله اهلاكهم فعاقبهم بان قدر عليهم الاعمال التي يتحتم معها هلاكهم فان قيل فمعصيتهم السابقة سبب هلاكهم فما الفائدة في قوله (أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) وقد تقدم الفسق منهم قيل المعصية السابقة وان كانت سببا لاهلاك لكن يجوز تخلف الهلاك عنها ولا يتحتم كما هو عادة الرب تعالى المعلومة في خلقه انه لا يتحتم هلاكهم بمعاصمهم فاذا أراد اهلاكهم ولا بد احدث سببا آخر يتحتم معه الهلاك الأثرى ان تعود لم يهلككم بكفرهم السابق حتى أخرج لهم النافعة فعقروها فهاكوا حينئذ قوم فرعون لم يهلككم بكفرهم السابق بموسى حتى أراهم الآيات المتباغات واستحكم بينهم وعنادهم حينئذ اهلكوا وكذلك قوم لوط لما أراد اهلاكهم أرسل الملائكة الى لوط في صورة الاضياف فقصدهم بالفاحشة ونالوا من لوط وتواعدوه وكذلك سائر الامم اذا اراد الله هلاكها احدث لها نبيا وعدوانا يأخذها على اثره وهذه عادته مع عباده عموما وخصوصا فيعصيه العبد وهو يحلم عنه ولا يعاجله حتى اذا أراد أخذه فيض له عملا يأخذه به مضافا الى اعماله الاولى فيظن الظان انه أخذه بذلك العمل وحده وليس كذلك بل حق عليه القول بذلك وكان قبل ذلك

لم يحق عليه القول بأعماله الأولى حيث عمل ما يقتضى تبهات الحق عليه ولكن لم يحكم به أحكام الخالقين ولم يرض الحكم فإذا عمل بعد ذلك ما يقرر غضب الرب عليه أمضى حكمه عليه وأخذ قال تعالى (فلما آسفونا انتقمنا منهم) وقد كانوا قبل ذلك أغضبوه بمعصية، سوله ولكن لم يكن غضبه سبحانه قد استقر واستحكم عليهم إذ كان يصعدان يزول بايمانهم فلما أيس من ايمانهم تقرر الغضب واستحكم ثبات العقوبة فهذا الموضوع من أسرار القرآن وأسرار التقدير الالهي وفكر العبد فيه من أنفع الامور له فانه لا يدري أى المعاصى هي الموجبة التي تجتم عندنا عقوبته فلا يقال بعدها والله المستعان وسنعتقد لهذا الفصل بابا في الفرق بين القضاء الكوني والديني نشرح الكلام فيه ان شاء الله لشدة الحاجة اليه اذ المقصود في هذا الباب مشيئة الرب وانهم الموجبة لكن موجود كان عدمه مشيئته موجب لعدم وجود الشيء فهما الموجبتان ماشاء الله وجب وجوده واما إيشاء وجب عدمه وامتناعه وهذا أمر يعلم كل مقدور من الاعيان والاعمال والحركات والسكنات فسيحانه أن يكون في ملكته ما لا يشاء أو أن يشاء شيئا فلا يكون وان كان فيها ما لا يحب ولا يرضاه وان كان يحب الشيء فلا يكون لعدم مشيئته له ولو شاء لوجد

### الباب الثالث عشر في ذكر المرتبة الرابعة من مراتب القضاء

والقدر وهي مرتبة خلق الله سبحانه الاعمال وتكوينه وإيجاده لها

وهذا أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله تعالى عليهم وسلم وعليه اتفقت الكتب الالهية والقطر والعقول والاعتبار وخالف في ذلك مجوس الامة فاخرجت طائفتا ملائكته وانبيائه ورسله وعباده المؤمنين وهي أشرف ما في العالم عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته بل جعلواهم هم الخالقون لها ولانفاق لها بمشيئته ولا تدخل تحت قدرته وكذلك قالوا في جميع أفعال الحيوانات الاختيارية فعندهم انه سبحانه لا يقدر أن يهدي ضالا ولا يضل مهتديا ولا يقدر أن يجعل المسلم مسلما والكافر كافرا والمصلى مصليا وانما ذلك بحجبتهم أنفسهم كذلك لا يجمله تعالى وقد نادى القرآن بل الكتب السماوية كلها والسنة وأدلة التوحيد والعقول على بطلان قولهم وصاح بهم أهل العلم والايان من أقطار الارض وصنف حزب الاسلام وعصابة الرسول وعسكره التصانيف في الرد عليهم وهي أكثر من أن يحصى بها الا الله ولم تزل أيدى السلف وأئمة السنة في أفتيهم ونواصيرهم تحت أرجلهم إذ كانوا يريدون باطلهم بالحق المحض وبدعتهم بالسنة والسنة لا يقوم لها شيء فكانوا معهم كالذمة مع المسالمين الى أن نبغت نابعة ردوا بدعتهم ببذعة تقابها وقابلوا باطلهم بباطل من جسسه وقالوا العبد مجبور على أفعاله مقهور عايبا لأن تأثير له في وجودها البتة وهي واقعة بإرادته واختياره وغلا غلاتهم فقالوا بل هي عين أفعال الله ولا ينسب الى العبد الاعلى الحجاز والله سبحانه يلوم العبد ويعاقبه ويخذه في النار على ما لم يكن للعبد فيه صنع ولا هو فعاه بل هو محض فعل الله وهذا قول الجبرية وهو ان لم يكن شرا من القدرية فليس هو بدونه في البطلان واجماع الرسل واتفاق الكتب الالهية وأدلة العقول والقطر واليمان يكذب هذا القول ويرده والطائفتان في عني عن الحق القويم والصراط المستقيم ولما رأى القاضى وغيره بطلان هذا القول وتناقضه للشرائع والعدل والحيلة قالوا قدرة العبد وان لم تؤثر في وجود الفعل فهي مؤثرة في صفة من صفاته

وتلك الصفة تسمى كسبا وهي متعاقب الامر والنهي والثواب والعقاب فان الحركة التي هي من طاعته والحركة التي هي من معصيته قد اشتركا في نفس الحركة وامتازت إحداهما عن الأخرى بالطاعة والمعصية فزادت الحركة ووجودها واقع بقدرته الله وإيجاده وكونها طاعة ومعصية واقع بقدرته العبد وتأثيره وهذا وان كان أقرب الي الصواب فالقائل به لم يوفه حقه فان كونها طاعة ومعصية هو موافقة الامر ومخالفته فهذه الموافقة والمخالفة إما أن تكون فعلا للعبد يتعاقب بقدرته واختياره وان كان لم يكن للعبد اختيار ولا عمل ولا كسب البتة فلم يثبت هؤلاء من الكسب أمرا معقولا ولهذا يقال محالات الكلام ثلاثة كسب الأشعري وأحوال أبي هاشم وطفرة النظام ولما رأى طائفة فساد هذا قالوا المؤثر في وجود الفعل هو قدرة الرب على سبيل الاستقلال قالوا ولا يتمتع اجتماع المؤثرين على أثر واحد ولم يستوحش هؤلاء من القول بوقوع مفعول بين فاعلين ولا مقدور بين قادرين قالوا كما يتمتع وقوع معلوم بين علمين ومراد بين مرئيين ومحجوب بين محبوبين ومكروه بين مكروهين قالوا ونحن نشاهد قادرين مستقلين كل منهما يمكنه أن يستقل بالفعل يقع بينهما مفعول واحد يشتركان في فعله والتأثير فيه قالوا وليس معكم ما يبطل هذا الاقولكم ان اضافته الى أحدهما على سبيل الاستقلال يمنع اضافته الى الآخر واضافته اليهما وفي هذه الحجة اجمال لابدله من تفصيل فيجوز وقوع مفعول بين فاعلين لا يستقل أحدهما به كالتمازيرين على الامر لا يقدر عليه أحدهما وحده ويجوز وقوع مفعول بين فاعلين يشتركان فيه كل منهما يستقل به على سبيل البدل وهذا ظاهر أيضا ويجوز وقوع مفعول بين فاعلين يشتركان فيه وكل منهما يقدر عليه حال الانفرد كحمول بحمله اثنان كل منهما يمكنه أن يستقل بحمله وحده وكل هذه الاقسام ممكنة بل واقعة بقي قسم واحد وهو مفعول بين فاعلين كل منهما فعله على سبيل الاستقلال فهذا محال فان استقلال كل منهما بفعله ينفي فعل الآخر له فاستقلالهما ينفي استقلالهما وأكثر الطوائف يقر بوقوع مقدورين قادرين وان اختلفوا في كيفية وقوعه • فقالت طائفة الفعل يضاف الى قدرة الله سبحانه على وجه الاستقلال بالتأثير ويضاف الى قدرة العبد لكنهما غير مستقلة فاذا انضمت قدرة الله الى قدرة العبد صارت قدرة العبد مؤثرة على سبيل الاستقلال بتوسط اعانة قدرة الله وجعل قدرة العبد مؤثرة والقائل بهذا لم يخالف من الخطأ حيث زعم أن قدرة العبد مستقلة باعانة قدرة الله له فماد الامر الى اجتماع مؤثرين على أثر واحد لكن قدرة أحدهما وتأثيره مستند الى قدرة الآخر وتأثيره وكأنه والله أعلم أراد أن قدرة الرب مستقلة بالتأثير في إيجاد الفعل وهذا قد قاله طائفة من العلماء وقائل هذا لم يخالف من الخطأ حيث جعل قدرة العبد مستقلة بالتأثير في إيجاد المقدور وهذا باطل ادغاية قدرة العبد أن تكون سببا بل جزءا من السبب والسبب لا يستقل بحصول المسبب ولا يوجهه وليس في الوجود ما يوجب حصول المقدور الامشيئة الله وحده وأصحاب هذا القول زعموا ان الله أعطى العبد قدرة وأرادة وفوض اليهما الفعل والترك وخلاه وما يريد فهو يفعل ويترك بقدرته وأرادته اللتين فوض اليه الفعل والترك بهما وقالت طائفة أخرى مقدور العبد هو عين مقدور الرب بشرط أن يفعله العبد اذا تركه الرب ولم يفعله لانه أنه يفعله والرب له فاعل لاستحالة خلق بين خالقين وهذا بعينه مذهب من يقول بوقوع مفعول بين فاعلين على سبيل وهذا مذهب كثير من القدرية منهم الشحام وغيره



وقالت طائفة بجوز وقوع فعل بين فاعلين بنسبتين مختلفتين باحدهما يكون محمداً وبالآخرى يكون كاسبا وهذا مذهب التجار وضرار بن عمرو ومحمد بن عيسى بن حفص والفرق بين هذا المذهب ومذهب الأشعريين من وجهين أحدهما أن صاحب هذا المذهب يقول العبد فاعل حقيقة وإن لم يكن محمداً مخترعاً للفعل والأشعري يقول العبد ليس بفاعل وإن نسب إليه الفعل وإنما الفاعل في الحقيقة هو الله فلا فاعل سواه الثاني أنهم يقولون الرب هو الحدث والعبد هو الفاعل وقالت فرقة بل أفعال العباد فعل لله على الحقيقة وفعل العبد على المجاز وهذا أحد قولي الأشعري وقالت فرقة أخرى منهم القلانسي وأبو إسحاق في بعض كتبه أنها فعل لله على الحقيقة وفعل الإنسان على الحقيقة لاعلى معنى أنه أحدثها بل على معنى أنه كسب له وقالت طائفة أخرى وهم جهم واتباعه إن القادر على الحقيقة هو الله وحده وهو الفاعل حقا ومن سواه ليس بفاعل على الحقيقة ولا كاسب أصلا بل هو مضطر إلى جميع ما فيه من حركة وسكون وقول القائل قام وقعد وأكل وشرب مجاز بمنزلة مات وكبر ووقع وطلعت الشمس وغربت وهذا قول الجيرية الغلاة وقابله طائفة أخرى فقالوا العباد موجودون لأفعالهم مخترعون لها بقدرهم وإرادتهم والرب لا يوصف بالقدرة على مقدور العبد ولا يتدخل أفعالهم تحت قدرته كما لا يوصف العباد بمقدور الرب ولا يتدخل أفعاله تحت قدرهم وهذا قول جمهور القدرية وكلهم متفقون على أن الله سبحانه غير فاعل لأفعال العباد واختلفوا هل يوصف بأنه مخترعها ومحدثها وأنه قادر عليها وخالق لها فجهم وروهم نفوا ذلك ومن يقرب منهم إلى السنة أثبت كونها مقدورة لله وإن الله سبحانه قادر على أعيانها وإن العباد أحدثوها بإقدار الله لهم على أحداثها وليس معنى قدرة الله عليها عندهم أنه قادر على فعلها هذا عندهم عين الحال بل قدرته عليها إقدارهم على أحداثها فأثما أحدثوها بقدرته وإقداره وتمكينه وهؤلاء أقرب القدرية إلى السنة وأرباب هذه المذاهب مع كل طائفة منهم خطأ وصواب وبعضهم أقرب إلى الصواب وبعضهم أقرب إلى الخطأ وأدلة كل منهم وحججه انما تنهض على بطلان خطأ الطائفة الأخرى لاعلى إبطال ما أصابوا فيه فكل دليل صحيح للجيرية إنما يدل على أثبات قدرة الرب تعالى ومشيئته وأنه لا خالق غيره وأنه على كل شيء قدير لا يستغنى من هذا العموم فرد واحد من أفراد الممكنات وهذا حق ولكن ليس معهم دليل صحيح ينفى أن يكون العبد قادرا مريدا فاعلا بمشيئته وقدرته وأنه هو الفاعل حقيقة وأفعاله قائمة به وإنها فعل له لا لله وأنه قائمة به لا بالله وكل دليل صحيح يقيم القدرية فأثما يدل على أن أفعال العباد فعل لهم قائم بهم واقع بقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم وأنهم مخترعون لها غير مضطرين ولا مجبورين وليس معهم دليل صحيح ينفى أن يكون الله سبحانه قادرا على أفعالهم وهو الذي جعلهم فاعلين فادلة الجيرية متظافرة صحيحة على من نوى قدرة الرب سبحانه على كل شيء من الأعيان والأفعال ونفى عموم مشيئته وخلقه لكل موجود وأثبت في الوجود شيئا بدون مشيئته وخلقه وأدلة القدرية متظافرة صحيحة على من نوى فعل العبد وقدرته ومشيئته واختياره وقال أنه ليس بفاعل شيئا والله يعاقبه على ما لم يفعله دلالة قدرة غايبه بل هو مضطر إليه مجبور عليه وأهل السنة وحرب الرسول وعسكر الإيمان لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه وهم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه فكل حق مع طائفة من الطوائف فهم يوافقونهم فيه وهم براء من باطليهم فذهبهم جمع حق الصوائف بعضها إلى بعض والقول

به ونصره وموآلة أهله من ذلك الوجه ونفى باطل كل طائفة من الطوائف وكسره ومعاداة أهله من هذا الوجه فهم حكام بين الطوائف لا يحزبون الى فئة منهم على الاطلاق ولا يردون حق طائفة من الطوائف ولا يقابلون بدعة بدعة ولا يردون باطلا باطلا ولا يحملهم شئاً قوم يعادونهم ويكفرونهم على أن لا يعدلوا فيهم بل يقولون فيهم الحق ويحكمون في مقالاتهم بالعدل والله سبحانه وتعالى أمر رسوله أن يعدل بين الطوائف فقال (فأذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم) فامرهم سبحانه أن يدعو الى دينه وكتابه وأن يستقيم في نفسه كما أمره وأن لا يتبع هوى أحد من الفرق وأن يؤمن بالحق جميعه لا يؤمن ببعضه دون بعض وأن يعدل بين أرباب المقالات والديانات وأت اذا تأملت هذه الآية وجدت أهل الكلام الباطل وأهل الأهواء والبدع من جميع الطوائف أنحس الناس منهاحظاً وأقهم نصيباً ووجدت حزب الله ورسوله وأنصار سنته هم أحق بها وأهلها وهم في هذه المسئلة وغيرها من المسائل أسعد بالحق من جميع الطوائف فانهم يثبتون قدرة الله على جميع الموجودات من الاعيان والاقوال ومشيئته العامة وينزهونه أن يكون في ملكه مالا يقدر عليه ولا هو واقع تحت مشيئته ويثبتون القدر السابق وأن العباد يعملون على ما قدره الله وقضاه وفرغ منه وأنه لا يشاؤون الا أن يشاء الله ولا يفعلون الا من بعد مشيئته وأنه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا تخصيص عندهم في هاتين القضيتين بوجه من الوجود والقدر عندهم قدرة الله تعالى وعلمه ومشيئته وخلقه فلا يتحرك ذرة فماً فوقها الا بمشيئته وعلمه وقدرته فهم المؤمنون بلا حول ولا قوة الا بالله على الحقيقة اذا قالها غيرهم على الحجاز اذا العالم علويه وسفليه وكل حتى يفعل فعلا فان فعله بقوة فيه على الفعل وهو في حول من ترك الى فعل ومن فعل الى ترك ومن فعل الى فعل وذلك كله بالله تعالى لا بالعبد ويؤمنون بان من يهده الله فلا مضل له ومن يضال فلا هادي له وأنه هو الذي يجعل المسلم مساماً والكافر كافراً والمصلئ مصلئاً والمتحرك متحركاً وهو الذي يسير عبده في البر والبحر وهو المسير والعبد السائر وهو المحرك والعبد المتحرك وهو المقيم والعبد القائم وهو الهادي والعبد المهتدى وأنه المطعم والعبد الطاعم وهو الحي الميت والعبد الذي يحيى ويموت ويثبتون مع ذلك قدرة العبد ارادته واختياره وعنايه حقيقة لا مجازاً وهم متفقون على ان الفعل غير المقبول كما حكاه عنهم البغوى وغيره حركاتهم واعتقاداتهم أفعال لهم حقيقة وهي مفعولة لله سبحانه مخلوقة له حقيقة والذي قام بالرب عز وجل علمه وقدرته ومشيئته وتكوينه والذي قام بهم هو فعلاهم وكسبهم وحركاتهم وسكناتهم فهم المسلمون المصلئون القائلون القاعدون حقيقة وهو سبحانه هو المقدر لهم على ذلك القادر عليه الذي شاء منهم وخلقه لهم ومشيئته وفعله بعد مشيئته فماً يشاؤون الا أن يشاء الله وما يعملون الا أن يشاء الله واذا وازنت بين هذا المذهب وبين معاداة من المذاهب وجدته هو المذهب الوسط والصرط المستقيم ووجدت سائر المذاهب خضوطاً عن يمينه وعن شماله فقريب منه وبعيد وبين ذلك واذا أعطيت الفاتحة حقها وجدتها من أولها الى آخرها منادية على ذلك دالة عليه صريحة فيه وان كان حمده لا يقتضى غير ذلك وكذلك كمال ربوبيته للعالمين لا يقتضى غير ذلك فكيف يكون الحمد كله لمن لا يتقدر على مقدور أهل سماواته وأرضه من الملائكة والجن والانس والطير والوحش بل يفعلون مالا يقدر عليه ولا يشاءه وبشاء مالا يفعله

كثير منهم فيشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء وهل يقتضى ذلك كمال حمده وهل يقتضيه كمال ربوبيته ثم قوله (اياك نعبد واياك نستعين) مبطل لقول الطائفتين المتعارفتين عن قصد السبيل فله يتضمن اثبات فعل العبد وقيام العبادته به حقيقة فهو العابد على الحقيقة وان ذلك لا يحصل له الا باعانة رب العالمين عز وجل له فان لم يعنه ولم يقدره ولم يشأ له العبادته لم يتمكن منها ولم يوجد منه البتة فلعمل منه والاقدار والاعانة من الرب عز وجل ثم قوله (اهدنا الصراط المستقيم) يتضمن طاب الهداية ممن هو قادر عليها وهي بيده ان شاء أعطاها عبده وان شاء منعه ايها والهداية معرفة الحق والعمل به فمن لم يجابه الله تعالى علما بالحق عاملا به لم يكن له سبيل الى الاهتداء فهو سبحانه المتفرد بالهداية انوجبة للاهتداء التي لا تخاف عنها وهي جعل العبد مريدا للهدى محباله مؤثرا له عاملا به فهذه الهداية ليست الى ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي التي قال سبحانه فيها (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) مع قوله تعالى (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) فهذه هداية الدعوة والتعميم والارشاد وهي التي هدى بها ثمود فاستجبوا العمى عليها وهي التي قال تعالى فيها (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدهم حتى يبين لهم ما يتقون) فهدهم هدى البيان الذي تقوى به حجته عليهم ومنهم الهداية الموجبة للاهتداء التي لا يضل من هدها بها فذلك عدله فيهم وهذا حكمته فاعطاهم ما تقوى به الحججة عليهم ومنعهم ما ليسوا له باهل ولا يليق بهم وسنذكر في الباب الذي بعد هذا ان شاء الله تعالى ذكر الهدى والضلال ومراتبهما واقسامهما فانه عليه مدار مسائل القدر والقصود ذكر بعض ما يدل على اثبات هذه المرتبة الرابعة من مراتب القضاء والقدر وهي خالق الله تعالى لافعال المكلفين ودخولها تحت قدرته ومشيئته كما دخلت تحت علمه وكتابه قال تعالى (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) وهذا علم محفوظ لا يخرج عنه شيء من العالم اعيانه وافعاله وحركاته وسكناته وليس مخصوصا بذاته وصفاته فانه الخالق بذاته وصفاته وما سواه مخلوق له واللائق قد فرق بين الخالق والمخلوق وصفاته سبحانه داخلة في وسمى اسمه فان الله سبحانه اسم للاله الموصوف بكل صفة كمال المنزه عن كل صفة نقص ومثال والعالم قسمان اعيان وافعال وهو الخالق لاعيانه وما يصدر عنها من الافعال كما انه العالم بتفاصيل ذلك فلا يخرج شيء منه عن علمه ولا عن قدرته ولا عن خلقه ومشيئته قات التمدينية نحن نقول ان الله خالق افعال العباد لاعلى انه محدثها ومخترعها لكن على معنى انه مقدره فالخالق التمديري كما قال تعالى (فتبارك الله احسن الخالقين) وقال الشاعر

ولانت تقري ما خلقت وبمسس القوم يخاق ثم لا يخرى

أي لانت تمضى ما قدرته وتنفذه بعزمك وقدرتك وبعض القوم يقدر ثم لا يقر له ولا عزيمته على انفاذ ما قدره وامضائه فانه تعالى مقدر افعال العباد وهم الذين أوجدوها وأحدثوها قال أهل السنة قدماؤكم ينكرون تقدير الله سبحانه لامعمال العباد البتة فلا يكلمهم ان يجيبوا بذلك ومن اعترف منكم بالتقدير فهو تقدير لا يرجع الي تأثير وانما هو مجرد العلم بها والخبر عنها وليس التقدير عندكم جمعها على قدر كذا وكذا فان هذا عندكم غير مقدر للرب ولا مصنوع له وانما هو صنع العبد واحداثه فرجع التقدير الي مجرد العلم والخبر وهذا لا يسمى خالقا في لغة أمة من الامم ولو كان هذا خالقا لكان من علم شيئا وعلم اسماؤه وصفاته وأخبر عنه بذلك خالدا له فلنقدر الذي أبتدوا ان كان متضمنا للتأثير

في إيجاد الفعل فهو خلاف مذهبكم وإنما يتضمن تأثيرا في إيجادها فهو راجع الى محض العلم والخبر .  
 • قالت القدريه قوله الله خالق كل شيء من العباد المراد به الخاص ولا سيما فانكم قائم ان القرآن لم  
 يدخل في هذا العموم وهو من أعظم الأشياء وأجلها خصصنا منه أفعال العباد بالأدلة الدالة على  
 كونها فعلهم ومنهم . قالت أهل السنة القرآن كلام الله سبحانه وكلامه سنة من صفاته وصفات  
 الخالق وذاته لم تدخل في المخلوق فان الخالق غير المخلوق فليس ههنا تخصيصا البتة بل الله سبحانه  
 بذاته وصفاته الخالق وكل ما عداه مخلوق وذات عموم لأخصيص فيه بوجه إذ ليس الا الخالق والمخلوق  
 والله وحده الخالق وما سواك مخلوق واما الأدلة الدالة على ان أفعال العباد صنع لهم وانما أفعالهم  
 القائمة بهم وانهم هم الذين فعلوها فكانها حق نقول بموجبها ولكن لا ينبغي أن تكون أفعالهم  
 ومخلوقة مفعولة لله فن الفعل غير المفعول ولا نقول انها فعل لله والعبد مضطر مجبور عليها ولا نقول  
 انها فعل للعبد والله غير قادر عليها ولا يجعل للعبد فعلا لها ولا نقول انها مخلوقة بين مخلوقين مستقلين  
 بالإيجاد والتأثير وهذه الأقوال كلها باطلة . قالت القدريه يعنى قوله تعالى الله خالق كل شيء مما لا يقدر  
 عليه غيره وأما أفعال العباد التي يقدر عليها العباد فاضافتها اليهم ينفي اضافتها اليه والازم وقوع مفعولين  
 بين فاعلين وهو محتمل . قالت أهل السنة اضافتها اليهم فعلا وكسبا لا ينفي اضافتها اليه سبحانه خلقا  
 ومشية فهو سبحانه الذي شاءها وخلقها وهم الذين فعلوها وكسبوها حقيقة فلو لم تكن مضافة الى  
 مشيته وقدرته وخالقه لاستحال وقوعها منهم إذ العباد اعجز واضعف من أن يفعلوا ما لم يشأ الله ولم  
 يقدر عليه ولا خلقه

❦ فصل ❦ ومما يدل على قدرته سبحانه على أفعالهم قوله (والله على كل شيء قدير) واعتراض  
 القدريه على الاستدلال بذلك والجواب عنه نظير الاعتراض على قوله (الله خالق كل شيء) وجوابه  
 وتزديد تقرير ان أفعالهم أشياء ممكنة والله قادر على كل ممكن فهو الذي جعلهم فاعلين بقدرته ومشيته  
 ولو شاء لحال بينهم وبين الفعل مع سلامة آلة الفعل منهم كما قال تعالى (ولو شاء الله ماقتل الذين من  
 بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اخذناهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ماقتلوا ولكن  
 الله يفعل ما يريد) وقال (ولو شاء ربك ما فعلوه) وقال (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) فهو  
 سبحانه يحول بين المرء وقلبه وبين الانسان ونطقه وبين اليد وبطشها وبين الرجل ومشيتها فكيف  
 يظن به ظن السوء ويجعل له مثل السوء انه لا يقدر على ما يقدر عليه عباده ولا تدخل أفعالهم تحت  
 قدرته تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون لقدرة علوا كبيرا نعم ولانظن به ظن السوء ويجعل  
 له مثل السوء انه يعاقب عباده على ما يفعلوه ولا قدرة لهم على فعله بل على ما فعله هو دونهم واضطرهم  
 اليه وجبرهم عليه وذلك بمنزلة عقوبة الزم اذا لم يطر الى السماء وعقوبة أشل اليد على ترك الكتابة  
 وعقوبة الاخرس على ترك الكلام فعالى الله عن هذين المذهبين الناطقين المنحرفين عن سواء  
 السبيل

❦ فصل ❦ ومن الدليل على خلق أعمال العباد قوله تعالى والله جعل لكم من الحلال أكثانا وجعل لكم سراويل تقيكم الحجر وسراويل تقيكم بأسكم) فالخير أنه هو الذي  
 جعل السراويل وهي الدروع والياب المصنوعة ومادتها لتسمى سراويل إلا أن بعد تحياها

صنعة الآدميين وعمامهم فإذا كانت مجمولة لله فهي مخلوقة له بحجابه صورها ومدتها وهياتها ونظير هذا قوله (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم أقامتكم) فأخبر سبحانه أن البيوت المصنوعة مستمرة ومنتقاة مجمولة له وهي إنما صارت بيوتا بالصنعة الأدمية ونظيره قوله تعالى (وآية لهم أن حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخالقنا لهم من مائه ما يركبون) فأخبر سبحانه أنه خالق الفلك المصنوع للعباد وأبعد من قل أن المبدأ بمثله هو الأبل فإنه أخرج المماثل حقيقة واعتبار لما هو بعيد عن المباشرة ونظير ذلك قوله تعالى حكاية عن خليله أنه قال لقومه أنعبدون ما تخنون والله خلقكم وما تعملون فن كانت مامصدرية كقدره بعضهم فلاستدلال ظاهر وليس بقوى إذ لا تناسب بين أسكارة عابدهم ما يخفونه بأيديهم وبين اخبارهم بأن الله خالق أعمالهم من عبادة تلك الآلهة ونحتها وغير ذلك فلاولى أن تكون ماموصولة أى والله خلقكم وخلق آلهتكم التي عملتموها بأيديكم فهي مخلوقة له لآلهة شركاء منه فأخبر أنه خالق معامهم وقد حله عمامهم وضعهم ولايقال المراد مادته فإن مادته غير معمولة لهم وإنما يصير معمولا بعد عمامهم

فصل في خبر سبحانه أنه هو الذى جعل أئمة الخير يدعون الى الهدى وأئمة الشر يدعون الى النار فذلك الامامة والدعوة بجمعه فهي مجمولة له وفعل لهم قال تعالى عن آل فرعون (وجعلناهم أئمة يدعون الى النار) وقال عن أئمة الهدى (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) فأخبر أن هذا وهذا بجمعه مع كونه كسبا وفعلًا للأئمة ونظير ذلك قول الخليل ربنا واجعلنا مسلمين لك فأخبر الخليل أنه سبحانه هو الذى يجعل المسلم مسلما وعند القدرية هو الذى جعل نفسه مسلما لأن الله جعله مسلما ولاجعله اماما يهدى بأمره ولاجعل الآخر اماما يدعو الى النار على الحقيقة بل هم الجاعلون لأنفسهم كذلك حقيقة ونسبة هذا الجعل الى الله مجزى بمعنى التسمية أى سمنا مسلمين لك وكذلك جعلناهم أئمة أى سميانهم كذلك وهم جعلوا أنفسهم أئمة رشد وصلاح فمنهم الحقيقة ومنه الحجاز والتعبير

فصل في خبره سبحانه بأنه هو الذى يلهم العبد جوره وتقواه والالهام الاقراء في القلب لا مجرد البيان والتعليم كما قاله طائفة من المفسرين إذ لا يقال لمن بين لغيره شيئا وعمله آياه أنه قد ألهمه ذلك هذا لا يعرف في اللغة البتة بل الصواب ما قاله ابن زيد قال جعل فيها جهورها وتقواها وعليه حديث عمران بن حصين أن رجلا من مزينة أوجبهتة أنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس فيه ويكدهون أئى قضى عليهم وهضى عليهم من قدر سابق أو فيما يستقبلون مما أنهم به بينهم قال بل شئ قضى عليهم وهضى قال ففيم العمل قال من خلقه الله لاحدى المترئين استعمله بعمل أهأها واتصديق ذلك في كتاب الله (ونفس وماسواها فأنهها جهورها وتقواها) فقراءته هذه الآية عقيب إخباره بتقديم القضاء والقدر السابق يدل على أن المراد بالالهام استعمالها فيما سبق لها لا مجرد تعريفها فإن التعريف والبيان لا يستلزم وقوع ما سبق به القضاء والقدر ومن فسر الآية من السلف بالعلم والتعريف فمراده تعريف مستلزم حصول ذلك لا تعريف مجرد عن الحصول فإنه لا يسمى الهاما وبالله التوقيف

فصل في خبره سبحانه أنه هو الذى يلهم العبد جوره وتقواه والالهام الاقراء في القلب لا مجرد البيان والتعليم وهو اللطيف الخبير وذات الصدور كما ما يشتمل عليه الصدر من الاعتقادات والآراء

والحب والبرئى أى صاحبة الصدور فهلم كانت فيها قائمة بها نسبت إليها نسبة الصفة والملازمة وقد اختلفت في أعراب من خالق هو النصب أو الرفع فن كان مرفوعاً فهو استدلال على علمه بذلك خاتمة له والتقدير أنه يعلم ما نصبه الصدور وكيف لا يعلم الخلق ما خاتمة وهذا الاستدلال في غاية الظهور والصحة فإن الخلق يستأزم حياة الخلق وقدرته وعلمه ومشيتته وإن كان منصوباً فالعلمنى الأيلى مخلوقه وذكر انظمة من تعاليم يتناول العلم العاقل وصفاته على التتديرين فلآية دالة على خالق ما في الصدور كما هي دالة على علمه سبحانه به وأيضاً فإنه سبحانه خلقه لما في الصدور دليلاً على علمه بها فقال الأيلى من خالق أى كيف يتلقى عليه ما في الصدور وهو الذى خلقه فلو كان ذلك غير مخلوق له لبطل الاستدلال به على العلم بخاتمة سبحانه للشيء من أعظم الأدلة على علمه به فإذا اتفق الخلق اتفق دليل العلم فلم يبق ما يدك على علمه بما يتطوى عليه. بدر اذ كان غير خالق لذلك وهذا من أعظم الكفر برب العالمين وحججنا انقت عليه الرسل من أوامهم الى آخرهم وعلم بالضرورة انهم القوه الى الالم كما القوا اليهم انه ليه واحد لا شريك له

فصل ١٠٠ ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن خليله ابراهيم انه قال رب اجعنى مقيم الصلاة ومن ذريتي وقوله فاجعل أشدة من الناس تهوى اليهم وقوله تعالى (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية) وقوله حكاية عن زكريا انه قال عن ولده (واجعله رب راضياً) وقال في الطرف الآخر (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية) وقال (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً) وهذا الأكنة والوقر هي شدة البغض والتفرة والاعراض التى لا يستطيعون معها سمعاً ولا عقلاً والتحقق ان هذا نأى عن الأكنة والوقر فهو موجب ذلك ومقتضاه فن فسر الأكنة والوقر به فقد فسرها بموجبهما ومقتضاهما وبكل حال فذلك التفرة والاعراض والبغض من أفعالهم وهي محمولة لله سبحانه كما ان الرأفة والرحمة وميل الأئدة الى بيته هو من أفعالهم والله جاعله فهو الجاعل للذوات وصفاتها وأفعالها وارادتها واعتقادها فذلك كله مجموع مخلوق له وان كان العبد فاعل له باختياره وارادته فان قيل هذا كله معارض بقوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) والبحيرة والسائبة إنما صارت كذلك بجعل العباد لها فآخبر سبحانه أن ذلك لم يكن بجعله قيل لا تعارض بجمد الله بين نصوص الكتاب بوجه ما والجعل هنا حمل شرعى أمرى لا كونى قدرى فان الجمل في كتاب الله ينقسم الى هذه النوعين كما ينقسم اليهما الامرو الاذن والتفشاء والكتابة والتحرير كما سيأتى بيانه ان شاء الله فنفي سبحانه عن البحيرة والسائبة جملة الدينى الشرعى أى لم يشرع ذلك ولا أمر به ولكن الذين كفروا افتروا عليه الكذب وجعلوا ذلك ديناً له بلا علم ومن ذلك قوله تعالى (ليجعل ما ياتي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والناسية قلوبهم) فآخبر سبحانه ان هذه الفتنة الخاصة بما أتى الشيطان هي بجملة سبحانه وهذا جعل كونى قدرى ومن هذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذى رواه الامام أحمد وابن حبان في صحيحه اللهم اجعنى لك شكراً لك ذكراً لك رهاباً لك مطواعاً لك مخبتاً إليك أو اهانياً فسأل ربه أن يجعله كذلك وهذه كلها أفعال اختيارية واقعة بإرادة العبد واختياره وفي هذا الحديث وسددلسانى وتسديد اللسان جعله ناطقاً بالساد من القول ومثله قوله في الحديث الآخر اللهم اجعنى لك مخلصاً ومثله قوله

اللهم اجعلني أعظم شكرك وأكثر ذكرك واتبع أميحتك واحفظ وصيتك وميثاقك قول المؤمنين ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا فالصبر وثبت الأقدام فلان الاختيارين ولكن الصبر والتثبيت فعل الرب تعالى وهو المسؤول والصبر والثبات فعلمهم الله بهم حقيقة ومثله قوله (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وقل بن عباس والمفسرون بعده الهنفي قال أبو اسحاق وأبو يونس في المائة كفتي عن الأشياء إلا نفس شكر نعمتكم ولهذا يقال في تفسير الموزع الموزع ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله موزع بالسؤال أي وما ما به كأنه كتب ومع الامنة وقال في الصحاح وزعته أزعه وزعا ككففته فزعه عنه أي كتب وأوزعته بلنى أغربته به فالوزع به فهو موزع به واستوزعت الله شكره فالوزع أي استقامته فلهذا فقد دار معنى المنصة على معنى الهنفي ذلك واجباتي منى به وكفتي عما سواه وعند القدرة ان هذا غير مقدور لرب بل هو غير مقدور العبد

فصل في ذلك قوله تعالى (واعلموا ان فيكم رسول الله لو يظلمكم في كثير من الامر انعم ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون) فيجيبه سبحانه الايمان الى عباده المؤمنين هو انما محبة في قلوبهم وهذا لا يقدر عليه سواه واما تحبيب العبد الشيء الى غيره فالما هو بتزيينه وذكر اوصافه وما يدعو الى محبة فاخبر سبحانه انه جعل في قلوب عباده المؤمنين الامرين حبه وحسنه الداعي الى حبه والى في قلوبهم كراهة ضده من الكفر والفسوق والعصيان وان ذلك محض فضله ومنته عليهم حيث لم يكنهم الى أنفسهم بل تولى هو سبحانه هذا التحبيب والتزيين وتكره ضده فجاء عليهم به فضلا منه ونعمة والله اعلم بمواقع فضله ومن يصاح له ومن لا يصاح حكمه بجملة في مواضعه ومن ذلك قوله تعالى هو الذي ايدك بتصره وبالمؤمنين والنف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الارض جميعا ما أنفقت بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم انه عزيز حكيم واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا وتأليف القلوب جعل بعضها يآلف بعضها ويؤمل اليه وشبهه وهو من أعمالها الاختيارية وقد اخبر سبحانه انه هو الذي فعل ذلك لا غيره ومن ذلك قوله (يا أيها الذين آمنوا ذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ان يسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم) فاخبر سبحانه بفعالهم وهو أنهم وبغضه وهو كنههم عما هموا به ولا يصح أن يقال انه سبحانه اشل أيديهم وامتهم وأنزل عليهم عذابا حل بينهم وبين ما هموا به بل كتب قدرهم وارادتهم مع سلامة حواسهم وبنيتهم وحنة آلات العمل منهم وعند القدرة هذا محال بل هم الذين يكفون أنفسهم والقرآن صريح في ابطال قولهم ومثله قوله (وهو الذي كتب أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بطون مكة من بعد ان أظفركم عليهم) فهذا كنف أيدي القرنيين مع سلامتهما وصحاحهما وهو بأن حال بينهم وبين الفعل فكف بعضهم عن بعض ومن ذلك قوله تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) والايمان والطاعة من أجل النعم بل هما أجل النعم على لاطلاق فهمانه سبحانه تعالى وارشادا ولهما توفيقا ومشينة وحلقا ولا يصح أن يقال لهما أمر وبما انفق من ذلك حاصل بالنسبة الى الكفار والعصاة فتكون نعمته على أكثر الحاق كنعمته على أهل الايمان والطاعة والبر منهم إذ نعمة البيان والارشاد مشتركة وهذا قول القدرة وقد صرح به كثير منهم ولم يجعلوا لله على ابد نعمة في مشيئته

وخلقهم فعلمه وتوفيقه ياد حين فعله وهذا من قولهم الذي بينوا به جميع الرسل والكتب  
 وطرده ذلك حين لم يجهلوا به على العبد منة في اعطائه الجزاء بل قالوا ذلك محض حقه الذي  
 لامنة بما عيذ به واستجواب قوله (لهم اجر غير ممنون) قالوا أي غير ممنون به عليهم إذ هو جزاء  
 أعمالهم وأجورها فأوا والمنة تصدّر النعمة واعطية ولم يدعوا هؤلاء للجحش بالله موصفا  
 وقاسوا منته على منة عقوق قائلهم مشبهة في الأفعال معصية في الصفات وليست المنة في الحقيقة إلا لله  
 فهو المانع بفضله وأهل سمواته وأهل أرضه في محض منته عليهم قال تعالى (يؤمنون عليكم ان  
 أسدوا هل لا تتنوا على سلامكم بل الله بمن عليكم ان هذا كم الايمان ان كنتم صادقين) وقال تعالى  
 لكتابهم مني وانتم متنا عليهم من اخبرني) وقال وانتم منا على موسى وهارون) وقال (ونريد ان نمن على  
 الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم الا نصار  
 ألم أجدكم ضاللا فهداكم الله بي وماله فاعتناكم الله بي قولا لله ورسوله آمن وقال الرسل لقومهم  
 (ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله بمس على من يشاء من عباده) فنه سبحانه محض احسانه وفضله  
 ورحمته وماطاب عيش أهل الجنة فيها الا ينته عليهم ولهذا قال أهلها وقد أبل بهمهم على بعض  
 يتساءلون ان كنا نقابل في أهاننا مشفقين من الله علينا ووقنا عذاب السموم فآجر والمعرفهم بهمهم وحقه  
 عليهم ان نجاهم من عذاب السموم بمحض منته عليهم وقد قال اعلم الخائف بالله وأجهم اليه وأقرهم  
 منه والطوعهم له ان يدخل أحد منكم الجنة بعمله قالوا ولأنت يا رسول الله قال ولأنا الان يتعدني  
 الله برحمته منه وفضل وقال ان الله لو عذب أهل سمواته وأرضه لعذب بهمهم وهو غير ظالم لهم ولورحمهم  
 لكانت رحمته لهم خيرا من أعمالهم والاول في الصحيح والثاني في المسند والسنن وصححه الحاكم  
 وغيره فآخبر سيد العالمين والعالمين انه لا يدخل الجنة بعمله وقالت القدرية لهم يدخلونها بأعمالهم لثلا  
 يتكدر نعمهم عليهم بمشيئة الله بل يكون ذلك التعميم عوضا مما رمى السانف من الصحابة والتابعين  
 ومن بعدهم القدرية عن قوس واحدة الامعظم بدعهم وناقضاتها لما بعث الله به أنبياء ورسله فلو أتى  
 العباد بكل طاعة وكانت أنفسهم كلها ضاعات لله لكانوا في محض منته وفضله وكانت له المنة عليهم وكما  
 عظمت طاعة العبد كانت منة الله عليه أعظم فهو المانع بفضله فمن أنكر منته فقد أنكر احسانه وأما  
 قوله تعالى (لهم اجر غير ممنون) فلم يختص أهل العلم بالله ورسوله وكتابه ان مناه غير مقطوع ومنه  
 ريب ممنون وهو الموت لانه يقطع العبد

فصل في قوله تعالى وأغرنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وقوله (والقينا  
 بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) وهذا الاغراء والالفاء محض فعله سبحانه والتعادي والتباغض  
 أثره وهو محض فعلمهم وأصل ضلال القدرية والحيرية من عدم اهتدائهم الى الفرق بين فعله سبحانه  
 وفعل العبد فالحيرية جعلوا التعادي والتباغض فعل الرب دون المتعادين والمتباغضين والقدرية جعلوا  
 ذلك محض فعلمهم الذي لا سعة لله فيه ولا قدرة ولا مشيئة وأهل الصراط السوي جعلوا ذلك فعلمهم وهو  
 أثر فضل الله وقدرته ومشيئته كما قال تعالى (هو الذي يميزكم في البر والبحر) قائلهم فعله والسير  
 فعل العباد وهو أثر التمييز وكذلك الهدى والاضلال فعله والاهتداء والضلال أثر فعله وهما أفعالنا  
 القائمة بنا فهو الهادي والعبد اهتدى وهو الذي يضل من يشاء والعبد الضال وهذا حقيقة وهذا



حقيقة والطائفتان عن الصراط المستقيم. كبتان

- (فصل) - ومن ذلك قوله تعالى عن خليله إبراهيم انه قال (رب اجعل هذا البلد آمناً وجنتي  
 وبني أن نعبد الأصنام) فهنا أمران تجب عبادتهما واجتنبهما فبأن الخليل ربه أن يجنبه وبأنه  
 عبادتهما يحصل منهم اجتنابهما فلا اجتناب ففهموا التجنب فعلمه ولا - يهبل لي ففهمه الا بعد ففهمه ونظير ذلك  
 قول يوسف الصديق (رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه ولا تصرف عني كيدهن أصاب اليهن  
 وأكن من الجاهلين فستجيب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم) وصرف كيدهن هو  
 صرف دواعي قلوبهم ومكرهن بالباطن وأعمالهن وتوات أفعال اختيارية وهو سبحانه الصارف لها  
 فالصرف فعلمه والانصراف أثر فعلمه وهو فعل التسوية ومن ذلك قوله سبحانه انبي محمد صلى الله عليه  
 وسلم (ولو لان نباتك انعدكدت تركن اليهم شيئاً قايلاً) فالتبنيث فعلمه والتبنيث فعل رسوله فهو سبحانه  
 المبتدئ وعبداه التائب ومثله قوله (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة  
 ويصل الله الصالحين ويفعل الله ما يشاء) فأخبر سبحانه أن تنبئ المؤمنين واخلاق الصالحين فعلمه فانه  
 يفعل ما يشاء واما النبات والفضال ففحص أفعالهم ومن ذلك قوله تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم  
 وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه) فأخبرانه هو الذي قسى قلوبهم حتى صارت قاسية  
 فالقاسوة وصفها وفعالها وهي أثر فعلمه وهو جعلها قاسية وذلك أثر معاصيهم ونقضهم ميثاقهم وتركهم  
 بعض ما ذكروا به فالآية مطبقة لقول التدرية والحجية

(فصل) ومن ذلك قوله تعالى (فأخرجناهم من جنات وعبود وزروع وعقام كريم) وهم اما  
 خرجوا باختيارهم وقد أخبر انه هو الذي أخرجهم فالأخراج فعلمه حقيقة والخروج فعلمهم حقيقة  
 ولو لا أخرجهم لما خرجوا وهذا بخلاف قوله (وانه أنبتكم من الارض نباتاً ثم يمدكم فيها ويخرجكم  
 اخرجاً) وقوله (هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر) وقوله (أخرجكم من  
 بطون أمهاتكم) فان هذا الأخراج لا يصح لهم فيه فانه بغير اختيارهم وإرادتهم وأما قوله (كما أخرجك  
 ربك من بيتك بالحق) فيحتمل أن يكون أخرجاً بغيره ومشبهته فيكون من الاول ويحتمل أن يكون  
 أخرجاً بوجبه بأمره فلا يكون من هذا فيكون الأخراج في كتاب المدة ثلاثة أنواع أحدها أخراج  
 الخارج باختياره ومشبهته والثاني أخرجاً قهراً وكرها والثالث أخرجاً أمراً وشرعاً

(فصل) وقد ظن طائفة من الناس أن من هذا الباب قوله تعالى (فلم تقتلوهم وأكفر الله قتالهم وما  
 رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وجعلوا ذلك من أدلتهم على التدرية فلم يفهموا مراد الآية وليست  
 من هذا الباب فان هذا خطاب لهم في وقعة بدر حيث أنزل الله سبحانه ما لا تمكته فقتلوا أعداءه فلم يفر  
 المسلمون بقتالهم بل قتلهم انما لا تمكته وأما ربه صلى الله عليه وسلم فتدوره كان هو الخذف والافناء  
 واما إصصال مارمي به الى وجود العدو مع البعد وإيصال ذلك الى وجود جميعهم فلم يكن من فعلمه  
 ولكنه فعل الله وحده فزمرى يراد به الخذف والإيصال فالتبنيث له الخذف بقوله إذ رميت وبني عنه  
 الإيصال بقوله وما رميت

(فصل) ومن ذلك قوله (وانه هو أنجحت وأبكي) والمضجك والبكاء فمجان اختياران فهو سبحانه  
 المضحك المبكي حقيقة والعبء هو المضحك الباكي حقيقة وتأويل الآية بخلاف ذلك أخراج للكلام

عن ظاهره بغير موجب ولا منافاة بين ما يذكر من تلك التأويلات وبين ظاهره فان اضحك الارض بالنبات وابكاء السماء بالنظر واضحك العبد وابكاه بخناق آت الضحك والبكاء له لاينافي حقيقة المفظ وموضوعه ومفاده من انه جاعل الضحك والبكاء فيه بل الجميع حق

(فصل) ومن ذلك قوله تعالى ( هو الذي ربكم البرق خوفا وطمعا ) ورؤية البرق أمر واقع باحساسهم فالارادة فعله والرؤية فعلنا ولا يقال ارادة البرق خلقه فان خلقه لايسمى ارادة ولا يستلزم رؤيتها له بل ارادتنا له جملتنا نراه وذلك فعله سبحانه ومن ذلك قول الخضر لموسى ( فاراد ربك ان ياما أشدهما ويستخرج كنزهما ) فبلوغ الأشد ليس من فعلهما واستخراج الكنز من أفعالهما الاختيارية وقد أخبر ان كليهما بارادته سبحانه ومن ذلك قوله تعالى عن السحرة ( ومهم بضارين به من أحد الا باذن الله ) وليس اذنه هاهنا أمره وشرعه بل قضاءه وقدره ومشيئته فهو إذا كوفى قدرى لادنى أمرى

(فصل) ومن ذلك قوله تعالى ( وألزهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ) وكلمة التقوى هي الكلمة التي يتق الله بها وأعلى أنواع هذه الكلمة هي قول لا اله الا الله ثم كلمة يتق الله بها بعد ما فهمي من كلمة التقوى وقد أخبر سبحانه انه الزمها عباده المؤمنين جمعها لازمة لهم لاينفكون عنها فيالزامه التزموها ولولا الزامه لهم لايها لما التزموها والتزامها فعل اختياري تابع لارادتهم واختيارهم فهو الملتزمون وهم الملتزمون

(فصل) ومن ذلك قوله تعالى ( ان الانسان خاق هفوعا اذماهه الشرح جزوعا واذا مسه الحريموعا ) وهذا تفسير الملعوع وهو شدة الحرص الذي يترتب عليه الجزع والمنع فإخبر سبحانه انه خاق الانسان كذلك وذلك صريح في أن هامة مخلوق لله كما ان ذاته مخلوقة فالانسان بجمته ذاته وصفاته وأفعاله وأخلاقه مخلوق لله ليس فيه شئ خلق لله وثنى خاق غيره بل الله خاق الانسان بجمته وأحواله كما فالح فعله حقيقة والله خاق ذلك فيه حقيقة فليس الله سبحانه بهلوع ولا العبد هو الخالق لذلك (فصل) ومن ذلك قوله تعالى ( وما كان لنفس ان يؤمن الا باذن الله ويجمع الرجس على الذين لايعلمون ) واذنه هاهنا قضاءه وقدره لا مجرد أمره وشرعه كذلك قال السلف في تفسير هذه الآية

قال ابن المبارك عن الثوري بقضاء الله وقال محمد بن جرير يقول جل ذكره انبيه وما لنفس خلقها من سبيل الى أن تصدق الا أن يأذن لها في ذلك فلا تجهدن نفسك في طاب هداها وبلغها وعيد الله تم خاها فان هداها بيد خالقها وما قبل الآية وما بعدها لا يدل الا على ذلك فانه سبحانه قال ( ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكفره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ) أى لا تكتفى دعوتك في حصول الايمان حتى يأذن الله لمن دعوته أن يؤمن ثم قال قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تفى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال ابن جرير يقول تعالى يا محمد قل لمؤلاء السائينك الآيات على صحة ما يدعو اليه من توحيد الله وخلع الابداد والاولان انظروا ايها التوء ماذا في السموات من الآيات الدالة على حقيقة ما يدعوكم اليه من توحيد الله من شمسها وقمرها واختلاف لياها ونهارها ونزول الميت بارزاق العباد من سبحها وفي الارض من جبالها وتصدها بناها وقوات أهلها وسائر صنوف سبحانها فان في ذلك لكم ان عقلم وتدرتم

عظة ومعتبرا ودلالة على ان ذلك من فعل من لا يجوز ان يكون له في ملكه شريك ولا له على حفظه وتدييره ظهير بغيركم عما سواها من الآيات وما يعنى عن قومه قد سبق لهم من الله الشفاء ووفى عليهم في أم الكتاب أنهم من أهل النار فهم لا يؤمنون بشئ من ذلك ولا يصدقون به ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم

(فصل) ومن ذلك قوله تعالى وكل انسان أزمان طائر في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال ابن جرير وكل انسان أزمان ما قضى له انه عامله وما هو صائر اليه من شقاء أو سعادة بعمله في عنقه لا يفارقه وهذا مفاهله الناس في الآية وهو ما صار له من الشقاء والسعادة وما صار عنه من العمل ثم ذكر عن ابن عباس قال طائر عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما كان وزائل معه أينما زال وكذلك قال ابن جرير وقنادة ومجاهد هو عمه زاد مجاهد وما كتب له وقال قنادة أيضا سعاده وشقاوته بعمله قال ابن جرير فان قال قائل فكيف قال أزمان طائر في عنقه ان كان الامر على ما وصفت ولم يقل في يديه أو رجليه أو غير ذلك مما يزين أو يشين فخرى كلام العرب بنسبة الاشياء اللازمة سائر الابدان الى الاعناق كأضافوا اجنابنا أعضاء الابدان الى اليد فقالوا ذلك بما كتبت يداه وان كان الذى جرد عليه لسانه أو فرجه فكذلك قوله (أزمان طائر في عنقه) وقال القراء الطائر زمانه عندهم العمل قال الازهرى والاصل في هذا ان الله سبحانه لما خلق آدم عم المطيع من ذريته والمعاصى فكتب ماعمله منهم أجمعين وقضى بسعادة من علمه مطيعا وشقاوة من علمه عاصيا فطائر الكلى ما هو صائر اليه عند خلقه وانشائه وأما قوله في عنقه فقال أبو اسحاق انما يقال للشئ اللازم هذا في عنق فلان أى لزومه كزوم القنادة من بين ما يلبس في العنق قال أبو على هذا مثل قولهم طوقك كذا وقلدتك كذا أى صرفته نحوك وأزمنتك ايده ومنه قاده السلطان كذا أى صارت الولاية في لزومها له في موضع القنادة ومكان الطوق وقيل انما خص العنق لان عماله لا يخافوا ان يكون خيرا أو شرا وذلك مما يزين أو يشين كالخلى والنمل فاضيف الى الاعناق قالت القدرية الزامه ذلك وسمه به وتعلمه بعلمه يعرف الملائكة انه سعيد أو شقي والخبر عنه لانه أزمه العمل فجعله لازما له قال أهل السنة هذه طريقة لكم معروفة في تحريف الكلام عن مواضعه سلكتموها في الجيم والطبع والمقل وهذا لا يعرفه أهل اللغة وهو خلاف حقيقة اللفظ وما فسره به علم الامه بالقرآن ولا يعرف ما قاتعوه عن أحد من سلف الامه البتة ولا يفسر الآية غيركم به ولا يصح حمل الآية عليه فان الخبر عنه بذلك والعلامة اعلم بها انما حصل بعد طائرته الازمه له من عمله فلما لزمه ذلك الطائر ولم ينفك عنه أخبر عنه بذلك وصارت عليه علامة وسمه ونحن قد أريناكم أقوال أئمة الهدى وسلف الامه في الطائر فارونا قوالكم عن واحد منهم قاله قبلكم وكل طائفة من أهل البدع تجر القرآن الى بدعها وضالها وتفسره بمذاهبها وآرائها والقرآن يرى من ذلك وبالله التوفيق

(فصل) ومن ذلك قوله تعالى (وما آتيتهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نساكهم في قلوب الجرمين لا يؤمنون به وقد فرغ هذا المعنى في القرآن في موضعين هذا أحدهما والثانى في سورة الشعراء في قوله (ولو نزلنا على بعض الاعجميين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكتموه في

قاوب المحرمين لا يؤمنون به حتى يروا المذابح الايام ) قال ابن عباس سلك الشرك في قاوب المكذبين كذا سلك الجزرة في الخيط وقال أبو اسحاق أى كما فعل بالبحر من الذين استهزؤا بمن تقدمه من الرسل كذلك سلك الضلال في قاوب الخجريم واختزنوا في مفسر الضمير في قوله نسلكه فقال ابن عباس سلكنا الشرك وهو قول الحسن وقال الزجاج وغيره هو الضلال وقال الربيع معنى الاستهزاء وقال الفراء التكبذب وهذه الأقوال ترجع الى شئ واحد والتكذب والاستهزاء والشرك كل ذلك فعلهم حقيقة وقد أخبر انه سبحانه هو الذى سلكه في قاوبهم وعنى في هذه الأقوال شئ فان الظاهر ان الضمير في قوله لا يؤمنون به هو الضمير في قوله سلكناه فلا يصح أن يكون المعنى لا يؤمنون بالشرك والتكذب والاستهزاء فلا يصح تلك الأقوال الا باختلاف مفسر الضميرين والظاهر اتحاده فالذين لا يؤمنون به هو الذى سلكه في قاوبهم وهو القرآن فان قيل فما معنى سلكه الياد في قاوبهم وهم يتكرونها قبل سلكه في قاوبهم بهذه الحل أى سلكناه غير مؤمنين به فدخل في قاوبهم مكذبا به كما دخل في قاوب المؤمنين مصدقا به وهذا مراد من قال ان الذى سلكه في قاوبهم هو التكذب والضلال ولكن فسر الآية بالمعنى فانه اذا دخل في قاوبهم مكذبين به فقد دخل التكذب والضلال في قاوبهم فان قيل فما معنى دخاله في قاوبهم وهم لا يؤمنون به قيل انقوم عليهم بذلك حجة الله فدخل في قاوبهم وعلموا انه حق مكذوبا به فلم يدخل في قاوبهم دخول مصدق به مؤمن به مرضى به وتكذبهم به بعد دخوله في قاوبهم اعظم كفرا من تكذبهم به قبل أن يدخل في قاوبهم فان المكذب بالحق بعد معرفته له شر من المكذب به ولم يعرفه فتأمله فانه من فقه التفسير والله الموفق للصواب

فصل في ذلك قوله تعالى ( ألم تر اننا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا ) فالرسال هاهنا ارسال كونى قدرى كالرسال الرياح وليس بالرسال دينى شرعى فهو ارسال تسليط بخلاف قوله في المؤمنين ( ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ) فهذا السلطان المنفى عنه على المؤمنين هو الذى أرسل به جنده على الكافرين قال أبو اسحاق ومعنى ارسال ههنا التسليط تقول قد ارسلت فلانا على فلان اذا سلطته عليه كما قال ( ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من العاونين ) فاعلم ان من اتبعه هو مساط عليه فأت ويشهد له قوله تعالى ( انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ) وقوله ( تؤزهم أزا ) فالأز في اللغة التحريك والتهيج ومنه يقال لغلمان القدر الأزير ليجرك الماء عند الغليان وفي الحديث كان المصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوزير كوزير الرجل من البكاء وعبارات السانف تدور على هذا المعنى قال ابن عباس تعرفهم اشراء وفي رواية أخرى عنه تساهم سلا وفي رواية أخرى تحرهم تحر أيضا وفي أخرى تزجهم للماصى ازعاجا وفي أخرى توقدم إيقادا أى كما يتحرك الماء بالوقد تحته قال أبو عبيدة الأزير الالهة والحركة كاتهاب النار في الحطب يقال إذ قدرك أى ألهب تحتها النار واكثر القدر اذا اشتد غليانها وهذا اختيار الاخفش والتحقيق ان اللفظة تجمع المعنيين جميعا . قالت القدرية معنى ارسلنا الشياطين على الكافرين خيلنا بينهم وبينهم ليس معناه التسليط قال أبو على ارسال يستعمل بمعنى التحية بين المرس وما يريد فبنى الآية خائبا بين الشياطين وبين الكافرين ولم يجمعهم منهم ولم يعدهم بخلاف المؤمنين الذين قيل فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قال الواحدى الى هذا الوجه يذهب القدرية في معنى الآية قال وليس المعنى على

مادها اليه وقت أبو اسحق واختار انهم أرسلوا عليهم وقبض الله لكفرهم كما قال تعالى (ومن يش  
 عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) وقال: وقبض الله قرينه فزيمه له ما بين أيديهم  
 وما خلفهم) وانما معنى الأرسال التسليط فأت وعادوا عليهم ممن معنى الأرسال كما في حديث إذا أرسلت  
 كابلك المعلم أي ساطعه ولو حتى يئنه ه بين الصيد من غير إرسال منه مبرح صيده وكذلك قوله (وفي  
 عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) أي ساطعه وسحرها عليهم وكذلك قوله (وأرسل عليهم طيرا  
 أبابيل) وكذلك قوله (إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) والنجحية بين نرسل وبين ما أرسل عليه  
 من لوازم هذا المعنى ولا يجه التسليط إلا به فإذا أرسل الله شيء الذي من طبعه وشأنه أن تعمل فلا ولم  
 تمتعه من فعله فهذا هو التسليط ثم إن القدرة هنا مقبولة في هذا القول فاهم أن حوزوا منهم منهم  
 وعصمتهم واعادتهم فقد نقضوا أصنامهم فإن منع الاختيار من فعله لاختياري مع سلامة التوبة وحجة بيته  
 تدل على أن فعله وتركه مقدور لرب وهذا عين قول أهل السنة وإن كانوا لا يقدر على منعهم وعصمتهم  
 منهم واعادتهم فقد جعلوا قدرتهم وعصيتهم بضعف مالا يقدر الرب على المنع منه هذا إبطال البطلان منهم  
 قالت القدرة تؤزهم أزا تأمرهم بالمعاصي أمرا وحكوا ذلك عن الضحاك وهذا لا يلتفت إليه إلا ليقال  
 لمن أمر غيره بشيء قد أوزه ولا تسامد لئمة على ذلك ولو كان ذلك تخيلا لكان يؤز المؤمنين أيضا  
 فإنه يأمرهم بالمعاصي أكثر من أمر الكافرين فإن الكافر سريع الساعة والقبول من الشيطان فلا  
 يحتاج من أمره ما يحتاج إليه من أمر المؤمنين بل يأمر الكافر مرة ويأمر المؤمن مرارا فلو كان  
 الأوز الأمر لم يكن له اختصاص بالكافرين

فصل في قوله تعالى (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إلى الناس من شر الوسواس  
 الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) وقوله (أعوذ بك من همزات الشياطين  
 وأعوذ بك رب أن يحضرون) وقوله (فإذا قرأت القرآن فاستمع له من الشيطان الرجيم) ومن  
 المعلوم أن الاعادة من الشيطان الرجيم ليست بماتته ولا تعطيل آت كيدته وانما هي بان عصم المستعبد  
 من أذاه له ويحول بينه وبين فعله الاختياري لهدم على أن فعله مقدور له سبحانه أن شاء ساطعه على  
 العبد وأن شاء حال بينه وبينه وهذا على أصول القدرة باطل فلا يثبتون حقيقة الاعادة وإن أتوا  
 حقيقة الاستعاذة من العبد وجماعوا الآية ردا على الجبرية والخبرية أثبتوا حقيقة الاعادة ولم يثبتوا  
 حقيقة الاستعاذة من العبد بل الاستعاذة فعل الرب حقيقة كما أن الاعادة فعله وقد ضل الضائقان عن  
 الصراط المستقيم وأصاب كل طائفة منهما فيما أثبتته من الحق

فصل في قوله تعالى (واصبر وما صبرك إلا بالله) وقول هود وما توفيقى إلا بالله  
 ومعلوم أن الصبر والتوفيق فعل اختياري للعبد وقد أخبر أنه به لا بالعبد وهذا لا ينبغي أن يكون فعلا  
 للعبد حقيقة ولهذا أمر به وهو لا يأمر عبده بفعل نفسه سبحانه وانما يؤمر العبد بفعله هو ومع هذا  
 فليس فعله واقعا به وانما هو باخلاق لكل شيء الذي ماشاء كان وما يشأ لم يكن فالتصبر منه سبحانه  
 وهو فعله والصبر هو القائم بالعبد وهو فعل العبد وانما هذا أتى عن من يسأله أن يصبر فقال تعالى (وما  
 برزوا لحالوت وجوده قالوا أرنا أفرغ علينا صبرا وبنت أقدمنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزمهم  
 بأذن الله) ففي الآية أربعة أدلة أحدها قولهم أفرغ علينا صبرا والصبر فعلهم الاختياري فسألوه عن هو

بيده ومشيئته وأذنه إن شاء أعطاهم و إن شاء منعهم . و قد أتى قولهم وثبت أقدامنا وثبات الأقدام فعل اختياري ولكن التثبيت فعله والثبات فعلهم ولا سبيل إلى فهم الأبعد فلهذا الثالث قولهم وانصرتنا على القوم الكافرين ( فأنه التصر وذلك بان يقوى عزائمهم ويشجعهم ويصبرهم ويثبتهم . و يأتي في قلوب أعداءه الجور والخوف والرعب فيحصل النصر وأيضا فان كون الإنسان منصورا على غيره إما أن يكون بأفعال الجوارح وهو واقع بقدره العبد واختياره وإما أن يكون بالحجة والبيان والعلم وذلك أيضا فعل العبد وقد أخبر سبحانه ان النصر بجماعته من عنده وأتى على من طلبه منه وعند القدرة لا يدخل تحت مقدور الرب الرابع قوله فهزموهم بإذن الله وأذنه هاهنا هو الأذن الكوني القدرى أى بمشيئته وقضائه وقدره ليس هو الأذن السرعى الذى بمعنى الامر فان ذلك لا يستلزم الهزيمة بخلاف أذنه الكونى وأمره الكونى فان الماء والمكون لا يخالف عنه البتة

( فصل ) ومن ذلك قوله تعالى ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتسع هواه ) وفي الآية رد ظاهر على الطائفتين وإبطال لقولهما فانه سبحانه أغفل قلب العبد عن ذكره فغفل هو فالأغفل فعل الله والغفلة فعل العبد ثم أخبر عن أتباعه هو و ذلك فعل العبد حقيقة والقدرة تحرف هذا النص ومثاله بالتسمية والعلم فيقولون معنى أغفلنا قلبه سمينا غافلا أو وجدنا غافلا أى علمناه كذلك وهذا من تحريفهم بل أغفلته مثل أفته وأعدته وأغنيته وأفقرته أى جعلته كذلك وأما أفعاله أو أوجدته كذلك كاحمدته وأغنيته وأجخلته وأعجزته فلا يقع في أفعال الله البتة انما يقع في أفعال العاجز أن يجعل حيانا وبخيلنا وعاجزا فيكون معناه صادفته كذلك وهل يخطر بقلب الداعى اللهم اقدرنى أو أوزعنى والهمنى أى سمى واعلمنى كذلك وهل هذا الاكذب عليه وعلى المدعو سبحانه والعقلاء يأمون علما ضروريا ان الداعى انما سأل الله ان يخاق له ذلك ويشاء له ويقدره عليه حتى القدرى اذا غاب عنه بدعته وما تقلده عن أشياخه وأسلافه وبقي وقضائه لم يخطر بقلبه سوى ذلك وأيضا فلا يمكن أن يكون العبد هو المغفل لنفسه عن الشيء فان اغفاله لنفسه عنه مشروط بشعوره به وذلك مضاد لغفله عنه بخلاف اغفال الرب تعالى له فإنه لا يضاد علمه بما يغفل عنه العبد بخلاف غفلة العبد فانها لا تكون الا مع عدم شعوره بالذمفول عنه وهذا ظاهر جدا فثبت ان الاغفال فعل الله بعبد والغفلة فعل العبد

( فصل ) ومن ذلك قوله تعالى اخبارا عن نبيه شعيب انه قال لقومه ( قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ماتكم بعد اذ نحينا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ) وهذا يبطل تأويل القدرة المشبهة في مثل ذلك بمعنى الامر فقد علمت انه من المنتفع على الله ان يأمر بالدخول في ملة الكفر والشرك به ولكن استنوا بمشيئته التى يضل بها من يشاء ويهدى من يشاء ثم قال شعيب وسع ربنا كل شيء عاما فرد الامر الى مشيئته وعلمه فان له سبحانه في خلقه علم محيط ومشيئته نافذة وراء ما يعلمه الخلائق فمتناعنا من العود فيها هو مبالغ علومنا ومشيئتنا ولله علم آخر ومشيئة أخرى وراء علومنا ومشيئتنا فلذلك رد الامر اليه ومثله قول ابراهيم ( ولا أخف ما تشركون به الا ان يشاء الله ربى شيئا وسع ربى كل شيء عاما فلا يتذكرون ) فاعادت الرسل بكمال معرفتها بالله أمورها الى مشيئة الرب وعلمه ولهذا أمر الله رسوله أن لا يقول لشيء انه فاعله حتى يستنى بمشيئة الله فانه ان شاء فاعله

وان شاء لم يفعله وقد تقدم تقرير هذا المعنى وبإيجاز في كل دليل في القرآن على التوحيد فهو دليل على القدر وخلق أفعال العباد ولهذا كان ثبات القدر أساس التوحيد قال ابن عباس الإيمان بالتدبير نظام التوحيد فمن كذب بالقدر نقض تكذيبه توحيداً

### الباب الرابع عشر

في الهدى والضلال ومراتبهما والمقدورة من المخلوق وغير المقدور لهم

هذا المذهب هو قلب أبواب القدر ومسائله فإن أفضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقدره له الهدى وأعظم ما يتباه به ويقدره عليه الضلال وكل نعمة دون نعمة الهدى وكل مصيبة دون مصيبة الضلال وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبته المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وإن الهدى والضلال بيده لا بيد العبد وإن العبد هو الضال أو المهتدي فالهداية والضلال فعله سبحانه وقدره والاعتداء والضلال فعل العبد وكسبه ولا بد قبل الخوض في تقرير ذلك من ذكر مراتب الهدى والضلال في القرآن فإما مراتب الهدى فاربعة أحدها الهدى العام وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقمها وهذا أهم مراتبها • المرتبة الثانية الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعظيم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده وهذا خاص بالمكفبين وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة • المرتبة الثالثة الهداية المستازمة للاعتداء وهي هداية التوفيق ومشية الله لعبده الهداية وخلقته دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل • المرتبة الرابعة الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار

فصل في الهدى والضلال والمراتب التي خلق الله لها فسوى والذى قدر فهدى ) فذكر سبحانه أربعة أمور عامة الخلق والتسوية والتقدير والهداية وجعل التسوية من تمام الخلق والهداية من تمام التقدير قال عطاء خلق فسوى أحسن ما خلقه وشاعده قوله تعالى (الذى أحسن كل شيء خلقه) فأحسن خلقه يتضمن تسويته وتناسب خلقه وأجزائه بحيث لم يحصل بينها تفاوت يخل بالنسب والاعتدال فالخلق الإيجاد والتسوية تقاضيه واحسان خلقه وقل الكافي خلق كل ذي روح فجمع خلقه وسواد بالبدن والعينين والرجلين وقال مقاتل خلق لكل دابة ما يصلح لها من الخلق وقال أبو إسحاق خلق الانسان مستويا وهذا تمثيل والافخلق والتسوية شامل للانسان وغيره قال تعالى (ونفس وما سواها) وقال (فسواهن سبع سموات) فالتسوية شاملة لجميع مخلوقاته (مأثرى في خلق الرحمن من تفاوت) وما يوجد من التفاوت وعدم التسوية فهو راجع إلى عدم اعطاء التسوية للمخلوق فإن التسوية أمر وجودى تتعلق بالتأثير والابداع فما عدم منها فاعده ارادة الخالق للتسوية وذلك أمر عدمى يكفى فيه عدم الابداع والتأثير فتأمل ذلك فإنه يزيد عنك الاشكال في قوله (مأثرى في خلق الرحمن من تفاوت) فالتفاوت حصل بسبب عدم مشيئة التسوية كما أن الجهل والعمى والخرس والبكم يكفى فيها عدم مشيئة خلقها وإيجادها وتتمام هذا معنى أن شاء الله في باب دخول الشر في القضاء عند قول النبي صلى الله عليه وسلم والشر ليس إليك ولتقصود ان كل

مخلوق فقد سواه خلقه سبحانه في مرتبة خلقه وان فآله التسوية من وجه آخر لم يخلق له  
 ﴿ فصل - وأما التقدير والهداية فقال مقاتل قدر خالق الذكر والانثى فهدى الذكر للاتنى كيف  
 يأتيها وقال ابن عباس والكلبي وكذلك قال عطاء قدر من النسل ما أراد ثم هدى الذكر للاتنى واختار  
 هذا القول صاحب النظم فقال معنى هدى هداية الذكر لاتنى لانثى كيف يأتيها لان آتيان ذكران  
 الحيوان لانثاه مختلف لاختلاف الصور والخلق والهيآت فلو لانه سبحانه جبل كل ذكر على معرفة  
 كيف يأتي انثى جسده لما اعتدى لذلك وقال مقاتل ايضا هداة لعيشته ومرعاه وقال السدي قدر مدة  
 الجنين في الرحم ثم هداة للخروج وقال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة  
 وقال الفراء التثدير هدى وأضل فكثفي من ذكر أحدهما بالآخر قات الآية أعم من هذا كله  
 وأضعف الاقوال فيها قول الفراء إذ المراد هاهنا الهداية العامة لمصالح الحيوان في معاشه ليس المراد  
 هداية الايمان والضلال بمشيتة وهو نظير قوله (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) فأعطاء الخلق  
 ايجاد في الخارج والهداية التعميم والملافة على سبيل بقائه وما يخلفه وبقية وما ذكر مجاهد فهم تمثيل  
 منه لتفسير مطابق لآية فان الآية شاملة لهداية الحيوان كله ناطقه وبهيمه طيره ودوابه فضيحه وأعمجه  
 وكذلك قول من قال انه هداية الذكر لاتنى لانثى تمثيل أيضا وهو فرد واحد من أفراد الهداية  
 التي لا يخصصها الا الله وكذلك قول من قال هداة للمرعى فان ذلك من الهداية فان الهداية الى التقام  
 الثدي عند خروجه من بطن أمه والهداية الى معرفته أمه دون غيرها حتى يتبعها أين ذهبت والهداية  
 الى قد ما ينفعه من المرعى دون ما يضره منه وهداية الطير والوحش والدواب الى الافعال العجيبة  
 التي يعجز عنها الانسان كهداية النحل الى سلوك السبل التي فيها مراعيها اعلى تباينها ثم عودها الى بيوتها من  
 الشجر والجبال وما يغرر بنو آدم وأمر النحل في هدايتها من أعجب العجب وذلك أن لها اميرا ومدبرا  
 وهو العسب وهو أكبر جسمان من جميع النحل وأحسن لونا وشكلا وأثبات النحل تد في اقبال  
 الربيع وأكثر اولادها يكن ائانا واذا وقع فيها ذكر لم تدعه بينها بل امان تطرده واما أن تقتله  
 الاطافة يسيرة منها تكون حول الملك وذلك ان الذكر منها لا تعمل شيا ولا تكسب ثم تجوع الامهات  
 وفرادها عند الملك فيخرج بها الى المرعى من المروج والرياح والبساتين والمراعي في أقصد الطرق  
 وأقرها فيجتنى منها كفايتها فيرجع بها الملك فإذا انتهوا الى الخلايا وقف على بابها ولم يدع ذكر اولاد  
 نحلة غريبة تدخلها فإذا تكامل دخولها دخل بعدها وتواجبت النحل مقاعدا واما كنها فيبتدىء  
 الملك بالعمل كانه يعاها اياه فيأخذ النحل في العمل ويتسارع اليه ويترك الملك العمل ويجلس ناحية  
 بحيث يشاهد النحل فيأخذ النحل في ايجاد الشمع من لزوجات الاوراق والانوار ثم تقسم النحل  
 فرقافنها فرقة تازم الملك ولا تقارقه ولا تعمل ولا تكسب وهم حاشية الملك من الذكورة ومنها  
 فرقة تهيء الشمع وتصنعه والشمع هو نقل العسل وفيه حلاوة كحلاوة الزين ولانحل فيه عناية شديدة  
 فوق عنايتها بالعسل فينظفه النحل ويصفيه ويخصه مما يخالطه من أبوالها وغيرها وفرقة تبنى البيوت  
 وفرقة تتيق الماء وتحماله على متونها وفرقة تكسب الخلايا وتنظفها من الاوساخ والحيف والزبل واذا  
 رأت بينها نحلة مهيئة بطالة قطعها وقتها حتى لا تفسد اعين بقية العمال وتعددين ببطالتها ومهاتها واول  
 ما يبني في الخلية مقعد الملك وبيته فيبني له يتامر بما يشبه السرير والتخت فيجاس عليه ويستدير حوله



طائفة من النحل يشبه الامراء والخدم والحواص لا يفارقه ويحمل النحل بين يديه شيأ يشبه الحوض  
يصب فيه من العسل أصفى ما يقدر عليه ويملا منه الحوض يكون ذلك طاماما المالك وخوضه ثم يأخذن  
في ابناء البيوت على خلوط متساوية كأنها سلك ومجال وتبنى بيوتها مسدسة متساوية الاضلاع كأنها قرأت  
كتاب اقليدس حتى عرفت أوفق الاشكال ايها لان المطلوب من بناء الدور هو الوانفة والسعة  
والشكل المسدس دون سائر الاشكال اذا انضمت بعض اشكاله الى بعض صار شكلا مستديرا كاستدارة  
الرحى ولا يبقى فيه فروج ولا خلل ويشد بعضه بعضا حتى يصير ضيقا ه احدا محكما لا يدخل بين  
بيوته رؤس الابرق فبارك الذى ألهمها أن تبنى بيوتها هذا البناء المحكم الذى يعجز البشر عن صنع مثله  
فعلت انها محتاجة الى أن تبنى بيوتها من اشكال موصوفة بصفتين احدهما ان لا يكون زواياها ضيقة  
حتى لا يبقى الموضع الضيق معملا التامة أن تكون تلك البيوت مشككة باشكال اذا انضم بعضها الى  
بعض وامتلأت العرصة منها فلا يبقى منها ضائعا ثم انها علمت ان الشكل الموصوف بهاتين الصفتين هو  
المسدس فقط فان المثلثات والمربعات وان أمكن امتلاء العرصة منها الا ان زواياها ضيقة واما سائر  
الاشكال وان كانت زواياها واسعة الا انها لا تمتلى العرصة منها بل يبقى فيها فراغ فروع خالية ضائمة واما  
المسدس فهو موصوف بهاتين الصفتين فهدها سبحانه على بناء بيوتها على هذا الشكل من غير مسطر ولا آلة  
ولا مثال يحتذى عليه واصنع بنى آدم لا يقدر على بناء البيت المسدس الا بالآلات الكبيرة فبارك الذى  
هداها ان تسلك سبل مراعيها على قوتها وتأتمها ذلالا لا تستعنى عليها ولا تفضل عنها وان تخفى اطيب  
ما فى المرعى والطفه وأن آتود الى بيوتها الحالية فتصب فيها شرابا مختلجا ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك  
لآيات لقوم يتفكرون فاذا فرغت من بناء البيوت خرجت خصاصا تسيح سهلا وجبالا كانت من  
الحلاوات المرتفعة على رؤس الازهار وورق الاشجار فترجع بطانوا جعل سبحانه فى أفواها حرارة  
منضحة تضج ماجتته فقيده حلاوة ونضجا ثم تجه في البيوت حتى اذا امتلأت ختمتها وسدت  
رؤسها بالشمع المصفى فاذا امتلأت تلك البيوت عمدت الى مكان آخر ان صادفته فاتخذت فيه بيوتا  
وفعلت كما فعلت في البيوت الاولى فاذا برد الهوى وأخاف المرعى وحيل بينها وبين الكسب لزمتم  
بيوتها واخذت بما ادخرته من العسل وهي في أيام الكسب والسعى تخرج بكرة وتسيح في المراعى  
وتستعمل كل فرقة منها بما يخصها من العمل فاذا أمست رجعت الى بيوتها واذا كان وقت رجه عنها  
وقف على باب الخلية بواب منها ومعه أعوان فكل لحظة تريد الدخول يشمها البواب ويفقدوها فان  
وجد منها رائحة منكثرة أو رأى بها الطيحة من قدر منعها من الدخول وعزلها ناحية الى أن يدخل الجميع  
فيرجع الى المذروعات المنوعات من الدخول فيفقدهن ويكشف أحوالهن مرة ثانية فن وجددهن وقد  
وقع على شئ منهن أو نجس قده نصفين ومن كانت جنابته خفيفة تركه خارج الخلية هذا دأب البواب  
كل عشية وأما المالك فلا يكتر الحروج من الخلية الا نادرا اذا اشتبه التنزه فيخرج ومعه أمراء النحل  
والخدم فيطوف في المروج والرباض والبساتين ساعة من النهار ثم يعود الى مكانه ومن عجيب أمره  
انه ربما حلته أذى من النحل أو من صاحب الخلية أو من خدمه فيغضب ويخرج من الخلية ويتقاعد  
عنها ويتبعه جميع النحل ويتبى الخلية خالية فلما رأى صاحبها ذلك وخاف أن يأخذ النحل ويذهب  
ها الى مكان آخر احتال لاسترجاعه وطاب رضاه فيتعرف موضعه الذى حصار اليه بالنحل فيعرفه

باجتماع النحل اليه فانها لا تفارقه وتجتمع عليه حتى تصير عليه عنقودا وهو اذا خرج غضبا جالس على مكان مرتفع من الشجرة وتوطأت به النحل وانضمت اليه حتى يصير كالكرة فيأخذ صاحب النحل ربحا أو قصبه طويلة ويشد على رأسه حزمة من النبات الطيب الرائحة العطر النظيف ويدنيه الى محل الملك ويكون معه إما مزهر أو راع أو شيء من آلات الطرب فيجره وقد أدنى اليه ذلك الحشيش فلا يزال كذلك الى أن يرضى الملك فإذا رضى وزال غضبه طفر ووقع على الضفت وتبعه خدمه وسائر النحل فيجعله صاحبه الى الخلية فينزل ويدخلها هو وجنوده ولا يقع النحل على حيفة ولا حبان ولا طعام ومن عجيب أمرها أنها تقتل الملوك الضامة المنفردة ولاتدين لضعفها والنحل الصغار المجتمعمة الخلق هي المسالة وهي تحاول مقاتلة الطوال القليلة النفع واخراجها ونفيها عن الخلايا وإذا فعلت ذلك جاد العسل وتجهد أن تقتل ما ترى قتل خارج الخلية صيانة للخلية عن حيفته ومنها صنفت قليل النفع كبير الحجم وبينها وبين المسالة حرب فهي تقصدها وتقاتلها وتفتح عليها بيوتها وتقصد هلاكها والمسالة شديدة التيقظ والتحفظ منها فإذا هجمت عليها في بيوتها حاولتها وأجأتها الى أبواب البيوت فتتألم بالعسل فلا تقدر على الطيران ولا يقات منها الأكل طويل العمر فإذا اقتضت الحرب وبرد القتال عادت الى القتلى شملتها وألقها خارج الخلية وقد ذكرنا ان الملك لا يخرج الا في الاحياء وإذا خرج خرج في جوع من الفراخ والشبان وإذا عزم على الخروج ظل قبل ذلك اليوم أو يومين يعلم الفراخ وينزلها منازلها ويرتبها فيخرج ويخرجن معه على ترتيب ونظام قد درره معهن لا يخرجن عنه وإذا تولدت عنده ذكران عرف أنهم يتطلبن الملك فيجعل كل واحد منهم على طائفة من الفراخ ولا يقتل ملك منها ملكا آخر لما في ذلك من فساد الرعية وهلاكها وتفريقها وإذا رأى صاحب الخلية الملوك قد كثرت في الخلية وخاف من تفرق النحل بسببهم احتال عليهم وأخذ الملوك كلها الا واحدا ويحبس الباقي عنده في اناء ويدع عندهم من العسل ما يكفهم حتى اذا حدث بالملك المنصوب حدث مرض أو موت أو كان مقسدا فقتله النحل أخذ من هؤلاء المحبوسين واحدا وجعله مكانه اثلا يبقى النحل بلا ملك فيتشتت أمرها ومن عجيب أمرها ان الملك اذا خرج متزها ومعه الامراء والجنود ربما لحقه إعياء فبحمله الفراخ وفي النحل كرام عمال لها سعي وهمته واجتهاد وفيها لثام كسالى قليلة النفع مؤثرة للبطالة فالكرام دائما تطردها وتنفيها عن الخلية ولا تسأكنها خشية ان تعدى كرامها وتفسدها والنحل من أظن الحيوانات وانقاه ولذلك لا تاتي زبانه الا حسين تطير وتكره النتن والروائح الخبيثة وابكارها وفراخها أحرس وأشد اجتهادا من الكبار وأقل لسعا وأجود عسلا ولسعها اذا لمعت أقل ضررا من لسع الكبار ولما كانت النحل من أنفع الحيوانات وأبركها قد خصت من وحى الرب تعالى وهدايته بما لم يشركها فيه غيرها وكان الخارج من بطنها مادة الشفاء من الاقسام والنور الذي يضيء في الظلام بمنزلة الهداة من الانام كان أكثر الحيوانات أعداء وكان أعداؤها من أقل الحيوانات منعمة وبركة وهذه سنة الله في خلقه وهو العزيز الحكيم

فصل في النمل وهو النمل من اهدى الحيوانات وهدايتها من أعجب شيء فان النملة الصغيرة تخرج من بيتها وتطلب قوتها وان بعدت عنها الطريق فاذا ظفرت به حملته وساقته في طرق معوجه بعيدة ذات صعود وهبوط في نايبة من التورع حتى تصل الى بيوتها فتخزن فيها أفواتها في وقت الامكان

فإذا خزنتها عمدت الى ما يندب منها ففلقته فانفتحت لثلاثين لثلا يثبت فان كان يثبت مع فلقه بالثنتين فلقته ناربية  
 فاذا أصابه البل وخافت عليه الغنم والفساد انظرت به يوماذا شمس خرجت به ففتشته على أبواب بيوتها  
 ثم أعادته اليها ولا تتغذى منها ثلثة مما جمعه غيرها ويكنى في هداية النعم مسجحة المسجحة في القرآن  
 عن النملة التي سمع سليمان كلامها وخطابها لا يحط بها بقوله (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم  
 سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) فاستفتحت خطابها بالبدء الذي يسمعه من خاطبته ثم أتت بالاسم  
 المبهم ثم اتبعته بما يشبه من اسم الجنس ارادة للعموم ثم أمرتهم بان يدخلوا مساكنهم فيحطونون من  
 المسكر ثم أخبرت عن سبب هذا الدخول وهو خشية أن يصيبهم معرفة الجيش فيحطهم سليمان  
 وجنوده ثم اعتذرت عن نبي الله وجنوده بأنهم لا يشعرون بذلك وهذا من أعجب الهداية وتأمل كيف  
 عظم الله سبحانه شأن النمل قوله (وحشر سليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون)  
 ثم قال (حتى اذا أنواع على وادى النمل فآخبر أمهم بأجمعهم مروا على ذلك الوادى ودل على ان ذلك  
 الوادى معروف بالنمل كوادى السباع ونحوه ثم أخبر بما دل على شدة فطنة هذه النملة ودقة معرفتها  
 حيث أمرتهم أن يدخلوا مساكنهم المختصة بهم فقد عرفت هي والنمل أن لكل طائفة منها مسكنا  
 لا يدخل عليهم فيه سواهم ثم قالت لا يحطنكم سليمان وجنوده فجمعت بين اسمه وعينه وعرفته بهما  
 وعرفت جنوده وقادتها ثم قالت وهم لا يشعرون فكأنها جمعت بين الاعتذار عن مضرة الجيش كقولهم  
 لا يشعرون وبين لوم أمة النمل حيث لم يأخذوا حذرهم ويدخلوا مساكنهم ولذلك تبسم نبي الله  
 ضاحكا من قولها وأنه لموضع تعجب وتبسم وقد روى الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عينة عن  
 ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النمل والنحلة والهدهد والصدرد وفي الصحيح  
 بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فقرصته نملة فأمر  
 بجهازه فأخرج وأمر بقربة النمل فأحرقت فأوحى الله اليه أمن أجل أن قرصتك نملة فأحرقت أمة من  
 الامم تسبح فهلا نملة واحدة وذكر هشام بن حسان ان أهل الاحنف بن قيس القوامن النمل شدة  
 فأمر الاحنف بكرسى فوضع عند تنويرين فجلس عليه ثم تشهد ثم قال لتتبن أولي حرقن عابكن ونفعل  
 ونفعل قال فذهبن وروى عوف بن أبي جميلة عن قسامة بن زهير قال قال أبو موسى الأشعري ان لكل  
 شئ سادة حتى للنمل سادة ومن عجيب هدايتها انها تعرف ربها بأنه فوق سمواته على عرشه كبرواه  
 الامام أحمد في كتاب الزهد من حديث أبي هريرة يرضه قال خرج نبي من الانبياء بالناس يستسقون  
 فاذاهم بنملة رافعة قوائمها الى السماء تدعو مستاقية على ظهرها فقال ارجعوا فقد كفيتم أو سقيتم  
 بغيركم ولهذا الاثر عدة طرق ورواه الطحاوي في التهذيب وغيره وقال الامام احمد حدثنا

قال خرج سليمان بن داود يستسقى فرأى نملة مستاقية على ظهرها رافعة قوائمها  
 الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنا عن سقيك ورزقك فما أن تسقينا وترزقنا  
 واما ان تهاكنا فقال ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم ولقد حدثني ان نملة خرجت من بيتها فسادت  
 شق جرادة فحاولت أن تحماه فلم تطيق فذهبت وجاءت معها باعوان يحمانه معها قال فرفعت ذلك من  
 الارض فطافت في مكانه فلم تجده فانسرفوا وتركوها قال فوضمته فمادت تحاول حمله فلم تقدر فذهبت  
 وجاءت بهم فرفعت فطافت فلم تجده فانصرفوا قال فمات ذلك مرارا فاما كان في المرة الاخرى استدار

التمل حادثة ووضوعها في وسطها وطموها عندها عضو اقال شيخنا وقد حكيت له هذه الحكاية فقال هذه التمل فطرها الله سبحانه على قبيح الكذب وعتوبة الكذبات والتمل من احرص الحيوان ويضرب نحره مثل ويذكر ان سليمان صلوات الله وسلامه عليه لما رأى حرص النملة وشدة ادخالها للغذاء استحضرت نملة وسألتها كيف تأكل النملة من الطعام كل سنة قالت ثلاث حبات من الخبطة فامر بالقائها في قارورة وسد فم القارورة وحمل معها ثلاث حبات خبطة تركها سنة بعد ما قالت ثم أمر بفتح القارورة عند فراغ السنة فوجد حبة ونصف حبة فقال أين زعمت انك كلت كل سنة ثلاث حبات فقالت نعم ولكن لما رأيت مشغولاً بمصالح أبناء جنسك حسبت الذي بقي من عمري فوجدته أكثر من امدد الحيرة بقية تجرت على صب القوت واستيقيت نصفها لبقاء النفس فوجب سليمان من شدة حرصها وهذا من أعجب الهداية والمعجزة ومن حرصها أنها تكذب طول الصيف وتجميع لشتاءها بما عاوز الطالب في الشتاء وتعذر الكسب فيه هي على ضيقها شديدة التقوى فانها تحمل أضعاف أضعاف وزنها وتجريه الى بيتها ومن عجيب أمرها ان اذا أخذت عمداً كربة إبس فادبته الى أنفك لم تنم له رائحة فاذا وضعت على الارض أقيت النملة من مكان يريد اليه فان عجيزت عن حملها ذهبت وأتت معها نصف من التمل ليعتاونه فكيف وجدت رائحة ذلك من جوف بيتها حتى أقيت بسرعة اليه فهي تدرك بالشم من البعد ما يدركه غيرها بالبحر أو بالسمع فدأت من مكان يبس الى موضع أكل فيه الانسان وبقي فيه فئات من الحزن أو غيرة فجماله وتذهب به وان كان أكبر منها فان عجيزت عن حملها ذهبت الى جحرها وجاءت معها بضئفة من أختائها خفاً وكخيط أسود يتبع بعضهم وضاح حتى يساعدوا على حملها ونقلها وهي تأتي الى السابلة فتشبه فان وجدتها حنطت فطتها ومزنتها وحملتها وان وجدتها شعيراً فادخلها صدق التمس وبمسد الهمة وشدة الحرص والحراة على محارلة نقل ما دعو أضعاف أضعاف وزنها وليس لاسان قائد ورئيس يدبرها كما يكون للنحل الا ان لها رائداً يلبس الرزق فاذا وقف عليه أخبر أختها فيجرحن محتمعات وكل نملة تجهد في صلاح العامة منها غير محتالمة من الحب شيئاً لنفسها دون صلاحها ومن عجيب أمرها ان الرجل اذا أراد ان يجترز من التمل لاسقط في عمل أو نحوه فانه يجفر حفيرة ويحمل حولها ماء أو يخذ الماء كبيراً ويملأه ماء ثم يضع فيه ذلك الشيء فيأني الذي يطيب به فلا يقدر عليه فيساق في الحائط ويمشي على الدق على ان يجاذي ذلك الشيء فتأني نفسها عليه وجرحنا نحن ذلك وأحي صانع مرة طوقاً بانوار ورماد على الارض يريد والتفق ان استعمل الطوق على تمل فتوجه في الجهات ليخرج فاحقه ووجه النار فلهزم المركز ووجه الطوق وكان ذلك مركزاً له وهو أبعد مكان من الحنط

فصل في الهدى المهدد من الهدى الحيوان وأبصره بمواضع الماد تحت الارض لا يراه غيره ومن هدايته ما حكاك الله عنه في كتابه ان قال النبي الله سليمان وقد تقدمه وتوعدده فلما جاءه بدره بالعذر قبل ان يندره سليمان بالعقوبة وخاطبه خطاباً عيجه به على الاصغاء اليه والقبول منه فقال أحطت بما لم تحط به وفي ضمن هذا أني أتيتك بأمر قد عرفته حتى المعرفة بحيث أحطت به وهو خير عظيم له شأن فلذلك قال وجئتك من سبأ نبياً يقيناً وانبأ هو الخبر الذي له شأن والتفوس مطامعة الى معرفته ثم وسمه بأه نبياً يقيناً لاشك في ولا يرب فهذه مقدمة بين يدي إخباره لني الله بذلك التبا استفرغت

فإن الخبير لتلقى الخبر وأوجب له التشوف التام إلى سماعه ومعرفة هذا النوع من براعة الأهلان  
 وخطاب التهوريج ثم كشف عن حقيقة الخبر كشفه مؤكداً بإزالة التأكيد ثم أتى بحدوث أمر أدعواكم  
 ثم أخبر عن شأن تلك الملائكة وأنها من أجل أن أولئك بحيث أوبت من كل شيء يصاحح أن تؤاد ملوك  
 ثم زاد في تعظيم شأنها بذكر عزها التي تجلس عليه وأنه عرس نظيم ثم أخبر بما يدعوها إلى قصدهم  
 وغزوها في عقر دارهم بعد دعوتهم إلى الأذقان وجديتها وتوهمه يسجدون لشمس من دون الله  
 وحذف أداة العطف من هذه الآية وأتى بها مستقلة غير معطوفة على ما قبلها إيداً بأنها هي المقصودة  
 وما قبلها توطئة لما تم أخبر عن النهي لهم الخلال لهم على ذلك وهو تزوير الشيطان لهم أعمالهم حتى  
 صاهم عن السبيل المستقيم وهو السجود لله وحده ثم أورد أن ذلك السد حال بينهم وبين الهداية  
 والسجود لله الذي لا يبغي السجود إلا له ثم ذكر من أفعاله سبحانه إخراج الخبز في السموات والأرض  
 وهو الخبز فيهما من المطر والنبات والثمار وأنواع ما ينزل من السماء وما يخرج من الأرض وفي ذكر  
 الهدى هذا الشأن من أفعال الرب تعالى بخصوصه اشتمار بما خصه الله به من إخراج الماء الخبير  
 تحت الأرض قال صاحب الكشاف وفي إخراج الخبز المارة على أنه من كلام الهدى له يسته ومعرفة  
 الماء تحت الأرض وذلك بالهام من ينزح الخبز في السموات والأرض جات قدرته وعلف علمه ولا  
 يكاد يخفى على ذى الفراسة الناظر بنور الله تخيل كل شخص صناعة أوفى من العلم في روايته ومنطقه  
 وشأنه فما عمل آدمي عملاً إلا أتى الله عليه رداً عمله

**فصل** وهذا الحلم من عجب الحيوان هداية حتى قال الشافعي أعقل الطير الحمام ويرد الحمام  
 هي التي تشمل الرسائل والكتب ربما زادت قيمة الطير منها على قيمة المملوك والعبد فإن تعرض  
 الذي يحصل به لا يحصل بمالوك ولا بحيوان غيره لأنه يذهب ويرجع إلى مكانه من مسيرة ألف فرسخ  
 فأدونها وتنهى الأخبار والأغراض والمقاصد التي تتعاقبها مهمات الملوك والدول والقيومون بأمرها  
 يعتنون بانسابها اعتناء عظيماً فيفترقون بين ذكورها وأنثاهما وقت السفاد وتنقل الذكور عن أنثاهما إلى  
 غيرها والأنث عن ذكورها ويخافون عابها من فساد أنسابها وحماها من غيرها ويبرفون حطة طرفها  
 وحماها لا يأمنون أن تفسد الأنثى ذكر من عرض الخاء فتمترها الهجنة والقيومون بأمرها لا يحفظون  
 أرحم نساءهم ويحفظون لها كما يحفظون أرحم حواءهم ويحفظون لها والقيومون لهم في ذلك قواعد  
 وطرق يعتنون بها غاية الاعتناء بحيث أذاروا أو أهما ساقطاً ليخف عليهم حسبها ونسبها وبلدها ويعلمون  
 صاحب التجربة والمعرفة وتسمح أنفسهم بالجميل الوافر أو يمتننون بحمل الكتب والرسائل المذكور  
 منها ويقولون هو أحسن إلى بيتك لمكان أتاه وهو أشد مثناً وأقوى بدناً وأحسن اهتداءً وطائفة منهم  
 يختار لذلك الأناث ويقولون الذكر إذا سافر وبعد عبيده جن إلى الأناث وأتت نفسه اليهن فربما  
 رأى أنثى في طريقه وبجيبه فلا يصبر عنها فيترك المسير ومال إلى قضاء وطرد منها وهدايتها على قدر  
 التعام والتواضع والحمام موصوف بالجن والأناث للناس ويجب الناس ويحبونه ويألف المكنان ويثبت  
 على العهد والوفاء لصاحبه وإن أساء إليه ويعود إليه من مسافات بعيدة وربما صد فترك وطنه عشر  
 حجج وهو نابت على الوفاء حتى إذا وجد فرصة واستطاعة عاد إليه والحمام إذا أراد السفر ياطفئ  
 اللانثى غابة المطفئ فيبدأ بانثر ذنبه وأرجاء جناحه ثم يدنو من اللانثى فيهدر لها ويقبأها ويضمها وينفث

ويرفع صدره ثم يعتربه ضرب من الوله والائتي في ذلك مرسله جناحها وكتفها على الارض فاذا قضى حاجته منها ركبته الائتي وليس ذلك في شيء من الحيوان سواه واذا علم الذكر انه اودع رحم الائتي ما يكون منه الولد يقدم هو والائتي يطلب القصب والحشيش وصغار العيدان فيعملان منه اشوصة وينسجانهما تسجامة دخلا في الوضع الذي يكون بقدر حيان الحلمة وينجملان حررونها شوصة مرتفعة لثلا يتدحرج عنها البيض ويكون حصنا للحاضن ثم يتعاودان ذلك المكان ويتعاقبان الاخصوس يستخانه ويطيانه وينفيان طباعه الاول ويمجدنان فيه طبعا آخر مشتقا ومستخرجا من طباع ابدانها ورثتهما لكي تقع البيضة اذا وقعت في مكان هو أشبه المواضع بارحام اللحم ويكون على مقدار من الحر والبرد والرطوبة والصلابة ثم اذا ضربها الخاض بادرت الى ذلك المكان ووضعت فيه البيض فان افزعها رعد قاصف رمت بالبيضة دون ذلك المكان الذي هيأته كالمراة التي تسقط من الفزع فاذا وضعت البيض في ذلك المكان لم يزالا يتعاقبان الحضن حتى اذا باع الحضن مداه وانتهت أيامه انصدع عن الفرخ فعالاه على خروجه فيبدآن أولا بنفخ الريح في حلقة حتى تنسع حوصلته عالما منهم ما بان الحوصلة تضيق عن الغذاء فتسرع الحوصلة بعد التحامها وتنفق بعد ارتاقها ثم يعلمان ان الحوصلة وان كانت قد انسعت شيئا فانها في أول الامر لا تحتمل الغذاء فيزقانه بعابهما المختلط بالغذاء وفيه قوى الطعم ثم يعلمان ان طبع الحوصلة تضيق عن استمرار الغذاء وانها تحتاج الى دفع وتقوية لتكون لها بعض اللبنة فيلقطان من اللبنة الحب اللين الرخو ويزقانه الفرخ ثم يزقانه بمد ذلك الحب الذي هو أقوى وأشد ولا يزالان يزقانه بالحب والماء على تدريج بحسب قوة الفرخ وهو يطلب ذلك منهما حتى اذا علما انه قد أطلق اللقط منعاه بعض المنع ليجتاح الى اللقط ويعتاده واذا علما ان رثته قد قويت ونمت وانهما ان فطماه فطما تاما قوى على اللقط وتبلغ لنفسه ضرباه اذا سألها الزق ومنعاه ثم تنزع تلك الرحمة العجيبة منهما وينسيان ذلك التعطف المتمكن حين يعلمان انه قد أطلق القيام بنفسه والتكسب ثم يبتدآن العمل ابتداء على ذلك النظام والحلم يشاكل الناس في أكثر طباعه ومذاهبه فان من اناته أئتي لا تريد الازوجها وفيه أخرى لا تريد بدلا مس وأخرى لا تنال الا بعد الطلب الحثيث وأخرى تركب من أول وهلة وأول طلب وأخرى لها ذكر معروف بها وهي تمكن ذكرا آخر منها اذا غاب زوجها لم تمتنع ممن ركبها وأخرى تمكن من بغنيها عن زوجها وهو يراها ويشاهدها ولا تبالي بحضوره وأخرى تعطي الذكر وتدعوه الى نفسها وأئتي تركب أئتي وتساحتها وذكر يركب ذكرا ويعسفه وكل حالة توجد في الناس ذكورهم واناثهم توجد في اللحم وفيها من لا تبيض وان باضت أفسدت البيضة كالمراة التي لا تريد الولد كيلا يشغلها عن شأنها وفي اناث اللحم من اذا عرض لها ذكر أى ذكر كان أسرعت هاربة ولا تواتي غير زوجها البتة بمنزلة المراة الحرة ومنها ما يأخذ أئتي يتمتع بها ثم ينتقل عنها الى غيرها وكذلك الائتي توافق ذكرا آخر عن زوجها وتنقل عنه وان كانوا جميعا في برج واحد ومنها ما يتصالح على الائتي منها ذكران أو أكثر فتعابريهم كلهم حتى اذا غلب واحد منهم لرفيقه وقهره مالت اليه وأعرضت عن المنلوب وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى حمامة تتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة ومنها ما يترك فراخه خاصة ومنها ما يفقه شفقة ورحمة بالغة يترك فراخه وغيرها ومن يحب هداها انما اذا حملت الرسائل سلكت الطرق البعيدة عن القرى ومواضع الناس لثلا يعرض لها من

يصدها ولا يرد مياهم بل يرد المياد التي لا يردھا الناس ومن هدايتها أيضا انه اذا رأى الناس في الهواء عرف أى صنف يريدہ وأى نوع من الأنواع ضده فيختلف فعله ليس له منه ومن هدايته انه في أول نهوضه يغفل ويمر بين السمرو العقاب وبين الرخمة والبزى وبين العرب واصقر فيعرف من يقصده ومن لا يقصده وان رأى الشاهين فكأنه يرى الدم النافع وتأخذ حيرة كما يأخذ الشاة عند رؤية الذئب والحمار عند مشاهدة الأسد ومن هداية اسماء ان الذكر والانثى يتقاسم ان أمر الفرائخ فيكون الحضانة والتربية والكفالة على الانثى وحجاب الثوت والترق على الذكر فان الاب هو صاحب اميال والكاسب لهم والام هي التي تحبل وتلد وترضع ومن عجيب أمرها ما ذكره الجاحظ ان رجلا كان له زوج حمام مقصوص وزوج طيار واصيار فرحن قبل ففتحت لهما في أعنى العرفة كوة فمدخول والخروج وزق فراحنهما قال فبسي الساطان حنة فاهتمت بشأن المقصوص غاية الاهتمام ولم أشك في موتها لانهما لا يقدران على الخروج من الكوة وليس عندهما ما يأكلان ويشربان قال فلما خلى سبيل لم يكن لي هم غيرهما ففتحت البيت فوجدت الفرائخ قد كبرت ووجدت المقصوص على أحسن حال فعميت فمالبث ان جاء الزوج الطيار فدنا الزوج المقصوص الى أفواهما يستعلمه انهما كما يستعلم الفريخ فراقهما فانظر الى هذه الهداية فان المقصوصين لما شاهدوا تلطف الفرائخ الايون وكيف يستعلمانها اذا اشتد بهما الجوع والمعطش فعلا كفعل الفريخين فدركتهما رحمة الطيارين فزرقهما كما يزقان فزخيمها ونظير ذلك ما ذكره الجاحظ وغيره قال الجاحظ وهو امر مشهور عندنا بالبصرة انه لما وقع الضاعون الجراف أتى على أهل دار فلم يشك أهل تلك الخلة انه لم يبق منهم أحد فمدوا الى باب الدار فسدوه وكان قد بقي صبي صغير يرضع ولم يفتنوا له فلما كان بعد ذلك بمدة تحول اليها بعض ورثة القوم ففتح الباب فله أفضى الى عرصة الدار اذ هو بصبي ياب مع جراء كلبة قد كانت لاهل الدار فراعته ذلك فلم يلبث ان أقبلت كلبة قد كانت لاهل الدار فلما رآها السبي حبا اليها فمكنته من أطباؤها فمصها وذلك ان السبي لما اشتد جوعه ورأى جراء الكلبة يرتاضعون من أطباء الكلبة حبا اليها فمطقت عليه فلما سقته مرة أدامت له ذلك وأدام هو الضاب ولا يستبعد هذا وما هو أعجب منه فان الذي هدى المولود الى مص إمامه ساعة يولد ثم هداة الى التمام حاملة ثدى لم يقدم له به عادة كأنه قد قيل له هذه خزنة طعامك وشرايك التي كأنك تنزل بها عارفون في هدايته للحيوان الى مصالحه ما هو أعجب من ذلك ومن ذلك ان الديك الشاب اذا لقي حبا لم يأكله حتى يفرقه فاذا هزم وشاخ أكله من غير تفرق كما قال المدائني ان إياس بن معاوية مر بديك ينقر حبا ولا يفرقه فقال يا بني ان يكون هرما فان الديك الشاب يفرق الحب ليجتمع الدجاج حوله فتصيب منه والهرم قد فويت رغبته فليس له همة الا نفسه قال إياس والديك يأخذ الحبة فهو يريها الدجاجة حتى يلقىها من فيه والهرم يتلعلها ولا يلقىها للدجاجة وذكر ابن الاعرابي قال أكلت حبة بيض مكاء فجعل المكاء يصوت ويسير على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فها وهمت به التي حسكة فخذت بجلقها حتى ماتت وأنشد أبو عمرو الشيباني في ذلك قول الاسدي

ان كنت ابصر حتى عبلا ومصطاما فرمما قتل المكاء عبا

وهداية الحيوانات الى مصالح معاشها كالبحر حدث عنه ولا حرج ومن عجيب هدايتها ان الثماب اذا

امتلا من البراغوث أخذ صوفة بضمه ثم عمد إلى ماء رقيق ففزل فيه قليلا قليلا حتى ترتفع البراغوث إلى الصوفة فيأقربها في الماء وينرح ومن عجيب أمره أن ذئبا أكل أولاده وكان الذئب أبولاد وهناك زبية فعمد الثعالب وألقى نفسه فيها وحفر فيها سر دابا فخرج منه ثم عمد إلى أولاد الذئب فقتلهم وجلس ناحية ينظر الذئب فلما قبيل وعرف أنها فعمته هرب قدامه وهو يتبعه فالتى نفسه في الزبية ثم خرج من السرور فالتى الذئب نفسه وراءه فلم يجدد ولم يطق الخروج فقتله أهل الناحية ومن عجيب أمره أن رجلا كان معه دجاجة فحقت له وحظف احد اعضاه فمر ثم عمل فكره في أخذ الاخرى فتراى لصاحبها من يرد في فمه نبي شبيه باضار وأطعمه في استعادتها بأن تركه وفر فظن الرجل أنها الدجاجة فأسرع نحوها وخلفه الثعالب إلى احتها فخذها وذهب ومن عجيب أمره أنه أتى إلى جزيرة فيها طير فاعمل الحيلة كيف يأخذ منها شيئا فلم يطق فذهب وجاء بضفت من حشيش وأقامه في مجرى الماء الذى نحو الطير ففزع منه فلما عرفت أنه حشيش رجعت إلى أماكنها فعاد لذلك مرة ثانية وثالثة ورابعة حتى تواطب الطير على ذلك والفته فعمد إلى جزيرة أكبر من ذلك فدخل فيها وعبر إلى الطير فلم يشك الطير أنه من جنس ما قبله فلم تنفر منه فوثب على طائر منها وعدابه ومن عجيب أمر الذئب أنه عرض لانسان يريد قتله فرأى معه قوسا وسهما فذهب وجاء بعظم رأس حمل في فيه وأقبل نحو الرجل فجعل الرجل كما أراد بسهم انتقاء بذلك العظم حتى أعجزه وعاین نفاذ سهمه فصادف من استعان به على طرد الذئب ومن عجيب أمر القرود ما ذكره البخارى في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودى قال رأيت في الجاهلية قردا وقردة زنيا فاجتمع عليهما القردود فرجوهما حتى ماتا فهؤلاء القردود أقاموا حد الله حين عظامه بنو آدم وهذه البقر يضرب ببلادها امثل وقد أخبر انبيى صلى الله عليه وسلم ان رجلا بينا هو يسوق بقرة فذكر كها فقالت لم أخفق لهذا فقال الناس سبحان الله بقرة تسلكم فقال فالتى أو من بهذا أنا وأبو بكر وعمر وماهما ثم قال وبيننا رجل يرعى غنما له اذعدا الذئب على شاة منها فاستنقذها منه فقال الذئب هذه استنقذتها منى فمن لها يوم السبع يوم لاراعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب يتسلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أو من بهذا أنوأبو بكر وعمر وماهما ثم ومن هداية الحمار الذى هو من أباد الحيوان ان الرجل يسير به ويأتى به إلى منزله من البعد في ليلة مظلمة فيعرف المنزل فاذا حلى جاء اليه ويفرق بين الصوت الذى يستوقف به والصوت الذى يبحث به على السير • ومن عجيب أمر الغار أنها اذا شربت من الزيت الذى في أعلا الحجرة فتقص وعز عليها الوصول اليه ذهبت وحملت في أفواها ماء وصبتة في الحجرة حتى يرتفع الزيت فتسربه والاطباء ترعم ان الحفنة أخذت من طائر طويل الانتقام اذا تسمر عليه الذرق جاء إلى البحر المالح وأخذ بمنقاره منه واحتقن به فيخرج الذرق بسرعة وهذا الثعالب اذا اشتد به الجوع انتفخ ورمى بنفسه في الصحراء كأنه جيفة فتداوله الطير فلا يظهر حركة ولا نفسا فلاتشك أنه ميت حتى اذا نقر بمنقاره وثب عليها فضمه ضمة الموت وهذا ابن عرس والتمنذ اذا أكل الأفاعى والحيات عمد إلى الصخر التبرى في كاد كالتبرى لذلك ومن عجيب أمر الثعالب أنه اذا أصاب التمنذ قلبه لظهوره لأجل شوكه فيجتمع التمنذ حتى يصير كبة شوكه فيبول الثعالب على بعته ما بين مغرز عجمه إلى فكيه فاذا أصابه البول اعتراه الاسر فانبسط ففساخه الثعالب من بطنه ويأكل مسلوخه وكثير من العقلاء يتعلم من الحيوانات الهم أمور ترفع في معاشه وأخلاقه



وصناعته وحربه وحزمه وصبره وهداية الحيوان فوق هداية أكثر الناس قل تعالى (أمتحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون أن هم الأكالعلاء بل هم أضل سبيلا) قال أبو جعفر الباقر والله ما أقصر على تشبيههم بالأنعام حتى جعلهم أضل سبيلا منها فمن هدى الأسي من السباع إذا وضعت ولدها ان ترفعه في الهواء أيلما تهرب به من الذر والنمل لانها تضعه كقطعة من لحه فهي تخوف غايه الذر والنمل فلا تزال ترفعه وتضعه وتحوله من مكان الى مكان حتى يشتد وقت ابن الاثراني قبل المسيح من قريش من علمك هذا كاله والنا يعرف مثله أصحاب التجار والشكسب قل عافى الله ما علم السباعه كتاب يرضها حتى أعطى الوحيين جميعا نصيبهما من حضانتها وحروف طباع الارض عن البيض اذا استبر على جانب واحد وقيل لاخر من علمك المباح في الحاجة والصبر عليها وان استعصت حتى تظفر بها قل من علم الحنساء اذا صعدت في الحائط تسقط ثم تصعد ثم تسقط مرارا عديدة حتى تستمر صاعدة وقيل لاخر من علمك البكور في حوائج أول النهار لا تلج به قل من علم الطير تقدم خامسا كل بكرة في طلب أفواتها على قربها وبمدها لانها ذلك ولا تخاف ما تعرض لها في الجه والارض وقيل لاخر من علمك السكون والتحفظ والنهوت حتى تظفر بأربك فاذا ظفرت به وثبت وثوب الاسد على فريسته فقال الذي علم السهر أن ترصد جحر النائرة فلا تتحرك ولا تتوى ولا تحتاج كأنها ميتة حتى اذا برزت لها النائرة وثبت عليها كالاسد وقيل لاخر من علمك الصبر والجلد والاحتمل وعدمه السكون قل من علم أبا أيوب صبره على الاتكال والاحمال الثقيلة والشمى والتعب وغاظة الجهان ضربه فالتقل والكل على ظهره ومرارة الجوع والعطش في كبده وجهده التعب والشفقة لأ جوارحه ولا يعدل به ذلك عن الصبر وقيل لاخر من علمك حسن الأيتار والسباحة بالبذل قل من علم الديك يصادف الحبة في الارض وهو يحتاج اليها فلا يأكلها بل يستدعي الدجاج ويطلب من طلبا حيثما حتى تنجي الواحدة ممن فلتاقها وهو مسرور بذلك طيب النفس به واذا وضع له الحب الكبير فرقه هاهنا وهاهنا وان لم يكن هناك دجاج لان طبعه قد ألف البذل والجود فهو يرى من المأثم أن يستبد وحده بالعلم وقيل لاخر من علمك هذا التحيل في طب الرزق ووجوده شخصه قال من علم المعلم تلك الحيل التي يعجز الغلاء عن علمها وعمالها وهي أكثر من أن تذكر ومن علم الاسد اذا مشى وخف أن يقتل أثره ويطلب عن أثر مشبه بذنبه ومن علمه أن يأتي الى شبله في اليوم الثالث من وضعه فينتج في منخره لان اللبوة تضعه جروا كليلت فلا تزال تحرسه حتى يأتي أبوه فيقبل به ذلك ومن العلم كرام الاسود وأسرأها أن لا تأكل الا من فريستها واذا مر بفريسته غيره لم يذن منها ولو جهده الجوع ومن علم الاسد ان يخضع للبير وبذل له اذا احتما حتى ينال منه له ومن يحب أمره اذا سمع على غيره من السباع دعا الاسد فاجابه اجابة المملوك لما سمعته ثم أمره فربض بين يديه فيبول في أدنيه فاذا رأته السباع ذلك أذعن له بالطاعة والخضوع ومن علم التعاب اذا اشتد به الجوع أن يستاق على ظهره ويختلس نفسه الى داخل بده حتى ياتج فضل اصاب له برة فيقع عليه فيات على من اقتضى عمره منها ومن علمه اذا أصابه صاع أو جرح أن يأتي الى صبيغ وهو وف فواخذ منه ويضعه على جرحه كالبره ومن علم الدب اذا أصابه كاهم أن يأتي الى نات قد عرفه وجهه صاحب حشائش فيتداوى به فيبرأ ومن علم الأسي من الغاية اذا دالوقت ولادتها أن تأتي الى الماء فتأخذ فيه لانهادون

الحيوانات لاتلد الا قائمة لان اوصالها على خلاف اوصال الحيوان وهي عالية فيخاف ان تسقط على الارض فيضدع أو يشق فتأني ماء وسطا نفضه فيه يكون كالفرش الابن والوطاء الناعم ومن علم الذباب اذا سقط في مائع أن يتق بالجنح الذي فيه الداء دون الآخرو من علم الكلب اذا عابن الضبا ان يعرف انعتل من غيره والذكر من الانثى فيقصد الذكر مع علمه بان عدو دأشد وأبعد وثبة وبدع الانثى على نقصان عدوها لانه قد عان الذكر اذا شوطا أو شوطين حقن ببوله وكل حيوان اذا اشتد فزعه فانه يدركه الحتمن واذا حقن الذكر لم يستطع البول مع شدة العدو فيقبل عدوه فيدركه الكلب وأما الانثى فيحذف بولها لسهمة التبل وسهولة المخرج فيدم عدوها ومن علمه انه اذا كسا التاج لارض أن يتأمل الموضع الرقيق الذي قد انخسف فيعلم ان تحته جحر الارنب فينبشه ويصطادها علما منه بان حرارة أفساسها تذيب بعض التاج فيرق ومن علم الذئب اذا نام أن يعمل النوم نوبا بين عينيه فينام باحداهما حتى اذا نعتت الاخرى نام بها وفتح النائمة حتى قال بعش العرب

ينام باحدى ومقاتبه ويتقى باخرى المتنايفهو يقظان نائم

ومن علم العصفورة اذا سقط فرحها ان تستعيت فلا يتقى صغفور بجوارها حتى يجي فيطايرون حول الفرخ ويجركونه بافعالهم ويحدثون له قوة وهمة وحركة حتى يطير معهم قال بعض الصيادين ربما رأيت العصفور على الحائط فلومي بيدي كأني أرميه فلا يطير وربما أهويت الى الارض كاني أتناول شيئا فلا يتحرك فان مسست بيدي أدنى حذاء أو حجر أو نواة طار قبل أن تتكمن منها يدي ومن علم الحمامة اذا حملت أن تأخذ هي والاب في بناء العش وأن يقيا له حروفا تشبه الحائط ثم يسخناه ويحدثنا فيه طيبة أخرى ثم يقلبان البيض في الايام ومن قسم بينهما الحنثانة والكدف أكثر ساعات الحنثانة على الانثى وأكثر ساعات جاب القوت على الاب واذا خرج الفرخ عام اذيق حوصلته عن الطعام فنفضا فيه نفضا متداركا حتى تسع حوصلته ثم يزقانه الثعاب أو شيئا قبل الطعام وهو كالبا لاطفل ثم يعلمان احتياج الحوصلة الى دبغ فيزقانه من أصل الحيطان من شئ بين الملح والتراب تتدبغ به الحوصلة فاذا اندبغت زقاه الحب فاذا عاما انه اطاق اللبغ منعام الزرق على التدبغ فاذا تكاملت قوته وسألها الكفالة ضرباه ومن علمهما اذا ارادا السفاد أن يتدبغ الذكر بالدعاء فتطارده له الانثى قليلا لتذيقه حلاوة المواصله ثم تطعمه في نفسها ثم تمتع بعض التمتع يشد طلبه وجهه ثم تهادى وتتكسل وتربه معافظا وتعرض محاسنها ثم يحدث بينهما من التفرل والعشق والتقبيل والشرف ماهو مشاهد بالعيان ومن علم المرسله منها اذا سافرت ليلا أن تستدل ببطلون الاودية وبحارى المياه والحيال ومهاب الریح ومضاع الشمس ومغربها فتستدل بذلك وبغيره اذا ضات فاذا عرفت الطريق مرت كالريح ومن علم اللبسة وهو صنغ من العناكب أن يلعأ بالارض ويجمع نفسه فيرى الذبابة انه لاه عنها ثم يثب عليها وثوب الفهد ومن علم العنكبوت أن تسج تلك الشبكة الرفيعة الحكمة وتجمل في أعلاها خطا ثم تتعلق به فدا تمرقات البروضة في الشبكة تدات اليها فسطادتها ومن علم الخنثى انه لا يدخل كنانها الا مستبرا لاستقبال مياهه ما تخافه على نفسه وخشفه ومن علم السنور اذا رأى فارة في السقف أن يرفع رأسه كالشير اليها بالعود ثم يشير اليها بالرجوع وانما يريد أن يدهشها فتزلق وتسقط ومن علم البربوع أن يحفر يته في سطح اوداى حيث ترتفع عن مجرى السيل ليسلم من مدق الحافر ومجرى الماء ويعمقه ثم يتخذ في زواياه

أبوأبا عديدة ويجعل بينها وبين وجه الأرض حازرا رقيقا. فإذا أحس بأسر فتح بعضها ليسر شيء  
 وخرج منه ولما كان كثير النسيان لم يخبر بآيته إلا عند أكمة أو صخرة علامة له على البيت إذا ضل  
 عنه ومن علم الفهد إذا سمع أن يتوارى للثقل الحركة عليه حتى يذهب ذلك السمن ثم يظهر ومن علم  
 الأيل إذا سقط قرنه أن يتوارى لأن سلاحه قد ذهب فيسكن لذلك مكانا ثم يهرب منه ثم يهرب  
 للشمس والريح وأكثر من الحركة ليستدسخه ويحول السمن المانع له من المدو وهذا باب واسع جدا  
 ويكتفي فيه قوله سبحانه (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في  
 الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا هم في الضلالت من يشأ الله يجعله من  
 يشأ يجعله على صراط مستقيم) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت  
 بقتلها وهذا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون إخبارا عن أمر غير ممكن فنه وهو أن الكلاب أمة  
 لا يمكن إفتاؤها لكثرتها في الأرض فلو أمكن إعدامها من الأرض لأمرت بقتلها والثاني أن يكون مثل  
 قوله امن أجل أن قرصتك نمة أحرقت أمة من الأمم تسبح فهي أمة مخلوقة بحكمة ومصاحبة فإعدامها  
 وإفتاؤها يناقض ما خلقت لأجله والله أعلم بما أراد رسوله قال ابن عباس في رواية عطاء الأمام أمثالكم يريد  
 يعرفونني ويوجدونني ويسبحونني ويحمدونني مثل قوله تعالى (وان من شيء إلا يسبح بحمده) ومثل  
 قوله (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات ومن في الأرض والطير صافات كل قد علم صلواته وتسبيحه)  
 وبدل على هذا قوله تعالى (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر  
 والنجوم والحبال والشجر والدواب) وقوله (والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة) وبدل  
 عليه قوله تعالى (يا جبال أوني معه والطير) وبدل عليه قوله (وأوحى ربك إلى النحل) وقوله  
 (قالت نملة يا أيها النمل) وقول سليمان (أعنا منطلق الطير) وقال مجاهد أمم أمثالكم أصناف مصنفات تعرف  
 بأسمائها وقال الزجاج أمم أمثالكم في أنها تمت وقال ابن قتيبة أمم أمثالكم في طباطب الغذاء وابتغاء الرزق  
 وتوق المهاالك وقال سفيان بن عيينة ما في الأرض آدمي إلا وفيه شبه من المهاائم فهم من بهتصر اختصار  
 الأسد ومنهم من يعدو العدو الذئب ومنهم من يبيع نباح الكلب ومنهم من يتلوس كفضل الطاووس  
 ومنهم من يشبه الخنازير التي لو أتى إليها الطعام الطيب عافته فإذا قام الرجل عن رجليه وامت فيه  
 فلذلك تجرد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمة لم يحتفظ واحدة منها وإن أخف رجل ترواه وحفظه  
 قال الخطابي ما أحسن ما تأول سفيان هذه الآية واستخرج منها هذه الحكمة وذلك أن الكلام إذا لم  
 يكن حكما مطاوعا للظاهر ووجه النصير إلى باطنه وقد خفي المدعى وجود المماثلة بين الإنسان وبين كل طائر  
 ودابة وذلك تمتع من جهة الخلقة والصورة وعدم من جهة النطق والنعرفه فوجب أن يكون منصرفا  
 إلى المماثلة في الطباع والأخلاق وإذا كان الأمر كذلك فاعلمت أنك إنما تعانثر المهاائم والسياب فليكن  
 حذرهم ومباعدتكم إليهم على حسب ذلك الخبي كلامه والله سبحانه قد جعل بعض الدواب  
 كدوابا محتالا وبعضها متوكلا غير محتال وبعض الخبثات يدخر لنفسه قوتها ومنها ما يتكفل على  
 التفتة بأن له في كل يوم قدر كفايته رزقا ضاربا أو أمر يتلوعه وبعض يدخر رزقا لا يكتسب له وبعض  
 الذكور يمول ولده وبعضها لا يعرف ولده البتة وبعض الابل تتكفل ولدها لا تدوم وبعض أضغ  
 ولدها وتتكفل ولدها غيرها وبعضها لا يعرف ولدها أن يستغنى عنها وبعضها لا تترك تعرفه وتتبع عليه

وحيث يمشى الحية ذات يدها من قبل أمهاتها وبعضها يدها من قبل آبائها وبعضها لا يلتصق الولد  
وبعض لا يلتصق لطم في طابه وبعضها يعرف الاحسان ويشكوه وبعضها ليس ذلك عنده شيئا وبعضها يؤثر  
على نفسه وبعضها اذا خطر بما يكفي أمة من جنسه لم يدع أحدا يدنو منه وبعضها يحب السفاد ويكثر  
منه وحسن الاضغاث في السنة الامرة وبعضها يقتصر على آثامه وبعضها لا يقف على آثامه ولو كانت أمه  
أولادها وبعضها لا تتكلم غير زوجها من نفسها وبعضها لا ترد يد لأمس وبعضها يأنث بنى آدم ويأنس بهم  
وبعضها يأنس حش منه وينفر غاية النفر وبعضها لا يأكل الا الطيب وبعضها لا يأكل الا الحبانث وبعضها  
يشرب لبن البقرين وبعضها لا يؤذى الا من بالغ في اذائها وبعضها يؤذى من لا يؤذيها وبعضها حتمود  
لا تمشي الا مسافة وبعضها لا يذكرها البتة وبعضها لا يضرب وبعضها يشتد غضبه فلا يزال يسترضى حتى  
يرضى وبعضها عند علم ومعرفة باهور دقيقة لا يمتدى اليها أكثر الناس وبعضها لا معرفة له بشئ من  
ذات الالهة وبعضها يستفبح التيسيح وينفر منه وبعضها الحسن والتيسيح سواء عنده وبعضها يقبل التعليم  
بسرعة ومعها مع الطول وبعضها لا يقبل ذلك بحال وهذا كله من ادل الدلائل على الخلق لها سبحانه  
وعلى آيات صنعته وحسب تدبيره واخليف حكمته فان فيما أودعها من غرائب المعارف وغوامض الحيل  
وحسن التدبير والى لما ترده ما يستعطق الافراد بالتيسيح وبملا القلوب من معرفته ومعرفة حكمته  
وتدبيره وما يدور به كل ما دل انه لم يخلق عبثا ولم يترك سدى وان له سبحانه في كل مخلوق حكمة باهرة  
والية ظاهرة ويرهنا قاطبا يدل على انه رب كل شئ ومليكه وانه المنفرد بكل كمال دون خلقه وانه  
على كل شئ قدير وآمن شئ عليم

فارجع الى ما سألنا الى هذا الموضع وهو الكلام على الهداية العامة التي هي قرينة الخلق في  
الهداية على الرب تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته وتوحيده قال تعالى إخبارا عن فرعون انه  
قال انى ربى وكفى يدوى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال بجاهد أعطى كل شئ  
خلقه ثم هدى الا انسان خلق البهائم ولا البهائم خلق الانسان وأقوال أكثر المفسرين تدور  
على هذا المعنى قال عدلية ومقاتل أعطى كل شئ صورته وقال الحسن وقادة أعطى كل شئ صلاحه  
والمعنى أضداد من الخلق والتصوير ما يصاح به لما خلق له ثم هداها لما خلق له وهداه لما يصاح به  
معيشته وسلامته ومسيره ومنكحه وتقابه وتصرفه هذا هو القول الصحيح الذى عليه جمهور  
المفسرين فيكون نظيره قوله (قدر فهدى) وقال الكلبى والسدى أعطى الرجل المرأة والبعير الناقة  
والذكر الانثى من جنسه وانما السدى أعطى الذكر الانثى مثل خلقه ثم هدى الى الجماع وهذا  
المعنى السارى فى قوله والنساء اعطى الذكر من الناس امرأة منه والشاة شاة والثور بقرة  
والظفر الذكر كيمب أيها قال أبو اسحاق وهذا التفسير جائز لان ترى الذكر من الحيوان ياتى الانثى  
منها فيذكرها فهداها الى جنسها فالله ذلك وهداه اليه قال والقول الا له يتنظم هذا المعنى لانه اذا  
سئل عن خلقها انما قال في المصاحفة فان أبواب هذا القول هضموا الآية معناها فان معناها أجل  
منها من ان يفسر بالانسان على نبي ما فى هذا التفسير فان كل شئ على ذكوره الحيوان وانما  
منها من لا يفسر بالانسان على نبي ما فى هذا التفسير فان كل شئ على ذكوره الحيوان وانما  
منها من لا يفسر بالانسان على نبي ما فى هذا التفسير فان كل شئ على ذكوره الحيوان وانما  
منها من لا يفسر بالانسان على نبي ما فى هذا التفسير فان كل شئ على ذكوره الحيوان وانما

وهو سبحانه لما أراد التعبير عن هذا المعنى انتهى ذكره بذكره بدل عبارة غيره من غير أن يفتقر  
 خالق الزوجين الذكر والانثى) حمل قوله أعطى كل شيء خلقه على هذا المعنى لا على غيره  
 وفي الآية قول آخر قاله الفساحك قال أعطى كل شيء خلقه أعطى ليسد بابا من باب  
 واللسان النطق والعين البصر والاذن السمع ومعنى هذا تقول أعطى كل شيء خلقه  
 له والخلق على هذا بمعنى المفعول أى أعطى كل عضو مخلوقه الذى خلقه له من هذا المعنى  
 لله أو دعها الأعضاء وهذا المعنى وإن كان تحجيحا في نفسه لكان معنى الآية غير ما ذهبوا  
 سبحانه أعطى كل شيء خلقه المخصص به ثم هداية لما خلق له ولا خلق له غيره  
 فهذا الخلق وهذه الهداية من آيات الربوبية ووحدانيته فهذا وجه الاستدلال على  
 ولهذا المعنى فرعون ان هذه حجة قطعية لا مضمن فيها وجه من الوجوه عدل على  
 فقال (فما بال القرون الاولى) أى فمالقرون الاولى نقول بهذا الرب وما يهدى ان القرون  
 لو كان ما نقوله حقا لم يخف على القرون الاولى ولم يولد فلاح عليه بما سجدوا له  
 ربوبية رب العالمين فعارضه عدو الله بكفر الكافرين به وسرك المشركين وهذا ما  
 صار هذا ميزانا في ورثته يعارضون نصوص الانبياء بالقول الزائدة والاحاديث والبراهين  
 والصابغة والسجرة ومبتدعة الامة وأهل الضلال منهم فاجبه موسى عن موثقتهم  
 فقال (علمه اعند ربى) أى أعمال تلك القرون وكفرهم وشركهم وهو الذى قد احصاه  
 في كتاب فيجازيهم عليه يوم القيامة ولمودعه في كتاب خشية النبيان واصحابه  
 ولا يبنى وعلى هذا فالكتاب هاهنا كتاب الاعمال وقيل التكملى يعنى المأمور  
 فهو كتاب القدر السابق والمعنى على هذا انه سبحانه قد علم أعمالهم وكتبها عنده  
 فيكون هذا من تمام قوله الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فتم.

فصل وهو سبحانه في القرآن كثيرا ما يجمع بين الخلق والهداية كقوله في أول سورة  
 أنزلها على رسوله (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربنا  
 علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وقوله (الرحمن علم القرآن خلق الانسان عامه ابراهيم) وقوله (سبح  
 له عيني ولسانا وسفتين وهدينا النجدين فلا اقتحم العقبة) وقوله (ما خلفنا لسانا من  
 أمشاج بنياه فجماناه سميعا بصيرا ناهديناه السبيل اما بما كرا وما كذوبر) وقوله (من  
 السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتناه حدائق ذات بهة) وآيات  
 في ظلمات السبر والبحر) فالخلق اعطاء الوجود العيني الخارجي والهدى اعطاء الوجود  
 فهذا خلقه وهذا هداية واعلمه

فصل المراتبة الثانية من مراتب الهداية هداية الارشاد والبيان للمكتمل  
 لا تستازم حصول التوفيق واتباع الحق وان كانت شرطية أو جزئية سبب وذلك لا يتصور  
 المشروط والمسبب بل قد يخالف عنه المفتضى اما لعدم كل السبب أو لوجود مانع  
 (وأما نمود فهديناهم فاستجوا العمى على الهدى) وقد (وما كان لسانا من  
 بين لهم ما يتقون) فهداهم هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا فأضاهم عقوبة لهم على ترك الاهداء ولا

بمدان عرفوا الهدى وعرضوا عنه فمأهم عنه بعد ان ارأهموه وهذا شأنه سبحانه في كل من أنعم  
 عليه بنعمة فكفرها فله يسابه ايها بعد ان كانت بسببه وحظه كقوال تعالى (ذلك بان الله لم يك مغيرا  
 نعمة اعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم) وقال تعالى عن قوم فرعون (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم  
 ظلموا وعلموا) أى جحدوا بأياتنا بعد ان تيقنوا تحبها وقال (كيف يهدى الله قوما كفرُوا بعد ايمانهم  
 وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين) وهذه الهداية هى التى أنبتها  
 لرسوله حيث قال (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) وانى عنه ملك الهداية الوحيه وهى هداية  
 التوفيق ولا الهام بقوله (نك لانهدى من أحببت) ولهذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا وبلغنا  
 وليس لى من الهداية شىء بعثت ايليس مزينا ومغويا وليس اليه من الضلالة شىء قال تعالى (والله  
 يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) جمع سبحانه بين الهداء يتبين العامة  
 والخاصة فعم بالدعوة حجة مشيئة وعدلا وحسن بالهداية نعمة مشيئة وفضلا وهذه المرتبة أخص من  
 التى قبيلها فالها هداية تخص المكلفين وهى حجة الله على خاتمه التى لا يمتدب أحدا الا بعد إقامتها عليه  
 قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على  
 الله حجة بعد الرسل) وقال (أن تقول نفس يا تسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن  
 الساخرين أو تقول لو ان الله هدانى لكانت من المتقين وقال (كلما اتى فيها فوج سألم خزنتها ألم  
 برؤسكم نذر فقلوا بلى قد جئنا نذير فكذبنا وقلنا مائل الله من شىء ان آتم الا فى ضلال كبير) فان  
 قيل كيف تقوم حجته عليهم وقد منعمهم من الهدى وحال بينهم وبينه قيل حجته قائمة عليهم بتجليته  
 بينهم وبين الهدى وبيان الرسل لهم واراءتهم الصراط المستقيم حتى كأنهم يشاهدونه عيانا وأقام لهم  
 أسباب الهداية ظاهرا وباطنا ويحجل بينهم وبين تلك الأسباب ومن حال بينه وبينها منهم بزوال عقل  
 أو صغر لاتبين معه أو كونه بناحية من الأرض لم تبلغه دعوة رساله فانه لا يعذبه حتى يقيم عليه حجته  
 فلم يمتنعهم من هذا الهدى ويحجل بينهم وبينه نعم قطع عنهم توفيقه ولم يرد من نفسه اعانتهم والاقبال  
 بقولهم اليه فلم يحجل بينهم وبين ما هو مقدور لهم وان حال بينهم وبين ما لا يقدرون عليه وهو فعليه  
 ومشيتته وتوفيقه فهذا غير مقدور لهم وهو الذى منعوه وحيل بينهم وبينه فقامل هذا الموضع واعرف  
 قدره والله المستعان

فصل - المرتبة الثالثة من مراتب الهداية هداية التوفيق والالهام وخلق المشيئة المستازمة  
 للفعل وهذه المرتبة أخص من التى قبيلها وهى التى ضل جهال القدرية بانكارها وصاح عليهم سلف  
 الامة وأهل السنة منهم من نواحى الأرض عصرا بعد عصر الى وقتنا هذا ولكن الجبرية ظلمتهم ولم  
 تصفهم كما ظاهروا أنفسهم بانكار الأسباب والقوى وانكار فعل العبد وقدرته وأن يكون له تأثير فى  
 الفعل البتة فلم يهتدوا لقول هؤلاء بل زادهم ضلالا على ضلالهم وتمسك بما هم عليه وهذا شأن الميطل  
 اذا دعى مجتلا آخر الى ترك مذهبى لقوله ومذهبه الباطل كالتصرائى اذا دعى اليهودى الى التثليث  
 وعبادة الصليب وان المسيح اله تام غير مخلوق الى أمثال ذلك من الباطل الذى هو عليه وهذه المرتبة  
 تستازره أمرين أحدهما فعل الرب تعالى وهو الهدى والثانى فعل العبد وهو الالهام وهو أثر فعله  
 سبحانه فهو الهادى والعبد المهتدى قال تعالى (من يهد الله فهو المهتد) ولا سبيل الى وجود الأثر

الإيمؤثره التام فان لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد ولهذا قال تعالى (ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل) وهذا صريح في ان هذا الهدى ليس له صلى الله عليه وسلم ولو حرص عليه والى أحد غير الله وان الله سبحانه اذا أضل عبدا لم يكن لأحد سبيل الى هدايته كما قال تعالى (من يضل الله فلا هادى له) وقال تعالى (من يشأ الله يضالله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) وقال تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشأ ويهدي من يشأ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) وقال تعالى (أفرأيت من اتخذ إليه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقابه وجعل على بصره غشاوة فن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) وقال تعالى (ليس تليك هداهم ولكن الله يهدي من يشأ) وقال (ولو شئنا لآتيناك نفس هداها) وقال (أفم يأس الذين آمنوا ان لو يشأ الله لهدى الناس جميعا) وقال (فن برد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كما نمأ بصمد في السماء) وقال أهل الجنة (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله) ولم يربدوا ان بعض الهدى منه وبعضه منهم بل الهدى كله منه ولولا هدايته لهم لما اهتدوا وقال تعالى (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز ذواتقام) وقال (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليين لهم فيضل الله من يشأ ويهدي من يشأ وهو العزيز الخليم) وقال (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى ومنهم من حقت عليه الضلالة) وقال تعالى (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) وقال تعالى (كذلك يضل الله من يشأ ويهدي من يشأ وما يعلم جنود ربك الا هو) وقال (يضل به كثير او يهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين) وقال (يهدى به الله من أتبع رضوانه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم) وأمر سبحانه عباده كلهم ان يسألوه هدايتهم الصراط المستقيم كل يوم و ليلة في الصلوات الخمس وذلك يتضمن الهداية الى الصراط والهداية فيه كان الضلال نوعان ضلال عن الصراط فلا يهتدى اليه وضلال فيه فالاول ضلال عن معرفته والثانى ضلال عن تقاصيله أو بعضها قال شيخنا ولما كان العبد في كل حال مفتقرا الى هذه الهداية في جميع ما يأتيه ويذره من أمور قد أناها على غير الهداية فهو محتاج الى التوبة منها وأمور هدى الى أصابها دون تفصيلها أو هدى اليها من وجه دون وجه فهو محتاج الى تمام الهداية فيها ليزداد هدى وأمور هو محتاج الى ان يحصل له من الهداية فيها في المستقبل مثل ما حصل له في الماضى وأمور هو خال عن اعتقاد فيها فهو محتاج الى الهداية وأمور لم يفعلها فهو محتاج الى فعلها على وجه الهداية الى غير ذلك من أنواع الهدايات فرض الله عليه ان يسأله هذه الهداية في أفضل أحواله وهى الصلاة مرات متعددة في اليوم والليله إنتهى كلامه ولا يتم المقصود الا بالهداية الى الطريق والهداية فيها فان العبد قديمتدى الى طريق قصده وتنزله عن غيرها ولا يهتدى الى تفاصيل سيره فيها وأوقات السير من غيره وزاد المسير وأفات للطريق ولهذا قال ابن عباس في قوله تعالى الكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) قال سيلا وسنة وهذا التفسير يحتاج الى تفسير فالسبيل الطريق وهى المنهاج والسنة الشرعة وهى تفاصيل الطريق وحزونه وكيفية السير فيه وأوقات المسير وعلى هذا فقوله سيلا وسنة يكون السبيل المنهاج

والسنة الثمينة فمقدم في الآية لا مؤخر في التفسير وفي انفسنا خير سنة وحيلا فيكون المقدم لا المقدم  
والمؤخر لا تالي

فصل في بيان هداية إخباره سبحانه بأنه طبع على قلوب الكافرين وحجب عنها وإله أصابعه عن الحق وأعمى أبصارها عنه كما قال تعالى ( ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ) والوقت التام هنا مقال ( وعلى أبصارهم غشاوة ) كقولها ( أفأرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضل الله على علمه وحتم على سمعه وقابه وجعل على بصره غشاوة ) وقال تعالى ( وقالوا لو بسنا غائب بل طبع الله عليها بكفرهم ) وقال تعالى ( كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين . كذلك يطبع الله على قلوب المعتدين . ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ) وأخير سبحانه أن على بعض القلوب أقبالا تتمها من أن تنفتح لدخول الهدى إليها وقال ( قل هو الذي أنشأ هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ) فهذا الوقر والعمى حال بينهم وبين أن يكون لهم هدى وشفاء . وقال تعالى ( انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ) وقال تعالى ( وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ) قرأها الكوفيون وصد عنهم الصاد حملا على زين . وقال تعالى ( ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ) وقال ( والله لا يهدي القوم الظالمين ) ومعلوم انه لا ينف هدى البيان والدلالة الذي تقوم به الحججة فانه حجته على عباد الله والتقديرية ترد هذا كله الى المتشابه وتجمعه من متشابه القرآن وتأوله على غير تأويله بل تتأوله بما يقطع بطلانه وعدم ارادة المتكلم له كقول بعضهم المراد من ذلك تسمية الله العبد مهتديا وضالا فجعلوا هدايا واحلاله مجرد تسمية العبد بذلك وهذا مما يعلم قطعا انه لا يصح حمل هذه الآيات عليه وأنت اذا تأملتها وجدتها لا تختل ما ذكره البتة وليس في لغة أمة من الامم فضلا عن اوضح اللغات وأكملها هدايا بمعنى هدايا وأصله سماء ضالا وهل يصح أن يقال علمه اذا سماء عالما وفهمه اذا سماء فهما وكيف يصح هذا في مثل قوله تعالى ( ليس عليك هدايم ولكن الله يهدي من يشاء ) فهل فهم أحد غير التقديرية الخيرية للقرآن من هذا ليس عليك تسميتهم مهتدين ولكن الله يسمي من يشاء مهتديا وهل فهم أحد قط من قوله تعالى ( انك لانهدي من أحببت لانسميه مهتديا ولكن الله يسميه بهذا الاسم . وهل فهم أحد من قول الداعي اهدنا الصراط المستقيم وقوله اللهم اهدني من عندك ونحوه اللهم سمى مهتديا وهذا من جنابة التقديرية على القرآن ومعناه تفضير جنابة إخوانهم من الجهة على نصوص الصفات وتجزئتها عن مواضعها وفتحوا للزنادقة والملاحدة جناباتهم على نصوص المعاد وتأويلها بتأويلات انهم تكن أقوى من تأويلاتهم تكن دونها وفتحوا القرامطة والباطنية تأويل نصوص الأمر والنهي بخواتمهم فتأويل التجريف الذي سلسلته هذه الطوائف أصل فساد الدنيا والدين وخراب العالم وسفرد ان شاء الله كتابا تذكر فيه جنابة المتأولين على الدنيا والدين وأنت اذا وازيت بين تأويلات التقديرية والجهمية والرافضة لم تجد بينها وبين تأويلات الملاحدة والزنادقة من القرامطة والباطنية وأمنالهم كبير فرق والتأويل الباطل يتضمن تعطيل ما جاء به الرسول والكذب على المتكلم انه اراد ذلك المعنى فتضمن ابطال الحق وتحقيق الباطل ونسبة المتكلم الى ما لا يليق به من التأسيس والالغاز مع التمول عليه بلا علم انه اراد هذا المعنى فلتأول عليه أن يبين صلاحية اللفظ للمعنى الذي ذكره أولا واستعمال المتكلم له في ذلك المعنى في أكثر



المواضع حتى إذا استعمله فيما يحتمل غيره حمل على ما عهد منه استعماله فيه وعليه أن يقيم دليلاً سماعاً عن المعارض على موجب تصرف النفس عن ظاهره وحقيقته لى مجازته واستعارته والأكان ذلك مجرد دعوى منه فلا تقبله وأقول بضمهم هذه النصوص على أن المراد بها هداية البيان والتعريف لا خلق الهدى في القلب فإن الله سبحانه لا يقدر على ذلك عند هذه الطائفة وهذا التوويل من أبطال الباطل فإن الله سبحانه يخبر أنه قلم هدايته بعد قسدين كما لا يقدر عليه غيره وقسماً مقدوراً للمبادق قال في القلم المقدور للغير (وانت الهدى الى صراط مستقيم) وقال في غير المقدور للغير (انك لا تهدي من أحيت) وقال (من يضلل الله فلا هادي له) ومعلوم قطعاً أن البيان والدلالة قد تحصل له ولا تنفي عنه وكذلك قوله (فإن الله لا يهدي من يشاء) لا يصح حمله على هداية الدعوة والبيان فإن هذا يهدي وان أخاه الله بالدعوة والبيان وكذا قوله (وأخيه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) هل يجوز حمله على معنى من يدعو إلى الهدى ويبين له ما تقوم به حجة الله عليه وكيف يصنع هؤلاء بالنصوص التي فيها التسمية هو الذي أضلهم أيحوز لهم حملها على أنه دعاهم إلى الضلال فن قالوا ليس ذلك معناها وإنما معناها الفاعل ووجدتهم كذلك أو أعلم ملائكته ورساله بضالهم أو جعل على قلوبهم علامة يعرف الملائكة بها أنهم ضالون قيل هذا من جنس قولكم أن هداية سبحانه وأضلاله بتسميتهم مهتدين وضالين في هذه أربع تحريفات لكم وهو أنه ساهم بذلك وعلمهم بعلامة يعرفهم بها الملائكة وأخبر عنهم بذلك ووجدتهم كذلك فالأخبار من جنس التسمية وقد بينا أن الائمة لا تحتمل ذلك وأن النصوص إذا تأملها المتأمل وجدها أبعد شيء من هذا المعنى وأما العلامة فيا عجباً الفرقة المتعريف وما جئت على القرآن والایمان في أي لغة وأي لسان يدل قوله تعالى (انك لا تهدي من أحيت) على معنى أنك لا تعلمه بعلامة ولكن الله هو الذي يراه بها وقوله (من يضلل الله فلا هادي له) من يعلمه الله بعلامة الضلال لم يعلمه غيره بعلامة الهدى وقوله (ولوشئنا لآتينا كل نفس هداية) لعلمناها بعلامة الهدى الذي خلقته هي لنفسها وأعطته نفسها وفي أي لغة يفهم من قول الداسي أهدنا الصراط المستقيم علمنا بعلامة يعرف الملائكة بها أنسا مهتدون وقولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا لا تعلمها بعلامة أهل الزبغ وقوله يا مقاب القلوب ثبت قلمي على دينك يا مصرف القلوب صرف قلمي على طاعتك وأمنال ذلك من النصوص في أي لغة وأي لسان يفهم من هذا علمنا بعلامة النبات والتعريف على طاعتك وفي أي لغة يكون معنى قوله (وجعنا قلوبهم قاسية) علمناها بعلامة التسوية أو وجدناها كذلك نعم لو نزل القرآن بلغة القدرية والجهمية وأهل البدع لا يمكن حمله على ذلك أو كان الحق سبحانه لا هو إليهم وكانت نصوصه جميعاً لبدع المتبدعين وآراء المتحجرين وأنت تجد جميع هذه الطوائف نزل القرآن على مذاهبها وبدعها وأرائها فالقرآن عند الجهمية جهمي وعند المعتزلة معتزلي وعند القدرية قدرية وعند الزنانية زنادقة وكذلك هو عند جميع أهل الباطل وما كانوا أولياءه أن أولياءه الأئمة والبدع أنكرها لا يؤمنون وأما آخر يفهم هذه نصوص وأمثالها بأن المعنى الفاعل ووجدتهم في أي لسان وأي لغة دعا تهم هديت الرجل إذا هديته مهدياً وختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة ووجدتهم كذلك في أي لغة لا أفترأه معنى على القرآن والائمة فإن قالوا نحن لم نقل هذا في نحو ذلك وإنما قلناه في نحو أمته الله أي وجهه ضالاً كما قال أحمدت الرجل وأخوته وأجنته إذا

وجدته كذلك أو نسبته اليه فيقال لفرقة التحريف هذا لما ورد في الفاظ معدودة نادرة والافوض  
هذا البناء على أنك فعلت ذلك به ولا سيما اذا كانت الهمزة لاتعدية من الثلاثي كقام وأقنته وقعدوا فعدته  
وذهب وأذهبتة وسمع وأسعته ونام وأنته وكذا ضل وأضله الله وأسعده وأشقاه وأعطاه وأخزاه  
وأمانه وأحياه وأزاع قلبه وأقامه الى طاعته وأيقظه من غفلته وأراه آياته وأنزله منزلا مباركا وأسكنه  
جنته الى أضعاف ذلك هل تجد فيها الفاظا واحدا معناه انه وجوده كذلك تعالى الله عما يقول الجحرفون  
ثم انظر في كتاب فعمل وافعل هل تظفر فيه بافعلاته بمعنى وجدته مع سمة الباب الا في الحرفين أو  
الثلاثة نقلا عن أهل اللغة ثم انظر هل قال أحد من الاولين والآخرين من أهل اللغة ان العرب  
وضعت أضله الله وهداه وحتم على سعه وقلبه وأزاع قلبه وصرفه عن طاعته ونحو ذلك لمعنى وجوده  
كذلك ولما أراد سبحانه الابانة عن هذا المعنى قال ( ووجدك ضالا فهدى ) ولم يقل وأضلك وقال في  
حق من خالف الرسول وكفر بما جاء به وأضله على علم ولم يقل ووجد الله ضالا ثم أى توحيد  
وتمدح وتعريف للعباد ان الامر كما لله ويبيده وانه ليس لاحد من أمره شئ في مجرد التسمية والعلامة  
ومصادفة الرب تعالى عباده كذلك ووجوده لهم على هذه الصفات من غير ان يكون له فيها صنع أو  
خلق أو مشيئة وهل يعجز البشر عن التسمية والمصادفة والوجود كذلك فأى مدح وأى تناء يحسن  
على الرب تعالى بمجرد ذلك فأتم واخوانكم من الجبرية لم تمدحو الرب بما يستحق ان يمدح به ولم تتوا  
عليه بأوصاف كماله ولم تقدروه حق قدره واتباع الرسول وحزبه وخاصة برؤن منكم ومهم في  
باطلكم وباطاهم وهم معكم ومعهم فيما عندكم من الحق لا يتحيزون الى غير ما بينه الرسول وجاء به ولا  
يخرفون عنه نصرة لآراء الرجال المختلفة وأهوائهم المتشعبة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو  
الفضل العظيم قال ابن مسعود علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة والتشهد في الحاجة  
ان الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضل  
فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقرأ ثلاث آيات ( اتقوا الله حق  
تقائه الآية اتقوا الله الذي تسالون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا )  
الآية قال الترمذى هذا حديث صحيح وقال أبو داود حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن خالد  
الحذاء عن عبد الأعلى عن عبد الله بن الحارث قال خطب عمر بن الخطاب بالجابية فحمد الله وأثنى  
عليه وعنده جاثليق يترجم له ما يقول فقال من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي فنفض جبينه  
كالمسك لما يقول قال عمر ما يقول قالوا يا أمير المؤمنين يزعم ان الله لا يضل أحدا قال عمر كذبت أى  
عدو الله بل الله خلقك وقد أضلك ثم يدخلك النار أما والله لولا عهدك لضربت عنقك ان الله  
عز وجل خلق أهل الجنة وما هم عاملون وخلق أهل النار وما هم عاملون فقال هؤلاء هؤلاء وهؤلاء  
لهذه قال ففرق الناس وما يختلفون في القدر

فضل صلى الله عليه وسلم المرتبة الرابعة من مراتب الهداية الهداية الى الجنة والنار يوم القيامة قال تعالى  
( أحسنوا الذين ظهروا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم ) وقال  
تعالى ( والذين قتلوا في سبيل الله فان يضل أعمالهم سيديهم ويصالح بهم ) فهذه هداية بعد قتالهم فقيل  
المعنى سيديهم الى طريق الجنة ويصالح حالهم في الآخرة بارضاء خصومهم وقبول أعمالهم وقال ابن

عباس سيدهم الى أرشد الامور وبصمهم أيام حياتهم في دنياهم واستشكك هذا بقوله لا خير عن  
المقتولين في سبيله بانهم سيدهم واحترره الزوج وقال يصلح بانهم في المعاش واحكام الدنيا قال  
وأراد به يجمع لهم خير الدنيا والآخرة وعلى هذا القول فلا بد من حمل قوله فتوا في سبيل الله على  
معنى يصح معه انبات الهداية واصلاح البال

### الباب الخامس عشر

في الطبع والختم والقفل والغل والسد والمشاة والحائل بين الكافر وبين الايمان

وان ذلك مجموع للرب تعالى

قال تعالى (ان الذين كفروا ساء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم  
وعلى ابصارهم غشاوة) وقال تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على عجزه وختم على سماعه  
وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) وقال تعالى (وقولوا قلوبنا غفلت بل  
طبع الله عليها بكفرهم) وقال (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) وقال (ونطبع على قلوبهم فهم  
لا يسمعون) وقال (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفلها) وقال (لقد حق القول على أكثرهم فهم  
لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم أغلالا فهي الى الاذنين فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن  
خلفهم سدا فاعشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وقد دخل هذه  
الآيات ونحوها طائفتا القدرية والحبرية فخرها القدرية بالوانوع من التحريف المبطل لمعانيها وما أريد منها  
وزعمت الحبرية ان الله أكرهها على ذلك وقهرها عليه وأجبرها من غير فعل منها ولا ارادة ولا اختيار  
ولا كسب البتة بل حال بينها وبين الهدى ابتداء من غير ذنب ولا سبب من العبد يقتضى ذلك بل أمره  
وحال مع أمره بينه وبين الهدى فلم يبسر اليه سبيلا ولا اعطاه عليه قدرة ولا مكنته منه بوجه وأراد  
بعضهم بل أحب له الضلال والكفر والمعاصي ورضيه منه فهدى أهل السنة والحديث واتباع الرسول لما  
اختلفت فيه هاتان الطائفتان من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقالت القدرية لا يجوز  
حمل هذه الآيات على انه منهم من الايمان وحال بينهم وبينه اذ يكون لهم الحجية على الله ويقولون كيف  
يأمرنا بامر ثم يحول بيننا وبينه ويباقتنا عليه وقد منعنا من فعله وكيف يكفنا بأمر لا قدرة لنا عليه وهل  
هذا الاثبات من امر عبده بالدخول من باب ثم سد عليه الباب سدا محكما لا يمكنه الدخول معه البتة ثم  
عاقبه أشد العقوبة على عدم الدخول وبمنزلة من امره بالمشي الى مكان ثم قيده بقيد لا يمكنه معه نقل قدمه  
ثم أخذ بعاقبه على ترك المشي واذا كان هذا قبيحا في حق الخلق الفقير المحتاج فكيف ينسب الى الرب  
تعالى مع كمال غناه وعلمه واحسانه ورحمته قالوا وقد كذب الله سبحانه الذين قالوا قلوبنا غفلت وفي اكنة  
وانها قد طبع عليها وذمهم على هذا القول فكيف ينسب اليه تعالى ولكن القوم لما أغرضوا تركوا  
الاهتداء بهداهم الذي بعث به رسله حتى صار ذلك الاعراض والنفاذ كالآف والطبيعة والسجية أشبه  
حاله من منع عن الشيء وصدا عنه وصار هذا وقيرا في آذانهم وختمنا على قلوبهم وغشاوة على  
أعينهم فلا يخلص اليها الهدى وانما أضف الله تعالى ذلك اليه لان هذه العبدية قد صارت في تركيبها  
وقوة ثباتها كالحلقة التي خاق عليها العبد قالوا ولهذا قال تعالى (كلا بل ان على قلوبهم ما كانوا

يكسبون) وقال (بل طبع الله عليها بكفرهم) وقال (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) وقال (فاعتبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) واعلم الله ان الذي قاله هؤلاء حقه أكثر من باطله وصحيحه أكثر من سقيمه ولكن لم يوفوه حقه وعظمو الله من جهة واحلوا به عظيمه من جهة فعظموه بجزئيه عن الظلم وخلاف الحكمة واحلوا به عظيمه من جهة التوحيد وكال القدرة ونفوذ المشيئة والقرآن بدل على صحة ما قالوه في الزمان والطبع والختم من وجهه وبسلطانه من وجهه واما سمخته فانه سبحانه جعل ذلك عقوبة لهم وجزاء على كفرهم واعراضهم عن الحق بمد أن عرفوه كما قال تعالى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) وقال (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقال (ونقاب أعقدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) وقال (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) وقد اعترف بعض القدرية بأن ذلك خلق الله سبحانه ولكنه عقوبة على كفرهم واعراضهم السابق فانه سبحانه يعاقب على الضلال المقدور باضلال بدمه وينيب على الهدى يهدي بدمه كما يعاقب على السيئة بسنة مثاها وينيب على الحسنة بحسنة مثاها وقال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآثارهم تقواهم) وقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا انتم تتقوا الله فحفظ لكم فرقاها ويكفر) ومن الفرقان الهدى الذي يفرق به بين الحق والباطل وقال في ضد ذلك (فأنكم في المنافقين فتبين والله أركبهم بما كسبوا) وقال (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرما) وقال (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) وهذا الذي ذهب اليه هؤلاء حق والقرآن دل عليه وهو موجب العدل والله سبحانه ماض في العبد حكمه عدل في عبده قضاؤه فانه اذا دعى عبده الى معرفته ومحبهه وذكوره وشكره فأبى العبد الاعراضا وكفرا فضى عليه بان اغفل قلبه عن ذكره وصدده عن الايمان به وحال بين قلبه وبين قبول الهدى وذلك عدل منه فيه وتكون عقوبته بالختم والطبع والصدع عن الايمان كعقوبته له بذلك في الآخرة مع دخول النار كما قال (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لاصلوا الجحيم) فحجابه عنهم اضلال لهم وصد عن رؤيتهم وكال معرفته كما عاقب قلوبهم في هذا الدار بصددها عن الايمان وكذلك عقوبته لهم بصددهم عن الموجود له يوم القيامة مع الساجدين هو جزاء امتناعهم من الوجود له في الدنيا وكذلك عمائمهم عن الهدى في الآخرة سترة لهم على عمائمهم في الدنيا ولكن أسباب هذه الجزاء في الدنيا كانت مقدورة لهم واقعة باختيارهم وارادتهم وفعالهم فاذا وقعت عقوبات لم تكن مقدورة بل قضاء جار عليهم ماض عدل فيهم وقال تعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) ومن ههنا يفتح للعبد باب واسع عظيم النفع جدا في قضاء ابته المعصية والكفر والفسوق على العبد وان ذلك محض عدل فيه وليس امراد بالعدل ما يقوله الجبرية انه الممكن فكل ما يمكن فعله بالعبد فهو عندهم عدل والظالم هو الممتنع لذاته فهو لا قد سدوا على أنفسهم باب الكلام في الاسباب والحكم ولا المراد به ما يقوله القدرية النفاة انه انكار عموم قدرة الله ومشيئته على أفعال عباده وهدايتهم واضلالهم وعموم مشيئته لذلك وان الامر اليهم لا اليه وآمل قول النبي صلى الله عليه وسلم ماض في حكمك عدل في قضائك كيف ذكر العبد في القضاء مع الحكم النافذ وفي ذلك رد لقول الطائفتين القدرة والجبرية فان العدل الذي أثبتته القدرية مناف للتوحيد معطل

لكمال قدرة الرب وعموم مشيئته والعدل الذي أتيته الحبرية منافع للحكمة والرحمة ولحقيقة العدل والعدل لدى عواسمه وصفته وامتة سبحانه خارج عن هذا وهذا ولما عرفه الأئمة والرسول وأتباعهم ولهذا قال هود عليه الصلاة والسلام لقومه (أني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فأخبر عن عموم قدرته ونفوذه مشيئته وتصرفه في خلقه كيف شاء ثم أخبر أنه في هذا التصرف والحكم على صراط مستقيم وقال أبو إسحاق أي هو سبحانه وإن كانت قدرته تناهيه بما شاء فإنه لا يشاء إلا بإشياء الأعدال وقال ابن الأنباري لما قال هو آخذ بناصيتها كان في معنى لا يخرج من قبضته وأنه قاهر بمغيب سلطانه لكل دابة فتبع قوله إن ربي على صراط مستقيم قال وهذا نحو كلام العرب إذا وصفوا بحسن السيرة والعدل والانصاف قالوا فلان على طريقة حسنة وليس ثم طريق ثم ذكر وجهها آخر فقال لما ذكر أن سلطانه قد قهر كل دابة أتبع هذا قوله إن ربي على صراط مستقيم أي لا تخفى عليه مشيئته ولا يمدل عنه هارب فذكر الصراط المستقيم وهو يعني بالطريق الذي لا يكون لأحد مسالك الاعليه كما قال أن ربك ليالمصادق قلت فعلى هذا القول الأول يكون المراد أنه في تصرفه في ملكه يتصرف بالعدل ومجازات المحسن باحسانه والمسيئ بأسائه ولا يظلم مثقال ذرة ولا يعاقب أحدا بما لم يجزه ولا يرضه ثواب ما عمله ولا يحمل عليه ذنب غيره ولا يأخذ أحدا بجريرة أحد ولا يكاتب نكصا ما لا تطيقه فيكون من باب له الملك وله الحمد ومن باب ماض في حكمك عدل في قضاؤك ومن باب الحمد لله رب العالمين أي كما أنه رب العالمين المتصرف فيهم بقدرته ومشيئته فهو المحمود على هذا التصرف وله الحمد على جميعه وعلى القول الثاني المراد بالتهديد والوعيد وإن مصير العباد اليه وطريقهم عليه لا يفوته منهم أحد كما قال تعالى (قال هذا صراط على مستقيم) قال الفراء يقول مرجمهم إلى فجزبهم كقوله إن ربك ليالمصادق قال وهذا كما تقول في الكلام طريقك على وأنا على طريقك لمن أوعده وكذلك قال الكلبي والكسائي ومثل قوله وعلى الله قصد السبيل على إحدى القولين في الآية وقال مجاهد الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه ومنها أي ومن السبيل ما هو جازع عن الحق ولو شاء لهداكم أجمعين فأخبر عن عموم مشيئته وإن طريق الحق عليه موصلة اليه فمن سلكتها فإليه يصل ومن عدل عنها فإنه يضل عنه والمقصود أن هذه الآيات تتضمن عدل الرب تعالى وتوحيده وأنه يتصرف في خلقه بملكه وحده وعدله واحسانه فهو على صراط مستقيم في قوله وفعله وشرعه وقدره وثوابه وعقابه يقول الحق ويفعل العدل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فهذا العدل والتوحيد الذين دلناهما القرآن لا يتناقضان وأما توحيد أهل القدر والجبر وعداوم فكل منهما يبطل الآخر ويناقضه

فصل في بيان من سلك من القدرية هذه الطريق فقد توسط بين الطائفتين لكنه يلزمه الرجوع إلى مشيئته القدرية قطعا والاتناقض أبين تناقض فإنه إذا زعم أن الضلال والبلع والحتم والقفل والوقر وما يجوز بين العبد وبين الإيمان مخلوق لله وهو واقع بقدرته ومشيئته فقد أعطى أن أفعال العباد مخلوقة وأنها واقعة بمشيئته فلا فرق بين الفعل الابتدائي والفعل الجزائي إن كان هذا مقدور الله وأما بمشيئته والآخر كذلك وإن لم يكن ذلك مقدورا ولا يصح دخوله تحت المشيئة فهذا كمدام والتفريق بين النوعين تناقض محض وقد حكى هذا التفريق عن بعض القدرية أبو القاسم الأنصاري في شرحه

الارشاد فقال وانما اعترف بعش القدرية بان الحتم والطبع يتوابع غير انها عقوبات من الله لاصحاب الجرائم قال ومن صار الى هذا المذهب عبد الواحد بن زيد البصرى وبكر ابن اخته قال وسبيل المعاقبين بذلك سبيل المعاقبين بالنار وهؤلاء قد بقي عليهم درجة واحدة وقد تجوزوا الى اهل السنة والحديث

فصل في قوله تعالى وقال طائفة منهم الكافر هو الذي طبع على قلب نفسه في الحقيقة وحتم على قلبه والشيطان أيضا فعل ذلك ولكن لما كان الله سبحانه هو الذي أقدر العبد والشيطان على ذلك نسب الفعل اليه لاقراره للتفاعل على ذلك لانه هو الذي فعله . قال اهل السنة والعدل هذا الكلام فيه حق وباطل فلا يقبل مطلقا ولا يرد مطلقا فتقولكم ان الله سبحانه أقدر الكافر والشيطان على الطبع والحتم كلام باطل فانه لم يقدره الاعلى التزين والوسوسة والدعوة الى الكفر ولم يقدره على خالق ذلك في قاب العبد البتة وهو اقل من ذلك وأعجز وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بمت داعيا ومبغفا وليس الى من الهدية شيء وخاق ابيس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء فتدور الشيطان أن يدعو العبد الى فعل الاسباب التي اذا فعلها حتم الله على قلبه وسمعه وطبع عليه كما يدعو الى الاسباب التي اذا فعلها عاقبه الله بالنار فمقابله بالنار كعقابه بالحتم والطبع واسباب العقاب فعله وتزينها وتحسينها فعل الشيطان والجميع مخلوق لله . واماما في هذا الكلام من الحق فهو ان الله سبحانه أقدر العبد على الفعل الذي أوجب الطبع والحتم على قلبه . فلو لا اقدار الله على ذلك لم يفعله وهذا حق لكن القدرية لم توف هذا الموضوع حقه وقالت أقدره قدرة تصلح للضدين فكان فعل أحدهما باختياره ومشيئته التي لا تدخل تحت مقدور الرب وان دخلت قدرته الصالحة لهما تحت مقدوره سبحانه فمشيئته واختياره وفعله غير واقع تحت مقدور الرب وهذا من ابطال الباطل فان كل ما سواه تعالى مخلوق له داخل تحت قدرته واقع بمشيئته ولو لم يشأ لم يكن . قلت القدرية لما عرضوا عن التدبر ولم يصفوا الى التذكر وكان ذلك مقارنا لايراد الله سبحانه حجتهم عليهم أضيفت أفعالهم الى الله لان حدودها انما اتفق عند ايراد الحجة عليهم . قال اهل السنة هذا من احوال الحال أن يضيف الرب الى نفسه أمر الاضافة اليه البتة لمقارنته ما هو من فعله ومن المعلوم ان الضديقارن الضد فالشر يقارن الخير والحق يقارن الباطل والصدق يقارن الكذب وهل يقال ان الله يحب الكفر والفسوق والعنيان لمقارنتها ما يحبه من الايمان والطاعة وانما يجب ابلتس لمقارنته وجوده لوجود الملائكة فان قيل قد ينسب الشيء الى الشيء لمقارنته له وان لم يكن له فيه تأثير كقوله تعالى (واذا ما أنزلت سورة فهم من يقول آيكم زاده هذه ايمانا فلما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وما اتوا وهم كافرون) ومعلوم ان السورة لم تحدث لهم زيادة رجس بل قارن زيادة رجسهم نزولها فنسب اليها قيل لم ينحصر الامر في هذين الامرين المذنبين ذكرتموها وهما احداث السورة الرجس والثاني مقارنته نزولها بل ههنا امر ثالث وهو ان السورة لما أنزلت اقتضى نزولها الايمان بها والتصديق والادعان لأوامرها ونواهيها والعمل بما فيها فوطن المؤمنون أنفسهم على ذلك فزادوا ايمانا بسببها فنسبت زيادة الايمان اليها اذ هي السبب في زيادته وكذبها الكافرون وجحدوها وكذبوا من جاءها ووطنوا أنفسهم على مخالفة ماتضمنته وانكاره فزادوا بذلك رجسا فنسب اليها اذ كان نزولها ووصولها اليهم هو السبب في تلك

الزيادة فإن هذا من نسبة الافعال القبيحة عندكم التي لا تجوز نسبتها الى الله عند دعوتهم الى الايمان وتدر آياته على ان افعالهم القبيحة لا تنسب الى الله سبحانه وانما هي منسوبة اليهم والنسب اليه سبحانه افعال الحسنة الجميلة المتضمنة لغايات المحمودة وحكم المطبوعة والحتم والطبع والتفعل والاضلال افعال حسنة من الله وضمتها في أبيق مواضع بها اذ لا يبق بذلك الخلق الحثي غيرها والشرك والكفر والمعاصي والظلم افعالهم القبيحة التي لا تنسب الى الله فعلا وان نسبت اليه خلقا خلقها غيرها واساق غير الخلق والفعال غير المنفعل والتضاض غير المنقضى والنفسد غير المنقود وستمر بك هذه المسئلة مستوفاة ان شاء الله في باب اجتماع الرضاء بالتضاض وسخط الكفر والفسوق والعصيان ان شاء الله .

وقالت القدرية لما بانوا في الكفر الى حيث لم يبق طريق الى الايمان لهم الا بالفسر والاجزاء ولم تقتض حكمته تعالى ان يفسرهم على الايمان ثلاثا تزول حكمة التكليف عبر عن ترك الاجزاء والفسر بالحتم والطبع إعلاما لهم بانهم اتهموا في الكفر والاعراض الى حيث لا يتبين عنه الا بالفسر وتلك الغاية في وصف لجاحهم وتماديهم في الكفر . قال أهل السنة هذا كلام باطل فانه سبحانه قادر على أن يخاق فيهم مشيئة الايمان وارادته ومحبته فيؤمنون بغير قسم ولا اجزاء بل ايمان اختيار وطاعة كما قال تعالى (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا) وايمان الفسر والاجزاء لا يسمى ايمانا ولهذا يؤمن الناس كلهم يوم القيامة ولا يسمى ذلك ايمانا لانه عن الجاه واضطرار قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) وما يحصل للنفوس من المعرفة والتصديق بطريق الاجزاء والاضطرار والفسر لا يسمى هدى وكذلك قوله (أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فتقولكم لم يبق طريق الى الايمان الا بالفسر باطل فانه بقى الى ايمانهم طريق لم يرهم الله اياه وهو مشيئته وتوفيقه والهامة وامالة قلوبهم الي الهدى واقامتها على الصراط المستقيم وذلك أمر لا يعجز عنه رب كل شيء ومليكه بل هو القادر عليه كقدرته على خلقه ذواتهم وصفاتهم ودرائهم ولكن منهم ذلك لحكمته وعدله فيهم وعدم استحقاقهم وأهليتهم لبذل ذلك لهم كما منع السفلى خصائص العلو ومنع الحار خصائص البارد ومنع الحثي خصائص الطيب ولا يقال فلم فعل هذا فان ذلك من لوازم ملكه وربوبيته ومن مقتضيات أسمائه وصفاته وهل يليق بحكمته أن يسوى بين الطيب والحثي والحسن والقيح والجد والردى ومن لوازم الربوبية خلق الزوجين وتدوير الخلق وأخلاقها . فتقول القائل لم خلق الردى والحثي والائم سؤال جاهل باسائه وصفاته وملكه وربوبيته وهو سبحانه فرق بين خلقه أعظم تفرق وذلك من كمال قدرته وربوبيته فخل منة ما يقبل جميع الكمال الممكن ومنه ما لا يقبل شيئا منه وبين ذلك درجات متفاوتة لا يحصياها الا الخلاق العليم وهدى كل نفس الى حصول ما هي قابلة له والقابل والمقبول والقبول كله مفعوله ومخلوقه وأثر فعله وخلقته وهذا هو الذي ذهب عن التجربة والقدرية ولم يهتدوا اليه وبالله التوفيق . قالت القدرية الحتم والطبع هو شهادة سبحانه عليهم بانهم لا يؤمنون وعلى اسماعهم وعلى قلوبهم . قال أهل السنة هذا هو قولكم بان الحتم والطبع هو الاخبار عنهم بذلك وقد تقدم فساد هذا بما فيه كفاية وانه لا يقال في لغة من لغت الامم من اخبر عن غيره بانه مطبوع على قلبه وان عليه حتما أنه قد طبع على قلبه وحتم عليه بل هذا كذب على اللغات وعلى القرآن وكذلك قول من قال ان حتمه على قلوبهم اطلاقه على ما فيها من الكفر وبذلك قول من قال انه احصاؤه

عليهم حتى يجازيهم به وقول من قال انه اعلامها بعلامه تعرفها بها الملائكة وقد بينا بعلان ذلك بما فيه كثافة . قالت القدرية لا يلزم من الطبع والحتم والقفل أن تكون مانعة من الايمان بل يجوز أن يجعل الله فيهم ذلك من غير أن يكون منهم من الايمان بل يكون ذلك من جنس الغفلة والبالدة والغشا في البصر فيورث ذلك اعراضا عن الحق وتعاميا عنه ولو أنعم النظر وتفكر وتدبر لما آثر على الايمان غير وهذا الذي قالوه يجوز أن يكون في أول الامر فإذا تمكن واستحكم من القلب ورسخ فيه امتنع معه الايمان ومع هذا فهو أثر فعله وإعراضه وغفلة وإيثار شهوته وكبره على الحق والهدى فلما تمكن فيه واستحكم صار صفة راسخة وطبعا وختما وقفلا ورانا فكان مبداه غير حائل بينهم وبين الايمان والايان يمكن معه لو شاءوا لآمنوا مع مبادئ تلك الموانع فلما استحكمت لم يبق الى الايمان سبيل وانظير هذا ان العبد يستحسن ما هو فيه فيميل اليه بعض الميل في هذه الحال يمكن صرف الداعية له اذ الاسباب لم تستحكم فاذا استمر على ميله واستدعى اسبابه واستحكمت لم يتمكنه صرف قلبه عن الهوى والمحبة فيطبع على قلبه ويحتم عليه فلا يبقى فيه محل لغير ما هو به ويحببه وكان الانصراف مقدورا له في أول الامر فلما تمكنت أسبابه لم يبق مقدورا له كما قال الشاعر

تولع بالمشق حتى عشق فلما استقل به لم يعلق  
رأى لجة ظننها موجة فلما تمكن منها غرق

فلو أنهم بادروا في مبدأ الامر الى مخالفة الاسباب العاصدة عن الهدى لسهل عليهم ولما استصعب عليهم ولقدروا عليه ونظير ذلك المبادرة الى ازالة العلة قبل استحكام أسبابها ولزومها للبدن لزوما لا ينفك منها فاذا استحكمت العلة وصارت كالجزء من البدن عز على الطبيب استنقاذ العليل منها ونظير ذلك المتوكل في حمة فانه ما لم يدخل تحنها فهو قادر على التحصن فاذا توسط معضلها عز عليه وعلى غيره انقاذه فمبادئ الامور مقدورة للعبد فاذا استحكمت أسبابها وتمكنت لم يبق الأمر مقدورا له فتأمل هذا الموضوع حق التأمل فانه من انفع الاشياء في باب القدر والله الموفق للصواب والله سبحانه جاعل ذلك كله وخالقه فيهم باسباب منهم وتلك الاسباب قد تكون أمورا عدمية يكفي فيها عدم مشيئة اضدادها فلا يشاء سبحانه أن يخلق للعبد أسباب الهدى فيبقى على العدم الاصلى وان أراد من عبده الهداية فهي لا تحصل حتى يريد من نفسه اعانته وتوفيقه فاذا لم يرد سبحانه من نفسه ذلك لم تحصل الهداية **فصل** **عشر** وما ينبغي أن يعلم انه لا يمتنع مع الطبع والحتم والقفل حصول الايمان بأن يفك الذي ختم على القلب وطبع عليه وضرب عليه القفل ذلك الحتم والطابع والقفل ويهديه بعد ضلاله ويعلمه بعد جهله ويرشده بعد غيه ويفتح قفل قلبه بمفاتيح توفيقه التي هي بيده حتى لو كتب على جبينه الشقاوة والكفر لم يمتنع أن يمحوها ويكتب عليه البعادة والايمان وقرأ قارىء عند عمر بن الخطاب أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها وعند شاب فقال اللهم عليها أقفالها ومفاتيحها بيديك لا يفتحها سواك فمر بها له عمر وزادته عنده خيرا وكان عمر يقول في دعائه اللهم ان كنت كنتي شقيا فامحني واكتبني سعيدا فانك تمحو ما تشاء وتثبت فالرب تعالى فعال لما يريد لا حرج عليه وقد ضل ههنا فريقان القدرية حيث زعمت ان ذلك ليس مقدورا للرب ولا يدخل تحت فعله اذ لو كان مقدورا له ومنعه العبد لناقض جوده ولطفه والجرية حيث زعمت انه سبحانه اذا قدر قدرا أو علم



شيئا فانه لا يغيره بعد هذا ولا يتصرف فيه بخلاف ما قدره وعلمه والطائفتان حجرت على من لا يدخل تحت حجر احد اصلا وجميع خلقه تحت حجره شرعا وقدره وهذه المسئلة من أكبر مسائل القدر وسيمر بك ان شاء الله في باب المحو والأنبات ما يشفيك فيها والمقصود انه مع الطبع والحتم والقفل لو تعرض العبد أمكنه فك ذلك الحتم والطابع وفتح ذلك القفل يفتحه من بيده مفاتيح كل شيء وأسباب الفتح مقدورة للعبد غير متممة عليه وان كان فك الحتم وفتح القفل غير مقدوره كما ان شرب الدواء مقدور له وزوال العلة وحصول المافية غير مقدور فاذا استحكم به المرض وصار صفة لازمة له لم يكن له عذر في تعاطي ماله من أسباب الشفاء وان كان غير مقدور له ولكن لما الف العلة وساكنها ولم يجب زوالها ولا آثر ضدها عليها مع معرفته بما بينها وبين ضدها من التفاوت فقد سد على نفسه باب الشفاء بالكلية والله سبحانه يهدي عبده اذا كان ضالا وهو يحسب انه على هدى فاذا تبين له الهدى لم يعدل عنه لمحبهه وملائمته لنفسه فاذا عرف الهدى فلم يحبه ولم يرض به وآثر عليه الضلال مع تكرر تعرفه منعمة هذا وخيره ومفصرة هذا وشده فقد سد على نفسه باب الهدى بالكلية فهو انه في هذه الحال تعرض واقفر الى من بيده هداة وعلم انه ليس اليه هدى نفسه وانه ان لم يهده الله فهو ضال وسأل الله ان يقبل بقلبه وان يقيه شر نفسه وقته وهداه بل لوعلم الله منه كراهية لما هو عليه من الضلال وانه مرض قاتل ان لم يشفه منه أهلكه لكات كراهته وبغضه اياه مع كونه مبتلى به من أسباب الشفاء والهداية ولكن من أعظم أسباب الشفاء والضلال محبته له ورضاه به وكراهته الهدى والحق فلو ان المطبوع على قلبه التختوم عليه كره ذلك ورغب الى الله في فك ذلك عنه وفعل مقدوره لكان هداة أقرب شيء اليه ولكن اذا استحكم الطبع والحتم حال بينه وبين كراهة ذلك وسؤال الرب فكاه وفتح قلبه

(فصل) فان قيل فاذا جوزتم أن يكون الطبع والحتم والقفل عقوبة وجزاء على الجرائم والاعراض والكفر السابق على فعل الجرائم قيل هذا موضع يغفل فيه أكثر الناس ويظنون بالله سبحانه خلاف موجب أسائه وصفاته والقرآن من أوامره الى آخره انما يدل على ان الطبع والحتم والفتاوة لم يفرضها الرب سبحانه بعبد من أول وهلة حين أمره بالإيمان أو بينه له وانما فعه بعد تكرار الدعوة منه سبحانه والتأكيد في البيان والارشاد وتكرار الاعراض منهم والمبالغة في الكفر والعتاد فيمنذ يطبع على قلوبهم ويحتم عليها فلا يقبل الهدى بعد ذلك والاعراض والكفر الاول لم يكن مع حتم وطبع بل كان اختيارا فلما تكرر منهم صار طيبة وسجية فتأمل هذا المعنى في قوله (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة واهم عذاب عظيم) ومعلوم ان هذا ليس حكما يعم جميع الكفار بل الذين آمنوا وصدقوا الرسل كان أكثرهم كفارا قبل ذلك ولم يحتم على قلوبهم وعلى سمعهم فهذه الآيات في حق أقوام مخصوصين من الكفار فعل الله بهم ذلك عقوبة منهم في الدنيا بهذا النوع من العقوبة العاجلة كما عاقب بعضهم بالنسخ قرده وخنازير وبعضهم بالطمس على أعينهم فهو سبحانه يعاقب بالطمس على القلوب كما يعاقب بالطمس على الأعين وهو سبحانه قد يعاقب بالضلال عن الحق عقوبة دائمة مستمرة وقد يعاقب به الى وقت ثم يعافي عبده ويهديه كما يعاقب بالنداب كذا

﴿فصل﴾ ومنها عدة أمور عاقب بها الكفار بمنعهم عن الايمان وهي الحتم . والطبع . والاكنة . والغشاء . والغلاف . والحجاب . والوقر . والفاشوة . والران . والغفل . والسد . والنقل . والسمم . والبكم . والعمى . والصد . والصرف . والشدة على القلب . والضلال . والاعغال . والمرض . وتقلب الافئدة . والحول بين المرء وقلبه . وازاغة القلوب . والحذلان . والاركاس . والتثبيط . والتزيين . وعدم ارادة هداهم وتطهيرهم . وامانة قلوبهم بعد خالق الحياة فيها فتبقى على الموت الاصلى . وامساك النور عنها فتبقى في الظلمة الاصلية . وجعل القلب قاسيا لينطبع فيه مثال الهدى وصورته . وجعل الصدر ضيقا حرجا لا يقبل الايمان . وهذه الامور منها ما يرجع الى القلب كالحتم . والطبع . والنقل . والاكنة . والاعغال . والمرض . ونحوها ومنها ما يرجع الى رسوله الموصل اليه الهدى كاصم . والوقر . ومنها ما يرجع الى طبيعته ورائده كالعمى . والغشاء . ومنها ما يرجع الى ترجمانه ورسوله المبلغ عنه كالبكم . التثبيط . وهو نتيجة البكم القلبي فاذا بكم القلب بكم اللسان ولا تصع الى قول من يقول ان هذه مجازات واستعارات فانه قال بحسب مبالغه من العلم والفهم عن الله ورسوله وكان هذا القائل حقيقة القمل عنده أن يكون من حديد والحتم أن يكون بشعم أوطين والمرض أن يكون حصى بنافض أو قولنج أو غيرهما من أمراض البدن والموت هو مفارقة الروح للبدن ليس الا والعمى ذهب ضوء العين الذى تبصر به وهذه الفرقة من أغلظ الناس حجابا فان هذه الامور اذا اضيفت الى محلها كانت بحسب تلك المحال فنبه قتل القلب الى القلب كنسبة قتل الباب اليه وكذلك الحتم والطابع الذى عليه هو بالنسبة اليه كالحتم والطابع الذى على الباب والصدوق ونحوهما وكذلك نسبة السمم والعمى الى الاذن والعين وكذلك موته وحياته نظير موت البدن وحياته بل هذه الامور الزم للقلب منها للبدن فلوقيل انها حقيقة في ذلك مجاز في الاجسام المحسوسة لكان مثل قول هؤلاء وأقوى منه وكلاهما باطل فالعمى في الحقيقة والبكم والموت وانتقل للقلب ثم قال تعالى فانها لانعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والمعنى انه معظم العمى وأصله وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم انما الربا فى النسبئة وقوله انما الماء من الماء وقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقوله ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والقررة والخمرتان انما المسكين الذى لا يجد ما يعبه ولا يظن له فيتصدق عليه وقوله ليس الشديد بالصرعه انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ولم يزد فى الاسم عن هذه المسمايات انما أراد ان هؤلاء اولى بهذه الاسماء وأحق ممن يسمونه بها فهكذا قوله لانعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقريب من هذا قوله (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) الآية وعلى التقديرين فقد أثبت للقلب عمى حقيقة وهكذا جميع مناسب اليه ولما كان القلب ملك الاعضاء وهي جنوده وهو الذى يتركها ويستعملها والارادة والقوى والحركة الاختيارية تبعث كانت هذه الامثال أصلا والاعضاء تما فلذكر هذه الامور مصلة . ومواقمها في القرآن فقد تقدم الحتم فال الازهرى وأصله التغطية وحتم البدر فى الارض اذا غشاه قال أبو اسحاق معنى حتم وطبع فى اللغة واحد وهو التغطية على الشيء والاستتار منه فلا يدخله شيء كما قال تعالى أم على قلوب أغطاها وكذلك قوله طبع الله على قلوبهم قلت الحتم والطبع يشتركان فيما ذكر ويفترقان فى معنى آخر وهو ان الطبع حتم بصير سجية وطبيعة فهو تأثير لازم لا

يفارق وأما الأكنة ففي قوله تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة) ينقصهم وهي جمع كنان كنان واحدة وأصله من الستر والتمطية ويقال كنه وأكنه وكنان بينى واحداً بل بينهما فرق فإنه إذا ستره واخفاه كقوله تعالى (أو أكنتم في أنفسكم) وكنه إذا صانه وحفظه كنه له أيضاً مكنون ويشتركان في الستر والكنان ما أكن الشيء وستره وهو كانه لاف وقد أقروا على أنفسهم بذلك فقلوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا قفر ومن بيننا وبينك حجاب فذكروا غطاء القاب وهو الأكنة وغطاء الأذن وهو القوقر وغطاء العين وهو الحجاب والمعنى لانتقته كالكلام ولائمه ولا تراك والمعنى الثاني ترك القبول منك بمنزلة من لا يقنه ما تقول ولا تراك قال ابن عباس قلوبنا في أكنة مثل الكنازة التي فيها السهام وقال مجاهد كجبة النبل وقال مقاتل عليها غطاء فلانتقته ما تقول

فصل في الغطاء فقال تعالى (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت أعينهم في غطاء من ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً) وهذا يتضمن معنيين أحدهما أن أعينهم في غطاء عما تضمنه الذكر من آيات الله وأدلة توحيدِهِ ومجائب قدرته والثاني أن أعين قلوبهم في غطاء عن فهم القرآن وتدبره والاهتداء به وهذا الغطاء للقباب أو الأكنة يسرى منه إلى العين

(فصل) وأما الغلاف فقال تعالى (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم) وقد اختلف في معنى قلوبهم قلوبنا غلف فقالت طائفة المعنى قلوبنا أوعية للحكمة والعلم فسا بالها لانهم عنك ما آيت به أولاً محتاج اليك وعلى هذا فيكون غلف جمع غلاف والصحيح قول أكثر المفسرين ان المعنى قلوبنا لانتقته ولا تفهم ما تقول وعلى هذا فهو جمع أغلف كأجر وجر قال أبو عبيدة كل شيء في غلاف فهو اغلف كما يقال سيف أغلف وقوس أغلف ورجل أغلف غير محتون قال ابن عباس وقتادة ومجاهد على قلوبنا غشاوة فهي في أوعية فلا تعي ولانتقته ما تقول وهذا هو الصواب في معنى الآية لتكرار نظائره في القرآن كقولهم (قلوبنا في أكنة) وقوله تعالى (كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) ونظائر ذلك وأما قول من قال هي أوعية للحكمة فليس في اللفظ ما يدل عليه البتة وليس له في القرآن نظير يحمل عليه ولا يقال مثل هذا اللفظ في مدح الإنسان نفسه بالعلم والحكمة فإن وجدتم في الاستعمال قول القائل قلمي غلاف وقلوب المؤمنين العالمين غائف أي أوعية للعلم والغلاف قد يكون وعاء للجيد والردى فلا يانزم من كون القلب غلافاً أن يكون داخله العلم والحكمة وهذا ظاهر جداً فإن قيل فالأضراب ببل على هذا القول الذي قويته مامناه وأما على القول الآخر فظاهر أي ليست قلوبكم محلا للعلم والحكمة بل مطبوع عليها قيل وجه الأضراب في غاية الظهور وهو أنهم احتجوا بأن الله لما يفتح لهم الطريق إلى فهم ما جبهه الرسول ومعرفة بل جعل قلوبهم داخلية في غلاف فلا تقفقه فكيف تقوم به عليهم الحجية وكانهم ادعوا أن قلوبهم حلفت في غلاف فهم مدبرون في عده الأيمان فكذبهم الله وقال (بل طبع الله عليها كبرهم) وفي الآية الأخرى (بل أعياهم بكفرهم) فحضر سبحانه أن الطبع والأبعاد عن توفيقه وفضله التماكن بكفرهم متى احتجوا بالعلم وآثاره على الإنسان فما قبلهم عليه بالطبع واللعنة والمعنى لما خلق قلوبهم غلغلا لا تعي ولا تقفه ثم أمرهم بالإيمان وعملوا فيه ولمه ولا يفقهونه بل اكتسبوا أعمالاً غلغلتهم عنها بالطبع عنى السلوب والخطم عليها

(فصل) وأما الحجاب ففي قوله تعالى حكاية عنها ومن يسا بآيك حجاب) وهذه (فدا قرأت

القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حججا مستورا) على أصح القولين وأنعمي جعلنا بين القرآن إذا قرأته وبينهم حججا يحول بينهم وبين فهمه وتدبره والايان به وبينه قوله (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا) وهذه الثلاثة هي الثلاثة المذكورة في قوله (وقالوا قلوبنا في أكنة مما دعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) فأخبر سبحانه أن ذلك جعله فالحجاب يمنع رؤية الحق والأكنة تمنع من فهمه والوقر يمنع من سماعه وقال الكلبى الحجاب ههنا مانع يمنعهم من الوصول الى رسول الله بالأذى من الرعب ومحذور مما يبصدهم عن الاقدام عليه ووصفه بكونه مستورا فليل بمعنى سائر وقيل على النسب أى ذو ستر والصحيح أنه على باب أى مستورا عن الابصار فلا يرى ويجبى مفعول بمعنى فاعل لا يثبت والنسب في مفعول لم يشتق من فعله كما كان مهول أى ذى هول ورجل مرطوب أى ذى طوية فاما مفعول فهو جار على فعله فهو الذى وقع عليه الفعل كضروب ومجروح ومستور

(فصل) وأما الران فقد قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال أبو عبيدة غلب عليهم والجر ترين على عقل السكران والموت يرون على الميت فيذهب به ومن هذا حديث اسيف جبهة وقول عمر فاصبح قد برن به أى غلب عليه واحاط به الرين وقال أبو معاذ التحوى الرين أن يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الرين والافتقال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب وقال الفراء كثرت الذنوب والمعاصي منهم فأحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها وقال أبو اسحق ران غطي يقال ران على قلبه الذنوب برين رينا أى غشيه قال والرين كما شاء ينشئ القلب ومثله الذين قلت أخطأ أبو اسحاق فاليمين الطف شىء وأرقه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإنه ليغان على قلبى وإنى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وأما الرين والران فهو من أغفلت الحبيب على القلب وأكثفها وقال مجاهد هو الذنب على الذنب حتى تحيط الذنوب بالقلب وتنشاد فيموت القلب وقال مقاتل غمرت القلوب أعمالهم الحبيثة وفي سنن النسائي والترمذى من حديث أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكثت في قلبه نكثة سوداء فإن هو نزع واستغفر وناب صقل قلبه وإن زاد زيد فيها حتى تملو قلبه وهو الران الذى ذكر الله (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قال الترمذى هذا حديث صحيح وقال عبد الله بن مسعود كما أذنب نكثت في قلبه نكثة سوداء حتى يسود القلب كله فأخبر سبحانه أن ذنوبهم التى اكتسبوها أو جرت لهم رينا على قلوبهم فكان سبب الران منهم وهو خافى الله فيهم فهو خالق الذنوب ومسببه لكن السبب باختيار العبد والمسبب خرج عن قدرته واختياره

(فصل) وأما الغل فقال تعالى (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهم الي الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشىناهم فهم لا يهتدون) قال الفراء حجابهم عن الاتفاق في سبيل الله وقال أبو عبيدة منعناهم عن الايمان بمرامع ولما كان الغل سدا لا يتناول من التصرف والتقلب كان الغل الذى على القلب مانعا من الايمان من قبل فاعل المانع من الايمان هو الذى في القلب فكيف ذكر الغل الذى في العنق قيل لما كان عدة الغل أن يوضع في العنق حسب ذكر محبته والمراد به السبب كقوله تعالى (وكن انسانا أزرناه

طائر في عنقه) ومن هذا قولهم يئى في عنقك وهذا في عنقك ومن هذا قوله (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) شبه الامسالك عن الاتفاق باليد اذا غلت الى العنق ومن هذا قول الفراء اما جعلنا في أعناقهم أغلالا حبسناهم عن الاتفاق قال أبو اسحاق واما يقال لشيء اللزوم هذا في عنق فلان أى لزومه ككروم القلادة من بين ما يلبس في العنق قال أبو على هذا مثل قولهم طوقك كذا بوقادتك كذا ومنه قلده السلطان كذا أى صارت الولاية في لزومها له في موضع القلادة ومكان الطوق قلت ومن هذا قولهم قلدت فلانا حكم كذا وكذا كانك جعلته طوقا في عنقه وقد سمي الله التكليف الشاقة اغلالا في قوله (ويضع عنهم أصرهم والاعلال التي كانت عليهم) فشبها بالاعلال لشدها وصعوبتها قال الحسن هي الشدائد التي كانت في العبادة كقطع أرب البول وقتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الحافظة وتبعب العروق من اللحم وقال ابن قتيبة هي تحريم الله سبحانه عليهم كثيرا مما أطاعه لامة محمد صلى الله عليه وسلم وجعلها اغلالا لان التحريم يمنع كما يقبض الغل اليد وقوله فهي الى الاذقان قالت طائفة الضمير يعود الى الايدي وان لم تذكر دلالة السياق عليها قالوا لان الغل يكون في العنق فتجمع اليه اليد ولذلك سمي جماعة وعلى هذا قلنا في أيديهم أو أيديهم مضمومة الى أذقانهم هذا قول الفراء والزجاج وقالت طائفة الضمير يرجع الى الاعلال وهذا هو الظاهر وقوله فهي الى الاذقان أى واصلة ومما زودها اليها فهو غل عريض قد أحاط بالعنق حتى وصل الى الذقن وقوله فهم مغمضون قال الفراء والزجاج المغمض هو الغاض بعصره بعد رفع رأسه وهى الأقماع في الهمزة رفع الراس وغض البصر يقال أغمض البصر رأسه وقح وقال الأصمعي بعير قامح اذا رفع رأسه عن الجوض ولم يشرب قال الازهرى لما غلت أيديهم الى أعناقهم رفعت الاعلال اذقائهم ورؤسهم سعدا كالابل الرافعة رؤسها انتهى فان قيل فما وجه التشبيه بين هذا وبين حبس القاب عن الهدى والایمان قيل أحسن وجه وأبينه فان الغل اذا كان في العنق واليد مجموعة اليها منع اليد عن التصرف والبطنش فاذا كان عريضا قد ملأ العنق ووصل الى الذقن منع الرأس من تصويبه وجعل صاحبه شاخص الرأس منتصبه لا يستطيع له حركة ثم أكد هذا المعنى والحبس بقوله (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) قال ابن عباس منعهم من الهدى لما سبق في علمه والسد الذى جعل من بين أيديهم ومن خلفهم هو الذى سد عليهم طريق الهدى فالخير سبحانه عن الموانع التي منعهم بها من الايمان عقوبة لهم ومثلا باحسن تمثيل وأبلغه وذلك حال قوم قد وضعت الاعلال العريضة الواصلة الى الاذقان في أعناقهم وضمت أيديهم اليها وجعلوا بين السدين لا يستطيعون التثؤذ من بينهما وأغشيت أبصارهم فهم لا يرون شيئا واذا تأملت حال الكافر الذى عرف الحق وتبين له ثم حجده وكفر به وعاداه أعظم معاداة وجسدت هذا المثل مطابقا له انه مطابقة قوله قد حبيل بينه وبين الايمان كحبيل بين هذا وبين التصرف والله المستعان

(فضل) واما الغفل فقال تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) قال ابن عباس يريد على قلوب هؤلاء أقفال وقال مقاتل يعنى الطبع على القاب وكان القاب بمنزلة الباب المرنج الذى قد ضرب عليه قفل فانه ما لم يفتح القفل لا يمكن فتح الباب والوصول الى ما وراءه وكذلك ما لم يرفع الحتم والقفل عن القلب لم يدخل الايمان والقرآن وأما مل تكبير القاب وتعريف الاقفال فان تكبير القلوب يتضمن

إرادة قلب هؤلاء وقوت من هم بهذه الصفة ولوقول أم على التلويح أنها لم تدخل قلوب غيرهم في  
 الشبهة وفي قوله أنها بالتمريض نوع تأكيد ذلك لوقول أنتم لذهب لوهم إلى ما يبرف بهذا الاسم  
 فها كانت إلى التلويح على أن يراد بها ما هو في قلب بمنزلة التمثل لهاب فكأنه أراد أنقلها المختصة بها  
 التي لا تكون لغيرها والله أعلم

(فصل) وأما الصمم والوقور ففي قوله تعالى (صم بكم سمى) وقوله (ولئك الذين أعظم الله فاصمهم  
 وأصمى أبصارهم) وقوله (واند ذرأا لجنتهم كثيرا من الجن والانس هم قلوب لا يفتقون بها وطم أعين  
 لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك إذا نالهم بالهم أصملا وأولت مع المنافقون) وقوله  
 (والذين لا يؤمنون بالآخرة في آذانهم وقروص عليهم سمى أولئك ينادون من مكان بعيد) قال ابن عباس في  
 آذانهم صمم عن سماع القرآن وهو عليهم سمى أسمى لغة لوهم فلا يفتقون أولت ينادون من مكان بعيد  
 مثل الهميمة التي لا تفهم الادعاء ونداء وقول مجاهد بعيد من قلوبهم وقول الفراء نقول لارجل الذي  
 لا يفهم كذلك أنت تنادى من مكان بعيد قل وجاء في التفسير كما سياتي نادون من السماء فلا  
 يسمعون آتبي والمعنى أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من دعى من مكان بعيد لم يسمع  
 ولم يفهم

(فصل) وأما البكم فقال تعالى (صم بكم سمى) والبكم جمع أبكم وهو الذي لا ينطق والبكم نوعان  
 بكم لثاب وبكم اللسان كأن التعلق انشقاق نطق القلب ويطبق اللسان وأشد هما بكم القلب كما أن عماء  
 وصممه أشد من سمى العين وصمم الأذن فوصفهم سبحانه بأنهم لا يفقهون الحق ولا تتعلق به السنهم  
 والمثل يدخل إلى البعد من ثلاثة أبواب من سمعه وبصره وقابله وقد سدت عليهم هذه الأبواب الثلاثة  
 فسد السمع بالصمم والبصر بالعمى والقلب بالبكم ونظيره قوله تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين  
 لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) وقد جمع سبحانه بين الثلاثة في قوله (وجعلنا لهم سمعا  
 وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله)  
 فإذا أراد سبحانه هداية عبد فتح قلبه وسمعه وبصره وإذا أراد ضلاله أصمه وأعماه وأبكمه وبالله  
 التوفيق

(فصل) وأما المشاورة فهو غرض العين كما قال تعالى (وجعلنا على بصره غشاوة) وهذا الغطاء سري البها من  
 غطاء القلب فإن ما في القلب يظهر على العين من الخير والشر فالعين مرآة القلب تظهر ما فيه وأنت إذا  
 أبغضت رجلا بغضا شديدا أو أبغضت كلامه ومجالسته تجرد على عينك غشاوة عند رؤيته ومخاطبته  
 فتلك أثر البغض والأعراض عنه وتغلظت على الكفارة عقوبة أهم على اعتراضهم ونفورهم عن الرسول  
 وجعل المشاورة عليها بشر بالاحاطة على ما تحته كالعامة ولما عشاوا عن ذكره الذي أنزله صار ذلك  
 العشاء غشاوة على أعينهم فلا تبصر مواقع الهدى

(فصل) وأما الصد فقال تعالى (وكذلك زين لفرعون سوء عهدو صد عن السبيل) قرأ أهل الكوفة على  
 البناء للمفعول حملا على زين وقرأ الباقون وصد بفتح الصاد ويحتمل وجهين أحدهما عرض فيكون  
 لازما والثاني يكون صد غيره فيكون متعديا والقرءان كالأبين لا يتناقضان وأما الشد على القلب ففي  
 قوله تعالى (وقال موسى ربنا أنت آيت فرقون وملاؤه زينة وأموا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن

سبيلك ربنا اطمس على أمه والهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اذريت  
 دعوتكما فاستجبنا) فهذا الشد على القلب هو العصد والذب ولهذا قال ابن عباس يريدنا منهم والحق  
 قسها واطبع عليها حتى لا تلتين ولا تفرح الايمان وهذا مضائق ما في التوراة ان لما سبحانه قال موسى  
 اذهب الى فرعون فاني ساقى قابه فلا يؤمن حتى تظهر آياتي وعجبني بعمى وهذا الشدوا التمسية من  
 كل عدل الرب سبحانه في أعدائه جملة عقوبة لهم على كفرهم واعراضهم كعقوبته ابي بلعام  
 ولهذا كان محمودا عليه فهو حسن منه وأنيح شئ منهم فانه عدل منه وحكمة وهو خلق منهم وسفته  
 فالقضاء والقدرة فعل عادل حكيم غنى عالم يضع الخير والشر في ايق اوضاعهم وانفضى المقدر يكون  
 ظلما وجورا وسفها وهو فعل جاهل ظالم سفه

(فصل) وأما الصرف فقال تعالى (واذا ما أنزلت سورة انظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد  
 ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) فخير سبحانه عن فعاظهم وهو الانصراف وعن  
 فعنه فيهم وهو صرف قلوبهم عن القرآن وتدبره لانهم ليسوا اهتلا ففعل غير صالح ولا قابل فن  
 صلاحية المحل بشيئين حسن فهم وحسن قصد وهؤلاء قلوبهم لانفقه وقصودهم سيئة وقد صرح  
 سبحانه بهذا في قوله (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمهم ولو اسهم لتووا وهم معرضون) فخير سبحانه  
 عن عدم قابلية الايمان فيهم وانهم لا خير فيهم يدخل بسببه الى قلوبهم في اسمهم سماع انهم يتفهمون  
 به وان سمعوه سماعا تقوم به عليهم حجته فصالح الفهم الذي سمعه به المؤمنون لم يحصل لهم ثم اخبر  
 سبحانه عن مانع آخر قام بقلوبهم يتعمهم من الايمان واسمهم هذا السماع الخالص وهو الكبر والتولي  
 والاعراض فالاول مانع من الفهم والثاني مانع من الاقتماد والاذعان ففهم سيئة وقصود درية وهذه  
 نسخة الضلال وعلم الشقاء كما ان نسخة الهدى وعلم العودة فهم صحيح وقصد صالح والله استعان  
 وتأمل قوله سبحانه (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) اكتب جعل هذه الجملة الثانية سواء كانت خيرا  
 أو اعادة عقوبة لانصرفهم فعاقبهم عليه بصرف آخر غير الصرف الاول فان انصرفهم كان اعدا ارادته  
 سبحانه ومشيئته لاقبالهم لانه لاصلاحية فيهم ولا قبول فلم يتأهم الاقبال والاذعان فانصرفت قلوبهم بما  
 فيها من الجهل والظلم عن القرآن جازاهم على ذلك صرفا آخر غير الصرف الاول كجزاؤهم على ذنب  
 قلوبهم عن الهدى ازاغة غير الزبغ الاول كما قال (وله) زانوا زانوا الله قلوبهم وهكذا اذا عرض  
 العبد عن ربه سبحانه جازاه بان يعرض عنه فلا يمكنه من الاقبال عليه وتلك قصة ايلياس منبت  
 على ذلك تمتع بها ثم اتفاع فانه لما عصى ربه تعالى ولم يتقدم لامر واصر على ذلك عاقبه بان  
 جعله داعيا الى كل معصية فعاقبه على معصيته الاولى بان جعله داعيا الى كل معصية وفرغ عنها صغيرها  
 وكبيرها وصار هذا الاعراض والكفر منه عقوبة لذلك الاعراض والكفر السابق فمن عقاب السائمة  
 السائمة بعدها كما ان من ثواب الحسنة الحسنة بعدها فان قيل فكيف يتأتم تكاره سبحانه عليهم الانصراف  
 والاعراض عنه وقد قال تعالى (فاني يصرفون) وانى يؤفكون وقد مظهر عن التذكيرة معرضين اذا  
 كان هو الذي صرفهم وجعلهم معرضين وما فوكين فكيف ينقض ذلك عليهم قبل هم دائرون بين عدله  
 وحجته عليهم فكنتهم وفتح لهم الباب ونهج لهم الطريق وهيا لهم الاسباب فرسل اليهم رساله وانزل  
 عليهم كتبه ودعاهم على السنة رساله وجعل لهم عقولا تميز بين الخير والشر ونافع والضار واسباب

الردى وأسباب الفلاح وجعل لهم اسماغا وأبصارا فأثروا الهوى على التقوى واستحبوا العمى على الهدى وقلوا مصيبتك أتر عندنا من طاعتك والشرك أحب اليانا من توحيدك وعبادة سواك أفض لنا في دنيانا من عبادتك فعرضت قلوبهم عن ربهم وخلعتهم وما يكفهم وانصرفت عن طاعته ومحبته فهذا عدله فيهم وتلك حجة عليهم فهم سدوا على أنفسهم باب الهدى ارادة منهم واختيارا فسد عليهم اضطرارا فخلاهم وما اختاروا لانفسهم وولاهم ما تولوه ومكفهم فيما ارتضوه وأدخلهم من الباب الذي استبقوا اليه وأغلق عنهم الباب الذي تولوا عنه وهم معرضون فلا أقبيح من فعلهم ولا أحسن من فعله ولو شاء خلقهم على غير هذه الصفة ولا نشأهم على غير هذه النشأة ولكنه سبحانه خالق العلو والسفل والنور والظلمة والتافع والضار والطييب والحيث والملائكة والشياطين والنساء والذباب ومعصياتها وآياتها وصفاتها وقواها وافعائها ومستعمائها فيما خلقت له فبعضها بطباعها وبعضها بآدابها ومشيتها وكل ذلك جار على وفق حكمته وهو موجب حمده ومقتضى كماله المقدس وما كنهه التام ولا نسبة لما علمه الخلق من ذلك الى ما خفي عليهم بوجه تام ان هو الاكثررة عصفور من البحر

(فصل) وأما الاغفال فقال تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) سئل أبو العباس ثعلب عن قوله (أغفلنا قلبه عن ذكرنا) فقال جعانا غافلا قال ويكون في الكلام أغفلة سميت غافلا ووجدته غافلا قلت الغفل الشيء الفارغ والارض الغفل التي لا علامة بها والكتاب الغفل الذي لا شكل عليه فأغفلناه تركناه غفلا عن الذكر فارغا منه فهو ابقاء له على عدم الاصلى لانه سبحانه لم يشأ له الذكر فبقى غافلا فالغفلة وصفه والاغفال فعل الله فيه بتشبيته وعدم مشيئته لتذكره فكلم منها مقتضى لغفلة فاذا لم يشأ له التذكر لم يتذكر واذا شاء غفلته امتنع منه التذكر فان قيل فهل تصاف الغفلة والكفر والاعراض ونحوها الى عدم مشيئة الرب اضدادها أم الى مشيئته لوقوعها قيل القرآن قد نطق بهذا وبهذا قال تعالى (أولئك الذين لم يرد الله أن يطرهم قلوبهم) وقال (ومن يرد الله فنته فان تملك له من ائمة شيئا ومن يرد أن يضله) فان قيل فكيف يكون عدم السبب المنتضى موجبا للآثر قيل الآثر ان كان وجوديا فلا بد له من مؤثر وجودي واما عدم فكيف فيه عدم سببه وموجبه فيبقى على عدم الاصلى فاذا اضيف اليه كان من باب اضافة الشيء الى دليله فعدم السبب دليل على عدم المسبب واذا سمى موجبا ومقتضيا بهذا الاعتبار فلا مشاحة في ذلك واما أن يكون عدم أثره ومؤثرا فلا وهذا الاغفال ترتب عليه اتباع هواه وتفريطه في أمره قال مجاهد كان أمره فرطاً أى ضياعا وقال قتادة أضاع أكبر الضيعة وقال السدى هلاكا وقال أبو الهيثم أمر فرط أى مهالون به وضع والتفريط تقديم العجز قال أبو اسحاق من قدم العجز في أمراضه وأهلكه قال الليث الفرط الامر الذى يفرط فيه يقول كل أمر فلان فرط قال الفراء فرط متروكا يفرط فيما لا ينبغي التفريط فيه واتباع ما لا ينبغي اتباعه وغفل عما لا يحسن الغفلة عنه

(فصل) وأما المرض فقال تعالى (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) وقال (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض) وقال (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا) ومرض القلب خروج عن صحته واعتداله فان صحته أن يكون عارفا بالحق محبا له على غيره فمرضه اما بالشك فيه واما بابتار غيره عليه فرض



المتأففين مرض شك ورب ومرض العصاة مرض غي وشهوة وقد سمي الله سبحانه كلا منهما مرضا قال ابن الأنباري أصل المرض في اللغة الفساد مرض فلان فسد جسمه وتغيرت حاله ومرضت بالمرض تغيرت وفسدت قالت ابلي الاخيابة

إذا ذهب الحجاج أرضا مريضة تابع أقصى دائها فشناها

وقال آخر

ألم تر أن الأرض أضحت مريضة لتفقد الحسين والبلاد أقشعت  
والمرض يدور على أربعة أشياء فساد وضعف ونقصان وظلمة ومنه مرض الرجل في الأمر اذا ضعف  
فيه ولم يبلغ وعين مريضة النظار أي فترة ضعيفة وريح مريضة اذا هب هبوبها كما قال

\* راحت لاربعة الرياح مريضة \*

أي لينة ضعيفة حتى لا يعنى أثرها وقال ابن الأعرابي أصل المرض النقصان ومنه بدن مريض أي ناقص  
القوة وقاب مريض ناقص الدين ومرض في حاجتي اذا نقصت حركته وقال الأزهري عن المتذري عن  
بعض أصحابه المرض اظلام الطبيعة واضطرابها بعد صفائها قال والمرض الظلمة وأنشد

وليلة مرضت من كل ناحية فما يضيء لها شمس ولا قمر

هذا أصله في اللغة ثم الشك والجهل والحيرة والضلال وارادة الغي وشهوة الفجور في القلب تعود  
الى هذه الأمور الاربعة فيتعاطى العبد أسباب المرض حتى يمرض فيعاقبه الله بزيادة المرض لا يثاره  
أسبابه وتعاطيه لها

(فصل) وأما تقاب الأثنية فقال تعالى (وتقاب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم  
في ضلالتهم يعمهون) وهذا عطف على أنها اذا جاءت لا يؤمنون أي نخول بينهم وبين الإيمان ولو جاءتهم  
تلك الآية فلا يؤمنون واختلاف في قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة فقال كثير من المفسرين المعنى  
نحول بينهم وبين الإيمان لو جاءتهم الآية كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة قال ابن عباس في رواية  
عطاء عنه وتقاب أفئدتهم وأبصارهم حتى يرجعوا الى ما سبق عليهم من علمي قال وهذا كقولهم واعلموا  
ان الله يحول بين المرء وقابه وقال آخرون المعنى وتقاب أفئدتهم وأبصارهم اتركهم الإيمان به أول  
مرة فمآقبتهم بتقريب أفئدتهم وأبصارهم وهذا معنى حسن فإن كلف التشبيه تضمن نوعا من التعليل  
كقوله (وأحسن كما أحسن الله اليك) وقوله (كما أرسلنا فيكم رسولا يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم  
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم) والذي حسن اجتماع  
التعليل والتشبيه الاعلام بأن الجزء من جنس العمل في الخير والشر والتقلب تحويل الشيء من وجه  
الى وجه وكان الواجب من مقتضى إنزال الآية ووصولها اليها كما سألو ان يؤمنوا اذا جاءتهم لانهم  
رأوها عيانا وعرفوا أدلتها وتحققوا صدقها فاذا لم يؤمنوا كان ذلك تقاييبا لتلوهم ه أبصارهم عن وجهها  
الذي ينبغي أن تكون عليه وقد روي مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمره انه سمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد  
يصرفه كيف يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله  
طاعتك وروي الترمذي من حديث أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر أن يقول يا مغرب

القلوب ثبت قلبى على دينك فقلت يا رسول الله آمنت بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم ان القلوب بين اصبغين من اصابع الله يقابها كيف يشاء قال هذا حديث حسن وروى حماد عن ابيوب وهشام ويحيى بن زياد عن الحسن قال قلت عائشة رضى الله تعالى عنها دعوة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يدعو بها يا مقاب القلوب ثبت قلبى على دينك فقلت يا رسول الله دعوة كثيرا ما يدعو بها قال انه ليس من عبد الا وقابه بين اصبغين من اصابع الله فاذا شاء أن يقيمه اقامه واذا شاء أن يزغه ازغاه وقوله (ونذرهم في طفياتهم يعمهون) قال ابن عباس أخذلهم وأدعهم في خلالهم يتبادون

فصل في ازالة القلوب فقال تعالى (فلمسا زاعوا أزاع الله قلوبهم) وقال عن عباده المؤمنين انهم سألوه ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وأصل الزرع الميل ومنه زاعت الشمس اذا مالت فازاعة القلب امالته وزاغه ميله عن الهدى الى الضلال والزرع يوصف به القلب والبصر كما قال تعالى (واذ زغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر) وقال قتادة ومقاتل شخصت فرقا وهذا تقريب للمعنى فان الشخصوس غير الزرع وهو أن يفتح عينه ينظر الى الشيء فلا يعطرق ومنه شخص بصير الميتم ولما مالت الابصار عن كل شيء فلم تنظر الا الى هؤلاء الذين أقبلوا اليهم من كل جانب اشتغلت عن النظر الى شيء آخر فسالت عنه وشخصت بالنظر الى الاحزاب وقال الكلبي مالت ابصارهم الا من النظر اليهم وقال الفراء زاعت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها متجربة تنظر اليه قلت القلب اذا امتلأ رعبا شغاه ذلك عن ملاحظة ما سوى الخوف فراغ البصر عن الوقوع عليه وهو مقابله (فصل) وأما الخذلان فقال تعالى (ان ينصرمك الله فلا غالب لك) وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصرمك من بعده) وأصل الخذلان النزك والتخيلية ويقال للبقرة والشاة اذا خلفت مع ولادها في المرعى وتركت صواحبتها خذول قال محمد بن اسحاق في هذه الآية ان ينصرمك الله فلا غالب لك من الناس ولن ينصرمك خذلان من خذلانك وان يخذلك فان ينصرمك الناس أى لا تترك أمرى للناس وارفض الناس لأمري والخذلان أن يخلى الله تعالى بين العبد وبين نفسه ويكاه اليها والتوفيق ضده أن لا يدعه ونفسه ولا يكاه اليها بل يمنع له ويعطف به ويعينه ويدفع عنه ويكلاه كلاءة الوالد الشفيق للولد العاجز عن نفسه فمن خلى بينه وبين نفسه فقد هلك كل الهلاك ولهذا كان من دعائه صلى الله عليه وسلم يا حي يا قيوم يبدع السموات والارض يذل الجلال والاكرام لا اله الا انت برحمتك أستغيث اصالح لي شأنى كاه ولا تتكلى الى نفسى طرفه سين ولا الى أحد من خلقك فاعبد مطروح بين الله وبين عدوه ابليس فان تولاه الله يظفر به عدوه وان خذله وأعرض عنه افتقره الشيطان كما يفترس الذئب الشاة فر قيل فما ذنب الشاة اذا خلى الراعى بين الذئب وبينها وهل يمكن أن تقوى على الذئب وتخومنه قيس اصبر اسن الشيس ذئب الانسان كما قاله الصادق المصدوق ولكن لم يجعل الله لهذا الذئب البعير على هذه الشاة سلطانا مع ضعفها فذا أعطت بيدها وسامت الذئب ودعاها فلبت دعوتها وأجابت أمرة ولم تخف بل أقبلت نحوه سريرة مطيعة وفارقت حنى الراعى الذى ليس للذئب عليه سبيل ودخلت في محل الذئب الذى من دخله كان صيدا لهم فهل الذئب كل الذئب الا الشاة فكيف والراعى يخذرها ويخوفها وينذرها وقد أراها مصارع الشاة التي انفرقت عن الراعى ودخلت وادى

الذئاب قال أحد بن مروان المالكي في كتاب الجملسة سمعت ابن أبي بلديا يقول ان لله سبحانه من العلوم ما لا يحصي يعطي كل واحد من ذلك ما لا يعطى غيره لقد حدثني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن سعيد القطان ثنا عبيد الله بن بكر السهمي عن أبيه ان قوما كانوا في سفر فكان فيهم رجل يثر العائر فيقول أتدرون ما تقول هؤلاء فيقولون لا فيقول تقول كذا وكذا فيجئنا على شيء لا ندري أصادق فيه وهم كاذب الى ان مروا على غم وفيها شاة قد تحانت على سخة لها شعرات تحنو عنقها اليهم واتغوه فقال أتدرون ما تقول هذه الشاة قلنا لا قال تقول بالسخة الحلق لا يا كاك الذئب كما أكل أخاك عام أول في هذا المكان قال فانتبهنا الى الراعي فقلنا له ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا قال نعم ولدت سخة عام أول فاكلها الذئب بهذا المكان ثم أتينا على قوم فيهم ضليعة على جمل لها وهو يرغو ويحنو عنقه اليها فقال أتدرون ما يقول هذا البعير قلنا لا قال فانه ياعن راكبه ويزعم انها رحلته على مخيط وهو في سنانه قال فانتبهنا اليهم فقلنا يا هؤلاء ان صاحبنا هذا يزعم ان هذا البعير ياعن راكبه ويزعم انها رحلته على مخيط وانه في سنانه قال فأناخوا البعير وحضوا عنه فاذا هو كما قال فهذه شاة قد حذرت سخلتها من الذئب مرة فحذرت وقد حذرت الله سبحانه ابن آدم من ذئبه مرة بعد مرة وهو يأني الا أن يستجيب له اذا دعاه ويبيت معه ويصبح (وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعدهم فلو لموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أتيتكم بمصرخي اني كفرت بما أشركتوني من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم)

(فصل) وأما الاركاس فقال تعالى (فإنكم في اثنافين فتنين والله أركبهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فان تجد له سبيلا) قال الفراء أركبهم ردهم الى الكفر وقال أبو عبيدة يقال ركبت الشيء وأركبته لغتان اذا رددته والركس قاب الشيء على رأسه أو رده على آخره والارتكاس الارتداد قال أمة

فاركسوا في حميم النار انهم كانوا عصاة وقلوا الافك والزورا

ومن هذا يقال للروث الركس لانه رد الى حال التجاسة ولهذا المعنى سمي رجيعا والركس والركس والمركوس والمنكوس بمعنى واحد قال الزجاج أركبهم نكسهم ورددهم والمعنى انه ردهم الى حكم الكفار من الذل والفساد واخبر سبحانه عن حكمة وقضائه فيهم ومصلحته وان كل ركاب كان بسبب كسبهم واعمالهم كما قال (بل ان على قلوبهم ما كانوا يكسبون) فهنا توحيد وهذا عدله لانه نقوله القدرية المعطية من ان التوحيد انكار الصفات والعدل والتكذيب بالقدر

فصل في التثبيت فقال تعالى (ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله ان يعصمهم فبطلهم وقيل اعدوا مع القاعدين) والتثبيت رد الاسان عن الشيء الذي يجعله ان عباس يريد خذلهم وكراهه عن الخروج وقال في رواية أخرى حاسبهم فقل مقبل فأوحى الى قلوبهم اقبدهم مع القاعدين وقد بين سبحانه حكمته في هذا التثبيت واحلاله قبل وبعد فقال (انما يستدثت الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يزدنون ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله ان يعصمهم فبطلهم وقيل اعدوا مع القاعدين) فما تركوا لا يمين به والمنة ورايها بما لا ريب فيه ولا يريدوا الخروج في ضامة الله ولا يمدون اولوا اعدوا حبة ريب كره سبحانه ان يعصمهم هذا شأنه فان من يرفع به ويرسوله في ريبه ولا يمين هذا ما يهدى به عن ريب

خالقه اليه وأكرمهم عليه ولم يعرف قدر هذه النعمة ولا شكرها بل بدلها كفرًا فان طاعة هذا  
 وخروجهم مع رسوله يكرهه الله سبحانه فنبطه لئلا يقع ما يكره من خروجه وأوحى الى قلبه قدرًا أو كونا  
 أن يتعد مع التواعدين ثم اخبر سبحانه عن الحكمة التي تتعلق بالمؤمنين في تبيط هؤلاء عنهم فقال (لو  
 خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالاً ولأضعوا) والخبال الفساد والاضطراب فلو خرجوا مع المؤمنين  
 لافسدوا عليهم امرهم فافزعوا بينهم والاضطراب والاختلاف قال ابن عباس ما زادوكم الا خبالاً محزاً  
 وجنباً يعني يجنبوهم عن لقاء العدو وتهويل امرهم وتعظيمهم في صدورهم ثم قال ولا وضعوا خلالكم  
 أي اسرعوا في الدخول بينكم للتفريق والافساد قال ابن عباس يريد ضعفوا شجاعتكم بمعنى بالتفريق  
 بينهم لتفريق الكفاة فيجبوا عن العدو وقال الحسن لا وضعوا خلالكم بالنميمة لافساد ذات الين وقال  
 الكلبي ساروا بينكم يبعونكم العيب قال ليد

أرأنا موضعين حتم عيب وسجر بالطعام وبالشراب

أي مسرعين ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

تباهين بالعرفان لما عرفني وقابن امرؤ باغ أكل وارضعاً

أي اسرع حتى كات مطيته (يبعونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم) قال قتادة وفيكم من يسمع كلامهم  
 ويعطيهم وقال ابن اسحاق وفيكم قوم اهل محبة لهم وطاعة فيا يدعونهم اليه لشرفهم فيهم ومعناه على  
 هذا القول وفيكم اهل سمع وطاعة لهم لو صحبهم هؤلاء المنافقون افسدوهم عليكم فأت فتضمن  
 سماعين معنى مستجيبين وقال مجاهد وابن زيد والكلبي السني وفيكم عيون لهم ينقلون اليهم ما يسمعون  
 منكم أي جواسيس والقول هو الاول كما قال تعالى سماعون لكذب أي قائلون له ولم يكن في  
 المؤمنين جواسيس للمنافقين فان المنافقين كانوا مختلطين بالمؤمنين ينقلون منهم ويرحلون ويصلون معهم  
 ويخاطبونهم ولم يكونوا متحيزين عنهم قد أرسلوا فيهم العيون ينقلون اليهم اخبارهم فان هذا انما يفعله  
 من انحاز عن طاعة ولم يخاطبها وأرصد بينهم عيوناً له فالتقول قول قتادة وابن اسحاق والله اعلم فان  
 قيل انبغاثهم الى طاعته طاعة له فكيف يكرهها ما اذا كان سبحانه يكرهها فهو يحسب ضدها لا محالة  
 إذ كراهة أحد الضدين تستلزم محبة الضد الآخر فيكون قعودهم محبوا له فكيف يعاقبهم عليه قيل  
 هذا سؤال الهشأن وهو من أكبر الاستدلال في هذا الباب وأجوبة العوائق على حسب أصولهم فالجبرية  
 تحيب عنه بان أفعاله لا تعمل بالتحكم والمصالح وكما تمكن فهو جائز عليه ويجوز أن يعدبهم على فعل  
 ما يحبه ويرضاه وترك ما يبغضه ويسخطه والجلبج بالنسبة اليه سواء وهذه الفرقة قد سدت على نفسها  
 باب الحكمة والتعالي والقدرية تحيب عنه على أصولها بأنه سبحانه لم يبطهم حقيقة ولم يمتهم بل هم  
 منعوا أنفسهم وخطوها عن الخروج وفعلوا ما لا يريد ولما كان في خروجهم المفسد التي ذكرها الله  
 سبحانه التي في نفوسهم كراهة الخروج مع رسوله قاروا وحمل سبحانه التاء كراهة الانبغاث في قلوبهم  
 كراهة مشيئة من غير أن يذكره هو سبحانه انبغاثهم فله أمرهم به قالوا وكتب أمرهم بما يكرهه ولا  
 يخفى على من نور الله بصيرته فساده هذين الجوابين وبعدهما من دلالة القرآن فالجواب الصحيح  
 أنه سبحانه أمرهم بالخروج طاعة له ولا مرد واتباعاً لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانصرفة له  
 وللمؤمنين وأحب ذلك منهم ورضيه لهم ديناً وعلم سبحانه ان خروجهم لو خرجوا لم يقع على هذا

الوجه بل يكون خروجهم خذلان لرسوله وللمؤمنين فكان خروجاً يتضمن خلاف مايجبه ويرضاه ويستلزم وقوع ما يكرهه ويبغضه فكان مكرهاً له من هذا الوجه ومحبوباً له من الوجه الذي خرج عليه اوليؤه وهو يعلم انه لا يقع منهم الا على الوجه المكره اليه فكرهه وعاقبهم على ترك الخروج الذي يجبه ويرضاه لاعلى ترك الخروج الذي يبغضه وسخطه وعلى هذا فليس الخروج الذي كرهه منهم طاعة حتى لم يفلوه لم يشبه عليه ولم يرضه منهم وهذا الخروج المكره له ضدان أحدهما الخروج المرضى المحبوب وهذا الضد هو الذي يجبه والثاني التخلف عن رسوله والتمسود عن الغزو معه وهذا الضد يبغضه ويكرهه أيضاً وكراعته للخروج على الوجه الذي كانوا يخرجون عليه لاينافي كراهته لهذا الضد فتقول للسائل قعودهم مبعوض له ولكن ههنا أمران مكرهان له سبحانه وأحدهما أكره له من الآخر لانه أعظم مفسدة فان قعودهم مكره له وخروجهم على الوجه الذي ذكره أكره لليهود لم يكن لهم بد من أحد المكر وهين اليه سبحانه فدفع المكره الاعلى بالمكره الادنى فان مفسدة قعودهم عنه أصغر من مفسدة خروجهم معه فان مفسدة قعودهم تختص بهم ومفسدة خروجهم تعود على المؤمنين فتأمل هذا الموضع فان قلت فهلا وفقهم للخروج الذي يجبه ويرضاه وهو الذي خرج عليه المؤمنون قلت قد تقدم جواب مثل هذا السؤال مراراً وان حكمته سبحانه نأبى أن يضع التوفيق في غير محله وعند غير أهله فإنه أعلم حيث يجعل هدايته وتوفيقه وفضلته وليس كل محل يصلح لذلك ووضع الشيء في غير محله لايبقى بحكمته فان قلت وعلى ذلك فهلا جعل المحال كلها صالحة قلت بأبواب كل ربوبيته وملكيته وظهور آثار أسمائه وصفاته في الخلق والامر وهو سبحانه لو فعل ذلك لكان محبوباً له فانه يجب أن يذكر ويشكر ويطاع ويوحده ويعبد ولكن كان ذلك يستلزم فوات ما هو أحب اليه من استواء أقدام الخلائق في الصاعة والايمان وهو محبته لجهان أعدائه والانتقام منهم واظهار قدر أوليائه وشرفهم وتخصيصهم بفضله وبذل نفوسهم له في معاداة من عاداه وظهور عزته وقدرته وسطوته وشدة أخذها والتم عقابه وانصاف هذه الحكيم التي لا سبيل للخلق ولو تناهوا في العلم والمعرفة الى الاحاطة بها وانسب ما عقلوه منها الى ما خفي عليهم كمنقرة عصفور في بحر

(فصل) واما التزيين فقال تعالى (وكذلك زيننا لكل أمة عمامهم) وقال أمّن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقال (وزين لهم الشيطان ما كانوا يعامون) فاضاف التزيين اليه منه سبحانه خلقاً ومشيئة وحذف فعله تارة ونسبه الى سببه ومن أجراء على يده تارة وهذا التزيين سبحانه حسن اذ هو ابتلاء واختبار بعد ليتيمز المنطبع منهم من العاصي وأمن من من الكافر كما قال تعالى (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنباوهم أيهم أحسن عمالاً) وهو من الشيطان قبيح وأيضاً تزيينه سبحانه ليعبد عماله السيء عقوبة منه له على اعراضه عن توحيدته وعبوديته وإيتار سيء العمل على حسنه فانه لا بد أن يعرفه سبحانه السيء من الحسن فاذا آثر القبيح واختاره وأحبه ورضيه لنفسه زينه سبحانه له وأعماده عن رؤية قبحه بعد ان رآه قبيحاً وكل ظلم وفجر وفاسق لا بد أن يريه الله تعالى ظلمه وشجوره وفسقه قبيحاً فاذا تبادى عليه ارتفعت رؤية قبحه من قلبه فربما رآه حسناً عقوبة له فانه انما يكشف له عن قبحه بالنور الذي في قلبه وهو حجة الله عليه فاذا تبادى في غيه وظلمه ذهب

ذات النور فلما بر قبحة في ظلمات الجهل والتسوق والظلم ومع هذا شجعة الله قائمة عليه بالرسالة وبالاعتراف الاول قترين الرب تعالى عدل وعقوبته حكمة وتزيين الشيطان إغواء وظلم وهو السبب الخارج عن العبد والسبب الداخل فيه حبه وبغضه واعراضه والرب سبحانه خالق الجميع والجميع واقع مشيئته وقدرته ولو شاء لهدى خلقه أجمعين والمعصوم من عصمه الله واخذول من خذله الله الآله اخلق والامر تبارك الله رب العالمين

(فصل) وأما عدم مشيئته سبحانه وارادته فكما قال تعالى (أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) وقال (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا) وعدم مشيئته لاشيء مستازم لعدم وجوده كما ان مشيئته تستازم وجوده فما شاء الله وجب وجوده وما لم يشأ امتنع وجوده وقد أخبر سبحانه ان العباد لا يشاؤون الا بعد مشيئته ولا يفعلون شيئا الا بعد مشيئته فقال (وما تشاؤون الا أن يشاء الله) وقال (وما يذكرون الا أن يشاء الله) فان قيل فهل يكون الفعل مقدورا للعبد في حال عدم مشيئة الله له أن يفعلها قيل ان أريد بكونه مقدورا سلامة آلة العبد التي يتمكن بها من الفعل وصحة أعضائه ووجود قواه وتمكينه من أسباب الفعل وتهبته طريق فعله وفتح الطريق له ففعله هو مقدور بهذا الاعتبار وان أريد بكونه مقدورا القادرة المقارنة للفعل وهي الموجبة له التي اذا وجدت لم تخاف عنها الفعل فليس بمقدور بهذا الاعتبار وتقرر ذلك ان القدرة نوعان قدرة مصححة وهي قدرة الأسباب والشروط وسلامة الآلة وهي مناط التكليف وهذه متقدمة على الفعل غير موجبة له وقدرة مقارنته للفعل مستازمة له لا تخاف الفعل عنها وهذه ليست شرطا في التكليف فلا يتوقف سخطه وحسنه عليها فإيمان من لم يشأ الله إيمانه وطاعة من لم يشأ طاعته مقدور بالاعتبار الاول غير مقدور بالاعتبار الثاني وبهذا التحقيق تزول الشبهة في تكليف الملايطاق كما يأتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى فإذا قيل هل خالق لمن علم أنه لا يؤمن قدرة على الايمان أم لم يخلق له قدرة قيل خالق له قدرة مصححة متقدمة على الفعل هي مناط الامر وانتهى ولم يخلق له قدرة موجبة للفعل مستازمة له لا تخاف عنها فهذه فضله يؤتيه من يشاء وتلك عدله التي تقوم بها حجيته على عبده فان قيل فهل يتمكن الفعل ولم يخلق له هذه القدرة قيل هذا هو السؤال السابق بعينه وقد عرفت جوابه وبالله التوفيق

(فصل) وأما امانة قلوبهم ففي قوله (انك لا تسمع الموتى) وقوله (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) وقوله (لينذر من كان حيا) وقوله (وما أنت بتسمع من في القبور) فوصف الكافر بأنه ميت وأنه بمنزلة أصحاب القبور وذلك ان القلب الحي هو الذي يعرف الحق ويقبله ويحبه ويؤثره على غيره فإذا مات القلب لم يبق فيه احساس ولا تمييز بين الحق والباطل ولا ارادة للحق وكرهية للباطل بمنزلة الجسد الميت الذي لا يحس بلذة الطعام والشراب وألم فقدحهما وكذلك وصف سبحانه كتابه ووحيه بأنه روح لحصول حياة القلب به فيكون القلب حيا ويزداد حياة بروح الوحي فيحصل له حياة على حياة ونور على نور نور الوحي على نور الفطرة قال (يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده) وقال (وكذلك أوحينا اليك ورواحمنا أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا لهدي به من نشاء من عبادنا) فجعله روحا لما حصل



وتحفظه بعلايته وفي المسند وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم القلوب آية الله في أرضه فاجبها اليه  
 أصلها وأرقها وأصفاها وقد ذكر سبحانه أنواع القلوب في قوله (ليجعل ما ياتي الشيطان فتنه للذين  
 في قلوبهم مرض والتاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد ولعلم الذين أوتوا العلم انه الحق من  
 ربهم فيؤمنوا به فتحت له قلوبهم) فذكر القلب المريض وهو الضعيف المنحل الذي لا تثبت فيه صورة  
 الحق والقلب القاسي اليابس الذي لا يقبلها ولا تنطبع فيه فهذا القلبان شقيان معذبان ثم ذكر القلب  
 الخبت المظلم اليه وهو الذي يتفق بالقرآن ويذكره قال الكلبي فتخت له قلوبهم فترق القرآن  
 قلوبهم وقد بين سبحانه حقيقة الاخبات ووصف الخبتين في قوله (وبشر الخبتين الذين اذا ذكر الله  
 وجلت قلوبهم والصابرين على مأساؤهم والمقيمي الصلاة وما رزقناهم ينفقون) فذكر له الخبتين أربع  
 علامات وجل قلوبهم عند ذكره والوجل خوف مقرون بهيبة ومحبة وصرهم على أقداره وآياتهم  
 بالصلاة قائمة الأركان ظاهرا وباطنا واحسانهم الى عباده بالانفاق مما آتاهم وهذا انما يتأتى للقلب  
 الخبت قال ابن عباس الخبتين المتواضعين وقال مجاهد المنطمئين الى الله وقال الأحنف الحاشمين وقال  
 ابن جرير الحاشمين قال الزجاج اشتقاقه من الخبت وهو المنخفض من الارض وكل خبت متواضع  
 فالاخبات سكون الجوارح على وجه التواضع والخشوع لله\* فان قيل فاذا كان معناه التواضع والخشوع  
 فكيف عدى بالي في قوله (واخبتوا الى ربهم) قيل ضمن معنى آبوا واطمأنوا وابتوا وهذه عبارات  
 الساف في هذا الموضع والمقصود ان القلب الخبت ضد القاسي والمريض وهو سبحانه الذي جعل  
 بعض القلوب خبتا اليه وبعضها قاسيا وجعل للنسوة آثارا وللأخبات آثارا فمن آثار النسوة تحريف  
 الكلام عن مواضعه وذلك من سوء التهم وسوء التصد وكلاهما ناشئ عن قسوة القلب ومنها نسيان  
 ما ذكر به وهو ترك ما أمر به علما وعملا ومن آثار الاخبات وجل القلوب لذكره سبحانه والصبر على  
 أقداره والاخلاص في عبوديته والاحسان الى خلقه

﴿فصل﴾ - وأما تضيق الصدر وجماله حرجا لا يقبل الايمان فقال تعالى (فمن يرد الله أن يهديه  
 يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) والحرج هو  
 الشديد الضيق في قول أهل اللغة جميعهم يقال رجل حرج وحرج أى ضيق الصدر قال الشاعر  
 \* لا حرج الصدر ولا عنيف \* وقال عبيد بن عمير قرأ ابن عباس هذه الآية فقال هل هنا أحد  
 من بني بكر قال رجل نعم قال ما الحرجة فيكم فيقولوا الوادى الكثير الشجر الذى لا طريق فيه فقال  
 ابن عباس كذلك قلب الكافر وقرأ عمر بن الخطاب الآية فقال ايتونى رجلا من كنانة واجعلوه  
 راعيا فأنوبه فقال عمر يافتى ما الحرجة فيكم فقال الشجرة تحرق بها الأشجار الكثيرة فلا تصل اليها  
 راعية ولا وحشية فقال عمر كذلك قلب الكافر لا يصل اليه شئ من الخير قال ابن عباس يجعل  
 صدره ضيقا حرجا اذا سمع ذكر الله أشمأز قلبه وان ذكر شئ من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك  
 ولما كان القلب محالا لمعرفة والعلم والخبة والانابة وكانت هذه الأشياء انما تدخل في القلب اذا اتسع  
 لها فاذا أراد الله هداية عبد وسع صدره وشرحه فدخلت فيه وسكنته واذا أراد ضلاله ضيق  
 صدره وأحرجه فلم يجد محالا يدخل فيه فيعدل عنه ولا يساكنه وكل اناه فارغ اذا دخل فيه الشئ  
 ضاق به وكلما أفرغت فيه الشئ ضاق الا للقلب اللين فكلاهما أفرغ في الايمان والعلم واتسع وانفسح



وهذا من آيات قدرة الرب تعالى وفي الترمذى وغيره عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فما علامة ذلك يا رسول الله قال الآية الى دار الخلود والتجافي عن دار العرور والاستعداد للموت قبل نزوله فشرح الصدر من أعظم أسباب الهدى وتضييقه من أسباب الضلال كما أن شرحه من أجل النعم وتضييقه من أعظم النقم فالنعم من مآثر شرح الصدر منفسحه في هذه الدار على ما ناله من مكر وهما وإذا قوى الايمان وخالطت بشاشته القلوب كان على مكارها اشرح صدرا منه على شهواتها ومحابها فإذا فارقها كان انفساح روحه والشرح الحاصل له بفرافقها أعظم بكثير كحال من خرج من سجن ضيق الى قضاء واسع موافق له فانها سجن المؤمن فإذا بعثه الله يوم القيامة رأى من اشراح صدره وسعته ما لا نسبة لما قبله اليه فشرح الصدر كأنه سبب الهداية فهو أصل كل نعمة وأساس كل خير وقد سأل كليم الرحمن موسى بن عمران ربه أن يشرح له صدره لما علم أنه لا يمكن من تبليغ رسالته والقيام بواجبها الا اذا شرح له صدره وقد عدد سبحانه من نعمه على خاتم أنبيائه ورسله شرح صدره له وأخبر عن اتباعه أنه شرح صدورهم للاسلام\* فان قلت فما الاسباب التي تشرح الصدور والتي تضيقه فالتسبب الذي يشرح الصدر النور الذي يقذفه الله فيه فإذا دخله ذلك النور اتسع بحسب قوة النور وضعفه وإذا فقد ذلك النور أضلم وتضيق\* فان قلت فهل يمكن اكتساب هذا النور أم هو وهي قات هو وهي وكسبي واكتسابه أيضا مجرد موهبة من الله تعالى فالامر كله لله والحمد كله له والخير كله بيديه وليس مع العبد من نفسه شيء البتة بل الله واهب الاسباب ومسبباتها وجاعلها أسبابا ومآخضا من يشاء وما منها من يشاء إذا أراد بعبد خيرا وفقه لاستبلاغه وسعه وبذل جهده في الرغبة والرغبة اليه فانها ما دنا التوفيق فبقدر قيام الرغبة والرغبة في القلب يحصل التوفيق\* فان قلت فالرغبة والرغبة بيده لا بيد العبد قلت نعم والله وهما مجرد فضله ومنته وانما يجملها في المحل الذي يليق بهما ويحبسهما عن لا يصلح لهما فان قلت فما ذنب من لا يصلح قلت أكثر ذنوبه انه لا يصلح لأن صلاحيته بما اختاره لنفسه وآثره واحبه من الضلال والغنى على بصيرة من أمره فأثر هو اولى على حق ربه ومرضاته واستجب العمى على الهدى وكان كفر المنعم عليه بصنوف النعم وجحداً لهيئته والشرك به والسعي في مساخطه أحب اليه من شكره وتوحيده والسعي في مرضاته فهذا من عدم صلاحيته لتوفيق خلقه ومالكه وأي ذنب فوق هذا فإذا أمسك الحكم العدل توفيقه عن هذا شأنه كان قد عدل فيه وانسدت عليه أبواب الهداية وطرق الرشاد فانظّم قلبه فضايق عن دخول الاسلام والايمان فيه فلوجاهته كل آية تتردد الاضلالا وكفرا واذا تأمل من شرح الله صدره للاسلام والايمان هذه الآية وما تضمنته من أسرار التوحيد والميز والعدل وعظمة شأن الربوبية صار لقلبه عبودية أخرى ومعرفة خاصة وعلم أنه عبد من كل وجه وبكل اعتبار وأن الرب تعالى رب كل شيء ومليكه من الاعيان والذوات والافعال والامور كما بيده والحمد كله له وأزلة الامور بيده ومرجعها كلها اليه ولهذا الآية شأن فوق عقولنا وأجل من أفهامنا وأعظم مما قال فيها المشككون الذين ظلموه وهماعناها وأنسبهم كانوا يذمونها بالله لقد غافض عنها حجابهم وكففت عنها أفهامهم ومنعهم من الوصول الى المراد بها أصولهم التي أصابوها قوة اعدهم التي أسسوها فيها تضمنت اثبات انه حيد والعدل الذي بعث الله به رساله وأنزل به كتبه والعدل الذي يتقوله معطو الصفات ونفاة القدر

وتضمنت اثبات الحكمة والقدره والشرع والقدر والسبب والحكم والذنب والعقوبة ففتحت للقلب الصحيح بابا واسعا من معرفة الرب تعالى بلسانه وصفاته كاله ونعمت جلاله وحكمته في شرعه وقدره وعدله في عقابه وفضله في ثوابه وتضمنت كمال توحيد وربوبية وقيوميته وإلهيته وأن مصادر الامور كلها عن محض ارادته ومرادها الى كمال حكمته وان المهدي من خصه الله بهديته وشرح صدره لدينه وشرعته وان الضال من جعل صدره ضيقا حرجا عن معرفته ومحبه كما نأ يتصاعد في السماء وليس ذلك في قدرته وان ذلك عدل في عقوبته لمن لم يقدره حق قدره وسجد كمال ربوبية وكفر بنعمته وآثر عبادة الشيطان على عبوديته فسد عليه باب توفيقه وهديته وفتح عليه أبواب غيه وضلاله فضاقت صدره وقسا قلبه وتعطلت من عبودية ربها حوارحه وامتلائت بالظلمة حوارحه والذنب له حيث أعرض عن الايمان واستبدل به الكفر والفسوق والعصيان ورضى بمؤاذه الشيطان وهانت عليه معاداة الرحمن فلا يتحدث نفسه بالرجوع الى مولاه ولا يعزم بوما على اقلائه عن هواه قدا ضاد الله في أمره بحب ما يبغضه وببغض ما يحبه ويوالي من يعاديه ويعادى من يواليه يبغض اذا رضى الرب ويرضى اذا غضب هذا وهو يتقلب في احسانه ويسكن في داره ويتغذى برزقه ويتقوى على معاصيه بعمه فمن أعدل منه سبحانه غما يصنفه به الجاهلون والظالمون اذا جعل الوحي على أمثال هذا من الذين لا يؤمنون

فصل ١٠٨ - واذا شرح الله صدر عبده بنوره الذي يقذفه في قلبه اراه في ضوء ذلك النور حقائق الاسماء والصفات التي اتصل فيها معرفة العبد اذ لا يمكن أن يعرفها العبد على ماهي عليه في نفس الامر وأراه في ضوء ذلك النور حقائق الايمان وحقائق العبودية وما يصححها وما يفسدها وتفاوت معرفة الاسماء والصفات والايمان والاخلاص واحكام العبودية بحسب تفاوتهم في هذا النور قال تعالى (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) وقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفاين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به) فيكشف لقب المؤمن في ضوء ذلك النور عن حقيقة المثل الاعلى مستويا على عرش الايمان في قلب العبد المؤمن فيشهد بقلبه رباعظما قاهرا قادرا أكبر من كل شيء في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله السموات السبع قبضة إحدى يديه والارضون السبع قبضة اليد الاخرى يمسك السموات على أصبع والارضين على أصبع والحيال على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا المالك فالسموات السبع في كفه كخردلة في كف العبد بحيث لا يحاط به ويحصر خلقه ولا يحصرونه ويدركهم ولا يدركونه لو ان الناس من لدن آدم الى آخر الخلق قاموا صفنا واحدا ما أحاطوا به سبحانه ثم يشهد في علمه فوق كل علم وفي قدرته فوق كل قدر وفي جوده فوق كل جواد وفي رحمته فوق كل رحيم وفي جماله فوق كل جميل حتى لو كان جمال الخلائق كلهم على شخص واحد منهم ثم أعطى الخلق كلهم مثل ذلك الجمال لكانت نسبتته الى جمال الرب سبحانه دون نسبة سراج ضعيف الى ضوء الشمس ولو اجتهت قوى الخلائق على شخص واحد منهم ثم أعطى كل منهم مثل تلك القوة لكانت نسبتها الى قوته سبحانه دون نسبة قوة البعوضة الى حمالة العرش ولو كان جودهم على رجل واحد وكل الخلائق على ذلك الجود لكانت نسبتها الى جوده دون نسبة قطرة الى

البحر وكذلك علم الخلائق اذا نسب الى عامه كان كمنقورة عصفور من البحر وكذلك سائر صفاته كحياته وسمعته وبصره وارادته فلو فرض البحر المحيط بالارض مدادا تحيط به سبعة ابحر وجميع اشجار الارض شيئا بعد شيء اقلام انقى ذلك المداد والاقلام والنفث كالماء والانتفاذ فهو اكبر في علمه من كل عالم وفي قدرته من كل قادر وفي جوده من كل جواد وفي غناه من كل غني وفي علوه من كل عال وفي رحمته من كل رحيم استوى على عرشه واستولى على خلقه متفرد بتدبير مملكته فلا قبض ولا بسط ولا منع ولا هدى ولا ضلال ولا مساعدة ولا شقاوة ولا موت ولا حياة ولا نفع ولا ضرر الا بيده لامالك غيره ولا مدبر سواه لا يستقل أحد معه بمالك مثقال ذرة في السموات والارض ولا له شركة في ملكها ولا يحتاج الى وزير ولا ظهير ولا معين ولا يغيب فيخلفه غيره ولا يعي فيعيته سواه ولا يتقدم أحد بالشفاعة بين يديه الا من بعد اذنه لمن شاء وفيمن شاء فهو أول مشاهد المرفة ثم يترقى منه الى مشهد فوفقه لا يتم الاب وهو مشهد الالهية فيشهده سبحانه متجليا في كاله بأمره ونهيه ووعده ووعدته وثوابه وعقابه وفضله في ثوابه فيشهد ربا قيوما متكاملا أمرا ناهيا محب ويغضب ويرضى ويغضب قد أرسل رسله وأنزل كتبه وأقام على عباده الحجة البالغة وأتم عليهم نعمته السانعة يهدى من يشاء منه نعمة وفضلا ويضل من يشاء حكمة منه وعدلا ينزل اليهم أوامره وتعرض عليه أعمالهم لم يخلفهم عبثا ولم يتركهم سدى بل أمره جار عليهم في حركاتهم وسكناتهم وظواهرهم وبواطنهم فله عليهم حكم وأمر في كل تحريكه وتسكينه ولحظة وانفظة وينكشف له في هذا النور عدله وحكمته وورحمته واطفائه واحسانه ويره في شرعه واحكامه وانها أحكام رب رحيم محسن لطيف حكيم قد بهرت حكمته العقول وأقرت بها النظر وشهدت لمنزلها بالوحداية ولان جاء بها بالرسالة والنسوة وينكشف له في ضوء ذلك النور اثبات صفات الكمال وتزبه سبحانه عن التقص والمثال وان كل كمال في الوجود فمعطيه وخالقه أحق به وأولى وكل نقص وعيب فهو سبحانه منزّه متعال عنه وينكشف له في ضوء هذا النور حقائق المعاد واليوم الآخر وما أخبر به الرسول عنه حتى كأنه يشاهده عيانا وكأنه يجز عن الله واسمائه وصفاته وأمره ونهيه ووعده ووعدته وإخبار من كأنه قد رأى وعابن وشاهد ما أخبى به فن أراد سبحانه هدايته شرح صدره لهذا فاتسع له وانفسح ومن أراد ضلالاته جعل صدره من ذلك في ضيق وحرر لاجد فيه مسلكا ولا منفذا والله الموفق المعين وهذا الباب يكفي التيب في معرفة التقدير والحكمة ويظاعه على العدل والتوحيد الذي تضمنهما قوله (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالتسط لاله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام)

## الباب السادس عشر

فما جاء في السنة من تفرد الرب تعالى بخلق أعمال العباد كما

هو متفرد بخلق ذواتهم وصفاتهم

قال البخاري في كتاب خلق أعمال العباد حدثنا علي بن عبد الله ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو مالك

عن ربيع بن حراش عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يصنع كل صانع وصنعتة قال البخارى وتلا بعضهم عند ذلك (والله خالقكم وما تعملون) حدثنا محمد أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة نحوه موقوفا عليه وأما استشهاد بعضهم بقوله تعالى (والله خالقكم وما تعملون) يحمل ماعلى المصدر أى خالقكم وأعمالكم فالظاهر خلاف هذا وإنما موصولة أى خالقكم وخلق الاصنام التى تعملونها فهو يدل على خلق أعمالهم من جهة الزوم فإن الصنم اسم للآلة التى حل فيها العمل المخصوص فإذا كان مخلوقا لله كان خلقه متناولا لمادته وصورته قال البخارى وحدثنا عمرو بن محمد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن طاووس عن ابن عمر كل شئ بقدر حتى وضعت يدك على خدك قال البخارى وحدثني اسماعيل قال حدثني مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاووس قال أدركت ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر حتى العجز والكيس ورواه مسلم في صحيحه عن طاووس وقال سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس قال البخارى وقال ليث عن طاووس عن ابن عباس (أنا كل شئ خلقناه بقدر) حتى العجز والكيس قال البخارى سمعت عبيد الله بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول ما زلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة قال البخارى حرركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة وقال جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انه استخبرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فيسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمى حاجته قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح فقوله اذا هم أحدكم بالأمر صريح في أنه الفاعل الاختيارى المتعلق بإرادة العبد وإذا علم ذلك فقوله أستقدرك بقدرتك أى أسألك أن تقدرنى على فعله بقدرتك ومعلوم انه لم يسأل القدرة المصححة التى هى سلامة الاعضاء وحمة البنية وإنما سأل القدرة التى توجب الفعل فعمل إنما مقدورة لله ومخلوقه وأكد ذلك بقوله فانك تقدر ولا أقدر أى تقدر أن تجعلنى قادرا فاعلا ولا أقدر أن أجعل نفسى كذلك وكذلك قوله تعلم ولا أعلم أى حقيقة العلم بعواقب الأمور ومآلها والنافع منها والضرار عندك وليس عندى وقوله يسر دلي أو اصرفه عني فإنه طلب من الله تيسيره ان كان له فيه مضايحة وصرفه عنه ان كان فيه مفسدة وهذا التيسير و الصرف متضمن الفاء داعية الفعل فى القلب أو الفاء داعية الترك فيه ومتى حصلت داعية الفعل حصل الفعل وداعية الترك امتنع الفعل وعند القدريه ترجيح فاعلية العبد على الترك منه ليس للرب فيه صنع ولأننا نرى فطلب هذا التيسير منه لامعنى له عندهم فإن تيسير الاسباب التى لاقدرة للعبد عليها موجود وليسأله العبد وقوله ثم رضني به يدل على ان حصول الرضا وهو فعل اختيارى من أفعال القلوب أمر مقدور للرب تعالى وهو الذى يجعل نفسه راضيا وقوله فاصرفه عني واصرفني عنه صريح في أنه سبحانه هو الذى يصرف عبده عن فعله الاختيارى اذا شاء صرفه عنه كما قال تعالى في حق يوسف الصديق (كذلك لتصرف عنه

السوء، والفحشاء) وصراف السوء، والفحشاء هو صرف دواعي القاب ومياه اليهما فينصرفان عنه بصراف دواعيهما، وقوله وأقدر لي الخير حيث كان يعم الخير المتقدور للعبد من طاعته وغير المتقدور له فعمل ان فصل العبد للطاعة والخير أمر مقدور لله ان لم يقدره الله أبدا لم يقع من العبد ففي هذا الحديث الشفاء في مسألة القدر وأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الداعي به ان يقدمه بين يدي هذا الدعاء ركعتين عبودية منه بين يدي نجواه وان يكونا من غير الفريضة ليتجرد فعاملها لهذا الغرض المطلوب ولما كان الفعل الاختياري متوقفا على العلم والقدرة والارادة لا يحصل الا بها توسل الداعي الى الله بعلمه وقدرته وادارته التي يؤثر بها من فضله وأكد هذا المعنى بجرده وبرأته من ذلك فقال انك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأمر الداعي أن يعلق التيسير بالخير والعرف بالشر وهو علم الله سبحانه تحقيقا للتفويض اليه واعترافا بجهل العبد بمواقب الامور كما اعترف بعجزه في هذا الدعاء اعطاء العبودية حقها واعطاء الربوبية حقها وباللغة المستعملة وفي الترمذي وغيره من حديث الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في أوثر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقتني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضي عليك انه لا يذل من واليت تباركت وتعاليت . فقوله اهدني سؤال للهداية المطلقة التي لا يخاف عنها الاهتداء وعند القدرية ان الرب سبحانه وتعالى عن قولهم لا يقدر على هذه الهداية وانما يقدر على هداية البيان والدلالة المشتركة بين المؤمنين والكفار وقوله فيمن هديت فيه فوائد أحدها أنه سؤال له أن يدخله في جملة المهديين وزمرتهم ورفقتهم الثانية توسل اليه باحسانه وانعامه أى يباري قد هديت من عبادك بشرا كثيرا فضلا منك واحسانا فاحسن الي كما أحسنت اليهم كما يقول الرجل للملك اجعلني من جملة من أغنيت وأعطيت وأحسنت اليه الثالثة ان ما حصل لأولئك من الهدى لم يكن منهم ولا باقتضاهم وانما كان منك فانت الذى هديتهم وقوله وعافني فيمن عافيت انما يسأل ربه العافية المطابقة وهي العافية من الكفر والفسوق والمصيان والغفلة والاعراض وفعل ما لا يحبه وترك ما يحبه فهذا حقيقة العافية ولهذا ما سأل الرب شيئا أحب اليه من العافية لانها كلمة جامعة لا تخلص من الشركاء وأسبابه وقوله وتولني فيمن توليت سؤال لتولي الكامل ليس المراد به ما فعله بالكافرين من خلق القدرة وسلامة الآلة وبيان الطريق فان كان هذا هو ولايته للمؤمنين فهو ولي الكفار كما هو ولي المؤمنين وهو سبحانه يتولى أوليائه بامور لا توجد في حق الكفار من توفيقهم والهامهم وجمالهم مهديين مطيعين ويدل عليه قوله انه لا يذل من واليت فانه منصور عزيز غالب بسبب توليت له وفي هذا تبيه على أن من حصل له ذل في الناس فهو بنقصان ما فانه من من تولى الله والافع الولاية الكاملة ينتق الذل كله ولو ساعد عليه بالاذى من في أقطارها فهو العزيز غير الذليل وقوله وقتني شر ما قضيت يتضمن ان الشر بعضائه فانه هو الذى يقي منه وفي المنسد وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعاذ بن جبل يا معاذ والله اني لاحبك فلاناس ان تقول دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وهذه أفعال اختيارية وقد سأل الله أن يعينه على فعلها وهذا الطاب لا معنى له عند القدرية فان الاعانة عندهم الاقدار والتمكين وازاحة الاعذار وسلامة الآلة وهذا حصل للسائل وللکفار أيضا والاعانة التي سألتها أن يجتمعها ذاكرها شاكرها محسنها اعبادها كما في حديث ابن

عباس عنه صلى الله عليه وسلم في دعائه المشهور رب أعني ولا تمن علي وانصرني ولا تنصر علي  
وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدى لي وانصرني علي من يغني علي رب اجعلني لك شكرا  
لك ذكرا لك رهبا لك مطوعا لك غنيبا لك او اها منيبا رب قبل توبتي وانسل حوبتي واجب  
دعوتي ونبت حجتي واهد قاي وسدد لساني واسأل سخيمة صدري رواد الامام احمد في المسند  
وفيه أحد وعشرون دليلا قاطعا ماها وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد انقضاء صلاته  
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي  
لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكان يقول ذلك الدعاء عند اعتداله من الركوع ففي هذا نفي  
الشريك عنه بكل اعتبار واثبات عموم الملك له بكل اعتبار واثبات عموم الخلد واثبات عموم القدرة  
وان الله سبحانه اذا أعطى عبدا فلانع له واذا منعه فلا معطي له وعند القدرة ان العبد قد يمنع  
من أعطى الله ويعطى من منعه فانه يفعل باختياره عطاء ومنعاه لم يشأ الله ولم يجمله معطيا مانعا  
فيتصور ان يكون لمن أعطى مانع ولن منع معط وفي الصحيح ان رجلا سأله ان يدلّه على عمل  
يدخل به الجنة فقال انه ليسير على من يسره الله عليه فدل على ان التيسير الصادر من قبله سبحانه  
يوجب اليسر في العمل وعدم التيسير يستلزم عدم العمل لانه مازومه والمأزوم يتفق لانقضاء لازمه  
والتيسير بمعنى التمكن وحقاق الفعل وازاحة الاعذار وسلامة الاعضاء حاصل للمؤمن والكافر  
والتيسير المذكور في الحديث أمر آخر وراء ذلك وبالله التوفيق والتيسير وفي الصحيح عنه صلى  
الله عليه وسلم انه قال لاني موسى الا أدلك على كثر من كنوز الجنة لاحول ولا قوة الا بالله  
وقد اجمع المسلمون على هذه الكرامة واتميتها بالتبويل وهي شافية كافية في اثبات القدر وابطال قول  
القدرية وفي بعض الحديث اذا قالها العبد قال الله أسلم عبدي واستسلم وفي بعضه فوض الى عبدي  
قال بعض المنتسبين للقدر لما كانت القدرة بالنسبة الى الفعل والى الترتيب بخصوص الدواعي على التسوية  
ومادام الامر كذلك امتنع صدور الفعل فاذا رجح جانب الفعل على الترتيب بخصوص الدواعي وازالة  
الصوارف حصل الفعل وهذه القوة هي المشار اليها بقولنا لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وشأن  
الكلمة أعظم مما قال فان العالم العلوي والسفلي له تحول من حال الى حال وذلك التحول لا يقع  
الابقوة يقع بها التحول فكذلك الاحول وتلك القوة قائمة بالله وحده ليست بالتحويل فيدخل في هذا  
كل حركة في العالم العلوي والسفلي وكل قوة على تلك الحركة سواء كانت الحركة قسرية أو ارادية  
أو طبيعية وسواء كانت من الوسط أو الى الوسط أو على الوسط وسواء كانت في الكم أو الكيف أو في  
الازن كحركة الثبات وحركة الطبيعة وحركة الحيوان وحركة الفلك وحركة النفس والقلب  
والقوة على هذه الحركات التي هي حول فلا حول ولا قوة الا بالله ولما كان الكثر هو المال النفيس  
المتجمع الذي يخفى على أكثر الناس وكان هذا شأن هذه الكلمة كانت كثرنا من كنوز الجنة فأوتيتها  
الذي صلى الله عليه وسلم من كثر تحت العرش وكان قائما أسلم واستسلم لمن أزمه الامور بيديه وفوض  
أمره اليه وفي المسند والسنن عن أبي الديلمى قال آيت أبي بن كعب قفلت في نفسي شيء من القدر  
فحدثني بشيء لعل الله يذهبه عني من قاي فقال ان الله لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم  
وهو غير ظالم لهم ولورحمتهم لكانت رحمتهم خيرا لهم من أعمالهم ولو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله

منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان مأسابك لم يكن ليخطئك ومأخطأك لم يكن ليصيبك ولومت على غير ذلك كنت من أهل النار قال فآيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت فكل منهم حدثني بمثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه وله شأن عظيم وهو دال على ان من تكلم به أعرف الخلق بالله وأعظمهم له توحيدا وأكثرهم له تعظيما وفيه الشفاء التام في باب العدل والتوحيد فإنه لا يزال يجول في نفوس كثير من الناس كيف يجتمع القضاء والقدر والامر والنهي وكيف يجتمع العدل والعقاب على المنقضى المقدر الذي لا بد له بعد من فعله ثم سلك كل طائفة في هذا المقام واديا وطريقا فسالك الجبيرة وادى الخبر وطريق المشيئة المحضة الذي يرجح مثلا على مثل من غير اعتبار غلة ولاناية ولا حكمة قالوا وكل ممكن عدل والظلم هو الممتنع لذاته فلو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لكان متصرفا في ملكه والظلم تصرف القادر في غير ملكه وذلك مستحيل عليه سبحانه قالوا ولما كان الامر راجعا الى محض المشيئة لم تكن الاعمال سببا للنجاة فكانت رحمته لا مباد هي المستقلة بجاتهم فكانت رحمته خيرا من أعمالهم وهؤلاء راعوا جانب الملك وعطلوا جانب الحمد والله سبحانه له الملك وله الحمد وسلك القدرية وادى العدل والحكمة ولم يوفوه حقه وعطلوا جانب التوحيد وحراروا في هذا الحديث ولم يدروا ما وجهه وربما قابله كثير منهم بالكذب والردنه وان الرسول لم يقل ذلك قالوا وأي ظلم يكون أعظم من تعذيب من استنفذ أوقات عمره كلها واستفرغ قواها في طاعته وفعل ما يحبه ولم يمتصه طرف عين وكان يعمل بامر دائم فكيف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ان تعذيب هذا يكون عدلا لظلمه قالوا ولا يقال ان حقه عليهم وما ينبغي له أعظم من طاعتهم فلا تقع تلك الطاعات في مقابلة نعمه وحقوقه فلو عذبهم لعذبهم بحقه عليهم لانهم اذا فعلوا مقدورهم من طاعته لم يكفوا بغيره فكيف يعذبون على ترك ما لا القدرة لهم عليه وهل ذلك الامتزلة بعذبهم على كونهم لم يخلقوا السموات والارض ونحو ذلك مما لا يدخل تحت مقدورهم قالوا فلا وجه لهذا الحديث الا ردده أو تأويله وحماله على معنى يصح وهو انه لو أراد تعذيبهم جمعهم أمة واحدة على الكفر فلو عذبهم في هذه الحال لكان غير ظالم لهم وهو لم يقل لو عذبهم مع كونهم مطيعين له عابدين له لعذبهم وهو غير ظالم لهم ثم أخبر انه لو عذبهم بالرحمة لكانت رحمته لهم خيرا من أعمالهم ثم أخبر انه لا يقبل من العبد عمل حتى يؤمن بالقدر والقدر هو علم الله بالكائنات وحكمه فيها ووقفت طائفة أخرى في وادي الحيرة بين القدر والامر والثواب والعقاب فارة يغلب عليهم شهود القدر فيغيبون به عن الامر وتارة يغلب عليهم شهود الامر فيغيبون عن القدر وتارة يقرون في حيرة وعمى وهذا كله انما سببه الاصول الفاسدة والفوائد الباطلة التي بنوا عليها ولو جمعوا بين الملك والحمد والربوبية والالهية والحكمة والقدرة وأثبتوا له الكمال المصطفى ووصفوه بالقدرة التامة الشاملة والمشية العامة النافذة التي لا يوجد بها كان لا بعد وجودها والحكمة البالغة التي ظهرت في كل موجود امامها حقيقة الامر وزالت عنهم الحيرة ودخلوا الى الله سبحانه من باب أوسع من السموات السبع وعرفوا انه لا يابق كماله المقدس الا ما أخبره عن نفسه على السنة رساله وان ما خلفه ظنون كاذبة وأوهام باطية تولدت بين أفكار باطلة وآراء مضللة فقول والله التوفيق وهو المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله\* الرب تبارك اسمه وتعالى جده ولاله

غيره هو المنعم على الحقيقة بصنوف النعم التي لا يحصيها أهل سمواته وأرضه في إيجادهم نعمة منه وجعلهم أحياء ناطقين نعمة منه واعطاهم الاسماع والابصار والعقول نعمة منه وادار الارزاق عليهم على اختلاف أنواعها وأصنافها نعمة منه وتعريفهم نفسه باسمائه ووصفاته وأعماله نعمة منه واجراءه ذكره على أسمائهم ومحبته ومعرفته على قلوبهم نعمة منه وحفظهم اعبادهم نعمة منه وقيامه بمصالحهم دقيقها وجباياها نعمة منه وهديتهم الى أسباب مصالحهم ومعايشهم نعمة منه وذكر نعمه على سبيل التفصيل لا سبيل اليه ولا قدرة لبشر عليه ويكفي ان النفس من أدنى نعمة التي لا يكادون يعدونها وهو اربعة وعشرون الف نفس في كل يوم واية فلة على العبد في النفس خاصة اربعة وعشرون الف نعمة كل يوم واية دع ماعد ذلك من أصناف نعمه على العبد ولكل نعمة من هذه النعم حق من الشكر يستدعيه ويتضمنه فلا توزعت طاعات العبد كلها على هذه النعم لم يخرج قسط كل نعمة منها الاجزاء يسير جدا لان نسبة له الى قدر تلك النعمة بوجه من الوجود قال أنس بن مالك يشر للعبد يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه ذنوبه وديوان فيه العمل الصالح فيأمر الله تعالى أصغر نعمة من نعمة فتقوم فتستوعب عمله كماه ثم يقول أي رب وعزتك وجلالك ما استوفيت نبي وقد بقيت الذنوب والنعم فاذا أراد الله بعبد خيرا قال ابن آدم ضعفت حسنتك وتجاوزت عن سيئاتك ووهبت لك نعمة فيما بيني وبينك وفي صحيح الحاكم حديث صاحب الرمانة الذي عبد الله خمسمائة سنة يأكل كل يوم رمانة تخرج له من شجرة ثم يقوم الى صلاته فسأل ربه وقت الاجل أن يقضه ساجدا وان لا يجعل للارض عليه سيلا حتى يعث وهو ساجد فاذا كان يوم القيامة وقف بين يدي الرب فيقول تعالى ادخلوا عبادي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعلى فيقول الرب جل جلاله قايسوا عبادي بنعمتي عليه وبعمله فؤخذ نعمة البصر اعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فنسلا عليه فيقول ادخلوا عبادي النار فيجبر الى النار فينادى رب برحمتك رب برحمتك ادخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبادي من خالفكم ولم تكن شيئا فيقول أنت يارب فيقول من قواني على عبادة خمسمائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك في جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء الملح وأخرج لك كل يوم رمانة وانما تخرج مرة في السنة وسألتني ان اقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك فيقول أنت يارب فيقول الله فذلك برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة رواه من طريق يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاسناد صحيح ومعناه تخرج لارب فيه فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان يجو أحد منكم بعماله وفي لفظ ان يدخل أحد منكم الجنة بعماله قالوا لانت يارسول الله قال ولا أنا الا ان تتعدى الله برحمة منه وفضل فقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه لا يجي أحدا عمله من الاولين ولا من الآخرين الا ان يرحمه ربه سبحانه فيكون رحمة خير له من عمله لان رحمة تخبه وعمله لا يجبه فعمل انه سبحانه لو عذب أهل سمواته وأرضه لعذبهم ببعض حقه عليهم ومما يوضحه انه كلما كانت نعمة الله على العبد عظم حقه عليه وكان ما يطالب به من الشكر أكثر مما يطالب من دونه فيكون حق الله عليه أعظم وأعماله لا تفي بحقه عليه وهذا انما يعرفه حق المعرفة من عرف الله وعرف نفسه هذا كله لو لم يحصل للعبد من الغلبة والاعراض والذنوب ما يكون في قبالة طاعانه فكيف اذا حصل له من ذلك ما يوزى طاعانه أو يزيد عليها فان من حق الله على عبده ان يعبد لا يشرك به



شيئا وان يذكره ولا يسهه وان يشكره ولا يكفره وان يرضى به ربا وبلاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وليس الرضا بذلك مجرد اطلاق هذا اللفظ وحاله وارادته وتكذيبه وخالفه فكيف يرضى به ربا من يسخط مايقضيه له اذ لم يكن موافقا لارادته وهو اذ فيضال ساخطا به متبرما يرضى وربه غضبان وبغضب وربه راض فهنا انما يرضى من ربه حظا لم يرض بالله ربا وكيف يدعى الرضا بالاسلام دينا من يبتدأ اصوله خالف ظهره اذا خالفت بدعته وهو اذ ففروعه وراه اذ لم يوافق غرضه وشهوته وكيف يصح الرضا بمحمد رسولا من لم يحكمه على ظاهره وباصنه ويتاق اصول دينه وفروعه من مشكاته وحمده وكيف يرضى به رسولا من يترك ما جاء به اقوال غيره ولا يترك قول غيره لقوله ولا يحكمه ويتبع بقوله الا اذا وافق تقليده ومذهبه فإذا خالفه لم تفت الى قوله والمقصود ان من حقه سبحانه على كل أحد من عبده ان يرضى به ربا وبلاسلام دينا وبمحمد رسولا وان يكون حبه كاله لله وبغضه في الله وقوله لله وتركه لله وان يذكره ولا يسهه ولا يمسه ويشكره ولا يكفره واذا قام بذلك كما كانت نعم الله عليه أكثر من عمله بل ذلك نفسه من نعم الله عليه حيث وفقه له وبصره وأعانته عليه وجعله من أهله واختصه به على غيره فهو يستدعي شكرا آخر عليه ولا سيبل الى القيام بما يجب لله من الشكر أبدا فعم الله تعالىه بالشكر وأعماله لا تقابلها وذنوبه وغفاته وتقديره قد استنفذ عمله فديوان النعم وديوان الذنوب يستنفذ ان طاعته كلها هذا وأعمال العبد مستحقة عليه بمقتضى كونه عبدا ملوكا مستعملا فيما أمره به سيده نفسه ملوكة وأعماله مستحقة بموجب العبودية فليس له شيء من أعماله كما أنه ليس له ذرة من نفسه فلا هو مالك لنفسه ولا صفاته ولا أعماله ولاننا بيده من المال في الحقيقة بل كل ذلك ملوك عليه مستحق عليه للملكة أعظم استحقاقا من سيد اشترى عبدا بخالص ماله ثم قال عمل وأدلى فليس لك في نفسك ولا في كسبك شيء فلو عمل هذا العبد من الاعمال ما عمل فان ذلك كله مستحق عليه لسيدده وحق من حقوقه عليه فكيف بلنعم المالك على الحقيقة الذي لا نعد نعمه وحقوقه على عبده ولا يمكن ان تقابلها طاعته بوجه فلو عذبه سبحانه لمذهبه وهو غير ظالم له واذا رحمه فرحمته خير له من أعماله ولا تكون أعماله ثمنا لرحمته البتة فلو لا فضل الله ورحمته ومغفرته ما هنا أحدنا عيش البتة ولا عرف خالقه ولا ذكره ولا آمن به ولا أطاعه فكما ان وجود العبد محض وجوده وفضله ومنته عليه وهو المحمود على الجادة فتوابع وجوده كلها كذلك ليس للعبد منها شيء كما ليس له في وجوده شيء فالحمد لله والفضل كله له والاعمال كلها له والحق له على جميع خلقه ومن لم ينظر في حقه عليه وتقديره وبخبره عن القيام به فهو من أجهل الخلق بربه وبنفسه ولا تنفقه طاعته ولا يسمع دعاؤه قال الامام أحمد حدثنا حجاج حدثنا جربير بن حزم عن زهير قال بلغني ان نبي الله موسى مر بحال يدهم يتضرع فقال يا رب ارحمهم فاني قد رحمتهم فلو حيا الله اعمى اليه لردتني حتى ينقطع فؤاده ما استجبت له حتى ينظر في حقي عليه والعبد يسير الى الله سبحانه بين مشاهدة منته عليه ونعمه وحقوقه وبين رؤية عيب نفسه وعمله وتقديره واتعته فهو يعلم ان ربه لو عذبه أشد العذاب لكان قد عدل فيه وان أفضله كما عدل فيه وان مافيه من الخير فيجوز فضله ومنته وصدقته عليه وهذ كان في حديث سيدنا استغفار أبوه انك نعمت على وأبوه بذني فلا يرى نفسه الا مقصرا مذمبا ولا يرى ربه الا محسنا

متفضلاً وقد قسم الله خلقه الى قسمين لأنك لهما تأسيين وظالمين فقال (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) وكذلك جماعهم قسمين معذبين وتأسيين فمن لم يتب فهو معذب ولا بد قال تعالى (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) وأمر جميع المؤمنين من أولهم الى آخرهم بالتوبة ولا يستثنى من ذلك أحد وعاقب فلاحهم بها قال تعالى (وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وعدد سبحانه من حجة نعمه على خير خلقه وأكرمهم عليه وأطوعهم له وأخشاهم له ان تاب عليه وعلى خواص اتباعه فقال (انقلب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) ثم كرر توبته عليهم فقال (ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم) وقدم توبته عليهم على توبة الثلاثة الذين خلفوا واخبر سبحانه ان الجنة التي وعدا أهلها في التوراة والانجيل انها يدخلها التأسيون فذكر عموم التأسيين أولاً ثم خص النبي والمهاجرين والانصار بها ثم خص الثلاثة الذين خلفوا فعمل بذلك احتياج جميع الخلق الى توبته عليهم وبعفونه لهم وبعفونه عنهم وقد قال تعالى لسيد ولد آدم وأحب خلقه اليه عفا الله عنك فهذا خير منه وهو اصدق القائلين او دعاء لرسوله بعفوه عنه وهو طاب من نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده أقرب ما يكون من ربه أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك وقال لا طوع نساء الامة وأفضاهن وخيرهن الصديقة بنت الصديق وقد قالت له يا رسول الله لئن وافقت ليلة القدر فما أدعوه قال قولي اللهم انك عفو رحيم والعتوب فاعف عني قال الترمذي حديث حسن صحيح وهو سبحانه لمحبه العفو والتوبة خالق خلقه على صفات وهيات وأحوال تقتضى توبتهم اليه واستغفارهم وطاهم عفوهم ومخفرتهم وقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم والله تعالى يحب التوابين والتوبة من أحب الطاعات اليه ويكفي في محبتها شدة فرحه بها كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته في الغلاة وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهايكة معه راحلته عليها طعامه وسرايه فنام فاستيقظ وقد ذهب فظلمها حتى ادركه العطش ثم قال أرجع الى المكان الذي كنت فيه فأنا مت حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليوم فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاد طعامه وسرايه والله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته وزاده وفي صحيح مسلم عن التعمان بن بشير يرفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل حمل زاده وزاده على بعير ثم سار حتى كان بفلاة فأدركته القافلة فنزل فقال لحت شجرة فغابته عينه وانسلل بعيره فاستيقظ فسمع شرفاً فلم ير شيئاً ثم سعى شرفاً نأياً ثم سعى شرفاً نائلاً فلم ير شيئاً فأقبل حتى أتى الى مكانه الذي قال فيه فينا هو قاعد فيه اذ جاء بعيره يمشي حتى وضع خطامه في يده فانه أشد فرحاً بتوبة العبد من هذا حين وجد بعيره فتأمل محبة سبحانه هذه الطاعة التي هي أصل الطاعات وأساسها فان من زعم أن أحداً من الناس يستغنى عنها ولا حاجة

به اليها فقد جهل حق الربوبية ومرتبة العبودية ويكتفئ بمن أغناه بزعمه عن التوبة من حيث زعم أنه معظم له إذ عطله عن هذه الصلوة العظيمة التي هي من أجل الطاعة والتقربة الشريفة التي هي من أجل القربات وقال است من أجل هذه الصلوة ولا حاجة بك اليها فلا يقدر الله حق قدره ولا يقدر العبد حق قدره وقد جعل بعض عباده غنيا عن مغفرة الله وعموده وتوبته اليه وزعم أنه لا يحتاج الى ربه في ذلك وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب عن أحدكم من رجل كان على راحلته بأرض فلاة فالتفت منه وعابها طعامة وشرا به فأيس منها فأتى شجرة فضطجع وقد يس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخظأ من شدة الفرح وأكل الخاق أكلهم توبة وأكثرهم استغفارا وفي صحيح البخارى عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله أنى لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ولما سمع أبو هريرة هذا من النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ما روه الامام أحمد في كتاب الزهد عنه انى لاستغفر الله في اليوم والليالي اثني عشر ألف مرة بقدر دنى ثم ساقه من طريق آخر وقال بقدر ذنبه وقال عبد الله ابن الامام أحمد حدثنا يزيد بن هرون أبنا محمد بن راشد عن مكحول عن رجل عن أبى هريرة قال ماجست الى أحد أ أكثر استغفارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرجل وما جاست الى أحد أكثر استغفارا من أبى هريرة وفي صحيح مسلم عن الأغر المزنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان على قابي وانى لاستغفر الله في ايوم مائة مرة وفي السنن والنسند من حديث ابن عمر قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجحس الواحد مائة مرة رب اغفر لى وتب على انك أنت التواب الرحيم قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح وقال الامام أحمد حدثنا اسمعيل ثنا يونس عن حميد بن هلال عن أبى بردة قال جاست الى شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الكوفة فحدثنى قال سمعت رسول الله أو قبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله عز وجل واستغفروا فنى أتوب الى الله واستغفروا كل يوم مائة مرة قال الامام أحمد وثنا يحيى عن شعبة ثنا عمرو بن مرة قال سمعت الأغر يحدث ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس توبوا الى ربكم عز وجل فانى أتوب اليه في اليوم مائة مرة وقال أحمد ثنا يزيد بن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى عثمان النهدي عن عائشة قالت كن انى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعلنى من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسأوا استغفروا وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في أول الصلاة عند الاستفتاح بعد التكبير اللهم أنت ربى وأنا عبدك صامت قنسى واعتزفت بذنبي فغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدنى لأحسن الاخلاق لا يهدى لأحسها الا أنت إيت وسعديك وأخير في يدك وأنا بك واليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك رواه في الصحيحين عنه أنه كان يقول في دعائه اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم تقنى من خطاياى بأسماءك واتبع الهدى وكان يقول هذا سرا لى الله من خلفه حين قال الله عنه أبو هريرة وهو يوتى منه على من أبى طالب انه كان إذا استخرج الصلاة قال لا اله الا انت صامت قنسى وسوأ غفر لى انه لا يغفر

الذنوب الأنت وفي الصحيحين انه كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن أبي أوفى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملاً السموات وملاً الأرض وملاً ما شئت من شئ بعد اللهم طهرني بالراح والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والحطايا كما يتقى الثوب الأبيض من الوسخ وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله أوله وآخره علانيته وسره وفي مسند الامام أحمد انه كان يقول في صلاته اللهم اغفر لي ووسع علي في ذاتي وبارك لي فيما رزقتني وفي صحيح مسلم عن فروة بن نوفل قال قالت لعائشة حديثي بشئ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه به في صلاته قالت نعم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم وكان يقول بين السجدين اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وكان يقول في قيامه الى الصلاة بالليل اللهم لك الحمد الحديث وفيه فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وأسرفي في أمري وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير\* وحقبة الامر ان العبد فقير الى الله من كل وجه وبكل اعتبار فهو فقير اليه من جهة ربوبيته له واحسانه اليه وقيامه بمصالحة وتديره له وفقير اليه من جهة إلهيته وكونه معبوده وإلهه ومحجوبه الاعظم الذي لا صلاح له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور الا بان يكون أحب شئ اليه فيكون أحب اليه من نفسه وأهله وماله ووالده وولده ومن الخلق كاهم وفقير اليه من جهة معافاته له من أنواع البلاء فانه ان لم يمافه منها هلك بعضها وفقير اليه من جهة عفوه عنه ومغفرته له فان لم يعف عن العبد ويعف له فلا سبيل الى النجاة فالحق أحد الالهوه الله ولا دخل الجنة الا رحمة الله وكثير من الناس ينظر الى نفس ما يتاب منه فيراد تقصا ولا ينظر الى كل العناية الحاسنة بالتوبة وان العبد بعد التوبة التصوح خير منه قبل الذنب ولا ينظر الى كل الربوبية وتفرد الرب بالكمال وحده وان لوازم البشرية لا يترك منها البسر وان التوبة غاية كل أحد من ولد آدم وكاله كما كانت هي غايته وكاله فليس للعبد كمال بدون التوبة البتة كما انه ليس له انفكاك عن سببها فانه سبحانه هو المتفرد المستأثر بالغنى والحمد من كل وجه وبكل اعتبار والعبد هو الغير المحتاج اليه الضطر اليه بكل وجه وبكل اعتبار فرحمته للعبد خير له من عمله فان عمله لا يستقل بنجاة ولا سمادته وار وكل الى عمله لم ينج به البتة فهذا بعض ما يتعاقب بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم\* ومما يوضحه ان شكره سبحانه مستحق عليهم بجهة ربوبيته لهم وكونهم عبيده ومماليكه وذلك يوجب عايمهم أن يعرفوه ويعظموه ويوحده ويقرّبوا اليه تقرب العبد المحب الذي يتقرب في نعمه ولا غناء به عنه طرفه عين فهو يداب في التقرب اليه بجهده ويستفرغ في ذلك وسعه وطاقته ولا يمدل به سواد في شئ من الاشياء ويؤثر رضا سيده على ارادته وهو اهل لاهوى له ولا ارادة الا في ما يرد سيده ويحبه وهذا يستأزم علومها وأعمالها وارادات وغرائمها لا يعارضها غيرها ولا يبقى له معها التفتت الى

غيره بوجه ومعلوم ان ما يطبع عليه البشر لا يفي بذلك وما يستحقه الرب تعالى لذاته وانه اهل أن يعبد أعظم مما يستحقه لاحسانه فهو المستحق للهاية العبادة والخشوع والذل لذاته ولاحسانه وانعامه وفي بعض الآثار لو لم أخفق جنسة ولا نارا لكنت أهلاً أن أعبد ولهذا يقول أعبد خلقه له يوم القيامة وهم الملائكة سبحانه ما عبدتلك حق عبادتك فمن كرمه وجوده ورحمته ان رضى من عباده بدون اليسير مما ينبغي ان يعبد به ويستحقه لذاته واحسانه فلا نسبة لواقع منهم الى ما يستحقه بوجه من الوجوه فلا يسمعهم الا عفوه ونجاوزه وهو سبحانه أعلم بعباده منهم بأنفسهم فلو عذبهم لعذبهم بما يراهه منهم وان لم يحيطوا به علما ولو عذبهم قبل أن يرسل رساله اليهم على أعمالهم لم يكن ظالماً لهم كما أنه سبحانه لم يظالمهم بمقتته لهم قبل ارسال رسوله على كفرهم وشركهم وقبائحهم فانه سبحانه نظر الى أهل الارض فثبتم عرشهم وعجبهم الا بقايا من أهل الكتاب ولكن أوجب على نفسه اذ كتب عليها الرحمة أنه لا يعذب أحدا الا بعد قيام الحججة عليه برسالته وسر المسئلة انه لما كان شكر النعم على قدره وعلى قدر نعمه ولا يقوم بذلك أحد كان حقه سبحانه على كل أحد وله المطالبة به وان لم يغفر له ويرحمه والا عذبه فحاجتهم الى مغفرته ورحمته وعفوه كحاجتهم الى حفظه وكلامته ورزقه فان لم يحفظهم هلكوا وان لم يرزقهم هلكوا وان لم يغفر لهم ويرحمهم هلكوا وخسروا ولهذا قال أبوهم آدم وأهم حواء (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وهذا شأن ولده من بعده وقد قال موسى كايه سبحانه (رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى) وقال (سبحانك تب اليك وأنا اول المؤمنين) وقال (رب اغفر لى ولاخى وادخنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين) وقال (أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) وقال خليله ابراهيم (رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى ولاءؤمنين يوم يقوم الحساب) وقال (الذى خلقنى فهو يهدين) الى قوله والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقال اول رساله الى أهل الارض رب انى أعوذ بك ان أسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين وقال لا كرم خلقه عليه وأحبههم اليه (واستغفر لذنبك وللامؤمنين والمؤمنات) وقال (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) الى قوله واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيمًا وقال (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً) وقد تقدم حديث ابن عباس فى دعائه صلى الله عليه وسلم رب أعنى ولا تمن على وفيه رب تقبل توبتى واغسل حوبتى الحديث وقد أخذ خبر سبحانه عن أعبد البشر داود انه استغفر ربه وخز راكعاً وأتاب وقال تعالى (فغفرنا له ذلك) وقال عن نبيه سايان (واتقد قتنا سايان والقيتنا على كرسيه جسداً ثم أتاب قال رب اغفر لى وهب لى ما يكال لا ينبغي لاحد من بعدى انك أنت الوهاب) وقال عن نبيه يونس انه ناداه فى الظلمات لا اله الا أنت سبحانه انى كنت من الضالين) وقال صديق الامه وخيرها وأبرها وأقها لله بعد رسوله يارسول الله علمنى دعاء أدعوه به فى صلاتى فقال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلماً كبيراً ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم فالستفتح الخبر عن نفسه بإداة التوكيد التى تقتضى تقرير ما بعدها ثم نفى بالاخبار عن ضامه لنفسه ثم وصف ذلك الظلم بكونه ظلماً كبيراً ثم طلب من ربه ان يغفر له مغفرة من عنده أى لا يباغها

علمه ولا سعيه بل هي محض منتسه واحسانه وأكبر من عمله فاذا كان هذا شأن من وزن بالامة  
فرجح بهم فكيف بمن دونه

### الباب السابع عشر

في الكسب والجبر ومعناها لغة واصطلاحا واطلاقهما نفيًا وإثباتًا

وما دل عليه السمع والعقل من ذلك \* أما الكسب فاصله في اللغة الجمع قاله الجوهري وهو طلب  
الرزق يقال كسبت شيئًا واكتسبته بمعنى وكسبت أعلى خيرا وكسبت الرجل ما لا فكسبه وهذا مما  
جاء على فاعته ففعل والكماسب الجوارح وتكسب تكسب الكسب انتهى والكسب قد وقع في القرآن  
على ثلاثة أوجه أحدها عقد القلب وعزمه كقوله تعالى ( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن  
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أي بما عزمتم عليه وقصدتموه وقال الزجاج أي يؤاخذكم بعزمكم على  
أن لا تبروا وأن لا تتقوا وان تغتلبوا في ذلك بأنكم حانتم وكأنه التفت الى لفظ المؤاخذة وانها تقتضي  
تعديا فجمع كسب قلوبهم عزهم على ترك البر والتقوى لمكان الجبرين والقول الاول أصح وهو قول  
جمهور أهل التفسير فانه قابل به لغو الجبرين وهو أن لا يقصد الجبرين فكسب القلب المقابل لغو الجبرين  
هو عقده وعزمه كما قال في الآية الأخرى ( ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ) فمقيد الايمان هو  
كسب القلب (الوجه الثاني) من الكسب كسب المال من التجارة قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا أنفقوا  
من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الارض ) فالاول للتجار والثاني للزرع (الوجه الثالث)  
من الكسب السعي والعمل كقوله تعالى ( لا يكف الله نفسا الاوسها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)  
وقوله ( بما كنتم تكسبون ) وذكر به ان يسئل نفس بما كسبت) فهذا كله للعمل واختلاف الناس في  
الكسب والاكتساب هل هما بمعنى واحد أم بينهما فرق فثالث طائفة مناهما واحد قال أبو الحسن  
على بن أحمد وهو الصحيح عند أهل اللغة ولا فرق بينهما قال ذو الرمة

\* أنى أبه بذلك الكسب يكتسب \* وقال الآخرون الاكتساب أخص من الكسب لان الكسب

ينقسم الى كسبه لنفسه ولغيره ولا يقال يكتسب قال الخطيب

ألقبت كاسمهم في قعر مظالمه فاعفر هداك مليك الناس يا عمر

قات والاكتساب افعال وهو يستدعي اهتماما وتمهلا واجتهادا وأما الكسب فيصح نسبه بادن  
شئ ففي جانب التفضل جعل لها ما لها فيه ادنى سعي وفي جانب العدل لم يجعل عليها الا ما لها فيه اجتهاد  
واهتمام وأما الجبر فيرجع في اللغة الى ثلاثة أصول أحدها أن يغني الرجل من فقر أو يجبر عظمه  
من كسر وهذا من الاصلاح وهذا الاصل يستعمل لازما ومتعديا يقول جبريت العظم وجبر وقد  
جمع العجاج بينهما في قوله \* قد جبر الدين الاله جبر \* الاصل الثاني الاكراه والقهر وأكثر  
ما يستعمل هذا على افعال يقال اجبرته على كذا اذا كرهته عليه ولا يكاد يجيء جبرته عليه الا  
قليلًا والاصل الثالث من العز والامتناع ومنه نخلة جبارة قال الجوهري والحيار من النخل ماطل  
وفات اليد قال الاعشى

طريق وجبار رواء اصوله عليه ابا بيل من الطير تنعب

وقال الاخفش في قوله تعالى ان فيها قومًا جبارين قال أراد الطول والقوة والعظم ذهب في هذا الى الجبار من النخل وهو الطويل الذي فأت الأيدي ويقال رجل جبار اذا كان طويلاً عظيماً قويا تشبها بالجبار من النخل قال قتادة كانت لهم أجسام وخلق عجيبه ليست لغيرهم وقيل الجبار ههنا من جبره على الامر اذا أكرهه عليه قال الازهرى وهي لغة معروفة وكثير من الحجازيين يقولونها وكان الشافعي رحمه الله يقول جبره السلطان ويجوز أن يكون الجبار من أجبره على الامر اذا أكرهه قال الفراء لم أسمع فعلا من أفعل الا في حرفين وهما جبار من أجبر ودرّك من أدرك وهذا اختيار الزجاج قال الجبار من الناس العاتى الذى يجبر الناس على ما يريد وأما الجبار من أسماء الرب تعالى فقد فسره بانه الذى يجبر الكبير ويفى الفقير والرب سبحانه كذلك ولكن ليس هذا معنى اسمه الجبار ولهذا قرنه باسمه المتكبر وأما هو الجبروت وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول سبحانه ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة فالجبار اسم من أسماء التعميم كالتكبر والملك والعظيم والقهار قال ابن عباس في قوله تعالى الجبار المتكبر هو العظيم وجبروت الله عظمته والجبار من أسماء الملوك والجبر الملك والجبارة الملوك قال الشاعر \* وأنعم صباحا أيها الجبر \* أى أيها الملك وقال السدى هو الذى يجبر الناس ويقهرهم على ما يريد وعلى هذا فالجبار معناه القهار وقال محمد بن كعب انما سمي الجبار لانه جبر الخلق على ما أراد والخلق أدق شأنا من أن يعصوا ربهم طرفة عين الا بمشيئته قال الزجاج الجبار الذى جبر الخلق على ما أراد وقال ابن الانبارى الجبار في صفة الرب سبحانه الذى لا ينال ومنه قولهم نخلة جبارة اذا قامت يد المتناول فالجبار في صفة الرب سبحانه ترجع الى ثلاثة معان الملك والقهر والعلو فان النخلة اذا طالت وارتفعت وفأت الأيدي سميت جبارة ولهذا جعل سبحانه اسمه الجبار مقرونا بالعزيم والتكبر وكل واحد من هذه الاسماء الثلاثة تضمن الاسمين الآخرين وهذه الاسماء الثلاثة نظائر الاسماء الثلاثة وهى الخالق البارئ المصور فالجبار المتكبر يجربان مجرى التفصيل لمعنى اسم العزيم كما ان البارئ المصور تفصيل لمعنى اسم الخالق فالجبار من أوصافه يرجع الى كمال القدرة والعزة والملك ولهذا كان من أسمائه الحسنى وأما المخلوق فاتصافه بالجبار ذم له ونقص كما قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم وما أنت عليهم بجبار أى مساطق تقهرهم وتكبرهم على الايمان وفي الترمذى وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة أمثال الذر يطأهم الناس

فصل - اذا عرف هذا فافظ الكسب أطلقه التمدرية على معنى والحيرية على معنى وأهل السنة والحديث على معنى فكسب التمدرية هو وقوع الفعل عندهم بإيجاد العبد واحداً ومشيئته من غير أن يكون الله شاء أو أوجده وكسب الحيرية لفظ لامعنى له ولا حاصل تحته وقد اختلفت عباراتهم فيه وضرربوا له الامثال وأطالوا فيه المقال فقال القاضى الكسب ما وجدوا عليه قدرة محدثة وقيل انه المتعلق بالقدار على غير جهة الحدوث وقيل انه المقذور بالقدرة الحادثة قالوا واسنانريد بقولنا ما وجدوا عليه قدرة محدثة انها قدرة على وجوده فان القادر على وجوده هو الله وحده وأما نحن بذلك ان للكسب تعاناً بالقدرة الحادثة لامن باب الحدوث والوجود وقال الاسفرائينى حقيقة الخلق من الخالق وقوعه بقدرة من حيث صح انقراذه به وحقيقة الفعل وقوعه بقدرة وحقيقة

الكسب من المكتسب وقوعه بقدرته مع انفراده به ويختص القديم تعالى بالخلق ويشترك القديم والحديث في الفعل ويختص بالحديث بالكسب قات مراده ان اطلاق لفظ الخلق لا يجوز الا على الله وحده واطلاق لفظ الكسب يختص بالحديث واطلاق لفظ الفعل يصح على الرب سبحانه والعبد وقال ايضا كل فعل يقع على التعاون كان كسبا من المستعین قات يريد ان الخالق يستقل بالخلق والابحاد والكسب انما يقع منه الفعل على جهة المعاونة والمشاركة منه ومن غيره لا يمكنه ان يستقل بإيجاد شيء البتة وقال آخرون قدرة المكتسب تتعاقب بمقدوره على وجهه وقدرة الخالق تتعاقب به من جميع الوجوه قالوا وليس كون الفعل كسبا من حقائقه التي تخصه بل هو معنى طرأ عليه كما يقول منازعونا من المعتزلة ان هذه الحركة اختلف وهذا الفعل اختلف وصيغة الفعل تصير أمرا بالارادة لانها حدثت بالارادة واعتماد الشيء على ما هو به يصير علما بسكون النفس اليه لانه يحدث كذلك به والاشياء قد تقترن في الوجود فتعبر أوصافها وأحكامها قالوا فالحركة اذا صادفت المتحرك بها على وجه مخصوص تسمى سباحة مثلا ولطما ومشيا ورقصا وقال الأشعري وابن الباقلاني الواقع بالقدرة الحادثة هو كون الفعل كسبا دون كونه موجودا أو محدثا فكونه كسبا وصف لاوجود بمثابة كونه معلوما ولخص بعض متأخريهم هذه العبارات بان قال الكسب عبارة عن الاقتران العادي بين القدرة المحدثة والفعل فان الله سبحانه أجرى العادة بخلق الفعل عند قدرة العبد وارادته لا بهما فهذا الاقتران هو الكسب ولهذا قال كثير من العقلاء ان هذا من محالات الكلام وانه شقيق أحوال أبي هاشم وطرفة النظام والمعنى القائم بالنفس الذي يسميه القائلون به كلاما وشيء من ذلك غير معقول ولا متصور والذي استقر عليه قول الأشعري ان القدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها ولم يقع المقدور ولا صفة من صفاته بل المقدور بجميع صفاته واقع بالقدرة القديمة لا تأثير للقدرة الحادثة فيه وتابعه على ذلك عامة أصحابه والقاضي أبو بكر يوافقه مرة ومرة يقول القدرة الحادثة لا تؤثر في اثبات الذات واحداثها ولكنها تقتضي صفة للمقدور زائدة على ذاته تكون حالا له ثم تارة يقول تلك الصفة التي هي من أثر القدرة الحادثة مقدورة لله تعالى ولم يمتنع من اثبات هذا المقدور بين قادرين على هذا الوجه وقد اضطربت آراء اتباع الأشعري في الكسب اضطرابا عظيما واختلفت عباراتهم فيه اختلافا كثيرا وقد ذكره كاه أبو القاسم سليمان بن ناصر الانصاري في شرح الارشاد وذكر اختلاف طرائقهم واضطرابهم فيه ثم قال وقد قال الاستاذ في المختصر قول أهل الحق في الكسب لا يرجع الى اثبات قدرة للعبد عليه كما يقال انه معلوم له الا ان الامام ادعى على الاستاذ انه أثبت للقدرة الحادثة أثر في الحدوث فانه لما نفى الاحوال وأثبت للقدرة الحادثة أثرا فلا يعقل الجمع بينهما الا أن يكون الأثر في الحدوث ثم ذكر لنفسه مذهبا ذكره في الكتاب المترجم بالنظامية وافرد به عن الاصحاب وهو قريب من مذهب المعتزلة والخاصية بينه وبينهم فيه في الاسم قال وهذه العقيدة التي تورط الاصحاب فيها في الكسب شبيهة بالعقد التي وقعت بين الائمة في القراء والمقرء قال وما ذكره الامام في النظامية له وجه غير انه مما افرد باطلا فقولنا ناطق بضره والله يرحمنا واياه قات الذي قاله الامام في النظامية أقرب الى الحق مما قاله الأشعري وابن الباقلاني ومن تابعهما ونحن نذكر كلامه بانفسه قال قد تقررت عند كل حاط بعقله مترق عن مراتب التقابل في قواعد التوحيد ان الرب سبحانه يطالب عباده



بأعمالهم في حياتهم ودواعيهم اليها ومثيبتهم ومعاقبهم عليها في مآلهم وتبيين بالنصوص التي لا تعرض  
للتأويلات انه أقدرهم على الوفاء بما طالبهم به ومكنتهم من التوصل الى امتثال الامر والانكشاف  
عن مواقع الزجر ولو ذهبت اتلو الآي المتضمنة لهذه المعاني لاطال المراء ولا حاجة الى ذلك مع  
قطع اللبيب المنصف به ومن نظر في كليات الشرائع وما فيها من الاستحاث والزواجر عن الفواحش  
الموبقات وما ينط ببعضها من الحدود والعقوبات ثم تأملت على الوعد والوعيد وما يجب عقده من  
تصدق المرسلين في الانباء عما يتوجه على المردة العترة من احساب والعقاب وسوء المنقاب والنايب  
وقول الله لهم لم تعدتكم وعصيتكم وأيتكم وقد أرخيت لكم الطول وفسحت لكم المهل وأرسلت الرسل  
وأوضحت الحجج لئلا يكون للناس على حجة وأخط بذلك كما ثم استرأب في ان أفعال العباد واقعة  
على حسب إبتارهم واختيارهم وإقتدارهم فهو مصاب في عقله أو مستقر على تقايدهم مصم على جهله  
ففي المصير اليه انه لا أثر لقدرة العبد في فإيه قطع طلبات الشرائع والتكذيب بما جاء به المرسلون  
فان زعم من لم يوفق للمبج الرشاد انه لا أثر لقدرة العبد في مقدوره أصلا واذا طوبأ بتعلق طلب  
الله بفعل العبد تحريما وفرضا ذهب في الجواب طولا وعرضا وقال لله أن يفعل ما يشاء ولا يتعرض  
للاعتراض عليه المعترضون لا يستل عما يفعل وهم يسئلون قيل له ليس لما حبت به حاصل كلمة حق  
أريد بها باطل نعم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ولكن يتقدس عن الخلف ونقيض الصدق وقد  
فهمنا بضرورات المعقول من الشرع المنقول انه عزت قدرته طالب عباده بما أخبر أنهم ممكنون من  
الوفاء به فلم يكلفهم الا على مبلغ الطاقة والوسع في موارد الشرع ومن زعم انه لا أثر لقدرة الحادثة  
في مقدورها كما لا أثر لله في معلومه فوجه مطالبة العبد بافعاله عنده كوجه مطالبة بان ثبت في نفسه  
الواناودار كات وهذا خروج عن حد الاعتدال الى التزام الباطل والحال وفيه ابطال الشرع ورد  
ما جاء به التبيون فاذا لزم المصير بان القسرة الحادثة تؤثر في مقدورها واستحجال القول بان  
العبد خالق أعماله فان فيه الخروج عما ادعى عليه سانب الأمة واقتحام ورطات الضلال ولا سبيل  
الى المصير الى وقوع فعل العبد بقدرته الحادثة والقدرية القديمة فان الفعل الواحد يستحيل حدوثه  
بقادريين اذ الواحد لا ينقسم فان وقع بقدرته الله استقل بها وأسقط أثر القدرة الحادثة ويستحيل  
ان يقع بعضه بقدرته الله تعالى فان الفعل الواحد لا بعض له وهذه مهوأة لا يسلم من غوائلها الا  
مرشد موفق اذ المرء بين أن يدعى الاستبداد وبين أن يخرج نفسه عن كونه مطالبا بالشرائع  
وفيه ابطال دعوة المرسلين وبين أن ثبت نفسه شريكا لله في إيجاد الفعل الواحد وهذه الاقسام  
بجملتها باطلة ولا ينجي من هذه الملتظم ذكر اسم محض ولقب مجرد من غير تحصيل معنى وذلك ان  
قائلا لو قال العبد يكسب وأثر قدرته الاكتساب والرب سبحانه خالق لما العبد مكتسب له قيل له  
فما الكسب وما معناه وأديرت الاقسام المتقدمة على هذا التأميل فلا يجد عنه مهربا ثم قال فنقول قدرة  
العبد مخلوقة لله تعالى بانفاق القائلين بالصانع والفعل المنذور بالقدرة الحادثة واقع بها قطعاً ولكنه  
يضاف الى الله سبحانه تقديراً وخلقاً فانه وقع بفعل الله وهو القدرة فعلاً للعبد وأما هي صفته وهي  
ملك لله وخالق له فاذا كان موقع الفعل خلقاً لله فواقع به مضاف خلقاً الى الله تعالى وتقديراً  
وقدم ملك الله تعالى العبد اختياراً يصرّف به القدرة فاذا وقع بالقدرة شيئاً الى اواقع الى حكم الله

من حيث أنه وقع بفعل الله ولو اهدت الى هذا الفرقة الضالة لم يكن بيننا وبينهم خلاف ولكنهم ادعوا استبدادا بالاختراع وانفرادا بالخلق والابتداع فضلوا وآصلوا وتبين تميزنا عنهم بتفريع المذهبين فاننا لا أضفنا فعل العبد الى تقدير الاله سبحانه قلنا أحدث الله تعالى القدرة في العبد على اقدار أحاط بها علمه وهياً أسباب الفعل وسلب العبد العلم بالفاضل وأراد من العبدان يفعل فاحدث فيه دواع مستحثة وخيرة وارادة وعلم ان الافعال ستقع على قدر معلوم فوعدت بالقدرة التي اخترعها العبد على ما علم وأراد فاختيارهم واتصافهم بالافتداء والقدرة خالق الله ابتداء ومقدورها مضاف اليه مشيئة وعلمها وقضاء وخلقا من حيث أنه نتيجة ما انفرد بخلقته وهو القدرة ولو لم يرد وقوع مقدورها لما أقدره عليه ولما هياً أسباب وقوعه ومن هدى لهذا استمر له الحق المين فالعبد فاعل مختار مطالب بما أمره منهي وفعله تقدير لله من أدلة خالق مقضى ونحن اضرب في ذلك مثلا شرعيا يستروح اليه الناظر في ذلك فنقول العبد لا يملك أن يتصرف في مال سيده ولو استبد بالتصرف فيه لم ينفذ تصرفه فاذا أذن له في بيع ماله فباعه نفذ والبيع في التحقيق معزى الى السيد من حيث ان سيده اذنه ولو لا اذنه لم ينفذ التصرف ولكن العبد يؤمر بالتصرف وينهى ويؤخذ على الخالفة وما يقب فهذا والله الحق الذي لا غطاء دونه ولا مرء في لمن وعاه حق وعيه وأما الفرقة الضالة فانهم اعتقدوا انفراد العبد بالخلق ثم صاروا الى انه اذا عصى فقد انفرد بخلق فعله والرب كاره له فكان العبد على هذا الرأي الفاسد مزاحما لربه في التدبير موقعا ما أراد ابقاعه شاء الرب أو كرهه\* فان قيل على ماذا تحملون آيات الطبع والحتم والاضلال في القرآن وهي متضمنة اضطراب الرب سبحانه للاشقياء الى ضلالتهم\* قلنا اذا أباح الله حل هذا الاشكال والجواب عن هذا السؤال لم يبق على ذوى البصائر بعده غموض فنقول أولا من أنبأ الله سبحانه عن الطبع على قلوبهم كانوا مخاطبين بالايان مطالبين بالاسلام والتزام الاحكام مطالبة تكليف ودعاء مع وصفهم بالتمكن والاقترار والايثار كما سبق تقريره ومن اعتقد انهم كانوا ممنوعين مأمورين مصدودين قهرا مدعويين فالتكليف عنده اذا بمثابة مالوشد من الرجل يدها ورجلاه رباطا وأتى في البحر ثم قيل له لا تبطل وهذا أمر لا يحمل شرائع الرسل عليه الاعائب بنفسه تجتري على ربه ولا فرق عند هذا القائل بين أمر التسخير والتكوين في قوله (كونوا قردة خاسئين) وقوله (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وبين أمر التكليف فاذا بطل ذلك فالوجه في الكلام على هذه الآي وقد غوى في حقائقها أكثر الفرق أن يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أكمل عقله وأتم بصيرته ثم صرف عنه العوائق والدوافع وأزاح عنه الموانع ووفق له قرنا الخير وسهل له سبله وقطع عنه الملهيات واسباب الغفلات وقيض له ما يقربه الى القربات فيوافيها ثم يعادها ويمرن عليها واذا أراد الله بعبد شرأ قدر له ما يعيده عن الخير ويقصيه وهياً له أسباب تماديه في الغي وحبب اليه التشوف الى الشهوات وعرضه للافات وكما غابت عليه دواعى النفس خنست دواعى الخير ثم يستمر على الشرور على مر الدهور ويأتى مهاوئها ويتعاون عليه الوسواس وتزغات الشيطان وتزقات النفس الامارة بالسوء فتفسخ الغفلة على قلبه غشاوة بقضاء الله وقدره فذللكم الطبع والحتم والاكنة وأنا اضرب في ذلك مثلا فاقول لو فرضنا شابا حديث العهد بحمامه لم تهذب له المذاهب ولم يحسكه التجارب وهو على نهاية في علمته وشهوته وقد استمكن من بلغة من الخطام

وخص بمسحة من الجبال ولم يقم عليه قولم يزرعه عن وراطات الردى ويمنه عن الارتباك في شبكات  
الطوى ووفاه أخذان الفساد وهو في غلواء شباهه يحدث نفسه بالبناء أمدا بعيدا ما أقرب من هذا  
وصفه من خلع السذار والبدار الى شيم الاشرار وهو مع ذلك كله مؤثر مختار ايس مجسرا على  
المعاصي والزلات ولا مصدودا عن الطاعات ومعه من العقل ما يستوجب به الائتمة اذا عسى من هذا  
سبيله لا يستحيل في العقل تكليفه فانه ليس ممنوعا ولكن ان سبق له من الله سوء القضاء فهو صائر  
الى حكم الله الجزم وقضائه الفصل محجوج بحجة الله الا ان يتعمده الله برحمته وهو ارحم الراحمين  
وهذا الذي ذكرته بين في معاني الآيات لا يتامى فيه موقوف قال الله تعالى ثم قست قلوبكم من  
بعد ذلك فهي كالحجارة أو أرادتهم استمر وعلى الخالفات وأصروا بانهاك الحرمت فقتت قلوبهم وقل  
تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فقد جمعت بين تفويض الأمور كلها لهما وضرها خيرها  
وشرها الى الاله جات قدرته وبين اثبات حقائق التكليف وتقرير قواعد الشرع على الوجه المأمور  
ألسنت في هذا اهدى سبيلا وأقوم قيلا ممن يقدر الطبع منعا والحتم صدا ودفعنا ثم ينفي التكليف  
بزرعه وقد افترق الخلق في هذا المقام فرقا فذهب ذاهبون الى أن اتخذوا ممنوعون مدفوعون  
لا اقتدار لهم على اجابة دعاة الحق وهم مع ذلك مازمون وهذا خطب جسم وأمر عظيم وهو طعن  
في الشرائع وابطال للدعوات وقد قال تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) وقال لا بايس  
(ما منكم ان تسجد) تعوذ بالله من سوء النظر في مواقع الخطر وذهب طوائف من السلال الى ان  
العبد يعصى والرب لما يأتي به كاره فهذا خطب في الاحكام الالهية ومزاحمة في الربوبية ولو لم يرد الرب  
من الفجاء ما علمه منهم في أوليته لما فطرهم مع علمه بهم كيف وقد أكمل قواهم وأهداهم بالعدد  
والعدد والعتاد وسهل لهم طريق الحيد عن السداد\* فان قيل فعل ذلك بهم ليطعوه\* فإنا أتى يستقيم  
ذلك وقد علم أنهم يعصونه ويهلكون أنفسهم ويهلكون أولياءه وأولياءه ويوشقون شقاوة لا يسعدون بها أبدا  
ولو علم سيد عن وحى أو اخبار نبي انه لو أمد عبده بالسال لعنى وأبق وقطع الطريق فامده بالمال  
زاعما انه يرد منه ابتداء الفناطر والمساجد وهو مع ذلك يقول أعلم انه لا يفعل ذلك قطعا فهذا السيد  
مفسد عبده وليس مصاحبا له باتفاق من أرباب الالهاب فقد زاعت الفئتان وضات الفترتان واعترضت  
احدهما على التواعد الشرعية وزاحت الاخرى احكام الربوبية واقصد الموفقون فقالوا مراد الله  
من عباده ما علم أنهم اليه يصيرون ولكنه لم يسأهم قدرتهم ولم يمنهم مرادهم فقررت الشريعة في  
نصابها وجرت العقيدة في الاحكام الالهية على صوابها\* فان قيل كيف يريد الحكيم السفة فقد أوضحنا  
ان الافعال متساوية في حق من لا يتنفع ولا يتضرر ولكن اذا أخبر انه مكاتب مطالب عباده مزبح  
علمهم فقول الحق وكلامه الصديق وأقرب أمر يعارضون به ان الحكيم منا اذا رأى جواربه وعبيده  
يرج بعضهم في بعض وهم على محارمهم يترأى منه ومسمع فلا يحسن تركهم على ما هم عليه والرب  
سبحانه يطاع على سوء أفعالهم ويستدرجهم من حيث لا يعلمون ثم قال قد أطاقت أنفاسي ولكن لو  
وجدت في اقتباس هذا العلم من يسرد لى هذا الفصل لكان بحق القائم على كل نفس بما كتب  
أحب الى من ملك الدنيا بجذافها طول امدها انتهى كلامه بانفذه وهذا توسط حسن بين الفريقين  
وقد انكره عليه عامة اصحابه منهم الانصارى شارح الارشاد وغيره وقالوا هو اقرب من مذهب

المعتزلة ولا يرجع الخلاف بينه وبينهم الا الى الاسم فقط وان هذا مما انفرد به واكن بقى عليه فيه امور منها انه نفى كراهة الله لما قدره من المعاصي بناء على اصله ان كل مراد له فهو محبوب له وانه اذا كان قد قدر الكفر والنسوق والعصيان فهو يريد ويحب ولا يبغضه وان كانت قدرة العبد واختياره مؤثرة في إيجاد الفعل عنده باقدار الرب سبحانه وقد اصاب في هذا واجاد ولكن القول بان الله سبحانه يحب الكفر والنسوق والعصيان ولا يكرهه اذا كان واقعا قول في نية البطلان وهو مخالف اصريح العقل والنقل والذي قاده الى ذلك قوله ان الخيبة هي الارادة والمشيئة وان كل ماشاء فقد اراده واحبه ومن لم يفرق بين المشيئة والخيبة لزمه احد امرين باطلين لا بد له من التزامه اما القول بان الله سبحانه يحب الكفر والنسوق والعصيان او القول بانه ماشاء ذلك ولا قدره ولا قضاه وقد قال بكل من الملازمين طائفة قالت طائفة لا يبرأها ولا يرضاها فاشترط الطائفتان في هذا الاصل وتباينا في لازمه وقد انكر الله سبحانه على من احتج على محبته بمشيئته في ثلاثة مواضع من كتابه في سورة الانعام والتحل والزخرف فقال تعالى (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما شركننا ولا ابائونا ولا حرمتنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تبعونا الا الظن وان اتمم الا تخرسون) وكذلك حكى عنهم في التحل ثم قال (كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين) وقال في الزخرف (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرسون) فاحتجوا على محبته لشركهم ورضاه به بكونه اقرهم عليه وانه لولا محبته له ورضاه به لما شاء منهم وعارضوا بذلك امره ونهيه ودعوة الرسل قالوا كيف يأمر بالشيء قد شاء منا خلافه وكيف يكره منا شيئا قد شاء وقوعه ولو كرهه لم يمكننا منه ولحال بيننا وبينه فكذبهم سبحانه في ذلك واخبر ان هذا تكذيب منهم ارساله وان رساله متفقون على انه سبحانه يكره شركهم ويبغضه ويمتته وانه لولا بغضه وكراهته لما ذاق المشركين بالله عذابه فانه لا يعذب عبده على ما يبغيه ثم طالبهم بالعلم على صحة مذهبهم بان الله اذن فيه وانه يحبه ويرضى به ومجرد اقراره لهم قدرا لا يدل على ذلك عند احد من المعتزلة والا كان الظلم والفواحش والسعي في الارض بالفساد والبغى محبوبا له مرضيا ثم اخبر سبحانه ان مستدبرهم في ذلك انما هو الظن وهو اكذب الحديث وانهم لذلك كانوا اهل الحرص والكذب ثم اخبر سبحانه ان له الحجة عليهم من جهتين احدهما ما ركبه فيهم من العقول التي يفرقون بها بين الحسن والتبييض والباطل والاسماع والابصار التي هي آلة ادراك الحق والتي يفرق بها بينه وبين الباطل والثانية ارسال رساله وانزال كتبه وتمكينهم من الايمان والاسلام ولم يؤاخذهم بأحد الامرين بل بمجموعهما لكمال عدله وقطعا العذرهم من جميع الوجود ولذلك سمي حججه عليهم بالغة اي قد بلغت غاية البيان واقصاه بحيث لم يبق معها مقال لتقابل ولا عذر لمعتذر ومن اعتذر اليه سبحانه بعذر صحيح قبله ثم حتم الآية بقوله (فلو شاء لهداكم اجمعين) وانه لا يكون شيء الا بمشيئته وهذا من تمام حججه البالغة فانه اذا امتنع الشيء لعدم مشيئته لزم وجوده عند مشيئته فلما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كان هذا من أعظم أدلة التوحيد ومن أبين أدلة بطلان ما أتم عليه من الشرك واتخاذ الانداد من دونه فما احتججتهم به من المشيئة على ما أتم عليه من الشرك هو من

أظهر الأدلة على بطلانه وفساده فلو أنهم ذكروا القدر والمشيئة توحيداً له وافترقا والتجاء إليه وبراءة من الحول والقوة إلا به ورغبة إليه أن يقيلهم مما لو شاء أن لا يقع منهم لما وقع لتفهم ذلك وافتح لهم باب الهداية ولكن ذكروه معارضين به أمره ومبطلين به دعوة الرسل فما ازدادوا به إلا ضلالاً والمقصود أنه سبحانه قد فرق بين حجيته ومشيتته وقد حكى أبو الحسن الأشعري في مقاله اتفاق أهل السنة والحديث على ذلك والذي حكى عنه ابن فورق في كتاب تجريد مقالاته أنه كان يفرق بين ذلك قال وكان لا يفرق بين الود والحب والارادة والمشية والرضا وكان لا يقول إن شيئاً منها يخص بعض المرادات دون بعض بل كان يقول إن كل واحد منها بمعنى صاحبه على جهة التقييد الذي يزول معه الإبهام وهو أن المؤمن محبوب لله أن يكون مؤمناً من أهل الخير كما علم والكافر أيضاً مراد أن يكون كافراً كما علم من أهل الشر ويجب أن يكون ذلك كذلك كما علم وكذلك كان يقول في الرضا والاصطفاء والاختيار ويقيد اللفظ بذلك حتى لا يتوهم فيه الخطأ انتهى والذي عليه أهل الحديث والسنة قاطبة والفقهاء كلهم وجهور المتكلمين والصوفية أنه سبحانه يكره بعض الاعيان والافعال والصفات وإن كانت واقعة بمشيئته فهو يبغضها ويمقتها كما يبغض ذات إبليس وذوات جنوده ويبغض أعمالهم ولا يحب ذلك وإن وجد بمشيئته قال الله تعالى (والله لا يحب الفساد) وقال (والله لا يحب الظالمين) وقال (إن الله لا يحب كل مختال فخور) وقال (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) وقال (ولا تعدوا أن الله لا يحب المعتدين) وقال (أن تكفروا فإن الله غفي عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) فهذا اخبار عن عدم محبته لهذه الامور ورضاه بها بعد وقوعها فهذا صريح في ابطال قول من تأول النصوص على أنه لا يحبها ممن لم تقع منه ونحبها اذا وقعت فهو يحبها ممن وقعت منه ولا يحبها ممن لم تقع منه وهذا من أعظم الباطل والكذب على الله بل هو سبحانه يكرهها ويبغضها قبل وقوعها وحل وقوعها وبعد وقوعها فانها قبائح وخبائث والله منزه عن محبة القبيح والخبث بل عرواً كره شيئاً إليه قال الله تعالى (كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً) وقد أخبر سبحانه أنه يكره طاعات المنافقين ولاجل ذلك يشبههم عنها فكيف يحب نفاقهم ورضاه ويكون أهله محبوبين له مصطفين عنده مرضيين ومن هذا الأصل الباطل نشأ قولهم باستواء الافعال بالنسبة الى الرب سبحانه وانها لا تنقسم في نفسها الى حسن وقبيح فلا فرق بالنسبة إليه سبحانه بين الشكر والكفر ولذلك قالوا لا يحب شكره على اسمه عقلاً فمن هذا الأصل قالوا ان مشيئته هي عين محبته وان كل ماشاء فهو محبوب له ومرضى له ومصطفى ومختار فلم ينكهم بعد تأصل هذا الأصل أن يقولوا انه يبغض الاعيان والافعال التي خلقها ويحب بعضها بل كل ما خلقه وخلقته فهو محبوب له والمكروه المنبغوض مالم يشأه ولم يخلقه وانما أسأوا هذا الأصل تخافاً منهم على القدر خوفاً به على التضرع والقدر والتمسوا لاجله لواءه شوشوا بها على القدر والحكمة وكابروا لاجها صرخ العتل وسووا بين أقبیح التبايح وأحسن الحسنات في نفس الامر وقتلوا حمماً سواء لا يفرق بينهما إلا بمجرد الامر والهي فالكذب عندهم والظلم والبغى والعدوان مساوياً للعدل والاحسان في نفس الامر ليس في هذا ما يقتضي حسنه ولا في هذا ما يقتضي قبحه وجمعوا هذا المذهب شعاراً لاهل السنة والقول بخلافه قول أهل البدع من المعتزلة وغيرهم ولعمري انه من ابطال الافعال وأشد ما فاداة

للمقتل والشرع وانظرة الله التي فطر عليها خلقه وقد بينا بطلانه من أكثر من خمسين وجها في كتاب المنهاج والمقصود انه لما انضم القول به الى القول بأنه سبحانه لا يجب شيئا ويغض شيئا بل كل موجود فهو محبوب له وكل معدوم فهو مكروه له وانضم الى هذين الآخرين انكار الحكم والغايات المطلوبة في أفعاله سبحانه وانه لا يفعل شيئا لمعنى البتة وانضم الى ذلك انكار الاسباب وانه لا يفعل شيئا بشئ وانكار القوى والطبائع والغرائز وأن تكون أسبابا أو يكون لها أثر انسدها عليهم باب السوابق في مسائل القدر والتموهوا لهذه الأصول الباطلة لوازيم هي أظهر بطلانها وفسادها وهي من أدل شيء على فساد هذه الأصول وبطلانها فان فساد الازم من فساد لازمه فان قيل الكراهة والحبة ترجع الى المنافرة والملائمة للطبع وذلك محال في حق من لا يوصف بطبع ولا منافرة ولا ملائمة قيل قد دلت النصوص التي لا تدفع على وصفه تعالى بالحبة والكراهة فتبينكم حقائق ما دلت عليه بالتعبير عنها بملائمة الطبع ومنافرته باطل وهو كنفى كل مبطل حقائق أسمائه وصفاته بالتعبير عنها بعبارة اصطلاحية توصل بها الى نفي ما وصف به نفسه كسمية الجهممة المعطاة صفاته اعراضا ثم توصلوا بهذه التسمية الى نفيها وسموا أفعاله القائمة به حوادث ثم توصلوا بهذه التسمية الى نفيها وقالوا لا تخالها الحوادث كما قالت المعطاة لا تقوم به الاعراض وسموا علوه على خلقه واستواءه على عرشه وكونه قاهرا فوق عبادته تحيزا وتجسما ثم توصلوا بنفي ذلك الى نفي علوه عن خلقه واستواءه على عرشه وسموا ما أخبر به عن نفسه من الوجه واليدين والاصبع جوارح واعضاء ثم نفوا ما أثبتته لنفسه بتسميته له بغير تلك الاسماء ان هي الاسماء سميتوها ثم وأبواكم ما أنزل الله بهامن سلطان ان تبكون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى فتوصلوا بالشبه والتجسيم والتركيب والحوادث والاعراض والتجيز الى تعطيل صفات كماله ونعوت جلاله وأفعاله وأخلوا تلك الاسماء من معانيها وعطلوها من حقائقها فيقال بان نفي محبته وكراهته لاستازامهما ميل الطبع ونفرتة ما لفرق بينك وبين من نفي كونه مريدا لاستازام الارادة حركة النفس الى جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها ونفي سمعه وبصره لاستازام ذلك تأثر السمع والبصر بالسمع والمبصر وانطباع صورة المرئي في الرائي وحمل الهواء الصوت المسموع الى اذن السامع ومن نفي علمه لاستازامه انطباع صورة المعلوم في النفس التاطفة ونفي غضبه ورضاه لاستازام ذلك حركة القلب وانفعاله بما يرد عليه من المؤلم والسار ونفي كلاله لاستازام الكلام محلا يقوم به ويظهر منه من شفة ولسان ولهوات ولما لم ينكر أحدا أقر بوجود رب العالمين طرد ذلك وقع في التناقض ولا بد فانه أي شيء أثبت له فيه ما لا يزم كمن أثبت منافاه هو من غير فرق البتة ولهذا قال الامام احمد وغيره من أئمة السنة لا نزيل عن الله حصة من صفاته لاجل شناعة المشنعين والمقصود اننا لا نجد محبته تعالى لمساخيه وكراهته لما يكرهه لتسمية النفاة ذلك ملائمة ومنافرة وينبغي التفطن لهذا الموضوع فانه من اعظم اصول الضلال فلا نسمى العرش حيزا ولا نسمى الاستواء تحيزا ولا نسمى الصفات اعراضا ولا الافعال حوادث ولا الوجه واليدين والاصابع جوارح واعضاء ولا اثبات صفات كماله التي وصف بها نفسه تجسما وتشبها فيجنى جنابيتين عظيمتين جنابة على المناظر وحنابة على المعنى فبديل الاسم ونعطل معناه ونظير هذا تسمية خلقه سبحانه لأفعال عبادته وقضائه السابق جبرا ولذلك أنكر أئمة السنة كالأوزاعي

وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي والامام أحمد وغيرهم هذا اللفظ قال الاوزاعي والزبيدي ليس في الكتاب والسنة لفظ جبر وانما جاءت السنة بلفظ الجبر كما في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشجع عبد القيس ان فبك خلقين يجبهما الله الحلم والاناة فقال أخلفين خلقت بهما أم جبلت عليهما فقال بل جبلت عليهما فقال الحمد لله الذي جبانى على ما يجب فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله جبله على الحلم والاناة وهما من الافعال الاختيارية وان كانا خالقين قائمين بالعبد فان من الاخلاق ما هو كسبي ومنها ما لا يدخل تحت الكسب والنوعان قد جبل الله العبد عليهما وهو سبحانه يحب ناجيل عبده عليه من محاسن الاخلاق ويكره ما جبهه عليه من مساوئها فكلاهما يجبهه وهذا محبوب له وهذا مكروه كما ان جبريل صلوات الله عليه مخلوق له وابايس عليه لعائن الله مخلوق له وجبريل محبوب له ومصطفى عنده وابليس أبغض خلقه اليه ومما يوضح ذلك ان لفظ الجبر لفظ مجمل فانه يقال اجبر الاب ابنته على التسكح وجبر الخاكم الرجل على البيع ومعنى هذا الجبر أكرهه عليه ليس معناه انه جعله محبا لذلك راضيا به مختارا له والله تعالى اذا خلق فعل العبد جعله محبا له مختارا ليقاعه راضيا به كارهالعدمه فاطلاق لفظ الجبر على ذلك فاسد لفظا ومعنى فان الله سبحانه أجل وأعز من أن يجبر عبده بذلك المعنى وانما يجبر العاجز عن أن يجعل غيره فاعلا بارادته ومحبته ورضاه وأما من جعل فعل العبد مريدا محبا مؤثرا لما يفعله فكيف يقال انه جبره عليه فهو سبحانه أجل وأعظم وأقدر من أن يجبر عبده ويكرهه على فعل يشاؤه منه بل اذا شاء من عبده أن يفعل فعلا جعله قادرا عليه مريدا له محبا مختارا ليقاعه وهو أيضا قادر على أن يجبهه فاعلا له باختياره مع كراهته له وبغضه ونفرتة عنه فكل ما يقع من العباد بارادتهم ومشيتاتهم فهو سبحانه الذى جعلهم فاعلين له سواء أحبوه أو أبغضوه وكرهوه وهو سبحانه لم يجبرهم في التوعين كما يجبر غيره من لا يقدر على جماله فاعلا بارادته ومشيتة نعم نحن لا نتكر استعمال لفظ الجبر فيما هو أعم من ذلك بحيث يتناول من قهر غيره وقدر على جماله فاعلا لما يشاء فعله وتاركا لما لا يشاء فعله فانه سبحانه المحدث لارادته نه وقدرته عليه قال محمد بن كعب القرظي في اسم الجبار انه سبحانه هو الذى جبر العباد على ما أراد وفي الدعاء المعروف عن علي رضي الله عنه اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات جبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها فالجبر بهذا المعنى معناه القهر والقدرة وانه سبحانه قادر على أن يفعل بعبد ما شاء واذا شاء منه شيئا وقع ولا بدوان لم يشأ لم يكن ليس كالعاجز الذى يشاء ما لا يكون ويكون ما لا يشاء والفرق بين هذا الجبر وجبر المخلوق لغيره من وجوده\* أحدها ان المخلوق لاقدرة له على جعل الغير مريدا للفاعل محبا له والرب تعالى قادر على جعل عبده كذلك\* الثاني ان المخلوق قد يجبر غيره اجبارا يكون به ظلما معتديا عليه والرب أعدل من ذلك فانه لا يظلم أحدا من خلقه بل مشيئته نافذة فيهم بالعدل والاحسان بل عدله فيهم من احسانه اليهم كما سنبيته ان شاء الله تعالى\* الثالث ان المخلوق يكون في جبره لغيره سفيها أو غائبا أو جاهلا والرب تعالى اذا جبر عبده على أمر من الامور كان له في ذلك من الحكمة والعدل والاحسان والرحمة ما هو محمود على جميع وجوه الحمد\* الرابع ان المخلوق يجبر غيره لحاجته الى ما جبره عليه ولا تنفاعة بذلك وهذا لانه فقير بالذات وأما الرب تعالى فهو الغنى بذاته الذى كل ما سواه محتاج اليه وليس به حاجة الى أحد\* الخامس ان المخلوق يجبر غيره

لنقصه فيجبره ليحصل له الكمال بما أجبره عليه والرب تعالى له الكمال المنطق من جميع الوجوه  
وكاله من لوازم ذاته لم يستقدمه من خلقه بل هو الذي أعطاهم من الكمال ما يابق بهم فخلقوا يجبر  
غيره ليتكامل والرب تعالى منزله عن كل نقص فكامله المقدس بنفى الجبر \* السادس ان الخلق يجبر غيره  
على فعل يعينه به على غرضه لعجزه عن التوصل اليه الا بتعاونه له فصار الفعل من هذا والقهر  
والاكرام من هذا محصلا لغرض المنكره كما ان المعين لغيره باختياره شريك له في الفعل والرب تعالى  
غنى عما سواه بكل وجه فيستحيل في حق الجبر \* السابع ان المحبور على مالا يريد فعله يجبر من  
نفسه ففرضه ورأبائه وبين ما يريد فعله باختياره ومحبته فالتسوية بين الامر من تسوية بين ما علم  
بالحس والاضطرار الفرق بينهما وهو كالتسوية بين حركة المرءش وحركة الكاتب وهذا من  
أبطال الباطل \* الثامن ان الله سبحانه قد فطر العباد على أن المحبور المنكسر على الفعل معذور  
لا يستحق الذم والعقوبة ويقولون قد أكره على كذا وجبره السلطان عليه وكما أنهم مفلطرون على  
هذا فهم مفلطرون ايضا على ذم من فعل القبائح باختياره وشريعته سبحانه موافقة لفطرته في ذلك  
فن سوي بين الامرين فقد خرج عن موجب الشرع والعقل والفطرة \* التاسع ان من أمر غيره  
بمصادرة المأمور وما هو محتاج اليه ولا سعادته ولا فلاح الا به لا يقال جبره على ذلك وانما يقال  
تصدقه وأرشدته ونقمة وهداه ونحو ذلك وقد لا يختار المأمور المنهي ذلك فيجبره التاصح له على  
ذلك من له ولاية الاجبار وهذا جبر الحق وهو جائز بل واقع في شرع الرب وقصدته وحكمته  
ورحمته واحسانه لا تمنع هذا الجبر \* العاشر ان الرب ليس كئله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في  
أفعاله فجملة العبد فاعلا لتقدرته ومشيئته واختياره أمر يخص به تبارك وتعالى والخلق لا يقدر أن  
يجعل غيره فاعلا الا باكرهه له على ذلك فان لم يكرهه لم يقدر على غير الدعاء والامر بالفعل وذلك  
لا يصير العبد فاعلا فالخلق هو يجبر غيره على الفعل ويكرهه عليه فقسمة ذلك الى الرب تشبهه له في  
أفعاله بالخلق الذي لا يجعل غيره فاعلا الا بجبره له واكرهه فيكامل قدرته تعالى وكامل علمه وكامل  
مشيئته وكامل عدله واحسانه وكامل غناه وكامل ملكه وكامل حجيته على عبده تنفي الجبر

فصل ١٠ - فالطوائف كلها متفقة على الكسب ومختلفون في حقيقته فقالت القدرية هو  
احداث العبد لفعله بقدرته ومشيئته استقلالاً وليس للرب صنع فيه ولا هو خالق فعله ولا مكونه ولا  
مريده له وقالت الجبرية الكسب اقتران الفعل بالقدره الحادثة من غير ان يكون لها فيه أمر  
وكلا الطائفتين فرق بين الخالق والكسب ثم اختلفوا فيما وقع به الفرق فقال الاشعري في عامة  
كتبه معنى الكسب ان يكون الفعل بقدره محدثه فمن وقع منه الفعل بقدره قديمة فهو فاعل خالق  
ومن وقع منه بقدره محدثه فهو مكتسب وقال قائلون من يفعل بغير آله ولا جارحة فهو خالق  
ومن يحتاج في فعله الى الآلات والحوارج فهو مكتسب وهذا قول الاسكافي وطوائف من المعتزلة  
قال واختلفوا هل يقال ان الانسان فاعل على الحقيقة فقالت المعتزلة كلها الا الثنائي ان الانسان  
فاعل محدث ومخترع ومشئ على الحقيقة دون الحجاز وقال الثنائي الانسان لا يفعل في الحقيقة ولا  
يجحد في الحقيقة وكان يقول ان البارئ أحدث كسب الانسان قال فلزمه محدث لأحدث في  
الحقيقة ومفعول للفاعل في الحقيقة قلت وجه الزامه ذلك انه قد أعطى ان الانسان غير فاعل



لنعمه وفعله مفعول وليس هو فعلا لله ولا فعلا للعبد فازمه مفعول من غير فاعل واعمّر الله ان هذا الالتزام لازم لابي الحسن وللجبرية فان عندهم الانسان ليس بفاعل حقيقة والفاعل هو الله وأفعال الانسان قائمة لم تقم بالله فاذا لم يكن الانسان فاعلا مع قيامها به فكيف يكون الله سبحانه هو فاعلها ولو كان فاعلها لعادت أحكامها عليه واشتقت له منها أسماء وذلك مستحيل على الله فيلزمك أن تكون أفعالا لا فاعلا لها فان العبد ليس بفاعل عندك ولو كان الرب فاعلا لها لاشتقت له منها أسماء وعاد حكمها عليه \* فان قيل فما تقولون أتم في هذا المقام \* قلنا لا نقول بواحد من القولين بل نقول هي أفعال للعبد حقيقة ومفعولة للرب فالفاعل عندنا غير المفعول وهو اجماع من أهل السنة حكاه الحسين بن مسعود البغوي وغيره فالعبد فاعل حقيقة والله خالقه وخالق مفعول به من القدرة والارادة وخالق فاعليته وسر المسئلة ان العبد فاعل منزه باعتبارين هل هو منزه في فاعليته فربه تعالى هو الذي جعله فاعلا بقدرته ومشيئته وأقدره على الفعل وأحدث له المشيئة التي يفعل بها قال الأشعري وكثير من أهل الأثبات يقولون ان الانسان فاعل في الحقيقة بمعنى مكتسب ويتعنون أنه محدث قلت هؤلاء وقتلوا عند الفاظ الكتاب والسنة فأنهم ما لو أن من نسبة الأفعال الى العبد باسمها العام وأسمائها الخاصة فالاسم العام كقوله تعالى تعملون تفعلون تكسبون والأسماء الخاصة يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويؤمنون ويخافون ويتوبون ويجاهدون وأما لفظ الأحداث فلم يجيء الا في الذم كقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من أحدث حديثا أو آوى محدثا فهذا ليس بمعنى الفعل والكسب وكذلك قول عبد الله بن مغفل لابنه اياك وأحدث في الاسلام ولا يتبع اطلاقه على فعل الخير مع التقييد قال بعض السلف اذا أحدث الله لك نعمة فاحدث لها شكرا واذا أحدثت ذنبا فاحدث له توبة ومنه قوله هل أحدثت توبة واحداث للذنوب استغفارا ولا يازم من ذلك اطلاق اسم الحدت عليه والاحداث على فعله قال الأشعري وبلغني ان بعضهم اطلق في الانسان انه محدث في الحقيقة بمعنى مكتسب قات ههنا الفاظ وهي فاعل وعامل ومكتسب وكاسب وصانع ومحدث وجاعل ومؤثر ومنشئ وموجد وخالق وبارئ ومصور وقادر ومريد وهذه الالفاظ ثلاثة اقسام قسم لم يطلق الا على الرب سبحانه كالبارئ والبديع والمبدع وقسم لا يطلق الا على العبد كالكاسب والمكتسب وقسم وقع اطلاقه على الرب والعبد كاسم صانع وفاعل وعامل ومنشئ ومريد وقادر وأما الخالق والمصور فان استعمالا مطابقين غير مقيدين لم يطلقوا الا على الرب كقوله الخالق البارئ المصور وان استعمالا مقيدين اطلقا على العبد كما يقال لمن قدر شيئا في نفسه انه خالقه قال

ولانت تفرى ما خلقت وبمستض التوم يخلق ثم لا يفر

أى لك قدرة تمضى وتنفذها ما قدرته في نفسك وغيرك بقدر أشياء وهو عاجز عن انفاذها وامضاءها وهذا الاعتبار صح اطلاق خالق على العبد في قوله تعالى (تبارك الله احسن الخالقين) أى أحسن المصورين والمقدرين والعرب تقول قدرت الاديم وخالقته اذا قسمته لتقطع منه مزادة أو قرينة ونحوها قال مجاهد يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين وقال الليث خالق أى صانع وهن الخالقات للنساء وقال مقاتل يقول تعالى هو أحسن خلقا من الذين يخلقون التماثيل وغيرها التي لا يتحرك منها شيء وأما البارئ فلا يصح اطلاقه الا عليه سبحانه فانه الذى برأ الخليفة وأوجدها بعد عدمها

والعبد لا تتماق قدرته بذلك اذ غاية مقدوره التصرف في بعض صفات ما أوجده الرب تعالى وبراه وتغيرها من حال الى حال على وجه مخصوص لا تتعداه قدرته وليس من هذا برئت التلم لانه معتل لا يهوز ولا برأت من المرض لانه فعل لازم غير متعد وكذلك مبدع الشيء وبديعه لا يصح اطلاقه الا على الرب كقوليه بديع السموات والارض والابداع ايجاد المبدع على غير مثال سبق والعبد يسمى مبدعا لكونه أحدث قولاً لم يتحص به سنة ثم يقال لمن اتبعه عليه مبدع أيضاً وأما لفظ الموجد فلم يقع في أسماء سبحانه وان كان هو الموجد على الحقيقة ووقع في أسماءه الواجد وهو بمعنى الغنى الذي له الوجد وأما الموجد فهو منفعل من أوجد وله معنيان أحدهما أن يجعل الشيء موجوداً وهو تعديية وجده وأوجد قال الجوهري وجد الشيء عن عدم فهو موجد مثل حم فهو محموم وأوجده الله ولا يقال وجدوه والمعنى الثاني أوجدته جعل له جدة وغنى وهذا يتهدى الى مفعولين قال في الصحاح أوجد الله مطلقاً به أى أظفره به وأوجدته أى أغناه قلت وهذا يشتمل أمرين أحدهما أن يكون من باب حذف أحد المفعولين أى أوجدته مالا وغنى وان يكون من باب صيره واجداً مثل أغناه وأفقره اذا صيره غنياً وفقيراً فعلى التقدير الاول يكون تعدييه وجد مالا وغنى وأوجده الله اياه وعلى الثاني يكون تعدييه وجد واجداً اذا استغنى ومصدر هذا الوجد بالضم والفتح والكسر قال تعالى (الساكنون من حيث سكنتم من وجدكم) فغير متمتع أن يطلق على من يفعل بالقدرة المحدثه انه أوجد مقدوره كما يطلق عليه انه فعله وعمه وصنعه وأحدثه لاعلى سبيل الاستقلال وكذلك لفظ المؤثر لم يرد اطلاقه في أسماء الرب وقد وقع اطلاق الاثر والتأثير على فعل العبد قال تعالى (انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم) قال ابن عباس ما أثروا من خير أو شر فسمي ذلك آثاراً لخصوله بتأثيرهم ومن المعجب ان المتكلمين يمتعون من اطلاق التأثير والمؤثر على من أطلق عليه في القرآن والسنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبي سلمة دياركم تكتب آثاركم أى الزموا دياركم ويخصونه بمن لم يقع اطلاقه عليه في كتاب ولا سنة وان استعمل في حقه الاثار والاستئثار كقال أخو يوسف ناله لقد أترك الله علينا وفي الاثر اذا استأثر الله بشئ قاله عنه وقال الناظم

استأثر الله بالبناء وبالضم ودولى الملامة الرجل

ولما كان التأثير تفعيلاً من أثرت في كذا تأثيراً فإنا مؤثر لم يتمتع اطلاقه على العبد قال في الصحاح التأثير ابقاء الاثر في الشيء وأما لفظ الصانع فلم يرد في أسماء الرب سبحانه ولا يمكن ورودها فان الصانع من صنع شيئاً عدلاً كان او ظالماً سقياً او حكماً جائراً او غير جائز وما انقسم مسماه الى مدح وذم لم يجيء اسمه المطلق في الاسماء الحسنى كالفاعل والعامل والصانع والمريد والمتكلم لا تقسم معاني هذه الاسماء الى محمود ومذموم بخلاف العالم والقادر والحى والسميع والبصير وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم العبد صانعاً قال البخارى حدثنا على بن عبد الله ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو مالك عن ربيع بن خراش عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يصنع كل صانع وصنعه وقد أطلق سبحانه على فعله اسم الصنع فقال صنع الله الذى أتقن كل شئ وهو منصوب على المصدر لان قوله تعالى (وترى الحياض تجري جامدة وهي تمر من السحاب) يدل على الصنعة وقيل هو نصب على المفعولية أى انظروا صنع الله تعالى الاول يكون صنع الله مصدراً بمعنى الفعل وعلى الثاني يكون

بمعنى المصنوع المفعول فانه الذي يمكن وقوع النظر والرؤية عليه وأما الاشياء فانما وقع اطلاقه عليه سبحانه فعلا كقوله (وبئس السحاب الثقال) وقوله (فأتأنا لكم به جنات) وقوله (وننشئكم فيما لا تعلمون) وهو كثير ولم يرد لفظ المئشي، وأما العبد فيطاق عليه الاشياء باعتبار آخر وهو شروعه في الفعل وابتدأؤه له يقول أنشأ يبدئنا وأنشأ السير فهو مئشي لذلك وهذا انشاء مقيد وانشاء الرب انشاء مطلق وهذه اللفظة تدور على معنى الابتداء أنشأه الله أي ابتدأ خلقه وأنشأ يفعل كذا ابتدأ ونلان يئشي الاحاديث أي يبدئ ويضعها والثاني أول ما ينشأ من السحاب قال الجوهري وانشئة الليل أول ساعاته قلت هذا قد قاله غير واحد من السلف ان نشئة الليل أوله التي منها ينشأ الليل والصحيح انها لا تخص بالساعة الاولى بل هي ساعاته نشئة كما انقضت ساعة نشأت بعدها أخرى وقال أبو عبيدة نشئة الليل ساعاته وأناؤه نشئة بعد نشئة قال الزجاج نشئة الليل كما نشأ منه أي حدث منه فهو نشئة قال ابن قتيبة هي آاء الليل وساعاته مأخوذة من نشأت نشأ نشأ أي ابتدأت وأقبلت شيئا بعدئشي وأنشأها الله فنشأت والمعنى ان ساعات الليل الناشئة وقول صاحب الصحاح منقول عن كثير من السلف قال علي بن الحسين نشئة الليل ما بين المغرب الى العشاء وهذا قول أنس ونابت وسعيد بن جبير والضحاك والحكم واختيار الكسائي قالوا نشئة الليل أوله وهؤلاء راعوا معنى الاولى في الناشئة وفيها قول ثالث ان الليل كله نشئة وهذا قول عكرمة وأبي مجاز ومجاهد والسدي وابن الزبير وابن عباس في رواية قال ابن أبي مليكة سألت ابن الزبير وابن عباس عن نشئة الليل فقالوا الليل كله نشئة فهذه أقوال من جعل نشئة الليل زمانا وأما من جعلها فعلا ينشأ بالليل فالتنشئة عندهم اسم لما يفعل بالليل من القيام وهذا قول ابن مسعود ومعاوية بن قرة وجماعة قالوا نشئة الليل قيام الليل وقال آخرون منهم عائشة انما يصكون القيام نشئة اذا تقدمه نوم قالت عائشة نشئة الليل القيام بعد النوم وهذا قول ابن الاعرابي قال اذا نمت من أول الليل نومة ثم قمت فقلت النشأة ومنه نشئة الليل فلي قول الاولين نشئة الليل بمعنى من اضافة نوع الى جنسه أي نشئة منه وعلى قول هؤلاء اضافة بمعنى في أي طاعة نشئة فيه والمقصود ان الانشاء ابتداء سواء تقدمه منه كالنشأة الثانية أو لم يتقدمه كالنشأة الاولى وأما الجمل فقد أطلق على الله سبحانه بمعنىين أحدهما الإيجاد والخلق والثاني التصيير فالاول يتعدى الى مفعول كقوله وجعلنا الظلمات والنور والثاني أكثر ما يتعدى الى مفعولين كقوله (انا جعنا قرا ناعربيا) وأطلق على العبد بالمعنى الثاني خاصة كقوله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا) وغالب ما يستعمل في حق العبد في جعل التسمية والاعتقاد حيث لا يكون له صنع في الجمول كقوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) وقوله (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجئتم منه حراما وحلالا) وهذا يتعدى الى واحد وهو جعل اعتقاد وتسمية وأما الفعل والعمل فاطلاقه على العبد كثير ليس ما كانوا يفعلون ليس ما كانوا يعملون بما كنتم تعملون وأطلقه على نفسه فعلا واسما فالاول كقوله (وبفعل الله ما يشاء) والثاني كقوله (فعل ما يريد) وقوله (وكنا فاعلين) في موضعين من كتابه أحدهما قوله (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والغير وكنا فاعلين) والثاني قوله (يوم نظوى السماء كطلى السجل للمكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين) فتأمل قوله كنا فاعلين في هذين الموضعين

المضمين لصنع العجيب الخارج عن المادة كيف تجده كالذي على ما عليه به وان لا يستعصى على  
الفاعل حقيقة أى شأنا الفعل كما لا يخفى الجهر والأسرار بالقول على من شأنه العلم والخبرة ولا  
تدعب المنفرة على من شأنه ان يغفر الذنوب ولا الرزق على من شأنه ان يرزق العباد وقد وقع  
الزجاج على هذا المعنى بعينه فقال وكنا فاعلين قادرين على فعل ما نشاء

### الباب الثامن عشر

#### في فعل وافعل في القضاء والقدر والكسب وذكر الفعل والانفعال

يأنى الاعتناء بكشف هذا الباب وتحقيق معناه فبذلك ينحل عن العبد أنواع من ضلالات القدرية  
والجبرية حيث لم يعطوا هذا الباب حقه من العرفان \* اعلم ان الرب سبحانه فاعل غير منفعل والعبد  
فاعل منفعل وهو في فاعليته منفعل للفاعل الذى لا ينفعال بوجه فالجبرية شهدت كونه منفعلا يجرى  
عليه الحكم بمنزلة الآلة والحل وجعلوا حركته بمنزلة حركات الاشجار ولم يجعلوه فاعلا الاعلى  
سبيل الحجاز فقام وقد وأكل وشرب وصلى وصام عندهم بمنزلة مرض وألم ومات ونحو ذلك مما هو  
فيه منفعل محض والقدرية شهدت كونه فاعلا محضا غير منفعل في فاعله وكل من الطائفتين نظر بعين  
عوراء وأهل العلم والاعتدال أعطوا أكلا المقامين حقه ولم يبطلوا أحد الامرين بالأخر فاستقام لهم  
نظرهم ومناظرتهم واستقر عندهم الشرع والقدر في نصابه ومهدوا وقوع الثواب والعقاب على من  
هو أولى به فانبتوا نطق العبد حقيقة وانطاق الله له حقيقة قال تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم  
عائنا قالوا انطقنا الله الذى أنطق كل شئ) فالانطاق فعل الله الذى لا يجوز تعطيله والنطق فعل  
العبد الذى لا يمكن انكاره كما قال تعالى (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنتم تنطقون) فعلم  
ان كونهم ينطقون هو أمر حقيقى حتى شبه به في تحقيق كون ما أخبر به وان هذا حقيقة لا يجازى ومن  
جعل اضافة نطق العبد اليه مجازا لم يكن ناطقا عنده حقيقة فلا يكون التشبيه بطله محققا لما أخبر به  
فأماه ونظير هذا قوله تعالى (وانه هو أضحكك وأبكى) فهو المضحك المبكى حقيقة والعبد الضاحك  
الباكى حقيقة كما قال تعالى (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) وقال (أمن هذا الحديث تعجبون  
واضحكون ولا تبكون) فلولوا المنطق الذى أنطق والمضحك المبكى الذى أضحك وأبكى لم يوجد  
ناطق ولا ضاحك ولا باك فاذا أحب عبدا أنطقه بما يحب وأبأه عليه واذا أبغضه أنطقه بما يكرهه  
فعاقيه عليه وهو الذى أنطق هذا وهذا وأجرى ما يجب على لسان هذا وما يكره على لسان هذا  
كما أنه أجرى على قلب هذا ما أضحكك وعلى قلب هذا ما أبأه وكذلك قوله تعالى (هو الذى يسيركم  
في البر والبحر) وقوله (قل سيروا في الارض) فالسير فعله حقيقة والسير فعل العبد حقيقة فالسير  
فعل محض والسير فعل وانفعال ومن هذا قوله تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكم) فهو  
سبحانه المزوج ورسوله المتزوج وكذلك قوله (وزوجناهم بحور عين) فهو المزوج وهم المتزوجون  
وقد جمع سبحانه بين الامرين في قوله (فلما زاغوا أراغ الله قلوبهم) فالزاغ فعله والرابع فعلهم  
فان قيل أتمم قررتم انه لم يقع منهم الفعل الا بعد فعله وان لولا انطاقه لهم واضحا كما وبكأوه لسا  
نطقوا ولا ضحكوا ولا بكوا وقد دلت هذه الآية على ان فعله بعد فعلهم وان أراغ قلوبهم بعد ان

زاغوا وهذا يدل على ان ازاغة قلوبهم هو حكمه عليها بالزيغ لاجتماعها زائغة وكذلك قوله انطلقنا  
الله المراد جعل لنا آلة التطيق واضحك وأبكي جعل لهم آلة الضحك والبكاء قيل أما الازاغة  
المرتبة على زيغهم فهي ازاغة أخرى غير الازاغة التي زاغوا بها أولا، عقوبة لهم على زيغهم والرب  
تعالى يعاقب على السيئة بمنها كما يثيب على الحسنة بمنها فحدث لهم زيغ آخر غير الزيغ الاول فهم  
زاغوا أولا فجازاهم الله بازاغة فوق زيغهم \* فان قيل فالزيغ الاول من فعاهم وهو مخلوق لله فيهم  
على غير وجه الجزاء والا تسلسل الامر \* قيل بل الزيغ الاول وقع جزاء لهم وعقوبة على تركهم  
الايمان والتصديق لما جاءهم من الهدى وهذا الترك امر عدمي لا يستدعي فاعلا فان تأثير الفاعل  
انما هو في الوجود لا في العدم \* فان قيل فهذا الترك العدمي له سبب اول اسبب له \* قيل سببه عدم سبب  
ضده فيقي على العدم الاصلى ويشبهه هذا قوله (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) عاقبهم  
على نسيانهم له بان انساهم انفسهم فسوا مصالحها ان يفعلوها ويعيوبها ان يصاحوها وحظوظها  
ان يتناولوها ومن اعظم مصالحها وانفع حظوظها ذكرها لربها وفطرها وهي لانهم لها ولا سرور  
ولا فلاح ولا صلاح الا بذكره وحبه وطاعته والاقبال عليه والاعراض عما سواه فانساهم ذلك لما  
نسوه واحداث لهم هذا النسيان نسيانا آخر وهذا ضد حال الذين ذكروه ولم ينسوه فذكرهم مصالح  
نفسهم ففعلوها وأوقفهم على عيوبها فاصاحوها وعرفهم حظوظها العالية فبادروا اليها فجازى اولئك  
على نسيانهم بان انساهم الايمان ومحبهه وذكره وشكره فلما خلت قلوبهم من ذلك لم يجدوا عن ضده  
محيصا وهذا يبين لك كمال عدله سبحانه في تقدير الكفر والذنوب عليها واذا كان قضاءه عليها بالكفر  
والذنوب عدلا منه عليها فقتاؤه عليها بالعقوبة اعدل واعدل فهم سبحانه ماض في عبده حكمه  
عدل فيه قضاؤه وله فيها قضا ان قضاء السبب وقضاء المسبب وكلاهما عدل فيه فانه لما ترك ذكره  
وترك فعل ما يحبه عاقبه بنسيان نفسه فاحداث له هذا النسيان ارتكاب ما يبغضه ويسخطه بقضائه الذي  
هو عدل فترتب له على هذا الفعل والترك عقوبات وآلام لم يكن له منها بد بل هي مرتبة عليه ترتب  
المسببات على اسبابها فهو عدل محض من الرب تعالى فعدل في العبد اولا وآخرا فهو محسن في عدله  
محبوب عليه محمود فيه يحمده من عدل فيه طوعا وكرها قال الحسن لقد دخلوا النار وان حمده لفي  
قلوبهم ما وجدوا عليه سيلا وسزبد هذا الموضع بسطا وبيانا في باب دخول الشر في القضاء الالهي  
ان شاء الله اذ المقصود ههنا بيان كون العبد لفاعلا منفعلا والفرق في هذا الباب بين فعل وافعل  
وان الله سبحانه افعال والعبد فعل فهو الذي اقام العبد واصله واماته والعبد هو الذي قام واصل  
ومات واما قولكم ان معنى انطقه واضحكه وابكاه جعل له آلة ينطق بها ويضحك ويبكي فاعطاؤه  
الآلة وحدها لا يكفي في صدق الفعل بانه انطقه واضحكه فلو ان رجلا صمت يوما كاملا خائب  
خالف ان الله انطقه لكان كاذبا حائنا ولو دعوت كافرين الى الاسلام فطلق احدهما بكامة الشهادة  
وسكت الآخر لم يقتل احد فقط ان الله قد انطق الساكت كما انطق المتكلم وكلاهما قد اعطى آلة  
التنطق ومتعلق الامر والنهي والثواب والعقاب الفاعل لا الافعال \* فان قيل هل تطردون هذا في جميع  
افعال العبد من كفره وزناه وسرقة فتقولون ان الله افعله وهو الذي فعل ام تحسون ذلك بعض  
الافعال فيظهر تناقضكم \* قيل ههنا امر ان امر لغوي وامر منوي فاما لغوي فان ذلك لا يطرد في لغة

العرب لا يقولون أزنى الله الرجل وأسرفه وأشربه وأقتله إذا جعله يزنى ويسرق ويشرب ويقتل وان كان في لغتها أقامه وأعمده وأنطقه وأضحكه وأبكاه وأضله وقد يأتي هذا مضاعفا كقوله وعلمه وسيره وقال تعالى ﴿فَقَهْمَنَاها سَابِإن﴾ فالتفهم منه سبحانه والظهم من نبيه سابان وكذلك قوله ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾ فالتعلم منه سبحانه وكذلك التسيير والسير والتعلم من العبد فهذا المعنى ثابت في جميع الافعال فهو سبحانه هو الذي جعل العبد فاعلا كما قال ﴿وبإناهم أئمة يهدون بأمرنا وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ فهو سبحانه الذي جعل أئمة الهدى يهدون بأمره وجعل أئمة الضلال والبدع يدعون إلى النار فامتناع إطلاق أكلمه فتكلم لا يمنع من إطلاق أطلقه فطلق وكذلك امتناع إطلاق أهداه بأمره وادعاه إلى النار لا يمنع من إطلاق جعله يهدى بأمره ويدعو إلى النار\* فإن قيل ومع ذلك كاه هل تقولون ان الله سبحانه هو الذي جعل الزانيين يزنيان وهو الذي جمع بينهما على الفعل وساق أحدهما إلى صاحبه\* قيل أصل بلاء أكثر الناس من جهة الالفاظ المحملة التي تشتمل على حق وباطل فيطابقها من يريد حقها فينكرها من يريد باطلها فيريد عليه من يريد حقها وهذا باب اذا تأمله الذكي الفطن رأى منته محجوب وخالصه من ورطات تورط فيها أكثر العوائف فالجمل المضاف إلى الله سبحانه يراد به الجمل الذي يحبسه ويرضاه والجمل الذي قدره وقضاه قال الله ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾ فهذا نفي لجعله الشرعي الذي أى ماضع ذلك ولا أمر به ولا أحبه ورضيه وقال تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ فهذا جمل كوني قدرى اى قدرنا ذلك وقضيناها وجعل العبد اماما يدعو إلى النار ابلغ من جعله يزنى ويسرق ويقتل وجعله كذلك ايضا لفظ مجمل يراد به انه جبره وأكرهه عليه واضطره اليه وهذا محال في حق الرب تعالى وكاله المقدس يأتي ذلك وصفات كاله تمنع منه كما تقدم ويراد به انه مكنه من ذلك وأقدره عليه من غير ان يضطره اليه ولا أكرهه ولا اجبره فهذا حق\* فإن قيل هذا كاله عدول عن المنصود فمن احدث معصية او وجدها وبرزها من العدم إلى الوجود\* قيل الفاعل لها هو الذى اوجدها وحدثها وبرزها من العدم إلى الوجود باقدار الله له على ذلك وتمكينه منه من غير إلهاء له ولا اضطراب منه إلى فعلها\* فإن قيل فمن الذى خلقها اذا قيل لكم ومن الذى فعلها فان قام الرب سبحانه هو الفاعل للمنسوق والعصيان أكدكم العقل والفطرة وكتب الله المنزلة واجماع رساله واثبات حمده وصفات كاله فان فعله سبحانه كاه خير وتعالى ان يفعل شرا بوجه من الوجود فالشر ليس اليه والخير هو الذى اليه ولا يفعل الا خيرا ولا يريد الا خيرا ولو شاء لفعل غير ذلك ولكنه تعالى تنزه عن فعل مالا ينبغي وارادته ومشئته كاه مومنه عن الوصف به والتسمية به\* وان قام العبد هو الذى فعلها بما خاق فيه من الارادة والمشئة\* قيل فالله سبحانه خالق افعال العباد كما به هذا الاعتبار ولو سلك الجبري مع القدرى هذا المسلك لاستراح معه وراحه وكذلك القدرى معه ولكن الخرف الثريقان عن سواء السبيل كما قال

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

فان قيل فهل يمكنه الامتناع منها وقد خلقت فيه نفسها او اسبابها الموجبة لها وخلق السبب الموجب خلق مسببه وموجبه قيل هذا السؤال يورد على وجهين أحدهما ان يراد به انه يصير مضطرا إليها

مأجبا الى فعلها بخلفها أو خلق أسبابها بحيث لا يبقى له اختيار في نفسه ولا ارادة وتبقى حركته قسرية لا ارادية التام انه هل لاختياره و ارادته وقدرته تأثير فيها والتأثير لقدرة الرب ومشيتته فقط وذلك هو السبب الموجب للفعل فان أوردتموه على الوجه الأول تجوابه انه يمكنه أن يفعل وان لا يفعل ولا يصير مضطرا مأجبا بخلفها فيه ولا يخلق أسبابها ودواعيها فانها انما خالقت فيه على وجه يمكنه فعلها وتركها ولو لم يمكنه الترك لزم اجتماع التقيضين وان يكون مريدا غير مريد فاعلا غير فاعل مأجبا غير مأجبا وان أوردتموه على الوجه الثاني تجوابه ان لارادته واختياره وقدرته أثر فيها وهي السبب الذي خالقها الله يبد في العبد فقولكم انه لا يمكنه الترك مع الاعتراف بكونه متمكنا من الفعل جمع بين التقيضين فانه اذا تمكن من الفعل كان الفعل اختياريا ان شاء فعله وان شاء لم يفعله فكيف يصح ان يقال لا يمكنه ترك الفعل الاختياري الممكن هذا خلاف من القول وحقيقة الامر انه يمكنه الترك لو اراده لكنه لا يريد فصار لازما بالارادة الجازمة \* فان قيل فهذا يكفي في كونه مجبورا عليه \* قيل هذا من أدل شيء على بطلان الخبر فانه انما لزم بارادته انافية للخبر ولو كان وجوب الفعل بالارادة يقتضى الخبر لكان الرب تعالى وتقدس مجبورا على أفعاله لوجوبها بارادته ومشيتته وذلك محال \* فان قيل الفرق ان ارادة الرب تعالى من نفسه لم يجعله غيره مريدا والعبد ارادته من ربه اذهى مخلوقه فانه هو الذي جعله مريدا \* قيل هذا موضع اضطرب فيه الناس فسلكت فيه التدرية واديا وسلكت الخبرية واديا فقالت التدرية العبد هو الذي يحدث ارادته وايدت مخلوقه لله والله مكنه من احداث ارادته بان خلقه كذلك وقالت الخبرية بسل الله هو الذي يحدث ارادات العبد شيئا بعد شيء فاحداث الارادات فيه كاحداث لونه وطوله وقصره وسواده وبياضه مما لا صنع له فيه الية فلو اراد ان لا يريد لمسا أمكنه ذلك وكان كما لو اراد أن يكون طوله وقصره ولونه على غير ماهو عليه فهو مضطرا الى الارادة وكل ارادة من اراداته فهي متوقفة على مشيئة الرب لها بخصوصها فهي مرادله سبحانه كما هي معلومة مقدورة فازمهم القول بالخبر من هذه الجهة ومن جهة تفهيم ان يكون لارادة العبد وقدرته أثر في الفعل \* فان قيل فاي واد تسلكونه غير هذين الواديين وأي طريق تمرن فيها سوى هذين الطريقين \* قيل نعم ههنا طريقة ثالثة لم يسلكها الفريقان ولم يهتد اليها الطائفتان ولو حكمت كل طائفة مامعها من الحق والتزم لوازمه وطردته لساقها الى هذه الطريق ولأوقعها على الحجج المستقيمة فتقول وبالله التوفيق وهو المستعان وعياه التكامل ولا حول ولا قوة الا بالله \* العبد بجملته مخلوق لله جسمه وبروحه وصفاته وأفعاله وأحواله فهو مخلوق من جميع الوجود وخالق على نشأة وصفة يتمكن بها من احداث ارادته وأفعاله وتلك النشأة بمشيئة الله وقدرته وتكوينه فهو الذي خلقه وكونه كذلك وهو لم يجعل نفسه كذلك بل خلقه وبأمره وبإرادته وأفعاله وبذلك أمره ونهاه وأقام عليه حججه وعرضه لتأويل العتاق فانه بماهه تمكن من احداثه ونهاده عما هو متمكن من تركه ورتب ثوابه وعقابه على هذه الافعال والزواجر التي مكنه منها وأقدره عليها وانظر اليه وفار خلقه على مدحه وذمه عايناه مؤمنهم وكافرهم المنقر بالشرائع منهم والجاحد لها فكان مريدا شائيا بمشيئة الله ولولا مشيئة الله أن يكون شائيا لكان أعجزه أضعب من أن يعمل نفسه شائيا فالرب سبحانه أعطاه مشيئة وقدره و ارادة وعرفه ما ينفعه وما يضره وأمره أن يجرى مشيئته و ارادته

وقدرته في الطريق التي يصل بها الى غاية صلاحه فأجرؤها في طريق هلاكه بمنزلة من أعطى عبده فرسا يركبها وأوقفه على طريق نجاة وهلكة وقال أحرها في هذه الطريق فعدل بها الى الطريق الأخرى وأجرها فيها فغابته بقوة رأسها وشدت سيرها وعز عليه ردها عن جهة جريها وحيل بينه وبين ادارتها الى ورائها مع اختيارها وارتدتها فلو قلت كان ردها عن طريقها تمكننا له مقدورا أصبت وان قلت لم يبق في هذه الحال يسده من أمرها شيء ولا هو متمكن أصبت بل قد حال بينه وبين ردها من يحول بين المرء وقابه ومن يقاب أئفدة المعاندين وأبصارهم وإذا أردت فهم هذا على الحقيقة فامل حال من عرضت له صورة باعة الجمال فدعاه حسنها الى محبتها ففهاه عقله وذكره ما في ذلك من التائب والعذب واره مصارع العشاق عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فعاد يعاود النظر مرة مرة ويحث نفسه على التعاقى وقوة الإرادة ويجرئ على أسباب المحبة ويدنى الوعود من النار حتى اذا اشتعلت وشب ضرارها وومت بشرها وقد أحاطت به طلب الخلاص قال له القاب هيات لات حين مناص وانشد

توابع بالمشق حتى عشق فلما استقل به لم يطبق  
رأى لجة ظنها موجبة فلما تمكن منها غرق

فكان الترك أولا مقدوراله لما يوجد السبب التام والإرادة الحازمة الموجبة للفعل فلما تمكن الداعي واستحكمت الإرادة قال المحب لعاذله

ياعاذلى والامر في يده هلاعذات وفي يدي الامر

فكان أول الامر ارادة واختيارا ومحبة ووسطه اضطرارا وآخذه عقوبة وبلاء ومثل هذا برجل ركب فرسا لا يملكه راكبه ولا يتمكن من رده وأجره في طريق ياتسبى الى موضع هلاك فكان الامر اليه قبل ركوبها فلما توسطت به الميدان خرج الامر عن يده فلما وصلت به الى الغاية حصل على الهلاك وبشبه هذا حال السكران الذي قد زال عقله اذا جنى عليه في حال سكره لم يكن معذورا لتعاطيه السبب اختيارا فلم يكن معذورا بما ترتب عليه اضطرارا وهذا مأخذ من أوقع طلاقه من الأئمة ولهذا قالوا اذا زال عقله بسبب يعذر فيه لم يقع طلاقه فجعلوا وقوع الطلاق عليه من تمام عقوبته والذين لم يوقعوا الطلاق قوهم أفقه كما أفق به عثمان بن عفان ولم يعلمه في الصجابة مخالف ورجع عليه الامام أحمد واستقر عليه قوله فان الطلاق ما كان عن وطر والسكران لو طرله في الطلاق وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم بعدم وقوع الطلاق في حال الغلق والسكر من الغلق كيان الأكراد والجنون من الغلق بل قد نص الامام أحمد وأبو عبيد وأبو داود على ان الغضب اغلاق وفسره الامام أحمد الحديث في رواية أبى طالب وهذا يدل على ان مذهبه ان طلاق الغضبان لا يقع وهذا هو الصحيح الذي ينبغي به اذا كان الغضب شديدا قد أغلق عليه قصده فانه يصير بمنزلة السكران والمنكره بل قد يكونان أحسن حالا منه فان العبد في حال شدة غضبه يصدر منه ما لا يصدر من السكران من الأقوال والأفعال وقد أخبر الله سبحانه أنه لا ينجب دعاه على نفسه وولده في هذه الحال ولو أجابه لقتى اليه أجله وقد عذر سبحانه من استندبه الفرح بوجود راحته في الأرض المهلكة بعدما يأس منها فقال اللهم أنت عبدى وأنا ربك ولم يجعله بدلك كافرا لانه أخطأ بهذا القول من شدة الفرح فكما قال



رحمته واحسانه وجوده يقتضى ان لا يؤخذ من اشتد غضبه بدءاً على نفسه وأهله وولده ولا إطلاقه لزوجته وأما اذا زال عنه بالغضب فلا يعمل ما يقول فان الامة متمتعة على انه لا يتبع طلاقه ولا عاقته ولا يكفر بما يجرى على لسانه من كلمة الكافر

### الباب التاسع عشر

#### في ذكر مناظرة جرت بين جبري وسني جمعها شباس هذا كرة

قال الجبري القول بالجبر لازم لصحة التوحيد ولا يستقيم التوحيد الا به لان لم نقل بالجبر أثبتنا فاعلان للحوادث مع الله ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وهذا شرك ظاهر لا يخفى منه الا القول بالجبر قال السني بل القول بالجبر مناف للتوحيد ومع منافاته للتوحيد فهو مناف للشرائع ودعوة الرسل والثواب والعقاب فلو صح الجبر لبطلت الشرائع وبطل الامر والنهي وبيان ذلك بطلان ذلك بطلان الثواب والعقاب قال الجبري ليس من العجب دعواك منافاة الجبر للامر والنهي والثواب والعقاب فان هذا لم يزل يقال وانما العجب دعواك منافاته للتوحيد وهو من أقوى أدلة التوحيد فكيف يكون المصور لشيء المتقوى له منافياته قال السني منافاته للتوحيد من أظهر الامور واعلمها أظهر من منافاته الامر والنهي وبيان ذلك ان أصل عقد التوحيد واثباته هو شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والجبر ينافي الكلمتين فان الاله هو المستحق لصفات الكمال المنعوت بعبود الجلال وهو الذي تأله القلوب وتصمد اليه بالحب والخوف والرجاء فالتوحيد الذي جاءت به الرسل هو أفراد الرب بالتأله الذي هو كمال الذل والخضوع والانتقاده مع كمال المحبة والابادة وبذل الجهد في طاعته ومخاضاته وابتار محابه ومراد الدين على محبة العبد ومراده فهذا أصل دعوة الرسل واليه دعوا الامم وهو التوحيد الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه لامن الاولين ولامن الآخرين وهو الذي أمر به رساله وأزل به كتيبه ودعا اليه عباده ووضع لهم دار الثواب والعقاب لاجله وسرع السرائع لتكثيره ومحبيه وكان من قولك أيها الجبري ان العبد لا قدرته على هذا البتة ولا أثره فيه ولا هو فعله وأمره بهذا بل بما لا يطبق بل أمره بالاجاد فعل الرب وان الرب سبحانه أمر بذلك واجبر على ضده وحال ينعو بين ما أمره به ومنعه منه وصدده عنه ولم يجعل له اليه سبيلاً بوجه من الوجود مع قولك انه لا يجب ولا يجب فلا تأله القلوب بالحب والود والشوق والطاب وارادة وجهه والتوحيد معنى يتلزم من اثبات الالهية واثبات العبودية فرفعت معنى الالهية بانكار كونه محبوباً مودوداً تنافس القلوب في محبته وارادة وجهه والشوق الى لقاءه ورفعت حقيقة العبودية بانكار كون العبد فاعلاً وعبداً ومحباً فان هذا كله مجاز لاحقيقة له عندك فضاء التوحيد بين الجبر وانكار محبته وارادة وجهه لاسيا والوصف الذي وصفته به منفر للقلوب عنه حائل بينها وبين محبته فانك وصفته بانها امر عبد بما لا قدرته على فعله وينها عمال لا يقدر على تركه بل يأمره بفعاله هو سبحانه وينها عن فعله هو سبحانه ثم يعاقبه اشد العقوبة على ما يفعله البتة بل يعاقبه على افعاله هو سبحانه وصرحت بان عقوبته على ترك ما أمره وفعل ما نهاه بمنزلة عقوبته على ترك طيرانه الى السماء وترك تحويله للجناب عن اماكنها ونقله مياه البحار عن مواضعها ومنزلة عقوبته على ما لا صنع له فيه من لونه وطوله وقصره وصرحت بان يجوز عليه ان يعذب اشد العذاب من يرضه طرفه عين وان حكيمته ورحمته

لا تتم ذلك بل هو جائز عليه ولو لا خبره عن نفسه بأنه لا يفعل ذلك لم ينزهه عنه وقلت ان تكليفه عباد بما كلفهم به بمنزلة تكليف الاعمي للكتابة والنز من للطير ان يفيض الرب الى من دعوته الى هذا الاعتقاد ونفرتة عنه وزعمت انك تقرر بذلك توحيد وقد قامت شجرة التوحيد من اصحابها وأما منافاة الجبر للشرائع فامر ظاهر لا يخفاء به فان مبنى الشرائع على الامر والنهي وأمر الامر غيره بفعل نفسه لا يفعل المأمور وبنيه عن فعله لا يفعل المنهي عبت ظاهر فان متعلق الامر والنهي فعل العبد وطاعته ومعصيته فمن لا فعل له كيف يتصور ان يوقعه بطاعة أو معصية واذا ارتفعت حقيقة الطاعة والمعصية ارتفعت حقيقة الثواب والعقاب وكان ما يفعله لله بعباده يوم القيامة من النعم والعذاب أحكاما جارية عليهم ببعض المشيئة والقدرة لانها باسباب طاعتهم ومعاصيهم بل ههنا أمر آخر وهو ان الجبر مناف للحاق كما هو مناف الامر فان الله سبحانه له الخلق والأمر وما قامت السموات والابعدة فالخلق قام بعباده وعباده ظهر كما ان الامر بعباده وجد فاعمل سبب وجود الخلق والامر وغاياته فهو غاية الفاعلية الغائية والجبر لا يجامع العدل ولا يجامع الشرع والتوحيد قال الجبري لقد نطقت أبا السفي بعظيم وفهت بكبير وناقضت بين متوافقين وخالفتم بين متلازمين فان أدلة العقول والشرع المنقول قائمة على الجبر ومادل عليه العقل والنقل كيف ينافي موجب العقل والشرع فاسمع الآن الدليل الباهر والبرهان القاهر على الجبر ثم تبينه بأمثال فتقول حدوث الفعل عند حصول القدرة والداعي اما أن يكون واجبا أولا يكون واجبا فان كان واجبا كان فعل العبد اضطراريا وذلك عين الجبر لان حصول القدرة والداعي ليس بالعبء والالزام التسلسل وهو ظاهر واذا كان كذلك فعند حصولهما يكون واجبا وعند عدم حصولهما يكون الفعل ممتعا فكان الجبر لازما لاحتمال وأما ان لم يكن حصول الفعل عند حصول القدرة والداعي واجبا فلما أن يتوقف رجحان الفعل على رجحان الترك على مرجح أولا يتوقف فان توقف كان حصول ذلك الفعل عند حصول المرجح واجبا والاعاد الكلام ولزم التسلسل واذا كان واجبا كان اضطراريا وهو عين الجبر وان لم يتوقف على مرجح كان جائز الوقوع وجائز العدم فوقوعه بغير مرجح يستلزم حصول الأثر بالامؤثر وذلك محال فان قلت المرجح هو ارادة العبد \* قلت لك ارادة العبد حادثه والكلام في حدودها كالكل كلام في حدوث المراد بها ويانزم التسلسل قال السفي هذا أحد سهم في كائناتك وهو بحمد الله سهم لا يرش له ولا اتصال مع عوجه وعدم استقامته وأنا استفسرك عما في هذه الحجة من الانفاظ المحجمة المستعملة على حق وباطل وابين فسادها فما تعنى بقولك ان كان الفعل عند القدرة والداعي واجبا كان فعل العبد اضطراريا وهو عين الجبر أتعنى به ان يكون مع القدرة والداعي بمنزلة حركة المرتعش وحركة من نفضته الحمى وحركة من رمى به من مكان عال فهو يتحرك في نزوله اضطرارا منه أم تعنى به ان الفعل عند اجتماع القدرة والداعي يكون لازم الوقوع بالقدرة فان أردت بكونه اضطراريا المعنى الاول كذبتك العقول والفطر والحس والعيان فان الله فطر عباده على التفريق بين حركة من رمى به من شاهق فهو يتحرك الى أسفل وبين حركة من يرقى في الجبل الى علوه وبين حركة المرتعش وبين حركة المصفق وبين حركة الزاني والسارق والمجاهد والمسل وحركة المكتوف الذي قد أوثق رباطا وجر على الأرض فمن سوى بين الحركتين فقد خلع ربة العقل والفطرة

والشرعة من عتقه وان أردت المعنى الثاني وهو كون العقل لازماً لوجود عند القدرة والداعي كان لازماً لوجود وهذا لا بد فيه وكونه لازماً وأوجباً بهذا المعنى لا ينمي كونه مختبراً مراداً له مقدوراً له غير مكره عليه ولا جبراً فهذا الوجوب والنازوم لا ينفى الاختيار ثم نقول لو سحقت هذه الحجج لزم أن يكون الرب سبحانه ماضطراً على أفعاله مجبوراً عليها بمنى ما ذكرت من مقدمتها وأنه سبحانه يفعل بقدرته ومشيئته وما ذكرت من وجوب الفعل عند القدرة والداعي وامتناعه عند عدمها ثابت في حقه سبحانه وقد اعترف أصحابك بهذا الإلزام وأجوبوا عنه بما لا يجدي شيئاً قال ابن الخطيب عقيب ذكر هذه الشبهة فان قلت هذا ينفي كونه فاعلاً مختاراً ثبات الفرق ان ارادة العبد محدثة فافتقرت الى ارادة يمدتها لله دفعا للتسلسل و ارادة الباري قديمة فتمتعقر الى ارادة اخرى ورد هذا الفرق صاحب التحصيل فقال واما ان يقول هذا لا يدفع التقسيم المذكور قلت فان التقسيم متردد بين لزوم الفعل عند الداعي وامتناعه عند عدمه وهذا التقسيم ثابت في حق الغائب والشاهد وكون ارادة الرب سبحانه قديمة من لوازم ذاته لا فاعل لها لا يمنع هذا التزديد والتقسيم فان عند تعاقبها بالمراد يازم وقوعه وعند عدمه تعاقبها بمتنه وقوعه وهذا الازم والامتناع لا يخرج سبحانه عن كونه فاعلاً مختاراً ثم نقول هذا المعنى لا يسمى جبراً ولا اضطراراً فان حقيقة الجبر ما حصل باكرهه غير الفاعل له على الفعل وحده على ايقاعه بغير رضاه واختياره والرب سبحانه هو الخالق الارادة والحجة والرضا في قالب العبد فلا يسمى ذلك جبراً الا لغة ولا اعتقداً ولا شرعاً ومن العجب احتجاجك بالقدرة والداعي على ان الفعل الواقع بهما اضرارى من العبد والفعل عندكم لم يقع بهما ولا هو فعل العبد بوجه وانما هو عين فعل الله وذلك لا يتوقف على قدرة من العبد ولاداع منه ولا هناك ترجيح له عند وجودهما ولا عدم ترجيح عند عدمهما بل نسبة الفعل الى القدرة والداعي كنسبته الى عدمهما فان الفعل عندك غير فعل الله فلا ترجيح هناك من العبد ولا مرجح ولا تأثير ولا أثر قال السنى وقد أجابك اخوانك من القدرية عن هذه الحجج باجوبة اخرى فقال ابو هاشم وأجابته لا يتوقف فعل القادر على الداعي بل يكفي في فعله مجرد قدرته قالوا فتوكل عند حصول الداعي اما ان يجب الفعل أو لا يجب عندنا لا يجب الفعل بالداعي ولا يتوقف عليه ولا يمكنك أيها الجبرى الرد على هؤلاء فان الداعي عندك لا تأثير له في الفعل البتة ولا هو متوقف عليه ولا على القدرة فان القدرة الحادثة عندك لا تؤثر في مقدورها فكيف يؤثر الداعي في الفعل فهذه الحجج لا تتوجه على أصولك البتة وغايتها ازام خصومتك بها على اصولهم وقال ابو الحسين البصرى وأجابته يتوقف الفعل على الداعي ثم قال ابو الحسين اذا تحدد الداعي وجب وقوع الفعل ولا يخرج بهذا الوجوب عن كونه اختيارياً وقال محمود الخوارزمي صاحبه لا يثبت بهذا الداعي الى حد الوجوب بل يكون وجوده أولى قالوا فنجيبك عن هذه المشبهة على الرايين جميعاً اما على رأى ابن هاشم فنقول صدور احدى الحركتين عنه دون الاخرى لا يحتاج الى مرجح بل من شأن القادر ان يوقع الفعل من غير مرجح لحاب وجوده على عدمه قالوا ولا استبعاد في العقل في وجود مخلوق ممكن من العمل بدلا عن الترك وبالضد من غير مرجح كما ان التائم والساهى يتحركان من غير داع و ارادة فان قائم بل هناك داع و ارادة لا يذكرها التائم والناسى كان ذلك مكبرة قلت وأجابه هذا القول بقولون ان

أعادر هذا الذي يفعل مع جواز أن لا يفعل وأصحاب القول الأول يقولون بل يفعل مع وجوب أن يفعل وشهدوا الحواري في توسط بين المذهبين وقال بل يفعل مع أولوية أن يفعل ولا ينبغي الترجيح إلى حد الوجوب فلا هوأل خمسة أحدها أن الفعل موقوف على الداعي فإذا انضمت القدرة إليه وجب الفعل بجميع الأمرين وهذا قول جمهور المعتزلة ولم يصنع ابن الخطيب شيئاً في نسبته إلى المعتزلة وأبي الحسين البصري من المعتزلة الثاني أن الفعل يجب بقدرة الله وبقدرته العبد وهذا قول من يقول أن قدرة العبد مؤثرة في مقدوره مع قدرة الله على عين مقدور العبد وهذا قول أبي اسحق واختيار الجويني في النظامية الثالث قول من يقول يجب بقدرة الله فقط وهذا قول الأشعري والقاضي أبي بكر ثم اختلفنا فقال القاضي كونه فعلاً واقع بقدرة الله وكونه صلاة أو حجاً أو زناً أو سرقة واقع بقدرة العبد فتأثير قدرة الله في ذات الفعل وتأثير قدرة العبد في صفة الفعل وقال الأشعري أصل الفعل ووصفه واقعان بقدرة الله ولاتأثير لقدرة العبد في هذا ولا هذا الرابع قول من يقول لا يجب الفعل من القادر البتة بل القادر هو الذي يفعل مع جواز أن لا يفعل فلا ينبغي فعل القادر المختار إلى الوجوب أصلاً وهذا قول أبي هاشم وأصحابه الخامس أن يكون عند الداعي أولى بالوقوع ولا ينبغي إلى حد الوجوب وهذا قول الحواري وقد سلم أبو الحسين أن الفعل يجب مع الداعي وسلم أن الداعي مخلوق لله وقال أن العبد مستقل بإيجاد فعله قال والعلم بذلك ضروري قال ابن الخطيب وهذا غلوه في التندر وقوله أنه يتوقف على الداعي والداعي خالق لله غلو في الجبر فجمع بين القدر والجبر مع غلوه فيهما ولم ينصفه فليس ما ذهب إليه غلو في قدر ولا جبر فإن توقف الفعل على الداعي ووجوبه عنده بقدرة العبد ليس جبراً فضلاً أن يكون غلواً فيه وكون العبد محدثاً لفعله ضرورة بما خلفه الله فيه من القدرة والاختيار ليس قولاً بمذهب القدرية فضلاً عن كونه غلواً فيه

فصل في الجبري إذا كان الداعي ليس من أفعالنا وهو علم القادر أن في ذلك الفعل مصاحبة له وذلك أمر مركوز في طبيعة التي خالق عاينها وذلك مفعول لله فيه والفعل واجب عنده فلا معنى للجبر إلا هذا \* قال له السني أخوك القدري يجيبك عن هذا بأن ذلك الداعي قد يكون جهلاً وغافلاً وهذه أمور يحدثها الإنسان في نفسه فيفعل على حسب ما يتوهم أن فيه مصاحبته صادفها أو لم يصادفها فالداعي لا ينحصر في العلم خاصة \* قال الجبري لا يساوي هذا الجواب شيئاً فإن العطشان مثلاً يدعوه الداعي إلى شرب الماء لعلمه بنفعه وشهوته وميله إلى شربه وذلك العلم وتلك الشهوة والميل إلى الشرب من فعل الله فيجب على القدري أن يترك مذهبه صاغراً داخراً ويعترف بأن ذلك الفعل مضاف إلى من خالق فيه الداعي المتقضي \* قال القدري ذلك الداعي وإن كان من فعل الله إلا أنه جبر مجري فعل المكلف لأنه قادر على أن يبطل أثره بأن يستحضر صارقاً عن الشرب مثل أن يججم عن الشرب تجربة هل يقدر على مخالفة الداعي أم لا فاحجامة لأجل التجربة أثر داع تان هو المعارف يعارض الداعي فالحق قادر على تخصيصه وقادر على إبقاء الداعي الأول بحاله فبقاؤه الداعي الأول بحاله وإعراضه عن إحضار المعارض له أمر لولاه ما حصل الشرب فمن هذا الوجه كان الشرب فعلاً له لأنه قادر على تحصيل الأسباب المختلفة التي تصدر عنها الآثار ويصير هذا

كمن شاهد انسانا في نار متأججة وهو قادر على اطفائها عنه من غير مشقة ولا مانع فانه ان لم يطفئها  
 استحق النجم وان كان الاحراق من اثر النار وقد اجاب ابن ابي الحديد بجواب آخر فقال ويحك  
 ان يقال اذا تجرد الداعي كما ذكرتم في صورة العطشان فان التكليف بالفعل والتبرك يسقط لانه يصير  
 أسوأ حالا من الملهج وهذا من افسد الاحوية على اصول جميع الفرق فان مقتضى التكليف قتم  
 فكيف يسقط مع حضور الفعل والقدرة وهذا قدم رابع من الذين رفع عنهم التكليف انه هذا  
 القدرى زائدا على الثلاثة الذين رفع عنهم القلم وهذا خرق منه لاجماع الامة المعلوم بالضرورة ولو  
 ستمت التكليف عند تجرد الداعي لكان كل من تجرد داعيه الى فعل ما امر به قد سقط عنه التكليف  
 وهذا القول اوضح من القول بتكليف مالا يطاق ولهذا كان القائلون به أكثر من هذا القائل وقولهم  
 يحكى وينظر عليه \* قال الجبري اذا كان الداعي من الله وهو سبب الفعل والفعل واجب عنده كان  
 خالق الفعل هو خالق الداعي أى خالق السبب \* قال السني هذا حق فان الداعي مخلوق لله في العبد  
 وهو سبب الفعل والفعل يضاف الى الفاعل لانه صدر منه ووقع بقدرته ومشيئته واختياره وذلك  
 لا يمنع اضافته بطريق العموم الى من هو خالق كل شئ وهو على كل شئ قدير وأيضا فالداعي ليس  
 هو المؤثر بل هو شرط في تأثير القادر في مقدوره وكون الشرط ليس من العبد لا يخرج عنه كونه  
 فاعلا وغاية قدرة العبد وارادته الجازمة ان يكون شرطا أو جزء سبب والفعل هو قوف على شروط  
 وأسباب لاصنع للعبد فيها البتة وأسهل الافعال رفع العين لرؤية الشئ \* فبب ان فتح العين فعل العبد  
 الا انه لا يستقل بالادراك فان تمام الادراك موقوف على خالق المدرك وكونه قابلا للرؤية وخالق آلة  
 الادراك وسلامتها وصرف الموانع عنها فما توقف عليه الرؤية من الاسباب والشروط التي لا تدخل  
 تحت مقدور العبد اضعاف اضعاف ما يقدر عليه من تقليب حدقته نحو المرئي فكيف يمكن يقول عاقل ان  
 جزء السبب أو الشرط موجب مستقل لوجود الفعل وهذا الموضع مما ضل فيه الفریقان حيث زعمت  
 القدرية انه موجب للفعل وزعمت الجبرية انه لا أثر له فيه فخالفت المناقشتان صريح المقول والمنقول  
 وخرجت عن السمع والعقل والتحقيق ان قدرة العبد وارادته ودواعيه جزء من أجزاء السبب التام  
 الذي يجب به الفعل فن زعم ان العبد مستقل بالفعل مع ان أكثر أسبابه ليست اليه فقد خرج عن  
 موجب العقل والشرع فبب ان دواعي حركة الضرب منك مستقلا بها فهل سلامة لآلة منك وهل  
 وجود المحل المنفصل وقبوله منك وهل خالق القضاء منك وبين المضروب وخالوه عن المانع منك  
 وهل امساك قدرته عن مضاربتك وغلبك منك وهل القوة التي في السيد والرباطات والاتصالات  
 التي بين عظامها وشدها اسرها منك ومن زعم انه لا أثر للعبد بعجمها في الفعل وان وجود قدرته  
 وارادته وعدمها بالنسبة الى الفعل على السواء فقد كابر العقل والحس \* قال الجبري ان انتهت  
 سلسلة الترتيبات الى مرجح من العبد فذلك المرجح ممكن لاحتماله ان ترجح بالا مرجح أسد  
 عليكم باب اثبات الصانع اذا جوزتم رجحان أحد طرفي امسكن وان توقف على مرجح آخر لزم  
 التسلسل فلا بد من انتهائه الى مرجح من الله لاصنع للعبد فيه قال السني اما اخوان القدرية فانهم  
 يقولون القادر المختار يحدث ارادته وداعيته بالمرجح من غيره قالوا والمناظرة شاهدة بذلك فاما  
 لا نفع مالم نرد ولا نريد مالم نعلم ان في الفعل منفعه لها أو دفع مضرة ولا نجد لهذه الارادة ارادة

أحدتها ولا علمت بان ذلك يقع علما آخر أحدثه فالمرجح هو ما خلق عليه العبد وخلق عليه من صفته القائمة به فالله سبحانه أنشأ العبد نشأة يتحرك فيها بالطبع حركته بالارادة والمشية من لوازم نشئه وكونه حيوانا فإرادته وقيل به من لوازم كونه حيا فافعال العبد الخاصة به هي الدواعي والارادات لا غير وما يقع بها من الافعال شبيه بالفعل المتولد من حيث كان المتولد سببا وهذه الافعال صادرة عن الدواعي التي عرفها العبد ابتداء من غير واسطة فاشتراهما في ان كل واحد منهما مستند الى فعل خاص بالعبء فهما متماثلان من هذه الجهة قال السني وهذا جواب باطل بأبطل منه ورد فاسد بأفسد منه ومعاذ الله والله أكبر وأجل وأعظم وأعز أن يكون في عبده شيء غير مخلوق له ولا هو داخل تحت قدرته ومشيته فما قدر الله حق قدره من زعم ذلك ولا عرفه حق معرفته ولا عظمه حق تعظيمه بل العبد جسمه ووه حه وصفاته وأفعاله ودواعيه وكل ذرة فيه مخلوق لله خلقا تصرف به في عبده وقد بينا ان قدرته وادته ودواعيه جزء من أجزاء سبب الفعل غير مستقل بإيجاده ومع ذلك فهذا الجزء مخلوق لله فيه فهو عبء مخلوق من كل وجه وبكل اعتبار وفقره الى خلقه وبارئه من لوازم ذاته وقبه يدخاثة وبين أمسين من أصابه يقابه كيف يشاء فيجعله مريدا لما شاء وقهره منه كراه لما لم يشأ وقهره عما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ونعم والله سائلة المرجحات تأتي الى أمر الله الكوني ومشيته النافذة التي لا سبيل لمخلوق الى الخروج عنها ولكن الجبر لفظ مجمل يراد به حق وباطل كما تقدم فإن أردتم به ان العبد مضطر في أفعاله وحركته في الصعود في السلم كحركته في وقوعه منه فهذا مكابرة لاعتول والفتور وان أردتم به انه لا حول له ولا قوة الا بربه وفاضره نعم لا حول ولا قوة الا بالله وهي كلمة عامة لا تخصص فيها بوجه ما فتور والتدبر والحوال بالله فلا قدرة له ولا فعل الا بالله فلا تنكر هذا ولا تجده لتسمية التدبر له جبرا فليس الشأن في الالمام ان هي الالمام سميتها انتم وآبؤكم ما نزل الله بها من سلطان فلا تترك هذه الالمام مقتضى العقل واليمان والمخذور كل المخذور ان تقول ان الله يعذب عبده على ما لا صنع له فيه ولا قدرة له عليه ولا تنبئ له في فعله بوجه ما بل يعذبه على فعله هو سبحانه وعلى حركته اذا سقط من علو الى سفلى نعم لا يمنع أن يعذبه على ذلك اذا كان قد تعاطى أسبابه بارادته ومحبه كما يعاقب السكران على ما جاهد في حل سكره لغيره وعدوانه بارتكاب السبب وكما يعاقب العاشق الذي غاب على صبره وعقله وخرح الامر عن يده لتفريطه السابق بتعاطي أسباب العشق وكما يعاقب الذي آل به اعراضه وبعضه ليحرق الى ان صار طبعها وقنلا وورينا على قلبه شرح الامر عن يده وحيل بينه وبين الهدى فبانه على ما لم يرق له يدبره سايه ولا ارادة له هو تنوع منه وعقوبته عليه عدل محض لا مال فيه بوجهها \* من لم يزل يحير في هذه الحال مكنا وقد حيل بينه وبين ما أمر به وصد عنه \* نعم منه أم زوال الكون \* قالوا فاستفتى على الجواب الشافي ان شاء الله عن هذا السؤال في باب القول في جواب ما احتجوا به من قوله \* قالوا فاستفتى على الجواب الشافي ان شاء الله عن هذا السؤال في باب

من الاحمال وما في معناه من الهدى والضلال

فصل في الجبري اذا صدر من العبد حركة معينة فلما أن تكون مقصورة للرب وحده أو العبد وحده أو للرب والعبد أو لا للرب ولا للعبد وهذا القسم الاخير باطل قطعيا والاقسام

الثلاثة قد قال بكل واحد منها طائفة فان كانت مقدورة للرب وحده فهو الذي يقونه وذلك عين الجبر وان كانت مقدورة للعبد وحده فذلك اخراج لبعض الاشياء عن قدرة الرب تعالى فلا يكون على كل شئ قدير ويكون العبد مخلوق الضعيف قادرا على ما لا يقدر عليه خالقه وفاعله وهذا هو الذي فارقت به القدرية لتوحيد وضاحت به الجوس وان كانت مقدورة للرب والعبد لزمت الشركة ووقوع مفعول بين فاعلين ومقدور بين قادرين وأثر بين مؤثرين وذلك محال لان المؤثرين اذا اجتمعا استقلالا على اثر واحد فهو غنى عن كل منهما بكل منهما فيكون محتاجا اليهما مستغنيا عنهما قال السني قد افترق الناس في هذا المقام فرقا حتى فرقة قالت انما تقع الحركة بقدرة الله وحده لا بقدرة العبد وتأثير قدرة العبد في كونها طاعة او معصية بقدرة الرب وحده اقتضت وجودها وقدرة العبد اقتضت صفتها \* وهذا قول القاضي ابي بكر ومن اتبعه ولعسر الله انه لعبر شاف ولا كافي فان صفة الحركة ان كان اثرا وجوديا فقد أثرت قدرته في امر موجود فلا يتمتع تأثيرها في نفس الحركة وان كان صفتها أمرا عديميا كان متعاق قدرته عندما لا وجودا وذلك متمتع اذا اثر القدرة لا يكون عندما صرفا وفرقة اخرى قالت بل الفعل وصفته واقع بمحض قدرة الله وحده ولا تأثير لقدرة العبد في هذا ولا هذا وهذا قول الأشعري ومن اتبعه وفرقة قالت بل المؤثر قدرة العبد وحده دون قدرة الرب ثم انقسمت هذه الفرقة الى فرقتين فرقة قالت ان قدرة العبد هي المؤثرة مع كون الرب قادرا على الحركة وقالت ان مقدرات العباد مقدورة لله تعالى وهذا قول ابي الحسين البصري واتباعه الحسينية وفرقة قالت ان قدرة العبد هي المؤثرة والله سبحانه غير قادر على مقدور وهذا قول المشايخية اتباع ابي علي وابي هاشم وليس عند ابن الخطيب وجمهور المتكلمين غير هذه الاقوال التي لا تشفي عايلا ولا تروى غايلا وليس عند اربابها الا مناقضة بعضهم بعضا \* وقد اجاب بعض اصحاب ابي الحسين عن هذا السؤال انه وان كان يقول بمقدور بين قادرين فله ان يقول في هذا المقام ان كان الدليل الذي ذكرته دليلا صحيحا على استحالة اجتماعهما على فعل واحد فانما يدل على استحالة على فاعلها على سبيل الجمع ولا يستحيل على سبيل البديل كما يستحيل حصول جوهرين في مكان واحد ولا يستحيل حصولهما فيه على البديل وهذا جواب باطل قطعا فان مضمونه ان أحدهما لا يقدر عليه الا اذا تركه الآخر شحال تلبس العبد بالفعل بقدرته وازادته ان كان مقدورا لله فهو القول بمقدور بين قادرين وان لم يكن مقدورا له لزم اخراج بعض الممكنات عن قدرته \* فان قات هو قادر عليه بشرط أن لا يقدر عليه العبد \* قيل لك فهذا تصريح منك بانه في حال قدرة العبد عليه لا يقدر عليه الرب فلا ينفعك القول بانه قادر عليه على البديل وايضا فان قدر عليه بشرط ان لا يقدر عليه العبد فاذا قدر العبد عليه انتهت قدرة الرب لانتفاء شرطها وهذا مما صاح به عليكم أهل التوحيد من أقطار الارض وروكم به عن قوس واحدة وانما صانعتم به أهل السنة مصانمة والاحقيقة هذا القول ان العبد يقدر على ما لا يقدر عليه الرب وحكاية هذا الرأي الباطل كافية في فساد \* فان قات كما لا يتمتع معلوم واحد بين العالمين ومراد واحد بين مریدن \* قيل هذا من أفسد القياس لان المعلوم لا يتأثر بالعالم والمراد لا يتأثر بالمرید فيصح الاشتراك في المعلوم والمراد كما يصح الاشتراك في المرئى والمسومع وأما المقدور فيجوز اشتراك القادرين فيه بالقدرة الصحيحة

وهي حجة وقوعه من كل واحد منهما وحجة التأثير من أحدهما لا تنافي تحته من الآخر اما اثباتهما فيه بالقدرة الموجبة المقارنة لمقدورها فهو عين الخلق الا ان يراد الاشتراك على البدل فيكون تأثير أحدهما فيه شرطا في تأثير الآخر ولما تظن أبو الحسين لهذا قال است أقول ان اضافته الى أحدهما هي اضافته الى الآخر كما ان الشيء الواحد يكون معلوما لعالمين ويمتنع ان يكون نعلم أحدهما به هو علم الآخر فهكذا أقول في المقدور بين قادرين ليست قدرة أحدهما عليه هي قدرة الآخر والمفعول بين فاعلين ليس فعل أحدهما فيه هو فعل الآخر وإنما معنى قولى هذا انه فعل لهذا وتأثير له انه لتدبرته وداعيته وجد وليس معنى كونه وجد لقدرة هذا وداعيته هو معنى كونه وجد لقدرة الآخر وداعيته قال وليس يمتنع في العقل إضافة شيء واحد الى شيئين لكنه يمتنع ان يكون اضافته الى أحدهما هي عين اضافته الى الآخر \* وهذا لا يجدى عنه شيئا فان التقسيم المذكور دائر فيه ونحن نقول قد دل الدليل على شمول قدرة الرب سبحانه لكل ممكن من الذات والصفات والافعال وانه لا يخرج شيء عن مقدوره البتة ودل الدليل ايضا على ان العبد فاعل لفعله بقدرته وإرادته وانه فعل له حقيقة يمدح وبذم به عقلا وعرفا وشرعا وفطرة فطر الله عليها العباد حتى الحيوان البهيم ودل الدليل على استحالة مفعول واحد بالدين بين فاعلين مستقابين وأثر واحد بين مؤثرين فيه على سبيل الاستقلال ودل الدليل ايضا على استحالة وقوع حادث لا يحدث له ورجحان راجح لآخر حله \* وهذه أمور كتبها الله سبحانه في العقول وحجج العقل لا تناقض ولا تعارض ولا يجوز ان يضرب بعضها ببعض بل يقال بها كلها وبذهب الى موجهها فنها يصدق بعضها بعضا وإنما يعارض بينهما من ضعف بصيرته وان كثير كلامه وكثير شكركه والعلم امر آخر وراء الشكوك والاشكالات ولهذا تناقض الخصوم \* وهذا رأس مال المتكلمين والقول الحق لم ينحصر في هذه الأقوال التي حكوها في المسئلة \* والصواب ان يقال تقع الحركة بقدرة العبد وإرادته التي جعلها الله فيه فالله سبحانه اذا اراد فعل العبد خالق له القدرة والداعى الى فعله فيضاف الفعل الى قدرة العبد اضافة السبب الى مسببه ويضاف الى قدرة الرب اضافة المخلوق الى الخالق فلا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين قدرة أحدهما اثر اقدرة الآخر وهي جزء سبب وقدرة القادر الآخر مستقلة بالتأثير والتعبير عن هذا المعنى بمقدور بين قادرين تعبير فاسد وتأسيس فانه يوم انهما متكافئان في القدرة كما تقول هذا الثوب بين هذين الرجلين وهذه الدار بين هذين الشريكين وإنما المقدور واقع بالقدرة الخادثة وقوع المسبب بسببه والسبب أو المسبب والتفاعل والآلة كانه أثر القدرة القديمة ولا تعطل قدرة الرب سبحانه عن شمولها وكهها وتناولها لكل ممكن ولا تعطل قدرة الرب التي هي سبب عما جعلها الله سببها ومؤثرة فيه وليس في الوجود شيء مستعمل بالتأثير سوى مشيئة الرب سبحانه وقدرة وكل ماسواد مخلوق له وهو أثر تدبرته ومشيئته ومن أنكر ذلك لزمه اثبات خالق سوى الله أو اتقول بوجود مخلوق لا خالق له فان فعل العبد ان لم يكن مخلوقا لله كان مخلوقا لعبد اما مستقلا واما على سبيل الشركة واما ان يقع بغير خالق ولا يخص عن هذه الاقسام لمنكر دخول الافعال تحت قدرة الرب ومشيئته وخالقه واذا عرف هذا فذوق الفعل وقع بقدرة الرب خالقا وتكونيا كما وقعت سائر المخلوقات بقدرة وتكوينه وبقدرة العبد سببا ومباشرة والله خالق الفعل



والعبد فعله وبإشروه والقدرة الحادثة وأثرها واقمان بقدرة الرب ومشيئته

فصل قال الجبري لو كان العبد فاعلا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها لانه يمكن أن يكون الفعل أزيد مما فعله أو انقص فوقوعه على ذلك الوجه مشروط بالعلم بتفصيله ومعلوم ان النائم والغافل قد يفعل الفعل ولا يشعر بكيفية ولاقدرة وأيضا فليتحرك يقطع المسافة ولاشعوره بتفاصيل الحركة ولا اجزاء المسافة ومحرك أصبعه محرك لاجزائها ولا يشعر بمدد اجزائها ولا بمدد احياها والمفلس يتفلس باختياره ولا يشعر في الغالب بنفسه فضلا عن أن يشعر بكيفيته وكيفية ومبدئه ونهايته والغافل قد يتكلم بالكلمة ويفعل الفعل باختياره ثم بعد فراغه منه يعلم انه لم يكن قاصدا له فحين نعلم عالما ضروريا من أنفسنا عدم علمنا بوجود أكثر حركاتنا وسكناتنا في حالة المشي والقيام والوقوف ولو أردنا فصل كل جزء من أجزاء حركاتنا في حالة اسراعنا بالمشي والحركة والاحاطة به لم يمكننا ذلك بل واعلم ذلك من حل أكل العسقاء فما الضل بالحيوانات العجم في مشيتها وطيرانها وسباحتها حتى الذر والبعوض وهذا مشاهد في السكران ومن اشتد به الغضب ولهذا قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتربوا الصلوة وأتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فدل على أن السكران يصدر منه أقوال لا يعلم بها فكيف يكون هو المحدث لتلك الأقوال وهو لا يشعر بها والارادة فرع الشعور ولهذا افق الصحابة بأنه لا يقع طابق السكران زلوا حركة لسانه منزلة تحريك غيره له بغير ارادته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا طلاق في الاغلاق لان الاغلاق يمنع العلم والارادة فكيف يكون التطلاق فعله وهو غير عالم به ولا مريد له وأيضا فقد قال جمهور الفقهاء ان النامى غير مكلف لان فعله لا يدخل تحت الاختيار ففعله غير مضاف اليه مع انه وقع باختياره وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى بعينه في قوله من أكل أو شرب ناسيا فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه فاضاف فعله الى الله لانه لم يكن له فعل في الأكل والشرب فلم يضرب به قال السفي هذا موضع تفصيل لا ياتي به الاجمال فنقول ما يصدر من العبد من الافعال ينقسم أقساما متعددة بحسب قدرته وعلمه وداعيته و ارادته فتارة يكون ملجأ الى الفعل لارادته فيه برجه ما كمن أمسك يده وضرب بها غيره أو أمسك أصبعه وقطع بها عين غيره فهذا فعله بمنزلة حركات الأشجار بالريح ولهذا لا يرتب عليه حكم البتة ولا يمدح عليه ولا يذم ولا يثاب ولا يثاقب وهذا لا يسمى فاعلا غفلا ولا شعرا ولا عرفا وآرة يكون مكرها على أن يفعل فهذا فعله يضاف اليه وليس كالمجانب الذي لا فعل له واختلاف الناس هل يقال انه فعل باختياره وأنه يختار ما فعله أو لا يطابق عليه ذلك على قولين والتحقيق ان النزاع لفظي فانه فعل برادة هو محمول عليها مكره عليها فهو مكره مختار مكره على ان يفعل برادته مريد ليفعل ما كره عليه فان أريد بالاختار من يفعل برادته وان كان كارهها لم يفعل فذكره مختار وأيضا فهو مختار ليفعل ما كرهه لخاصته بما هو كره اليه من الفعل فلما عرض له مكره وهان أحدهما أكره اليه من الآخر اختار ايسرهما دفعا لاشقهما ولهذا يقال فبصاحا اذا قيل عند الجمهور ما جاء لا تتل باتفاق الناس مما يوضح هذا ان الماكره على التكلم لا يتل منه التكلم الا باختياره و ارادته ولهذا أوقع طلاقه وغناقه بعض العلماء والجمهور فلو لا يقع لان الله جعل كلاله الماكره على كلمة الكفر انما لا يرتب عليه أزره لانه وان قصد التكلم باللفظ دفعا عن نفسه فلم يقصد معناه وموجبه حتى قال بعض الفقهاء لو قصد الطلاق بقائه مع الاكرام لم

يقع طلاقه لان قوله هدر وانغو عند الشارع فوجوده كعدمه في حكمه فبقي مجرد القصد وهو غير موجب للطلاق وهذا ضعيف فان الشارع انما العنى قول المكره اذا تجرد عن القصد وكان قلبه مطمئنا بضده فاما اذا قارن بالنظر القصد واطمان القلب بموجبه فانه لا يميز\* فان قيل فاقولوا من فيمن ظن ان الاكراه لا يمنع وقوع الطلاق فتقصده جاهلان بالاكراه مانع من وقوعه\* نيل هذا لا يقع طلاقه لانه لما ظن ان الاكراه على الطلاق يوجب وقوعه اذا تكلم به كان حكمه بقصده حكما لفظه فانه انما قصده دفعا عن نفسه لما علم انه لا يختص الابيه ولم يظن ان الكلمة بدون القصد لغوا ودش عن ذلك ولاو طر له في الطلاق فهذا لا يقع بخلاف الاول فانه لما اكره على الطلاق نشأ له قصد طلاقها اذ اغرض له ان يقيم مع امرأه اكره على طلاقها وان كان لو لم يكره لم يبتدى طلاقها والمقصود ان المكره مرید لفعله غير ما يجأ اليه

فصل في النائم فلا يرب في وقوع الفعل القليل منه والكلام المفيد واختلاف الناس هل تلك الاعمال مقدورة له او مكتسبة او ضرورية بعد اتفاقهم على انها غير داخلة تحت التكليف فقالت المعتزلة وبعض الاشعرية هي مقدورة له والنوم لا يصاد القدرة وان كان يصاد العلم وغيره من الادراكات وذهب اواسحاق وغيره الى ان ذلك الفعل غير مقدور له وان النوم يصاد القدرة كما يصاد العلم وذهب القاضي ابو بكر وكثير من الاشعرية الى ان فعل النائم لا يقطع بكونه مكتسبا ولا بكونه ضروريا وكل من الامرين ممكن قال أصحاب القدرة كان النائم قادرا في يقظته وقدرته باقية والنوم لا ينافيها فوجب استحجاب حكمها قالوا وايضا فالنائم اذا اتبه فهو على ما كان عليه في نومه ولا يتجدد امر وراء زوال النوم وهو قادر بعد الاتباه وزوال النوم غير موجب للاقتدار ولا وجوده نافيا للقدرة قالوا وايضا قد يوجد من النائم ما لو وجد منه في حال اليقظة لكان واقعا على حسب الداعي والاختيار والنوم وان نافي القصد فلا ينافي القدرة قال النافون للقدرة قولكم النوم لا ينافي القدرة دعوى كاذبة فان النائم منفعل محض متأثر صرف ولهذا لا يمنع من يؤثر فيه وقولكم لم يتجدد له أمر غير زوال النوم فالتجدد زوال المانع من القدرة فماد الى ما كان عليه كمن اوثق غيره برباطا ومنعه من الحركة فاذا حل رباطه تجدد زوال المانع قالوا نجد تفرقة ضرورية بين حركة النائم وحركة المرعش والمنلوج وما ذاك الا ان حركته مقدورة له وحركة المرعش غير مقدورة له والتحقق ان حركة النائم ضرورية له غير مكتسبة وكفرنا في حق المستيقظ بين حركة ارتعاشه وحركة تصفيقه كذلك نجد تفرقة ضرورية بين حركة النائم وحركة المستيقظ

فصل في ما زائل العقل بجنون أو سكر فليست أفعاله اضطرارية كما قال الماجأ ولا اختيارية بمنزلة أفعال العامل العالم بما يفعله بل هي قسم آخر من الاضطرارية وهي جارية بحري أفعال الحيوان وفعل الصبي الذي لا يتميز له بل لكل واحد من هؤلاء داعية الى الفعل يتصورها وله ارادة يقصد بها وقدرة ينفذ بها وان كان داعية نوع آخر غير داعي العاقل العالم بما يفعله فلا بد أن يتصور ما في الفعل من الغرض ثم يريد وينفذه وهذه أفعال طبيعية واقعة بالداعي والارادة والقدرة والدواعي والارادات تختلف ولهذا لا يكتب أحد هؤلاء بالفعل فافعله لا تدخل تحت التكليف وليست كافعال الماجأ ولا المكره وهي مضافة اليهم مباشرة الى خالق ذواتهم وصفاتهم خلقا فهي مفعولة وأفعال

لهم والساهي الذي يفعل الذم مع غفاته وذوهوله فهو انما يفعله بقدرته انه لو كان عاجز لما أتى منه الفعل وله ارادة لكنه غافل عنها فالارادة شيء والشعور بها شيء اخر فاجد قد يكون له ارادة وهو ذاهل عن شعوره بها لاشتغال محل التصور منه بامر آخر منعه من الشعور بالارادة فمات عمها وهي غير مشعور بها وان كان لابد من الشعور عند كل جزء من أجزائه وبالله اوفيق وبالجملة فالفعل الاختياري يستازم الشعور بالفعل في الجملة وأما الشعور به على التفصيل فلا يستازمه

فصل في قول الجبري ضلال الكافر وجهه عند التمردى مخلوق له وجوده بتجده اختيارا وهذا ممتنع فانه لو كان كذلك لكان قاصدا له اذ التصدد من لوازم الفعل اختيارا واللام ممتنع فان عاقلا لا يريد لنفسه الضلال والجهل فلا يكون فاعلا له اختيارا \* قال السني محبا لك أيها الجبري تتره العبد أن يكون فاعلا لا لكفر والجهل والظلم ثم تجمل ذلك كانه فعل الله سبحانه ومن العجب قولك ان العاقل لا يقصد لنفسه الكفر والجهل وأنت ترى كثيرا من الناس يقصد لنفسه ذلك عنادا وبغيا وحسادا مع علمه بان الرشد والحق في خلافه فيطبع دواعي هواه وغيه وجهه ويخالف داعي رشده وهداه ويسلك طريق الضلال ويتمكك عن طريق الهدى وهو يراهما جميعا \* قال اصدق القائلين (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كآية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيلا الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيلا المعى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين \* وقال تعالى (وأما نوح فدعيناهم فاستجبوا العمى على الهدى) وقال تعالى عن قوم فرعون (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وحججوا بها واستبينتها أنفسهم ظاهرا وعلوا) وقال تعالى (وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) وقال تعالى (واقصد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) وقال بس ما شئروا بأنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) وقال تعالى (يا أهل الكتاب لم تكفروا بآيات الله وأتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) وقال (يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء) وهذا في القرآن كثير يبين سبحانه فيه اختيارهم الضلال والكفر عمدا على عهدهم لو كان من قاصد أمرا يظن انه رشد وهو ضلال ونفى

فصل في قول الجبري لو جاز تأثير قدرة العبد في القول بالاجداد لجاز تأثيرها في الاجداد كل موجود لان الوجود قضية واحدة مشركة بين الموجودات الممكنة وان اختلفت شأله وجهاته وبازم من حجة تأثير القدرة في بخره حجة تأثيرها في جميع الاتحادات المعنى وان مايت لاحسد الثمانين ثبت للأخر وأيضاً فاصح لتأثير هو الامكان وبازم من الاشتراك في المصحح بتأثير الاشتراك في الصحة ومعسوم قسما ان قدرة العبد لا تتعلق بالاجساد وأكبر لاعراض التماسك بعض الاعراض القائمة لمحل قدرته \* قال السني لقد كشف الله عوار مذهب يكون مبنيا على مثل هذه الحرافات التي حاصها له بازم من حجة قدرة العبد على قمع حصده من لاض حجة تأثيره على قمع الحيل ومن امكان حصوله لرطل امكان حبه مائة ألف رطل ومن اجادته في حياضه من الاكل والشرب والصلاة وغيرها حجة اجاده خلق السموات والارض وما بينهما ومن ساج في حياضه

باصح من هذا واغث منه واشترك الموجودات في مسمى الوجود الكلي العام لا يلزم منه ان ماجاز على موجود ماجز على كل موجود وهذا اصح من الاول وأبين فسادا ولا يلزم من ذلك تماثل البعوضة والفيل وتماثل الاجسام والاعراض ومن يحمل من الجبرية للتقدير الحادثة نعلمنا ما فعل العبد يعترف بالفرق ويقول قدرته تتعاقب بعض الاعراض ولا تتعاقب بالاجسام ولا بكل الاعراض فان احتج على ابطال التأثير بهذه الشبهة الغثة ألزم بها بعينها في عموم تعاقب قدرته بكل موجود

فصل في - قال الجبري دليل التوحيد ينبغي كون العبد فاعلا وأن يكون لقدرته تأثير في فعله وتقريره بدليل التماثل \* قال السفي دليل التوحيد انما ينبغي وجود رب ثان وبدل على انه لا رب الا هو سبحانه ولا يدل على امتناع وجود مخلوق له قدرة وارادة مخلوقة يحدث بها وهو وقدرته وارادته وفعله مخلوق لله فهو بعد طول مقدماته واعتراف فضلائكم بالبعجز عن تقريره وذكر ما في مقدماته من منع ومعارضة التمسك ينبغي وجود قادرين متكافئين قدرة كل واحد منهما من لوازم ذاته ليست مستفادة من الآخر وهو دليل صحيح في نفسه وان محجزتم عن تقريره ولكن ليس فيه ما ينبغي ان تكون قدرة العبد سببا لوجود مقدوره وتأثيرها فيه تأثير الاسباب في مسبباتها فلا للتوحيد قررتهم بدليل التماثل ولا للجبر وقد كلفنا افضل متأخريكم بيان تنافي هذا الدليل من المنوع والمعارضات \* قال الجبري دعنا من هذا كله اليس في القول بتأثير قدرة العبد في مقدوره مع الاعتراف بان الله سبحانه قادر على مقدور العبد الزام وقوع المقدور الواحد بين القادرين والدليل ينفيه \* قال السفي ما تعنى بقولك يلزم وقوع مقدور بين قادرين ان تعنى به مستلزمين متكافئين أم تعنى به قادرين تكثر قدرة أحدهما مستفادة من الآخر فان عينت الاول مننت الملازمة وان عينت الثاني منع انتفاء اللازم وما ثبتو الكسب يوجبون عن هذا بانه لا يمتنع وقوع مقدور بين قادرين لقدرة أحدهما تأثير في إيجادا ولقدرة الآخر تأثير في صفته كما يقوله القاضي أبو بكر ومن تبعه والاشعري يوجب عنه على احد بان الفعل وقع بين قادرين لتأثير لقدرة أحدهما في المقدور بل تتعاقب قدرته بمقدوره كما تتعاقب العلم بعلومه وانما الممتنع عنده وقوع مقدور بين قادرين مؤثرين وهذا الاعتذار لا يخرج عن الجبر وان زخرفت له العبارات \* وأجاب عنه الحسينية بما حكينا انه لا يمتنع مقدور بين قادرين على سبيل البدل ويمتنع على سبيل الجمع وقد تقدم فساده وأجاب عنه المشايخية بانه مقدور للعبد وليس مقدورا للرب وهذا ابطال الاجوبة وأفسدها والقائلون به يقولون ان الله سبحانه عن افكهم يريد الشيء فلا يكون والشيء غير ارادته ومشيئته فيريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد وكيفي بهذا بطلانا ونسادا \* قال الجبري الفعل عند المرجح التام واجب والمرجح ليس من العبد والارادة التامسلسل فهو من الرب فاذا وجب الفعل عنده فهو الجبر بعينه \* قال السفي قد تقدم هذا الدليل وبيان ما فيه وحيث أعتدتموه بهذه العبارة الوجيزة المختصرة فنحن نذكر الاجوبة عنه كذلك قواكم لانا من مرجح مرجح الفعل على انك أه بالكنس ملاقواكم المرجح ان كان من العبد يلزم التامسلسل وان كان من الرب يلزم الجبر جوابه ما للمانع أن يكون من فعل العبد ولا يلزم التامسلسل بان يكون من فعله على وجه لا يكون التارك له حينئذ ولا يلزم من سبب الاختيار عنه في فعل المرجح سلبه عنه مطلقا مالمانع أن يكون المرجح من فعل الله ولا يلزم الجبر فانكم ان

عنتهم بالجبر انه غير مختار للفعل ولا مریده لما يلزم الجبر بهذا الاعتبار لان الرب سبحانه جود  
 الترجيح اختيار العبد ومشيئته فان في الجبر وان عنتهم بالجبر انه وجد لا بايجاد العبد لم يلزم الجبر أيضا  
 بهذا الاعتبار وان عنتهم انه يجب عند وجود المرجح وانه لا بد منه فبحسب لانتفي الجبر بهذا الاعتبار  
 وتسمية ذلك جبرا اصطلاح يختص بكم وهو اصطلاح فاسد فان فعل الرب سبحانه يجب عند وجود  
 مرجحه التام ولا يكون ذلك جبرا بالنسبة اليه سبحانه ثم هذا لازم على من أثبت الكسب منكم  
 فنقول له في الكسب ما نقله في أصل الفعل سواء ومن لم يثبت الكسب لزوم ذلك في فعل الرب كما  
 تم فان قائم الفرق ان صدور الفعل عن اقتدار موقوف على الإرادة وإرادة العبد محدثة فافتقرت  
 الى محدث فان كان ذلك المحدث هو العبد لزوم التسلسل فوجب انتهاء جميع الإرادات الى إرادة  
 ضرورية بخلافها الله في القلب ابتداء ويلزم منه الجبر بخلاف إرادة الرب سبحانه فلها قديمة مستغنية  
 عن إرادة أخرى فلا تسلسل قيل لكم لا يجزى هذا عليكم في دفع الالتزام فان الإرادة التقديمية  
 اما ان يصح معها الفعل بدلا عن الترتك وبالعكس أولا فان كان الاول فلا بد لاحد الطرفين من  
 مرجح والكلام في ذلك المرجح كالكلام في الاول ويلزم التسلسل وان كان الثاني لزوم الجبر \* قال  
 الجبري معتمدا على الجبر على حرف لا خلاص لكم منه الا بالزام الجبر وهو ان العبد لو كان فاعلا  
 لفعله لكان محدثا له ولو كان محدثا له لكان خالفا له والشرع والمقتل ينفيه قال تعالى يا أيها الناس  
 اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لاله الا هو فأنى  
 تؤفكون \* قال السني قد دل العقل والشرع والحس على ان العبد فاعل له وانه يستحق عليه الذم  
 واللعن كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى حمرا قد وسم في وجهه فقال ألم انه عن هذا  
 لعن الله من فعل هذا وقال تعالى (ولو ظأ آتينا حكما وعلما وننجيهم من القرية التي كانت تعمل  
 الخبث) وقال (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) وقال ووفيت كل نفس ما عملت) وهذا في القرآن  
 أكثر من أن يذكر والحس شاهد به فلا تقبل شبهة تمام على خلافه ويكون حكم تلك الشبهة حكم  
 القدرح في الضروريات فلا يانتم اليه ولا يجب على العالم حل كل شبهة تعرض لى أحد فان هذا  
 لا آخر له فقولكم لو كان فاعلا لفعله لكان محدثا له ان أردتم بكونه محدثا صدور الفعل منه متحد  
 اللازم والملزوم وصار حقيقة قولكم لو كان فاعلا لكان فاعلا وان أردتم بكونه محدثا كونه خالفا  
 سألناكم ما تمنون بكونه خالفا هل تمنون به كونه فاعلا أم تمنون به أمرا آخر فان أردتم الاول  
 كان اللازم فيه عين الملزوم وان أردتم أمرا آخر غير كونه فاعلا فينبود \* فان قائم تعنى به كونه  
 موجدا للفعل من العدم الى الوجود \* قيل هذا معنى كونه فاعلا فما الدليل على احالة هذا المعنى  
 فسومه ما شقتم احدانا أو ايجادا أو خلقا فليس الشأن في التسميات وليس الممتنع الا ان يكون مستقلا  
 بالاجداد وهذا غير لازم لكونه فاعلا فانا قد بينا ان غاية قدرة العبد وإرادته وداعيه وحركته أن  
 تكون جزء سبب وما توقف عليه الفعل من الاسباب التي لا تدخل تحت قدرته أكثر من الجزء  
 الذي اليه باضعف مضاعفة والفعل لا يتم الا بها \* فان قيل فهذا الجبر بعينه \* قيل ذلك السبب الذي  
 أعنى به من القدرة والإرادة هو الذي أخرجه من الجبر وأدخله في الاختيار وكون ذلك السبب  
 من خلقه وفاضره ومشيئته هو الذي أخرجه من الشرك والتعطيل وأدخله في باب التوحيد فالاول

أدعى في باب العدل والى أخذها في باب التوحيد ولم يكن ممن نقض التوحيد بالعدل ولا ممن نقض العدل بالوحيد فهو لاء جنوا على التوحيد وهو لاء جنوا على العدل وهدى الله أهل السنة للتوحيد والعدل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

### الباب العشرون

#### في ذكر مناظرة بين قدرى وسنى

قال القدرى قد أضاف الله الاعمال الى العباد بانواع الاضافة العامة والخاصة فانافها اليهم بالاستطاعة تارة كقوله (ومن لم يستطع منكم طولاً ان ينكح المحصنات المؤمنات) وبالمشبهة تارة كقوله من شاء منكم ان يستنم وبلا رادة تارة كقوله الخضر فاردت ان أعيها وبالفعل وانكسب والصنع كقوله يفعلون يعملون بما كنتم تكسبون لبئس ما كانوا يصنعون وأما بالاضافة الخاصة فكأضافة الصلاة والصيام والحج والظهارة وازنا والسرقة والقتل والكذب والكفر والفسوق وسائر أفعالهم اليهم وهذه الاضافة تمتع اضافتها اليه كما ان اضافة أفعاله تعالى تمتع اضافتها اليهم فلا يجوز اضافة أفعالهم اليه سبحانه دونهم ولا يه معهم فهي اذا مضافة اليهم دونه قال السنى هذا الكلام مشتبه على حق وبالطبع أما قولك انه اضاف الأفعال اليهم بحق لا ريب فيه وهذا حجة لك على خصومك من الجبرية وهم يجيبونك بان هذا الاسناد لاحق بتمله وانما هو نسبة مجازية صححها قيام الأفعال بهم كما يقال جرى الماء ويرد وسخن ومات زيد ونحن نساعدك على بطلان هذا الجواب ومناقته لعقول والشرايع والفطر ولكن قولك هذه الاضافة تمتع اضافتها اليه سبحانه كلام فيه اجمال وتلبس فان أردت بتمتع الاضافة اليه منع قيامها به ووضعها بها وجران أحكامها عايه واستتقاق الاسماء بتمله فنعم هي غير مضافة اليه بشيء من هذه الاعتبارات والوجود وان أردت بعدم اضافتها اليه عدم اضافتها الى علمه بها وقدرته عليها ومشيئته العامة وخاتمة فهذا باطل فانها معلومة له سبحانه مقدورة له مخلوقة واطاقها اليهم لا تمتع هذه الاضافة كالاموال فانها مخلوقة له سبحانه وهي ملكه حقيقة قد اضافها اليهم فالاعمال والاموال خلقه وملكه وهو سبحانه يضيفها الى عبده وهو الذى جعلهم مالكيها وعاملها فصحت النسبتان وحصول الاموال بكسبهم وارادتهم كحصول الاعمال وهو الذى خالق الاموال وكسبها والاعمال وعاملها فاموالهم واعمالهم ملكه ويده كما ان اسماءهم وابصارهم وانفسهم ملكه ويده فهو الذى جعلهم يسمعون ويبصرون ويعلمون فاعطاهم حاسة السمع والبصر وقوة السمع والبصر وفعل السمع والبصر واعطاهم آلة العمل وقوة العمل ونفس العمل فنسبة قوة العمل الى اليد والكلام الى اللسان كنسبة قوة السمع الى الاذن والبصر الى العين ونسبة الرؤية والاسماع اختيارا الى مخيلها كنسبة الكلام والبطن الى مخيلها وان كانوا هم الذين خلقوا لانفسهم الرؤية والسمع فهل خلقوا مخيلها وقوى الخلق والاسباب الكثيرة التى تصاح معها الرؤية والسمع ام الكل خالق من هو خالق كل شئ وهو الواحد القهار قال القدرى لو كان الله سبحانه هو الفاعل لافعالهم لاشتقت له منها الاسماء وكان أولى باسمائها منهم اذ لا يعقل الناس على اختلاف لغاتهم وعاداتهم ودياناتهم قائماً الامن فعل التقيام وآكل الامن فعل الاكل وسارق الامن فعل السرقة وهكذا جميع الأفعال لازماً ومتعديها

فقلبتهم أتم الامر وقابم الحقائق فقلتم من فعل هذه الافعال حقيقة لا يشق له منها اسم وانما يشق  
منها الاسماء لمن لم يفهما ولم يحدهما وهذا خلاف العقول والمغات وماتت ربه الامه قل اسنى هذا انما  
يازم اخوانك وخصومك الحيرية القنابن بن العبد لم يفعل شيئا البتة وأما من قال العبد فاعل الفعله  
حقيقة والله خالقه وخالق آيات فواه الظاهرة والباطنة فانه انما يشق الاسماء لمن فعل تلك الافعال  
فهو القائم والقاعد والمصلى والسارق والزاني حقيقة فان الفعل اذا قام بانفاعل عاد حكمه اليه ولم يعد  
الى غيره ولشقت له منه اسم ولم يشق لمن لم يقم به فبهنا أربعة أمور أمران معنويان في النفي والاثبات  
وأمران لغويان فيها فاما قوله الاكابر والشرب والزنا والسرقة بالعبد عادت أحكام هذه الافعال اليه  
واشتقت له منها الاسماء وامتنع عود أحكامها الى الرب واشتقاق أسماؤها له ولكن من أين يمنع هذا أن تكون  
معلومة للرب سبحانه مقدوره له مكنونه واقعة من العباد بقدرته ربهم وتكليفه قال القدرى لو كان  
خالفا لزمته هذه الامور فل السنى هذا باطل ودعوى كاذبة فانه سبحانه لا يشق له اسم مما خلقه  
في غيره ولا يعود حكمه عليه وانما يشق الاسم لمن قام به ذلك فانه سبحانه خالق الألوان  
والعلوم والروائح والحركات في محالها ولم يشق له منها اسم ولا عادت أحكامها اليه وممنع عود الحكم  
الى المحل الاخبار عنه بأنه يقوم ويقعد ويأكل ويشرب قال السنى ومن ههنا علم ضلال المعتزلة الذين  
يقولون ان القرآن مخلوق خلقه الله في محل ثم اشتق له اسم المتكلم باعتبار خلقه له وعاد حكمه اليه  
فأخبر عنه انه تكلم به ومعلوم ان الله سبحانه خالق صفات الاجسام واعراضها وقواها فكيف جاز  
أن يشق له اسم مما خلقه من الكلام في غيره ولم يشق له اسم مما خلقه من الصفات والاعراض في  
غيره فانت أيها القدرى نفقت أصولك بعضها ببعض وأفسدت قولك في مسألة الكلام بقولك في  
مسئلة القدر وقولك في القدر بقولك في الكلام فجعلته متكلما بكلام قائم بغيره وأبطلت أن يكون  
فاعل الفعل قائما بغيره فان كنت أصبت في مسألة الكلام فقد نفقت أصلك في القدر وان أصبت  
في هذا الاصل لزم خطئك في مسألة الكلام فانت مخطئ على التقديرين قال القدرى فانا نقول أنت  
في هذا المنقاه قال السنى لاتناقض في هذا ولا في هذا بل اصنفه سبحانه بما قام به وامتنع من وصفه بما  
لم يقم قال القدرى فلان حمى الوطاس فانت والسامعون وسائر الخلق تسبونه تعالى خلقنا ورازقا  
وميتا والخلق والرزق والنبوت قائم بالخلق والمرزوق والذات اذا قام ذلك بالرب سبحانه فالخلق  
اما قديم واما حادث فن كان قديما لزم قدم الخلق لانه نسبة بين الخلق والخلق ورازم من كونها  
قديمة قدم المصحح لها وان كان حرا لزم قيام الحوادث به وافتر ذلك الخلق الى خلق آخر فازم  
التسلسل فثبت ان الخلق غير قائم به سبحانه وقد اشتق له منه اسم قال السنى أى لازم من هذه  
اللازم الزمه المرء كان خيرا من أن ينفي صفة اخلاقية عن الرب سبحانه فان حقيقة هذا القول انه  
غير خالق فن اثبات خالق بلا خلق اثبات اسم له منى له وهذا كانت سمع لا سماعه وبصر لا بصر  
له وممكنه وقدر لا كماله ولا قدرة فتعصّل الرب سبحانه عن فواه القائلين به كتعصّلهم عن صفاته  
القائمة به والتعصّل النوع تعصّل منبوع عن الصانع وهو تعصّل له بقرينة الازدواج وتعصّل الصانع  
عن صفات كماله وموت جلالة وهو تعصّل الجهمية نفاذ الصفات وتعصّلهم عن فعله وهو أيضا  
تعصّل الجهمية وهم اثباته ودب فيهم عدوهم من الضوائف فقالوا لا يقوم بدته فعل لان الفعل

حادث وايس محلا للحوادث كما قال اخوانهم لا تقوم بذاته صفة لان الصفة عرض وليس محلا  
 للاعراض فلو التزم المتأزم أى قول التزمه كان خيرا من تعطيل صفات الرب وأعماله فالمشبهة ضلالهم  
 وبدعتهم خير من المعطلة ومعطلة الصفات خير من معطلة الذات وان كان التعطيلان متلازمين  
 لاستحالة وجود ذات قائمة بنفسها لا توصف بصفة فوجود هذه محال في الذهن وفي الخارج ومعطلة  
 الافعال خير من معطلة الصفات فان هؤلاء نفوا صفة الفعل واخوانهم نفوا صفات الذات  
 وأهل السمع والعقل وحزب الرسول والفرقة الناجية برآء من تعطيل هؤلاء كلهم فانهم  
 أثبتوا الذات والصفات والافعال وحقائق الاسماء الحسنى اذ جعلها المعطلة مجازا لاحقيقته  
 ففسر هذه الفرق خيرا فالفداء والمقصود انه أى قول لزمه المتأزم كان خيرا من نفى الحقائق وتعطيل  
 هذه الصفة عن الله واذا عرض على العقل السليم مفعول لا فاعل له ومفعول لا فاعل لفعاله لم يجد  
 بين الامرين فرقا في الاحالة فمفعول بلا فعل كمفعول بلا فاعل لا فرق بينهما البتة فايعرض العاقل  
 على نفسه القول بتسلسل الحوادث والقول بقيام الافعال بذات الرب سبحانه والقول بوجود مخلوق  
 حادث عن خلق قديم قائم بذات الرب سبحانه والقول بوجود مفعول بلا فعل ولينظر أى هذه  
 الافعال ابعد عن العقل والسمع وأنها أقرب اليهما ونحن نذكر أجوبة الطوائف عن هذا السؤال  
 فقالت طائفة يختار من هذا التقسيم والترديد كون الحلق والتكوين قديما قائما بذات الرب سبحانه ولا  
 يلزمنا قدم المخلوق المتكون كقولنا نحن وأنتم ان الارادة قديمة ولا يلزم من قدمها قدم المراد وكل  
 مأجبتهم به في صورة الازمام فهو جوابنا بعينه في مسألة المتكون وهذا جواب سديد وهو جواب  
 جمهور الخفية والصوفية واتباع الائمة فان قائم انما لا يلزم من قدم الارادة قدم المراد لانها تتعلق  
 بوجود المراد في وقته فهو يريد كون الشيء في ذلك الوقت واما تكوينه وخاقه قبل وجوده فمحال  
 قيل لكم لسنا نقول انه كونه قبل وقت كونه بل التكوين القديم اقتضى كونه في وقته كما اقتضت  
 الارادة القديمة كونه في وقته فان قائم كيف يعقل تكوين ولا يكون قيل كما عقلمت ارادة ولا مراد  
 فان قائم المراد قد يريد الشيء قبل كونه ولا يكونه قيل كونه قيل كلامنا في الارادة المستلزمة  
 لوجوده في الارادة التي لا تستلزم المراد وارادة الرب سبحانه ومشيئته تستلزم وجود مراده  
 وكذلك التكوين يوضحه ان التكوين هو اجتماع القدرة والارادة وكلمة التكوين وذلك كله قديم  
 ولم يلزم منه قدم المتكون قالوا واذا عرضنا هذا على العقول السليمة وعرضنا عليها مفعولا بلا فعل  
 بادت الى قبول ذلك وانكار هذا فهذا جواب هؤلاء وقالت الكرامية بل نختار من هذا الترديد  
 كون التكوين حادثا وقولكم يلزم من ذلك قيام الحوادث بذات الرب سبحانه فالتكوين هو فعله  
 وهو قائم به وكانكم قائم يلزم من قيام فعله به قيامه به وسميت أفعاله جوارث وتوسلمت بهذه التسمية  
 الى تعطيلها كما سمي اخوانكم صفاته اعراضا وتوسلوا بهذه التسمية الى نفيها عنه وكما سموا علوه  
 تلى مخلوقاته واستاءه على عرشه تحيزا وتوسلوا بهذه الى نفيه وكما سموا وجهه الاعلى ويديه جوارح  
 وتوسلوا بذلك الى نفيها قالوا ونحن لا ننكر أعمال خالق السموات والارض وما بينهما وكلامه  
 وتكليمه ونزوله الى السماء واستواءه على عرشه ومجيئه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده وندائه  
 لانيائه ورسله وملائكته وفعله ماشاء بتميتكم لهذا كله حوادث ومن أنكر ذلك فقد أنكر كونه



رب العالمين فإنه لا يتقرر في العتول والنظر كونه رباً للعالمين إلا بان يثبت له الأفعال الاختيارية وقد ات  
لا تتعلم ليست مستحقة للربوبية ولا للإلهية فالاحلال من هذا الاحلال واجب والتزويه عن هذا  
التزويه متمين فتزويه الرب سبحانه عن قيام الأفعال به تزويه له عن الربوبية ومملكه قالوا ولنا على صحة  
هذه المسألة أكثر من ألف دليل من القرآن والسنة والعتول وقد اعترف أفتل متأخريكم بفساد  
شبهكم كلهم على انكار هذه وذكرها شبهة شبهة وأفسدها واتزم بها جميع الطوائف حتى الفلاسفة  
الذين هم أعمد الطوائف من اثبات الصفات والأفعال قالوا ولا يمكن اثبات حدوث العالم وكون الرب  
خالقاً ومتكلماً وسامعاً ومبصراً ومجيباً للسدعوات ومديراً للمخلوقات وقادراً وامريداً الا القول بأنه  
فعال وان أفعاله قائمة به فإذا بطل أن يكون له فعل وان تقوم بذاته الامور المتجددة بطل هذا كله  
فصل في جواب عن هذا عبد العزيز بن يحيى الكنتاني في حيدته فقال في سؤاله  
للمريسي بأى شيء حدثت الاشياء فقال له أحدثها الله بقدرته التي لم يزل فقلت له أحدثها بقدرته كما  
ذكرت أو ليس تقول انه لم يزل قادراً قال بلى فقلت فتقول انه لم يزل يفعل قال لأقول هذا فقلت  
فلا بد ان نازمك أن تقول انه خالق بالفعل الذي كان بالقدرة لان القدرة صفة ثم قال عبد العزيز  
لم أقل لم يزل الخالق يخلق ولم يزل الفاعل يفعل وإنما الفعل صفة والله يقدر عليه ولا يمنعه منه مانع  
فأثبت عبد العزيز فعلاً مقدوراً لله هو صفة ليس من الخبوقات وأنه به خالق المخلوقات وهذا صريح  
في ان مذهبه كمنه السانف وأهل الحديث لان الخالق غير المخلوق والفعل غير المفعول كما حكاه  
البعوى اجماعاً لاهل السنة وقد صرح عبد العزيز ان فهمه سبحانه القاسم به وأنه خالق به المخلوقات كما  
صرح به البخارى في آخر صحيحه وفي كتاب خالق الأفعال قال في صحيحه باب مجاءه في تخليق  
السموات والارض وغيرهما من الخلائق وفعل الرب وأمره فالرب سبحانه بصفاته وفعله وأمره  
وكلامه هو الخالق المكون غير مخلوق وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق  
مكون فصرح امام السنه ان صفة التخليق هي فعل الرب وأمره وأنه خالق بفعله وكلامه وجميع  
جند الرسول وحزبه مع محمد بن اسماعيل في هذا والقرآن ملوء من الدلالة عليه كما دل عليه العقل  
والفطرة قال تعالى (أو ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثاهم) ثم أجب  
نفسه بقوله (بلى وهو الخالق العالم) فأخبر انه قادر على نفس فهمه وهو أن يخلق بنفسه أن يخلق  
فعل له وهو قادر عليه ومن يقول لأفعل له وان الفعل هو عين المفعول يقول لا يقدر على فعل  
يتوم به البتة بل لا يقدر الا على المفعول المبين له الحادث بغير فعل منه سبحانه وهذا أبلغ في الاحالة  
من حدوثه بغير قدرة بل هو في الاحالة كحدثه بغير فاعل فن المفعول يدل على قدرة الفاعل  
باللزوم العقلى ويدل على فسله الذى وجد به بالتمتع من فذا سابت دلالاته التضمنية كان ساب دلالاته  
اللزومية أسهل ودلالة المفعول على فاعله وفعله دلالة واحدة وهي أظهر بكثير من دلالاته على قدرته  
وارادته وذكر قدرة الرب سبحانه على أفعاله وتكوينه في القرآن كثير كقوله قل هو القادر على  
أن يبعث عليكم غداً من فوقكم وأن يبعث هو نفس فهمه والمذاب هو مفعوله المبين له وكذلك  
قوله (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) فأحياء الموتى نفس فسله وحياتهم مفعوله المبين له  
وكلاهما مقدور له وقال تعالى (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) فتسوية البنان فعله واستواؤها

مفعوله ومنشأه والافعال يقولون ان الرب سبحانه يقدر على المفعولات المنبأة له ولا يقدر على فعل يقوم بنفسه لالزامه ولا متعدواهل السنة يقولون الرب سبحانه يقدر على هذا وعلى هذا وهو سبحانه له الخلق والامر فالجهمية أنكرت خلقه وأمره وقاوا خلقه نفس مخلوقه وأمره مخلوق من مخلوقاته فلا خلق ولا أمر ومن أثبت له الكلام القائم بذاته ونفى أن يكون له فعل ففسد أثبت الامر دون الخلق من يقول أحد بقيام أفعاله به ونفى صفة الكلام عنه فثبت الامر دون الخلق وأهل السنة يشهدون له تعالى ماأثبته لنفسه من الخلق والامر فالخلق فعله والامر قوله وهو سبحانه يقول ويفعل وأجابت طائفة أخرى من أهل السنة والحديث عن هذا بالترام التسلسل وقوا ليس في العقل ولا في الشرع ماينفي دوام فاعلية الرب سبحانه وتعاقب أفعاله شيئا قبل شئ الى غير غاية كما تعاقب شيئا بعد شئ الى غير غاية فلم تنزل أفعالا قاولا والفعل صفة لكل ومن يفعل أكمل ممن لايفعل قاولا ولا يقتضى صريح العقل الا هذا ومن زعم ان الفعل كان متمعا عليه سبحانه في مدد غير مقدره لانهاية لها ولا يقدر أن يفعل ثم انقلب الفعل من الاستحالة الذاتية الى الامكان الذاتي من غير حدوث سبب ولا تمييز في الفاعل فقد نادى على عقله بين الانام قاولا واذا كان هذا في العقول جاز أن ينقلب العام من العدم الى الوجود من غير فاعل وان امتنع هذا في بداية العقول فكذلك نجد امكان الفعل وانقلابه من الامتناع الذاتي الى الامكان الذاتي بلا سبب واما أن يكون هذا ممكنا وذلك متمعا فليس في العقول مايقضى بذلك قاولا والتسلسل لفظ محمول لم يرد بنفيه ولا اثباته كتاب ناطق ولا سنة متبعة فيجب مراعاة انظفه وهو ينقسم الى واجب وممتنع وممكن كالتسلسل في انشور محال متمتع لذاته وهو أن يكون مؤثريين كل واحد منهم استفاد تأثيره ممن قبله لالى غاية والتسلسل الواجب مادل عليه العقل والشرع من دوام أفعال الرب تعالى في الابد وانه كلما اقتضى لاهل الجنة ايم أحدث لهم نعيما آخر لانفادله وكذلك التسلسل في أفعاله سبحانه من طرق الأزل وان كل فعل مسبوق بفعل آخر فهذا واجب في كلامه فانه لم ينزل متكما اذا شاء ولم يتحدث له صفة الكلام في وقت وهكذا أفعاله التي هي من لوازم حياته فان كل حى فعال والفرق بين الحى والميت بالفعل ولهذا قال غدير واحد من السلف الحى الفعال \* وقال عثمان بن سعيد كل حى فعال ولم يكن ربنا سبحانه قط في وقت من الاوقات المحققة أو المقدرة مطلقا عن كماله من الكلام والارادة الفعل واما التسلسل المنكسر فالتسلسل في مفعولاته من هذا الطرف كما يتسلسل في طرف الابد فانه اذا لم ينزل حيا قادرا مريدا متكما وذلك من لوازم ذاته فالفعل يمكن له بوجود هذه الصفات له وأن يفعل أكمل من أن لايفعل ولا يازم من هذا انه لم ينزل الخلق معه فانه سبحانه مقدم على كل فرد من مخلوقاته تقدم لأول له فابكل مخلوق أول والخلق سبحانه لأول له فهو وحده الخالق وكل مسواه مخلوق كائن بعد أن لم يكن قاولا بكل قول .وى هذا فصرخ العقل يردد ويقضى بطلانه وك من اعترف بان الرب سبحانه لم ينزل قادرا على الفعل لزمه أحد الامرين لابدله منهما اما أن يقول بان الفعل لم ينزل ممكنا واما أن يقول لم ينزل واقعا والامتناع تناقضا بينا حيث زعم ان الرب سبحانه لم ينزل قادرا على الفعل والفعل محال متمتع لذاته لو أراد لم يمكن وجوده بل فرض ارادته عتده محال وهو مقدور له وهذا قول ينقض بعضه بعضا وأجابت طائفة أخرى بالجواب المركب على جميع التقادير فقاولا

تسلسل الآثار أما أن يكون ممكنا أو ممثعا فان كان ممكنا فلا محذور في التزامه وان كان ممثعا لم يلزم من بطالته بطلان الفعل الذى لا يكون الخلق له به فاننا نعلم أن المفعول المنفصل لا يكون الا بفعل والخلق لا يكون الا بخلق قبل العلم بجواز التسلسل وبطلانه \* ولهذا كثير من الصوفى انهم يقولون الخالق غير الخلق والفعل غير المفعول مع قولهم بطلان التسلسل مثل كثير من اتباع الائمة الاربعة وكثير من أهل الحديث والصوفية والمتكلمين ثم من هؤلاء من يقول الخالق الذى هو التكوين صفة كالارادة ومنهم من يقول بل هى حادثة بعد ان لم تكن كالالكلام والارادة وهى قائمة به سبحانه وهم الكرامية ومن وافقهم أثبتوا حدوثها وقيامها بذاته وأبطلوا دوامها فرارا من القول بحدوث لأول لها وكلام الفريقيين لا يقولون ان ذلك التكوين والخالق مخلوق بل يقولون ان الخلق وجد به كما وجد بالقدرة قالوا فاذا كان القول بالتسلسل لازما المكن من قال ان الرب تعالى لم يزل قادرا على الخلق يمكنه أن يفعل بلا مانع فهو لازم لك كما أنتمه خصومك فلا ينفردون بجوابه دونك واما ما تزعمون به من وجود مفعول بلا فعل ومخلوق بلا خالق فهو لازم لك وحدك قالوا ونحن انما قلنا الفعل صفة قائمة به سبحانه وهو قادر عليه لا ينعمه منه مانع والفعل القائم به ليس هو المخلوق المنفصل عنه فلا يلزم أن يكون معه مخلوقا في الازل الا اذا ثبت ان الفعل اللازم يستلزم الفعل المتعدى وان المتعدى يستلزم دوام نوع المفعولات ودوام نوعها يستلزم أن يكون معه سبحانه في الازل شئ منها وهذه الامور لا يسيل لك ولا تغيرك الى الاستدلال على ثبوتها كما وحيد فتقول أى لازم لزم من اثبات فعله كان القول به خيرا من نفي الفعل وتمطيله فان ثبت قيام فعله به من غير قيام الحوادث به كما يقوله كثير من الناس بطل قولكم وان لزم من اثبات فعله قيام الامور الاختيارية به والقول بانها مفتوحة ولها اول فهو خير من قولكم كما تقوله الكرامية وان لزم تسلسلها وعدم اوليتها في الافعال اللازمة فهو خير من قولكم وان لزم تسلسل الآثار وكونه سبحانه لم يزل خلفا كما دل عليه النص والعقل فهو خير من قولكم ولو قدر انه يلزم ان الخالق لم يزل مع الله قديما بقدمه كان خيرا من قولكم مع ان هذا لا يلزم ولم يقل به أحد من أهل الاسلام بل ولا أهل الملل فكذلك متفقون على ان الله وحده الخالق وكل ما سواه مخلوق موجود بعد عدمه وليس معه غيره من المخلوقات يكون وجوده مساويا لوجوده فالزم بعد هذا من اثبات خلقه وأمره وصفات كماله ونعمت جلالة وكونه رب العالمين وأن كماله المقدس من لوازم ذاته فانابه قائلون وله ما تزعمون كما انما ما تزعمون لكل ما لزم من كونه حيا عالما قديرا سميا بصيرا متكاملا آمرا ناهيا فوق عرشه بائن من خلقه يراه المؤمنون بأبصارهم عيانا في الجنة وفي عرصات القيامة ويكلمونهم ويكلمونه فان هذا حق ولازم الحق منه وما لم يلزم من اثبات ذلك من الباطل الذى تتخيله خفافيش العقول فتجن له منكرونها وعن القول به عادلون وباللغة التوفيق \* قال القدرى كون العبد موجدا لافعاله وهو الفاعل لها من اجلى الضروريات والبهديات فان كل عاقل يعلم من نفسه انه فاعل لما يصدر منه من الافعال الواقعة على وفق قصده وداعيته بخلاف حركة المرتشم والجورور على وجهه وهذا لا يمارى فيه العاقل ولا يقبل التشكيك والقدح في ذلك والاستدلال على خلافه استدلال على بطلان ما دعاهت صحته بالضرورة فلا يكون مقبولا \* قال السنى قد اجبتك خصومك من الجبرية عن هذا بان العاقل يعلم من نفسه وقوع الفعل مقارنا لقدرته

ولا ريب من نفسه انه وضع بقدرته والتمرق بين الامرين ظاهر ولو كان وقوعه بقدرته هو المعلوم  
 بالضرورة. حلت فيه جمع عظيم من الاعتلاء يستحيل عليهم الاطباق على جحد الضروريات وهذا  
 الجواب مما لا يشفي عابلا ولا بروي غيبلا وهو عبارات لاحصل محتجها فان كل عاقل يجد من نفسه  
 وقوع الفعل بقدرته وازادته وداعيته فان ذلك هو المؤثر في الفعل ويوجد تفرقة ضرورية بين مقارنة  
 القدرة والاعية للفعل ومقارنة صولة وونه وشمه وغير ذلك من صفاته للفعل ونسبة ذلك كله عند  
 الجبري الى الفعل نسبة واحدة والله سبحانه أحرى العادة بخاق الفعل عند القدرة والداعي لهما  
 وإنما اقترن الداعي والقدرة بالفعل قترانا مجردا وهو معلوم ان هذا قدح في الضروريات ولا ريب ان  
 من نظر الى تصرفات العقلاء ومعاملاتهم مع بعضهم بعضا وجدهم يطابون الفعل من غيرهم طاب  
 علمه بالأضطرار ان المنسوب منه الفعل هو المحصل له الواقع بقدرته وازادته ولذلك يتألفون لوقوع  
 الفعل منه بكل الخليفة ويحتلون عليه بكل حيلة فيمضونه تارة ويزجرونه تارة ويخوفونه تارة ويتوصلون  
 الى اخرج الفعل منه بأنواع الرغبة والرهبه فيقولون قد فعل فلان كذا فلانك لا تفعل كما فعل  
 وهذا أمر مشاهد بالحس والضرورة فالعقلاء ساكنو الانفس الى ان الفعل من العبد يقع وبه يحصل  
 ولو حرك أحدهم أصبحه فتمت الحرك لها الغضب وشتمك وقال كيب اشتمني ولم يقل لم اشتم ربي  
 وهذا أرواح من أن يضرب له الامثال أو يبسط فيه المقال وما امراض في ذلك من الشبه جاز مجرى  
 السفهضة وقد فطر الله العقلاء على ذم فعل الاساءة ومدح فاعل الاحسان وهذا يدل على أنهم  
 مفطورون على العدا بانه فاعل لان الذم فرع عليه ويستحيل أن يكون الفرع معلوما باضطرار والاصل  
 ليس كذلك والمقلاء قاطبة يعلمون ان الكتاب مثلا يكتب اذا أراد ويمسك اذا أراد وكذلك الباني  
 والصانع وانه اذا تجرت قدرته أو عذمت ارادته بطل فعله فان عادت اليه القدرة والارادة عاد الفعل  
 وقولنا لو كان ذلك أمرا ضروريا لاشترك العقلاء فيه جوابك انه لا يجب الاشتراك في الضروريات  
 فكثير من العقلاء يخافون كثيرا من الضروريات لدخول شبهة عليهم ولا سيما اذا توطأوا عليها  
 وتنافوا كما خلفه الفلاسفة في الاهيات يسير من الضروريات وهم جمع كثير من العقلاء وهؤلاء  
 النصارى يقولون ما يملأ فساد بضرورية العقل وهم يناظرون عليه وينصرونه وهؤلاء ارافضة يزعمون  
 أن أبابكر وعمر لم يؤمنا بالله ورسوله طرفة عين ولم يزالا عدوين لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مرتصدين لقتله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام عاليا على رؤس جميع الصحابة وهم ينظرون  
 اليه جبهة وقال هذا وصي وولي العهد من بعدى فكأنكم له تسمعون وأطبقوا على كتمان هذا النص  
 وعصيانه وهؤلاء الجهمية ومن قبل بقولهم يقولون ما يخالف صريح العقل من وجود مفعول بلا فعل  
 ومخولق بلا خالق وهؤلاء الفلاسفة وهم المدلون بمقولهم يثبتون ذواتا قائمة بأنفسهم خارج الذهن  
 ليست في العالم ولا خروجة عن العالم ولا متصاة به ولا منفصاة عنه ولا مبانة له ولا محتاجة وهو ما يعلم  
 بصريح العقل فساد وهؤلاء طائفة الاتحادية تزعم أن الله هو هذا الوجود وان التعدد والتكثير فيه  
 وهم محض وهؤلاء منكرو الاسباب يزعمون أنه لا حرارة في النار تحرق بها ولا رطوبة في السماء  
 يروي بها وليس في الاجسام أصلا لا قوى ولا طبائع ولا في العالم شيء يكون سببا لشيء آخر البتة  
 وان لم تكن هذه الامور جحدا للضروريات فليس في العالم من جحد الضروريات وان كانت جحدا

للضروبيات ابطال قولكم ان جوا من العقلاء لا يتحققون على ذلك والاشكال التي يخرجها المنكسرون  
 الضروبيات اضعاف اضعافى ماذا كرهنا فهم ابيجد الناس لما يعنى بضرورة العقل فكيف يمدح في عقل  
 سليم سميع لاسمع له بصيرا لبصره حتى لا حياة له أم كيف يصح عند ذى عقل مرئى برئى بالابصار  
 عيانا لافوق الرأى ولا تحت ولا عن يمينه ولا عن شماله ولا عن يساره ولا خلفه ولا امامه أم كيف  
 يصح عند ذى عقل اثبات كلام قديم ازلى لو كان البحر يمد من بعده سعة البحر وجميع اشجار  
 الارض على اختلافها وكبرها وصغرها اقلام يكتب به لتفدت البحار وفيت الاقلام ولا فمن ذلك  
 الكلام ومع هذا فهو معنى واحد لاجزاء له ولا ينقسم وهو والنسب فيه عين الامر والحق فيه عين  
 الاثبات والخبر فيه عين الاستخبار والتوراة فيه عين الانجيل وعين القرآن وذلك كله أمر واحد كما  
 يختلف بمسمياته ونسبه وقد اطبق على هذا جمع عظم من العقلاء وكفروا من خلفهم فيه واستحلوا  
 منهم ما حرمه الله وهؤلاء الجهمية يقولون ان العالم صاعا قائما بذاته ليس في العالم ولا هو خراج العالم  
 ولا فوق العالم ولا تحته ولا خلفه ولا امامه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا هو مباني له ولا بحيث  
 له فوصفوا واجب الوجود بصفة متنع الوجود وكفروا من خلفهم في ذلك واستحلوا دمه وقالوا  
 ما يعلم فساده بصريح العقل ولو ذهبنا نذكر ما وجد في اكثر الضوائف للضروبيات ابطال الكتاب  
 جدا وهؤلاء النصارى قد طبقت شرق الارض وغربها وهم من اعظم الناس حجدا للضروبيات  
 وهؤلاء الفلاسفة هم اهل العقولات وهم من اكثر الناس حجدا للضروبيات فتناق طائفة من  
 العلوائف على المقالة لا يدل على مخالفتها بصريح العقل وبالله التوفيق

فصل في قول القدرى قال الله سبحانه (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة  
 فمن نفسك) وعند الجبري ان الكل فعل الله وليس من العبد شيء \* قال الجبري في الكلام استفهام  
 مقدر تقديره أفمن نفسك فهو انكار لاثبات وقرأها بعضهم من نفسك بفتح الميم ورفع نفسك أى  
 من أنت حتى تغاها قال ولا بد من تأويل الآية والانافض قوله في الآية ابنى قبها (وان تصبهم  
 حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله) فالخبر  
 ان الحسنات والسيئات جميعا من عنده لامن عند العبد \* قال السنى اخطأنا جميعا في فهم الآية  
 أقبح الخطأ ومنشأ غلطكما ان الحسنات والسيئات في الآية المراد بها الطاعات والمعاصى التي هي  
 فعل العبد الاختيارى وهذا وهم محض في الآية وإنما المراد بها النعم والمصائب وانظر الحسنات  
 والسيئات في كتاب الله يراد به هذا تارة وهذا تارة فتوجه تعالى (ان تصبكم حسنة تسؤهم وان  
 تصبكم سيئة يفرحوا بها) وقوله (ان تصبكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يقولوا قد أخذنا امرنا  
 من قبل) وقوله (ولو نأخهم بالحسنات والسيئات) وقوله (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان  
 كفور) وقوله (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يظنوا بموسى ومن معه) وقوله  
 (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) مراد في هذا كله النعم والمصائب  
 وأما قوله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا المما) وقوله (ان الحسنات  
 يذهبن السيئات) وقوله (فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنت) ومراد به في هذا كله لاحتمال الكفور  
 بها والمنهى عنها وهو سبحانه إنما قل ما أصابك وما قبل ما أصابك وما كنت تظن عند العبد يقال فيه

ما أصبت وكسبت وسمعت كقولك (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) وكقولك (من يعمل - أو لا يجز به  
 - من كسب خطيئة أو إثما) وقول المذنب النائب يا رسول الله أصبت ذنبا فأقر على كتاب الله ولا يقال في  
 هذا أصابك ذنب وأصابتك سيئة وما يفعل به بغير اختياره يقال فيه أصابك كقولك (وما أصابكم  
 من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وقوله (وان تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا إمرأنا من قبل) وقوله (أو لما  
 أصابكم مصيبة فداصبتهم مني) فجمع الله في الآية بين ما أصابوا بفعلهم وكسبهم وما أصابهم بما ليس  
 فعلا لهم وقوله (ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بمذاب من عنده) وقوله (ولا يزال الذين كفروا  
 ناصبهم فما صنعوا قارعة) وقوله (فأصابكم مصيبة الموت) فقوله (ما أصابك من حسنة) هو  
 من هذا القسم الذى يصيبه العبد لا باختياره وهذا اجماع من السلف في تفسير هذه  
 الآية \* قال أبو العالية وان تصيبكم حسنة هذا في السراء وان تصيبهم سيئة هذا في الضراء  
 \* قال السدى الحسنة الحسب تنج مواشيتهم وانعامهم ويحسن حالهم فتلد نساؤهم الغامان  
 قالوا بتركنا ديننا واتبعنا محمدا أصابنا ما أصابنا فأنزل الله سبحانه ردا عليهم قل كل من عند الله الحسنة  
 والسيئة وقال الواحى عن ابن عباس ما أصابك من حسنة فمن الله قال ما فتح الله عليك يوم بدر وقال  
 أيضا هو الغيبة والفتح والسيئة ما أصابه يوم أحد شج في وجهه وكسرت رباطه وقال اما الحسنة  
 فاعم الله لها عليك وأما السيئة فابتلاك بها وقال أيضا ما أصابك من نكبة فبذبتك وأنا قدرت ذلك  
 عليك ذكر ذلك كله ابن أبى حاتم وفي تفسير أبى صالح عن ابن عباس ان تصيبك حسنة الحسب وان  
 تصيبك سيئة الجذب والبلاء وقال ابن قتيبة في هذه الآية الحسنة النعمة والسيئة البلية فان قيل فقد  
 حكى أبو الفرج بن الجوزى عن أبى العالية انه فسر الحسنة والسيئة في هذه الآية بالطاعة والمعصية  
 وهو من أعلم التاميين فالجواب انه لم يذكر بذلك استنادا ولا اعلم صحته عن أبى العالية وقد ذكر ابن  
 أبى حاتم باستناده عن أبى العالية ما تقدم حكايته ان ذلك في السراء والضراء وهذا هو المعروف عن  
 أبى العالية ولم يذكر ابن أبى حاتم عنه غيره وهو الذى حكاه ابن قتيبة عنه وقد يقال ان المعنيين  
 جميعا مرادان باعتبار ان ما يوفقه الله من الطاعات فهو نعمة في حقه أصابته من الله كما قال وما يكف  
 من نعمة فمن الله فهذا يدخل فيه نعم الدين والدنيا وما يقع منه من المعصية فهو مصيبة أصابته من الله  
 وان كان سببا منه والذى يوضح ذلك ان الله سبحانه اذا جعل السيئة هي الجراء على المعصية من  
 نفس العبد بقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فالعمل الذى أوجب الجراء أولى أن يكون من  
 نفسه فلا منافاة بين أن يكون سيئة العمل من نفسه وسيئة الجراء من نفسه ولا ينافي ذلك ان يكون  
 الجميع من الله قضاء وقدرًا ولكن هو من الله عدل وحكمة ومصاحبة وحسن ومن العبد سيئة  
 وقبيح وقد روى عن ابن عباس انه كان يقرأها وما أصابك من سيئة فمن نفسك وانما قدرتها عليك  
 وهذه القراءة زيادة بيان ولا يفتقد دل قوله قيل ذلك قل كل من عند الله على التواء السابق والتقدير  
 التافذ والمعاصى قد تكون بعضها عقوبة بعض فيكون لله على المعصية عقوبتان عقوبة بمعصية تتولد  
 منها وتكون الأولى سببا فيها وعقوبة بتؤم يكون جزاءها كما في الحديث المتفق على صحته عن ابن  
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة

ولا يزال الرجل يصدق ويحزى الصادق حتى يكتب عند الله صائقا وأياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويحزى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقد ذكر الله سبحانه في غير موضع من كتابه ان الحسنة الثانية قد تكون من ثواب الحسنة الاولى وان المعصية قد تكون عقوبة للمعصية الاولى فلاول كقوله تعالى ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما وقال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقال (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) وأما قوله (والذين قتلوا في سبيل الله فإن يصل أعمالهم سيديهم ويصالح بهم) فيحتمل أن لا يكون من هذا وتكون الهداية في الآخرة إلى طريق الجنة فإنه رتب هذا الجزاء على قتلهم ويحتمل أن يكون منه ويكون قوله سيديهم ويصالح بهم اخبارا منه سبحانه عما يفعله هؤلاء الذين قتلوا في سبيله قبل ان قتلوا وأتى به بصيغة المستقبل اعلاما منه بأنه يجده له كل وقت نوعا من انواع الهداية واصلاح البال شيئا بعد شيء فان قات فكيف يكون ذلك المستقبل خيرا عن الذين قتلوا قات الخير قوله فان يصل أعمالهم أي انه لا يبطأها عليهم ولا يترهم اياها هذا بعد ان قتلوا ثم أخبر سبحانه خيرا مستأفا عنهم انه سيديهم ويصالح بهم لما علم أنهم سيقتلون في سبيله وأنهم بذلوا أنفسهم له فاهم جزا أن جزاء في الدنيا بالهداية على الجهاد وجزاء في الآخرة بدخول الجنة فيرد السامع كل جملة إلى وقتها لظهور المعنى وعدم التباسه وهو في القرآن كثير والله أعلم وقال تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) وقال (ولما بلغ أشده واستوى آتيته حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين) وقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم) وقال (وان تطيعوه تهتدوا) وقال (ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن) فضمن التمام معنى الانعام فعده على أي انعاما منا على الذي أحسن وهذا جزاء على الطاعات بالمطاعات وأما الجزاء بالمعاصي على المعاصي فكقوله (فاما زانوا أراغ الله قلوبهم) وقوله (ولا تكفونوا كاذبين نسوا الله فاسأهم أنفسهم) وقوله (ونقاب أفئدتهم وأبصارهم كالم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) وقوله (ان الذين تولوا منكم يوم اتقوا اتجمعان اتسا استزلم الشيطان ببعض ما كسبوا) وقوله (وقالوا اقلوبنا غلفت بل لعنهم الله بكفرهم قليلا ما يؤمنون) وقوله (ويوم نحسبن ذنوبكم كثيرا فليتقن عنكم شيئا وضقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) وهو كثير في القرآن وعلى هذا فيكون النوعان من السيئات أعنى المصائب والمعائب من نفس الانسان وكلامهما بقدر الله فشر النفس هو الذي أوجب هذا وهذا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته المعروفة وهو ذاب الله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا فبشر النفس نوعان صفة وحمل والعمل بشأن الصفة والصفة تأكيد وغوى بالعمل فكأن مهيأ بمد الآخر وسيئات الاعمال نوعان قد فسرهما الحديث أحدهم مساويها وقبائحها فتكون الاضافة فيه من النوع إلى جنسه وهي اضافة بمعنى من أي السيئات من أعمالنا والبناني انها مساوية العمل بما يعود عليه من عقوبة عمده فيكون من اضافة السبب إلى سببه وتكون الاضافة على معنى الام وقد رجح الاول بأنه يكون قد ساعد من الصفة والعمل لشيء عيب وذات يتضمن الاستعاذة من خيرا الشيء

فإنه من ذلك قضيت الاستعاذة ثلاثة أمور الاستعاذة من العذاب ومن سببه الذى هو العمل  
ومن سبب العمل الذى هو الصفة وقد يرجح الثانى أن شر النفس بعم النوعين كما تقدم فسيئات  
الاعمال ما يسوء من جزائها ونبه بقوله سيئات أعمالنا على أن الذى يسوء من الجزاء إنما هو بسبب  
الاعمال الارادية لا من العذبات التى ليست من أعمالنا ولما كانت تلك الصفة شرا استعاذ منها وأدخلها  
في شر النفس وقال الصديق رضى الله تعالى عنه لاني صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء ادعوه فى  
صلاتى قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ ومايكه أشهد أن  
لا إله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه وان افتقرت على نفسى سوا أو أوجره الى  
مسلم قلبه اذا أصبحت واذا أميتت واذا أخذت مضجعت \* ولما كان الشر له مصدر يتدى منه وغاية  
ياتى إليها وكان مصدرها ائامن نفس الانسان واما من الشيطان وغايته ان يعود على صاحبه أو على  
أخيه المسلم تضم الدعاء هذه المراتب الاربعة باو جز لفظ وأوضحه وأبينه

فصل في قول من العبد حسنه كان أوسيته هو منه لامن الله بل الله سبحانه قد أعطى كل  
واحد من الاستطاعة ما يفعل به الحسنات والسيئات ولكن هذا الحدث من عند نفسه ارادة فعل بها  
الحسنات وهذا الحدث ارادة فعل بها السيئات وليست واحدة من الاربعتين من احدث الرب  
سبحانه البتة ولا أوجبها مشيئته والآية قد فرقت بين الحسنات والسيئات وأتم لاتفرقون بينهما فان الله  
عندكم لم يشأ هذا ولا هذا قال القدرى اضافة السيئة الى نفس العبد لكونه هو الذى أحدثها  
وأوجدها وأضاف الحسنة اليه سبحانه لكونه هو الذى أمر بها وشرعها قال السنى الله سبحانه أضاف  
الى العبد ما أصابه من سيئة وأضاف الى نفسه ما أصاب العبد من حسنة ومعلوم ان الذى أصاب  
العبد هو الذى قام به الامر لم يقم بالعبد وإنما قام به المأمور وهو الذى أصابه فالذى أصابه لا تصح  
اضافته الى الرب عندكم وأضاف الى الرب لم يقم بالعبد ان الذى أصابه من هذا وهذا أمر قائم به  
فلو كان المراد به الافعال الاختيارية من الطاعات والمعاصى لاستوت الاضافة ولم يصح الفرق وان  
افترقا في كون أحدهما مأمورا به والآخر منها عنه على ان النهى أيضا من الله كما ان الامر منه فلو  
كانت الاضافة لاجل الامر لاستوى المأمور والمنهى في الاضافة لان هذا مطلوب ايضاً وهذا مطلوب  
اعدامه قال القدرى أنا حوز تعلق الطاعة والمعصية بمشيئة الرب سبحانه واحداً عنى وجه الجزاء  
لاعلى سبيل الابتداء وذلك ان الله سبحانه يعاقب عبده بما شاء ويثيبه فكما يعاقبه بخناق الجزاء الذى  
يسوءه وخناق الثواب الذى يسهره ولذلك يحسن أن يعاقبه بخناق المعصية وخناق الطاعة فان هذا  
يكون عادلاً منه واما ان يخاق فيه الكفر والمعصية ابتداء بلا سبب فعاد الله من ذلك قال السنى  
هذا توسط حسن جدا لا يباه العقل ولا الشرع ولكن من ابتداء الاول وليس هو عندك مقدورا  
لله ولا واقعا بمشيئته فقد أتت في ملكه ما لا يقدر عليه وادخلت فيه ما لا يشاء وتقتضت أصابك كله  
فانك أصبت ان فعل العبد الاختيارى قدرة العبد عليه واختياره له ومشيئته تمنع قدرة الرب عليه  
ومشيئته له وهذا الاصل لا يفرق فيه بين الابتدائى والجزائى قال القدرى فالقرآن قد فرق بين  
النوعين وجعل الكفر والنسوق الثانى جزءا على الاول فعلم ان الاول من العبد قسما والام يستقم



جعل أحدهما عقوبة على الآخر وقد صرح بذلك في قوله (فبا) نقضهم ميثانهم وجماننا قلوبهم قاسية) فاضاف نقض الميثاق اليهم، وتقسية القلوب اليه فالاول سب منهم والثاني جزاء منه سبحانه قال تعالى (ونقاب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) فاضاف عدم الايمان أولا اليهم اذ هو السب وتقاب القلوب وتركهم في طغيانهم هو الجزاء ومثله قوله (فما زاغوا وازاغ الله قلوبهم) والآيات التي سمعتموها آنفا إنما تدل على هذا قال السنى نعم هذا حق لكن ليس فيه اخراج السب عن كونه مقدورا لارت سبحانه وانما بمشيئته ولو شاء لحال بين العبد وبينه ووقفه لضده فهي البقية التي بقيت عليك من التقدير ان انكار اثبات الاسباب واقترانها لسبباتها وترتيبها عليها هي البقية التي بقيت على الجبري في المسئلة أيضا وكلاهما منيب من وجه مختص من وجه ولو خلاص كل منكما من البقية التي بقيت عليه لوجدتما روح الوفاق واصطاحتما على الحق والله التوفيق قال القدرى فما تقول انت ايها السنى في العتق الاول اذا لم يكن جزاء فما وجهه وانت ممن يقول بالحكمة والتعليل ونزه الرب سبحانه عن الظلم الذي هو ظلم لما يقوله الجبري انه الجمع بين النقيضين قال السنى لا يلزم في هذا المقام بيان ذلك فاني لما انتصبت له لما اتصبت لا يصلح احتجاج بالآية لمذهب الباطل وقد وفيت به والله في ذلك حكم وغايات محمودة لانها عقول العتلاء ومباحث الاذكياء والله سبحانه انما يضع فضله وتوفيقه وامداده في المحال الذي يصلح له وما يصلح له من المحال يدعه غفلا فارغا من الهدى والتوفيق فيجري مع طبعه الذي خلق عليه ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون قال القدرى فاذا كان الله سبحانه قد احدث فيهم تلك الارادة والمشيئة المستازمة لوجود الفعل كان ذلك اجواذا منه سبحانه لذلك فيهم كما اوجد الهدى والايمان في اهلها قال السنى هذا معتزك النزال وتفرق طرق العالم والله سبحانه اعطى العبد مشيئة وقدرة وارادة تصاح لهذا ولهذا هم امداهل الفضل بامور وجودية زائدة على ذلك المشترك او جوبله الهداية والايمان وامسك ذلك الامداد عن علم انه لا يصلح له ولا يابق به فانصرفت قوى ارادته ومشيئته الى ضده اختيارا منه ومحبة لاكرها واضطرارا قال القدرى فهل كان يتمكنه ارادة ما لم يمن عليه ولم يوفق له بمداد زائد على خالق الارادة قال السنى ان أردت بالامكان انه يتمكنه فعليه لو اراده فنعم هو ممكن بهذا الاعتبار مقدوره وان أردت به انه ممكن وقوعه بدون مشيئة الرب واذنه فليس يمكن فانه ماشاء الله كان ووجب وجوده وما لم يشأ لم يكن وامتنع وجوده قال القدرى فقد سمعت حينئذ انه غير ممكن للعبد اذا لم يشأ الله منه ان يفعله فصار غير مقدور لعبد فقد عوقب على ترك ما لا يقدر على فعله قال السنى عدم ارادة الله سبحانه للعبد ومشيئته ان يفعله لا يوجب كون الفعل غير مقدوره فانه سبحانه لا يريد من نفسه ان يعينه عليه مع كونه قدره عليه ولا يلزم من اقداره عليه وقوعه حتى توجد منه اعانة اخرى فانتفاء تلك الاعانة لا يخرج الفعل عن كونه مقدورا لعبد فانه قد يكون قادرا على الفعل لكن يتركه كسلا وتهاونا وابتار الفعل ضده فلا يصرف الله عنه تركه لواقع ولا يوجب عدمه صرفه كونه عاجزا عن الفعل فان الله سبحانه يعلم انه قادر عليه بالقدرة التي اقدره بها ويعلم انه لا يريد مع كونه قادرا عليه فهو سبحانه مراد له ومنه الفعل ولا يريد من نفسه اعنته وتوفيقه وقطع هذه الاعانة والتوفيق لا يخرج الفعل عن كونه مقدورا له وان جعلته غير مراد وسر

المسئلة اترق بين املق الارادة بفعل العبد واعمادها بفعله هو سبحانه بعدد فن لم يحط معرفه بهذا الفرق فكيف له حجاب المسئلة قال الجبري اما ان تقول ان الله علم ان العبد لايفعل اوم لم يعلم ذلك وانا في محال واذا كان قد علم انه لايفعله صار الفعل ممتعا قطعاً اذوفعله لانقلب العلم القديم جهلاً قال السني هذه حجة باطلة من وجوه اوحدها ان هذا بعينه يقال فيما علم الله انه لايفعله وهو مقدوره فانه لاينفع البتة مع كونه مقدوره فاما كان جوابك عن ذلك فهو جوابنا لك واما ان الله سبحانه يعلم لامور على ما هي عليه فهو يعلم انه لايفعله لعدم ارادته له لادمم قدرته عليه ونايتها ان العلم كاشف لاموجب وانما الموجب مشيئة الرب والعلم يكشف حقائق المعلومات \* عدنا الى الكلام على الآية التي احتج بها القدرى وبيان انه لا حجة فيها من ثلاثة اوجه اوحدها انه قال ما اصابتك ولم يقل ما أصبت الثاني ان المراد بالحسنة والسيئة النعمة والمصيبة الثالث انه قال (قل كل من عند الله) فالانسان هو فاعل السيئات ويستحق عليها العقاب والله هو المنعم عليه بالحسنة عملاً وجزاءه العادل فيه بالسيئات قضاء وجزاء ولو كان العمل الصالح من نفس العبد كما كان السي من نفسه لكان الامر ان كلاهما من نفسه والله سبحانه قد فرق بين النوعين وفي الحديث الصحيح الالهي يا عبادي انما هي اعمالكم اخصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

فصل في قول الجبري اول الآية محكم وهو قوله كل من عند الله واخرها متشابه وهو قوله ما اصابتك من حسنة من الله وما اصابتك من سيئة من نفسك قال القدرى اخرها محكم واولها متشابه قال السني اخطأتما جميعاً بل كلاهما محكم مبين واما اثبتا من قلة الفهم في القرآن وتدرده فليس بين الناظرين تناقض لافي المعنى ولا في العبارة فانه سبحانه وتعالى ذكر عن هؤلاء الناكرين عن الجهاد ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا الرسول صلى الله عليه وسلم هذه من عندك اى بسبب ما امرتاه من دينك وتركتنا ما لنا عليه اصابتنا هذه السيئات لانك امرتنا بما اوجها للسيئات ههنا هي المصائب والاعمال التي ظنوا انها سبب المصائب هي التي امروا بها وقولهم في السيئة التي تصيبهم هذه من عندك تناول مصائب الجهاد التي حصلت لهم من الهزيمة والجراح وقتل من قتل منهم وتناول مصائب الرزق على وجه التطير والتشاؤم اى اصابنا هذا بسبب دينك كما قال تعالى عن قوم فرعون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يظنوا بموسى ومن معه اى اذا جاءهم ما يسرون به ويتبعون به من النعم قالوا نحن اهل ذلك ومستحقوه وان اصابهم ما يسوءهم قالوا هذا بسبب ما جاء به موسى وقال اهل القرية للمرسلين انا نظيرنا بكم وقال قوم صالح عليه الصلاة والسلام اطيرنا بك وبمن معك وكانوا يقولون لما يتألمهم من سبب الحرب هذا منك لانك امرتنا بالاعمال الموجبة له ولما اصابت الحاصلة من غير جهة العدو وهذا ايضا منك اى بسبب مفارقتنا الديننا ودين آبائنا والدخول في طاعتك وهذه حال كل من جعل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم سبباً لشر اصابه من السماء او من الارض وهؤلاء كثير في الناس وهم الاقلون عند الله تعالى قدرا الارذون عنده ومعلوم انهم لم يقولوا هذه من عندك بمعنى احدثتها ومن فهم هذا تبين له ان قوله تعالى (ما اصابتك من حسنة من الله وما اصابتك من سيئة من نفسك) لا يناقض قوله تعالى قل كل من عند الله بل هذا تحقيق له فانه سبحانه

بين ان النعم والمصائب كلها من عنده فهو الخالق لها المقدر لها المبتلى خلقه بها فهي من عنده ليس بعضها من عنده وبعضها خلقا لغيره فكيف يضاف بعضها الى الرسول صلى الله عليه وسلم وبعضها الى الله تعالى ومعلوم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يخلقها فلم يبق الا ظنهم انه سبب حصولها ما في اجملة كحال أهل التطير واما في الواقعة المعنية كحال اللاتئين له في الجهاد فباطل الله سبحانه ذلك الوهم الكاذب والظن الباطل وبين ان ما جاء به لا يوجب الشر البتة بل الخير كله فيما جاء صلى الله عليه وسلم به والشر بسبب أعمالهم وذنوبهم كما قال الرسل عليهم السلام لاهل القرية طائر كم معكم ولا يناقض هذا قول صالح عليه السلام لقومه طائر كم عند الله وقوله تعالى عن قوم فرعون (وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله) بل هاتان النسبتان نظير هاتين النسبتين في هذه الآية وهي نسبة السيئة الى نفس العبد ونسبة الحسنة والسيئة الى انهما من عند الله عز وجل فتأمل اتفاق القرآن وتصديق بعضه بعضا حيث جعل الطائر معهم والسيئة من نفس العبد فهو على جهة السبب والموجب أى الشر والشؤم الذى أصابكم هو منكم ومعكم فان أسبابه قائمة بكم كما تقول شرك منك وشؤمك فيك يراد به العمل وطائر كم معك وحيث جعل ذلك كله من عنده فهو لانه الخالق له الحجازى به عدلا وحكمة فالطائر يراد به العمل وجزاءه فالمناف الى العبد والعمل والمضاف الى الرب الجزء فطائر كم معكم طائر العمل وطائر كم عند الله الجزء فما جاء به الرسل ليس سببا لشيء من المصائب ولا تكون طاعة الله ورسوله سببا لمصيبة قط بل طاعة الله ورسوله لا توجب الا خيرا في الدنيا والآخرة ولكن قد يصيب المؤمنين بالله ورسوله مصائب بسبب ذنوبهم وتقصيرهم في طاعة الله ورسوله كما لحقهم يوم أحد ويوم حنين وكذلك ما امتحنوا به من الضراء وأذى الكفار لهم ليس هو بسبب نفس ايمانهم ولا هو موجب وانما امتحنوا به ليخلص ما فيهم من الشر فامتحنوا بذلك كما يمتحن الذهب بالنار ليخلص من غشسه والنفوس فيها ما هو من مقتضى طبيعتها فالامتحان يمتحن المؤمن من ذلك الذى هو من موجبات طبعه كما قال تعالى (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) وقال (وليبتلي الله ما في صدوركم) فطاعة الله ورسوله لا تجلب الا خيرا ومعصيته لا تجلب الا شرا \* ولهذا قال سبحانه فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثنا فانهم لو فقهوا الحديث لعلموا انه ليس في الحديث الذى أنزله الله على رسوله ما يوجب شرا البتة ولعلموا انه سبب كل خير ولو فقهوا العلماء ان العقول والقلوب تشهد بان مصالح المعاش والمعاد متعلقة بما جاء به الرسول فلو فقهوا القرآن علموا انه أمرهم بكل خير ونهاهم عن كل شر وهذا مما يبين ان ما أمر الله به يعلم حسنة بالعقل وانه كماه مصاحبة ورحمة ومنفعة واحسان بخلاف ما يقوله كثير من أهل الكلام الباطل انه سبحانه يأمر العباد بما لامصاحبة لهم فيه بل يأمرهم بما فيه مضرته لهم وقول هؤلاء تصديق وتقرير لقول المتطهرين بالرسول

فصل **﴿﴾** ومما يوضح الامر في ذلك انه سبحانه لما قال (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) عقب ذلك بقوله (وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) وذلك يتضمن أشياء منها تنبيه أمته على أن رسوله الذى شهده بالرسالة اذا أصابه ما يكرهه فمن نفسه فالظن بغيره ومنها ان حجة الله قد قامت عليهم برسالة فاذا أصابهم سبحانه بما يسوءهم لم يكن ظلما لهم في ذلك لانه قد أرسل رسوله إليهم يعلمهم بما فيه مصالحهم وما يجلبها لهم وما فيه مضرتهم وما يجلبها لهم

تم وبرد خيرا فاجده الله ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من الانفسه ومنها انه سبحانه قد شهد له بالرسالة بما اظهره على يديه من الآيات الدالة على صدقه وانه رسوله حقا فلا يضره جحد هؤلاء الجاهلين الضالين المتأثرين به برسالة من شهد له رب السموات والارض ومنها انهم أرادوا أن يجعوا سبائهم وعقوباتها حجة على ابطال رسالته فشهد له بالرسالة وأخبر ان شهادته كافية فكان في ضمن ذلك ابطال قولهم ان المصائب من عند الرسول صلى الله عليه وسلم واثبات أنها من عند أنفسهم بطريق الاول ومنها ابطال قول الجهمية الخبيثة ومن وافقهم في قولهم ان الله قد يعذب العباد بلا ذنب ومنها ابطال قول القدرية الذين يقولون ان أسباب الحسنات والسيئات ليست من الله بل هي من العبد ومنها انه من لم يتدبر القرآن ولم يفقهه وان اعراضه عن تدبره وفقهه يوجب له من الضلال والشقاء بحسب اعراضه ومنها اثبات الاسباب وابطال قول من ينفها ولا يرى لها ارتباطا بسبباتها ومنها ان الخير كله من الله والشر كله من النفس فان الشر هو الذنوب وعقوباتها والذنوب من النفس وعقوباتها مرتبة عليها والله هو الذي قدر ذلك وقضاه وكل من عنده قضاء وقدر وان كانت نفس العبد سببه بخلاف الخير والحسنات فان سببها مجرد فضل الله ومنه وتوفيقه كما تقدم تقريره ومنها انه سبحانه لما رد قولهم ان الحسنات من الله والسيئات من رسوله وأبطله بقوله (قل كل من عند الله) رفع وهم من توهم ان نفسه لا تأثر لها في السيئة ولا هي منها أصلا بقوله (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) وخاطبه بهذا تأنيها لغيره كما تقدم ومنها أنه قال في الرد عليهم (قل كل من عند الله) ولم يقل من الله لما جمع بين الحسنات والسيئات والحسنة مضافة الى الله من كل وجه والسيئة إنما تضاف اليه قضاء وقدرًا وخاتما وأنه خالقها كما هو خالق الحسنة فهذا قال (قل كل من عند الله) وهو سبحانه إنما خلقها لحكمة فلا تضاف اليه من جهة كونها سيئة بل من جهة ما تضمنته من الحكمة والعدل والحمد وتضاف الى النفس كونها سيئة ولما ذكر الحسنة مفردة عن السيئة قال (ما أصابك من حسنة فمن الله) ولم يقل من عند الله فخير منه وأنه موجب أسماؤه وصفاته والشر الذي هو بالنسبة الى العبد شر من عنده سبحانه فانه مخلوق له عدلا منه وحكمة ثم قال (وما أصابك من سيئة فمن نفسك) ولم يقل من عندك لان النفس طبيعتها ومقتضاها ذلك فهو من نفسها والجميع من عند الله فالسيئة من نفس الانسان بلا رب والحسنة من الله بلا رب وكلاهما من عنده سبحانه قضاء وقدرًا وخالقا ففرق بين مامن الله وبين مامن عنده والشر لا يضاف الى الله ارادة ولا محبة ولا فعلا ولا وصفا ولا اسما فانه لا يريد الا الخير ولا يحب الا الخير ولا يفعل شرا ولا يوصف به ولا يسمى باسمه وستذكر في باب دخول الشر في القضاء الالهى وجه نسبه الى قضاءه وقدره ان شاء الله

﴿فصل﴾ وقد اختلف في كلف الخطاب في قوله (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) هل هي لرسول الله أو هي لكل واحد من الآدميين \* فقال ابن عباس في رواية الوالي عنه الحسنات ما فتح الله عليه يوم بدر من الغنيمة والفتح والسيئة ما أصابه يوم أحد ان شج في وجهه وكسرت رابعيته \* وقالت طائفة بل المراد جنس ابن آدم كقوله (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) روى سعيد عن قتادة (ما أصابك من سيئة فمن نفسك) قال عقوبة لابن آدم بذنبك

ورحبت طائفة القول الاول \* واحتجوا بقوله (وأرسلنا نوحا بنينا رسولاً) ثم وأبما فإنه لما تقدم ذكر الانسان ولا خطابه وإنما تقدم ذكر الطائفة قالوا ما حكاك الله عنهم فهو كانوا هم المرادين لقال ما أصابهم أو ما أصابكم على طريق الالتفات قالوا وهذا من باب السب لأنه إذا كان سيده آدم وهكذا حكمه فكيف بغيره ورحبت طائفة القول الآخر \* واحتجت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه ما يوجب أن تصيبه به سيئة قالوا والخطاب وان كان له في الصورة فلراد به الامة كقوله (يا أيها النبي اذا طلعت النساء) قالوا ولما كان أول الآية خطاباً له أجرى الخطاب جميعه على وجه واحد فافرد في الثاني والمراد به الجميع والمعنى وما أصابكم من سيئة فمن أنفسكم فالاول له والثاني لامة ولهذا لما أفرد اصابة السيئة قال (وما أصابكم من مصيبة فبا كسبت أيديكم) وقال (ولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها قآم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم) وقال (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الارض بما رحبت ستمواتهم مدينين) ثم أنزل الله سبحانه على رسوله وعلى المؤمنين) فأخبر ان الهزيمة بذنوبهم وأعجابهم وان التصبر بما أنزله على رسوله وأيده به إذ لم يكن منه من سبب الهزيمة ما كان منه وجمعت طائفة ثالثة بين القولين وقالوا صورة الخطاب صلى الله عليه وسلم والمراد العموم كقوله (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) ثم قال (واتبع ما يوحى اليك من ربك) ثم قال (وتوكل على الله) وكقوله (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وقوله (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) قالوا وهذا الخطاب نوعان نوع يختص لفظة به لئلا يتناول غيره بطريق الالهي كقوله (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغى مرضات أزواجك) ثم قال (قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم) ونوع يكون الخطاب له والامة فافرد بالخطاب لكونه هو المواجه بالوحي وهو الاصل فيه والنبأ الامة والسفير بينهم وبين الله وهذا معنى قول كثير من المفسرين الخطاب له والمراد غيره ولم يريدوا بذلك أنه لم يخاطب بذلك أصلاً ولم يرد به البتة بل المراد انه لما كان امام الخلائق ومقدمهم ومبوعهم أفرد بالخطاب وتبعته الامة في حكمه كما يقول السلطان مقدمه العساكر أخرج غداً وأنزل بكم كذا وأحل على العدو وقت كذا قالوا فقوله (ما أصابكم من حسنة فمن الله وما أصابكم من سيئة فمن نفسك) خطاب له وجميع الامة داخلون في ذلك بطريق الاول بخلاف قوله (وأرسلنا نوحا بنينا رسولاً) فان هذا له خاصة قالوا وهذه الشرطية لاستتار الوقوع بل ترتب الجزاء بالشرط وأما وقوع الشرط والجزاء فلا يدل عليه فهو مقدر في حقه محقق في حق غيره والله أعلم \* قال المندري إذا كانت الصاعات والمعاصي مقدره والنعم والمصائب مقدره فلم يفرق سبحانه بين الحسنات التي هي النعم والسيئات التي هي المصائب فجعل هذه منه سبحانه وهذه من نفس الانسان والجميع مقدر \* قال السني رحمه الله والفرق الاول ان نعم الله واحسانه الى عبده يقع ما كسب منهم أصلاً بل ارتب سبحانه نعم عليهم بالعافية والرزق والنصر وارسال الرسل وانزال الكتب وأسباب الطهارة ففعل ذلك من غير أن يسبب يقتضيه وباشئ لاجنة خالقاً يسكنهم اليه فليسبب منهم يدخل الخصال التي هي من أسباب الجنة بلا عمل وأما العقب فلا ياقب أحد لا يعمه \* انفق المندري ان عمل الحسنات من محسن الله

ومنه وتفضله عليه بالهداية والايان كما قال أهل الجنة (الحمد لله الذى هدانا لهذا لولا أن هدانا الله) فخاق الرب سبحانه لهم الحياة والسمع والبصر والعقول والأفئدة وارسل الرسل وتبليغهم البلاغ الذى اهدوا به واهلهم الايمان وتخييبه اليهم وتزيينه في قلوبهم وتكريه خذله اليهم كل ذلك من نعمه كما قال تعالى (ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم) فجميع ما يتقارب فيه العالم من خير الدنيا والآخرة هو نعمة محضة بلا سبب سابق يوجب ذلك لهم ومن غير حول وقوة منهم الا به وهو خالقهم وخالق أعمالهم الصالحة وخالق جزائها وهذا كما منه سبحانه بخلاف الشر قاله لا يكون الا بذنوب العبد وذنبه من نفسه واذا تدير العبد هذا علم ان ماهو فيه من الحسنات من فضل الله فشكر ربه على ذلك فزاده من فضله عملا صالحا ونعماء يفيضها عليه واذا علم ان الشر لا يحصل له الا من نفسه وبذنوبه استغفر ربه وتاب فزال عنه سبب الشر فيكون دائما كما استغفرا فلا يزال الخير يتضاعف له والشر يندفع عنه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته الحمد لله فيشكر الله ثم يقول نستعينه ونستغفره نستعينه على طاعته ونستغفره من معصيته ونحمده على فضله واحسانه ثم قال ونعوذ بالله من شرور أنفسنا لما استغفره من الذنوب الماضية استعاذ به من الذنوب التى لم تقع بعد ثم قال ومن سيئات أعمالنا فهذه استعاذة من عقوبتها كما تقدم ثم قال من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له فهذه شهادة لارب بأنه المتصرف في خلقه بمشيئته وقدرته وحكمته وعلمه وأنه يهدى من يشاء ويضل من يشاء فاذا هدى عبدا لم يضل له أحدا واذا أضله لم يهده أحد وفي ذلك اثبات ربوبيته وقدرته وعلمه وحكمته وقضائه وقدره الذى هو عقد نظام التوحيد وأساسه وكل هذا مقدمة بين يدي قوله وأشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فان الشهادتين انما يتحققان بحمد الله واستماتته واستغفاره والابحأ اليه والايان باقداره والمقصود أنه سبحانه فرق بين الحسنات والسيئات بعد ان جمع بينهما في قوله كل من عند الله فجمع بينهما الجمع الذى لا يتم الايمان الا به وهو اجباةهما في قضائه وقدره ومشيئته وخلقته ثم فرق بينهما الفرق الذى ينتفعون به وهو ان هذا الخير والحسنة نعمة منه فاشكروه عليه يزدكم من فضله ونعمه وهذا الشر والسيئة بذنوبكم فاستغفروه يرفع عنه عنكم وأصله من شرور أنفسكم فاستعينوا به ليخضعكم منها ولا يتم ذلك الا بالايان بالله وهو الذى يهدى ويضل وهو الايمان بالقدر فدخلوا عليه من بابيه فان أزمة الامور بيده فاذا فقامت ذلك صدق منكم شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فهذه الخطبة العظيمة عقد نظام الاسلام والايان فهو اقتصر لهم على الجمع دون الفرق اعرض العاصى والمذنب عن ذم نفسه والتوبة من ذنوبه والاستعاذة من سرها وقام في قلبه شاهد الاحتجاج على ربه بالقدر وتلك حجة داحضة تبع الاشياء فيها ابليس وهى لا تزيد صاحبها الا شقاء وعذابا كما زادت ابليس طردا وبعدا عن ربه وكما زادت المشركين صلالا وشقاء حين قولوا لو شاء الله ماأسركنا ولاآبأونا وكما تزيد الذى يقول يوم القيامة لو أن الله هدانى لنكنت من المتقين حسرة وعذابا ولو اقتصر لهم على الفرق دون الجمع لغابوا به في التوحيد والايان بالقدر والابحأ الى الله في الهداية والتفریق والاستعاذته من شر النفس وسيئات العمل والافتقار التام الى اعنائه وفضله وكان في الجمع والفرق

بيان حق العبودية وسبب تمام هذا الكلام على هذا الموضع العظيم التمدد ان شاء الله بآيات اجتماع  
 القدر والشرع واقتراحهما \* الفرق الثالث ان الحسنة بضاعته الله سبحانه وبهئها ويكتسبها لا يبدى  
 سعى ويطلب على الهم بها والسبب لا يؤخذ على الهم بها ولا يضاعفها ويطلبها بالثبوت والحسنة الماحية  
 والمصائب المكفرة فكانت الحسنة أولى بالاضافة اليه تعالى والسببته أولى بالاضافة الى النفس \* الفرق  
 الرابع ان الحسنة التي هي الطاعة والنعمة ويجبها ويرضاها فهو سبحانه يجب أن يطاع ويجب أن ينعم  
 ويحسن ويجود وان قدر المصيبة وأراد المنع فالطاعة أحب اليه والبذل والعطاء آثر عنده فكان  
 اضافة نوعي الحسنة له وضافة نوعي السببته الى النفس أولى ولهذا تأدب العارفون من عباده بهذا  
 الادب فأتوا اليه النعم والخيرات واتفقوا الشكر الى محله كما قال امام الخفاء الذي خالقني فهو  
 يهدني والذي هو يعلمني ويستبين واذا مرضت فهو يشفين فأضاف المرض الى نفسه والشفاء الى  
 ربه \* وقال الحضرمي أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت ان أعياها ثم قال وأما الجدار  
 فكان لعلامين يتيمين في المدينة وكان تحتهم كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك ان يبلغا أشدهما  
 ويستخرجا كنزهما \* وقال مؤمنو الجن وأنا لاندري أشتر أريدتني في الارض أم أريد بهم ربهم  
 رشدا \* الفرق الخامس ان الحسنة مضافة اليه لانه أحسن بها من كل وجه وبكل اعتبار كما تقدم فها  
 من وجهه من وجوهها الا وهو يقتضى الاضافة اليه وأما السببته فهو سبحانه انما قدرها وقضاها  
 لحكمته وهي باعتبار تلك الحكمة من احسانه فان الرب سبحانه لا يفعل سوا قط كما لا يوصف به  
 ولا يسمى باسمه بل فعله كماه حسن وخير وحكمة كما قال تعالى بيده الخير وقال أعرف الخلق به  
 والشر ليس اليك فهو لا يخلق شرًا محضًا من كل وجه بل كل ما خلقه في خلقه مصلحة وحكمة وان  
 كان في بعضه شر جزئي اضافي وأما الشر الكلي المطابق من كل وجه فهو تعالى منزه عنه وليس اليه  
 \* الفرق السادس ان ما يحصل للانسان من الحسنات التي يعملها فهي أمور وجودية متعلقة بمشيتة الرب  
 وقدره ورحمته وحكمته وليست أمورًا عدمية تضاف الى غير الله بل هي كلها أمور وجودية وكل  
 موجود حادث والله محدثه وخالقه وذلك ان الحسنات اما فعل مأمور أو ترك محذور والتترك أمر  
 وجودي فترك الانسان لما نهى عنه ومعرفة به ذنب قبيح وبانه سبب العذاب فيغضه له وكرهته له  
 ومنع نفسه اذا هو به وطلبته منه أمور وجودية كما ان معرفته بالحسنات كالعامل والصدق حسنة  
 وفعله لها أمر وجودي والانسان المتأنيب على ترك السيئات اذا تركها على وجه الكراهة لها والامتناع  
 عنها وكنت النفس عنها قال تعالى (ولكن الله يحب اليكم الايمان وزنه في قلوبكم وكره اليكم الكفر  
 والنسوق والعصيان) وقال تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) وقال (ان  
 الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) \* وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه  
 وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومن كان يحب المرء لا يحبه الا الله  
 ومن كان يكرهه ان يرجع في الكفر بعد ان أنقذه الله منه كما يكره أن ياتي في النار وقد جعل صلى  
 الله عليه وسلم البغض في الله من أوثق عرى الايمان وهذه أصل التارك وجعل الله من كل الايمان  
 وهو أصل التارك فقال من أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وقال من أحب لله  
 وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وجعل الكفر المنكر بالثواب من مراتب الايمان

وهو بغضه وكرهته المستازم لتركه فلم يكن الترك من الايمان الا بهذه الكراهة والبغض والامتناع  
وانزع الله وكذلك براءة الخليل وقومه من المشركين ومعبودهم ليست تركا محضاً بل تركاً صادراً عن  
بغض ومعاداة وكرهه هي أمور وجودية هي عبودية للقلب يرتب عليها خلق الجوارح من العمل  
كما أن التصديق والارادة والمحبة للطاعة من عبودية القلب يرتب عليها آثارها في الجوارح وهذا  
الحب والبغض تحقيق شهادة أن لا اله الا الله وهو اثبات تأله القلب لله ومحبته وانى تأله لغيره وكرهته  
فلا يكفي أن يعبد الله ويحبه ويتوكل عليه وينيب اليه ويخافه ويرجوه حتى يترك عبادة غيره والتوكل  
عليه والانابة اليه وخوفه ورجاه ويبغض ذلك وهذه كلها أمور وجودية وهي الحسنات التي يثيب الله  
عليها وأما مجرد عدم السيئات من غير أن يعرف أنها سيئة ولا يكرها بقلبه ويكف نفسه عنها بل  
يكون تركها لعدم خطورها بقلبه ولا يثاب على هذا الترك فهذا تكون السيئات في حقها بمنزلة حق  
الطفل والثائم لكن قد يثاب على اعتقاد محرّمها وان لم يكن له اليها داعية البتة فالترك ثلاثة أقسام قسم  
يثاب عليه وقسم يعاقب عليه وقسم لا يثاب ولا يعاقب فالاول ترك العالم بتحرّمها المكاف نفسه عنها لله  
مع قدرته عليها والثاني كترك من يتركها لغير الله لانه فهذا يعاقب على تركه لغير الله كما يعاقب على  
فعله لغير الله فان ذلك الترك والامتناع فعل من أفعال القلب فاذا عبد به غير الله استحق العقوبة  
\* والثالث كترك من لم يخطر على قلبه عاملاً ولا محبة ولا كراهة بل بمنزلة ترك الثائم والطفل \* فان  
قيل كيف يعاقب على ترك المعصية حياء من الخلق وابقاء على جاهه بينهم وخوفا منهم أن يتسلطوا  
عليه والله سبحانه لا يذم على ذلك ولا يمنع منه \* قيل لا يرب أنه لا يعاقب على ذلك وإنما يعاقب على  
تقربه الى الناس بالترك ومرآتهم به وانه تركها خوفاً من الله وسراقبة وهو في الباطن بخلاف ذلك  
فالفرق بين ترك يتقرب به اليهم ومرآتهم به وترك يكون مصدره الحياء منهم وخوف أذاهم له  
وسقوطه من أعينهم فهذا لا يعاقب عليه بل قد يثاب عليه اذا كان له فيه غرض ينجيه الله من حفظ  
مقام الدعوة الى الله وقبولهم منه ونحو ذلك وقد تنازع الناس في الترك هل هو أمر وجودى أم  
عدمى والا كثرون على أنه وجودى \* وقال أبو هاشم وأتباعه هو عدمى وان المأمور يعاقب على  
مجرد عدم الفعل لا على ترك يقوم بقلبه وهؤلاء رتبوا الذم والعقاب على العدم المحض والا كثرون  
يقولون انما يثاب من ترك المحذور على ترك وجودى يقوم بنفسه ويعاقب تارك المأمور على ترك  
وجودى يقوم بنفسه وهو امتناعه وكنهه نفسه عن فعل مأمور به اذا تبين هذا فالحسنات التي يثاب  
عليها كلها وجودية فهو سبحانه الذى حجب الايمان والطاعة الى العبد وزينه في قلبه وكره اليه اضرارها  
وأما السيئات فنشأها من الجهل والظلم فان العبد لا يفعل التيسر الا لعدم علمه بكونه قبيحاً أو لجهوه  
وشهوته مع علمه بقبحه فالاول جهل والثاني ظلم ولا يترك حسنة الا لجهله بكونها حسنة أو لرغبته  
في ضدها لموافقته هو اه وغرضه وفي الحقيقة فالسيئات كلها ترجع الى الجهل والا فلو كان علمه تاماً  
برجحان ضررها لم يفعلها فان هذا خاصة الفعل فانه اذا علم ان التمام بنفسه من مكان عال يضره لم  
يقدم عليه وكذلك ابته تحت حائط مائل والثاؤه نفسه في ماء يفرق فيه وأكاه طعاماً مسموماً لا يضعه  
لعلمه انما يضره التراحمه بل هذه فطرة فطر الله عليها الحيوان بهيمة وانتمته من لم يعلم ان ذلك  
يضره كالطفل والمجنون والسكران الذى انتهى سكره فقد فعله وأما من أقدم على ما يضره مع علمه



بما فيه من الضرر فلا بد أن يقوم بقلبه ان منفعته له راجحة ولا بد من رجحان المنفعة عنده اما في الظن واما في المظنون ولو جزم راكب البحر بأنه يغرق ويذهب ماله لم يركب أبدا بل لابد من رجحان الانتفاع في ظنه وان أخطأ في ذلك وكذلك الذنوب والمعاصي فلو حزم السارق بأنه يؤخذ ويقطع لم يقدم على السرقة بل يظن أنه يسلم ويظفر بالمال وكذلك القاتل والشارب والزاني فلو جزم طالب الذنب بأنه يحصل له الضرر الراجح لم يفعله بل اما أن لا يكون جازما بتحريره أو لا يجزم بعقوبته بل يرجو العفو والمغفرة وأن يتوب ويأتى بحسنات تمحو أثره وقد يغفل عن هذا كله بقوة وارادة الشهوة واستيلاء سلطانها على قلبه بحيث تغيبه عن مطالعة مضرة الذنب والغفلة من اعداد العلم كالعفلة والشهوة أصل الشر كله قال تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وتابع هواه وكان أمره فرطا) وينبغي أن يعلم ان الهوى وحده لا يستقل بفساد السبب الا مع الجهل والافصاح الهوى لو جزم بان ارتكاب هواه يضره ولا بد ضررا راجحا لانصرفت نفسه عن طاعته له بالطبع فان الله سبحانه جعل في النفس حبا لما ينفعها وبغضا لما يضرها فلا تفعل مع حضور عقلا ما تجزم بأنه يضرها ضررا راجحا ولهذا يوسف تارك ذلك بالعقل والحجى والاب فالبلاء مركب من تزوين الشيطان وجهل النفس فانه يزني لها السيئات ويربها أنها في صور المنافع واللاذات والطيبات ويغفلها عن مطالعتها مضرتها فتولد من بين هذا التزوين وهذا الاغفال والانساء لها ارادة وشهوة ثم يمدها بأنواع التزوين فسلا يزال يقوى حتى يصير عزمها جازما يقتدرن به الفلعل كما زين للابوين الاكل من الشجرة وأغفلهما عن مطالعة مضرة المعصية فالتزوين هو سبب ايشار الخير والشر كما قال تعالى وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون وقال أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال في تزوين الخير (ولكن الله حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم) وقال في تزوين النوعين كذلك زيننا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وتزوين الخير والهدى بواسطة الملائكة وانؤمنين وتزوين الشر والضلال بواسطة الشياطين من الجن والانس كما قال تعالى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم وحقيقه الامر ان التزوين انما يتم به الجاهل لانه يلبس له الباطل والضرار المؤذى صورة الحق والنافع الملائم فاصل البلاء كله من الجهل وعدم العلم ولهذا قال الصحابة كل من عصى الله فهو جاهل وقال تعالى (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) وقال (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قتل سلام عليك كتب ربكم على نفسه الرحمة ان عمل منكم سواء بجهالة ثم تاب من بعده وأصبح فانه غفور رحيم) قال ابو العالية سألت أصحاب محمد عن قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فقالوا كل من عصى الله فهو جاهل ومن تاب قبل الموت فقد تاب من قريب وقال قتادة اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصى الله به فهو جهالة عمدا كان أو لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد من شيخ أوشاب فهو بجهالة وقال من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن خطيئته وقال هو وعطاء الجهالة العمد وقال مجاهد من عمل سوا خطأ أو عمدا فهو جاهل حتى ينزع منه ذكر هذه الآثار ابن ابي حاتم ثم قال وروى عن قتادة وعمر بن مرة والثوري نحو ذلك خطأ أو عمدا وروى عن مجاهد والضحاك ليس من جهالته أن لا يعلم حلالا ولا

حراما ولكن من جهاته حين دخل فيه وقال عكرمة الدماء كلها جهالة وما يبين ذلك قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وكل من خشية فاطاعه بفعل أو امره وترك نواهيه فهو عالم كما قال تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال رجل للشعبي أيها العالم فقال اسنا بعلماء انما العالم من يخشى الله وقال ابن مسعود وكفى بخشية الله علما وبالاعتزاز بالله جهلا وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء يقتضى الحصر من الخلق فإن ان لا يخشاه الا العلماء ولا يكون عالما الا من يخشاه فلا يخشاه الا العالم وما من عالم الا هو يخشاه فاذا اتقى العلم اتفت الحشية واذا اتفت الحشية ذات على انتفاء العلم لكن وقع الغلط في معنى العلم اللازم للحشية حيث يظن انه يحصل بدونها وهذا متنع فانه ليس في الطبيعة ان لا يخشى النار والاسد والعدو من هو عالم بها مواجه لها وانه لا يخشى الموت من التي نفسه من شاهر نحو ذلك فادنه في هذه المواطن دليل عدم علمه واحسن احواله ان يكون معه ظن لا يصل الى رتبة العلم اليقيني فان قيل فهذا ينتقض عليكم بمصيبة ابليس فانها كانت عن علم لا عن جهل بقوله وأما عمود فهديتاهم فاستجروا العمى على الهدى وقال وآيتنا عمود الناقة مبصرة وقال عن قوم فرعون وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقال (وعادا ونمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) وقال موسى لفرعون (انقد عامت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر) وقال (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدهم حتى يبين لهم ما يتقون) وقال (والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) يعنى القرآن وأمحمد صلى الله عليه وسلم وقال (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأتم تعلمون) وقال فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون والجحدون انكار الحق بعد معرفته وهذا كثير في القرآن قبل حجج الله لاتناقض بل كلها حق يصدق بعضها بعضا واذا كان سبحانه قد أثبت الجهالة لمن عمل السوء وقد أقر به وبرسالته وبانه حرم ذلك وتوعد عليه بالعقاب ومع ذلك يحكم عليه بالجهالة التي لاجلها عمل السوء فكيف بمن أشرك به وكفر بآياته وعادى رساله أليس ذلك أجهل الجاهلين وقد سعى تعالى اعداء جاهلين بعد اقامة الحججة عليهم فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فامرهم بالاعراض عنهم بعد ان أقام عليهم الحججة وعاموا انه صادق وقال (واذا خاطبهم الجاهلون قلوا سلاما) فالجاهلون هنا الكفار الذين عنفوا انه رسول الله فهذا العلم لا يتاقي الحكم على صاحبه بالجهل بل يثبت له العلم وينافي عنه في موضع واحد كما قال تعالى عن السحرة من اليهود ولقد عاموا لمن شتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فآتت لهم العلم الذي تقوّم به عليهم الحججة وافى عنهم العلم النافع الموجب لترك الضار وهذا نكتة المسئلة وسر الجواب فما دخل النار الاعام ولا دخلها الاجاهل وهذا العلم لا يجتمع مع الجهل في الرجل الواحد يوضحه ان الهوى والغفلة والاعراض تصد عن كنهه واستحضاره ومعرفة موجه على التفصيل وتقم لصاحبه شيئا وتبازت تعارضه فلا يزال المنقضى يضاف والعارض يعمل عمه حتى كأنه لم يكن واصبر صاحبه بمنزلة الجاهل من كل وجه فهو علم بايس ان تركه لا يسجد لآدم يبلغ به ما بلغ وانه يوجب له أعظم العقوبة وتيقن ذلك لم يتركه ولكن حل الله بينه وبين هذا العلم ليقضى أمره

وينفذ فضاؤه وقدره ولو ضن آدم وحواء إلهما لما كانا من الشجرة حريم من جهة وحري عليهم ما  
 ما جرى ما قرأها ولو علم أعداء الرسل تصاحيل البعري عليهم وما جرى لهم يوم أنباءه وجزوا بذات  
 لما عادوهم قف تعالى عن قوم فرعون لولا أنشد الذرير بطشنا فيروا بشئنا وقت روجيل بينهم  
 وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل أنهم كانوا في بيت مريب وقت عن المنافقين وقد أهدوا  
 آيات الرسول وبراهن صدقه عيانا وارتابت قلوبهم فهم في ريبه يترددون وتساوا فكذلك فتمت أنفسكم  
 وتربصتم وارتبتم وقال في قلوبهم مرض وهو الشك ولو أن هذا لقدم العلم الذي تقوم به الحاجة عليهم  
 لما كانوا في الدرك الأسفل من النار بل هذا بعد قيام الحجة عليهم وعمهم الذي لم يفهمه قائلهم يضمف  
 قطعاً بالغة والأعراض واتباع النهى وإتباع الشهوات هذا لانه يروى شبهات وإيرالات تضاده  
 فتأمل هذا الموضوع حتى التأمل فإنه من أسرار القدر والسرعة والعمل فالإبراد به العلم التام المستزاد  
 لأنره ويراد به المنقضي وإن لم يتم بوجوده شرفه وانقضاء موانعه فالتأني يتسارع الجهل دون الأول  
 فتبين إن أصل السببات الجهل وعدم العلم وإن كان كذلك فقدم العلم ليس أمراً وجودياً بل هو لعدم  
 السمع والبصر والقدرة والارادة والعدم ليس شيئاً حتى يستدعي فضلاً مؤثراً فيه بل يكفي فيه عدم  
 مشيئة ضده وعدم السبب أنوجب انقضاه والعدم المحض لا يخاف إلى الله فإنه شر والشر ليس إليه  
 فإذا اتقى هذا الجازم عن العبد ونفسه بطبعها متحركة مريدة وذلك من لوازم شأنها تحرك بمقتضى  
 الطبع والشهوة وغاب ذلك فيها على داعي العلم والمعرفة فوهمت في أسباب الشر ولا بد

فصل في سبب سببهم قد أنعم على عباده من جهته إحسانه ونعمه بأمرين هما أصل السعادة  
 أحدهما أن خلقهم في أصل المنشأة على الفطرة السليمة فكل مولود يولد على فطرة حتى يكون أبواه  
 هما اللذان يخرجه عنها كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وشبه ذلك بخروج الهيمة بحبيحة  
 سائمة حتى يجدها صاحبها وثبت عنه أنه قال يقول الله تعالى إن خافت عبادي حنفاء فاتتهم الشياطين  
 فاحتلتهم عن دينهم وجرمت عليهم ما حللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً فإذا تركت  
 النفس وفطرتها لم تؤثر على محبة ربها وطاقرها وعبادته وحده شيئاً ولم تسر له ولم تجحد كمال ربوبيته  
 وكان أحب شيء إليها وأطوع شيء لها وآثر شيء عندها ولكن بعدها من يقترن بها من شياطين الجن  
 والانس يزينيه واغوائه حتى ينعس موجب وحكمها الأمر الثاني أنه سبحانه هدى الناس هداية  
 عامة بما أودعه فيهم من المعرفة ومكتهم من مسابها وبما أنزل إليهم من الكتب وأرسل إليهم من  
 الرسل وعلمهم ما لا يكونوا يعلمونه في كل نفس ما يقتضى معرفتها بحق ومحبتها وقد هدى الله كل  
 عبد إلى أنواع من العلم يمكنه التوصل بها إلى معادة الآخرة وجعل في فطرته محبة لذلك لكن قد  
 يعرض العبد عن طاب علم ما ينفعه فلا يريد ولا يعرفه وكونه لا يريد ذلك ولا يعرفه أمر عدمي فلا  
 يضاف إلى الرب لا هذا ولا هذا فإنه من هذه الحيثية شر والذي يضاف إلى الرب علمه به وقضاؤه له  
 بعدم مشيئته لفضده وإيقاعه على العدم الأصلي يشع من هذه الجهة خير فإن العلم بالشر خير من الجهل  
 به وعدم رفعه بآيات ضده إذا كان يقتضى الطوبى كان خيراً وإن كان شريراً لم يصب إلى محبه وسيأتي  
 تمام تقرير هذا في باب دخول الشر في العدم لأنني أرى شأنه سبحانه

فصل في سبب سببهم قد أنعم على عباده من جهته إحسانه ونعمه بأمرين هما أصل السعادة

من ما حرم الله عليه من العسر والحرج والاضيق والاضيق والاضيق والاضيق  
 حرفة من الله تعالى لا يتقطع وميت في هذه الحياة وثبات عنها بحمايتها الطيبة الحيوانية كانت  
 ضالة من الله شرفة وما يتروح راحة الآدمي من ما من عيش الاحياء كما قال تعالى (سيدكر من يخشى  
 ويحبه) دثقي بدي يعلى لثار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى) فان الجزء من جنس العمل فانه في  
 الدنيا لما يحيى اجزاء النافعة الحقيقية التي خالق لها بل كانت حياته من جنس حياة الهائم ولم يكن  
 ميتا عدم الاحساس كانت حياته في الآخرة كذلك فان مقصود الحياة حصول ما يتبع به وبانذبه  
 والحي لا بد له من لذة أو ألم فإذا اتصل له اللذة لم يحصل له مقصود الحياة كما هو حى في الدنيا وبه  
 أمراض عظيمة تحول بينه وبين التمتع بما يتبع به الالقاء فهو يختار الموت ويمتد له ولا يحصل له فلا هو  
 مع الاحياء ولا مع الاموات اذا عرف هذا فالمرء من لوازم هذه الحياة وعدها شر وهو ليس  
 بشئ حتى يكون مخلوق والله خالق كل شئ فاذا أمسك من عبده هذه الحياة كان امسا كما خيرا بالنسبة  
 اليه سبحانه وان كان شررا بالاضافة الى العبد لفوات ما يتبعه فالتسبات من طبيعة النفس ولم  
 يمد بهذه الحياة التي تحول بينها وبينها فصار الشر كله من النفس والحيز كله من الله والجميع بقضائه  
 وقدره وحكمته وبالله التوفيق

فصل في قلوب القدرى ونحن اعترف بهذا جميعه ونقر بان الله خالق الانسان مريدا ولكن جعله  
 على خلقه يريد بها وهو يريد بالقوة والقبول أى خلقه قابلا لان يريد هذا وهذا وأما كونه مريدا  
 لهذا المعنى فليس ذلك بخاق الله ولكنه هو الذى أحدثه بنفسه ليس هو من احداث الله قال الجبري  
 هذه الارادة حادثة فلا بد لها من محدث فالحادث لها اما أن يكون نفس الانسان أو مخلوق خارج عنها  
 أوربها وفطرها وخلقها والنسيان الاولان محال فتمين الثالث أما المقدمة الاولى فضاغرة اذا الحداث  
 اما النفس وأما أمر خارج عنها والخارج عنها اما الخلق أو الخلق وأما المقدمة الثانية فيبائن ان  
 النفس لا يصح أن تكون هي المحدثة لارادتها فلها اما ان تحداثها بارادة أو بغير ارادة وكلاهما متمتع  
 فانها لو توقفت احداثها على ارادة أخرى فالكلام فيها كالكلام في الاولى ويأزم التسلسل الى غير  
 نهاية فلا توجد ارادة حتى يتقدمها ارادات لا تنتهي وان لم يتوقف احداثها على ارادة منها بطل ان  
 تكون هي المؤثرة في احداثها اذ وقوع الحوادث بلا ارادة من الفاعل المختار محال واذا بطل أن تكون  
 محدثة للارادة بارادة وان يحدثها بغير ارادة تعين ان يكون الحادث لتلك الارادة أمرا خارجا عنها  
 حينئذ اما أن يكون مخلوقا أو يكون هو الخالق سبحانه والاول محال لان ذلك الحادث ان كان غير  
 مريد لم يمكنه جعل الانسان مريدا وان كان مريدا فالكلام في ارادته كالكلام في ارادة الانسان  
 سواء فتمين أن يكون الحادث لتلك الارادة هو الخالق ليكل شئ الذى ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن  
 قال القدرى قد احتانت طرق أصحابنا في الجواب عن هذا الالتزام فقال الجاحظ العبد يحدث أفعاله  
 بغير ارادة منه بل بمجرد قدرته وعمله بما في الفعل من الملازمة فاذا علم موافقة الفعل له وهو قادر عليه  
 أحدثه بقدرته وعمله وأكرتوفه على ارادة محدثة وأنكر حقيقة الارادة في الشاهد ولم ينكر الميل  
 والشهوة ولكن لا يتوقف احداث عليها فان الانسان قد يفعل ما لا يشتهي ولا ميل اليه وخالفه جميع

الاصحاب وأثبتوا الإرادة الحادثة ثم اختلفوا في سبب حدوثها فقال طائفة منهم كون النفس مريدة أمر ذاتي لها وما للذات لا يعمل ولا يطلب سبب وجوده ومزينة للعاملات تسببت ما لم يمتنع منها مانع واختصاص الذات بالصفة الذاتية لا تعمل فهكذا اختصاص النفس بكونها مريدة هو أمر ذاتي لها وبذلك كانت نفسا فقول القائل لم أردت كذا وما الذي أوجب لها إرادته كقولك لم كانت نفسا وكقولك لم كانت النار محرقة أو متحركة ولم كان الماء ماء سبباً لا ولم كان الهواء خفيفاً فكون النفس مريدة متحركة بالإرادة هو معنى كونها نفساً فهو بمنزلة قول القائل لم كانت نفساً وحركتها بمنزلة حركة الفلك فهي خلقت هكذا وقالت طائفة أخرى بل الله سبحانه أحدث فيها الإرادة والإرادة صالحة للضدين فخلق فيها إرادة تصاح للخير والشر فأرتضت هي أحداهما على الآخر يشبه ترواها فيما فاعطاهما قدرة صالحة للضدين وإرادة صالحة لهما فكانت القدرة والإرادة من أحداثه سبحانه واختيارها أحد المقدورين المرادين من قبلها فهي التي رجحتها قالوا والقادر المختار يرجح أحد مقدوريه على الآخر بغير مرجح كالعطشان إذا أقدم له قدحان متساويان من كل وجه والهارب إذا غلب له طريقان كذلك فإنه يرجح أحدهما بالا مرجح فأنه سبحانه أحدث في الإرادة الفعل ولكن الإرادة لا توجب المراد فحدثها فيه امتحاناً له وإتلاء وإقداره على خلافها وأمره بمخالفتها ولا ريب أنه قادر على مخالفتها فلا يلزم من كونها مخلوقة لله حصوله بأحدثه وجوب الفعل عندها وقال أبو الحسين البصرى إن الفعل يتوقف على الداعي والقدرة وهما من الله خلقاً فيه وعندهما يجب وجود الفعل باختيار العبد وداعيه فيكون هو المحدث له بتأنيبه من الدواعي والقدرة فهذه طرق أصحابنا في الجواب عما ذكرتم قال السنى لم يتخصصوا بذلك من الأثر ولم يتنوبوا بطلان حجبتهم المذكورة فلا منعم مقدماتها وينتم فسادها ولا عارتت وعابستها أو أقوى منها كما أنهم لم يتخصصوا من التزامكم ولم يدعوا بطلان دليلكم وكان غاية ما عندكم وعندهم المناظرة وبأن كل منكم تناقض الآخر وهذا لا يفيد نصرة الحق وإبطال الباطل بل يفيد بيان خطاكم وخصامهم وعدواكم وإياهم عن منجح الصواب فقول وبالله التوفيق مع كل متكدا صواب من وجه وخطأ من وجه فلما صواب الجبري من جهة استناده الحوادث كلها إلى مشيئة الله وخالفه وقضاه وقدره والتدري خالف الضرورة في ذلك فإن كون العبد مريداً فاعلاً بعد أن لم يكن أمر حادث فما أن يكون له محدث وأما أن لا يكون فإن لم يكن له محدث يلزم حدوث الحوادث بلا محدث وإن كان له محدث فما أن يكون هو العبد أو الله سبحانه أو غيره فما كان هو العبد فاقول في حديثه تلك التفاعلية كالقول في أحداث سببها ويلزم التسلسل وهو باطل ههنا بالاتفاق لأن العبد كائن بعد أن لم يكن فيستتبع أن تقوم به حوادث لأول لها وإن كان غير الله فاقول فيه كالتالي في العبد فعين أن يكون لله عز الخالق المتكون لإرادة العبد وقدرته وأحداثه فاعلمه هذه مما استيقية لا يمكن التمسك بها من قبل أن إرادة العبد وأحداثه حصل بغير سبب اقتضى حدوث ذات العبد أحدث ذات رجحة عند حدثه كما كان قبله بل خص أحد الوقتين بالأحداث من غير سبب اقتضى تحض صوابه صار مريداً فاعلاً حدثاً بعد أن لم يكن كذلك من غير من جهة كذا فقد قل مما لا يقل بل يخالف صريح عقل وقول حدوث حوادث لا محدث وقولكم أن الإرادة لا تأتي إلا على الضرورية فإن الإرادة أمر حدث فلا بد له من محدث وأيضاً هذا المختص هو كذا في فعل رب سبحانه أنه بوسع إرادة يحدثها

لا في محل من غير سبب ودونها يكون مرادها من حيثها فان كانت ثلاث محالات حدوث  
 حدث بلا ارادة من المقتل و حدوث بلا سبب حادث بلا سبب الصفة بنفسها لا في محل وادعيم  
 مع ذلك انكم ارباب العقول وانظر قائل معقول افسد من هذا واني نظرت اعمى منه وان شئت  
 كون العبد مراداً امر ممكن والممكن لا يتخرج وجوده على عده الا لم يخرج له والمرجح التام اما  
 من العبد واما من مخلوق آخر واما من الله سبحانه وتعالى الا ان الملائكة فيمن التاك كما تقدم  
 فهذه الحجة لا يمكن دفعها ولا تنكح دفع العلم الضروري باستناد الملائكة الاختيارية الى ارادتنا وقدرتنا  
 وانا اذا اردنا الحركة بقية لم نخرج يدنا وبالممكن فهذا الحجة لا يمكن دفعها واجمع بين الحجتين هو  
 الحق فان الله سبحانه خالق ارادة العبد وقدرته وجعلها سبباً لاحداثه الفعل فالعبد محدث لفعله  
 بآرادته واختياره وقدرته حقيقة وخالق السبب خالق السبب ولو لم يشأ سبحانه وجود فعله لما  
 خالق له السبب الموجد له فقال القويقان للسفي كيف يكون الرب تعالى محدثاً لها والعبد أيضاً \* قال  
 السفي احداث الله سبحانه لها بمعنى أنه خالقها منصفة عنده قائمة بجعلها وهو العبد فجعل العبد فاعلا لها  
 بما احداث فيه من القدرة والمشيئة واحداث العبد لها بمعنى أنها قامت به وحدت بآرادته وقدرته  
 وكل من الاحداثين مستانزما للآخر ولكن جهة الاضافة مختلفة فما احداثه الرب سبحانه من ذلك  
 فهو مبين له قائم بالمفروق مفعول له لا فعل وما احداثه العبد فهو فعل له قائم به يعود اليه حكمه ويشق  
 له منه اسمه وقد اضاف الله سبحانه كثيراً من المراتب اليه و اضافها الى بعض مخلوقاته كقوله الله  
 يتعريف الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها \* وقال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال  
 توفعه ربنا وقل اذ يوحى ربنا الى الملائكة اني معكم فقبولوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين  
 كفروا الرعب وقال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا \* وقال وانزل الله عليك  
 الكتاب وقول قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال (فأخذهم العذاب وأخذتهم السيحة وقال  
 (وكلا أخذنا بذنبه فخذناهما أخذ عزيز مقتدر) وهذا كثير فضاف هذه الأفعال الى نفسه اذ هي  
 واردة بجوانبه ومشيئته وادفائها الى أسبابها اذ هو الذي جعلها أسباباً لخصولها بين الاضافتين  
 ولا تناقض بين السببين واذا كان كذلك تبين ان اضافة الفعل الاختياري الى الحيوان بطريق التسبب  
 وقامه به ووقوعه بآرادته لا في اضافته الى الرب سبحانه خلفاً ومشيئة وقدرنا ونظيره قوله تعالى  
 (السايطن لله جملتكم في الخيرية) وقال توح فصل فيها من كل زوجين اثنين قاتل سبحانه  
 هو الذي جعلهم فيها بذنبه ومشيئته وتوح جعلهم فيه وبما شرته

حدث فصل ... وما قول الجاحظ ان العبد محدث افعله الاختيارية من غير ارادة منه بل بمجرد  
 القدرة والمدعى قال اراد اني ارادة العبد وحده الصفة عنه فكبارة لانكر من طوائف هم  
 أكثر الناس بخبرته وجعله لا معلوم بالضرورة بل ارجح من ذلك عندهم وان اراد أن ارادة  
 أمر عديم وهو كما أنه غير مقرب ولا اجابته قال هذا العدم من لوازم الارادة لأنه انفسها وكون  
 الارادة أمراً عديمها بخبرته اخرى وهي بخبرته قول القائل القدرة أمر عديم لانها بمعنى عدم العجز  
 والكلام تدبر لأنه عدم العجز والسبب والضرع عديم لانها عدم الصمم والعمى وأما قوله ان  
 القبل يقع بمجرد القدرة وعلم الناس بما فيه من الملائكة فكبارة ألبه فان العبد يحد من نفسه قدرة

على الفعل وعلمًا بمصاحته ولا يفعله لعدم ارادته له لما في قوله من فوات محبوب له أو حصول مكروه إليه فلا يوجب القدرة والعلم وقوع الفعل ما لم تقارنها الارادة

فصل ١٠ - وأما قول الآخر ان كون النفس مريدة أمر ذاتي لها فلا تعلق إلى آخره كلام في غاية البطلان فبأن الانطباق علة كونها مريدة فكونها كذلك هو مخلوق فيها أم غير مخلوق وهي التي جمعت نفسها كذلك أم فطرها وخلقتها هو الذي جماعها وكذلك وإذا كان سبحانه هو الذي أنشأها بجميع صفاتها وطبيعتها وهياتها فكونها مريدة هو وصف لها وخلقتها خالق لاوصافها فهو خالق لصفة المريدة فيها فإذا كانت تلك الصفة سببًا للفعل وخالق السبب خالق للمسبب والمسبب واقع بقدرته ومشيتيه وتكوينه وهذا مما لا ينكره إلا مكابر معاند

فصل ١١ - وأما قول الطائفة الأخرى ان الله سبحانه خلق فيه ارادة سالحة للضدين فاختر أحدهما على الآخر ولا ريب ان الأمر كذلك ولكن وقوع أحد الضدين باختياره وإثارة له وداعيه إليه لا يخرج عن كونه مخلوقا للرب سبحانه مقدورا له مقدرًا على العبد واقعا بقضاء الرب وقدره وأنه لو شاء لصرف داعية العبد وارادته عنه إلى ضده فهذه هي البقية التي بقيت على هذه الفرقة من انكار القدر فلو ضمهوها إلى قولهم لاصابوا كل الاصابة ولو كانوا أسعد بالحق في هذه المسئلة من سائر الطوائف وتحقق ذلك ان الله سبحانه بعده وحكمته أعطى العبد قدرة و ارادة يتمكن بها من جاب ما ينفعه ودفع ما يضره فأعانه بأسباب ظاهرة وباطنة ومن جملة تلك الاسباب القدرة والارادة وعزفه طريق الخير والشر ونهجه إلى الطريق وأعانه بإرسال رساله وانزال كتبه وقرن به ملائكته وأزال عنه كل علة يمتنع بها عليه ثم فطرهم سبحانه على ارادة ما ينفعهم وكرهه ما يؤذيهم ويضرهم كما فطر على ذلك الحيوان الهميم ثم كان كثير مما ينفعهم لاعلم لهم به على التفصيل والذي يعلمونه من المنافع أمر مشترك بينهم وبين الحيوانات وهم أمور عظيمة هي أنفع شيء لهم لاصلاح لهم ولا فلاح ولا سعادة الا بمرقتها وطلبها وفعلها ولا سبيل لهم إلى ذلك الا بوحى منه وتعريف خاص فأرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه فعرّفهم ماهو الأنفع لهم وما فيه سعادتهم وفلاحهم فصادقهم الرسل مشغولين باضدادها قد ألفوها وساكنوها وجرت عليها عوائدهم حين الفتها الطباع فأخبرتهم الرسل انها أضرت شيء عليهم وانها من أعظم أسباب ألمهم وفوات أربهم وسرورهم فهضت الارادة طالبة للسعادة والفلاح إذ الدعوة إلى ذلك محرّكة للقلوب والاسماء والابصار إلى الاستجابة فقام داعي الطبع والالف والعادة في وجهه ذلك الداعي معارضه له بعد النفس ومينها ويرغبها ويزين لها ما ألفتها واعتادته لكونه ملائمة له وهو بقدر عاجل وراحة مؤثرة والمدّة مطلوبة له وهو لمعوزة وتفاخر وتكابر وداعي الفلاح يدعو إلى أمر أجل في دار غير هذه الدار لا ينال الا بفارقة ملاذها وطيباتها ومسرراتها وتنجيع مرارتها والتعرض لآفاتها وإثارة الغير لمحبياتها ومشتياتها بقول خدامتراد ودع ماسمعت به فقامت الارادة بين الداعيين تصفى إلى هذا مرة وإلى هذا مرة فههنا معركة الحرب ومحل الخنة فقتيل وأسير وفائز بالظفر والنعيمه فإذا شاء الله سبحانه رحمة عبد جذب قوى ارادته وعزيمته إلى ما ينفعه ويحبه الحياة الطيبة فأوحى إلى ملائكته أن تبوءوا عبيدى واصرفوا همته وارادته إلى مرضاتي وضاعى كما قال تعالى (اذيوحى إلى الملائكة انى معكم فبئسوا الذين آمنوا)

\* وقال النبی صلی الله علیه وسلم ان لملك بقا ابن آدم لمة وللشیطان لمة فلهما الملك ابعاد بالخیر  
 وتمدیق بلوعد لمة للشیطان ابعاد بالشر وتکذیب بالحق ثم قرأ (الشیطان یعدکم الفقر ویأمرکم  
 بالفحشاء والله یعدکم مغفرة منه وفضلا) واذا أراد خذلان عبد أمسک عنه تأییده وتینته وخیل ینه  
 وبین نفسه ولم یکن بذلك ضالاله لانه قد أعطاه قدرة و ارادة وعرفه الخیر والشر وحذر طریق  
 الهلاک وعرفه بها وحضه على سلوک طریق النجاة وعرفه بها ثم ترکه وما اختار لنفسه وولاه ما ینلی  
 فاذا وجد شرا فلا یلومن الا نفسه \* قال القدری فثاک الارادة المعینة المستازمة للفعل المعین ان  
 كانت باحداث العبد فهو قولنا وان كانت باحداث الرب سبحانه فهو قول الجبری وان كانت بغير  
 محدث لزم الحمال \* قال السنی لا تفتقر کل ارادة من العبد الى مشیئة خاصة من الله توجب حدودها  
 بل یکنفی فی ذلك المشیئة العامة لجسمله مریدا فان الارادة هی حركة النفس والله سبحانه شاء ان  
 تكون متحركة وأما ان تكون کل حركة تستدعی مشیئة مفردة فلا وهذا كما أنه سبحانه شاء ان  
 یكون الحی متنفسا ولا یفتقر کل نفس من أنفاسه الى مشیئة خاصة وكذلك شاء ان یكون هذا الماء  
 یجملته جاریا ولا تفتقر کل قطرة منه الى مشیئة خاصة یجرى بها الماء وكذلك مشیئته لحركات الافلاک  
 وهبوب الریاح ونزول الغیث وكذلك خطرات القلوب ووساوس النفس وكذلك مشیئته ان یكون  
 العبد متکلما لا یتازم ان یكون کل حرف بمشیئته غیر مشیئة الحرف الآخر واذا تبین ذلك فهو  
 سبحانه شاء ان یكون عبده شائنا مریدا وتلك الارادة والمشیئة سالحة للضدین فاذا شاء ان یرى عبدا  
 صرف داعیه ومشیئته و ارادته الى معاشه ومعاده واذا شاء ان یضاه ترکه ونفسه وتخیل عنه والنفس  
 متحركة بطبعها لا بد لها من مراد محبوب هو مألوهها ومعبودها فان لم یکن الله وحده هو معبودها  
 ومرادها والا کان غیره لها معبودا ومرادا ولا بد فان حركتها ومحببتها من لوازم ذاتها فان لم یحب  
 ربها وفاطرها وتعبده أحببت غیره وعبدته وان لم تعاق ارادتها بما ینفمها فی معادها تعاقمت بما یضرها  
 فیه ولا بد فلا تعطیل فی طبیعتها وهكذا خالقت \* فان قلت فاین مشیئة الله لهاها وضالها \* قلت  
 اذا شاء اضلالها ترکها ودواعیها وخیل ینها وبین ما یختاره واذا شاء هداها جذب دواعیها و ارادتها  
 الیه وصرف عنها موانع القبول فیمدها على التدر المشرک ینها و بین سائر النفوس بامداد وجودی  
 ویصرف عنها الموانع التي خلی ینها و بین غیرها فیها وهذا بمشیئته وقدرته فلم یخرج شیء من  
 الموجودات عن مشیئته وقدرته وتکوینها لانه لکن یكون ما یشاء بأسباب وحکم ولو ان الجبریة أثبتت  
 الاسباب والحکم لانحأت عنها عقد هذه المسئلة ولو ان القدریة سحبت ذیل المشیئة والقدر والحلق  
 على جمیع الکائنات مع اثبات الحکم والغالبات المحمودة فی أفعال الرب سبحانه لانحأت عنها عقدها  
 وبالله التوفیق

### الباب الحادى والعشرون

#### في تنزيه القضاء الالهى عن الشر

قال الله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء  
 وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير) فصدر الآية سبحانه بتفرد بالملك كله وأنه هو



سبحانه هو الذى يؤتية من يشاء وينزعه ممن يشاء لاغيره فالاول تفرده بملك والثانى تفرده بالتصرف فيه وانه سبحانه هو الذى يعز من يشاء بما يشاء من انواع العز ويذل من يشاء بسباب ذلك العز عنه وان الخير كله بيديه ليس لاحد معه منه شئ ثم ختمها بقوله انك على كل شئ قدير فتناول الآية ملكه وحده وتصرفه وعموم قدرته واتضمنت ان هذه التصرفات كلها بيده وانها كلها خير فسلبه الملك عن يشاء واذلاله من يشاء خير وان كان شرا بالنسبة الى المسلوب الذليل فان هذا التصرف دائر بين العدل والفضل والحكمة والمصاحبة لا يخرج عن ذلك وهذا كله خير بحمد عليه الرب ويثنى عليه به كما يحمد ويثنى عليه بتزييه عن الشر وانه ليس اليه كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يثنى على ربه بذلك في دعاء الاستفتاح في قوله ليبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك أنما لك واليك تباركت وتماليت فتبارك وتعالى عن نسبة الشر اليه بل كل مانسب اليه فهو خير والشر انما صار شرا لانقطاع نسبتته وانافته اليه فلو أضيف اليه لم يكن شرا كما سيأتى بيانه وهو سبحانه خالق الخير والشر فالشر في بعض مخلوقاته لاني خلقته وفعله وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خير كله ولهذا نزه سبحانه عن الظلم الذى حقيقته وضع الشئ في غير موضعه كما تقدم فلا يوضع الاشياء الا في مواضعها اللائقة بها وذلك خير كله والشر وضع الشئ في غير محله فاذا وضع في محله لم يكن شرا فعلم ان الشر ليس اليه وأسبغوا الحسنى تشهد بذلك فان منها القدوس السلام العزيز الجبار المتكبر فالقدوس المنزه من كل شر ونقص وعيب كما قال أهل التفسير هو الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به وهذا قول أهل اللغة وأصل الكرامة من الطهارة والنزاهة ومنه بيت المقدس لانه مكان يظهر فيه من الذنوب ومن أمه لا يريد الا الصلاة فيه رجع من خطيئته كيوم ولدته أمه ومنه سميت الجنة حظيرة القدس لطهارتها من آفات الدنيا ومنه سمى جبريل روح القدس لانه طاهر من كل عيب ومنه قول الملائكة ونحن نسيح بحمدك وتقدس لك فقيل المعنى وتقدس أنفسنا لك فعدى باللام وهذا ليس بشئ والصواب ان المعنى فتقدسك ونزهتك عما لا يليق بك هذا قول جمهور أهل التفسير \* وقال ابن جرير وتقدس لك نسبك الى ما عو من صفاتك من الطهارة من الادماس وما أضاف اليك أهل الكفر بك قال وقال بعضهم نعظمك وتمجدك قاله أبو صالح \* وقال مجاهد نعظمك وتكبرك انتهى وقال بعضهم نزهك عن السوء فلا تنسبه اليك واللام فيه على حدها في قوله ردف لكم لان المعنى تزييه الله لا تزييه نفوسهم لاجله قات ولهذا قرن هذا التامظ بقوله نسيح بحمدك فان التسييح تزييه الله سبحانه عن كل سوء \* قال ميعون بن مهران سبحان الله كلمة يعظم بها الرب ويحاشى بها من السوء وقال ابن عباس هي تزييه لله من كل سوء وأصل التامظة من المباعضة من قولهم سبحت في الارض اذا تباعدت فيها ومنه كل في فلان يسبحون فمن أثنى على الله ونزهه عن السوء فقد سبحه ويقال سبح الله وسبح له وقدمه وقدم له وكذلك اسمه السلام فانه الذى سلم من العيوب والنقائص ووصفه بالسلام أباغ في ذلك من وصفه بالسلام ومن موجبات وصفه بذلك سلامة خلقه من ظلمه لهم فلم يسبح سبحانه من ارادة الظلم والشر ومن التسمية به ومن فعله ومن نسبتته اليه فهو السلام من صفات التقص وأفعال التقص وأبناء التقص المسلم خلقه من الظلم ولهذا وصف سبحانه ليله القدر بانها سلام والجنة بانها دار السلام ونحية أهلها السلام وأثنى على أوليائه بالقول السلام

كل ذلك السالم من العيوب وكذلك الكبير من أسماؤه والمتكبر \* قال قتادة وغيره هو الذي تكبر عن سوء وقال أيضا الذي تكبر عن السيئات وقال مقاتل المتعظم عن كل سوء \* وقال أبو اسحق الذي يكبر عن ظلم عباده وكذلك اسمه العزيز الذي له العزة التامة ومن تمام عزته براءته عن كل سوء وشر وعيب فإن ذلك ينافي العزة التامة وكذلك اسمه العلي الذي علا عن كل عيب وسوء ونقص ومن كمال علوه أن لا يكون فوقه شيء بل يكون فوق كل شيء وكذلك اسمه الخمد وهو الذي له الحمد كله فكذلك حمده يوجب أن لا ينسب إليه شر ولا سوء ولا نقص لآفي أسماؤه ولا في أفعاله ولا في صفاته فالسوء الحسنى تمنع نسبة الشر والسوء والظلم إليه مع أنه سبحانه الخالق لكل شيء فهو الخالق للعباد وأفعالهم وحرركاتهم وأقوالهم والعباد إذا فعل القبيح المنهي عنه كان قد فعل الشر والسوء والرب سبحانه هو الذي جعله فاعلا لذلك وهذا الجمل منه عدل وحكمة وصواب فجعله فاعلا خير والمنعول شر قبيح فهو سبحانه بهذا الجمل قد وضع الشيء موضعه لماله في ذلك من الحكمة البالغة التي يحمده عليها فهو خير وحكمة ومصاححة وإن كان وقوعه من العبد عيبا ونقصا وشرًا وهذا أمر معقول في الشاهد فإن الصانع الخبير إذا أخذ الخشبة الموجهة والحجر المكسور واللبنة الناقصة فوضع ذلك في موضع يليق به ويناسبه كان ذلك منه عدلا وصوابا يمدح به وإن كان في المحل عوج ونقص وعيب يذم به المحل ومن وضع الخبائث في موضعها ومحالها اللائق بها كان ذلك حكمة وعدلا وصوابا وإنما السفه والظلم أن يضعها في غير موضعها فمن وضع العمامة على الرأس والتعل في الرجل والكحل في العين والزبالة في الكناسة فقد وضع الشيء موضعه ولم ينظم التعل والزبالة إذ هذا محالهما ومن أسماه سبحانه العدل والحكيم الذي لا يضيع الشيء إلا في موضعه فهو المحسن الجواد الحكيم العدل في كل ما خلقه وفي كل ما وضعه في محله وهياؤه له وهو سبحانه له الخالق والأمر فكما أنه في أمره لا يأمر إلا بأرجح الأمورين وأمر بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المنفاسد وتقليلها وإذا تعارض أمران رجح أحسنهما وأصلحهما وليس في الشريعة أمر يفضل الوجود للأمور خير من عدمه ولا ينهي عن فعل إلا وعدمه خير من وجوده فإن قلت فإذا كان وجوده خيرا من عدمه فكيف لا يشاء وجوده فإذا كان عدمه خيرا من وجوده فكيف يشاء وجوده فالمشيتة العامة تنقض عليك هذه القاعدة الكلية قلت لا تنقضها لأن وجوده وإن كان خيرا من عدمه فقد يستأن وجوده فوات محبوب له هو أحب إليه من وقوع هذا المأمور من هذا المعنى وعدم المنهي وإن كان خيرا من وجوده فقد يكون وجوده وسيلة وسببا إلى ما هو أحب إليه من عدمه وسببا تمام تقرير ذلك في باب اجتماع القدر والشرع وافتراقهما إن شاء الله والرب سبحانه إذا أمر بشيء فقد أحبه ورضيه وأراده وبينه وهو لا يحب شيئا إلا ووجوده خير من عدمه وما ينهي عنه فقد أبغضه وكرهه وهو لا يفيض شيئا إلا وعدمه خير من وجوده هذا بالنظر إلى ذات هذا وهذا وأما باعتبار اقتضائه إلى ما يجب ويكره فله حكم آخر ولهذا أمر سبحانه عباده أن يأخذوا بأحسن ما أنزل إليهم فلاحسن هو المأمور به وهو خير من المنهي عنه وإذا كانت هذه سنته في أمره وشرعه فمكنا سنته في خلقه وقضائه وقدره فمما أراد أن يخلقه أو يفعله كان أن يخلقه ويفعله خيرا من أن لا يخلقه ولا يفعله وبالعكس وما كان عدمه خيرا من وجوده فوجوده شر وهو لا يفعله بل هو منزه عنه والشر ليس

اليه \* فان قلت فلم خلقه وهو شر \* قلت خلقه له وفعله خير لاشر فان الخلق والفعل قائم به سبحانه  
والشر يستحيل قيامه به واتفافه به وما كان في المخلوق من شر فاعدم اضافته ونسبته اليه والفعل  
والخلق يضاف اليه فكان خيرا والذي شاءه كانه خير والذي لم يشأ وجوده بقى على العدم الاصلى  
وهو الشر فان الشر كله عدم وان سببه جهل هو عدم العلم أو ظم وهو عدم العدل وما يترتب  
على ذلك من الآلام فهو من عدم استعداد المحل وقبوله لاسباب الحرات واللذات \* فان قلت كثير  
من الناس يطلق القول بان الخير كله من الوجود ولو ازمه والشر كله من العدم ولو ازمه والوجود  
خير والشر اخض لا يكون الا عدما \* قلت هذا الناظر فيه اجمال فان اريد به ان كل ما خلقه الله  
وأوجده فخير ووجوده خير من عدمه وما لم يخلقه ولم يشأه فهو المعدوم الباقى على عدمه ولا  
خير فيه اذ لو كان فيه خير لفعله فانه بيده الخير فهذا صحيح فالشر العدمى هو عدم الخير وان اريد  
ان كل ما يازم الوجود فهو خير وكل ما يازم العدم فهو شر فليس بصحيح فان الوجود قد يلزمه شر  
مروج والعدم قد يازمه خير راجح مثال الاول النار والمطر والحر والبرد والتنج ووجود  
الحيوانات فان هذا موجود وازمه شر جزئى معمور بالنسبة الى ما في وجود ذلك من الخير وكذلك  
المأمور به قد يازمه من الالم والمعقبة ما هو شر جزئى معمور بالنسبة الى ما فيه من الخير

فصل في شرح نوعان الشر نوعان شر محض حقيقى من كل وجه وشر نسى اضافى من  
وجه دون وجه فالاول لا يدخل في الوجود اذ لو دخل في الوجود لم يكن شر امحضا والثانى هو الذى  
يدخل في الوجود فالامور التى يقال هى شرور اما ان تكون أمورا عديمة أو أمور وجودية فان كانت  
عديمة فانها اما ان تكون عدما لامور ضرورية للشيء في وجوده أو ضرورية له في دوام وجوده وبقيائه أو  
ضرورية له في كونه واما ان تكون غير ضرورية له في وجوده ولا بقائه ولا كونه وان كان وجودها خيرا من  
عدمها فهذا أربعة أقسام فالاول كالحساس والحركة والنفس للحيوان والثانى كقوة الاعتدال والنمو للحيوان  
المغذى النامى والثالث كصحته وسعه وبصره وقوته والرابع كعلمه بدقائق المعلومات التى العلم بها خير من  
الجهل وليست ضرورية له واما الامور الوجودية فوجود كل ما يضايد الحياة والبقاء والكمال كالامراض  
واسبابها والآلام واسبابها والموانع الوجودية التى تمنع حصول الخير ووصوله الى المحل القابل له  
المستعد لحصوله كالمواد الرديئة المانعة من وصول الغذاء الى أعضاء البدن وانقاعها به وكالعقائد  
الباطية والارادات الفاسدة المانعة حصول اضرارها لتقلب اذا عرف هذا فالشر بالذات هو عدم ما  
هو ضرورى للشيء في وجوده أو بقائه أو كونه ولهذا العدم لو ازم من شر أيضا فان عدم العلم والعدل  
يلزمهما من الجهل والظلم ما هو شرور وجودية وعدم الصحة والاعتدال يازمهما من الالم والضرر  
ما هو شر وجودى واما عدم الامور المستغنى عنها كعدم الغنى المفرط والعلوم التى لا يضر الجهل بها  
فليس بشر في الحقيقة ولا وجودها سببا للشر فان العلم منه حيث هو علم والغنى منه حيث هو غنى لم  
يوضع سببا للشر وانما يترتب الشر من عدم صفة تقتضى الخير كعدم العفة والصبر والعدل في حق  
الغنى فيحصل الشر له في غناه بعدمه هذه التبعات وكذلك عدم الحكمة ووضع الشيء موضعه وعدم  
ارادة الحكمة في حق صاحب العلم يوجب ترتب الشر له على ذلك فظهر ان الشر لم يترتب الا على  
عدمه والافان وجود من حيث وجوده لا يكون شر ولا سببا للشر فالامور الوجودية ليست شرورا

ببداية ان يعرض من حيث انها تتضمن عدم امور ضرورية أو نافلة فانك لا تجد شيئا من الافعال التي هي شر لا وهي كل بالنسبة الى امور وجهها الشر فيه بالنسبة الى امور آخر مثال ذلك ان الظلم يصدر عن قوة تصاب الغلبة والتعبر وهي اقوة الغضبية التي كملها بالنابذة ولهذا خانت فليس في ترتب أثرها عليها شر من حيث وجوده بل الشر عدم ترتب أثرها عليها البتة فتكون ضعيفة عاجزة مقهورة واما الشر لوجوده الحاصل شر اضافي بالنسبة الى المظلوم بقوات نفسه أو ماله أو تصرفه وبالنسبة الى الظالم لا من حيث الغلبة والاستيلاء، ولكن من حيث وضع الغلبة والتعبر والاستيلاء في غير موضعة فعدل به من محله الى غير محله ولم يستعمل قوة الغضب في قهر المؤذى الباغي من الحيوانات الناطقة والبهيمة لكان ذلك خيرا ولكن عدله الى غير محله فوضع القهر والغلبة موضع العدل والنصفة ووضع الناطقة موضع الرحمة فلا يكن الشر في وجود هذه القوة ولا في ترتب أثرها عليها من حيث هما كذلك بل في اجرائها في غير مجراها ومثال ذلك ماء جار في نهر الى أرض يسقيها وينفعها فكماله في جريته حتى يصل اليها فاذا عدله عن مجراه وطريقه الى أرض يضربها ويحرب دورها كان الشر في المدول به مما عدله وعدم وصوله اليه فهكذا الإرادة والغضب أعين هما العبد ليتوصل بهما الى حصول ما ينفعه وقهر ما يؤذيه وبما كذا استعمالا في ذلك فهو كماله وهو خير واذا صرفا عن ذلك الى استعمال هذه القوة في غير محمها وهذه في غير محمها صار ذلك شرا اضافيا نسبيا وكذلك النار كملها في احراقها فاذا احترقت ما ينبغي احراقه فهو خير وان صادفت ما لا ينبغي احراقه ففسدته فهو شر اضافي بالنسبة الى المحل المعين وكذلك القتل مثلا هو استعمال الآلة القطاعة في تفريق اتصال البدن فتقوة الانسان على استعمال الآلة خير وكون الآلة قابلة للتأثير خدير وكون المحل قابلا لذلك خير واما الشر نسبي اضافي وهو وضع هذا التأثير في غير موضعه والمدول به عن المحل المؤذى الى غيره وهذا بالنسبة الى الفاعل واما بالنسبة الى المتعول فهو شر اضافي أيضا وهو ما حصل له من التألم وفاته من الحياة وقد يكون ذلك خيرا له من جهة أخرى وخير الغيره وكذلك الوطاء فان قوة الفاعل وقبول المحل كمال ولكن الشر في المدول به عن المحل الذي يليق به الى المحل لا يحسن ولا يليق وهكذا حركة لسان وحركات الجوارح كلها جارية على حسنا الجرى فظهر ان دخول الشر في الامور الوجودية انما هو بالنسبة والاضافة لانها من حيث وجودها وذواتها شرو وكذلك السجود ليس هو شرا من حيث ذاته ووجوده فاذا أضيف الى غير الله كان شرا بهذه النسبة والاضافة وكذلك كل ما وجوده كفر وسرك انما كان شرا باضافته الى ما جعله كذلك كتعظيم الاصنام والتعظيم من حيث هو تعظيم لا يمدح ولا يذم الابا بتبارة متعاقبة فاذا كان تعظيما لله وكتابه ودينه ورسوله كان خيرا محضا وان كان تعظيما للصم والشيطان فاضافته الى هذا المحل جعلته شرا كما ان اضافة السجود الى غير الله جعلته كذلك

فصل في بيان ان يعلم ان الاشياء المتكونة من موادها شيئا فشيئا كالنبات والحيوان امان يعرض لها النقص متى هو شر في ابتدائها أو بعد تكونها فالاول هو بان يعرض لمادتها من الاسباب ما يجعها ردية المزاج ناقصة الاستعداد فيقع الشر فيها والنقص في حقايقها بذلك السبب وليس ذلك بان الفاعل حرمه وأذهب عنه أمرا وجوديا به كماله بل لان الشغل لم يقبل الكمال والتمام وعدم قبوله

أمر عدمى ليس بالفاعل واما الذى بالفاعل فهو الخير الوجودى الذى يتقبل به كماله وتامه وانقصه  
والشر الذى حصل فيه هو من عدم امداده بسبب الكمال فبقى على العدم الاصلى وبهذا فهم سر  
قوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) فان ماخلفه فهو أمر وجودى به كمال الخلق وتامه  
وأما عيبه ونقصه فمن عدم قبوله وعدم القبول ليس أمر مخلوقا يتلقى بفعل الفاعل فالخلق الوجودى  
ليس فيه تفاوت والتفاوت انما حصل بسبب هذا الخلق فان الخلق سبحانه لم يخلق له استعدادا فحصل  
التفاوت فيه من عدم الخلق لامن نفس الخلق فتأمله والذى الى الرب سبحانه هو الخلق وأه العدم  
فليس هو بفاعل له فاذا لم يكمل في مادة الخبز في الرحم ما يقتضى كماله وسلامه أعضائه واعتداله حصل  
فيه التفاوت وكذلك النبات

فصل ١٠٠ وأما الثانى وهو ان الشر الحاصل بعد تكونه وبإيجاده فهو نوعان أيضا أحدهما  
أن يقطع عنه الامداد الذى به كماله بعد وجوده كما يقطع عن النبات امداده بالسقى وعن الحيوان  
امداده بالغذاء فهو شر مضاف الى العدم أيضا وهو عدم ما يكمل به الثانى حصول مضاف مناف وهو  
نوعان أحدهما قيام مانع في المحل يمنع تأثير الاسباب الصالحة فيه كما تقوم بالبدن الاخلاط ردية تمنع  
تأثير الغذاء فيه واتقائه به وكما تقوم بالقلب ارادات واعتقادات فاسدة تمنع اتقائه بالهدى والعلم  
فهذا الشر وان كان وجوديا واسبابه وجودية فهو أيضا من عدم القوة والارادة التى يدفع بها ذلك  
المانع فلو وجدت قوة و ارادة تدفعه لم يتأثر المحل به مثاله ان غلبة الاخلاط واستيلائها من عدم القوة  
المتضجة لها أو القوة الدافعة لها يحتاج الى خروج وكذلك استيلاء الارادات الفاسدة لضعف قوة  
العفة والصبر واستيلاء الاعتقادات الباطلة لعدم العلم المطابق لمعاومه فكل شر ونقص قائما  
حصل لعدم سبب ضده وعدم سبب ضده ليس فاعلاله بل يكفي فيه بقاؤه على العدم الاصلى  
الثانى مانع من خارج كالبرد الشديد والحرق والفرق ونحو ذلك مما يصيب الحيوان والنبات  
فيحدث فيه الفساد فهذا لا يرب انه شر وجودى مستند الى سبب وجودى ولكنه شر نسبي اضافي  
وهو خير من وجه آخر فان وجود ذلك الحر والبرد والماء يترتب عليه مصالح وخيرات كاية هذا  
الشر بالنسبة اليها جزئى فتعطيل تلك الاسباب لتقويت هذا الشر الجزئى يتضمن شرا أكثر منه  
وهو فوت تلك الخيرات الحاصلة بها فان ما يحصل بالشمس والرياح والمطر والتاج والحر والبرد من  
مصالح الخلق أضعاف أضعاف ما يحصل بذلك من مفاسد جزئية هى في جنب تلك المصالح كقطرة  
في بحر هذا لو كان شرها حقيقيا فكيف وهى خير من وجه شر من وجهه وان لم يعلم جهة الخير  
فيها كثير من الناس فما قدرها الرب سبحانه سدى ولا خلقها باطلا وعند هذا يقال الوجود اما أن  
يكون خيرا من كل وجه أو شرا من كل وجه أو خيرا من وجه شر من وجهه وهذا على ثلاثة أقسام  
قسم خيره راجح على شره وعكسه وقسم مستو خيره وشره واما أن لا يكون فيه خير ولا شر فهذه  
سنة أقسام ولا مزيد غالبا فبعضها واقع وبعضها غير واقع فاما القسم الاول وهو الخير الغرض من كل  
وجه الذى لا شر فيه بوجهه فهو أشرف الوجودات على الإطلاق وأكملها وأجملها كل كبح وخير  
فيها فهو مستفاد من خيره وكاله في نفسه وهى تستمد منه وهو لا يمد منها وعى فخيرها به وهو غنى  
عنها كل منها يسأله كاله فلائيكه أسأله مالا حياة لها لابه واعانته على ذكره وشكره وحسن

عبادته وتنفيذ أوامره والقيام بما جعل الهمم من مصالح العالم العلوى والسفلى وتساءله أن يغفر لبنى آدم والرسال تسأله أن يعينهم على أداء رسالاته وتبليغها وأن ينصرهم على أعدائهم وغير ذلك من مصالحهم في معاشهم ومعادهم وبنو آدم كلهم يسألونه مصالحهم على تنوعها واختلافها وأخيوان كله يسأله رزقه وغذاءه وقوته وما يقيهه ويسأله الدفع عنه والشجر والنبات يسأله غداءه وما يكمل به والكون كله يسأله امداده بقاله وحاله (يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان) فأكيف جميع العالم تمتد اليه بالطلب والسؤال وبدد مبسوطة لهم بالعطاء والنوال بينه ملامى لا يفيدنا هفتة سحاء الليل والنهار وعطاؤه وخيره مبدول للابرار والتجارله كل كمال ومنه كل خير له الحمد كله وله الشاء كله ويبيده الخير كله واليه يرجع الامر كله تبارك اسمه وتباركت أوصافه وتباركت أفعاله وتباركت ذاته فالبركة كلها ومنه لا يتعاضده خير سئله ولا تنقص خزائمه على كثرة عطائه وبذله فلو صور كل كمال في العالم صورة واحدة ثم كان العالم كله على تلك الصورة لكان نسبة ذلك الى كماله وجلاله وجماله دون نسبة سراج ضعيف الى عين الشمس

فصل في اجادة أكثر من المنسدة والانسام الاربعة لا تدخل في الوجود الاما كانت المصلحة والحكمة والخير في اجادة أكثر من المنسدة والانسام الاربعة لا تدخل في الوجود أما الشر المحض الذى لا خير فيه فذلك ليس له حقيقة بل هو العدم المحض \* فان قيل فابايس شر محض والكفر والشرك كذلك وقد دخلوا في الوجود دفاى خير في ابايس وفي وجود الكفر \* قيل في خالق ابايس من الحكم والمصالح والخيرات التى ترتبت على وجوده مالا يعلمه الا الله كاستنبه على بعضه فأنه سبحانه بخلقه عبثا ولا فسد بخلقه اضرار عبادته وهلاكهم فكلم الله في خلقه من حكمة باهرة وحجة قاهرة وآية ظاهرة ونعمة سابعة وهو وان كان للاديان والايمان كالسموم للابدان ففي إيجاد السموم من المصالح والحكم ما هو خير من تفويتها وأما الذى لا خير فيه ولا شر فلا يدخل أيضا في الوجود فانه عبث فعمالى الله عنه واذا امتنع وجود هذا القسم في الوجود فدخل ما للشر في اجادة أغلب من الخير أولى بالامتناع ومن تأمل هذا الوجود علم ان الخير فيه غالب وان الامراض وان كثرت فالصحة أكثر منها والذات أكثر من الآلام والعافية أعظم من البلاء والفرق والحرق والهدم ونحوها وان كثرت فالسلامة أكثر ولولم يوجد هذا القسم الذى خيره غالب لأجل ما يعرض فيه من الشر لانت الخير الغالب وفوات الخير الغالب شر غالب ومثال ذلك النار فان في وجودها منافع كثيرة وفيها مفسد لكن اذا قايانا بين مصالحها ومفاسدها لم تكن لمفاسدها نسبة الى مصالحها وكذلك المطر والرياح والحر والبرد وبالجملة فمناصر هذا العالم السفلى خيرها تبرز بشرها ولكن حيرها غالب وأما العالم العلوى ويرى من ذلك \* فان قيل فهلا خالق الخلاق الحكيم عده خالية من الشر بحيث تكون خيرات محصنة فان قائم اقتضت الحكمة خالق هذا العالم مترجا فيه اللذة بالأم والخير بالشر فقد كان يمكن خلقه على حالة لا يكون فيه شر كالعالم العلوى سلمنا ان وجود ما الخير فيه أغلب من الشر أولى من عدمه فإى خير ومصلحة في وجود رأس الشر كله ومنبعه وقوده أهله فيه ابايس وأى خير في ابقائه الى آخر الدهر وأى خير يغاب في نشأة يكون فيها تسعة وتسعون الى النار وواحد في الجنة وأى خير غالب يحصل باخراج الابوين من الجنة حتى جرى على الاولاد ماجرى ولوداما في الجنة لا ترتفع

الشر بالكيفية وإذا كان قد خلقهم لعبادته فكيف اقتضت حكمته أن صرف إليهم عناء ووفق لها الأقل من الناس وأى خير يغاب في خالق الكفر والنسوق والعصيان والظلم والبغى وأى خير في إيلام غير المكلفين كالاطبال والحجابين فإن أتم فائدته التعويض انقض عايكم بإيلام اليهائم ثم وأى خير في خالق الدجال وتكبيته من الظهور والافتتان به وإذا قد اقتضت الحكمة ذلك فأى خير حصل في تكبيته من اظهار تلك الخوارق والمعجبات وأى خير في السحر وما يرتب عليه من المناسد والمخاض وأى خير في الباس الخاق شيعا واذافة بعضهم بأس بعض وأى خير في خالق السموم وذات السموم والحيوانات العادية المؤذية بطبيعتها وأى خير في خراب هذه البنية بعد خلقها في أحسن تقويم وردها الى اردل العمر بعد استفادتها وصلاحها وكذلك خراب هذا الدار ومحو أثرها فإن كان وجود ذلك خيرا غالبا فباطاله ابطال للخير الغالب دع هذا كله فأى خير راجح أو مرجوح في النار وهى دار الشر الاعظم والبلاء الاكبر ولا خلاص لكم عن هذه الاسئلة الا بسد باب الحكم والتعليل واستناد الكون الى محض المشيئة أو القول بالانجباب الذاتى وان الرب لا يفعل باختياره ومشيئته وهذه الاسئلة انما ترد على من يقول بالفاعل المختار فلهذا لجأ القائلون الى انكار التعليل حجة فاختاروا أحد المذاهبين وتحيزوا الى احدى الثنتين والافكيف تجمعون بين القول بالحكمة والتعليل وبين هذه الامور فالجواب بعد أن نقول سبحانه الله والحمد لله ولاله الا الله والله أكبر بل في تحقيق هذه الكلمات الجواب الشافي ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعين ما خلقناهما الا بالحق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار انما تخشىتم انما خلقناكم عبنا وانكم الينا لارجعون فعلى الله الملك الحق لاله الا هو رب العرش الكريم الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شىء قدير وان الله قد أحاط بكل شىء علما جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شىء عليم صنع الله الذى أتقن كل شىء وأحسن كل شىء خلقه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت بل هو فى غاية التناسب واقع على أكل الوجوه وأقربها الى حصول الغايات المحمودة والحكم المطلوبة فلم يكن تحصل تلك الحكم والغايات التى انقردها الله سبحانه بعلمها على التفصيل وأطلع من شاء من عباده على أسير البسير منها الا بهذه الاسباب والبدايات وقد سأله الملائكة المقربون عن جنس هذه الاسئلة وأصنافها فقال انى أعلم ما لاتعلمون وأقروا له بكمال العلم والحكمة وانه فى جميع أفعاله على صراط مستقيم وقالوا سبحانه لاعلم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ولما ظهر لهم بعض حكمته فيما سألو عنه وأنهم لم يكونوا يعلمون قال (لم أفل ليكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون)

فصل ١٠٠ ونحن نذكر أصولا مهمة تبين بها جواب هذه الاسئلة وقد اعترف كثير من المتكلمين ممن له نظر فى الفلسفة والكلام انه لا يمكن الجواب عنها الا بالالتزام بالقول بالوجوب بالذات أو القول بإبطال الحكمة والتعليل وانه سبحانه لا يفعل شيئا لشيء ولا يأمر بشىء لحكمة ولا جعل شيئا من الاشياء سببا لغيره وإنما المشيئة محتصة وقدرة ترجح مثلا على مثل بلا سبب ولا علة وانه لا يتقال

في قوله ولا كيت ولا لاى سب وحكمة ولا هو ممال بلصالح قال الرازى في مباحثه فان قيل فلم  
يختر الله سبحانه هذه الاشياء عرة عن كل الضرر فتقبل لانه لو جعلها كذلك لكان هذا هو القسم  
الاول وذلك مما خرج عنه معنى كان ذلك هو القسم الذى هو خير محض لا شر فيه قال وبقي في الفعل  
قسم آخر وهو الذى يكون خيره غالباً على شره وقد بينا ان الاولى بهذا القسم أن يكون موجوداً  
قال وهذا الجواب لا يهجنى لان المقائل ان يقول ان جميع هذه الخيرات والضرور انما توجد باختيار  
الله سبحانه و ارادته فالاحترق الحاصل عقيب النار ليس موجبا عن النار بل الله اختار خلقه عقيب  
مماسه النار واذا كان حصول الاحتراق عقيب مماسة النار باختيار الله و ارادته فكان يمكنه أن يختر  
خلق الاحتراق عنده ما يكون خيراً ولا يختار خلقه عند ما يكون شراً ولا خلاص عن هذه المطالبة  
الابتيان كونه فاعلا بالذات لا بالقصد والاختيار ويرجع حاصل الكلام في هذه المسألة الى مسألة  
القدم والحدوث فانظر كيف اعترف بانه لا خلاص عن هذه الاسئلة الا بتكذيب جميع الرسل من  
أولهم الى آخرهم وابطال جميع الكتب المنزلة من عند الله ومخالفة صريح العقل في ان خالق العالم سبحانه  
مريد مختار ماشاء كان بمشيئته وما لم يشأ لم يكن له مبدء مشيئته وانه ليس في الكون شئ حاصل بدون مشيئته  
التيه فقر على نفسه انه لا خلاص له في تلك الاسئلة الا بالتزام طريقة اعداء الرسل والممال القائمين بان الله  
لم يخلق السموات والارض في ستة ايام والأوجد العالم بعد عدمه ولا ينفيه بعد ايجاده وصدور ما  
صدر عنه بغير اختياره ومشيئته فلم يكن مختاراً مريداً للعالم وليس عنده الا هذا القول أو قول الجبرية  
منكرى الاسباب والحكم والتعميل أو قول المعتزلة الذين ائتموا بحكمة لا ترجع الى الفاعل وأوجبوا  
رعاية مصالح شعوبها فيها الخالق بالخلق وجعلوا له بعقولهم شريعة أوجبوا عليه فيها وحرموا وحجروا عليه  
فالأقوال الثلاثة تتردد في صدره وتتقاذف به مواجها تقاذف السفينة اذا لعبت بها الرياح الشديدة والعافل  
لا يرضى لنفسه بواحد من هذه الأقوال المناقبات العقل والنقل والظنرة والقول الحق في هذه الأقوال  
كيوم الجمعة في الايام أضل الله عنه أهل الكتابين قبل هذه الامة وهداهم اليه كما قال النبي صلى الله  
عليه وسلم في الجمعة أضل الله عنها من كان قبلنا فليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى ونحن هكذا  
نقول بحمد الله ومنه القول الوسط الصواب لنا وانكار الفاعل بالمشيئة والاختيار اعداء الرسل  
وانكار الحكمة والمصاحبة والتعايل والاسباب لاجهية والجبرية وانكار عموم المنذرة والمشيئة العائدة  
الى الرب سبحانه من محبته وكرهته وموجب حده ومقتضى أمائه وصفاته ومعانيها وآثارها القدرية  
المجوسية ونحن نبرأ الى الله من هذه الأقوال وقائلها الامن حق تتضمنه مقالة كل فرقة منهم فنحن  
به قائلون واليه متقادون وله ذاهبون

فصل في الاصل الاول اثبات عموم علمه سبحانه واحاطته بكل معلوم وانه لا تخفى عليه خافية  
ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض بل قد احاط بكل شئ عالماً واحصى كل شئ عدداً  
والخلاف في هذا الاصل مع فرقتهن احداهما اعداء الرسل كما هم وهم الذين ينفون علمه بالخزائيات  
وحاصل قولهم انه لا يعلم موجودا البتة فان كل موجود جزئى معين فاذا لم يعلم الخزائيات لم يكن عالماً  
بشئ من العالم العلوى والسفلى والفرقة الثانية غلاة القدرية الذين اتفق السلف على كفرهم وحكموا  
بقتلهم الذين يقولون لا يعلم اعمال العباد حتى يعلموها ولم يعلمها قبل ذلك ولا كتبها ولا قدرها فضلاً



عن أن يكون شاءها وكونها وقول هؤلاء معلوم البطلان بالضرورة من أديان جميع المرسلين وكتب  
الله المنزلة وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ملوئاً بتكذيبهم وإبطال قولهم وإثبات عموم علمه الذى  
لا يشاركه فيه خلقه ولا يحيطون بشئ منه إلا بما شاء أن يعطاهم عاينه ويعلمهم به وما أخفاه عنهم ولم يعطهم  
عليه لانسبة لما عرفوه إليه إلا دون نسبة قنطرة واحدة إلى البحار كلها كما قال أخضر موسى وهما  
أعلم أهل الأرض حينئذ ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقص هذا العصفور من البحر وبكفى  
إن ما يتكلم به من علمه لو قدر أن البحر يمد من بعده سبعة أبحر مداد وأشجار الأرض كلها من  
أول الدهر إلى آخره أقلام يكتب به ما يتكلم به مما يعلمه لتنفدت البحار ونفدت الأقلام ولم تنفد كماله  
فنسبة علوم الخلاق إلى علمه سبحانه كنسبة قدرتهم إلى قدرته وغناهم إلى غناه وحكمتهم إلى حكمته  
وإذا كان أعلم الخلق به على الإطلاق يقول لأحصى ثناء عليك أنت كما أئيت على نفسك ويقول في  
دعاء الاستخارة فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ويقول سبحانه لله أنى  
أعلم ما لاتعلمون ويقول سبحانه لا أعلم إلا ما علمت وحسب الله ما علمت وحسب الله ما علمت وهو  
كرد لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم  
لاتعلمون ويقول لاهل الكتاب وما أوليتم من العلم الا قليلاً وتقول رسوله يوم القيامة حين يسألهم ماذا  
أجبت قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب وهذا هو الأدب المتطابق لنحى في نفس الأمر فإن  
علومهم وعلوم الخلاق تضاهل وتتلاشى في علمه سبحانه كما يضاهل ضوء السراج الضعيف في  
عين الشمس فمن أضلم الظلم وأبين الجهل وأقبح التبييض وأعظم التجرة والجرأة أن يعترض من  
لانسبة لعلمه إلى علوم الناس التي لانسبة لها إلى علوم الرسل التي لانسبة لها إلى علم رب العالمين عليه  
ويقدح في حكمته ويظن أن الصواب والأولى أن يكون غير ماجرى به قلبه وسبق به علمه وأن يكون  
الأمر بخلاف ذلك فسبحان الله رب العالمين تزيها لربوبيته وإطيقته وعظمتته وجلاله عملاً يليق به من  
كل ما نسبه إليه الجاهلون الظالمون فسبحان الله كلمة يحاشى الله بها عن كل ما يخالف كماله من سوء  
ونقص وعيب فهو المنزه التزويه التام من كل وجهه وبكل اعتبار عن كل نقص متوهم وإثبات  
عموم حمده وكلمه وتماه ينفى ذلك واتصافه بصفات الإلهية التي لاتكون المغيرة وكونه أكبر من كل  
شئ في ذاته وأوصافه وأفعاله بنى ذلك لمن رسخت معرفته في معنى سبحانه الله والحمد لله ولأله  
والله والله أكبر وسافر قابه في مناظرها وتلقى معانيها من مشكاة النبوة لامن مشكاة الفلاسفة والكلام  
الباطل وآراء المتكلمين فهذا أصل يجب التمسك به في هذا المقام وإن يعلم أن عقول العالمين ومعارفهم  
وعولمهم وحكمهم تقصر عن الأحاطة بتفاصيل حكمة الرب سبحانه في أصغر مخلوقاته \* الأصل  
الثانى أنه سبحانه حتى حقيقة وحياته أكمل الحياة وأتمها وهي حياة تستلزم جميع صفات الكمال  
وإنى أضدادها من جميع الوجود ومن لوازم الحياة الفعل الاختياري فإن كل حي فعال وصدور  
الفعل عن الحي بحسب كمال حياته وتقصصها وكل من كات حياته أكمل من غيره كان فعله أقوى  
وأكمل وكذلك قدرته ولذلك كان الرب سبحانه على كل شئ قدير وهو فعل ما يريد وقد ذكر  
البخارى في كتاب خالق الأفعال عن نعيم بن حاتم أنه قال الحي هو التمام وكل حي فعال فلا فرق  
بين الحي والميت إلا بالفعل والشعور وإذا كانت الحياة مستلزماً للفعل وهو الأصل الثالث فالفعل

الذي لا يعقل الناس سواه هو الفعل الاختياري الارادي الحاصل بقدرة الفاعل و ارادته و مشيئته و ما يصدر عن الذات من غير سفير قدرة منها و لا ارادة لا يسميه أحد من العقلاء فعلا و ان كان أثره من آثارها و متولدا عنها كآثار النار في الاحراق و المساء في الاغراق و الشمس في الحرارة فهذه آثار صادرة عن هذه الاجسام و ليست أفعالا لها و ان كانت بقوى و طبائع جعلها الله فيها فانفعل و العمل من الحى العالم لا يقع الا بمشيئته و قدرته و كون الرب سبحانه حيا فاعلا مختارا مريدا مما اتفقت عليه الرسل و الكتبة و دل عليه العقل و الفطرة و مهدت به الموجودات ناطقها و صامتها جمادها و حيوانها علوها و سفاتها فمن أنكر فعل الرب الواقع بمشيئته و اختياره و فعله فقد حيد ربه و فطره و أنكر أن يكون للعالم رب\* الاصل الرابع انه سبحانه ربط الاسباب بمسبباتها شرعا و قدرا و جعل الاسباب محل حكمته في امره اللدني و الشرعى و أمره الكونى القدرى و محل ملكه و تصرفه فانكار الاسباب و القوى و الطبائع حيد للضروريات و قدح في العقول و الفطر و مكابر للاحسن و وجد للشرع و الجزاء فقد جعل سبحانه مصالح العباد في معاشهم و معادهم و الثواب و العقاب و الحدود و الكفارات و الاوامر و النواهي و الحلال و الحرام كل ذلك مرتبطا بالاسباب قائما بها بل العبد نفسه و صفاته و أفعاله سبب لما يصدر عنه بل الموجودات كلها أسباب و مسببات و الشرع كله أسباب و مسببات و المقادير أسباب و مسببات و القدر جار عليها متصرف فيها فالاسباب محل الشرع و القدر و القرآن مملوء من اثبات الاسباب كقوله بما كنتم تعلمون بما كنتم تكسبون ذلك بما قدمت يدك بما كسبت ايديكم كانوا و اشربوا بما أنتم في الايام الحالية جزاء و فاقوا فبطل من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم و بصددهم عن سبيل الله كثيرا و اخذهم الربا و قد نهوا عنه و أكاهم أموال الناس بالباطل فبما نقضهم ميثاقهم و كفرهم بآيات الله و قاتلهم الانبياء بغير حق و قولهم قلوبنا غاف الى قوله و بكفرهم و قولهم على مريم بهتاننا عليها و قولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم و قوله فبما نقضهم ميثاقهم و جعلنا قلوبهم قاسية و قوله فبما رحمة من الله لنت لهم و قوله ذلك بانهم كانت تأتيهم رسالهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله و قوله ذلك بانهم قاتلوا انما البيع مثل الربا و قوله ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل و ان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم و قوله (فعضوا رسول ربهم فاخذهم أخذة رابية) و قوله فكذبوها فكانوا من المهلكين فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا و يسلا فكذبوه فعقروها فقدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها و قوله فلما أسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فغرقناهم سفنا و مثالا للاخرين و قوله (وأنزلنا من السماء ماء مباركا فآلئنا به جنات و حب الحصيد) و قوله (حتى اذا قلت سبحا نقالا سقناه لباد ميت فأنزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات) و قوله (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام) و قوله (فالتوهم يعذبهم الله بأيديكم و يخزهم الآية) و قوله (وأنزلنا من المعصرات ماء تجالجا يخرج به حبا و نباتا و جنات النافا) و كل موضع رتب فيه الحكم الشرعى أو الجزائى على الوصف افاد كونه سببا كقوله (و السارق و السارقة فاقتلوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) و قوله (الزانية و الزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) و قوله (و الذين يسكون بالكتاب و أقاموا الصلاة انا لنضع اجر المصلحين) و قوله (الذين كفروا و صدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون) و هذا أكثر من أن يستوعب و كل موضع تضمن الشرط و الجزاء افسادية

الشرط والجزاء وهو أكثرهم أن يستوعب كثرة قوله (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا) وقوله (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) وكل موضع رتب فيه الحكم على ما قبله بحرف أفاد التسبب وقد تقدم وكل موضع تقدم ذكره في الباء تعاملا لما قبلها بما بعدها أفاد التسبب وكل موضع صرح فيه بان كذا جزء لكذا أفاد التسبب فان العلة الغائية علة لامة الفاعلية ولوتبعنا ما يفيد اثبات الاسباب من القرآن والسنة نراد على عشرة آلاف موضع ولم نقل ذلك مبالمة بل حقيقة ويكفي شهادة الحسن والعقل والفطر ولهذا قال من قال من أهل العلم تكلم قوم في انكار الاسباب فاضحكوا ذوى العقول على عقولهم وظنوا أنهم بذلك ينصرون التوحيد فشابهوا المعطاة الذين أنكروا صفات الرب ونموت كماله وعلوه على خلقه واستواءه على عرشه وتكلمه بكتبه وتكلمه ملائكته وعباده وظنوا أنهم بذلك ينصرون التوحيد فها أفادهم الاتكذيب الله ورسله وتزييه عن كل كمال ووصفه بصفات المعدم والمستحيل ونظير من زره الله في أفعاله وان يقوم به فعل البتة وظن انه ينصر بذلك حدوث العالم وكونه مخلوقا بعد ان لم يكن وقد أنكرك أصل الفعل والخلق جملة ثم من أعظم الخباية على الشرائع والنبوات والتوحيد إيهام الناس ان التوحيد لا يتم الا بانكار الاسباب فاذا رأى المستقلة انه لا يمكن اثبات توحيد الرب سبحانه الا بابطال الاسباب ساءت ظنونهم بالتوحيد ومن جاء به وأنت لتجد كتابا من الكتب أعظم اثباتا للاسباب من القرآن وبالله العجب اذا كان الله خالق السبب والمسبب وهو الذى جعل هذا سببا لهذا والاسباب والمسببات طوع مشيئة وتقدرته منقادة لحكمه ان شاء أن يبطل سببية الشئ أبطلها كما أبطل احراق النار على خايله ابراهيم وانغراق الماء على كلبه وقومه وان شاء أقام تلك الاسباب موانع تمنع تأثيرها مع بقاء قواها وان شاء خلى بينها وبين اقتضاها لا آثارها فهو سبحانه يفعل هذا وهذا وهذا فأى قدح يوجب ذلك في التوحيد وأى شرك يترتب على ذلك بوجه من الوجوه ولكن ضعفاء العقول اذا سمعوا ان النار لا تحرق والماء لا يفرق والخيز لا يشبع والسيف لا يقطع ولا تأثير لشيء من ذلك البتة ولا هو سبب لهذا الاثر وليس فيه قوة وانما الخالق المختار يشاء حصول كل أثر من هذه الآثار عند ملاقاته كذا لكذا قالت هذا هو التوحيد وافراد الرب بالخلق والتأثير ولم يدرك هذا القائل ان هذا اساءة ظن بالتوحيد وتسايط لاعداء الرسل على ماجاؤا به كإتراء عيانا في كتبهم يتفرون به الناس عن الإيمان ولا ريب ان الصديق الجاهل قد يضر ما لا يضره العدو العاقل قال تعالى عن ذى القرنين (وآتيناه من كل شئ سببا) قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس علما قال قتادة وابن زيد وابن جريج والضحاك علما تسبب به الى ما يريد وكذلك قال اسحق علما يوصله الى حيث يريد وقال المبرد وكل ما وصل شئاً بشئ فهو سبب وقال كثير من المفسرين آتيناه من كل ما بالخلق اليه حاجة علما ومعمونة له وقد سمي الله سبحانه الطريق سببا في قوله فاتبع سببا قال مجاهد طريقا وقيل السبب الثانى هو الاول أى اتبع سببا من تلك الاسباب التى أوتيتها مما يوصله الى مقصوده وسمى سبحانه أبواب السماء أسببا اذ منها يدخل الى السماء قال تعالى عن فرعون (اعلى أباغ الاسباب أسباب السموات) أى أبوابها التى أدخل منها اليها وقال زهير

ومن هاب أسباب انما ياتيه ولو رام أسباب السماء بسلم

وسعى الحبل بييا لا يصله الى المقصود قال تعالى (فليمدد بسبب الى السماء) قال بعض أهل اللغة السبب من الحبل القوي الطويل قال ولا يدعى الحبل سببا حتى يصمد به وينزل ثم قيل لكل شيء وصلت به لى موضع أو حاجة تريدها سبب يقال ما بيني وبين فلان سبب أى أصرة رحم أو عاطفة مودة وقد سعى تعالى وصل الناس بينهم أسبابا وهى التى يتسببون بها الى قضاء حوائجهم بعضهم من بعض قل تعالى (اذ تبارك الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) يعنى الواصلات التى كانت بينهم فى الدنيا وقال ابن عباس وأصحابه يعنى أسباب المودة الواصلات التى كانت بينهم فى الدنيا وقال ابن زيد هى الاعمال التى كانوا يؤملون أن يصلوا بها الى ثواب الله وقيل هى الارحام التى كانوا يتعاطفون بها وبالجملة فسمى الله سبحانه ذلك كله أسبابا لانها كانت يتوصل بها الى مسيبتها وهذا كله عند نفاة الاسباب مجاز لاحقيقة له وبالله التوفيق

فصل - الاصل الخامس أنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئا عبثا ولا غير معنى ومضاحكة وحكمة هى الغاية المقصودة بالفعل بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لاجلها فعل كما هى ناشئة عن أسباب بها فعل وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى ولا سبيل الى استيعاب أفرادها فذكر بعض أنواعها \* النوع الاول التصريح بلفظ الحكمة وما تصرف منه كقوله (حكمة بالغة) وقوله (وأُنزل الله عليك الكتاب والحكمة) وقوله (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) والحكمة هى العلم النافع والعمل الصالح وسمى حكمة لان العلم والعمل قد تعلقا بمقتلعهما وأوصلا الى غايتيهما وكذلك لا يكون الكلام حكمة حتى يكون موصلا الى الغايات الحمودة والمطالب النافعة فيكون مرشدا الى العلم النافع والعمل الصالح فتجسد الغاية المطلوبة فاذا كان المتكلم به لم يقصد مضاحكة المخاطبين ولا هداهم ولا ايصالهم الى سعادتهم ودلائهم على أسبابها وموائمها ولا كان ذلك هو الغاية المقصودة المطلوبة ولا تكلم لاجلها ولا أرسل الرسل وأنزل الكتب لاجلها ولا نصب الثواب والعقاب لاجلها لم يكن حكما ولا كلامه حكمة فضلا عن أن تكون بالغة \* النوع الثانى اخباره انه فعل كذا لكذا وانه أمر بكذا لكذا كقوله (ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) وقوله (الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) يتنزل الامر بينهما لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) وقال (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وأن الله بكل شيء عليم) وقوله (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقوله (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أَرَادَ اللهُ) وقوله (لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرول على شيء من فضل الله) وقوله (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه) وقوله (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أوفوا رسالات ربهم) أى ليتمكنوا بهذا الحفظ والرصد من تبليغ رسالاته فيعلم ذلك واقعا وقوله (وينزل من السماء ماء ليضربكم به وبريط على قلوبكم وثبت به الاقدام) وقوله (ويبطل الباطل) وقوله (وما جعله الله وليكم ممن قلبكم به) وقوله (ذل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا) وقوله (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عنهم الا فتنة للذين كفروا ليعتقن الذين أتوا الكتاب

ويرداد الذين آمنوا ايثانا) وقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وقوله (وأنزّلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقوله هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وايدكر أولو الابواب) وقوله (واقد أرسلنا رسانا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ويعلم الله من خصمه ورسله بالخب) وقوله (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ويكون من الموقنين) وقوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخاقق ما لا تعلمون) وهذا في القرآن فان قيل الالام في هذا كله لام العاقبة كقوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) وقوله (وكذلك فتنا بعضهم بعضا ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) وقوله (ليجمل ما يلقى الشيطان فتنة لابن في قلوبهم مرض) وقوله (لهمك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) وقوله (ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون) فان ما بعد الالام في هذا ليس هو الغاية المطلوبة ولكن لما كان الفعل منتهيا اليه وكان عاقبة الفعل دخلت عليه لام التاميل وهي في الحقيقة لام العاقبة \* فالجواب من وجهين \* أحدهما ان لام العاقبة انما تكون في حق من هو جاهل أو هو عاجز عن دفعها فالاول كقوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) والثانى كقول الشاعر  
لما موتوا بنوا الخراب فكماكم يصير الى ذهاب

وأما من هو بكل شىء عليم وعلى كل شىء قدير فيستحيل في حقه دخول هذه الالام وانما الالام الواردة في أفعاله وأحكامه لام الحكمة والغاية المطلوبة \* الجواب الثانى افراد كل موضع من تلك المواضع بالجواب أما قوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) فهو تعميل لقضاء الله سبحانه بالتقاطه وتقديره له فان التقاطهم له انما كان بقضائه وقدره فهو سبحانه قدر ذلك وقضى به ليكون لهم عدوا وحزنا وذكر فاعلمهم دون قضائه لانه أبلغ في كونه حزنا لهم وحسرة عليهم فان من اختار أخذ ما يكون هلاكه على يديه اذا أصيب به كان أعظم حزنا ونغمه وحسرتة من أن لا يكون فيه صنع ولا اختيار فانه سبحانه أراد أن يظهر لفرعون وقومه ولغيرهم من خلقه كمال قدرته وعلمه وحكمته الباهرة وان هذا الذى يذبح فرعون الابناء في ظاهه هو الذى يتولى تربيته في حجره ويأتمه بإختياره وادارته ويكون في قبضته وتحت تصرفه فذكر فاعلمهم به في هذا أبلغ وأعجب من أن يذكر القضاء والقدر وقد أعلمنا سبحانه ان أفعال عباده كلها واقعة بقضائه وقدره وأما قوله تعالى (وكذلك فتنا بعضهم بعضا ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) فلا ريب ان هذا تعميل لفعله المذكور وهو امتحان بعض خلقه ببعض كما امتحن السادات والاشراف بالعبيد والضعفاء والموالى فاذا نظر الشريف والسيد الى العبد والضعيف والمسكين قد أسلم أنف وحى أن يسلم معه أو بعده ويقول هذا يسبقنى الى الخير والفلاح وأخاف أنا فلو كان ذلك خيرا وسعادة ما سبقنا هؤلاء اليه فهذا القول منهم هو بعض الحكم والغاية المطلوبة بهذا الامتحان فان هذا القول دال على ابد واستكبار ونزلة الانقياد لاحق بعد المعرفة التامة به وهذا وان كان علة فوه مطلوب لغيره ولعمل الغاية تارة تطاب لنفسها وتارة تطاب لغيرها فتكون وسيلة الى مطلوب لنفسه وقول هؤلاء ما قولوه ما يترتب عليه هذا القول موجب لأبار مطلوبة للفاعل من اظهار عدله وحكمته وعزه وقهره وساطانه وعطائه من يستحق

عطاءه ومحسنه وعنده ومنعه من يستحق المنع ولا يابق به غيره ولهذا قال تعالى (ليس الله بأعلم بالشاكرين) الذين يعرفون قدر النعمة ويشكرون المنعم عليهم فيما من عليهم من بين من لا يعرفها ولا يشكر ربه عليها وكانت فتنة بعضهم ببعض لحصول هذا التمييز الذى ترتب عليه شكر هؤلاء وكفر هؤلاء.

فصل في ما يلقى الشيطان فتنة المدين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم) فهى على بابها وهى لام الحكمة والتعليل أخبر الله سبحانه أنه جعل ما ألقاه الشيطان في أمانة الرسول محنة واختبارا للعبادة فالتفتن به فريقان وهم الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وعلم المؤمنون ان القرآن والرسول حق وان لقاء الشيطان باطل فبذلك وأحببت له قلوبهم فهذه غاية مطلوبة مقصودة بهذا القضاء والقدر والله سبحانه جعل القلوب على ثلاثة أقسام مريضة وقاسية ومحبنة وذلك لانها إما أن تكون باسطة جامدة لانه لا يلقى لاجلها الاعترافا واذعاناً أو لا تكون كذلك فالاول حال القلوب القاسية الحجرية التى لا تقبل ما يثبت فيها ولا ينطبع فيها الحق ولا ترسم فيها العلوم المتألفة ولا تلتزم الاعطاء الاعمال الصالحة وأما النوع الثانى فلا يتخلو اما أن يكون الحق ثابتاً فيه لا يزول عنه لقوته مع ايسره أو يكون ثابتاً مع ضعف واحتمال والثنائى هو القلب المريض والاول هو الصحيح الخبت وهو جمع الصلابة والصفاء والمين فيبصر الحق بصفائه ويشدد فيه بصلابته ويرحم الخلق بليته كما في أثر مروى القلوب آية الله في أرضه فأحبها الى الله أصلها وأرقها وأصفاها كما قال تعالى في أصحاب هذه القلوب (أشداء على الكفار رحماء بينهم) فهذا وصف منه للمؤمنين الذين عرفوا الايمان بصفاء قلوبهم واشتدوا على الكفار بصلابتها وتراحوا فيما بينهم بليتها وذلك ان القلب عضو من أعضاء البدن وهو أشرف أعضائه وملكمها المطاع وكل عضو كاليد مثلاً إما أن تكون جامدة وباسطة لا تتوى ولا تبتلى أو تبتلى بضعف فذلك مثل القلب القاسى أو تكون باسطة بقوة ولين فذلك مثل القلب العلمى ولضعفها ومرضاها فذلك مثل الذى فيه مرض أو تكون باسطة بقوة ولين فذلك مثل القلب العلمى الرحيم فبالعلم خرج عن المرض الذى ينشأ من الشهوة والشبهة وبالرحمة خرج عن القسوة ولهذا وصف سبحانه من عدا أصحاب القلوب المريضة والقاسية بالعلم والايمان والاخبات فتأمل ظهور حكمته سبحانه في أصحاب هذه القلوب وهم كل الامة فأخبر ان الذين أوتوا العلم علموا أنه الحق من ربهم كما أخبر أنهم في المتشابه يقولون آمنا به كل من عند ربنا وكلا الوصفين موضع شبهة فكان حظهم منه الايمان وحفظ أبواب القلوب المنحرفة عن الصحة الاقبتان ولهذا جعل سبحانه احكام آياته في مقابلة ما يلقى الشيطان بازاء الآيات المحكمات في مقابلة المتشابهات فالاحكام ههنا بمنزلة انزال المحكمات هناك ونسخ ما يلقى الشيطان ههنا في مقابلة المتشابه الى المحكم هناك والنسخ ههنا رفع ما ألقاه الشيطان لرفع ما شرعه الرب سبحانه وللنسخ معنى آخر وهو النسخ من افهام المخاطبين ما فهموه مما لم يرد ولا دل اللفظ عليه وان أوهمه كما أطلق الصحابة النسخ على قوله (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) قالوا نسختها قوله (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) الآية فهذا نسخ من الفهم لانسخ للحكم الثابت فان الحاسبة لاستتازم العقاب في الآخرة ولا في الدنيا أيضاً ولهذا عمهم بالحاسبة ثم أخبر بعدها أنه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ففهم

المؤاخذه التى هى المعاينة من الآية تحمیل لهما فوق وسما فرقع هذا المعنى من فهمه بقوله (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا) الى آخرها فمن ارفع لفهم غير المراد من التمام ذلك ورفع لما القاه غير الملك في اسماعهم أو في التمنى وللنسخ معنى ثالث عند الصحابة والتابعين وهو ترك الظاهر اما بتخصيص عام أو بتقييد مطلق وهذا كثير في كلامهم جدا وله معنى رابع وهو الذى يرفعه المتأخرون وعليه اصطاحوا وهو رفع الحكم بجماداته بعد ثبوتها بدليل رافع له فهذه أربعة معان للنسخ والاحكام له ثلاثة معان \* أحدها الاحكام التى في مقابلة المتشابه كقوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) والثانى الاحكام في مقابلة نسخ ما بقى الشيطان كقوله فينسخ الله ما بقى الشيطان ثم يحكم الله آياته وهذه الاحكام يعم جميع آياته وهو اثباتها وتقريرها وبينها ومنسوخ قوله (كتاب أحكمت آياته) \* الثالث احكام في مقابلة الآيات المنسوخة كما يقوله السلف كثيرا هذه الآية محكمة غير منسوخة وذلك لان الاحكام تارة يكون في التنزيل فيكون في مقابلة ما يقبىه الشيطان في أميته ما يقبىه المبلغ أو في سمع المبلغ فالحكم هنا هو المنزل من عند الله أحكمه الله أى فصله من اشتباهه بغير المنزل وفصل منه ما ليس منه بإبطاله وتارة يكون في ابقاء المنزل واستمراره فلا ينسخ بعد ثبوتها وتارة يكون في معنى المنزل وتأويله وهو تمييز المعنى المقصود من غيرى حتى لا يشبه به والمقصود ان قوله ليجعل ما بقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض هى لام التعليل على بابها وهذا الاختيار والامتحان مظهر لثخاف القلوب الثلاثة فالقاسية والمريضة ظهر خبؤها من الشك والكفر والمحبة ظهر خبؤها من الايمان والهدى وزيادة محبته وزيادة بغض الكفر والشرك والنفرة عنسه وهذا من أعظم حكمة هذا الالفاء

فصل ٢٠ - وأما اللام في قوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فلام التعليل على بابها فانها مذكورة في بيان حكمته في جمع أوليائه وأعدائه على غير معاد وانصرة أوليائه مع قاتهم ورفقهم وضعف عددهم وعدتهم على أصحاب الشوكة والعدد والحد والحديد الذى لا يتوهم أسر أنهم ينصرون عليهم فكانت تلك آية من أعظم آيات الرب سبحانه صدق بها رسوله وكتابه ليهلك بعدها من اختار لنفسه الكفر والعناد عن بينة فلا يكون له على الله حجة ويحيى من حى بالآيمان بالله ورسوله عن بينة فلا يبقى عنده شك ولا ريب وهذا من أعظم الحكم وتفسير هذا قوله (ان هو الأذكار وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحقى القول على الكافرين)

(فصل ٢١) وأما اللام في قوله وتضعى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة فهى على بابها لتعليل فانها ان كانت تعليل لا فعل المدبو وهو ايماء بعضهم الى بعض فظاهر وعلى هذا فيكون عطفا على قوله غرورا فإنه مفعول لاجله أى ليغروهم بهذا الوحى وتضعى اليه أفئدة من باقى اليه فيرضاه ويرى بل بموجبه فيكون سبحانه قد أخبر بمقصودهم من الايماء المذكور وهو أربعة أمور غرور من يوحى اليه واصفاء أفئدتهم اليهم ومحبتهم لذلك وانفالمهم عنده بالافتراق وان كان ذلك تعليل لجملة سبحانه لكل نبي عدوا فيكون هذا الحكم من جملة الغايات والحكم المطلوبة بهذا الجملة وهى غاية وحكمة مقصودة لغيرها لانها مفضية الى أمور هى محبوبة مطلوبة لرب سبحانه وفوائدها يستلزم فوات ما هو أحب اليه من حصولها وعلى التقديرين فاللام لام التعليل والحكمة

(فصل) النوع الثالث الايمان بكى الصريحة في التمايل كقوله تعالى ما آفأ الله على رسوله من أهل  
القرى فية والمرسول ولتمى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء  
منك. فعمل سبحانه تسمية الفى بين هذه الاصناف كى لا يتداوله الاغنياء دون الفقراء والاقوياء  
دون الضعفاء وقوله سبحانه (ما آفأ من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل  
أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) فأخبر سبحانه  
انه قدر ما يصيبهم من البلاء فى انفسهم قبل أن يبرأ الانفس أو المصيبة أو الارض أو المجموع وهو  
الاحسن ثم أخبر أن مصدر ذلك قدرته عليه وانه يسير عليه وحكمته البالغة التى منها أن لا يحزن  
عباده على ما فاتهم اذا علموا ان المصيبة فيه بتدرده وكتابته ولا بد قد كتبت قبل خالقهم هان عليهم  
الفتيات فلما آسوا عليه ولم يفرحوا بالخاص لهامهم ان المصيبة مقدره فى كل ما على الارض فكيف  
يفرح بشئ قد قدرت المصيبة فيه قبل خاتمه ولما كانت المصيبة تتضمن قوات محبوب أو خوف فواته أو  
حصول مكره أو خوف حصوله به بلاسى على الفاتت على مفارقة المحبوب بعد حصوله وعلى فواته حيث لم  
يحصل وتبه بعده الفرح به اذا وجد على نوطين النفس لمفارقته قبل وقوعها وعلى الصبر على مرارتها  
بعد الوقوع وهذه هى أنواع المصائب فاذا تبين العبد انها مكتوبة مقدره وان ما آصابه منها لم يكن  
ليخضه وما أخضاه لم يكن ليصيبه هانت عليه وحف حياها وأزله منزلة الحر والبرد

(فصل) النوع الرابع ذكر المفعول له وهو عملة للفعل المعامل به كقوله (وأزرننا اليك الكتاب  
تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة) ونسب ذلك على المفعول له أحسن من غيره كما صرح به فى قوله  
لنبين للناس ما نزل اليهم وفى قوله (ولأنهم نعتق عايكم ولعاديكم تهتون) فإتمام النعمة هو الرحمة وقوله  
(وما أهلكنا من قرية الا الهام منذرون ذكرى وما كنا ظالمين) وقوله (ولقد يسرنا القرآن للذكر)  
أى لاجل الذكر كما قال (فإنما يسرناه بالسانك لعلمهم بسذكون) وقوله فالملقيات ذكرنا عذرا  
أو نذرا أى للاعذار والانداز وقوله (ثم آينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتخصيلا لكل  
شئ وهدى ورحمة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون) فهذا كله مفعول لاجله وقوله (انا صينا الماء صبا)  
الى قوله (متاعا لكم ولأنعامكم) والمتاع واقع موقع التمتع كما يقع السلام موقع التسام والعطاء  
موضع الاعضاء وأما قوله (يريككم اليرق خوف وطعما) فيجتمل أن يكون من ذلك أى اخافة لكم  
وطعاما وهو أحسن ويجتمل أن يكون مفعول محذوف أى فبرونهما خوفا وطعما فيكونان  
حالا وقونه (أو لم ينظر والى السماء فوقهم كيف بيناها) الى قوله (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب)  
أى لاجل التبصرة والذكرى والفرق بينهما ان التبصرة توجب العلم والمعرفة والذكرى توجب الانابة  
والاقتياد وبهما تم الهداية

(فصل) النوع الخامس الايمان بان والفضل المستقبل بعدها تمايلا لما قبله كقوله (أن تقولوا انما  
أزرن الكتاب على طاعتين من قبلنا) وقوله أن تقول نفس يا حسرتنا وقوله أن تضل احدهما  
فتذكر احدهما الاخرى وتنازله فى ذلك طريقان أحدهما للكتفين والمعنى ثلاثا تقولوا ولثلاثا  
تقول نفس وانما الصبرين ان المفعول له محذوف أى كراهية أن تقولوا أو حذار أن تقولوا فان  
قال كيف يستقيم الطريقان فى قوله تعالى أن تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى فانك ان



قدرت لئلا تضل احداهما لم يستقم العطف فتذكر احداهما عايشه وان قدرت حذار ان تضل احداهما لم يستقم العطف ايضا وان قدرت ارادة ان تضل لم تصح ايضا \* قيل هذا من الكلام الذى ظهور معناه مزيل للاشكال فان المقصود اذ كان احداهما الاخرى ذاتا ونسبت فلما كان الضلال سببا للاذكار جعل موضع العلة كما تقول أعددت هذه الخبئة أن يئيل الخائف فدعاه بها فلما أعددتها المدعم للدميل وأعددت هذا الدواء ان امراض فداوى به ونحوه وهذا قول سيديه والبصريين قال أصل الكوفة تقديره كى تذكر احداهما الاخرى ان ضات فلما تقدم الجزاء أصل بما قبله فتفتحت أن قال القراء ومثله قوله ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى معناه ليعجبني أن يعطى السائل ان سأل لانه انما يوجب الاعطاء لا السؤال ومن ذلك قوله تعالى (واذا أخذنا من بين آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بركم قوا لى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما أمرنا أبونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فتذكر سبحانه من حكم أخذ الميثاق عليهم أن لا يحتجوا يوم القيامة بنفائهم عن هذا الامر ولا تقليد الاسلاف ومثله قوله وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت فالتضهير في به التقرآن وأن تبسل في محل نصب على أنه مفعول له أى حذار أن تسلم نفس الى الهالكة والماذب وترهن بسوء عملها

(فصل) النوع السادس ذكر ماهو من صرائع التعليل وهو من أجل كقولاه من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقد ظنت طائفة ان قوله من أجل ذلك تعليل لقوله فأصبح من النادمين أى من أجل قتله لآخيه وهذا ليس بشئ لانه يشوش صحة النظم وتقل الفائدة بذكره ويذهب شأن التماثل بذلك للكتابة المذكورة وتعظيم شأن القتل حين جعل علة لهذه الكتابة فتداه \* فان قات كيف يكون قتل أحد بنى آدم الاخر علة لحكمه على أمة اخرى بذلك الحكم واذا كان علة فكيف كان قاتل نفس واحدة بمنزلة قاتل الناس كافة \* قلت الرب سبحانه يجعل أقضيةه واقداره عللا وأسبابا بالسرعة وأمره بمنزلة حكمه الكونى القدرى علة لحكمه الدينى الامرى وذلك ان القتل عندنا كان من أعلى أنواع الظلم والفساد فغم أمره وعظم شأنه وجعل ثمة أعظم من ثم غيره ونزل قاتل النفس الواحدة منزلة قاتل النفس كلها ولا يازه من التشبيه أن يكون التشبه بمنزلة التشبه به من كل الوجوه فاذا كان قاتل النفس كلها يعلى النار وقاتل النفس الواحدة يعلاها صح تشبيهه به كما رثم من شرب قمرارة واحدة من سحر ومن شرب عدة قنطير وان اختلف مقدار لثم وكما من زن مرة واحدة واخرى ثا مرارا كثيرة كلاهما آثم وان اختلف قدر الائم وهذا معنى قول مجاهد من قتل نفسا واحدة يعلى النار بقاتها كيعلاها من قتل الناس جميعا وعلى هذا فتشبيهه في أصل الماذب لآفي وصفه وان ثبت قات التشبيه في أصل العقوبة الدينية وقدرها فانه لا يختلف بقية القتل وكثيرته كما لو شرب قمرارة فن حده من شرب راوية ومن زنى بامرأة واحدة حده من زنى بأب وهذا أول الجمن وابن زيد قال لا يجب عايه من القصاص بقاتها مثل الذى يجب عايه لو قتل لئاس جميعا وان أن يحول التشبيه في الاذى والغم الواصل الى المؤمن من يقتل الواحد منهم فتجد جميعهم كاهم خصمه ولو وصل اليهم من الاذى والغم ما يشبه القتل وهذا أول ابن الابيرى وفي الآية وتبيلات أخر

منها فصل في أنواع التعليل السابعة التعليل بالعل وهي في كلام الله سبحانه لتعليل مجردة عن معنى الترجي  
فانها التي يقارنها معنى الترجي اذا كانت من المخلوق واما في حق من لا يصح عليه الترجي فهي للتعليل  
المحض كقوله أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون فتقول هو تعليل لقوله  
أعبدوا ربكم وقيل تعليل لقوله خلقكم والصواب انه تعليل الامرين لشرعه وخلقته ومنه قوله  
(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقوله (انا أنزلناه قرآنا عربيا  
لعلكم تعقلون) وقوله (لعلكم تذكرون) لانه يذكر أو يخشى فامل في هذا كله قد اخصت للتعليل  
والوجه الذي فيها متماق بالخطابين

فصل في النوع الثامن ذكر الحكم الكوني والشرعي عقيب الوصف المناسب له وتارة يذكر  
بل وتارة يقرن بالفاء وتارة يذكر مجردا فلاول كقوله (وزكريا اذ نادى ربه رب انذرني فردا  
وأنت خير الوارئين) فاستجنا له وهناله يحيي وأصاحنا له زوجه لهم كانوا يسارعون في الخيرات  
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) وقوله (ان المتقين في جنات وعيون آخذين مما آتاهم ربهم  
انهم كانوا قبل ذلك محسنين) وقوله (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين)  
وقوله (والذين يسعون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لانضيق أجر المصالحين) والثاني كقوله (والسارق  
والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والذين  
يرمون المحصنات ثم لم أتوا بربعة شهاداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) والثالث كقوله ان المتقين في جنات  
وعيون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم وهذا  
في التنزيل يزيد على عدة آلاف موضع بل القرآن ملوء منه فان قيل هذا التما يفيد كون تلك الافعال  
أسبابا لما رتب عليها لا يقتضي اثبات التعليل في فعل الرب وأمره فابن هذا من هذا قيل لما جعل  
الرب سبحانه هذه الاوصاف علما لهذه الاحكام وأسبابا لها دل ذلك على انه حكم بهاشرعاً وقدرا  
لاجل تلك الاوصاف وانه لم يحكم بها لغير علة ولا حكمة ولهذا كان كل من نفى التعليل والحكم في  
الاسباب لم يجعل حكم الرب الكوني والديني سببا ولا حكمة هي العلة الغائية وهؤلاء ينفون الاسباب  
والحكم ومن تأمل شرع الرب وقدره وجزاءه جزم جزما ضروريا بطلان قول النفاة والله سبحانه  
قد رتب الاحكام على اسبابها وعلماها وبين ذلك خبيراً وحسباً وفطرة وعقلاً ولو ذكرنا ذلك على  
التفصيل لقام منه عدة أسفار

فصل في النوع التاسع تعليله سبحانه سبباً للحكم القدري والشرعي بوجود المنع منه كقوله (ولو لا  
أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ولو بسط الله الرزق  
لعباده لبعثوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير) وقوله (وما منعنا ان  
نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون أي آيات الافتراح لا الآيات الدالة على صدق الرسل التي  
يقدمها هو سبحانه ابتداء وقوله (ولو جئناهم قرآنا أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته الأعجمي وعربي)  
وقوله (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لفضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه  
رجلاً ولا لبسنا عليهم مزيابسون) فخير سبحانه عن المسامحة الذي منع من الزوال الملك عياناً بحيث  
يشاهدونه وان حكمته وعنايته بخلقته منعت من ذلك فانه لو أنزل الملك ثم عاينوه ولم يؤمنوا لمعوجوا

بالعقوبة ولم ينظروا وايضا قاله جعل الرسول بشرا ليتمكن من اتقائه وارجوع اليه ولو جمعه ملكا فلما ان يدعه على هيئة الملائكة اربيعه على هيئة البشر والاول يتبعهم من التالى عنه والتالى ليحصل مقصودهم اذ كانوا يقولون هو بشر لملك وقال تعالى (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ائمت الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مصابين لفرغنا عليهم من السماء ما كانوا يمشون مطمئنين بل يكون نزولهم ليقضوا اوامر الرب سبحانه ثم يرجعون اليه ومن هذا قوله (وما معنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون) فالخبر سبحانه عن حكمته في الامتناع من ارسال رسله بآيات الاقتراح والتشبهى وهى انها لا توجب الايمان فقد سألها الاولون فلما اوتوها كذبوا بها فاهلكوا فليس لهم مصاحبة في الارسال بها بل حكمته سبحانه تبنى ذلك كل الالباء ثم تبعه على ما أصاب نمود من ذلك فانهم اقترحوا الناقة فلما أعطوا ما سألوا ظاهروا ولم يؤمنوا فكان في اجابته الى ما سألوا هلاكهم واستصالحهم ثم قال او ما نرسل بالآيات الا تخوفنا) أى لاجل التخويف فهو منصوب نصب المفعول لاجله قال قتادة ان الله يخوف الناس بما شاء من آياته ليعلمهم يعذبون او يدركون او يرجعون وهذا يعنى آياته التى تكون مع الرسل التى تقع بعدهم في كل زمان فانه سبحانه لا يزال يتحدث لعباده من الآيات ما يخوفهم بها ويدكرهم بها ومن ذلك قوله (وقولوا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) أى لا يعلمون حكمته تعالى ومصاحبة عباده في الامتناع من انزال الآيات التى يقترحها الناس على الانبياء وليس المراد ان أكثر الناس لا يعلمون ان الله قادر فانه لم يتنازع في قدرة الله أحد من المقرين بوجوده سبحانه ولكن حكمته في ذلك لا يعلمها أكثر الناس

(فصل) النوع العاشر اخباره عن الحكم والغايات التى جمعاها في خلقه وأمره كقوله (الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فالخرج به من الثمرات رزقا لكم) وقوله (الم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) الى قوله (وانزلنا من المعصرات ماء نجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات النافاة) وقوله (الم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسى شاخات وأسقيناكم ماء فراتا) وقوله (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الاعمام بيوتا تستجفونها يوم طعنكم ويوم اقامتكم ومن أضواؤها وأبوابها وأشعارها أنانا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم سرايل تقيكم الحر وسرايل تقيكم بأسكم) وقوله (فانظروا الانسان الى طعامه) الى قوله (هاتعا لكم ولاعامكم) وقوله (ومن آياته ان جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها) وقوله (الله الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فالخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم النمل لتجرى في البحر بامرهم وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار) وقوله (الله الذى سخر البحر لتجرى الفلك فيه باصره ولتبتغوا من فضله ولاملكم تشكرون) الى أضفاف أضفاف ذلك في القرآن مما يفيد من له أدنى تأمل القطع بأنه سبحانه فعل ذلك للحكم والمصالح التى ذكرها وغيرها مما يذكره وقوله (وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال

يعت ومن اشجر ومما يرشون ثم كل من كل الغرات فاسلكي سبل رايك ذلالا يخرج من بطونها شراب محتسب الواله فيه شفاء للناس ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون) وقوله (وان لكم في الانعام عبرة لستيكم بما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون) وقوله (والانعام خالقها لکم فيها دفع ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ونحمل أثقالکم الى بلد لم تکرنوا بحمليه الا بشق الانفس ان راکم لرؤف رحيم والجليل والبالغ والخبير اتركوها وزينة ويتخلق مائة مليون) فهل يستقيم ذلك ويصح فيه من لا يفعل الحكمة ولا الصلحة ولا العافية هي مقصودة بالفعل ومعلوم بالضرورة ان هذا الایات وهذا النبي متقابلان أعظم التقابل

فصل في تزييه النوع الحادي عشر النكاره سبحانه على من ذم ان يخلق الخلق لغاية والحكمة كقوله (الطيبتم انما خالقنا کم عبثا) وقوله (الحجب الانسان ان يترك سدى) وقوله (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين ما خلقناهما الا بالحق) والحق هو الحكم والغايات الممهودة التي لاجلها خلق ذلك کم، وهو أنواع كثيرة منها أن يعرف الله تعالى بلسانه وصفاته وأفعاله وآياته ومنها أن يحب ويعبسد ويشكر ويذكر ويطاع ومنها أن يأمر وينهى ويشرع الشرائع ومنها أن يدبر الامر ويبرم القضاء ويتصرف في الامم كالتصرفات ومنها أن يثيب ويعاقب فيجازي المحسن باحسانه والنسي باسائه فيوجد أثر عدله ونفسه موجودا مشهودا فيحمد على ذلك ويشكر ومنها أن يعلم خلقه انه لا اله غيره ولا رب سواه ومنها أن يصدق الصادق فيكرهه ويكذب الكاذب فيبينه ومنها ظهور آيات اسمائه وصفاته على تنوعها وكثرتها في الوجود الذهنى والخارجى فيعلم عباده ذلك علما مطابقا لمسا في الواقع ومنها شهادة مخلوقاته كلها بانة وحده ربها وفاطرها ومايكها وانه وحده إلهها ومعبودها ومنها ظهور أثر كماله المتدس فان الخلق والصنع لازم كماله فانه حتى قدبر ومن كان كذلك لم يكن الاذلالا مختارا ومنها أن يظهر أثر حكمته في الخلوقات بوضع كل منها في موضعه الذى يليق به ومحبة على الوجه الذى تشهد العقول والفطر بحسنه فتشهد حكمته الباهرة ومنها أنه سبحانه يجب أن يوجد وينعم ويعفو ويعفو ويسامح ولا بد من لوازم ذلك خالقا وشرعا ومنها أنه يجب أن يثيب عليه ويمدح ويحج وييسج ويضرب ومنها كرامة شواهد ربوبيته ووحدانيته وإلهيته الى غير ذلك من الحكم التي تضمنها الخلق خلاق مخلوقاته بسبب الحق ولاجل الحق وخالقها ملتبس بالحق وهو في نفسه حق فصدره حتى وغيبته حق وهو يتضمن للحق وقد أثنى على عباده المؤمنين حيث تزوه عن العباد الخالق ذالتي زلاغاية فقال تعالى (ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك) أخر ابن عبد الله لابن ابي عمير قال (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذل من الذين كفروا) وكيف يتوهم به عرفة من يقول انه يخلق الحكمة مطلوبه ولا أمر حكمة ولا من الحكمة وإنما يصدر الخلق والامر عن مشيئة وقدرة محضة للحكمة ولاغاية مقصودة وهل هذا الا انكار حقيقة حمده بل الخلق والامر انما قام بالحكم والغايات فهما مظهران بحمده وحكمته فانكار الحكمة انكار حقيقة خلقه وأمره فان الذى أئبه المنكرون من ذلك ينزه عنه الرب ويتعالى عن سببه اليه فانهم أبتوا خالقا وأمر الارحة فيه ولاصاحبة ولاحكمة بل يجوز عندهم أو يقع ان يأمره ولاصاحبة لما كانت فيه البتة وينبى عما فيه مصلحة والجميع بالنسبة اليه سواء ويجوز

عندهم أن يأمر بكل ما يهوى عنه وينهى عن جميع ما أمر به ولا يفرق بين هذا وهذا وهذا الأجلد الأمر والنهى ويجوز عندهم أن يعذب من لم يعصه حرفة عين بل أفى عمره في الكفر به والشرك والظلم والمجور فلا سبيل الى وينعم على من لم يظلمه طرفه عين بل أفى عمره في الكفر به والشرك والظلم والمجور فلا سبيل الى أن يعرف خلاف ذلك منه الأجلد الرسول والافهو جائز عليه وهذا من الفرج الظن وأمره بالرب سبحانه وتزيهه عنه كتنزيهه عن الظلم والجور بل هذا هو عين الظلم الذى يتولى الله عنه والموجب العجاب أن كثيرا من أرباب هذا المذهب يتزهونه عما وصف به نفسه من صفات النبكات وأموت الجلال ويزعمون ان اثباتها تحميم وتشبيه ولا يزهونه عن هذا الظلم والجور ويزعمون انه عدل وحق وان التوحيد عندهم لا يثبت الا به كما لا يثبت الا بانكار استوائه على عرشه وعلوه فوق سمواته وتكلمه وتكليمه وصفات كماله فلا يثبت التوحيد عند هذه الطائفة الا بهذا التنى وذلك الانبات والله

ولي التوفيق

(فصل) النوع الثانى عشر انكاره سبحانه أن يسوى بين المختلفين أو يفرق بين المتماثلين وان حكمته وعدله يأبى ذلك اما الاول فكتة قوله (أفجعل المسلمون كالجور من مالكم كيف تحكفون) فاخبر ان هذا حكم باطل جائز يستحيل نسبته اليه كما يستحيل نسبة الفقر والحاجة والظلم اليه ومنكرو الحكمة والتعميل يجوزون نسبة ذلك اليه بل يقولون بوقوعه وقال تعالى (أم يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالفاسدين في الارض أم نجعل المنقيين كالنجار) وقال (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكفون) فجعل سبحانه ذلك حكما سببا يتعالى ويتقدس عن أن يجوز عينه فضلا عن أن ينسب اليه بل أبلغ من هذا انه أنكر على من حسب أن يدخل الجنة بغير امتحان له وتكليف يبين به صبره وشكره وان حكمته تأبى ذلك كما قال تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعم الصابرين) وقال (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البساء والضراء وزلزلوا) وقال (أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم واتخذوا من دون الله لولا ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) فانكر عليهم هذا الظن والحسبان لمخالفته حكمته وأما الثانى وهو أن لا يفرق بين المتماثلين فكتة قوله (ومن يطع الله والرسول فلواتك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وقوله (والذين آمنوا والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وقوله (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) وقوله (فاستجاب لهم ربهم انى لأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض) وقوله (ولما بلغ أشدهم آياتنا حكما وعاما وكذلك نجزي المحسنين) وقوله (أ كفتاركم خير من أولائكم) وقوله (دمر الله عليهم ولا كفرت من أمثالها) وقوله (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا نجد لسنةنا تحويلا) وقوله (سنة الله التى قد خات من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقوله (سنة الله التى قد خات من قبل) فسنة سبحانه عادته المعروفة في أولياته وأعدائه باكرام هؤلاء واعزازهم ونصرتهم وانعاز أولئك وإدلاله عليهم وقال تعالى (ان الذين يخادون الله ورسوله كتبوا كما كتب الذين من قبلكم) (القرآن من عند الله تعالى ان حكم الشئ في حكمته وعدله حكم نظيره ومثاله وحده حكم مضاده ومخالفه وكل نوع من هذه

الانواع لم استوعبناه حياء كتبنا مفردا

فصل في تنزيه النوع الثالث عشر أمره سبحانه بتدبر كلامه والتفكير فيه وفي أوامره ونواحيه وزواجره ولولا ما تضمنته من الحكم والمصالح والغايات المطلوبة والمواقب الحميدة التي هي محل الفكر لما كان للتفكير فيه معنى وإنما دعاهم الى التفكير والتدبر ليطالعهم ذلك على حكمته البالغة وما فيه من الغايات والمصالح المحسوسة التي توجب من عرفها ما اقراره به تنزيلا من حكم حميد فلو كان الحق ميقوله النذرة وان مرجع ذلك وأصوره مجرد القدرة والشيئة التي يجوز عنها تبيد الكاذب بالمعجزة ونصره وإعلاءه والحق واذلاله وكسره لسكان في التدبر والتفكير مما يهدم على صدق رساله ويقم عليهم حججه وكان غاية مادعوا اليه اتقدر الخضم وذلك مشترك بين الصادق والكاذب والبر والفاجر فهو لاء بانكارهم الحكمة والتمايل سدوا على نفوسهم باب الايمان والهدى وفتحوا عليهم باب المتكبرة وجحد الضروريات فان ما في خلق الله وأمره من الحكم والمصالح المقصودة بالخلق والامر والغايات الحميدة أمر تشهد به الفطر والعقول ولا ينكره ساجد الفطرة وهم لا ينكرون ذلك وإنما يقولون وقع بطريق الاتفاق بالاقصد كما سقط خشبة عظيمة فيتنفق عبور حيوان مؤذنها قبلكه ولا ريب ان هذا ينفي حمد الرب سبحانه على حصول هذه المنافع والحكم لانها لم تحصل بقصده بل ربه بل بطريق الاتفاق الذي لا يحمد عليه صاحبه ولا ينفي عليه بل هو عندهم بمثابة ملو رمى رجل درهما للعرض ولا انفاضة بل مجرد قدرته ومشيئته على طرحه فاتفق أن وقع في يد محتاج انتفع به فهذا من شأن الحكمة والمصالح عند المنكرين

فصل في تنزيه النوع الرابع عشر اخباره عن صدور الخاق والامر عن حكمته وعلمه فيذكر المؤمنين عند ذكر مصدر خلفه وشرعه تبيها على أهمها المتصدر عن حكمته مقصودة مقارنة للعلم الخيط الثام لقوله (وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) وقوله (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) فنذكر العزة المتضمنة لكمال القدرة والتصرف والحكمة المتضمنة لكمال الحمد والعلم وقوله (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) وسمع بعض الاعراب قريئا يقرأها بفتح غفور رحيم فقال ليس هذا كلام الله فقال أنكذب بالقران فقال لا ولكن لا تسن هذا فراجع القارئ الى خطئه فقال عزيز حكيم فقال صدقت واذا تأملت حتم الآيات بالاسماء والصفات وجدت كلامه محتمما بذكر الصفة التي يقتضيها ذلك المقام حتى كأنها ذكرت دليلا عليه وموجبة له وهذا كقوله (ان منهم من فاتهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) أى فان مغفرتك لهم مصدر عن عزة هي كمال القدرة لاعن محز وجهل وقوله (ذلك تقدير العزيز العليم) في عدة مواضع من القرآن يذكر ذلك عقيب ذكره الاجرام العلوية وما تضمنته من ففق الاصباح وجهل الليل مسكننا واجر الشمس والقمر بحساب لا يعدوانه وتزيين السماء الدنيا بالنجوم وحراستها وأخبر أن هذا التقدير الحكيم المتين صادر عن عزته وعلمه ليس أمرا اتفاقيا لا يمدح به فاعله ولا ينفي عليه به كسائر الامور الاتفاقية ومن هذا ختمه سبحانه قصص الانبياء وأهمهم في سورة الشعراء عقيب كل قصة (وان ريبك هو العزيز الرحيم) فان ما حكاه به لرسله واتباعهم ولاعدائهم صادر عن عزة ورحمة فوضع الرحمة في محالها وانتقم من أعدائه بعزته ونجى رسله واتباعهم برحمته والحكمة

الحاصلة من ذلك أمر مطلوب مقصود وهي غاية العمل "أنها أمر اتفقت

(فصل) النوع الخامس عشر اخباره بان حكمه أحسن الاحكام وتقديره أحسن التقادير ولولا مطابقته بالحكمة والاضاحة المقصودة المرادة لما كان كذلك اذ لو كان حسنه اكونه مقدورا معلوما كما يقوله النفاذ لكان هو ووضده سواء فانه بكل شئ عايم وعلى كل شئ قدير فكان كل معلوم مقدور أحسن الاحكام وأحسن التقادير وهذا تمتع قات تعالى ومن أحسن من الله حكما اقوم بوقفون وقال ومن أحسن ديننا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن بفعل هذا أن يختار طم ديننا سواء ويرضى ديننا غيره كما تمتع عايمه العيب والظلم وقال تعالى (ومن أحسن قولاً لمن دعا الى الله وعمل صالحاً) وقال (اننى من المسلمين) وقال (فتقدرنا نعم التقادرون) وقال (فتبارك الله أحسن الخالقين) فلا أحسن من تقديره وخافته لوقوعه على الوجه الذى اقتضته حكمته رحمة وعلمه وقال تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) ولولا تجيئه على اكمل الوجوه وحسنها ومطابقتها للغايات المحمودة والحكم المطلوبة لكان كما متناوتا أو كان عدم تفاوته أمراً اتفاقياً لا يحمده فاتاه لانه لم يردده ولم يقصده وانما اتفق ان صار كذلك

(فصل) النوع السابع عشر اخباره سبحانه أنه على صراط مستقيم في موضعين من كتابه أحدهما قوله حاكياً عن نبيه هود (انى توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة الا هو أخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) والثاني قوله (وضرب الله مثلا رجائين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لياتن بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالبدل وهو على صراط مستقيم) قال أبو اسحاق أخبر أنه وان كانت قدرته تتاهم بما شاء فهو لا يشاء الا العدل قال ابن الانبارى لما قال الا هو أخذ بناصيتها كان في معنى لا يخرج عن قبضته قاهر بعظم سلطانه كل دابة فاتبع ذلك قوله (ان ربي على صراط مستقيم) أى انه على الحق قال وهذا نحو كلام العرب اذا وصفوا رجلاً حسن السيرة والعدل والانصاف قالوا فلان طريقه حسنة وليس ثم طريق وذكر في معنى الآية أقوال أخر هي من لوازم هذا المعنى وآثاره كقول بعضهم ان ربي يدل على صراط مستقيم فدلالته على الصراط من موجبات كونه في نفسه على صراط مستقيم فان تلك الدلالة والتعريف من تمام رحمة واحسانه وعدله وحكمته وقال بعضهم معناه لا يخفى عليه شئ ولا يسدل عنه هارب وقال بعضهم المعنى لامسك لاحد ولا طريق له الا عليه كقوله (ان ربك بالمرصاد) وهذا المعنى حق ولكن كونه هو المراد بالآية ايسر بالبين فان الناس كهم لا يساكون الصراط المستقيم حتى يقال أنهم يعدلون سلوكه اليه ولما أراد سبحانه هذا المعنى قال الينا مرجعهم ان الينا اياهم ان ربك بالمرصاد وان الى ربك المنتهى وأما وصفه سبحانه بأنه على صراط مستقيم فهو كونه يقول الحق ويفعل الصواب فكفائته صدق وعدل كما صواب وخير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فلا يقول الا بما حمد عايمه لكونه حقاً وعدلاً وصدقاً وحكمة في نفسه وهذا معروف في كلام العرب قال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز

أمير المؤمنين على صراط اذا عوج الموارد مستقيم

وإذا عرف هذا فمن ضرورة كونه على صراط مستقيم أنه لا يفعل شيئاً الا بحكمة يحمد دعائها وثمة هي

أولى بالآلة من غيرها فلا تخرج فعله عن الحكمة والمصاحبة والاحسان والرحمة والعدل والسواب  
كما لا تخرج أقله عن العدل والعدل

(فصل) النوع السابع عشر حمده سبحانه نفسه على جميع ما يفعله وأمره عبادته بحمده وهذا لما  
في أفعاله من الغايات والمواهب الحميدة التي يستحق فاعاها الحمد فهو يحمده على نفس الفعل وعلى  
قصد الغاية المتدبرة به وعلى حصولها فهنا ثلاث أمور ومنكر والحكم والتعليل ليس عندهم محمود  
على قصد الغاية ولا على حصولها إذ قصدوا مستحيل عليه وحصولها عندهم أمر اتفاقي غير  
مقصود كما صرحوا به فلا يحمده على ما لا يجوز قصد ولا على حصوله فله يبق النفس الفعل ومعلوم  
أن الفاعل لا يحمده على فعله إن لم يكن له فيه غاية مطلوبة هي أولى به من عدمها والاف مجرد الفعل  
الصادر عن الفاعل إذا لم يكن له غاية يقصد بها لا يحمده عليه بل وقوع هذا الفعل من القادر  
الختار الحكيم محال ولا يقع الفعل على هذا الوجه إلا من عائب والله منزه من العيب فحمده سبحانه  
من أعظم الأدلة على كل حكمته وقصدته بما فعل يقع خلفه والاحسان اليهم ورحمتهم وإتمام نعمته  
عليهم وغير ذلك من الحكم والغايات التي تعطيلها تعطيل حقيقة حمده

(فصل) النوع الثامن عشر أخباره بانعامه على خلقه واحسانه اليهم وأنه خالق لهم ما في السموات  
وما في الأرض وأعطاهم السمع والابصار والأفئدة يتم نعمته عليهم ومعلوم أن النعمم الحسنة لا يكون  
كذلك ولا يستحق هذا الاسم حتى يقصد الانعام على غيره والاحسان إليه فلو لم يفعل سبحانه  
لغرض الانعام والاحسان لم يكن منعمًا في الحقيقة ولا محسبًا إذ يستحيل أن يكون كذلك من لم  
يقصد الانعام والاحسان وهذا غنى عن التقرير بوجه أنه سبحانه حيث ذكر انعامه واحسانه  
فإنما يذكر ممرورًا بالحكم والمصاحبة والمنافع التي خالق الخلق وشرع الشرائع لاجلها كقولها في آخر  
سورة النحل والله جعل لكم ما خالق ظلالًا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سراويل  
تقويكم الحر وسراويل تقويكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعالمكم تسامون فهذا في الخلق وقال في التمر  
في أمره باستقبال الكعبة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم  
فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشون  
ولأنهم نعمت عليكم وعالمكم تهتدون وقال في أمره بوضوء والتميم ما يريد الله ليجعل عليكم من  
خرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعالمكم تشكرون فجعل تمام نعمته في أن خالق ما خلق  
الاحسان وأمر بما أمر لذلك

(فصل) النوع التاسع عشر اتصافه بالرحمة وأنه أرحم الراحمين وأن رحمته وسعت كل شيء  
وذلك لا يتحقق إلا بان قصد رحمة خلقه بما خلقه بما خلقه لهم وبما أمرهم به فلو لم تكن أو أمره لاجل الرحمة  
والحكمة والمصاحبة وإرادة الاحسان اليهم لما كان رحمة ولو حصلت بها الرحمة لكانت اتفاقية  
لامقصودة وذلك لا يوجب أن يكون لآمره سبحانه أرحم الراحمين فتعطيل حكمته والغاية المقصودة  
التي لاجلها يفعل التكاليف لرحمته في الحقيقة وتعطيل لها وكان شيخ هذا المذهب جهنم بن صفوان  
يقف على الجذامي ويشاهد ما مع فيه من البلايا ويقول أرحم الراحمين يفعل مثل هذا يعني أنه  
ليس ثم رحمة في الحقيقة وإن الأمر راجع إلى محض المشيئة الخالية عن الحكمة والرحمة ولا حكمة



عنده ولا رحمة فان الرحمة لا تعقل الا من فؤاد من بفعل انشى رحمة غيره ونعمه ولا احسان اليه فاذا لم يفعل لغرض ولا غاية ولا حكمة لم يفعل الرحمة والاحسان

**فصل** النوع العشرون جوابه سبحانه لمن سأل عن التخصيص والتفصيل الواقع في افعاله بانه لحكمة يعلمها هو سبحانه وان كان السائل لا يعلمها كجواب الملايكة ما قل لهم (ان جعلت في الارض خليفة) فقالوا (انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك السماء ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك) فاجبهم بقوله (انى اعمل ملائكة من) ولو كان فعله مجردا عن الحكمة والغايات والمصالح كان الملايكة أعلم به ان سألوا هذا السؤال ولم يصح جوابهم بتفرده بغير ملايكة منه من الحكم والمصاحبة التي في خالق هذه الخليفة ولهذا كان سؤالهم انما وقع عن وجه الحكمة لم يكن اعتراضا على الرب تعالى ولو قدر أنه على وجه الاعتراض فهو دليل على علمهم أنه لا يفعل شيئا الا لحكمة فلما رأوا ان خالق هذا الخليفة مناف للحكمة في الظاهر سألوه عن ذلك ومن هذا قوله تعالى واذا جاءهم آية قلوا ان نؤمن حتى تؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته فاجبهم بان حكمته وعلمه يأبى ان يضع رسالته في غير محلها وعند غير أهلها ولو كان الامر راجعا الى محض المشيئة لم يكن في هذا جوابا بل كان الجواب ان افعاله لانعمال وهو يرجح مثلا على منسل بغير مرجح والامر عائد الى مجرد القدرة كما يقوله المشركون وكذلك قوله (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله بأعلى بالشاكرين) فلما سألوا عن التخصيص بمشيئة الله وأنكره اذ كان أجيبوا بان الله أعلم بمن يصاحبه مشيئته وهو أهل لها وهم الشاكرون الذين يعرفون قدر النعمة ويشكرون عليها المنعم فهو لأهله يصاحون بمشيئته ولو كان الامر عائدا الى محض المشيئة لم يحسن هذا الجواب ولهذا يذكر سبحانه صفة العلم حيث يذكر التخصيص والتفصيل بينهما على انه انما حصل بعلمه سبحانه بما في التخصيص المنفصل مما يقتضى تحصيله وتفصيله وهو الذى جعله أهلا لذلك كما قال تعالى (ولسماجان الریح عاصفة تجرى بأمره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين) فذكر عامه عقيب ذكر تخصيصه سمايان بتفسير الریح له وتخصيصه الارض المذكورة بالريكة ومنه قوله (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم) فذكر صفة العلم التي اقتضت تخصيص هذا المكان وهذا الزمان بامر اختصاصه به دون سائر الالهة والازمنة ومن ذلك قوله سبحانه (انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين واخرجهم كلدة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليم) فذكر أنه وضع هذه الكعبة عند أهلها ومن هم أحق بها وأنه أعلم بمن يستحقها من غيرهم فهل هذا وصف من يخص بمحض المشيئة لا بسبب وغاية

**فصل** النوع الحادى والعشرون اخباره سبحانه عن تركه بعض مقصوده ما يستلزمه من المفسدة وان المصاحبة في تركه ولو كان الامر راجعا الى محض المشيئة لم يكن ذلك علة بما حكمه كقوله تعالى (ان شر الدواب عند الله الفم البكم الذين لا يؤمنون بالآيات الله فهم خيرا لاسمهم ولو اسعاهم لتولوا وهم معرضون) فعلم سبحانه عدم اسمعاهم اجمع اذى يتبعونه وهو سماع اسمهم منهم لا خير فيهم يحسن معه ان يسمعههم وبان فيهم مانعا آخر يمنع من الانتفاع بهم سماعهم وهو التكبير

والاعراض فالاول من باب تعاميل عدم الحكم بعدم ما يقتضيه والثانى من باب تعاميله بوجود مانعه وهذا  
انما يصح من تأمر ونهى وبفعل للحكم والمصالح وأما من مجرد فعله عن ذلك فانه لا يضاف عدم  
الحكم الا الى مجرد مسببه فقط ومن هذا تزيينه نفسه عن كثير مما يقدر عليه فلا يشعاه لمنافاته لحكمته  
وحده كقوله تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما اثم عليهم حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان  
الله ليضلهم على الغيب) وقوله (وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون) وقوله (وما كان الله ليضل  
قوما بعد اذ هدهم حتى يبين لهم ما يتقون) وقوله (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون)  
وقوله (وما كان ربك ليهلك القرى حتى يبعث في أهلها رسولا يتلو عليهم آياتنا) فتره نفسه عن هذه  
الافعال لانه لا يبايق بكلامه وينافي حكمته - و- عند انفاة أنها ليست مما تره الرب عنه لانها مقدورة  
له وهو انما يتره عما لا يقدر عليه ولكن علمنا انها لا تقع لعدم مسببه لها لا لتيجها في نفسها

**فصل** النوع الثانى والعشرون ان تعطيل الحكمة والغاية المطلوبة بالتعمل اما ان يكون  
لعدم علم الفاعل بها او تفاساها وهذا محال في حق من هو بكل شىء علم واما اجزءه عن تخصيصها  
وهذا تتمتع في حق من هو على كل شىء قدير واما عدم ارادته ومشيئته الاحسان الى غيره وايصال  
النفع اليه وهذا مستحيل في حق ارحم الراحمين ومن احسانه من لوازم ذاته فلا يكون الاحسانا  
منعنا مانا واما مانع يمنع من ارادتها وقصدتها وهذا مستحيل في حق من لا ينهه مانع عن فعل ما  
يريد واما لاستازامها نقصا ونافاها كالا وهذا باطل بل هو قاب لاحتماق وعكس للنظر ومناقضة  
لغضايا العقول فان من يفعل الحكمة وغاية مطلوبة يحمدها عليها أكمل ممن يفعل اللتى البتة كان من  
يخلق أكمل ممن لا يخلق ومن يعلم أكمل ممن لا يعلم ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم ومن يقدر ويريد  
أكمل ممن لا يتصرف بذلك وهذا مركز في النظر مستقر في العقول ففي حكمته بمنزلة نفي هذه  
الاصناف عنه وذلك يستازم وصفه باضدها وهى أنقص النقاىس ولهذا صرح كثير من النفاة  
كأجروني والرازى بانه لم يتم على نفي النقاىس عن الله دليل عقلى الاستدلال نفي السمع والاجماع  
وحيث قد يقال هؤلاء ان لم يكن في اثبات الحكمة نقص لم يميز نفيها وان كانت نقضا فان في السمع  
أوفي الاجماع نفي هذا النقص وجهور الامة ثبت حكمته سبحانه والغايات المحمودة في أفعاله فليس  
مع انفاة سماع ولا عقل ولا اجماع بل السمع والعقل والاجماع والنظرة تشهد بطلان قولهم والله  
الموفق للصواب وجماع ذلك ان كمال الرب تعالى وجلاله وحكمته وعدله ورحمته وقدرته واحسانه  
وحده ومجده وحقائق اسمائه الحسنى تمنع كون أفعاله صادرة منه الحكمة ولاغاية مطلوبة وجميع  
اسماءه الحسنى تنفي ذلك وتشهد بطلانه وانما نبهنا على بعض طرق القرآن والافعال التي تضمنها  
اثبات ذلك اضعاف اضعاف ما ذكرنا وبالله التوفيق

**فصل** وكيف يتوهم ذو فطرة حجة خلاف ذلك وهذا الوجود شاهد بحكمته وغاياته  
بخلافه أتم غاية وما في مخلوقاته من الحكم والمصالح والمنافع والغايات المطلوبة والواقب الحميدة أعظم  
من أن يحيط به وصف أو يحصره عقل ويكفى الانسان فكره في نفسه وخلقته وأعضائه ومنافعها  
وقواد وصفاته وهياتها فانه لو استند عمره لم يحيط علما بجميع ما تضمنه خاتمه من الحكم والمنافع على  
التفصيل والعالم كله علويه وسفاهيه بهذه المثابة ولكن اشده ظهور الحكمة ووضوحها وجد الجاحد

السييل الى انكارها وهذا شأن النفوس الجاهلة الظالمة كما أنكرت وجود الصانع تعالى مع فرط ظهور آياته ودلائل ربوبيته بحيث استوعبت كل موجود ومع هذا فسجحت بالمكابرة في انكاره وهكذا أدلة علوه سبحانه فوق مخلوقاته مع شدة ظهورها وكبرتها سجدت نفوس الجهمية بانكارها وهكذا سواها كصدق آياتيه ورساله ولا سيما خاتمهم صلوات الله وسلامه عليه فان أدلة صدقه في الوضوح للعقول كالشمس في دلتها على النهار ومع هذا فلم يأنف الجاحدون والمكابرين من الانكار وهكذا أدلة ثبوت صفات الكمال لمعنى الكمال هي من أظهر الأشياء وأوضحها وقد أنكرها من أنكرها ولا يستنكر هذا فانك تجرد الرجل منغمسا في النعم وقد أحطت به من كل جانب وهو يشكى حاله ويسخط مما هو فيه وربما أنكر النعمة فضلال النفوس ونهبها لأحدلة تنهى اليه ولا سيما النفوس الجاهلة الظالمة ومن أعجب العجب ان تسمح نفس بانكار الحكم والعمل الغائبة والمصالح التي تضمنتها هذه الشريعة الكاملة التي هي من أدل الدلائل على صدق من جاءها وأنه رسول الله حقا ولو لم تأت بمعجزة سواها لكانت كافية شافية فان ما تضمنته من الحكم والمصالح والعياب الحميدة والعيوب السديدة شاهدة بان الذي شرعها وأزّلها أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وشهود ذلك في تضاعيفها ومضمونها كشهود الحكم والمصالح والمنافع في المخلوقات العلوية والسفلية وما بينهما من الحيوان والنبات والعناصر والآثار التي بها النظام ومصالح المعاش فكيف يرضى أحد لنفسه انكار ذلك وجرده وان تحمل واستحى من العقلاء قال ذلك أمر اتفاق غير مقصود بالامر والخلق وسبحان الله كيف يستجيز أحد أن يظن برب العالمين وأحكم الحاكمين أنه يمدب كثيرا من خلقه أشد العذاب الابدى غير غاية ولا حكمة ولا سبب وإنما هو محض مشيئة مجردة عن الحكمة والسبب فلا سبب هناك ولا حكمة ولا غاية وهل هذا الا من أسوأ الظن بالرب تعالى وكيف يستجيز أن يظن بربه أنه أمر ونهى وأباح وحرم وأحب وكره وشرع الشرائع وأمر بالحدود للحكمة ولا مصلحة يقصدها بل ماتم الامشيئة محضة رجحت مثلا على مثل بغير مرجح وأي رحمة تكون في هذه الشريعة وكيف يكون المبعوث بها رحمة مهداة للماضين لو كان الامر كما يقول النفاة وهل يكون الامر والنهي اليعقوبية وكأنفة وعبثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولو ذهبنا نذكر ما يطاع عليه أمثالنا من حكمة الله في خلقه وامره لزد ذلك على عشرة آلاف موضع مع قصور أذهانتنا ونقص عقولنا ومعارفنا وتلاشينا وتلاشى علوم الخلائق جميعهم في علم الله كتناشى ضوء السراج في عين الشمس وهذا قريب والا فالامر فوق ذلك وهل ابطاله الحكم والمناسبات والافاضات التي شرعت الاحكام لاجلها الابطال للشرع جملة وهل يمكن فقها على وجه الارض أن يتكلم في الفقه مع اعتقاده بطلان الحكمة والمناسبة والتعليل وقصد الشارع بالاحكام مصالح العباد وجنابة هذا القول على الشرائع من أعظم الجنابيات فان العقلاء لا يمكنهم انكار الاسباب والحكم والمصالح والعمل الغائبة فاذا رأوا ان هذا لا يمكن القول به مع موافقة الشرائع ولا يمكنهم رفعه عن نفوسهم خلوا الشرائع وراء ظهورهم وأسأوا بها الظن وقالوا لا يمكننا الجمع بينهما وبين عقولنا ولا سبيل لنا الى الخروج عن عقولنا ورأوا ان القول بالفاعل المختار لا يمكن الا مع نفي الاسباب والحكم والقوى والعبثات ولا سبيل الى نفيها فنفيوا الفاعل وأولئك لم يمكنهم القول بنفي الفاعل المختار ورأوا انه لا يمكنهم اثباته مع اثبات الاسباب والحكم والقوى

والعالم فنفوها وبين الطائفتين بعد المشرقين ولا تستبين بامر هذه المشقة فان شأنها أعظم وخطرها أحل وفروعها كثيرة ومن فروعها أنهم لما تكلموا فيما يجدونه الله تعالى من المطر والنبات والحيوان والحر والبرد والليل والنهار والاهمال والابدار والكسوف والاستمرار وحوادث الجو وحوادث الارض اقسامها وقسمين وصاروا طائفتين فطائفة جمعت لتوجب لتلك مجرد ما رآوه علة وسببا من الحركات العقلية والقوى الطبيعية والنفوس والعقول فليس عندهم لتلك فاعل مختار مرید وقابلهم طائفة من المتكلمين في بسببها تلك سببا لا مجرد المشيئة والقدرة وان الفاعل المختار يرجح مثلا على مثل بالمرجح ولا سبب ولا حكمة ولا غاية يفعل لاجلها ونفوا الاسباب والقوى والطبائع والقرائن والحكم والغايات حتى يقول من أثبت الجوهر الفردي منهم ان تلكا والرحا ونحوهما ما يدور متفكك دائما عند الدوران والقادر المختار يعيده كل وقت كما كان وان الانوان والمقادير والاشكال والصفات تعده على تعاقب الآتات والقادر المختار يعيدها كل وقت وان ملوحة ماء البحر كل لحظة تعدم وتذهب ويعيدها القادر المختار كل ذلك بلا سبب ولا حكمة ولا غاية ورأوا أنهم لا يمكنهم التخاص من قول الفلاسفة اعداء الرسل الا بذلك ورأى اعداء الرسل أنهم لا يمكنهم الدخول في الشريعة الا ابتداء اصول هؤلاء ولم يهتد الطائفتان للحق الذي لا يجوز تغييره رهو انه سبحانه يفعل بمشيئته وقدرة وارادته ويفعل ما يفتعله بسبب وحكم وغايات محدودة وقد اوردع العالم من القوى والطبائع والعرائز والاسباب والمسببات ما به قلم الخالق والامر وهذا قول جمهور أهل الاسلام وأكثر طوائف النصارى وهو قول الفقهاء قاطبة الا من خلى الفقه ناحية وتكلم باصول النفاة فعداى فقهه اصول دينه

### الباب الثاني والعشرون

في استيفاء شبه التافين للحكمة والتعليل وذكر الاجوبة عنها

قالت النفاة قد اجابتم علينا بما استضعتم من خيل الادلة ورجلها فاسمعوا الان ما يبطله ثم اجيبوا عنه ان امكنكم الجواب فنقول ما قلناه افضل متأخريهم محمد بن عمر انرازي كل من فعل فعلا لاجل تحصيل مصلحة اولدفع مفسدة فان كان تحصيل تلك المصلحة أولى من عدم تحصيلها كان ذلك الفاعل قد استفاد بذلك الفعل تحصيل ذلك ومن كان كذلك كان ناقصا بذاته مستكملا بغيره وهو في حق الله محال وان كان تحصيلها وعدمه بالنسبة اليه سواء فمع ذلك لا يحصل الترجيحان فامتنع تحصيلها ثم اورد سؤالا وهو لا يقال حصولها واللا حصولها بالنسبة اليه وان كان على التساوى الا ان حصولها للعبد أولى من عدم حصولها له فلاجل هذه الاولوية العائدة الى العبد يرجح الله سبحانه الوجود على العدم ثم اجاب باننا نقول تحصيل تلك المصلحة وعدم حصولها له اما ان يكونا متساويين بالنسبة الى الله أولا يستويان وحينئذ يعود التقسيم المذكور قال المشتون الجواب عن هذه الشبهة من وجود احدها ان قولك ان كل من فعل لغرض يكون ناقصا بذاته مستكملا بغيره ما تعنى بقولك انه يكون ناقصا بذاته انتهى به انه يكون عادما لشيء من الكمال الذي لا يجب ان يكون له قبل حدوث ذلك المراد ام تعنى به ان يكون عادما لما ليس كمالا قبل وجوده ام تعنى به معنى ثالثا

فإن عنيت الأول فالدموى باطلة فإنه لا يازمه من نفسه لغرض حصوله أولى من عدمه أن يكون  
عادما لشيء من الكمالات الواجب قبل حدوث المراد فإنه يمتنع أن يكون كلاً قبل حصوله وإن عنيت  
الثاني لم يكن عدمه نقصاً فإن الغرض ليس كلاً قبل وجوده وما ليس بكامل في وقت لا يكون عدمه  
نقصاً فيه فما كان قبل وجوده عدمه أولى من وجوده وبعد وجوده وجوده أولى من عدمه لم يكن  
عدمه قبل وجوده نقصاً ولا وجوده بعد عدمه نقصاً بل الكمالات عدمه قبل وقت وجوده ووجوده  
وقت وجوده وإذا كان كذلك فالحكم المطالوبة والغايات من هذا النوع وجودها وقت وجودها هو  
الكمالات وعدمها حينئذ نقص وعدمها وقت عدمها كمال ووجودها حينئذ نقص وعلى هذا فالإلزام هو  
الذي نسب النقص إلى الله لا المثبت وإن عنيت به أمراً ثالثاً فلا بد من بساطته حتى تنظر فيه الجواب  
الثاني أن قولك يازم أن يكون ناقصاً بذاته مستكماً لا بغيره أعمى به أن الحكمة التي يجب وجودها  
أما حصلت له من شيء خارج عنه أم تعني أن تلك الحكمة نفسها غيره وهو مستكمل بها فإن عنيت  
الأول فهو باطل فإنه لا رب غيره ولا خالق سواد ولم يستفد سبحانه من غيره كلاً بوجه من الوجوه  
بل العالم كله إنما استفاد الكمالات الذي فيه منه سبحانه وهو لم يستفد كله من غيره كلاً يستفد وجوده  
من غيره وإن عنيت الثاني فتلك الحكمة صفة سبحانه وصفاته ليست غيراً له فإن حكيمه قائمة به وهو  
الحكيم الذي له الحكمة كأنه العليم الذي له العلم والسميع الذي له السمع والبصير الذي له البصر  
فتبوت حكمته لا يستلزم استكمالها بغير منفضل عنه كما أن كماله سبحانه بصفاته وهو لم يستفدها من  
غيره الجواب الثالث أنه سبحانه إذا كان إنما يفعل لأجل أمر هو أحب إليه من عدمه كان اللازم  
من ذلك حصول مراده الذي يحبه وفعله لأجله وهذا غاية الكمالات وعدمه هو النقص فإن من كان  
قادراً على تحصيل ما ينيبه وفعله في الوقت الذي يجب على الوجه الذي يجب فهو الكامل حقاً لا من  
لا محبوب له أو له محبوب لا يقدر على فعله الجواب الرابع أن يقال أنت ذكرت في كتابك أنه لم يقم  
على نفي النقص عن الله دليل عقلي وأثبت في ذلك الجوابي وغيره وقامت إنما ينفي النقص عنه عز وجل  
بالسمع وهو الإجماع فلم تنفوه عن الله عز وجل بالعقول ولا بنص منقول عن الرسول بل بما  
ذكرتموه من الإجماع وحينئذ فالتأنيب بالإجماع ما انعقد الإجماع على نفيه والفعل بحكمة لم يعقد  
الإجماع على نفيه فلم يجمع الأمة على انتفاء التعاليل لأفعال الله فإنما سميت أنت ذلك نقصاً لتكن هذه  
التسمية موجبة لانعقاد الإجماع على نفيه فإن قات أهل الإجماع أجمعوا على نفي النقص وهذا نقص  
قيل نعم الأمة مجمعة على ذلك ولكن الشأن في هذا الوصف المعنى هو نقص فكأن قد أحمت على نفيه  
فهذا أول المسئلة والقائلون بإثباته ليس هو عندهم نقصاً بل هو عين الكمال ونفيه عين النقص وحينئذ  
فتقول في الجواب الخامس أن إثبات الحكمة كمال كما تقدم تقريره ونفيه نقص والأمة مجمعة على  
انتفاء النقص عن الله بل العلم بانتفائه عن الله تعالى من أعلى العلوم الضرورية المنطقية في فضاء الحقائق  
فلو كانت أفعاله معطية عن الحكمة والغايات المحمودة لزم انتقص وهو محسب ولزوم النقص من استواء  
الحكم أظهر في العقول والنظر والعلوم الضرورية والنظرية من لزوم النقص من إثبات ذلك وحينئذ  
فتقول في الجواب السادس النقص إما أن يكون حائزاً له ممتماً فإن كان حائزاً أصل ذلك وإن كان  
ممتعاً بطل دليلك أيضاً فبطل الدلائل على التقديرين الجواب السابع أن النقص منتب عن الله عز

وجل عقلا كما هو منتف عنه سماعا والعقل والنقل يوجب انصافه بصفات الكمال والنقص هو ما يصاد صفات الكمال فالعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكالامه الحياه صفات كمال وانصافها نقص فوجب تنزيهها عنها لثباتها لكمالها. وأما حصول ما يحبه الرب تعالى في الوقت الذي يشبهه فانما يكون كالا اذا حصل على الوجه الذي يحبه فعدمه قبل ذلك ليس نقضا اذ كان لا يجب وجوده قبل ذلك الجواب الثامن أن يقال الكمال الذي يستحقه سبحانه وتعالى هو الكمال الممكن أو الممتنع فالاول مسلم والثاني باطل قطعا فمقتضى ان وجود الحادث في غير وقته الذي وجد فيه ممكن بل وجود الحادث في الازل ممتنع فعدمه لا يكون نقضا الجواب التاسع ان عدم الممتنع لا يكون كالا فان الممتنع ليس بشئ في الخارج وماليس بشئ لا يكون عدمه نقضا فانه ان كان في المتقدور ما لا يحدث الا شيئا بعد شئ كان وجوده في الازل متمما فلا يكون عدمه نقضا وانما يكون الكمال وجوده حين يمكن وجوده \* الجواب العاشر أن يقال انه تعالى أحدث أشياء بعد ان لم يكن محدثا لها كالحوادث المشهودة حتى أن القائمين يكون الفلك قديما عن خلقه موجبة يقرون بذلك ويقولون انه يحدث الحوادث بواسطة وحينئذ فتقول هذا الاحداث اما ان يكون صفة كمال واما ان لا يكون فان كان صفة كمال فقد كان فاقدا لها قبل ذلك وان لم يكن صفة كمال فقد انصفت بالنقص فان قلت نعم نقول بانه ليس صفة كمال ولا نقص قيل فهلا قلتم ذلك في التعاليل وأيضا فهذا محال في حق الرب تعالى فان كل ما يفضله يستحق عليه الحمد وكل ما يقوم من صفاته فهو صفة كمال وضده نقص وقد ينازع النظار في الفاعلية هل هي صفة كمال أم لا وجهور المسلمين من جميع الفرق يقولون هي صفة كمال وقالت طائفة ليست صفة كمال ولا نقص وهو قول أكثر الأشعرية فاذا التزم له هذا القول قيل له الجواب من وجهين أحدهما ان من المعلوم تصریح العقل ان من يخلق أكمل ممن لا يخلق كما قال تعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون) وهذا استفهام انكار يتضمن الانكار على من سوى بين الامرين يعلم ان أحدهما أكمل من الآخر قطعا ولا ريب أن تفضيل من يخلق على من لا يخلق في الفطر والعقول كتفضيل من يعلم على من لا يعلم ومن يقدر على من لا يقدر ومن يسمع ويبصر على من لا يسمع ولا يبصر وما كان هذا مستقرا في فطر بني آدم حملاه الله تعالى من آله توحيد وحقه على عباده قال تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستويون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلاين أحدهما أكرم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاهما يوجهه لايات يخبر هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) وقال تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال تعالى (وما يستوي الاعمي والبصير ولا الظالمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء والاموات) وقال تعالى (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) فمن سوى صفة الحاقية وعدمها في الجملة وجودها كالا ولا عدمها نقضا فقد أبطل حجج الله وأدلة توحيد وسوى بين ما جعل بينهما اعظم التفاوت وحينئذ فتقول في الجواب الحادي عشر اذا كان الامر كما ذكرتم فلم لا يجوز أن يفعل الحكمة يكون وجودها وعدمها بالنسبة اليه سواء كما أنه عندكم لم يحدث ما يحدثه مع كون الاحداث والحاق وعدمه بالنسبة اليه سواء مع ان هذه ارادة لا تعقل في

الشاهد فليس لو أمش ذب في الحكمة وإن ذك لا يفتي لاسيما والفعل عندكم غير المأمور المتفضل  
 فحوزوا أيضا أن يفعل الحكمة من نفسه ولو لم يفتي ذب في راء من قيم الشواهد . ومن التسلسل  
 فكذلك قولوا بصير ذب في الحكمة ولدى يلزم كونهم نظير ما يلزمكم سيرة . الجواب الثاني  
 عشر أن يقال العقل الصريح يقضى بان من لا الحكمة له ولا فية يفصدها به إلى نقص من فعل  
 الحكمة كانت مدومة ثم صارت موجودة في الوقت الذي اقتضت حكيمته أحداث العقل فيه فكيف  
 يسوغ اعاقل ان يقول فمبه الحكمة يستلزم النقص وفعله لا الحكمة لا ينقص فمبه الجواب الثالث عشر  
 ان هؤلاء النفاة يقولون أنه سبحانه يفعل ما يشاء من غير اعتبار حكمة فيجوزون عليه كل ممكن  
 حتى الأمر بالشرك والكذب والظلم والفواحش والتهبي عن التوحيد والصدق والعدل والعقاب  
 وحينئذ فنقول اذا جرت عليه هذه المرادات ورايس في ارادتها نقص وهذا مراد فلا نقص فيه  
 فتوهم من فعل شيئا لشيء كان ناقصا بدونه قضية كايية متنوعة العميم وعمومها أولا بلتمع من قول  
 القائل من أكرم أهل الجهل والغلل والفساد وأهان أهل العلم والعدل والبر كان سنها جزئا وهذا  
 عند النفاة جزئ على الله ولا يمكن به سنها جزئا وكذلك قول القائل من أرسل الماء وعبيده فيجر  
 بعضهم بعض ويقبل بعضهم بعضا وهو قادر على أن يكفهم كان سنها والله قد فعل ذلك ولم يدخل  
 في عموم هذه التسمية فكذلك التفضية الكافية التي ادعوا صحتها في محل النزاع أولى أن تكون بالثمة  
 منتزعة الجواب الرابع عشر انه لو سلم طم انه مستكمل بامر حدث لكان هذا من الجرادات  
 وكل ما هو حادث مراد عندهم فليس بقبيح فان القبح عندهم ليس الا مخالفة الأمر والتهبي والله  
 ليس فوقه أمر ولا ناه فلا يتره عندهم عن شيء من الممكنات البتة الا الأخير بأنه لا يكون فالهم  
 ينزهونه عن كونه مخالفة حكيمته والقبيح عندهم هو الممتنع الذي لا يدخل تحت القدرة وما يدخل  
 تحت القدرة لم يكن قبيحا ولا يستلزم نقضا عندهم وجساع ذلك بالجواب الخامس عشر انه ما من  
 محذور يلزم من تحريم فعله حكمة الا والمخاير التي يلزم من كونه يفعل لا الحكمة أعظم امتناعا  
 فان كانت تلك المخاير غير متممة كانت مخاير اثبات الحكمة أولى بعمد الامتناع وان كانت مخاير  
 اثبات الحكمة متممة فمخاير نظيرها أولى بالامتناع . الجواب السادس عشر ان فعل العقل مالم لا اختياري  
 لا غاية ولا لغرض يدعو إلى فعله لا يعقل بل هو من المستعانت ولهذا لا بد من أن يتحوزون أو أنهم  
 أو زائل العقل فان الحكمة واما الغاية هي التي تجعل المريد مريدا فانه اذا فعل بمصاحبة العمل ونعمه  
 وغريمه انبعث ارادته إليه فذا لم يعمل في العمل ومصاحبة ولا كان له فيه غرض صحيح ولا داع يدعو  
 إليه فلا يطلع منه الأعلى سبيل العبت هذا الذي لا يعقل اعتلاء سواد وجهه في الحكمة والاعمال  
 والغاية عن فعل أحكم الحاكمين ففي العمل الاختياري في الحقيقة وذلك أمضى النفس وقد تضدم  
 تقرير ذلك والله اعلم فبق

فصل في بيان سائر الحكمة عند الجواب السادس عشر من بيان ما يلزم من كون  
 فحين نذكر حجة غيرها فقولوا وكان فعله أعلى معادلا بعمه فمبه العلة ان كانت قديمة زده من  
 قدمها قدم العمل وهو عمل وان كانت محدثة فمبه كونه دوجدا البتة التي تتخرى وهو  
 محال وهذا معنى قول القائل من فعل شيء حسنة ولا غير الصلحة قاما ونحن تقرير هذا حجة تقريرا

أبسط من هذا فنقول لو كان فعليه تعالى - حكمه فبذلك الحكمة اما قديمة أو محدثة فإن كانت قديمة فاما أن يازم من قدمها قدم الفعل أو لا يازم فإن لزمه فهو محال وإن لم يازم القدم والفعل موجود بدونها فالحكمة غير حاصلة من ذلك الفعل لحصوله دونها وبما لا يكون الحكمة متوقفة على حصوله لا يكون متوقفا عليها وهو المطلوب وإن كانت الحكمة حادثة بحدوث الفعل فاما أن تقتصر الى فاعل أولا تقتصر الى فاعل فإن لم تقتصر لزمه حدوث من غير فاعل وهو محال وإن افتقرت الى فاعل فذلك الفاعل إما أن يكون هو الله أو غيره لا يميز أن يكون غيره لأنه لا خالق إلا الله وإن كان هو الله فاما أن يكون له في فعله غرض أو لا غرض له فيه فإن كان الأول فالحكمة فيه كالكلام في الأول ويازم التسلسل وإن كان الثاني فقد خلا فعليه عن الغرض وهو المطلوب فإن فات فعليه بذلك الغرض لغرض هو نفسه فما خلا عن غرض ولم يازم التسلسل قلنا فيازم مثله في كل مفعول مخلوق وهو أن يكون الغرض منه هو نفسه من غير حاجة الى غرض آخر وهو المطلوب فهذه حجة باهرة وأية بالغرض قال أهل الحكمة بل هي حجة داحضة باطلة من وجوده والجواب عنها من وجوه الجواب الأول أن نقول لا يخلو أمان يمكن أن يكون الفعل قديم العين أو قديم النوع أو لا يمكن واحد منهما فإن أمكن أن يكون قديم العين أو النوع أمكن في الحكمة التي يكون الفعل لاجلها أن تكون كذلك وإن لم يمكن أن يكون الفعل قديم العين ولا النوع فيقال إذا كان فعليه حادث العين أو النوع كانت الحكمة كذلك فالحكمة يحدى بها حدو الفعل فيجاز عليه جاز عليها وما امتنع عليه امتنع عليها الجواب الثاني أن من قال إنه خالق مكن في الأزل لما لم يكن بعد قال قولي هذا كقول من قال هو مرید في الأزل لما لم يكن بعد فقولي يقدم كونه فاعلا كقول هؤلاء يقدم كونه مریدا وعلى هذا فيمكنني أن أقول يقدم الحكمة التي يخاق ويريد لاجلها ولا يازم من قدم الحكمة قدم الفعل كما يازم من قدم الإرادة قدم المراد وكلم يازم من قدم صفة التكوين قدم المكون فقولي في قدم الحكمة مع حدوث الفعل التي فعل لاجلها كقولكم في قدم الإرادة والتكوين سواء وما زمني لزكم مثله وجوابكم هو جوابي بعينه ولا يمتنع ذلك على أصول طائفة من الطوائف فإن من قال من الفلاسفة أن فعليه قديم للمفعول المعنى يقول أن الحكمة قديمة ومن قال بحدوث أعيان الفعل ودوام نوعه يقول ذلك في الحكمة سواء ومن قال بحدوث نوع الفعل وقيامه بالرب قال ذلك في الحكمة أيضا كما يقوله كثير من النظار فلا يمتنع على أصل طائفة من الطوائف إثبات الحكمة في فعله سبحانه الجواب الثالث قولك يقتصر كونه محدثا لتلك العلة الى علة أخرى متنوع فإن هذا إنما يازم أن لو قيل كل حادث فلا بد له من علة ونحن لا نقول هذا بل نقول يفعله الحكمة وسهولم أن المفعول لاجله مراد للفاعل محبوبه والمراد المحبوب تارة يكون مرادا لنفسه وتارة يكون مرادا لغيره والمراد لغيره لا بد أن يأتي الى المراد لنفسه قلعما لتسلسل وهذا كما نقوله في خاتمه بالأسباب أنه يخاق كذا بسبب كذا وكذا بسبب كذا حتى يأتي الأمر الى أسباب لا حيز لها سوى عشبة الرب فكذلك يخاق الحكمة وتلك الحكمة لحكمة حتى يأتي الأمر الى حكمة لاحكمة فوقها الجواب الرابع أن النفاة يقولون كل مخلوق فهو مراد لنفسه لا لغيره وحيث فلا يمتنع أن يكون بعض المخلوقات مرادا لغيره ويأتي الأمر الى مراد لنفسه بل هذا أولى بالجواز من جعل كل مخلوق مرادا لنفسه وكذلك في الأمر يكون مرادا لغيره حتى



ياتي الى امر مراد لنفسه الجواب الخامس أن يقال غاية ما ذكرتم انه يستلزم التسلسل ولكن اى نوعي التسلسل هو اللازم التسلسل الممتنع أو الجائز فان غنيم الاول منع الزوم وان غنيم الثاني منع انتفاء اللازم فان التسلسل في الآثار المستتبه يمكن بل واجب وفي الآثار المناخضية فيه قولان للناس والتسلسل في العمال والفاعلين محال باتفاق املاء بان يكون لهذا الفاعل فاعل قبله وكذلك ما قبله الى غير نهاية وأما أن يكون الفاعل الواحد التام الأبدى لم يزل يفعل ولا يزال فهذا غير ممتنع اذا عرف هذا فالحكمة التي لأجلها يفعل الفعل تكبرن حصوله بعده فذا كان بعدها حكمة أخرى فغاية ذلك ان يازم حوادث لانهاية لها وهذا جائز بل واجب باتفاق المسالمين ولم ينازع الا بعض أهل البدع من الجمعية والمعتزلة فان قيل فيازم من هنا ان لا يحصل النهاية المطلوبة أبدا قيل بل اللازم أن لا تزال الغاية المطلوبة حاصلة دائما وهذا أمر مقبول في الشاهد فان الواحد من الناس يفعل الشيء لحكمة يحصل بها محبوبه ثم يازم من حصول محبوبه محبوب آخر يفعل لأجله وهلم جرا حتى لو تصور دوامه أبدا لكانت هذه حاله وكجمله فلم يزل محبوبه يحصل شيئا بعد شيء وهذا هو الكمال الذي يريد مع غناه التام الكمال عن كل ماسواة وفقر ماسواة اليه من جميع أوجوه وهل الكمال الا ذلك وفواته هو النقص وهو سبحانه كتب على نفسه الرحمة والاحسان فرحمته واحسانه من لوازم ذاته فلا يكون الا رحيمًا محسنًا وهو سبحانه اتما أمر العباد بما يحبه ويرضاه واراد لهم من احسانه ورحمته ما يحبه ويرضاه لكن فرق بين ما يريد هو سبحانه أن يخلقه ويفعله لما يحصل به من الحكمة التي يحبها فهذا يفعله سبحانه ولا بد من وجوده وبين ما يريد من العباد أن يفعلوه وبأمرهم بفعله ويجب أن يقع منهم ولا يشاء خلقه وتكوينه ففرق بين ما يريد خلقه وما يأمر به ولا يريد خلقه فان الفرق بين ما يريد الفاعل أن يفعله وما يريد من المأمور أن يفعله واضح والله سبحانه له الخلق والامر فالخلق فعيه والامر قوله ومتعلقه أفعال عباد وهو سبحانه قد يأمر عبده ويريد من نفسه أن يعين عبده على فعل ما أمره ليتحصل حكمته ويحبته من ذلك المأمور به وقد يأمره ولا يريد من نفسه اعانتة على فعل المأمور له من الحكمة الثابتة في هذا الامر وهذا الترتيب يأمره لئلا يكون له عليه حجة وان لا يقول ماجاني من نذير ولو أمرتني لبادرت الى طاعتك ولم يرد من نفسه اعانتة لان محله غير قابل لهذه النعمة والحكمة التامة تقتضي أن لا يوضع النعم عند غير أهلها وان لا تمنع من أهلها قال تعالى والزهم كافة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وقال (أليس الله باعلم بالشاكرين) وقال (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمهم) ولا يقال فهلا سوى بين خلقه في جهاهم كما هم أهلا لذلك فان هذا يمكن له ولأن يقال فهلا سوى بين صورهم وأشكالهم وأعمارهم وارتزاقهم ومعاشهم وهذا وان كان ممكنا فالذي وقع من التفاوت بينهم هو متضمني حكمته البالغة ومملكه التام وربوبيته فاقضت حكمته ان سوى بينهم في الامر وفوت بينهم في الاعانة عليه كما فوت بينهم في العلوم والقدر والفني والحسن والفضاحة وغير ذلك والتخصيصات الواقعة في ملكه لا تناقض حكمته بل هي من أدل شيء على كمال حكمته ولولاها لم يظهر فضله ومنه قال تعالى (ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزنته في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الرشدون) ففضلا من آية ونعمة وآية علم بمن يصلح لهذه النعمة حكيم في وضعها عند أهلها ومنعها غير أهلها وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا

اتقوا الله وآمنوا به وسأله يوفىكم كفاً من رحمته ويشمل لهم نوراً تمشون به به يغفر لكم والله غفور  
 رحيم الا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدر ان على شيء من فضل الله وان الفاضل بيد الله يؤتبه من  
 يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقال تعالى (هو الذي بعث في الامم رسولا منهم يتلو عليهم آياته  
 ويزكهم ويغفرهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يحقوا بهم  
 وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقال تعالى (يا ايها الذين  
 آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذة على المؤمنين اعززة على  
 الكافرين يجهلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتبه من يشاء والله واسع  
 عليم) وقالت الرسل لقومهم (ان نحن الا بشر فانكم ربنا الله فاعبدوا الله يبين على من يشاء من عباده) وقال  
 تعالى (وقالوا لو انزل علينا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهلهم يسمعون رحمة ربك نحن  
 قسننا بينهم ميعادهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) الآية وفي حديث مثل المؤمنين  
 واليهود والنصارى قال تعالى لاهل الكتاب هل ظنتم ان الله يترككم من شيء فقولوا لا لعل فهو فضلى  
 اوتيه من اشاء وقال تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين  
 والصديقين والهاديين والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علماً) اى يعلم  
 أين يضع فضله من يصاح له ممن لا يصاح بل يمنه غير أهله ولا يرضه عند غير أهله وهذا كثير في  
 القرآن يذكر ان تخصيصه هو فضله ورحمته فلو ساوى بين الخلائق لم يعرف قدر فضله ونعمته ورحمته  
 فهذا بعض ما في تخصيصه من الحكمة وفي كتاب الزهد للامام أحمد ان موسى قال يارب هلا سويت  
 بين عبادك قال اى أحببت أن أشكر فواضع التحصيل وهو وقع الفضل التي يمدح بها نفاة الحكمة  
 هي من أدل شيء على كمال حكمته سبحانه ووضعها للفضل ووضعها وجهه عند أهله الذين هم  
 أحق به وأولى من غيرهم وهو الذى جمهم كذلك بحكمته وعلمه وعزته وما كفى قتياراً لله رب  
 العالمين وأحكم الحاكمين ولا يثبت بل لا يمكن المشاركة في حكمته بل ما حصل للاخلاق كلهم من العلم  
 بها كقنطرة عصفور في البحر المحبب وأى نقص في دوام حكمته شيئاً بعد شيء كما تدوم ارادته وكلامه  
 وأفعاله واحسانه وجوده وانعامه وهل الكمال الا في هذا التسلسل فإذا نقر النفاة منه أنقرهم ان  
 يقال لم ينزل ولا يزال حياً علماً قديراً حكماً متكاملاً محسناً جواداً ملكاً موصوفاً بكل كمال غنياً عن  
 كل ما سواه لا تنفذ كلامه ولا تنهاه حكمته ولا تعجز قدرته ولا يبد ما كفى ولا تنقطع ارادته ومشيئته  
 بل لم ينزل ولا يزال الباقى والطاق والامر والحكمة والحكم وهل النقص الاسباب ذلك عنه والله الموفق  
 بفضله وانعامه الجواب السادس ان الرب تبارك وتعالى اذا خلق شيئاً فلا بد من وجود لوازمه ولا بد  
 من عدم أسداده فوجود المازوم بدون لازمه محال ووجود الضد مع ضده متع والحال الممتع  
 ليس بشيء ولا تصور المستقل وجوده في الخارج واذا كان هذا التسلسل الجائز من لوازم خلقه  
 وحكمته لم يكن في القول محذور بل كان المخدور في نفيه توسيحه الجواب السابع انه لم يقم دليل  
 عقلى ولا سمعى على امتناع دوام افعال الرب في الماضي والمستقبل أصلاً وكل أدلة النفاة من اولها  
 الى آخرها باطلة وقد كفى مؤنة ابطالها الرزى والآمدى في أكثر كتبهما وغيرهما واما اثبات  
 الحكمة فقد قام على صحتها العقل والسمع والنظرة وسائر انواع الادلة مما تقدمت الاشارة الى بعض

ذلك فكيف يقدح في هذا المعلوم تصحيح بذلك لثني الذي ملقته عن محضه دليل به جواب  
 الثامن أن التسلسل أمان أن يكون ممكنًا أو متعًا فإن كان ممكنًا على استدلاله وان كان متعًا أمكن  
 أن يقال في دفعه انتهى إمرادات إلى مراد نفسه لاغيره وينقطع التسلسل الجواب التاسع أن يقال  
 ما المانع أن تكون التناغية معاملة بالة قديمة قولك يلزم من قدمها قدم المعلوم بالثاني عشر أن يلزم من قدمها  
 قائلها قديمة ويلزم من قدمها قدم المراد فإن قامت الإرادة القديمة بعاملها الحوادث في وقت  
 حدوثه واقتضت وجوده حينئذ فهل قامت ان الحكمة القديمة تعاقبت بمراد وقت حدوثه حتم في  
 الإرادة فإن قامت شأن الإرادة التخصيص قبيل لكم وكذلك الحكمة شأنها تخصيص أي يلزم من  
 ومكانه وصفته فتخصيص مصدره الحكمة والإرادة والقدرة عن لزوم من قدمها الحكمة قسم  
 الفعل يلزم من قدم الإرادة قدمه وان يلزم ذلك يلزم هذا الجواب العاشر أن يقال لو لم يكن فعلها  
 لحكمة وغاية مطلوبة لم يكن مریدا فان المرید لا يعقل كونه مریداً الا اذا كان يريد الترضي وحكمة فاذا  
 انتفت الحكمة والغرض انتفت الإرادة ويلزم من انتفاء الإرادة أن يكون موجبا بانتهاء وهو عناية  
 في الازل لمعوله فيلزم أن يقارنه جميع معلوله ولا تأخر فيلزم من ذلك قدم الحوادث المشهودة وانما  
 يلزم ذلك من انتفاء الحكمة والغرض المستلزما لثني الإرادة المستلزما للإيمان الذاتي المستلزما تقدم  
 الحوادث وتقرير هذا وبسطه في غير هذا الموضع

فصل في نفاة الحكمة جميع الاغراض يرجع حاصلها الى شيئين تحصيل البتة والسرور  
 ودفع الالم والحزن والغم والله سبحانه قادر على تحصيل هذين المطلوبين ابتداء من غير شيء من  
 اوسائط ومن كان قادرا على تحصيل المطلوب ابتداء بغير واسطة كان اوسع الى تحصيله باوسائط  
 عبثا وهو على الله محال قال أصحاب الحكمة عن هذه الشبهة أجوبة الجواب الاول أن يقال لا ريب  
 ان الله على كل شيء قدير لكن لا يلزم اذا كان الشيء مقدورا ممكنًا أن تكون الحكمة المطلوبة لوجوده  
 يمكن تحصيلها مع عدمه فان الموقوف على الشيء يمتنع حصوله بدونها كما يمتنع حصول الابن بكونه ابنا  
 بدون الاب فان وجود الملزوم بدون لازمه محال والجمع بين الضدين محال ولا يقال فيلزم المعجز  
 لان المحال ليس بشيء فلا تتعاق به القدرة والله على كل شيء قادر فلا يخرج يمكن عن قدرته البتة  
 \* الجواب الثاني ان دعوى كون توسط احد الامرين اذا كان شرطاً او سبباً له عبث دعوى غائبة  
 باطلة فان العيث هو الذي لا فائدة فيه وأما توسط الشرط أو السبب أو المادة التي يحدث فيها ما يحدثه  
 فليس بعيب توضيحه \* الجواب الثالث ان حصول الاعراض وانما حدثت التي تحدثها الله سبحانه في  
 موادها شروط حصول تلك المواد ولا يتصور وجودها بدونها فوسطها امر ضروري لا بد منه  
 فينقلب عليكم دلائكم وتقول هل يقدر سبحانه على إيجاد تلك الحوادث بدون توسط مرادها  
 الحامية لها أو لا يمكن فان قامت يمكن ذلك كان توسطها عبثاً وان قامت لا يقدر كان تعجيزاً فان قامت هذا  
 فرض مستحيل واحتمال ليس بشيء قيل صدقتم وهذا جوابنا بعينه \* الجواب الرابع ان يقال انما  
 كان في خالق تلك الواسطة حكم أخرى تحصل بخاتمة للماعل وفي خلقها مصاح ومافع ذلك الواسطة  
 لم يكن توسطها عبثاً ولم تكن الحكمة حاصلة بعددتها كما أنه سبحانه إذ جعل زرق بعض جسمه في  
 البعوضات مثلاً فاقضى ذلك ان تخليق الصانع الى من يحتاج فينتفع هؤلاء بالبعوض وغيره لا يلزم

كان في ذلك مساجحة هؤلاء وعؤلاء وإذا تأملت الوجود رأيت أنه قائمًا بذلك شاهداً على منكري الحكمة فكم لله سبحانه في أحداث تلك الوسائط من حكم ومصالح ومنتافع للعباد لو بطلت تلك الوسائط لفتت تلك الحكم والمصالح \* الجواب الخامس قولك يلزم العتب وهو على الله محال فيقال إن كان العتب عليه محالاً لزم أن لا يفعل ولا يأمر إلا بالمساجحة وحكمة فيبطل قولك بقولك وإن لم يكن العتب عليه محالاً بطلت هذه الحججة فيحقق بطلانها على التقديرين \* الجواب السادس أن يقال ما يمنع أن يفصل سبحانه أشياء معينة وأشياء غير معينة بل مرادة لذاتها وإذا جاز هذا جاز أن يقال إن هذه الوسائط غير معينة ولا يتكفك في هذا القم إلا بان تقول إن شيئاً من أفعاله غير معال البتة وأنت إنما نصبت هذا يلزم العتب في توسط تلك الأمور ولا يلزم من انتفاء التعديل في بعض الأفعال انتفاؤه في الجميع فإنه لا يجب أن يكون كل شيء لعملة قامت نصبت جواز التعديل وغاية هذه الحججة لو صحت أن تدل على أنه لا يجب في كل شيء أن يكون لعملة فلم يثبت الحكم والدليل وهذا كما يقول الفقهاء مع قولهم بالتعديل أن من الأحكام ما يفيد غير معال فهلا قامت في الخافي كقولهم في الأمر وهذا إنما هو بطريق الإنزاع والافتحى إن جميع أفعاله وشرعه لها حكم وغايات لأجلها شرع وفعل وإن لم يعلمها الخافي على التفصيل فلا يلزم من عدم علمهم بها انتفاؤها في نفسها \* الجواب السادس إن غاية هذه الشبهة أن يكون سبحانه قادراً على تحصيل تلك الحكم بدون تلك الوسائط كما هو قادر على تخصيصها بها وإذا كان الأمران مقدوران له لم يكن العدول عن أحد المقدورين إلى الآخر عبثاً إلا إذا كان المقدور الآخر مساوياً لهذا من كل وجه ولا يمكن عاقلاً أن يقول أن تعطيل تلك الوسائط وعدمها مساو من كل وجه لوجودها وهذا من أعظم البهت وأبطل الباطل وهو يتضمن القدح في الحس والعقل والشرع كما هو قدح في الحكمة فإن من جعل وجود الرسل وعدمهم سواء ووجود الشمس والقمر والنجوم والمطر والنبات والحيوان وعدمها سواء ووجود هذه الوسائط جميعها وعدمها سواء فلم يدع للمكابرة مرسعاً \* الجواب السابع قولك جميع الأغراض يرجع حاصلها إلى شيئين تحصيل اللذة ودفع الهم والحزن أتريد به الفرض الذي يفعل لأجلها الحيوان أو الحكمة التي يفعل الله سبحانه لأجلها أم تريد به ما هو أعم من ذلك فإن أردت الأول لم تفدك شيئاً وإن أردت الثاني أو الثالث كانت دعوى مجردة لا برهان عليها فإن حكمة الرب تعالى فوق تحصيل اللذة ودفع الهم والحزن فإنه يتعالى عن ذلك بل ليس كمثل حكمته شيء كما أنه موصوف بالارادة وإبست كرامة الحيوان فإن الحيوان يريد ما يريد له منافع أو يدفع به عنه مضرة وكذلك غضبه ليس مشابهاً لغضب خلقه فإن غضب المخلوق هو غايات دم قلبه طلباً للانتقام والله يتعالى عن ذلك وكذلك سائر صفاته فكما أنه ليس كمثل شيء في إرادته ورضاه وغضبه ورحمته وسائر صفاته فهكذا حكمته سبحانه لا تمتثل حكمة المخلوقين بل هي أجل وأعلى من أن يقال أنها تحصيل لذة أو دفع حزن فالمخلوق انتقصه يحتاج أن يفعل ذلك لأن مصالحه لا تتم إلا به والله سبحانه غنى بذاته عن كل ما سواه لا يستفيد من خلقه كما لا بل خلقهم يستفيدون كلهم منه \* الجواب الثامن أن يقال قد دل الوحي مع النقل على أنه سبحانه يحب ويبغض أما الوحي فالقرآن تملوء من ذلك وأما العقل فاشاهد في الدائم من أكرام أوليائه وأهل طاعته وإهانة أعدائه وأهل معصيته شاهد لحبته هؤلاء ورضاه

عنهم وبغضه لهؤلاء وسخطه عليهم ومعلوم قطعا ان من يحب ويبغض أو كمال محبة وبغض وهو قادر على تحصيل محابه فان سخطه فيها يفعلها وتركه أهم حكمة وأكملها فهو يفعل ما يفعله لأنه يوصل الى محابه ويترك ما يتركه لأنه لا يحبها وإذا فعل ما يكرهه لم يفعله إلا لاعتقائه الى ما يجب وان كان مكرها في نفسه فان أردت بالذة والسرور والهمم والحزن الحب والبغض فارب تعالى يحب ويبغض لم يارم من كونه يفعل لحكمة ان يتصف بذلك \* الجواب التاسع أنه سبحانه اذا كان قادرا على تحصيل ذلك بدون الوسائط وهو قادر على تحصيله بها كان فعل النوعين أكمل وأبع في القدرة وأعظم في ملكه وربوبيته من كونه لا يفعل إلا باحد النوعين والرب تعالى تنوع أفعاله لتمام قدرته وحكمته وربوبيته فهو سبحانه قادر على تحصيل تلك الحكمة بواسطة احدث مخلوق منفصل وبدون احدثه بل بما يقوم به من أفعاله اللازمة وكلماته وتناؤه على نفسه وحمده لنفسه فمحبوه يحصل بهذا وهذا وذلك أكمل ممن لا يحصل محبوه إلا باحد النوعين \* الجواب العاشر أن الرب سبحانه كامل في أوصافه وأسمائه وأفعاله فلا بد من ظهور آثارها في العالم فانه محسن ويستحيل وجود الاحسان بدون من يحسن اليه وزراق فلا بد من وجود من يرزقه وغفار وحام وجود لطيف بعباده ومانن ووهاب وقابض وباسط وخافض ورافع ومعز ومدد وهذه الاسماء تقتضي متعلقات تماق بها وآثارا تتحقق بها فلم يكن بدون وجود متعلقاتها والاعتقات تلك الاوصاف وبطات تلك الاسماء فتوسط تلك الآثار لا بد منه في تحقق معاني تلك الاسماء والصفات فكيف يقال أنه عبث لا فائدة فيه وبالله التوفيق

فصل في ثبوت الحكمة لو وجب أن يكون خلقه وأمره معللا بحكمة وغرض لكان خلق الله العالم في وقت معين دون ما قبله ودون ما بعده معللا برعاية غرض ومصالحة ثم تلك المصاحبة والغرض اما أن يقال كان حاصل قبل ذلك الوقت أو لم يكن حاصل قبله فان كان الما لاجله أو وجد الله العالم في ذلك الوقت حاصل قبل أن يوجد فيازم أن يقل أنه كان موجدا له قبل ان لم يكن موجدا له وذلك محال وان قلنا ان ذلك الغرض والمصاحبة لم يكن حاصل قبل ذلك الوقت وانما حدث في ذلك الوقت فتقول حصول ذلك الغرض في ذلك الوقت اما أن يكون مقترا الى المحدث أو لا ينتظر فان لم ينتظر فقد حدث الشيء لاعن موجود ومحدث وهو محال وان انتظر الى محدث فان افتقر لمخصص احدث ذلك الغرض بذلك الوقت الى غرض آخر عاد التقسيم الاول فيه ووزم التسلسل وان لم ينتظر الى رعاية غرض آخر فينبذ تكون موجدية الله سبحانه وخالقته غنية عن الاغراض والمصالح وهذا هو المطلوب قالوا وهذه الحججة كما أنها قائمة في اختصاص الما بذات الوقت المعين فهي قائمة في اختصاص كل حادث من الحوادث بوقته المعين ومصاحبه ان احدث الحادث في وقته ان كان اغرض فان كان ذلك الغرض حاصل قبله لزم حدوثه قبل حدوثه والا فتقرر الى الاحداث فاحداثه ان كان اغرض تسلسل والاثبات المطلوب قال أهل الحكمة هذه الحججة بعينها المذكورة في ضمن الحججة الثانية التي تقدمت وكنتم يعجبكم التضييع بكرة البطل وجميع ما جئناكم به هناك فهو الجواب هنا بعينه فغاية هذا أنه تسلسل في الآثار لافي المؤثرات وتسلسل في الحوادث المستقبلة وذلك جائز بل واجب باتفاق المتساوين سوى قول جهم والعلاف ونية الامر أن يكون في الحوادث

في ذلك الحسنة وفيها مراد انهم والحكمة النظرية لنفسها لا تنفقر الى اخرى تراد لاجلها وان هذا الدليل لو نحت مقدماته وهيات قائما يدل على ان افعاله تعالى لا يتبع تعاملا ولا يلزم من ذلك أن لا يتبعوا تعاملا ففي الوجوب شيء وفي الجواز شيء فهب أنا سلطنا الاول فاين دليل الثاني وغايتها أنها تدل على عدم تعاميل بعض الحيوانات لا على عدم تعاميل جميعها وبالجملة فما تقدم هناك فزاهها عن الاذلة في الاجوبة وسر المسئلة ان دولم فعايتيه في المستقبل متفق عليه والسالف على دولمها في الماضي والما حاسب في ذلك كثير من أهل الكلام

لا فسل قال بماذا الحكمة قد قام الدليل على أنه سبحانه خالق كل شيء وأي حكمة أو مصلحة في خلق الكفر والفسوق والعصيان وأي حكمة في خالق من علم أنه يكفر ويفسق ويظلم ويفسد الدنيا والدين وأي حكمة في خالق كثير من الجمادات التي وجودها وعندها سواء وكذلك كثير من الاشجار والنبات والعمادن المعطاة والحيوانات المهمة بل العادية المؤذية وأي حكمة في خالق السموم والاشياء المضرة وأي حكمة في خالق ابليس والشياطين وان كان في خلقهم حكمة فأي حكمة في بقاءه الى آخر الدهر وامانة الرسل والانبياء وأي حكمة في اخراج آدم وحواء من الجنة وتعرض الذرية لهذا البلاء العظيم وقد أمكن أن يكونوا في أعظم العافية وأي حكمة في الامام الحيوانات وان كان في ايلام المنكافين منها حكمة في ايلام غير المنكافين كالبهايم والاطفال والحجابين وأي حكمة له في خلقه خلقا يهذبهم بأنواع العذاب الذي لا يتقطع وأي حكمة في تسليط أعدائه على اربائهم بسومهم سوء العذاب قتلا وأسرا وعقوبة واستعبادا وأي حكمة في تكليف التائب وتعرضها بالتكليف لانواع المشاق والعذاب قاوا ونحن والعقلاء علم علما ضروريا ان خلود أهل النار فيها فعل الله وان لم ضرورة أنه لا فائدة في ذلك تعود اليه ولا الى المعذبين ولا الى غيره قاوا وكيفيتا في ذلك مناظرة الاشعري لابي هاشم ٣ الحيائي حين سأله عن ثلاثة اخوة مات أحدهم مسلما قبل البلوغ وبلغ الآخر ان فأت أحدهما مسلما والآخر كافرا فاجتبعوا عند رب العالمين فباع مسلما بالبالغ المرتبة العالية بعمله واسلامه فقال أخوه يارب هلا رفعتني الى منزلة أخي المسلم فقال انه عمل أعماله لانهما فقال يارب فهلا أحييتني حتى أعمل مثل عمله قال عدت ان موتك صغيرا خير لك اذ لو بلغت لكفرت فصاح الاثنان من اطباق الجحيم وقال يارب فهلا أمتني صغيرا قبل البلوغ كما فأت يا أخي فما جوابه قال فتنقطع الشيخ ولم يذكر جوابا قال فتاة الحكمة وهذا قطع في المسئلة لا غبار عليه وقال تعالى (يعذب من يشاء ويرحم من يشاء) وقال (لله مافي السموات وما في الارض وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوذ يخاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولا يستعمل عما يفعل) فرد الامر الى محض مشيئته وأخبر ان صدور الاشياء كلها عنها وقالوا وأصل

خلال الخلق هو طار تعاميل افعال الرب كما قال شيخ الاسلام في تائمه

وأصل - عمل الخلق من كل فرقة \* هو الخوض في فعل الاله بعامة

فهم مساطبوا عنه افعاله فمحجزهم العلم بها ليقروا بعبادته فضاء فمسة ردت الامر الى الطبيعة والاذلاك التزمت مكابرة الحس والمقل وقالوا ان خلود أهل النار في النار أنفع لهم وأصلح

٣ شدي في كتب الكلام ان المناظرة كانت بين أبي الحسن وشيخه أبي علي الحيائي

من كونهم في الجنة وان ابقاء ابليس يدعى الخلق ويضاهم اتفق لهم من امانته وان امانة الانبياء اصاح للامم من اجائهم بينهم وان تعذيب الاطفال خير لهم من رحمتهم الى غير ذلك من الخلات التي قادهم اليها الخوض في تعاليل افعال من لا يستل عسما يفعل فلذلك قلنا ان الصواب القول بعدم التعليل وتخلصنا من الحائل والاشراك التي وقعت فيها قال أهل الحكمة ليست هذه الاستبهة والاعتراضات التي قد جئتم بها في حكمة أحكم الحاكمين بأقوى من الاستبهة والاعتراضات التي قدح بها أهل الإلحاد في وجوده سبحانه وقد أقاموا أربعين شبهة تنفي وجوده وكذلك اعتراضات المنكذبين لرسله وقد حكيم أتم عنهم ثمانين اعتراضا وكذلك الاعتراضات التي قدح بها المعطاة في اثبات صفات كاله قد علمت شأنها وكبرها وكذلك الاعتراضات التي نفى بها الجهمية علوه على خلقه واستواءه على عرشه وتكلمه بكتبه وتكليمه لعباده وقد علمت الاعتراضات التي اعترض بها أهل المنسفة على كونه خالقا للعالم في ستة أيام وعلى كونه يقيم الناس من قبورهم ويعينهم الى دار السعادة أو الشقاء ويبدل هذا العالم ويأتي بغيره واعتراضات هؤلاء وأسائهم أضعاف اعتراضات نفاة الحكمة وغايات أفعاله المقصودة وكذلك اعتراضات نفاة القدر وأسائهم الى غير ذلك وقد اقتضت حكمة الحاكمين أن أقام في هذا العالم لكل حق واحدا ولكل صواب معاندا كما أقام لكل نعمة حاسدا ولكل شر رائدا وهذا من تمام حكمته الباهرة وقدرته القاهرة ليم عليه كما هو وينفذ فيهم مشيئته ويظهر فيهم حكمته ويقضى بينهم بحكمته ويفاضل بينهم بعلمه ويظهر فيهم آثار صفاته العلية وأسماؤه الحسنى ويتبين لاوليائه وأعدائه يوم القيامة انه يخلق الحكمة ولم يخلق خلقه عبثا ولا يتركهم سدا وانه لم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا وان له الحمد التام الكامل على جميع ما خلقه وقدره وقضاه وعلى ما أمر به ونهى عنه وعلى ثوابه وعقابه وانه لم يضع من ذلك شيئا الا في محله الذي لا يابق به سواد قال تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لايبحث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لايعلمون ليعين لهم الذي يختلفون فيه ويعلم الذين كثفروا أنهم كانوا كاذبين) واذا تبين لاهل الموقف ونفذ فيهم قضاءه الفضل وحكمه العدل نطق الكون أجمعه بحمده كما قال تعالى (وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) وجواب هذه الاستبهة من وجود أحدها أن الحكمة انما تتعاق بالحدوث والوجود والكفر والشور وأنواع المعاصي راجعة الى مخالفة نهي الله ورسوله وترك ما أمر به وليس ذلك من متعاق الأيجاد في شيء ونحن انما التزمنا ان مفاعله الله وأوجده فله فيه حكمة وغاية مطلوبة وأما ما تركه سبحانه ولم يفعله فانه وان كان انما تركه لحكمة في ذلك فلم يدخل في كلامنا فلا يرد علينا وقد قيل ان الشر ليس اليه بوجه فانه عدم الخير وأسبابه والعدم ليس بشيء كاسمه فاذا قلنا ان أفعال الرب تعالى واقعة بحكمة وغاية محمودة لم يرد علينا تركه يوضحه الجواب الثاني وهو انه سبحانه قد يترك ما لو خلقه لكان في خلقه له حكمة فيتركه لعدم محبته لوجوده أو لكون وجوده يضاد ما هو أحب أو لاستازام وجوده فوات محبوب له آخر وعلى هذا فتكون حكمته في عدم خلقه أرجح من حكمته في خلقه واجمع بين الفاضلين مستحيل فرجح سبحانه أعلى الحكمة بين بتفويت أدناها وهذا غاية الحكمة تخلقه وأمره مبنى على تحصيل المصالح الخالصة أو الراجحة بتفويت المرجوحة التي لا يمكن الجمع بينها وبين تلك الراجحة وعلى دفع المفاسد

الخاصة أو الراجحة وان وجدت المتبادر جراحة التي لا يمكن الجمع بين عدمه وعدمه تلك الراجحة وخلاف هذا هو خلاف الحكمة والرداب الجواب الثالث أن يقال غاية ذلك انتفاء الحكمة في هذا النوع من المقصدورات فيلزم من ذلك انتفاؤها في جميع خاتمه وحكمه فبأن هذا النوع لاحكمة فيه فمن أين يستلزم ذلك نفى الحكمة والغرض في كل شيء كيف وفيه من الحكم والغايات المحموده ما هو معلوم لاهل البصائر الراسخين في العلم كما سننبه على ذلك منه ان شاء الله \* الجواب الرابع انما يندع حكمة يجب أو يمكن اطلاع الخالق على تفاصيلها فان حكمة الله أعظم وأجل من ذلك فالمانع من اشتغال ما ذكرتم من الصور وغيرها على الحكم حجة بنفرد الله بها كما قال الامام ثقة وقد سألوه عن ذلك اني أعلم ما لا تعلمون فمن يقول بازوم الحكمة لافعاله وأحكامه متافقا لا يوجب مشاركة خلقه في العلم بها \* الجواب الخامس ان الله سبحانه ليس كمثلنا شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وله في جميع ما ذكرتم وغيره حكمة ليست من جنس الحكمة التي لا مخلوقين كان فعله ليس مما لا نعلمهم ولا قدرته واراادته ومشيئته ومحبتة ورضاه وغبضه مما لا تصفات المخلوقين \* الجواب السادس ان الحكمة تابعة لالم والقدره فمن كان أعلم وأقدر كانت أفعاله وأحكامه وأكل والرب منفرد بكمال العلم والقدره بحكمته بحسب علمه وقدرته كما تقدم تقريره بحكمته متافقا بكل ما تعلق به علمه وقدرته \* الجواب السابع ان الادلة القاطعة قد قامت على أنه حكيم في أفعاله وأحكامه فيجب القول بموجبها وعدم العلم بحكمته في الصور المذكورة لا يكون مسوغا لخلافه تلك الادلة القاطعة لاسبابا وعدم العلم بالشيء لا يستلزم العلم بعدمه \* الجواب الثامن ان كماله المقدس يمنع خلو هذه الصور التي تفصيت عن الحكمة وكاله أيضا يأتي اطلاع خاتمه على جميع حكمته بحكمته تمنع اطلاع خاتمه على جميع حكمته بل الواحد منا لو اطاع غيره على جميع شأنه وأمره عند سنها جهلا وشأن الرب أعظم من أن يطاع كل واحد من خلقه على تفاصيل حكمته \* الجواب التاسع انكم أمان أن تترفوا بان له حكمة في شيء من خلقه وأمره أو تنكروا أن يكون له في شيء من خلقه وأمره حكمة فان أنكرتم ذلك وما هو من الظالمين بعبادكم جميع كتب الله ورسوله والعقل والفطرة والحس وكذبتم عقولكم قبل تكذيب العقلاء فان جحد حكمة الله الباهرة في خلقه وأمره بمنزلة جحد الشمس والقمر والليل والنهار وغير مستنكر لكثير من الطوائف أهل الكلام المنكبرة في جحد الضروريات وان أقرتم بحكمته في بعض خلقه وأمره قيل لكم فاي الامرين أولى به وجود تلك الحكمة أم عدمه فان قلتم عدمها أولى من وجودها كان هذا غاية الكذب والبهت والحال وان قلتم وجودها أكمل قيل فهل هو قادر على تخصيصها في جميع خلقه وأحكامه أم غير قادر فان قلتم غير قادر جئتم بالمعذبة في العقل والدين وانسختم من عقولكم وأذهانكم وان قلتم بل هو قادر على ذلك قيل فإذا كان قادرا على شيء وهو كمال في نفسه ووجوده خير من عدمه وهو أولى به فكيف يجوز نفيه عنه فان قلتم انما نفيتم لاننا نطلع على حقيقته قيل صدقتم والله سائلكم في جميع ما تنفون عن الله انما مستندكم في نفيه عدم الاطلاع على حقيقته ولم تكفونوا بقبول قول الرسل فصرتم الى النفي \* الجواب العاشر ان العقلاء قاطبة متفقون على ان الفاعل اذا فعل أفعالا ظهرت فيها حكمته ووقعت على أمم الوجوه واقفها بالاصح المتصودق بها ثم اذا رأوا أفعاله قد تكررت كذلك ثم جاءهم من أفعاله ما لا يعلمون وجه حكمته فيه لم يسعهم غير التسليم



لما عرفوا من حكمته واستقر في عقولهم منها وردوا منها ما جهلوه الى محكم ما علموه هكذا نجد أرباب كل صناعة مع استنادهم حتى ان النفاة يسلكون هذا المسلك بعينه مع أنهم وشيوخهم فاذا جاءهم اشكال على قواعدهم ومذاهبهم كانوا هم أعلم منا وهم فوقنا في كل علم ومعرفة وحكمة ونحن معهم كالصبي مع معلمه وأستاذة فهنا ساكوا هذا السبيل مع ربهم وخالفهم الذي بهرت حكمته العقول وكان نسبتها الى حكمته أولى من نسبة عين الحفائض الى جرم الشمس ولو أن العالم الفاضل المبرز في علوم كثيرة أعرض على من لا يشاركه في صنعته ولا عو من أهلها وقدم في أوضاعها لخرج عن موجب العقل والعلم وعد ذلك نقضا وسفها فكيف بأحكام الحاكمين وأعلم العاملين وأقدر القادرين \* الجواب الحادي عشر ان الحكمة انما تم بخالق المتضادات والمتقابلات كالليل والنهار والعلو والسفل والظيب والحيث والحفيف والتقبل والحلو والمر والبرد والام والامدة والحياة والموت والداء والدواء شفاقي هذه المتقابلات هو محل ظهور الحكمة الباعرة ومحل ظهور القدرة القاهرة والمشيئة النافذة والملك الكامل اتام فتوهم تعطيل خالق هذه المتضادات تعطيل مقتضيات تلك الصفات وأحكامها وآثارها وذلك عين المحل فان لكل صفة من الصفات الملائحا حكما ومقتضيات وأثارا هو مظهر كمالها وان كانت كاملة في نفسها لكن ظهور آثارها وأحكامها من كمالها فلا يجوز تعطيلها فان صفة القادر تستدعي مقدورا وصفة الخالق تستدعي مخلوقا وصفة الوهاب الرازق المعطى المانع الضار النافع المقدم المؤخر المعز المذل العفو الرؤف تستدعي آثارها وأحكامها فلو عطلت تلك الصفات عن الخلق المرزوق المغفور له المرحوم المعفو عنه لم يظهر كمالها وكانت معطلة عن مقتضياتها وموجباتها فلو كان الخالق كالمطيعون عابدون حامدون لتعطل أثر كين من الصفات العلى والاسماء الحسنى وكيف كان يظهر أثر صفة العفو والغفرة والصفح والتجاوز والانتقام والعز والتعزير والعدل والحكمة التى تنزل الاشياء منازلها وتضعها مواضعها فلو كان الخالق كالمهم أمة واحدة لمانت الحكم والآيات والمبرر والغايات المحمودة في خاتمة على هذا الوجه وفات كمال الملك والتصرف فان الملك اذا اقتصر تصرفه على مقدور واحد من مقدوراته فما أن يكون عاجزا عن غيره فيتركه عاجزا أو جاهلا بما في تصرفه في غيره من المصلحة فيتركه جاهلا وأما أقدر القادرين وأعلم العالمين وأحكم الحاكمين فتصرفه في مملكته لا يقف على مقدور واحد لان ذلك نقص في ملكه فالكمال كل الكمال في العطاء والمنع والحض والرفع والتواب والعقاب والاكرام والاهانة والاعزاز والاذلال والتقديم والتأخير والنصر والتمنع وتخصيص هذا على هذا وإتيار هذا على هذا ولو فعل هذا كله بتويع واحد متماثل الافراد لكان ذلك منافيا لحكمته وحكمته تباها كل الاباء فانه لا يفرق بين متماثلين ولا يسوى بين مختلفين وقد غاب على من يفعل ذلك وأنكر على من نسبه اليه والقرآن ملوء من عيبه على من يفعل ذلك فكيف يجعل له العبيد مايكرهون ويضربون له مثل السوء وقد فطر الله عباده على انكار ذلك من بعضهم على بعض وطعنهم على من يفعله وكيف يعيب الرب سبحانه من عباده شيئا ويتصنف به وهو سبحانه انما عابه لانه نقص فهو أولى أن يترزه عنه واذا كان لا بد من ظهور آثار الاسماء والصفات ولا يمكن ظهور آثارها الا في المتقابلات والمتضادات لم يكن في الحكمة بدمن إيجادها اذ لو فقدت لتعطلت الاحكام تلك الصفات وهو محال يوضحه الوجه الثاني عشر ان من أسماء الاسماء المزدوجة

كالمز المنذل والحافض الراجع والقابض الباسط والمعطي المانع ومن صفاته الصفات المتقابلة كالرضا والسخط والحب والبغض والعنو والانتقام وهذه صفات كمال والام يتصف بها ولم يتسم بأسئرها وإذا كانت صفات كمال فاما أن يتعمل مقتضاها وموجبها وذلك يستلزم تعطيلها في نفسها واما أن تتعلق بغير محالها الذي يابق بأحكامها وذلك نقص وعيب يتعالى عنه فيتعين تعلقها بمجالها التي تابق بها وهذا وحده كاف في الجواب لمن كان له فقه في باب الاسماء والصفات ولا غيره بغيره يوضحه الوجه الثالث عشر ان من أسماء الملك ومعنى الملك الحقيقي ثابت له سبحانه بكل وجه وهذه الصفة تستلزم سائر صفات الكمال اذ من المحال ثبوت الملك الحقيقي التام لمن ليس له حياة ولا قدرة ولا ارادة ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا فعل اختياري يقوم به وكيف يوصف بالملك من لا يأمر ولا ينهى ولا يثيب ولا يعاقب ولا يعطي ولا يمنع ولا يعز ويذل ومهين ويكرم وينعم ويتنعم ويخفض ويرفع ويرسل الرسل الى أقطار مملكته ويتقدم الى عبيده بأوامره ونواهيه فأى ملك في الحقيقة لمن عدم ذلك وهذا يبين ان المعطيين لاسمائه وصفاته جعلوا تمايكة أكل منه وآتاهم أحدهم أن يقال في أميره ومملكه ما يقوله هو في ربه فصفة مملكة الحق مستلزمة لوجود مالا يتم التصرف الا به والكل منه سبحانه فلم يتوقف كمال ملكه على غيره فان كل ماسواه مسند اليه متوقف في وجوده على مشيئته وخلقته يوضحه الوجه الرابع عشر ان كمال ملكه بان يكون مقارنا بحمده فله الملك وله الحمد والناس في هذا المقام ثلاث فرق فالرسل وآتباعهم أثبتوا له الملك والحمد وهذا مذهب من أثبت له التقدر والحكمة وحقائق الاسماء والصفات وزهه عن النقائص ومشابهة المخلوقات وبوحشك في هذا المقام جميع الطوائف غير أهل السنة الذين لم يجزوا الى نحلة ولا مقالة ولا متبوع من أهل الكلام الفرقة الثانية الذين أثبتوا له الملك وعطلوا حقيقة الحمد وهم الجبرية نفاة الحكمة والتعليل القائمين بانه يجوز عليه كل ممكن ولا ينزه عن فعل قبيح بل كل ممكن فانه لا يقبح منه وانما القبيح المستحيل لذاته كالمسح بين التقيضين فيجوز عليه تعذيب ملائكته وآتيائه ورساله وأهل طاعته واكرام ابليس وجنوده وجماعهم فوق أوليائه في النعم المقيم أبدا ولا سبيل لنا الى السلم باستحالة ذلك الا من نفى الخلف في خبره فقط فيجوز أن يأمر بمشيئته ومشية آتياه والسجود للاصنام والكذب والفجور وسفك ونهب الاموال ونهى عن البر والصدق والاحسان والعفاف ولا فرق في نفس الامر بين ما أمر به ونهى عنه الا التحكم بمحض المشيئة وانه أمر بهذا ونهى عن هذا من غير أن يكون فيها أمر به صفة حسن تقتضى محبته والامر به ولا فيما نهى عنه صفة قبيح تقتضى كراهته والنهى عنه فهو لا عطلوا حمده في الحقيقة وأثبتوا له ملكا بلا حمد مع أنهم في الحقيقة لم يثبتوا له ملكا فانهم جعلوه معطلا في الازل والابد لا يقوم به فعل البتة وكثير منهم عطله عن صفات الكمال التي لا يتحقق كونه ملكا وربا وإلها الا بها فلا ملك أثبتوا ولا حمد الفرقة الثالثة أثبتوا له نوعا من الحمد وعطلوا كمال ملكه وهم القدرية الذين أثبتوا نوعا من الحكمة ونفوا لاجلها كمال قدرته فحافظوا على نوع من الحمد عطلوا له كمال الملك وفي الحقيقة لم يثبتوا لاهذا ولا هذا فان الحكمة التي أثبتوها جعلوها راجعة الى المخلوق لا يعود اليه سبحانه حكمها والملك الذي أثبتوه فالهم في الحقيقة اتما قرروا نقيصة لنفي قيام الصفات التي لا يكون ملكا حقا الا بها ونفي قيام الافعال

الاختيارية فلم يقم به عندهم وصف ولا فعل ولا له ارادة ولا كلام ولا سمع ولا بصر ولا فعل ولا له حب ولا بغض معطل عن حقيقة الملك والحمد والتقصود ان عموم ما ملكه يستأزم اثبات التقدير وأن لا يكون في ملكه شيء يغير مشيئته فإله أكبر من ذلك وأجل وعموم حمده يستأزم أن لا يكون في خلقه وأمره مالا حكمة فيه ولا غاية محمودة بفعل لاجلها ويؤمر لاجلها فإله أكبر وأجل من ذلك يوضحه الوجه الخامس عشر ان مجرد الفعل من غير قصد ولا حكمة ولا مصاحبة يقصده الفاعل لاجلها لا يكون متعلقا بالحمد فلا يحمد عليه حتى لو حصلت به مصاحبة من غير قصد الفاعل لحصولها لم يستحق الحمد عليها كما تقدم تقريره بل الذي يقصد الفعل لمصاحبة وحكمة وغاية محمودة وهو عاجز عن تنفيذ مراده أحق بالحمد من قادر لا يفعل حكمة ولا مصاحبة ولا يقصد الاحسان هذا المستتر في فطر الخلق والرب سبحانه حمده قد ملأ السموات والارض وما بينهما وما بعد ذلك فإله العالم العلوي والسفلي والآخره ووسع حمده ما وسع علمه فإله الحمد التام على جميع خلقه ولا حكم يحكمه الا بجمده ولا قامت السموات والارض الا بجمده ولا يتحول شيء في العالم العلوي والسفلي من حال الى حال الا بجمده ولا تدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار الا بجمده كما قال الحسن رحمه الله عليه لقد دخل أهل النار النار وان حمدوا في قلوبهم ما وجدوا عليه سبيلا وهو سبحانه انما أنزل الكتاب بجمده وأرسل الرسل بجمده وأما خلقه بجمده وبحيجه بجمده ولهذا حمد نفسه على ربوبيته الشاملة لتلك كله فالحمد لله رب العالمين وحمد نفسه على انزال كتبه فالحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وحمد نفسه على خالق السموات والارض الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وحمد نفسه على كمال ملكه الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير حمد ما لا الزمان والمكان والاعيان وعم الاقوال كلها فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون وكيف لا يحمد على خلقه كله وهو الذي أحسن كل شيء خلقه وعلى صنعه وقد أفنعه صنع الله الذي أتقن كل شيء وعلى أمره وكابه حكمة ورحمة وعدل ومصاحبة وعلى نبيه وكل ما نهي عنه شر وفساد وعلى ثوابه وكله رحمة واحسان وعلى عقابه وكابه عدل وحق فإله الحمد كله وله الملك كله ويده الخير كله واليه يرجع الامر كله والمتقصد أنه كلما كان الفاعل أعظم حكمة كان أعظم جدا وإذا عدم الحكمة ولم يقصد بها بفعله وأمره عدم الحمد الوجه السادس عشر أنه سبحانه يجب أن يشكر ويجب أن يشكر عقلا وشرعا وفطرة فوجوب شكره أظهر من وجوب كل واجب وكيف لا يجب على العباد حمده وتوحيده ومحبته وذكر آلائه واحسانه وتعظيمه وتكبيره والاحضوع له والتحدث بنعمته والاقرار بها بجميع طرق الوجوب فالشكر أحب شيء اليه وأعظم ثوابا وانه خالق الخلق وأنزل الكتب وشرع الشرائع وذلك يستأزم خالق الاسباب التي يكون الشكر بها أكمل ومن حملتها ان قاوت بين عبادته في صناتهم الظاهرة والباطنة في خلقهم والخالقهم وأديتهم وأرزاقهم ومما يشبههم وآجالهم فاذا رأى المعافي المبتلى والفقير المؤمن الكافر عظم شكره لله وعرف قدر نعمته عليه وما خصه به وفضله به على غيره فإله شكرنا وخصونا واعتزنا بنعمته وفي أثر ذكره الامام أحمد في الزهد أن موسى قال يارب هلا سويت بين عبادة قل اني أحببت أن أشكر قل قيل فقد كان

من الممكن أن يسوى بينهم في النعم ويسوى بينهم في الشكر كما فعل بلالاً فإنه قيل لو فعل ذلك لكان الحاصل من الشكر نوع آخر غير النوع الحاصل منه على هذا الوجه والشكر الواقع على التفضيل والتخصيص أعلى وأفضل من غيره ولهذا كان شكر الأئمة وخضوعهم وذلمهم أعظمه وجلاله بعد أن شاهدوا من الأيس ماجرى له ومن هاروت وماروت ماشاهدوه أعلى وأكمل مما كان قبله وهذه حكمة الرب ولهذا كان شكر الأنبياء وأتباعهم بعد أن عاينوا هلاك أعدائهم وانتقام الرب منهم وما أنزل بهم من بأسه أعلى وأكمل وكذلك شكر أهل الجنة في الجنة وهم يشاهدون أعداءه المكذبين لرسله المشركين به في ذلك العذاب فلا ريب أن شكرهم حينئذ ورضاهم ومحبتهم لربهم أكمل وأعظم مما لو قدر اشتراك جميع الخلق في النعم فحجة الخاصة من أوليائه له والرضا والشكر وهم يشاهدون بين جنسهم في ضاد ذلك من كل وجه أكل وأثم \* فالضاد يظهر حسنه الضد \* وبضدها تبيين الأشياء \* ولولا خالق القبيح لما عرفت فضيلة الجمال والحسن ولولا خالق الظلام لما عرفت فضيلة النور ولولا خالق أنواع البلاء لما عرف قدر العافية ولولا الجحيم لما عرف قدر الجنة ولو جعل الله سبحانه النهار سرمداً لما عرف قدره ولو جعل الليل سرمداً لما عرف قدره وأعرف الناس بقدر النعمة من ذاق البلاء وأعرفهم بقدر الفقر من قاسى مرار الفقر والحاجة ولو كان الناس كلهم على صورة واحدة من الجمال لما عرف قدر الجمال وكذلك لو كانوا كلهم مؤمنين لما عرف قدر الإيمان والنعمة به فبارك من لم يفرق بين أنواع النعم السوابغ والنعم السوايغ يوضحه الوجه السابع عشر أنه سبحانه يجب أن يعبد بأنواع العبودية من أعلاها وأجها عبودية الموالاة فيه والمعاداة فيه والحب فيه والبغض فيه والجهاد في سبيله وبذل مهج النفوس في مرضته ومعارضة أعدائه وهذا النوع هو ذروة سنام العبودية وأعلى مراتبها وهو أحب أنواعها إليه وهو موقوف على ما لا يحصل بدونه من خالق الأرواح التي تواليه وتشكره وتمن به والأرواح التي تعاديه وتكفر به ويسخط بعضها على بعض لتحصل بذلك محابه على أتم الوجود وتقرّب أولياءه إليه لجهاد أعدائه ومعارضتهم فيه وإذلالهم وكتبهم ومخالفة سيئاتهم فعملوا كآته ودعوته على كامة الباطل ودعوته وتبين بذلك شرف علوها وظهورها ولو لم يكن للباطل والكفر والشرك وجود فعلى أى شئ كانت كآته ودعوته تعمل فإن العلو أمر لئى يستازم غالباً ما يعنى غايته وتعالى الشئ متى تنسج محال والوقوف على الشئ لا يحصل بدونه يوضحه الوجه الثامن عشر أن من عبوديته العنق والصدقة والإيثار والمواساة والغفو والصفح والصبر وكظم الغيظ واحتمال المنكاره ونحو ذلك مما لا يتم الوجود معه وتعلقه وأسبابه فلو لم تحصل عبودية العنق فارتق من أثر الكفر ولولا أنهم والأعداء والمعدوان لم تحصل عبودية الصبر والمغفرة وكظم الغيظ ونولا الفقر والحاجة لم تحصل عبودية الصدقة والإيثار والمواساة فلو سوى بين خلقه جميعهم لم تعاضت هذه العبوديات التي هي أحب شئ إليه ولا جها خالق الجن والانس ولا جها شرع الشرائع وأنزل الكتب وأرسل الرسل وخلق الدنيا والآخرة وكما أن ذلك من صفات كماله فلو لم يقدر الأسباب التي يحصل بها ذلك لغاب هذا الكمال وأعصت أحكام تلك الصفات كما مر توضحه الوجه التاسع عشر أنه سبحانه يفرح بتوبة عبده إذا تاب إليه أعظم فرح يقدر أو يحظر ببال أو بدور في خلد وحصول هذا الفرح موقوف على اتوبة الموقوفة على وجود ما تباب منه



ذاعه الابوان عند الفتح أسير من الآلام التي كانوا تجرعوها باستعباد فرعون وقومه لهم بكثير شغل في ذلك الآباء والابناء واراد سبحانه أن يرى عباده ما هو من أعظم آياته وهو أن يرى هذا المولود الذي ذبح فرعون ماشاء الله من الاولاد في طابه في حجر فرعون وفي يته وعلى فراشه فكف في ضمن هذه الآية من حكمة ومسامحة ورحمة وهداية وتبصرة وهي موقوفة على لوازمها وأسايلها ولم تكن لتوجد بدونها فانه تمتع فصاحة تلك الآية وحكمتها غمرت مفسدة ذبح الابناء وجمالها كان لم تكن وكذلك الآيات التي أظهرها سبحانه على يد الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم والعجائب والحكم والمصالح والفوائد التي في تلك القصة التي تزيد على الالف لم تكن لتحصل بدون ذلك السبب الذي كان فيه مفسدة حزونة يعقوب ويوسف ثم انقلب تلك المفسدة مصالح اضمحلت في جنبها تلك المفسدة بالكافية وصارت سببا لاعظم المصالح في حقه وحق يوسف وحق الاخوة وحق امرأة العزيز وحق أهل مصر وحق المؤمنين الى يوم القيامة فكف حتى أهل المعرفة بالله وأسمائه وصفاته ورسوله من هذه القصة من ثمرة وكم استفادوا بها من علم وحكمة وتبصرة وكذلك المفسدة التي حصلت لايوب من مس الشيطان له بنصب وعذاب اضمحلت وتلاشت في جنب المصلحة والمنفعة التي حصلت له ولغيره عند مفارقة البلاء وتبدله بالعماء بل كان ذلك السبب المكروه هو الطريق الموصل اليها والشجرة التي جنت ثمار تلك النعم منها وكذلك الاسباب التي أوصلت خليل الرحمن الى ان صارت النار عليه بردا وسلاما من كفر قومه وشركهم وتكبيره أصنامهم وغضبهم لها وإفقاد النيران العظيمة له والقائه فيها بالنجنيق حتى وقع في روضة خضراء في وسط النار وصارت آية وحجة وعبرة ودلالة للامم قرنا بعد قرن فكف لله سبحانه في ضمن هذه الآية من حكمة بالغة ونعمة سابقة ورحمة وحجة وبينة لو تعطلت تلك الاسباب لتعطلت هذه الحكم والمصالح والآيات وحكمته وكاله المقدس بأبي ذلك وحصول الشيء بدون لازمه تمتع وكم بين ما وقع من المفاسد الجزئية في هذه القصة وبين جمال صاحبها اماما لا يحضن الى يوم القيامة وهل تلك المفاسد الجزئية الا دون مفسدة الحر والبرد والمطر والتلج بالنسبة الى مصالحها بكثير ولكن الانسان كما قال الله تعالى ظلوم جهول ظلوم لنفسه جهول بربه وعظمته وجلاله وحكمته واتقان صنعه وكم بين اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة على تلك الحال ودخوله اليها ذلك الدخول الذي لم يفرح به بشر جبورا لله وقد اكتنفته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله والمهاجرون والانصار قد أحدقوا به والملائكة من فوقهم والوحى من الله ينزل عليه وقد أدخله حرمة ذلك الدخول فإين مفسدة ذلك الاخراج الذي كان كان لم يكن واو لا معارضة السجدة لموسى بالقاء العصي والخبال حتى أخذوا أعين الناس واسترهبوهم لما ظهرت آية عصا موسى حتى ابتلع عصيهم وحباطهم ولهذا أمرهم موسى أن يبقوا أولادهم يأتي هو بعدهم ومن تمام ظهور آيات الرب تعالى وكال اقتداره وحكمته أن يخاق مثل جبريل صلوات الله وسلامه عليه الذي هو أطيّب الارواح الداوية وأزكاها وأطهرها وأشرفها وهو السفير في كل خير وهدى وإيمان وصالح ويخلق مقابله مثل روح الباعين ابليس الذي هو أخبث الارواح وأنجسها وشرها وهو الداعي الى كل شر وأصله ومادته وكذلك من تمام قسدرته وحكمته ان خلق الضياء والظلام والارض والسماء والجنة والنار

وسدرة المنتهى وشجرة الزقوم واية القدر واية الوفاء والملائكة والشياطين والمؤمنين والكفار والابرار والفجار والحر والبرد والداء والدواء والآلام والذات والاحزان والمسرات واستخرج سبحانه من بين ماهو من أحب الاشياء اليه من أنواع العبوديات والتعرف الى خلقه بانواع الدلالات ولولا خلق الشياطين والهوى والنفس الامارة احصت عبودية الصبر ومجاهدة النفس والشيطان ومخالفتها وترك ما يهواه العبد ويحبه لله فان له هذه العبودية شيئاً ليس غيرها ولولا وجود الكفار لما حصت عبودية الجهاد ولما نال أهله درجة الشهادة ولما ظهر من يقدم محبة فطره وخاتمه على نفسه وأهله وولده ومن يقدم أدنى حفظ من الحفوظ عليه فإين صبر الرسل واتباعهم وجهادهم وتحملهم لله أنواع المكاره والمشاق وأنواع العبودية المتعلقة بالدعوة والظهارها لولا وجود الكفار وتلك العبودية تقتضى علمه وفضله وحكمته ويستخرج منه حمده وشكره ومحبته والرضا عنه يوضحه الوجه الحادى والعشرون انه قد استقرت حكمته سبحانه ان السعادة والنعيم والراحة لا يوصل اليها الا على جسر المشقة والتعب ولا يدخل اليها الا من باب المكاره والصبر ومحمل المشاق ولذلك حنف الجنة بالمكاره والنار بالشهوات ولذلك أخرج صفيه آدم من الجنة وقد خالفها واقتضت حكمته أن لا يدخلها دخول استقرار الابد التعب والنصب فما أخرجه منها الا ليدخلها اليها أتم دخول فله كم بين الدخول الاول والدخول الثانى من التفاوت وكم بين دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في جواد المطعم بن عدى ودخوله اليها يوم الفتح وكم بين راحة المؤمنين ولذتهم في الجنة بعد مقتاساة ما قبلها وبين لذتهم ولحلقوا فيها وكم بين فرحة من عافاه بعد ابتلائه وأغناه بعد فقره وهدهاه بعد ضلاله وجمع قابه بعد شتائه وفرحة من لم يذق تلك المراتر وقد سبقت الحكمة الالهية ان المكاره أسباب اللذات والحيرات كإقال تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

وربما كان مكروه النفوس الى محبوبها سبباً ما مثله سبب

يوضحه الوجه الثانى والعشرون ان العقلاء قاطبة متفقون على استحسان آتاعاب النفوس في تحصيل كلالتها من العلم بالنافع والعمل بالصالح والاخلاق الفاضلة وطلب محمدة من ينفعهم حمده وكل من كان أتعب في تحصيل ذلك كان أحسن حالاً وأرفع قدراً وكذلك يستحسنون آتاعاب النفوس في تحصيل الغنى والعز والسرف ويذمون القاعد عن ذلك وينسبونهم الى دناءة الهمة وخسة النفس وضعة القدر

دع المكروه لاتنهض لبعثها واقعد فاك أنت الطاعم الكاشى

وهذا التعب والكبد يستترجم الآماو حصول مكاره ومشاق هي الطريق الى تلك الكلالات ولم يدحوا بحمل تلك في حكمة من محاماهه لا بعدته غائباً بل هو العقل الوافر ومن أمر غيره به فهم حكيم في أمره ومن نهاه عن ذلك فهو سفيه عا له هذا في مصابح العاش فكيكيف بمصاح الحياة الابدية الدائمة والنعيم المقيم كيف لا يكون الأمر بالتعب اقبال في الزمن اليسير الموصل الى الخير الدائم حكيمياً رحيمياً حسناً ناعماً من أمره ونهاه عن ضده من الراحة والنلذة التي تقطعه عن كماله ولذته ومسرته الدائمة هذا الى ما في مره ونهيه من المصالح العاجلة التي بها سعاده وفلاحه وصلاحه ونهيه عما فيه

مضرته وعطبه وشقاوته فأمر الرب تعالى رحمة واحسان وشفاء ودواء وغذاء للقلوب وزينة للظاهر والباطن وحياة للقلب والبدن وكم في ضمنه من مسرة وفرحة ولذة وبهجة ونعيم وقررة عين فما يسميه هؤلاء تكاليف انما هو قررة العيون وبهجة النفوس وحياة القلوب ونور العقول وتكميل لظفر واحسان تام الى النوع الانساني أعظم من احسانه اليه بالصحة والعافية والطعام والشراب واللباس فعمته على عباده بارسال اليهم وانزال كتيبه عليهم وتعر يفهم أمره ونهيه وما يحبه وما يبغضه أعظم النعم وأجلها وأعلىها وأفضلها بل لانسبة لرحمتهم بالشمس والتمر والغيث والنبات الى رحمتهم بالعلم والايمان والشرائع والحلال والحرام فكيف يقال أى حكمة في ذلك وانما هو مجرد مشقة ونصب بغير فائدة فوالله ان من زعم ذلك وظنه في أحكام الحاكمين لاضل من الاعمال وأسوأ حالا من الخمير ونعوذ بالله من الخذلان والجهل بالرحمن وأسائه وصفاته وهل قامت مصالح الوجود الا بالامر والنهى وارسال الرسل وانزال الكتب ولولا ذلك لكان الناس بمنزلة البهائم يتهارجون في الطرقات ويتسافدون تسافدا لحيوانات لا يعرفون معروفها ولا ينكرون منكرها ولا يمتنعون من قبيح ولا يمتدون الى صواب وأنت ترى الامكنة والازمنة التي خفيت فيها آثار النبوة كيف حل أهلها وما دخل عليهم من الجهل والظلم والكفر بالخالق والشرك بالمخلوق واستحسان التبايح وفساد العقائد والاعمال فان الشرائع بتزييل الحكيم العالم أنزلها وشرعها الذي يعلم مافي ضمنها من مصالح العباد في المعاش والمعاد وأسباب سعادتهم الدنيوية والاخرية فعملها غذاء ودواء وشفاء وعصمة وحصنا وماجأ وجنة ووقاية وكانت القياس الى مصالح الابدان بمنزلة حكيم عالم ركب للناس أمرا يصاح لكل مرض ولكل ألم وجمعه مع ذلك غذاء للاخياء فمن يغذى به من الاخياء غذاء ومن يداوى به من المرض شفاء وشرائع الرب تعالى فوق ذلك وأجل منه وانما هو تمثيل وتقريب فلا أحسن من أمره ونهيه وتحليله وتجريمه أمره قوت وغذاء وشفاء ونهيه حمية وصيانة فلم يأمر عباده بما أمرهم به حاجة منه اليهم ولا عبثا بل رحمة واحسانا ومصاحبة ولا مهامهم عما مهامهم عنه بخلافه ما عليهم بل حماية وصيانة عما يؤذيهم ويعود عليهم بالضرر ان تناولوه فكيف يتوهم من له مسكة من عقل خلوها من الحكم والمغايبات المحمودة المطلوبة لاجلها ولهذا استدلل كثير من العقلاء على النبوة بنفس الشريعة واستغنوا بها عن طلب المعجزة وهذا من أحسن الاستدلال فان دعوة الرسل من أكبر شواهد صدقهم وكل من له خبرة بتوهم من أنواع العلوم اذا رأى حاذقا قد صنف فيه كتابا جليلا عرف أنه من أهل ذلك العلم بنظره في كتابه وهكذا كل من له عقل وفطرة سليمة وخبرة بأقوال الرسل ودعوتهم اذا نظر في هذه الشريعة قطع قطعاً نظير القطع بالمحسوسات ان الذي جاء بهذه الشريعة رسول صادق وان الذي شرعها أحكم الحاكمين ولقد شهد لها عقلاء الفلاسفة بالكمال والتمام وان لم يطرق العالم ناموس أكمل ولا أحكم هذه شهادة الاعداء وشهد لها من زعم أنه من الاولياء بانها لم تشرع لحكمة ولا لمصلحة وقالوا أى حكمة في الازمام بهذه التكاليف الشاقة المتعبة وأى مصلحة لأمكف في ذلك وأى غرض لأمكف وماهى الاحمض المشيئة المجردة من قصد غاية أو حكمة ولو استجيب هؤلاء من العقلاء لمنعمهم الحياء من تسويد القلوب والاوراق بمنسل ذلك وهل تركت الشريعة خضيرا ومصاحبة الاجاءت به وأمرت به ونذبت اليه وهل تركت شررا ومفسدة الا نهت عنه وهل تركت لمفرح أفرحا



أولتعت نعمتا أولسائل مطلباً فمن أحسن من الله حكماً القوم يوقنون وعند نفاة الحكم أنه يجوز عليه ضد ذلك الحكم من كل وجه وأنه لا فرق بينه وبين ضده في نفس الامر الجرد التحكم والمشيئة فلو اجتمعت حكمة جميع الحكماء من أول الدهر الى آخره ثم قيست الى حكمة هذه الشريعة الكاملة الحكيمه الفاضلة لكانت كقطرة من بحر وانما نعى بذلك الشريعة التي أنزلها الله على رسوله وشرعها للامة ودعاهم اليها لالشريعة المبدلة والمؤولة ولما غايط فيه الغالطون وتأوله المتأولون فان هذين النوعين قد يشتملان على فساد وشر بل الشر والفساد الواقع بين الامة من هاتين الشريعتين اللتين نسبتا الى الشريعة المنزلة من عند الله عمداً أو خطأً والافالشريعة على وجهها خير محض ومصاححة من كل وجه ورحمة وحكمة وانطق بالكافرين وقيام مصالحهم بها فوق قيام مصالح أبدانهم بالطعام والشراب فهي مكملة للفطر والعقول مرشدة الى ما يحبه الله ويرضاه ناهية عما يبغضه ويسخطه مستعملة لكل قوة وعضو حركة في كاله الذي لا كمال له سواه أمرة بمكارم الاخلاق ومعالها ناهية عن ذنباها وسفاسفا واختصار ذلك انه شرع استعمال كل قوة وكل عضو وكل حركة في كاله ولا سبيل الى معرفة كاله على الحقيقة الابالوحي فكانت الشرائع ضرورية في مصالح الخلق وضرورتها له فوق كل ضرورة تقدر فهي أسباب موصلة الى سعادة الدارين ورأس الاسباب الموصلة الى حفظ صحة البدن وقوته واستفراغ اخلاطه ومن لم يتصور الشريعة على هذه الصورة فهو من أبعد الناس عنها وقد جعل الحكيم العليم لكل قوة من القوى ولكل حاسة من الحواس ولكل عضو من الاعضاء كلالا حسيا وكلالا معنويا وقد كاله المعنوى شر من فقد كاله الحسى فككاله المعنوى بمنزلة الروح والحسى بمنزلة الجيم فاعطاه كاله الحسى خلقا وقدرأ واعطاه كاله المعنوى شرعا وأمرأ فباع بذلك غاية السعادة والانتفاع بنفسه فلم يدع للاحسان اليه والاعتناء بمصالحه وارشاده اليها واعاثة على تحصيلها أفرأحا يفرحه ولاشفاء يطلبه بل اعطاه من ذلك مالم يصل اليه افرأحه ولا تدرك معرفته ويكفي العاقل البصير الحى القلب فكرة في فرع واحد من فروع الامر والى وهو الصلاة وما اشتملت عليه من الحكم الباهرة والمصالح الباطنة والظاهرة والمنافع المتصلة بالقلب والروح والبدن والقوى التي لو اجتمع حكماء العالم قاطبة واستفرغوا قواهم وأذهانهم لما أحاطوا بتفاصيل حكمها وأسرارها وغاياتها المحمودة بل انقضوا كلهم دون أسرار الفاتحة وما فيها من المعارف الالهية والحكم الربانية والعلوم النافعة والتوحيد التام والثناء على الله باصول أمائه وصفاته وذكر أقسام الخائفة باعتبار غاياتهم ووسائلهم وما في مقدماتها وشروطها من الحكم العجيبة من تظهير الاعضاء والسياب والمكان واخذ الزينة واستقبال بيته الذى جعله اماما للناس وتفريغ القلب لله واخسلاص النية واقتناحها بكلمة جامعة لمعانى العبودية دالة على أصول الناء وفروعه مخرجة من القلب الالتفات الى مساواه والاقبال على غيره فيقدم قبله الوقوف بين يدى عظيم جليل أكبر من كل شىء وأجل من كل شىء وأعظم من كل شىء بلا سبب في كبريائه السموات وما أنظت والارض وما أقلت والعوالم كلها عنت له الوجوه وخضعت له الرقاب وذلّت له الحيابرة قاهر فوق عباده ناظر اليهم عالم بما تكن صدورهم يسمع كلامهم ويرى مكانهم لا يخفى عليه خافية من أمرهم ثم أخذ في تسبيحه وحده وذكر تبارك اسمه وتعالى جسده وتفرده بالالهية ثم أخذ في الثناء عليه بأفضل ما يثنى عليه به من حمده وذكر ربوبيته للعالم واحسانه اليهم

ورحمته بهم وتمجيدهم بالملك الاعظم في اليوم الذي لا يكون فيه ملك سواه حتى يجمع الاولين والآخرين في سعيد واحد ويدينهم بأعمالهم ثم افراده بنوعى التوحيد توحيد ربوبيته استعانة به وتوحيد إلهيته عبودية له ثم سؤاله أفضل مسؤل وأجل مغلوب على الاطلاق وهو هداية الصراط المستقيم الذي نصبه لانيائه ورساله واتباعهم وجماعه صراطا موصلا لمن سلكه اليه والى جنته وأنه صراط من اختصهم بنعمته بان عرفهم الحق وجماعهم متبعين له دون صراط امة الغضب الذي عرفوا الحق ولم يتبعوه واهل الضلال الذين ضلوا عن معرفته واتباعه فتضمنت تعريف الرب والطريق الموصول اليه وال غاية بعد الوصول وتضمنت الثناء والادعاء واشرف الغايات وهى العبودية وأقرب الوسائل اليها وهى الاستعانة مقدما فيها على الوساية والمعبود المستعان على الفعل ايذانا لاختصاصه وان ذلك لا يصلح الاله سبحانه وتضمنت ذكر الالهية والربوبية والرحمة فيثنى عليه ويعبد بالهيته ويخاق ويرزق ويميت ويحيى ويدبر الملك ويضل من يستحق الضلال ويعذب على من يستحق الغضب بربوبيته وحكمته وينعم ويرحم ويجود ويمنو ويفخر ويهدي ويتوب برحمته فله كم في هذه السورة من أنواع المعارف والعلوم والتوحيد وحقائق الايمان ثم يأخذ بعد ذلك في تلاوة ربيع القلوب وشفاء الصدور ونور البصائر وحياة الارواح وهو كلام رب العالمين فيحل به في ما شاء من روضات موثقات وحدائق معجبات زاهية ازهارها موقنة ثمارها قد ذلت قطوفها نذيلها وسهات لمتناولها تسهيلا فهو يجتني من تلك الثمار خيرا يؤمر به وشرا ينهى عنه وحكمة وموعظة وتبصرة وتذكيرة وعبرة وتقرير لحق ودحضا لباطل وازالة لشبهة وجوابا عن مسئلة وايضا حلا لمشكل وترغيبا في أسباب فلاح وسعادة وتحذيرا من أسباب خسران وشقاوة ودعوة الى هدى وتزد عن ردى فتزول على القلوب نزول الغيث على الارض التى لاحياة لها بدونه ويحل منها محل الارواح من ابدانها فاق نعم وقررة عين ولذة قاب وانهاج وسرور لا يحصل له في هذه المناجاة والرب تعالى يسع لكلامه جاريا على لسان عبده ويقول حمدنى عبدي اثنى على عبدي مجدنى عبدي ثم يعود الى تكبير ربه عز وجل فيجد ربه عهدا تذكيرة كونه أكبر من كل شىء بحق عبوديته وما ينبغي أن يعامل به ثم يرجع جانيا له ظهره خضوعا لعظمته وتذلا لعزته واستكانة لجبروته مسجلا له بذكر اسمه العظيم فزده عظمته عن حال العبد وذله وخضوعه وقابل تلك العظمة بهذا الذل والانخلاء والخضوع قد تطامن وطأ طأ رأسه وطوى ظهره ورببه فوقه يرى خضوعه وذله ويسمع كلامه فهو ركن تعظيم واجلال كما قال صلى الله عليه وسلم أما الركوع فعضوا فيه الرب ثم عاد الى حاله من القيام حامدا لربه متنيا عليه بأكمل محامده وأجمعها وأعمها مثنيا عليه بأنه أهل الثناء والمجد معترفا بعبوديته شاهدا بتوحيده وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وأنه لا ينفع أصحاب الجحود والاموال والحظوظ جودهم عنه ولو عظمت ثم يعود الى تكبيره ويخبر له ساجدا على أشرف ما فيه وهو الوجه فيعمره في التراب ذلا بين يديه ومسكنة وانكسارا وقد أخذ كل عضو من البدن حظه من هذا الخضوع حتى أطراف الانامل ورؤس الاصابع ونذب له أن يسجد معه تباها وشعره فلا يكفيه وأن لا يكون بعنه محمولا على بعض وان يتأمر التراب بحبهته وينال قبل وجهة المصلى ويكون رأسه أسفل ما فيه تكميلا للخضوع والتذليل لمن له العز كله والعظمة كلها وهذا أيسر اليسير من حقه على عبده فلو

دام كذلك من حين خالق الى أن يموت من يدى حرق ربه عليه ثم أمر أن يسبح ربه الاعلى  
 فيذكر علوه سبحانه في حال سفوله هو وينزهه عن مثل هذه الخلال وان من هو فوق كل شئ  
 وعال على كل شئ ينزه عن السفل بكل معنى بل هو الاعلى بكل معنى من معاني العلو ولمسا كان  
 هذا غاية ذل العبد وخضوعه وانكساره كان اقرب ما يكون اقرب منه في هذه الخلال فامر أن يجتهد  
 في الدعاء اقتربه من الترتيب المحبب وقد قلب تعالى فسجد واقترب وكان الركوع كالقدمة بين يدي  
 السجود والتوطئة له فينتقل من خضوع الى خضوع اكل وأتم منه وأرفع شأنا وفصل بينهما بركن  
 مقصود في نفسه يجتهد فيه بالحمد والثناء والتمجيد وجعل بين خضوع خضوع قلبه وخضوع بعده  
 وجعل خضوع السجود بعد الحمد والثناء والتجديك جعل خضوع الركوع بعد ذلك فتأمل هذا  
 الترتيب العجيب وهذا التنقل في مراتب العبودية كيف ينتقل من مقام الثناء على الرب بأحسن  
 أوصافه وأسبائه وأكل محامده الى من له خضوعه وتذله ان له هذا الثناء ويستصحب في مقامه  
 خضوعه بما يناسب ذلك المقام ويابق به فتذكر عظمة الرب في حال خضوعه وعلوه في حال سفوله  
 ولما كان أشرف اذكار الصلاة القرآن شرع في أشرف أحوال الانسان وهي هيئة القيام التي قد  
 اتصفت فيها قائما على أحسن هيئة ولما كان أفضل أركانها الثمالية السجود شرع فيها بوصف التكرار  
 وجعل ختمة الركعة وغايتها التي انتهت إليها مطابق افتتاح الركعة بالقرآن واختتامها بالسجود أول  
 سورة افتتح بها الوحي فانها بدئت بالقراءة وختمت بالسجود وشرع له بين هذين الخضوعين أن  
 يجلس جلسة العبيد ويسأل ربه أن يغفر له ويرحمه ويرزقه ويمديه ويعافيه وهذه الدعوات تجمع له  
 خير دنياه وآخرته ثم شرع له تكرار عبادة الركعة مرة بعد مرة كما شرع تكرار الاذكار والدعوات  
 مرة بعد مرة ليستعد بالاول التكميل ما بعده ويخبر بما بعده ما قبله ويشيع القلب من هذا الغذاء  
 وليأخذ رواد ونصيبه وافرا من الدواء ليقاومه فان منزلة الصلاة من القلب منزلة الغذاء والدواء  
 فإذا تناول الجوع الشديد الجوع من اللقمة أو اللقمة من كان غناؤها عنه وسدها من جوعه يسيرا جدا  
 وكذلك المرض الذي يحتاج الى قدر يقوى من الدواء اذا أخذ منه المريض قيراطا من ذلك لم يزل  
 مرضه بالكلىة وأزال بحسبه فما حصل الغذاء أو الشفاء للقلب بمثل الصلاة وهي لصحته ودوائه  
 بمنزلة غذاء البدن ودوائه ثم ما أكمل صلواته شرع له أن يتقدمه العبد للمليل المسكين لسيده ويتنق  
 عابدا بفضل التحيات ويسلم على من جبهه الحظ الجزيل ومن ناله الامة على يديه ثم يسلم على نفسه  
 وعلى سائر عباد الله المشاركين له في هذه العبودية ثم يشهد شهادة الحق ثم يعود فيصل على من علم  
 الامة هذا الخير ودلهم عليه ثم شرع له أن يسأل حوائجه ويدعو بما أحب مادام بين يدي ربه  
 مقبلا عليه فإذا قضى ذلك أذن له في الخروج منها بالتسليم على المشاركين له في الصلاة  
 هذا الى ما نقتضيه الاحوال والمعارف من أول المقامات الى آخرها فلا توجد منزلة من منازل السير  
 الى الله ولا مقامات من مقامات العارفين الا وهو في ضمن الصلاة وهذا الذي ذكرناه من شأنها  
 كقطرة من بحر فكيف يقال انها تكايف محض لم يشرع حكمة ولا لغاية قصدتها الشارع بل هي  
 محض وكلفة ومشقة مستعدة الى محض المشيئة لا لغرض ولا لفائدة ابتسلة بل مجرد قهر وتكليف  
 وايسر سببا لشيء من مصالح الدنيا والآخرة ثم تنهل أبواب السريعة ووسائلها وغاياتها كيف

تجددها مشحونة بالحكم المتصودة والمعاني الخرسدة التي شرعت لاجلها التي لولاها لكان الناس  
 كالبهائم بل اسرا حلالا فيكم في الظهارة من حكمة ومنفعة لقلب والبسطن وتفرج للقلب وانشط  
 للجوارح وتخفيف من احوال ما عجزت عليه الطبيعة والتفاد عن النفس من درن الخائفات فهي منظفة للقلب  
 والروح والبدن وفي غسل الجنابة من زيادة النومة والاختلاف على البدن نظير ما احتمال منه الجنابة ماهو  
 من اضع الامور وتامل كون الوضوء في الاطراف التي هي محل النكسب والعمل تجمع في الوجه  
 الذي فيه السمع والبصر والكلام والنم والذوق وهذه الابواب هي ابواب المعاصي والذنوب كلها  
 منها يدخل اليها ثم جعل في اليدين وهما طرفاه وجناحاه الايمان بهما يبطش ويأخذ ويعطى ثم في  
 الرجلين اللتين بهما يمشى ويسعى ولما كان غسل الرأس مما فيه أعظم حرج ومشقة جعل مكانه المسح  
 وجعل ذلك مخرجا مخطيا من هذه المواضع حتى يخرج مع قطرات الماء من شعره ويبرده كآيات عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة قال اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من  
 وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطرات الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل  
 خطيئة كان يبسطها يده مع الماء أو مع آخر قطراته فاذا غسل رجله خرجت كل خطيئة مشتها رجله  
 مع الماء أو مع آخر قطرات الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب رواه مسلم وفي صحيح مسلم أيضا عن عثمان  
 ابن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياها حتى  
 يخرج من تحت أظفاره فيها من أجل حكم الوضوء وفوائده وقال نفاة الحكمة أنه تكليف ومشقة  
 وعناء محض لا مصلحة فيه ولا حكمة شرع لاجلها ولو لم يكن في مصلحته وحكمته الا أنه سبأ هذه  
 الامة وعلامتهم في وجوههم وأطرافهم يوم القيامة بين الامم ليست لاحد غيرهم ولو لم يكن فيه  
 من المصاحبة والحكمة الا أن المتوضئ يظهر يديه بالمشاء وقبسه بالتوبة ليستعد للدخول على ربه  
 ومناجاة والوقوف بين يديه ظاهر البدن واليوب والقلب فاي حكمة ورحمة ومصاحبة فوق هذا  
 ولما كانت الشهوة تجرى في جميع البدن حتى ان تحت كل شعرة شهوة سرى غسل الجنابة الى حيث  
 سرت الشهوة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان تحت كل شعرة جنابة فالمر أن يوصل الماء الى أصل  
 كل شعرة فيبرد حرارة الشهوة فتسكن النفس وتطمئن الى ذكر الله وتلاوة كلامه والوقوف بين  
 يديه فوالله لو أن أبقراط ودونوه أو صوا يمثل هذا لخصع اتباعهم لهم فيه وعظموهم عليه غاية التعظيم  
 وأبدوا له من الحكيم والفوائد ما قدروا عليه ثم ما كان العبد يخرج الصلاة مهمل جوارحه قد أسامها  
 في مراتع الشهوات والحظوظ أمر العبودية بجميع جوارحه كلها على ربه وتأخذ بحظها من عبوديته  
 فيسلم قلبه وبدنه وجوارحه وحواسه وقواد لربه عز وجل واقفا بين يديه مقبلا بكا عليه معرضا  
 عن سواه متصلا من اعراضه عنه وجنابته على حته ولما كان هذا طبعه وذاته أمران يجد هذا  
 الركوع اليه والاقبال عليه وقتا بعد وقت لئلا يطول عليه الامد فينسى ربه ويقطع عنه بالكلية  
 وكانت الصلاة من أعظم نعم الله عليه وأفضل هداياه التي ساقها اليه فإني نفاة الحكمة الا جعلها  
 كلفة وعناء وتعبا للحكمة ولا مصلحة البتة الا مجرد القهر والمشقة وقد فتح ذلك الباب فساق  
 الشريعة كلها من أولها الى آخرها هذا المساق واستدل بما ظهر لك على ما خفي عنك ولعل الحكمة  
 فيها لم تعلمه أعظم منها فيما علمته فان الذي علمته على قدر عقلك وفهمك وما خفي عنك فهو فوق

عقلك وفيهك ولو تتبعنا تفصيل ذلك لجزء عدة أسفار في كتابي هذا بغير زيادة ولا نقصان «الوجه الثالث والعشرون أن هذه الجمادات والحيوانات المختلفة الأشكال والمقادير والصفات والمنافع والقوى والأغذية والنباتات التي هي كذلك فيها من الحكمة والمنافع ما يكثر الأهم في وصفه ومجربته على ممر الدهور ومع ذلك فلم يصلوا منه إلا إلى اليسير شيء وأقبح بل لو اتفق جميع الأمم لم يحيطوا علما بجميع ما أودع واحدا من ذلك النوع من الحكمة والمصالح هذا لي ما في ضمن ذلك من الاعتبار والدلالة الظاهرة على وجود الخالق ومشيئته واختياره وعلمه وقدرته وحكمته فإن المادة الواحدة لا تحتل بنفسها هذه الصور الغريبة والأشكال المتنوعة والمنافع والصفات ولو تراكبت مع غيرها فليس حدوث هذه الأنواع والصور بنفس التركيب أيضا ولا هو مفيض له حصول هذا التنوع والتفاوت والاختلاف في الحيوان والنبات من أعظم آيات الرب تعالى ودلائل ربوبيته وقدرته وحكمته وعلمه وأنه فعال لما يريد اختيارا ومشيئة فتوابع مخلوقاته وحدوثها شيئا بعد شيء من أظهر الدلالات وتأمل كيف أرسد القرآن إلى ذلك في غير موضع كقوله تعالى وفي الأرض قطع متجاورات وحنات من أعشاب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقوله تعالى إن في خالق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون وقوله ومن آياته خالق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون وقوله هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل النورات إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال تعالى والله خالق كل دابة من ماء فمنهم من يمسي على بطنه ومنهم من يمسي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخافق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير فتأمل كيف نبه سبحانه باختلاف الحيوانات في المنبى مع اشتراكها في المسادة على الاختلاف في وراء ذات من أعضائها وأشكالها وقواها وأفعالها وأغذيتها ومسالكها فبه على الاشتراك والاختلاف فيسير منه فالعير كلها تشترك في الريش والجناح وتتفاوت فيما وراء ذلك أعظم تفاوت واشتراك ذوات الحوافر في الحافر كالفرس والحمار والبغل وتتفاوتها في ملوراء ذات واشتراك ذوات الاطراف في الخلف وتتفاوتها في غير ذلك واشتراك ذوات القرون فيها وتتفاوتها في الخلق والمنافع والأشكال واشتراك حيوانات الماء في كونها سابحة تأوى فيها وتتكون فيها وتتفاوتها أعظم تفاوت عنز البشر إلى الآن عن حصره واشتراك الوحوش في البعد عن الناس والتفاوت بينهم وبين مسكنهم ولم يمتد في صفاتها وأشكالها وطبائهم وأفعالها أعظم تفاوت يعجز البشر عن حصره واشتراك الحيوان على بعته في ذلك وتفاوت نوعه واشتراك المنبى على رجلين في ذات وتتفاوت أنواعه أعظم تفاوت وكل من هذه الأنواع له علم وأدراك ونخيل على جانب مصاحبه ودفع ما يرد عليه من نوع لا يمانع من أصله حكيم الدلالة الظاهرة على معرفة الخالق الواحد المسبب إلى كل ما يدرسه وحداه على ذات كنهه بحيث جاءت كلها مطبوعة منقادا منساقا إلى ما خلقها له على وفق مشيئته وحكمته وذلك أول شيء على قوته

القاهرة وحكمته البالغة وعده الشامل فيعلم احضة قدرة واحدة وعلم واحد وحكمة واحدة أعنى  
 بالنوع من قدر واحد حكم واحد ويجيب عن هذه الانواع وأضافها مما لا يملكه القول البشرية كما قال  
 ويخفق مالا تعلمون وقال فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فيجمع غايات فعلمه وحكمة خلقه وأمره  
 الى غاية واحدة هي منتهى الغايات وهي إلهية الحق التي كل الهية سواها فهي باطل ومحال فهي غاية  
 الغايات ثم ينزل منها الى مايت أخر هي وسائل بالنسبة اليها ونبت بالنسبة الى مادونها وان الى  
 ربك المنتهى فليس وراءه معلوم ولا مطلوب ولا مذكور الا المبدء المحض وليس في الوجود الا الله  
 ومفعولاته وهي آثار أفعاله وافعاله آثار صفاته وصفاته قائمة به من لوازم ذاته والمتصور ان الغايات  
 المطلوبة العلم باحاطة علم واحد من عالم واحد وفعل واحد من فاعل واحد وقدرة واحدة من قادر  
 واحد وحكمة واحدة من حكيم واحد ويجيب مائه على اختلاف مائه واجتمعت غايات فعلمه وأمره  
 الى غاية واحدة وذلك من اظهر أدلة توحيد الالهية كما ابتدأت كلها من خالق واحد وقادر واحد  
 ورب واحد ودل على الاسمين أعنى توحيد الربوبية والالهية النظام الواحد والحكمة الجامعة  
 للانواع المختلفة مع ضدها وتمذرها ودل افتقار بعضها الى بعض وتشبك بعضها ببعض ومعاونة  
 بعضها ببعض وارتباطه به على أنها صنع فاعل واحد ورب واحد فهو كان معه الاله وأرباب غيره كما  
 لا ترضى ملوك الدنيا أن يحتاج ملوك أحدهم الى ملوك غيره مثله لما في ذلك من النقص والعيب  
 المتنافي لكمال الافتقار والغناء ودل انشاءها في الوجود ووقوعها في بآنها واختلافها على أكل الوجوه  
 وأحسنها على انتهائها الى غاية واحدة ومطلوب واحد هو إلهها الحق ومعبودها الاعلى الذي لا اله  
 لها غيره ولا معبود لها سواه فامل كيف دل اختلاف الموجودات ونباتها واجتماعها فيما اجتمعت فيه  
 وافتراقها فيما افرقت على إله واحد ورب واحد ودل على صفات كماله ونوعوت - االه فالموجودات  
 بأسرها كمسكر واحد له ملك واحد وساطان واحد يحفظ بعضه وينظم مصالح بعضه ببعض  
 ويسد خال بعضه ببعض فيمد هذا بهذا ويقوى هذا بهذا وينقص من هذا فيزيد في الآخر يوجب  
 الليل في النهار ويوجب النهار في الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويميد هذا فينشى  
 مكانه من جنسه ما يقوم مقامه ويسد مسده فيشهد حدوث الثاني ان الذي أحسنه وأوجده هو الذى  
 أحدث الاول لاغيره وان حكمته بتغير وعلمه من نقص رقدرته منضعف وانه لا يتغير بتغير ما يغير  
 منها ولا يصححل باضع حاله ولا يتلاشى بتلاشيه بل هو الحى القيوم العزيز الحكيم هذا الى ما في  
 لوازم مكبرها واتقاه بعضها ببعض وما يصدر عنها من الافعال والآثار من حكم وأفعال أخرى  
 وغايات أخر حكمها حكم موادها وجواهرها كما شاهدته في أشخاصها وأعيانها مثال ذلك في احدوته  
 واحدة انك ترى المعدة تشاق الغذاء وتجذبها اليها فظروا لوازم ذلك قبل تناوله ولوازمه بعد تناوله وما  
 يرتب على تلك اللوازم من عمارة الدنيا فإذا جذبته اليها فبصحتها وطبيخته كما تنبج التسدر فيها  
 فتنبجها الاضاح التى تورد اليه من جميع أجزاء البدن فقولوا وأمره احادية وهي اذا انبجته لاجل  
 نصيبها الذى ينالها منه فهو قائل من كثير بالنسبة الى - فنوع غيرها به فيدفع ما فضل عن غذائها عنها  
 الى من هو شديد الحاجة اليه على قدر حاجته من غير أن تنقص ذلك أو يضر به ويمكن قد قصد  
 واحكمه من هو بكل شيء تام وعن كل شيء قدير بدمه بملكته وساقفه في الجارى التى لا ينفذ

فيها البرودة مسالمة حتى أوصله الى المحتاج اليه الذي لاصلاح له الابدحواله اليه وكانت طبيعة الكبد ومزاجها في ذلك تلى طبيعة المعدة وفعالها يلي فعالها وكذلك الامعاء وباقي الاعضاء كالكبد للقلب في أعداد الغذاء والقلب للارئة والرئة للقلب في أعداد الهواء واصلاحه فالاعضاء الموجودة في الشخص اذا تأملت وأملت أنعاطها ومنافعها وما تضمنه كل واحد منها من حكمة اختصت به كشكله ووصفه ومزاجه ووضعه من الشخص بذلك الموضوع المعين علمت علماء يقينا ان ذلك صادر عن خالق واحد ومدبر واحد وحكيم واحد فانتقل من هذا الى أشخاص العالم شخصا شخصا من النوع الانساني تجرد الحكمة الواحدة الظاهرة في تلك الافراد الكثيرة قد نعت بعضهم ببعض وأعاتت بعضهم ببعض حرانا لزراع وزراعا خاصا وحنيطا لحنيط وحنيطا لنجار ونجارا لبناء فهذا يعين هذا بيده وهذا برجله وهذا بعينه وبمنه وهذا باذنه وهذا باسائه وهذا بماله واذا لا يقدر احدهم على جميع مصالحه ولا يقوم بحاجته ولا توجد في كل واحد منهم جميع خواص نوعه فهم باشخاصهم الكثيرة كالنسان واحد يقوم بعضه بمصالح بعض قدم كل خواص الانسانية في صفاته وفعالته وصناعاته وما يرام منه فان الواحد منهم لا يفي بان يجمع جميع الفضائل العلمية والعملية والقوة والبقاء فجعل ذلك في النوع الانساني بحيلته والله سبحانه قد فرق كرات النوع في أشخاصه وجعل لكل شخص منها ما هو مستعد قابل له بحيث لو قيل أكثر من ذلك لاعضاء فانه جواد لذاته قد فاض جوده وخيره على العالم كله وفضل عنه اشعاف ما فاض عليه فهو يفيضه على تعاقب الآت أبدا وكذلك يفضل في الجنة فضل عن أهلها فينسى لها خلقا يسكنهم فيها وانما يختص فضله بحسب استعداد العوامل والمعدات وذلك بتشبيته وحكمته فهو الذي أوجدها وهو الذي أعدها وهو الذي أمدها ولما كان جوده وفضله أوسع من حاجة الخلق لما يكن بدم بقاء كثير منه مبدولا في الوجود مهالا وهذا كضوء الشمس مثلا فان مصالح الحيوان لا تتم الا به وهي تشرق على مواضع فضلت عن حوائج بني آدم والحيوان وكذلك المنظر والنبات وسائر النعم ومع ذلك فلم يعطل وجودها عن حكم ومصالح وعبر ودلالات وعطاء الرب ونعمه أوسع من حوائج خلقه فلا بد ان يبقى في المياه والاقوات والنبات وغير ذلك أجزاء مهابة ولا يقال ما الحكمة في خلقها فان هذا سؤال جهل خالف الحكمة في خلق الارض وما عاينها ظاهرة لكل بصير وانعمور بعضها لا يمكنها والرب تعالى واسع الجود دائم جوده وخيره عام دائم فلا يكون الا كذلك فان ذلك من لوازم علمه وقدرته وحكمته وعلمه وقدرته وحكمته العموم والشمول والكمال المطلق بكل اعتبار فيعلم من استقرار العالم وأحواله انه قد اتم الى عالم واحد وقادر واحد وحكيم واحد أقن نظامه أحسن الاتقان وأوجدته على أتم الوجود وهو سبحانه ناظم أفعال الفاعلين مع كثرتها ورباط بعضها ببعض ومعين بعضها ببعض وجعل بعضها سببا لبعض وغاية لبعض وهذا من أدل الدليل على أنه خالق واحد ورب واحد وقادر واحد دل على قدرته كثرة أفعاله وتووعها في الوقت الواحد وتماعها على تتالي الآت وتعين تصرفاته في مخلوقاته على كثرتها ودل على علمه وحكمته كون كل شيء كبير وصغير ودقيق وجليل داخل في النظام الحكمي ليس منها شيء حتى مسام الشعر في الجلد ومرشح النهاب في النعم ومجاري الشعب الدقيقة من العروق في أصغر الحيوانات التي تعجز عنها أبصارنا ولا تناطها قدرتنا وهذا فيما دق بصغره وفيما جل لعظمه كالرياح الحاملة لسحب الى الارض

الجزر التي لا نبات بها فيطرحها عليهم فيخرج بها نباتا ويحي بها حيوانا ويعمل فيها جزئين من الطعام والشراب والاقوات والادوية دع ما فبق ذلك من تسخير الشمس والشمس والنجوم واختلاف مطالعها ومعارها لاقامة دولة النيل والبا وفضول العالم التي بها نظام مصالح من عليها فاذا تأملت العالم وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع عبادته فالسماء سقفه والارض بساطه والنجوم زينة والشمس سراجها ومصالح سكانه والليل سكنه والنهار معاشهم والمطر سقيهم والنبات غذائهم ودواهم وفاهم والحيوان خدمهم ومنه قوتهم واباسهم والحيوان كذوهم ونباتهم كل شيء منها لما يصاح له فضرور النبات لجميع حاجتهم وصنوف الحيوانات معدة لجميع مصالحهم وذلك ادل دليل على وحدانية خلقه وقدرته لم يكن لون السماء ازرق انما قابل الحكمة بالهرة من هذا اللون اشد الالوان موافقة للبصر حتى ان في وصف الاطباء لمن اصابه ما ضرب بصره او كالم بصره ادمان النظر الى الخضرة وما قرب منها الى السواد فجعل احكم الحاكمين ادمى السماء بهذا اللون ليسك الابصار الراجعة فلا يتركها فيها فهذا الذي ادركه الناس بعد الفكر والتجربة قد وجد مفروغا منه في الحكمة ويمكن طلوع الشمس وغروبها على هذا النظام الغير علة ولا حكمة مطاوعة فكلم من حكمة ومصاحبة في ذلك من اقامة الليل والسكن فيه والنهار والمعاش فيه فلو جعل الله عليهم الليل سرمدا لتعطت مصالحهم وأكثر معاشهم والحكمة في طلوعها أظهر من أن تنكر ولكن تأمل الحكمة في غروبها إذ لو لا ذلك لم يكن للناس هدوء ولا قرار ولا راحة وكان الكبد الدائم يتكافؤ أبدانهم وتسرع فسادها وكان ما على الارض يحرق بدوام شروق الشمس من حيوان ونبات فصار النور والغمامة على تضادها متعاوين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه ونظامه وكذلك الحكمة في ارتفاع الشمس وانحطاطها لاقامة هذه الازمنة الاربعة ومفي ذلك من الحكمة في الشتاء تغور الحرارة في السجر والنبات فيتولد من ذلك مواد الثمار وتكيف الهوا فينشأ منه السحاب ويحدث المطر الذي به حياة الارض والحيوان وتشتد افعال الحيوان وتقوى الافعال الطبيعية وفي الربيع تتحرك الطباع وتظهر المواد الكامنة في الشتاء وفي الصيف يسخن الهواء فينضج الثمار ويتجلى فضول الابدان ويحرف وجه الارض فينبأ للبناء وغيره وفي الخريف يصفو الهواء ويتبدل فيذهب بسورة حر الصيف وسمومه الى اضعاف اضعاف ذلك من الحكم وكذلك الحكمة في تنقل الشمس فلها لو كانت واقفة في موضع واحد لفاتت مصالح العالم ولما وصل شعاعها الى كثير من الحيات لان الخيال والجسدان يحببانها عنها فاقتضت الحكمة الباهرة ان جمعت تضاع اول النهار من المشرق وتشرق على مقابها من وجه الغرب ثم لا تزال تعشى وجها بعد وجه حتى تنبى الى الغرب فتشرق على ما استتر عنها اول النهار فتأخذ جميع الجهات منها قسطا من النفع وكذلك الحكمة الباهرة في انتهاء مقدار الليل والنهار الى هذا الحد فلو زاد مقدار أحدهما زيادة عظيمة لتعطت المصالح والمنافع وفسد النظام وكذلك الحكمة في ابتداء القمر دقيقتا ثم أخذه في الزيادة حتى يكمل ثم يأخذ في النقصان حتى يعود الى حالته الاولى فكلم في ذلك من حكمة ومصاحبة ومنفعة لا تخفى فان بذلك يعرفون السهور والسنين والآجال وأشهر الحج والتاريخ ومقادير الاعمار ومدد الاجرات وغيرها وهذا وان كان يحصل بالشمس الآن معرفة بالتقديرات ونقصانه أمر يشترك فيه الناس كهم وكذلك الحكمة في



انارة القمر والكواكب في ظلمة الليل فانه مع الحاجة الى الليل وظلمته لهدوء الحيوان وبرد الهواء عليه وعلى النبات لم يجعل الليل ظللما محضاً لانبياء فيه فلا يمكن فيه سفر ولا عمل وربما احتاج الناس الى العمل بالليل لطيق الوقت عليهم في النهار والهدوء الحر فيستكثون في ضوء القمر من أعمال كثيرة وجعل نوره بارداً ليقاوم حرارة نور الشمس فيبرد سبومه فيعتدل الامر ويكسر كيفية كل منهما كيفية الآخر ويزيل ضررها وكذلك الحكمة في خلق النجوم فان فيها من الهداية في البر والبحر والاستدلال على الاوقات وزينة السماء وغير ذلك ما لم يكن حاسلاً بمجرد الاتفاق كما يقوله نفاة الحكمة واقتضت هذه الحكمة ان جعلت نوعين نوع منها يظهر وقتاً ويختبئ آخر ونوعاً آخر لا يزال ظاهراً غير محتجب بل جعل ظاهراً بمنزلة الاعلام التي يهتدى بها الناس في الطرقات المحمولة وهم ينظرون اليها متى ارادوا ويهتدون بها الى حيث شاءوا وجعلت الحكمة في النوع الاول الاستدلال بظهوره على أمور تعاديه متى طاع في وقت يعنى دل على تلك الامور فقامت المصاحبة والحكمة بالنوعين مع ما في خلقها من حكم أخرى ومصالح لا يهتدى اليها العباد فخلق الله شيئاً سدى وقد نظم الله سبحانه احوادث الارضية بالازواج والاجرام العلوية أكمل نظام يعجز عقول البشر عن الاحاطة ببعضه وقد استفرغت الامم السابقة قوى اذهانها في ادراك ذلك فلم يصل منه الا الى ما لا نسبة له الى ما خفي عنها بوجهها وقد جعل الخلاق العليم سبحانه النجوم فرقين فرقة منها لازمة مراكزها من النلك ولا تسير الا بسيره وفرقة أخرى مطابقة تنقل في البروج وتسير بانفسها غير سير فلحكما فلكل منها مسيران مختلفان أحدهما مع العنلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق وقد شبه هذا النوع شماعة تدب على رحا والرحا تدور ذات اليمين والشماعة تدور ذات الشمال فللمشاهدة في تلك الحال حركتان مختلفتان احدهما حركة بنفسها تتوجه امامها والآخرى يديرها هي مقهورة عليها تبعاً للرحى تجذبها الى خلفها فافئذا النوع من النجوم حركتان مختلفتان على وزن وتقدير لا يعدوه فزعم نفاة الحكمة ان ذلك أمر اتفق لالحكمة ولا اعرض مقصود فان قلت فما الغرض المقصود بذلك وأى حكمة فيه قيل استدل بما عرفت من الحكمة على ما خفي عنك منها ولا تجمل ما خفي عنك دليلاً على بطلانها مع ان من بعض الحكم في ذلك انها لو كانت كاهاراثية لبطت الدلالات التي تكون من تنقل المنتقل منها ومسيرها في كل واحد من البروج كما يستدل على أمور كثيرة وحوادث جمة بتنقل الشمس والقمر والسيارات في منازلها ولو كانت كاهاراثية لكانت كاهاراثية لبطت الدلالات التي تكون من تنقل المنتقل منها فانه انما يقاس مسير المنتقلة منها بتنقلها في البروج الراثية كما يقاس سير السائر على الارض بالمنازل التي يقطعها وبالجملة فلو كانت كاهاراثية لبطت النظام الذي اقتضته الحكمة التي جعلها هكذا فلذلك تقدير العزيز العليم وضع الرب الحكيم وكيف يرتأب ذو بصيرة ان ذلك كله تقدير مقدر حكيم ألقن ماضعه وأحكم ماديره ويعرف بما فيه من الحكم والمصالح والمنافع الى خلقه فشدت العقول والنظر بانه ذو الحكمة الباهرة والقدرة القاهرة والعلم التام الخفيط وانه لم يخلق ذلك باطلاً ولا من الحكمة عاطلاً وكذلك الحكمة في تعاقب الحر والبرد على التدريج على ابدان الحيوان والنبات فان قيامها وكلهما لما كان بذلك اقتضت الحكمة الالهية ان لا يدخل أحدهما على الآخر وهلة فلا يتجمهه بل بالتدرج قليلاً قليلاً الى أن ينتهي منهها ويحصل المقصود به من غير ضرر بعم وهذا كله بأسباب هي

منشأ الحكم والمصالح فلا يفعال السبب باثبات الحكمة ولا الحكمة بالسبب ولا السبب بالحكمة بالمشيئة  
 فيكون من الذين يخسح حضمهم من العقل والسبع وكذلك الحكمة في حاق النار على ما هي عليه كما أنه  
 في حامها فانها لو كانت ظاهرة كالهواء والماء والتراب لاحت رقت العالم ومافيه ولم يكن بمدن ظهورها في  
 الاحياءين للحاجة اليها فجمت في الاجسام تورى عند الحاجة اليها فتمسك بلادة والحطب  
 ما احتسج الى بقائها ثم تحبو اذا استغنى عنها فجمت على خاققة وتقدير وتدبير حصل به الاستمتاع  
 بها والانتفاع مع السلامة من ضررها ثم في النار خلة اخرى وهي أنها لما خسح به الانسان دون  
 سائر الحيوان فان الحيوانات لاستعمل النار ولا تستمتع بها وإنما اقتضت الحكمة الباهرة ذلك اغنتت  
 الحيوانات عنها في لباسها وأقواتها فاعتطت من الشمور والادبار ما يغنيها عنها وجمت أغذيتها  
 بالمفردات التي لا تحتاج الى طبخ وخبز ولما كانت الحاجة اليها شديدة جعل من الآلات والاسباب  
 ما يمكن به من انارتها اذا شاء ومن ابطلها ومن حكمها هذه المصاييح التي يوقدها الناس فيتمكنون  
 بها من كثير حاجتهم ولولاها لكان نصف أعمارهم بمنزلة أشباح القبور واما منافعها في انضاج  
 الاغذية والادوية والدفء فلا يخفى وقد نبه تعالى على ذلك بقوله أفرأيت النار التي تورون أنتم  
 أناسم شجرتها أنمحن المشؤن ونحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين أى تذكر بنار الآخرة فيحترز  
 منها ويستمتع بها المقوون وهم انزلون بالنفقاء وهي الارض الحلية وخسح هؤلاء بالذكر اشدة  
 حاجتهم اليها في خبزهم وطبخهم حيث لا يجودون ما يشترونه فيغنيهم عن ما يصنعونه بالنار وكذلك  
 الحكمة في حاق النسيم وما فيه من المصالح والعبر فنه حياة هذه الابدان وقوامها من  
 خارج ومن داخل وفيه طرد هذه الاصوات فيؤديها الى السامع وهو الحامل لهذه الاراييح يؤديها الى  
 المسام وينقلها من موضع الى موضع وهو الذى يزجي السحاب ويسوقه من مكان الى مكان على ظهره  
 كالرؤيا على ظهور الابل وهو الذى يسير السحاب أولا فيكون كسفا مترفة فيؤانس بانه ما يافير  
 طبقا واحدا ثم يلقه نالكا كما يلقح الفحل الاثني فيجمل الماء كما تحمل الاثني من لاقح الفحل ثم يسوقه  
 راعا الى احوج الاماكن والحيوان اليه ثم يعصره خمسا حتى يخرج ماؤه ثم يذروا ماءه بعد عصره سادسا  
 حتى لا يسقط جملة فيهلك ما يقع عليه ثم يربى الثيات سابعاً فيكون له بمنزلة الماء والغذاء يحفظه بجزارته  
 ثامناً لتلا يعفن ولا يمكن نفاؤه ولهذا اقتضت احكمة الباهرة أن تكون الرياح مختلفة الالهاب والصفات  
 والطبايع فزعم نفاة الحكمة ان هذا كله أمر اتفاقي لاسبب ولا غاية وهذا لو تتبعناه لجا عدة أسفار  
 بل لو تتبعنا خلقة الانسان وحده وما فيها من الحكم والغايات لعجزنا نحن وأهل الارض عن  
 الاحاطة بتفصيل ذلك فانرجع الى جواب نفاة الحكمة والتعاليق فنقول \* في الوجه الرابع والعشرين  
 قولهم أى حكمة في حاق الابل وحنوده ففي ذلك من الحكم ما لا يحيط بتفصيله الا الله فنها أن  
 يكمل لانيائه وأوليائه مراتب العبودية بمجاهدة عدو الله وحنزه ومخالفته ومراحمته في الله واغاضته  
 واغاطة أوليائه والاستعانة به منه والالحاء اليه أن يعينهم من سره وكيدهم فيرتب لهم على ذلك من  
 المصالح الدنيوية والاخروية ما لم يحصل بدونه وقدمنا أن الموقوف على الشيء لا يحصل بدونه ومنها  
 خوف الملائكة والمؤمنين من ذنوبهم بعد مشاهدوا من حال ابلس ماشاهدوه وسقوطه من المرتبة  
 الملكية الى المنزلة الابليسية يكون أقوى وأتم ولا ريب ان الملائكة لما شاهدوا ذلك حصلت لهم

عبودية أخرى تارب تعالى وخضوع آخر وخرف آخر من عباده من حب عبده لماك اذا رآه  
 قد اهان أحدهم الالهة التي باعت منه كى مبلغ وهم يشعرونه فلا ريب أن خوفهم وحذرهم  
 يكون أشد ومنها أنه سبحانه جهله عبدة من حاشى أمره وتكبر من ضلته وأسر على معصيته كما  
 جعل ذنب أبي البشر عبدة لمن ارتكب نهيته أو عصى أمره فرب ما يرجع الى ربه فأتى أبوى  
 الجن والانس بالذنب وجعل هذا الاب عبدة من أمره وفعه على ذنبه وهما لآب عبدة من تاب  
 ورجع الى ربه فلهذا كرم في شأن ذناب من الحكيم بالهرة والآيات عذرة ومنها أنه ثبت امتحن الله به  
 خلقه ليتبين به خبيثهم من طيبهم فله سبحانه خلق النوع الانساني من مراض وفيها السهل والحزن  
 والطيب والحيت فلا بد أن يظهر فيهم ما كان في منتهى كرمه في حجب ندى وواد الترمذى مرفوعا  
 ان الله خلق آدم من قبضة قبضه من جميع الارض فلهذا لم يولد من غير ما خلق منها من الطيب والحيت  
 والسهل والحزن وغير ذلك مما كان في انحاء الارض فهو كرم في الخلق منها فاقبضت الحكمة  
 الالهية اخراجه وظهره فلا بد ان من سب شهر ذناب وكان ليس يمكن تميزه الطيب من الحيت  
 كما جعل آياته ورساله محكما لذلك التمييز قل تعالى ما كان من الاشرار مؤمنين على ما أنت عليه حتى يميز  
 الحيت من الطيب فارسل رساله الى المتكافئين وفيه حبيب والحيت فلفس الطيب الى الطيب  
 والحيت الى الحيت واقتضت حكيمته الباقية ان خلقهم في دار الالهة تعالى فذا صاروا الى دار القرار  
 يميز بينهم وجعل لهؤلاء دارا على حدة وللهؤلاء دارا على حدة حكيمته بالهسة وقسرة قاهرة ومنها أن  
 يظهر كل قدرته في خلق مثل جبريل والملائكة والانس وشياطين وذلك من أعظم آيات قدرته  
 ومشيئته وساطانته فله خلق الانسداد كالماء والارض والسماء والظلام والجنة والنار والماء والنار  
 والحر والبرد والطيب والحيت ومنها أن خلق أحد الضدين من كل حسن شدة فان الضد انما  
 يظهر حسنه بضده فولا التيسير لم تعرف فضيلة الجليل فولا المنقر لم يعرف قدر الغنا كما تقدم بيانه  
 قريبا ومنها أنه سبحانه يحب أن يشكر بحقيقة الشكر وأمر عبده ولا ريب أن أوليائه كانوا بوجود  
 عدو الله ابليس وجنوده وامتجاسهم به من النوع شكره مما كان ليحصل لهم بدونه فكلم بين  
 شكر آدم وهو في الجنة قبل أن يخرج منها وبين شكره بعد أن أتى بعدوه ثم اجتهاد ربه وتاب  
 عليه وقبله ومنها أن المحبة والانابة والتوكل والخير والرضاء ونحوها أحب العبودية الى الله سبحانه  
 وهذه العبودية انما تتحقق بالجهاد وبذل النفس لله وتقديم محبته على كل مساواة فالجهاد ذروة سنام  
 العبودية واحبها الى الرب سبحانه فكان في خلق الانس وحزبه فيهم سوق هذه العبودية وتوابعها  
 التي لا يخصصي حكمها وقوايتها وما فيها من المنافع لا الله ومنها أن في خلق من يضاد رسوله ويكذبهم  
 ويعادهم من تمام ظهور آياته ومجرب قدرته والصفات صنعته موجودة أحب اليه والرفع لا وبقائه من  
 عدمه كما تقدم من ظهور آية الطوفان والعصا والسيد وثق البحر وانما الخليل في النار واستعاف  
 استعاف ذلك من آياته وبراهين قدرته وعظمته وحكمته فربما يكون من وجود الاسباب التي يترب عليها  
 ذلك كما تقدم ومنها أن المسادة النارية فيها لاهراق وحرارة وفتنة والاسراق والاضاعة والنور  
 فاخرج منها سبحانه هذا وهذا كما أن سدة الارضية فيها الطيب والحيت والسهل والحزن  
 والاحمر والاسود والابيض فاخرج منها دلت على حكمة بهرة وقدرته قعرة وآية دالة على أنه ليس

كما حتى في عمومها من غير وجهها ان من اسمائه الخفيض الرفع المعز المذل الحكم العدل المنتقم  
 وهذه الالام والخصائص والصفات يظهر فيها احكامها كاسماء الاحسان والرزق والرحمة ونحوها ولا بد  
 من ظهورها في بعض الصفات من غير وجهها ان اسمائه تلك الالام المثلث ومن تمام ما ذكره عموم تصرفه  
 وتقدمه في الالام والصفات والاحكام والفضل والاعزاز والاذلال فلا بد من وجود  
 من يتعاقب بالاحكام والصفات في الواقع بالذم والثناء ومنها ان من اسمائه الحكيم والحكمه  
 من صفاته بحكمه وبهذه اسمائه وضع كل شئ موضعها الذي لا يلبق به سواه فاقضت خلق  
 المتفانيات والصفات من واحد منها لا يلبق به غيره من الاحكام والصفات والخصائص وهل تم  
 الحكمة الا بذلك فوجود هذا النوع من تمام الحكمة كما أنه من كمال القدرة ومنها ان حمده سبحانه  
 لم كاهل من جميع الموجوده فهو محمود على عدله ومنه وخفضه وانتقامه واهانتة كما هو محمود على  
 فضله وعظامة ورفعه واكرامه فله الحمد اتم المكال على هذا وهذا وهو يمد نفسه على ذلك كله  
 ويحمده عليه بالثناء ورسالة وأولياته ويحمده عليه أهل الموقف جميعهم وما كان من لوازم كمال  
 حمده وتماه في حقته ويشهد الحكمة التامة كاله الحمد التام فلا يجوز تعطيل حمده كما لا يجوز  
 امتناع حمدته وهو انما سبحانه يجب أن يظهر لعباده حمده وصوره وبانته وسمر حتمه وجوده فاقضى  
 تلك صفات من رسالته وعباده في حكمته ويجهده في مخافته ويسعى في مساخطه بل يشبهه سبحانه  
 وهو مع ذلك يسرق اليه انواع الطيبات ويرزقه ويعاقبه ويمكن له من اسباب ما يلبذبه من اصناف النعم  
 ويحبب دعوه ويكشف عنه السوء ويماهه من بره واحسانه بقصد ما يماهه هو به من كفره وشركه  
 واسامته فذكر في ذلك من حكمة وحمد ويتعجب الى اولياته ويتعرف بانواع كلالته كافي الصحيح عنه  
 صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاحد اصبر على اذى سمعه من الله يجعلون له الولد وهو يرزقهم ويعاقبهم  
 وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انما روى عن ربه شتمى ابن آدم وما يبغي له ذلك وكذبني ابن  
 آدم وما يبغي له ذلك انما شتمه نبي فقول له اتخذ الله ولدا وأنا الاحد الصمد الذي لم آلد ولم اولد ولم  
 يكن لي كفوا احد وما يكذبني عن تقوله ان يعيدني كما بدأتى وليس اول الخلق باهون عليه  
 من عادته وهو سبحانه مع هذا شتم له واتكذب برزق انشأتم المكذب ويعاقبه ويدفع عنه ويدعوه  
 الى جهنم ويقتل توبته فان توبته ويبدله بساياته حسنات وياطفه به في جميع احواله ويؤمله  
 لارسال رساله ويامرهم بان ياتوا له القول ويرفقوا به قال الفضيل بن عياض ما من ليله يختلط  
 نزالها الا ردى الجليل جل جلاله من اعظم مني جودا الخلاق لي عاصون وأنا اكلاهم في  
 مصاحبهم كأنهم لم يمدوني وأتوبى حفظهم كأنهم لم يذنبوا أجود بالفضل على العاصي وافضل على  
 المسيء من ذا الذي دعنى فلم ابعه ومن ذا الذي سألنى فلم اعطه انا الجواد ومنى الجود انا الكريم  
 ومنى الكرم ومن كرمي انى اعطى العبد ما سألنى واعطيه ما لم يسألنى ومن كرمي انى اعطى التائب  
 كأنه لم يندى فمن عني يرب الخلاق وأين عن ابى يتنجى العاصون وفي أثر الهى انى والانس والجن  
 في باطنهم الخلق ووجد غيرى ورزقى ويسر سواى وفي أثر حسن ابن ادم ما اصفقتى حبرى اليك نازل  
 وشرك لي عندك الخبيب انت نعمهم وأناغنى عنك وكم تهبض الى بلعاصى وانت فقير الى ولا يزال  
 الملك الكريم يرحل لي فاست بهما تبيح وفي الحديث الصحيح لو لم نذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم



مغفرته وغنوده وبره وكرمه وجرده والثناء بانه بذات حمده وتمجيد به هذا الاوصاف التي حمد بها  
 وأثنى عليه بها أحب اليه وأرضى له من فوات تلك لهامسي وفوات هذه الحبوبيات واعلم أن الحمد  
 هو الاصل الجامع لذات كنه فهو عقد نظام الحاق والامر والرب تعالى له الحمد كنهه بجميع وجوهه  
 واعتباراته وتصاريفه فما خلق شيئا بلا حكم بشيء الا وله فيه الحمد فواصل حمده الى حيث وصل  
 خلقه وأمره حمداً حقيقياً يضمن محبته والرضا به وعنه والثناء عليه والافراز بحكمته البانعة في كل  
 ما خلقه وأمر به فتعطيل حكمته غير تعطيل حمده كما تقدم بانه فكما أنه لا يكون لاجمداً فلا يكون  
 الا حكماً حمده وحكمته كماله وقدرته وحجابه من لوازم ذاته ولا يجوز تعطيل شيء من صفاته  
 وأسمائه عن مقتضياتها أو آثارها فإن ذلك يستلزم النقص الذي يناقض كماله وكبريائه وعظمته يوضحه  
 \* الوجه الخامس والعشرون انه كما أن من صفات الكمال وأفعال الحمد والثناء انه لا يوجد ويعطى وينح  
 فتمها أن يعيد ويقتصر وينقش فكما يجب أن يوذ به الملائكة يجب أن يعوذ به الملائكة وكال الملوك  
 أن يلوذ بهم أو يلوذ بهم ويعوذوا بهم كما قال أحمد بن حنبل الكندي في ممدوحه

يا من الوديه فيما أومسسه ومن أعوذ به مما أحاذره  
 لا يجير الناس عظمتك كسرهم ولا يبرحون عظمتك أنت جاره

ولو قال ذلك في ربه وفطره لكان أسعديه من مخلوق مثله والمتصور أن ملك الملوك يجب أن يلوذ  
 به بما يكره وأن يعوذوا به كما أمر رسوله أن يستعذ به من الشيطان الرجيم في غير موضع من كتابه  
 وبذلك يظهر تمام نعمته على عبده إذ أعاده وأجرده من عبوده فلم يكن أعادته وأجرتة منه  
 بأدنى انعمتين والله تعالى يحب أن يكمل نعمته على عباده المؤمنين ويريمهم نصرة لهم على عدوهم  
 وحمايتهم منه وخصهم بهم فيأخذ من نعمته كمن بها سرورهم ونعيمهم وعسدل أظهره في أعدائه  
 وخصمائه

وما منهم لاله فيسه حكمة يتقصر عن ادراكها كل باحث

الوجه السادس والعشرون قول النبي حكمة في إنباء الناس الى آخر الدهر وماتة الرسل فكلم الله في ذلك من  
 حكمة تضيق بها الاوهام فتمت الحجة على ما ذكره من حكمة الله في إنباء الناس الى آخر الدهر وماتة الرسل فكلم الله في ذلك من  
 حكمته ابتداء ليحصل الفرض المأمور ببنائه وماتة ثلاث ذلك الفرض كما ان الحكمة اقتضت بقاء  
 أعدائه الكفار في الارض الى آخر الدهر ولو أهلكهم البتة لاعتصمت الحكمة الكثيرة في ابقائهم فكما  
 اقتضت حكمته امتحان النبي بامر فقتلت الامجاد اولاده من بعده به فتحصل السعادة لمن خلفه  
 وعاداء ويحاز اليه من وفقه وولاه ومنها انه ما سبق حبه وحكمته أنه لا نصيب له في الآخرة وقد  
 سبق له طاعة وعبادة جزاء بها في الدنيا بان أعطاه البقاء فيها الى آخر الدهر فانه سبحانه لا يظلم أحداً  
 حسنة عمها قلم المؤمن فيجزئ به حسنة في الدنيا وفي الآخرة وأما الكافر فيجزئ به بخسرات ما عمل  
 في الدنيا فاذا أفضى الى الآخرة يمكن له شيء كقوله هذا المعنى في المصحح عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم ومنها ان ابتداءه يمكن كرامة في حقه فانه لو مات كان خير له وأخف لعذابه وأقل لشدة ولكن  
 لما غافض ذنبه بالأصغر عن العظمة وبخسة من يفيض التسامح حكمته والتدح في حكمته والخلف  
 على اقتطاع عبادته وصدره عن عبوديته كانت عقوبة لذات أعظم عقوبة بحسب تغاضه فابق في الدنيا

وأمل له ليزداد هذا الثماني ثم ذلك ثم فاستجب العقوبة التي لا تصح لغيره فيكون رأس أهل  
 الشر في العقوبة كذون رأسهم في الشر والكفر ونسا كان مادة كل شر فمته أيضاً جوزي في النار  
 مثل فعله فكل عسذات ينزل بأهل النار يبدأ به فيه ثم يسرى منه إلى أتباعه عدداً ظاهراً أو حكماً  
 بالغة ومنها أنه قال في مخاطبته لربه أرايتك عبد الذي كرمت على ابن أخرتي إلى يوم القيامة لاحتسكن  
 ذريته الاقبالياء وعدل سبحانه أن في الذرية من لا يصح نسابته في داره ولا يصح الايمان به الشوك  
 والروت ابتداء له وقوله باسان القدر هؤلاء أصحاب وأولاد فاجلس في انتظارهم وكانا مربك  
 واجد منهم فثبت به فلو صح بي ما لم يكتب منه فاني أتولى الصالحين وهم الذي يصاحبون لي وأنت  
 ولي الخبيرين الذين غنوا عن موالتي وابتغاء مراتبي قال تعالى (الذي ليس له سلطان على الذين  
 آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) فمادامه الانبياء  
 والمرسلين فلم يكن ذلك هو انهم عليه ولكن ليصلوا إلى محل كرامته ويستترجحوا من نكد الدنيا  
 وتعبها ومقاساة أعدائهم وأتباعهم وايحي الرسل بعدهم يرى رسولا بعد رسول فقامت لهم أصاح لهم  
 والامامة أما هم فلما احتجهم من الدنيا ولحوقهم بالرفيق الاعلى في أكل لذة وسرور ولاسيما وقد خيره  
 ربهم بين البقاء في الدنيا والاحراق به وأما الانتم فيعلم انهم لم يطعوهم في حياتهم خاصة بل أطعوهم  
 بعد موتهم كما أطعوهم في حياتهم وان أتباعهم ذكروا يعبدونهم بل يعبدون الله بأمرهم وبهيمهم والله  
 هو الحى الذي لا يموت فكيف في امتهم من حكمة وهصاحة لهم وللاهم فمذا وهم بشر ولم يخلق الله  
 البشر في الدنيا على خلقه قابلة للذوام بل جعلهم خلائف في الارض يخلف بعضهم بعضاً فموا بقاهم  
 لقات المصاحبة والحكمة في جوامع خلائف ولصاقت بهم الارض فانوت كمال لكل مؤمن ولو لا  
 الموت لما طاب العيش في الدنيا ولا عناء لاهلها بها فالحكمة في الموت كالحكمة في الحياة الوجه السابع  
 والعشرون قوله أى حكمة وهصاحة في اخراج آدم من الجنة الى دار الابتلاء والامتحان فالجواب  
 أن يقال كم لله سبحانه في ذلك من حكمة وكف فيسه من نعمة وهصاحة تعجز العقول عن معرفتها  
 على التفصيل ولو استغرقت قواها كلها في معرفة ذلك واعباط آدم واخراجه من الجنة كان يسر  
 كماله ليعود إليها على أحسن أحواله وهو سبحانه لا يملأ خلقه يستعمره وذريته في الارض ويجعلهم خلفاء  
 يخلف بعضهم بعضاً خلفهم سبحانه ليرحمهم وينهاهم ويتبارهم وليست الجنة دار ابتلاء وتكليف  
 فالخرج الايون الى الدار التي خلقوا منها وفيها ليرتدوا منها الى الدار التي خلقوا لها فاذا وفوا تعب  
 دار التكليف ونصبتا عرفوا قدر رب الدار وسرفها وفضائها ولو نشأوا في تلك الدار لما عرفوا قدر  
 نعمته عليهم بها فلكونهم دار الامتحان عرضهم فيها لآمره ونهيها ليتلوا بالعبادة أفضل ثوابه وكرامته  
 وكان من الممكن أن يحصل لهم النعيم المنتم عند اكن الحاصل عقيب الابتلاء والامتحان ومماتات  
 الموت وما بعده وأحوال القيامة والعبور على الصراط نوع آخر من النعيم لا يدرك قدره وهو أكل  
 من نعيم من خالق في الجنة من الولدان والصور المين بما لا يشبه بينهما بوجه من الوجود ومن الحكم  
 في ذلك أنه سبحانه أراد أن يتخذ من ذرية آدم رسلاً وأنبياء وشهداء لغيرهم ويحبونه ونزل عليهم  
 كتبه وبعث إليهم عهده ويستبدع عمله في السراء والضراء ويؤثرون محبة ودرأه على شهوراتهم وما  
 يحبونه وهو منه فانضحت حكمة ان الزمان الى دار الامتحان فيها بما يتلوا ليكملوا بذلك الابتلاء مراتب

عبوديته ويعبدونه بما تبرك به نفوسهم وذلك محض العبودية والافن يعبد الله لما يحب به وهو اه في  
 في الحقيقة انما يعبد نفسه وهو سبحانه يحب من اولاده ان يوالوا فيه ويدينوا فيه ويبدلوا نفوسهم  
 في مرضاته ومحابه وهذا كله لا يحصل في دار النعم انطلق ومن الحكمة في اخراجه من الجنة ما  
 تقدم التنبيه عليه من اقتضاء أسماء الله الحسنى لمسمياتهم وتماماتها كالغفور الرحيم اتواب العفو المنتقم  
 الخافض الرفع المعز المنذل المحيي المميت الموارث ولا بد من ظهور أثر هذه الأسماء ووجود ما يتعاق  
 به فافتتحت حكمته أن انزال الابوين من الجنة ليظهر مقتضى أسمائهم وصفاته فيهما وفي ذريتهما فلو  
 تربت الذرية في الجنة لفاتت آثار هذه الأسماء وتماماتها والكمال الالهي بأبي ذلك فانه الملك الحق  
 المبين والملك هو الذي يأمر وينهى ويكرم ويهين ويثيب ويعاقب ويعطي ويمنع وعز وذل فأنزل  
 الابوين والذرية الى دار تجري عليهم هذه الاحكام وايضا قالهم أنزلوا الى دار يكون إيمانهم تاما فان  
 الايمان قول وعمل وجهاد وصبر واحتمال وهذا كله انما يكون في دار الامتحان لافي حجة النعم وقد  
 ذكر غير واحد من أهل العلم منهم أبو الوفا بن عقيل وغيره ان أعمال الرسل والانبيا والمؤمنين في  
 الدنيا أفضل من نعم الجنة قالوا لأن نعم الجنة حظهم وتمتعهم فان يقاس الى الايمان وأعماله والصدقات  
 وقراءة القرآن والجهاد في سبيل الله وبذل النفوس في مرضاته وإيثاره على هواها وشهواتها فالإيمان  
 متعاق به سبحانه وهو حقه عليهم ونعم الجنة متعاق بهم وهو حظهم فهم انما خلقوا لعمادة الجنة  
 دار نعم لادار تكليف وعبادة وايضا فانه سبحانه سبق حكمه وحكمته بان يجعل في الارض خليفة  
 وأعلم بذلك ملائكته فهو سبحانه قد أراد بكم ان هذا الخليفة وذريته في الارض قبل خلقه لانه في  
 ذلك من الحكم والغايات الحميدة فلم يكن بد من اخراجه من الجنة الى دار قد سكنهاهم فيها قبل أن  
 يخلقه وكان ذلك التقدير باسباب وحكم فمن أسبابه النهي عن تلك الشجرة وتحليته  
 بینه وبين عهده حتى وسوس اليه بالاكل وتحليته بینه وبين نفسه حتى وقع في المعصية وكانت  
 تلك الاسباب موصلة الى غايات محمودة مطلوبة ترتب على خروجه من الجنة ثم يرتب على خروجه  
 أسباب أخر جهات غايات حكمه أخر ومن تلك الغايات عوده اليها على أكمل الوجود فذلك التقدير  
 وتلك الاسباب وغاياتها صادرة عن محض الحكمة البالغة التي يحمد عليها أهل السموات والارض  
 والدنيا والآخرة فاقدر أحكم الحاكمين ذلك باطلا ولا بد رب عبثا ولا إخلاص من حكمته البالغة وحده  
 التام وايضا فانه سبحانه قال للملائكة (انى جعل في الارض خليفة قالوا انما جعل فيها من يفسد فيها  
 ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ملائكة من ثم أظهر سبحانه من علمه  
 وحكمته الذى خفى على الملائكة من أمر هذا الخليفة ملائكة انما يكونوا يعرفونه بان جعل من نسله من  
 اولاده وأحبابه ورسله وأنبياهم من يتقرب اليه بأنواع التقرب ويبدل نفسه في محبته ومرضاته يسبح  
 بحمده أمه الليل وأطراف النهار يذكره قائما وقاعدا وعلى جنبه ويمدحه ويذكره ويشكره في السراء  
 والضراء والعافية والبلاء والشدة والرخاء فلا يشبهه عن ذكره وشكره وعبادته شدة ولا بلاء ولا فقر ولا مرض  
 ويعبده مع معارضة الشهوة وغايات الهوى وتعاضد الضباع لأحكامها ومعاداة بني جنسه وغيرهم له فلا  
 يصدده ذلك عن عبادته وشكره وذكره والتقرب اليه فان كانت عبادتك لم يبال معارض ولا مانع  
 فعبادة هؤلاء لم مع هذه المعارضات والمنازع بالشواغل وايضا فانه سبحانه أراد أن يظهر لهم



ما حفي عليهم من شأن ما كانوا يفعلون، وإنما لا يعرفون ما في نفسه من الكبر والحسد والنمر  
 فذلك الخير وهذا السر كمن في نفوس لا يعرفون إلا بد من الخراجيه والبراهه لكي يعلم حكمة  
 أحكام الحاكمين في رقابته كمنها بما سابق به وبما فيه سبحانه لما خلق خلقه أطوارا وأصنافا  
 وسبق في حكمه وحكمته تفضيل آدم وبنيه على كثير من خلقه تفضيلا جعل عبوديتهم أهل من  
 عبودية غيرهم وكانت عبودية أفضل أحوالهم وأعلى درجاتهم أعنى العبودية الاختيارية التي يأتيون  
 بها طوعا واختيارا لا كرها واضطرار ولهذا أرسل الله جبريل الى سيد هذا النوع الانساني يخبره  
 بين أن يكون عبدا رسولاً أو ملكانياً فلخيار توفيق ربه لا أن يكون عبدا رسولاً وذكره سبحانه  
 بأتم العبودية في المنرف مقاماته وأفضل أحواله كقوله الدعوة واتجدي والاسراء وانزال القرآن  
 وأنه لما قدم عبداً لله يدعوهم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا سبحانه الذي أمرى بعبد تبارك  
 الذي نزل القرآن على عبده فثني عليه ونوه به لغيره انما له ولهذا يقول أهل الموقف حين  
 يطلبون الشفاعة انتموا الى محمد عز عن الله ما تقدمه من ذنبه وما تأخر فلما كانت العبودية أشرف  
 أحوال بني آدم وأحبها الى الله وكان لها لوازم وأسباب مشروطة لا يحصل الا بها كان من أعظم  
 الحكمة أن أخرجوا الى دار تجرى عليهم فيها أحكام العبودية وأسبابها ومشروطها وموجباتها فكان  
 اخرجهم من الجنة تكريماً لهم ثم لما تمت عليهم مع ما في ذنب من محرمات الرب تعالى فإنه يجب  
 اجابة الدعوات وتفريخ الكربات والفاة التهنئات ومفطرة الزلات وتكفير السيئات ودفع البليات  
 واعزاز من يستحق العز والذلال من يستحق التذل ونصر المظلوم وجبر الكسبر ورفع بعض خلقه  
 على بعض وجعلهم درجات لمعرفة قدر نفسه وتخصيصه فالتقى ما له التام وحده الكمال أن  
 يخرجهم الى دار يحصل فيها محبوبة سبحانه وان كان كثير منها طرق وأسباب يكرها فالوقوف  
 على الشيء لا بدونه واليجاد لوازيم الحكمة من الحكمة كما أن إيجاد لوازم العدل من العدل كما  
 ستمت عليه في فصل ايلام الاطفال ان شاء الله \* الوجه الثامن والعشرون أنه سبحانه أبرز خلقه  
 من العدم الى الوجود ليحجر عليه أحكام أسمائه وصفاته فيظهر كماله المقدس وان كان لم يزل كماله  
 فمن كماله ظهور آثار كماله في خلقه وأمره وقضائه وقدره ووعدده ووعدده ومنعه واعطائه واكرامه  
 واهائه وعذله وفضله وعفوه وانعامه وسعة حلمه وشدة بطشه وقد انقضى كماله المقدس سبحانه انه  
 كل يوم هو في شأن فمن جملة شؤونه أن يغفر ذنبا وينزع كربا ويرشفي مريضا وينق عانيا وينصر  
 مظلوما ويغث ما هوفا ويغير كسيرا ويغني فقيرا ويحبب دعوة ويضيل عشرة ويعز ذليلا ويذل متكبرا  
 ويقصم جبارا ويميت ويحيي ويضحك ويبكي ويثقب ويرفع ويهبط وينزع ويرسل رسلا من الملائكة  
 ومن البشر في تنفيذ أوامره وسوق مقادير التي قدرها الى موافقتها التي وقها لها وهذا كما يمكن  
 ليحصل في ذات البقاء وانما اقتضت حكمته البالغة حصوله في دار الامتحان والابتلاء بوضوح \* الوجه  
 التاسع والعشرون ان كمال ما له التام انقضى كمال تصرفه فيه بنوع التصرف ولهذا جعل الله سبحانه  
 الدور ثلاثة دارا لاختصها بالنعيم والمدة ونهجة والشروع ودار لاختصها باللام والنصب وأنواع البلاء  
 والشروع ودارا لاختصها بخيرها بشرها ومزج نعيمها بشئها ومزج لذتها بأهليتها تقيانا وبطالبا وجعل  
 عمارة بيتك الدارين من هذه الدار وأجرى أحكامه على خلقه في الدور الثلاثة بمنتهى ربوبيته

والطيبة وعزته وحكمته وعدله ورحمته فوأسكنهم كلهم دار البقاء من حين أوجدهم لتعطف أحكام هذه الصفات وبترتيب عليها آثارها يوضحه \* الوجه الثالث والثلاثون أن يوم القدر الأكبر يوم منظر الأسماء والصفات وأحكامها ولهذا يقول سبحانه من الملك اليوم لله الواحد القهار وقال الملك يومئذ الحق الرحمن وقال (يوم لا يملك نفس نفس شيئا والأمر يومئذ لله) حتى أن الله سبحانه ليتصرف إلى عبادته ذلك اليوم بأسماء وصفات لم يعرفوها في هذه الدار فهو يوم ظهور الملائكة العظمى والأسماء الحسنى والصفات العلى فتأمل ما أخبر به الله ورسوله من شأن ذلك اليوم وأحكامه وظهور عزته تعالى وعظمته وعدله وفضله ورحمته وآثار صفاته المقدسة التي لو خافوا في دار البقاء لتهافتت وكما له سبحانه ينفي ذلك وهذا دليل مستقل لمن عرف الله تعالى وأسمائه وصفاته على وقوع المقادير وصدق الرسل فيما أخبروا به عن الله عنه فيطابق دليل العقل ودليل السمع على وقوعه \* الوجه الحادي والثلاثون أن الله سبحانه يجب أن يعبد بأنواع التبعيدات كلها ولا يابق ذلك إلا بعظمته وجلاله ولا يحسن ولا ينبغي إلا له وحده ومن المعلوم أن أنواع التبعيد الخاصة في دار الابتلاء والامتحان لا يكون في دار المحازاة وإن كان في هذه الدار بعض المحازاة وكما هو تمامها إنما هو في تلك الدار وليست دار عمل وإنما هي دار جزاء وثواب أوجب كماله المقدس أن يجزي فيها الذين أسأفوا عما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى فلم يكن بدم من دار تقع فيها الأساءة والأحسان ويجزي على أسماها أحكام الأسماء والصفات ثم يعتمدا دارا يجازى فيها المحسن والمسيء ويجزي على اسمها فيها أحكام الأسماء والصفات فتعطيل أسمائه وصفاته تمتع ومستحيل وهو تعطيل لربوبيته والهيبة ومملكه وعزده وحكمته فمن فتح له باب من الخفة في أحكام الأسماء والصفات وعلم اختصاصها لآثارها وما تعلقها واستحالة تعطيلها علم أن الأمر كما أخبرت به الرسل وأنه لا يجوز عليه سبحانه ولا ينبغي له غيره وأنه ينزه عن خلاف ذلك كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص وهذا باب عزيز من أبواب الأيمان فيفتح الله على من يشاء من عبادته ويجزى به من يشاء \* الوجه الثاني والثلاثون أنه كم لله سبحانه من حكمة وحسد وأمر ونهي وقضاء وقدر في جعل بعض عبادته فتنة لبعض كما قال تعالى وكذلك فتننا بعضهم ببعض) وقال تعالى (وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصابرون) فهو سبحانه جعل أوليائمه فتنة لأعدائه وأعدائه فتنة لأوليائمه والملوك فتنة للرعية والرعية فتنة لهم والرجال فتنة للنساء وعن فتنه لهم والاعضاء فتنة للفقراء والفقراء فتنه لهم والبنى كل أحد بعد جهده متقابلا فما استقرت أقدام الأبيون على الأرض الا وضوحهما مقابلتهما واستمر الأمر في التدرية كذلك إلى أن يضوى الله الدنيا ومن عليها وهم له سبحانه في مثل هذا الابتلاء والامتحان من حكمة بالغة وأمانة وحكم نافذ وأمر ونهي وتصريف دال على ربوبيته وإلهيته ومملكه وحده وكذلك ابتلاء عبادته بالخير والشر في هذه الدار هو من كمال حكمته ومقتضى حده التام \* الوجه الثالث والثلاثون أنه ولا هذا الابتلاء والامتحان لما ظهر فضل الصبر والرضا والتمسك والجهاد والمثابرة والشجاعة الطلوع والعبودية والصفحة والتمسك سبحانه فيجب أن يكرم أوليائمه بهذه الكرامة ويجب ظهورها عليهم لينبئ بها عليهم هو وملائكته ويشوق بأصنافهم بها غيبة الكرامة والذلة والسرور وإن كانت مرة إنشادي فلا أحلى من عواقبها ووجود المازوم بدون لازمه تمتع وقد أجرى الله سبحانه حكمته بأن كمال الغايات تابعة لقوة أسبابها وكما هو نقصانها لنقصانها فمن كمال

أسباب التعميم والمدة كمات له غاياتها ومن حرمها حرمه. ومن قصصها نقصها له من ثباتها وعلى هذا قام  
الجزء بالنسب والاثواب والعقاب وكفى بهذا العناء شاهداً لما كان فرب لمساها والآخرة واحد وحكمته  
مطرودة فيهما وله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون يوحى به\* فوجه الرابع والملائكون  
وهو أن أفضل العطاء وأجله على الأخلاق الإيمانية دجيز لوه وهو لا يخفى إلا بالامتحان والاختبار  
قال تعالى (الم أحسب أناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يمتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلموا  
الله الذين صدقوا وليعلموا الكاذبين أم حسب الذين يعاونون الشياطين أن يسبقوننا سوء ما يحكمون  
من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جهده فاقم وجهك للدين الحنيف  
الذي فطرنا على حسنة وهو الدين الحق فذكر سبحانه في هذه السورة أنه لا بد أن يتحقق خلقه ويفتتقهم ليتبين الصادق من  
الكاذب والمؤمن من الكافر ومن يشكروه ويعبدونه ممن يكفرون ويعرض عنه ويعبد غيره وذكر أحوال  
المتحسين في العاجل والآجل وذكر أئمة المتحسين في الدنيا وهم الرسل وأتباعهم وعاقبة أمرهم  
وما صاروا إليه وافتتح بالإنكار على من يحسب أنه يخاض من الامتحان والفتنة في هذه الدار إذا  
دعى الإيمان وإن حكته سبحانه وشأنه في خلقه يأتي ذلك وأخبر عن سر هذه الفتنة والحنة وهو  
تبيين الصادق من الكاذب والمؤمن من الكافر وهو سبحانه كان يعلم ذلك قبل وقوعه ولكن اقتضى  
عدله وحمده أنه لا يجوز العباد بمجرد علمه فيهم بل بمعلومه إذا وجدوا بحق والفتنة هي التي أظهرته  
وأخرجته إلى الوجود فثبت حسن وقوع الجزاء عليه ثم أكر سبحانه عبي من أيمانهم الإيمان به  
ومتابعة رساله خوف الفتنة والحنة التي يتحتم بها رساله وأتباعهم خلقه وحسبها أنه باعراخه عن الإيمان  
وتصدق رساله يخاض من الفتنة والحنة فإن بين يديه من الفتنة والحنة والعذاب أعظم وأشق مما  
فرغه فان المكثفين بمد ارسال الرسل اليهم بين أمرين أمان يقول أحدهم آمنت وأمان لايقول  
بل يستمر على الشياطين فمن قال آمنا امتحنه الرب تعالى وأبلاء لتتحقق بالإيمان حجة إيمانه وثباته  
عليه وأنه ليس بإيمان عافية ورخاء فقط بل إيمان ناهت في حتى النعماء والبلاء ومن لم يؤمن فلا يحسب  
أنه يعجز ربه تعالي ويفوته بل هو في قبضته وأمانيته بيده من البلاء أعظم مما ابتلى به من قال  
آمنت فمن آمن به ورساله فلا بد أن يبتلى من أعدائه وأعداء رساله بما يؤلمه ويشق عليه  
ومن لم يؤمن به ورساله فلا بد أن يعاقبه فيحصل له من الألام والمشقة أضعاف أمة المؤمنين فلا بد  
من حصول الألام لكل نفس مؤمنة أو كافرة لكن المؤمن يحصل له الألام في الدنيا أشد ثم ينقطع  
ويعقبه أعظم اللذة والكافر يحصل له اللذة والسرور ابتداء ثم ينقطع ويعقبه أعظم الألام والمشقة  
وهكذا حال الذين يتبعون الشهوات فيأتون بها ابتداء ثم تعقبها الآلام بحسب ما نالوه منها والذين  
يصبرون عنها يناولون بفقدها ابتداء ثم يعقب ذلك الألام من اللذة والسرور بحسب ما صبروا عنه  
وتركوه منها فالألام واللذة أمر ضروري لكل إنسان لكن الفرق بين العاجل المنتقط اليسير والآجل  
الدائم العظيميون ولهذا كان خاصة العقل انظر في العواقب والغياب فمن غلب أنه يخاض من الألام بحيث  
لا يصيبه البتة فضنه أكذب الحديث فان الإنسان خالق عرشة البتة والألام والسرور والحزن والفرج  
والغم وذلك من جهتين من جهة تركه وطبيعته وهيبته فانه مركب من اخلاط متفاوتة متضادة  
يتبع أو يعجز اعتدالها من كل وجه بل لا بد أن يبتلى بعضها على بعض فيخرج عن حد الاعتدال

فيحصل الالم من حوته في حبه فانه مدني بالراح لا يمكنه ان يبش و حده بل لا يبش الالمهم  
وله ولهم لذات واسباب متخلفة و تعرضة لا يلبس اجمع بينها بل اذا حصل منها شيء قات منها  
اشياء فهو يريد منها ان يوافق على ما عليه و ارادته وهم يريدون منه ذلك فان وافقهم حصل له  
من التام والشفقة بسبب مفاضة من ارادته و الرضا بوافقهم اذوه و عذوبه و سعوا في تعضيل مراداته كما  
لم يوافقهم على مرادتهم فيحصل له من الالم والتعذيب بسبب ذلك فهو في ألم و شفقة و عناء و اذقتهم  
او خافهم و لا يبس اذا كانت موافقتهم على أمر يعلم انها عقائد باطلة و ارادات فاسدة و أعمال تضرة  
في عوائدها ففي موافقتهم أعظم الالم و في مخالفتهم حصول الالم فالسقل و الدين و المروءة و العلم تأمره  
باجتناب أخف الامرين تخافا من اشدها و يشار المنقطع منهما ما يجبه من الدائم المستمر فمن كان ظهيرا  
للمجرمين من الخامة على ظاهريهم و من أهل الأهواء و البدع على أهوائهم و بدعتهم و من أهل الفجور  
و الشهوات على فجورهم و من أشرهم لا يخاف من مظهرتهم من ألم اذاهم أصابه من ألم الموافقة لهم عاجلا و أجلا  
أشد من ألم مخالفتهم و ستة آيات في خاتمة أن يمدحهم بانوار من ايمانهم و تظاهرهم و ان حبر على ألم مخالفتهم  
و محاببتهم أعقبه ذلك لذة عاجلة و آجلة تزيد على لذات الموافقة باضعاف مضاعفة و ستاء في خاتمة ان يرغمه عليهم  
و يذلهم له بسبب عيرونه و قواد و توكوا و اصلاحه و اذا كان لا من الالم و العذاب فذلك في الله و في رضاه و متابعة  
رسالة أولى و أتفق منه في الناس و رضائهم و تحصيل مراداتهم و لما كان زمن التألم و العذاب فضبره طويل  
ذنفاسه ساعات و ساعات و أيام و أيامه شهور و أعوام بلا سبحانه المتعذبين فيه بان ذلك الابتلاء آجلا ثم ينقطع  
و ضرب الالهة آجلا لبقائه يسديهم به و يشكر نفوسهم و يبرهن عليهم أمثاله فقال (من كان يرجو لقاء الله فان  
أجل الله لآت وهو السميع العليم) فان تصور العبد أجل ذلك الابتلاء و انقطاعه و أجل لقاء المبتلي  
سبحانه و أمبانه فان عليه ما عوفيه و خفف عليه حمله ثم لمسا كان ذلك لا يحصل الا بمجاهدة للنفس  
و للشيطان و لبني جنسه و كان العامل اذا علم ان ثمرة عمله و ثبته يعود عليه و حده لا يشركه فيه غيره  
كان ألم اجتهدا و أوفر سعيا فقال تعالى (ومن جاهد فإنا نجاهد لنفسه ان الله غني عن العالمين) وأيضا  
فلا يتوهم متوهم أن منفعة هذه الجاهدة و الصبر و الاحتمال يعود على الله سبحانه فانه غني عن  
العالمين فيما أمرهم بما أمرهم به حاجة منه اليهم و لانهاهم عما نهاهم عنه بخلافه عليه بل أمرهم بما  
يعود نفعه و مضاجته عليهم في معاشهم و معادهم و نهاهم عما يعود ضرته و عتبه عليهم في معاشهم  
و معادهم فكانت ثمرة هذا الابتلاء و الامتحان مختصة بهم و اقتضت حكمته ان نصب ذلك سببا مقضيا الى  
تميز الخبيث من الطيب و الشقي من العوي و من يصلح له من لا يصلح قال تعالى (ما كان الله ليذم المؤمنين  
على ما عملوا حتى يميز الخبيث من الطيب فانابلاهم سبحانه بارسال الرسل اليهم باوامره و نواهي و اختياره  
فامتاز برسالة طيبين من خبيثهم و حيدهم من رديهم فوق الثواب و العقاب على معلوم أظهره ذلك  
الابتلاء و الامتحان ثم لمسا كان الممتحن لا بد أن يخرف عن طريق الصبر و المجاهدة لدواعي طبيعته  
و هو و ضعفه عن مقاومة ما أتى به و عده سبحانه أن يتجاوز له عن ذلك و يكفره عنه لانه لما أمر  
به و التزم طاعته اقتضت رحمته ان كثر عنه سيئاته و جزاءه باحسن أعماله ثم ذكر سبحانه ابتلاء  
العبد بابويه و ما أمر به من طاعتها و عسبره على مجاهدتها ما على أن لا يشركه به فيصبر على هذه  
أخته و التنتة و لا يظلمها بل يصاحبها على هذه الحال معروفا و يعرض عنها الى متابعة سبيل رساله

وفي الاعراض عنها وعن سبيلها والابتعاد على من خلفها على سبيله من الامتحان والابتلاء ما فيه ثم ذكر سبحانه حال من دخل في الايمان على طيب قلبه واثاب الله له ما يشاء من الاجرة والابتلاء وانه اذا اودى في الله كما جرت به سنة الله والتمتت حكمته من الابدان اواراهم بنسبته وتسايعلم عليهم انواع المنكارة والاذى لا يسبر على ذلك وجزع منه وفر منه ومن اسباب كما فر من عذاب الله فيجب فتنه الناس له على الايمان وطاعة رسوله كما عذاب الله من يعاصيه عن البرية وبخلافه رسبه وعذابه على عدم البصيرة وان الايمان لم يدخل قلبه ولا ذاق حلاوته حتى سوى بين عذاب الله له على الايمان بالله ورسوله وبين عذاب الله لمن لم يؤمن به ورسوله وهذا حل من عهد الله على حرف واحد لترسيخ قدمه في الايمان وعبادة الله فيه من المؤمنين المتقين وان فر من عذاب الناس له على الايمان ثم ذكر حال هذا عند نصرته المؤمنين ولهم اذا نصرنا لوجه اليهم وقل كنت معكم والله سبحانه يعلم من قلبه خلاف قوله ثم ذكر سبحانه ابتلاء نوح بقومه اثنتي عشرة سنة الاخيرين عاما وابتلاء قومه بطاعته فكذبوه فابتلاهم بالفرق ثم بعده بالخرق ثم ذكر ابتلاء ابراهيم بقربه وامرودا عليه وابتلاهم بطاعته ومتابعته ثم ذكر ابتلاء لوط بقومه وابتلاءه به وما صار اليه امره وامرهم ثم ذكر ابتلاء شعيب بقومه وابتلاءهم به وما اثبت اليه حاله ثم ذكر ما ابتلى به عادا وثمودا وقارون وفرعون وهامان وجنودهم من الايمان به وعبادته وحده ثم ما ابتلاءهم به من انواع العقوبات ثم ذكر ابتلاء رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بانواع الكفار من المشركين واهل الكتاب وامره ان يجادل اهل الكتاب بالتي هي احسن ثم امر عباده المتبين باعدائه ان يهاجروا من ارضهم الى ارضه الواسعة فيبدونه فيها ثم نههم بالثقل الكبرى من دار الدنيا الى دار الآخرة على نقلهم الصغرى من ارض الى ارض واخبرهم ان مرجعهم اليه فلا قرار لهم في هذه الدار دون لقاءه ثم بين لهم حال الصابرين على الابتلاء فيه بانه يبوؤهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها فلا هم عن ارضهم ودارهم التي تركوها لاجله وكانت مباء لهم بان بواهم دارا احسن منها واحص لكل خير ولذة ونعيم مع خلود الابد وان ذلك بصبرهم على الابتلاء وتوكلهم على ربهم ثم اخبرهم بانه ضامن لرزقهم في غير ارضهم كما كان رزقهم في ارضهم فلا يهتموا بحمل الرزق فيكم من دابة سافرت من مكان الى مكان لانهم رزقها ثم اخبرهم ان مدة الابتلاء والامتحان في هذه الدار قصيرة جدا بالنسبة الى دار الحيوان والبقاء ثم ذكر سبحانه عاقبة اهل الابتلاء ممن لم يؤمن به وان مقامهم في هذه الدار تمتع وسوء يعولون عند الثقل منها ما فاتهم من النعيم النقيم وما حصلوا عليه من العذاب الاليم وذكر عاقبة اهل الابتلاء ممن آمن به واطاع رسوله وجعل الله نفسه وعبوده في دار الابتلاء ما به هاديه ونصره فخير سبحانه ان اجل عذابه وانفسه في الدنيا والآخرة لامل الابتلاء الذين صبروا على ابتلائه وتوكلوا عليه واخبر ان اعظم عذابه واشقها هو الذين لم يصبروا على ابتلائه وفرخوا منه وآثروا النعيم المتعجل عليه فضمون هذه السورة هو سر الخلق والامر فيها سورة لابتلاء والامتحان وبيان حال اهل البلوى في الدنيا والآخرة ومن تأمل فتحته وسعها وختمها وجد في ضمها ان اول الامر ابتلاء وامتحان ووسطه صبر وتوكل وختمه عذابه ونصره والله المستعان بوضوحه \* الوجه الخامس والثلاثون وهو انه سبحانه اجبر الله خلق السموات والارض والانس والجن

ليولدنا أحسن عملا وأحبر أنه زين الأرض بما عليها من حيوان ونبات ومعادن وغيرها لهذا  
الابتلاء وأنه خالق الموت والحياة لهذا الابتلاء فكان هذا الابتلاء غاية الخلق والامر فلم يكن من يد  
من دار يقع فيها هذا الابتلاء هو دار التكاليف وما سبق في حكمته أن الجنة دار نعم لآدار ابتلاء  
وأمجان جبل قبلها دار الابتلاء جسرا يعبر عليه إليها ومزرحة يندر فيها وميناء يزود منها وهذا هو  
الحق الذي خالق الخلق به ولا جسد وهو أن يعبد وحده بما أمر به على السنة رساله قاهر  
ونهى على السنة ووعدها بالثواب والعقاب ولم يخلق خلقه سدى ليأمرهم ولا ينههم ولا يتركهم  
هملا لا ينيهم ولا يعاقبهم بل خلقوا للأمر والنهي والثواب والعقاب ولا يبق بحكمته وحده  
غير ذلك

فصل في معرفة من هذا الجواب عن قولهم أي حكمة في خلق النفس مريدة للخير والشهر  
وهذا خلقت مريدة للخير وحده وكيف اقتضت الحكمة تمكينها من الشر مع القدرة على منعها منه  
وأى حكمة في إعطائها قوة وأسبابا يعلم المعطي أنها لا يفعل بها الا الشر وحده وأى حكمة في اقرار  
هذه النفوس على غيرها وظلها وعدوانها ومعلوم أن يفعل الحكمة لا يفعل ذلك وان من يفعل الحكمة  
إذا رأى عيبه يقتل بعضهم يضا ويفسد بعضهم بعضا ويظلم بعضهم بعضا وهو قادر على منعهم فلا  
بدته حكمته ومما لهم يحزن يتركهم كذلك فاما أن يكون عالما بما يأتي أو لا يكون قادرا على منعهم  
أولا يكون ممن يفعل انرض وحكمة والاولان مستحيلان في حق الرب تعالى فتمين الثالث ومبنى  
هذه الشبهة على أصل فاسد وهو قياس الرب على خلقه ونشبههم في أفعاله بحيث يحسن منه ما يحسن  
منهم ويتبع منه ما يتبع منهم ولهذا كانت القدرية مشبهة الافعال ومتأخر وهم جموعا بين هذا التشبيه  
وبين تعميل الصفات فصاروا معطيين للصفات مشبهين في الافعال وهذا الاصل الفاسد مما رده  
عليهم سائر العقلاء وقالوا قياس أفعال الرب على أفعال العباد من أفسد القياس وكذلك قياس حكمته  
على حكمته وصفاته على صفاتهم ومن المعلوم أن الرب تعالى علم أن عباده يقع منهم الكفر والظلم  
والفسوق وكان قادرا على أن لا يوجد لهم وان يوجد لهم كلهم أمة واحدة على ما يجب ويرضى وان  
يحول بينهم وبين إغى بعضهم ولكن حكمته البالغة أت ذلك واقتضت إيجادهم على الوجه الذي هم  
عليه وهو سبحانه خالق النفوس أصنافا فنصف مريد للخير وحده وهى نفوس الملائكة وصف  
مريد للشر وحده وهى نفوس الشياطين وصف فيه ارادة النوعين وهى النفوس البشرية فالاولى  
الخير لهم طباع وهى محمودة عليه والشر للنفوس الثانية طباع وهى مذمومة عليه والصفن الثالث  
بسبب الغالب عليه من الوصفين فن غلب عليه وصف الخير التحق بالصف الاول ومن غلب عليه  
وصف الشر التحق بالصف الثالث فذا اقتضت الحكمة وجود هذا الصف الثالث فان يقتضى وجود  
الثانى أولى وأحرى والرب تعالى اقتضت قدرته وعزته وحكمته إيجاد المتباينات في الذوات والصفات  
والافعال كما تقدم وقد نوع خلقه تنوعا ما دال على كل قدرته وربوبيته فن أعظم الجهل والضلال  
أن يقول القائل دال ان خلقه كلهم نوعا واحدا فيكون العالم علوا كانه أو نورا كانه أو الحيوان ملكا  
كانه وقد يقع في الاوهام انما سادة ان هذا كان أولى وأكمل ويعرض الوهم الخامس ما ليس بممكنا كالا  
الوجه السادس والثالثون قوله وأى حكمة في ابتلاء الحيوانات غير المكفئة بهذه مسئلة تكلم الناس

فيها قديما وحديثا وتباينت طرقهم في الجواب عنها فالجواب حدون لاناعمال المختار الذي يفعل بمشيئته  
وقدرته يحولون ذلك على الطبيعة المجردة وان ذلك من لوازمها من مقتضياتها ليس بفضل فاعل ولا قدرة  
قادر ولا ارادة مرید ومنكرها والحكمة واتمايل يردون ذلك الى محض المشيئة وحصر الارادة  
تخصص مثلا على مثل بالاموجب ولا غاية ولا حكمة مطوية ولا سبب اصلا وتظنون انهم بذلك يتخاصون من  
السؤال ويسدون على نفوسهم باب المضاللة وانما سدوا على نفوسهم باب معرفة الرب وكيله وكال  
اسائه واوصافه وفعالها فعملوا حكمتهم وحقبة طيرته وهدمه وكانوا كالمستجبرين من الرضاء بالنار  
واما من اثبت حكمة واتمايل لا يعود الى الحقائق بل الى المخلوق سلكوا طريقة التعمييض على تلك الآلام  
في حق من يعيب لاثواب والعقاب وقالوا قد يكون في ذلك اثم لا ياتهم بصبرهم وتأملمهم واثابة لهم  
وتعويض في القيامة بما نالهم من تلك الآلام فلما اورد عليهم ايات الحيوانات التي لا تاتب ولا تاقب (١)  
واما المثبتون لحقائق اسماء الرب وصفاته وحكمته التي هي وصفه ولا جها تسمى بالحكم وعنها  
صدر خلقه وامره فهم اعلم الفرق بهذا الشأن وسلكهم فيه اصح المسالك واسلم من التناقض  
والاضطراب فانهم جمعوا بين اثبات القدرة والمشية العامة والحكمة الشاملة التي هي غاية الفعل  
وربطوا ذلك بالاسماء والصفات فصادق عندهم السمع والعتل والسرعة والنظرة وعلموا ان ذلك مقتضى  
الحكمة البالغة وانه من لوازمها وان لازم الحق لازم العدل عدل ولو ازم الحكمة من الحكمة  
فاعلم ان ههنا امرين نفسا متحركة بالارادة والاختيار وطبيعة متحركة بتغير الاختيار والارادة  
وان الشر منشأ من هذين المتحركين وعن هاتين الحركتين وخالقت هذه النفس وهذه الطبيعة  
على هذا الوجه فهذه تتحرك لكما لها وهذه تتحرك لكما لها وينشأ عن الحركتين خير وشر كما ينشأ عن  
حركة الافلاك والشمس والقمر وحركة الرياح والماء والنار خير وشر فالجبريات الناشئة عن هذه الحركات  
مقصودة بالتصدد الاول اما لذاتها واما لكونها وسيلة الى خيرات اتم منها والشرور الناشئة عنها غير  
مقصودة بالذات وان قصدت قصد الوسائل واللوازم ملاتي لا بد منها فاجبات عليه النفس من الحركة  
هو من لوازم ذاتها فلا تكون النفس البشرية نفسا الابهذا اللازم فاذا قيل لم خالقت متحركة على الدوام  
فهو بمنزلة ان يقال لم كانت انفس نفسا ولم كانت النار نارا والريح ريحا فلولا بخاق هذا ما كانت نفسا ولولا  
بخاق الطبيعة هكذا ما كانت طبيعة ولولا بخاق الانسان على هذه الصفة والخالقة ما كان انسانا فان قيل  
فلم خالقت النفس على هذه الصفة قيل من كل الوجود خالقتها على هذه الصفة كما تقدم وكذلك كل  
فاطرها ومبدعها اقتضى خالقتها على هذه الصفة لما في ذلك من الحكم التي لا يخلصها الا بمبدعها سبحانه  
وان كان في ايجاد هذه النفس شرا فهو شر جزئي بالنسبة الى الخير الكلي الذي هو سبب ايجادها  
فوجودها خير من ان لا توجد فلولا بخاق مثل هذه النفس لكان في الوجود نقص وفوات حكم  
ومصالح عظيمة موقوفة على خالق مثل هذه النفس ولهذا لما اعترضت الملائكة على خالق الانسان  
وقالوا (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) اجابهم سبحانه بان في خلقه من الحكم  
والمصالح ما لا تعلمه الملائكة والخالق سبحانه يعلمه واذا كانت الملائكة لا تعلم ما في خالق هذا  
الانسان الذي يفسد في الارض ويسفك الدماء من الحكم والمصالح فغيرهم أولى ان لا يحيط به علما  
خالق هذا الانسان من تمام الحكمة والرحمة والمصاحبة وان كان وجوده مستلزما لشر فهو شر

مغمور بما في الجوده من الخير كثر الالم والمطر والريح وهبوب الرياح وطوفان الشمس وحقاق الحيوان والنبات والحيال والبهار وشذوذا في خلقه فيه في شرته ودينه وأمره فان ما امر به من الاعمال السائغة خيره ومساخرته راجح وان كان فيه شر فهو مغمور جدا بالنسبة الى خيره وما منى عنه من الاعمال والاقوال القبيحة فسره ومفسدته راجح والخير الذي فيه مغمور جدا بالنسبة الى شره فستته سبحانه في خلقه وأمره فعل الخير الحاصل والراجح والأمر بالخير الحاصل والراجح فاذا تناقضت أسباب الخير والشر والجمع بين التقيضين محال قدم أسباب الخير الراجحة على المرجوحة ولم يكن تفويت المرجوحة شرا ورفع أسباب الشر الراجحة بالأسباب المرجوحة ولم يكن حصول المرجوحة شرا بالنسبة الى ما يدفع بها من الشر الراجح وكذلك سنته في شرته وأمره فهو يقدم الخير الراجح وان كان في ضمنه شر مرجح ويمطّل الشر الراجح وان قلت بتعطيله خير مرجوح هذه سنته فيما يحدّثه ويبدعه في سمواته وأرضه وما يأمر به وينهى عنه وكذلك سنته في الآخرة وهو سبحانه قد أحسن كل شئ خلقه وقد أتقن كل ما صنع وهذا أمر يعلمه العالمون بالله جملة ويتفاوتون في العلم بتفاصيله واذا عرف ذلك فالآلام والمناق اما احسان ورحمة واما عدل وحكمة واما اصلاح وتهيئة خير يحصل بعدها واما لدفع ألم هو أصعب منها واما لتولدها عن لذات ونعم يولدها عنها أمر لازم لتلك اللذات واما ان يكون من لوازم العدل أو لوازم النضل والاحسان فيكون من لوازم الخير التي ان عطفت لازوماتها قلت بتعطيلها خير أعظم من مفسدة تلك الآلام والسرعة والتسدر أعدلا شاهد بذات فكلم في طلوع الشمس من المشرق وحاضر وكم في نزول الغيث والشلوج من اذى كما ساء الله بقوله وان كان بكم اذى من مطر وكم في هذا الحر والبرد والرياح من اذى موجب لانواع من الآلام لصنوف الحيوانات وأعظم لذات الدنيا لذة الاكل والشرب والنكاح واللباس والرياسة ومعظم آلام أهل الارض أوكلها ناشئة عنها وموتولة منها بل الكمالات الانسانية لا تنسأل الا بالآلام والمناق كاملة والشجاعة والزهد والعفة والحلم والمرؤة والصبر والاحسان كما قال

لولا انشئة ساد الناس كلهم الجود يفتقر والاقدم قتال

واذا كانت الآلام أسبابا للذات أعظم منها وأدوم كان العقل يقضى باحتياها وكثيرا ماتكون الآلام أسبابا للصحة لولا تلك الآلام لفاتمت وهذا شأن أكبر أمراض الابدان فهذه الحمى فيها من المنافع الابدان ما لا يعلمه الا الله وفيها من اذابة الفضلات وانضاج المواد الفجة وإخراجها ما لا يصل اليه دواء غيرها وكثير من الامراض اذا عرض لصاحبها انضى استبشر بها الطيب واما امتناع القلب والروح بالآلام والامراض فأمر لا يحس به الا من فيه حياة فصحة القلوب والارواح موقوفة على آلام الابدان ومشاقها وقد اصبحت فوائد الامراض فردت على مائة فائدة وقد حجب الله سبحانه أعظم اللذات بانواع المكارم وجعلها جسرا موصلا اليها كما حجب أعظم الآلام بالشهوات والذات وجعلها جسرا موصلا اليها ولهذا قالت العقلاء قاطبة على أن النعم لا يدرك بالنعم وان الراحة لا تاتل بالراحة وان من أثر اللذات فاتته اللذات فهذه الآلام والامراض والمناق من أعظم النعم اذ هي أسباب النعم وما تال الحيوانات غير الممكنة منها مغمور جدا بالنسبة الى مصالحها ومنافعها كما ينالها من حر





لما وسعه علمه ورحمته وقد وسع ربنا كل شيء رحمة وعلما فلم يوجد شيئا ولم يقدره ولم يشعه الا بحمده  
 وحمده وكل ما خلقه وشعره فهو متضمن لغايات الحميدة ولا بد من لوازمها ولوازم لوازمها ولهذا  
 ملا حمده سمواته وأرضه وما بينهما وما شاء من شيء بعد مما خلقه وخلقته بعد هذا الخلق  
 فحمده ملا ذلك كله وحمده تعالى أنواع حمد على ربوبيته وحمد على تفرده بها وحمد على الوهية  
 وتفرده وحمد على نعمته وحمد على منته وحمد على حكمته وحمد على عدله في خلقه  
 وحمد على غناه عن إيجاد الولد والشريك والولي من الذل وحمد على كماله الذي لا يابق بغيره فهو  
 محمود على كل حال وفي كل آن ونفس وعلى كل ما فعل وكل ما تبرع وعلى كل ما هو متصف به وعلى  
 كل ما هو منزله عنه وعلى كل ما في الوجود من خير وشر ولذة وألم وعافية وبلاء فكما أن الملك كله  
 له والقدرة كلها له والعزة كلها له والعلم كله له والجمال كله له والحمد كله له كما في الدعاء المأثور اللهم لك  
 الحمد كله وبك الملك كله ويسدك الخير كله واليك يرجع الأمر كله وأنت أهل لمن تحمد وما عمرت  
 الدنيا الا بحمده ولا الجنة الا بحمده ولا النار الا بحمده حتى إن أعلام اليعمدونه كقول الحسن لقد دخل  
 أهل النار النار وان قلوبهم لتحمده ما وجدوا عليه من حجة ولا سبيل

فصل في بيان فضل الله تعالى فان قيل فأي لذة وأي خير ينشأ من العذاب الشديد الدائم الذي لا ينقطع ولا يفتقر  
 عن أهله بل أهله فيه أبد الآباد كما انضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها لا يقضى عنهم فيموتوا  
 ولا يخفف عنهم طرفة عين قيل نعم الله هذا سؤال يقلقل الجبال فضلا عن قلوب الرجال وعن هذا  
 السؤال أنكر من أنكر حكمة العزيز الحكيم ورد الأمر الى مشيئة محضه لاسباب لها ولا غاية وجوز  
 على الله أن يعذب أهل طاعته وأوليائه وينزلهم الى أسفل الجحيم وينعم أعداء المشركين به ويرفعهم  
 الى أعلى جنات النعيم أبد الآباد وأن يدخل النار من شاء بغير سبب ولا عمل أصلا وان تفاوت بين  
 أهلهما مع مساويتهم في الاعمال ويسوى بينهم في العذاب مع تفاوتهم في الاعمال وان يعذب الرجل  
 بذنب غيره وان يضل حسنة كما فلا يثيبها أو يثيب بها غيره وكل ذلك جزئ عليه لا يعلم أنه  
 لا يفعله الا بخبر صادق اذ نسبة ذلك وضده اليه على حد سواء وقالوا ولا تخلص عن هذا السؤال الا  
 بهذا الاصل وربما تمسكوا بظاهر من القول لم يضعوه على مواضعه ولم يجمعوا بينه وبين أدلة العدل  
 والحكمة وتعلق الامور بساياتها وترتيبها عاينها وآثار الموازنة والمقابلة وأخطأوا في فهم القرآن كما  
 أخطأوا في وصف الرب بما لا يابق به وفي التجوز عليه ملا يجوز عليه وقابلهم مثبتوا الاسباب  
 والحكم من القدرية وزعموا أنهم يخاصون من قبيح القول بما أثبتوه من الحكمة والتعليل ولكن  
 وقعوا في نظيره أو ما هو شر منه حيث أوجبوا على الله سبحانه تخليد من أفنى عمره في طاعته ثم  
 أرتكب كبيرة واحدة ومات مصرعا عليها في النار مع أعدائه الكفار أبد الآباد ولم يرقبوا له طاعة  
 ولم يرسوا له اسلاما وهم في هذا المذهب شر قولاً من اخوانهم الجبرية فان أوثقت لم يوجبوا على الله  
 ذلك الحكم وانما يجوزوه عليه وجوزوا أن لا يفعله وهؤلاء أوجبوا عليه تخليد أهل الكبائر مع  
 الكفار ومجوزوا عليه إخراجهم منها وأصابهم في غاظهم على القرآن والسنة وما يجوز على الرب وما  
 لا يجوز عليه ما صاب اخوانهم من الجبرية ولما ظن غيرهم من أهل النظر والبحث أن هذا هو الفساد  
 الذي أخبرت به الرسل وعلما أن هذا مناف للحكمة والرحمة والعدل والمصاحبة قالوا ان ذلك

تخوف وتخييل لأحقيقته بزع النفوس السبية والهمجية عن عدولها وشهوته فتقوم بذلك مصاحبة الوجود وكان من أكبر أسباب الخدأ هؤلاء وكثيرهم ينه ويؤم الأثر نسبة أوت مذهبهم الباطنة وأقوالهم الفاسدة الى الرسل وأخبارهم أنهم دعوا الى الأيمان بها في أصلهم معصم في باب مسئلة حدوث العالم حيث أخبروهم أن الرسل أُنزيت عن الله أنه لميزل مفضل عن الفعل والفعل غير ممكن منه ثم اتقاب من الاحالة الذاتية الى الامكان الذاتي عند ابتداءه بلا تجديد سبب ولا أمر قام بالفعل وقالوا من لم يتقدم هذا فليس بمؤمن ولا صدق الرسل فهذا في المبدأ وذلك في المعاد ثم حانت طائفة أخرى ففلتوا وبسط الخلق والأمم حلة وقلوا كل هذا عمل وتأسيس ومهم وجودان بل الوجود كاه واحد ليس هناك خلق ومخلوق ورب ومربوب وطائفة ومعسبة وما الامر الاسبق واحد والتفريق من أحكام الوهم والخيال فالسماوات والارض والدينا والآخرة والازل والابد والحسن والقيس كاه شئ واحد وهو من عين واحدة ثم استدركوا فتأوا الابل هو العين ونسب الناس الامن شاء الله بين هؤلاء الطوائف الاربعة لا يعرفون سوى أقوالهم ومذهبهم فمضت اباية واشتدت المعصية وصار اذكياء الناس زنادقة العالم وأدناهم الى الاخلاص أهل البلادة والبه والعتل والسمع عن هذه الفرق بمزول ومنازلهم منها أبعد منزل فتقول وبالله التوفيق والله المستعان وعابيه التكلم \* دل القرآن والسنة والمطرفة وأدلة العقول أنه سبحانه خالق السماوات والارض وما بينهما بالحق ولم يخلق شيئا عبثا ولا سدى ولا باطلا وإنما أوجد العالم العاوى والسفلى ومن فيهما بالحق الذي هو وصفه واسمه وقوله وفعله وهو سبحانه الحق المبين فلا يصدر عنه الاحق لا يقول الاحتما ولا يفعل الاحتما ولا يأمر الاباطق ولا يجازى الاجبقي فالباطل لا يضاف اليه بل الباطل مالم يضاف اليه كالحكم الباطل والدين الباطل الذي لم ياذن فيه ولم يشرعه على السنة رساله والمعبود الباطل الذي لا يستحق العبادة وليس أهلا لها فعبادته باطلة ودعوته باطلة والقول الباطل هو الكذب والزور والخال من القول الذي لا يتماق بحق موجود بل متعاقه باطل لأحقيقته وهو سبحانه انا خالق الخلق اعبادته ومعرفته وأصل عبادته محبته على الآئه ونعمه وعلى كاله وجلاله وذلك أمر فطرى ابتدأ الله عليه خلفه وهي فطرته التي فطر الناس عليها كما فطرتهم على الاقرار به كما قالت الرسل الامم (أفي الله شك فاطر السموات والارض) فالخلق ممتورون على معرفته وتوحيده فلو خلووا وهذه الفطرة لشدا على معرفته وعبادته وحده وهذه الفطرة أمر خاقي خلقوا عليه ولا تبدل خلقته ففطنى الناس على هذه الفطرة قرونا عديدة ثم عرض لها موجب فسادها وخروجها عن الصحة والاستقامة بمنزلة ما يمرض به بدن الصحيح والطبيعة الصحيحة مما يوجب ضررها عن الصحة الى الانحراف فمرسل رساله ترد الناس الى فطرتهم الاولى التي فطروا عابيا فاقسم الناس نعمهم ثلاثة أقسام \* منهم من استجاب لهم كل الاستجابة وانقاد اليهم كل الانقياد فرجمت فطرتهم الى ما كات عابه مع ما حصل لها من الكمال واتمام في قوتى العلم النافع والعمل الصالح فزادتهم فطرتهم كلالا الى كمالها فهؤلاء لا يجتاجون في المعاد الى تهذيب وتأديب وتار تذيب فضلتهم الخيثة وتظهرهم من الأدران والاوساخ فان اقتبدهم الرسل انزل عنهم ذلك كله \* وقسم استجابوا لهم من وجه دون وجه فبقيت عليهم بقية من الأدران والاوساخ التي تنافي الحق الذي خلقوا له فهياهم العلماء الحكيم من الادوية لا يتلوا ولا يتحان بحسب تهاب الادواء

في وقت من وقت بالجلوس منها في هذه الدار والامني البرزخ فان وفي بالجلوس والافقي موقف  
 القيامة واعو لها فاعدهم من تلك البقية فان وفيها والافلابد من المداواة بالدواء الاعظم و آخر  
 الطب التي فيدخون كبر وحجس والتخايص حتى اذا هذبوا ولم يبق اندواء فائدة أخر جوا من مارستان  
 امرضى الى دار أهل العافية كما دل على ذلك السنة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصرح به  
 في قوله حتى ناهذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة وكذلك قوله تعالى اطبم فادخلوها  
 خالدين) فلم يذن لهم في دخولها الا بعد طيبهم فانها دار الطيبين فليس فيها شيء من الخبث أصلا  
 وهذا يثبت هؤلاء في النار على قدر حاجتهم الى التطهر وزوال الخبث \* القسم الثالث قوم لم يستجيبوا  
 لرسول ولا تقادروا لهم بل استمروا على الخروج عن النظرة ولم يرجعوا اليها واستحكم فسادها  
 فيهم أمر استحكام لا يرجح لهم صلاح فهو لافي مجيء الدنيا ومصائب الموت وما بعدة وأهوال  
 القيامة بزوال أوضاعهم وأدلتهم ولا يبق بشكة العليم الحكيم أن يجاورهم الطيبين في دارهم ولم  
 يخافوا منها فهو لاهل دار الابتلاء والامتحان باقون فيها ببقاء ما معهم من درن الكفر والشرك  
 والنار انما وقدت عليهم بأعمالهم الخبيثة فعذابهم بنفس أعمالهم السيئة لهم منها صور من العذاب يناسبها  
 وما تكافأ فاعذاب بق عليهم ما بقيت حقائق تلك الاعمال وما تولد منها فادامت ووجبات العذاب  
 بانية فاعذاب باق \* يبقى أن يقال فهل ذهب أثر الفطرة الاولى بالكلية بحيث صارت كأن لم تكن وبطلت  
 بالكلية وانتقل الأمر الى المعارض المنفس لها على هذا فلا سبل الى خلاصهم من العذاب إذ هو أثر  
 ذات المنفس الذي أنزل الفطرة أو يقال الفطرة لم تذهب بالكلية وانما استحكم مرضها وفسادها  
 وأصلها بق كما يستحكم مرض البدن وفساده والحياة قائمة به لكنها حياة لا تنفع فإذا قدر دواء كرهه  
 صعب تناول لا يسيل في الصحة لا يتكرر تناوله مرارا كثيرة العدد جدا يزيد ذلك المرض العارض  
 فيظهر أثر الفطرة الاولى فلا يحتاج بعده الى الدواء هذا سر المنسئة ومن يذهب الى هذا التقدير  
 الذي فإنه يقول العقل لا يدل على امتناع ذلك اذ ليس فيه ما يخجله ويقول بل قد دل العقل والنقل والفطرة  
 على أن الرب تعالى حكيم رحيم والحكمة والرحمة تأتي بقاء هذه النفوس في العذاب سرمدا أبدا الأباد  
 بحيث يدوم عقابها بدوام الله فهذا ليس من الحكمة والرحمة قالوا وقد دلت الدلائل الكثيرة من  
 النصوص والاعتبار على أن ما سرعه الله في هذه الدار وقدره من العذاب والعقوبات فانها لو تهذب  
 النفوس وأصغيتها من أسر الله فيها ولحصول مصالحة الزجر والاعتاظ وفضما للنفوس عن المعاودة  
 وغير ذلك من الحكم التي اذا حصلت خلا التعذيب عن الحكمة والمصاحبة فيبطل فانه تعذيب عام  
 حكيم رحيم لا يعذب سدى ولا تنفع يعود اليه بالتعذيب بل كلا الامر من محال واذا لا يقع التعذيب  
 الامصاحبة لعذب أو مصاحبة غيره ومعلوم أنه لا مصاحبة له ولا غيره في بقاءه في العذاب سرمدا  
 أبدا الأباد قالوا فما دل عليه القرآن والسنة ان جنس الآلام ناصحة بنى آدم قوله تعالى (ذلك بأنهم  
 لا يصيبهم نصب ولا محصنة في سبيل الله ولا يظنون موطننا بفيظ الكفار ولا يتألون من عدو نيلا  
 الا كتب لهم به عمل صالح) وقوله (وليه حصص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) فاخبر ان أم القتل  
 والجرح في سبيل الله تتجسس أى تصهر وتصنفية له مؤمنين وبشر الصابرين على ألم الجوع والخوف  
 والفقر ونقد الاحباب وغيرهم بمصالته عليهم ورحمته وهديته وقال تعالى (من يعمل سوا يحزبه)

قال أبو بكر الصديق يارسول الله جاءت قاصمة الظهر وانما اعمل سواً فقلت ان اكر السب تنصب  
أنت تحزن ليس يصيبك الاذى قال بلى فل فذلك مما تحزنون به وقال تولى او ما أصابكم من  
مصيبة فيها كسبت ايديكم وفي هذا تبشير وتحذير اذا علمنا ان مصائب الدنيا عقوبات لذنوبنا وهو  
أرحم ان يثني العقوبة على عبده بذنب قد عاقبه به في الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم من بلى بشيء  
من هذه القاذورات فستره الله فامره الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له ومن عاقب به في الدنيا  
فالله اكرم من ان يثني العقوبة على عبده وفي الحديث الحدود كذا ذرات لاهابا وفي الصحاح من  
حديث عبادة ومن أصاب من ذلك شيئاً فموجب به في الدنيا فهو كذا ذرات له وفي الصحيح تنه سأل الله  
عليه وسلم ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها الاكثر  
الله بها من خطايه وقت الازال البلاء بالمؤمن في أهله وماله وولده حتى يلقى الله وماعليه من خطيئة  
وفي حديث آخر ان المؤمن اذا مرض خرج مثل البردة في صفاتها ولو نها وفي الحديث الآخر ان  
الحمي تنفي الذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد وفي حديث آخر لا نسي الحمي فلها تذهب خطايا بني  
آدم ومن أساء الحمي مكفرة الذنوب وفي الحديث الصحيح يقول الله عز وجل يوم القيامة عدى  
مرضت فلم تعدنى قال كيف أعودك وأنت رب العالمين قال مرض عبيدى فلان فلم تعده اما لو عدته  
لوجدتني عنده وهذا أبلغ من قوله في الاطعام والاسقاء لو جدت ذلك عندى فهو سبحانه عند  
الميتى بانرض رحمة منه له وخيرا وقربا منه لكسر قلبه بالمرض فانه عند الكسرة قلوبهم وهذا أكبر  
من أن يذكر ورب الدنيا والآخرة واحد وحكمته ورحمته موجودة في الدنيا والآخرة بل ظهور  
رحمته في الآخرة أعظم فعذاب المؤمنين بالنار في الآخرة هو من هذا الباب كعذابهم في الدنيا  
بالمصائب والحدود وكذلك حبسهم بين الجنة والنار حتى يهدنوا وينقوا وقد علم بالخصوص الصحيحة  
الصريحة ان عذابهم في النار متفاوت قدرا ووقتا بحسب ذنوبهم وانهم لا يخرجون منها جملة واحدة  
بل شيئا بعد شيء حتى يبقى رجل هو آخرهم خروجا وكذلك عذاب الكفار فيها متفاوت تفاوتاً  
عظيماً فتنفقون في دركها الاسفل وأبو طالب أخف أهلها عذاباً في ضحاح من نار يغلى منه دماغه  
وآل فرعون في أشد العذاب قالوا فاذا كان العذاب في الدار التي فيها رحمة واحدة من مائة رحمة  
هو رحمة باهله ومصاحبه لهم ولطف بهم فكيف في الدار التي يظهر فيها مائة رحمة كل رحمة منها طباق  
ما بين السماء والارض وقد قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر اعلمهم يرجعون  
فاخبر أنه يعذبهم رحمة بهم ابردهم العذاب اليه كما يعذب الاب الشقي ولد اذا فر منه الى عدوه  
ليرجع الى برة وكرامته وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وان تجنحت هذه  
الكلمات أن تعذيبه لكم لا يزيد في ملكه ولا ينتفع به ولا هو سدى خال من حكمة ومصاحبة وانكم  
اذا بدلتهم الشكر والامتنان بالكفر كان عذابكم منكم وكان كفركم هو الذي عذبهم به والافأى شيء  
ياحقه من عذابكم وأى نفع يصل اليه منه قالوا وحيثما فالحكمة تقتضي أن النفوس النيرة لا بد  
لها من عذاب يهدنها بحسب وقوعها كما دل على ذلك السمع والمقل وذات بوجوب الانتهاء لا بدوم  
قالوا والله تعالى لم يخلق الانسان عبثاً وانما خلقه ليرحمه لا يعذبه وانما اكتسب موجبات العذاب بعد  
خلقه له فرحمته سبق غضبه وموجب الرحمة فيه سابق على موجب العذاب ونال ليعذبه ليس

هو انه لا ينفذ في الحسنة والرحمة تأني أن يتصل عذابه سرمد الى غير  
 من الرحمة فيضاهي وأما الحكمة فلا ينفذ عذابه على امر طراً على العطرة وغيرها ولم يتخاف عليه  
 من أن يخطئ ولا ساق له فهو يتخاف الاشرار واللامذاب واتما خلق لامباداة والرحمة ولكن طراً  
 عليه موجب المذاب فيستحق عيايه المذاب وذلك الموجب لادوام العقاب بل يخالف الحق الذي هو  
 موجب الرحمة فانه دائم بدوام الحق سبحانه وهو الغاية وليس موجب العذاب غاية كأن العذاب ليس  
 بغاية بخلاف الرحمة فلها غاية وهو وجهها غاية فتأمله حق التأمل فانه سر المستنة \* قالوا والرب تعالى  
 تسمى بالمتنور الرحيم ولم يسمي بالمذنب ولا بالعاقب بل جعل المذاب والعقاب في أفعاله كما قال تعالى  
 (نور صباذي اني أنا المتنور الرحيم وان عذابي هو المذاب الاليم) وقال تعالى (ان ربك سريع  
 العقاب واليه الغفور الرحيم) وقال (ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويميد وهو الغفور الودود)  
 وقت (حم تنزيل انكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب) وهذا كثير  
 في القرآن ذنه سبحانه يمدح بالعمو والغفرة والرحمة والكرم والحلم ويسمى بل يمدح بابه المعاقب  
 ولا يعاقب ان ولا يمدح ولا ينسقم الا في الحديث الذي فيه تعديد الاسماء الحسنى ولم يثبت وقد كتب  
 على نفسه كتب بان رحمة سبقت غضبه وكذلك هو في أهل النار فان رحمة فيهم سبقت غضبه فانه  
 رحيم أولئنا من الرحمة قبيل ان أغضبوه يشركهم ورحمهم في حال شركهم ورحمهم باقامة الحجية  
 عليهم ورحمهم بدعوتهم اليه بعد ان أغضبوه وأذوا رسله وكذبوه وأمهاتهم ولم يعاجلهم بل وسعتهم  
 رحمة فرحمته غابت غضبه ولو لا ذلك لحرب العالم وسقطت السموات على الارض وخرت الجبال  
 وذا كانت الرحمة غالبية للغضب سابقة عليه امتنع أن يكون موجب الغضب دائماً بدوامه غالباً لرحمته  
 قوا والعذاب اما أن يكون عبثاً أو مصالحة وحكمة وكونه عبثاً مما يزداد الحكم الحكيم عنه ونسبته  
 اليه نسبة ما هو من أعظم النعمان اليه وان كان لمصالحة فالمصالحة هي المنفعة ولوازمها واما من  
 وهي اما أن تعود على الرب تعالى وهو يتعالى عن ذلك ويتقدس عنه واما أن تعود الى الخلق  
 اما نفس المذنب واما غيره أوهما والاول تمتنع ولا مصالحة له في دوام العقوبة بلا نهاية واما مصالحة  
 غيره فان كانت هي الاماظ والانتزاع فقد حصلت وان كانت تكميل لذته وهيجته وسروره بان  
 يرى عدوه في تلك الحال وهو في غاية النعيم فهذا لو كان أقصى الخلق لرق لعدوه من طول عذابه  
 ودوام ما يقاسيه فلم يبق الا كسر تلك النفوس الجبارة العتيدة ومداواتها كما تصل الى مادة أدواتها  
 وأمراضها فتجسسها وتلك المادة شرطاري على خير خلقت عليه في ابتداء فطرتها قالوا والاقسام  
 الحكمة في الخلق خمسة لا مزيد عليها خير محض ومقابله وخير راجح ومقابله وخير وشر متساويان والحكمة  
 تقتضي التبادلية بين مبالواها الخير الخاص والراجح وأما الشر الخاص أو الراجح فان الحكمة لا تقتضي وجوده  
 بل تأتي ذك فان كل مخالفة الله سبحانه فانما خلقه الحكمة وجودها أولى من عدوها وخلق الدواب  
 السريرة والافعال التي هي من ما يترتب على خلقها من الخير المحبوب فلم يخلق لجرد الشر الذي لا يستلزم  
 خيراً بوجه ما هذا غاية الخلق فالخير هو المتصود بالذات بالتصعد الاول والشر انما قصد قصد الوسائل  
 والمبادئ لا قصد الغايات والتهابات وحينئذ فاذا حصلت الغاية المتصودة بخلقه بطل وزال كتابطل  
 أو سئل عند الانباء التي غاياتها كما هو معلوم بالحس والنقل وعلى هذا فالعذاب شر وله غاية تطلب به

وهو وسيلة إليها إذا حصلت غايته كان بمنزلة الطريق الموصلة الى المقصد فإذا وصل بها السائر الى مقصده لم يبق لسلكها فائدة وسر المسئلة أن الرحمة غاية الحنق والامر بالاعذاب فالعذاب من مخلوقاته وذلك مقتضى أنه خالقها لغاية محمودة ولا بد من ظهور أسبابه وأثر صفاته وعموما وإطلاقا فإن هذا هو الكمال والرب جل جلاله موصوف بالكمال منزه عن النقص قالوا وقد قال تعالى (وأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين مادامت السموات والارض الاماشاء ربك إن ربك فعال لما يريد) وقال (النار مثواكم خالدين فيها الاماشاء الله) قال أبو سعيد الخدرى هذه تفضى على كل آية في القرآن ذكره الیهی و حرب وغيرهما وقال عبد الله بن مسعود ثابتن على جهنم زمان ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحتابا وعن عمر بن الخطاب وأبى هريرة مثله ذكره جماعة من المصنفين في السنة وهذا يقتضى أن الدار التي لا يبقی فيها أحد هي التي يلبث فيها أهلها أحتابا وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أخبرنا الله بالذى يشاء لاهل الجنة فقال تعالى (عطاء غير مجدود) ولم يخبرنا بالذى يشاء لاهل النار قالوا ويكفينا ما في سورة الانعام من قوله (ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضهم بعضنا وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الاماشاء الله إن ربك حكيم عليم) الى قوله (يامعشر الجن والانس ألبأنتم كرسى منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) وهذا خطاب للكفار من الجن والانس من وجودهم\* أحدهما استكبارهم منهم أى من إغوائهم وإضلالهم وانما استكبروا من الكفار\* الثانى قوله (وقال أولياؤهم من الانس) وأولياؤهم هم الكفار كما قال تعالى (انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) شزب الشيطان هم أولياؤه و الثالث قوله (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) ومع هذا فقال (النار مثواكم خالدين فيها الاماشاء الله) ثم ختم الآية بقوله (إن ربك حكيم عليم) فعذبتهم متعلق بعلمه وحكمته وكذلك الاستثناء صادر عن علم وحكمة فهو علم بما يفعل بهم حكيم في ذلك قالوا وقد ورد في القرآن أنه سبحانه اذا ذكر جزاء أهل رحمته وأهل غضبه معا أبد جزاء أهل الرحمة وأطاق جزاء أهل الغضب كقوله (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك عطاء غير مجدود) وقوله (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية\* ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) وقوله (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم أ كذبتهم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كتمت تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) وقد يقرن بينهما في الذكر ويقضى لهم بالخلود كقوله (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا) وقوله (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها) ولكن مجرد ذكر الخلود والتأيد لا يقتضى عدم النهاية بل الخلود هو المكمل الطويل كقولهم قيد مخلد وتأيد كل شئ بحسبه فقد يكون التأيد لمدة الحياة وقد يكون لمدة الدنيا قال تعالى عن اليهود (ولن يتنوه

أبدا بما قدمت أيديهم، ومعلوم أنهم يمتدونه في الأبد، حيث يقولون يمات الإنسان ويمات أمته استنباطا  
 عدم انتهائها نعم الجنة بقوله (إن هذا أزقتنا ما من تقات) وقوله (عصا) غير مجزوء) وقوله (ط أحر  
 غير ممنون) أي مقطوع ومن قال لأبدين به عليهم فقد أخطأ أقبح الخطأ وإنما نحن مثل ذلك في  
 عذاب أهل النار وقوله عز وجل (وما هم بخارجين من النار) وماهم منها يخرجون، وقوله (لا يقضى  
 عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) وقوله تعالى كما أراد أن يخرجها منها أعيديها فيها في  
 موضعين من القرآن وقوله (كما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) غير مصدق عن غيره  
 وحقيقته على الصحيح وقد زعمت طائفة أن إطلاق هذه الآيات تريد بآيات التقييد بالاستثناء  
 بالمشية فيكون من باب تخصيص العموم وهذا كونه قول من قال من الساب في آية لاستثناءها تقضي  
 على كل وعيد في القرآن والصحيح أن هذه الآيات على عمومها وإطلاقها ولكن ليس فيها ما يدل  
 على أن نفس النار دائمة بدوام الله لا انتهاء لها هذا ليس في القرآن ولأبي السنة ما يدل عليه بوجه ما  
 وفرق بين أن يكون عذاب أهلها دائما بدوامها وبين أن يكون هي أبدية لا انقطاع لها فلا تستحيل  
 ولا تنحل فهذا شيء وهذا شيء لا يقال فلا فرق على هذا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة إذ  
 كان كل منهما أيضا جلا وينقطع. قال ما أظهر الفرق بينه والأمرأين من أن يحتاج إلى فرق وأيضا فعداب  
 الدنيا ينقطع بموت المعذب وإقلاع العذاب عنه وأما عذاب الآخرة فلا يموت من استحق الجلود فيه  
 ولا يقام العذاب عنه ولا يدفعه عنه أحد كذا قال تعالى (إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع) وهو  
 لازم لا يفارق قال تعالى (إن عذابها كان غراما) أي لازما ومنه سمي عذرا بما ملازمة غيره

فصل ١٠ - وأما الآثار في هذه المسئلة فقال صاحبنا في حديثنا عبد الرحمن بن سلم حدثنا  
 سهل بن عثمان حدثنا عبد الله بن مسعود بن كده عن جعفر بن الزبير عن الزبير عن الزبير عن أبي أمامة عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم ليأبدين على جهنم يوم كآها ورق طاج وأحر شفتي أبوها وقال حرب في  
 مسائله سألت إسحاق فأت قول الله عز وجل (خلدون فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء  
 ربك قال أنت هذه الآية على كل وعيد في القرآن حدثنا عبد الله بن مسعود حدثنا معمر بن سليمان  
 قال قال أبي حدثنا أبو بصرة عن جابر بن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه  
 الآية تأتي على القرآن كما لا ما شاء ربك أنه فعال لما يريد قال المعمر قال أي كل وعيد في القرآن  
 ثم تأول حرب ذلك فقال معناه عندي وإنما عمل أنها تأتي على كل وعيد في القرآن لأهل التوحيد  
 وكذلك قوله إلا ما شاء ربك استثنى من أهل الجنة يخرجون من النار وهذا التأويل لا يصح  
 لأن الاستثناء إنما هو في وعيد الكفار فإنه سبحانه قال يذوقون النار لأنك لا تكذب نفسك إلا بذنوب فهم شقي  
 وسعيد فالما الذين شقوا في النار الآية ثم قال وأما الذين سعدوا في الجنة فبأهل التوحيد من الذين  
 سعدوا وشقوا وآية الأناهم صريحة في حق الكفار كما تقدم بيانه قال حرب وحدثنا عبد الله بن معاذ  
 حدثنا أبي ثنا شعبة عن أبي مليح سمع عمر بن ميهون يحدث عن عبد الله بن عمرو قال ليأتين على  
 جهنم يوم تصطفق فيه أبوها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يابسون فيها أحقادنا حدثنا عبد الله ثنا أبي  
 ثنا شعبة عن يحيى بن أيوب عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال أما الذي أقول أنه سيأتي على جهنم  
 يوم لا يبقى فيها أحد وقرأ فالما الذين شقوا في النار الآية قال عبد الله بن مسعود إن أصحابنا يقولون يعني بها



أبو حنيفة في قوله تعالى "ولم ينزلنا القرآن في الليل" قالوا بل في غير الليل  
 حدثنا حماد بن سلمة عن ابن عباس قال لما نزلت آية "ولم ينزلنا القرآن في الليل" قالوا بل في غير الليل  
 الكافي ثم قال في قوله تعالى "ولم ينزلنا القرآن في الليل" قالوا بل في غير الليل  
 حماد بن سلمة عن ابن عباس قال لما نزلت آية "ولم ينزلنا القرآن في الليل" قالوا بل في غير الليل  
 ورواه عنه غيره من الصحابة وأما قوله تعالى "ولم ينزلنا القرآن في الليل" قالوا بل في غير الليل  
 الحديث ثم قال في قوله تعالى "ولم ينزلنا القرآن في الليل" قالوا بل في غير الليل  
 الذي في غيره من الصحابة وأما قوله تعالى "ولم ينزلنا القرآن في الليل" قالوا بل في غير الليل  
 في قوله "ولم ينزلنا القرآن في الليل" قالوا بل في غير الليل  
 والآخره وفي تفسيره عن ابن عباس قال لما نزلت آية "ولم ينزلنا القرآن في الليل" قالوا بل في غير الليل  
 في قوله "ولم ينزلنا القرآن في الليل" قالوا بل في غير الليل  
 الثابتى وروى عن ابن عباس أنه كان يقول في حديثه "ولم ينزلنا القرآن في الليل" قالوا بل في غير الليل  
 عذابه بهم في ميثاقه وهذا التفسير من ابن عباس رضي الله عنهما قول من أول الآية على أن معناها سوى  
 ما يشاء الله من أنواع العذاب وذلك لانه لا يبيد خلقهم قبل دخولهم من حين بعثوا الى أن دخلوا  
 أوامهم في أهل النجفة ومعنى من وأنها يعني لو أو أي وما شاء الله وعندها كانت أوامرات باردة ركيكة  
 لا تليق بالآية ومن تمام حزمه بطلانها وقول السدي في قوله تعالى (لائين فيها أحقبا) قال سبعمأة  
 حطب كل حطب سبعون سنة كل سنة ثلاثمأة وستون يوما كل يوم كانت سنة مما تعدون وتقييد لبهم  
 فيها بالاحقبا يدل على مدة مقصورة تحصرها العدد هذا طول الاكثرين ولهذا تأول الزجاج الآية  
 على أن الاحقبا تقييد لتوابعه لا يندفعون فيها بردا ولا شرابا وإنما مودة مستصحبهم فيها فلا يتقدر  
 بالاحقبا وهذا قول من فسده فانه يقتضي أن يكونوا بعد الاحقبا ذائقين لبرد الشراب وقات طائفة  
 أخرى الآية مسوخة بقوله (وما لهم منها بمخرجين) وقواها (هم فيها خادون) وهذا فاسد أيضا إن  
 أرادوا بالنسخ رفع فنه لا يدخل في خبر الا ان كان بمعنى الصاب وان أرادوا بالنسخ البيان فهو  
 تخيير وهو كما يدل على أن عذابهم دائم مستمر مادامت بقية فهم فيها خادون وماهم بمخرجين  
 وهذا حق معبوه دلالة القرآن والسنة عليه لكن الشأن في أمر آخر وهو أن النار أبدية دائمة  
 بدوم رب عالمين الذي خلقها من قرآن والسنة وجوبه من لوجوده وقوات طائفة هي في أهل  
 التوحيد وهذا المبيح مما تبهه وسيأتي الآيات تترده ردا حريجا وما رأى غيرهم بطلان هذه التأويلات  
 قال لا يدل ذكر الاحقبا على النهاية فانه غير مقصورة بالعدد فانه لم يبدل عشرة ولا مائة ولو قدرت  
 بالعدد لم يدل على النهاية لانها بينهم فكيف لانه يتقدر بقوا وقوله في الآية انه كلما مضى حطب تبعه  
 حطب لاني نهاية وهذا الذي قالوه لاندل الآية عليه بوجه ولو لهم أن الاحقبا فيها غير مقصورة  
 فيقال لو أريد بالآية من غيره انه مدة العذاب تقييد بالاحقبا فان ما لا نهاية له لا يقال هو باقى  
 أحقبا ودهور وعصر وتغير ذلك ولهذا لا يقال ثبت في أمة أهل الجنة ولا يقال الأبدى الذي  
 لا يزول هو باقى أحقبا ما قاله من سائر الصحابة فهم لا يثبتون في أمة من أمة وقد فهم منها عمر بن  
 الخطاب خلاف فهم هؤلاء في فهم ابن عباس من آية الاستثناء خلاف فهم أو ثابت وفهم الصحابة في

القرآن هو الغاية التي عاينها المعول وقد قال ابن مسعود لياتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وقال ابن جرير حديث عن المسيب عن ذكره عن ابن عباس خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك قال أمر الله النار أن تأكلهم قال وقال ابن مسعود فذكره وقال حدثنا محمد بن حديدنا جرير عن بيان عن الشعبي قال جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعها خرابا قات لا يدل قوله أسرعها خرابا على خراب الدار الاخرى كما في قوله تعالى (أنحباب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقبلا) وقوله (الله خير أما يشركون) وقوله في الحديث الله أعلا وأجل وقوله أسرعها عمرانا يحتمل معنيين أحدهما مسارعة الناس الى الاعمال التي يدخلون بها جهنم ويباطؤهم عن أعمال الدار الاخرى والثاني ان أهلها يدخلونها قبل دخول أهل الجنة اليها فان أهل الجنة انما يدخلونها بعد عبورهم على الصراط وبعد حبسهم على القنطرة التي وراء أهل النار قد تبوأوا منازلهم منها فانهم لا يجوزون على الصراط ولا يجسسون على تلك القنطرة وأيضا في الحديث الصحيح انه لما ينادى المنادى لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتتبع المشركون أولادهم وأهلهم فتساقط بهم في النار وتبقى هذه الامة في الموقف حتى يأتيها ربها عز وجل ويقول ألا تظنلون حيث انطلق الناس وقد ذكر الخطيب في تاريخه في ترجمة سهل بن عبيد الله بن داود ابن سايان أبو نصر البخاري حدثنا محمد بن نوح الجند سابوري حدثنا جعفر بن محمد بن عيسى الناقد حدثنا سهل بن عثمان ثنا عبد الله بن مسعر بن كدام عن جعفر بن الزبير عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على جهنم يوما ما فيها من بني آدم أحد تخفق أبوابها كأنها أبواب الموحدين وليس العمدة على هذا وحده فان استاده ضعيف وقد روى من وجه آخر عن ابن مسعود وقد تقدم

فصل في الذين قطعوا بأبديّة النار وانها لا تنفي لهم طرق \* أحدها الآيات والاحاديث الدالة على خلودهم فيها وانهم لا يموتون وما هم منها بمخرجين وان الموت يذبح بين الجنة والنار وان الكفار لا يدخلون الجنة حتى يبلغ الجمل في سم الحياض وأمثال هذه النصوص وهذه الطريق لا تدل على ما ذكره وانما يدل على أنها مادامت باقية فهم فيها فأين فيها ما يدل على عدم فنائها \* الطريق الثاني دعوى الاجماع على ذلك وقد ذكرنا من أقوال الصحابة والتابعين ما يدل على أن الامر بخلاف ما قالوا حتى لقد ادعى اجماع الصحابة من هذا الجانب استنادا الى تلك النقول التي لا يعلم عنهم خلافها \* الطريق الثالث انه كالمعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان الجنة والنار لا تفتيان بل هما باقيتان ولهذا أنكر أهل السنة كاهم على أبي الهذيل وجهم وبشيعتهما ممن قال بفنائها وعدوا أقوالهم من أقوال أهل البدع المخالفة لما جاء به الرسول ولا ريب ان هذا من أقوال أهل البدع التي خرجوا بها عن السنة ولكن من أين تصح دعوى العلم النظري ان النار باقية بقاء الله دائمة بدوامه فضلا عن العلم الضروري فأين في الأدلة الشرعية أو العقلية دليل واحد يقتضي ذلك \* الطريق الرابع ان السنة المستفيضة أو المتواترة أخبرت بخروج أهل التوحيد من النار دون الكفار وهذا معلوم من السنة قطعا وهذا الذي قالوه حتى لا ريب فيه ولكن أهل التوحيد خرجوا منها وهي باقية لم تقن ولم تعدم والكفار لا يحصل لهم ذلك بل هم باقون فيها ما بقيت \* الطريق الخامس ان العقل يدل على

خلود الكفار فيها وعدم خروجهم منها فإن نفوسهم غير ثابتة بحير فتمه لو خرجوا منها لعادوا كفاراً كما كانوا وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) وهذا يدل على غاية عتوهم وإصرارهم وعدم قبول الخير فيهم بوجه من الوجود فلا تصاح نفوسهم الشريفة الحبيبة إلا للعباد ولو صاحبت لصاحبت على طول العذاب حيث لم يؤثر عذابهم تلك الاحتجاب العوزية في نفوسهم ولم يطمئنها علم أنه لا قابلية فيهم لآخر أصلاً وإن أسباب العذاب لم يصف من نفوسهم فلا يظني العذاب المترتب عليها وهذه الطريق وإن أنكرت بإدء الرأي فهي طريق قوية وهي ترجع إلى طريق الحكمة وإن الحكمة التي اقتضت دخولهم هي التي اقتضت خلودهم ولكن هذه الطريق محرم سلوكها على قضاة الحكمة وعلى مثبتيها من المعتزلة والتمردية أما النفاة فبظاهر وأما الثابتة فالحكمة عندهم إن عذابهم لمصاحبتهم وهذا إنما يصح إذا كان لهم حالتان حالة يعذبون فيها لأجل مصاحبتهم وحالة يزول عنهم العذاب لتحصل لهم تلك المصاحبة والافكيك تكون مصاحبتهم في عذاب لا انقطاع له أبداً وأما من يثبت حكمة راجعة إلى الرب فيمكنهم سلوك هذه الطريق لكن يقال الحكمة لا تقتضي دوام عذابهم بدوام بقاءه سبحانه وهو لم يخبر أنه خلقهم لتلك وإنما يعذبون لغاية محمودة إذا حصلت حصل المقصود من عذابهم وهو سبحانه لا يعذب خلقه سدى وهو قادر على أن ينشئهم بعد العذاب الطويل نشأة أخرى مجردة عن تلك الشرور والخبائث التي كانت في نفوسهم وقد أزالها طول العذاب فانهم خلقوا قايين للخير عن الغفلة وهذا القول لازم لحققتهم وبه أقروا بصانعهم وقاطروهم وإنما طرأ عليه ما بطل مقتضاه فإذا زال ذلك الطارئ بالعذاب الطويل بقي أصل القول بلا معارض وأما قوله تعالى (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) فهذا قيل منابرتهم للعذاب قل تعالى (ولو ترى إذ وقفوا على النار قالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأنهم لَكاذبون) فتلك الخبائث والشرور قائمة بنفوسهم لم ترها النار فلو ردوا لعادوا لقيام المقتضى للعود ولكن أين أخبر سبحانه أنه لو ردهم بعد العذاب الطويل السرمدي لعادوا لما نهوا عنه وسر المسئلة أن الفطرة الأصلية لا بد أن تعمل معها كما عمل الطارئ عليها عمله وهذه الفطرة عامسة لجميع بني آدم كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مامن مولود إلا يولد على الفطرة وفي الفطنة على هذه الملة وفي صحيح مسلم من حديث عياض بن حماد الخاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه قال اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم أنتم الشياطين فاحتاتهم عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً فخير إن الأصل فيهم الحنيفية وانهم خلقوا عليها وإن صدها عارض فيهم بانقطاع الشياطين لهم عنها فمن المتع أن يعمل أثر انقطاع الشياطين ولا يعمل أثر خالق الرحمن جل جلاله عمله والكل خلقه سبحانه فلا خالق سواه ولكن ذلك خالق يحبه ويرضاه ويضاف أثره إليه وهذا خالق يبعثه ويسخطه ولا يضاف أثره إليه فإن السر ليس إليه والخير كله في يديه فإن قيل فقد قال سبحانه (ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم) وهذا يقتضى انه لا قابلية فيهم ولا خير عندهم البته ولو كان عندهم خيراً جوا به من النار مع الموحدين فانه سبحانه يخرج من النار من في قلبه أدنى أدنى مماثل ذرة من خير فعلم ان هؤلاء ليس معهم هذا التقدر اليسير من الخير قيل الخير في هذا الحديث هو الايمان

بندوره له كما في اللغة الآخر أدنى أدنى من مال ذرة من إيمان وهو صدق ربه والافتقار له بالباب  
والجوارح وأما الخير في الآية فنراد به القبول والركاء وهو رقة قدر النعمة وشكر النعم عليها فلو  
علم الله سبحانه ذلك فيهم لاسمهم إسماعا يفتخرون به فأنهم قد سمعوا سماعا تقوم به عليهم الحجة  
فذلك القابلية ذهب أثرها ونصت بالكفر والوجود وعادت كالمس المعذور الذي لا يفتخ به وإنما  
ظهر أثرها في قيام الحجة عليهم ولم يظهر أثرها في انقضاءها بما عملوه وتيقنوه فان قيل فالعلم الذي قتله  
الخصم طبع يوم طبع كفره وقال نوح عن قوميه ولا يبدوا إلا فجرة كانوا وفي الحديث الذي  
رواه الامام احمد والترمذي مرفوعا ان بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى  
مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا الحديث قيل هذا لا يناقض  
كونه مولودا على الفطرة فانه طبع وولده تندرا كفره اذا عقل والا ففي حال ولادته لا يعرف كفرا  
ولا ايمانا فهي حال مقدرة لا مقارنة لتعامل فهو مولود على الفطرة ومولود كافرا باعتبارين صحيحين  
ثابتين له هذا بالقبول وإيمان الاسلام او خلى وهذا بالفعل والارادة لفا عقل فانه جمعت بين  
الفطرة السابقة والرحمة السابقة العالية والحكمة البالغة والغنى التام وقربت بين فطرته ورحمته  
وحكمته وغناه تبيين لك الامر بالطريق السادس قياس دار العدل على دار الفضل وان هذه كمالها  
أبدية فالأخرى كذلك لان هذه توجب عدله وعدله ورحمته من اوازم ذاته وهذه الطريق غير  
نافذة فان العمل حقه سبحانه لا يجب عليه أن يستوفيه ولا يلحقه بتركه نقص ولا ذم بوجبه من  
الوجود والفضل وعده الذي وعده بعباده وأحقه على نفسه والفرق بين الدارين من وجوه عديدة  
سرعا وعملا \* أحدها ان الله سبحانه أخبر بان نعيم الجنة ماله من نفاذ وان عطاء أهلها غير محذوذ  
وأنه غير ممنون ولم يجبي ذلك في عذاب أهل النار \* الثاني أنه أخبر بما يدل على انتهاء عذاب أهل  
النار في عدة آيات كما تقدم ولم يخبر بما يدل على انتهاء نعيم أهل الجنة ولهذا احتاج القائلون بالتأيد  
الذي لا انقطاع له الى تأويل تلك الآيات ولم يجبي في نعيم أهل الجنة ما يحتاجون الى تخصيصه بالتأويل  
\* الثالث ان الاحاديث التي جاءت في انتهاء عذاب النار لم يجبي شيء منها في انتهاء نعيم الجنة \* الرابع  
ان الصحابة والتابعين انما ذكروا انقطاع العذاب ولم يذكروا احد منهم انقطاع النعيم \* الخامس انه قد  
ثبت ان الله سبحانه يدخل الجنة بلا عمل أصلا بخلاف النار \* السادس انه سبحانه يثيب في الجنة خلقا  
يعتقون فيها ولا يثيب في النار خلقا يعذبون بها \* السابع ان الجنة من مقتضى رحمته والنار من مقتضى  
غضبه وان الذين يدخلون النار أضعاف أضعاف الذين يدخلون الجنة فلو دام عذاب هؤلاء كدوام  
نعيم هؤلاء لغالغ غضبه رحمته فكان الغضب هو الغالب السابق وهذا متنع \* الثامن ان الجنة دار فضله  
والنار دار عدله وفضله يغلب عدله \* التاسع ان النار دار استيفاء حقه الذي له والجنة دار وقاء حقه  
الذي أحقه هو على نفسه وهو سبحانه يترك حقه ولا يترك الحق الذي أحقه على نفسه \* العاشر ان الجنة هي  
الغاية التي خلقوا لها في الآخرة وأعمالها هي الغاية التي خالقوا لها في الدنيا بخلاف النار فانه سبحانه  
لم يخلق خلقه للكفر به والاشراك وإنما خلقهم لعبادته وإبراهيم \* الحادي عشر ان النعيم من موجب  
أسائه وصفائه والمعذاب المنجى من أفعاله قال تعالى (نبي عبادي انى أنا لغفور الرحيم وان عذابى  
هو العذاب الليم) وقال (ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) وقال (اعلموا ان الله شديد العقاب

وانه غفور رحيم وما كان من مقتضى أسمائه وصفاته انه يدوم بدوامه فن قيل فان العذاب صادر عن عزته وحكمته وعدله وهذه أساء حسبي وصفات كل فيدوم ما صدر عنها بدوامها قيل لعمر الله أن العذاب صدر عن عزة وحكمة وعدل وانهاؤه عند حصول المقصود منه يصدر عن عزة وحكمة وعدل فلم يخرج العذاب ولا انتقاصه عن عزته وحكمته وعدله ولكن عند انتهائه يكون عزة مقرونة برحمة وحكمة مقرونة بمجود واحسان وعفو وصفح فالعزة والحكمة لا يزالان يتصان بالصدر جميع ما خلقه وشاقه وأمر به وأمر به عن عزته وحكمته \* الثاني عشر ان العذاب مقصود لغيره لانيه وأما الرحمة والاحسان والتعم فمقصود لنفسه فلا احسان والتعم غاية والعذاب والاذ وسيلة فكيف يقاس أحدهما بالآخر \* الثالث عشر انه سبحانه أخبر ان رحمته وسعت كل شيء وان رحمته سقت غضبه وأنه كتب على نفسه الرحمة فلا بد أن تسع رحمته هؤلاء المعذنين فلو بقوا في العذاب لآلى غاية لآسمهم وهذا ظاهر جدا فان قيل فقد قال سبحانه عقيبها فسأ كتبها للذين يتقون الى آخر الآية لم يخرج غيرهم منها لخروجهم من الوصف الذي يستحق به قيسل الرحمة المكتوبة هؤلاء هي غير الرحمة الواسعة لجميع الخلق بل هي رحمة خاصة خصهم بها دون غيرهم وكتبها لهم دون من سواهم وهم أهل التلاخ الذين لا يمدنون بل هم أهل الرحمة والتوفز والتعم وذكر الخاص بعد العام استطراد وهو وكثير في القرآن بل قد يستطرد من الخاص الى العام كقوله (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فاما تعاشا حمت حلا خفيفا فمرت به فلما أمضت دعوا لله ربهما لنن أتينا صالحا لنتكون من الشاكرين فلما أتاهما صالحا جلا له شركاء فيما أتاهما فتعالى الله عما يشركون) فهذا استطراد من ذكر الابوين الى ذكر الذرية ومن الاستطراد قوله (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وجمانها رجوما للشياطين) فأتى جمات رجوما ليست هي التي زينا بها السماء ولكن استطراد من ذكر النوع الى نوع آخر وأعاد ضمير الثاني على الاول لدخولها تحت جنس واحد فكذلك قوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأ كتبها للذين يتقون فالمكتوب للذين يتقون نوع خاص من الرحمة الواسعة والمقصود ان الرحمة لا بد ان تسع أهل النار ولا بد ان تنهي حيث انتهى العسل كما قلت الملائكة زينا وسعت كل شيء رحمة وعلما \* الرابع عشر انه قد صح عنه صلى الله عليه وسلم حديث الشفاعة قول أولى المزمع ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله منه ولن يغضب بعده منه وهذا صريح في ان ذلك الغضب العظيم لا بدوه معلوم ان أهل النار انما جلاها بذلك الغضب فلو دام ذلك الغضب لسام عذابهم اذ هو وجب ذلك الغضب فذا رضي الرب بارتق تعالى وزال ذلك الغضب زال موجه وهذا كما أن عقوبات الدنيا العامة لا بدوها من غضبه فذا استمر غضبه استمر ذلك البلاء فذا رضي وزال غضبه زال البلاء وخلفه الرحمة \* الخامس عشر ان رضاه أحب اليه من غضبه وعفوه أحب اليه من عقوبته ورحمته أحب اليه من عذابه وعطاؤه أحب اليه من منعه وان يقع الغضب والعقوبة وينع بأسباب تناقض موجب تلك الصفات والآباء وهو سبحانه كما يحب أسمه وصفاته ويحب آثرها وموجه كما في الحديث انه وتر يحب جبل يحب الجمال يظن يجب الطخافة عمو يحب المؤمن وهو شكور يحب الشاكرين عالم يحب العالمين جواد يحب أهل السواد حتى يتبرح أهل البراءة ستر صدور شيب العارفين رحم يحب الرحماء فهو

يكره ما صادف ذلك وما ذم كره الكفر والنسوق والعصيان والظلم والجهل لمصادفة هذه الاوصاف  
 لا اوصاف كرهه المواقفة لامته وصفاته ولكن يريد سبجانه لاستازمه ما يحبه ويرضاه فهو مرادله  
 ارادة التوازم المتصودة لغيرها اذ هي معصية الى ما يجب فاذا حصل بها ما يحبه وأدت الى الغاية  
 المتصودة له سبجانه لم يبق مقصودة لانفسها ولا لغيرها فتزول ويخلفها اشدادها التي هي أحب اليه  
 سبجانه منها وهي موجب أمثاله وصفاته فان فهمت سر هذا الوجه والا شاوره الى ما قبله ولا  
 تجعل بانكاره هذا وسر المسئلة انه سبجانه حكيم رحيم انما يخفق بحكمة ورحمة فاذا عذب من يعذب  
 بحكمة كان هذا جاريا على مقتضاها كما يوجد في الدنيا من العقوبات الشرعية والقدرية من التهذيب  
 والتأديب والزجر والرحمة والاصف ما يركي النفوس ويطيها ويمحصها ويخلصها من شرها وخبثها  
 والنفوس الشريرة الظالمة التي لو ردت الى الدنيا قبل العذب لعادت لما نهى عنه لا يصح أن تسكن  
 دار السلام التي تنافي الكذب والنس والظلم فاذا عذبت هذه النفوس بالنار عذابا يخلصها من ذلك  
 النسر ويخرج خبثها كان هذا مقولا في الحكمة كما يوجد في عذاب الدنيا وخلق من فيه شر يزول  
 بالتهذيب من تمام الحكمة أما خلق نفوس شريرة لا يزول شرها البتة وانما خلقت للشر المحض  
 ولله نازب السمم الدائم بدوام خلقها سبجانه فهذا لا يظهر موافقته بالحكمة والرحمة وان دخل تحت  
 القدره فدخوله تحت الحكمة والرحمة ليست بالبين فهذا ما وصل اليه النظر في هذه المسئلة التي  
 تكع فيها عقول العقلاء وكنت سألت عنها شيخ الاسلام قدس الله روحه فقال لي هذه المسئلة  
 عظيمة كبيرة ولم يجب فيها بسى ففنى على ذلك زمن حتى رأيت في تفسير عبد بن حميد الكشي  
 بعض تلك الآثار التي ذكرت فارتأت اليه الكتاب وهو في مجامع الاخير وعلمت على ذلك الموضع  
 وقالت الرسول قل له هذا الموضع يشكل عليه ولا يندري ما هو فكتب فيها ما صنفه المشهور رحمة الله  
 عليه فن كان عنده فضل علم فاجدهم فان فوق كل ذى علم علم وانما في هذه المسئلة على قول أمير  
 المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فانه ذكر دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار  
 ووصف ذلك أحسن صفة ثم قال وفضل الله بعد ذلك في خلقه ما يشاء وعلى مذهب عبد الله بن  
 عباس رضى الله عنهما حيث يقول لا ينبغي لاحد أن يحكم على الله في خلقه ولا ينزلهم جنة ولا ناراً  
 وذكر ذلك في تفسير قوله قال النار مثواكم خالد بن فيها الا ماشاء الله وعلى مذهب أبي سعيد  
 الخدرى حيث يقول انتهى القرآن كله الى هذه الآية (ان ربك فعال لما يريد) وعلى مذهب قتادة  
 حيث يقول في قوله الا ماشاء ربك الله أعلم بتبينه على ما وقعت وعلى مذهب ابن زيد حيث يقول  
 أخبنا الله بالذى يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذى يشاء لاهل النار والقول  
 بان النار وعذابها دائم بدوام الله خير عن الله بما يفعله فان لم يكن مطابقاً لغيره عن نفسه بذلك والا  
 كان قولاً عليه بغير علم والنصوص لا تفهم ذلك والله أعلم

فصل في هاهنا مذاهب أخرى باطلة منها قول من قال أنهم يعذبون في النار مدة بلهم  
 في الدنيا وقول من قال أنها تنقب عليهم طبيعة نارية ابتدون بها كما يبتد صاحب الحرب بالحك  
 وقول من يقول أنها تنفى هي والجنة جميعاً ويعودان عندما وقول من يقول تنفى حرارتها وتبقى  
 أهلهما في سكون دائم ولم يوفق لصواب في هذا الباب غير الصحابة ومن سلك سبيلهم

وبالله التوفيق

﴿نصل﴾ فان قيل فما الحكمة في كون الكفار أكثر من المؤمنين وأهل النار أضعاف أضعاف أهل الجنة كما قال تعالى (وما أكره الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقال (وقليل من عبادى الشكور) وقال (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) وقال (وان قطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) وبعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد الى الجنة وكيف نشأ هذا عن الرحمة الغالبة وعن الحكمة البالغة وهلاك الامم بالخذ من ذلك ﴿يقبل هذا السؤال من أظهر الأدلة على قول الصحابة والتابعين في هذه المسئلة وان الامر يعود الى الرحمة التي وسعت كل شئ وسبقت الغضب وغلبته وعلى هذا فاندفع السؤال بالكتابة ثم نقول المادة الارضية اقتضت حصول التفاوت في النوع الانساني كما في المسند والترمذى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فكان منهم الخبيث والطيب والسهل والحزن وغير ذلك فاقتضت مادة النوع الانساني تفاوتهم في اخلاقهم واراداتهم وأعمالهم ثم اقتضت حكمة العزيز الحكيم ان ابلى الخلق من هذه المادة بالشهوة والغضب والحب والبغض ولوازيمها وابتلاه بعدوه الذي لا يألوه خيالا ولا يغفل عنه ثم ابتلاه مع ذلك بزينة الدنيا وبالهوى الذي أمر بمخالفته هذا على ضعفه وحاجته وزين له حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنقطرة من الذهب والفضة والحلج المسومة والاعام والحرق وأمره بترك قضاء أوطارده وشهوته في هذه الدار الحاضرة العتيدة المشاهدة الى دار أخرى غايته انما تحصل فيما بعد طي الدنيا والذهاب بها وكان مقتضى الطبيعة الانسانية أن لا يثبت على هذا الابتلاء أحد وان يذهب كلهم مع ميل الطبع ودواعي الغضب والشهوة فلم يحل بينهم وبين ذلك خالقهم وفاطرهم بل أرسل اليهم رساله وأنزل عليهم كتبه وبين لهم مواقع رضاه وغضبه ووعدهم على مخالفة هواهم وطبائعهم أكمل الذات في دار النعيم فلم تقع عقول الاكثرين على إشار الآجل المنتظر بعد زوال الدنيا على هذا العاجل الحاضر المشاهد وقالوا كيف يباع نقد حاضر وهو قبض باليد بسيئة مؤخره وعدنا بمصوفاها بعد طي الدنيا وخراب العالم ولسان حال أكثرهم يقول (خدمتاره ودع شياً سمعت به) فساعد التوفيق الالهى من علم أنه يصاح لمواقع فضله فأمد بقوة إيمان وبصيرة رأى في ضوءها حقيقة الآخرة ودوامها وما أعد الله فيها لاهل طاعته وأهل معيته ورأى حقيقة الدنيا وسرعة انقضائها وقله وقلمها وشركائها وأنها كما وصفها الله سبحانه أم وهو وزينة وتفاخر بين أهلها وتكاثر في الاموال والاولاد وانها كقبيث أعجب الكفار نباته ثم يهبس قتره مصفراً ثم يكون حطاماً فقاشناً في هذه الدار ونحن منها وبنوها لانأف غيرها وحكمت العادات وقهر سلطان الهوى وساعده داعى النفوس وتفاضه موجب الطباع وغلب الحس على العقل وكانت الدولة والثاس على دين الملك ولأريب أن الذى يخرج هذه الحجب ويقطع هذه العلائق ويخالف العوائد ولا يستجيب لدواعى الطبع ويمضى سلطان الهوى لا يكون الا الأقل ولهذا كانت المادة النارية أقل اقتضاء لهذا الصنف من ائادة الترابية لحنه النار وطيئها وكثرة نقاتها وسرعة حركتها وعدم ثباتها والماء المادة الملمكية فتربه من ذلك فلذلك كان الخلق خيراً كله فاعلاء الخاطون مشرقون من هذه المواد الثلاث واقتضت الحكمة ان يكونوا على هذه الصفة والخالقة

ولو كانوا على غير ذلك لم يحصل مقصود الامتحان والابتلاء وتبين العبودية ونيلهم وآثار الاسماء والصفات فلو كان أهل الإيمان والخير هم الاكثريين لكانت معاجلة الجهاد وتوابعه التي هي من أجل أنواع العبودية وفات السكامل المترتب على ذلك فلا أحسن مما اقتضاه حكمة أحكام الحاكمين في الخلق من هذه المواد ثم أنه سبحانه يخاص من في الخلق من ينبت المساكين من الخبيث والشر ويتحصسه ويستخرج طيبه الى دار الغيبين ويأتي خبيثه حيث تأتى الخبيث والاولواش ومساذا غاية الحكمة كما هو الواقع في جواهر المعادن المنتفع بها من الذهب والفضة والحديد والنفير فخلاصة هذه المواد وطيبها أقل من وسخها وخبيثها والناس يزرع الارض والخير الصافي من الزرع بعد زوائه وبقصه وعصفه وتبته أقل من بقية الاجزاء وتلك الاجزاء كما تصور له والرقابة كالحطب والشوك للامر والتراب والحجارة للمعادن النفيسة

فصل الوجه السابع والثلاثون - قوله وأي حكمة في تسليط أعدائه على أوليائه يسوءونهم سوء العذاب فكلم الله في ذلك من حكم باعرة منها حصول محبته من عبودية الصبر والجهاد ونحو ذلك الذي فيه والرضى عنه في السراء والضراء والنيات على عبوديته وطاعته مع قوة المعازض وغلبته وشوكته وتمجيص أوليائه من أحكام البشرية ودواعي الطباع بذلك نفوسهم له وأذى أعدائه لهم وتميز الصادق من الكاذب ومن يريد ويعبد على جميع الحالات من يعبد على حرف ويحصل له مرتبة الشهادة التي هي من أعلى المراتب والاشرف عند الحبيب من بذل محبة نفسه في مرضاته ومجاهدة عبوديه فكلم الله في هذا التسليط من نعمة ورحمة وحكمة ولذا شئت أن تعلم ذلك فتأمل الآيات من أواخر آل عمران من قوله (قد خات من قبلكم سنن) الى قوله (لما ذالكم الشيطان يتخوف أوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) الى قوله (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) فكان هذا تمييز من بعض حكم ذلك التسليط ولولا ذلك امتسيط لما ظهر فضيلة الصبر والعفو والحكم وكظم الغيظ والاحلاوة بالصر والظفر والتمهر فان الاشياء يظهر حسنها بضدادها ولولا ذلك التسليط لما استوجب الاعداء الحين والاهانة واليكبت فاستخرج ذلك التسليط من القوة الى الضعف ما عند أوليائه فاستحقوا اكرامهم عليه وما عند أعدائه فاستحقوا عقوبتهم عليه فكان هذا التسليط مما أظهر حكمته وعزته ورحمته ونعمته في التفریقين وهو العزيز الحكيم (الوجه الثامن والثلاثون) قوله وأي حكمة في تكليف التائبين وتمريضهم بذلك العقوبة وأنواع المشاق\* فاعلم أنه لولا التكليف لكان خالق الانسان عبثا وسدى والله تعالى عن ذلك وقد نزه نفسه عنه كما نزه نفسه عن العيوب والذنوب قال تعالى (أفسيتم أنما خدناكم عبثا وانكم لنا لاترجعون) وقال (أفسيب الانسان أن يترك سدى) قال الشافعي لا يؤمر ولا ينهى ومعلوم أن ترك الانسان كإبائهم مهذلا معقلا مهذبا بحكمة فانه خالق لما يتركه ويكرهه أن يكون عارفا بربه بحسب حاله قائما بعبوديته قال تعالى وما خذت الجن والناس الا ليعبدون) وقال (المرء ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما) وقال (لست اعلم ان الله يعلم ما في الصدقات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم) فهذا التفرقة وهذه التهمة غاية الخلق والذم ووجهه أخذ كل الانسان والله تعالى من عباده بوجوهه التي عرفنا لهذا التكامل وهؤلاء السباب المشاهدة والباطنة وبكثرة منها



ومدار التكليف على الاسلام واليقين والاحسان وهي ترجع الى ذكر المنعم بها دقة بها وجلالها  
منه وانظمة واجلاله ومعها تتجسدت ايات ان زمانه فله كرامة الموقر وشكر فلا يكون ويطاع فلا  
يعصى ويذكر فلا ينسى هذا مع ائمة الكفاية فالتوفيق الرباني خلق حيايا وانبياء بكل فعل  
جليل وقول سديد واجازة ليس خلق شيئا وترتد اس نسل قبيح وقول زور فنجائنه متضمن  
لمذكور الاخلاق وعناصر العمل وصدق الخبر برضا عسان الى سائبة وتكميل نفسه بانواع الكمالات  
وهجر اعداء ذنوب وانزله عنها مع تعرضه بذلك لتكليف لنبواب الجوزيل الدائم ومجاورة ربه في  
دار البقاء على الامر من ايق بالحكمة عناء ورسوخة عملا تارة واليقين واليقين واليقين واليقين واليقين  
كاتبهم اصفى كما مقدس ذنوب فعلى الله انبى الحق الاية الا هو اب العرش الكريم وكيف يابق  
بدنات لكانت ضي ساعد فامر واهي والنبوب واليقين وترتد ارسنا ارسنا واليقين واليقين واليقين  
الشرايع وتقدير الاحكام وهل عرف امة من جزز عليه خلافت ذلك وهل ذنوب الامن سوء الظن به  
قال تعالى وما تدرى ذلك الحق تدرى انقلوا ما انزل الله على رسوله من شيء حسن التكليف في المتول  
كحسن الاحسان والا امدوا الفضل والطول بل هو من ابلغ انواع الاحسان والامام ولهذا سمي سبحانه  
ذلك بعنه ومنا فضلا ورحموا خير ان النرح به خير من النرح بالعمم اشتراكه بين الابرار والنجار  
قال تعالى انزل لي الذين يدعون اسمع الله كثيرا انعم الله سبحانه انعم الله سبحانه وسلم وما بعنه به  
من الهدى ودين الحق وقال الحمد لله على النعمة انما بعثت رسولا منهم يتلوا عليهم آياتنا  
وزيكرهم ويعلمهم اركانهم والحكمة وان كانوا من قبل اني خالدا ميين) وقال تعالى (هو الذي بعث في  
الامين رسولا منهم يقول عليهم آية وزيكرهم ويهديهم الى صراط مستقيم وان كانوا من قبل اني خالدا  
ميين واخرين منهم لما لا يحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذات فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل  
الاعظم) وقال (وما ارسلك الا رحمة ميين او قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فانه حوا هو خير  
نا يخرجهم) وقال (اليوم اكملت لكم دينكم وانميت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وقال  
(واذكروا نعم الله عليكم وما اُنزل عليكم من كتاب وحكمه يعضكم به) وقال (واعلموا ان فيكم  
رسول الله لو يطيقكم في كثير من الامر لعنته ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره  
اليكم الكفر والمنسوب والمعصيان وانتم هم الذين اسدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم) وقال لرسوله  
(وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعبدك مما نكس قلبا وكان فضل الله عليك عظيما) وهل النعمة والفضل في  
الحقيقة الاذات وتوابعه وترتد في القلوب والابدان في الدنيا والآخرة وهل في المتول السليمة والظفر  
المستقيمة احسن من ذنوب والاق بكامل الرب واسمائه وصفاته (الوجه التاسع والثلاثون) قوله في مناظرة  
الاشعري للجبائي في الاخوة الثلاثة الذين مات احداهم غيرا وبيع الآخر كافرا واناات مساماة لها  
مناظرة كافية في ابطال الحكمة والتعليل ورعاية الاصلاح فانه الله انها مبغضة لطريقة اهل البدع  
من لغة الردية الذين يوجبون على دينهم من عدة الاصلاح لكي عبسده وهو الاصلاح عندهم  
فشرعون له شريعة يتوهم وينجرون عليه ويخرجون عنه ان يخرج عنها ويوجبون عليه اقيامها بها  
وكذلك كانوا من احق الناس واعظهم تشبه بالحق في الطرق في افواه واعظهم انطباعا عن  
صفت كجه فترهوه عن صفت كمال وشبهه جهنم في لافان ودخوه تحت سمر ساموخوة

بأراء الرجال وسموا ذلك عدلا وتوحيدا بالزور والبهتان وتلك تسمية مأثور الله بها من سلطان  
 فالعدل قيامه بالقسط في أفعاله والتوحيد ثابتات صفات كاله شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة  
 وأولو العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام فهذا العدل والتوحيد  
 الذي جاء به المرسلون وذلك التوحيد والعدل الذي جاء به المعطون \* والمقصود ان هذه المناظرة  
 وان أبطلت قول هؤلاء وزلزلت قواعدهم فانها لا تبطل حكمة الله التي اختص بها دون خلقه  
 وطوى بساط الاحاطة بها عنهم ولم يطعمهم منها الا على ما نسبته الى ما خفي عنهم كقطرة من بحار  
 الدنيا فكلم الله سبحانه من حكمة في ذلك الذي أخرمه صغيرا وحكمة في الذي مدله في العمر حتى  
 بلغ وأسلم وحكمة في الذي أبقاه حتى باع وكفر ولو كان كل من علم انه اذا باع يكفر يخرمه صغيرا  
 لتعطل الجهاد والعبودية التي يحبها الله ويرضاها ولم يكن هناك معارض وكان الناس أمة واحدة  
 ولم تظهر آياته وعجائبه في الائم ووقائمه وأيامه في أعدائه واقامة الحجج وجدال أهل الباطل بما  
 يدحض شبهتهم وينصر الحق ويظهره على الباطل الى أضعاف أضعاف ذلك من الحكم التي لا يحصيها  
 الا الله والله سبحانه يحب ظهور آياته وصفاته في الخائفة فلو أخترم كل من علم أنه يكفر اذا باع  
 لفات ذلك وفواته مناف لكمال تلك الاسماء والصفات واقتضاها لآثارها وقد تقدم بسط ذلك أم  
 من هذا ( الوجه الرابعون ) قوله انه سبحانه رد الامر الى محض مشيئة بقوله ( يعذب من يشاء  
 ويرحم من يشاء ) وقوله ( فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ) وقوله ( فان الله ينزل من يشاء ويهدي من  
 يشاء ) وقوله ( لا يسئل عما يفضل ) فهذا كله حق ولكن أين فيه ابطال حكمته وحمده والغايات المحمودة  
 المطلوبة بفعاله وانه لا يفعل شيئا ولا يأمر بشيء لاجل شيء ولا سبب لفعاله ولا غاية أفتري أصحاب  
 الحكمة والتعاليل يقولون أنه لا يفعل بمشيئته أو أنه يسئل عما يفعل بل يقولون أنه يفعل بمشيئته مقارنا  
 للحكمة والمصلحة ووضع الاشياء مواضعها وانه يفعل ما يشاء بأسباب وحكم لغايات مطلوبة وعواقب  
 حميدة فهم مثبوتون للملكة وحده وغيرهم ثبت ملكا بلا حمد أو نوعا من الحمد مع هضم الملك إذ  
 الرب تعالى له كمال الملك وكمال الحمد فيكونه يفعل ما يشاء بمنع أن يشاء بأسباب وحكم وغايات وانه  
 لا يشاء الا ذلك وأما قوله ( لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ) فهذا لكمال علمه وحكمته لالعدم ذلك  
 وأيضا فسباق الآية في معنى آخر وهو ابطال إلهية من سواه وثابت الالهوية له وحده فانه سبحانه  
 قال ( أم اتخذوا آلهة من الارض هم يشركون لو كان فيما آلهة الا الله لتسدتا فسبحان الله رب  
 العرش عما يصفون لا يسئل عما يفضل وهم يسئلون ) فإن في هذا ما يدل على ابطال التعاليل بوجه من  
 الوجود ولكن أهل الباطل يتعاقون بالنفاظ نزولها على باطهم لانزل عليه وبمعان متشابهة يشبه فيها  
 الحق بالباطل فعمدتهم المتشابه من الالفاظ والمعاني فاذا فصلت وبينت يتبين أنها لا دلالة فيها وانها مع  
 مع ذلك قد تدل على نقيض مطلوبهم وبالله التوفيق

### الباب الرابع والعشرون

في قول السلف من أصول الايمان بالقدرة خيره وشره حلوه ومره

قد تقدم ان القدرة لا شر فيه بوجه من الوجود فانه علم الله وقدرته وكتابه ومشيئته وذلك خير محض

وكل من وجه فالشر ليس الى الرب تعالى بوجه من الوجوه لاني ذاته ولا في اسائه ولا في صفاته ولا في افعاله وانما يدخل الشر الجزئي الاضافي في المقضى المقدر ويكون شرا بالنسبة الى محل وخيرا بالنسبة الى محل آخر وقد يكون خيرا بالنسبة الى المحل القائم به من وجه كما هو شر له من وجه بل هذا هو الغالب وهذا كالتفصيص واقامة الحدود وقيل الكفارة فانه شر بالنسبة اليهم لامن كل وجه بل من وجهه دون وجهه وخير بالنسبة الى غيرهم لما فيه من مصالحة الزجر والتكامل ودفع الناس بعضهم ببعض وكذلك الآلام والامراض وان كانت شرورا من وجه فهي خيرات من وجوه عديدة وقد تقدم تقرير ذلك فالخير والشر من جنس المذة والآلم والتفجع والضرر وذلك في المقضى المقدر لاني نفس صفة الرب وفعاله القائم به فان قطع يد السارق شر مؤلم ضار له وأما قضاء الرب ذلك وتقديره عليه فعديل خير وحكمة ومصالحة كما يأتي في الباب الذي بعد هذا ان شاء الله \* فان قيل فما الفرق بين كون القدر خيرا وشرا وكونه حلوا ومرا \* قيل الخلاوة والمرارة تعود الى مباشرة الاسباب في العاجل والخير والشر يرجع الى حسن العاقبة وسؤها فهو حلومر في مبدئه واوله وخير وشر في منتهاه وعاقبته وقد أجرى الله سبحانه سنته وعادته أن خلوة الاسباب في العاجل تعقب المرارة في الآجل ومرارتها تعقب الخلاوة فخلو الدنيا من الآخرة ومر الدنيا حلوا الآخرة وقد اقتضت حكمته سبحانه أن جعل المذات تتمر الآلام والآلام تتمر المذات والقضاء والمقدر منتظم لذلك انتظاما لا يخرج عنه شيء البتة والشر مرجعه الى المذات وأسبابها والخير المطلوب هو المذات الدائمة والشر المرهوب هو الآلام الدائمة فالسبب ههنا الشرور وان اشتامت على لذة ما وأسباب تلك خيرات وان اشتامت على ألم ما فآلم يعقب المذة الدائمة أولى بالايثار والتجمل من لذة تعقب الآلم الدائم فلذة ساعة في جنب ألم طويل كذلا لذة وألم ساعة في جنب لذة طويلة كذلا ألم

### الباب الخامس والعشرون

في امتناع اطلاق القول نفيًا وإثباتًا ان الرب تعالى يريد للشر وفاعل له

هذا موضع اختلف فيه مثبتو القدر ونفاته فقال النفاة لا يجوز ان يقال ان الله سبحانه يريد للشر أو فاعل له قالوا لا يريد الشر وفاعله شرير هذا هو المعروف امة وعتقا وشرعا كما ان الظالم فاعل الظلم والفاخر فاعل الفجور ومريده والرب تعالى ويترزه عن ثبوت معاني أسماء السوء له فان أسماء كلها حسنى وأفعاله كلها خير فيستحيل أن يريد الشر فالشر ليس بارادته ولا بفعاله قالوا وقد قام الدليل على ان فعله سبحانه غير مفعوله والشر ليس بفاعل له فلا يكون مفعولا له وقابا بهم الجبرية فقلوا بل الرب سبحانه يريد الشر ويفعله قالوا لان الشر موجود فلا بد له من خالق ولا خالق الا الله وهو سبحانه انما يخلق بارادته فكل مخلوق فهو مراد له وهو فعله ووافقوا اخوانهم على أن الفعل عين المفعول والخالق نفس المخلوق ثم قالوا والشر مخلوق له ومفعول فهو فعله وخالقه وواقع بارادته قالوا وانما لم يطلق القول أنه يريد الشر ويفعل الشر ادبا لغضا فقط كما لا يطاق القول بأنه رب الكلاب والخنزير ويطلق القول بأنه رب كل شيء وخالقه قالوا وأما قولكم ان الشرير يريد الشر وفاعله فجوابه من وجهين \* أحدهما انما يتنع ذلك بان الشرير من قام به الشر وفعل الشر لم يقم بذات الرب فان أفعاله





### الباب السادس والعشرون

فيما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بعفوك  
من عقوبتك واعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك  
من تحقيق القدر وأثباته وما تضمنه الحديث من الاسرار العظيمة

قد دل هذا الحديث العظيم القدير على أمور \* منها أنه يستعاذ بصفات الرب تعالى  
كما يستعاذ بذاته وكذلك يستعاذ بصفاته كما يستعاذ بذاته كما في الحديث يا حي يا قيوم  
يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث أصاح لى شأنى  
كاه ولا تكفى الى نفسى طرفه عين ولا الى حد من خلقك وكذلك قوله في الحديث الآخر أعوذ بعزتك  
أن تضانى وكذلك استعاذته بكلمات الله التامات وبوجهه الكريم وتعظيمه وفي هذا ما يدل على ان هذه صفات  
ثابتة وجودية إذ لا يستعاذ بالعدم وانها قائمة به غير مخلوقة إذ لا يستعاذ بالمخلوق وهو احتجاج صحيح  
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعبد بمخلوق ولا يستغيت به ولا يدل أمته على ذلك \* ومنها  
ان العفو من صفات الضملى القائمة به وفيه رد على من زعم ان فعله عين مفعوله فان المفعول مخلوق  
ولا يستعاذ به \* ومنها ان بعض صفاته وأفعاله سبحانه أفضل من بعض فان المستعاذ به أفضل من  
المستعاذ منه وهذا كما أن صفة الرحمة أفضل من صفة الغضب ولذلك كان لها الغلبة والسبق ولذلك  
كلامه سبحانه هو خفته ومعالمه ان كلامه الذى ينشأ على نفسه به ويذكر فيه أوصافه وتوحيده أفضل  
من كلامه الذى يذم به أعداءه ويذكر أوصافهم ولهذا كانت سورة الاخلاص أفضل من سورة  
نبت وكانت تعدل ثلث القرآن دونها وكانت آية الكرسي أفضل آية في القرآن ولا تصغ الى قول من  
غلظ حجابه ان الصفات قديمة والقديم لا يتفاضل فان الأدلة السمعية والعقلية تبطل قوله وقد  
جعل سبحانه ما كان من الفضل والعطاء والخير وأهل السعادة بيده الخيى وما كان من العذل  
والقبض يبدوا أخرى ولهذا جعل أهل السعادة في قبضة اليمنى وأهل الشقاوة في القبضة الأخرى  
والمقسطون على منابر من نور عن يمينه والسموات مطويات بيمينه والأرض بالأرض ومنها ان  
الغضب والرضا والعفو والعقوبة لما كانت متباعدة استعاذ بأحدهما من الآخر فلما جاء الى الذات  
المقدسة التى لا ضد لها ولا مقابل قال وأعوذ بك منك فاستعاذ بصفة الرضى من صفة الغضب  
وبفعل العفو من فعل العقوبة وبالموصوف بهذه الصفات والأفعال منه وهذا يتضمن كمال الأنبيا  
للقدر والتوحيد بأوجز النظم وأخصره فان الذى يستعاذ منه من الشر وأسبابه هو واقع بقضاء  
الرب تعالى وقدره وهو المنفرد بخلقته وتقديره وتكوينه فإما شاء كان وما لم يشاء لم يكن فالمستعاذ منه  
أما وصفه وأما فعله وأما مفعوله الذى هو أثر فعله والمفعول ليس اليه نفع ولا ضرر ولا يضر الا باذن  
خالقه كما قال تعالى في أعظم ما يتضرر به العبد وهو السحر (وإهاهم يضاربن به من أحدا لا باذن الله)  
فالى يستعاذ منه هو بمشيئته وقضائه وقدرته واعاذه منه وصرفه عن المستعبد إنما هو بمشيئته  
أيضا وقضائه وقدره فهو المعيد من قدره بقدره ومن ما يصدره عن مشيئته وأرادته بما يصدره عن

دشيته وارادته والجميع واتع بارادته الكونية القدرية فهو يعيذ من ارادته بارادته إذ الجميع خلقه وقدره وقضاءه فليس هناك خالق اغيره فيعيذ منه هو بل المستعاذ منه خالق له فهو الذي يعيذ عبده من نفسه بنفسه فيعيذ مما يريد به بما يريد به فليس هناك أسباب مخلوقة لغيره يستعيذ منها المستعيذ به كما يستعيذ من رجل ظالمه وقهره برجل أقوى أو نظيره فالمستعاذ منه هو الذنوب وعقوباتها والآلام وأسبابها والسبب من قضائه والمسبب من قضائه والاعادة بقضائه فهو الذي يعيذ من قضائه بقضائه فلم يعذ الا بما قدره وشاءه وذلك الاستعاذة منه وشأها وقدر الاعادة وشأها فانجميع قضاؤه وقدره وموجب مشيئته فتجت هذه الكلمة التي لوقاها غير الرسول لبادر المتكلم الجاعل الى انكارها وردھا ان لا يملك الضر والنفع والخلق والامر والاعادة غيرك وان المستعاذ منه هو يدك وتحت تصرفك ومخلوق من خلقك فما استمدت الابك ولا استعدت الامنك وهذا نظير قوله في الحديث الآخر لا ماجأ ولا منجا منك الا اليك فهو الذي يحيى من نفسه بنفسه ويعيذ من نفسه بنفسه وكذلك الفرار يفر عبده منه اليه وهذا كانه تحقيق للتوحيد والقدر وانه لا رب غيره ولا خالق سواه ولا يملك الخلق لنفسه ولا لغيره ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا بل الامر كله لله ليس لاحد سواه منه شيء كما قال تعالى لا اكرم خلقه عليه وأحسنهم اليه (ليس لك من الامر شيء) وقال جوابا لمن قال هل لنا من الامر شيء (قل ان الامر كله لله) فالملك كله له والامر كله له والحمد كله له والشفاعة كلها له والخير كله في يديه وهذا تحقيق تقرده بالربوبية والالوهية فلا إله غيره ولا رب سواه (قل أرايتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وإن يمسك بخير فهو على كل شيء قدير) ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمسك لها وما يمسك فلا مهمل له من يمسده وهو العزيز الحكيم) فالستعاذ به منه وفر منه اليه واجعل لجلك منه اليه فالامر كله لا يملك احد معه منه شيأ فلا يأتي بالسننات الا هو ولا يذهب بالسيئات الا هو ولا تتحرك ذرة فما فوقها الا باذنه ولا يضر سم ولا سجر ولا شيطان ولا حيوان ولا غيره الا باذنه ومشيئته يصيب بذلك من يشاء ويصرفه عن من يشاء فاعرف الخلق به وأقواهم بتوحيده من قال في دعائه وأعوذ بك منك فليس للخلق معاذ سواه ولا مستعاذ منه الا هو وربه وخالفه وما يملكه وتحت قهره وساطانه ثم ختم الدعاء بقوله لأحصى ثناء عليك أنت كما أنيت على نفسك اعترافا بان شأنه وعظمته ونعمت كماله وصفاته أعظم وأجل من أن يحصها أحد من الخلق أو يبالغ أحد حقيقة الثناء عليه غيره سبحانه فهو توحيد في الاسماء والصفات والنعمت وذلك توحيد في العبودية والتسأله وافراده تعالى بالخوف والرجاء والاستعاذة وهذا مضاد الشرك وذلك مضاد التعظيم وبالله التوفيق

### الباب السابع والعشرون

في دخول الايمان بالقضاء والقدر والعدل والتوحيد  
والحكمة تحت قول النبي صلى الله عليه وسلم ماض في حكاك  
عدل في قضائك وبيان ما في هذا الحديث من القواعد

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أصاب عبدا قط هم ولا غم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيقي بيديك ماض في حكاك عدل في قضائك أسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي ونعمي الأذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحا قالوا يا رسول الله أفلا نتعلمن قال بلى ينبغي لمن يسئله أن يتعلمن فقد دل هذا الحديث الصحيح منها أنه استوعب أقسام المكروه الواردة على القلب فلهم يكون على مكروه يتوقع في المستقبل بهم به القلب والحزن على مكروه ماض من فوات محبوب أو حصول مكروه إذا تذكره أحد له حزنا والغم يكون على مكروه حاصل في الحال بوجوب لصاحبه الغم فهذه المكروهات هي من أعظم أمراض القلب وادوائه وقد تنوع الناس في طرق أدويتها والحلاص منها وتباينت طرقهم في ذلك تباينا لا يحصيه إلا الله بل كل أحد يسعى في التخلص منها بما يظن أو يتوهم أنه يخالفه منها وأكثر الطرق والأدوية التي يستعملها الناس في الحلاص منها لا يزيدنا الأشدة لمن يتداوى منها بالمعاصي على اختلافها من أكبر كباثرها إلى أصغرها وكن يتداوى منها باللهو وبالعب والفناء وسماع الاصوات المطربة وغير ذلك فأكثر سعى بني آدم أو كاه إنفا هو لدفع هذه الامور والتخلص منها وكلهم قد أخطأ الطريق إلا من سعى في ازلتها بالدواء الذي وصفه الله لازالتها وهو دواء مركب من مجموع أمور متى نقص منها جزء نقص من الشفاء بقدره وأعظم أجزاء هذا الدواء هو التوحيد والاستغفار قال تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) وفي الحديث فان الشيطان يقول أهلك بني آدم بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار وبالإله الأئمة ما رأيت ذلك بنت فيهم إلا هوافهم يذنبون ولا يتوبون لانهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولذلك كان الدعاء المخرج للكرب محض التوحيد وهو لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله الا هو رب العرش العظيم لا إله الا هو رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم وفي الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة أخي ذى النون مادعاها مكروب الا فرج الله كربه لا إله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فالتوحيد يدخل العبد على الله والاستغفار والتوبة يرفع المانع ويزيل الحجاب الذي يحجب القلب عن الوصول اليه فاذا وصل القلب اليه زال عنه همه وغمه وحزنه واذا انقطع عنه حصرته الهموم والغموم والاحزان وآتته من كل طريق ودخلت عليه من كل باب فلذلك صدر هذا الدعاء المذهب لاهم والغم والحزن بالاعتراف له بالعبودية حقا منه ومن آياته ثم اتبع ذلك باعترافة بانه في قبضته ومملكه ومحت تصرفه يكون ناصيته في يده يصرفه كيف يشاء كما يقاد من أمسك بناصره شديرا القوى



لا يستطيع الا الانقياد له ثم اتبع ذلك باقراره له بنفاذ حكمه فيه وجريانه عليه شاء أم أبى واذا حكم فيه بحكم لم يستطع غيره برده أبدا وهذا اعتراف لربه بكمال القدرة عليه واعتراف من نفسه بغاية العجز والضعف فكأنه قال أنا عبد ضعيف مسكين يحكم فيه قوي قاهر غالب واذا حكم فيه بحكم مضى حكمه فيه ولا بد ثم اتبع ذلك باسترافه بأن كل حكم وكل قضية ينفذها فيه هذا الحاكم فهي عدل محض منه لا جور فيها ولا ظلم بوجه من الوجود فنال ماض في حكمك عدل في قضائك وهذا يعم جميع أفضيته سبحانه في عبده قضائه السابق فيه قبل إيجاده وقضائه فيه المقارن لحياته وقضائه فيه بعد ثمته وقضائه فيه يوم معاده ويتناول قضاءه فيه بالذنب وقضائه فيه بالجزاء عليه ومن لم يحتاج صدره طنا ويكون له كالمعروف في الشروري لم يعرف ربه وكلامه ونفسه وعينه ولا عدل في حكمه بل هو جهول ظلم فلا علم ولا انصاف وفي قوله ماض في حكمك عدل في قضائك رد على طائفتي القدرية والجزرية وان اعترفوا بذلك بالسنتهم فادعولهم تناقضه فان القدرية تنسك قدرته سبحانه على خلق ما به يهتدى العبد غير ما خلقه فيه وجهه عليه فليس عندهم لله حكم نافذ في عبده غير الحكم الشرعي بالامر والنهي ومعلوم أنه لا يصح حمل الحديث على هذا الحكم فان العبد يطعمه تارة ويصيه تارة بخلاف الحكم الكوني القدرى فانه ماض في العبد ولا بد (١) قائمة بكلامه التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ثم قوله بعد ذلك عدل في قضائك دليل على ان الله سبحانه عادل في كل ما يفعله بعبده من قضائه كله خيره وشره وحلوه ومره فاعه وجزائه فدل الحديث على الايمان بالقدر والايان بان الله عادل فيما قضاء فلاول التوحيد والثاني العدل وعند القدرية النفاة لو كان حكمه فيه ماضيا لكان ظلما له باضالته وعقوبته أما القدرية الجزرية فمندمهم الظلم لاحقيقة له بل هو المستع لذاته الذي لا يدخل تحت القدرة فلا يقدر الرب تعالى عندهم على ما يسمي ظاهرا حتى يقال تركه الظلم وفعل العدل فعلى قولهم لافائدة في قوله عدل في قضائك بل هو بمنزلة أن يقال نافذ في قضاءك ولا بد وهو معنى قوله ماض في حكمك فيكون تكريرا لافائدة فيه وعلى قولهم فلا يصحون بمدحها بترك الظلم إذ لا يمدح بترك المستحيل لذاته ولا فائدة في قوله انى حرمت الظلم على نفسى أو بظن معناه انى حرمت على نفسى مالا يدخل تحت قدرتى وهو المستحيلات ولا فائدة في قوله (فلا يخاف ظاهما ولا هضما) فان كل أحد لا يخاف من المستحيل لذاته أن يقع ولا فائدة في قوله (وما الله يريد ظاهما للعباد) ولا في قوله (وما أنا بفلازم للعبيد) فنؤذ حكمه في عباده بملكه وعدله فهم بحمده وهو سبحانه له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وانظير هذا قوله سبحانه حكمة عن نبيه هود أنه قال (انى توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) فقولهم مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها مثل قوله ناصيتى بيدك ماض في حكمك وقوله ان ربي على صراط مستقيم مثل قوله عدل في قضائك أى لا يتصرف في تلك النواصي الا بالعدل والحكمة والمصاحبة والرحمة لا يظلم أحباها ولا يعاقبهم بما لم يعملوه ولا يهضمهم حسنات ما عملوه فهو سبحانه على صراط مستقيم في قوله وفعله يقول الحق ويفعل الخير والرشد وقد أخبر سبحانه أنه على الصراط المستقيم في سورة هود وفي سورة النحل فخير في هود أنه على صراط مستقيم في تصرفه في النواصي التي هي في قبضته وتحت يده وأخبر في النحل انه يأمر بالعدل ويفعه وقد زعمت الجزرية ان العدل هو المقدور وزعمت القدرية

هكذا الأصل

أن العدل اخراج أفعال الملائكة والجن والانس عن قدرته وحاقه وأخطأ الظالمتان جميعا في ذلك والصواب ان العدل وضع الاشياء في مواضعها التي تليق بها وانزلها منازلها كما أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد تسمى سبحانه بالحكم العدل والتقديرية تنكر حقيقة اسم الحكم وترده الى الحكم الشرعي الديني وتزعم أنها تثبت حقيقة العدل والعدل عندهم انكار القدر ومع هذا فينسبونه الى غاية الظلم فانهم يقولون أنه يخاد في المذاب الاليم من أفنى عمره في طاعته ثم فعل كبيرة ومات عليها فان قيل فالتقضاء بالجزاء عدل إذ هو عقوبة على الذنب فيكون التقضاء بالذنب عدلا على أصول أهل السنة وهذا السؤال لا يازم التقديرية ولا الجزئية أما التقديرية فعندهم أنه لم يقض المصيبة وأما الجزئية فعندهم أن كل مقدور عدل وانما يازمكم أتم هذا السؤال قيل نعم كل قضاءه عدل في عبده فانه وضع له في موضعه الذي لا يحسن في غيره فانه وضع العقوبة ووضع القضاء بسببها وموجها في موضعه فانه سبحانه كما يجازى بالعقوبة فانه يعاقب بنفس قضاء الذنب فيكون حكمه بالذنب عقوبة على ذنب سابق فان الذنوب تتكسب بعضها بعضا وذلك الذنب السابق عقوبة على غفائه عن ربه واعراضه عنه وتلك الغفلة والاعراض هي في أصل الحياة والنشأة فمن أراد أن يكمله أقبل بقلبه اليه وجذبه اليه وألهمه رشده وأتى فيه أسباب الخير ومن لم يرد أن يكمله تركه وطبعه وخلق بينه وبين نفسه لانه لا يصاح لتكميل وليس محله أهلا ولا قابلا لما وضع فيه من الخير وهانئا انتهى علم العباد بالقدر وأما كونه تعالى جعل هذا يصاح وأعطاه ما يصاح له وهذا لا يصاح منه ما لا يصاح له فذلك موجب ربوبيته وإلهيته وعلمه وحكمته فانه سبحانه خالق الاشياء وأضدادها وهذا مقتضى كماله وظهور اسمائه وصفاته كما نقدهم تقريره والمقصود أنه أعدل العاديين في قضاءه بالسبب وقضائه بالمسبب فما قضى في عبده بقضاء الا وهو واقع في محله الذي لا يابق به غيره إذ هو الحكم العدل الغنى الحميد

فصل في قوله أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ان كانت الرواية محفوظة هكذا ففيها إشكال فانه جعل ما أنزله في كتابه أو علمه أحدا من خلقه أو استأثرت به في علم الغيب عنده قسما لما سمي به نفسه ومعلوم ان هذا تقسيم وتفصيل لما سمي به نفسه فوجه الكلام ان الغيب سميت به نفسك فانزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك فان هذه الاقسام الثلاثة تفصيل لما سمي به نفسه وجواب هذا الاشكال ان أو حرف عطف والمعلوف بها الحذف مما قبله فيكون من باب عطف الخاص على العام فان مسمى به نفسه يتناول جميع الانواع المذكورة بمده فيكون عطف كل جملة منها من باب عطف الخاص على العام فان قيل المهمود من عطف الخاص على العام أن يكون بالواو دون سائر حروف العطف قيل المسموع لذلك في الواو وهو تخصيص المعلوف بالذکر لمرتبته من بين الجنس واختصاصه بخاصة غيره منه حتى كأنه غيره أو ارادتين لذكوره مرتين باسمه الخاص وبالفظ العام وهذا لا فرق فيه بين العطف بالواو أو بأو مع ان في العطف بأو على العام فائدة أخرى وهي بناء الكلام على التقسيم والتشويح كما بني عليه أما فيقال سميت به نفسك فاما أنزلته في كتابك وإما علمته احدا من خلقك وقد دل الحديث على ان أسماء الله غير مخلوقة بل

هو الذي تكلم بها وسمى بها نفسه ولهذا لم يقل بكل اسم خلقته لنفسك ولو كانت مخلوقة لم يسأله بها فان الله يقسم عليه بشيء من خلقه فالحديث صحيح في ان أسماءه ليست من فعل الأدميين وتسمياتهم وأيضا فان أسمائه مشتقة من صفاته وصفاته قديمة به فسموها غير مخلوقة فان قيل فالاسم عندكم هو المسمى أو غيره قيل طالما غلط الناس في ذلك وجهوا الصواب فيه فالاسم يراد به المسمى تارة ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى فإذا قلت قال الله كذا واستوى الله على عرشه وسمع الله ورأى وخلق فهذا المراد به المسمى نفسه وإذا قلت الله اسم عربي والرحمن اسم عربي والرحمن من أسماء الله والرحمن وزنه فعلان والرحمن مشتق من الرحمة ونحو ذلك فالاسم ههنا للمسمى ولا يقال غيره لما في لفظ الغير من الأجمال فان أريد بالغيرة ان اللفظ غير المعنى محقق وان أريد ان الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه إسمًا أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم فهذا من أعظم الضلال والأحادق فقوله في الحديث سميت به نفسك ولم يقل خلقته لنفسك ولا قال سماك به خلقك دليل على أنه سبحانه تكلم بذلك الاسم وسمى به نفسه كما سمى نفسه في كنهه التي تكلم بها حقيقة باسمائه وقوله أو استأثرت به في علم الغيب عندك دليل على ان أسمائه أكثر من تسعة وتسعين وان له أسماء وصفات استأثرت بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره وعلى هذا فقوله ان الله تسعة وتسعون إسمًا من أحصاها دخل الجنة لا ينبغي أن يكون له غيرها والكلام جملة واحدة أى له أسماء موصوفة بهذه الصفة كما يقال لفلان مائة عبد أعدهم لا تجارة وله مائة فرس أعددها للجهاد وهذا قول الجمهور وخالفهم ابن حزم فرزع أن أسمائه تنحصر في هذا العدد وقد دل الحديث على ان أتوسل اليه سبحانه باسمائه وصفاته أحب اليه وأنتفع لآبئ من التوسل اليه بمخلوقاته وكذلك سائر الأحاديث كما في حديث الاسم الأعظم اللهم انى أسألك بان لك الحمد لا إله الا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم وفي الحديث الآخر أسألك بانى أشهد أنك أنت الله الذى لا إله الا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وفي الحديث الآخر اللهم انى أسألك بعلمك الغيب وقد مرتك على الخلق وكلمها أحاديث صحاح رواها ابن حبان والاسم أحمد والحاكم وهذا تحقيق لقوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقوله أن تجعل القرآن ربيع قارى ونور صدرى يجمع أصابن الحياة والنور فان الربيع هو المطر الذى يحيى الأرض فنبئت الربيع فيسأل الله بعبوديته وتوحيده وأسمائه وصفاته ان يجعل كتابه الذى جعله روحا للعالمين ونورا وحياة لقباسه بنزلة الماء الذى يحيى به الأرض ونورا له بمنزلة الشمس التى تستنير بها الأرض والحياة والنور جماع الخير كله قل تعالى (ومن كان ميتا فأحييناه وجمنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات) وقال تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) فالخير أنه روح تحصل به الحياة ونور تحصل به الحياة ونور تحصل به الهداية فتبعه لهم الحياة والهداية ومخالفوه لهم الموت والفضلال وقد ضرب سبحانه مثل لأولياؤه وأعدائه بهذين الايتين فى أول سورة البقرة وفى سعة سورة النور وفى سورة الرعد وهما مثل المني ومثل الثمارى وقوله وجلاء حزنى وذغاب همى ونمى إن جلاء هذا يتضمن انزلة النور الذى انصار وذبت يتضمن تحصيل النافع السار قضمه

الحديث طلب اصول الخير كماله ودفع الشر وبالله التوفيق

### الباب الثامن والعشرون

في احكام الرضا بالقضاء واختلاف الناس

في ذلك وتحقيق القول فيه

هذا الباب من تمام الايمان بالقضاء والقدر وقد تنازع الناس فيه هل هو واجب أو مستحب على قولين وهما وجهان لاخباص أحمد فهم من أوجبه واحتج على وجوبه بأنه من لوازم الرضا بالله رباً وذلك واجب واحتج باثر اسرائيلى من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليتخذ له ربا سواى ومنهم من قال هو مستحب غير واجب فان الايجاب يستلزم دليلا شرعيا ولا دليل يدل على الوجوب وهذا القول أرجح فان الرضا من مقامات الاحسان التى هى من أعلى المنسوبات وقد غلط في هذا الاصل طائفتان أقبح غلط فقالت القدرية النفاة الرضا بالقضاء طاعة وقربة والرضا بالمعاصى لا يجوز فايست بقضائه وقدره وقالت غلاة الجبرية الذين طووا بساط الامر والنهى المعاصى بقضاء الله وقدره والرضا بالقضاء قرينة وضاعة فنجح نرضى بها ولا نسخطها واختلفت طرق أهل الابنات في جواب الطائفتين فاجابهم طائفة بأن لها وجهين وجهها يرضى بها منه وهو اضافتها الى الله سبحانه خلقا ومشيئة ووجه يسخط منه وهو اضافتها الى العبد فعلا واكتسابا وهذا جواب جيد لو فووا به فان الكسب الذى أثبتته كثير منهم لاحقيقة له إذ هو عندهم مقارنة الفعل للارادة والقدرة إيجابا به من غير أن يكون لهما تأثير بوجه ما وقد تقدم الكلام في ذلك بما فيه كفاية وأجابهم طائفة أخرى بأننا نرضى بالقضاء الذى هو فعل الرب ونسخط الذى هو فعل العبد وهذا جواب جيد لو لم يعمدوا عليه بالتقضى وبالابصال فانهم قالوا الفعل غير المفعول بالقضاء عندهم نفس المقضى فلو قال الاولون بان للكسب تأثيرا في ايجاد الفعل وانه سبب لوجوده وقال الآخرون بان الفعل غير المفعول لاصابوا في الجواب وأجابهم طائفة أخرى بان من القضاء ما يؤمر بالرضاه ومنه ما ينهى عن الرضاه بالقضاء الذى يحبه الله ويرضاه نرضى به والذى يبغضه ويسخطه لانرضى به وهذا كما أن من مخلوقات ما يبغضه ويسخطه وهو خلقه كالاعيان المسخوطة له فهكذا الكلام في الافعال والاقوال سواء وهذا جواب جيد غير أنه يحتاج الى تمام فنقول الحكم والقضاء نوعان دينى وكوفى فالدينى يجب الرضاه به وهو من لوازم الاسلام والكوفى منه ما يجب الرضاه كالتعمير التى يجب شكرها ومن تمام شكرها الرضا بها ومنه ما لا يجوز الرضاه كالمعاصى والذنوب التى يسخطها الله وان كانت بقضائه وقدره ومنه ما يستحب الرضاه كالمصائب وفي وجوبه قولان هذا كماه في الرضا بالقضاء الذى هو المقضى وأما القضاء الذى هو وصفه سبحانه وفعله كماله وكتابه وتقديره ومشيئته فالرضاه من تمام الرضا بالله رباً وإلهها ومالكا ومدبرا فهذا التفصيل يدين الصواب ويحول اللبس في هذه المسئلة العظيمة التى هى مفرق طرق بين الناس فان قيل هل يجتمع الرضا بالقضاء بالمصائب مع شدة الكراهة والنفرة منها وكيف يكلف العبد أن يرضى بما هو مؤلم له وهو كارد له واللم يقضى الكراهة والبغض المضاد للرضا

والجتماع الخمدن محال قيل الشيء قد يكون محبوبا مرشيا من جهة ومكروها من جهة اخرى كمشرب  
الدواء النافع الكريه فان المريض يرضى به مع شدة كراهته له وكسوم اليوم الشديد الحر فان الصائم  
يرضى به مع شدة كراهته له وكالجهاد للاعداء قال تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى  
أن تكرهوا شيئا وهو خير لَكُمْ) فالجاهد الخاص يعلم أن القتال خير له فيرضى به وهو يكرهه لما فيه  
من التعرض لآلآف النفس وألمها ومفارقة المحبوب ومتى قوى الرضا بالشيء وتمكن انقلب كراهته  
حجة وان لم يخل من الألم فالألم بالشيء لا ينافي الرضا به وكراهته من وجبه لا ينافي محبته وارا دة  
والرضاه من وجه آخر فان قيل فهذا في حكم رضا العبد بقضاء الرب فهل يرضى سبحانه ما قضى  
به من الكفر والفسوق والعصيان بوجه من الوجود قيل هذا الموضع أشكل من الذي قبله قال  
كثير من الأشعرية بل جمهورهم ومن اتبعهم أن الرضا والحجة والارادة في حق الرب تعالى بمعنى  
واحد وأن كل ما شاءه وارا دة فقد أحبه ورضيه ثم أوردوا على أنفسهم هذا السؤال وأجابوا بأنه  
لا يمتنع أن يقال أنه يرضى بها ولكن لا على وجه التخصيص بل يقال يرضى بكل ما خلقه وقضاه وقدره  
ولا يفرد من ذلك الامور المذمومة كما يقال هو رب كل شيء ولا يقال رب كذا وكذا للاشياء المحقرة  
النجسية وهذا تصريح منهم بأنه راض بها في نفس الامر وانما امتنع الاطلاق أدبا واحتراما فقط  
فما أورد عليهم قوله (ولا يرضى اعباد الكفر) أجابوا عنه بجوابين أحدهما من لم يقع منه وأما من  
وقع منه فهو رضاء إذ هو بمشيئته وارا دة والثاني لا يرضاه لهم ديننا أي لا يشعره لهم ولا يأمرهم به  
ويرضاه منهم كونا وعلى قولهم فيكون معنى الآية ولا يرضى اعباد الكفر حيث لم يوجد منهم فلو وجد  
منهم أحبه ورضاه وهذا في البطالان والفساد كما تراه وقد أخبر سبحانه أنه لا يرضى ما وجد من ذلك  
وان وقع بمشيئته كما قال تعالى (وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول) فهذا قول واقع بمشيئته  
وتقديره وقد أخبر سبحانه أنه لا يرضاه وكذلك قوله سبحانه (والله لا يحب الفساد) فهو سبحانه لا يحب  
كونا ولا ديننا وان وقع بتقديره كما لا يحب ابلس وجنوده وفرعون وحزبه وهو ربهم وخالقهم فمن  
جعل الحجة والرضا بمعنى الارادة والمشيئة لزمه أن يكون الله سبحانه محبا لابلس وجنوده وفرعون  
وهامان وقارون وجميع الكفار وكفرهم والظلمة وفعا هم وهذا كما أنه خلاف القرآن والسنة  
والاجماع المعلوم بالضرورة فهو خلاف ما عليه فطر العاقلين التي لم تنه بالكو طي والتواصي بالاقوال الباطلة  
وقد أخبر سبحانه أنه يمقت أفعالا كثيرة ويكرهها ويغضها ويسخطها فقال (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم  
من النساء الا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) وقال (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله) وقال  
(كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) وقال (ولكن كره الله انبعاثهم فيبطهم) ومحال حمل هذه  
الكرهية على غير الكراهة الدينية الامرية لأنه أمرهم بالجهاد وقال (كل ذلك كان سيئه عند ربك  
مكروها) فآخبر أنه يكره ويغض ويمقت ويسخط ويمادى ويذم ويأمن ومحال أنه يحب ذلك ويرضى  
به وهو سبحانه يكره ويتقدس عن محبة ذلك وعن الرضا به بل لا يابق ذلك بعبدته فإنه نقص وعيب  
في الخلق أن يحب الفساد والنسر والظلم والبنى والكفر ويرضاه فكيف يجوز نسبة ذلك الى الله  
تبارك وتعالى وهذا الاصل من أعظم ما غابت فيه كثير من متبني القدر وغاظهم فيه يوازن غاظ  
النفاة في إنكار القدر أهو أقبح منه وبه تساط عليهم النفاة وتمادوا على قبح قولهم وأعظم الشناعة

علمهم به فهو لاء قالوا يجب الكفر والنسوق والعيان والظلم والظني والفساد وأوثاك قالوا لا يدخل تحت مشيئته وقدرته وخلقه وأوثاك قالوا لا يكون في مذاهب الامايهه ويرضاه وهؤلاء قالوا لا يكون في ملكه ما لا يشاء ويشاء ما لا يكون فسبحان الله وتعالى عما يقول الفريقان علوا كبيرا والحمد لله الذي هدانا لما أرسل به رسوله وأنزل به كتابه وفطر عليه عباده وبرأنا من بدع هؤلاء وهؤلاء فله الحمد والمنة والفضل والنعمة والثناء الحسن ونسأله التوفيق لما يحبه ويرضاه وأن يجنبنا مضلات البدع والفتن

### الباب التاسع والعشرون

في انقسام القضاء والحكم والارادة والكتابة والامر والاذن والجعل والكلمات

والبعث والارسال والتجريم والانشاء الى كوني متعلق بخلقه والى ديني

متعلق بأمره وما يحقق ذلك من ازالة اللبس والاشكال

هذا الباب متصل بالباب الذي قبله وكل منهما يقرر اصاحبه فما كان من كوني فهو متعلق بروبيته وخلقته وما كان من الدين فهو متعلق بالاهيته وشرعه وهو كما أخبر عن نفسه سبحانه له الخاق والأمر فالخاق قضاؤه وقدره وفعاله والأمر شرعه ودينه فهو الذي خاق وشرع وأمر وأحكمه جارية على خلقه قدرا وشرعا ولاخره جلاحد عن حكمه الكوني القدرى وأما حكمه الدينى الشرعى فيعصيه الفجار والنساق والأمران غير متلازمين فقد يقضى ويقدر ما لا يأمر به ولا شرعه وقد يشرع ويأمر بما لا يقضى ولا يقدره ويجتمع الأمران فيما وقع من طاعات عباده وإيتانهم ويذوق الأمران عمالم يقع من المعاصي والنسوق والكفر وينفرد القضاء الدينى والحكم الشرعى في ما أمر به وشرعه ولم يفعله المسامور وينفرد الحكم الكونى فيما وقع من المعاصي اذا عرف ذلك فالقضاء في كتاب الله نوعان كوني قدرى كقولله (فلما قضينا عليه الموت) وقولله (وقضى بينهم بالحق) وشرعى دينى كقولله (وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه) أى أمر وشرع ولو كان قضاء كوني لمسا عبد غير الله والحكم أيضا نوعان فالكونى كقولله (قل رب احكم بالحق) أى افعل ما تنصير به عبادك وتحذل به أعداءك والدينى كقولله (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) وقولله (ان الله يحكم ما يريد) وقد يرد بالمعنيين معا كقولله (ولا يشرك في حكمه احدا) فهذا يتناول حكمه الكونى وحكمه الشرعى والارادة أيضا نوعان فالكونية كقولله تعالى (فما لا يريد) وقولله (واذا أردنا أن نهلك قرية) وقولله (ان كان الله يريد أن يغويكم) وقولله (وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض) والدينية كقولله (يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقولله (والله يريد أن يتوب عليكم) فلو كانت هذه الارادة كونية لما حصل العسر لاحد منا ولو وقعت التوبة من جميع المكلفين وبهذا التخصيص يزول الاشتباه في مسألة الامر والارادة هل هما متلازمان أم لا فقلت القدرية الامر يستلزم الارادة واحتجوا بحجج لاتدفع وقالت المنتبة الامر لا يستلزم الارادة واحتجوا بحجج لاتدفع والصواب أن الامر يستلزم الارادة الدينية ولا يستلزم الارادة الكونية فانه لا يأمر الا بما يريد شرعا ودينيا وقد يأمر بما لا يريد كونا وقدرا كما ين

من أمره ولم يوفقه الايمان مرادله دينا لاكونا وكذلك أمر خياله بدخابه ولم يرده كونا وقدرا  
 وأمر رسوله بجمدين صائرة ولم رد ذلك كونا وقدرا وبين هذين الامرين وأمر من يؤمن بالايمن  
 فرق فنه سبحانه لم يجب من ابراهيم ذبح ولده وإنما أحب منه عزمه على الامتنان وأن يؤمن نفسه عليه  
 وكذلك أمره محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بجمسين صلاة وأما أمر من علم أنه لا يؤمن  
 بالايمن فإنه سبحانه يجب من عباده أن يؤمنوا به ويرسله ولكن اقتضت حكمته أن أعان  
 بعضهم على فعل ما أمره وه فقه له وحذل بعضهم فلم يمنه ولم يوفقه فلم تحصل مصاحبة الامر منهم  
 وحصلت من الامر بالذبح

فصل في التوبة وأما الكتابة فالكونية كيقوله (كتب الله لأغبان أنا ورسلي) وقوله (واتقد كتبنا  
 في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون) وقوله (كتب عليه انه من تولاه فإنه  
 يضاهيه ويهديه الى عذاب السعير) والشريعة الامرية كقوله (كتب عليكم العسيام) وقوله (حرمت  
 عليكم ما هم لكم) الى قوله (كتب الله عليكم) وقوله (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس) فالاولى كتابة  
 بمعنى القدر والثانية كتابة بمعنى الامر

فصل في الامر الكوني كقوله (إنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وقوله (وما  
 أمرنا الا واحدة كبحح بالبحر) وقوله (وكان أمر الله مفعولا) وقوله (وكان أمرا مقضيا) وقوله  
 (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) فهذا أمر تقدير كوني لأمر ديني شرعي فإن  
 الله لا يأمر بالفحشاء والمعنى قضيت ذلك وقدرنا وقلت طائفة بل هو أمر ديني والمعنى أمرناهم بالطاعة  
 نعلمونوا وفسقوا والقول الأول أرجح لوجوده\* أحدها أن الضمار على خلاف الاصل فلا يصار اليه  
 الا اذا لم يكن تصحيح الكلام بدون\* الثاني أن ذلك يستلزم ضمائر أحدهما أمرناهم بطاعتنا الثاني  
 تنافوا أو عصوا أو شقوا ذلك\* الثالث أن ما بعد التاء في مثل هذا التركيب هو المأمور به نفسه كقوله  
 أمرته ففعل وأمرته ففعله وأمرته ففعله فتركب لا يفهم الخاضع غير هذا\* الرابع أنه سبحانه جعل سبب  
 هلاك القرية أمره الذكر ومن العلو أن أمره بالطاعة والتوحيد لا يصح ان يكون سبب الهلاك  
 بل هو سبب لإنجاء القوم فن قيل أمره بالطاعة مع النسق هو سبب الهلاك قيل هذا يبطل بالوجه  
 \* الخامس وهو أن هذا الامر لا يتحقق بالتدبير بل هو سبحانه بما أمر بطاعته واتباع رسوله المترفين وغيرهم  
 فلا يصح تخصيص الامر بالطاعة بالتدبير بوضوح\* الوجه السادس ان الامر لو كان بالطاعة لكان هو  
 نفس ارسال رساله اليه وهو قوله أنه لا يحسن أن يقال ارسلنا رسلنا الى مترفيها ففسقوا فيها فإن ارسال  
 لو كان في المترفين لقال من عذابه نحن نرسل انما\* السابع أن ارادة الله سبحانه الهلاك القرية إنما  
 يكون بعد ارسال الرسل اليهم بتركيبهم والاقبل ذلك هو لا يريد اهلاكم لانهم معذرون بغفائهم  
 وعنده بلوغ الرسالة انهم قل تملى (وما كان الله ليهلك القوم بظلم وأغما غفلون) فلو أرسل الرسل  
 فكذبوهم أراد اهلاكم فأمر رؤسائهم وترفيها أمرا كونيا قدريا لا شرعا دينيا فانفسق في القرية  
 فاجتمع اغما على تركيبهم وفسق رؤسائهم فحينئذ جاءها أمر الله وحق عليها قوله بالانحلال والتقصود  
 ذكر الامر الكوني والديني ومن الذي قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وقوله (ان الله يأمركم  
 أن تؤدوا الامانات الى أهلها) وهو كبير

﴿فصل﴾ - وأما الاذن الكوني فكقوله تعالى (وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله) أى بمشيئته وقدره وأما الدينى فكقوله (ما قلتم من اينة أوتركتهم قائمة على أصولها فباذن الله) أى بامرهم ورضاه وقوله (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجاءهم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم أم على الله تفترون) وقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)

﴿فصل﴾ - وأما الجمل الكونى فكقوله (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) وقوله (وجعل الرجس على الذين لا يعقلون) وقوله (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) وهو كثير وأما الجمل الدينى فكقوله (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصاية ولا حام) أى ما شرع ذلك ولا أمر به ولا نهى مخلوق له واقع بقدره ومشيئته وأما قوله (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) فهنا يتناول الجملين فلما جعلها كذلك بقدره وشرعه وليس هذا استعمالا لا مشتركا في معنييه بل اطلاق اللفظ وارادة القدر المشترك بين معنييه فتأمله

﴿فصل﴾ - وأما الكلمات الكونية فكقوله (وكذلك حققت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون) وقوله (وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا) وقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بكلمات الله التمام التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فھذه كلمات الكونية التي يخلق بها ويكون ولو كانت الكلمات الدينية هي التي يأمر بها وينهى لكانت مما يجاوزهن الفجار والكفار وأما الدينى فكقوله (وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله) والمراد به القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم في النساء واستحلّام فروجهن بكامة الله أى بباحته ودينه وقوله (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) وقد اجتمع النوعان في قوله (وصدقت بكلمات ربها وكتبه) فكاتبه كلماته التي يأمر بها وينهى ويحرم ويحرم وكلماته التي يخاف بها ويكون فاضرب أنها ليست جهة تترك كلمات دينه وكلماته تكونه وتجاهها خلقا من جهة مخلوقاته

﴿فصل﴾ - وأما البعث الكونى فكقوله (فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأسا شديدا) وقوله (بعث الله غرابا يبحث في الارض) وأما البعث الدينى فكقوله (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم) وقوله (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)

﴿فصل﴾ - وأما الارسال الكونى فكقوله (ألم تر انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا) وقوله (وهو الذي أرسل الرياح) وأما الدينى فكقوله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) وقوله (إنا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا)

﴿فصل﴾ - وأما التحريم الكونى فكقوله (وحرمنا عليه المراضع من قبل) وقوله (قال فلما محرمة عليهم أربعين سنة) وقوله (وحرام على أهل كنانها أنهم لا يرجعون) وأما التحريم الدينى فكقوله (حرمت عليكم أمهاتكم) وحرمت عليكم الميتة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وأحل الله البيع وحرم الربا)

﴿فصل﴾ - وأما الايتاء الكونى فكقوله (والله يؤتى ملكه من يشاء) وقوله (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء) وقوله (وآياتهم ما كنا عظيما) وأما الايتاء الدينى فكقوله (وما أناكم



الرسول شفذه) وقوله (خذوا ما آتيناكم بقوة) وأما قوله (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) فهذا يتناول النوعين فإنه يؤتيها من يشاء أمرا ودينها وتوفيقا وإلهاما

(فصل) وأنيأؤه ورساله واتباعهم حظهم من هذه الامور الدينية منها وأعداؤه واقفون مع القسدر الكوني فحيت مامل القدر مالوا معه فدينهم دين القدر ودين انرسل واتباعهم دين الأمر فهم يدينون بأمره ويؤمنون بقدره وخضعا لله يعصون أمره ويحتجون بقدره لا يقولون نحن واقفون مع مراد الله نعم مع مراد الدينى أو الكونى ولا ينفعكم وقوفكم مع المراد الكونى ولا يكون ذلكم عندرا لكم عنده اذ لو عذر بذلك لم يذم أحدا من خلقه ولم يحاقبه ولم يكن في خلقه عاص ولا كافر ومن زعم ذلك فقد كفر بالله وكتبه كما هو جميع رسله وبالله التوفيق

### الباب الموفى ثلاثين

في ذكر الفطرة الاولى ومعناها واختلاف الناس في المراد بها

وأنها لا تنافي التضاء والتدر بالشقاوة والضلال

قال تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون متبين اليه واتقوه وأقربوا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وفي الصحيحين من حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود يولد على الفطرة فإبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ينتج البهية جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها ثم قرأ أبو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي لفظ آخر ما من مولود الا يولد على هذه الملة وقد اختلف في معنى هذه الفطرة والمراد بها فقال القاضي أبو يعلى في معنى الفطرة ها هنا روايتان عن أحمد أحدهما الاقرار بمعرفة الله تعالى وهو العهد الذى أخذه الله عليهم في أصلاب آبائهم حتى مسح ظهر آدم فأخرج من ذريته الى يوم القيامة أمثال الذر. وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى فليس أحد الا هو يقربان له سائما ومدبرا وان سماه بغير اسمه قال تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) فكل مولود يولد على ذلك الاقرار الأول قال وليس الفطرة هنا الاسلام لوجهين أحدهما أن معنى الفطرة ابتداء الخلق ومنه قوله تعالى (فاطر السموات والارض) أى مبتدئها واذ كانت الفطرة هي الابتداء وجب أن تكون تلك هي التي وقعت لأول الخليفة وجرت في فطرة المعتول وهو استخراجهم ذرية لأن تلك حالة ابتدائهم ولانها لو كانت الفطرة هنا الاسلام لوجب اذا ولد بين أبوين كافرين أن لا يرثهما ولا يرثانه مادام طفلا لانه مسلم واختلف الدين يمنع الارث ولو جب أن لا يصح استرقاقه ولا يحكم بإسلامه بإسلام أبيه لانه مسلم قال وهذا تأويل ابن قتيبة وذكره ابن بطه في الابالة قال وليس كل من ثبت له المعرفة حكم بإسلامه كالبالغين من الكفار فان المعرفة حاصلة وليسوا بمسلمين قال وقد أوما أحمد انى هذا التأويل وفي رواية ابنه منى

فقال الفطره الاولى اى فطر الناس عايبا فقال له الميعونى الفطره من قبلهم قبل الفطري واراد  
 احمد بالدين المعروف الذى ذكره قال ورواية الثانية الفطره هنا ابتداء خلقه في بطن أمه لأن حماده  
 على العهد الذى أخذته عليهم وهو الافرار بمعرفة حمل الفطره على الاسلام لأن الانوار بالمعرفة  
 اقرار باليمان ولو من قبله ولو كانت الفطره الاسلام لوجب اذا ولد بين ابوين كافرين أن لا يرثه  
 ولا يرثهما قال ولأن ذلك يمنع أن يكون الكافر خلقا لله وأصول أهل السنة بخلافه قال وقد أوما  
 أحمد الى هذا في رواية على بن سعيد وقد سأله عن قوله كل مولود يولد على الفطره فقال على الشقاوة  
 والسعادة ولذلك نقل محمد بن يحيى الكحال أنه سأله فقال هو اى فطر الناس عايبا حتى أوسع يد  
 وكذلك نقل جليل عنه قال الفطره اى فطر الله عايبا العباد من شقاوة والسعادة قال وهذا كله  
 يدل من كلامه على أن المراد بالفطره هنا ابتداء خلقه في بطن أمه قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية  
 أحمد لما يذكر العهد الأول وإنما قال الفطره الاولى اى فطر الناس عايبا وهى الدين وقال في غير  
 موضع ان الكافر اذا مات أبواه أو أحدهما حكم بإسلامه واستدل بهذا الحديث فدل على أنه فسر  
 الحديث بأنه يولد على فطره الاسلام كما جاء ذلك مصرحاً به في الحديث ولو لم تكن الفطره عنده الاسلام  
 لما صح استبداله بالحديث وقواه في موضع آخر يولد على ما فطر عليه من شقاوة وسعادة لا ينفى ذلك  
 فان الله سبحانه قدر السعادة والشقاوة وكتبهما وقدر أنها تكون بالاسباب التى تحصل بها كفعل الابوين  
 فتوهيد الابوين وتنصيرهما وتجهيسهما مما قدره الله أنه يفعل بالمولود والمولود ولد على الفطره سائما وولد  
 على أن هذه الفطره السايمة يغيرها الابوان كما قدر سبحانه ذلك وكتبه كما مثل النبي صلى الله عليه وسلم  
 ذلك بقوله كبريتج البهيمة جماعه هل تحسون فيها من جدعاء فيبين أن الهيمه تولد سايمة ثم يجدعها الناس  
 وذلك بقضاء الله وقدره فكذلك المولود يولد على الفطره سائما ثم يفسده أبواه وذلك أيضا بقضاء  
 الله وقدره وإنما قال أحمد وغيره من الأئمة على ما فطر عليه من شقاوة أو سعادة لأن التقديرية يحتاجون  
 بهذا الحديث على أن الكفر والمعاصى ليس بقضاء الله وقدره بل مما ابتدأ الناس إحداثه ولهذا قالوا  
 لما نك أنس أن التقديرية يحتاجون علينا بأول الحديث فقال احتجوا عليهم بأخيه وهو قوله الله  
 أعلم بما كانوا عاملين فيبين الامام أحمد وغيره أنه لا حجة فيه للتقديرية فأنهم لا يقولون ان نفس الابوين  
 خالفا تهويده وتنصيره بل هو تهود وتنصير باختياره ولكن كنا سببا في حصول ذلك بالتعليم والتلقين  
 فإذا أنسب اليها هذا الاعتبار فلأن يضاف الى الله الذى هو خالق كل شىء بطريق الأولى لأنه  
 سبحانه وان كان خلقه مولودا على الفطره سائما فقد قدر عليه ما سيكون بعد ذلك من تغييره وعلم  
 ذلك كما في الحديث الصحيح ان الغلام الذى قتله الفطره طبع يوم طبع كافرا ولو بلغ لارهق أبويه  
 ظميا وكثرا فقوله طبع يوم طبع أى قدر وقضى في الكتاب أنه يكفر لان كفره كان موجودا  
 قبل أن يولد ولا في حال ولادته فانه مولود على الفطره السايمة وعلى أنه بعد ذلك يتغير ويكثر ومن  
 ظن أن الطبع على قلبه وهو الطبع المذكور على قلب الكفار فهو غلط فان ذلك لا يقال فيه طبع  
 يوم طبع اذ كان الطبع على قلبه لاما يوجد بعد كفره وقد ثبت في صحيح مسلم عن عياض بن حماد  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى انه قال خلقت عبادة حنفاء كما هم  
 فاختارهم الشياطين وحرمت عليهم ما أحلت لهم وأمرتهم أن يشركوا بنى ما أنزل به سلطانا وهذا

صرح في أنه خلقهم على الخليفة وأن الشياطين اختلأهم بعد ذلك وكذلك في حديث الأسود بن سريع الذي رواه أحمد وغيره قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية فاقضى بهم القتل إلى الذرية فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما حملكم على قتل الذرية فوالله يا رسول الله اليسوا أولاد المشركين قال أوليس خياركم أولاد المشركين ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال ألا أن كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فطيمه ثم هذا الحديث عقيب منيهم عن قتل أولاد المشركين وقوله لهم أوليس خياركم أولاد المشركين نفس أنه أرادهم ولدوا مشركين ثم الكفر طراً بعد ذلك ولو أراد أن المولود حين يولد يكون إما مساماً وإما كافراً على ما سبق له به القدر لم يكن فيما ذكر حجة على ما قصد من منيه عن قتل أولاد المشركين وقد ظن بعضهم أن معنى قوله أوليس خياركم أولاد المشركين أنه قد يكون في علم الله أنهم لو بقوا الامنوا فيكون النبي راجعاً إلى هذا المعنى من التجوز وليس هذا معنى الحديث لكن معناه أن خياركم هم السابقون الأولون وهؤلاء من أولاد المشركين فإن آباءهم كانوا كفاراً ثم إن البنين أسلموا بعد ذلك فلا يضر الطفل أن يكون من أولاد المشركين إذا كان مؤمناً فان الله إنما يميزه بعمله لا بعمل أبويه وهو سبحانه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن كما يخرج الحلي من الميت ويخرج الميت من الحلي

(فصل) وهذا الحديث قد روى بالفاظ تفسر بعضها بمعنى الصحيحين والملفظ للبخاري عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد إلا على الفطرة فإبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تبج الهيمة جماء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة أفرؤا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم قالوا يا رسول الله أفرايت من يموت صغيراً قال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الصحيح قال الزهري نقل على مولود يوفى وإن كان ٣ من أجل أنه ولد على فطرة الإسلام إذا سهل صارها ولا نضلى على من لم يستهل من أجل أنه سقط فإن أباه بريرة كان يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مولود إلا يولد على الفطرة فإبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تبج الهيمة جماء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها وفي الصحيحين من رواية الأعمش ما من مولود إلا وهو على الفطرة وفي رواية ابن معاوية عنه الأعلى هذه الملة حتى يعرب عنه لسانه فهذا صريح بأنه يولد على ملة الإسلام كما فسره ابن شهاب وأوى الحديث واستشهد أبي هريرة بالآية يدل على ذلك قال ابن عبد البر وقد سئل ابن شهاب عن رجل عليه رقبة مؤمنة أينزى أن يعتقه وهو رضيع قال نعم لأنه ولد على الفطرة وقال أبو عمر وقد ذكر النزاع في تفسير الحديث وقال آخرون الفطرة هاهنا الإسلام وهو المعروف عند عامة السانف أهل القبول قد أجمعوا في تأويل قول الله عز وجل (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قالوا فطرة الله دين الإسلام واحتجوا بقول أبي هريرة في هذا الحديث أفرؤا أن شتم فطرة الله التي فطر الناس عليها وذكروا عن عكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك وقنادة في قوله عز وجل (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قالوا فطرة الله دين الله الإسلام لا تبديل لخلق الله قالوا لدين الله واحتجوا بحديث محمد بن إسحاق عن ثور بن يزيد عن يحيى بن جابر عن عبد الرحمن بن عبد الأزدي عن عياض بن حماد الخداعي أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال للناس يوماً الأحدثكم بما حدثني الله في الكتاب إن الله خلق آدم وبنه حنفاء مسلمين وأعطاهم أمثال حلالاً لأحرام فيه فقبلوا ما أعطاهم الله حراماً وحلالاً الحديث قال وكذلك روى بكر بن مهاجر عن ثور بن يزيد بإسناده مثله في هذا الحديث حنفاء مسلمين قال أبو عمر روى هذا الحديث ثمانية عن مطرف بن عبد الله عن عياض ولم يسمه ثمانية من مخرف ولكن قال حدثني ثلاثة عقبة بن عبد العاصم ويزيد بن عبد الله بن الشخير والعلاء بن زياد كلهم يقول حدثني مطرف عن عياض عن النبي صلى الله عليه وسلم فقتل فيه واني خلقت عبادي حنفاء كلهم لم يقل مسلمين وكذلك روى الحسن عن مطرف ورواه ابن اسحاق عن لاتيهم عن قتادة بإسناده قال فيه واني خلقت عبادي حنفاء كلهم ولم يقل مسلمين قال فدل هذا على حفظ محمد بن اسحاق واتفقه وضبطه لأنه ذكر مسلمين في روايته عن ثور بن يزيد لهذا الحديث واقصه من رواية قتادة وقصر فيه عن قوله مسلمين وزاده نور بإسناده فأنه أعلم قال والحنيف في كلام العرب المستقيم الخالص ولا استقامة أكثر من الاسلام قال وقد روى عن الحسن الحنيفة حج البيت وهذا يدل أنه أراد الاسلام وكذلك روى عن الضحاك والسدي قال حنفاء حجاجا وعن مجاهد حنفاء متبعين قال وهذا كله يدل على ان الحنيفة الاسلام قال اكثر الاماماه الحنيفة الخالص وقال الله عز وجل (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً) وقال تعالى (ملة ابراهيم حنيفاً مسلماً) وقال (ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) وقال الشاعر وهو الراعي

أخايفة الرحمن إنا معشر  
حنفاء نسجد بكرة وأصيلا  
عرب نرى لله في أموالنا  
حق الزكاة منزلاً تسزبلا

قال فهذا وصف الحنيفة بالاسلام وهو أمر واضح لاخفاء به قال وما احتج به من ذهب في هذا الحديث الى أن الفطرة في هذا الحديث الاسلام قوله صلى الله عليه وسلم خمس من الفطرة ويروى عشر من الفطرة قال شيخنا والدلائل على ذلك كثيرة ولولم يكن المراد بالفطرة الاسلام لما سألوا عقيب ذلك أرايت من يموت من اطفال المشركين لأنه لم يكن هناك ما يغير تلك الفطرة لمساألوه والعلم التسديم وما يجري مجراه لا يغير وقوله فابواه يهودانه بين فيه أنهم يغيرون الفطرة التي فطر عليها وأيضا فنه شبهه ذلك بالبهيمة التي تولد بمجمعة الخاق لا تقص فيها ثم تجدد بعد ذلك فعلم أن التعبير وارد على الفطرة السامية التي ولد العبد عليها وأيضا فإن الحديث مطابق للقرآن كقوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها) وهذا يوم جميع الناس فعلم ان الله سبحانه فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة وأيضا فإنه أضاف الفطرة اليه إضافة مدح لا إضافة ذم فعلم انها فطرة محمودة لا مذمومة كدين الله وبيته وناقته وأيضا فإنه قال فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها وأيضا فإن هذا تفسير السامع قال ابن جرير يقول فسدد وجهك نحو الوجه الذي وجهك الله يا محمد بطاعته وهي الدين حنيفاً يقول مستقيماً لدينه وطاعته فطرة الله يقول صنعة الله التي خلق الناس عليها ونصب فطرة على المصدر معنى قوله فاقم وجهك للدين حنيفاً لأن المعنى فطر الله الناس على ذلك فطرة قال وجوه الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ثم روى عن ابن زيد قال فطرة الله التي فطر الناس عليها قال الاسلام منذ خلقهم الله من آدم جميعاً يقولون بذلك وعن مجاهد فطرة الله قال

الدين الاسلام ثم روى عن يزيد بن ابي مريم قال عمر نماذ بن جبل فقال ما قولكم هذه الامة قال معاذ ثلاث وهن المتنجسات الاخلاص وهو الفطرة فطرة الناس عليها ولا تحسلان وهي الملة والطاعة وهي العصمة فقال عمر صدقت وقوله لا تبديل لحاق الله لا يغير لدين الله اى لا يصح ذلك ولا ينبغي أن يفعل قال ابن ابي شريح عن مجاهد لا تبديل لحاق الله اى لدين الله ثم ذكر ان مجاهدا أرسل الى عكرمة يسأله عن قوله لا تبديل لحاق الله قول هو الحسا فقال مجاهد احطأ لا تبديل لحاق الله انما هو الدين ثم قال لا تبديل لحاق الله ذات الدين التزم وروى عن عكرمة لا تبديل لحاق الله قال لدين الله وهو قول سعيد بن جبير والضحاك و ابراهيم النخعي وابن زيد وعن ابن عباس وعكرمة ومجاهد هو الحسا ولا منافاة بين التواين كما قال تعالى (ولا امرهن فليبينكن اذان الانعام ولا امرهن فليغيرن حقاك الله) فتغيير ما فطر الله عباده من الدين تغيير لحاقه والحسا وقطع اذان الانعام تغيير خلقه أيضا ولهذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما بالآخر فالولئك يغيرون الشريعة وهؤلاء يغيرون الحاقه فذلك يغير ما خلقت عليه نفسه وروحه وهذا يغير ما خلق عليه بدنه

فصل - ولما صار القدرية يحتجون بهذا الحديث على قولهم صار الناس يتأولونه على تأويلات يخرجونها بها عن مقتضاء فقات القدرية كل مولود يولد على الاسلام والله سبحانه لا يذل أحد وانما أبواه يضانه قال لهم أهل السنة أتم لا تقولون بأول الحديث ولا بآخره اما أوله فإنه لم يولد أحد عندكم على الاسلام أصلا ولا جعل الله أحدا مساهما ولا كافرا عندكم وهذا أحدث نفسه الكفر وهذا أحدث لنفسه الاسلام والله لم يخلق واحدا منهما ولكن دعاهما الى الاسلام وأزاح علمهما وأعلمهما قدرة ماثلة فهما يصح للضدين ولم يخص المؤمن بسبب يقتضى حصول الايمان فان ذلك عندكم غير مقدور له ولو كان مقدورا لكان منع الكافر منه ظاهرا هذا قول عامة القدرية وان كان أبو الحسن يقول انه خص المؤمن بداعي الايمان ويقول عند الداعي والقدرية يجب وجود الايمان وهذا في الحقيقة موافق لقول أهل السنة قالوا فاتم تأم ان معرفة الله لا يحصل الا بنظر المشروط بالقل ويستحيل أن تكون المعرفة عندكم ضرورة أو تكون من فعل الله وأما كونكم لا تقولون بأخره فهو انه ينسب فيه التوحيد والتصميم الى الابوين وعندكم أن المولود هو الذي أحدث لنفسه التوحيد والتصميم دون الابوين والابوان لا قدرة لهما على ذات البتة وأيضا فقوله الله أعلم بما كانوا عاملين دليل على ان الله يعلم ما يصيرون اليه بعد ولادتهم على النظرة هل بقون عليها فيكونون مؤمنين أو يغيرون فيصيرون كفارا فهو دليل على تقدم العلم الذى ينكره جماعة القدرية وانفق اسناب على تكفيرهم بانكاره فالدنى استدلتهم به من الحديث على قولكم الباطل وهو قوله فبواه يهد دانه وينصراه لاحجة لكم بل هو حجة عليكم فغير الله لا يدر على حول الطين أو الخال في قاب أحد بل البراد بالحديث دعوة الابوين الى ذلك وترتيبها له وترتيبها على ذات مريمه مع البرنى وخص الابوين بالذكور على الغالب انه جعل ابوان والافتقد يقع من أحدهما أو من غيرهما

(فصل) قال أبو عمر بن عبد البر اختلف العلماء في المطرة المذكورة في هذا الحديث اختلاف كثيرا وكذلك اختلفوا في الاطفال وحكمهم في الدنيا والآخرة فسنال عنه ابن المبارك فنال تفسيره آخر



المنة أو خالق حنيفاً فليس المراد بالحنيف حنيف من أمه بل هذا الدين ويريد قال الله يقول  
 (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لأهل ملوثاً شيئاً ولكن فطرته موجهة فمقتضية الدين الاسلام لقربوه  
 ومحبه ففس الفطرة تستأزم الاقرار بخالقه ومحبهه واخلاص الدين له وموجبات الفطرة ومقتضياتها  
 تحصل شيئاً بعد شيء بحسب كل الفطرة اذا سالت من المعارض وائس المراد أيضاً بمجرد قبول  
 الفطرة لذلك فان هذا القول تغير تهويد الابوين وتصويرهما بحيث يخرجان الفطرة عن قبولها  
 وان سعياً بين بينهما ودعائهما في امتناع حصول المقتبول وأيضاً فان هذا المقتبول ليس هو الاسلام  
 وائس هو هذه المنه وائس هو الخيفية وايضاً فانه شبه تغيير الفطرة بجذع البهيمه الجمعاء وهو معلوم انهم  
 لم يغيروا قبوله ولو تغير المقتبول وذلك لما تقه عليه الحجج بإرسال الرسل وانزال الكتب بل المراد ان  
 كل مولود فانه يولد على فطرته لفطرته واقرار له برؤيته وادعائه له بالعبودية فلو خلى وعدم  
 المعارض لم يعدل عن ذلك الى غيره كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من الاغذية والاشربة  
 فيشتبه بالابن الذي يناسبه ويندرج وهذا من قوله تعالى (ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى)  
 وقوله (الذي خلق فسرى والذي قدر فهدى) فهو سبحانه خالق الحيوان مهتدياً الى حجاب ما ينفعه ودفع  
 ما يضره ثم هذا السب والبغض يحصل فيه شيئاً فشيئاً بحسب حاجته ثم قد يعرض لكثير من الابدان  
 ما يفسد موالدها من الطبيعة السليمة والعادة الصحيحة فهكذا ما ولد عليه من الفطرة ولهذا شبهت  
 الفطرة بالابن بل كانت اياه في التأويل للرؤيا ولما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء  
 الابن واحمر أخذ الابن فقتل له أخذت الفطرة ولو أخذت الحمر لغوت أمك فتناسبه الابن لبدنه  
 وصلاحه عليه دون غير من مناسبة الفطرة لقلبه وصلاحه بها دون غيرها

فصل ١٠٠٠ قال ابن عبد البر وقالت طائفة المراد بالفطرة في هذا الحديث الخلقه التي خلق  
 عليها المولود من المعرفة بربه فكانه قال كل مولود يولد على فطرته يعرف بها ربه اذا بلغ مبلغ المعرفة  
 يريد انه خالق خالقته مخالفة لخلقها التي لانصل بخلقها الى معرفة ربه قالوا والفطر هو الخالق  
 وانكرت أن يكون المولود بفطر على ايمان أو كفر قال شيخنا صاحب هذا القول ان أراد بالفطرة  
 التمكن من المعرفة والقدرة عليها فهذا ضعيف فان مجرد القدرة على ذلك لا يقتضى أن يكون حنيفاً  
 ولأن يكون على المنه ولا يحتاج أن يذكر تغيير أبويه لفطرته حين يسئل عن مات صغيراً ولأن  
 القدرة في التكبير أكل منها في الصغير وهو لما نهاهم عن قتل الصبيان فقالوا انهم أولاد المشركين  
 قال أو ليس خياركم أولاد المشركين مامن مولود الأوباد على الفطرة ولو أريد القدرة لكان البالغون  
 كذلك مع كونهم مشركين مستوحين للقتل وان أراد بالفطرة القدرة على المعرفة مع ارادتها بالقدرة  
 الكاملة مع الارادة التامة تستأزم وجود المراد المتقدور فدل على انهم فطروا على القدرة على المعرفة  
 وارادتها وذلك مستأزم للايمان

فصل ١٠٠١ قال أبو عمر وقال آخرون معنى قوله يولد على الفطرة يعني البداء التي ابتدأهم  
 عليها يريد انه مولود على ما فطر الله عليه خلقته من انه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاء الى  
 ما يصيرون اليه عند البلوغ من قبولهم غير ايمانهم واعتقادهم قالوا والفطرة في كلام العرب البداء  
 والفاظ المبتدى وكأنه قال يولد على ما ابتدأه الله عليه من الشقاء والسعادة وغير ذلك مما يصير اليه

وقد فطر عاياه واحتجوا بقوله تعالى (كابدأكم تعودون فربما هدى وفربما حق عليه الضلالة) وروى  
 باسناده الى ابن عباس قال لم ادر ما فاطر السموات والارض حتى انا اعرابيان يختصمان في بئر  
 فقال أحدهما انا فطرتهما أى ابتدأتهما وذكر دعاء على اللهم جبار القلوب على فطرتهما شقيها وسعيدها  
 قال شيخنا حقيقه هذا القول ان كل مولود فانه يولد على فطرة على ما سبق في علم الله انه صائر اليه ومعلوم ان جميع المخلوقات  
 بهذه المثابة فجميع البهائم مولودة على ما سبق في علم الله لها والاشجار مخلوقة على ما سبق  
 في علم الله وحينئذ فيكون كل مخلوق قد خلق على الفطرة وأيضا فلو كان المراد ذلك لم يكن  
 لقوله فطواه يهودانه معنى فانهما فعلا به ما هو الفطرة التي ولد عليها وعلى هذا القول فلا فرق  
 بين اليهود والتتصير وبين تلقى الاسلام وتعليمه وبين تعلم سائر الحرف والصنائع فان ذلك كله  
 واحد فيما سبق به العلم وأيضا فتمتبه ذلك بالبهيمة التي ولدت جمعا ثم جدت تبين ان أبويه غيرا ما  
 ولدعاهه وأيضا فقولته على هذه الملة وقوله انى خلقت عبادى خفاء مخالف لهذا وأيضا فلا فرق بين  
 حال الولادة وسائر احوال الانسان فانه من حين كان جنينا الى مالا نهاية له من احواله على ما سبق  
 في علم الله في تخصيص الولادة بكونها على مقتضى القدر تخصيص بلا تخصيص وقد ثبت في الصحيح  
 انه قيل حين نفخ الروح فيه يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فلو قيل كل مولود ينفخ فيه الروح  
 على الفطرة لكان أشبه بهذا المعنى مع ان النفخ هو بعد الكتابة

فصل في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال محمد بن نصر المروزي وهذا المذهب شبيه بما حكاه أبو عبيد عن  
 ابن المبارك انه سئل عن هذا الحديث فقال بفسره قوله الله أعلم بما كانوا عاملين قال المروزي وقد  
 كان أحمد بن حنبل يذهب الى هذا القول ثم تركه قال أبو عمر وما رسمه مالك في موطاء وذكر  
 في أبواب القدر فيه من الآثار ما يدل على ان مذهبه في ذلك نحو هذا قال شيخنا أئمة السنة مقصودهم  
 ان الحلق صائر الى ما سبق في علم الله فيهم من ايمان وكفر كما في الحديث الآخر ان العلام الذي  
 قبله الحضر طبع يوم طبع كافر والطبع الكتاب اى كتب كافرا كما في الحديث الصحيح فيكتب  
 رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد وليس اذا كان الله كتبه كافرا يقتضى انه حين الولادة كافر بل  
 يقتضى انه لا بد ان يكفر وذلك الكفر هو التغير كما أن البهيمة التي ولدت جمعا وقد سبق في علمه  
 انها تجتمع كتب انها مجدوعة تجتمع يحدث لها بعد الولادة ولا يجب أن تكون عند الولادة مجدوعة

فصل في كلام أحمد في اجوبة له أخرى يدل على ان الفطرة عنده الاسلام كما ذكر محمد  
 ابن نصر عنه انه آخر قوليه فانه كان يقول ان صبيان أهل الحرب اذا سبوا بدون الابوين كانوا  
 مسلمين وان كانوا معهم فهم على دينهما فان سبوا مع أحدهما فتيه عنه روايتان وكان يحتج بالحديث قال  
 الحلال في الجامع أنبأنا أبو بكر المروزي أنبأنا عبد الله قال سبي أهل الحرب انهم مسلمون اذا كانوا  
 صغارا وان كانوا مع أحد الابوين وكان يحتج بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فطواه يهودانه  
 وينصرانه قال وأما أهل الثغر فيقولون اذا كان مع أبويه انهم ينجرونه على الاسلام قال ونحن لانذهب الى  
 هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فطواه يهودانه وينصرانه قال الحلال أنبأنا عبد الملك الميموني قال  
 سألت أبا عبد الله قبل الحبس عن الصغير يخرج من أرض الروم وليس معه أبواه فقال ان مات صلى عليه  
 المسلمون قات يكره على الاسلام قال اذا كانوا صغارا يصلون عليهم أكره عليه قات فان كان



معه أبواه قال اذا كان معه أبواه أو أحدهما لم يكره ودينه على دين أبويه قلت الى أى شئ يذهب الى حديث النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه قال نعم وعمر بن عبد العزيز قاضى به فلم يرد الى بلاد الروم الا وحكمه حكمهم قلت في الحديث كان معه أبواه قال لا وليس ينبغي الا أن يكون معه أبواه قال الحلال مارواه الميموني قول أول لابي عبد الله ولذلك نقل اسحاق بن منصور ان أبا عبد الله قل اذا لم يكن معه أبواه فهو مسلم قلت لا يجبرونه على الاسلام اذا كان معه أبواه أو أحدهما قال نعم قال الحلال وقد روى هذه المسئلة عن أبي عبد الله خاق كاهم قال اذا كان مع أحد أبويه فهو مسلم وهؤلاء النفر سمعوا من أبي عبد الله بعد الحبس وبعضهم قبل وبعد والذي أذهب اليه مارواه الجماعة قال الحلال وحدنا أبو بكر المروزي قال قلت لابي عبد الله انى كنت بواسط فسألوني عن الذى يموت هو وامرأته ويعدا طفلين ولهما عم ماتقول فيهما فاتهم تكتبوا الى البصرة فيها فقال أكره أن أقول فيها برأى دع حتى أنظر لعل فيها عن تقدم فلما كان بعد شهر عاودته قال نظرت فيها فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قال فابواه يهودانه وينصرانه وهذا ليس له أبوان قلت يجبر على الاسلام قال نعم هؤلاء مسلمون تقول النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك نقل يعقوب بن سحبان قال قال أبو عبد الله اذا مات الذمى أبواه وهو صغير أحبر على الاسلام وذكر الحديث فابواه يهودانه وينصرانه ونقل عنه عبد الكريم بن الهيثم العاقولي في الجوسيين يولد لهما ولد فيقولان هذا مسلم فيمكث خمس سنين ثم يتوفي قال ذلك يدفنه المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم فابواه يهودانه وينصرانه وقال عبد الله بن أحمد سألت أبا عن قوم يزوجون بناتهم من قوم على انه ماكان من ذكر فهو لارجل مسلم وماكان من أتى فهي مشركة يهودية أو مجوسية أو نصرانية فقال يجبر هؤلاء من أبائهم على الاسلام لأن أباهم مسلما حديث النبي صلى الله عليه وسلم فابواه يهودانه وينصرانه يردون كاهم الى الاسلام ومثل هذا كثير في أجوبة محتج بالحديث على اتما بصير كافرا بابويه فاذا لم يكن مع أبوين كافرين فهو مسلم فلو لم تكن الفطرة الاسلام لم يكن بعدم أبويه يسير مسلما فان الحديث اتما دل على انه يولد على الفطرة ونقل عنه الميموني ان الفطرة هي الدين وهي الفطرة الاولى قال الحلال أخبرني الميموني انه قال لابي عبد الله كل مولود يولد على الفطرة يدخل عليه اذا كان أبواه يعنى أن يكون حكمه حكم ما كانوا صاغرا فقتال لي نعم ولكن يدخل عليك في هذا فتناظرنا بما يدخل على من هذا القول وبما يكون فتقوله قلت لابي عبد الله فما تقول انت فيها والى اى شئ تذهب قال اقول انا مادرى اخبرك هي مسلمة كما ترى ثم قال لي والذي يقول كل مولود يولد على الفطرة ينظر أيضا الى الفطرة الاولى التي فطر الناس عليها قلت له فما الفطرة الاولى هي الدين قال نعم فمن الناس من يحتج بالفطرة الاولى مع قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة قلت لابي عبد الله فما تقول لاعرف قولك قال اقول انه على الفطرة الاولى قال شيخنا جوب احمد انه على الفطرة

الاولى وقوله انها الدين يوافق القول بانه على دين الاسلام

فصل ١٠٠ - واما جواب احمد انه على ما فطر من شقاوة وسعادة الذى ذكر محمد بن نصر انه كان يقول به ثم تركه فقال الحلال أخبرني محمد بن يحيى النجاشي انه قال لابي عبد الله كل



(فانظر الانسان مم خاق خاق من ماء دافق يفرج من بين الصاب والتراب انه على روجه لقادر) اى على رجح الانسان حيا بعد موته هذا هو الصواب في معنى الآية يتيقن ان يقال فكيف يرتبط هذا بقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلال فيقال هذا الذى اوجب لاصحاب ذلك القول ما تناولوا به الآية ومن تأمل الآية علم ان القول اولى بها ووجه الارتباط ان الآية تضمنت قواعد الدين علما وعملا واعتقادا فامر سبحانه فيها بالتسليم هو الذى هو حقيقة شرعه ودينه وهو يتضمن التوحيد فانه يعدل العدل والمعدل في معاملة الخلق والمعدل في العبادة وهو الاقتصاد في السنة ويتضمن الامر بالاقبال على الله واقامة عبوديته في ثبوته ويتضمن الاخلاص له وهو عبوديته وحده لا شريك له فهذا ما فيها من العمل ثم اخبر بمبدأهم ومعادهم فتضمن ذلك حدوث الخلق واعادته فذلك الايمان بمبدأ والمعاد ثم اخبر عن التدرج الذى هو نظام التوحيد فقال فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فتضمنت الآية الايمان بالتدرج والشرع والمبدأ والمعاد والامر بالعدل والاخلاص ثم ختم الآية بذكر حال من لم يصدق هذا الخبر ولم يطع هذا الامر بانه قدوا للشيطان دون ربه وانه على ضلال وهو يحسب انه على هدى والله اعلم

نصل صلى الله عليه وسلم وقال آخرون يعنى قوله كل مولود يولد على الفطرة ان الله فطرهم على الانكار والمعرفة وعلى الكفر والايان فاخذ من ذرية آدم الميثاق حين خالقهم فقال الست بربكم قالوا جميعا بلى فاما اهل السمادة فقالوا بلى على معرفة له طوعا من قلوبهم واما اهل الشقاء فقالوا بلى كرها غير طوع قالوا ويصدق ذلك قوله تعالى (وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها) قالوا وكذلك قوله (كل بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) قال محمد بن نصر المروزي سمعت اسحاق بن راهويه يذهب الى هذا المعنى واحتج بقول ابى هريرة اقرأوا ان شتم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال الحق نقول لا تبديل للخلق التى جبرل عليها ولد آدم كما يعنى من الكفر والايان والمعرفة والانكار واحتج بقوله تعالى (واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم) الآية قال اسحاق اجمع اهل العلم انها الارواح قبل الاجساد واستنطقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال انظروا ان لا تقولوا انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشركنا ابائنا من قبل وذكر حديث ابى بن كعب في قصة الغلام الذى قتله الحضرم قال وكان الظاهر ما قال موسى اقاتن نفسا زكية بغير نفس فاعلم الله الحضرم ما كان الغلام عليه من الفطرة التى فطره عليها وانه لا تبديل لخلق الله فامر بقتله لانه كان قد طبع كافرا وفي صحيح البخارى ان ابن عباس كان يقرأها واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين قال اسحاق فلو ترك النبي صلى الله عليه وسلم الناس ولم يبين لهم حكم الاطفال لم يعرفوا المؤمنين منهم من الكافرين لانهم لا يدرون ما جبل كل واحد عليه حتى اخرج من ظهر آدم فبين النبي صلى الله عليه وسلم حكم الاطفال في الدنيا بان ابوا هو دانه ويصبرانه ويمجسانه يقول اتم لانهم من ما طبع عليه في الفطرة الاولى لكن حكم العنفل في الدنيا حكم ابويه فاعرفوا ذلك بالابوين فمن كان صغيرا بين ابوين مسلمين الحق يحكم الاسلام واما بين ذلك وكفراه يم يصبر اليه فم ذلك الى الله ويعلم ذلك فضل الله الحضرم فانه هذا على موسى اذ اطعمه الله عليه في ذلك الغلام وخصه بذلك قال وايمد سئل ابن عباس عن ولدان

والرسول فقال حسبك ما اختتم فيه موسى والخضر قال اسحاق الازرى الى قول عائشة  
 من الايمان بين ابوين مساهمين طوبى له عصفور من عصفير الجنة فرد عليها النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ما يا عائشة وما يدريك ان الله خالق الجنة وخالق لهاهلا وخالق النار وخالق  
 السماوات والارض فقالوا بل هو الله الذي يعتمد عليه اهل العلم وسئل حماد بن سامة عن قول النبي  
 صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فقال هذا عندنا حيث اخذ العهد عليهم في اصلاب  
 النبي فقال ابن قتيبة يريد حين مسح ظهر آدم فاستخرج منه ذريته الى يوم القيامة امثال الذر واشهدهم  
 حين انزلهم اليك بربكم فاوا بلى قال شيخنا اصل مقصود الأئمة حبيح وهو منع احتجاج القدرية  
 بهذا الحديث على نفي القدر لكن لا يحتاج مع ذلك ان يفسر القرآن والحديث الابنا هو مراد الله  
 ورسوله ويجب أن تتبع في ذلك ما دل عليه الدليل وما ذكروه ان الله فطرهم على الكفر والايان  
 والمعرفة والشك ان ارادوا به ان الله سبق في علمه وقدره بانهم سيؤمنون ويكفرون ويعرفون  
 وينكرون وان ذلك كان بمشيئة الله وقدره وخالقه فهذا حق رده القدرية فغلاتهم يشكرون العلم  
 وجزئهم يشكرون محوم خالقه ومشيئته وقدرته وان ارادوا ان هذه المعرفة والشك كانت موجودة  
 حين اخذ الميثاق فهي ظاهر المنقول عن اسحاق فهذا يتضمن شيئين أحدهما انهم حينئذ كانت المعرفة  
 واليقين موجودا فيهم كما قال ذلك طوائف من السلف وهو الذي حكى اسحاق الاجماع عليه وفي  
 تفسير الآيات مزاج بين الأئمة وكذلك في خالق الارواح قبل الاجساد قولان معروفان لكن المقصود  
 هنا ان هذا ان كان حقا فهو تأكيد لكونهم ولدوا على تلك المعرفة والاقرار فهذا لا يخالف ما دلت  
 عليه الأحاديث من أنه يولد على الفطرة وان الله خالق خالقه خفاء بل هو مؤيد لذلك وأما قول القائل  
 بهم في ذلك الاقرار اقبسوا الى مطيع وكافر فهذا لم ينقل عن أحد من السلف فيما أعلم الا عن  
 السدي في تفسيره قال لما اخرج الله آدم من الجنة قبل ان يهبه من السماء مسح صفحة ظهره اليمنى  
 فخرج منه ذرية يضاء مثل النور وكهية الذر فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره  
 اليسرى فخرج منه ذرية سوداء كهية الذر فقال ادخلوا النار ولا ابلى ذلك قوله وأصحاب اليمن  
 رواه ابنه باليهام ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين  
 بلى وجه ائتمية فقال هو والملائكة شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فليس أحد  
 من ولد آدم الا وهو يعرف الله بأنه ربه وذلك قوله عز وجل (وله أعلم من في السموات والارض  
 شوعا وكرها) وكذلك قوله (قل فله الحجة البالغة فلو شاء هداكم اجمعين) يعني يوم اخذ الميثاق  
 قال شيخنا وقيل هذا الاثر لا يوثق به فان في تفسير السدي أشياء قد عرف بطلان بعضها وهو ثقة  
 في نفسه وأحسن احوال هذا وأمثاله أن يكون كالمراسيل ان كان مأخوذا عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم فكيف اذا كان مأخوذا عن اهل الكتاب ولو لم يكن في هذا المعارضة لسائر الآثار التي تتضمن  
 التسوية بين جميع الناس في الاقرار لكن في اما قوله تعالى (وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها)  
 فأنما هو في الاسلام الموجود منهم بعد خلقهم لم يقل انهم حين العهد الاول اسلموا طوعا وكرها يدل على  
 ذلك ان ذلك الذي ارادوا ان يجره الله عليهم حجة على من ينسبه ولو كان فيهم كاره لم أقر طوعا  
 بلى كرها فلا يقوم به عليه حجة واما احتجاج احمد بقول ابن هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي

فطر الناس عايبها لا تبديل لحاق الله فهذه الآية فيها قولان أحدهما ان معناه هو فطر الله خلقه  
جرير انه فسرهما فقال أى لا تبدلوا دين الله الذى فطر عليه عباد. وهذا قول ثور وأحمد من غير  
لم يذكروا غيره والثانى ما قاله اسحاق وهو انها خبر على ظاهرها وان خلق الله لا يبدل ما  
وظاهر اللفظ خبر فلا يجعل نها بغير حجة وهذا اصح وحينئذ فيكون المراد ان فطر الله خلقه  
الفطرة لا يبدل فلا يجلبون على غير الفطرة لا يقع هذا أصلا والمعنى ان الخلق لا يبدل  
غير الفطرة ولم يرد بذلك ان الفطرة لا تتغير بعد الخلق بل نفس الحديث يبين انها تتغير  
بالهبة التي توادجها ثم تجدد ولا تواد بهمة مخصصة ولا مجدوعة وقدم قال تعالى عن الشيطان  
فليغيرن خلق الله فانه اقدر الخلق على ان يغير واما خلقهم عليه بقدرته ومشيئته وانما تبديل  
بان يخلقوا على غير تلك الفطرة فهذا لا يقدر عليه الا الله والله لا يغيره كما قال لا يبدل خلق الله  
يقول لا تغير فان تبديل الشئ يكون بذهابه وحصول بدله ولكن اذا غير بعد وجوده لم يكن  
الموجود عند الولادة واما قول القائل لا تبديل للخالقة التي جبل عايبها بنو آدم كما هم من كفر  
فان عنى به ما سبق به القدر من الكفر والايان لا يقع خلافه فهذا حق ولكن ذلك لا يقتضى ان تبديل الكافر  
بالايان وبالعكس متمتع ولانه غير مقدور بل العبد قادر على ما امره الله به من الايمان وعلى ترك ما امره الله  
من الكفر وعلى ان يبدل حسنة بالسائت وسائتة بالحسنة كما قال الله الامن ظلم فبدل حسنة به  
وهذا التبديل كله بقضاء الله وقدره وهذا بخلاف ما فطر وعايبه حين الولادة فان ذلك حاق الله بخلق  
لا يقدر على تبديله غيره وهو سبحانه لا يبدله بخلاف تبديل الكفر بالايان وبالعكس فانه يبدله كثيرا  
والعبد قادر على تبديله باقدار الرب له على ذلك ومما يوضح ذلك قوله تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا  
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) فهذه فطرة محردة أمر الله بها نبيه فكيف تنضم  
الى كفر وايان مع امر الله تعالى بها وقد تقدم تفسير السائف لا تبديل لخلق الله أى لذن ابدا  
أو النهى عن الحسا ونحوه ولم يقل أحد منهم ان المعنى لا تبديل لاحوال العباد من كفر الى ايمان ونحوه  
فان تبديل ذلك موجود ومهما وقع كان هو الذى سبق به القدر والرب تعالى عالم بما سيكون  
لا يقع خلاف معلومه فاذا وقع التبديل كان هو الذى علمه وأما قوله عن الغلام انه طبع على  
كافرا فالمراد به انه كتب كذلك وقدر وحتم فهو من طبع الكتاب ولفظ الطبع ما صدر به  
كثير من الناس في الطبيعة التي هي بمعنى الخالقة والحيلة ظن الضان ان هذا مراد الحديث  
الغلام الذى قتله الحضرم ليس في القرآن ما يبين انه كان غير بالغ ولا مكنت بل قراءة ابن عباس تكفى  
على انه كان كافرا في الحال وتسميته غلاما لا يمنع ان يكون كافرا قريب العهد بالكفر ويبدل عليه  
موسى لم ينكر قتله اصغره بل اكونه زاكيا ولم يقتل نفسا لكن يقال في الحديث الصحيح  
على انه كان غير بالغ من وجهين أحدهما انه قال فر بعصى العلب مع الصبيان أى ان  
أدرك لارهبى أبويه غفيا وكفرا وهذا دليل على كونه ما يدرك به بدفتين كما علم على  
التقديرين فان كان بالغاً وقد كفر فقد قتل على كفره الوانع بعد البلوغ ولا يمكن ان  
بالغ فاعلم تلك الشرعية كان فيها التكليف قبل الاحتلام عند قوة عقل القوى فان لم يكن  
يكن التكليف قبل البلوغ بالشرائع واقعا فلا تتمتع وقوعه بالتوحيد ومعرفة الله تعالى

أهل الكلام واخذه من أصحاب أبي حنيفة وأحمد وغيرهم وعلى هذا فيمكن أن يكون مكلفا بلائمان قبل البلوغ وإن لم يكن مكلفا بشرائعه وكفر الصبي المميز عندما كثر العلماء مؤاخذه به فإذا ارتد صار مرتدا لكن لا يقتل حتى يبلغ فالغلام الذي قتله الحنظري إما أن يكون كافرا بعهد البلوغ فلا اشكال وإما أن يكون غير بالغ وهو مكلف في تلك الشريعة فلا اشكال أيضا وإما أن يكون مكلفا بالتوحيد والمعرفة غير مكلف بالشرائع فيجوز قتله في تلك الشريعة وإما أن لا يكون مكلفا فقتل لثلاثي نبتين أبويه عن دينهما كما يقتل الصبي الكافر في ديننا إذا لم يندفع ضرره عن المسلمين الا بالقتل وإما قتل صبي لم يكفر بعد بين أبوين مؤمنين لعلم بأنه إذا بلغ كفر وقتل أبويه فقد يقال ليس في القرآن ولا في السنة ما يدل عليه وأيضا فإن أمه لم تأمر أن يعاقب أحد بما يعلم أنه يكون منه قبل أن يكون منه ولا هو سبحانه يعاقب المباد على ما يعلم أنهم سيفعلونه حتى يفعلونه وقائل هذا القول يقول انه ليس في قصة الحنظري شيء من الاطلاع على الغيب الذي لا يعلمه عموم الناس وإنما فيها علمه بأسباب لم يكن علم بها موسى مثل علمه بان السفينة لمساكين يعماون ورائهم ملك ظالم وهذا أمر يعلمه غيره وكذلك كون الجدار كان لغلامين يتيمين وان اباهما كان رجلا صالحا وان تحته كنزهما مما يمكن أن يعلمه كثير من الناس وكذلك كفر الصبي مما يمكن أنه كان يعلمه كثير من الناس حتى أبواه لكن لجهما له لا ينكران عليه أو لا يقبل منهما فان كان الأمر على ذلك فليس في الآية حجة على قولهم أصلا وان ذلك الغلام لم يكفر بعد ولكن سبق في العلم انه إذا بلغ كفر فمن يقول هذا يقول ان قتله دفعا لشربه كما قال نوح (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) وعلى هذا فلم يكن قبل قيام الكفر به كافرا وقراءتا بن عباس وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين ظاهرة انه كان حينئذ كافرا فان قيل فهذا الغلام كان أبواه مؤمنين فلو كان مولودا على فطرة الاسلام وهو بين أبوين مسلمين ان كان مسلما تبعاهما وبشكك النظره فكيف يقتل والحالة هذه قيل ان كان بالغا فلا اشكال وان كان ميمرا وقد كفر فصح كفره وردته عند كثير من العلماء وأن لا يقتل حتى يبلغ عندهم فاعلم في تلك الشريعة يجوز قتل المميز الكافر وان كان صغيرا غير مميز فيكون قتله خلاصا به لأن الله أطلع الحنظري على أنه لو بلغ لا يختار غير دين الابوين وعلى هذا يدل قول ابن عباس لتجدة وقد سأله عن قتل صبيان الكفار فقال لئن علمت فيهم ما علمه الحنظري من الغلام فقاتلهم فان قيل اذا كان مولودا على الفطرة وأبواه مؤمنين فمن أين جاء الكفر قيل انما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك على الغالب والا فلا يكفر قد يأتيه من قبل غير أبويه فهذا الغلام ان كان كافرا في الحال فقد جاء الكفر من غير جهة أبويه وان كان امرأته انه اذا بلغ سيكفر باختيائه فلا اشكال (فصل) وأما تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم فابوا يهودانه وينصرانه ويمجسانه أنه أراد به مجرد الالحاق في أحكام الدنيا دون أن يكون أراد انهما يغيران الفطرة فهذا خلاف ما يدل عليه الحديث فإنه شبه تكفير الاطفال بجدع البهائم تشبيها بالتغيير بالتغيير وأيضا فإنه ذكر هذا الحديث لما قتل أولاد المشركين فنهاهم عن قتلهم وقال ليس خباركم أولاد المشركين كل مولود يولد على الفطرة فلو أراد أنه تابع لأبويه في الدنيا لكان هذا حجة لهم يقولون هم كفار كابائهم وكون الصغير يتبع أبواه في أحكام الدنيا هو الضرورة بقائه في الدنيا فإنه لا بد له من مرب يربيه وإنما يربيه أبواه فكان

تأبعا لهما ضرورة ولهذا من سب منفردا عنهما صار تابعا له به عند جمهور العلماء كإبي حنيفة والشافعي  
 وأحمد والأوزاعي وغيرهم الكثير هو الذي يرضه وإذا سب منفردا عن أحدهما أو معهما ففيه نزاع  
 بين العلماء واحتجاج الفقهاء كأحمد وغيره بهذا الحديث على أنه متى سب منفردا عن أبويه بصير مسلما  
 إذ يستلزم أن يكون الزناد بكفر الأبوين لهما بمجرد لحاقه لهما في الدين ولكن وجه الحجة أنه  
 إذا ولد ولد على الملة فتمت يتيمة عنه الأبوان اللذان يغيرانه عن الفطرة ففي سباه المسلمين منفردا  
 عنهما لم يكن هناك من يغير دينه وهو مولود على الملة الحنيفة فيصير مسلما بالقتضى السالم عن المعارض  
 ولو كان الأبوان يجملان كافر في نفس الأمر بدون تعاليم وتلقين لكان الصبي المسمى بمنزلة البالغ  
 الكافر ومعلوم أن البالغ الكافر إذا سباه المسلمون لم يصير مسالما لأنه صار كافرا حقيقة فلو كان  
 الصبي التابع لأبويه كافرا حقيقة لم ينتقل عن الكفر بالسبب فلو أنه كان يجرى عليه حكم الكفر في  
 الدنيا تبعا لأبويه لأنه صار كافرا في نفس الأمر تبين ذلك أنه لو سب سببا كافرا ولم يكن معه أبواه لم  
 يصير مسلما فهو هنا كافر في حكم الدنيا وإن لم يكن أبواه هوداه وانصره فعمل إن المراد بالحديث أن  
 الأبوين يلتقاه الكفر ويهانه إياه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الأبوين لانهما الأصل العام الغالب  
 في تربية الأطفال فإن كل طفل فلا بد له من أبوين وهما اللذان يربانه مع بقائهما وقدرتهما ومما  
 يبين ذلك قوله في الحديث الآخر كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فاما شاكرا واما  
 كذورا فجعله على الفطرة إلى أن يعقل ويميز حينئذ يبين له أحد الأمرين ولو كان كافرا في الباطن  
 بكفر الأبوين لكان ذلك من حين يولد قبل أن يعرب عنه لسانه وكذلك قوله في الحديث الصحيح  
 اني خلقت عبادي حنفاء فاختلأهم الشيطان وحرمت عليهم ما أحلت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي  
 من أنزل به سلطانا صريح في أنهم خلقوا على الحنيفة وإن الشياطين اختلأهم وحرمت عليهم  
 الحلال وأمرتهم بالشرك فهو كان العاقل يصير كافرا في نفس الأمر من حين يولد لكونه يتبع  
 أبويه في الدين قبل أن يهانه أحد الكفر ويلقنه إياه لم تكن الشياطين هم الذين غيرهم عن الحنيفة  
 وأمرهم بالشرك

(فصل) ومنها الاشتباه في عهده المنسبها اشتباه أحكام الكفر في الدنيا بأحكام الكفر في الآخرة فان  
 أولاد الكفار لما كان يجري عليهم أحكام الكفر في الدنيا مثل ثبوت الولاية عليهم لأبائهم وحنانهم لهم  
 وممكنهم من تعاليمهم وتأديبهم ولو أوزنة بينهم وبين نبيهم واسترقائهم وغير ذلك صار يظن من يظن أنهم كفار  
 في نفس الأمر كالذي تكلم بالكفر وعمل به ومن هاهنا قال محمد بن الحسن أن هذا الحديث وهو  
 قوله كل مولود يولد على الفطرة كان قبل أن تنزل الأحكام فإذا عرف أن كونهم ولدوا على الفطرة  
 لا ينافي أن يكونوا تبعاً لأبائهم في أحكام الدنيا قد زالت الشبهة وقد يكون في بلاد الكفر من هو مؤمن  
 بكم إيمانه ولا يعلم المسلمون حبه فلا يسئل ولا يسأل عليه ويدفن مع المشركين وهو في الآخرة من  
 أهل الجنة كما أن الشافعي في الدنيا تجرى عليهم أحكام المسلمين وهم في الدرك الأسفل من النار  
 حكم الدار الآخرة غير حكم الدار الدنيا وقد لا كل مولود يولد على الفطرة إنما أراد به الأخبار

بالحقيقة التي خلقوا عليها وعلى الثواب والعقاب في الآخرة إذا عملوا بموجبها وسلمت عن الممارض ولم يردبه الاخبار باحكام الدنيا فانه قد علم بالاضطرار من شرع الرسول ان اولاد الكفار تبع لآبائهم في احكام الدنيا وان اولادهم لا ينزعون منهم اذا كانوا من غير اهل بيتهم استرقوا ولم يتنازع المسلمون في ذلك لكن تنازعوا في الطفل اذا مات ابواه او حدهما هل يحكم باسلامه وعن أحد في ذلك ثلاث روايات احدها من يحكم باسلامه يموت الابوين او احدهما لقوله فاياه يهودانه وينصرانه وهذا ليس معه ابواه وهو على الفطرة وهي الاسلام لما تقدم فيكون مسلما والثانية لا يحكم باسلامه بذلك وهذا قول الجمهور قال شيخنا وهذا القول هو الصحيح بل هو اجماع قديم من السلف والخلف بل هو ثابت بالسنة التي لا ريب فيها فقد علم ان اهل الذمة كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ووادي القرى وخيبر ونجران واليمن وغير ذلك وكان فيهم من يموت وله ولد صغير ولم يحكم النبي صلى الله عليه وسلم عليه باسلام اهل الذمة ولا حائناؤه وأهل الذمة كانوا في زمانهم طبق الارض بالشام ومصر والعراق وخراسان وفيهم من تمامهم عدد كثير ولم يحكموا باسلام واحد منهم فان عقد الذمة اقتضى ان يتولى بعضهم بعضا فهم يتولون حضنة يتاماهم كما كان الابوان يتولون تربيتهم وأحمد يقول ان الذمي اذا مات ورثه ابنه الطفل مع قوله في إحدى الروايات أنه يصير مسلما لأن اهل الذمة مازال اولادهم يرثوهم لأن الاسلام حصل مع استحقاق الارث لم يحصل قبله ونص على أنه اذا مات الذمي عن حمل منه لم يرثه لا يحكم باسلامه قبل وضعه وكذلك لو كان الحمل من غيره كما اذا مات وخلف امرأته ابنة او اخيه حاملا فاسلمت أمه قبل وضعه لم يرثه لأنها حكمتنا باسلامه من حين اسلمت أمه وكذلك هناك حكمتنا باسلامه من حين مات أبوه وقد وافق الامام احمد الجمهور على ان الطفل اذا مات ابواه في دار الحرب لا يحكم باسلامه وكان موت الابوين يجمله مسلما بحكم الفطرة الاولى لم يفترق الحال بين دار الحرب ودار الاسلام لوجود المفتضى للاسلام وهو الفطرة وعدم المسانع وهو الابوان وقد التزم بعض اصحابه الحكم باسلامه وهو باطل قطعا اذ من المعلوم بالضرورة ان اهل الحرب فيهم من بلغ بقاء غيره وحكمه ككفار الحاربيين جارية عليهم والرواية الثالثة ان كفله اهل دينه فهو باق على دين ابويه وان كفله لمسلمون فهو مسلم نص عليه في رواية يعقوب بن يحيى (١) كما ذكره الحلال في جامعه عنه قال سئل ابو عبد الله عن جارية نصرانية لقوم فولدت عندهم ثم ماتت ما يكون الولد قال اذا كفله المسلمون ولم يكن له من يكفله الا هم فهم مسلمون قيل له فان مات بعد الام يقال قال يدفعه المسامون وقال في رواية ابى الحارث في جارية نصرانية لرجل مسلم لها زوج نصراني فولدت عندهم ماتت عند المسلم وبقي ولدها عنده ما يكون حكم هذا الصبي قال اذا كفله المسامون فهو مسلم وهذه الرواية ان لم يذكرها عامة الاحزاب وهي من جامع الحلال فهي اصح الاقوال في هذه المسئلة دليلا وهي التي تختارها وبها تجتمع الادلة فان الطفل يتبع مالكة وسابيه فكذلك يتبع كفله وحاضنته فانه لا يستقل بنفسه بل لا بد له من يتبعه ويكون معه فتبعته لحاضنته وكفاله أولى من جملة كافرا يكون ابويه كافرين وقد انقضت تبعته لهما بخلاف

(١) هكذا بالأصل وانحرر



ما إذا كفله أهل دين الأبوين فانهم يقومون مقامهما ولا أثر لفقد الأبوين إذا كفله جده أو جده أو غيره ما من إقراره فهذا القول أرجح في النظر والله أعلم وليس المقصود ذكر هذه المسائل وما يصير به الطفل مسلماً فإنا قد استوفيناها في كتابنا في أحكام أهل المال بادلها واختلاف العلماء من السلف والخلف فيها وذكر ما أخذهم وانما المقصود ذكر الفطرة وانها هي الخيفية وانها لا تأتي القدر السابق بالشقاوة والله أعلم

فصل في قول أبوعمر وقال آخرون في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر الفطرة هاهنا ككفر أو لا إيمان ولا معرفة ولا إنكاراً وانما أراد أن كل مولود يولد على السلامة خاتمة وطبعاً وبنية ليس معها كفر ولا إيمان ولا معرفة ولا إنكار ثم يعتقد الكفر أو الأيمان بعد البلوغ إذا ميز واحتجوا بقوله في الحديث كانت تتجج البهيمة بهيمة جماعاً يعني سالمة هل تحسون فيها من جدعاء يعني مقطوعة الأذن فمثل قلوب بني آدم بالبهائم لأنها تولد كاملة الخلق لا يتبين فيها نقصان ثم تقطع آذانها بعد وانفها فيقال هذه السوائب وهذه البحائر يقول كذلك قلوب الاطفال في حين ولادتهم ليس لهم حينئذ كفر ولا إيمان ولا معرفة ولا إنكار كالبهائم السالمة فاما بلغوا استهوتهم الشياطين فكفروا أكثرهم وعصم الله أقدامهم قالوا ولو كان الاطفال قد فطروا على شيء من الكفر والأيمان في أولية امرهم ما اتقلوا عنه أبداً فقد تجدهم يؤمنون ثم يكفرون ثم يؤمنون قالوا ويستحيل في العقول أن يكون الطفل في حال ولادته يفعل كفر أو إيماناً لأن الله أخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً فمن لم يعلم شيئاً استحال منه كفر أو إيمان ومعرفة أو إنكار قال أبوعمر هذا القول أصح ما قيل في معنى الفطرة التي تولد الولدان عليها وذلك أن الفطرة السلامة والاستقامة بدليل قوله تعالى في حديث عياض بن حماد أني خلقت عبداً حنيفاً يعني على استقامة وسلامة وكأنه والله أعلم أراد الذين خاضعوا من الآفات كلها والمنعاصي والطاعات فلا طاعة منهم ولا معصية إذا لم يعملوا بواحدة منهما ومن الحجج أيضاً في هذا قول الله تعالى (انما تجزون ما كنتم تعملون) وكل نفس بما اكتسبت رهينة) ومن لم يبلغ وقت العمل يرهن بشيء قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) قال شيخنا هذا القائل أن أراد بهذا القول أنهم خلقوا خاليين من المعرفة والإنكار من غير أن تكون الفطرة تدهنى واحداً منهما بل يكون القلب كاللوح الذي يقبل كتابة الإيمان والكفر وليس هو لاحدهما أقل منه للآخر وهذا هو الذي يشعر به ظاهر الكلام فهذا قول فاسد لأنه حينئذ لا يفرق بالنسبة إلى الفطرة بين المعرفة والإنكار والتهويد والتصير والاسلام وانما ذلك بحسب الأسباب فكان ينبغي أن يقال فإبوا يسلمانه ويهودانه ونصرانه ويمجسانه فلما ذكر أن أبويه يكفرونه وذكر المال الفاسدة دون الاسلام علم أن حكمه في حصول ذلك بسبب منفصل عن حكم الكفر وأيضاً فإنه على هذا التقدير لا يكون في القلب سلامة ولا عطب والاستقامة ولا يربح إذ نسبتها إلى كل منهما نسبة واحدة وليس هو باحدهما بأولى منه بالآخر كما أن اللوح قبل الكتابة لا يثبت له حكم مدح ولا ذم فإذا كان قابلاً للمدح والذم على السواء لم يستحق مدحاً ولا ذماً والله تعالى

يقول (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطره الله التي فطر الناس عليها) فأمره بارئوم فطرته التي فطر الناس عليها فكيف لا تكون ممدوحة وأيضاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم شبهها بالهيئة المجتمعة الخلاق وشبه ما طرأ عليها من الكفر بجمع الآثب والأذن ومعلوم أن كل ما محمود ونقصهما مذموم فكيف تكون قبل النقص لا محمود ولا مذمومة

(فصل) وإن كان المراد بهذا القوب ما قلناه من العلماء أن المراد أنهم ولدوا على النظرية السليمة التي لو تركت مع حتمتها لاختارت المعرفة على الإنكار والإيمان على الكفر ولكن بما عرض لها من الفساد خرجت عن هذه النظرية هذا القول قد يقال لا يرد عليه ما يرد على القول الذي قبله فإن صاحبه يقول في النظرية قوة تميل بها الى المعرفة والإيمان كما في البدن السليم قوة يحب بها الاغذية النافعة وبهذا كانت محمودة ودم من افسدها لكن يقال فهذه النظرية التي فيها هذه القوة والقوب والاستعداد والصلاحيية هل هي كافية في حصول المعرفة أو تقتضى المعرفة على أدلة من خارج فإن كانت المعرفة تقتضى على أدلة من خارج أمكن أن يوجد تارة ويعدم أخرى ثم ذلك السبب يتتبع أن يكون موجبا للمعرفة بنفسه بل غيبته أن يكون معروفاً ومذكراً فعند ذلك ان وجب حصول المعرفة كانت واجبة الحصول عند وجود ذلك الأسباب والأفلاو حينئذ فلا يكون فيها الاقبول المعرفة والإيمان وحينئذ فلا يفرق فيها بين الإيمان والكفر والمعرفة والإنكار التام فيها قوة قابلة لكل منهما واستعداد له لكن يتوقف على ان يؤثر الفاعل من خارج وهذا هو التقسيم الاول الذي ابدلناه وبنينا أنه ليس في ذلك مدح للنظرية وأما ان كان فيها قوة تقتضى المعرفة بنفسها وان لم يوجد من يعلمها أدلة المعرفة فيها بدون ما يسمعه من الأدلة سواء قيل ان المعرفة ضرورية فيها أو قيل انها تحصل بسبب تتنظم في النفس وان لم يسمع كلام مستدل فان النفس قد يقوم بها من النظر والاستدلال ما يحتاج معه الى كلام الناس فان كل مولود يولد على هذه الفطرة لزم أن يكون المقتضى للمعرفة حاصل لكل مولود وهو المطلوب والمقتضى التام مستلزم مقتضاه فبين أن احد الأمرين لازم اما كون الفطرة مستلزما للمعرفة وأما استواء الأمرين بالنسبة اليها وذلك ينشأ مدحها وتخليص ذلك أن يقال المعرفة والإيمان بالنسبة اليها يمكن بل لا يرب ذما أن تكون هي موجبة مستلزما بذلك وأما أن لا تكون مستلزما له فلا يكون واجبا لها فإن كان الثاني لم يكن فرق بين الكفر والإيمان بالنسبة اليها أو كلاهما يمكن لها فثبت ان المعرفة لازمة لها الآن يعارضها معارض فإن قيل ليست موجبة مستلزما للمعرفة ولكن هي اليها الميل مع قبولها للتكررة قيل حينئذ اذا لم تستلزم المعرفة وجدت تارة وعدم تارة وهي وحدها لا يحصلها فلا يحصل الا بدخض آخر كالابوين فيكون الاسلام والتهويد والتنصير والتنجيس ومعلوم ان هذه أنواع بعضها ابعده عن الفطرة من بعض كالتنجيس فإن لم تكن الفطرة مقتضية للاسلام صار نسبتها الى ذلك ككسبة التهويد والتنصير الى التجسس فوجب أن يذكر كما ذكر ذلك ويكون هذا كالمكون الفطرة لا يقتضى الرضاع الأسباب منفصل وليس كذلك بل الضغل يختار مع اللبن نفسه فاذا ممكن من الثدي وجدت الرضاعة لا محالة فارتضاعه ضروري اذا لم يوجد معارض وهو مولود

على أن يرضع هكذا هو مولود على أن يعرف الله والمعرفة ضرورية لا محالة إذا لم يوجد معارض  
وأيا فان حب النفس لله وخضوعه له وإخلاصه له مع الكفر به والشرك والاعراض عنه ونسيان  
ذكره أما أن يكون نسبتها الى الفطرة سواء أو الفطرة مقتضية للاول دون الثاني فإن كانا سواء  
لزم اتناء المدح كالتقدم وان لم يكن فرق بين دعائها الى الكفر ودعائها الى الايمان ويكون تمجيسها  
كتخفيفها وقد عرف بطلان هذا وان كان فيها مقتضى لهذا فما أن يكون مقتضى مستانزا لمقتضاه  
عند عدم المعارض واما ان يكون متوقفا على شخص خارج عنها فإن كان الاول ثبت ذلك من لوازمها  
وانها مغفورة عليه لا يفقد الا اذا فسدت الفطرة وان قدر انه متوقف على شخص فذلك الشخص  
هو الذي يجعلها حنيفة كما يجعلها مجوسية وحينئذ فلا فرق بين هذا وهذا واذا قيل هي الى الحنيفة  
أميل كان كيقال هي الى غيرها أميل فتبين أن فيها قوة موجبة لحب لله والذلة وإخلاص الدين  
له وانها موجبة لمقتضاه اذا سامت من المعارض كما أن فيها قوة تقتضي شرب اللبن الذي فطرت  
على محبته وطلبه مما يبين هذا ان كل حركة ارادية فان اوجب لها قوة في المريد فاذا أمكن في  
الانسان أن يحب الله ويعبده ويخلص له الدين كان فيه قوة تقتضي ذلك اذ الافعال الارادية  
لا يكون سببها الا من نفس الحى المريد الفاعل ولا يشترط في ارادته الا مجرد الشعور بالمراد  
فما في النفوس من قوة المحبة له اذا شعرت به تقتضي حبه اذا لم يحصل معارض وهذا موجود  
في محبة الاطعمة والاشربة والتكاح والعلم وغيرها وقد ثبت أن في النفس قوة المحبة لله والاخلاص  
والذل له والخضوع وان فيها قوة الشعور به فيأزم قطعا وجود المحبة له والتعظيم والخضوع بالفعل  
لوجود مقتضى اذا سلم عن المعارض وتبين أن المعرفة والمحبة لا يشترط فيهما وجود شخص منفصل  
وإن كان وجوده قد يذكر ويحرك كما لو خوطب الجائع أو الظمآن بوصف طعام أو خوطب المغتسل  
بوصف النساء فإن هذا ما يذكره ويحركه ويثير شهوته الكاملة بالقوة في نفسه لأنه يحدث له نفس  
تلك الارادة والشهوة بعد ان لم تكن فيه فيجعلها موجودة بعد ان كانت عدما فكذلك الاسباب  
الخارجة عن الفطرة لا يتوقف عليها وجود ما في الفطرة من الشعور بالخالق ومحبته وتعظيمه والخضوع  
له وان كان ذلك مذكرا ومحركا ومنها ومزبلا لأمراض المنافع ولذلك سمي الله سبحانه ما كمل به  
موجبات الفطرة بذكرا وذكري وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال (فذكر انما أنت مذكر) وقال  
(فذكر ان نعمت الذكرى) وقال (وما يتذكر الامن بنيب) وقال (وما يتذكر الا اولو الالباب)  
وقال (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) وقال (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وقال  
(فانما يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون) وهذا كثير في القرآن يخبر أن كتابه ورسوله مذكر لهم بما  
هو مركز في فطرتهم من معرفته ومحبته وتعظيمه واجباته والخضوع له والاخلاص له ومحبة  
شرعه التي هو العدل المحض واشاره على ما سواه فانظر مركز فيها معرفته ومحبته والاخلاص له  
والاقرار بشرعه واشاره على غيره فهي تعرف ذلك وتشعر به بجماله ومنفصلا بعض التفصيل شجاعت  
الرسول تذكرها بذنق وتبنيها عليه وتفصله لها وتبينه وتعرفها الاسباب المعارضة لموجب الفطرة

باعتبارها كمنهجها الثابت، وهناك شأن التفرع التي جاءت بها الرسل فمنها أمر بمعرفة وهي عن  
 مفكر وبها صيب وتبره صيب وأمر بمعدل ونهي عن ظلم وهذا كما هو مركز في النظره وكان  
 تفصيله بغيره موقوف على الرسل وهكذا باب توجيه وثبات الصمت في النظره لأمر بالكمال  
 المعاني التي لا تنس في الحقائق سبحانه ولكن معرفة هذا الكمال على التفضيل ثم يتوقف على  
 الرسل وكذلك تنزهه عن النقائص والعيوب هو أمر مستقر في فطر الخلاق خلقاً من قلوب من  
 المتكاملين لم يبق فيهم ذليل عقل على تنزهه عن النقائص وإنما علم بالأجلاء

فبحاها تيك عقول فانها عقل على أحوالها ووبان

فليس في العقول عين ولا جلي من معرفتها بكمال خلق هذا العالم وتنزهه عن العيوب  
 والنقائص وجاءت الرسل بتذكيرة بهذه المعرفة وتفضيلها، وكذلك في النظر  
 الاقرار بسعادة النفوس البشرية وشدقواؤها وجزئها بكسبها في غير هذه المدار وأما تفصيل  
 ذلك الجزاء والسعادة والشقاوة فلا تعلم الا بالرسل وكذلك في معرفة العدل ومحبه  
 والبر وأما تفصيل العدل الذي هو شرع الرب تعالى فلا يعلم الا بالرسل فالرسل تذكر بما في الفطر  
 وتنصه، وأبينة ولهذا كان العقل الصريح موافقاً لما نقله الصحيح وسرعته مطابقة لمنصرة بتصادق  
 ولا يتعارضان خلافاً من قول اذا تعارض العقل والوحي قدمنا العقل على الوحي

فتدحا العقل ينقض الوحي حكمه ويشهد حقاً انه هو كاذب

ومقتضى ذلك انه فطر عباده على فطرة فيها الاقرار به ومحبه والاخلاص له والابية اليه واجلاله  
 وتعبيره من سخط الخارج عنها ويحدث فيها ذلك ويخاطبها فيها بعد ان يمكن وانما يذكرها بما فيها  
 وشبهه عليه وتحر كماله وينصه لها ويبيته ويرفها الاسباب المقوية والاسباب المعارضة له والامانة  
 من كماله كما ان الشخص الخارج لا يجعل في الفطرة شهوة اليهن عند الرضاع والاكل والشرب  
 والكلج وإنما يذكر النفس وتحرها منسأ هو مركز في الفطرة

فليس في النفس اذوميين ذلك ان لاقرار بالصانع مع خلو القلب عن محبه والخضوع له والاحلاص  
 الذين لا يكونوا فاضل لاقرار به مع الاعراض عنه وعن محبه وتعظيمه والخضوع له اعظم  
 استحقاقه اعذاب فلا بد ان يكون النظره مقتضى العلم ومقتضى المحبة والحب مشروطة بالعلم فان  
 ملا بشر به لانسان لاينجبه والحب بالحبوبات لا يكون سبب من خرج بل هو جبي فطري فاذا  
 كانت المحبة جيبية ففطرية فمعرضها وهو معرفة بقنا جبي فطري فلا بد ان يكون في النظره محبة  
 الخالق مع الاقرار به وهذا أصل الحنيفية التي خالق الله خلقه عليها وفطرته فطرتهم عليها فلم ان  
 الحنيفية من موجبات الفطرة ومقتضياتها والحب لله والخضوع له والاحلاص هو اصل أعمال الحنيفية  
 وذلك مستزم لقراره ولعرفه ولازم اللازم لازم ومازومه المازوم فالفطرة ملازمة لهذه  
 الاحوال وهذه الاحوال لازمة لها

فليس في النفس اذوميين عدده سداب والسنة والامر وشيئاً سالف على ان اسحق مفصرون

على دين الله الذي هو معرفته والاقرار به ومحبته والخضوع له وان ذلك موجب فطرته ومقتضاها  
يجب حصوله فيها ان لم يحصل ما يعارضه ويقضي حصول ندمه وان حصول ذلك فيها لا يقف على  
وجود شرط بل على انتفاء المانع فاذا لم يوجد فهو لوجوده نافية الادم مقتضيه ولهذا لم يذكر النبي  
صلى الله عليه وسلم لوجود الفطرة شرطا بل ذكر ما يمنع موجبها حيث قال فاولاه يهودانه ونصرانه  
ومجسانه حصول هذا الترويد والتنعير موقوف على اسباب خارجة عن الفطرة وحصول الخيفية  
والاخلاص ومعرفة الرب والخضوع له لا يتوقف أصابه على غير الفطرة وان توقف كماله وتتميمه  
على غيرها وبالله التوفيق

فصل في ما أحلت لهم يتضمن أصابهن عظيمين مقصودين لأنفسهما  
ووسيلة تعين عليهما أحدهما عبادته وحده لأشرك له والثاني انما يعبد بما شرعه وأجبه وأمر به  
وهذان الأصلان هما المقصود الذي خالق له الخالق فصدما الشرك والبدع فالشرك يعبد مع الله  
غيره وصاحب البدعة يتقرب الى الله بما لم يأمر به ولم يشرعه ولا أجبه وجعل سبحانه حل الطيبات  
مما يستعان به على ذلك ويتوسل به اليه فمدار الدين على هذين الأصلين وهذه الوسيلة فأخبر سبحانه  
ان الشياطين اقتضت عبادة عن هذا المقصود وعن هذه الوسيلة فأمرتهم أن يشركوا به ما لم ينزل به  
سائلا وهذا يتناول الأشرك بالعبود الخلق بان يعبدوه معه غيره والأشرك بالعبادة الحقبة بان يعبدوا غيره  
ما يجتمع الشركان فيعبد المشرك معه غيره بعبادة لم يشرع سبحانه أن يعبد له بها وقد ينفر أحد المشركين  
فيشرك به غيره في نفس العبادة التي شرعها أو يعبد وحده بعبادة شركية لم يشرعها أو يتوسل الى عبادة  
بتحريم ما أحله وقد ذم الله سبحانه المشركين على هذين النوعين في كتابه في سورة الانعام والاعراف  
 وغيرهما يذكر فيها ذمهم على ما حرموه من المضاعف والملابس وذمهم على ما شركوا به من عبادة  
غيره أو على ما ابتدعوه من عبادته بما لم يشرعه وفي المسند أحب الدين الى الله الخيفية السمحة  
في خيفية في التوحيد وعدم الشرك سمحة في العمل وعدم الاصرار والاغلال بتجريمهم من الطيبات  
الحلال فيعبد سبحانه بما أجبه ويستعان على عبادته بما أحله قال تعالى (يا أيها الرسل كلوا من  
الطيبات واعملوا صالحا) وهذا هو الفطر الله عليه خلقه وهو محبوب لكل أحد مستقر سنته في  
كل فطرة فانه يتضمن التوحيد والخالص القصد والحب لله وحده وعبادته وحده بما يحب أن يعبد  
به والامر بالعرف والذى تحبه القلوب والنهي عن المنكر الذى تبغضه وتنفر منه ويحال الطيبات  
النافعة وتحريم الحيات الضارة

فصل في ما أحله الله عليه وسلم من ان كل مولود يولد على الفطرة  
الخيفية هو الذى تقوم الأدلة العتامية على حتمه وانه كما أخبر به الصادق الصدوق ومن خالف ذلك  
فقد غاى وبيان ذلك من وجوده \* أحدها ان الانسان قد يحصل له من الاعتقادات والآراء  
ما يكون حقا وقد يحصل له منها ما يكون باطلا اذا اعتقاداته قد تكون مضبوطة معتقداها وبعبارة الحق

والخير عنها يسمى صدقا وقد تكون غير مطابقة وهي الباطل والخير عنها يسمى كذبا والارادات تنقسم الى ماتكون نافعة له متضمنة لمصاحته ومرادها هو الخير والحسن والى ما هو ضارة له مخالفة لمصاحته ومرادها هو الشر والقبح واذا كان الانسان تارة يكون معتقدا للحق مريدا للخير وتارة يكون معتقدا للباطل مريدا للشر فلا يخلو اما ان تكون نسبة نفسه الباطنة الى النوعين نسبة واحدة بحيث لا يكون فيها مرجحا لاحدهما على الآخر أو تكون نفسه مرجحة لاحد الامرين على الآخر فان كان الاول لزم أن لا يوجد أحد النوعين الا بمرجح منفعل عنه فاذا قدر رجحان أحدهما ترجيح هذا والآخر ترجيح هذا فما ان يتكافأ الأمر رجحان أو يترجح أحدهما فان تكافأ لزم أن لا يحصل واحد منهما وهو خلاف المعلوم بالضرورة فانما نعلم انه اذا عرض على كل أحد ان يعتقد الحق ويصدق وان يريد ما ينفعه وعرض عليه ان يعتقد الباطل ويكذب ويريد ما يضره مال بفطرته الى الاولى ونفر عن الثاني فعلم ان فطرة الانسان قوة تقتضى اعتقاد الحق واردة الخير وحينئذ الاقرار بوجود فطرته وخلقه ومعرفته ومحبهه والايان به وتعظيمه والاخلاص له اما أن يكون من النوع الاول أو الثاني وكونه من الثاني معلوم الفساد بالضرورة فتعين أن يكون من الاول وحينئذ فيجب ان يكون في الفطرة ما يقتضى محبهه ومعرفته والايان به والتوسل اليه بمجاهة الوجه الثاني ان عبادته وحده بما يحبه اما أن يكون أكمل للناس علما وقصدا أو الاشرار به أكمل والثاني معلوم الفساد بالضرورة فتعين الاول وهو أن يكون في الفطرة مقتضى يقتضى توحيدها وتأله وتعظيمه \* الوجه الثالث ان الخيفية التي هي دين الله ولا دين له غيرها اما أن تكون مع غيرها من الاديان متماثلين أو الخيفية أرجح أو تكون مرجوحة والاخرى والثالث باطلان قطعيا فوجب أن يكون في الفطرة مرجح يرجح الخيفية وامتنع أن يكون نسبتها ونسبة غيرها من الاديان الى الفطرة سواء \* الوجه الرابع انه اذا ثبت ان في الفطرة قوة تقتضى طلب معرفة الحق واشاره على ماسواه وأن ذلك حاصل مركز فيها من غير تعلم الابوين ولا غيرها بل لو فرض ان الانسان تربى وحده ثم عقل وميز لوجد نفسه مائلا الى ذلك نافرة عن ضده كما يجحد الصبي عند اول تمييزه يعلم ان الحادث لا بد له من محدث فهو يلتفت اذا ضرب من خالقه لعله ان تلك الضربة لا بد لها من ضارب فاذا شعر به بكى حتى يقتبس له منه فيسكن فقد ركز في فطرته الاقرار بالاصانع وهو التوحيد ومحبة التصاص وهو العدل واذا ثبت ذلك ثبت ان نفس الفطرة مقتضية لمعرفة سبحانه ومحبهه واجلاله وتعظيمه والخضوع له من غير تعاليق ولا دعاء الى ذلك وان لم يكن فطرة كل أحد مستقلة بتحصيل ذلك بل يحتاج كثير منهم الى سبب معين للفطرة مقولها وقد بينا ان هذا السبب لا يحدث في الفطرة مالم يكن فيها بل بعينها ويذكرها ويقويها بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين يدعون العباد الى موجب هذه الفطرة فاذا لم يحصل مانع يمنع الفطرة عن مقتضاها استجاب لدعوة الرسل ولا بد بما فيها من المقتضى لذلك كمن دعا جاثما أو ظمأ أن الى شراب وطعام لئلا نافع لا تبعه فيه عليه ولا يكلفه ثمه فانه مالم يحصل هناك مانع فانه يجيبه ولا بد \* الوجه الخامس اننا نعلم بالضرورة ان الطفل حين ولادته ليس له معرفة بهذا الامر ولا عنده ارادة له ويعلم انه كلما حصل فيه قوة العلم والارادة

حصل له من معرفته بربه ومحبه ما يناسب قوة فطرته وضمانها وجهه كما يشاهد في الاطفال من محبة  
 جاب المنافع ودفع المضار بحسب كمال التمييز وضعفه فكلامهما أمر حاصل مع الشأفة على التدريج  
 شيئاً فشيئاً الى ان يقبل الى حده الذي ليس في الفطرة استعداد لاكثر منه لكن قد يتفق الكثير من  
 الفطر مواعع متنوعة تحول بينها وبين مقتضاها ومهجهها \* الوجه السادس انه من المعلوم ان النفوس  
 اذا حصل لها معلوم وداع حصل لها من العلم والارادة بحسبه ومن المعلوم ان كل نفس قابلة لمعرفة  
 الحق واردة الخير ومجرد التعام لا يوجب تلك القابلية فلو لا ان في النفس قوة تقبل ذلك لم يحصل  
 لها القبول فان حصوله في المحل شروط مقبولة له وذلك القبول هو كونه مهياً له مستعداً لحصوله فيه  
 وقد بينا انه يمتنع أن يكون سببه ذلك وضده الى النفس سواء \* الوجه السابع انه من المعلوم مشاركة  
 الانسان لنوع الحيوان في الاحساس والحركة الارادية وحسب الشعور وان الحيوان الهمم قد يكون  
 أقوى استساساً وحياءً وشعوراً من الانسان وليس يقابل لما الانسان قابل له من معرفة الحق  
 وارادته دون غيره فلو لا قوة في الفطرة والنفس الناطقة اخص بها الانسان دون الحيوان يقبل بها  
 ان يعرف الحق ويريد الخير لكن هو والحيوان في هذا العدم سواء وحينئذ يلزم أحد أمرين كلامهما  
 ممتنع اما كون الانسان فاقد هذه المعرفة والارادة كغيره من الحيوانات أو تكون خاصتها كحصولها  
 للانسان فلو لا ان في الفطرة والنفس الناطقة قوة تقتضي ذلك لما حصل لها ولو كان بغير قوة ومقتضى  
 منها لا يمكن حصوله لاجمادات والحيوانات لكن فاطرها وبارئها خصها بهذه القوة القابلية وفطرها  
 عاينها يوضحه \* الوجه الثامن انه لو كان السبب مجرد التعام من غير قوة قابلية لحصل ذلك في الجمادات  
 والحيوانات لأن السبب واحد ولا قوة هناك يهين بها هذا المحل من غيره فلم ان حصول ذلك في  
 محل دون محل هو لاختلاف القوابل والاستعدادات \* الوجه التاسع ان حصول هذه المعرفة  
 و الارادة في العدم المحض محال فلا بد من وجود المحل وحصوله في موجود غير قابل محال بل لا بد  
 من قبول المحل وحصوله من غير مدد من التفاعل الى القابل فلو قطع التفاعل امداده لذلك المحل  
 القابل لم يوجد ذلك المقبول فلا بد من اليجاد والاعداد والامداد فاذا استحال وجود القبول من  
 غير اليجاد المحل استحال وجوده من غير اعداده و امداده والخلق العايم سبحانه هو الموجود المعد  
 المدد \* الوجه العاشر انه من المعلوم ان النفس لا توجب بنفسها لنفسها حصول العلم والارادة بل لا بد  
 فيها من قوة يقبل بها ذلك لا تكون هي المعطية لتلك القوة وتلك القوة لا تتوقف على أخرى والالزم  
 التسلسل الممتنع والدور الممتنع وكلامهما ممتنع فهنا ثلاثه أمور أحدها وجود قوة قابلية الثانی ان  
 تلك القوة ليست هي المعدية لها الثالث ان تلك القوة لا تتوقف على قوة أخرى حينئذ يلزم أن يكون  
 فاطرها وبارئها قد فطره على تلك القوة وأعداها بها القبول ما خلت له وقد علم بالضرورة ان نسبة  
 ذلك اليها وضدها يسا على السواء \* الوجه الحادي عشر اننا لو فرضنا توقف هذه المعرفة والمجبة على  
 سبب خارج أليس عند حصول ذلك السبب يوجد في الفطرة ترجيح ذلك ومحبه على ضده فهذا  
 الترجيح والخبية والامر مرصوز في الفطرة \* الوجه الثاني عشر اننا لو فرضنا انه لم يحصل المفسد  
 الخارج ولا المصالح الخارج لكانت الفطرة مقتضية لارادة المصالح وابتارها على مساواة واذا كان  
 المتقضى موجوداً والمانع مفقوداً وجب حصول الاثر فانه لا يتخلف الاعمى مقتضيه أو وجود مانعه

فإذا كان المانع زائلا حصل لأثره بفقضى السالم عن المعارض المقامه\* أوجه الثالث عشر أن السبب الذي في الفطرة لمعرفة الله ومحبهه والاخلاص له أما أن يكون مستازما لذلك وأما أن يكون مقتضيا بدون استازام أو يستحيل أن لا يكون له أثر البتة وعلى التدرين يترتب أثره عليه أما وحده على التقدير الاول وأما بانضمام أمر آخر اليه على التقدير الثاني\* الوجه الرابع عشر أن النفس الناطقة لا تخلو عن الشعور والارادة بل هذا الخلف ممتنع فيها فإن الشعور والارادة من لوازم حقيقتها فلا يتصور إلا أن تكون شعيرة مريدة ولا يجوز أن يقال لها قد تخلو في حق خالقتها وفطرها عن الشعور بوجوده وعن محبهه وارادته فلا يكون إقرارها به محبهه من لوازم ذاتها هذا باطل قطعافان النفس لها مطلوب مراد بضرورة فطرتها وكونها مريدة هو من لوازم ذاتها فلها حياة وكل حي شاعر متحرك بالارادة وإذا كان كذلك فلا بد لكل مريد من مراد والمراد إنما أن يكون مراد لنفسه أو لغيره والمراد لغيره لا بد أن يتهي الى مراد لنفسه قطعافا يتسلسل في العمل النائية فانه محال كالتسلسل في العمل الفاعلة وإذا كان لا بد للانسان من مراد لنفسه فهو الله الذي لا اله الا هو الذي تأله النفوس وتوجه القلوب وتعرفه الفطر وتقر به المقول وتشهد بأه ربها ومايكها وفطرها فلا بد لكل أحد من إله يأله وصدم يصمد اليه والعباد مفلطرون على محبة الاله الحق ومعلوم بالضرورة أنهم ليسوا مفلطرين على تأله غيره انما اتصافطروا على تأله وعبادته وسنده فلو خلوا وفطرهم لما عبدوا غيره ولا تألهوا سواد بوضحه\* الوجه الخامس عشر انه يستحيل أن تكون الفطرة خالية عن التأله والمحبة ويستحيل أن يكون فيها تأله غير الله لوجود منها ان ذلك خلاف الواقع ومنها ان ذلك المخلوق ليس أولى أن يكون لها لكل الخلق من المخلوق الآخر ومنها ان المشركين لم يتفقوا على اله واحد بل كل طائفة تعبد ما تستحسنه ومنها ان ذلك المخلوق ان كان ميتا فلحي أكمل منه فيمتنع أن يكون الناس مفلطرين على عبادة الميت وان كان حيا فهو أيضا مريد فله إله تأله وحينئذ فازم الدور الممتنع أو التسلسل الممتنع فلا بد لاحاق كلهم من اله يأهوه ولا يأله هو غيره وهذا برهان قطعي ضروري فان قلت هذا يستازمه انه لا بد لكل حي مخلوق من اله ولكن لم لا يجوز أن يكون مطلوب النفس هو مطابق التأله والمألوه لا إله مينا كما تقول طوائف الاتحادية\* فأت هذا تبين بالوجه السادس عشر وهو ان المراد إما ان يراد انوعه أو لعينه فلاول كارادة العطشان والجساع والمبارى لنوع الشراب والطعام والمالباس فانه انما يريد النوع وحيث أراد المتعين فهو القدر المشترك بين افراده وذلك القدر المشترك كلي لاوجود له في الخارج فيستحيل ان يراد لذاته اذ المراد لذاته لا يكون الا معينا ويستحيل أن يوجد في اثنين فان ارادة كل واحد منهما لذاته تنافي ارادته لذاته اذ المعنى بارادته لذاته انه وحده هو المراد لذاته الخاصة وهذا يقع أن يراد معه نأ لذاته وإذا عرف ذلك فلو كان القدر المشترك بين افراد النوع أو بين الاثنين هو المراد لذاته لم أن يكون ما يختص به أحدهما ليس مراد لذاته وكذلك ما يختص به الآخر والموجود في الخارج انما هو الذات المختصة لا الكلي المشترك ١ تعاق الثالثة بالقدر المشترك لم يكن للخائف في الخارج اله ولكن إلههم أمرا ذهنيا وجوده في الاذهان لافي الاعيان وهذا هو الذي يأله طوائف أهل الوحدة والجهمية الذين أنكروا أن يكون الله تعالى لاخارج العالم ولا داخله فان هذا انما هو اله فروض يفرضه الذهن كما يفرض سائر



المتعلمات الخارجة وتخلته واجب الوجود وليس هو ممكن الوجود فضلا عن وجوبه وبهذا يتبين ان الجمية واخوانهم من القائلين بوحدة الوجود ليس لهم اله معين في الخارج يأطونه ويعبدونه بل هؤلاء الهو الوجود للمطابق الكلي وأولئك الهو المعدوم المتمتع وجوده واتباع الانبياء الالههم الله الذي لا اله الا هو الذي خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى اللاله الا هو له الاسماء الحسنى هو الذى يقدر التوب على محبته والاقربار به واجلاله وتعظيمه واثبات صفات الكمال له وتزيمه عن صفات النقص والعيوب وعلى انه فوق سمواته بائن من خاتمه تصعد اليه أعمالهم على تماقب الاوقات وترفع اليه أيديهم عند الرغبات يخافونه من فوقهم ويرجون رحمته تنزل اليهم من عنده فهمهم صاعدا الى عرشه تطاب فوقه الها عاليا عظيما قد استوى على عرشه واستولى على خلقه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يمرض اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم والمقصود انه اذا لم يكن في الحسيات الخارجة عن الازهان ماهو مراد لذاته لم يكن فيها ما يستحق أن يأله أحد فضلا ان يكون فيها ما يجب أن يأله كل أحد فتبين انه لا بد من اله معين هو المحبوب المراد لذاته ومن المتمتع أن يكون هذا غير فاطر السموات والارض وتبين انه لو كان في السموات والارض إليه غيره لفسدتا وان كل مولود يولد على محبته ومعرفة واجلاله وتعظيمه وهذا دليل مستقل كافي فيما نحن فيه وبالله التوفيق \*تم الكتاب والحمد لله

يقول مسجحه العبد المسكين محمد بدر الدين

الحمد لله حمدًا يقتضى رضاء وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذى اصطفاه

واختاره لرسالته واجتباؤه وعلى آله وصحبه المتمسكين بهديه وهداه

وبعد فقدتم ولله الحمد طبع كتاب (شفاء العايل) \* في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل

تأليف الامام أبى عبدالله محمد بن أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية نعمده الله برحمته وأسكننا

واياه فسيح جنته وذلك بعد غناء تصحيح النصف الاول منه على نسخة وصلتنا من

صاحب الفضيلة علامة العراق على الاطلاق آلوسى زاده السيد محمود شكرى افندى

حفظه الله مع مقابلة ذلك على النسخة المحفوظة بدار الكتب الحدوبية بمصر

ومن ثم الى آخر الكتاب على نسخة دار الكتب الحدوبية فقط

وذلك بالمطبعة الحسينية ذات الادوات الهية ادارة صاحبها

الاربيب الاديب السيد محمد عبد الطيب الخطيب

في سنة ١٣٢٣ هجرية أحسن الله ختامها

والحمد لله أولا وآخرا وصلّى

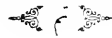
الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم

صفحة	
٢	مقدمة الكتاب
٥	فصل في تسمية الكتاب واعداد ابوابه
٦	الباب الاول في تقدير المتدبر قبل خلق السموات والارض
٨	الباب الثاني في تقدير الرب تبارك وتعالى شقاوة العباد وسعادتهم وارزاقهم وآجالهم واعمالهم قبل خلقهم
١٢	الباب الثالث في ذكر احتجاج آدم ووصي نبيه بالسلام في ذلك وحكم النبي صلى الله عليه وسلم لآدم
١٩	الباب الرابع في ذكر التقدير الثالث والجنين في بطن امه
٢٢	الباب الخامس في ذكر التقدير الرابع ابنة القدر
٢٣	الباب السادس في ذكر التقدير الخامس اليومى
٢٤	الباب السابع في ان سبق المقادير بالشقاوة والسعادة لا يقتضى ترك الاعمال
٢٦	الباب الثامن في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك منها مبعدون
٢٨	الباب التاسع في قوله تعالى انا كاشىء خلقنا بقدر
٢٩	الباب العاشر في مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر
٣٩	الباب الحادى عشر في ذكر المرتبة الثانية من مراتب القضاء والقدر وهي مرتبة الكتابة
٤٣	الباب الثانى عشر في ذكر المرتبة الثالثة وهي مرتبة المشيئة
٤٩	الباب الثالث عشر في ذكر المرتبة الرابعة وهي مرتبة خلق الله الاعمال
٦٥	الباب الرابع عشر في الهدى والضلال ومراتبهما والمقدور منهما للخلق وبغير مقدور لهم
٨٥	الباب الخامس عشر في الطبع والحتم والقفل والمعل والسد والفتاوة والحائل بين الكافر وبين الايمان وان ذلك يجوز للرب تعالى
١٠٩	الباب السادس عشر فيما جاء في السنة من تفرد الرب تعالى بخلق اعمال العباد كما هو منفرد بخلق ذواتهم وصفاتهم
١٢٠	الباب السابع عشر في الكسب واخباره ومعناها لغة واصطلاحا واطلاقها وتباينها
١٣٤	الباب الثامن عشر في فعل وافعل في القضاء والقدر والكسب وذكر الفعل والانفعال
١٣٩	الباب التاسع عشر في ذكر مناظرة جرت بين جبرى وسنى جمعها مجلس مذاكرة
١٥٢	الباب العشرون في ذكر مناظرة بين قدرى وسنى (وقع خطأ بين قدرى سنى)
١٧٨	الباب الحادى والعشرون في تنزيه القضاء الالهى عن السر
*	الباب الثانى والعشرون في طرق اثبات حكمة الرب تعالى في خلقه وامره واثبات الغايات المطلوبة والعواقب الحميدة التي فعل وامر لاجلها
*	الباب الثالث والعشرون في استيفاء شبه النافلين للحكمة والتعالي وذكر الاجوبة عنها

هكذا وقع بالأصل بدون ان يفصل بين الحادى والعشرون والثالث والعشرون

- ٢٦٨ الباب الرابع والعشرون في قول السائف من أصول الايمان الايمان بالتقدر خيره وشره حلوه وموره
- ٢٦٩ الباب الخامس والعشرون في امتناع اطلاق القول نفيا واثباتا ان الرب تعالى مريد لا مشروفا عمل له
- ٢٧٢ الباب السادس والعشرون فيما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك  
( الى آخر الحديث ) من تحقيق التندر واثباته وما تضمنه الحديث من الاسرار العظيمة
- ٢٧٤ الباب السابع والعشرون في دخول الايمان بالقضاء والتقدر والمدل والتوحيد والحكمة تحت  
قول النبي صلى الله عليه وسلم ماض في حكمك ( الحديث ) وبيان ما فيه من القواعد
- ٢٧٨ الباب الثامن والعشرون في احكام الرضا بالقضاء واختلاف الناس في ذلك وتحقيق القول فيه
- ٢٨٠ الباب التاسع والعشرون في انقسام القضاء والحكم والارادة والكتابة والاذن والجعل  
والكلمات والبعث والارسال والتجريم والانشاء الى كونه متعلق بخلقه والى ديني متعلق بامرته  
وما يحقق ذلك من ازالة الملبس والاشكال
- ٢٨٣ الباب العاشر في ثلاثين في ذكر الفطرة الاولى واختلاف الناس في المراد بها وانها لا تنافي القضاء  
والتقدر بالشقاوة والضلال



( فهرس مطبوعات المكتبة الحامدية أنشئت سنة ١٣١٧ هجرية )  
( لأصحابها ) أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الحانجي وأخيه  
( تحت عنوان محمد أمين الحانجي وشركاه )

( بإشراف الطلوجي بمصر )

كتاب المنعمين وطرف أخبارهم وهو اعظمهم للإمام الطحجة أبي حاتم السجستاني  
كتاب تفصيل النشأتين وتفصيل السمادتين للراغب الاصفهاني

كتاب الظرف والظرفاء ( أو كتاب الموشى ) لأبي عبد الله العشاء تلميذ المبرد  
كتاب مختصر مكاشفة القلوب للإمام أبي حامد محمد الغزالي

كتاب الحرز المتبع في أحكامه وفوائده الصلاة والسلام على الحبيب الشفيق للجلال السيوطي

كتاب تعديل الصلاة للإمام أحمد وكتاب أحكام تارك الصلاة لابن قيم الجوزية

كتاب الديات وأحكامها ودقائقها للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو النليل أبي عاصم الفخجك

فقه الأكبر للإمام الاعظم أبي حنيفة النعمان مع شرحه ملا علي القاري الحنفي

الاضواء البهجة في ابراز دقائق المنفرجه لشيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري

الحكم المندرجة في شرح المنفرجه باللغة التركية للعلامة الاتقوي شارح المنبوي

ديوان الخطيئة مع شرحه للإمام أهل الادب أبو الحسن السكري

كتاب الفصل في المال والاهواء والنحل للإمام المجتهد أبي محمد علي بن حزم الظاهري وبهامشه

كتاب المال والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني

اللآلئ المنصوعة في الاحاديث الموضوعه للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

كتاب جمع الوسائل لشرح الشمائل لملا علي القاري الحنفي وبهامشه شرح العلامة المحدث عبد الرؤف

المنبوي انشأه في وهما جزآن كبيران

كتاب الصناعتين ( الترتيب والنظم ) أو الكناية والشعر تأليف امام أهل الادب في المائة الرابعة أبي

هلال العسكري

شرح شواهد منى المنيب للعلامة جلال الدين السيوطي أورده في بيت الشاهد وأعقبه بالقصيدة التي

منها الشاهد وتكمم على غريب ما فيها وتعطف لذكر ترجمة شعراء تلك الشواهد

مفتاح العلوم للإمام السكاكي وبهامشه كتاب تمام الدراية لقراء النقاية للعلامة جلال الدين السيوطي

يحتوي على أربعة عشر فنا مميزة عبارة المثلن فيه عن الشرح

محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين للإمام نضر الدين الرازي مع

تاخيص الحاصل للعلامة نصير الطوسي وهو كالشرح له وبهامشه كتاب معالم أصول الدين

لرازي المذكور

كتاب الاقتصاد في الاعتقاد للإمام أبي حامد محمد الغزالي

فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة للإمام أبي حامد المذكور

كتاب محك النظر في فن المنطق للإمام أبي حامد الغزالي أيضا

كتاب القسطاس المستقيم للإمام المذكور يتضمن مجاورة جرت بينه وبين أحد الباطنية  
كتاب الحكمة في مخلوقات الله تعالى للإمام حجة الإسلام أبي حمد الغزالي أيضا  
فاتحة العلوم للإمام الغزالي أيضا مرتبة على ثمانية أبواب  
كتاب مابعد الطبيعة لفياسوف الإسلام قاضي القضاة الإمام أبي الوليد أحمد بن رشد  
كتاب فلسفة القاضي ابن رشد أيضا يشتمل على فصل المقال فيما بين الحكمة والتمريضة من الاتصال  
مع ذنابه والكشف عن مناهج الامثلة في عقائد المنه  
كتاب تاريخ الازهر تأليف صاحب السعادة مصطفى بك بريم  
تفريخ المهج بتلويح الفرج الجامع لثلاث كتب \* أولها حل العقول الاديبة القاضي عبد الله الحجازي  
الحلي المعروف بابن قضيب البان \* الثاني الاربع في الفرج للإمام جلال الدين السيوطي \* الثالث  
معيد النعم ومبيد النقم لقاضي القضاة الإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي  
كتاب الاحفاف بحج الاشراف للشيخ عبد الله الشبراوي وبهامشه كتاب حسن التوسل في آداب  
زيارة أفضل الرسل للعلامة عبد القادر الناكهي مذيلا باحياء الميت في الاحاديث الواردة في آل  
البيت للإمام جلال الدين السيوطي  
كتاب انتهل العذب لكل وارء في بيان فضل عمارة المساجد لحضرة الاستاذ الشيخ حسن السقا  
خطيب الجامع الازهر  
فقه اللغة وسر العربية للإمام أبي منصور النعماني مضبوط بالشكل المكالم  
كتاب أدب الدنيا والدين للإمام أبي الحسن محمد بن حبيب البصري المساوردي وبهامشه كتاب  
تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق للعلامة ابن مسكويه  
كتاب المبادئ المنطقية للشيخ عبد الله الفيومي بسط فيه الكلام وأوضح الدلائل  
كتاب منظومة الكواكي في اصول فقه الحنفية وهي نظم متن المنار مع زيادات غاية للشيخ حسن  
الكواكي الحلي تحتوي على نيف وألفي بيت مضبوطة بالشكل  
كتاب تأسيس النظر في اختلاف الفقهاء الإمام الديوبندي وهو أول كتاب دون في هذا الفن لأول إمام كتب فيه  
كتاب أفضل الصلوات على سيد السادات جمع الشيخ يوسف افندي التبهاني رئيس شعبة حقوق بروت  
كتاب الخلافة شقيقة الكشكول لبهاء الدين العاملي بهامشه سكران الساطران أبي حجة المغربني  
وبهامها أسرار البلاغة للامام أبي أيضا  
كتاب فقه الاكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان مع كتاب الفقه الاكبر للإمام الشافعي رضي الله  
الله عنهما  
كتاب نظم الفرائد في المسائل التي وقع الاختلاف فيها بين المائتة والاشاعرة من العقائد  
متن الشمسية طبع مصر وشرحها طبع الاسكندرية لاهام المحققين سعد الدين التفتازاني  
تفسير سورة الاخلاص للشيخ الاسلام أحمد بن تيمية الحلبي .. بسط الكلام فيه على تفسير هذه  
السورة الكريمة وبين الرد فيها على كافة الفرق الختلفة الاسلام  
جواب أهل العمل والايمان فيما أخبر به رسول الرحمن من أن قل هو الله أحد تمدت ثلاث القرآن

لشيخ الاسلام ابن تيمية المذكور ذكر فيها معنى المناخلة في آي القرآن، بسط أقواله، بما في ذلك مجموعة الرسائل التسعة لشيخ الاسلام ابن تيمية المذكور وهذا بيان تلك الرسائل (كتاب العبودية) (كتاب الواضحة بين الحق والباطل) (كتاب الحسبة في الاسلام) (رسالة المظالم المشتركة) (كتاب معارج الوصول إلى أن أصول الدين وفروعه قد بينها الرسول) (رسالة تنوع العبادات) (رسالة الرد على التصيرية) (رسالة زيارة القبور والاستجداء بالمقبور) (رسالة رفع الملام عن الأئمة الاعلام)

كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الاسلام ابن تيمية أيضا الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو كتاب الداء والدواء للعلامة شمس الدين بن قيم الجوزية شفاء العايل في مسائل القضاء والتدبير والحكمة والتعايل للعلامة ابن قيم الجوزية المذكور مفتاح دار السعادة ومنشور أوبة العلم والارادة للعلامة ابن قيم المذكور هداية الحيارى من اليهود والنصارى لابن القيم أيضا

المقصد الاسنى شرح أسماء الله الحسنى للإمام أبى حامد الغزالي

لوامع الينيات في شرح أسماء الله تعالى والصفات للإمام نضر الدين الرازي

شرح ديوان زهير بن أبى سلمى المزني والد سيدنا كعب للإمام الاعلم الهجوى الششمري

المفصل للعلامة الزمخشري مع شرح شواهد السيد محمد بدر الدين الحلبي

مراتب المدلسين في الحديث للحافظ ابن حجر شارح البخارى وبآخره اخبار أهل الرسوخ في

الفقه والتحديث بمقدار الناسخ والمنسوخ من الحديث للعلامة أبو الفرج ابن الجوزي

مفتاح كنوز القرآن ابض العلماء الروس ٥٥٠ وهو أكبر قاموس لمنردات آي القرآن

فصوص الحكم لشيخ الاكبر (بشرحه لشيخ عبد الغنى النابلسي ولولانا ملاحمى) جزآن

رشحات الافلام شرح نظام كفاية الغلام كلاهما للشيخ عبد الغنى النابلسي

الاشباه والنظائر للفقهاء للعلامة ابن نجيم المصرى الحنفى صاحب كتاب البحر

الدر التزيد من مجموعة الحنفيد لشيخ الاسلام احمد بن يحيى الهروى الشافعى حفيد السعد التفتازانى

مختصر جامع بيان العلم وفضله لحافظ المغرب ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب

الشعر والشعراء أوطبقات الشعراء ٥٠٠ لابن عبد الله عماد بن قتيبة الدينورى

سفر الخير في الرد على أهل الكتاب بالائمة التركية لشيخ عبد الله سالك الانطاكي

الاشارة والابحاز الى ماجاء في القرآن من أنواع المجاز للعلامة العز بن عبد السلام المصرى

# دقائق الاخبار

( في )

ذكر الجنة والنار \*

للإمام عبد الرحيم بن أحمد القاضي

تفعلنا الله به آمين



( وبهامشه كتاب الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان )

( للسيوطي رحمه الله تعالى )

— ٤٤ —

( الطبعة الثانية )

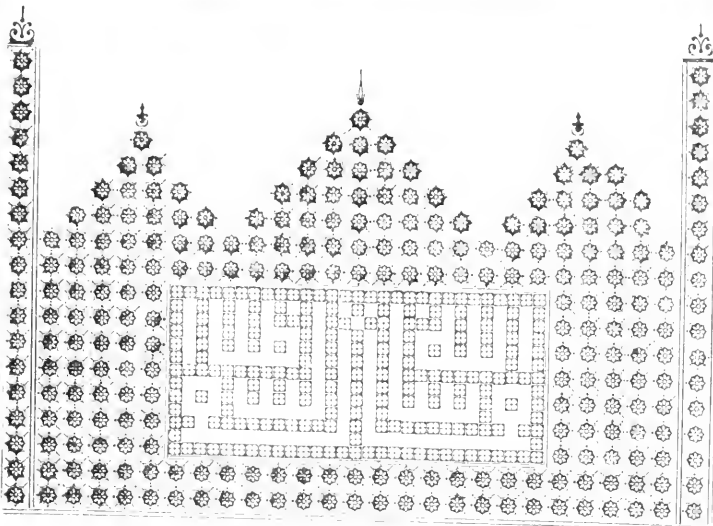
سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

يباع بالمكتبة الجديدة لمصاحبيها محمد علي صبيح وولده محمد بن الصباغ

بأول شارع الصناديق بجوار الأزهر للشرى بمصر

طبع بالمطبعة التجارية الكبرى بحارة فايد نمره ٣ شارع عابدين بالقاهرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله رب العالمين والصلاة  
 والسلام على سيدنا محمد خاتم  
 النبيين وعلى آله وصحبه  
 أجمعين (أما بعد) فقد جاء في  
 الخبر أن الله تعالى خلق  
 شجرة اليقين ثم خلق نور  
 محمد صلى الله عليه وسلم في  
 حجاب من درة بيضاء على  
 هيئة الطاوس ووضعها على  
 تلك الشجرة فصبح الله تعالى  
 عليها مقدار سبعين الف سنة  
 ثم خلق الله تعالى امرأة الحياة  
 ووضعها باستقبال ذلك  
 الطاوس فلما نظر إليها ذلك  
 الطاوس رأى صورتها أحسن



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
 اجتهاد من خلقه واصطفاه ﴿وبعد﴾ فأقول  
 ﴿الباب الاول في خلق الروح الاعظم وهو نور سيدنا ونبينا محمد عليه الصلاة والسلام﴾  
 قد جاء في الخبر ان الله تعالى خلق شجرة لها أربعة أغصان فصارها شجرة اليقين ثم خلق نور محمد  
 في حجاب من درة بيضاء كمثل الطاوس ووضعها على تلك الشجرة فصبح عليها مقدار سبعين الف  
 سنة ثم خلق امرأة الحياة فوضعت باستقباله فلما نظر الطاوس فيها رأى أى صورته أحسن صور  
 وأزين هيئة فاستحيى من الله تعالى ففرق قطرة منه سميت قطرات خلق الله تعالى من القطرة الاو  
 أبابكر رضى الله عنه ومن القطرة الثانية صمري رضى الله عنه ومن القطرة الثالثة عثمان رضى  
 تعالى عنه ومن القطرة الرابعة عليا رضى الله عنه ومن القطرة الخامسة الورد ومن القطرة السادسة  
 الارز ثم سجد ذلك النور المحمدي خمس مرات فصارت علينا تلك السجدة فصاروا قنطرة فصاروا قنطرة  
 الله تعالى خمس صلوات على محمد وامته ثم نظر الله تعالى الى ذلك النور مرة اخرى ففرق حياء  
 الله تعالى فن عرق انتم خلق الله الملائكة ومن عرق وجهه خلق العرش والكروبي والروح وال  
 الشمس والقمر والحجب والكواكب وما كان في السماء وخلق من عرق صدره الانبياء والمرسلين  
 والعلماء والشهداء والصالحين ومن عرق ظهره خلق الله البيت المعمور والك  
 زيت المقدس وموضع المساجد في الدنيا ومن عرق باجبيه خلق أمة محمد من المؤمنين  
 والمؤمنات والمسلمات ومن عرق اذنيه خلق احوال اليهود والنصارى والمجوس  
 وما أشبه ذلك من الملحدين والجاحدين والمنافقين ومن عرق رجله خلق الارض  
 المشرق الى المغرب وما فيها ثم قال الله تعالى لذلك النور انما انت يا محمد نور  
 المؤمنين والمؤمنات والمسلمات والصلوات والسلامات وخلق من عرق ذنبه اليهود والنصارى والله من وحيه

صورة وأزين هيئة فاستحيى  
 من الله تعالى فوجد خمس  
 مرات فكتب الله خمس صلوات  
 على محمد صلى الله عليه وسلم  
 وامته ثم ان الله سبحانه  
 وتعالى نظرا لي ذلك النور  
 ففرق حياء من الله سبحانه  
 وتعالى فخلق من عرق رأسه  
 الملائكة ومن عرق وجهه  
 العرش والكروبي والروح  
 والقلم والشمس والقمر  
 والحجب والكواكب وما  
 كان في السماء وخلق من عرق  
 صدره الانبياء والمرسلين  
 والعلماء والشهداء والصالحين  
 وخلق من عرق ظهره لبيت  
 المعمور والكعبة وبيت  
 المقدس ومساجد الدنيا  
 وخلق من عرق باجبيه  
 المؤمنين والمؤمنات  
 والمسلمات والصلوات والسلامات



فراى امامه نورا ومن ورائه نورا وعن يمينه نورا وعن يساره نورا وهم أبو بكر وعمر وعثمان  
وعلى رضي الله تعالى عنهم ثم سبح ذلك النور سبعين ألف سنة ثم خالق الله نور الانبياء من  
نور محمد عليه السلام ثم نظر الله الى ذلك النور فخلق منه ارواحهم يعني خالق ارواح  
الانبياء من عرق روح محمد عليه السلام وخالق ارواح أم هؤلاء الانبياء من مرق ارواح  
أنبيائهم يعني ارواح كل أمة خلقت من عرق روح نبيها وخالقت ارواح المؤمنين من أمة  
محمد من عرق محمد عليه السلام فقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله ثم خلق قنديلان من العقيق  
الاحمر يري ظاهره من باطنه ثم خالق صورة محمد عليه السلام كصورته في الدنيا ثم وضعها  
في هذا القنديل فقام فيه كقيامه في الصلاة ثم طافت ارواح الانبياء حول نور محمد عليه  
السلام فسبحوا واهلوا مقدار مائة ألف سنة ثم أمر الله تعالى كل الارواح لينظروا اليها  
فنظروا اليها ففهم من رأى رأسه فصار خليفة وسلطانا بين الخلائق ومنهم من رأى جبهته  
فصار أميرا ناديا ومنهم من رأى عينيه فصار حافظا للكلام الله تعالى ومنهم من رأى حاجبيه  
فصار نقاشا ومنهم من رأى أذنيه فصار مستمعا ومقبلا ومنهم من رأى خديه فصار محسنا  
وعاقلا ومنهم من رأى شفتيه فصار وزيرا ومنهم من رأى أنفه فصار حكيمًا وطيبًا واهلًا  
ومنهم من رأى فمه فصار صاعًا ومنهم من رأى سنبه فصار حسن الوجه من الرجال والنساء  
ومنهم من رأى لسانه فصار رسولًا بين السلاطين ومنهم من رأى حلقة فصار واعظًا وناصحًا  
ومؤذنا ومنهم من رأى لحية فصار مجاهدًا في سبيل الله ومنهم من رأى عنقه فصار  
تاجرًا ومنهم من رأى عضديه فصار فارسًا وسيفًا ومنهم من رأى عضده الايمن فصار حجاجًا  
ومنهم من رأى عضده الايسر فصار جاهلًا ومنهم من رأى كفه الايمن فصار صراطًا ورازًا  
ومنهم من رأى كفه الايسر فصار كيايًا ومنهم من رأى يديه فصار سخيا وكيسا ومنهم  
من رأى كفه الايسر فصار بخيلا ومنهم من رأى ظهر كفه الايمن فصار طباطبا ومنهم من  
رأى اناقه اليسرى فصار كاتبًا ومنهم من رأى أصابع اليسرى فصار حدادا ومنهم من  
رأى صدره فصار عالما ومكرما ومحجبا ومنهم من رأى ظهره فصار متواضعا ومطيعا  
لامر الشريعة ومنهم من رأى جنبه فصار غازيا ومنهم من رأى بطنه فصار قائما وزاهدا  
ومنهم من رأى ركبته فصار راكعا وساجدا ومنهم من رأى رجله فصار صيادا ومنهم  
من لم ير منه شيئا فكان يهوديا أو نصرانيا أو كافرا أو مجوسيا ومنهم من لم ينظر منه شيئا  
فصار مدعيًا للرؤية كالنراة وغيرهم من الكفار (وعلم) أن الله تعالى أمر الخلق بالصلاة  
على صورة امم احمد ومحمد فالتزام كمثل الالف والركوع كالهاء والاسجود كالليم والتعمود  
كالدال وخلق الخلق على صورة امم محمد عليه السلام فالرأس مدور كالليم الاولى واليدان  
كالهاء واللبطن كالليم الثانية والرجلان كالدال ولا يحرق أحد من الكفار على صورته  
بل تبدل صورته على صورة الخنزير ثم تحرق بالنار

باب الثالث في خلق آدم عليه السلام

قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى جسد آدم عليه السلام من أقلام الدنيا فرأسه  
من تراب السحبة وصدره من أقطار الارض وظهره وبطنه من تراب الهند ويده من  
تراب المشرق ورجلاه من تراب المغرب وفي رواية اخري قال وهب ابن منبه خلق الله تعالى  
رأى لحية فصار مجاهدًا في سبيل الله تعالى ومنهم من رأى لسانه فصار رسولًا بين الخلائق ومنهم من رأى منكبه الايمن فصار سيفًا

امامه فراى نورًا ثم نظر خلف  
ظهوره فراى نورًا متلاً ثلثاً  
وهو نور الصحابة الاربعة  
أبى بكر وعمر وعثمان وعلي  
رضوان الله عليهم اجمعين ثم  
ان ذلك الطاوس سبح الله  
تعالى سبعين الف سنة ثم ان  
الله تبارك وتعالى نظر الى  
الانوار فخلق ارواحهم فعند  
ذلك قالوا لا اله الا الله محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم خلق الله قنديلان من العقيق  
الاحمر ثم جعل ذلك الطاوس  
على صورة سيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم في الدنيا ثم  
وضعها في ذلك القنديل  
ثم خلق الله ارواح الخلق  
جميعا فطافت حول نور محمد  
صلى الله عليه وسلم وسبحوا  
وهلوا مقدار مائة ألف سنة  
ثم ان الله تعالى أمر تلك  
الارواح ان ينظروا الى تلك  
الصورة التي داخل القنديل  
فنظروا اليها كلهم ففهم من  
رأى رأسه فصار أميرًا ناديا  
ومنهم من رأى حاجبيه  
فصار نقاشا ومنهم من رأى  
أذنيه فصار مستمعا ومنهم  
من رأى خديه فصار محسنا  
ناديا ومنهم من رأى أنفه  
فصار حكيمًا ومنهم من رأى  
شفتيه فصار وزيرا ومنهم  
من رأى فمه فصار صاعًا  
ومنهم من رأى سنبه فصار  
حسن الوجه ومنهم من رأى  
حده فصار واعظًا ومنهم من

آدم عليه السلام من الأرضين السبع ف رأسه من الأرض الأولى وعنقه من الثانية و صدره من الثالثة و يده من الرابعة و ظهره و بطنه من الخامسة و فخذه و عجزه من السادسة و ساقيه من السابعة و في رواية أخرى قال ابن عباس رضى الله عنهما خاق الله تعالى آدم عليه السلام ف رأسه من تراب بيت المقدس و وجهه من تراب الجنة و أذناه من تراب طور سيناء و جبهته من تراب العراق و أسنانه من تراب الكوثر و يده اليمنى من تراب الأصابع من تراب الكعبة و يده اليسرى من تراب فارس و رجلاه مع ساقيه من تراب الهند و عظمه من تراب الجبل و عورته من تراب بابل و ظهره من تراب العراق و بطنه من تراب خراسان و قلبه من تراب الفردوس و لسانه من تراب الطائف و عيناه من تراب الحوض و لما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل و الفطنة و النطق و لما كان أذناه من تراب طور سيناء صار موضع استماع النصبحة و لما كانت جبهته من للعراق صارت موضع السجود لله تعالى و لما كان وجهه من تراب الجنة صار موضع الحسب و الرينة و لما كانت أسنانه من الكوثر صارت موضع البركة و المعونة في لميعة و الجود و لما كانت يده اليسرى من فارس صارت موضع التطهارة و الاستبجاء و لما كان بطنه من خراسان صار موضع الجوع و لما كانت عورته من بابل صارت موضع الشهوة و الغل و الفس و لما كان عظمه من الجبل صار موضع الصلابة و لما كان قلبه من الفردوس صار موضع الإيمان و لما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة و التضرع و لداءه الى الله و جعل فيه تسعة أبواب سبعة في الرأس عينا و أذناه و منخره و فيه و اثناذ في بدنه قلبه و بصره و جعل له الحواس الخمس البصر في العين و السمع في الأذنين و الذوق في الفم و اللمس في اليدين و الشم في الأنف و يقال لما أراد الله أن ينفخ الروح في آدم عليه السلام أمر الله تعالى الروح أن تدخل فيه و يقال أن الروح دخلت من دماغه فاستدارت فيه مقدار مائتي عام ثم زلت الروح في عيذه فظفر الى نفسه فرأها طينا بابسا فلما بلغ الى اذنيه سمع تسبيح الملائكة ثم زلت خيشومه فغطس فلما فرغ من عطاسه زلت الروح الى فمه و لسانه و اذنيه و لئنه الله تعالى أن يقول الحمد لله فأجابه بريحك ربك يا آدم ثم زلت الروح الى صدره فجعل القيام فلم يمكنه و ذلك قوله تعالى و كان الانسان عجولا فلما وصلت الروح الي حوفه اغتشي الطعام ثم انتشرت الروح في كل جسده فصار لحمًا و دما و عروقا و عصبًا ثم كساه الله تعالى لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا و جمالا فلما قارف الذنب بدل الله هذا الظفر بالجلد و بقيت منه بقية في أنامله ليذكر بذلك أول حاله فلما تم الله خلق آدم عليه السلام و تقع فيه الروح و ألبسه من لباس الجنة و نور محمد يلعب في وجهه كالقمر ليلة البدر ثم رفع على سريره و حمل على أعناق الملائكة قال الله تعالى لم طوفوا به السموات بسريره ليري عجائبها و ما فيها فيزداد بقينا فقالت الملائكة ربنا سمعنا و أطعنا فحلمته الملائكة على أعناقها و طافت به في السموات مقدار مائة عام ثم خلق فرسا من المسك الأبيض و الأذقر يقول له يميون وله جناحان من الدر والمرجان فركبه آدم عليه السلام و جبرائيل آخذ بجامه و ميكايل عليه السلام عن يمينه و امراةيل عليه السلام عن يساره و طافوا به السموات كلها و هو يسلم على الملائكة فيقول السلام عليكم فيقولون و عليكم السلام فقال الله تعالى يا آدم هذه نحييتك و نحيية المؤمنين من ذريتك فيا بينهم الى يوم القيامة

❦ آداب الثالث في ذكر الملائكة ❦

اعلم أن الله تعالى خلق الملائكة للكرام الأربع امراةيل عليه السلام و ميكايل عليه السلام

وعيناه من حوض الكوثر فلما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل و لما كان وجهه من الجنة صار و جبرائيل

الكوثر صارت موضع الخلاوة ولما كانت يده اليمنى من تراب الكعبه صارت موضع المنه ولما كان ظهره من تراب العراق صار موضع التواضع ولما كانت عروقه من بابل صارت موضع الشهوة ولما كان عظمه من الجبل صار موضع الصلابة ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الايمان ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة ثم ان الله تعالى اسكن البصر في العينين والسمع في الاذنين والذوق في لثمه والشم في الانف واللمس في اليد والشمس في الرجل (فاثمة لابن آدم ثلثة اوباب سبعة في راسه واثنان في بدنه أما السبعة التي في راسه فهما عيناه واذاه ومنخره ووفه والتي في بدنه فالقبل والدرم ان الله تعالى امر الروح ان تدخل في دماغه فدخلت ومكثت مقدار الف عام ثم انها نزلت الى عينيه فنظر الى نفسه فراه كاه طيناً ثم انها نزلت الى اذنيه فصمغ تسبيح الملائكة ثم انها نزلت الى خياشيمه فعمطس ثم انها نزلت الى لسانه ورفه فقال الحمد لله فاجابه الله عز وجل برحمتك يا آدم ثم انها نزلت الى صدره فاراد الملائكة ولا يعلون مكانه ولا يسمعون صوته ولا يدرون حاله ولا الى أي وقت هو فلما

وجبرائيل عليه السلام وهزرائيل عليه السلام وجعل في أيديهم أمور الخلائق وتدير العالم كله وجعل جبرائيل عليه السلام صاحب الوحي والرسالة وميكائيل عليه السلام صاحب الامطار والارزاق وعزرائيل عليه السلام صاحب قبض الارواح وامرافيل عليه السلام صاحب القرن يعني الصور قال ابن عباس رضي الله عنهما ان امرافيل عليه السلام سأل الله تعالى أن يعطيه قوة سبع سموات فأعطاه وقوة سبع أرضين فأعطاه وقوة لرياح فأعطاه وقوة الجبال فأعطاه وقوة الثقلين فأعطاه وقوة السباع فأعطاه ومن تحت قدميه الى رأسه شعور وأفواه وألسن مغطاة بالحجب يسبح الله تعالى بكل لسان بألف لغة ويخاق الله تعالى من نفسه ألف ألف ملك يسبحون الله الي يوم القيامة وهم المقربون عند الله تعالى وحمله العرش الكرام الكاتبون وهم على صورة امرافيل عليه السلام وينظر امرافيل كل يوم وليلة ثلاث مرات الى جهنم ويتضرع فيسبكي ويدوب ويصير كوتر القوس ويبكي بكاء شديدا ولولا أن الله تعالى يمنع دموع بكائه لامتلأت الارض بدموعه فصارت كطوفان نوح عليه السلام ومن عظمه أنه لو صبت جميع مياه البحار والانهار على رأسه ما وقع منها قطرة على الارض

فصل ❦ وأما ميكائيل عليه السلام فخلقه الله تعالى بعد امرافيل عليه السلام بمجمائة عام ومن رأسه الى قدميه شعور من زعفران وأجنحته من زبرجد أخضر وعلى كل شعرة ألف ألف وجه وفي كل وجه ألف ألف عين ويبكي بكل عين رحمة للمذنبين من المؤمنين وفي كل وجه ألف ألف فم وفي كل فم ألف ألف لسان كل لسان ينطق بألف ألف لغة وكل لسان يستغفر الله تعالى للمؤمنين والمذنبين ويقطر من كل عين سبعون ألف قطرة فيخاق الله تعالى من كل قطرة ملكا واحدا على صورة ميكائيل عليه السلام يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة وأسماؤهم كروبيون وهم أميران لميكائيل عليه السلام موكلون على المطر والنباتات والارزاق والثمار فما من شيء في البحار والأتار على الاشجار والنباتات على الارض الا وعليه ملك موكل به

فصل ❦ وأما جبرائيل عليه السلام فخلقه الله تعالى بعد ميكائيل عليه السلام بمجمائة عام وله ألف وستائة جناح ومن رأسه الى قدميه شعور من زعفران والشمس بين عينيه وعلى كل شعرة مثل لثمه والكوكب وكل يوم يدخل في بحر النور ثلاثمائة وسبعين مرة فاذا خرج سقط من كل جناح ألف ألف قطرة فيخاق الله تعالى من كل قطرة ملكا واحدا على صورة جبرائيل عليه السلام يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة وهم الروحانيون

فصل ❦ وصورة ملك الموت مثل صورة امرافيل عليه السلام بالوجه واللسن والاجنحة والعظمة والقوة بلا زيادة ولا نقصان

❦ للباب الرابع في ذكر خلق ملك الموت ❦

في الخبر من النبي عليه السلام لما خلق الله ملك الموت حجب عن الخلائق بألف ألف حجاب عظمه أكبر من السموات والارضين ولو صب ماء جميع البحار والانهار على رأسه ما وقعت منه قطرة على الارض وان مشارق الدنيا ومقارها بين يديه كخوان وضع عليه كل شيء ووضع بين يدي رجل لياً كماه فيأكل منه ماشاء فكذلك ملك الموت يقبل الدنيا كما يقبل الآدمي بين يديه وقد شد بسبعين ألف سائلة كل سائلة طولها مسيرة ألف عام ولا يقربه الملائكة ولا يعلون مكانه ولا يسمعون صوته ولا يدرون حاله ولا الى أي وقت هو فلما

حسنا وجمالا ثم ان الله تبارك وتعالى  
 فكانت الملائكة تتفقد خاف  
 آدم صفة وفاضلوه فليسلمون  
 على نور محمد صلى الله عليه  
 وسلم ثم ان الله تعالى خاق  
 فرسان المسك يقال لها  
 ميمونة ولها جناحان من  
 الدر والمرجان فركبها آدم  
 وجبريل أخذ بزمامها  
 وميكائيل عن يمينه  
 واسرافيل عن يساره فطافوا  
 به السموات للبعث وهو يسلم  
 على الملائكة فيقول السلام  
 عليكم فيقولون عليك السلام  
 يا آدم فصارت تحية المسامحة  
 من اولاد آدم ان يوم  
 القيامة ثم اعلم ان اول ما خلق  
 الله من الملائكة اربعة  
 اسرافيل صاحب الصور  
 وميكائيل موكل بالامطار  
 وجبريل صاحب الوحي  
 وهزرايل فابيض الارواح  
 ثم ان اسرافيل سأل الله ان  
 يعطيه قوة سبع سموات  
 فانطاها بقوة سبع ارضين  
 فاعطاه وله من تحت  
 قدميه الى راسه شعور  
 وافواه والسنة وتلك  
 الالسنه فضاة بالاجنحة كل  
 لسان عنها يسبح الله تعالى  
 باللسان فيخلق الله تعالى من  
 كل لغة ملكا على صورة  
 اسرافيل عليه السلام يسبح  
 الله تعالى ان يزم القيانة  
 وينظر كل يوم ولبلة الى  
 جهنم ثلاث مرات فيذوب  
 حتى يصير مثل تر للفوس

خلق الله تعالى الموت واسط عليه ملك الموت قال ملك الموت يارب وما الموت فأمر الله  
 تعالى الحجب أن تنكشف حتى رآه ملك الموت فقال الله تعالى للملائكة فقروا وانظروا  
 هذا الموت فوفقت الملائكة كلهم أجمعون وقال الله تعالى له طر عليهم وانشر الاجنحة كلها  
 وافتح عينيك كلها فلما طار نظرت اليه الملائكة فخرروا مشيا عليهم ألف عام فلما أفاقوا قالوا  
 ربنا اخقت أعظم من هذا خلقا قال الله تعالى أنا خلقته وانا اعظم منه وقد يذوق كل الخلق  
 منه ثم قال الله يعزرائيل غذه فقد سلطتك عليه فقال الهي بأى قوة آخذة فانه أعظم مني  
 فاعطاه الله قوة ثم أخذها فسكن في يده فقال الموت يارب ائذن لي حتى انادي في السموات  
 فاذن له فنادى بأعلى صوته أنا الموت الذي افرق بين كل حبيب انا الموت الذي  
 افرق بين الزوج والزوجة وأنا الموت الذي افرق بين البنات والامهات وأنا الموت الذي  
 افرق بين الاخ والاخوات وأنا الموت الذي اخرب الدور والقصور وأنا الموت الذي امر  
 القبور وأنا الموت الذي أطلبكم ولو كنتم في بروج مشيدة ولا يبقى مخلوق الا يذوقني  
 وان للكافر والمنافق والشقي اذا حضرهم الموت نزل عليهم وعن يساره ملائكة العذاب سود  
 لوجوه زرق العيون وهم لباس من العذاب فيجاسون بعيدا منه حتى يجيىء ملك الموت  
 واذا جاء ملك الموت احدا منهم قام بين يديه على صورة مهيبة ثم يقول نفس ذلك الشخص  
 من أنت وما تريد فيقول أنا ملك الموت الذي اخرجك من الدنيا واجعل ولدك بقباوز وبتك  
 أرلة ومالك موروثا بين ورثتك الذين لا تحبهم في حال حياتك وانك لم تقدم خيرا لنفسك  
 ولا لاخرتك اليوم جئت اليك لابقض روحك فاذا سمع بالشخص حوله وجهه الى الحائط  
 يبريى ملك الموت قائما بين يديه فيجول وجهه الى الجانب الآخر فيرى ملك الموت بين يديه  
 قائما فيقول ملك الماوت ألم تعرفني أنا ملك الموت الذي قبضت روح والدك وأنت تنظر  
 لهما ولم تمنعهما اليوم أخذ روحك حتى ينظر اولادك وأقرباؤك ورفقاءك حتى ينتصروا  
 منك اليوم وأنا ملك الموت الذي قد أذنت من القرون الماضية من هو أ كثر قوة منك  
 وأ كثر مالا منك وأ كثر ولدا منك اولادك ثم يقول له ملك الموت كيف رأيت الدنيا  
 فيقول رأيتها مكاره غداره ثم يخلق الله تعالى الدنيا على صورة فتقول الدنيا يا عاصي أما  
 تستحي أنت أذنت في الدنيا ولم تمنع نفسك عن المعاصي انك طلبتني وما طلبتك ولم تفرق  
 بين حلال وحرام ظنت انك لا تفارق الدنيا فاني بربوبية منك ومن مملك ويرى ماله قد وقع  
 في ملك غيره فيقول المال يا عاصي كسبتي بغير حتى ولم تصرفني ولم تصدق بي على الفقراء  
 والمساكين اليوم قد وقعت في ملك غيرك وذلك قوله تعالى يوم لا نفع مال ولا بنون الا  
 من أتى الله بقلب سليم فيقول رب ارجعوني لعلى أعمل صالحا فيما تركت فيقول الله تعالى  
 اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ثم يأخذ روحه ان كان مؤمنا على السعادة  
 وان كان كافرا أو منافقا على الشفاوة لقوله تعالى كلا ان كتابنا لنجار اني سجين  
 في الباب الخامس في أحوال ملك الموت كيف يأخذ الارواح \*

ذكر في كتاب السلوك عن مقاتل بن سليمان أن ملك الموت كان له سرير في السماء السابعة  
 ويقال في الرابعة خلقه الله تعالى من نور وله سبعون ألف تأمته وله اربعة آلاف جناح  
 مملوء جميع جسمه بالميون والالسن وليس أحد من الخلق من الأدميين والطيور وكل ذى  
 روح الا وله في جسده وجه وعين ويد وأذن بعدد كل انسان فيأخذ تلك اليد الروح  
 ويبيى ولولا ان الله تعالى حبس دموعه لماتت الارض كطوفان نوح عليه السلام ومن عظم امر ايفيل أنه لوصب وينظر

بمداد ارفيل بمخمة مائة عام  
 له من رأسه الى قدمه شعور  
 من الزعفران وأجنحة من  
 الربرج تحت كل شفرة ألف  
 وجه وفي كل وجه الف فم وفي  
 كل فم الف لسان يستغفر الله  
 للمذنبين من المؤمنين وكل  
 قطرة تنظر من دموعه بخات  
 الله عنها ملكا على صورة  
 ميكائيل يسبح الله تعالى الي  
 يوم القيامة موكول بالمطر  
 ونبات الارض والاوراق  
 والثمار فامن قطرة في البحار  
 ولا تفرق في الاشجار ولا حبة  
 في الارض الا وعليها ملك  
 موكل بها واما جبرائيل  
 فجعل الله للشمس بين عينيه  
 وكل يوم يدخل بحر النور  
 ثمانمائة وستين مرة فاذا خرج  
 بتساقط من أجنحته قطر  
 فيخاق الله تعالى من كل قطرة  
 ملكا على صورة جبريل عليه  
 السلام يسبح الله تعالى الي يوم  
 القيامة وأما صورة ملك  
 الموت فهي كصورة  
 اسرافيل عليه السلام وفيها  
 الالسة بمددها ان الله  
 تعالى خالق الموت وحجبه  
 عن الملائكة بالف حجاب  
 وله قوة تنوق السموات  
 والارض وله سلاسل طول  
 كل سلسلة مسيرة ألف عام فإ  
 ال محجوب عن الملائكة لا  
 يقربون اليه ولا يعلمون  
 مكانه ولا يسمعون صوته ولا  
 يدرون ما هو الى أن خاق الله

وينظر بالوجه الذي يحاذيه ولذلك يقبض روح المخلوقين في كل مكان فاذا ماتت نفس في  
 الدنيا ذهب من جسده صورتها ويقال أن له اربعة اوجه وجه قدمه والثاني على رأسه  
 والثالث على ظهره والرابع تحت قدميه فيأخذ أرواح الانبياء والملائكة من وجه رأسه  
 وارواح المؤمنين من وجه قدمه وارواح الكافرين من وجهه وراء ظهره وارواح الجن  
 من وجه قدميه واحدى رجله على جسر جهنم والاخرى على سرير الجنة ويقال في عظمه  
 انه لو صب ماء جميع البحور والانهار على رأسه ما وقعت منها قطرة على الارض ويقال أن  
 الله تعالى جعل الدنيا بأسرها في جنب ملك الموت كخوان قد وضع بين يدي رجل لياكل  
 منه ماشاء فكذلك ملك الموت في الخلاق يقبل الدنيا كما يقبل الأدمى درهما ويقال لا ينزل  
 ملك الموت الا على الانبياء والمرسلين وله خليفة على قبض ارواح السباع والبهائم ويقال  
 ان الله تعالى اذا افنى خلقه من الناس وغيرهم أفنى تلك العيون التي في جسده كلها وبقي  
 ثمانية من المخلوقين يقال لهم اسرافيل وميكائيل وجبرائيل ومزرائيل واربعة من جملة للعرش  
 \* وأمام معرفة انتهاء الآجال \*

فان ملك الموت اذا وقع اليه نسخة الموت والمرض للعبد يقول ألمي متى اقبض روح العبد  
 وعلى أي حال وهيته ارفعه فيقول الله تعالى يا ملك الموت هذا علم غيبي لا يطاع عليه أحد  
 غيري ولكن اعلمك بجمي وقته واجعل لك علامات تقف عليها أن الملك الذي هو موكل  
 على النفاس واعمالهم بأني لتيك فيقول تم نفس فلان والذي على ارزاقه واعماله يقول تم  
 رزقه وحمله وان كان من السعداء تبين على اسمه الذي هو مكتوب في صحيفته التي عند  
 ملك الموت خط من نور أبيض حول اسمه وان كان من الاشقياء تبين فيه خط اسود ثم  
 لا يتم للملك علم ذلك حتى تسقط عليه ورقة من الشجرة التي تحت للعرش مكتوب على  
 الورقة اسمه فينشد يقبض روحه \* روى عن كعب الاحبار أن الله تعالى خلق شجرة تحت  
 العرش عليها اوراق بمدد كل مخلوق واذا قضى اجل العبد وبقي له من صمره أربعون  
 يوما سقطت ورقته على حجر عزرائيل عليه السلام فيعلم بذلك أنه امر يقبض روح صاحبها  
 وبعد ذلك يسمونه ميتا في السماء وهو حي على وجه الارض اربعين يوما ويقال ان ميكائيل  
 عليه السلام ينزل بصحيفة على ملك الموت من عند الله مكتوب فيها اسم من امر يقبض  
 روحه والموضع الذي يقبض فيه الروح والسبب الذي يقبض عليه \* وذكر أبو الياقوت رضي  
 الله عنه انه ينزل قطرة من تحت العرش على اسم صاحبها احدها خضراء والاخرى بيضاء  
 فاذا وقعت الخضراء على أي اسم كان عرف انه شقي واذا وقعت البيضاء على أي اسم كان  
 عرف انه سعيد واما معرفة الموضع الذي يموت فيه فيقال ان الله تعالى خلق ملكا موكلا  
 بكل مولود يقال له ملك الارحام فاذا خاق المولود امر أن يدرج في النطفة التي في رحم  
 امه من تراب الارض التي يموت عليها فيدور العبد حينما يدور ثم يعود الى موضع اخذ  
 رايه فيموت به وعلى هذا يدل قوله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم  
 القتل الى مضاجعهم \* وعلى هذا حكاية وهي أن ملك الموت كان يظهر في الزمن الاول تدخل  
 يوما على سليمان عليه السلام فأخذ ينظر الى شاب عنده فارتمد للشباب فلما غاب ملك الموت  
 قال الشاب يا بني الله اني اريد ان تأمر الريح ان تحملني الى الصين فأمر عليه السلام الريح  
 فخلته فعاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام فسأله عن سبب نظره الى الشاب فقل اني

ادم عليه السلام وأدخله الجنة فمئذ ذلك ساطع الله عزرائيل عليه السلام على الموت ان اقبض يا عزرائيل على الموت بيدك فلما سمعت

أمرت أن اقبض روحه في ذلك اليوم في الصين فرأيت به عندك فتعجبت من ذلك فأخبره بقصته من كونه سأله أن يأمر الريح لتجعله الى الصين قال ملك الموت فأنا قبضت روحه ذلك اليوم في الصين \* وفي خبر آخر ان ملك الموت له أعوان يقومون بين يديه بقبض الارواح الأري انه روي ان رجلاً أتى على لسانه اللهم اغفر لي وملك الشمس فاستأذن هذا الملك ربه في زيارته فلما نزل ملك الشمس عليه قال له انك تكثر الدعاء لي فذا حاجتك قال حاجتي أن نخلني الى مكانك فأنا أريد أن تسأل لي ملك الموت أن يخبرني باقتراب أحلي قال خمله واقمده مقعده من الشمس ثم ذهب الى ملك الموت وذكر له أن رجلاً من بني آدم أتى على لسانه أن يقول كل صلي اللهم اغفر لي وملك الشمس وقد طلب مني أن أطلب منك أن تعلمه متى يقرب اجله لينأهب له فنظره ملك الموت في كتابه فقال له هيهات ان لصاحبك شأننا عظيماً وأنه لا يموت حتى يجلس بجاسك من الشمس قال قد جالس بجاسي منها فقال ملك الموت توفي عند رسلمان على ذلك وهم لا يعلمون \* وفي الخبر عن النبي عليه السلام قال آجال البهائم كلها في ذكر الله تعالى فاذا تركوا ذكر الله قبض الله ارواحهم وليس ملك الموت من ذلك شيء وقد قيل أن الله تعالى هو قابض الارواح وانما اضيف ذلك الى ملك الموت كما اضيف القتل الى القاتل والموت الى الامراض وهلي هذا يدل قوله تعالى الله يتولى الانفس حين موتها والله اعلم

الباب السادس في ذكر جواب الروح

ورد في الخبر ان ملك الموت اذا اراد ان يقبض روح المؤمن تقول لا طيمك ما لم تؤمر بذلك فيقول ملك الموت امرت بذلك فتطالب الروح منه العلامة والبرهان فتقول الروح ان ربي حاقني وادخاني في جسدي ولم تكن انت عند ذلك فالآن تريد ان تأخذني فيرجع ملك الموت الى الله تعالى فيقول الله تعالى اقبض روح عبدي فيقول ملك الموت الهي ان عبدي يقول كذا وكذا يطلب البرهان مني فيقول الله تعالى صدق روح عبدي ثم يقول الله تعالى ياملك الموت اذهب الى الجنة وخذ تماحة عليها علامتي وارها روح عبدي فيذهب ملك الموت الى الجنة يأخذ تماحة وعليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فاذا ارها روح العبد خرجت بانشاط والذوق والصفاء

الباب السابع في ذكر جواب الاعضاء

وفي الخبر اذا اراد الله تعالى قبض روح العبد يجيء ملك الموت من قبل انفسه ليقبض روحه منه فيخرج الذك من فمه فيقول لا سبيل لك من هذه الجهة فطالما أجرى لسانه في ذكر ربي فيرجع ملك الموت الى الله تعالى فيقول يارب عبديك قال كذا وكذا فيقول الله تعالى اقبض من جهة أخرى فيجيء من قبل عيني فتخرج للصدفة فتقول لا سبيل لك اليه فانه تصدق بها كثيراً وسبحها رأساً ثم يتم وكتب بالعلم وضرب بالعبد اعناق الكفار ثم يجيء الى الرجل فتقول لا سبيل لك من قبلي فانه مشى بي الى الجماعة والاعباد ومجالس العلم والتعايم ثم يجيء الى الاذن فتقول لا سبيل لك من جهتي فانه سمع في القرآن والاذن والذكور فيجيء الى العينين فتقول لا سبيل لك من قبلنا فانه نظر بنا الى المباحض ووجوه العلماء والوالدين والصلحاء فينصرف ملك الموت الى الله تعالى فيقول يارب اذ عبديك يقول كذا وكذا فيقول الله تعالى ياملك الموت هل انت اسمى على كفة وأظلمه فروح عبدي حتى يراه فيخرج فيكتب اسم الله على كفة فتراه روح العبد فيجيبه فتخرج روح

الملائكة خطاب الرحمن جل ثم قال للملائكة انظروا الموت فلما رآوه نشى عليهم ألف طام فلما أفاقوا قالوا ياربنا أخقت خلقاً أعظم من هذا قال نعم وأنا أعظم من هذا وقوته وانتم وكل مخلوق تحت عظمي ثم ان ملك الموت نادى الهى باى قوة أقدر عليه فاعطاه الله قوة بليغة فاخذها وقبض عليه فعند ذلك صاح ملك الموت صيحة عظيمة ونادى يارب ائذنى ان أن انادى في السماء مرة واحدة فاذن له فنادى أنا الموت أنا الذي أفرق بين البنات والامهات أنا الموت الذي أفرق بين الاب والام أنا الموت أنا الذي أفرق بين الاخوات أنا الموت أنا الذي أفرق بين القوي والضعيف أنا الموت أنا الذي لم يبق مخلوق الا ذاقني ويقال ان ملك الموت له أربعة أوجه وجه من أمامه ووجه من على رأسه ووجه خلف ظهره ووجه تحت قدميه فيأخذ ارواح الانبياء والملائكة بالوجه الذي على رأسه وأرواح المؤمنين من الوجه الذي خلف ظهره وأرواح الجن من الوجه الذي تحت قدميه ويقال ان ملك الموت يقاب الدنيا بين يديه كقواب الآدمي درهمه وله في جسده عيون بمدد الخلائق فاذا مات مخلوق في الدنيا ذهبت عين من جسده وقد ورد أن الله تعالى خاق شجرة تحت العرش عليها أوراق بمدد العبد

العبد بركة اسمه فتصرف عنه صرارة اللزع افلا ينصرف عنه المذاب الفطيم إذا كتب على صدره اسم الله تعالى لقوله تعالى أفن شرح لله صدره للإسلام فهو على نور من ربه أفلا ينصرف عنهم المذاب وأهوال القيامة وفي الخبر خمسة أشياء من قاتل وخمسة أخرى تزيقها فالدينيا من قاتل والهدى تزيقها أو المال من قاتل والزكاة تزيقها والكلام من قاتل وذكر الله تزيقها والمركبة من قاتل والطاعة تزيقها وجميع السنة من قاتل وتزيقها شهر رمضان وفي الخبر إذا وقع للعبد في اللزع يتنادي مناد من قبل الرحمن دعه حتى يستريح ساعة وإذا بلغ الروح الصدر قال دعه حتى يستريح ساعة وكذلك إذا بلغ الركبتيين والسررة وإذا بلغ الحلقوم جاء نداء دعه حتى يودع الأعضاء بعضها بعضا فتودع العين للعين فتقول في الوداع السلام عليكم اليوم القيامة وكذلك الأذن واليدان والرجلان وتودع الروح النفس فتعوذ بالله من وداع الإيمان للسان ونعوذ بالله من وداع المعرفة والإيمان للجنان فتدعي اليبان بالحركة والرجلان بالحركة والعينان بالناظر والأذان بالاسمع واليدين بالارواح وتوحي اللسان بالإيمان والقلب بالامرفة فتكفيك يكون حال العبد في الالحدا يرى أحدا لأبوا أو أمأولا أو اولادا ولا أخوانا ولا أصحابا ولا فرشا ولا حجابا فلم يرب يركب في فقد خسرنا عظيمنا وقال الامام أبو حنيفة أكرم ما يسلب الإيمان من العبد وقت اللزع حفظنا الله وإياكم من سلب الإيمان

(الباب الثامن في ذكر الشيطان كيف يسلب الإيمان)

في الخبر انه يجيء للشيطان لعنه الله فيجلس عند رأس العبد فيقول له اترك هذا الدين فقل الهين اثنين حتى تنجو من هذه الشدة فإذا كان الامر كذلك فالخطر شديد والخوف عظيم فعليك بالبكاء والتضرع واحياء الليل بكثرة الركوع والسجود حتى تنجو من عذاب الله تعالى وسئل أبو حنيفة أي ذنب أخوف بسلب الإيمان قال ترك الشكر على الإيمان وترك خوف الخاتمة وعظم العباد فان ما كان في قلبه هذه الخصال الثلاثة فالأغلب أنه يخرج من الدنيا كافرا لا آمن ادركته السمادة ويقال أشد حال الميت حال المعطش وحرار الكبد في ذلك لوقت يجد الشيطان فرصة من زرع إيمان المؤمن لشدة عطشه في ذلك الوقت فيجىء الشيطان عند رأسه معه قديح ماء من الجمد فيجرك القديح له فيقول المؤمن أعطني من الماء ولا يدري أنه شيطان فيقول له قل لأصانع للعالم حتى أعطيك فان كان على السمادة لم يجبه ثم يجىء الشيطان الى موضع قدميه ويجرك القديح له فيقول المؤمن أعطني من الماء فيقول قل كذبت لرسول عليه السلام حتى أعطيك منه فن أدركته الشقاوة يجيبه الى ذلك لانه لا يبصر على المعطش فيخرج من الدنيا كافرا نعوذ بالله من ادركته السمادة برد كلامه وتفكره امامه كما حكى ان ابا زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة اتاه صديقه وهو في سكرة الموت ولقنه الحكمة الطيبة لاله الا الله محمد رسول الله فاعرض عنه فقال له لانا فقال له لا أقول فتمشى على صديقه فلما افاق ابوزكريا بعد ساعة وجد خلفه قديح عذبة فقال لهم هل قتم لي شيئا قالوا نعم مررتنا عليك الشهادة ثلاثا فاعرضت مرتين وقلت في الثالثة لا أقول فقال ابوزكريا أأتاني أبليس ومعه قديح من الماء وقف عن يميني وحرك القديح فقال لي أنتحتاج الى الماء قلت بلى قال عيسى بن الله فاعرضت عنه ثم أتاني من قبل رجلي فقال لي كذلك وفي الثالثة قال قل لاله قلت لا أقول فضرب القديح على الارض وولي هاربا فأنا رددت على أبليس لا عليك فأشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وعلى هذا الخبر روى عن منصور بن عمار قال اذا دان موت العبد قسم حاله على خمسة المال لا ورثة والروح الملك الموت والاحم المدود والعظم للتراب

متيا وهو حتى على الارض أربعين يوما فان كان من أهل السعادة يجده ملك الموت خطا من نور حول الامم وان كان من أهل الشقاوة يجده من السواد فاذا مضت الاربعون يوما ينزل ملك الموت الى الشخص فيفزع منه ويقول له من أنت وما تريد فيقول أنا ملك الموت أمرني الله بقبض روحك فاذا سمع الشخص كلامه حول وجهه عنه وشخص بصره فيقول له ملك الموت أما عرفني أنا الموت الذي قبضت أرواح أولادك والديك واليوم أقبض روحك حتى تنظر أولادك وأقاربك أنا الموت الذي أقبضت أرواح المماضية ذكنا وكثرتك مالا ولدا وقوة فكيف رأيت الدنيا وحالها فيقول الشخص رأيتها مكاره غدار قتم بأمر الاله الدنيا أن تتصور بين يديه وتقول له يا طاصي ربك أذنبت فكم من موعظة سمعها ومن المعاصي فعلته ولا انتهى طلبتي وطنك لا تقارفتي فأنا بريئة منك ومن عمك ثم انه يرى ماله فيقول له يا طاصي اكتبني بغير حق ولو نصدقت في على الفقراء والمساكين نفعتك فاذا أراد ملك الموت أن يقبض الروح فتقول لأطعمك حتى يامرني ربي بذلك فيقول لها ملك الموت قد أمرني ربي بأخذك فتقول له الروح أين العلاءة والبرهان فيعجز ملك الموت فتقول له الروح ان

في قد خلقني وأدخاني في  
الى الله تعالى ويقول يارب  
عبيدك فلان يقول كذا وكذا  
وطلب مني البرهان فيقول  
له يا ملك الموت اذهب الى  
الجنة خذ منها نقاعة عليها  
علامة وبرهان اذا رأتها  
روح عبيدي خرجت  
فيذهب ملك الموت الى الجنة  
ويأخذ منها نقاعة وعليها  
مكتوب بسم الله الرحمن  
لرحيم فاذا رآها الشخص  
تنصرف عنه مرارة الموت  
وتخرج منه ريح وفي الخبر  
اذا اراد الله قبض روح عبد  
يزل ملك الموت عنده ويريد  
ان قبض روحه من قبل اتم  
فيخرج الذكر منه فيقول له  
لا سبيل لك من قبل هذه  
الجهة لان الله تعالى أجرى  
فيه الذكر فيرحم ملك الموت  
الى الله تعالى ويقول يارب  
ان عبيدك فلانا يقول كذا  
وكذا فيقول قبضه من  
جهة اخرى فيجىء له من  
قبل اليد فيخرج له الصدقة  
فتمتول لاسبيل لك من قبل  
هذه الجهة لقد تصدق بها  
كثيرا وسمح بها على رأس  
اليتيم وكتب بها العلم ثم يجيىء  
الى الرجل فتقول لاسبيل  
لك من قبل هذه الجهة لانه  
مشى في الجحش الملاءم  
يجيىء الى العين فتقول له لا  
سبيل لك من قبل هذه الجهة  
لانه نظرتني في المصاحف

والحسنات للخصماء ولشيطان لسلب الايمان ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب  
ملك الموت بالروح يجوز وان ذهب الدود باللحم يجوز وان ذب الخصماء بالحسنات يجوز  
بليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فانه يكون ذرفا من الدين فان ذاق الروح للجسد  
غير فراق للرب فانه فراق لا يدرك بعدد وخسارته

الباب التاسع في ذكر الداء

وفي الخبر اذا فارق الروح البدن نودي من السماء بثلاث صيحات يا ابن آدم اتركت الدنيا  
أم الدنيا تركتك أجمت الدنيا أم الدنيا جمعتك أقلت الدنيا أم الدنيا قتلتك واذا وضع  
على المغنسل نودي بثلاث صيحات يا ابن آدم ابن بدنك للقرى ما أضفك وابن لسانك  
للقصيح ما أسكتك وابن أحباؤك ما أوحشك واذا وضع في الكفن نودي بثلاث صيحات  
يا ابن آدم تذهب الى سفر بعيد بغير زاد وتخرج من منزلك فلا ترجع وتركب فرسا ولا  
تركب مثله أبدا وتسير الى بيت ما أهوله واذا حمل على الجنائز نودي بثلاث صيحات يا ابن  
آدم طوبى لك ان كنت تائبا طوبى لك ان كان مملكا خيرا طوبى لك ان كان صاحبك رضوان  
الله تعالى وويل لك ان صاحبك سخط الله وانا وضع للصلاة نودي بثلاث صيحات يا ابن  
آدم كل عمل عملته تراه الساعة ان كان عملك خيرا تراه خيرا وان كان عملك شرا تراه شرا  
واذا وضعت الجنائز على شقير القبر نودي بثلاث صيحات يا ابن آدم ما تزودت في العمران  
لهذا الخراب وما حملت من الفنى لهذا الفقر وما حملت من النور لهذه الظلمة فاذا وضع في  
للحد نودي بثلاث صيحات يا ابن آدم كنت على ظهري ضائبا وصرت في بطنى باكيا  
وكنت على ظهري فرحا وصرت في بطنى حزينا وكنت على ظهري ناطقا فصرت في بطنى  
ساكتا واذا أدير الناس عنه يقول الله تعالى يا عبيدي بقيت فريدا وحيدا وتركوك في ظلمة  
القبر وقد عصيتني لاجلهم وللزوجة والولد وأنا أرحمكم اليوم رحمة يتعجب منها المخلوق  
وأنا أشفق عليكم من الوالدة بولدها

الباب العاشر في ذكر حال الارض والقبر

قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الارض تنادي كل يوم عشر كلمات تقول يا ابن  
آدم تسمى على ظهري ومصيرك في بطنى وتمعى على ظهري وتمذب في بطنى وتضحك على  
ظهري وتبكي في بطنى وتأكل الحرام على ظهري وتأكل اللذائذ في بطنى وتفرح على ظهري  
وتحزن في بطنى وتجمع الحرام على ظهري وتذوب في بطنى وتمتال على ظهري وتذل في بطنى  
وتعشى مسرورا على ظهري وتقع حزينا في بطنى وتمشى في النور على ظهري وتقعده في  
الظلمات في بطنى وتمشى في الجماعة على ظهري وتقعده وحيدا في بطنى وفي الخبر ان القبر  
ينادي كل يوم ثلاث مرات أنا بيت الوحدة والوحشة والعقرب والحية أنا بيت الظلمة وأنا  
بيت الدود وماذا أعددت لي ويقال ان القبر ينادي كل يوم خمس مرات أنا بيت الوحدة  
فاحمل لك مؤنسا قراءة القرآن وانا بيت الظلمة فتورني بصلاة الليل وانا بيت القبر فاحمل  
القرآن وهو العمل الصالح وأنا بيت الاغنى فاحمل الترياق وهو بسم الله الرحمن الرحيم  
واهراق الدموع وانا بيت سؤال منكر ونكير فاكثر على ظهري قول لا اله الا الله محمد  
رسول الله ليجن لك ان نجيبه

ووجوه العلماء فينصرف ملك الموت الى ربه فيقول يارب ان عبيدك فلانا قال كذا وكذا فيقول الله تعالى (الباب)





تركته لكم فتذكروني بكثرة خيركم وقد علمتكم القرآن والادب فلا تنسوني من دعاكم \*  
 وعلى هذا حكاية أبي قلابة رضى الله عنه وهي ماروي أنه رأى في المنام كأن القبور قد  
 انفتحت وامواتها قد خرجوا منها وقعدوا على شفير القبور وكان بين يدي كل واحد منهم  
 طبق من نور ورأى فيما بينهم رجلا من جيرانهم لم ير بين يديه شيئا من نور فسأله فقلت  
 مالي لأرى بين يديك نورا فقال الميت ان لهؤلاء اولاداً وأصدقاء يهدون إليهم خيرا  
 ويتصدقون لاجلهم وهذا النور مما يهدونه إليهم وكان لي ابن غير صالح لا يهدوني ولا  
 يتصدق لاجل وللهذا لا نور لي وأنا خجل بين جيراني فلما اتته أبو قلابة دعا ابنه واخبره  
 بما رأى فقال الابن انا تبت على يدك فلا أعود الي ما كنت عليه أبدا فاشتغل بالطاعات  
 والدعاء وللمصدق عن أبيه فلما مضى عليه زمان رأى ابو قلابة مرة اخرى في منامه تلك  
 المقبرة على حالها ورأى نورا بين يدي ذلك الرجل أضوا من الشمس أكثر من نور اصحابه  
 فقال لي يا أبا قلابة جزاك الله خيرا فقد نجوت من خجلة الجيران \* وفي الخبر ان ملك الموت  
 دخل على رجل بالاسكندرية فقال من أنت قال انا ملك الموت فارتعدت فرأته وهي  
 اللحم بين الجنب والكتف فقال ملك الموت ما هذا الذي اري قال خروفا من النار فقال له  
 اكتب لك كلاما تجوبه من النار قال بلى فدعا بصحيفة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم  
 وقال هذه براءة من النار \* وسمع رجل عارف رجلا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال امم  
 الحبيب في هذه فكيف رؤيته ثم قال الناس يقولون ان الدنيا مع ملك الموت لاتساوي  
 دابقا وأنا أقول ان الدنيا بلا ملك الموت لاتساوي دابقا لانه يوصل الحبيب الي الحبيب

﴿ الباب الثاني عشر في ذكر المصيبة على الميت ﴾

روى في الخبر أن من اصيب بمصيبة فخرق بها ثوبا أو ضرب بها صدرها فكأنما أخذ المرح  
 وحارب الله تعالى روى عن النبي عليه السلام قال من سود بابا أو ثيابا عند المصيبة أو ضرب  
 دكانا أو كسر شجرة أو قطع شجرة بني له بكل شجرة بيت في النار ولا يقبل الله تعالى منه  
 صرفا ولا عدلا مادام ذلك السواد على بابه وضيق الله قبره وشدد عليه حسابه ولعمرة كل  
 ملك في السماء والارض وكتب عليه الف خطيئة وقام من قبره عرياناً ومن خرق على المصيبة  
 جيبه خرق الله دينه وان لطم خذا أو خدش وجهها حرم الله تعالى عليه النظر الى وجهه  
 الكريم وفي الخبر اذا مات ابن آدم واجتمعت الصياح في داره يقوم ملك الموت على باب داره  
 فيقول هؤلاء ما هذا الصياح فوالله ما نقمت من أحد منكم عمرا ولا رقبا ولا ظلمت  
 أحدا منكم وان كان صياحك مني فأنا عبد مأمور وان كان من الميت فهو مقهور وان كان  
 من الله تعالى فأنت جاهلون بالله تعالى أن لي بكم عودة ثم عودة

﴿ الباب الثالث عشر في ذكر البكاء على الميت ﴾

قال للفقهاء أبو الليث رحمه الله الزبح حرام ولا بأس بالبكاء على الميت والصبر أفضل ان الله  
 تعالى قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى عن النبي انه قال للمائة ومن حولها  
 من مستهيمها عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ويقال لما مات الحسن بن الحسن بن علي  
 اعتكفت امرأته على قبره سنة واحدة فلما كان رأس الحول رفق القسطنطين فسمعوا صوتا من  
 من جانب القبر هل وجدتم ما تقدمتم وتتموا صوتا من الجانب الآخر بل اسأتم فأنصروا  
 وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه لما مات ابنه ابراهيم عليه السلام دمعت عيناه فقال

من الماء شربة فرجعت ثم  
 يدخل عليه الثالث فيقول  
 للسلام عليك يا عبد الله ان  
 الملك الموكل بنفسك طقت  
 الارض مشرقا ومغربا فا  
 وجدت لك تقسا واحدا  
 فرجعت ثم يدخل عليه الملك  
 الرابع فيقول للسلام عليك  
 يا عبد الله انا الموكل بأهلك  
 طقت الارض مشرقا ومغربا  
 فوجدت لك أجلا فرجعت  
 ثم يدخل عليه السكرام  
 السكاتبون فيقولان له  
 السلام عليك يا عبد الله نحن  
 الموكلون بما يخرج من امانك  
 ثم يعرضان عليه صحيفه  
 سوداء ويقولان له انظر  
 هذا كتابك فمئذ ذلك تامل  
 دموعه وينظر عينا شاملا  
 واماما وخلفا ثم من قراءة  
 تلك الصحيفة ثم ينصرفان  
 بشاره عظيمه ورد ان  
 السكرام السكاتبين ملكان  
 أحدهما عن يمينه يكتب  
 الحسنات والاخر عن يساره  
 يكتب السيئات فاذا جلس  
 الشخص قعد أحدهما عن  
 يمينه والاخر عن يساره  
 فاذا همى يمشي أحدهما خلفه  
 والاخر امامه واذا نام قام  
 أحدهما عند رأسه والاخر  
 عند رجليه لا يفارقانه الا  
 عند الجماع وعند قضاء الحاجة  
 للفم لسانه والدواة حلقه  
 والمداد ريقه والصحيفة  
 فؤاده يكتبان اعماله من خير وشرا الى مماته قال صاحب الجوهره \* بكل عبد حاشاؤن وكوا \* كاتبون خيرة لن يهملوا \* له

الشمال أن يكتبها يقول له صاحب العين أمسك يدك فيمسك يده سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتبها وان لم يستغفر الله تعالى كتبها سيئة واحدة فاذا قبض العبد ووضع في قبره يقول للملكان الموكلان به ربنا وكلتما بعدك نكتب عمله والان قبضت روحه فاذن لنا نضعه الى السماء فيقول الله تعالى السماء مملوءة من الملائكة فيبحون ويكروهن وهالوفى تهليلوا وكتبوا ثواب ذلك لعبدى حتى يبعث من قبره وقد ورد أن العبد المؤمن اذا حضرته الوفاة ينزل الله ملك الموت وتنزل معه ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم اركان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيحلون منه مد البصر ثم يجيئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ثم يقول اخرجني ايتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذها ملك الموت في يده ثم رفعها تلك الملائكة فيأخذونها ويحسبونها في تلك الاكفاف والحنوط فيخرج منها رائحة طيبة كرائحة المسك ثم يصعدون بها الى السماء الاولي فيستفتحون الباب فيفتح لهم فيقولون ما هذه الرائحة

له عبد الرحمن بن عوف يارسل الله اليس قد نهيتمنا من البكاء قال عليه السلام انما نهيتمكم عن الصوتين لافجرين الاحقين وهو صوت النوح والغناء وعن خدش الوجوه وشق الجيوب ولكن هذه رحمة جعلها الله في قلوب الرعاء ثم قال عليه السلام للقلب يحزن والعين تدمع وروى عن وهب ابن كيسان رضى الله عنه أن صر ابصر امرأة تبكي على الميت فنهاها فقال النبي عليه السلام دعها ياأبا حفص فان العين باكية والنفس مصابة والمهد حديث

باب الرابع عشر في ذكر الصبر على المصيبة \*

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال عليه السلام اول ما كتب القلم في لوح المحفوظ بأمر الله تعالى انى أنا الله لاله الا انا محمد عبدى ورسولى وخيرتى من خلقى من استسلم لتضائى وصبر على بلائى وشكر لنعمائى أكتبته صديقا وابته مع الصديقين يوم القيامة وأدخله الجنة ومن لم يستسلم لتضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر على نعمائى فليخرج من تحت صمائي وليطلب ربا سوائى \* قال الفقيه رحمه الله الصبر على اليبلاء وذكر الله عند المصائب مما يجب على الانسان لانه اذا ذكر الله في ذلك المكان كان رضا منه قضاء الله وترغبا لاشيطان وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه الصبر على ثلاثة أوجه الأول الصبر على الطاعة والثانى الصبر على المعصية والثالث الصبر على المصيبة فن صبر على الطاعة أعطاه الله تعالى مائة درجة كل درجة ما بين السماء والارض ومن صبر عن المعصية أعطاه الله تعالى يوم القيامة ستمائة درجة كل درجة ما بين السماء والارض ومن صبر على المصيبة أعطاه الله أجره بغير حساب

باب الخامس عشر في ذكر خروج الروح من البدن \*

وفي الخبر اذا وقع العبد في الترع حبس لسانه وأدخل عليه أربعة من الملائكة فيقول الاول السلام عليكم أنا موكل برزقك طلبت في الارض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك لقمة دخلت الساعة ثم يدخل الثانى فيقول للسلام عليكم وأنا موكل بشرايك من الماء وغيره طلبت شرقا وغربا فما وجدت لك شربة من الماء قربت الساعة ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليكم وأنا موكل بانفاسك طلبت شرقا وغربا فما وجدت نفسا واحدا من انفاسك ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليكم وأنا موكل باجلك طلبت في الارض شرقا وغربا فما وجدت لك ساعة ثم يدخل عليه الكرام الكاتبون عن العين وعن الشمال فيقول من في العين السلام عليك أنا موكل بحسبك انك فيخرج صحيفة بيضاء فيعرضها عليه فيقول أنظر الى أعمالك فعند ذلك يفرح وينشط ويقول من في الشمال السلام عليك أنا موكل على السيات فيخرج صحيفة سوداء فيعرضها عليه فيقول انظر اليها فعند ذلك يسيل عرقه ثم ينظر بين يديه لا خوفا من قراءة الصحيفة فيعمد الملك فيلقمها على الرسادة ثم ينصرف الملك فيدخل ملك الموت وعن يمينه ملائكة الرحمة وعن يساره ملائكة العذاب فمنهم من يجذب الروح جذبا ومنهم من يترع نرعا ومنهم من ينشط نشطا فاذا بلغت الحنوط يأخذ ملك الموت روحه فان كان من أهل السعادة نادى ملائكة الرحمة وان كان من أهل الشقاوة نادى ملائكة العذاب فتأخذ الملائكة الروح فتخرج بها الى حضرة رب العالمين ان كان من أهل السعادة فيقول لله ارجعها الى بدنها حتى تنظر ما يكون من جسده ثم تهبط الملائكة ومعهم الروح فيضمونها في وسط الدار فينظر من يحزن عليه ومن لا يحزن عليه وهو لا يطبق الكلام ثم تسمع الجنائزة الى قبره فيأمر الله تعالى أن يعود الروح الى جسده كما كان في الدنيا الطيبة فيقولون لهم هذه روح فلان بن فلانة وهكذا حتى ينهبوا الى السماء السابعة ويقفوا بين يدي الجبار جل جلاله فترى ما أعد

الله لهما من الخير والدين المقيم  
أخرجهم تارة أخرى فينزّلوا  
بها إلى الأرض فأذغسل الجسد  
نادت الروح بصوت يسمعه  
كل شيء إلا الألسن والجن  
بالله عليك يا ماسل الزع فإياه  
برفتي وإذا صب عليه الماء  
تقول يا ماسل لا تمس يديك  
على جسده بقوة فإنه محروق  
فأذا فرغ من غسله ووضعه في  
كفنه دخلت بين الجسد  
والكفن وما بينك أحد بشيء  
الأوليت يسمعه لكن منع  
من للتطق فأراد الغاسل  
أن يربط الكفن نادت لروح  
فأله لا تربط الكفن حتى  
أرى وجه أهلي وأولادي  
وأقاربي لأن هذا آخر رؤيتي  
لهم فاني لليوم أطرقهم فلا  
أراهم إلى يوم القيامة وإذا  
فخرجوا به من الدار نادى  
بالله عليكم فهلوني حتى  
أودعكم وإذا رفع سرير  
جنازته وخطوا به ثلاث  
خطوات صباح صيحة  
يسمعا كل شيء إلا الألسن  
والجن بالله يا أخواني  
ويا أحسابي ويا أولادي  
لا تلبسوا الدنيا فتفرم كما  
غرتني ولبسكم الزمان كما  
عب لي اعتجروا بي لاني  
خاقت جميع ما مني لورثتي  
ولا يحلمون من ذنوبي شيئا  
وذا وضع في قبره يأتيه  
ملك فيجاسنه ويقول له  
من ربك وما ربك فيقول

١٤ ثم يقول الله آملي أعيدوها إلى الأرض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها

واختلقت الرويات فيه قال بعضهم يجعل الروح في جسده كما كان ثم يجلس ويدأل وقال بعضهم  
يكون السؤال للروح دون جسده وقال بعضهم يدخل الروح في جسده إلى صدره وقال  
الآخرون يكون بين جسده وكفنه وفي كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح عند أهل العلم  
أن يقر للعبد بمذاب القبر ولا يشتمل بكيفية \* قال القمعي رحمه الله من أراد أن ينجو  
من عذاب القبر فعليه أن يلامر أربعة أشياء ويجتنب أربعة أشياء أما الاربعة التي يلامرها  
فالمحافظة على الصلاة والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تعفي  
القبر وتوسمه \* وأما الاربعة التي يجتنبها فالكذب والخيانة والتميمة والبول على البدن \*  
وقد قال النبي عليه السلام استنزها من البول فان طامة عذاب القبر منه ثم يهبط الملكان  
الغليظان يحرقان الأرض بمخالبهما وهما مسكر وكبير فيجاسنه فيقولان له من ربك إلى آخره  
فان كان من أهل السعادة فيقول ربى الله ونبى محمد عليه السلام ودينى الاسلام فيقولان  
له ثم نومه العروس ويفتحان له كوة عند رأسه فينظر منها إلى منزله ومقدمه في الجنة ثم  
يرجم الملكان مع الروح إلى السماء ويجعلان الروح في التصايل المعلقة بأعرش وروي عن  
أبي هريرة رضى الله عنهما قال قال عليه السلام يقول الله تعالى لأخرج عبدا من عبادة من  
لدينا وأنا أريد أن أغفر له الا تقصت من مئى عمله يسقم في جسده أو بضيق في معيشته  
أو بما يصيبه من غم فان بقي عليه من سيئاته شيء شددت عليه عند الموت حتى يلقاني ولا  
سيئة عنى وعزى وجلالى لأخرج عبدا من عبادة وأنا أريد أن لا اغفر له الا وفيه بكل  
حسنة عملها بصحة في جسده وفرح يصيبه وسعة في رزقه فان بقي من حسنة شيء هونت  
عليه عند الموت حتى يلقاني ولا حسنة له قال ابو الاسود كنا عند عائشة رضى الله  
عنها اذا سقط فسطط عن انسان فضحكوا فقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يشاك بشوكه الا كتب الله له بها حسنة وخطا عنه بها  
سيئة وقد قيل لا خير في من لا تصيبه الاسقام ولا خير في مال لا تصيبه النوب وفي الخبر  
ان المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقام على الآخرة نزلت عليه ملائكة من السماء  
بيض الوجوه كأز وجوههم الشمس ومعهم كفن من اقمان الجنة وحنوط من حنوط الجنة  
فيجلسون عنده مد البصر ثم يجيء ملك الموت فيجاس عند رأسه فيقول اخرجى ايتها  
القدس المضمومة ارجى الى مقبرة الله ورضوانه قال عليه السلام فتخرج وتسيل من بدنه  
كما تسيل لتقطرة من السماء فيأخذونها ويضعونها على ماني ايديهم ويدرجونها في تلك  
لاكتفائه ويخرج منها ريح كريح المسك وقال عليه السلام وما يصعدون على ملائكة لا قولوا  
ما هذه لريح الطيبة فيقولون هذه ريح فلان فيذكرونه بأحسن اسمائه التي كان يدعى بها  
في الدنيا وأنا اتقوا بها إلى السماء استفتحوا ففتح لهم ابواب السماء ويشيعها من كل ماء  
ملائكة حتى يفتقروا بها إلى السماء السابعة ثم ينادى مناد من قبل الله اكتبوا كتابه في عليين  
وردوه إلى الأرض فانه خلق منها كما بينه بقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها  
نخرجكم تارة أخرى قال عليه السلام فيردون روحه إلى جسده وبأية ملكان  
مهيبان فيجاسنه فيقولان له من ربك إلى آخره ثم يقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي  
بعث فيكم يعني محمدا فيقول هو رسول الله انزل القرآن عليه وآمنت به وصدقته فينادى  
من السماء صدق عندى فأقرشه له فراش من الجنة والنسوة لباس من الجنة وافتحوا له

دينى الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له من أين بابا

للسماء صدق عبيدي فاقروا  
 له من الجنة وألسوه من  
 الجنة واقتحوا له بالجنة  
 فيأتيه برحمة أوريجاتها وطيبها  
 ويفسح له في قبره مد البصر  
 ويأتيه رجل حسن الوجه  
 والصورة والنياب طيب  
 الرائحة فيقول له السلام  
 عليك يا ولي الله أبشر بالذي  
 يسرك هذا يومك الذي  
 كنت توعده فيقول له من أنت  
 فيقول أنا مملك للصالح  
 فيقول الحمد لله رب أقم  
 الساعة والممكن اللدان  
 بأنيانها متكرو وكبر كافي  
 الحديث أودان أرقان  
 أعينهما كقدور الاحاس  
 وأصواتهما كالرعد يجران  
 أنيابهما في الارض فتخرج  
 النار من أفواهها ومناخرها  
 ومسامعها مع كل منهما  
 صمود من جديد لو اجتمعت  
 عليه أهل الارض ما حركوه  
 وفي رواية أخرى لو ضربت  
 به الجبال الراسيات للذابت  
 وأما المعبود الفاسق الفاجر  
 الظالم للكاذب حاصي الله  
 ورسوله شارب الخمر وتارك  
 الصلاة إذا دعا أجله ينزل  
 عليه ملك الموت ووجه  
 ملائكة العذاب ثم إن ملك  
 الموت يجلس منه مد البصر  
 ويرسل إليه ملائكة السخط  
 باليديم سياط من نار فتند  
 ذلك الشخص العبد فيلبون  
 روحه من جسده سلما  
 ويجذبونها جذبا ويترهونها

بابا من الجنة قال عليه السلام وأنيه من رحمتها وطيبها ويوسع له قبره مد البصر قال عليه  
 السلام يأتي رجل حسن الوجه والنياب طيب لريح فيقول له ابشر بالذي يسرك هذا يومك  
 الذي كنت توعده فيقول له من أنت يرحمك الله تعالى ما رأيت في الدنيا أحسن منك  
 فيقول له أنا مملك للصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرحع الى أعلى قال عليه السلام واذا  
 كان من أهل الشقاوة فإذا حضره الموت نزل عليه ملائكة من السماء ومعهم لباس من العذاب  
 فيجاسون بعيدا منه ثم يجيئ ملك الموت فيجاس عند راسه فيقول يا أيها النفس الطيبة  
 اخرجي الى سخط الله قال عليه السلام فتفارق روحه جسده فتستخرج روحه من بدنه  
 كما يستخرج السفود من العروف المبلول فإذا خرجت من جسده لسنه كل شيء لزيه في السماء  
 والارض فيقسمه كل شيء لا لتقابين فيصمدون بها الى السماء الدنيا فاذا وصلوا بها الى  
 السماء الدنيا أغلق دونها باب السماء فينادي مناد من قبل الرحمن ردوه الي مضجعه فيردوه  
 الى قبره فيأتيه منكر وكبير باهرل ما يكون من الاله وال وأصواتها كالرعد وأبصارها  
 كالبرق الخاطف فيخرقان الارض بأنيابها فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول لأدري  
 فينادي من جانب القبر اضرباه فيضربه مقعقة من حديد لو اجتمع لخلائق كلهم لم يقلوها  
 ويشتمل منها قبره نارا فيضمه وتحتلظ أعضاؤه ثم يأتيه رجل قبيح لوجه منتن الريح فيقول  
 جزاك الله شرا فوالله ما معملت بل كنت بطيخ عي الطاعات وسريرسا في معصية الله فيقول  
 من أنت طارأت في الدنيا اسوا منك فيقول أنا مملك الخبيث ثم يفتح له بابا ك النار فينظر  
 الى مقعده في النار فلا يزال كذلك حتى تقوم الساعة ويقال يفتن المؤمن في قبره سبعمة  
 أيام والكافر أربعين يوما قال النبي عليه السلام من مات يوم لحة آمنه الله تعالى من فتنة  
 القبر وفي الخبر عن أنى امامة الباهل رضى الله عنه اذا توفى الرجل ووضع في قبره جاء ملك  
 الموت وقعد عند رأسه وعذبه وضربه ضربة واحدة بطرقة لم يبق عضو منه الا انقطع  
 ويلتهب قبره ناراً ثم يقول قم باذن الله فاذا قد مستويا صاح صبيحة يسمعها ما بين السماء  
 والارض الا الجن والانس يقول الملك لما فعلت هذا ولم تعذبني فقد كنت أقيم الصلاة  
 وأؤدي الزكاة واصوم شهر رمضان فيقول أعذبتك لانك مروت يوما بمظلوم وهو يستغث  
 لك فلم تغثه وصليت يوما ولم تنزهه من بولك فبان بهذا الخبر أن نصرة المظلوم واجبة كما  
 روي عن النبي عليه السلام من رأى مظلوما فاستغاث به ولم يغثه ضرب في قبره مائة سوط  
 من النار وروي عن الذي عليه السلام أربعة نفر يأتي بهم يوم القيامة على منابر من نور  
 ويدخلهم في رحمة قيل من أولئك يا رسول الله فقال عليه السلام من أشبع جائعا أو أجهز  
 غازيا في سبيل الله أو أطاق ضعيفا أو أفاض مهورا وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه  
 انه قال قال عليه السلام ذا وضع الميت في القبر وهبل التراب عليه يقول أهله واولاده  
 واسيدا وشريفاه فيقول الملك الموكل اتجمع ما يقولون فيقول نعم فيقول أنت كنت  
 شريفا فيقول العبد هم يقولون ذلك ياليتهم يسكتون فيضفطه القبر فتخط اضلاله  
 وينادي في قبره واعظماه واذل مقاماه واندمتاه واعف سؤالاه حتى تدخل أول ليلة جمعة  
 من رجب من طامه ذلك فيقول الله تعالى أشهدكم يا ملائكتي اني غفرت له سيئاته ومحوت  
 خطاياها باحيائه هذه اللبلة

نزهة قال ابن عباس رضى الله عنهما سبوعون ضربة بالسيف أهون عليه من نزعاة واحدة فاذا بلغت الروح الى حلقوم تقول لها الملائكة

آخر حتى آيتهم النفس الحبيبة  
تعالى الروح ان تعرف  
وتدور حول جسده ويعمي  
الله عينها التي كانت تبصرها  
في الجسد فلما تبصر شيئا ولا  
تسمع شيئا فاذا الحد في قبره  
اذن لا اله الا ان تنزل وتلمس  
البدن الى نصفه فيسمع  
خفقان النعال ونفض  
الايادي من التراب ويصير  
في قبره فزما مرعوبا  
مستوحشا ثم يدخل عليه  
منكر ونكير يخرج من  
أفواهها لهب النار بيد كل  
واحد منها جماعة من جهنم  
لوضربهم الجبال الرواسي  
لقاب فيقولون له من  
ربك وما دينك ومن نبيك  
فيخرج ذلك الشخص فرقة  
لم يفرح مثلها قط ويقول أنا  
ربي فيضربانه بالمقعدة  
فيقول في الارض أربعين  
ذراعا ثم يجذبانه جذبا من  
الارض أسرع من طرفه عين  
ويقولان له من ربك وما  
دينك فيرد عليهم المقالة  
الاولي ويقول لا أعرف في  
ربا غير كما فضيقان عليه القبر  
كالرح في اللسان ثم تسلط  
الحيات والمقارب والقرود  
والخنزير ودواب الارض  
تنهش لحمه نحشا ثم يتحاذله  
بابا عند رأسه الى النار  
ويقولان له انظر ما أعد الله  
لك من العذاب ويدخل عليه  
لهيما وشرها ثم ياتي به رجل  
فبيح الوجه من الرائحة فيقول له جزاك الله شر من أنت فما رأيت أسوأ منك حالا في دار الدنيا فيقول أنا والثاني

الي مخطا له وعذابه فتخرج من جسده كما يخرج السمود من العصف المبلول ثم يامر الله

﴿الباب السادس عشر في ذكر الملك الذي يدخل القبر قبل منكر ونكير﴾

روى عن عبد الله بن سلام يدخل على الميت ملك قبل أن يدخل منكر ونكير يتلأأ وجهه  
كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقعد فيقول له اكتب ما عملت من حسنة وعن  
سيئة فيقول له باي شيء أكتب أمين قلني ومدادى ودواني فيقول له ربيك مدادك  
وقلمك أصبعك فيقول على أي شيء أكتب وليس لي صحيفة قال عليه السلام فيقطع من  
كفنه قطعة فيناولها إياها فيقول هذه صحيفةك فاكتب فيكتب ما عمل في الدنيا من خير  
ماذا بلغ سيئة استحيها منه فيقول له يا خاطيء لم لا تستحي من خالقك حيث علمتها في الدنيا  
وتستحي مني الآن فيخرج الملك عمودا فيضربه فيقول المبدار فرفع في حتى كتبها فيكتب فيها جميع  
حسناته وسيئاته ثم يأمره أن يطويها ويختمها فيطويها ويقول باي شيء أختتمها وليس معي  
خاتم فيقول اختتمها بظفرك فيختمها بظفره ويلعقها في عنقه الى يوم القيامة كما قال الله تعالى  
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ثم يدخل بعد  
ذلك منكر ونكير كذلك واذا رأى العاصي كتابه يوم القيامة فاذا أمره الله بالقراءة يقرأ  
حسناته فاذا بلغ الى سيئاته سكنت فيقول الله تعالى لم لا تقرأ فيقول أنتك فيقول  
الله تعالى لم لا تستحي في الدنيا والآخرة استحييت مني فيندم العبد ولا ينفعه الندم فيقول  
الله تعالى خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه

(الباب السابع عشر في ذكر سؤال منكر ونكير)

في الخبر اذا وضع الميت في القبر أتاه ملكان أسودان أزرقا العينين صوتهما كالرعد وأبصارهما  
كالبقر الخاطف يخرجان الارض بانبيهما فيأتيانه من قبل رأسه فتقول الصلاة لا تأتياه من  
قبلي قرب صلاة صلاحها في الليل والنهار حذرا من هذه المواضع ثم يأتيانه من قبل رجليه  
فيقولان لا تأتياه من قبلنا فقد كان يمضي بنا الى الجماعة حذرا من هذا الموضع فيأتيانه من  
يمينه فتقول الصدقة لا تأتياه من قبلي فقد كان يتصدق بي حذرا من هذا الموضع فيأتيانه  
من قبل الشمال فيقول صومه لا تأتياه من قبلي فقد كان يجوع ويمطش حذرا من هذا  
الموضع فيستيقظ كما يستيقظ النائم فيقول ماذا تريدان مني فيقولان زيد منك توحيد الله  
فيقول أشهد أن لا اله الا الله فيقولان ماذا تقول في حق محمد عليه السلام فيقول وأشهد  
أن محمدا عبده ورسوله فيقولان عشت مؤمنا ومت مؤمنا ثم الحكمة في سؤال المكين ان  
الملائكة علمت في بنى آدم عليه السلام حيث قالوا أنجمل فيها من يفسد فيها الآية لما قال  
تعالى اني جاعل في الارض خليفة فرد الله عليهم قولهم وقال اني أعلم ما لا تعلمون فبعث  
الله تعالى ملكين الى قبر المؤمنين ليسالا الميت من ربك الى آخره فيامرهم الله تعالى أن  
يشهدا بين يدي الملائكة بما سمعا من العبد المؤمن لان أقل للشهود اثنتان ثم يقول الرب يا  
ملائكتي قد أخذت روحه وركت ماله لغيره وزوجته في حجر غيره وجاريته لغيره  
وضياعه لغيره فسألاه في بطن الارض فلم يرض الا عني ولم يجيب عن واحد الا عني فقال  
الله تعالى ربي ومحمد نبي والاسلام ديني ألم تعلموا اني أعلم ما لا تعلمون كما ذكر في  
الكتاب العزيز

(الباب الثامن عشر في ذكر الكرام للكاتين)

روى أن كل انسان معه مسكان أحدهما عيینه بكتب الحسنة من غير شهادة الآخر

فبيح الوجه من الرائحة فيقول له جزاك الله شر من أنت فما رأيت أسوأ منك حالا في دار الدنيا فيقول أنا والثاني

والثاني عن يساره يكتب لاسميت ولا يكتبها الا بشهادة صاحبه فان قعد يكون أحدهما عن يمينه والاخر عن يساره فان مشي يكون أحدهما خلفه والاخر امامه فان نام يكون أحدهما عند رأسه والاخر عند رجله وفي رواية أخرى خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار وملك لا يفارقه في وقت من الاوقات وذلك قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه والمراد من المعقبات ملائكة الليل والنهار يحفظونه من الجن والانس والشياطين فلنك ان يكتبان الحسنات والسيئات بين كتفيه وقلمهما لسانه ودواتهما فمه ومدادهما رقبته وما يكتبان: أعماله الى موته \* وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام ان صاحب الجبين أمين على صاحب الشمال فاذا عمل العبد سيئة وأراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب الجبين أمك فيمك سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب وان لم يستغفر الله كتب سيئة واحدة فاذا قبض العبد ووضف في قبره قال الملك يارب وكلتنا بعبدك نكتب عمله وقد قبضت روحه فانذرت لنا نصعد الى السماء فيقول الله تعالى الممءة من الملائكة يسبحون فارجموا فسبحاني علي قبر عبدي وكرا وهللا واكتبوا ذلك لعبدى حتى أبعثه من قبره وقال الله تعالى كراما كاتبين مما هم كراما كاتبين لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون بها الى السماء ويرضونها على الله تعالى ويشهدون على ذلك فيقولون ان عبدك فلانا عمل حسنة كذا وكذا واذا كتبوا على العبد سيئة يصعدون الى السماء ويرضونها مع القوم والحزن فيقول الله تعالى يا كراما كاتبين ما فعل عبدي فيسكتون حتى يسأل ثانيا وثالثا فيقولون الهنات ستار العيوب وأمرت عبادك بان يستروا عيوبهم انهم يقرؤن كل يوم كتابك ويرجون سترنا ويقولون كراما كاتبين يعلمون ما تعملون الاية فاننا نستر عيوبهم وأنت علام الغيوب ولهذا سموا كراما كاتبين

الباب التاسع عشر في ان الروح بعد الخروج باقى في قبره ومنزله \*

قال النبي عليه السلام اذا خرج الروح من بدن ابن آدم ومضى ثلاثة ايام يقول الروح يا رب انذني لي حتى أمشي وأنظر الى جسدى الذى كنت فيه فيأذن الله تعالى له فيجئ الى قبره وينظر اليه من بعيد وقد سال من منخره ومن فم دم فيبكي بكاء طويلا ثم يقول أواه يا جسدى المسكين يا حبيبي أنذكر أيام حياتك هذا المنزل منزل الوحشة والبلاء والكرب والحزن والندامة ثم يمضي فاذا كان خمسة أيام يقول يارب انذني لي حتى أنظر الى جسدى فيأذن الله له فيأبى الى قبره وينظر من بعيد وقد سال من منخره ومن فم وأذنيه ماء صديد ووجع فيبكي بكاء شديدا ثم يقول يا جسدى المسكين أنذكر أيام حياتك هذا منزل القوم والهلم والحنة والديدان والعقارب قد أكلت الديدان لحك ومزق جلدك وأعضاؤك ثم يمضي فاذا كانت سبعة أيام يقول يارب انذني حتى أنظر الى جسدى فيأذن الله له فيأبى الى قبره وينظر من بعيد وقد وقع فيه دود كثير فيبكي بكاء شديدا فيقول يا جسدى أنذكر أيام حياتك ابن اولادك وابن اقرباؤك وابن زوجتك وابن اخوانك واصدقاؤك وابن رفقاؤك وابن جيرانك الذين كانوا يرضون جوارك اليوم سيكونون على وعليك وروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ذامات المؤمن دارت روحه حول داره شهر افتنظر الى ما خلفه من ماله كيف يقسم أو كيف تؤدى ديونه فاذا تم له شهر ردت الى حفرته يتدور بعد ذلك حتى يتم عليه حول فينظر من يدعو له ومن يحزن عليه فاذا تم الحول رفع روحه

ان الميت يدخل عليه في قبره قبل ان تكبروا تكبيرة لا يتلا وحده كالشمس اسمها رومان فيقدمه ويقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول له بأى شيء اكتب وليس لي فلم ولا دواة ولا مداد فيقول له الملك ريقك مدارك وقلمك أصبعك فيقول في اى شيء اكتب وليس معى صحيفة فيقطع له من الكفن قطعة ويناولها له ويقول له اكتب فيكتب ما عمله من الخير فاذا بلغ الى السيئات يستحي ان يكتبها فيقول له يا غاشي انت فعلت ما ولم تستح من الله فكيف الآن تستحي مني ثم يرفع له عمودا وهم ان يضره به فيقول له الميت أمهاتى حتى أكتبها الى أن يكتب جميع السيئات ثم يأمر أن يختتمها فيقول بأى شيء أختمها وليس معى خاتم فيقول له بظفرك فيختتمها بظفره ويعلمها في عنقه الى يوم القيامة فاذا أمره الله تعالى بقراءة هذا الكتاب فيقرأ الحسنات فاذا بلغ الى السيئات سكت فيقول الله تعالى لا تقرأ فيقول يارب استحي منك فيقول الله تعالى عصيتنى في الدنيا والآن تستحي منى فيندم العبد ولا ينفعه الندم فيقول لله تعالى خذوه فقلوه ثم الجحيا صاره وفي الخبر أن العبد المؤمن اذا وضع في قبره يأتيه ملكان منكر ونكير من قبل رأسه فتقول صلواته لأنبياءه من قبل لقد كان يصلى

المساجد حذرا من هذه  
المواضع فيأتيان من قبل  
هينيه مثقولان لأن أتياها من  
قبل لقد كان ينظر الى الي  
الطاطات كثيرا حذرا من  
هذه المواضع فإذا أتياها من  
قبل عينه تقول لأن أتياها من  
قبل لقد كان يتصدق في  
كثيرا حذرا من هذه  
المواضع فيأتيان من قبل  
شماله فيقول صومه لأن أتياها  
من قبل لقد كان يجوع  
ويعطش حذرا من هذه  
المواضع فيونظ كما يوقظ  
الدائم فيقول لأن له ماتقول في  
محمد صلى الله عليه وسلم  
فيقول أشهد أن لا اله الا الله  
وأشهد أن محمدا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيقول ان  
له كنت مؤثما ثم ينام كنوم  
العروس ثم ينصرف ان عنه  
(تنبيه) اذا خرجت الروح  
من البدن ومضى للميت  
ثلاثة أيام تقول الروح يارب  
اخذني ان أنظر الى الجسد  
كنت فيه فيأذن لها فتجيب  
الى القبر وتنتظر من بعد  
فترمي الماء قد سال من  
منخرجه رقه فتبكي بكاء  
طويلا وتقول يا جسدي  
هذا منزل الوحشة والبلاء  
والنم والحزن والندامة ثم  
ترجع فاذمضي خمسة أيام  
تأتي الى القبر فتجد الدم قد  
سال من فهو التريح والصديد  
من اذنيه فتبكي بكاء طويلا  
ثم تقول يا جسدي هذا منزل الهم والنم والدود والعقارب لان باكل الدود لحمك ويمزق جلدك ثم ترجع فاذا مضت فقال

الى حيث يجتمع الارواح الى يوم القيامة أي يوم ينفخ في الصور قال تعالى تنزل الملائكة  
والروح الاية ويقول معهم الروح والريحان ويقال الروح ملك عظيم ينزل لخدمة المؤمنين  
كما قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا الاية قيل معناه روح بني آدم وقيل الروح  
حبرائيل عليه السلام ويقال الروح روح محمد عليه السلام تحت العرش يستأذن ليلة القدر  
من الله في النزول ليسلم على جميع المؤمنين والمؤمنات فيعبر عليهم ويقال للروح روح  
الاقرباء من الاموات يقولون يا ربنا ائذن لنا بالنزول الى منازلنا حتى نرى اولادنا وعيالنا  
فيقولون في ليلة القدر كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم اذا كان يوم العيد ويوم  
عاشوراء ويوم الجمعة الاولي من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلة الجمعة  
تخرج ارواح الاموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم ويقولون ترجموا علينا في  
هذه الليلة المباركة بصدقة أو بقلعة فانا محتاجون اليها فان بخلتم بها ولم تعطوني فاذكروني  
بفاحشة للكتاب في هذه الليلة المباركة هل من أحد يترحم علينا هل من أحد يذكرنا  
يا من سكن دارنا ويا من نكح نساءنا ويا من أقام في واسع قصورنا ونحن الآن في ضيق  
قبورنا ويا من قسم اموالنا ويا من استذل أيتامنا هل منكم أحدا يذكرنا بقرعة وصحفنا طوية  
وكتابتكم منشور وليس للميت في الاحد ثواب فلا تنسونا بكرة من خيركم ودعاكم فانا  
محتاجون اليكم أبدا فان وجد الميت من الصدقة والدعاء منهم رجع فرحا مسرورا وان لم  
يجد رجم محزونا ومحروما وآيسا منهم وقد قيل أن الروح في مجموع الحيوانات لاني جميع  
البدن لكن في جزء من الاجزاء غير معين بدليل انه يخرج الواحد جراحات كثيرة فلابوت  
ويخرج الواحد جراحة واحدة فيموت لانها اصاب المكان الذي حل فيه الروح وقيل  
الروح حالة في جميع البدن لان الموت في جملة البدن يدل عليه قوله تعالى قل يحييها الذي  
انشأها اول مرة فان قبل ما لفرق بين الروح والروان فلنا هما واحد ليس بينهما فرق كما أن  
البدن مع اللبد واحد لكن اللبد تذهب ويجيء والبدن لا يتحرك قط وكذا الروان يذهب  
ويجيء ولا يتحرك قط ثم موضع الروح في الجسد غير معين وموضع الروان بين الحجابين  
فاذا زالت الروح مات العبد لاشك واذا زال الروان ينام العبد كما أن الماء اذا صب في  
القصة وضعت في بيت ووقعت الشمس عليها من كوة فسمعها في القصف ولم تتحرك  
القصة من موضعها فكذلك الروح سكنت البدن وشعاعها في العرش وهو الروان فيرى  
الرؤيا في المنام وهو في الملكوت وأما مسكن الروح بعد القبض فقيل مسكنها الصور  
وفيه تقب بمدد كل حيوان يخاف الى يوم القيامة وان كان متنعما فينكأ وان كان مدببا  
فهناك ويقال أن ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر في عليين واوراح الكافرين في  
حواصل طيور سود في النار ويقال أن ارواح المؤمنين اذا قبضت رفعتها ملائكة الرحمة  
الى السماء السابعة بالاكرام والاعزاز فينادى مناد من قبيل الرحمن اكتبوها في عليين ثم  
ردوها الى الارض قال فيردون روحه في جسده ويفتح له باب الى الجنة فينظر الى موضعه  
فيها حتى تقوم الساعة وان ارواح الكافرين اذا قبضت رفعتها ملائكة العقاب الى السماء  
الدنيا فتفتاق دونها أبوابها ويؤمر بردها الى موضع جسدها وبضيق قبره ويفتح له باب الى  
النار فينظر الى مقعده حتى تقوم الساعة وعلى هذا قوله عليه السلام حتى أنهم ليسمعون  
صوت نعالكم وانما منعوا من الكلام ويمل بعض الحكماء عن مكان الارواح بعد الموت



فقال أن ارواح الانبياء عليهم السلام في جنات عدن وتكون في اللحد وؤاسة لاجسادها والاجساد ساجدة لربها وأرواح الشهداء في الفردوس في وسط الجنة في حواصل طيور خضر تطير في الجنة حيث شاءت ثم تأتي إلى قناديل معلقة بالبرش وأرواح ولدان المسلمين في حواصل مضافير الجنة وأرواح ولدان المشركين تدور في الجنة ليس لها أوى إلى يوم القيامة ثم يخدمون المؤمنين وأرواح المؤمنين الذين عليهم دين ومظالم معلقة بالهواء لا تأمل إلى الجنة ولا إلى السماء حتى يؤدي عنها الدين والمظالم وأرواح المؤمنين المعسرين تمذب في القبر مع الجسد وأرواح الكافرين والمنافقين في سبعين في نار جهنم وتعرض عليها غدا وعشيا وقيل أن الروح جسم لطيف ولذلك لا يقال الله تعالى ذو روح لانه يستحيل أن يكون محلا كالاجسام وقد قيل أن الروح عرض وقيل ينشق من الهواء وهذان القولان قولان من أنكر عذاب القبر روي أن اليهود أتوا إلى النبي عليه السلام فسأوه عن الروح وعن أصحاب الرقم وعن ذى القرنين فنزل في شأنهم سورة الكهف ونزل في حق الروح قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قيل معناه من علم ربي ولا علم لي به وقيل أن الروح ليس بمخلوق لانه أمر الله تعالى وأمر الله تعالى كلام وقيل معناه يكون من ربي كلمة كن وإن الأمر على ضربين أمر التزام كأمرة بالعبادات كالعبادة والصوم والحج والثكاة وأمر تكوين وهو أمر كن كقوله تعالى فن كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا وكقوله تعالى لئن أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وأما قوله تعالى نزل به الروح الامين وقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا فقيل معناه في سورة بنى آدم وأنه ملك عظيم يقوم وحده صفا \* وأما قوله تعالى لا آدم فإذا سويته وتخت فيه من روحي الآية فمعناه إذا استوى خلق آدم عليه السلام وتخت فيه الروح وهذا إضافة خلق وقيل إضافة تكريم كما قال ناقة الله وبيت الله \* وأما قوله تعالى فنفضنا فيها من روحنا فإضافة تكريم فنمخت على ما بيناه وقيل معناه فنفضنا فيها من روحنا يعنى جبريل عليه السلام وعلى هذا قيل الروح روح عيسى ابن مريم لانه خلق من نخة جبرائيل عليه السلام وقيل معناه الرحمة قال تعالى وأدم روح منه (الباب العشرون في ذكر الصور والبعث والحشر)

ويكون على وعليك إلى يوم القيامة وروي عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال إذا مات الرجل المؤمن تدور روحه حول إداره شهرا فإذا تم الشهر جاءت إلى قبره فتدور حوله سنة فإذا تمت رفعت إلى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما إذا كان يوم العيد ويوم العشر ويوم الجمعة لاول من شهر رجب وإليه انصاف من شعبان وليلة الجمعة يخرج الاموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم ويقولون زحروا علينا في هذه الليلة بعدة قولوا بئمة من خبز طاما محتاجون إليها فأنزلهم يجذوا شيئا يرجعوا بالحسرة وقال أنس بن مالك ان الارض تنادى كل يوم عشر مرات يا ابن آدم قمى على ظهري وتبكي في بطنى وتأكل الحرام وتمذب في بطنى وتفرح على ظهري وتخزنو بطنى وتمشى آمناعلى ظهري وتبكي خاتمانى بطنى وتمشى فى النور على ظهري وتصير فى الظلمة فى بطنى وتمشى مع الخلائق على ظهري وتبكي وحيدا فى بطنى وفى الجبرأت القبر ينادى كل يوم خمس مرات يا ابن آدم أنا بيت الدود يا ابن آدم أنا بيت لوحى يا ابن آدم أنا بيت الوحدة يا ابن آدم أنا بيت الغربة وقد ورد أن الشيطان عليه الهنة يجلس عند رأسه ويقول ارك هذا الدين حتى تنجو من هذه الشدة وورد أن الميت يشد عايشه وينفخ به في قبره

اهل ان اسرائيل عليه السلام صاحب القرن وخلق الله اللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة ولأمر ايفيل أربعة أجنحة بالشرق وجناح باغرب وجناح يستره وجناح يغطى به رأسه ووجهه مصفر من خشية الله تعالى ناكس رأسه شاخص نحو العرش وأحد قوائم العرش على كاهله ولا يحمل العرش الا بقدرته لانه يصفر من خشية الله تعالى مثل المصفرور فإذا قضى الله بشيء فى اللوح كشف اللغطاء عن وجهه ونظر إلى ما قضى الله من حكم وأمر وليس فى الملائكة أقرب مكانا من العرش من اسرائيل عليه السلام وبين للعرش سبعة حجج من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام وبن جبرائيل وامر فيل سبعون حجبا قد وضع للصور على فخذه الايمن ورأس الصور على فقه فينظر امر الله تعالى متى أتى فينفخ فيه فإذا انقضت مدة الدنيا دنا الصور من وجه اسرائيل فيضم اسرائيل أجنحته الاربعه ثم ينفخ فى الصور وقيل يجعل ملك الموت احدي كفيه تحت الارض

عليه الهنة يجلس عند رأسه ويقول ارك هذا الدين حتى تنجو من هذه الشدة وورد أن الميت يشد عايشه وينفخ به في قبره

الشیطان لسلب الايمان من  
فيقول له اسقني من هذا الماء  
فيقول له انك هذا الدين  
وأنا اسقيك منه فان لم يجبه  
يحيى تحت رجله ويحرك  
الماء فيقول انهم اعطوني من  
هذا الماء فيقول له قل كذب  
الرسول وأنا اعطيتك منه  
فن أدركته بالثقة و يجيبه  
الى ذلك فيخرج من الدنيا  
كافرا نعوذ بالله من ذلك  
ومن أدركته السعادة يترك  
كلامه ويحكى عن الجلال أن  
المؤمن يسأل سبعة أيام  
والكافر يسأل اربعين يوما  
وقد ورد أن البار كريا زاهد  
لما حضرته الوفاة أنه صدق  
له وهو في سكرات الموت  
فاقنه لاله الا له محمد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأعرض  
بوجهه ولم يقل فقال له ثانيا  
وثالثا ولم يقل بل قال لا أقول  
فغشى على صدره فلهذا كان  
بعد ساعة وجد ابوزكريا  
خفة ففتح عينيه وقال لم هل  
قلتم لي شيئا فقالوا نعم عرضنا  
عليك الشهادة ثلاث مرات  
فأبيت وأعرضت بوجهك  
في المرتين وقلت في الثالثة  
لا أقول فقال لزاهد نعم انما هي  
الميسر في تلك الساعة ومعه  
قدح من ماء ووقف عن يميني  
وقال لي المحتاج الى هذا الماء  
فقلت له نعم اني كنت في شدة  
نزع الروح عطشان فقال لي  
قل هيسى ابن لله فأعرضت  
عنه فقال لي الثالثة فقلت لا

السابعة ولاخري فوق السماء السابعة فيأخذ أرواح أهل السماء وأهل الارض ولا يبقى  
في الارض الا ابليس لمنة الله عليه ولا يبقى في السماء الا جبريل وميكائيل واسرافيل  
وعزرائيل عليهم السلام وهم الذين استنظام الله تعالى في قوله وتنفخ في الصور فصعق من  
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الآية وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال  
عليه السلام ان الله تعالى خلق الصور وله أربع شعب شعبة منها في المغرب وشعبة منها في  
الشرق وشعبة منها تحت الارض السابعة السفلى وشعبة فوق السماء السابعة العليا وفي الصور من  
الاجواب بمدد الارواح وفيه سبعون بيتا في واحد منها واح الانبياء وفي واحد منها ارواح الجن  
وفي واحد منها ارواح الانس وفي واحد منها ارواح الشياطين وفي واحد منها ارواح الحشرات  
والهوام والجملة الي تمام سبعين صنفا أعطاها الله اسرافيل عليه السلام فهو واضع على فمه ينتظر  
متى يؤمر فينفخ ثلاث نفخات النفخ الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث قال حذيفة يارسول  
الله كيف يكون الخلائق عند النفخ في الصور قال عليه السلام يا حذيفة والذي نفسى بيده  
ينفخ في الصور وتقوم الساعة والرجل قد رفع لقمته الي فمه فلا يطعمها والثوب بين يديه  
ليلبسه فلا يلبسه وللذكور على فمه ليشربه فلا يشربه

الباب الحادى والعشرون في ذكر نفخة الصعق ثم نفخة الفزع

وينفخ في الصور فيبلغ فزعه أهل السموات والارض الا ماشاء الله وتسير الجبال سير او توعور  
للسماء مورا وتوجف الارض رجفا مثل السفينة في الماء وتضع الحوام ل حملها وتذهل المراضع  
عن رضعاتها وتصير لولدان شيبا وتصير الشياطين حائرة وقد تنازرت عليهم النجوم وكسفت  
الشمس وكشطت السماء من فوقهم ولتناس من ذلك في غفلة وذلك قوله تعالى ان رثلة  
الساعة هي عظيم ويكون كذلك اربعين يوما \* وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما  
قال قرأ عليه السلام قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان رثلة الساعة شئ عظيم قال أندرون  
أى يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال عليه السلام ذلك اليوم الذى يقول الله تعالى فيه  
لا آدم عليه السلام قم وابحث من ولدك بعث النار فيقول آدم عليه السلام كم من كل ألف  
فيقول لله من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فشق ذلك على  
القوم وغاب عنهم البكاء والحزن فقال عليه السلام اني لارجوا أن تكونوا ربع أهل الجنة ثم قال  
عليه السلام اني لارجوا أن تكونوا شطر أهل الجنة ففرحوا فقال للنبى عليه السلام اني  
لا ارجوا أن تكونوا ثلثي أهل الجنة وقال عليه السلام ابشروا فانما انتم في الامم كالشجرة  
في جنب البعير انما انتم جزء واحد من ألف جزء وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال  
قال عليه السلام ان الله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة على الانس والجن والبهائم  
والهوام في الارض فيما يتعاطون وبها يتراحمون وادخر تسعا وتسعين رحمة برحم بها عباده  
يوم القيامة ثم يأمر اسرافيل عليه السلام أن ينفخ نفخة الصعق فينفخ فيقول أيها الارواح  
الماربة اخرجي بأمر الله تعالى فيصعق ويموت أهل السموات والارض الا من شاء الله  
تعالى يقال هم الشهداء فانهم أحياء عند ربهم كما قال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل  
الله أموات بل أحياء الآية وفي الخبر عن النبي عليه السلام ان الله تعالى أكرم الشهداء بخمس  
كرامات لم يكرمها أحدا ولا أنا احدها أن ارواح الانبياء يقبضها ملك الموت وأنا كذلك  
وأرواح الشهداء يقبضها الله تعالى والثاني أن الانبياء يسفلون بعد موتهم وأنا كذلك

والشهداء لا يفسلون والثالث أن الانبياء يكفون وأنا كذلك والشهداء لا يكفون والرابع أن الانبياء يسمون الموتى وأنا كذلك يقال مات محمد عليه السلام والشهداء أحياء لا يسمون موتى بل يقال أحياء والخامس أن الانبياء يشعرون يوم القيامة وأنا كذلك والشهداء يشعرون كل يوم الي يوم القيامة ويقال في معنى الام من شاء الله يعني يبقى اثنا عشر نفسا جبرائيل وحمرا فيل وميكائيل وعزرائيل عليهم السلام وثمانية من جملة العرش فتبقي الدنيا بلا أنس ولا جن ولا شيطان ولا وحش ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت اني خلقت لك بعدد الاولين والآخرين أعوانا وجمعت لك قوة اهل السموات والارضين واني البسك اليوم ثوب الغضب فازل بفضي وسطوئي على ابليس عليه اللعنة فأذقه الموت واحمل عليه مرارة موت الاولين والآخرين من الانس والجن اضعاضا مضاعفة وليكن معك من الزمانية سبعون ألفا مع كل واحد سلسلة من سلاسل لظى فينادي مالكا لفتح ابواب النار فيقول ملك الموت بصورة لو نظر اليه اهل السموات والارضين لما توارى عنهم فينهى الي ابليس ويذره زجرة فاذا هو قد صق وله خرخرة لو سمعها اهل السموات والارضين لصعقوا من تلك الخرخرة وملك الموت يقول يا خبيث لا ذيقتك الموت اليوم كم من عمر أدركت وكم من قرن أضللت قال فهرب ابليس الي المشرق فاذا هو عنده ويهرب الي المغرب فاذا هو عنده فلا يزال الي حيث هرب ثم يقوم ابليس في وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام فيقول يا آدم من أجلك صرت رجيا وملعونا ومطرودا فيقول يا ملك الموت باي كأس تسقيني وبأي عذاب تقبض روحي فيقول بكأس لظى وللسمير وابليل يقع في التراب مرة بعد مرة حتى اذا كان في الموضع الذي هبط فيه ولمن عليه وقد صبت عليه الزمانية بالكلايب فيأخذ الزمانية ويطعمونه فيقبى في النزاع في سكرات الموت ماشاء الله

فدخل يوما على سليمان بن دادود عليهما السلام فأخذ ينظر الي شاب عنده نار تمد الشاب فلما مضى ملك الموت قال الشاب يا بني الله اني خفت من ملك الموت خوفا شديدا بالله عليك يا بني الله أن تأمر الروح أن تحملني الي أرض قصير لعل ملك الموت يعضلني فأمر سليمان الروح فحتمته الي أرض الصين ثم أن ملك الموت عاد الي سليمان عليه السلام فله سليمان بن سبب النظر الي الشاب فقال يا بني الله أمرت بقبض روحي اليوم في أرض الصين فلما رأيت عندك تعجبت من ذلك فأخبره سليمان بأن روح حلت في هذه الساعة الي الصين فذهب وقبض روحه هناك (وفي حكاية اخري) أن رجلا جري الي الله على لسانه اللهم اغفر لي وملك الشمس فنزل عليه وقال له أراك تكثر الدماء لي فما حاجتك فقال له حاجتي ان تحماني الي مكانك ونسأل ملك الموت أن يخبرني متى ينقض أجلي فخله ذلك الملك الي الشمس وأقده مكانه ثم صعد الي ملك الموت وقال له أن عندي رجلا من بني آدم طلب مني أن اطلب منك أن تلعه متى يكون أجله فنظر ملك الموت في كتاب وقال هيات هيات ليعت ذلك الرجل حتى يجلس مكانك في الشمس فقال له قد جاس في هذه الساعة فذهب اليه ملك الموت وقبض روحه هناك

الباب الثاني والعشرون في ذكر فناء الاشياء بأمر الله تعالى \*

ومر ملك الموت أن ينفي البحار كما قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فيأني ملك الموت الي البحار فيقول قد انقضت مدتك فيقول البحر ائذن لي حتى أروح علي نفسي فيقول ابن أمواجي وابن عجائبي وقد جاء أمر الله فيصيح عليها ملك الموت صيحة فكان نمامها لم يكن ثم يأتي الي الجبال فيقول قد انقضت مدتك فتقول الجبال ائذن لي حتى أروح علي نفسي فتقول ابن صعودي وابن قوتي وقد جاء أمر الله فيصيح عليها صيحة فتذوب ثم يأتي الي الارض فيقول قد انقضت مدتك فتقول الارض ائذن لي حتى أروح علي نفسي فتقول ابن ملوكي واشجارني وانهارني وأنواع نباتي فيصيح عليها ملك الموت صيحة فتتساقط حيطانها وتغور عيونها ثم يصعد الي السماء فيصبح فنكسف الشمس والقمر وتتناثر النجوم ثم يقول الله يا ملك الموت من بقي من خاتي فيقول أهي أنت المحي الذي لا يموت بقي جبرائيل وميكائيل واسرافيل وجملة العرش وأنا عبدك لا ضعيف فيقول الله تعالى اقبض ارواحهم فية قبض ارواحهم ثم يقول الله يا ملك الموت ألم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت وأنت خلق من خلقتي مت أنت فيموت \* وفي خبر آخر ثم ياره الله يقبض روح نفسه فيجبه الي موضع بين الجنة والنار ويجعل بصره الي السماء فينزع روحه فيصبح صيحة واحدة لو كانت الخلائق كلهم في الحياة لما نوا من صيحته ثم يقول لو علمت أن في نزع الروح هذه الشدة لكنت علي قبض ارواح المؤمنين أشفق ثم يموت فلا يبقى أحد ليعت ذلك الرجل حتى يجلس مكانك في الشمس فقال له قد جاس في هذه الساعة فذهب اليه ملك الموت وقبض روحه هناك

وفي خبر آخر يقول الله اذهب ومات بين الجنة والنار فيموت هناك ولا يبقى شيء غير الله فتبقى الدنيا خرابا الى ما شاء الله تعالى

❦ للباب الثالث والعشرون في ذكر ما يحشر الله من الخلائق ❦

في الخبر اذا اراد الله أن يحشر الخلائق أحياء جبريل وميكائيل عليهما السلام واسرافيل وهزرائيل عليهما السلام أولهم اسرافيل فيأخذ الصبور من العرش فيبعث الله الى رضوان فيقول يا رضوان زين الجنان ورتب الخلال لمحمد عليه السلام وأتمته ثم يأذن بالبراق والتاج ولواء الحمد وحلتين من حلال الجنة فأول ما أحيأ الله من الدواب البراق فيقول الله تعالى لهم اكسوه فيكسونه مرجا مرصعا من باقوتة حمراء ولجأه من زرجدة خضراء والحنان احداهما خضراء والاخرى صفراء فيقول الله تعالى لهم الطائرا الى قبر محمد عليه السلام فيذهبون وقد صارت الارض قاعا صمصما فلا يدرون أين قبره فيظهر نور محمد عليه السلام مثل المموذ من قبره الى عنان السماء فيقول جبريل عليه السلام ناد أنت يا اسرافيل فانت الذى يحشر الله الخلائق بيدك فيقول له يا جبريل ناد أنت فانك خليلي في الدنيا فيقول أنا أستحي منه فيقول اسرافيل عليه السلام ناد أنت يا ميكائيل فيقول ميكائيل السلام عليك يا محمد فلا يجيبه فيقولون لملك الموت ناد أنت فيقول ملك الموت أيتها الروح الطيبة ارجعي الى البدن الطيب فلا يجيبه أحد ثم ينادى اسرافيل عليه السلام أيتها الروح الطيبة ادخلي الى البدن الطيب فلا يجيبه ثم ينادى عزرائيل عليه السلام أيتها الروح الطيبة قومي لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فينشق القبر فاذا هو جالس في قبره يتنفض التراب عن رأسه ولحيته فيعطيه جبرائيل عليه السلام حلتين والبراق فيقول يا جبرائيل أى يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة ويوم الحسرة والتندامة هذا يوم البراق وهذا يوم الفراق وهذا يوم التلاق فيقول يا جبرائيل بشرني فيقول الجنة قد زخرت لتقومك والنار قد اغلقت فيقول لست أسألك عن هذا بل أسألك عن أمتي المذنبين لملكك تركتهم على الصراط فيقول اسرافيل وعزقرنى يا محمد ما نتخت صور البيعت قبل قيامك فيقول الآن طاب قابي وقرت عيني فيأخذ التاج والحلقة فيلبسهما ويركب البراق

❦ للباب الرابع والعشرون في ذكر صفة البراق ❦

له جناحان يطيرهما بين السماء والارض ووجهه كوجه الانسان ولسانه كلسان العرب واضح الحاجبين ضخم العينين رقيق الاذنين هما من زرجدة خضراء أسود العينين ويقال كالسكوك لدرى وناصيته من باقوتة حمراء ذنبه كذنب البقر مكمل بالذهب الاحمر ويقال هو في الحسن كاطلاس فوق الحمار ودون البغل وانما سمى البراق ارافالان سيره وسرعته كالبرق فلما دنا للذي عليه السلام ليركب اضطرب وقال يا جبريل وعزة ربي لا يركبني الا النبي الهاشمي الاطعمي القعري ثم محمد بن عبد الله صاحب القرآن فيقول أنا محمد بن عبد الله فيركبه ثم يطاق الى الجنة فيختر ساجدا فينادى مناد ارفع رأسك وسل تعطى فيقول الهى ما وعدتني في أمتي فيقول أعطيتك ما ترضى كما في قوله تعالى والسوف اعطيك ريبك فترضى ثم يأمر الله تعالى السماء بان تمطر فتطر السماء ماء كفى الرجال أربعين يوما فيكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تتكامل اجسامهم كما كانت في الدنيا ثم يسدل الله تعالى الارض التي حمل عليها الماعصى فينصب عليها من حميم جهنم

قبورهم وكان بيد كل واحد منهم طبق من نور ثم انه انظر فرأى بينهم رجلا ليس معه من النور شيء فقال له مالي لأرى معك من هذا لتتور فقال ان تلك الاموات لهم أولاد واخوان يدعوون لهم ويتصدقون لاجلهم فبعث الله اليهم هذا النور وأما أنا فلي ابن غير صالح لا يدعو الى ولا يتصدق لاجلي فلما اتته أبو قلابة ذهب الى ولده وأخبره بما رأى من أحوال أبيه فقال يا أبا قلابة أتاني قد تبث على يدك ثم أن ابته اشتغل بالطاعات والدعاء الى أبيه ثم أن أبو قلابة أتاني الى تلك الجبانة بعد مدة فرأى في منامه تلك الاموات على حالها الاولى ورأى الرجل فقال يا ابا قلابة جزاك الله عن كل خير بقولك لولدي نجوت من النار \* وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات يوم الجمعة آمنه الله من فتنة القبر وقال الاسود كما عند أئمة ارضى الله عنهم فقط سقطوا يعني صمود الطيمة على انسان فضحكنا فاقالت عائشة ارضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يشاك بشوكة الار وقعت عن عنقه وكتبت له حسنة وروى عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أربعة نقر بؤن بهم يوم القيامة على منابر من نور فتدخل الجنة من أشجع جانا فيأني

من الأرواح بعد الموت  
فقال ان أرواح الانبياء في  
جنة عدن وأرواح الشهداء  
في وسط الجنة في حواصل  
طيور خضر يطيرون في  
الجنة حيث شاءوا وأرواح  
أولاد المؤمنين

في حواصل عصفير الجنة  
عند حبال المسك وأرواح  
أولاد المشركين يترددون  
ليس لهم مكان مخصوص  
وأرواح الذين عليهم دين  
وأيكون أموال الناس  
بالباطل مملقة في الهواء لا  
تصل الى الجنة ولا الى السماء  
وأرواح فئاق السكفار  
تعذب في القبر مع الجسد  
وأرواح المنافقين في سجين  
في نار جهنم وورد أن من  
أصيب بمصيبة فخرق ثوبا  
أو ضرب له صدرا فكأنما  
أخذ رحما وحارب به مولاة  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال من سجد بابا على  
لمصيبة أو ثوبا أو خرق ثوبا  
وضرب له صدرا أو وقع له  
شعرة بنى الله بكل شعرة  
بيتا في النار وكأما قتل سبعين  
نبيا ولا يقبل الله منه شيئا ما  
دام ذلك السواد على بابه  
وضيق الله على الميت قبره  
وشدد عليه حسابه ولعنته  
كل يوم ملائكة السموات  
والارض وكتب عليه ألف  
خطيئة وقام يوم القيامة  
عرايا وامن لطم على خده أو  
خدش وجهه حره الله تعالى

فبأني بارض من فضة بيضاء فينصب عليها من ماء الجنة وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها  
قالت يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض أين يكون الناس قال عليه السلام باثمة  
سالتني من شيء عظيم ما سألني منه غيرك ان الناس يومئذ على الصراط  
\* الباب الخامس والعشرون في ذكر نفخة الصور للبعث \*

ثم يقول الله تعالى يا إسرائيل قم وانفخ في الصور نفخة البعث فينفخ وينادي ابنا الأرواح  
الخارجة والمظام النفخة والاجساد البالية والمروق المتقطعة والجلود الممزقة والشعور  
المنساقطة فموا الفصل القضاء فيقومون بأمر الله تعالى وذلك قوله تعالى فإذا هم قيام  
ينظرون ينظرون الى السماء قد ماتت والى الارض قد بدلت والى المشار قد عظمت والى  
الوحوش قد حشرت والى البحار قد سحرت والى النفوس قد زوجت والى الزواجر قد  
احضرت والى الشمس قد كورت والى الموازين قد نصبت والى الجنة قد أزلت علمت  
تس ما أحضرت وذلك قوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقنا الآية فيجيئهم  
المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيخرجون من القبور حفاة عراة \* وسئل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأنون أفواجا  
فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بل التراب من دموع عينيه ثم قال عليه السلام  
أبها لسائل سألتني عن أمر عظيم انه يحشر يوم القيامة اقوام من أمي على اثنى عشر صنفا  
أما الاول فيحشرون على صورة القردة وهم العتاتون في الناس كما في قوله تعالى وللعنة  
أشد من القتل والثاني يحشرون على صورة الخنازير وهم أهل السحت كما في قوله تعالى  
صماعون للكذب أكلاون للسحت والثالث يحشرون صميا متحيرين فيعاقب بهم اللئس وهم  
الذين يتجاوزون في الحكم كما في قوله تعالى واذ حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل ان  
الله نعماء يعظكم به ان الله كان مهيما بصيرا والاربع يحشرون صابكا وهم المعجبون بأعمالهم  
كما في قوله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا والخامس يحشرون يسيل من  
أفواههم القبح ويمضفون أنفسهم وهم العلماء الذين يخالف أقوالهم أفعالهم كما قال الله  
تعالى أتأمرون للناس بالبر وننسون أنفسكم الآية والسادس يحشرون وعلى أجسادهم  
قروح من النار وهم المشاهدون بالرور والسابع يحشرون وأقدامهم على جباههم مقودة  
بنواصيرهم وهم أشد لنا من الجيفة وهم الذين يتبعون الشهوات واللذات والحرام كما  
قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة والثمانين يحشرون كالسكارى  
يسقطون بيننا وشملا وهم الذين يمتنون حق الله كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا آمنوا  
من طبيبات ما كتبتم الآية والثنايسع يحشرون وعليهم سراويل من فطران وهم الذين لا  
يتحاشون عن الخبيثة كما قال الله تعالى ولا تجسسوا ولا يغتاب بعضكم بعضا والعاشرون يحشرون  
خارجة أنفسهم من أقتانهم وهم أصحاب النعمة والحادي عشر يحشرون سكارى وهم  
الذين يحشرون كانوا يتعدون في المساجد بحديث الدنيا كما قال الله تعالى وأن المساجد  
له والثاني عشر يحشرون على صورة الخنازير وهم للذين كانوا يأكلون الربا كمال قاله تعالى  
لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة الآية \* وفي خبر آخر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن  
النبي عليه الصلاة والسلام قال اذا كان يوم القيامة ويوم الحسرة وللندامة يحشر الله تعالى  
أمي في قبرهم على اثنى عشر فوجا اما الفوج الاول فيحشرون من قبورهم ليس لهم ايد  
النظر الى وجهه يوم القيامة ولا يابس بالكاء على الميت ولكن الصبر أفضل له واه تعالى انما في الصابون اجرهم بغير حساب وورد

وقبورها وكان بيد كل واحد منهم طبق من نور ثم انه انظر فرأى بينهم رجلا ليس معه من النور شيء فقال له مالي لأرى معك من هذا النور فقال له تلك الاموات لم أولادواخوان يدعوون لهم ويتصدقون لاجلهم فبحث الله اليهم هذا النور وأما أنا فلي ابن غير صالح لا يدعو الى ولا يتصدق لاجلي فلما اتته أبو قلابة ذهب الى ولده وأخبره بما رأى من أحوال أبيه فقال بأيا قلابة أتاني قد تبث على يدك ثم أن ابنته اشتغل بالطاعات والدعاء الى أبيه ثم أن ابنة قلابة أتاني الى تلك الجبانة بعد مدة فرأيت في منامه تلك الاموات على حالها الاولي ورأيت الرجل فقال يا ابا قلابة جزاك الله عن كل خير بقومك لولدي نجوت من النار \* وما ورد

❦ للبيات ثلث والعشرون في ذكر ما يحشر الله من الخلائق ❦

في الخبر اذا أراد الله أن يحشر الخلائق احياء جبريل وميكائيل عليهما السلام واسرافيل وهزرائيل عليهما السلام أولهم اسرافيل فيأخذ الصبور من العرش فيبعث الله الى رضوان فيقول يا رضوان زين الجنان ورتب الخلال لمحمد عليه السلام وأمه ثم يأذن بالبراق والتاج ولواء الحمد وحلتين من حلال الجنة فاول ما أحيأ الله من الدواب للبراق فيقول الله تعالى لم اكنوه فيكسونه مرجا مرصعا من باقوتة حمراء ولجامه من زرجدة خضراء والحنان احداهما خضراء والاخرى صفراء فيقول الله تعالى لهم انطلقوا الى قبر محمد عليه السلام فيذهبون وقد صارت الارض قاعا صافصفا فلا يدرون اين قره فيظهر نور محمد عليه السلام ممثلا للمود من قره الى عنان السماء فيقول جبريل عليه السلام ناد أنت يا اسرافيل فانت الذي يحشر الله الخلائق بيدك فيقول له يا جبريل ناد أنت فانك خليلي في الدنيا فيقول أما أستحي منه فيقول اسرافيل عليه السلام ناد أنت يا ميكائيل فيقول ميكائيل عليه السلام عليك يا محمد فلا يجيبه فيقولون الملك الموت ناد أنت فيقول ملك الموت أيتها الروح الطيبة ارجعي الى البدن الطيب فلا يجيبه أحد ثم ينادى اسرافيل عليه السلام أيتها الروح الطيبة ادخلي الى البدن الطيب فلا يجيبه ثم ينادى عزرائيل عليه السلام يا أيتها الروح الطيبة قومي لفصل القضاء والحساب والمرض على الرحمن فينشق القبر فاذا هو جالس في قره يتفحص التراب عن رأسه ولحيته فيعطيه جبرائيل عليه السلام حلتين والبراق فيقول يا جبرائيل أى يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة هذا يوم البراق وهذا يوم التلاق فيقول يا جبرائيل بشرني فيقول الجنة قد زخرت لتقومك والنار قد اغلقت فيقول لست أسألك عن هذا بل أسألك عن أمتى المدينين لملكك تركتهم على الصراط فيقول اسرافيل وعزقرني يا محمد ما نتخت صور البيعت قبل قيامك فيقول الان طاب قابي وقرت عيني فباخذ التاج والحلة فيلبسهما ويركب البراق

❦ للبيات الرابع والعشرون في ذكر صفة البراق ❦

له جناحان يظهرهما بين السماء والارض ووجهه كوجه الانسان ولسانه كلسان العرب واضح الحاجبين ضخم القرنين رقيق الاذنين هما من زرجدة خضراء أسود العينين ويقال كالسكوكب لدرى وناصيته من باقوتة حمراء ذنبه كذنب البقر مكمل بالذهب الاحمر ويقال هو في الحسن كاطلاس فوق الحمار ودون البغل وانما سمى البراق رافالان سيره وسرعته كالبرق فلما دنا للذي عليه السلام ليركب اضطرب وقال يا جبريل وعزة ربي لا يركبني الا النبي الهاشمي الاطعمي القعري ثم محمد بن عبد الله صاحب القرآن فيقول أنا محمد بن عبد الله فيركبه ثم يطاق الى الجنة فيختر ساجدا فينادى مناد ارفع رأسك وسل تعطى فيقول الهى ما وعدتني في أمتى فيقول أعطيتك ما ترضى كما في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم يأمر الله تعالى السماء بان تمطر فتمطر السماء ماء كفى الرجال أربعين يوما فيكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك الماء كنبات البقل حتى تتكامل اجسامهم كما كانت في الدنيا ثم يسدل الله تعالى الارض التي حمل عليها الماصي فينصب عليها من حميم جهنم

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات يوم الجمعة آمنه الله من فتنة القبر وقال الاسود كما عند طائفة رضى الله عنهم فمقط فسطاط يعنى عمود الخيمة على انسان فضحكنا فمات طائفة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مؤمن يشاك بشوكة الا رفعت عنه سيوفه وكتبت له حسنة وروى عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أربعة نقر يوتى بهم يوم القيامة على منابر من نور فتدخل الجنة من أشجع جانبا فيأتي

فبأني بارض من فضة بيضاء فينصب عليها من ماء الجنة وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها  
 قالت يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض أين يكون الناس قال عليه السلام بائنامة  
 سالتني عن شيء عظيم ما سألني منه غيرك ان الناس يومئذ على الصراط  
 \* الباب الخامس والعشرون في ذكر نفخة الصور للبعث \*

ثم يقول الله تعالى يا سراويل قم وانفخ في الصور نفخة البعث فينفخ وينادي ايها الارواح  
 الخارجة والمظام النخرة والاجساد البلية والعروق المنقطعة والجلود الممزقة والشعور  
 المنساقطة فوموا لفصل القضاء فيقومون بامر الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا هم قيام  
 ينظرون ينظرون الى السماء قد ماتت والى الارض قد بدلت والى المشار قد عظمت والى  
 الوحوش قد حشرت والى البحار قد سحرت والى النفوس قد زوجت والى الزمانية قد  
 احضرت والى الشمس قد كورت والى الموازين قد نصبت والى الجنة قد ازلقت عانت  
 نفس ما احضرت وذلك قوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرفقنا الآية فيجيئهم  
 المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيخرجون من القبور حفاة عراة \* وسئل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا  
 فيكفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بل القرب من دموع عينيه ثم قال عليه السلام  
 ايها السائل سالتني عن أمر عظيم انه يحشر يوم القيامة اقوام من امة على اثنى عشر صنفا  
 اما الاول فيحشرون على صورة القردة وهم الفتانون في الناس كما في قوله تعالى والفتنة  
 اشد من القتل والثاني يحشرون على صورة الخنازير وهم أهل السحت كما في قوله تعالى  
 صماعون للكذب اكلون للسحت والثالث يحشرون صميا متحيرين فيعلم بهم اللئس وهم  
 الذين يتجاوزون في الحكم كما في قوله تعالى واذ حكمت بين الناس ان تحكموا بالعدل ان  
 الله نعماء يعظكم به ان الله كان صميما بصيرا والاربع يحشرون صابكا وهم المعجبون باعمالهم  
 كما في قوله تعالى ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا والخامس يحشرون يسيل من  
 أفواههم القبيح ويمضفون أنفسهم وهم العلماء الذين يخالف أفواهم أفعالهم كما قال الله  
 تعالى انما يرون للناس بالبر وينسون أنفسهم الآية والسادس يحشرون وعلى اجسادهم  
 قروح من النار وهم المشاهدون بالور والسابع يحشرون واقدامهم على جباههم مقودة  
 بنواصيرهم وهم اشد نقما من الجيفة وهم الذين يتبعون الشهوات واللذات والحرام كما  
 قال الله تعالى اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة والثمانين يحشرون كالسكارى  
 يسقطون بيننا وسملنا وهم الذين يمتنون حق الله كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا  
 من طيبات ما كتبتم الآية والثنايسع يحشرون وعليهم سراويل من فطران وهم الذين لا  
 يتحاشون عن الغيبة كما قال الله تعالى ولا تجسسوا ولا يغتاب بعضكم بعضا والعاشر يحشرون  
 خارجة أنفسهم من اقتنائهم وهم اصحاب النعمة والحادي عشر يحشرون سكارى وهم  
 الذين يحشرون كانوا يتعدثون في المساجد بحديث الدنيا كما قال الله تعالى وان المساجد  
 لله والثاني عشر يحشرون على صورة الخنازير وهم الذين كانوا ياكلون الربا كما قال الله تعالى  
 لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة الآية \* وفي خبر آخر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن  
 النبي عليه الصلاة والسلام قال اذا كان يوم القيامة ويوم الحسرة والندامة يحشر الله تعالى  
 أمته في قمرهم على اثنى عشر فوجا اما الفوج الاول فيحشرون من قبورهم ليس لهم ايد

فقال ان ارواح الانبياء في  
 جنة عدن وأرواح الشهداء  
 في وسط الجنة في حواصل  
 طيور خضر يطيرون في  
 الجنة حيث شاها وأرواح  
 اولاد المؤمنين  
 في حواصل عصافير الجنة  
 عند حبال المسك وأرواح  
 اولاد المشركين يترددون  
 ليس لهم مكان مخصوص  
 وأرواح الذين عليهم دين  
 وبأكلون اموال الناس  
 بالباطل معلقة في الهواء لا  
 تصل الى الجنة ولا الى السماء  
 وأرواح فمناق السكفار  
 تعذب في القبر مع الجسد  
 وأرواح المنافقين في سجين  
 في نار جهنم وورد أن من  
 أصيب بمصيبة فخرق ثوبا  
 أو ضرب له صدرا فكأنما  
 أخذ رحما وحارب به مولاة  
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال من سواد بابا على  
 لمصيبة أو ثوبا أو خرق ثوبا  
 وضرب له صدرا اوقع له  
 شعرة في الله بكل شعرة  
 بيتاني للنار وكما قتل سبعين  
 نبيا ولا يقبل الله منه شيئا ما  
 دام ذلك السواد على بابه  
 وضيق الله على الميت قبره  
 وشدد عليه حسابه ولعنته  
 كل يوم ملائكة السموات  
 والارض وكتب عليه ألف  
 خطيئة وقام يوم القيامة  
 عريا ناوما من طعم على خداه أو  
 خدش وجهه حره الله تعالى  
 انظر الى وجهه يوم القيامة ولا يلبس بالكاء على الميت والسكن الصبر افضل له وله تعالى انما يوفي الصابون اجرهم بغير حساب وورد

وسلم انه لما مات وله ابواهم  
 دعت عيناه فقالت له عبد  
 الرحمن بن موف يارسول  
 الله ابس قد تم بئنا من البكاء  
 فقال انما تم بئنا من الصوتين  
 الفاحرين الاحقين صوت  
 النوح والغناء ثم قال الذي  
 صلى الله عليه وسلم تدمع  
 العينان ويحزن القلب  
 وروى ان صهر رضى الله عنه  
 رأى امرأته تبكى على ميت  
 فارد صهر ان ينهها عن البكاء  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 دعها يا ابن اخص فان العين  
 باكية والنفس مصابة ومن  
 على بن ابي طالب رضى الله  
 عنها انه قال الصبر على ثلاثة  
 أقسام الصبر على الطاعة  
 والصبر عن المعصية والصبر  
 على المصيبة فمن صبر على  
 الطاعة اعطاه الله يوم القيامة  
 سمانه درجة علو كل درجة كما  
 صبر عن المعصية اعطاه الله  
 يوم القيامة سمانه درجة علو  
 كل درجة كما بين السماء  
 والارض ومن صبر على  
 المصيبة اعطاه الله يوم القيامة  
 ثمانه درجة علو كل درجة  
 كما بين السماء والارض وعمر  
 ابن عباس رضى الله عنهما  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال اول ما كتب القلمي  
 اللوح لحفرو ظبا رب الله تعالى  
 انى ان الله لا اله الا انا و محمد  
 عبدي ورسولي وخيرتي من

ولا رجل فينادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين كانوا يؤذون الجيران ماتوا ولم يتوبوا  
 فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال تعالى والجار الجنب والمصاحب  
 بالجانب الاية واما الفوج الثاني فيحشرون من قبورهم على صورة دابة يقال لها خنازير  
 فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يتهاونون في الصلاة ماتوا ولم يتوبوا فهذا  
 جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى فويل للامم الذين هم عن صلاتهم ساهون  
 واما الفوج الثالث فيحشرون من قبورهم وبطونهم مثل الجبال مائت من حيات وعقارب  
 كمثل البغال فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يمتعون الزكاة ماتوا ولم يتوبوا  
 فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا  
 ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بمذاب اليم يوم يحمي عليها نار جهنم فيجعل الله تعالى  
 بكل دائق ما لها لוחا من النار فتكوى بها حياهم وحنونهم وظهورهم هذا ما كنتم  
 لا تفسمكم فذوقوا ما كنتم تكفرون واما الفوج الرابع فيحشرون من قبورهم بجري من  
 أفواههم دم وأمعواهم تجرى الى الارض والنار تخرج من افواههم فينادى المنادى من  
 قبل الرحمن هؤلاء الذين كذبوا في البيع والشراء ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم  
 الى النار كما قال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا واما الفوج الخامس  
 فيحشرون من قبورهم يستخفون من الناس ويخفون انفسهم فينادى المنادى من  
 قبل الرحمن هؤلاء الذين يكتُمون المعاصي سرا من الناس ولم يخافوا من الله ماتوا ولم يتوبوا  
 فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون  
 من الله الاية واما الفوج السادس فيحشرون من قبورهم مقطوعة حلقيمهم من الاقعية  
 فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يشهدون الزور والكذب ماتوا ولم يتوبوا  
 فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى والذين يشهدون الزور الاية واما  
 الفوج السابع فيحشرون من قبورهم ليس لهم السنة تجرى من أفواههم الدم والقيح  
 فينادى المنادى هؤلاء الذين يمتعون شهادة الحق ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم  
 الى النار كما قال الله تعالى ولا تكتُموا الشهادة ومن يكتُمها فانه آثم قلبه الاية واما الفوج  
 الثامن فيحشرون من قبورهم ناكى رؤسهم وأرجلهم فوق رؤسهم تجرى من فروعهم  
 انهار من القيح والصدف فينادى مناد من قبل الرحمن هؤلاء الذين يزنون ماتوا ولم يتوبوا  
 فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الاية  
 واما الفوج التاسع فيحشرون من قبورهم سود الوجوه زرق العيون بطونهم مملوءة من  
 النار فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ماتوا ولم  
 يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى  
 ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا الاية واما الفوج العاشر فيحشرون من قبورهم بالجذام  
 والبرص فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين عقوا الوالدين ماتوا ولم يتوبوا فهذا  
 جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين  
 احسانا الاية واما الفوج الحادى عشر فيحشرون من قبورهم صمي القلوب وأسنانهم كقرن  
 الثور وأسفارهم مطروحة على صدورهم وأسنتهم مطروحة على بطونهم وبطونهم  
 مطروحة على أفخاذهم يخرج من بطونهم القدر فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء



﴿ فائدة ﴾ أربعة عشر لا يسألون في قبورهم المرابط والشهيد والصدق والميت وضع العنان والميت بالاستقامة ومن داوم على قراءة تبارك كل ليلة والميت ليلة الجمعة ومن مات يومها والغريق والميت بالطهارة وكذلك الميت بغير طعن في زمن الطاعون ان كان يعلم انه لا يصيبه الا لا كتب الله عليه وكذلك الانبياء والملائكة ومن قرأ سورة الاحلاس في مرض مرنه أو ماضمة العنبر فلا ينجو أحدهم بالكنة المؤمن يضمه الله للموت كما تضم المرأة الشوقية وله هاضمة حنان وشفتة واما الكافر فيضمه ضمة عداوة وبغضه (فائدة) خمسة لا تاكل الارض اجسامهم لانبياء والمعلماء والشهداء الذين يقتلون في سبيل الله وقارىء ٢٥ القرآن والمؤذن احسبنا الله

الذين يشربون الخمر ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الاية واما التورج الثاني عشر فيجشرون من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيجوزون على الصراط كالبرق الخاطف فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين يمسكون الصالحات وينهون عن المعاصي ويحفظون الصلوات الخمر مع الخاطات ماتوا على التوبة فهذا جزؤهم ومصيرهم الى الجنة المغفرة وقرضوان والرحمة والنعمة لانهم رضوا عن الله والله تعالى راض عنهم كما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة ان لا تحزنوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون

﴿ قلب السادس والعشرون في ذكر اشور الخلائق من القبور ﴾  
يقال ان الخلائق اذا اشروا من القبور يقفون وقوفا على المواضع التي نضروا عليها اربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون ولا يجلسون ولا يتكلمون قبل ان يرسل الله بهم بصرف المؤمنين يوم القيامة قال عليه السلام ان أمي غر محجلون من آثار الرضوة \* وفي الخبر اذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الخلائق من قبورهم فتأتى الملائكة الى قبور المؤمنين ويمسكون التراب عنهم الا مواضع سجودهم فلا يدعب منها ذلك الاثر فينادى المنادي ليس ذلك للتراب تراب قبورهم وانما هو تراب محاريبهم دعوا ما عليهم حتى يعبروا الصراط ويدخلوا الجنة حتى ان كل من ينظر اليهم يعلم انهم خدامي وعبادي وروحي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه انه قال قال عليه السلام اذا كان يوم القيامة وبث من في القبور أوحى الله تعالى الى رضوان اني قد أخرجت الصاعين من قبورهم جاہين عماشاً فاستقباهم بشواء وفاكهة من الجنان فيصبح رضوان يا أيها الغلمان ويا أيها الولدان الذين لم يبلغوا الحلم فيأتون باطباق من نور ويجتمعون عنده أكثر من عدد قطر الامطار وكواكب السماء وأورق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والاطعمة السمينية والاشربة اللذيذة فاذا لقيتهم أطعمهم من ذلك وتقول لهم كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال عليه السلام ثلاثة تصالحهم الملائكة يوم يخرجون من قبورهم الشهداء وصائم شهر رمضان وصائم يوم عرفة وعن عائشة رضي الله عنها قال عليه السلام يا عائشة ان في الجنة قصورا من در وياقوت وزرجد

(وقد ورد) ان سيدى محمد لمهدى اذا ظهر ومكث في الارض يخرج هذه المسيح الدجال وهو كما خبر المصطفى صلى الله عليه وسلم انه رجل عوروله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا قول للناس انا ربكم مكتوب بين عينيه قافر بقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يسبح في الارض اربعين يوما الاول منها كسنة والثاني كسهر والثالث كجمعة وباقى الايام كايامنا هذه ويدخل سائر المدائن الامكة والمدينة المدورة وبيت المقدس لان على ابوابها ملائكة يطردونه رمه جبال من خزوله حنة وثار ويشدد الكرب على الخلائق حتى أنهم لا يمكنون

(٤ - ٤) تقوت من اطاعه من الطير ومن اطاعه يدخله الذي يسبحه الجنة فتكون على طاعه نار او من لم يطعه يدخله الذي يسبحه نار فتكون عليه حنة ويمت الله منه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء ان تنظر فتعطر ويقال انه يقتل الخضر عليه السلام وصحة قوله ان ينشره بالمشرفة فالتين ويشي بينهما ثم يقول له قم فيقوم فيقول اتؤمن بي فيقول له الخضر ما أت اله فيأخذ الدجال ليذبحه فيجهر الله عليه صفيحة من نحاس فلا قدر ان يذبحه ثم اد الناس تفر منه الى جبل بالشام يقال له جبل المدائن فيقيمهم الدجال بجنوده ويضاهيهم ضياء شديدا ثم ان عيسى عليه السلام ينزل من السماء على اجنحة ملكين ثم في دمشق وينادي

الذين يشربون الخمر ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الاية واما التورج الثاني عشر فيجشرون من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيجوزون على الصراط كالبرق الخاطف فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين يمسكون الصالحات وينهون عن المعاصي ويحفظون الصلوات الخمر مع الخاطات ماتوا على التوبة فهذا جزؤهم ومصيرهم الى الجنة المغفرة وقرضوان والرحمة والنعمة لانهم رضوا عن الله والله تعالى راض عنهم كما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة ان لا تحزنوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون

وسلم انه لما مات ولد إبراهيم  
دمعت عيناه فقال له عبد  
الرحمن بن موف يارسول  
الله ائس قد تم بئنا عن البكاء  
فقال انما تم بئنا عن البكاء  
من الصوتين  
الفاخرين الاحقين صوت  
الذبح والغناء ثم قال النبي  
صلى الله عليه وسلم تدمع  
العينان ويحزن القلب  
وروى ان صرر رضى الله عنه  
رأى امرأة تنبكي على ميت  
فارد صرر ان ينهاها عن البكاء  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
دعها يا ابا حفص فان العين  
باكية والنفس مصابة ومن  
على بن ابي طالب رضى الله  
عنه انه قال الصبر على ثلاثة  
أقسام الصبر على الطاعة  
والصبر عن المعصية والصبر  
على المصيبة فمن صبر على  
الطاعة اعطاه الله يوم القيامة  
مئة درجة علو كل درجة كما  
بين السماء والارض ومن  
صبر عن المعصية اعطاه الله  
يوم القيامة مئة درجة علو  
كل درجة كما بين السماء  
والارض ومن صبر على  
المصيبة اعطاه الله يوم القيامة  
ثمائة درجة علو كل درجة  
كما بين السماء والارض وعمر  
ابن عباس رضى الله عنهما  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال اول ما كتب القلم في  
اللوح لحفظ ربه ان الله تعالى  
انى ان الله لا اله الا انا و محمد  
عبدى ورسولى وخيرى من

ولا ارجل فينادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين كانوا يؤذون الجيران ماتوا ولم يتوبوا  
فهذا جزؤهم ومصيرهم الى النار كما قال تعالى والجار القربى والجار الجنب والمصاحب  
بالجنب الآية واما الفوج الثاني فيجشرون من قبورهم على صورة دابة يقال لها خنازير  
فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يتهاونون في الصلاة ماتوا ولم يتوبوا فهذا  
جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون  
واما الفوج الثالث فيجشرون من قبورهم وبطونهم مثل الجبال مائت من حيات وعقارب  
كمثل البغال فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يمتعون الزكاة ماتوا ولم يتوبوا  
فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا  
ينفقونها في سبيل الله فشرهم بمذاب الهم يوم يحمي عليهم نار جهنم فيجعل الله تعالى  
بشكل دائق مما لو حان من النار فتكوى بها حياهم وحنونهم وظهورهم هذا ما كنتم  
لا تتسكف فذوقوا ما كنتم تكفرون واما الفوج الرابع فيجشرون من قبورهم بجري من  
أفواههم دم وأمعواهم تجري على الارض والنار تخرج من أفواههم فينادى المنادى من  
قبل الرحمن هؤلاء الذين كذبوا في البيع والشراء ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم  
الى النار كما قال الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا واما الفوج الخامس  
فيجشرون من قبورهم يستخفون من الناس ويخفون انفسهم فينادى المنادى من  
قبل الرحمن هؤلاء الذين يكتُمون المصاعى سرا من الناس ولم يخافوا من الله ماتوا ولم يتوبوا  
فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون  
من الله الآية واما الفوج السادس فيجشرون من قبورهم مقطوعة حلقيمهم من الاقفية  
فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يشهدون الزور والكذب ماتوا ولم يتوبوا  
فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى والذين يشهدون الزور الآية واما  
الفوج السابع فيجشرون من قبورهم ليس لهم السنة بجري من أفواههم الدم والقيح  
فينادى المنادى هؤلاء الذين يمتعون شهادة الحق ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم  
الى النار كما قال الله تعالى ولا تكتُموا الشهادة ومن يكتُمها فانه آثم قلبه الآية واما الفوج  
الثامن فيجشرون من قبورهم ناكى رؤسهم وأرجلهم فوق رؤسهم بجري من فروعهم  
انهار من القيح والصد يد فينادى مناد من قبل الرحمن هؤلاء الذين يزنون ماتوا ولم يتوبوا  
فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة الآية  
واما الفوج التاسع فيجشرون من قبورهم سود الوجوه زرق العيون بطونهم مملوءة من  
النار فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ماتوا ولم  
يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى  
ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا الآية واما الفوج العاشر فيجشرون من قبورهم بالجذام  
والبرص فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين عقوا الوالدين ماتوا ولم يتوبوا فهذا  
جزاؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين  
احسانا الآية واما الفوج الحادى عشر فيجشرون من قبورهم صمى القلوب وأسنانهم كقرن  
الذئب وأشفاهم مطروحة على صدورهم وأسنانهم مطروحة على بطونهم وبطونهم  
مطروحة على أفخاذهم يخرج من بطونهم القدر فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء

عنه فائدة \* اربعة عشر لا يزالون في قبورهم المرابط والشهيد والسديق والميت موضع العنان والميت بالاستسقاء ومن داوم على قراءة تبارك كل ليلة والميت ليلة الجمعة ومن مات يومها والغريق والميت بالطغفون وكذلك الميت بغيره لمن في زمير الطاعون ان كان يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب له عليه وكذا الانبياء والملائكة ومن قرأ سورة الاحلاص في مرض موته واما ضمة القبر فلا تنجو احدًا بها لكن الدوم من ضمة القبر كما تضم المرأة الشفوة وتولد لها ضمة حنان وشفة تروا الملاك في ضمة ضمة عداوة وبضه (فائدة) خمسة لا تاكل الارض اجسامهم لا تبا والعلاء والشهداء الذين يقتلون في سبيل الله وقارىء ٢٥ القرآن والمؤذن احسبنا الله تعالى وقد نظم بعضهم فقال

الذين يشربون الخمر ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزؤهم ومصيرهم الى النار كما قال الله تعالى  
 انما الخمر والميسر والالصاب والالزام رجس من عمل الشيطان الاية واما الفوج الثاني عشر  
 فيحشرون من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيجوزون على الصراط كالبرق  
 الخاطف فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين يعملون الصالحات وينهون عن  
 المعاصي ويحفظون الصلوات الخسر مع الجاهات ماتوا الى التوبة فهذا جزؤهم ومصيرهم الى  
 الجنة والمنقرة والرضوان والرحمة والنعمة لانهم رضوا عن الله والله تعالى راض عنهم كما  
 قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة ان لا يخافوا ولا  
 تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون

قلوب الناس والمشروفي ذكر نشور الخلائق من القبور \*  
 يقال ان الخلائق اذا اشروا من قبورهم يفنون وقوا على المواضع التي نشروا عليها اربعين  
 سنة لا يأكلون ولا يشربون ولا يجلسون ولا يتكلمون قبل يا رسول الله بم يعرف  
 المؤمنون يوم القيامة قال عليه السلام ان أمي غر محجلون من آثار الرضوه \* وفي الخبر  
 اذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الخلائق من قبورهم فتأني الملائكة الى قبور المؤمنين  
 ويمسحون التراب عنهم الا مواضع مسجودهم فلا يذهب منها ذلك الاثر فينادي المنادي  
 ليس ذلك للتراب تراب قبورهم وانما هو تراب محاريبهم وهو ما عليهم حتى يعبروا  
 الصراط ويدخلوا الجنة حتى ان كل من ينظر اليهم يعلم انهم خدامي وعبادي وروحي عن  
 جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه انه قال قال عليه السلام اذا كان يوم القيامة وبث  
 من في القبور أوحى الله تعالى الى رضوان يا رضوان اني قد أخرجت الصالحين من قبورهم  
 جائين عطاشا فاستقيهم بشراء وفاكهة من الجنان فيصبح رضوان يا أيها الغلمان ويا أيها  
 الولدان الذين لم يبلغوا الحلم فيأتون بطباقي من نور ويحتمون عنده أكثر من عدد  
 قطر الامطار وكواكب السماء وأورق الاشجار بالفاكهة الكثيرة والاطعمة السمينية والأشربة  
 اللذيذة فاذا لقيهم أطعمهم من ذلك ويقول لهم كارا واشربوا هنيئا بما اسئتمت في الأيام  
 الخالية وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال عليه السلام ثلاثة تعاضم  
 الملائكة يوم يخرجون من قبورهم الشهداء وصائم شهر رمضان وصائم يوم عرفة وعن  
 عائشة رضي الله عنها قال عليه السلام يا عائشة ان في الجنة قصورا من در وياقوت وزرجد

(٤ - دقائق) فقوت من اطعمه أطعمه من الحيزوم ولا فالا ومن أطعمه يدخله الجنة يسمى الجنة تتكون عليه نار او لم يطعمه  
 يدخله الذي يسبحه نار افتكون عليه جنة وبعث الله منه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء أن تغمطه وبقاله يقتل  
 الخضر عليه السلام وصحة قتله أن ينشره بالمشار فالتين ويشي بينهما ثم يقول له قم فيقوم فيقول أتؤمن في يقول له الخضر ما أنت  
 ال فيأخذ الدجال ليذبحه فيجعل الله عليه صحيفة من نحاس فلا يقدر أن يذبحه ثم أذ الناس ترمضه الى جبل بالشام يقال له جبل  
 الدخان فيبعثهم الدجال بجنوده ويطعمهم ضية اشدها ثم أن عيسى عليه السلام ينزل من السماء على أجنحة ما يكن في دوشه وينادي

ايها الناس ما عنكم ان نخرجوا هذا الكذاب الخبيث فينطلقون اليه فيجدون عيسى فاذا مواصلة الصبح يخرج اليه عيسى فاذا رآه ولي  
هاربا فينطق اليه عيسى ويقتله بحجرة من الحنطة تنزل منه من السماء ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتفتح كنوز الارض ويكثر  
المال وتهلك في زمانه سائر الملل الا الاسلام وتنزل الامانة في الارض والشفقة بين الخلائق حتى يرضى الاسديع الابل والنمر مع البقر  
والدب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم ثم انه يسكن مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويتزوج باسراء وتلد منه ثم  
يموت ويصلى عليه المسلمون ٢٦ ويدفونونه بجانب قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فاذا انقضت مدة الدنيا فيضم امر قنبل

وذهب وقصة قات يار رسول الله ان هذه القصور قال عليه السلام لمن صام يوم عرفة  
وقال عليه السلام يا عائشة ان احب الايام الي الله يوم الجمعة ويوم عرفة يا عائشة من اصبغ صائغا يوم عرفة  
وان ابغض الايام الي ابيس يوم الجمعة ويوم عرفة يا عائشة من اصبغ صائغا يوم عرفة  
فوج الله تعالى عليه ثلاثين بابا من الخير واغلق عنه ثلاثين بابا من الشر فاذا افطر وشرب  
الماء يستغفر الله له كل عرق في جسده يقول اللهم ارحمه الى طلوع الفجر وفي خبر آخر  
يخرج للصائغون من قبورهم ويعرفون بريح افواهم بصياهم يتلقون بالواند والاباريق  
يقال لهم كلوا فقد جمتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس  
واستريحوا فيا كلون ويشربون ويستريحون والناس في الحساب وقد جاء في الخبر لا يبلى  
عشرة الانبياء والغازي والعالم والشهيد وحامل القرآن والامام العادل والمؤذن والمرأة اذا  
ماتت في نقاسها ومن قتل مظلوما ومن مات يوم الجمعة اوليتها وفي الخبر عن النبي عليه السلام  
يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم امهاتهم عراة حفاة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها الرجل  
والنساء معا قال عليه السلام نعم قالت واسواناه ينظر بعضهم بعضا فضرب النبي عليه السلام  
يده على منكبيها وقال يا ابنة ابي قحافة اشتغل الناس بوجهك للنظر تشخص ابصارهم الي  
السماء يقولون اربعين سنة لا يابا كلون ولا يشربون ويمرقت كل واحد منهم حياء من الله  
تعالى ففهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبيع ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من  
يبلغ صدره ومنهم من يبلغ وجهه والعرق يكون من طول الوقوف قالت يار رسول الله هل  
يحشر احد كاسيا يوم القيامة قال عليه السلام الانبياء واهلهم وصانعو رجب وشعبان  
ورمضان على الولاة وكل الناس جائع يومئذ الا الانبياء واهل بيتهم وصانعي رجب وشعبان  
ورمضان لانهم شباع لاجوع بهم ولا عطش بهم وقال يسوقهم باجمعهم الي ارض المحشر عند  
بيت المقدس في ارض يقال لها الساهرة كما قال الله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة  
ويقال ان الخلائق في عرصات القيامة يكونون مائة وعشرين صفا كل صف مسيرة اربعين  
سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين سنة ويقال ان المؤمنين منهم ثلاثة صفوف والباقي كثرة  
روي عن رسول الله عليه السلام ان امي مائة وعشرون صفا وهذا اصح وصفة المؤمنين  
انهم بيض الوجوه غير محجلون وصفة الكافرين انهم سود الوجوه مقرونون مع الشياطين

الباب السابع والعشرون في ذكر سوق الخلائق الى المحشر

أحنته وينفخ في الصور  
تنفخة واحدة فتخرج  
الارواح من أهل السموات  
والارض حتى أن الرجل  
يرفع اللقمة التي فيه فلا  
يطعمها والثوب بين  
بديه فلا يلبسه والكوز  
على فيه فلا يشرب ولا يبتغي  
في الارض الا ابليس لعنة الله  
عليه ولا في السماء الا الملائكة  
الاربعية المقربون وحمة  
العرش ثم يقول الله تعالى اني  
أجل لك بعدد الاولين  
والاخرين اعوانا واعطيتك  
قوة أهل السموات  
والارض واعطيتك من  
الربانية سبعين الفا بيد كل  
واحد منهم سلسلة من  
سلاسل لظي وأرسلت الي  
ابليس لتذيقه الموت فيقول  
لسمع والطاعة ثم أن مناديا  
ينادي بامانك افتح أبواب  
النيران فينزل ملك الموت  
بصورة لو نظر اليها أهل  
السموات والارض لماؤا  
ويقول له ذق يا خبيث

لا ذيقك الموت فيهرب منه الى المشرق فاذا هو عنده فيهرب الى المغرب فاذا هو عنده ثم يقف عند قبر آدم عليه  
السلام ويقول له يا آدم من أهلك صرت رجلا مملونا مطرودا ثم يقول يا مالك الموت بأى كاس تسقي الموت وبأى عذاب تقبض  
روحي فيقول ملك الموت بكأس لظي والسميرو لربانية تنصب له السلاسل بالكلاليب ويظعنونه فيقيم على وجهه فتذهب قوته  
وبأخذني نزع الروح فتقبه له خرخشة لومعها أهل السموات والارض لماؤا من شدتها ثم بأمر الله ملك الموت ان ينفخ في الارض فيأني  
ملك الموت الارض ويقول لها فدا انقضت مدتك اذ هي فتقول له الارض يا مالك الموت امهلي حتى أروح على نفسي فتدوح لسان



تسافانا الآن استحي منه اذهبوا الى عيسى فياتونه فيقول الهي لاسألك سرهم أسمى وأنا أسألك تسمى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فباتونه وهم يقولون واتحدها اشفع لنا عند ربك في فصل القضاء فينطلق معهم حتى يأتي تحت العرش ويجز ساجدا فيبعت الله اليه ملكا فيأخذ بعضده ويقول لله يا محمد فيقول نعم فيقول أرفع رأسك وسل تعط فيقول الله عز وجل شفعتك فيهم فيرجع المصطفى صلى الله عليه وسلم ويقف مع الناس ثم تنشق السماء الاولى فتزل ملائكتهم اقدرا أهل الارض من أنس وجن ورتين فيقعون من خلفهم حلقة ٣٠ واحدة ثم يزل أهل كل سماء على قدر ذلك من التضعضع ثم يزل الملك بامر الجبار رجل

جلاله في ظل من الغمام والملائكة فيضع كرسيه حيث يشاء من الارض ثم ينادي فيقول يا معشر الانس والجن ان صحفكم ستقرأ عليكم فن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه ثم ينطق ملك الي ملك خازن النار ويقول له سق جهنم الى الموقف فيقول ملك اى يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة فيأمر ملك الربانية أن يجزروها الى الموقف وهي تهب وتريد أن تلتقط أهل الموقف ولا ملائكة يجذبونها عنهم بيد كل ملك منهم محمود من ارادوا اجتماع اهل الارض لم يقدروا ولا يجزروه وهو بيد الملك أخف من الريشة واذ انكلم أحدكم تطاير الشيطان من شفتيه فيضمونها من شمال العرش أرضها من رصاص وسقفها من نحاس وحيطانها من كبريت وأوقد عليها الفطام حتى ابيضت

درهم فلا يزال يستوفى من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فيؤخذ من سيئات المظالم فتدع عليه فاذا فرغت حسناته قيل ارجع الى امك الهاوية فانه لا ظلم ليووم ان الله سريع الحساب يعنى سريع الجزاء وعلى هذا جاء في الخبر أوحى الله الى موسى عليه السلام أن قل لقومك ان فعلوا خصلة واحدة أدخلهم الله الجنة فقال موسى عليه السلام وما هي قال الله تعالى أنس برضوا خصماء قال موسى الهي فان كانوا قد ماتوا قال الله تعالى يا موسى فاني حي لا أموت أبدا قل لهم برضوني قال كيف برضونك قال تعالى بأربعة أشياء بندامة القلب والاستغفار بالاسنان ودعم العين وخدمة الروح

﴿ الباب التاسع وللمعشرون في ذكر قرب الجنة ﴾

قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وفي الاخبار اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى يا جبرائيل قوب الجنة للمتقين وبرز الجحيم للغاوين فتصير الجنة الى عيين العرش والجحيم الى يسار العرش ثم يعد الصراط على النار وينصب الميزان ثم يقول الله تعالى أين صفي آدم وأين خليل ابراهيم وأين كليم موسى وأين روعي عيسى وأين حبيبي محمد فتقوا عن يمين الميزان ثم يقول الله تعالى يا رضوان افتح أبواب الجنان وبأمالك افتح أبواب الديران ثم يجيئ ملك لرحمة بالحلل وملك العذاب بالانغلاق والسلاسل وانواب من القطران وينادي المنادي يا معشر الخلائق انظروا الى الميزان فإنه يوزن عمل فلان بن فلان ثم ينادي المنادي يا أهل الجنة خلود بلا موت وبأهل النار خلود بلا موت فذلك قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر

﴿ الباب العاشر في ذكر عظيم الساعة يعنى دهشتها ﴾

في الخبر روي أن أعظم ساعة ترد على العبد في الدنيا عند خروج روحه اذا شخصت عيناه وانتمت منخره وانساقطت شفته وحجته وعرق جبينه وانسدت أذناه وانمقد لسانه فلا يجيب جوابا ولا يرد كلاما فغارت عينه واسترخت مفاصله وانقطعت أوصاله وجفاه أحبابه وتفرق عنه أقرباؤه وودعه الملاك فبقي متحيرا قد تغير عقله ويتمكن الشيطان من اختلاسه وتلك الساعة عظيمة عليه وقد أغلق باب التوبة عنه فافضل ما يكلم به العبد في ذلك الوقت كلمة الشهادة وأما أعظم ساعة ترد عليه في الآخرة فذا تقف في القصور وبعث من في القبور وتماق المظالم بالظالم وكان الشهود الملائكة والسائل هو الله

والفطام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فبني الاسوداء مظلة مزوجة بفضب الله تعالى لا يهدأ لها ولا يتحدث هرها ولو ان جرة منها سقطت في الدنيا لاحت من المشرق الى المغرب ولوان توبان ثياب أهل النار عاق بين السماء والارض لمات الخلائق من شدة حره وتدهوي سبع طباق جهنم ثم لظن ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فالطبقة الاولى لصفة هذه الامة يعذبون فيها بقدر أعمالهم فمنهم من يعذب قدر لحظة ومنهم من يعذب ساعة ومنهم من يعذب يوما ومنهم من يعذب حمة ومنهم من يعذب سبعة آلاف سنة والطبقة الثانية لليهود والطبقة الثالثة للانساري والطبقة الرابعة للصائبين والطبقة الخامسة

للمجوس والطبقة السادسة لبعدها الاضمام والطبقة السابعة للمنافقين فمن كان في الطبقة الاولى ينادي باحنان يامنن ومن كان في الثانية ينادي ريدنا غلبت علينا شقوتنا ومن كان في الثالثة ينادي ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ناضالمون ومن كان في الرابعة ينادي ربنا ظلمنا انفسنا ومن كان في الخامسة ينادي ربنا اغرنا الى اجل قريب ومن كان في السادسة ينادي ادعوا ربكم يخفف عنا بوما من العذاب ومن كان في السابعة ينادي يا مالك لبعض هليين اربك قال انكم ما تكون وقيل ان مالكا خازن النار ينادي في الطبقة الاولى ويل للمكذابين وفي الثانية فويل لهم مما كتبت ايديهم وفي الثالثة ويل لكل اثم وفي ٣١ الرابعة ويل لكل همزة

لنزة وفي الخامسة وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة وفي السادسة فويل للناشئة فلوهم من ذكر الله وفي السابعة وويل للمطفئين الذين اذا اكتولوا على الناس يستوفون اعادنا الله منها بمنه وكرمه آمين ﴿ تنبيه ﴾ ورد ان هصاة المؤمنين اذا دخلوا النار يعذبون فيها لحظة يعلم الله مقدارها ثم يموتون فيها حتى لا يحسوا بالالم العذاب وتلك الامانة كرامة

تعالي والعذاب في جهنم والنعم في الجنة ووضعت كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وصارت الولدان شيئا في ذلك اليوم كما قال الله تعالي فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وقال ان كانت الاصيحة واحدة الالية وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الالية ويقال يشهد عليهم سبعة شهود المسكن قال تعالي يومئذ تحدث اخبارها الالية والزمان كما قال في الخبر ينادي كل يوم انا يوم جديد وانا على ما تم عمل شهيد واللسان شاهد كما قال في سورة النور يوم تشهد عليهم ألسنتهم الالية والاعضاء شاهدات كما قال الله تعالي وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون والمسكن الحافظان كما قال الله تعالي وان عايكم لحافظين كراما كتبين يملكون ما تقولون والديوان يشهد كما قال الله تعالي هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والرحمن يشهد قال تعالي انا كنا عليكم شهودا الالية فكيف يكون حالك يا عاصي بعد ما يشهد عليك هؤلاء للشهود

﴿ الباب الحادى والثلاثون في ذكر تطاير الكتب يوم القيامة ﴾

لهم وفي الخبر ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أبكك يا جبريل فقال لي الحمد ماجفت لى عين من يوم خلق الله جهنم فقال له صف لى جهنم فقال يا محمد أرضها الرصاص وستقفها النحاس وحيطانها الكبريت \* حكي ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بفتى وهو يصلى على صخرة وحوله دم رطب ردم بابس فقال له عيسى عليه

حكى عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله في كل يوم صحيفة جديدة فاذا طويت وليس فيها استغفار فهي مظلمة واذا طويت وفيها استغفار يكون لها نور يتلأأ ( قال للفقهاء ) رحمه الله تعالى ما من أحد في الدنيا الا عليه ملكان موكلان من الله تعالى يحفظانه ليلا ونهارا ويكتبان أعماله خيرا وشرها هرزا وجدها قال الله تعالى وان عليكم لحافظين الالية ويرفع له كل يوم كتاب وفي كل ليلة كتاب وتجمع كتب كل سنة في ليلة نصف شعبان وي طرح لقول كلامه ولفوه صمله ويجمع كتاب كل سنة في سجل فاذا كان اجله ووقع في التزعج يجمع تلك السجلات مع بعضها فاذا خرجت روحه طوى وعلق على عنقه وختم عليه وجعل معه في القبر وهذا معنى قوله تعالى ( وكل انسان اثمناه طوره في عنقه ) أى قلدها ديوان عمله وانما خص للعنق لانه موضع التلاوة والطق وما يزين ويشين ( ونخرج له يوم القيامة كتابا بما قامه من ذنورا ) أى لعنبة كتابا ويقال له ( اقرأ كتابك ) الذى اتميت به الدنيا ( كفى بنفسك اليوم بملك حسيبا ) واذا جمع الله الخلائق في عرصات القيامة وأراد أن يحاسبهم تطايرت عليهم كتبهم كالنواج وينادي من قبل الرحمن يا فلان خذ كتابك يمينك يا فلان خذ كتابك بشمالك يا فلان خذ كتابك من

الدلام باقى ما لدى أصابك قال يا روح الله دخل على خوف جهنم فانشق قلبي وجليدى وسأرت جوارحي فهذا الدم يسيل منها فرجع عيسى وجمع الناس فقال هذا من ابناء الدنيا خاف النار فانشق قلبه فكيف حال من دخلها أعادنا الله منها بمنه وكرمه ثم ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم يخرجون من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم وآخر من يخرج من النار رجل يقال له جهينة وقيل هناد فيقول لربه اذهب فادخل الجنة فيباني اليها فيخيل له انها قدامتلات فيرجع فيقول رب وجدتها ملكت فيقول له اذهب فادخل الجنة فان لك الدنيا عشر مرات وهو أدنى اهل الجنة منزلا فان دخل بقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين \* ويحكي ان كان

نباش أو ملاما \* ومما حكي من بعض الصالحين أنه قال رايت رجلا حدادا يخرج الحديد بيده من النار وبقبله باصبعه فقلت في نفسي هذا رجل صالح فندوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يا سيدي بحق من عليك بهذه الكرامة أن تدعولي فبكي وقال يا أخي ما أنام النوم لصاحا ولكن أحدتلك باري اني كنت رجلا كثير المصايب والذنوب فوَقَفْتُ على امرأَةٍ من أجل النساء قالت هل عندك شيء لله فقلت لها شيء معي الى البيت واأدفع لك مايكفيك فتركتني وذهبت ثم عادت وقالت والله لقد أوحى الي الوقت المرجعت ٢٢ اليك فاخذتها وضمتها الى لبيث ثم أحسنتم او تقدمت اليها فاذا هي تضطر بكال عنة في

البح فقلت لها من ذلك الاضطراب فقال خرفا من الله تزوجت أن يرانا في هذه الليلة فاذا تركتني ولم تصدني لا أحرقك الله بناره لاني الدنيا لاني الاخرة فتركتها ودفعت لها اما كان معي فخرحت من عندي وقد أنصت على فرايت في النوم امرأة أحسن منها وقلت لها من أنت قالت أنا أم الصبية التي جاءتك وهي من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يا أخي لا أحرقك الله بناره لاني الدنيا ولا في الاخرة فانتهت فرحنا مسرورا فن ذلك اليوم تركت ما كنت عليه من المعاصي ورجعت الي الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل ان في النار كهوفاً ومغائر أعدت لقاطع الرحم وعاق والده ثم يفتح باب الجنة عن يمين العرش وهي سبع جنات الجنة الفردوس وجنة الأوي

وراء ظهرك فلا يقدر أحد أن يأخذ كتابه الا بما أمر الله تعالى به فالانقياء يعطون كتبهم بيمينهم والاشقياء بشمالهم والكفار من وراء ظهورهم كما قال الله تعالى وأما من أوتي كتابه بشماله الاية وأما من أوتي كتابه بيمينه فبها يمشي وهو يمشي على صراط مستقيم وكذلك الناس في المحاسبة ثلاث طبقات طبقة يماسون حسابا يسيرا وهم الاتقياء وطبقة يماسون حسابا شديدا ثم يماسون الكفر وملافة يجاسون ويناقشون ثم ينجون وهم الصالحون وفي الحديث النبي صلى الله عليه وسلم أن قال لا زول قدماء بعد يوم اقيامه من بين يدي الله تعالى حتى يسأل عن عمره فم أفتاه عن ماله أين اكتسبه وأين أفناه ويسأل عما في كتابه فإذا بلغ آخر الكتاب يقول الله تعالى يا عبدي كل هذا عملك وأنا لا أنكي زادوا عليك في كتابك فيقول يارب لا ولكن فعلته كله فيقول الله تعالى أنا الذي سترت عليك في الدنيا وأنا اغفر لك اليوم اذهب فاني غفرت لك وهذا حال من يناقش في الحساب ثم ينجو بفضل الله تعالى وأما الذي يجاسب حسابا يسيرا فهو من جملة الذين قال الله تعالى فيهم وأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا \* وسئل النبي السلام عن الحساب اليسير فقال عليه السلام ينظر الرجل في كتابه ويتجاوز به عنه ويقال مثل محاسبة الله تعالى المؤمنين يوم اقيامته كما قال يوسف عليه السلام مع اخوته حيث قال لهم لا ترتبب عليه اليوم كذلك يقول الله تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وقال يوسف عليه السلام هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك يقول الله تعالى لعباد هل علمتم ما فعلتم حين خالفتم نودي من قيسل الرحمن أين النبي الهاشمي فيأتي رسول الله عليه الصلاة والسلام ربه فيجده ويتقي عليه فنتعجب الخلاق منه ويسأل من ربه أن لا يفضح أمره فيقول الله تعالى اعرض أمرك يا محمد فيعرضهم فيقول كل واحد فدق قبره يحاسب حسابا يسيرا لا يفضح عليه ويحجل شيطانه داخل صحيفته ويوضع على رأسه تاج من ذهب مكمل بالدر والجوهر ويلبس سبعين حلة ويلبس ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فيرجع الى اخوانه المؤمنين فلا يعرفون من جماله ويكفون في يمينه كتاب أعمال حسنة والبراءة من النار مع الخلد في الجنة فيقول لهم أن عرفوني أنا فلان بن فلان فدا كرمي الله تعالى ويراني من النار وخذلني في دار الجنان فذلك نوله تعالى فاملن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب

وجنة الخلد وجنة النعم وجنة دار السلام ودار اليقين وهاتانيتان أبواب بين كل باب وباب مسيرة الفراع ومعى الى كل باب جن من الملائكة يدخلون على أهل الجنة ويقولون سلام عليكم يا صبرتم فنعهم عني الدار أرضها من ذهب وترها من الملك وحصاؤها من الياقوت ليس فيها شمس ولا قمر ولا نورها من نور العرش أكابادهم واذا كل أهل الجنة منها شيئا يخرج رجحا كأنه كاسك واذا شر وارشح من أديانهم مسكوا ليس لاهل الجنة أدبار لان الأدبار جمعت في الدنيا للأنط والجنة لا غائط فيها ولو أن رجلا من أهل الجنة يصب في البحار المالحه لعدت ولو أخرج أبعبان أصابعه لقلب ضوء الشمس والقمر وقد ورد ان العبد



المؤمن ينزوح بسبعين مورا وعلى كل حورية سبعون حلة كحلة بالدري وخ ساقها من ورائها كجاري للشرب الاحمر في  
 الرجاجة البيضاء كلاتي الى الواحدة وجدها بكر اول ذكر لا ينثى وله في كل دمنة شهوة ولذة ولو وجدها هل الدنيا لغشي عليهم من  
 شدة حلاوتها وفي الحديث أن الحور العين يأخذن أيديهن ما يدي بعض ويفسرين باصوات لم تسمع الخلائق أحسن منها نحن الراضيات  
 فلان خط أبدا نحن المقيمات فلا نطمئن أبدا نحن للمناعمت فلا ننيس أبدا نحن الخالدات فلا تنبي أبدا وحكي عن ابن مكيبن الدين الاحمر  
 أنه رأى حوراء في منامه فكلمته فقدمت ثلاثة أشهر كلما يسمع كلام أهل الدنيا يتقيأ من ٣٣ قبحه وكل حوراء مكتوب

فمها على صدرها ثم اذا أراد  
 الله تعالى أن يرضى بين عبادته  
 فأول من يدمي للحساب  
 البهائم والوحوش فيقضى الله  
 بينهم للجماء من ذات القرن  
 فاذا فرغ من ذلك قال لهم  
 كروا ترابا فمذ ذلك يقول  
 للكافر يا ليتني كنت ترابا ثم  
 يدمي بالماء فيقول لهم  
 ما شغلكم عن عبادتي  
 فيقولون يا ربنا ابتليتنا بالرق  
 فاشتغلنا بخدمته سادتنا عن

الى اهله سرورا وأمان اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابه وقوله تعالى وأما  
 اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدهو ثبورا ويصلى سميرا وكل حسنة عملها في بطن كتابه  
 وكل سيئة عملها في ظهر كتابه وأمان اوتى كتابه بشماله يكون في العذاب ولو كان له حسنات  
 وذلك للكفار لأن الحسنات مع الكفر لا ثواب لها ومن صفة الكافر أنه يكون جسده مثل  
 جبل حراء وأبي قبيس وهما جبلان بمكة وعلى رأسه تاج من اللآزور يلبس حلة من نحاس ذات  
 وفي عنقه جمرة فتشتمل فيه النار وتغل يده الى عنقه ويسود وجهه وتزرق عيناه فيرجع الى  
 اخوانه فاذا رأوه فزعوا ونفروا منه فلا يعرفونه حتى يقول أن فلان ابن فلان ثم يجرونه على  
 وجهه الى النار فهؤلاء الكفار الذين يؤتون كتبهم بشمالهم فلا يأخذونها بشمالهم ولكن  
 يأخذونها من وراء ظهورهم كإروى عن النبي عليه السلام أن الكافر اذا دعى للحساب باسمه  
 يتقدم ملك من ملائكة العذاب فيشق صدره ثم يجر يده لليسرى من وراء ظهره من بين  
 كتفيه ثم يعطى كتابه

الباب الثاني والثلاثون في ذكر نصب الميزان

خدمتك فيدمي بيوسف  
 عليه السلام فيقول الله تعالى  
 قد ابتليت هذا فأشغل عن  
 خدمتي ثم يأمرهم الى النار  
 ثم يؤتى بأهل البلاء فيقول  
 الله تعالى وما شغلكم عن  
 عبادتي فيقولون يا ربنا  
 ابتلينا بالبلاء فاشتغلنا به عن  
 عبادتك فيدمي بيوب عليه  
 السلام فيقول هذا ابتليت به  
 بأشد البلاء وما شغل ذلك  
 عن عبادتي ثم يأمرهم الى  
 النار ثم يؤتى بأصحاب  
 الاموال فيقول الله تعالى

روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ينصب الميزان يوم القيامة على عمد طول كل  
 عمود منهما ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كاطباق الدنيا طولها ومرضها واحد  
 واحدى للكفتين عن يمين للمشرق والاشرى عن يساره وهى كفة  
 السيئات وبين الميزان كالجبال من أعمال الناقبلين مملوءة من الحسنات والسيئات في يوم كان  
 مقداره خمسين ألف سنة قال عليه السلام يؤتى بالرجل ومعه سبع وسبعون سجلا كل  
 سجل مد بصره فيه خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ويخرج له قرطاس مثل الأمانة  
 وفيه شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيوضع في كفة اخرى فترجع عن  
 التنبوب كلها وذلك قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه يعني رجحت موازين حسناته بالخير  
 والطاعات على سيئاته فهو في عيشة راضية أى عيش في الجنة يرضاه ثم قال وأما من خفت  
 موازينه فامه هاوية وما أدراك ما هي نار حامية

الباب الثالث والثلاثون في ذكر الصراط

عن عبادتي فيقول الله تعالى

قال النبي عليه السلام ان الله تعالى خلق على الدار جمرها وهو الصراط على متن جهنم  
 مدحضة من لفة عليه سبع فاطر كل قطرانة منها مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صمود وألف

(٥ - دقائق) ما شغلكم عن عبادتي فيقولون يا ربنا أعطيتنا المال فاشتغلنا به عن طاعتك فيدمي سليمان عليه السلام  
 فيقول الله تعالى هذا أعطيتهم مالا أكثر مما أعطيتكم وما شغل ذلك عن طاعتكم ثم يأمرهم الى النار وقال بعض الصالحين أن أربعين سنة  
 ما يغشى شيئا من طلوع الفجر ثم يدعى بالتملى فيأتى كل فتيل قتل في سبيل الله أو داحه تشعب دافيجل لله وجهه مثل نور الشمس  
 ثم تزفه للملائكة الى الجنة ومن قتل قتيلا ظلما قتل به في دار الآخرة فاذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يجعل الله ملكا على  
 صورة العزير وملك على صورة عيسى ابن مريم وينادى مناد لتسمع الخلائق جميعا صوته أو لا فتتبع كل امة ما كانت تعبد فتتبع  
 اليهود الملك الذي على صورة العزير والنصارى الذى على صورة عيسى الى أن يدخلهما النار ولم يبق في الموقف الا المؤمنون وفيهم

المتأفون فيقول الله سبحانه وتعالى أيها الناس الحقوا بالهتك وما كنتم تعملون فيقولون والله الما الله الله فينجي لهم ربهم فيعرفونه فيخرجون ساجدين على وجوههم لله تعالى ويحز كل منهم على قفاه قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اختلف العلماء في جرم الميزان ولكن قال ابن عمر له كفة ان كاطباق السموات والارض احدى كفتيه على الجنة والاخرى على جهنم لوضعت السموات والارض في احدى كفتيه لوسمتهن وهو بيد جبريل اخذ بمووده ينظر الى لسانه احدى كفتيه من نور وهي التي توزن فيها الحسنات ٣٤ والاخرى من الظلمة وهي التي توزن فيها السيئات وصفة الوزن ان عمل المؤمن

منهم هبوط أدق من الشعرة وأحد من السيف وأظلم من الليل كل قطرة عليها سبع شعب كل شعبة كالريح الطويل عدد الاسنان يجلس العبد على كل قطرة منها ويسأل عما أمره الله تعالى به ففي الاولى يحاسب على الايمان فان سلم من الكفر والربا فيه او الا تردى في النار وفي الثانية يسأل عن الصلاة وفي الثالثة عن الزكاة وفي الرابعة عن الصوم وفي الخامسة عن الحج والمعرفة وفي السادسة عن الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابعة عن ر الوالدين وصلة الرحم والمظالم فان نجحها منها فيها والا تردى في النار قال وهب انه عليه السلام يدعو يارب سلم سلم أمي أمي فيركب الخلائق الجسر حتى يركب بعضهم على بعض والجمهور تضطرب كالسفن في البحر في الريح للعاصف فتجوز الزمرة الاولى كالبرق العاصف والزهرة الثانية كالبرق العاصف والزمرة الثالثة كالطير الممرع والزمرة الرابعة كالفرس الجواد والزمرة الخامسة كالرجل الممرع والزمرة السادسة كالماشية والزمرة السابعة قدر يوم واييلة وقال بعضهم قدر شهرين وبعضهم قدر سنة وستين وثلاث سنين حتى يكون زمن آخر من يمر على الصراط قدر خمس وعشرين ألف سنة من سقى الدنيا وروى ان الناس يمرون على الصراط والنيران تحت أقدامهم وفوق رؤسهم وعن ايمانهم وعن شمالهم وعن خلفهم وقداهم وذلك قوله تعالى (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا ونذر لظالمين فيها جنيا ) وللنار تعمل في أجسادهم وجلودهم ولحوهم حتى يجوزوها كأنهم سواد الا من نجحها منها ومنهم من يجوزها لا يخشى شيئا من أهوالها ولا يناله شيء من نيرانها حتى اذا جاوزها يقول أين للصراط فيقال له قد جزته غير شقة برحمة الله تعالى وقد جاء في الخبر أنه اذا كان يوم القيامة نجيء امة فاذا صعدت على الصراط التفت اليهم عليه السلام فيقولون من انتم فيقولون نحن أمتك فيقول هل كنتم على شريعتي فيقولون لا فيقترأ منهم ويتركهم فيقولون في جهنم ثم تأتي أخرى فيقول عليه السلام هل كنتم على شريعة نبيكم وهل سلكتم طريقه فان اجابوا بنعم جازوا الصراط والاقوموا في النار وبمعدل الدخول في النار يحتاجون الى شفاعته النبي عليه السلام وفي الخبر يأتي قوم يقولون على الصراط ويقولون من نجسنا من النار ولا يتجاسرون على المرور عليه فيبكون فيقضي جبرائيل عليه السلام فيقول لهم ما منعكم ان تدبروا الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل كنتم في الدنيا اذا استقبلتم بحرا عميقا كيف كنتم تدبرون فيقولون بالسقينة فياتي جبريل

اذا رجع صعدت حسناته وسقطت سيئاته وان لكافر تسفل كفتيه ظلموا الاخرى من الحسنات فاذا تم وزن العباد بأمر الله ولكن ينصب الصراط على بيت جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف على حافته كلاليب معلقة تأخذ من أدركت باخذ طولها مسيرة ثلاث آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها استواء وألف منها هبوط وجاء أن جبريل عليه السلام في أوله وميكائيل في وسطه يسألان الخلق عن أربعة أشياء عن عمرهم فيها أفنوه وعن شبابهم فيها ابلوه وعن عاهمهم ما اذا عملوا به وعن ما لهم من أين اكتسبوه وفيما اذا أتقوه ونور كل انسان مقصور عليه لا يمشي فيه غيره وأول من يجوز على الصراط محمد صلى الله عليه وسلم وامتة ثم عيسى وامتة ثم موسى وامتة ثم يدي كل نبي وامتة حتى يكون اخرهم نوحا

وامتة فنهزم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز كالريح العاصف ومنهم ممرع من الخيل ومنهم من يجز على ركبته ومنهم من يجوز كالطير ومنهم من يجوز ماشيا ومنهم من يسقط ظهره وجهه في النار ذكر العلماء انه لا يجوز أحد على الصراط حتى يسأل على سبع قناطر الاولى يسأل فيها عن الايمان بالله وعن شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاذا جاءه مخلصا جاز ويسأل في الثانية عن الصلاة فاذا جاءه امامة جاز وفي الثالثة عن الصوم شهر رمضان فاذا جاءه تاما جاز ويسأل في الرابعة عن الزكاة فاذا جاءه امامة جاز ويسأل في الخامسة عن الحج والمعرة فاذا جاءه بها تامين جاز وفي السابعة وليس في القناطر أصعب منها عن مظالم الناس فاذا نجوا من هذه القناطر وخلصوا منها يشربون من حوض النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شربوا منه زال عنهم التعب

والشفاء والظما مأوؤه أشد بياضاً من اللبن وريحه أطيب من المسك كبرانه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة واحدة لا يعطش بعدها  
أبدطوله مسيرة شهر وعرضه كذلك على أركانها الصحابة لاربعة أبو بكر وعمر وفتاح وعلى رضي الله عنهم اجمعين فن كان يفيض  
واحد منهم لم يسقه الآخر ويترد عنه من بدل وغيره هذا الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من سائر الانبياء  
صوات الله عليهم أجمعين قال الشيخ الشيباني نعمنا الله به في منظومته وحوض رسول الله حقاً أهمله الله دون الرسل ماء مرد الشرب منه  
المؤمنون وكل من \* سقى منه كأسا لم يجد بعده صداه أباريقه عدد النجوم وعرضه \* ٣٥ لكلول شهر في المسافة حداً \*

وقيل أن لكل نبي حوضاً الا  
صالحاً فحوضه ضرع ناقته  
ورود أن الانبياء يتباهون  
أجمع أكثر واردة ثم تتلقاهم  
الملائكة يقولون أهلا بك  
ويطلقون بهم الى الجنة  
فيدخلونها جرداً مردداً على  
حسن يوسف وعلى طول  
آدم ستون ذراعاً بالهاشمي  
والعرض سبعة أذرع في سن  
عيسى وأولاد ثلاث وثلاثين  
سنة وقيل أنهم يدخلون  
الجنة ويقولون بسم الله  
الرحمن الرحيم الحمد لله الذي  
صدقنا وعده وأورثنا  
الارض نتبوا من الجنة  
حيث نشاء فنعم أحرع الاماين  
الناين زيد أن المرأة تقول  
لزوجها في الجنة وعزة ربي  
بارك في الجنة شيئاً أحسن  
منك مطهرين من البول  
والغائط والبخام والمني  
والخناط والنساء مطهرات  
من الحيض (فايدة) قال للذي  
صلى الله عليه وسلم أن في  
الجنة باباً يقال له باب الضحى

عابيه للسلام بالمساجد التي كانوا يصلون فيها كهيئة السقن فيجلسون عليها ويعبرون الصراط  
فيقال لهم هذه مساجدكم التي صليتم فيها جماعة وفي الخبر ان الله تعالى يحاسب عبداً فترجع  
سيئاته على حسنة فيامر الله تعالى به الي النار فاذا ذهب يقول الله تعالى لجبرائيل عليه  
السلام أدرك عبدي واصاله هل كان يجلس مع العلماء في الدنيا فغفر له بشفاعتهم فيسأله  
جبرائيل فيقول لا فيقول جبرائيل عليه السلام يارب انك عالم بحال عبديك فيقول أسأله  
هل أحب العلماء فيسأله جبرائيل عليه السلام فيقول لا فيقول أسأله هل جلس على مائدة  
مع العلماء قط فيسأله فيقول لا فيقول هل سكن في مسكن سكن فيه عالم فيسأله فيقول  
لا فيقول لجبريل عليه السلام سله هل أحب رجلاً يحب العلماء فيقول نعم فيقول الله تعالى  
لجبريل عليه السلام خذ بيده وادخله الجنة فانه كان يحب رجلاً في الدنيا وكان ذلك لرجل  
يحب العلماء فغفرت له ببركة ذلك الرجل وعلى هذا جاء في الخبر يحشر الله تعالى يوم القيامة  
مساجد الدنيا كاللابل قوائمها من الدر وأعانقها من الزعفران ورأسها من الملك الاذفر  
وظهرها من زبرجد أخضر بركيها أهل الجماعة والمؤذنون بقودونها والائمة يسقونها  
فيعبرون في عرصات للقيامة فينادي بأهل العرصات ما هؤلاء من الملائكة المقربين ولا  
من الانبياء المرسلين بل هؤلاء من أمة محمد الذين يحفظون صلواتهم مع الجماعة ويقال ان  
الله تعالى خلق ملكاً يقال له دردايل له جناح جناح بالمغرب من ياقوته حمره وحناح  
بالمشرق من زبرجدة خضراء مكل بالدر والياقوت والمرجان ورأسه تحت العرش وقدماه  
تحت الارض السابعة فينادي كل ليلة من رمضان هل من ادع فيستجاب له هل من سأل  
فيعطى سؤاله هل من تائب فيتاب عليه هل من مسنفر فيغفر له حتى يطلع فجر

الباب الرابع والثلاثون في ذكر النار \*

في الخبر أن جبرائيل عابيه السلام أتى النبي عليه السلام فقال يا جبرائيل صف لي النار فقال  
ان الله تعالى خلق النار فارقداه ألف عام حتى احترت ثم أوقدها ألف عام حتى ابيضت ثم  
أوقدها ألف عام حتى اسودت فهي فهي سوداء كالليل المظلم لا يطفأ لها ولا تخمد جرمها  
قال مجاهد ان لهم حيات كاعناق البخت وعقارب كالزغال فيهرب أهل النار الي النار من  
تلك الحيات والعقارب وتأخذ بشماهم فتكشط ما بين للشعر الي الظفر فما ينجم منها الا  
الهرب الي النار وروي عن عبد الله بن عباس عن رسول الله عليه السلام ان في النار حيات

فاذا كان يوم القيامة نادى مناد ان الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى وورد أيضاً ان في الجنة  
باباً يقال له لريان لا يدخله الا العاقون (تنبيهات) الاول ذكر العلماء ان الخلاق تقوم من قبورهم على حالتهم التي كانوا عليها في الدنيا  
لكبير كبير والصغير صغير والطويل طويل والقصير قصير فاذا دخلوا الجنة دخلوا شابان الثاني اذا استقر أهل الجنة في الجنة  
وأهل النار في النار يوقى بالوت كانه كبش أملح حتى يقف بين الجنة والنار وينادى مناد يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون  
بأجمعهم هذا الموت فاذبحوه حتى لا تموت أبدأ وينادى مناد يا أهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت لا نتذبحه وعسى الله ان  
يقضي علينا الموت فستربح من العذاب قال فيذبح بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود

بلاموت فحينئذ يفرح أهل الجنة بالخلود فيها ويفرح أهل النار بطول العذاب فيها واختلف فيمن يذبحه فتيل يحيى نذركا وقيل  
جبريل عليه السلام قال ان عباس رضى الله عنهما فيبنا أهل الجنة يتلذذون ويتعممون فيها واذا النداء من قبل الله عز وجل  
انطلق يا جبريل الى الجنان واثننا بحظيرة القدس لا ضيف فيها محمد صلى الله عليه وسلم وامته فينطلق جبريل الى الجنان ويطوفها طولا  
وعرضا فلم يجد شيئا فأتى الى ساق العرش ويقول يا رب طقت الجنان كلها فوجدت شيئا فيقول الله عز وجل انطلق الى  
جنات عدن وانظري أعلاها ٣٦ فنها ركن من أركانها فينطلق جبريل الى جنات عدن فيطوفها فاذا هو بحظيرة

مثل احناق الابل فنلدغ أحدهم لدغة يحد ألمها أربعين خريفا وروى عن زيد بن وهب عن  
ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من تلك النار لولا أنها  
ضربت في البحر مرتين ما انتفعت منها بشيء فقال مجاهد أن ناركم هذه تنهوذ من نار جهنم  
روى في الخبر أن الله تعالى أرسل جبرائيل عليه السلام الى ملك النار بأن يأخذ من النار  
فيأتي بها الى آدم عليه السلام حتى يطبخ بها طعاما قال مالك يا جبرائيل كم تريد من النار  
قال جبرائيل مقدار ثمرة قال مالك يا جبرائيل لو أعطيتك مقدار ثمرة لقاب سبع سموات  
وأرضين من حرها قال مقدار نوانها قال لو أعطيتك ما تريد لم تنزل من السماء قطرة ولم  
ينبت في الارض نبات ثم نادي جبرائيل الهى كم أخذ من النار قال الله تعالى حذ مقدار  
ذرة منها فاخذ جبريل منها مقدار ذرة وضمها في النور سبعين مرة ثم جاء بها الى آدم عليه  
السلام فوضعها على جبل شاهق فذاب ذلك الجبل ثم رد النار الى مكانها وبقي دخانها في  
أحجار وحديد الى يومنا هذا فهذه النار من دخان تلك الليرة فاعتبروا منها يا من يؤمنون قال  
النبى عليه السلام ان أهون أهل النار عذابا من له نملان من النار يغلي عنهما دماغه كما يغلي  
المرجل فيسعمه جيرانه وأضراسه جرح وشفاهه جرح ولهب النار يخرج من أحشاء بطنه من  
قدميه وأنه يرى نفسه أشد أهل النار عذابا وأنه من أهون أهل النار عذابا قال طاصم ان  
أهل النار يدهون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم فيقول انكم ما تكونون  
بعضي دائمون ابدا ثم يدعون ربنا أخرجنا منها فان هدانا فاننا ظالمون فلا يجيبها مقدار ما  
كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم بقوله اخشوا فيها ولا تكلمون قال النبي عليه السلام  
فوالله ما يتكلم لقوم بعدها بكلمة واحدة وما كان بعد ذلك الا زفير وشهيق في السار  
واصواتهم تشبه أصوات الخمر أو لها زفير وآخرها شهيق قال جبرائيل عليه السلام والذي  
بمئتك بالحق نبيا لو أن مثل ثقب ابرة فتحت منها جهة المشرق لاحترق أهل المغرب من شدة  
حرها والذي بمئتك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض لما نوا  
من حرها لما يجدون من تنبها والذي بمئتك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها  
اله تعالى في كتابه وضع على جبل لداب الجبل حتى يبلغ الارض السابعة والذي بمئتك بالحق  
نبيا لو ان رجلا من أهل النار يمدب بالمغرب لاحترق من المشرق من شدة عذابه حرها  
شديد وقرها بعيد وحطبها الناس والحجارة وشراها الحميم والصيد وثيابها من قطران

من الدر الأحمر مشرفة على  
الجنان كلها ولها باب من  
عسجد أحي من ذهب أحمر  
فلا يقدر أن يصنها أحد الا  
الذي قال لها كوني فكانت  
صورها عالية وأشجارها  
باسقة قطرها دانية  
وأطيافها ناطفة وأنهارها  
متدفقة تسبح من له للجلال  
والبقاء قال ابن عباس رضى  
الله عنهما واذا ملك عظيم  
قائم على تلك الجنة لأمر الله  
ذلك الملك أن يترع قدمه  
من مكانه لما وسعته  
السموات والارض قال  
فيديو منه جبريل ويقول  
السلام عليك يا عبد الله فيرد  
عليه السلام ويقول من  
تكون أنت من الملائكة أنا  
جبريل رسول رب العالمين  
فيقول الملك سبحان  
رب العالمين منذ خلقني الله  
تعالى ما سمعت هذا الاسم  
ثم يقول له وما تريد يا جبريل  
فيقول أريد أن اجعل  
حظيرة للقدس بأمر الله

تعالى فيقول الملك يا جبريل هل خلق الله تعالى جنة غير هذه فيقول نعم خلق سبع جنات غير هذه فيقول من (باب)  
خازنها فيقول رضوان فيقول الملك لجبريل من يحملها معك فيقول ما ممي أحد بل أنا حملها وحدي فيقول الملك لا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم وهنا وعدنى ربي فيقول جبريل أين مفاتيحها يا أخي فيقول في شدقي اليمين منذ خلقني الله وخلقته قال النبي  
صلى الله عليه وسلم لو أن مفاتيحها أخرج من مكانه لما وسعه السموات والارض فاذا أخذ جبريل عليه السلام المفتاح يضع  
جناحه تحتها ويأمر الله تعالى ريح الصبا أن يعينته على حملها فيحملها بصورها وقباها وغرفها ومدائنها وأشجارها وحورها  
ولدانها حتى يضعها تحت عرش الرحمن وبين جنة عدن فيأتيه النداء من قبل الرحمن يا جبريل انطلق واتقني محمد وامته وجميع



يعالى فاذا خلوا ذلك المرج ورأوا أعداء الله لهم من النعيم المقيم والكرامة في ذلك المرج فرحوا واستبشروا في حائلة القدس  
 مجدك واحدمنهم الله على قصره ثم ينزلون عن الخيل والنجب وينظرون ما أعد الله لهم من اللذات المقيمة ثم يخرجون من ذلك  
 المرج الى مرج أوسع منه ويحسون على الكراسي والمبار والاشجار من فوقهم ما في الشجرة ذهب وأوراقها مثل كل شجرة مثل  
 الدنيا بين كل شجرتين من الشجر سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف سرير من الذهب طول كل سرير ثمانية  
 ذراع فاذا أراد للعباد المؤمن ٣٨ أن يطعم فوق سريره ما يتقاصر حتى يبقى مثل ذراع وإذا جلس فوقه عاد الى أصله

الاول فاذا أراد ان يمسي به  
 مشي واذا اشتبه ان يطير  
 به طار به بين الاشجار واذا  
 أراد ان يأكل من النار قطع  
 منها ما أراد ثم تنبيه فقد  
 ورد في الخبر ان على كل سرير  
 سبعين فراشا ومارق من  
 اللندس والاستبرق حول  
 كل سرير سبعون خادما في يد  
 كل خادم قدح من ذهب في  
 كل فنح سبعون لوانا من  
 الاشراب ولكل ولي سبعون  
 حورية على كل حورية  
 سبعون حلة وتمتع ولي الله  
 بكل ما أراد منهن قال الله  
 تعالى ولهم زقوم فيها بكرة  
 ونشيا وقد ورد ان أهل  
 الجنة ياتهم ملك يقرع  
 أبوابهم فيقول الخور من  
 هذا فيقول ملك من عند الله  
 حيث ليسدكن به يدية صلاة  
 الصبح انى كان يصلها في  
 الدنيا فيمتحن له الباب  
 فيدخل الملك فيقول للسلام  
 عليكم ركنم يقرئكم السلام  
 ويقول لكم لقد كنتم في الدنيا

الباب السابع والثلاثون في ذكر سوق الناس الى النار

يساق أعداء الله الى النار وتسود وجوههم وتزرق أعينهم وتختم أفواههم فاذا انتهوا الى  
 ابوابها استقبلهم الزبانية بالاعلال والسلاسل فتلك السلسلة توضع في فم الكافر وتخرج من  
 دبره وتقل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى في صدره وتزخ من بين كتفيه ويفقد  
 بالسلاسل ويقرن كل آدمي منهم مع الشيطان في سلسلة ويسحب على وجهه وتفصيرهم  
 الملائكة بمقاعع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها أميدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب  
 النار الذي كنتم به تكذبون ثم قالت فاطمة يا رسول الله ألم أسأل عن أمته كيف  
 يدخلونها قال عليه السلام تسوقهم الملائكة الى النار فلا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا  
 تختم أفواههم ولا يقرون مع الشيطان ولا توضع عليهم السلاسل والاعلال فقالت يا رسول  
 الله كيف تقودهم الملائكة قال عليه الصلاة والسلام أما للشيخ والشاب فيؤخذان بالاحية  
 وأما النساء فبالنواذب والناصية فتم من ذى شبية من أمتى يقبض على شيبته ويقاد الى  
 النار وهو ينادى واشيباته واضفاه وكم من شاب من أمتى يقبض من الاحية ويقاد الى  
 النار وهو ينادى واشيباه واحسن صورته وكم من امرأة من أمتى يقبض على ناصيتها  
 تقاد الى النار وهي تنادى وافضيتها واهتك ستره حتى ينتهي بها الى مالك فاذا نظر  
 اليهم مالك يقول للملائكة من هؤلاء فما ورد علينا من الاشياء أعجب من هؤلاء لم تسود  
 وجوههم ولم توضع السلاسل والاعلال في اعناقهم فتقول الملائكة هكذا أمرنا ان نأتيهم  
 على هذه الحالة فيقول لهم يا معشر الاشقياء من أنتم فيقولون نحن من أمة محمد عليه السلام  
 وروى في رواية أخرى لما قادتهم الملائكة نادون والمحمداء فلما رأوا ملكا نسوا اسم محمد  
 عليه السلام من هيئته فيقول لهم مالك من أنتم فيقولون نحن من أمة محمد عليه السلام ونحن  
 ممن يصوم شهر رمضان فيقول مالك ما نزل القرآن الا على محمد عليه السلام فاذا صموا اسم  
 محمد عليه السلام صاحوا باجهم نحن من أمته فيقول لهم مالك اما كان لكم في القرآن  
 زاجر عن المعاصي فاذا وقفوا على شفير جهنم ونظروا الى النار والى الزبانية قالوا يا مالك  
 لئن لنا نبى على أنفسنا فيأذن لهم فيبيكون الدموع حتى لا يبقي شيء من الدموع في  
 أعينهم فيبيكون دما فيقول مالك ما أحسن هذا البسكاد لو كان في الدنيا خشية من الله ما  
 مستكم النار اليوم

تفوعن صلاة الصبح فيضع الملك مائة من الذهب عليها سبعون صحفة عشرة من فضة وعشرة من ذهب (باب)

وعشرة من در وعشرة من عقيق وعشرة من ياقوت وعشرة من زبرجد وعشرة من مرجان في كل صحفة ستون لوانا من  
 الطعام ليس لون شبه الآخر ولا يختلط به وعليه خبز أبيض من اللبن وأحلى من الشهد لم تحسه أبدل كل ذا بقدره من يقول لأشئ  
 كن فيكون مغفاه بتبدل من اللندس الاخضر باكون فيها من ذلك الطعام ما يشتهون فيجدون في كل لقمة لقمة أحلى من الاولى  
 أن الرجل من أهل الجنة يجرد في كل لقمة ما يتمناه في دار الدنيا وقال بعض العلماء ان جميع الانبياء والرسل باكون من جهة  
 النبي صلى الله عليه وسلم يأكل من جهة مع أمته تكربوا وتربوا وقد ورد ان جميع أهل الجنة مائة وعشرون سنة وأمة محمد صلى الله عليه

وسلم ثمانون صفا ثلثا أهل الجنة ثم ان الملك الذي جاء بالهدية يسلم عليهم بخرج فاذا كان وقت الظهر فكذا والعصر كذلك ثم ان الرجل من أهل الجنة يجمع تلك الاطباق والواني ويردآن بطنها للملك فيضحك الملك ويقول لهم تفعلون هذا كما كنتم تفعلون في الدنيا تاكون الهدايا وتردون الواني الى صاحب الهدايا بان أهل الدنيا كانوا يقرءون محتاجين الى ما يشتون لكم فيه واما هذه فهي هدية من عند الغني الكريم الذي لا يتقصص ملكه ولا تفتى خزئته فلك الاواني وما فيها ومن كان في الدنيا يرفع أكثر من الخس فرائص من نوافل وعبادات يدفعه له الحق جل جلاله أكثر من الخس هذا فاذا فرغوا من ذلك ٣٩ يقول الرب جل جلاله مرحبا

الباب الثامن والثلاثون في ذكر الرواية \*

قال منصور بن مزار بلغني ان ملك النار له أيد وأرجل بعدد أهل النار وبكل رجل ويد يقوم ويقعد وينفل ويسلسل من أراد فاذا نظر مالك الى النار أكلت النار بعضها بعضا من خوف مالك وحروف البسملة تسعة عشر حرفا وعدد رؤساء الرواية كذلك ياخذونهم بأيديهم وارجلهم لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون بأيديهم فياخذ الواحد منهم عشرة آلاف من السكرار بيد واحدة وعشرة آلاف بيد أخرى وعشرة آلاف باحدى رجليه وعشرة آلاف بالرجل الاخرى فيلقي في النار أربعين ألف كافر ذممة واحدة لما فيه من القوة والشدة ورئيسهم مالك خازن النار وثمانية عشرة مثله وهم رؤساء الملائكة تحت يد كل منهم من الجنة ملا يصحي عديم الا الله وأعينهم كالبرق الحماطف وأسنانهم كبيض قرن البقر وشفاهم تس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم وما بين كتفي كل واحد منهم مسيرة سنة لم يخفق الله تعالى في قلوبهم من الرحمة والرأفة مقدار ذرة يفوس أهدم في بحار النار مقدار سبعين سنة فلا تضره النار لان النور يغلب على النار ونموذ بالله من البارئ يقول مالك الزبانية التوهم في النار فاذا القوهم في النار نادوا باجهم لا اله الا الله فترجع عنهم النار فيقول مالك يا ما خذيم فتقول النار كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك بذلك أسمر رب العرش العظيم فتأخذهم النار فمنهم من أخذته الى ركبتيه ومنهم من أخذته الى حلقه فاذا قربت من وجوههم يقول مالك لا تحترق وجوههم فانهم سجدوا عليها للرحمن ولا تحترق قلوبهم لانها معدن التوحيد والمعرفة والايمان وطمسوا عطفوا في رمضان فييقون فيها ما شاء الله

\* الباب التاسع والثلاثون في ذكر أهل النار وطعامهم وشرابهم \*

قال للني عليه السلام أهل النار سود الوجوه مظلمة أبصارهم ذاهبة عقولهم رأس كل واحد منهم كالقطة وأبدانهم كالجلال وعيونهم زرق وقامتهم كالطود وشهواتهم كالنصب ليس لهم موت يموتون ولا حياة يحيون لكل واحد منهم سبعون جلدا من الجلد الى الجلد سبع طباق من النار وفي أجوافهم حيات من النار يسعدون صوتها كصوت الوحوش وبالسلال والاغلال يطوقون بالمقاع يضربون على وجوههم يسحبون قال عليه السلام مساكين أهل النار يتنادون يا ربنا أحاط بنا العذاب وهم مسجونون فيها مغلولون بأغلالها ان سكتوا

بعبادي وزواري ياملانكتي  
اسقوا عبادي فتاتي الملائكة  
بأباريق من الذهب والجواهر  
والياقوت مملوءة من ماء غير  
أسن ومن لبن لم يتغير طعمه  
ومن خمر لذة لا شاربين ومن  
عسل مصفى فيشربون من  
ذلك ما يشتهون فيجدون في  
كل شربة منها حلوة فاذا  
شربوا من ذلك للشراب  
انهمض كل شيء أكلوه من  
ذلك للطعام وقال بعض  
العلماء في الجنة ثمانية أشربة  
ماء ولبن وخمر وعسل  
سلسبيل وزنجبيل وتسليم  
ورحيق مختوم فاذا فرغوا  
من ذلك الشراب يقول الله  
تعالى مرحبا بعبادي  
وزواري ياملانكتي فكروا  
عبادي فتاتيهم الملائكة  
بأباريق من الذهب الأحمر  
مكحلة بالدر والجواهر  
والياقوت والترجرد مملوءة  
فواأكلوه من ذلك الحق تعالى  
عليها مناديل من السندس  
الاخضر واستبرق فياكلون

من تلك الفواكه ما يشتهون فاذا فرغوا من ذلك يقول الله مرحبا بعبادي وزواري ياملانكتي اسقوا عبادي فتاتيهم الملائكة بملابس من حلل الجنة مختلفة الالوان صفة وله بنور الرحمن فيكسى كل واحد سبعين جلدا كل حلة ملونة سبعين لوانيس فيها حلة تشبه الاخرى وان الرجل من أهل الجنة يقبض على السبعين حلة كما يقبض على ورقة من شقائق النعمان فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى مرحبا بعبادي وزواري ياملانكتي فخلوا عبادي فتاتيهم الملائكة بخلاخل من الذهب والفضة فيخاضونهم الى نصف الساقين قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا سقط الخلاخل يسمع له طنين من مسيرة خمسمائة عام لم يسمع السامعون اقوي منه ولو سمع أهل الدنيا رنين ذلك الخلاخل لما تواكلهم شوقا الجنة فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادي وزواري

بالملائكة ختبا عبادي فتأتيهم الملائكة بخواتم من الذهب والفضة والثؤلوال والياقوت والزبرجد والعقيق والدر والجواهر  
الابيض وفصوصها من الجواهر الاحمر والزررد الاخضر فيختم كل انسان بعشرة خواتم يكتب على كل خاتم آية من كتاب  
الله تعالى تدل على خلودهم في الجنة مكتوب على خاتم الابهام سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدن ومكتوب على الخاتم الثاني سلام  
قولا من رب رحيم ومكتوب على الخاتم الثالث وقالوا الحمد لله الذي صدقناه وعده وأورثنا الارض ننبؤا من الجنة حيث نفاء  
فنتم أجر العالمين ومكتوب ٤٠ على الخاتم الرابع الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ومكتوب

على الخاتم الخامس ان المتقين  
لم رحوا وان صبروا لم ينجو وان نادوا لم يجابوا يتنادون بالويل والثبور والصغار مقرنين  
في جنات ونعيم ومكتوب  
في جنات متخلدين نادين طويل عذابهم ضيق مدخلهم سائل صديدهم بادية عن رآتهم متغيرة  
ألوانهم الاشقيه يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اكشف عنا العذاب  
انا مؤمنون قل عليه السلام مساكين أهل النار خاق الله لهم جبالا يقال لهم موذو فيصعدون  
على وجوههم ألف عام حتي اذا صعدوا فذقتهم الجبال في قدر جهنم خامرين قال عليه السلام  
مساكين أهل النار اذا استغاثوا بالمطر ترفع سحابة سوداء فيقولون الغيث جاء من الرحمن  
فتمطر عليهم حجارة من نار تقع على رؤوسهم ثم تخرج من أدبارهم ثم يسألون الله تعالى  
ألف سنة أن يرزقهم الغيث فتظهر سحابة سوداء فيقولون هذا سحاب المطر فتمطر عليهم  
حيات كأمثال الاعناق الابل من لدغته لدغة لا يذهب عنه ألفا الف سنة وهذا معنى قوله  
تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قال عليه السلام مساكين أهل النار  
يتنادون مالكا سبعين ألف سنة فلا يرد عليهم جوابا فيقولون ربنا أن مالكا لم يجيبنا  
فيقول الله تعالى يا مالكا أجب أهل النار ثم أن مالكا يقول ما تقولون يا من غضب الله عليكم  
يا أهل النار فيقولون يا مالكا اسقنا شربة ماء نستريح بها فقد أكلت للنار الحرقه وناوعظا منا  
وانضجت جلودنا ومزقت عظامنا وقطعت قلوبنا فيسقيهم شربة من الحميم ان تناولوه  
بالايدى تستطقت الاصابع فان بلغ الوجوه تناثرت العيون والحديد فاذا دخل البطون قطع  
الامعاء والكبد قال عليه السلام مساكين أهل النار اذا استغاثوا بطعام يجاء لهم بالزقوم  
فاذا جيء بالزقوم يأكلونه غلى مافي بطونهم وغلى دماغهم وأضراسهم ويخرج الالهب من  
أفواههم وتنساقط أجسادهم بين أقدامهم قال عليه السلام مساكين أهل النار يلبسون ثيابا  
من قطان اذا وضعت على الابدان انسلخت الجلود والاشقيه في النار عمي لا يبصرون  
بكم لا ينطقون سم لا يسمعون وكل جائع يشتهي الطعام الا أهل النار وكل طار يشتهي  
اللباس الا أهل النار وكل ميت يشتهي الحياة الا أهل النار فانهم يتمنون الموت  
الباب الاربعون في ذكر أنواع العذاب على قدر أعمالهم ﴿

المؤمنين  
في جنات ونعيم ومكتوب  
على الخاتم السادس ان  
أصحاب الجنة اليوم في شغل  
فاكون ومكتوب على الخاتم  
السابع وتلك الجنة التي  
أورثتموها بما كنتم  
تعملون لكم فيها فاكرة كثيرة  
منها أن تكون ومكتوب على  
الخاتم الثامن ان المتقين في  
جنات ونهر الى مقدر  
ومكتوب على الخاتم التاسع  
سلام عليكم بما صبرتم فنعم  
عتبي النار ومكتوب على  
الخاتم العاشر لا يمسم قبيها  
نصب وما من منها بمجردين  
فاذا فرغوا من ذلك يقول الله  
مزوجل صرحبا بعبادي  
وزواري بالملائكة توجوا  
عبادي فتأتيهم الملائكة  
بتيجان من الذهب الاحمر  
مكلاة بالدر والجواهر  
فيتوجون بها لكل تاج منها  
أربعة أركان على كل ركن  
ياقوتة هراء لوعلت ياقوتة  
منها في مماء الدنيا لتلب

نورها على نور الشمس والقمر فاذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحبا بعبادي وزواري بالملائكة طيبوا  
عبادي فتسير الملائكة الى طيور الجنة فيمسكونها ويمسونها في المسك الادفر والعنبر والطيب ثم أن تلك الطيور تزحف على رؤوسهم  
فيطيبونهم من أولهم الى آخرهم فاذا فرغوا من ذلك يقول الله تبارك وتعالى مرحبا بعبادي وزواري بالملائكة طربوا  
عبادي قال فتذهب الملائكة فتحضر مغاني من الحور العين والمزامير معلقة في أغصان الشجر كل شجرة تحمل في كل غصن  
سبعين ألف زمار وتنب ربح من تحت العرش فتدخل في تلك المزامير فيسمع لها نغامت لم يسمع السامعوا أحسن منها ثم يقول الله  
تعالى لاجور العين طربوا عبادي كما تزهوا أممهم عن المطربات في الدنيا لاجلى وتلذذوا بذكرى وجماع كلامي



فاسمعوه أصواتكم محمدى وثانى فتنى لهم الحور العين وتجوهم تلك المزامير فتطير أهل الجنة فرحاً بذلك السماع في حضرة  
 الواصل ويتواجدون في محبة الاتصال فإذا ما آمن الوجود وشيعوا من المطريات بقولون ربنا كنفنا الدنيا بحب ذكرك وسماع  
 كلامك العزيز فيقول الله تعالى لهم لكم عندى ما تشتهي أنفسكم وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله تعالى الملك الموكل بحظيرة القدس  
 ياكروب قرب المدير لمدادى فيقرب الملك منبراً من ياقوته حمراراً نقاءه ألف عام وله من الدرج بعدد الانبياء والمرسلين فمن ذلك  
 يصعد كل نبي علي درجته ويصعد النبي صلى الله عليه وسلم علي درجة الوسيلة ونحوها ٤١ الاتقياء والاصفياء

والصديقون والاولياء  
 والشهداء والماحولون  
 وجميع الامم من أهل الجنان  
 علي كئيبان المسك والمغزبم  
 ينادى المنادى يا ابراهيم  
 قم واخطب بامتك فينهض  
 الخليل قائماً علي قدميه ويقرأ  
 الصحف التي انزلت عليه الي  
 آخرها ثم يجلس فاذا النداء  
 من العلى الاعلى يا موسى  
 فيقول لبيك يارب فيقول  
 قم واخطب بامتك فيقوم  
 ويقرأ التوراة من أولها الي  
 آخرها ثم يجلس فاذا النداء  
 من قبل الله تعالى يا عيسى قم  
 واخطب بامتك فينهض قائماً  
 ويقرأ الانجيل الي آخره  
 ثم يجلس فاذا النداء من قبل  
 الله تعالى يا داود قم وارق  
 المنبر واسمع أحبائي عشر  
 سور من الزبور فينهض  
 قائماً علي قدميه ويقرأ الزبور  
 بتسعين صوتاً فيطرب للقوم  
 من صوت داود طرباً عظيماً  
 ويبكون من ذلك الصوت  
 وهو يعدل تسعين زمزماً

أى مال شاءوا ولا يبالي الله تعالى من أى باب يدخلون النار قال الله تعالى يا موسى لورايت  
 نافضى المهدي والامانة يسحبون علي وجوههم لئلي النار فاذا طرحوا في جهنم صار كل عضو  
 منهم في مكان وكل عرق في مكان وقلوبهم في مكان وقال ويل لنا قاض المهدي والامانة مصلوباً  
 علي شجرة الثقوم والنار تدخل من دره وتخرج من فمه واذنيه وعينه وقاله تعالى يا موسى  
 لورايت نافض المهدي والامانة قد قارنه الشيطان في السلاسل والاغلال معلق بلسانه يسيل  
 دماغه من منخره لا ينام طرفه عين ولا يجيد راحه طرفه عين حتى أن الكافر يطلب الامان  
 بالموت من العذاب وكذا نافض المهدي يطالب الامان بالموت وكذا الثاني وآكل الربوا تارك  
 الصلاة يعضون في النار حقاً قال الله تعالى يا موسى لو كان ماء البحار مداً والاشجار اقلاماً  
 والانس والجن كتباً خلصت الاقلام والانس والجن كتباً خلصت الاقلام وفنيت الجن  
 والانس ونفدت البحار كلها قبل أن تكتب عدد حطب جهنم وذلك قوله تعالى لا تبين فيها  
 أحقبا لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً الا حمهاً غساقاً جزاء وفا قال النبي عليه السلام لجر ائيل  
 ما لخطب قال جر ائيل عليه السلام أربعة الاف سنة قاله عليه السلام السنة كم شهراً قال  
 أربعة الاف شهر قال عليه السلام أشهرك يوماً قال أربعة الاف يوم قال عليه السلام  
 واليوم كم ساعة قال سبعون ألف ساعة وكل ساعة سنة من سنى الدنيا وروى عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يخرج من  
 النار شيء اسمه حريش يتولد من المقرب رأسه في السماء السابعة وذيته تحت الارض السفلى  
 فينادى سبعين مرة أين من بارز الرحمن وأين من حارب الرحمن فيقول جر ائيل عليه السلام  
 ماذا تريد يا حريش فيقول أريد خمسة أبن من ترك الصلاة أبن من منع الزكاة وأبن من شرب  
 الخمر وأبن من أكل الربوا وأبن من يتحدث بحديث الدنيا في المساجد فيجمعهم في فدورج  
 بهم الي جهنم نعمو ذب الله من الشقاوة

﴿ الباب الحادى والاربعون في ذكر حال شارب الخمر ﴾

روي عن أبى نبي كعب قال قال النبي عليه السلام يؤتى يوم القيامة بشارب الخمر واللكوز  
 معلق في عنقه والطنبور في كفيه حتى يصب علي خشية من النار فينادى المنادى هذا فلان  
 بن فلان من موضع كذا يخرج ربح الخمر من فمه فيتأذى أهل الموقف حتى يستنثروا الي  
 الله من نثر ربحهم ثم يكون مصيرهم لئلي النار فاذا طرحوا في النار ينادون ألف سنة واعطاشه

(٦ دقائق) فاذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله هل سمعتم صوتاً أحسن من هذا فيقولون لا ياربا  
 ما طربنا بما دعا: صوت أطيب من هذا فاذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبي يا محمد ارق المنبر واقرأ طه ويس فيرق المنبر فيقرأها  
 فيزيد في الحسن علي صوت داود عليه السلام سبعين ضمة فيطرب القوم والكرامى من تحتهم وقناديل العرش وكذلك الملائكة  
 تموج من الطرب وكذلك الحور العين والولدان ولا يبقى ذى روح الا طرب من صوت النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول الله  
 تعالى هل سمعتم قراءة نبىائى ورسلى فيقولون نعم ياربنا فيقول لهم أتريدون أن تسمعوا قرأه ربكم افيقولون باجمعهم  
 أما شوقنا الي ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهم فمد ذلك يلو الرب جل جلاله سورة الرحمن وفي رواية سورة الانعام فاذا

سماوا قراءة الحق حل حلاله غاوا عن الوحد وطربت الاملاك والحجب والستور والقصور والاشجار ومنعت  
الاوراق وغردت الاطيوار وتماوجت الانهار بالقرائة العزيز الجبار واكثر العرش طربا ومال الكرسي عجبوا لم يبق في  
الجنة شيء الا واكثر حنيننا واشتياقنا الى الله تعالى وفي الخبر ان اهل الجنة يتمنون انهم لا يأكلون ولا يشربون اذا سمعوا قراءة  
الرب جل جلاله بل يريدون التلذذ بذلك لحسنه وحلاوته فاذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله يا عبادي هل بقي لكم  
شيء فيقولون نعم لنا النظر ٤٢ الى وجهك الكريم فمن ذلك يقول الرب جل جلاله يا كرب ارفع الحجاب بيني وبين

عبادي فرفع الملك  
الحجاب فتوب عبيدهم  
ريح منها انصقلت ثيابهم  
وتهللت وجوههم وصفت  
قلوبهم وسعدت ابدانهم  
ولميت خيوطهم وغردت  
أطيابهم وقد جاء أن اهل  
الديالورا واماني الجنة لما تو  
شوقا اليها ثم يقول الله جل  
جلاله يا كرب ارفع الحجاب  
الاعظم بيني وبين عبادي  
فاذا رفع الحجاب عن وجهه  
ينادي من أنا فيقولون أنت  
الله فيقول الله تعالى أنا السلام  
وأنت المسلمون وأنا المؤمن  
وأنت المؤمنون وأنا  
المحجوب وانتم المحجوبون  
هذا كلامي فاسمعوه وهذا  
نوري فشاهدوه وهذا  
وجهي فانظروه فينظرون  
الى وجه الحق جل جلاله بلا  
واسطة ولا حجاب فاذا  
وقعت أنوار الحق على  
وجوههم أشرقت وجوههم  
ومكثوا ثمانمائة سنة  
شاخصين الى وجه الحق جل

ثم ينادون مالكا فلا يجيبهم مقدار ثمانين سنة فيكون عرفهم منقنا يؤذى جبراتهم فينادون  
ياربنا ارفع عنا المرق فلا يرفع عنهم ثم يحاء بهم الى النار حتى يكونوا اجما ثم يودون  
خلقا جديدا ويردون الي فلان مقلولة أيدهم ويسحبون في النار بالسلاسل على وجوههم واذا  
استنابوا بالشراب يغاثوا بالماء الحميم حتى اذا شربوا تقطعت أمعاؤهم فاذا استنابوا بالطعام  
يحاء بالزقوم فاذا جئى به وأكلوا منه على ماني بطونهم وماني دماغهم فيخرج  
لهب من النار من أفواههم فتتساقط أحشاؤهم على أقدامهم ثم يجعل كل واحد منهم في تابوت  
من حجر ألف عام ضيق مدخله ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام ويجعل في سجن من النار  
وغل من نار ثم ينادون ألف سنة واعطشاه فلا يرحمون وفي السجن حيات وعقارب كامتل  
اللبخ تنهش قدميه فلا يطش ثم يوضع على رأسه تاج من نار ويجعل في مفاصله الحديد  
وفي عنقه السلاسل وفي يده الاغلال ثم يخرج بعد ألف عام ثم يجعل في ويل والويل واد  
من أودية جهنم حرها شديد وقمرها بعيدو للسلاسل والحيات والعقارب فيها كثيرة ويقون  
في الويل مقدار ألف عام ثم ينادون يا محمداه فيسمع صوتهم فيقول يارب سمعت صوت رجل  
من أمي فيقول الله تعالى هذا صوت الرجل الذي يشرب الخمر في الدنيا ومات وهو سكران  
فبيعت الى المحشر وهو سكران فيقول عليه السلام يارب أخرجه من النار بشفاعتي فلا  
يبقى خالد في النار

الباب الثاني والاربعون في ذكر الخروج من النار

ثم ينادون فيها يا حنان يا منان ألف عام ويا قيوم ألف عام ويا أرحم الراحمين ألف عام فاذا  
انفذ الله تعالى فيهم حكمه وقضاه أمر جبريل عليه السلام فيقول يا جبرائيل ما فعل المعاصون  
من أمة محمد فيقول جبرائيل الهى أنت أعلم بمجالهم مني فيقول انطلق وانظر ما حالهم فينطلق  
جبرائيل الى مالك وهو على منبر من نار في وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبرائيل عليه  
السلام قام نمظما له فيقول يا جبرائيل ما أدخلك هذا الموضوع فيقول ما فعلت بالمصاة من  
أمة محمد عليه السلام فيقول ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم قد أحرقق النار أجسادهم وأكث  
النار لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتللا فيها نور الايمان فيقول جبرائيل عليه السلام  
ارفع الحجاب حتى انظر اليهم فيأمر مالك الخزنة فترفع الحجاب عنهم فاذا انظر والى جبريل  
عليه السلام وانظروه من أحسن الخلق علوا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا

جلاله سبحانه من ليس كمثل شيء وهو السميع البصير (فائدة) وروية الحق سبحانه وتعالى ثابتة بالكتاب والسنة العبد  
والاجماع أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وأما السنة ففي البخاري ومسلم أنك سترون ربكم كما ترون  
القمريه البدر ومن زعم أن الله لا يرى يوم القيامة اوجدها وشك فهو كافر لتكذيبه الكتاب والسنة وفائدة روية الله تعالى  
في الجنة زوال الشرك الأتري أن من دخل دارا لم يصابها نفاق أن يكون منه غير ارض اه فاذا حصلت لهم الروية من  
ربهم عز وجل يقولون ألمنا ما عبدناك حق عبادتك أتأذن لنا في السجود فيقول الله عز وجل هذه دار ليس فيها ركوع ولا سجود  
وانما هي دار جزاء وخلود وأنا الآن قد هدوتكم الى ضيافتي وكرامتي قد حصل الوعد الذي وعدتكم وقد اذنت لكم

العبد الذي لا يأتي أحد قط أحسن منه فيقول مالك هذا جبريل عليه السلام كان يأتي محمدا بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد عليه السلام صاحوا بأجمعهم يبكون ويقولون يا جبريل أقرئ محمدا منا السلام وأخبره بسوء حالنا قد نسينا وتركنا في النار فينطلق جبريل حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت أمة محمد فيقول ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول الله تعالى هل سألوك شيئا فيقول نعم يا رب سألوني أن اقرأ محمدا عنهم السلام وأخبره بسوء حالهم فيقول الله انطلق اليه قبلته فينطلق جبريل عليه السلام الى النبي بأبى وهو في الجنة تحت شجرة طوبى في خيمة من درة بيضاء ولها أربعة آلاف باب لكل باب مصراع من ذهب ومصراع من فضة بيضاء فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم ما أبكك يا أخى يا جبريل فيقول يا محمد لو رأيت ما رأيت لبكيت أشد من بكائي قد جئت من عند عصاة امتك الذين يمدبون وهم بقرونك السلام ويقولون ما أسوأ حالنا وأضيق مكاننا وبصيحون يا محمدا ثم يقول جبريل اسمع صياحهم وهم يقولون يا محمدا فيسمعهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك لبيك يا أمي فيقوم النبي صلى الله عليه وسلم بأبى فأتى عند العرش والانبيا خلقه ويحز ساجدا فيمضي على الله تعالى نداء لم يثن أحد مثله فيقول الله تعالى يا محمد ارفع رأسك وسل تعطى واشفع تشفع فيقول عليه السلام يا رب الاشقياء من امتي قد نفذ فيهم قضاؤك وحكم أسرك وانتقمت منهم فشفعني فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم مع الانبياء ليخرج كل من كان يقول لاله الا الله محمد رسول الله فينطلق للنبي صلى الله عليه وسلم الى جهنم فاذا نظر مالك الى محمد عليه السلام قام تعظيما له فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم لملك ما حال أمي الاشقياء فيقول ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انفتح الباب وارفع الطبق فاذا نظر أهل النار الى محمد عليه السلام صاحوا بأجمعهم وقالوا يا محمدا قد احترقت النار جلودنا ولحمنا وقد تركتنا ونسيتنا في النار فيمترد لهم بأني لأعلم حالكم فيخرجون منها جميعا وقد صاروا واحدا فأتى النار فينطلق بهم الى هر عند باب الجنة يسمى نهر الحياة فيقتلون فيه فيخرجون منه شبيا جردا مردا مكحلين كان وجودهم في القعر مكتوب على جباههم هؤلاء عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فيميررون فيها فيبدون الله أن يحور عنهم ذلك الخط فيمحورهم منهم فاذا رأى أهل النار ان المسلمين قد خرجوا من النار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين وكاننا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما والذين كفروا لو كانوا مسلمين ٥٠

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يأتي يوم للقيامه بالموت كأنه كبش أملح فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون نعم فينظرون فيمرفون انه الموت ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم فينظرون فيمرفون انه الموت فينذرج بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلودوا ولا موت فيها ويا أهل النار خلودوا ولا موت فيها فذلك قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وفي الخبر اذ جيء بهنم زفرت زفرة فتجشوا كل امة على ركبهم من الخوف والدهشة رهو قوله تعالى ونري كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون فاذا نظروا الى النار وهمموا زفرها كما قال الله تعالى همموا لها تعظيوا زفرها من مسيرة خمسمائة عام فيقول كل واحد نفسى نفسى حتى الخليل والكليم الاحبيب فيقول امي امي فاذا قربت يقول يا نار بحق المصلين وبحق المنتصدين وبحق الخاشعين وبحق الصابرين ارجعي فلا ترجع فيقول جبريل عليه السلام لها بحق للتائبين ودموعهم وبكاهم على الذنوب ارجعي فترجع ويجهاد بدموع المصاة فترش عليها فتخمد

ولا تنمروا لقصور ولا أنهار ولا خيام ولا غرف ولا أنهار ولا حور ولا ولدان الا حورا لله عز وجل سجدا فييقون في سجودهم أربعين عاما لا يعلمون شيئا ثم يقول الله تعالى يا عبادى ارفعوا رؤسكم بالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد والثناء على رب العالمين فيخطبهم الحق جل جلاله بلذيد الخطاب ويناديهم السلام عليكم يا صفياء السلام عليكم يا ممشر الاحباب السلام عليكم يا أوليائى كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله سلام قولان رب رحيم تتوا على ماشئتم فيقولون الهنا وسيدنا ومولانا تمنى رضاك هنا فيقول الله جل جلاله يا عبادى رضائى ادخلتكم جنتي وأسكنتكم حوراي ومتمتكم النظر الى جوى الكريم ورضيت عنكم فهل أنتم راضون عنى قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن حشي ربه وفى رواية الطبرانى رحمه الله تعالى قال اذا قال الله تعالى تمنوا على يقولون ربنا وماذا تمنى عليك وقد ادخلتنا جنتك وأحللتنا دار كرامتك فيقول الله عز وجل لهم اليوم أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا ولا

يزالون فى أكل وشرب مائة ألف عام ثم يأون الى ضيافة النبي صلى الله عليه وسلم وهي خمسون ألف عام ثم يأون ضيافة أبى بكر الصديق

وهي ستة آلاف سنة ومائة للرجال من الضيافة والكرامة يتم النساء ولكن بين النساء والرجال حجاب من نور ولا ينظر بعضهم الى بعض ثم يقول الله تعالى ياملائكتي ادخلوا عبادي سوق المعرفة فيدخلوهم فياتي الرجل صاحبه فيقول له ان أنت فيقول في الجنة للفلانية في المحل الفلاني فيتمارون ثم ينظرون في ذلك السوق فيجدون فيه حلالا باجنحة فتقول لهم الملائكة من اشبهي مسكن يطير فليأخذ من هذه الحلال فيلبسها فيطير فيلبسوها ويطيرون الى انتهاء ما ارادوا ثم يقول ياملائكتي قدموا لعبادي للجناب فتقدم لهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر مروجها من ياقوت أخضر مكاله بالؤلؤ وفوق كل فرس غلام خلفه الله في تلك الساعة لا وليائه ويقدم للنساء نجائب من الذهب مروجها من ياقوت أخضر ثم رخي بيته وبينهم حجاب ويقول ارجعوا الى منازلكم فاني عكرارض فاذا دخل المؤمن منزله تلقاه الحور العبير وتقول له طال شوقي ليلك يا ذلي الله الحمد لله الذي جمع بيني وبينك فيقول لها من أين تعرفيني وعاراً يتيني قيل هذا فتقول له ان الله قد خلقني لك وكتب اسمك على صدرى وخلق الفلانة وكتب اسمك على صدرهم أحسن من الشامة اللؤلؤ

حتى يصير كبار الدنيا تطفأ بالماء والتراب وفي الخبر اذا كان يوم القيامة تمحشر الخلائق في المحشر ويحياهم بهم بجنهم مفتوحة أبوابها فتحيط بأهل المحشر من قدامهم وأيمانهم وشمائلهم فيستفتنون الى النبي صلى الله عليه وسلم والى جبريل عليه السلام فيقول الله سبحانه لا تخف انقض غبار رأسك فينفض فيصير الله غبار رأسه سحاب مطر يقف على رؤس المؤمنين ثم يقول الله يا محمد انقض غبار لحيتك فينفض فيصير الله من غبار لحته سترا بينهم وبين النار ثم يأمره بان ينفض غبار نفسه فيصير الله تعالى من غبار نفسه بساطا تحت أقدامهم ويضع عنهم نار لظى بركته عليه السلام \* جاء في الخبر يوتي بعدد يوم القيامة فترجع سيئاته على حسنة فهو مر به الى النار فتكلم شجرة من شعر عينه وتقول يا رب أن رسولك محمد عليه السلام قال أي عين بكت من خشية الله تعالى حرما على النار فاني بكت من خشيتك فأجرني منها فيمقر الله تعالى له ويستخلصه من النار ببركة بكائه من خشية الله في الدنيا ثم ينادي الملائكة يا فلان ابن فلان ببركة شجرة واحدة

الباب الثالث والاربعون في مقدار الجنان السبع \*

قال وهب ان الله خلق الجنة يوم خلقها عرضها كعرض السماء والارض وطولها ايامه أحد الا الله فانما كان يوم القيامة ذهب الارضن السبع والسموات التسبع وصار موضعها ذبذبة في الجنة فتدمع الي حد يسع أهلها والجنان كلها مائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام أنهارها جارية وأنهارها متدلية فيها ما تشبهه الانفس ونفذ العين فيها أزواج مطهرة من الجور واليه خلقه من الله من نور (كأكنه الياقوت والمرجان \* فيهن قاصرات الطرف) عن غير أزواجهن فلا ينظرن لى أحد سواهم (لم يظمنهن انس قبلهم ولا جان) كلاً أصابها زوجها وجدها بكرًا وعليها سبعون حلة وكل حلة طاقون حملها أخف عليها من شجرة في بدنها يري مخ ساقها من وراء ظهرها ومظلمها وحلدها كإري الشراب لا حمر من الزجاج لا خضر والشراب لا حمر من الزجاج الابيض رؤسهن مكاله بالدر مرصعة بالياقوت

الباب الرابع والاربعون في ذكر أبواب الجنة \*

قال ابن عباس رضي الله عنهما للجنان ثمانية أبواب من ذهب مرصع بالجواهر مكتوب على الباب الاول لاله الا الله محمد رسول الله وهو باب الانبياء والمرسلين والشهداء والاسخياء والباب الثاني باب المسلمين الذين يحسنون الوضوء وأركان الصلاة والباب الثالث باب المزيين لطيب أنفسهم والباب الرابع باب الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر والباب الخامس باب من يقطع نفسه عن الشهوات وعنه ما الهوى والباب السادس باب الحجاج والمتمتعين والباب السابع باب المجاهدين والباب الثامن باب المتقين الذين يفضون ابصارهم عن الحرام ويمهلون الخيرات من بر الوالدين وصلة الارحام وغير ذلك وهي ثمان جنان أولها دار الجلال وهي من لؤلؤ ابيض وثانها دار الاسلام وهي من ياقوت أحمر وثالثها حنة الماوى وهي من زبرجد أخضر ورابعها جنة الخلد وهي من مرجان أحمر وأصفر وخامسها جنة التمتع وهي من فضة بيضاء وسادسها جنة الفردوس وهي من ذهب أحمر وسابعها جنة عدن وهي درة بيضاء وثامنها دار القرار وهي من ذهب أحمر وهي قعبة الجنة وهي مشرفة على الجنان كلها ولها بابان ومصرعان مصرع من ذهب ومصرع من فضة ما بين كل مصرعين كابين السماء والارض واما بدؤها فقلبة من ذهب ولبنة من فضة وطبها المسك وترابها العنبر وحشيشها الرضفران وقصورها اللؤلؤ وغرفها البواقيت وأبوابها الجواهر وفيها أنهار من الرحمة وهو يجري في جميع الجنان حصباؤه

أن يرون ساداتهم في الدنيا يخرجون من أبواب القصور فيقول لهم رضوان ادخل منازلكن فيقبلن لاندخل حتى ترى ساداتنا فيجولهن رضوان الى أعلى الجنان فتتظر كل حور الى سيدها وهو لا يعلم فاذا وجدته يصلي في ظلام الليل ترحم وتقول له استندم تخدع ازرع تحصد من جد وجدوه من خسردم ياسيدي رفع الله تعالى درجاتك وتقبل طاعتك وجمع بيني وبينك بعد عمر طويل فاذا وجدته غافلا حزنت ثم يرجعني الى منازلهن اه ثم يسرون الى منازلهم ويدخلون للقصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حزنك اليوم وما أكثر نور وجهك فيقول لها انظرت الى وجهي فيوقع نوره على وجهي ويقول لها الرجل وانت والله قد عظم حزنك ونار وجهك فتقول له كيف لا ينور وجهي وقد وقع عليه نور ربي ثم هب عليهم نسمة ريح من تحت العرش فتفرق شعورهن وتنتثر المسك والعنبر عليهم وهم مثل ذلك في كل يوم جمعة فاشى أحب إليهم من يوم الجمعة وهو يوم المزيد فان الرجل من أهل الجنة اذا رأى صورة وأعجبته صار مثلها وزالت عنه الصورة التي كان فيها بقدره الله تعالى

الولوا أشد بيضاء من الثلج وأحلى من العسل وفيها نهر الكوثر وهو نهر نينا محمد عليه السلام اشجاره الدر والياقوت وفيها نهر الكافور وفيها نهر التسنيم وفيها نهر السلسيل وفيها نهر الحقيق المختوم ومن وراء ذلك أنهار لا يحصى عددها وفي الخبر عن النبي عليه السلام أنه قال ليلة أسرى بي الى السماء عرض علي جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهار من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى الآية فقلت يا جبرائيل من أين نجيء هذه الأنهار والمي أين تذهب قال جبرائيل عليه السلام تذهب الى حوض الكوثر ولا تدري من أين نجيء فسل الله تعالى أن يعلمك أو يريك فدعا ربه في ملك فسلم على النبي عليه السلام وقال يا محمد غمض عينيك فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا أمامي شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ياقوت أخضر وقوله من ذهب أحر لو أن جميع ما في الدنيا من الانس والجن وقفروا على تلك القبة لكانوا مثل طير جالس على جبل فرأيت هذه الأنهار الأربعة تجري عن تحت هذه القبة فلما أردت أن أرحم قال لي ملك لم لا تدخل في القبة قلت كيف أدخل وأبها مقبول قال افتحه قلت كيف أفتحه قال مفتاحه في يدك قلت وما هو قال بسم الله الرحمن الرحيم فلما دونت منه قلت بسم الله الرحمن الرحيم فافتتح القفل فدخلت في القبة فرأيت هذه الأنهار تجري من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال لي ذلك الملك هل نظرت ورأيت قلت نعم قال لي انظر ثانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحمن فعملت أن اصل هذه الأنهار الأربعة من البسمة فقال الله يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من امتك فقال قلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم مقيته من هذه الأنهار الأربعة ثم ان الله تعالى يسقى أهل الجنة يوم السبت من ماء الجنة ويوم الاحد يشربون من عسلها ويوم الاثنين يشربون من لبنها ويوم الثلاثاء يشربون من خرها واذا شربوا سكروا واذا سكروا طاروا الف عام حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك أذفر خالص يخرج السلسيل من تحته فيشربون منه وذلك يوم الاربعاء ثم يطيرون الف عام حتى ينتهوا الى قصر منيف وفيه ممر مرفوعة وأكواب موضوعة كما في الآية فيجلس كل واحد منهم على ممر فينزل عليه شراب الرنجيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس ثم يطير عليهم غيم أبيض ألف عام جواهر يتلق بكل جوهره حوراء ثم يطيرون ألف عام حتى ينتهوا الى المقعد صدق ذلك يوم الجمعة فيقومون على مائدة الخلد فينزل عليهم رحيق مختوم بختم المسك فيكسرون ختامه ويشربون قال عليه السلام وهم الذين يعملون القصالحات ويحبسون المعاصي

فصل في ذكر أشجار الجنة

قال كتب رضى الله عنه سألت رسول الله عليه السلام عن أشجار الجنة فقال عليه السلام لا تبيس أغصانها ولا تتماقظ أوراقها ولا يفي رطبها وان أكبر أشجار الجنة شجرة طوبى أصلها من در ووسطها من ياقوت وأغصانها من زبرجد وأوراقها من سندس وعلبها سمعون ألف غصن أغصانها متصله بساق العرش وأدنى أغصانها في السماء الدنيا ليس في الجنة غرفة ولا قبة ولا شجرة الا فيها غصن منها يطل عليها وفيها من الثمار ما تشتهى الانفس نظيره

وقد ورد أن الرجل من أهل الجنة يدخل عليه الملك ومعه ألوان مثل الحلال مطرزة بالذهب يكتب عليها أسماء من أمناه الله تعالى ويقول

في الدنيا الشمس أصلها في السماء وضوءها واصل الى كل مكان قال على رضى الله عنه أيقنا من الاخبار أن أصل اشجار الجنة من الفضة وأوراقها بعضها من فضة وبعضها من ذهب ان كان أصل الشجرة من ذهب تكون أغصانها من الفضة وان كان أصلها من الفضة تكون أغصانها من ذهب واشجار الدنيا أصلها في الارض وفرعها الى الهواء لانها دار الفناء وليس كذلك أشجار الجنة فان أصلها في الهواء وأغصانها في الارض كما قال الله تعالى قطوفها دانية أى غمرتها قريبة كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية وتراب أرضها مسك وغنبر وكافور وأنهاها لبن وعسل وخمر وماء صاف واذا هبت الريح يضرب الورق بعضها بعضا فيخرج منه صوت ماصم أحسن منه وبإسناد عن على رضى الله عنه أنه قال عليه السلام أن في الجنة شجرة يخرج من أغصانها الخليل ومن أسفلها خيل ذات أجنحة مسرجة ملجمة مرصعة بالدر والياقوت لآزوت ولا تبول فيركب عليها أولياء الله تعالى فتطير بهم في الجنة فيقول الذين هم أسفل منها يارب بماذا بلغ عبادك هؤلاء هذه الكرامة فيقول لهم هؤلاء الذين كانوا يصلون وأنتم تأمنون وكانوا يصومون وأنتم تقطرون وكانوا يجاهدون وأنتم تتمدنون عند نسائك وكانوا ينفقون أموالهم في سبيلى وأنتم تبخلون وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كما قال الله تعالى وظل عموه ودماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ونظيره في الدنيا الوقت الذي قبل طلوع الشمس وبعد غروبها الى أن يغيب الشفق ويحيط سواد الليل بالدنيا فانه ظل ممدود كما قال الله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل يعنى قبل طلوع الشمس وبعد غروبها الى أن يدخل سواد الليل روى عن النبي عليه السلام أنه قال ألا أنبئكم بساعة هي أشبهه ساعات الجنة وهي الساعات التي قبل طلوع الشمس ظلها ممدود ورحمتها عامة وبركتها كثيرة

✽ باب الخامس والاربعون في ذكر الحور ✽

في الخبر عن النبي عليه السلام أنه قال خلق الله تعالى وجوه الحور من أربعة ألوان أبيض وأخضر وأصفر وأحمر وخلق بدنهن من الزعفران والمسك والعنبر والكافور وشعرها من القز ومن أصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران والطيب ومن ركبتيها الي ثديها من المسك ومن ثديها الي عنقها من العنبر ومن عنقها الى رأسها من الكافور ولو بزقت بزقة في الدنيا لعمارت مسكا مكتوب في صدرها اسم زوجها واسم من ايماء الله تعالى وفي كل يدها يديها عشرة أسورة من ذهب وفي أصابعها عشرة خوام وفي رجليها عشرة خلاخل من الجوهر والؤلؤ وروي عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال عليه السلام ان في الجنة حوراء يقال لها الميناء خلقت من أربعة أشياء من المسك والكافور والعنبر والزعفران عجنحت طينتها بماء الحياة وجميع الحور أشدات لازواجين ولو بزقت في البحر بزقة لعذب ماء البحر من ريقها مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثل فليعمل بطاعة ربه وفي الخبر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال عليه السلام ان الله تعالى لما خلق جنسة عدن دعا جبريل فقال له انطلق اليها وانظر الي ما خلقت لمبادى وأوليائى فذهب جبريل وطاف في تلك الجنات فاشرفت عليه جارية من الحور اللعين من بعض تلك القصور فتبسمت الى جبريل فاضاعت جنسة عدن من ضوء ثناياها وجبريل ساجد فظن أنه من نور رب العزة وفي كل قصر غرفة مشرفة

وليلانه والى الله بالطاعة وأولاه بالمغفرة وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أفي الجنة ليل وأنها فأجاب النبي عليه الصلاة والسلام ليس في الجنة نومة أبدا ما فيها الا نور وانهم في نور للعرش أبد الابد ونهارا وأن العرش سقف الجنة كما أن السماء سقف الدنيا والعرش نوره يتلأأ وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض فن نور العرش صفت الالوان في الدنيا والآخرة والشمس وضع فيها الحق جل جلاله قدر الخردلة من من نور العرش فاشرفت لها الدنيا وعلامة الليل أن أبواب القصور تفتح وترخي الستور وتسبح الابطار الواحد القهار وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا والتحف من الحق سبحانه وتعالى وتزورهم اخوانهم في الله تعالى وأولادهم وأقاربهم الذين دخلوا معهم الجنة وقد ورد أن المؤمن اذا خطر له أن يرى صاحبه يمضى به للسير أسرع من الفرس الجيد فيتلقى مع صاحبه في ميدان الجنة فيتحدثان ويتفرجان في تلك البساتين ثم يرجع كل واحد الى قصره وفي كل قصر غرفة مشرفة

انثان وشجرة أخرى تعمل  
 زمردا وشجرة أخرى تعمل  
 باقوترا وفوق تلك الاشجار  
 طيور خضر كل طير قدر  
 الناقة تسميح الله تعالى على  
 الاغصان فاذا اكل الرجل من  
 ثمار الجنة وشرب من أنهارها  
 تنزل له تلك الطيور وتقول  
 يا بولي الله اكثرت من ثمار الجنة  
 وشربت من أنهارها فكل  
 من ثم انه يطير طير من تلك  
 القصور الى أن يقع بين يديه  
 بقدرة الله تعالى بعضه  
 مشوى وبعضه مقلى وبعضه  
 مطبوخ وبعضه حامض أى  
 أى مز فبأعلى ومن معه من  
 نسائه ومن الحور العين حتى  
 لا يبقوا الا عظامه فيعود كما  
 كان ويقدم يسبح الله تعالى  
 على الفصن بقدرة من يقول  
 لاشئء كن فيكون وقصور  
 الجنة وغرفها قطعة واحدة  
 صناعة الملك العلام ليس  
 فيها قطع ولا وصل فيدخل  
 الولى تلك القصور ويتفرج  
 فيها مقدار سبعين عاما  
 ويوجد فيها بساتين وفي  
 تلك البساتين خيل اكل  
 فرس مها نوب مشرق  
 وجناحان من الذهب ولها  
 بدان ورجلان فتقول  
 الفرس للرجل من أهل الجنة  
 ركبتى يا بولى الله فيركب  
 المؤمن من تلك الخيول فكما  
 ركب واحدة من تلك  
 الخيول افترخت به على  
 اصحابها وبركب معه من

سبعون ألف غصن وفي كل غصن سبعون ألف لؤلؤة فاذا قطعوا اللؤلؤة ذابت مكانها  
 فذاته الجارية بأعين الله ارفع رأسك فرفع رأسه فنظر اليها فقال سبحان الذى خلقك  
 قالت الجارية بأعين الله أتدري لمن خلقت قال لا اقل لا قالت ان الله خلقني لمن أتر رضا  
 الله تعالى على هوى نفسه وعلى هذا جاء في الخبر أن النبي عليه السلام قال رأيت في الجنة  
 ملائكة يبثون قصورا لبننة من فضة ولبننة من ذهب فبناؤهم كذلك فلما كفوا عن لبننة  
 قالوا قد تمت نفقتنا قلت ما نفقتكم قالوا ذكر الله لان صاحب القصور يذكر الله تعالى فلما  
 كلف عن ذكر الله كفتمنا عن بنائه وفي الخبر ما من عبدي يصوم رمضان الا زوجة الله من  
 الحور العين في خيمة من درة بيضاء مجوفة كما قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام أى  
 محدرات مستورات فيهن وعلى كل امرأة منهن سبعون حلة ولكل رجل سبعون مبررا  
 من باقوتة حمراء وعلى كل سرير سبعون فراشا ولكل فراش امرأة ولكل امرأة ألف وصيفة  
 مع كل وصيفة صحفة من ذهب تطعمها وزوجها مثل ذلك وهذا كله لمن يصوم شهر  
 رمضان سوى ما حصل فيه من الحسنات

باب السادس والاربعون في ذكر أهل الجنة ونعيمها

مشوى وبعضه مقلى وبعضه  
 مطبوخ وبعضه حامض أى  
 أى مز فبأعلى ومن معه من  
 نسائه ومن الحور العين حتى  
 لا يبقوا الا عظامه فيعود كما  
 كان ويقدم يسبح الله تعالى  
 على الفصن بقدرة من يقول  
 لاشئء كن فيكون وقصور  
 الجنة وغرفها قطعة واحدة  
 صناعة الملك العلام ليس  
 فيها قطع ولا وصل فيدخل  
 الولى تلك القصور ويتفرج  
 فيها مقدار سبعين عاما  
 ويوجد فيها بساتين وفي  
 تلك البساتين خيل اكل  
 فرس مها نوب مشرق  
 وجناحان من الذهب ولها  
 بدان ورجلان فتقول  
 الفرس للرجل من أهل الجنة  
 ركبتى يا بولى الله فيركب  
 المؤمن من تلك الخيول فكما  
 ركب واحدة من تلك  
 الخيول افترخت به على  
 اصحابها وبركب معه من

في الخبر ان من وراء الصراط صحراء فيها أشجار طيبة تحت كل شجرة عينا ماء انفجرنا  
 من الجنة أحدهما عن البمين والاخرى عن الشمال والمؤمنون حين يجوزون الصراط وقد  
 لاموا من القبور قاموا الى الحساب ووقفوا في الشمس وقرؤا الكتب وجاوزوا للنيران  
 وجاءوا الى تلك الصحراء شربوا من إحدى العينون فاذا بلغ ماء العين الى صدورهم خرج  
 كل ما كان فيهم من غل وغش وحسد وزال عنها فاذا استقر الماء في بطونهم خرج كل ما  
 كان فيها من فساد وداء وبول فيطهر ظاهرهم وبطنهم ثم يجيئون الى العين الاخرى فيغسلون  
 فيها فتصير وجوههم كالقمر ليلة البدر وتطيب نفوسهم وقلوبهم وتطيب أجسامهم كالمسك  
 فينتهرون الى باب الجنة فاذا حلقتهم من باقوتة حمراء فيضربونها فتستعملهم الحور بصحائف  
 في أيديهن فتخرج كل حورية الى صاحبها فتعانقه وتقول له أنت حبيبي وأنا راضية عنك  
 وأحبك ابدا وتدخل معه بيته وفي البيت سبعون مبررا على كل مبرر سبعون فراشا وعلى  
 كل فراش حورية عليها سبعون حلة يري من خلفها من لطائف الحلال ولو ان شعرة من  
 شعر نساء الجنة سقطت الى الارض لاضاءت لاهل الارض قال النبي عليه السلام حلل  
 الجنة تلالاً لا شمس ولا ليل فيها ولا نوم لان النوم أخو الموت وسور الجنة سبع  
 حوائط محيطة بالجنان كلها الا اول من فضة والثاني من ذهب والثالث من زبرجد والرابع  
 من لؤلؤ والخامس من در والسادس باقوت والسابع من نوو وتلالاً وما بين كل حائطين  
 مسيرة خمسمائة عام وأما أهل الجنة فهم جرد مرد مكحلون ولررجال شوارب خضراء فواج  
 بلج ولا يكون ذلك للنساء لتيزهن عن الرجال وفي الخبر ان أهل الجنة يكون على كل  
 واحد منهم سبعون حلة كل حلة تلو في كل ساعة سبعين لونا وبرى وجهه في وجه  
 زوجته وترى هي وجهها في وجه زوجها وصدورها ساقها في صدره وساقها ليزقون ولا  
 يمتخطون وليس بهم شعر الا الحاجبان وشعر الرأس واليمين وعن أبي هريرة رضى الله  
 تعالى عنه والذي أنزل للكتاب على نبيه ان أهل الجنة يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما  
 يزدادون في الدنيا شبابا وهر ما يعطى الرجل قوة مائة في الاكل والشرب والجماع فيجامعها  
 كما يجمع أهله في الدنيا حقبا والحقب ثمانون سنة لا مئى ولا منية وكل يوم يجد مائة

أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما في ساعة واحدة فبينما هوسائر في تلك القصور اذا شرفت عليه حورية من

فعمورها فيردم بصرة اليها فتعجب ويقع لها في قلبه حب عظيم ويقبل على نفسه باللوم ويقول أنا لا أعشق فتقول الحورية يا ولي الله نحن من الذين قال الله فيهم ولدينا يزيد ولا يزال سائرا في وسط الجنة فيجدتهم من نور وفيه شجرة من جوهر سماوي خيل وورقها حار تر كل ثمرة مثل شفة الراوية أحلى من العسل فإذا أكل الثمرة بقي الحب تخرج من وسط كل حبة جارية وغلالم تنظر بين تلك التصور فيرى أهاران ، غير أن وأهاران ابن لم تغير طعمه وأنهاران من خردلة للشاربين وأنهاران من عسل مصفى وعلى تلك الأهاران قباب من الياقوت وقباب من المررد وقباب من الرمان فيخدم بين حور وولدان فيقولون يا ولي الله طالع شوقنا إليك فيمكث ٤٨ في نعيم ولقد ندم كل زوجه من أزواجه بتمتع بمجالها وتتمتع بها بحالها مكتوب اسمها على صدره ومكتوب اسمه على صدرها ويرى وجهه ونور وجهها وورقها هي وجهها فيراها كذلك وإذا علا نكته من عند الله تعالى يدخلون عليهم بهدية ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فتم نعم عتيب النار فيابل هو وزوجته لادمية لان نصف الهدية لها بما جاهدت في طاعة الله تعالى قال بهنهم ان في الجنة نورا يسمى العرفك يبيت على شاطئ ذلك النهر الحور العين ثم ياخذن ايديهن بايدي بعض ويفنين جميعا فتهنن شجرة طوى لتلك الاصوات يقبلن نحن الخالدات فلا يفنى أبدان نحن الناعمات فلا نبوس أبدان نحن الراضيات فلا نخط أبدان نحن المقيبات فلا نظن أبدان نحن السكيمات فلا نغري أبدان نحن لضاحكات فلا نبكي أبدان نحن الصحيحات فلا نسقم أبدان في لمن كان لنا وكننا وقد سئل حماد بن

طعام قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فإذا أكل ولي الله من الفاكهة ما شاء واشتاق الى طعام امر الله تعالى ان قدموا له الطعام فيأخذ منه ليعين طبعا وسبعين مائدة من در وياقوت على كل ما اذنت ألف صحيفة من ذهب كما قال الله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعمين وتام فيها خالدون وفي كل صحيفة ألوان من الطعام لم تفسد النار ولم يفسد الطماخ ولم يعمل في قدور النحاس وغيره ولكن الله قال لها كوني تتكهن بلان تعب ولا نصب فيأكل ولي الله من تلك الصحائف ما شاء فإذا شبع نزل عليه طيور من طيور الجنة كالبيخاني في العظم مقوم أجنتها على رأس ولي الله وتقول كل لحاظ يا ولي الله أنا كفاه وأنا شربت من ماء المسابيل ومن ماء الكافور ورعيت عن ربنا الجنة فيشتاق ولي الله الى لحم تلك الطيور فيأمر الله تعالى ان تقم على أى لون شاء فتكون شواء فيأكل ولي الله تعالى من لحومها ثم يرفع طيور باذن الله تعالى كما كانت فالجنة لا ينقد طعامها وان أكل منه لا ينقص منه شيء نظيره في الدنيا القرآن يتعلمه الناس ويعلمونه وهو على حاله لا ينقص منه شيء قل عايناه السلام ان أهل الجنة ياكلون ويشربون ثم يخرج من أجسادهم ريح كريح المسك وهكذا الي ابد الأباد ﴿يقول الراجزي عمور به الودود \* الشيخ محمد أدریس مسعود \* الحمد لله على نعمه والشكر له على مواهب كرمه والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلفه وعلى آله وصحبه ما أضاء نور في أفقه (أما بعد) فقد تم بحمد تمه الى طبع كتاب دقائق الاخبار في ذكر الجنة والنار بحسب الطواش بالدرر الحسان في ثلثت و نعيم الجنان وهو كتاب يرقى القلوب القاصية ويحماها على الاعمال الراقية وذلك طبع بالطبعة التجارية السكبيري سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م تم بحمد الله

سليمان من أى شيء خلقت الحور العين قال من النور وقال غيره من الزعفران يبيضن كياض الثور أو وصفاء لونهن كصفاء الياقوت فذلك قوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان وبروي عن الطبراني أنه قال لعبد الصالح مسيرة قال فعام إذا دارب جل جلاله أن يرسله كتب اليه كتابا مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من الحي الذي لا يموت الى العبد الذي صار جبالا يموت من العز الذي صار عزرا لا يذل من الغنى الذي لا يفقر الى العبد الذي صار غنيا لا يفقر يا عدي زنى فاني مشتاق اليك فيركب ذلك العبد على نجيب من نجيب الجنة ويسير الى زيارته بعز وجل فاذا أراد به صرف اليه نزله على طريق غير الطريق الذي جاء منه فيمر على قناطر من جوهر أحمر وذلك مما لا يعلمه الا الله لو ان الله تعالى بهديه الى منزله لكان من عظيمه أحصل له من النور قال الله تعالى ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات بهديهم ربهم بايمانهم الآيات





(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله العظيم المنان \*  
 الرحمن الرحيم الذي  
 خلق الانسان \* وزينه  
 بنطق اللسان \* وفضل  
 من شاء من عباده وهداه  
 الي طريق الايمان وشرف  
 هذه الامة بالصلاة  
 والصيام وتلاوة القرآن  
 وجعل منهم الاولياء  
 والاصفياء والشهداء  
 والصالحين اهل العرفان  
 واولى الفضل والايمان  
 شرح لهم صدورهم وغفر  
 لهم ذنوبهم وهداهم الي  
 صراط مستقيم صراط الله  
 العزيز المنان وانتم عليهم  
 بانعامه وجاه عليهم  
 باكرامه وسقاهم من  
 كؤوس محبته فانتشئت من  
 شراب قربه القلوب  
 والايان \* ووعدهم  
 بالنظر في وجهه الكريم  
 فتهو بهم بتاج الوثار  
 والبهم من حلال رضائه  
 الوان فسبحان من فضله  
 عسيب وجوده عظيم واطفه  
 قديم وهو الباقي وكل من  
 عليها فان (احده) على  
 طول الازمان واتوب اليه  
 واستغفره استغفارا  
 يوجب الغفران وأشهد  
 ان لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له الرحمن  
 الرحمن \* وأشهد ان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والتمسالة على عبد وآله (قال) الاستاذ أبو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثملي رحمه الله تعالى  
 هذا كتاب يشتمل على قصص الانبياء المذكورة بالقرآن بالشرح والله المستعان وعليه التكلان  
 \* (باب في ذكر بعض وجوه الحكمة في تفصيحه تعالى اخبار الماضين على سيد المرسلين) \*

قال الله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك قالت الحكمة ان الله تعالى قص على المصطفى  
 صلى الله عليه وسلم اخبار الماضين من الانبياء والامم الخالية لخدمة امور اى حكم (الحكمة الاولى) منهم انه اظهر  
 لنبوته صلى الله عليه وسلم ودلالة على رسالته وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان امييا لم يتعلم شي  
 ولا يلى معلم ولم يقرأ وطنه بمدة يمكنه فيه الا تقطع على عالمها خذعته علم الاخبار ولم يعرف له طالب شيء  
 من العلوم الى ان كان من امره ما كان فنزل عليه جبريل عليه السلام ولفته ذلك فاخا يحدث الناس باخبار  
 ماضى من القرون وسير الانبياء الماضين والملوك المتقدمين فمن كان من قومه عاقلا موافقا صدق بما وصى  
 الله اليه واخبره اياه بذلك فآمن به وصدقه وكان ذلك من حجة له ودليلا على صحة نبوته ومن كان منهم  
 عدوا ما نادى بحمده وجمده وانكر ما جاء به وقال كما اخبر الله تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتبتم افعي تلى  
 عليه بكرة واصيلا قال الله تعالى تكذبون باليهام وتصدقا للذي عليه السلام قل انزل الذي يعلم السر في  
 السموات والارض (والحكمة الثانية) انما ناقص عليه القصص ليكون له اسوة وقدوة بحكم اخلاق  
 الرسل والانبياء المتقدمين والاولياء والصالحين فما اخبر الله تعالى عنهم واثى عليهم ولتتوبى امته عن امور  
 عوقبت امم الانبياء بمخالفتها عليها واستمروا بها من الله بذلك الذباب والعقاب فتسم الله بذلك معالي  
 الاخلاق فلما امتثل امر الله تعالى واستعمل ادب الانبياء انى الله عليه فقال تعالى وانك اعلى خلق عظيم  
 ولذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها حين سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه  
 القرآن (والحكمة الثالثة) انه ناقص عليه القصص تبيته له واعلاما بشرفه وشرف امته وعلو اقدارهم وذلك  
 انما نظر الى اخبار الامم قبله علم انه عوفى هو رآمتهم من كثير مما امتحن الله به الانبياء والاولياء وخفف عنهم  
 في السرائع ورفع عنهم الازلال والاعلال التي كانت على الامم الماضية كما قال بعض المتأخرين في تفسير قوله تعالى  
 واسخ عليكم نعمة عظيمة رباطة ان النعمة الظاهرة تخفيف السرائع والباطنة تخفيف الصنائع قال الله تعالى  
 يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج قال تعالى يريد الله ان  
 يخفف عنكم ربح خلق الانسان خفيفا فالاقص الله هذه القصص على نبيه رآى فضل نفسه وفضل امته وعلم  
 ان الله خصه هو وامته بكرامات لم يخص بها احد من الانبياء والامم فوصل قيام اليه بنهاره وقيامه بقيامه  
 لا يفتر عن اية ربه اذ اشكره حتى تورمت قدمه فاقبل يارسول الله ليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك  
 وما تأخر قال فلا كون عبد الله كوراثم انجز عليه السلام غنما بثت الخليفة اسمحة (والحكمة الرابعة)  
 انما قص الله تعالى عليه القصص تأديبا وتذكيرا لانه ذكر الانبياء ونواهيهم والاعداء وعقابهم

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله خير الخلائق من انس وجان اللهم فصل وسلم على هذا النبي الكريم والرسول العظيم صلاة وسلاما آمين متلازمين على طول زمان \* (أما بعد) فهذه فوائد جائلة عظيمة نقلت عن كتاب روض الراحين في مناقب بعض الصالحين أعاد الله علينا من بركاتهم في الدارين فبذكرهم تنزل الرحمت \* ونحل البركات \* وقد أوردت فيها من أخبار السادات ومناقب القادات ومحاسن أهل السعادات \* بروايات صحيحات \* أميزول عن مطالعها اللهم وم والفكر ويغرب سامعها لحاسن تلك السير فمعها يندش الابدان ومطالعتها تزيد الاخران \* وهذا وان الشروع في ذلك ونسأل الله تعالى ان يتقنا بآلياته وان يحشرنا في زمرة أهل ولائهِ (فمنها ما حكى عن سيدي ذي النون المصري رضي الله عنه) قال ركبت البحر مرة وركب معي شاب صبيح الوجه فلما توسطنا البحر فقد صاحب المركب كيسنا فيسه مال

ثم ذكر في غيره وضع محمد برد اياهم عن صنعته اعداء وحثمهم على صنع الاولياء فقال تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائين وقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وقال وهدي وه وعظة للمتقين ونحوها من الايات وكان النبي رحمه الله تعالى يقول في هذه الآيات اشتغل العام بذكر القصاص واشتغل الخاص بالاعتبار من النقص (والحكمة الخامسة) أنه نقص عليه أخبار الانبياء والاولياء الماضية احياء لذكورهم وأنزلهم ليكون الحسن منهم في بقاؤهم ذكره مثبتا له تعجيل جزاء في الدنيا حتى يهني ذكره وأنزله الحسن إلى قيام الساعة كما رغب خليل الله ابراهيم عليه السلام في ابقاء النماء الحسن فقال واجعل لي لسان صدق في الاخرين والناس احاديث يقال مامات ميت والذكر يحييه وقيل ما انفق الملوك والاغنياء الاموال على المصانع والحصون والقصور لابقاء الذكر \* وأنشدنا ناصر بن محمد المرزوق قال أنشدني الديردي  
واما المرء حديث بده \* فكبح حديثا حسنا لمن وعي  
(يجلس في صفة خلق الارض) قال الله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية ونظائرهما كثيرة في القرآن (واعلم) أن الكلام في نعمت خلق الارض على سبعة أبواب  
(الباب الاول في بده خلق الارض وكيفيتها)  
روت انزاوة بالعاظ مختلفة وه مان متفقة أن الله تعالى لما أراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهره خضراء اضعاف طباق السموات والارض ثم نظر اليها ظهريية فصارت ماء ثم نظر الى الماء ففلاوار تقع منه زبد ودخان وبحار ووارعد من خشية الله فن ذلك اليوم برعد الى يوم القيامة وخلق الله من ذلك الدخان السماء فذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان أي قصد وعمد الى خلق السماء وهي بخار وخلق من ذلك الزبد الارض فاول ما ظهر من الارض على وجه الماء مكة فحدا الله الارض من تحتها فذلك سميت أم القرى يعني أصلها وهي قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ولما خلق الله الارض كانت طبقا واحدا ففتتها وصيرها سبعة واذك قوله تعالى أولم الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فيهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه في المشرق والاخرى في المغرب باسطين فابضتين على قرار الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله تعالى من أعلى الفردوس نور الاسبوعون ألف قرن وأربعمون ألف قائمة وجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فأحدر الله ياقوته خضراء من أعلى درجة من الفردوس غلظها بحسنة عام فوضعها بين سنام الثورالي اذ نه فاستقرت عليها قدماه وقرن ذلك الثور خار جرة من أقطار الارض وهي كالحسكة تحت العرش ومن خرد ذلك الثور في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فان تنفس مدا لبحر واذا ارد نفسه جزر ولم يكن لغوام الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة خضراء غلظها كما لظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه يا بني انها تك مثقال حبة من خردل فتكفي في صخرة او في السموات او في الارض يا لله الاية \* روي ان لقمان قال له هذه الكهكة انفطرت من هيبتها مراراته ومات وكانت آخر مواعظته فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم اسمه لونيا وكنيته بلهوت وانه به موت فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال قال والحوت على البحر والبحر على متن الربيع والربيع على القدرة وثقل الدنيا وما عليها احرفان من كتاب الله تعالى قال له الجبار كوني فكانت فذلك قوله عز وجل انما أمرنا النبي اذا اردنا ان نزلنا ان نقول له كن فيكون ولذلك قال بعض حكماء المشركاء لا تخضعن للخلوق على طمع \* فان ذلك تنص منك في الدين واستترق الله في خزائنه \* فان رزقك بين الكفاك والذون

ففتش كل من كان في المركب فلم يوصل الى الشاب ليفتشه ونوب من المركب حتى جلس في البحر فقام له الموج على مثل السرير ونحن نظار اليه من المركب ثم قال يا مولاي ان هؤلاء اثموني وان اقمم عليك يا حبيب قلبي ان تا مركل دابة من هذا البحران تخرج رأسه وفي فم كل واحدة منهن جوهرة قال ذو النون فما تم الشاب كلامه حتى رأينا دواب البحر قد اخرجت رؤسها وفي فم كل واحدة منهن جوهرة تلاملا وتلمع كالبرق ثم وب الشاب فانما من البحر في الموج وصار شي ولم يتبل قدما وهو يقول اياك نبد واياك نستعين حتى غاب عن بصري قال ذو النون فوجدني ذلك على السياحة وتذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال في امقي ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات واحد بدل الله مكانه واحدا (وحكى عن سيدي ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) أنه قال طالبتني زمسي في وقت من الاوقات بالخروج

واستغن بالله عن دنيا الملوك كما \* استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

(وقال) كسب الاحبار ان الملبس تملغل الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه وقال له انذرى ما على ظهرك يا ربنا من الامم والدواب والشجر والجبان وغيره التي تقضيتها انزالتيهم عن ظهرك اجمع لك ان ذلك اربح لك قال فيقول ليا ان يفعل ذلك فبعث الله تعالى اليه دابة فدخلت في منجزة فوصلت الى دماغه فوجع الحوت الى الله تعالى منها فاذا نزل الله تعالى لها فخرجت قال كسب الاحبار فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وينظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وهذا الحوت الذي اقمم الله تعالى به فقال ن واقلم وما يسطرون ثم قالوا ان الارض كانت تتكلم على الماء كما تتكلم السفينة على الماء فارساها الله تعالى بالجبان وذلك قوله تعالى والجبال رساها وقوله تعالى والجبال اوتار او قوله تعالى والقي في الارض رماوي أن تميم بكم يعني لكيلا تتحرك بكم \* قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اول ما خلق الله الارض عجت وقالت يارب تجمسل على بني ادم مملون على الخطايا ويلقون على الجبال فاصطربت فارساها الله تعالى بالجبان فاقرها وخلق الله تعالى جبلا عظاما من زرجة خضراء خضراء السماء من اقبال جبل قاف فاحاط بها كلهم وهو الذي اقمم الله به فتلقى والقرآن الجيد وقال وهب ان ذلك القرين اقي على جبل قاف فرأى حوله جبلا اصغارا فقال له من انت قال انقاف قال فاخبرني ما هذه الجبال التي حولك فقال هي عروفي فاذا اراد الله ان يزلزل ارضي امرني فخرتك عروقي فزلزل الارض المنصبة به فقال يا قاف اخبرني بشيء من عظمة الله تعالى فقال ان شأن ربنا العظيم تقصر عنه الصفات وتمتضي دونه الا وهما قال فاخبرني في ذاتي ما يوصف منها قال ان ورائي ارضا مسيرة مخرجة عام من جبالاتها من بعضها بعضا ومن وراء ذلك جبالات من البرد مثلها لولا ذلك الثلج والبرد لاحتقرت الدنيا من حرجهم ثم قال زندي فقال جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرائضه فيخاق الله من كل رعدة مائة ألف ملك وهم صفوف بين يدي الله تعالى منكس رؤسهم لا يؤذونهم في الكلام الى يوم القيامة فاذا اذن الله تعالى لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يعني لا اله الا الله \* وروى يزيد بن هريرة عن العوام بن حوشب عن سليمان بن ابي سلمان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما خلق الله تعالى الارض جدلت تميم فخلق الجبال وانفاها عليها فاستقامت فمجيبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يارب هل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحد يد فقالت يارب هل من خلقك شيء اشد من النار فقال نعم النار فقالت يارب هل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء فقالت يارب هل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الارح فيج قالت يارب هل من خلقك شيء اشد من الارح فقال نعم الارض وما فيها واطبا قها وسكانها \* (الباب الثاني في حدود الارض ومسا قها واطبا قها وسكانها) \*

(روى) عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين كل ارض الى التي تليها مسيرة خمسمائة عام وهي سبعة اطباق الارض الاولى هذه فيها سكانها والارض الثانية مسكن الريح ومنها تخرج الريح المختلفة كقافل على وتصرف الريح في الارض الثانية خاق وجوههم مثل وجوده بين ادم واقواهم مثل افواه الكلاب ويديهم كايدي الناس وارجلهم كارجل البقر واذا تمهم كما كان للمز و اشعارهم كاصواف الضان لا يعصون الله طرفة عين ليس لهم أبواب ليلنا نهارهم ونهارهم ليلنا والارض الرابعة فيها حجارة الكبريت التي اعددها الله لاهل النار تسجر بها جهنم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فيها لا ودية من كبريت لو ارسلت فيها الجبال الزواصي لا لتساعت قال وهب بن منبه هي مثل الكبريت الاحمر الصخرة منها مثل الجبل العظيم وهي التي قال الله تعالى فيها وقودها الناس والحجارة

خوفت نفسي ان تكفييني ذلك فصرت على نفسي الخاطر فلم تلقت الى ذلك فخر جثا اخترق ديارهم واجول انظارهم والعناية تكفييني والرعاية مخفي لا ألقى نصرايا الاغض بصره عني وتباعدمني الى ان اذبت مدينة من المدائن فرأيت على باهم رجلا لايسين السلاح وبايديهم الات الكفاح فلما رأوني اتوا الى وقالوا طيب انت قلت نعم فوالوا ارجب المالك فتحملت اليه فلما رأني قال انت الطيب قلت نعم فقال الله احملوه اليه وعرفوه بالشرط قبل الدخول عليها قال ابراهيم فاخبروني وتالوا ان للمالك ابنة قد اصحابها اعتزلت أشد يدوقد أعيا الاطبا علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها لم يبرأ الا قتله الملك فانظر الى نفسك قبل الدخول اليها قال ابراهيم فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت ان الملك ساقى اليها فاخذوني عايمها فاخذوني ومضرا بي اليها فلما وصلت الى باب القصر اناهي تنادي من داخل الباب ادونا بالطيب في له سر عجيب فينا أنا

\* أخبرنا أبو بكر بن عبدوس بن المزني قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يونس المقرئ قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا أحمد بن الليث قال حدثنا أبو حفص عمر بن حفص النشيري قال حدثنا علي بن الحسين قال سمعت منصور بن عمار يقول بينما أنا اردت الحج اذ دفت الى الكوفة ليلا وكانت ليلة مدلمة فانفردت من أصحابي ثم دنوت الى زقاق باب دار فسمعت بكاء رجلا وهو يقول يبكاؤه الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمصيتي بخالفك ولكني عصيتك اذ عصيتك بحبيلي وخالفتك اذ خالفتك لشعوتي فلأن من عذابك من ينقذني ويحبل من اتصل اذا انقطع حالك عني واذا نوباه واغراه بالله قال منصور فباكتني والله فوضعت في على شق الباب وقلت اذ واذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايه الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية قال فسمعت عند ذلك اضطرابا شديدا ثم حدث الصوت فوضعت حجرا على الباب لا يعرف الموضع فلما أصبحت غدوت اليه فاذا باكفان أصاحبت ويجوز تدخل لدار باكية وتخرج باكية فقلت لها يا هذه ما هذا الميت لك فقالت اليك عني يا عبد الله لا تجدد على أحزاني فقلت اني اريد هذا لوجه الله الكريم لئلا تك تسود عيني دعوة فاني منصور بن عمار واعط اهل العراق قالت يا منصور هذا رايدى قلت فسا كانت صفته قالت كان من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكهتسب ما بكهتسب فيجعله ثلاثا ثانيا وثالثا لئلا يسهل ما كان يسهل عليه وكان يصوم النهار ويقوم الليل حتى اذا كان آخر ليلة أخذني بكائه وتضرعه فر رجل في هذه الليلة وتلا آية من كتاب الله تعالى فلم يزل حبيبي يضطرب حتى أصبح وقد فارق الدنيا رحمه الله تعالى وقال منصور بن عمار ودخلت يوما خربة فوجدت شابا يصلي صلاة الخائفين فقمت لتفسي ان لهذا الفتى لشأنا عظيم ليله من اولياء الله تعالى فوقفت حتى فرغ من صلاته فلما سلم سلمت عليه فرغى فقمت له ألم تعلم ان في جهنم واديا يسمى الظى زراعة للشوى تدعون من ادبر وتولى وجمع فارعى فشوق شهقة وخرمه فشيا عليه فلما أفاق قال زدني فقمت يا ايه الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية فخره ميتا فلما كشفت ثيابه عن صدره رأيت عليه مكتوبا بقوله الذرة فوفى في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية فلما كانت الليلة الذرية نمت فرأيت في المنام جالسا على سرور وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله بك فقال آتاني نواب اهل بدر وزادني فقلت له فم قال لانهم قتلوا بسيف الكفرة وانا قتلت بسيف الملك الجبار \* والارض الخامسة فيها عقارب اهل النار كما مثل اليرقان لها اناب كما مثل اليرقان لها اناب كل ذنب منها ثمانية وستون قنارا في كل قنار ثمانية وستون فرقان السم كل فرق منها ثمانية وستون قلة من سم لو وضعت قلة من ذلك السم في وسط الارض لمات جميع اهل الدنيا من ننته وفسد منه كل شيء وفيها ايضا حيايات اهل النار كما مثل الاديوية لكل حية منها ثمانية عشر الف ناب كل ناب منها كما خلة الطويلة في أصل كل ناب ثمانية عشر الف قلة من السم لو امر الله حية منها ان تضرب بناب من انيابها أعظم جبل في الارض له دنته حتى يدور بها وانها لتلقى الكافر فتسهمه فتقطع مفصله \* والارض السادسة ادواو بن اهل النار وعاملهم وارواهم الخبيثة واسمها سجين قال الله تعالى كلان كتاب العجرا لفي سجين \* والارض السابعة جعلها الله مسكنا لا لبس وجنوده وفيها عشة في احد جانبيه سموم وفي الآخر زهر يبرود احتوشته من المردة وعتاة الجن ومنها بيت سراياه وجنوده فاعظهم عنده منزلة أعظمهم فتنة ابني آدم وروي سلمة بن كهل عن ابي الزرقاء عن عبد الله قال الجنة اليوم في الميا السابعة فاذا كان غد جعلها الله حيث يشاء والنار اليوم في الارض السفلى فاذا كان غد جعلها الله حيث يشاء \* واما بمدقة الارض فكفايك به حديث قارون حيث خسف الله به الارض و بداره و بامواله ففي الخبر انه يخسف به كل يوم مقدار قامة فلا يباغ

كذلك اذا شيخ كبير قد  
 فوج الباب مسرعاً وقال  
 ادخل فدخلت فاذا بيت  
 مدهور مفروش بانواع  
 الفرش وبستر ووضوح  
 ومن خلفه اثنين ضعيف  
 يخرج من جسد نحيف  
 قال ابراهيم فمدت من  
 داخل الباب متفكراً  
 وارتدت ان اسلمت فذكرت  
 قول النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا يتدبر اليهود  
 والبصاري بالاسلام  
 فامسكت عن السلام  
 فنادت من داخل البئر  
 ابن سلام التوحيد  
 والاخلاص يا ابا سحج  
 يا حراص قال تتعجبين  
 من اجابتي بخبشات  
 الضائر ثم قلت يا ابراهيم  
 سألت رب العزة البارحة  
 ان يرسل الي ولياً من  
 اوليائه يكون على يده  
 الخلاص فتوديت  
 سيحضر عندك ابراهيم  
 الخواص قال ابراهيم  
 فقلت لها هي خطر عليك  
 هنا لا امر فالت منذاربع  
 سنين وقد لاح لي الحق  
 المبين فهو المحسد  
 ولايس والمقرب  
 والجليس فلما رأوا حالي  
 رموني بالعين ورموني  
 بالجنون فما دخل على  
 طبيب الأوحشني ولا  
 زائر الا ادھشني قال  
 ابراهيم ففأت وها

فدها الى يوم القيامة وقال النبي عليه الصلاة والسلام بينا رجل يتبختر في برديه و ينظر في عطفه رقد  
 أعجبته نفسه فذخسف الله به الارض فهو يتعجل فيها ليوم القيامة  
 \* (الباب الثالث في ذكر الالام التي خلق الله تعالى فيها الارض) \*  
 قال الله تعالى قل انكم للكفرة وب بالذي خلق الارض في يومين الآية قال ابواسحق قال شربك بيدي ابو  
 بكر محمد بن احمد القطان قال شربك بيدي أحمد بن الحسين بن شاذان قال شربك بيدي ابراهيم بن يحيى قال  
 شربك بيدي صفوان بن يحيى قال شربك بيدي ابيوب بن خالد الانصاري قال شربك بيدي عبد الله بن ابي  
 رافع قال شربك بيدي أوهر برة قال شربك بيدي أبو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم فقال خلق الله الارض  
 يوم السبت والجال يوم الأحد والاشجار يوم الاثنين والظلمات يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء  
 والدراب يوم الخميس وأدم يوم الجمعة

\* (الباب الرابع في ذكر اسمائها والقيامها) \*

(قول) وهب ن هبته الاولى من الارض تسمى اديا وانما تسمى بسببها ثمانية اربعة بطيحا والقيامسة  
 منها قرة والسادسة ماسكا والسابعة نرى (وأما اسماءها المذكرة في القرآن) فهي سبعة أيضا سماها الله فراشا  
 فقال الذي جعل لكم الارض فراشا وسماها قرار فقال ام من جعل الارض قرارا وسماها رتقا قال اولم ير  
 الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا سماها نبطا فقال وان الله جعل لكم الارض نبطا وسماها  
 مهادا فقال الم تحمل الارض مهادا وسماها ذات الصدع فقال والارض ذات الصدع يعني بالنبات وسماها  
 كفتانا فقال الم تحمل الارض كفتانا قال خالد بن سعيد كنت امشي مع الشمسي يظهر الكوفة فظنر الى بيوت  
 الكوفة فقال هذه كفات الاحياء ثم نظر الى القبرة فقال هذه كفات الاموات (ويحكى) ان عبد الله بن  
 طاهر لما قدم نيسابور صحبه من اراد الجوس شاب متطرب يدعى تحقير الكلام واظهر مسألة تحرق  
 النفس البار وكان يزعم ان الجسد كيف من في حالة الحياة فاذ مات فلا حكة في دنته والتسبب الى زيادة  
 دنته وان الواجب احراقه وازراه رماده فقيل لبعض الفقهاء ان الناس قدامتوا بعاقلة هذا الجوسى فكتب  
 الفقيه الى عبد الله بن طاهر ان اجمع بيننا و هذا الجوسى لنسمع منه فاجتمعتهم واعند عبد الله فلما تكلم الجوسى  
 بمثل ذلك قال له الفقيه اخبرنا عن صبي تدعيه امه وحضنتها بها اولى به فقال له الام فقال ان هذه الارض هي  
 الام منها خلق الخلق فهم اولى بأولادها ان يردوا اليها فاجتمعت الجوسى وأنشد في معناه لا يمينه في الصلوات  
 والارض مقلنا وكانت أمنا \* فيها مقابرنا وفيها نولد

(رسول) يحيى بن معاذ الرازي ان ابن آدم يدري ان الدنيا ليست بدار قرار فلم يطمئن اليها قال لانه منها خلق  
 فهي أمه وفيها نشأ فهي عشه ومنها رزق فهي عشه واليها يعود فهي كفاتهم وهي محرم الصالحين الى الجنة  
 (الفصل الخامس في ذكر ما من الله به الارض)

وهي سبعة أشياء الازمنة وزين الازمنة باربعة اشهر قال الله تعالى ان عدة الشهر عند الله اثنا عشر شهرا في  
 كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة احرمت فلا ربة الا شهر الحرم منها ثلاثة تسرد وواحد فرد  
 فلهذا في السرور والقدرة وذو الحجة والحرم والقدر رجب والامكنة وزينها باربعة اشياء مكة والمدينة  
 وبيت المقدس ومسجد المشائر وزينها ايضا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وزين الانبياء باربعة ابراهيم  
 الخليل وهو سمي الكليم وعيسى الوحيد ومحمد الحبيب صلوات الله عليهم اجمعين وهم أهل الكتاب واصحاب  
 الشرائع وأولوا العزم وزينها ايضا بال محمد صلى الله عليه وسلم وزينهم ايضا باربعة على وفاطمة والحسن  
 والحسين رضي الله عنهم (وروي) يز يد الرقائي عن أنس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذي أوصاك اليه قالت  
 براهينه الواضحة وإبانه  
 التلاخسة فلذا وضع لك  
 السبيل شاهدت المدلول  
 والدليل قال ابراهيم فيبنا  
 ما أكلمها اذا الشيخ  
 الموكل بها قد دخل عليها  
 وقال لها ما قولك طيبك  
 هذا قالت عرف الصلاة  
 وأصاب الداء وظهور على  
 يديه السرور وقالني بالبور  
 قال ابراهيم فسار الشيخ  
 للدلك واخبره بمقلتها  
 فصرت اتردد عليها مدة  
 سبعة ايام فقالت يا ابا  
 اسحق ار يدالهجرة معك  
 الى بلاد الاسلام فقلت  
 وكيف يكون ذلك ومن  
 يتجاسر على الخروج من  
 تلك المساكن والجنود  
 فقالت يا ابراهيم لا تخف  
 ان الذي ادخلك على  
 وسائق الى هو اللخبير حتى  
 معك ولم يشمر بنا أحسد  
 فقالت نعم انه على كل شيء  
 قدبر فلما كان الغد خرجنا  
 من باب من الابواب  
 فخرجت عنا العيون بارادة  
 من يقول للشيء كأن فيكون  
 فوالذي وفقها وهبها  
 ما رأيت أصعب منها على  
 الصيام والقيام وحديث  
 على عينها لذيق المنام  
 وجادرت بيت الله الحرام  
 مدة سبعة أعوام ثم قضت

صلاة الفجر ولما انتقل من الصلاة أقبل علينا بوجهه الكريم فقال يا أيها المسلمون من افتقد الشمس  
 فلم يستمسك بالقر ومن افتقد القمر فلم يستمسك بالزهرة ومن افتقد الحرارة فلم يستمسك بالقرقدين فقبل  
 يا رسول الله ما الشمس وما الزهرة وما القردان فقال ان الشمس وعلى القمر واطعمة الزهرة والحسن  
 والحسين القردان في كتاب الله تعالى لا يفترقان حتى يردا على الحوض وزينها أيضا بالصدابة وزينهم أيضا  
 باربعة ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وهم الخلفاء الراشدون والائمة المرضيون رضى الله عنهم اجمعين (وروى)  
 عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن  
 قال انس قد اجتمع حبهم في قباي والحمة لله زينها أيضا بالابواب ومن زينهم باربعة العلماء والقراء والزناة والعباد  
 وزينها أيضا بانواع الحيوانات والنبات والجمادات

**\* (الباب السادس في عاقبتها وما لها وآخر حالها) \***

اعلم ان الله تعالى وعدها بسبعة اشياء \* أحدها التبديل وهو قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وفي  
 الخبر يؤتى بأرض بيضاء من فضة كالخز انقي الحواري لم يصب الله عليها قطرة عين ولا وسم فيها ولا قصم  
 مستوي به كاصحاب الهند \* والثاني الزلزلة قال الله تعالى ان زلزالت الارض زلزالها الالية وقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل وتظهر الفتن ويكثر الهرج قيل وما الهرج  
 يا رسول الله قال القتيل فاذا كانت أمي الربا كانت الزلزلة واذا جاروا في الحكم اجترأ عليهم المدو واذا ظهرت  
 الفاحشة كان الوباء والموت واذا منعوا الزكاة فحطوا ولولا اليهم لم يحطوا وفي الحديث ان الارض  
 تزلزلت على عهد عمر رضى الله عنه فأخذ بعضهم اذني منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل المدينة  
 انكم رجفتم وان الرجفة من كثرة الربا والزنا ونقصان التمر منه فلتأخذوا صدقة وانكم احدنتم اشياء حتى اعجلتم  
 فهل اتم متبهون او يفرون من بين أظهركم \* والثالث البروز قال الله تعالى وترى الارض بارزة يعني الفصل  
 القضاء \* والرابع الرج قال الله تعالى اذا رجحت الارض رجحنا لكم الفمرون كما برج الصبي في المهد حتى ينكسر  
 كل شيء عليها فرقان بها \* والخامس الرجف قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال \* والسادس المد  
 حتى تتجلى وتلقى ما في ظنهم قال تعالى واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتحتل \* والسابع الدك قال  
 تعالى اذا دكت الارض دكادكا وقال تعالى فدكنا دكنا واحدة ويحك ان الربيع من خيمم كان اذا قرأ هذه  
 الالية أخذ يجلد ذراعيه ويقول للحامه يا دماه اين انهابومئذ

**\* (الباب السابع في وجوه الارض المذكورة في القرآن) \***

وهي سبعة أو ثمانية خاصة قال الله تعالى في الرد والانبيا ولم يروا ذات الارض تنقصها من أطرافها يعني  
 أرض مكة والوجه الثاني أرض المدينة قال الله تعالى المنيكن أرضي الله واسمها فتمه اجروا فيها يعني أرض المدينة  
 وقال تعالى وان أرضي واسعة وقال تعالى وان كان والبستغز ونك من الارض ليخرج جوك منها والثالث أرض  
 الشام وذلك قوله تعالى ادخلوا الارض الممسة الالية يعني بلاد الشام وقال تعالى نحيته واهو لوطا الى الاض  
 التي باركنها في المين والوجه الرابع أرض مصر قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اى أرض مصر  
 وقوله تعالى اجعلني على خزان الارض انى حفيظ علم وقوله فلان ابرح الارض اى أرض مصر وقوله تعالى  
 ان فرعون علا في الارض وقال ويستعجلكم الى الارض اى أرض مصر والخامس أرض المشرق فذلك قوله  
 تعالى ان يا جوج وما جوج مفسدون في الارض والسادس الارضون كلها وذلك قوله تعالى وما من دابة في  
 الارض الا عنى الله رزقها وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امنا لك يعني  
 الامم في التصا يرأثم اكم في التسخير قال تعالى ولوان ما في الارض من شجرة الا قلام وقال تعالى الذى جعل

لحم الارض فراثها والسابع ارض الجنة فذلك قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله تعالى وأوردنا الارض نبيوأم من الجنة حيث نشاء فنمهم بأجر العاملين

\* (تجسس في ذكر خلق السموات وما يتصل به) \*

وترتيب الكلام في هذا الجالس أيضا على جمعة أبواب أقول وهب بن منبه كادت الاشياء ان تكون سبعة فالسموات سبع والارضون والجلال سبع والبحار سبع وعمر الدنيا سبعة آلاف والايام سبعة والكواكب سبعة وهي السارة والظواف باليت سبعة أشواط والسعي بين الصفا والمروة سبعة ورمي الجارة سبعة وابواب جهنم سبعة ودرجاتها سبعة وامتحان يوسف عليه السلام سبع سنين قال تعالى فلبث في السجن بضع سنين واية آدم ملك، صر سبع سنين وقال الملك اني أرى سبع سنين بقرات سمان وكرامة الله للهصطفى صلى الله عليه وسلم سبع قال الله تعالى ولدنا بينك سبع مائة من المئتين والقرآن العظيم والقرآن سبعة أسباع وتركيب ابن آدم على سبعة أعضاء، وخلقته من سبعة أشداء قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الى قوله فتبارك الله حسن الخلقين ورزق الانسان وغداؤه من سبعة اشياء قال الله تعالى فينظر الانسان الى طعامه الى قوله، تاء الك ولا تعامك وأمر بالاجود على سبعة أعضاء

\* (الباب الاول في بد خلق السموات) \*

بروي في الاخبار المشهورة المأثورة ان الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يخلق السموات والارض خلق جوهره مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر الليم نظرة هيبه فصارته مائة ثم نظر الى الماء فغلا وارفع وعلاه ز بدودخان نخاق من الزبد الارض ومن الدخان السماء وذلك قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان أى قصد ثم فتفها بعد ان كانت طبقة واحدة فصيرها سبع سموات قال الله تعالى أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما

\* (الباب الثاني في جواهرها واجناسها) \*

قال الربيع بن أنس سماه الدنيا وج مكشوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس وال خامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة بيضاء

\* (الباب الثالث في هيئتها وحدودها) \*

قال الله تعالى ولما خلقنا فوقكم سبع طرائق قال ابن عباس رحمه الله تعالى خلق الله السموات مثل القباب فسمها الدنيا قد شدت أقطارها بالثانية واثنية بالثالثة وكذلك الى السابعة والسا بعة بالمرش فذلك قوله تعالى بغير عمد ترونها وعمادها من فوقها (وعن أنس هريرة) رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يتفكرون قال فهم انتم تفكرون قالوا تفكرون في الخالق فقال لهم تفكروا في الخالق ولا تفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة وتفكروا في ان الله خلق السموات سبعاً والارضين سبعاً ونحت كل ارض خمسة ائة عام وبين السماء والارض خمسمائة عام ونحت كل سما، خمسمائة عام وما بين كل سما من بنى خمسمائة عام وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله وفيه ملك قائم لا يجاوز الماء كعبه

\* (الباب الرابع في أسماؤها وألعاها) \*

قال وهب بن منبه أولها سماه الدنيا بناح والثانية ديقا والثالثة رقيق والرابعة فيلون وال خامسة طغظاف والسادسة سمساق والسابعة اسحافائل والسا مائة وال المذكورة في القرآن فسبعة أولها البناء قال الله تعالى والسماء بناء والسقف قال الله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وظلالا طرائق قال الله تعالى وجعلنا فوقكم سبع طرائق والظبايق قال الله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا والشدايق قال الله تعالى وبينا فوقكم سبعاً شدايق

سبحها وحلفت برها واصر باب الملى قبرها رحمة الله تعالى عليها ونقمنا بها في الدنيا والاخرة آمين

(رحمى عنده يا ضارضى الله تعالى عنه) انه قال خرجت من بلدني على عادتي الى سياحتي طالبا مكة من غير ركب ولا قافلة فتهدت عن البحر يق ذبنا انا وتجردنا انا براهب نصراني قد اقبل على واعترضني في الطريق ثم قال لي ياراهب المسلمين هل الى مرافقتك سبيل فقلت له لا أمنك عن مرارك فشدنا ثلاثة ايام لم نستطع فيها بطعام فقتل الراهب لآبراهيم ياراهب المسلمين ما تحتاج في أسرنا بخير او قدمضنا الجوع فها ما عندك قال ابراهيم فتوجهت الى الله عز وجل وقلت الهى وسيدى ومولاي لا تفضحني بين يدي عدوى وعدوك قال فما أتمت دعئي حتى نزلت المائدة عليها خبز ولحم وتمر وماء فالكانا وشربنا ومضينا ثلاثة ايام أخر لم نأكل فيها شيئا فلما اصبحنا ابترت الراهب وقتلته ياراهب النصراني هات ما عندك قال فتوجه الراهب الى الله عز وجل واذا بما ندين



والرق والفتق قال الله تعالى كاترا تمًا فبفتحهما ولدخان قال الله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان  
(ورد في) ان الملائكة قالت يارب لوان السماء والارض حين أمرتهم اعصياك ما كنت صانفانها قال  
كنت أمر دابه من دوابي فبفتحها قالت يارب فأن لك العابة قال في مرج من مروحي قلت يارب فأبر ذلك  
المرج قال في علم من علمي قالت الملائكة سبحان ذي الباطن العوي (ورد عن الضحاك بن مزاحم  
الهمالي حديث غريب حسن جامع لما تقدم من الابواب في صفة السموات وحدودها وهي بيها وسواها فيها  
وأهلها وملكها واسمها وألقابها وهو ما أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين العدل حدثنا محمد بن  
جهمر قال أخبرنا الحسن بن علوية قال حدثنا اسمعيل بن عيسى قال حدثنا اسحاق بن بشر عن جوير بن  
الضحاك ومقاتل قال خلق الله عز وجل سماه الدنيا وزينها وهي ماء ودخان وغلظها مسيرة خمسمائة عام  
وبينها وبين الارض مسيرة خمسمائة عام ولونها كلون الحديد المجلي واسمها ابرقيما وبينهم وبين السماء الثانية  
مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة خلقة وامان زور يوح وعاليهم ذلك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب  
والمطر يقول سبحان ذي الملك والمكوت وخلق السماء الثانية على لون النحاس وغلظها مسيرة خمسمائة عام  
وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة على ألوان شتى صفوف لوقيست شجرة بين  
مناكبهم لما انفاست رافعهن اصواتهم يقولون سبحان ذي العزة والجلوت واسمها اقيديم وخلق الله فيها الملائكة  
يقال له حبيب نصفه من نار ونصفه من ثلج وبينهم ارق والابرة تذيب الثلج ولا تذيب بطني والنار وهو يقول  
يا من ألف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك ومنها الى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ولون السماء  
الثالثة كلون الشيبة وغلظها مسيرة خمسمائة عام واسمها الماعون وفيها ملائكة دوو اجنحة الملك منهم له  
جنانح وله أربعة اجنحة وله ستة اجنحة ووجوه شتى رافعهن اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحان الحى  
الذي لا يموت أبدا صفوف قيام كانهم نيان من رصوص لوقيست شجرة بين مناكبهم لما انفاست لا يعرف  
أحد منهم لون صاحبه من خشية الله تعالى وخلق الله السماء الرابعة وبينها وبين السماء الثالثة مسيرة خمسمائة  
عام وغلظها خمسمائة عام ولونها كلون النفضة البيضاء واسمها افيولون وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة  
السماء الثالثة وكذلك أهل كل سماه أكثر عددان السماء التي تاليها الى الضعف وفي السماء الرابعة ملائكة  
لا يحصى عددهم الا الله تعالى وهم كل يوم في زيادة وذلك قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال وهم قيام  
وركوع وسجود على ألوان شتى من العبادة يعيب الله تعالى الملك منهم في أمر من أمره فينطلق الملك ثم  
يصرف فلا يعرف صاحبه الذى الى جانبهم من سدة العبادة وهم يقولون سبحان قدوس ربنا الرحمن الذى لا اله  
الا هو قال وخلق الله السماء الخامسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ولونها على لون الذهب واسمها اللذخوق  
ومنها الى السماء السادسة مسيرة خمسمائة عام وفيها ملائكة يضعفون على ملائكة الاربع سموات وهم  
ركوع وسجود لم يعرفوا اصواتهم ولا يعرفونها الى اليوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا ربنا لم نبيدك حق  
عبادتك وخلق الله السماء السادسة وغلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها الى السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام  
وفيها جند الله الاعظم الاكبر الكروي بدون لا يحصى عددهم الا الله تعالى وعاليهم ملك جنده سبعون ألف  
ملك وكل ذلك منهم جنوده سبعون ألف ملك وهم الذين يبعثهم الله في اموره الى أهل الدنيا رافعهن اصواتهم  
بالتهليل والتسبيح واسمها عاروس وهي من ياقوتة حجارة ثم خلق الله السماء السابعة غلظها مسيرة خمسمائة  
عام فيها جنود الله تعالى من الملائكة وعاليهم ملك وهو على سبعمائة الف ملك كل ملك منهم له من الجنود  
مثل قطر السماء وتراب الترى والسهل والرمل وعدد الحصى والورق وعدد كل خلق في سبع سموات وسبع  
أرضين ويخلق الله سبحانه وتعالى في كل يوم مائتاه واسمها الرقيب وهي من درة بيضاء ومن السماء السابعة

عليها كما كان على الاول  
من الخبز والاحصم والتمر  
والماء قال ابراهيم فلما  
رايت ذلك قلت الراهب  
وعزته وجلاله لا آكل  
من ذلك ما لم تخبرني فقال  
الراهب يا ابراهيم لا صحبتك  
حل نظرك على فمررت ان  
الذى عليه نفسي بحال وقد  
ضيمت زمني في اتباع  
الضلال فتوسلت الى الله  
واعتمدت عليه بكرامتك  
لديه ان لا يفضحني منك  
فكان ما رايت وقاسم قول  
كما تقول واشهد ان لا اله الا  
الله واشهد ان سيدنا محمد  
رسول الله قال ابراهيم  
فقرحت بذلك في حاشد بدا  
وسرنا حتى دخلنا مكة  
شرفها الله تعالى فلما قضينا  
ما كان علينا من فرائض  
الحج اقمنا بها اياما قلائل  
فلما كان بعض الايام  
فقدته فضيت الى الحرم  
فوجدته قائما يصلي فلما  
احسبني اسرع في صلاته  
فاسلم من الصلاة التفت  
الى وقال يا ابراهيم قرآن  
قاه الله تعالى فاحفظ حق  
مرافقتي لك وصحبتى معك  
به شوق شوق فمات رحمة الله  
عليه قال ابراهيم فتأسفت  
عليه استأشاد يداي جيزته  
ودفته فلما كان الليل  
رأيت في المنام وهو في  
أحد من صورة ومليه نيا ب

من السندس والاسبق  
 فقلت له ألسنت صاحبي  
 بالامس قال نعم فترحت  
 بذلك فحاش زديت فرقت  
 له ما فعل الله بك قال يا ابراهيم  
 أئنته بذنوب كثيرة فجادها  
 عنى الحسن ظنى به وجدلى  
 كما صححتك فى الدنيا جارك  
 فى الآخرة رضى الله تعالى  
 عنه وثمة نابه (وروى) ان  
 غلاما كان لجمفر الصادق  
 رضى الله عنه صب الماء  
 على يدي سيده وما من  
 الايام فسقط الماء من يده  
 فى الطشت فطار الماء على  
 ثوبه فظفر اليه نظرة  
 منكورة فقل السلام  
 يا مولاي والكاظمين  
 الفيظ قال جمفر كظمت  
 غيظي فمال الغلام  
 والعافين عن الناس قال  
 جمفر عفوت عنك فقال  
 الغلام والله يحب الحسينين  
 قال جمفر اذهب فانزح  
 لوجه الله تعالى ولك الف  
 دينار من مالى وهذا من  
 بعض كراماتهم وحسن  
 اخلاقيهم رضى الله تعالى  
 عنهم (وحكى عن بعضهم  
 رضى الله عنه وثمنا به) \*  
 قال رأيت بعض المذنبين  
 فى النوم بعد دونه فقلت  
 ما فعل الله بك قال وزنت  
 حسنتانى وسببنا  
 فرحجت سببنا على  
 حسنتانى فصرت متنجرا  
 فبينما انا كذلك اذ وقعت

الى مكان يقال له مرونا مسيرة خمسمائة عام عليه جنود الله من الملائكة وهم رؤساء الملائكة وهم  
 اعظمهم سوى الروح وحملة الدرش الملك منهم له وجوه شتى وأجنحة شتى وانوار شتى فى جسده لا يشبه  
 بعضهم بعضا رافعه وادواتهم بالتهليل ينظرون الى العرش لا يطر فود لوان الملك منهم نشر جناحه لطق  
 الدنيا برشة من جناحه ولا يعلم عددهم الا الله تعالى ومن فوق ذلك غمامة غظظها كغماظ سبع سموات  
 وسبع ارضين ومن السماء السابعة اليها كتابين سبع سموات وسبع ارضين والعرش فوق ذلك فى عليين  
 لا يعلم منتهاه الا الله تعالى

\* (الباب الخامس فى ذكر الانام التى خلق الله الاشياء فيها) \*

روت الرواة ان الله تعالى ابدأ خلق الاشياء يوم الاحد الى يوم الخميس وخلق فى يوم الخميس ثلاثة اشياء  
 السموات والملائكة والجنة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق فى السماء الاولى الاوقات  
 والاعمال وفى الثانية الارزاق وفى الثالثة آدم عليه الصلاة والسلام ذلك قوله عز وجل فنضاهن سبع  
 سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء امرها الآية

\* (الباب السادس فى ذكر ما بن الله به السموات) \*

وهى عشرة اشياء \* الشمس قال الله تعالى وجعل الشمس سراجا وقال تعالى سراجا واهجا \* والقمر قال  
 الله تعالى وجعل القمر فيهن نورا والسكوا كب قال الله تعالى اننا زينا السماء الدنيا بزينه السكوا كب وهى  
 على ضربين منها معلق كمناليق المتبادل فى المساجد ومنها مركب كتركيب النصف فى الخاتم وهى مع  
 كثيرتها مخنفة الصور ما خلق لله تعالى منها كوكبا على مثال كوكب (وفى بعض الاخبار)  
 ما يكون من حيوان فى الارض ولا دابة تدب دون العرش الا وفى خلق السكوا كب ثلثا \* والعرش قال الله  
 تعالى رفيع الدرجات ذو العرش (وروى) جمفر بن محمد عن أبيه عن جده أنه قال فى العرش نمدل جميع ما خلق  
 الله تعالى فى البر والبحر وقال هذا ناول قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وان ما بين يمينه من قوائم  
 العرش والائمة ثمانية خلفه فى الظير المربع ثمة نين الف عام وارض يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور  
 لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها فى العرش كحفلة ملفاة فى فلاة وار الله ملكا  
 يسمى حزقيئيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة مائة عام فخطره خاطر هل يتدر  
 أن ينظر الى العرش فراد الله تعالى فى الاجنحة مثلها فكان له ستة وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح  
 مسيرة مائة عام ثم أوحى الله تعالى اليها الملك طرفا مقدار عشرين الف سنة فلم يبلغ قائمه من قوائم  
 العرش ثم ضاعف الله تعالى له فى الاجنحة والقوة وأمره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم يبلغ رأس  
 قائمه من قوائم العرش فأوحى الله تعالى اليها الملك لو طرت الى ان يتفخ فى الصور مع اجنحتك وقوتك ما تبلغ  
 ساقى عرشى فقال الملك سبحان ربى الاعلى فانزل الله سبحانه وتعالى سبيح اسم ربك الاعلى فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم (وقال) كتب الاحبار لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى شيا  
 اعظم منى فاهر فطوقه الله بحية طاسم سبعون الف جناح فى كل جناح سبعون الف ريشة فى كل ريشة سبعون  
 الف وجه فى كل وجه سبعون الف فم فى كل فم سبعون الف لسان يخرج من افواهها كل يوم من التسبيح  
 عدد قطر المطر وورق الشجر وعدد الحصى والترى وعدد ايام الدنيا والملائكة أجمع فكلفت الحية بالعرش  
 فأمرش الى نصف الحية وهى ملتوية به \* والكبرى قال قال الله تعالى وسبع كرسيه السموات والارض  
 (وروى) على بن ابي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكرسي اقنؤة طولها حيث  
 لا يلمه العالمون وقد جعل الله آية الكرسي أمانا لاهل الايمان من شر الشيطان (وروى) اسميه بن مسلم عن

صرة من السماء فسقطت  
في كفة الميزان فرجحت  
الميزان ثم سمعت قائلا  
يقول وان كان مثقال حبة  
من خردل أتيناها وكنتي  
بناحسين قال ثم حلت  
الصرة فاذا فيها كف من  
تراب كنت القيتي في قبر  
مسلم ففقر الله لي بذلك  
وادخلني الجنة فانظر الي  
كرم الله تعالى وحسن  
لطفه بعبادِهِ (وحدثني عن  
بعض الصالحين رضى الله  
تعالى عنه) ان ملكا نبي  
دارا واحسن بناءها  
وزينها وضع فيها طاماما  
ودعا الناس اليها وأجلس  
على بابها العبيد والعلمان  
يسأون كل من خرج  
ويقولون هل رأيت عيبا  
فيقولون لا وهم لا يفتنون  
أحدا من الداخل حتى  
جاء أناس في آخر الناس  
عليهم مرقعات فلما دخلوا  
واكلوا من تلك التوتية  
تلفتهم العبيد والعلمان ثم  
سألوهم هل رأيت عيبا  
فقالوا نعم رأينا عيبين اثنين  
قال فلبسوهم ورجعوا  
للملك فاخبروه  
بما قال هؤلاء فقال الملك  
ما كنت ارضي بعيب  
واحد فكيف ارضي  
بعيبتين ثم قال أنتوني ٢٣٣  
فاحضروهم بين يديه  
وسألهم عن العيبتين ماها  
فقالوا تخرب الدار

أبي المتوكل الناجي عن أبي هريرة رضى الله عنه انه كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما  
ففتح الباب فاذا تمر قد اخذ منه عمل الكف ثم دخل يوما آخر فاذا هو قد اخذ منه مثل ذلك ثم دخل يوما  
آخر فاذا هو قد اخذ منه مثل ذلك فذكر ذلك ابو هريرة رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه  
الصلاة والسلام ايسرك ان تأخذ ذلك قال نعم قال اذا فتحت الباب فقل سبحان من سبحانك لخد فذهب  
ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قائم بين يديه فقال له يا عبد الله انت صاحب القفل قال نعم ثم قال لا اعود ما كنت  
اخذت منه الا لاهل بيت فقرا من الجن فتركة ثم عاودنا ذلك لئلا يفتنك الله عليه وسلم فقال ايسرك ان  
تأخذ قال نعم قال فاذا فتحت الباب فقل مثل ذلك ايضا ففتح الباب وقال سبحان من سبحانك لخد فذهب  
ثم بين يديه فقال له يا عبد الله اليس قد عاهدتني ان لا تعود فقال دعني هذه المرة فاني لا اعود فتركة ثم عاودنا  
الثانية فقال اليس قد عاهدتني ان لا تعود لا ادعك اليوم حتى اذهب بك الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا  
تفعل فانك ان تدعني علمت كما نأى اقلها لم يترك احد من الجن لاصغير ولا كبير ولا ذكر ولا انثى قال له لنتعلم  
ان تركت كذا قال نعم قال فما هي قال الله الا اله الا هو الحي القيوم حتى ختمه افتركة فذهب فلم يعد بعد ذلك  
فذكر ذلك ابو هريرة لى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أما علمت يا ابا هريرة هذمانه كذلك صدق الخبيث  
\* واللوح والقلم قال الله تعالى وكل شئ احصيناه في امم بين وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون (وقال)  
ابن عباس ان ما خلق الله تعالى لولا محن وظن من ذرة بيضا مدقاه من ياقوتة حمراء كذا جنة نور وقلمه نور عرضه  
كما بين السماء والارض بنظر الله تعالى فيه كل يوم ثمانية وستين نظرة منها محاق وبرزق ومحبي ويميت ويفعل  
ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن (وروى) ان اول ما خلق الله القلم فظفر اليه نظرة هيبية وكان طوله  
كما بين السماء والارض فانشق نصفين وقال اكتب فدل يارب وما اكتب فاما اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم  
قال له لاجر بما هو وكان الي يوم القيمة (ويحكي) ان ابن الزيات دخل على بعض الخلفاء فوجده مغموما فقال له  
روح عنى يا ابن الزيات فاشد يقول

المهم فضل والقضاء غالب \* وكان ما حظ في اللوح

فلتمس الروح وأسبابه \* أيا س ما كنت من الروح

والبيت الممورد (روى) الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان في سماوات الدنيا بيتا يقال له البيت المعمور يجيئ الكعبة وان في السماء اسابعة بجران نور يتال له الحيوان يدخل  
فيه جبريل عليه السلام كل غداة فينمسه فيه انما سمع ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرج منه سبعون الف  
قطرة من نور فيخاق الله تعالى من كل قطرة ملكا فيؤمرون ان يأتوا البيت المعمور فيصالون فيه فيأونونه  
فيدخلونه ويصلون فيه ثم يخرجون فلا يعودون اليه الى يوم القيامة \* وسدرة المنتهى قال الله تعالى عند سدرة  
المنتهى عندها جنة المأوى (قال) كعب وغيره دخل حديث بعضهم في بعض هي شجرة في السماء السابعة مما  
يلي الجنة أصلها ثب في الجنة وعريتها تحت الكرسي واغصانها تحت العرش اليها ينتهي علم الخلائق كل  
ورقة منها تظل امة من الامم بنشأها ملائكة كأنهم فراش من ذهب وعليها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله  
تعالى ومقام جبريل عليه السلام وسطها والله أعلم \* والجنة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من دخل الجنة حتى لا يموت ومنه لا يبأسن لا تبلى ثيابه ولا  
يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤه قال ابنة من ذهب ربنته من فضة بلاطها مسك زفره وحصاةؤها اللؤلؤ  
والياقوت وتربها الزعفران (وروى) مجاهد عن مسروق عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان السماء أطمت وحق لها ان تظلم ليس منها موضع اربع اصابع الا وفيه ملك ساجدا وراكع واقائم او قاعد

ويموت صاحبها فقال  
الملك هل تعرفون دارا  
لا تخرب ولا يموت  
صاحبها فقالوا نعم فقال  
الملك فإين فذكر الاله الجنة  
ونعيمها وشوقه اليها  
وذكروا له النار وخوفه  
منها ودعوها لعبادة الله  
تعالى فاجابهم الى ذلك  
وخرج من ملكه هاربا  
تائبا الى الله تعالى نساه  
تعالى التوبة والمغفرة  
(وحكى عن بعضهم رضى  
الله تعالى عنه) وتفمنا به  
قال كان لى أخ في الله تعالى  
وكان من الاولياء وكان  
رجلا جميلا حسن الخلق  
طيب الحديث وكان له زوجة  
من اهل الخير والصلاح  
وكانت على قدمه فكانا  
يشتهلان في صنعة  
المراوح والاطباق فكانت  
اورده وأزوره وأمس منه  
الدعاء فكانت كل اذ دخلت  
بيته فوجدت عنده  
ريشاً من ريش الطيور  
المانية مثل العنقاء والنسر  
والعقاب والطاوس  
على سائر الجنوس الجيبية  
يشتهل بذلك الريش  
صنعة المراوح فكانت  
انحجب من ذلك فقلت له  
يا أخى من اينك هذا  
الريش مع قلة خروجك  
للجبال والادوية فقال  
يا أخى ان الله سبحانه  
وتعالى سدخل مسلكا

يذكر الله تعالى لولا لمون ما علم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وطرقتم الى صحراء تنبجرون الى الله تعالى

\* (الباب السابع في ذكر ما لها وآخر حاشيا) \*

اعلم ان الله تعالى وعد السماء بسبعة اشياء احدها ان يقول الله تعالى يوم تقوم السماء وما يعنى تدور كدوران  
الرحا من هول يوم القيامة والثاني اخبر انها تصير كالمهل فقال تعالى يوم تكون السماء كالمهل يعنى ردى  
الزيت والثاني اخبر انها تصير وردة كدهان قال الله تعالى فاذا اشقت السماء فكانت وردة كدهان  
والرابع الانشقاق قال الله تعالى اذا السماء انشقت والخاص الا انظر قال الله تعالى اذا السماء انقطرت  
والسما منقطر به والانفطار اكثر من الانشقاق والسادس الانفراج قال الله تعالى واذا السماء فرجت  
والسابع الكشط قال الله تعالى واذا السماء كشطت أى نزعتم من مكانها وطويت طيا قال الله تعالى يوم  
نطوى السماء كطى السجل للكتب الآية واحسن الشاعر حيث قال

اذا قيل من رب هذى السما \* فليس سواه له مضطرب

ولو قيل رب سوى ربنا \* لقال العباد جبرما كذب

\* (محاسن في ذكر خالق الشمس والقمر وصفة سيرهما وبداهتهما وما هما) \*

وهو ما خبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون الثقفى الامين بقراءته عليه في صفر سنة ثلاث وثلاثين  
وثمنا قال اخبرني ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الشرفى الحافظ قال حدثنا ابو الحسن احمد بن يوسف  
السلمى قال حدثنا أبو عصمة يحيى بن أبي مریم الخراسانى قال انبأنا ما قال عن عكرمة عن ابن عباس رضى  
الله عنهما قال بينهما مجالس ذات يوم من الابلاد انا رجل فقال يا ابن عباس انى سمعت الهجيب من كعب  
الاحبار يذكري الشمس والقمر وكان ابن عباس متكئا فاحدهم يقول وماذا قال قال نعم كعب الاحبار انه  
يخبر بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهم أنوران عقبران فيقذفان في النار قال عكرمة فطارت من ابن عباس  
شظية ووقت اخري غضبا ثم قال كذب كعب الاحبار قالها لثنا بل هذه هودية يتردد داخلها في الاسلام  
والله تعالى اكرم واجل من ان يذنب اهل طاعته الميزاني قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر ذين يهين  
دأبها في طاعته فكيف يعذب عبدين اثنى عليهم ما اثنى ان في طاعته قاتل الله هذا الخبر يوجب حديثه  
ما أجراه على الله وأعظم فريته على هذين العبدين المطيعين لله تعالى مما ترجع مرارا ثم أخذ عودا من  
الارض فجعل يبتك به في الارض وظل كذلك ماشاء الله ثم انرفع رأسه ورعى بالود وقال الاحاديثكم  
بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الشمس والقمر وبده خلقهما ومصير امرهما قلنا  
بلى يرحمك الله تعالى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما اتفق خلقه  
احكاما ولم يبق الا آدم خلق شمس من نور عرشه فاما ما كان من سابق علم الله تعالى ان يدعها شمساً فانه  
خلفها مثل الدنيا من مشارقها ومغاربها واما ما كان من سابق علم الله ان يطمسها ويحولها قرا فانه خلفها  
دون الشمس في العظم ولكن اعا يري صفرها من شدة ارتفاع السماء وما بداهة ان الارض فلو ترك الله تعالى  
الشمس كما كان بدأ الامر لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا يدري الاجير متى يعمل ولا متى  
ياخذ اجره ولا يدري الصائم الى متى يصوم ولا متى يظفر ولا يدري المرأة كيف تمتد ولا يدري المسلمون  
متى رقت صلاتهم ومتى رقت حجهم ولا يدري المدينون متى يحل دينهم ولا يدري الناس متى يزرعون  
ومتى يسكنون راحة لا بدانهم وكان الله انظر لعباده وارجحهم فارس جبريل عليه السلام فامر جناحه  
على وجه القمر وهو يومئذ مثل الشمس ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله تعالى  
وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذى في جوف القمر مثل

الخطوط فيه إنما هو أثر الحوت ثم خلق الله تعالى الشمس من ضوء نوره ثم خلق الله تعالى للشمس عجلة فيها ثمانمائة وستون عروة ووكل بالشمس وعجلتها ثمانمائة وستين من الملائكة من اهل سما الدنيا قد تعلق كل منهم بدروة من تلك العرا وخلق الله تعالى مشارق ومغارب في اقطار الارض مركبى السماء ثمانين ومائة عين في المشرق من طيبة سوداء وثمانين ومائة عين في المغرب مثل ذلك من طيبة سوداء في اورغليانها كعلى القدر اذا ما اشتد غليانها وذلك قوله تعالى وجدها تغرب في عين حمئة ومعنى حمئة سوداء من طين فكل يوم وليلة لها مطلع جديد ومغرب جديد ما بين اولها مطلعها واولها مغربها طول ما يكون النهار في الصيف واخرها مطلعها مشرقا ومغربا اقصر ما يكون النهار في الشتاء فذلك قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين يعني اخرها ههنا واولها ههنا وترك ما بين ذلك من المشارق والمغارب ثم جعلها بذلك فقال رب المشارق والمغرب فذلك عدة تلك العيون كلها ثم خلق الله تعالى بمرادون سماه الدنيا بمقدار ثلاثة فراسخ فهو موج مكنة وفوق قائم في الهواء باذن الله تعالى لا ينظر منه قطرة والنجوم كلها ساكنة في ذلك البحر وهو جار في سرعة السهم وانطلاقه فيوق في الهواء مستوكا به جبل محدود ما بين المشرق والمغرب تجري الشمس والقمر والحسن في سرعة دوران الرحا من احوال يوم القيامة وزلازلها في ذلك البحر فذلك قوله تعالى كل في فلك يسبحون والملك في دوران العجلة في لجة عمرة ما ذلك البحر والذي نفس محمد بيده لو بدنا القهر من دون ذلك البحر لافتن به اهل الارض حتى على وجه الارض حتى الصخور والحجارة ولو بدنا القهر من دون ذلك البحر لافتن به اهل الارض حتى يبدونه من دون الله تعالى الا ماشاء الله ان يصمعه من اوليائه واهل طاعته قال ابن عباس رضى الله عنه قال على بن ابي طالب رضى الله عنه يا ابي أنت وامى يا رسول الله ذكرت مجرى الخنس مع الشمس والقمر وقد أقسم الله تعالى بالخنس في القرآن مثل ما كان ذكرك اليوم فب الخنس فقال عليه السلام باعلى هن الكواكب الخمسة البرجيس وهو المشتري وزحل وعطارد وبهرام والزهرة فهذه الكواكب الخمسة اطالعات الجارات مع الشمس والقمر في الفلك واماسائر الكواكب فكاهام الفلك في السماء كته الملق القادابل في المساجد وهي تدور مع السماء دوران التسييح والتفديس والصلاة لله تعالى ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم وان احببتم ان تستبينوا ذلك فانظروا دوران الملك مرة من ههنا ومررة من ههنا وان لم تستبينوا الفلك فجرة وياضها مرة من ههنا ومررة من ههنا فذلك دوران الشمس والقمر ودوران الكواكب معا كاهامسوى هذا الخمسة ودورانها اليوم كما ترون فذلك صلاتها ودورانها يوم القيامة في سرعة دوران الرحا من احوال يوم القيامة فذلك قوله تعالى يوم تورد السماء مورابني تدور دوراننا وتسير الجبال سيرافاذا طلعت الشمس فانها تطلع من بعض تلك العيون على عجلتها ومعها ثمانمائة وستون ملكا كما امرى اجنتهم يجرونها في الفلك بالتسييح والتفديس لله تعالى على قدر ساعات النهار والحر كذلك على قدر ساعات الليل ما بين الطل والنصر في الشتاء كان ذلك اوفي الصيف او ما بينهما من الحر يرف والريبع فاذا احب الله ان يتبلي القهر والشمس ويرى العباد آية من الايات يستمتهم رجوعا عن معاصيه واقبالا على طاعته تحركت الشمس عن العجلة وقالت مرة خرت الشمس عن العجلة فتقع في غمر ماء ذلك البحر وهو الفلك فاذا اراد الله تعالى ان يعظم لك الاية ليشد خوف العباد وقمت الشمس كلها فلا يبقى على العجلة شي منها فذلك حين يعظم النهار وتبدو النجوم وذلك هو المنتهي من كسوفها فاذا اراد الله ان يجعل آية دون آية وقع النصف منها انما ذلك او انما في ناه وبقية سائر ذلك على العجلة وهو كسوف ذلك وكسوف ابتلاء الشمس والقمر وذلك تخفى بف للعباد واستجاب من الله تعالى فاني ذلك كان صارت الملائكة المركبة بعجلتها فرقتين فرقة منهم يقولون على الشمس فيجرونها نحو العجلة والفرقة الاخرى تقبل على العجلة فتجبرها الى الشمس وهم في ذلك يقولون

من الملائكة يا منى بذلك في كل جمعة لاجل العونة على القوت فلما كان في بعض الايام فقدته فضمت اليدي بعض الاسواق التي كان يبيع فيها المراوح فلم اجده فضمت الى داره وطرقت الباب فخرجت زوجته وقالت من بالباب فقلت لها فلان اخو زوجك يريد المشوأل عنه هل هو غائب ام ضيف فقالت يا سيدى انه مقيم الا انه مشغول بذكر ربه عز وجل فقلت لها انى احب ازاراه فاني مشتاق اليه فضمت وعدادت الى وقالت ادخل فدخلت اليه فرأيت في بيت مبنى له للميسادة وعليه اوار السادة فلما رآني قام الى واعتنقني وسلم على سلام الحبين ثم جلسنا وتحدثنا ساعة فبينما نحن في الحسدب انا بعائدة وضمت بين ايدينا فيها من جميع الالوان فاكلنا من تلك المائدة فلما رفعت اذا بقدرح من ماء قد وضع بين ايدينا فشر بنا منه فما اكلت احسن من ذلك الطعام ولا احلى من ذلك الماء فرفقت ان ذلك الطعام والماء من الجنة ثم سأته بعد ذلك عن سبب امتناعه عن الخروج الى

تسببه فبهم وقال يا خنى  
 وقع لى حكاكية عظيمة  
 فنلت وماهى فـنـال  
 خرجت بوالبع المراح  
 على عادتي فمضيت الى  
 اسواق بنداد فلم يفتح على  
 بشي ولم يكن عندنا شي  
 من الفسوت فخرجت  
 ومضيت الى بعض  
 الحارات حتى انتهيت الى  
 حارة لبعض الوزراء فبينما  
 انا ما بها اذا بامرأة جالسة  
 في قصر عال مشيد الاركان  
 فلما رايتني ارسلت الى  
 جارية من بعض جوارها  
 كأنها اقطة من جبل فلما  
 اقبلت على لم تمنهاني دون  
 ان احتملتني فلم اشـمـر  
 بنفسي الا واناني وسط  
 الدار فاحتملتني الجواري  
 ثانيا الى ذلك القصر فاغشى  
 على نهم افقت نظرت الى  
 سرير من عاج مرصع  
 باليواقيت مزين بأبواب  
 لذهب والفضة فدهشت  
 من ذلك واذا بامرأة قد  
 اقبلت على كأنها من  
 الخور العين وعليها من  
 الحلي والحلل ما لا أقدران  
 أصغه فلما دنت مني  
 أغمضت بصري عنها  
 فقالت مرحبا بك ضيافة  
 ثلاثة ايام فتعجرت عند  
 كلامها حيرة شديدة ادم  
 اجدلى مخلصا الخلض به  
 منها فقلت لها لا بد من ذلك  
 فقالت نعم فقالت لها يكون

في الفلك على مقادير ساعات النهار وساعات الليل ليلا كان ارنهار الكيل يزد في طولها شهرا وقد اهلهم الله  
 تعالى عند ذلك وجعل لهم تلك القوة فالذي ترون من خروج الشمس والقمر بعد الكسوف قليلا قليلا من ذلك  
 السواد الذي يملوه فهو من عمر ذلك البحر وهو خروجهما من ذلك الماء فاذا اخرجوها كلها اجتمعت  
 الملائكة كلها فاحتملوا حتى يضموا على العجلة وذلك حين تنجلي للعالم حتى يحمدهم الله تعالى على ما قوام  
 لذلك ويتلفون بمرى العجلة حتى يجرها باذن الله تعالى في لحظة ذلك البحر حتى اذا بلغوا بهم المغرب  
 ادخلوها من بعض تلك السيوف فتسقط من افو السماء في العين ثم قال صلى الله عليه وسلم عجب من خلق  
 الله وما بين من القدرة فهلم نحاق أعجب منه ومن ذلك قول جبريل عليه السلام لارة العجيين من امر  
 الله وذلك ان الله تعالى خلق مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب على كل مدينة منها عشرة  
 آلاف باب ما بين كل باب الى الآخر مسيرة فرسخ فأهل المدينة التي بالمشرق من بقايا عادم نسل  
 مؤمنهم الذين كانوا آمنوا بهود عليه السلام واسمها بالبريانية رقيشا وبالبريانية جابلق واسم المدينة التي  
 بالمغرب بالبريانية برجيسا وبالبريانية جابر سا نيوت على كل باب من هاتين المدينتين كل يوم عشرة آلاف  
 رجل في الحراسة عليهم السلاح ومعهم الكراع لانهم تلك الحراسة بعد ذلك اليوم لم يوفى بخير في الصور  
 والذي نفس محمد بيده لولا كثرة هؤلاء القوم وضجيج اصواتهم لسمع أهل الدنيا وقع هذه الشمس حين  
 تطلع وحين تغرب من ورائهم ثلاث امم لا يعلم عددهم الا الله تعالى وهم منسك ونارس وتاريل ومن ورائهم  
 يا جوج وما جوج وان جبريل عليه السلام انطلق في اليهم ليلة أسرى في الى السماء فدعوت يا جوج  
 وما جوج الى الله تعالى والى دينه وعبادته فابوا ان يجيبوني فهم في الاربع من عصي الله من ولد آدم وولدا بليس  
 ثم انطق في الي هاتين المدينتين فدعوتهم الى الله تعالى والى دينه وعبادته فاجابوا بانهم اخواننا في الدين  
 من أحسن منهم فهم من الحسين ومن أساء فهو مع المشركين ثم انطلق في الى الامم الثلاث فدعوتهم الى دين  
 الله وعبادته فابوا على وكفروا بالله وكذبوا برسله فهم مع يا جوج وما جوج وسائر من عصي الله تعالى في النار  
 فاذا ما غربت الشمس رفعها الى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة وتخبس تحت العرش تستأذن  
 من ابن قورم بالطلع من مغربها أم من مطلعها وتكسي ضوءا وان كان القمر فنورا على قدر ساعات الليل  
 والنهار ثم يتطابق بها الى ما بين السماء السابعة وما بين أسفل درجات الجنان في سرعة طيران الملائكة فيجدر  
 حيال المشرق من سماء الى سماء فاذا وصلت الى هذه السماء فذلك حين يتفجر الفجر على الصبح فاذا المحدث  
 من بعض تلك السيوف فذلك حين يضيء الصبح فاذا وصلت الى هذا الوجه من السماء فذلك حين يضيء النهار  
 فتلك مطالعها ومغربها ما بين اولها وعينها الى آخرها عينا في الطلوع والغروب فذلك تمام ستة اشهر ثم اذا  
 رجعت كذلك من عين الى عين في الطلوع والغروب الى آخرها عينا فذلك تمام السنة فعدة أيامها ولياليها  
 ثمانية وستون ليلة وخلق الله تعالى عند المشرق حجابا من الظلمة فوضعه على البحر السابع مقدار عدة الليالي في  
 الدنيا منذ خلق الله تعالى الى يوم تنصرف فاذا كان عند غروب الشمس اقبل ملائكة من الملائكة الذين قد  
 وكروا بالليل في قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب فلا تزال تلك الظلمة تخرج من خلال  
 أصابعه قليلا قليلا وهو يرعى الشفق فاذا غاب الشفق أرسل الظلمة جميعا ثم ينشر جناحيه فيبذل ان اقطار  
 الارض وكفى السماء وبحوزان ماشاء الله خارجا في الهواء فيسوق ظلمة الليل بجناحيه بالتسبيح  
 والتفديس حتى يبلغ غرب على قدر ساعات الليل فاذا بلغ المغرب أسفر الصبح من المشرق فضم جناحيه من  
 يضم الظلمة كلها بعضها الى بعض فيقبضها بكف يده ثم يقبض عليها بكف واحد نحو قبضته التي تناولها من  
 الحجاب بالمشرق ثم يقبضها عند المغرب على البحر السابع في هنالك ظلمة الليل اذا ما نقل ذلك الحجاب الى

المشرق الى المغرب فاذا انفخ في الصور اقبضت ايام الدنيا فنورا انهم من ضوء الشمس وبظلمة الليل من قول  
ذلك الحجاب فلا تزال الشمس والهيك كذلك من مظالمهما الى مقرهما الى ارتفاعهما الى السماء السابعة الى  
محبهما تحت العرش حتى يأتي الوقت الذي وقفه الله تعالى لتوبة العباد وتكثر المصاحي في الارض وبذهب  
المعروف ولا يأمر به احد ويهوى المنكر فلا ينهي عنه احد فاذا افعلوا ذلك حبست الشمس مقدار ليلة تحت  
العرش وكلما سجدت واستأذنت ربها من أين تطلع فلا يؤذها ولا يردها جواب حتى يوافقها القمر فيجد  
معها ويستأذن من أين تطلع فلا يؤذها ولا يردها جواب حتى يجد ما مقدار ثلاث ايام للشمس وليلتين  
للقمر فلا يعرف طول تلك الالية الا الله تعالى وفي الارض وهم يومئذ عصاة قليلة في الارض في كل بلد  
من بلاد المسلمين في هوان بين الناس وذلة في أنفسهم فينام اعدم تلك الليلة مقدار ما كان ينام قبلها من الليل  
ثم يقوم فيتوضأ ويدخل مصلا فصلى ورد ولا يصبح نحو ما كان يصبح كل ليلة قبل ذلك فينكر ذلك  
ويخرج فينظر الى السماء فاذا هوى بالليل مكة والنجوم قما ستدارت في السماء وصارت في اماكنها من اول  
الليل فينكر ذلك ويظن فيها الظنون ويقول اخففت قراءتي ام قصرت صلاتي ام قمت قبل حيني قال ثم يقول  
فيمود الى مصلا فصلى نحو صلاته ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج ايضا فاذا هوى بالليل مكانه فيزده ذلك  
انكارا ويحافظه الخوف ويقن في ذلك الظنون من السوء ثم يقول املى قصرت صلاتي واخففت قراءتي اذ رقت  
في اول الليل ثم يود وهو وجل خائف مشفق لما يتوقع من هول تلك الليلة فيقوم فيصلي ايضا مثل وردة كل  
ليلة قبل ذلك ثم ينظر فلا يرى الصبح فيخرج الى السماء فاذا هوى بالنجوم قما ستدارت مع السماء  
فصارت في ما كنا اول الليل فيشقى عند ذلك شففة المومن العاروف لما كان يحذر فياحقه الخوف وتلحقة  
الندامة ثم يتدري بعضهم بعضا وهم قبل ذلك كانوا يتعارفون ويتواصلون فيجتمع المتجهدون من اهل كل بلدة  
في تلك الالية في مسجدين من مساجدهم يجأرون الى الله تعالى بالبكاء والصراخ بقية تلك الالية فاذا ماتا ثم لهما مقدار  
ثلاث ليال أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام اليهما فيقول لهما ان الرب تعالى بأمر كيان ترجعا الى مقركما  
فطلعا منه لا وضوء لكما عندنا ولا نور فيفكر كيان عند ذلك وجلا من الله تعالى وخوف يوم القيامة بكاه  
يسمعه اهل السبع سموات ومن دونها واهل سرادات العرش ومن فوقه فيمكون جميعا اليكاهما لما لا يطعم  
من خوف الموت وخوف يوم القيامة فترجع الشمس والقمر فيطلعا من مقرهما قال فيبين المتجهدون  
يبكون ويضرعون الى الله تعالى والنافلو في غلغلة انهم نادى مناد انا ان الشمس والقمر قد طلعا من مقرهما  
فينظر الناس فاذا اغممهم اموادان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى  
وجمع الشمس والقمر وقوله تعالى اذا الشمس كورت فيترفعان كذلك مثل البعيرين القرين يتنازع كل واحد  
منهما صاحبه استبقا قار يتصارع اهل الدنيا وتذلل الامهات عن اولادها والا حية عن ثمرات فؤادها  
فتشتغل كل نفس بما كسبت فاما الصالحون والابرار فانه يتفهمم بكافهم يومئذ يكتب لهم ذلك عبادة وأما  
الفاسقون والفجار فلا يتفهمم ويكتب عليهم حصرة فاذا ما باع الشمس والقمر رسرة السماء وهي منتصفهما  
جاء مهاجر يل عليه السلام فيأخذ بقرونها ويردها الى المغرب فلا يعرفها من مقرهما من تلك العيون  
ولكن غرهما من باب التوبة فقال عمر ابي أنت وامى يا رسول الله وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله تعالى  
بالتوبة خلف المغرب له مصرعان من ذهب مكللا بالدر والجوهر ما بين المصراع الى المصراع أربعةون  
سنة للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى (٢) الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع

(٢) قوله منذ خلق الله تعالى الخ هكذا بالأصل وإسـله الدنيا فليجرحه مصححه

ذلك المقدر انهم من ضوء الشمس وبظلمة الليل من قول  
اناداك على بيت الماء لانه  
حاجتك واخذمك بنمسي  
فعلت لا يمكن ذلك الا ان  
اتوصل الى أعلى ذلك  
القصر ثم غابت عليها  
بالحيلة فقامت وأرشدتني  
الى باب مغلق يتوصل منه  
الى اعلاه ثم فحسته وقالت  
امض ولا تقب عني  
فصعدت مسرعاً الى اعلاه  
ونظرت الى الارض  
فرأيتها بعيدة فرفت  
بصرى الى السماء وقالت  
سيدى لا يخفى عليك  
تمرى الموت ولا مصيبك  
ثم هان على الوقوع من أعلى  
ذلك القصر فالتيت تسمى  
الى الارض فارسل الله  
تعالى الى ملكا من الملائكة  
فاحتمنى على جناحه فلم  
أشعر بنفسى الا واتا على  
باب دارى فحدثت اقه  
تعالى على ذلك وأخبرت  
زوجتى فسجدت شكرا  
لله تعالى ثم عاهدت الله ان  
لا اخرج من بيتى حتى  
اموت فبدأ احدبني باخى  
قال فيخرجت من عنده  
متعجبا وقراءت هذه  
الاية ومن يتق الله يجعل  
له مخرجا ويرزقه من حيث  
لا يحتسب وصار على ذلك  
الحل حتى مات رحمه الله  
تعالى ونقمتابه  
(وحكى عن الامام ابن

التاسم الجنيدي رضي الله عنه انه قال حججت سنة من السنين الى بيت المقدس للحرام وزار النبي عليه الصلاة والسلام فبينما اناني الطربى اذ سمعت صوتا موزونا يخرج من كبد محزون قال الجنيدي فبادرت الي ذلك الصوت حتى اذ رقتني بغلام كالمفر فلما رايتي قال مرحبا بك يا ابنة الهام قال فحجبت منه عجباً شديداً وقلت له حبيبي ومن اعدك باسمي ولم ترني قبل ذلك فقال البقت روي وروحك في الملكوت فاعلمني باسمك الحبي الذي لا يموت ثم قال بالله عليك يا جنيد اذا انا مت ففلسني وكفني في ثيابي هذه واطلع على هذه الرابية واد الصلاة على هذا القربى برحمتك الله قال الجنيدي ثم ان الشاب عرق منه العجين واشتد به الاثين ثم قال بالله عليك يا جنيد ان اقضت حاجتك ورجعت فاقصد بغداد واسأل عن درب الزعفران واسأل عن والدتي وعن ولدي وقل لهما أنت الغريب يقرؤكما السلام ثم شوق شهقة فمات رحمة الله تعالى عليه قال الجنيدي فتأسفت عليه أسفا شديداً ثم غسلته وكفنته

الشمس والقمر من مفرهما ولم يتب عبد من عباد الله تعالى توبة نصوحا منذ خاتق الدينالي ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى فقال ممان بن جبل يا بني انت وأمي يا رسول الله وما التوبة النصوح قال ان يتدم البعد على الذنب الذي اصاب فيمتد الى الله تعالى لم لا يعود اليه كالا يعود المان الى الضريح قال فيرهما جبريل عليه السلام من ذلك الباب ثم رد المصراعين ثم يتيم ما بينهما فوصير كما به لم يكن فيما بينهما صدع تطر واذا أغلق باب التوبة لم يقبل للعبد بذلك توبة ولا تنفعه حسنة يعلم ان الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يحرق عليه ما كان يحرق عليه قبل ذلك اليوم فتلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ائمانها لم تكن آمنت من قبل او كبرت في ايمانها خيرا فقال ابي بن كعب يا بني أنت وأمي يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدينا فقال يا أبا أنان الشمس والقمر يكسان النور والضوء بمد ذلك ثم يطلعان ويضربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس فانهم مع ما رأوا من فظاعة تلك الآتية وعظمتها ياحون على الدنيا فيحرقون فيها الاهار وفسرون فيها الاشجار ويبنون فيها البيدان واما الدنيا لم يتج للرجل منهم فيها مهر لم يركه حتى تقوم الساعة لئلا ين طالع الشمس من مفرها الى ارض ينفخ في الصور فقال حذيفة جمانى انه قد اشدك يا رسول الله فكيف بهم عند النفخ في الصور قال واحد ينفخ في الصور يبدد لينفخ في الصور ولتقوم الساعة والرجل قد لا طوحه بلا شرع فيه الماء ولتقوم الساعة وقد اخذ ابن لهجته من تحتها فلا يشر برة واحدة من الساعة وتوب بين الرجلين ولا يشر به ولا يطو باه ولا يبيماها ولتقوم الساعة والرجل قد رفع اعمته الى فيه فلا يطعمهم تلك الائمة الا ليا تديهم بغتة وهم لا يشعرون فاذا قامت الساعة قضى الله تعالى بين اهل الدارين وميز بين الفريقين اهل الجنة والنار وقبل ان يدخلوها يدعو الله تعالى بالشمس والقمر فيجاء بهما اسودين لا نور لهما مكدربن قدوماني الزلازل والبالا يارفرانصها ترعد من هول يوم القيامة وهول ذلك اليوم من مخافة الرحمن تعالى فاذا انا اذناه العرش خراسا جدين لله تعالى ويقولان بالهنا قد علمت طاعتنا لك ورا بنافي طاعتك وسرعتنا لمضي في امرك أيام الدنيا فلما تملنا بعبادة المشركين ايانا فقد علمت انان ندعوهم الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الله تعالى صدقتماني قد قضيت على نفسي ان ابدى وواعيداني مع يدك الى ما بدي لكاهنه فارجمالي ما خلفتك منه فيقولان ربنا هم خافتنا فيقول خلفتك ما من نور عرشى فارجم اليه فيمحن من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار نوراً فيختلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى يبدى ويبدى قال عكرمة فعمت مع النفر الذين حدثوا عن كعب واحد رواه من مر الشمس والقمر حتى اتيناه فاخرناه بنضاب ابن عباس وما وجدوه من حديثه وما حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ما بين مبدئهم الي ما حدثنا فقال كعب الاحبار اني حدثت عن كتاب دارس منسوخ قد تناولته الايدي وابن عباس حدثت عن كتاب حديث المهدي بالرحمن جل جلاله ناسخ للكتب وعن سيد الانبياء والمرسلين خير البشر ثم قام فمشى الى ابن عباس فقال بلغني ما كان من وجودك من حديثي وما حدثت به من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وانى استغفر الله من ذلك مع انى لم اقله من تلقاء نفسي ولكن حدثت عن كتاب دارس فلا أدري ما كان فيه من تبديل الكفار واليهود وانت حدثت ما حدثت عن كتاب حديث المهدي بالرحمن ناسخ للكتب وعن سيد المرسلين واذا أحب ان تحدثني بما حدثت به احبنا بك عن حديث الشمس والقمر فاجده نظمتك الحديث فاذا حدثت بشيء من امر الشمس والقمر فيما بعد هذا اليوم كانت هذا الحديث الذي تحدثني به ممكن حديثي الاول قال عكرمة فوالله لقد اعد لعاب ابن عباس الحديث وانى لا استغفره في قلبي بابا باهنازاد شياً ولا تقص شيئاً ولا قدم ولا اخر فزادني ذلك في ابن عباس رغبة للحديث حفظ والله اعلم



وباديت الصلاة على  
 الغريب يرحمك الله قال  
 التجنيد وإدا جماعة قد  
 أقبلوا من كل فبح عمتي  
 كأنهم البذور فصابتنا عليه  
 ودفناه وانصرفت متحسرة  
 عليه فلما قضيت حجي  
 رجعت إلى بغداد ثم سألت  
 عن ذلك الدرب فأردت  
 إليه فلما دخلت الدرب  
 نظرت فإذا بصبيان يلعبون  
 في الزقاق فنهض من بينهم  
 غلام صغير السن حسن  
 الوجه فصيح اللسان فقال  
 يا أبا القاسم لك جئت  
 تخبرني بموت والدي قال  
 التجنيد فنهجبت من كلام  
 الغلام على صفر سنه  
 وهكذا شفقته ثم سلم على  
 واخذ يدي وأتى إلى باب  
 دارو طرق الباب فخرجت  
 لي عجوز عليها سبعمائة  
 والصلاح فسلمت على وهي  
 باكية العين حزينة القلب  
 ثم قالت يا جنيد ابن مات  
 ولدي وقرة عيني فلبسه  
 مات بعرفة فقلت لها لا  
 فقالت له مات بمي  
 فقلت لها لا فقالت له  
 مات بالمزدلفة فقلت لها لا  
 فقالت له مات بالبادية  
 تحت شجرة غيلان فقلت  
 لها ثم قال فصاحت صيحة  
 عظيمة وقالت يولدنا إلى  
 بنته أوصله ولا معنا تركه  
 ثم شويت شقة فارتقت

اعلم \* (بحسب في قصة آدم عليه الصلاة والسلام وهو يشتمل على أبواب كثيرة) \*

(الباب الاول في ذكر وجود الحكمة وخلق آدم عليه الصلاة والسلام قال الحكماء خالق الله تعالى الخلق ليظهر وجوده ولو لم يخلق لما عرف انه وجود ويظهور كمال علمه وقدرته بظهور أفعاله المتينة الحكمة لانه لا تأتي الا من قادر حكيم ليمدقانه بحب عبادة العابدين ويهدبهم عليه ما على قدر فضله لا على قدر أفعالهم وان كان غنيا عن عبادة خاتمة لا تزدني في ملكة طاعة المطيعين ولا تنتقص من ملكة مصيبة اما صين قال الله تعالى وما خذت الجن والانس الا ليمدون وليظهر احد ان لا نه نحسن فوجدوا جرح من الهمم ونية فضل عليهم في معامل بعضا بالعدل وبعضا بالهضم وخلق ائمة من خاصة للرحمة لعل عز وجل وكان بالؤمنين رحيمًا قال تعالى ولا يزالون متخلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال جعفر بن محمد الضحاك بن مزاحم اي للرحمة خلقهم ليجسدوه لانه يجب الحد (و يروي) ان آدم عليه السلام لما خلقه الله تعالى وعرض عليه ذريته وجد فيهم الصحيح والسقيم والحسن والقبيح والاسود والابيض فقال يارب هلا سويت بينهم فقال الله تعالى اني أحب ان أشكر (قال) ابوالحسن القتال خالق الله تعالى الملائكة للقدرة وخلق الاشياء للبرية وخلق ذلك ليعتد الله تعالى الله الذي خلقهم ثم زرعهم ثم يمتك ثم يمتك ثم يمتك (قال العلماء) خلقهم لآظهار القدرة ثم زرعهم لآظهار الكرم ثم يمتك لآظهار القهر والجبروت ثم يمتك لآظهار العدل والفضل والثواب والعقاب ومنهم من قال خلق الخلق جميعهم لاجل محمد صلى الله عليه وسلم \* عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال وحي الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر أمته ان ياء فوا به فاولا بمحمد ما خالفت آدم ولا الجنة ولا النار ولا قد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكلمت عليه لاله الله محمد رسول الله فسكن وقبول خلقهم لامر عظيم غيبه عنهم لاجبائه حتى يحل بهم ما خلقهم له قال الله تعالى انضجبت اما خلقناكم عنينا وانك ابينا لا تخرجون \* وقال علي بن طالب رضي الله عنه يا أيها الناس اتقوا الله فإخا ان أمرؤ عيا فليهو ولا أهمل سدى فيلنو \* وقال الاوزاعي بلغني ان في السماء ملكا ينادي كل يوم اليت الخلق لم يخلقوا لبيتهم اذ خلقوا عرفوا ما خلقوا له وقال بعضهم اذا ماتوا تم خلقوا علموا ماذا خاتوا له وجلسوا فنادوا كروا ماذا عملوا وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول في مناجاته الهى غيبت عني اجلي وأحصيت على عملي ولا أدري الى اي الدارين منقلبى لقد اوقفتنى وقفة الحزوين ابدا ما بقيتني (وقال) ابوالقاسم الحكيم ان الله تعالى جعل ان آدم بين البلوي والبلى في جسدته فهو في البلوي فاذا فارق الروح الجسد فهو في البلى فأتى له السرور وهو بين البلوي والبلى (وقال) بعض الحكماء يا ابن آدم انظر الى خطر مقامك في الدنيا ان ربك حائف لاملان جهنم من الجنة والناس أجمعين وان ابليس حائف فقال فبمترك لا غو ينعم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين وانت يا مسكين بين الله تعالى وبين ابليس مطروح ساه لاه والله اعلم

\* (الباب الثاني في خلق آدم عليه الصلاة والسلام وكيفيته وصنفته) \*

قال المنصورون بالفاظ مختزنة ومما ان متفتان الله تعالى ما أراد خلق آدم عليه الصلاة والسلام أرحى الله الى الارض انى خالق منك خلقا منهم من يعاينى ومنهم من يصيبي فين أطاني منهم أدخلته الجنة ومن عصاني أدخلته النار ثم بعث اليها جبريل عليه السلام ليأتيه بقبضة من ترابها لئلا انها جبريل ليقبض منها القبضة قالت له الارض انى أعود برة الله الذى أرسلاك أن تاخذني شيئا يكون فيه غدا لتأصيب فرجع جبريل عليه السلام الى ربه ولم يأخذ منها شيئا وقال يارب استمأذت بك فكبرهت أن أقدم عليها فامر الله عز وجل ميكائيل عليه السلام فأتى الارض فاستمأذت بالله ان يأخذ منها شيئا فرجع الى ربه ولم يأخذ منها شيئا فبعث الله تعالى ملك الموت فأتى الارض فاستمأذت بالله أن يأخذ منها



محسن الزمان كثيرة لانتفضي \* وسروره ياتيك بالملات  
وانشدني ابو بكر الصولي لابن المعز  
أي شيء يكون اعجب من ذا \* لوتفكرت في صفوف الزمان  
حادثات السرور توزن وزنا \* والبلايا تسكال بالدفزان  
\* (الباب اثناث في صفه نفخ الروح) \*

قال العلماء فلما اراد الله ان ينفخ في آدم عليه السلام الروح أمرها أن تدخل في فيه فقالت الروح مدخل بعيد القمر مظلم المدخل فقال للروح ثمانية فقالت مثل ذلك وكذلك ثالثة اني ان اقل في الرابعة ادخلي كرها واخرجي كرها فلما امره الله تعالى بذلك دخلت في فيه فارل ما نفخ فيه الروح دخلت دماغه فامته نارت فيه مقدار مائتي عام ثم نزلت في عينيه \* والحكمة في ذلك ان الله تعالى اراد ان يري آدم بده خاتمه واصاله حتى اذا تابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو ولا العجب بنفسه ثم نزلت في خياشيمه عطس حين فراغه من عطاسة نزلت الروح الى فيه ولسانه فلفنه الله تعالى ان قال الحمد لله رب العالمين فكان ذلك اول ماجرى على لسانه فاجابه به عز وجل فقال برحمتك ربك يا آدم المرحة خاتمة قال تعالى سمعت رحمتي غضبي ثم نزلت الروح الى صدره وشراسيفه فاخذ يمالج القيام فلم يكن ذلك وذلك قوله تعالى وكان الانسان عجيبا ولا روقوله تعالى خاق الانسان من عجل فلما وصلت الروح الى جوفه اشتبهت الطعام فبوا اول حرص دخل جوف آدم عليه الصلاة والسلام \* وفي بعض الاخبار ان آدم عليه السلام لما قال له رب برحمتك ربك يا آدم مد يده ووضعها على ام رأسه وقال أوه فقال الله مالك يا آدم فقال اني اذ نبت ذنبا فقال من ابن عامت ذلك فقال لان الرحمة للمذنبين فصارت تلك سنة في اولاده اذا اصاب احدكم مصيبة او محنة وضع يده على رأسه وتأنوه ثم انشرفت الروح في جسده كله فصار لحمها ودمها وعظامها وعروقها وعصباها ثم كساها الله تعالى بالباسا من ظفر وجعل يزداد كل يوم حسنا فلما قارفت الذنوب بدل بهذا الجلد وبقيت منه بقية في اناقه ليتذكر به اول حاله (قال عبد الله بن الحرث) كانت الدواب تتكلم قبل خاق الله تعالى آدم عليه السلام وكان النمر ياتي الحوت في البحر فيخبره بما في البر ويخبره الحوت بما في البحر فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام جاء النمر الى الحوت فقال لقد خاق الله اليوم خلفا ورأيت اليوم شيئا ليتزاني من وكري وليخرجنك من البحر فلما أم الله خلق آدم عليه الصلاة والسلام ونفخ فيه الروح قرطه وشقه وصوره وخبثه ومنطقه والباسه من لباس الجنة وزينه باواع الزينة يخرج من ناياه نور كشمع الشمس ونور بيننا محمد صلى الله عليه وسلم في جبينه كالقمر ليلة البدر ثم رمده على سريره وحمله على كتاف الملائكة وقال لهم طوفوا به في سمواتي ليري عجائبها وما فيها فيزداد يقينا فقالت الملائكة لبيك ربنا سمعنا وأطعنا فحملته الملائكة على اعناقهم واطافت به السموات مقدار مائة عام حتى وقف على كل شيء من اياتها وعجائبها ثم خاق الله فرسان المسك الاذفر يقال له اليمون له جناحان من الدر والجواهر فركبه آدم عليه الصلاة والسلام وجير بالخذ بلجامه وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن شماله وظفوا به السموات كما هو يقول اسلام عليكم بانه الملائكة لله فيقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الله تعالى يادم هذه تحيتك ونحية المؤمنين من ذريتك فيما ينهمي الى يوم القيامة ثم علمه الله تعالى الاسماء كما (واختلف) العلماء في هذه الاسماء فقال الربيع بن انس اسماء الملائكة كآدم وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم اسماء ذريته وقال ابن عباس واكثر الناس علمه اسم كل شيء حتى القصة والقصة ثم امر الله الملائكة بالسجود له كما قال الله تعالى فاذا سوا بيته ونذخت فيه من روحي فقهوا له ساجدين واكثر العلماء على ان الامر بالسجود لا آدم اذ توجه على الملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة

لله عز وجل ثم جلست  
ارتقب صادق الهاتف  
فيها انا كذلك اذ ابابرة  
شبان قد دخلوا من باب  
المسجد كان الشمس  
تشرق من وجوههم  
والنور يلهم من جباههم  
يقدمهم شاب عليه هيئة  
وجلالته وهم يمشون خلفه  
وعليهم لباس الشمر وفي  
ارجلهم نعال الخوص  
فدونامن الصخرة ودعوا  
الله عز وجل فاهتلا  
المسجد من انوارهم نورا  
قال السري فقتت الهم  
وقلت امل هؤلاء يكونون  
هم الذين رحمتي ربني  
ورزقي يحببتهم قال السري  
فدخلوا القبة واشاب قائم  
بناجي ربة ثم صلى كل منهم  
ركعتين قال فدنوت من  
الشاب لاسمع كلامه  
ومناجاته فبكي وكبر وصلى  
صلاة سألته فؤادى فلما  
فرغ من صلاته جلس  
وجلس اثنائه بين يديه  
قال السري فدنوت منهم  
وسلمت عليهم فقال  
الشاب وعليك السلام  
يا سري يا صاحب الهاتف  
الذي هتفت بك اليوم  
وبشرك ان لا يفوتك الحج  
في هذه السنة قال السري  
فكذت ان اصق وامتلا  
قلبي فرحوا وسروا ثم قلت  
نعم يا سيدي هتفت بي  
الهاتف قبل ورودكم

دون سائر الملائكة وكان ذلك سجود تعظيم ونحية لاسجود صلاة وعبادة فلما امرهم بالسجود  
سجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين

\* (الباب الرابع في صفة خاتق حواء عليها السلام) \*

قال المفسرون لما سكن الله تعالى آدم الجنة كان يمشي فيها وحشيا لم يكن له من بجانبه وبؤاسه فأنى الله تعالى  
عليه النوم فنام فاخذ الله ضلما من اضلاعه من شقها يسرى قال له التصيرى خاتق منه حواء من غير ان احس  
آدم بذلك ولا يوجد له الأمر ولم آدم من ذلك لما عطف رجل على امرأة ثم ألبسها من لباس الجنة وز بنها  
بانواع الزينة واجلسها عند رأسه فلما هب آدم من نومه رآها قاعدة عند رأسه فقالت الملائكة لا آدم  
يتحنون علمه ما هذا ياد آدم قال امرأة قالوا وما اسمها قال حواء قالوا صدقت ولم سميت حواء بذلك قال لانها  
خلقت من شىء حى قالوا ولما انا خلقه الله تعالى قال لتسكن الى واسكن اليها وذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم  
من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلقت المرأة من ضلع أوج فان  
تفهم تكبرها وان تتركها انت متع بها على عوجها (وقيل) الحكمة في ان الرجال يزيدون على مرور الأيام  
والاعوام حسنا وجمالا لا لهم خلقه وان التراب والطين يزداد كل يوم حدة وجمالا والنساء يزددن على مرور  
الأيام قبحا لانهن خلقن من اللحم والجمع يزداد على مره بالأيام فإدا \* وفي بعض الاخبار ان آدم عليه  
السلام لما رأى حواء بمد يده اليه فقالت الملائكة مه يا آدم فقال ولم يرد خلقها الله تعالى في فقالت الملائكة  
حتى تؤدى مهرها قال ومهرها قالوا ان تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال ومن مجد قاوا  
آخر الانبياء من ولدك ولولا محمد ما خلقت \* وروى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله ان يخاق جارية بعث اليها ملائكة يصفون من مكلمين بالدر والياقوت  
فيضع احدهما يده على رأسها ويضع الاخر يده على رجلها ويقولان بسم ربنا وربك الله صيغة خلقت من  
ضيفة المتفق عليها ما ان الى يوم القيامة

\* (الباب الخامس في ذكر امتحان الله تعالى آدم عليه الصلوة والسلام وما كان منه في ذلك) \*

قال اهل النار يخ لما سكن الله تعالى آدم وحواء عليها السلام الجنة أباح لهما نعيم الجنة كلها الا شجرة  
واحدة وذلك قوله تعالى وقلنا ياد آدم اسكن انت وزوجك الجنة الى قوله فتكونان الظالمين (واختلفوا)  
في هذ الشجرة التي هي شجرة الجنة ما هي فقال على رضي الله عنه هي شجرة الكافور وقال قتادة هي شجرة  
العسل وفيها من كل شىء علاة وقال محمد بن كعب ومقاتل هي السنبله وقيل هي الخنطة وقيل هي الكرمه  
فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما الشجرة فأكلتاها هاسرهما عن أكله من ثمرة تلك الشجرة وحين  
لها مصيبة الله تعالى في ذلك حتى أكلتاها وكان وصول عدو الله ابليس اليها وتز بينه ذلك لها على ما ذكره  
اصحاب الاخبار ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحواء فمنه الخنزرة من ذلك فأنى الحية  
وكانت من احسن الدواب التي خلقها الله تعالى لها اربعة قوائم كقوائم البهائم وكانت من خزان الجنة  
وكانت لابليس صديقه فسالها ان تدخل الجنة في فيها فخلت في فيها ومرت به على الخنزرة وهم لا يعلمون  
فادخلته الجنة وكان قد دخل مع آدم الجنة لادخل الجنة ورأى ما فيها من النعم والكرامة فقال طيب لو كان  
خذا قاغنتم ذلك الشيطان منه فانه من قبل الخلد وقيل ان ابليس لما سمع بدخول آدم الجنة حسده وقال  
يا رب لاه أنا عبد الله منذ كذا وكذا الف سنة ولم يد خاتق الجنة وهذا خاتق خلقه الله تعالى الى الآن فادخله  
الجنة فاحتال في اخراج آدم عليه السلام من الجنة فوقف على باب الجنة وتميد ثمانية سنة هنالك حتى  
اشتهر بالعبادة وعرفه بها وهو في كل ذلك ينتظر خروج خارج من الجنة يتوصل به الى آدم فمكث على

بأبعده ان يبلغ عبيدهم  
 عبيده من خراسان الى  
 بيت المقدس في ساعة  
 واحدة فان المذمالي له  
 القدرة وخرق العوائد ان  
 يحب ويحترمه قال يسرى  
 عارك بعز الدنيا والآخرة  
 وياك ان تصل الى ذل  
 الدنيا والآخرة فمات له  
 ياسيدى ارشدنى الى عز  
 الدنيا والآخرة مرحب الله  
 تعالى فقال من ارادنى بال  
 مال وعلمها بلانم وعزايلا  
 عشرة فيخرج حب الدنيا  
 من قلبه ولايركن اليها ولا  
 يطمئن قلبه نجها قال  
 العمري فقلت له ياسيدي  
 بالذي خصك باواره  
 واطاعك على أسرارها  
 تفصده قال الخبيج الى بيت  
 اللطرام زيارة قبر النبي  
 عليه الغضلى الصلاة  
 والسلام فقلت له والله  
 لا افارقكم فان فراقكم على  
 أشد من فراق الروح  
 للجد فقلت بسم الله وخرج  
 وخرجت معهم من بيت  
 المقدس فلم نزل أسير سقى  
 وال ياسرى هذا وقت  
 الظهور فما تحملي فمات على  
 وعزمت لي التيمم بالتراب  
 فقال ان ترابا عين ماء  
 عذب فذلك يا عن  
 الطريق فلما بين ماء الحلى  
 من الشهد فتوضأت  
 وشربت ثم فلت لمراته  
 ياسيدي لند مملكة هذا

باب الجنة ثلثمائة سنة لا يأذن الله تعالى في خروج خلق منها فيدنا هو كذلك اذ خرج اليه الطائوس وكان  
 سعيد طيور الجنة فلما رآه ابليس قال لها يا الخلق الكرم من انت وما اسمك فما رأيت من خلق  
 الله أحسن منك قال انظر من طيور الجنة اسمى طائوس فيكى ابليس فقال له الطائوس من انت وم  
 بكوك فمقال له ابليس انما لك من المسالك الكرويين وانما بكيت ناسفا على ما يفوقك من حسبك وكان  
 خائتكم فقال له الطائوس ايفوتنى ما نافية قال بلى وانك تمنى وتبيد وكل الخلاق بيديون الامن تناول من  
 شجرة الخلد فانهم الخلدون من تلك الخلاقى فذل الطائوس واين تلك الشجرة قال ابليس هي في الجنة قال  
 الطائوس ومن بدلها بمكانها قال ابليس اأدلك عليها ان دخلتني الجنة قال الطائوس كيف لي بالدخول الجنة  
 ولا يسبيل الى ذلك لما كان رضوان فانه لا يدخل الجنة احد ولا يخرج منها احد الا بانه وله كنى سأدلك  
 على خلق من خلق الله تعالى يدخلكم افانه ان قدر على ذلك احد فهو هو دون غيره فانه خادم خليفة لله تعالى  
 آدم قال ومن هو قال الحية قال له ابليس فبادر اليها فان افيها سمادة لا بد لملها تقدر على ذلك فجا الطائوس الى  
 الحية واخرجها بمكان ابليس وما سمع منه وقال انى رأيت باب الجنة ملكا من الكرويين من صفة كيت  
 وكيت فهل لك ان تدخله الجنة ليدلما على شجرة الخلد فسرعت الحية نحوه فلما جاءتة قال لها ابليس تحميا  
 من مقاتله للطائوس فقالت كيف لي بالدخول الجنة ورضوان ان ارأك لم يمكنك من دخولها فقال لها التحول  
 ربحا فنجع ليني بين ابيك قالت نعم فتحول ابليس لعنه الله يحاور دخل في فم الحية فادخلته الجنة فلما دخل  
 ابليس الجنة ارأها الشجرة التي نهى الله تعالى عنها آدم وجاء حتى وقف بين يدي آدم وحواه عليها السلام  
 وهما لا يعلمان انه ابليس فراح عليها نياحة حزنها فبكيا وكان أول من ناح فقال الله ما بك بكى ابيك  
 تموتان فنفا قران ما انتا فيه من التهم والكرامة فوقع ذلك في نفسها وانف ذلك ركب ابليس ودعي ثم ان  
 ابليس أنها بعد ذلك وقداير قوله فيهما فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وذلك لا يبلى قال نعم قل  
 كل من هذه الشجرة شجرة الجنة فقال نهاى ربي عنها فقال ابليس ما لها بكى ان هذه الشجرة الا ان  
 تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فأنى ان يقبل منه فاقسم لها بانها انه لهما المن الناصحين فاعترا بذلك وما كانا  
 بظنان ان احدا يخلف بالله كانا فيبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم زنت لا آدم حتى أكلها (روي) يمدن  
 اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال سمعت الحسن بن محمد بن الحسين يقول سمعت ابي يقول سمعت  
 جدى يقول سمعت سعيد بن المسيب يخلف بالله ولا يستغنى آدم ما كل من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء  
 سقتها الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر جمع الخبائث وأم  
 الذنوب ويقال لما قال الله تعالى لا دم وحواء لا تقربا هذه الشجرة ولا تقربها ولا تأكل منها ولم  
 يستغنيا في قولها بحسنة الله تعالى فوكها الله تعالى الى انفسها حتى أكل المنهى عنه \* وقال سمعت  
 الحسن بن محمد بن الحسين يقول سمعت ابراهيم بن الأشعث يقول سمعت ابراهيم بن ادهم  
 يقول لقد اورتنا تلك الاكلة حزنا طويلا (وقال) الشبل اول الدن دردى هذا ابونا آدم باع به بكف  
 من حنطة فلما أكل من الشجرة المنهى عنها ابتلاه الله بعشرة أشياء (الاولى) مما تبته باعها  
 على ذلك بقوله ألم انهكنا عن تلك الشجرة وأقل لكنا ان الشيطان لكنا عدو مبین (والثانية)  
 الفضيحة فانه لما أصابا الذنب بدت لهما سواتهما وتهافت عنهما ما كان عليهما من لباس الجنة فحزير  
 آدم وصار هاربا في الجنة فلتنته شجرة العناب فاخذت بناصرته وناداه ربنا فرأى نبي آدم قال بلى  
 يارب ولكن حياك منك ولذلك قيل كفى بالمتصر حياك يوم القيامة \* ويروي ان آدم لما بدت سواته

الطريق مرارا عديدة  
ولم يكن هناء فبسم وقال  
الحمد لله على لطفه بهياده  
قال السري فصلينا صلاة  
الظهر وسرنا الى قريب  
العصر فبانت لنا اعلام  
الخجاز ولاحت لنا  
حيطان مكة فملت هذه  
ارض الخجاز فقال  
وصات الى مكة فاخذني  
البكاء ثم قال يا سري تدخل  
معنا فقلت نعم فدخلنا من  
باب الذروة فرايت رجلا من  
احدهما اكل والاخر شرب  
فلما نظراه تبسما وقاما  
فما تاقه وقال الحمد لله على  
السلامة فمات له يا سري  
من هؤلاء فقال اما اكل  
فابراهيم بن ادهم واما  
الشاب فعروف الكوخى  
قال السري فسلمت  
عليهما ثم جلستا الى ان  
صابتا صلاة العصر والمغرب  
والشا بالحرم فقام كل  
منهم الى صلاته وقمت  
مهم بحسب طاقتي ففاني  
النوم في المسجد فمات فلما  
انقضت لم اجد منهم احدا  
فصرت كالتي نون الهائم  
وظنت عليهم في المسجد  
لحرام في مكة وفيه في فلم  
اجد منهم احدا فرجعت  
باكيا حزينا على المتخلف  
عنهم رضي الله عنهم اجمعين  
وحكى عن عثمان الجرجاني  
رضي الله عنه قال  
خرجت يوما من الكوفة

وظهرت عورته طاف باشجار الجنة يسأل منها ورقة يهبط بها عورته فزجرته اشجار الجنة حتى رحمته شجرة  
التين فاعطته ورقة فطفة يعني آدم وحواء يخصصان عليهما من ورق الجنة فكفا الله التين بان سوى ظاهره  
وباطنه في الحلاوة والمنفعة واعطاه الله ثمرتين في كل عام (والثالثة) اوهن جلده وصبره مغلما ببدان كان  
جلده كنه كالظفر وألقى عليه من ذلك قدرا يبرأ على أنه له لا يندرك بذاك اول حاله (والرابعة) أخرجه من  
جوارحه ونودي انه لا ينبغي ان يجازرني من عصافي فذلك قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في  
الارض مستقر لاية بني آدم وحواء وابلس والحية والطاوس فبهط آدم بسر نديب من أرض الهند وقيل  
على جبل من أرض الهند يقال له نود وقيل واسم وحواء بجدة بدم من أرض الخجاز وابلس بالابلية من  
أرض العراق وهي بالبصرة وقيل مشان والحية باصبيهان والطاوس بارض بابل \* ويقال ان الحكمة في  
اخراج آدم من الجنة انه كان في صلبه من لا يستحق الولاية ولا يصلح لحظيرة القدس فاذا خرجهم من صلبه  
أعادته اليها خالدا فيها ويقال ان الله تعالى اخرج آدم من الجنة قبل ان يدخله فيها وذلك قوله تعالى اني  
جاءل في الارض خليفة ولم يقل في الجنة \* أخرني نازل بن أذفر بن أحمد باسناده عن عثمان بن علية قال  
سمعت الوضين بن عطاء يذكر ان آدم قال كنا نسلا من نسل الجنة سبوا بالابليس بالخطيئة الى الارض فلا  
ينبغي لنا الفرح في الدنيا ولكن الحزن والبكاء مادمننا في دار السباه حتى نرد الى الدار التي سببنا منها  
وقال الشاعر

يا ناطرا برنوا به - يعني راقدا \* ومشاهد الالام غير مشاهد  
منك نفسك وصلة فاجتهد \* سبيل الرجا وهن غير قواصد  
تصل الذنوب الى الذنوب وترنجي \* درج الجنان بها وفوز المايد  
ونسبت ان الله أخرج آدم \* منها الى الدنيا بذنوب واحد

(والخامسة) المفرقة فرق بينه وبين حواء مائة سنة هذا بالهند وهذه بجدة فجاء كل واحد منهما يطلب صاحبه  
حتى قرب احدهما من صاحبه فازدنا فسميت المزدلفة واجتمعما بجمع فسمى جمعا وتعارفا بمرقة في يوم عرفة  
فسمى الموضع عرفات واليوم عرفة (السادسة) العداوة التي بينهم العداوة والبغضاء كقَالَ اللهُ تَعَالَى بَعْضُكُمْ  
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَلَانَسَانَ عَدُوٌّ الْحَيَّةُ يَشُدُّ رَأْسَهَا حَيْثُ بَرَأَهَا وَالطَّاوُسُ عَدُوٌّ الْحَيَّةِ وَعَدُوُّهُ تَلْدَغُهُ إِذَا  
امْكَنَهَا وَابْلِيسُ عَدُوُّهُمْ جَمِيعًا وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْإِحْبَابِ إِذَا اجْتَمَعُوا وَتَوَاعَى عَلَى مَعْصِيَةِ أَهْلِ عَقِبَتِهِمْ  
عَدَاوَةٌ كَقَالَ اللهُ تَعَالَى الْإِخْلَافُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ الْإِنَّمَتَيْنِ (والسابعة) النداء عليهم باسم الهضيان  
فقال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى \* وروي ان ابراهيم عليه السلام تكبر ذات ليلة من الليالي في أمر  
آدم فقال يارب خلقت آدم بيديك ونفخت فيه من روحي وأسجدت له لانك تكلمت وأسكنته جنك بلا عمل  
ثم بزلت واحدة ناديت عليه بالمصيبة وأخرجته من جوارك من الجنة فوحى الله تعالى اليه بالابراهيم فأعملت  
أن تخالفة الحبيب على الحبيب أمر شديد (والثامنة) تسليط العدو على أولاده وهو قوله تعالى واجلب عليهم  
بجذالك ورجلك وشاركهم الآيات (والثاسعة) جعل الدنيا - جناته وولاده وإبتلاه بهواء الدنيا مفاصلة  
البرد والحرفيا ولم يكن له بها عهدك وود هو الجنة وهو كقَالَ اللهُ تَعَالَى لِيُرُونَ فِيهَا شَمْسًا سَاطِعًا لَازِمًا يَرُفَالِ  
رَبِّهِ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَعْبُدُكَ فَآبَاءَ وَإِخْوَانًا نَحْنُ وَإِخْوَانُهُمْ فَبِئْسَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ان  
هذا عدو لك ولزورك فلا يخرج جنك من الجنة فتشقى فهو أول خلق عرق جبينه من التعب والنصب

(فصل) وابتليت حواء وبناتها بهذه الخصال وبخمس عشرة خصلة سواها (الاولى) الحيض يروى انها  
لما تارت الشجرة دميت الشجرة قال الله تعالى ان لك على ان ادميك انت وبناتك في كل شهر مرة كما آدميت

أريد البصرة فرأيت في الطريق امرأة عجوز عليها جنية من صوف وخمار من مشروعي تمشي وتقول الهلي ما اريد الطريق علي من لم تكن له دليل ولا مأوى حتى الطريق علي من لم تكن له أنيسا قال عثمان فذوت منها وسلمت عليها فذوت علي السلام وقالت من انت برحمتك الله فقلت لها عثمان الجرجاني فقالت حياك الله يا عثمان ابن تر يد فقلت اريد البصرة لحاجة فقالت يا عثمان هلا علمت صاحب الحاجة بوجهها اليك ولا يتعبك فقلت ليس بيبي وينت تلك المعرفة فقالت وما الذي قطعك عن معرفته قلت كثيرة الذنوب فقالت والله يبئس ما صنعت أمار الله لو وصلت حبلك بحيلة لم تسكت منه باقوى سبب وقضى حوائجك من غير تعب قال عثمان فلما سمعت قولها بكيت وقالت لها اريدنك الدعاء فقالت عانك الله على طاعتك وجنبك معصيته قال فلما عزمتم على الانصراف اخرجت من جيبي دراهم كانت معي فتمسها بيبي وبينها وقلت خذي هذه النقطة لست بعيني بها على حالك فقالت يا عثمان من أين لك هذه الدراهم فقلت لها اني رجل اصمد

هذه الشجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيصر ان هذا شيء كتبه الله تعالى على بنات آدم (الثانية) نزل الحل (الثالثة) الطابق ولم الوضع قال الله تعالى حملته أمه كرها ووضعته كرها وحرق الخيال ولا الرزية التي أصابت حواء كان النساء لم يحضن ولكن حملات وكريه من سرا ويضمن سرا (الرابعة) نقصان دينها (الخامسة) نقصان عقلها عن أبي سعيد في حديث ذكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احدنا كن فقلن له وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله قال ليس شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل فذلك نقصان عقلها وليس اذا حضرت المرأة لم تصل ولم يحم قلبن بلى قال فذلك نقصان دينها (السادسة) ان ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين (السابعة) تخصيصهم بالعدة (الثامنة) جعلهن تحت أيدي الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوارا عندكم (التاسعة) ليس لهن من الطلاق شيء ولا يمكن ذلك وانما هو للرجال (العاشرة) حرمن الجماد (الحادية عشر) ليس منهن نبي (الثانية عشر) ليس منهن سلطان ولا حاكم (الثالثة عشر) لا تسافر احداهن الا مع ذي رحم محرم (الرابعة عشر) لا تعتقد بهن الجمعه (الخامسة عشر) لا يسلم عليهن \* وعاقب ابليس لعنه الله تعالى بعشرة أشباه \* اولها عزله من الولاية وكان له ملك الارض ومالك مياه الدنيا وكان خازن الجنة \* الثانية أخرجه من جواره واهبطه الى الارض \* الثالثة مسخ الله صورته فبه شيطانا بعدما كان ملكا \* الرابعة غير اسمه كان اسمه عزازيل فسماه ابليس لانه ابليس من رحمة الله تعالى \* الخامسة جعله امام الاشقياء \* السادسة لعنه الله \* السابعة نزع منه المعرفة \* الثامنة أغلق عنه باب التوبة \* التاسعة جعله مر يدأى خالها من الخير والرحمة \* العاشرة جعله خطيب أهل النار \* وعاقب الحية خصمه اشياء قطع قوائمها وأمشاها على بطنها ومسخ صورتها بدمها كانت أحسن الدراري وجعل غذاءها التراب وجعلها تموت كل سنة بالشتاء وجعل آدم وبني آدم وهم أعداؤها حينما يرونها يقتلونها وأباحت رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها في الصلاة وفي حال الاحرام \* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألنا من مذبح حار بناهن من ترك شيئا منهن خيفة منه فليس مني يعني الحيات اخبرنا ابن (١) قال حدثنا عبد الله بن يونس قال اخبرنا داود عن محمد بن ابي الاعين الميموني عن ابي الاحوص الحسيني قال بينا ابن مسعود يخطب ذات يوم فاذا هو بحية عشى على الجدار فقطع خطبته ثم ضربها بقضيب حتى قتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا قد حل دمه

(\*) الباب السادس في حال آدم بعد هبوطه الى الارض وما كان منه \*

قال ابن عباس رضي الله عنهما لما هبط آدم الى الارض على جبل سردنبر وذكرا ن ذروته أقرب من ذرى جبال الارض الى السماء وكانت رجل آدم على الجبل ورأسه في السماء يسمع دعاء الملائكة وتبجحهم وكان آدم يأنس بذلك فهاجته الملائكة واشتكت الى ربه فحطت قامته الى ستين ذراعا وكان قبل ذلك بمس رأسه السحاب فضلع وأخذ اولاده الصلح فلما نقصت قامته ذلك قال رب كنت جارك في دار ليس لي رب سواك ولا قريب دونك اكل فيها رغدا وأسلك حيث احببت فاهبطني الى هذا الجبل وكنت اسمع اصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بعشك واجدر يع الجنة وطيبها ثم اهبطني الى الارض وحططني الى ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهبت عني راحة الجنة فاجابه الله تعالى بمصيتك يا آدم فقال آدم ذلك بك يارب \* وقال وهب بن منبه لما هبط الله آدم

الى الجبل واحططب منه  
 حطبا وراحه على رأسي  
 وايضا فإراوا المسلمين  
 داني فتمت وثقت نعم  
 الكرام الخليل احمد  
 من ابيه بن حبيب  
 يمينه ولكن ياغيب لو  
 حشرت من ابيه ذى  
 الجبل وان كنت عليه حق  
 الا اهلك لك في حبل  
 الاحططاب من رؤس  
 الجبال ثم قلت يا عثمان اريد  
 ان اريك كيف صححت  
 مهابتي مع سيدي وصدق  
 التوكل عليه فقلت بلى  
 فبسطت يديها وهممت  
 بشهيقا فان ابداه لملموه فان  
 دناهم ففان اخذ هذه اذنت  
 يابتيان فوالله ما طبع عليها  
 اسم مالك ولا سلطان  
 واعلم انك لو احببت  
 مولاك لا اغناك عن الخلق  
 وكذاك ثم غابت عني فلم  
 ارهاقنا الله تعالى بها آمين  
 (وحسبك عن بعض  
 التابعين رضى الله تعالى  
 عنه انه قال) كنت ملاحا  
 بذي مصر اعدي من  
 الجانب الشرقي الي  
 الجانب العربي فبينما  
 انبؤم من الأيام جالس في  
 الزورق انا وابي شيخ ذى  
 وجه مشرق قد اقبل على  
 وسلم على وقال تحماني الله  
 قلت نعم ثم قال يا سيدي  
 وتطابرت ايمتات نعم فظلم  
 الزورق فسدت به الي

من الجنة واستقر جالس على الارض عطس عطسة فقال اقمه ما فلما رأى سيلان الدم من أنفه ولم يكن  
 رأى قبل ذلك دما هاله ما رأى ولم يثر ب الارض الدم فاسود على وجهها كالجم ففزع آدم من ذلك فزعا  
 شديدا وذكر الجنة وما كان من الراحة فغز وغشيا عليه وكنى اربعين عاما فبقت الله اليه ما كفسح ظهره  
 وبضنه وجعل يده على فؤاده فذهب عنه الحزن والنمشي فاستراح كما كان يصيبه من الغم \* قال شهر بن  
 حوشب ان آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط الى الارض مكث ثمانية سنين لا يرفع رأسه حيا من الله تعالى \*  
 وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ابنى آدم وحواراه على ما فاتهما من نعيم الجنة ثمانين سنة ولما ولما بشر اربعين  
 سنة ولم يقرب آدم حواء ما تمسنة فلما اراد الله تعالى ان يرحم عبده آدم فبكت كانت سبب قبول توبته  
 كما قال تعالى فبكت آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية واختلافوا في تلك الكلمات ما هي فقال ابن عباس هي  
 ان آدم عليه السلام قال يارب ألم تخلفني بذلك قال بلى قال ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال ألم تسبق لي  
 رحمتك قبل غضبك قال بلى قال ألم تسكني جننتك قال بلى قال فلم أخرجني منها قال لا ثم مصيتك قال اي  
 رب ارايت ان انا بعت واصلحت ترجمني الى الجنة فبقي الكلمات وقال عبد الله بن عمر ان آدم قال يارب  
 ارايت ما ابتغيه شيئا بدعته من تلقاء نفسي ارضى له قدرته على قولك لا بل شيء وقدرته عليك  
 قبل ان اخلقتك قال يارب فكما قدرته على فاغفر لي \* وقال محمد بن كعب القرظي هو قول لاله الا انت  
 سبحانك اللهم ومحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فتاب على انك انت التواب الرحيم لاله الا انت  
 سبحانك اللهم ومحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لاله الا انت  
 سبحانك اللهم ومحمدك رب عملت سوء وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين \* وقال سيدي بن  
 جبيرة والحسن ومجاهد وعكرمة هي قوله تعالى بناظلمنا انفسنا لآية ثم انزل الله تعالى يا قوم نعمن بواقبت  
 الجنة ووضعها موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيهما اقتاديل من نور ثم ارحى  
 الله تعالى الى آدم ان الى حرما بحيال عرشى فأنه فظف به كما يظف حول عرشى وصل عنده كما يصلى عند  
 عرشى فبنا لك أسجود دعاءك فانطق آدم من أرض الهند الى الارض مكانك لبارة البيت وقبض الله له  
 ملكا يرشده فكان كل موضع يضع عليه قدمه محرانا وما تعدهما اوز وبقارا فلما وقف بعرفات وكانت  
 حواء طلبته وقصدته من جدة فالتقيا بعرفات يوم عرفه فسبح ذلك الموضع عرفات ولما انصرف الى منى قيل  
 لا آدم عن قال أمتي المنفرة والرحمة فبقي ذلك الموضع منى وغفر ذنوبه واقبل توبتها ثم انصرف الى ارض  
 الهند قال مجاهد حدثني ابن عباس ان آدم حج عن ارض الهند اربعين حجة على رجله فقيل لجاهدا بأب  
 الحجاج الا كان يركب قال وراى شيء كان يحمله فولد ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام وقال ابن عمر لما حج آدم  
 عليه السلام البيت وقضى المناسك كلها نلتها الملائكة يوم توبته بالحج وقبول التوبة فقالوا برحمتك يا آدم  
 فدخله من ذلك شيء فلما رأته الملائكة منه ذلك قالوا يا آدم انا حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام  
 فتنصرت الى آدم نفسه (وقال) ابوالمالية خرج آدم من الجنة ومعه عصا من شجرة الجنة على رأسه  
 تاج من شجر الجنة فلما صار الى الارض ببس ذلك الاكليل ونحات الورقة فبقت منه أنواع الطيب  
 فذلك كان اصل كل طيب بالهند وقال ابن عباس رضى الله عنهما نزل آدم من الجنة ومعه طيب فزرع  
 آدم شجر الهند في اوديتها وكان اصله من الجنة فامتلا ما هنالك طيبا فمن ثم ياتي بالطيب من الهند واصدله  
 من ربيع آدم عليه السلام وريحه من ربيع الجنة وانزل الله معه الحجر الاسود وكان اشد بياضا من الخليلج  
 وعصا موسى عليه السلام وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسي وقيل كانت من  
 البان (أوروى) سفيان عن منصور بن ممر عن ربي بن حراش عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى



الجانب الغربي فكان عليه

مرقعة ويده عصا وركوة  
فلما نزل قال يا رب ان احملك  
امانه قلت وما هي فقال  
اذا كان في عندك الظهور  
تجدني ميتا تحت تلك  
الشجرة فوسله واكنمني في  
الكفن الذي تجوده تحت  
رأسي وصل على وادفني  
تحت تلك الشجرة فان  
قبري بها فاذا فرغت من  
امري خذ هذه المرقعة  
والركوة والمصا فاذا جاءك  
من يعلمهم فانهم اليك  
فتعجبهم منه ثم تركني  
ومضى فبنت تلك اللبلة  
متفكرا فلما اصبحت  
انتظرت الوقت الذي قال  
عليه الشيخ فلما جاء وقت  
انظهر نسيتم فما المهتم  
الاقرب اليه فسر ما وجدته تحت  
الشجرة ميتا ووجدت  
كفنا تحت راسه فتوح منه  
رائحة المسك قال فسلمته  
وكنته فيه وصلت عليه  
وحفرت تحت الشجرة  
فوجدت قبرا مبنيا مرخا  
فرفقته فيه ثم عدت الي  
موضي ايللا والمرقعة  
والركوة والمصا معي فلما  
طلع النجور وبان الجوى اذا  
انا بشاب قد اقبل  
شدت النظرايه فمرفته  
وكان من بعض صبيان  
الملاهي رقص ويغني  
وعليه ثياب رقاق وهو

الله عليه وسلم يقول لا يهبط آدم من الجنة الى ارض الهند وعليه ذلك الورق الذي كان لباسه من الجنة  
فبئس وتطير بارض الهند فبق شجر العمود والصندل والمسك والعود والكافور من ذلك الورق فقالوا  
يا رسول الله المسك هو من الدواب ام من الشجر قال اجل انما هي دابة تشبه الغزال رعت من ذلك الشجر  
فصير الله المسك في سرتها فاذا رعت الربيع جعله الله مسكوا وساقط فينتفع به الاياميون قالوا يا رسول  
الله فابن يقع قال قال لي جبريل في ثلاث كور لا يكون في شيء من الارض الا فيها ارض الهند وارض  
السمدي وارض التبت قالوا يا رسول الله العنبر انما هي دابة في البحر قال اجل كانت هذه الدابة بارض  
الهند تدعى في البر فبنت الله اليها جبريل عليه السلام فاقام معها ففدفيها في البحر وهي اعظم ما تكون  
من الدواب غلظها انف ذراع وانما ترمي به كما ترمي البقر اخشاها فانه يما يخرج من جوفها العنبر انما ترمي  
وخمسها ترمي وتحو ذلك ثم ادم وجد ضرر بانها راسه وجسده فشكا ذلك الى الله تعالى فزل عليه  
جبريل بشجرة التي يكون قمره ان ياخذ ثمرها ويصهره فقال ان في هذه الشجرة شفاء من كل داء الا اسام  
ودله جبريل عليه السلام على شجرة الالهياج الابيض والاسود والاصفر فقال له ان ربك يفرقك السلام  
ويقول لك كل من هذه فانك ان تداوي ابي تزد ربك دواء افضل منها فيها شفاء من كل داء ان بقي  
في جوفك لم تخف منه وان خرج اخرج الداء كله وباراه فاكه ادم فبري (قال) اهل الاخبار ان ادم عليه  
السلام لما هبط الى الارض واصاب جسده اذي الهواء واحس به اشتكى وحشة يجسده وكان قد  
اعتاد هواه الجنة فشكا ذلك الى جبريل فقال انك تشكو العنبري فانزل الله عليه ثمانية اذراج المذكورة  
في سورة الانعام من الضمان الثمين ومن الميزانين ومن الال اثنين ودين البقر اثنين ثم امره ان يذبح  
كبشا منها فذبحه ثم اخذ صوفه فمزنته حواء وسجد ادم فجعل منه حبة لنفسه وجعل لحواء ذرعا وخارا  
فلبسها وبكيا على ما فاتهما من لباس الجنة فشاء اولك من غزلت وادم اولك من نسج ولبس الصوف  
(عن) ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله  
ما تقول في حرفتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حرفتك فقال انا رجل حائك قال حرفتك  
حرفة ايها ادم عليه السلام وكان اولك من نسج ادم وكان جبريل يعلمه وادم يهديه ثلاثة ايام وان الله  
عز وجل يحب حرفتك فانها حرفة يحتاج اليها الاحياء والاموات فمن قال منكم التبيع فابونا ادم  
خصمه ومن انف منكم فقد انف من ادم ومن اذكم فقد اذكم من ادم ومن اذاكم فقد اذكم من ادم وهو  
خصمه يوم القيامة فلا تخافوا وابشروا فان حرفتك حرفة مباركة ويكون ادم قائمك الي الجنة  
(وعن) ابي امامه الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلباس الصوف تجدون قسلة  
الاكل عليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة وان النظر في الصوف ليورث القلب التفكير  
والتفكير يورث الحكمة والحكمة تجرى في الجوف مجرى الدم فمن كثرت ففكره قل طعمه وكل  
من قل تفكره كثير طعمه وعظم بدنه وقسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله بعيد من الجنة قريب  
من النار قالوا ثم ان ادم عليه الصلاة والسلام بعد ستر عورته اشتكى فقال له جبريل ما الذي اصابك  
فقال اجد في نفسي قلعا واضطرابا لا اجسد الى العبادة منه سبلا وان اجد من لحمي وجدلدي وديبسا  
كديب الخمل فقال له جبريل بذلك يسمى الجوع قل وكيف الخلاص من ذلك قال سوف اهديك  
الى ذلك فجاب عنه ثم جاء بثورين احمرين والاهلاة يعني السندان والمطرقة والمنفخة والكبيتين  
ثم جاء بشر من جهنم فوقع في يد ادم فطار منه شرارة فوقت في البحر فدخل جبريل اليها واتى بها  
فدفعها الى ادم فطارت منه ايضا حتى فعل ذلك سبع مرات فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان

مخضوب الكفين وطاره  
 تحت ابطه فدنا مني وسلم  
 على وقال لي انت فلان بن  
 فلان قلت نعم فقال هات  
 الامانة التي عندك وديرة  
 لي فقلت واهي فقال  
 مرثمة وعصا وركوة  
 فقلت ومن ابن لك هذا  
 فقل لا ادري الا اني  
 كنت في عرس فلان  
 بالامس والارقص واغني  
 الى ان اذن المؤذن فنت  
 لاستريح فبينما نانا ثم اذا  
 رجل قد ابطني وقال لي قم  
 ان الله سبحانه وتعالى قد  
 قبض روح فلان المولى  
 وجنك مكانه فسر الى  
 فلان ان فلان فان الشيخ  
 اودع لك عنده وديرة  
 وهي مرثمة وعصا وركوة  
 فانه فاخر حجهم اليه فخلع  
 ثيابه واعتدل في البحر  
 وتوضأ ولبسها واعطاني  
 اثوابه وقال تصدق بهذه  
 الثياب ثم سار وتركني فلم  
 ادر اين ذهب فاقبت  
 يوم ابيك الى الليل فلما  
 نمت رأيت رب العزة في  
 المنام وهو يقول يا فلان  
 اقبل عليك ان مننت على  
 عبد من عبادي كان عاصيا  
 وبقائه انما ذلك فضلي  
 اتيه من شدت ورحمتي  
 وسعدت كل شيء (رحكى)  
 عن بعضهم رضى الله تعالى  
 عنه) ان قال كنت ساكنا  
 بغداد وكان لي ديرة

نارك هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم وقد انعمت بلاء سبع مرات فلما جاء بها في الامانة ظننت  
 النار فالتا يا آدم اني لا اطعمك وانى منتقمه من عصاة اولادك يوم القيامة فقال جبريل يا آدم اننا ان تطعمك  
 ولكني اسجنها لك ولا ولدك ليكون لك ولا ولدك فيها المنافع فسجنها في الحجر والحدود فذلك قوله  
 تعالى افرأيت النار التي نوره انهم الاتية و يروي ان آدم لما اخذ النار احترقت يده فخلى عنها فقال  
 لجبريل ما لها محرق يدي ولا تحرق يدك قال لا ذلك عصيت الله بانى لم اعصه ثم امره جبريل بالتحاقا لاله الحرت  
 فهو اول من عمل الحد يسمه انه بصره من حنطة فيها ثلاث حبات من الحنطة فقال يا آدم لك حيطان ولحواه  
 حبة فذلك صار الذكره مثل حظ الانثيين وكان وزن الحبة مائة ألف درهم وثمانين ألف درهم فقال  
 آدم ما اصنع بهذا كاه فقال يا آدم خذها فانها سبب سد جوعتك وبها اخرجت من الجنة وبها تحيا في الدنيا  
 وبها تنفى الفتنة انت واولادك الي ان تقوم الساعة ثم امره ان يشد الثورين ويكسر من الخشب ويضعه  
 عليهم ففعل ذلك وجعل يحرت الارض عليهم فهو اول من حرث الارض وبكى الثوران على ما قامه ما من  
 راحته الجنة فقطرت دموعها على الارض فنبت منها الجوارس والافقيت منه الحص وراثة فنبت منه  
 العدى ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى كثرها ثم بذرها فنبت من ماء عذيق قال آدم عليه الصلاة والسلام  
 آكله فقال لا اصبر حتى يدرك فلما استعمل وأفره قال آكله قال لا راعله الحصاد فلما حصد قال آكله قال لا  
 وعلمه الدياس فلما داس قال آكله قال لا راعله التنقية فلما ناه قال آكله قال لا واجهه بحجر بن وعلمه  
 الطحن فلما طحن قال آكله قال لا وعلمه النجس ويقال ان آدم عليه الصلاة والسلام لم يخل دقيقة فأمره  
 جبريل ان يث النخلة في الارض المستحصدة فنبت فيها الشجر فلما عجز قال آكله قال لا فأمره ان يحفر  
 حفيرة يضع الحطب فيها و يوق عليها نار فعمل ذلك ثم وضع عليه عليه فخبز حتى جعله خبز لاه فهو اول  
 من خبز فلما اخرج جبريل آكله قال لا حتى يبرد فلما برد آكله فلما آكله دمعت عينه آدم عليه السلام وقال  
 ما هذا التعب والنصب قال هذا وعد الله الذى وعدهك فذلك قوله تعالى ان هذا عذابك ولولا وجك فلا  
 يخرج جنسك من الجنة فشتي ان آلك ان تاكل من كديمتك وعرق جديتك أنت وذريتك فلما اتوفى  
 آدم من الطعام تشكا من ظنا ولم يدر ما هو فشتكا ذلك الى جبريل عليه السلام فقال ذلك العطش قال فم  
 أسكبه فاب عنه ثم عاد اليه وهو المعول وقال له احفر الارض فما زال يحفر حتى بلغ الى ركبة فنبع الماء من  
 تحت رجليه ماء زلالا ابرد من الثلج را حلى من العسل وقال يا آدم اشرب منه ثمرة فشر بها فاطمه ان ثم انه  
 بذلك وجد تشكيا أشد من الاول والثاني فبال حجر يل ما هذا الذى أجدد قل لا ادري فبعث الله اليه  
 ملكا فتمتق قلبه وديرة ولم يكن قبل ذلك للطعام مخرج فلما خرج منه ما آواه ويجدر يحه بكى على ذلك  
 سبعين سنة (قالوا) لما انزل الله على آدم الحد ينظر الى قضيب من حد يدنايت على الجبل فقال هذا من هذا  
 فجعل يكسر اشجارا فعدعت و يدت فاقد على ذلك الحد حتى ذوب وكان اول شيء ضرب منه مدينة  
 فكان يمد يدها ثم ضرب الثور الذى وره نوح عليه الصلاة والسلام وهو الذى فاز بالذباب بالهند  
 (قالوا) لما عبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام اخرج معه من الجنة قطعة من ذهب فذلك يبق الذهب  
 لا يلبى بالثرى ولا يصدق من الثرى ولا تنقصه الارض ولا ناكله النار لانه من الجنة حمل (وقيل) ان الله تعالى  
 زود آدم حين أهبطه الى الارض من الثمار ثلاثين نوعا ثمرة منها في الفسور وعشرة لها نوى وعشرة لا تشورها  
 ولا نوى فاما التي هي في الفسور فالجوز واللوز والفستق والبنديق والخشخاش والبوط والشاه والبوط والارنج  
 والمان والموز وما نالتى لها نوى فالنوخ والمشمش والاجاص والعناب والفرسك والرطب والغبيراء والتبى  
 وازعرور والمنفل واما التي لا تشورها ولا نوى فالنفاح والفسرجل والكثيرى والعنب والتوت والتمين والارج

والخروب والخبز والبطيخ (وقال) ابن جرير يجأهبط الله تعالى آدم عليه السلام ومعه آية فيها بزعر ريشة من عنب وريحان فنه فرس آدم العريش فلما ظلمت جاء إبليس فسرق نمرها فقال له آدم وبنك اخر جنتي من الجنة ولا تر يدان تحمل لي رزقا فقال له ان لي فيها حقا قال وما حقا قال تشوهاوا كما تشاهرا (وقال) ابن عباس هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء الآسقر هي سيدة رباحين الدنيا وبالسنبله وهي سيدة طعام اهل الدنيا وبالجووة وهي سيدة ثمار الدنيا (وروى) ابن عباس وعائشة وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجوة من غراس الجنة وفيها شفاة وانها تبارق أول البكرة وعليكم بالخمر البرني فكهو فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله (وقال) ابن عباس لما هبط آدم الى الارض كان اول شيء اشتهه من الثمارتين وقال كعب بن زهير ضرب الدينار والدرهم آدم وقال لا تصح المباشه الا بهما وقال رهب بن منبه ان آدم لما هبط الى الارض ورأى سميتا ولم يعرفها احد غيره فقال لرب اهل الارض اهدني هذه من عامر يسبحك ويحمدك ويقدمك غيري قال الله تعالى سأجعل فيها من ولدك من يسبحني ويحمدني ويقدمني وسأجعل فيها بيتا ترفع بذكري ويصبح فيها خلتي ويدكر فيها اسمي وسأجعل من ولدك يا آدم من يعبدني حق عبادتي وسأجعل من تلك البيوت بيتا خصه بكراتي وأوردته باسمي تاسيه بيتي وأطلقه بظفاتي وعابه وضعت جلالي وأجعل ذلك البيت حراما يحرم بقرته ما حوله وفيه قوم ومأخذه فمن حرمه بقرته استوجب كرامتي بذلك ومن أخاف اهله فقد خفر ذمتي وأباح حرمي واستوجب بذلك عذابي وتقابلي وسأجعل هذا البيت أول بيت وضع للناس يطمئن به من كان كافرا ياتونه شهقا غيما وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق يرجون بالمعادي رجيجا ويضجون بالكهالك ضجيجا ويرجون بالكبير عجيجا فمن اعتمره دلأ بر يدعيره فقد وفادني وزارني واستغفاني فحق على الكريم ان يكرم وفده واضياقه وان يسعف كل ما يجاءه يا آدم تممره مادمت حيا ثم تممره الامم والقرن والالبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن ثم ان الله تعالى مسح ظهر آدم بيده واخرج منه كل نسيه وحوالفهم الى يوم القيامة كاذر بنعمان من عرفه قره بيمكة ثم أخذ عليهم الميثاق وكلمهم وقال المستبر بكم قالوا بلى شهدي ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وسئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ومسح ظهره فاستخرج منه ذرية وقال خلقت هؤلاء لاجل الجنة وهم لاهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج ذرية وقال خلقت هؤلاء للنار وبمهل اهل النار يعملون فقال رجل بارسل الله فقيم العمل فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد لاجل الجنة استعمله بمهل اهل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بمهل اهل النار حتى يموت على ذلك فهو من اهل النار (وقال) وهب بن منبه رحمة الله وحيى الله الى آدم بعد ما تاب عليه يا آدم اني اجمع لك السلم كله في أربع كلمات واحدة على واحدة لك واحدة بيني وبينك واحدة فيما بينك وبين الناس فاما التي في قفصتي لا تشرك بي شيئا واما التي لك فاجز بك بمالك أحوج ما تكون اليه واما التي بيني وبينك ففك الدعاء وفي الاجابة واما التي بينك وبين الناس فانت ترضي لهم ما ترضي لنفسك فقال آدم بارب شملت بطالب المباشه والرزق عن التسبيح والعبادة ولست اعرف ساعات التسبيح في أيام الدنيا فاهبط الله تعالى اليه ريكا فأسمعه اصوات الملائكة بالتسبيح فهو اول داعن اتخذ آدم من الخلق فكان ذلك اذا سمع التسبيح في السماء سبوح في الارض فيسبح آدم بتسبيحه (و روى) ان الله تعالى وحي الى آدم لما اراد ان يهبطه الى الارض يا آدم اني منزلك انت وزيريتك داره بنية على أربع قواعد اما الاولى في انقطع ما تصولون واما الثانية في ان فرق ما يتجهمون واما الثالثة في ان اخرج ما تبون وارابعة ايمت ما تدون ولذلك قيل

حزاب فاحتجت بناء  
حائط سقطت منها  
فخرجت الى موقف  
البنائين لانظر رجلا لبناء  
الحائط فنظرت الى شاب  
تحيف ذى وجه نظيف  
فجئت اليه ووقفت بين  
يديه ثم قالت له يا حبيبي  
انزل الحدة فقال نعم  
فثقت سر على بركة الله  
هالى فقال شرط اشترط  
عليك فقلت وما هو قال  
الاجرة درهم وورائق فقلت  
نعم قال وان اذن المأذن  
تدعني اصلى مع الجماعة  
فقلت نعم فصار معي الى  
منزلي فخدم خدما ثم ار  
مثلا ولا احسن منها  
فذكرت له الغداء فقال لا  
فهرفت انه صائم فلما جاء  
وقت صلاة الظهر وسع  
الاذان قال الشرط  
يا سيدي فقلت نعم فحل  
حزامه ونوضا وضوا  
مارأيت احسن منه ثم  
خرج الى الصلاة  
مع الجماعة في المسجد  
ثم عاد الى خدمته الى ان  
سمع اذان العصر فقال  
الشرط يا سيدي فقلت  
له نعم فخرج وصلى العصر  
مع الجماعة وعاد الى خدمته  
فانبت اليه وقلت له حبيبي  
ان خدمة البنائين الى  
العصر فما تستريح فقال  
سبحان الله انما كانت  
خدمتي الى الليل قال فلما

جاه المائل أخرجت له  
 درهمين فلما رأهما قال  
 ما هذا قالت والله يسدي  
 هما من بعض أجزتك  
 لاجتهادك في خدمتك  
 فرماهما الى وقال والله  
 لا أزد على ما بيني وبينك  
 شيئاً فرغته فلم أقد عليه  
 فاخذ الدرهم والذاني  
 وتوجه فلما كان الليل أتت  
 الى الموقف فلم أجد  
 فسألت عنه فيقول لي انه لم  
 يات هنا الا من السبت الى  
 السبت فلما جاء السبت  
 جئت اليه فوجدته فلما  
 رأيته تبسم فلما لم يسم  
 الله على الشرط الذي تامله  
 فقال هم وسارهم فيخدم  
 يومه كما تقدم وزاد على ذلك  
 فسوفت اليه الاجرة  
 فاخذها وسار فلما كان  
 السبت انذاك أتت  
 الموقف فلم أجدته فسألت  
 عنه فيقول لي انه ضيف في  
 خيبة فلاة وكانت امرأة  
 عجوزها خيمة في الجبانة  
 وكانت مشهورة بالصالح  
 والعبادة قال فمرت اليها  
 فوجدت الشاب باهو هو  
 مضطجع على الارض  
 وليس تحته شيء وتحت  
 رأسه لبنة ووجهه يتهل  
 نوراً قال فسلمت عليه فرد  
 علي السلام فقلت عند  
 رأسه ابكي على صغر سنه  
 وغرته ثم قلت له حبيبي  
 لك من حاجة فقال نعم

لدوا لموت وابنوا للخراب \* وكلكوا يبصروا الى ذهاب

\* (الباب السابع في ذكر هبوط ابليس لعنه الله الى الارض وحاله فيها بعد اللعنة) \*

قال الله تعالى قال اهبطوا بضكم ليهض عدو الالية (قال الشعبي) ازل ابليس من السماء عليه عمة لبس تحت  
 ذنبه منها شيء اعور في احدي رجله نعل (وروي) ابن المبارك عن خالد بن حميد بن هلال انا كره ان يه  
 خضر في الصلاة لان ابليس هبط متخصراً (وروي) حماد عن ثابت وحميد بن عبد الله بن عبيد بن عمير ان  
 ابليس قال يارب اخرجني من الجنة من اجل ادم واني لاسلطيمه الا بساط انك قال فانك مساط عليه  
 قال يارب زدني قال لا يولد له ولد الا ولدك مثلك قال يارب زدني قال صدرهم مسا كلك وتجري منهم  
 مجرى الدم قال يارب زدني قال اجلب عليهم تخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعودهم وما بعدهم  
 الشيطان الاغور قال ادم يارب قد سلطت على واني لا امتنع منه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكنت به من  
 يحفظه من قرأه السوء قال يارب زدني قال الحسنه بغير اذنها وان يذبحها والسبيمة بمثلها واحدة واحبوها  
 قال يارب زدني قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنوا من رحمة الله الية قال يارب زدني قال  
 التوبه لانزعها من ولدك ما كانت الروح فيهم قال يارب زدني قال نعم ولا ابلى قال حسي (وروي) ان  
 ابليس قال يارب لعنتي واخرجتني من الجنة وجمعتني شيطاناً رجماً مذموماً مدحوراً وبشت في بني ادم  
 الرسل وزات عليهم الكتب فارسلني قال الكهنة قال فما كيتي قال الوشم قال فاحديني قال حديثك  
 الكتاب قال فما قرأني قال قرأتك المشهور قال فما وديني قال مؤذنيك المزمار قال فما مسجدني قال مسجدك  
 السوق قال فما بيتي قال بيتك الحرام قال فما طامي قال طاممك بالدم كرامسي عليه قال فما شرابي قال شرابك  
 كل مسكر قال فما مصاريبي قال مصاريبك النساء (وروي) منازل وجوهر عن الضحك عن ابن عباس ان  
 ابليس لما خرج من الجنة اثنى الله عليه الخرقه والغلمة فتكبح نفسه فباض اربع بضيضات فنهاذر بهته (وروي)  
 اسجد بر بشر عن محمد بن اسحق قال بانني ان ابليس زرع الحية التي دخل في فيها حين كادهم عليه السلام  
 بعد ما اخرج من الجنة فنهاذر بهته

\* (الباب الثامن في ذكر ماروي من الاخبار فيمن تراءى له ابليس فراه عياناً ركبه شفاها) \*

يروى ان ادم التقى بابليس في ارض فلاة فلما على صنيته وقال له يا له من اى شيء هذا الذي احللت بي  
 غررتني واخرجتني من الجنة وفلنت بي ما فلنت قال فبكي ابليس وقال يا ادم انى فلنت بك ما تقول وانك  
 هذه المنزلة فبكت فدل بي ما انا فيه واحلني هذه المنزلة (وروي) ان ابليس تصور لفسرعون في  
 صورة الانس بصصر في الحمام فانكره فرعون فقال له ابليس ويحك اما تعرفني فقال لا قال فكيف وان  
 خانتني الست الغائل انا ربك الاعلى (وروي) ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ابليس فقال ابي  
 الاعمال احب اليك وابيض الى الله تعالى فقال لولا منزلتك عند الله تعالى ما اخبرتك انى لست اعلم شيئاً  
 احب الى وابيض الى الله تعالى من استغناه الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة (وروي) عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه قال ما من ادمى الا وقد عمل خطيئة اُرهمها الا يحيى بن زكريا فاقانه ما عمل خطيئة ولا يراهمها  
 ولقد قال رب انى ابليس كما هو اعز من عليه اذ لا يكتمني شيئاً سألته عنه فاجابني الله تعالى الى ابليس  
 ان انت عبدى يحيى بن زكريا كما هبطت الى الارض ولا تكتمه شيئاً يسألك عنه فتاه وقال يا يحيى انا  
 ابليس امرني ربى ان اتيك كما هبطت الى الارض فنظر اليه يحيى فاذا على رأسه خطاطيف تطير وجقواه  
 محفوران باكوار كور هبنا وكور هبنا وفي رجله خلاخيل فقال ما هذه الخطاطيف التي تطير على رأسك  
 قال هم اخطف عقول بني ادم قال فما هذه الخلاخيل التي في رجله قال هم احر كالبني ادم حتى يبنى اربيعي

هذا كان في غد تأتي ههنا  
 عند الضحى تجدي ميتا  
 ففسلاني وكفني في هذه  
 الحيمة واخضر قبري بها واولا  
 تعلم بذلك احدا وافق  
 جيب هذه الحيمة واخرج  
 ما فيها ورامسك عندك فاذا  
 دفنتني وفرغت من امرى  
 فصل الى هرون الرشيد  
 وادفع له ما تحب سده في  
 الجيب واقرئه في السلام  
 قال فلما كراعد وصلت  
 الى تلك الحيمة فوجدته  
 قد مات رحمة الله تعالى  
 عليه قال فتاسمت  
 عليه أسفا شديدا  
 ثم أخذت في غسله  
 وتجهيزه وكفنته وصليت  
 عليه في الحيمة وحفرت  
 قبره بها كما قال ثم فتفت  
 جيبه فرايت فيه يقرنة  
 تساوي الف دينار قال  
 فتعجبت من ذلك وقلت  
 وانقلب زهدي الدنيا كل  
 لزيد قال فلما فرغت من  
 امره وانصرفت من عنده  
 انتظرت خروج هرون  
 الرشيد فلما خرج مع موكبه  
 تعرضت له في بعض  
 الطريق ودفعت اليه  
 الياقوتة فلما راها خرمشيا  
 عليه فاحتشمتني الخدمة  
 وداروا بي فلما افاتق قال  
 خلو اعني فما أخذ بيدي  
 ومضي الى مجلسه رقا  
 ياخي ما فعل الله بعضا حب  
 هذه الياقوتة فقلت له مات

له قال فاي ساعة انت على ابن ادم اقدر قال حين يعلى وشبهه وربا قال فهل وجدت في نفسي شيئا قال لا قال ولا  
 على حال قال نعم قد علمت انك ذات ليلته وكنت قد صمت فشهته اليك حتى اكات اكثر من عندك  
 فتناقت عن ورودك وعادتك فقال لي يحيى لاجرم لا اسمع أبدا فقال ابليس لاجرم لا انصح ادعيا ابنا وقيل  
 لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا في جنازه وخرج الناس وخذلوا موضع قال ابن عباس قال  
 على بن أبي طالب رضی الله عنه لما وصته صلى الله عليه وسلم على المعتزل اذاها تف بهتف من زاوية البيت  
 يا على لا تسولوا محنا فانه ظاهر مطهر قال فوقع في قلبي من ذلك شيء وقاتت يديك من أنت قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم أمرنا بهذا وهذه سنته واذاها تف اخبرته بتف باعل صوته غسله يا على فان الحائف الارل  
 كان الشيطان حسد محمد صلى الله عليه وسلم ان يدخل قبره من سلا قال على جزاك الله خيرا قد اخبرته  
 أن ذلك ابليس فمن أنت قال أنا الخضر حضرت جنازة محمد صلى الله عليه وسلم (ويحكى) ان قوما من بني  
 اسرائيل تراءى لهم ابليس فقالوا له تف موقفا كنت تفه بين يدي الله تعالى حسبا كنت تفه قبل أن  
 عصيت ربك فقال انك لا تطيقون رؤية ذلك فاحلوا عليه فوقه وقفة فلما نظر واليه والى خشوعه وخشوعه  
 ماتوا عن اخرهم (ويروي) ان رجلا كان يامن ابليس كل يوم الف مرة فيبنيها هودات يوم فامر اناه شخص  
 وأيقظه فقال قم فان الجدارها هو يسقط فقال له من أنت الذي اشفقت على هذه الشقيقة فقال له ان ابليس  
 فقال كيف هذا وانا العنك كل يوم الف مرة فقال هذا لما علمت من محل الشهداء عند الله تعالى فخشيت ان  
 تكون منهم ففقال معهم كما ينالون

\* (الباب التاسع في قصة قابيل وها بيل) \*

قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم باحق اذ قر باقر بانا الي اخر القصة قال اهل العلم بقصص النبيين  
 واخبار الماضين ان حواء كانت تلد ادم توأمين في كل بطن غلاما وبارة الاشيا فان اولدته منفردا وكان  
 جميع من ولدته حواء اربعين من ذكر واثني في عشرين بطنا ولهم قابيل وتوأمها اقبانبا اخرهم بمذموم  
 وتوأمته أم المنيث ثم كثرت في نسل ادم فكانت يا أيها الناس اتوار بكم لذى خذلكم من نفس واحدة الائمة  
 (قال ابن عباس) لم يمت ادم حتى رأى من ولده وولد لولده اربعين ألفا ورأى ادم فيهم اربا وشرب الخمر  
 والفساد واختلف العلماء في وقت مولد قابيل وها بيل فقال بعضهم غشى ادم حواء بعد مهبطها الى الارض  
 بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقبانيا في بطن هابيل وتوأمته ابودا في بطن واحد وقال محمد بن اسحق  
 عن بعض أهل العلم بالكتاب الارل ان ادم كان بعشي حواء في الحيمة قبل ان تهبط الى الارض فخلدت له  
 بقابيل وتوأمته فتجد عليهما وحما ولا نصيب اولاط لقا حين ولدتهما فلهما لينة فلما بهط الى الارض واطمانا  
 بها تغشاها خلعت بها بيل وتوأمته ابودا فوجدت فيهما الوحوم والنصب والطاق والدم حتى اذا شب  
 اولاده زوج غلام هذا البطن جارية البطن الاخر وزوج جارية هذا البطن علام البطن الاخر وكان الرجل  
 منهم يتزوج اى اخواته شاء الا توأمته التي ولدت معه فانها لا تحل له وذلك انه لم يكن نساء يومئذ الا اخواتهم  
 وامهم حواء فلما ولد قابيل وتوأمته اقبانيا بطن واحد وها بيل وتوأمته ابودا في بطن واحد وكان بينهما ستان  
 في قول الكشي وادكر امراته تعالى ادم ان يتكح ابودا اخت هابيل ويتكح هابيل اقبانيا اخت قابيل  
 وكانت اخت قابيل من اجل النساء واحسنهن خلقا فذاكر ادم ذلك لولده هابيل فرضى وسخط  
 قابيل وقال هي اختي ولدت ممي في بطن وعى احسن من اخت هابيل فانا احق به ونحن من اولاد الحيمة وعما  
 من اولاد الارض فانا احق باختي فقال له ابوداهم لا تحل لك فاني ان يقبل ذلك منه وقال ان الله تعالى لم امره  
 بذلك وانما هو من رأيه فقال لهما ادم قر باقر باقبانكا يقبل ربنا فدفعوا حتى بها (وقال معاوية بن عثمان) سألت

الى رحمة الله تعالى ثم  
وصفت له كل ما كان منه  
قال فيجمل الرشيد بيكي  
ويقول اتفق الولد وخاب  
والد ثم نادى يا فلانة  
فجسأت امرأة كأنها  
حورية فلما رايتي ارادت  
ان ترجع فعال لها الرشيد  
ادخل فدخلت وسلمت  
فومي لها الي قوته فلما رأتها  
صاحت صيحة وثنى  
عليها فلما اذقت قالت  
يا امير المؤمنين ما فعل  
بولدي صاحب هذه  
الياقوتة فقال لي صف لها  
صفته ووص عليا قصته  
قال فقصت عليها ما كان  
منه فيجملت بهكي وتقول  
ما شوقني اليك يا قرة عيني  
ليتي ما كنت استيك اذ لم  
تجد ساقيا وانته ذلك اذ لم  
تجد وئسا ثم بكت بكاء  
شديدا فقال لي امير  
المؤمنين اخي هذا ولدي  
كان في قلب ولا في هذا  
الامر فكان يتردد على  
العلماء ويحس ان اصحاء  
فلما وابت هذا الامر نفر  
عني وتباعه في قتلت لامة  
هذه ان ولدك انقطع الى الله  
سبحانه رتالي فلا بد ان  
تصيبه الشداهد ومكابد  
الاحزان فادفني الي هذه  
الياقوتة ليتفع بها عند  
الاحتياج اليها فدفنتها له  
فخرمت عليه ان يمكها  
فغاب عفا حديثه الى ان

جدهم الصادق اكان آدم زوج ابنته من ابند فقال مما زاد الله وفضل ذلك آدم ما رغبت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان دين آدم الا دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اهبط آدم وحواء الى الارض وجمع بينهما وولده بنت فسمها عاقا فميت وهي اول من بغى في الارض فسلط الله عليها من قتلها فولد آدم على انزها قاييل ثم وولده هابيل فلما أدرك قاييل أظهر الله تعالى جنية من الجن يقال لها عمالة في صورة انسية وخلق لها رحما وأوحى الله الي آدم ان زوجها من قاييل فزوجها منه فلما أدرك هابيل اهبط الله الى آدم حورا في صورة انسية وخلق لها رحما وكان اسمها تركه فلما نظر اليها هابيل ورعقها وأوحى الله الى آدم أن زوجها من هابيل ففعل قاييل بأبي الست أكبر من أخي وأحق بما فعلت به منه فقال يا بني ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فقال لا ولكن آثرته على جهوك فقال له ان كنت ترى يدان تم ذلك فقرب باقر بانا فبكا يقول قربا به فهو أولى بهان صاحبه قالوا وكانت القرابين حينئذ اذا قبلت نزلت نار من السماء فأكلها واذ لم تقبل لم تنزل نار لا كلها وتأكلها السباع فخرج الياقوت من اركان هابيل راعيا صاحب ماشية فقرب كبشا ثميننا من خيار ماشيته ولبنا وز بدأ وأضمر في نفسه الرضا بالله والتسليم لامره وقال اسمعيل بن رافع ان هابيل نتج له كبش في غنمه فلما كبر لم يكن له مال أحب اليه منه وكان يحمله على ظهره فلما أمر بالقرابين قرب به قال فوضما قربا بهما على الجبل فنزلت نار من السماء فأكلت الكبش والزيد والابن ولم تأكل من قربان قاييل حبة لانه لم يكن يراكي القلب وقيل قربان هابيل لانه كان زكي القلب فزال الكبش يرتع في الجنة حتى فدى به ابن ابراهيم فذلك قوله تعالى فقتل من أحدهما ولم يقبل من الاخرالى قوله من المتقين فنزلوا عن الجبل وتفرقوا وقد غضب قاييل لما راد الله قربانه وظهر فيه الحسد والبغى وكان يضمهما قبل ذلك في نفسه الى ان أتى مكة فايزور البيت فلما أراد ان يأتي مكة قال اللهم احفظي ولدي بالامانة فأبقت ذلك فقال ذلك لقايل فقال نعم ترجع وتراه كما يسرك فرجع آدم وقد قتل قاييل هابيل فذلك قوله تعالى ان عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابتن ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعني قاييل حين حمل امانة ابيه ثم خانه قالوا فلما غاب آدم أتى قاييل الى هابيل وهو في غنمه فقال لا تقتلك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ولم يقبل قرباني وتمكح أخي الحناء وانكح اختك الذميمة في يحدث الناس انك خير مني وأفضل وبتفخر ولدك علي ولدي فقال له هابيل وما زني انما يتقبل الله من المتقين ان بسطت الي ذلك لتقتل ما أنا باسسط يدي اليك لاقتلك اني أخف المتدرب العالمين (قال) عبد الله بن عمران انقتول كان اشدو ولكنه منته التخرج ان بسطت الي اخيه يدك قال الله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله الاية أي طأوعته وساعدته فقتله قال السدي لما قصد قاييل قتل هابيل زاع هابيل في رؤس الجبال ثم اناه يوما من الياهم وهو قائم فرقع صخرة فشدخ بها رأسه فمات وقال ابن جرير يج لم يدق قاييل كيف يقتل اخاه فتمثل له ابليس وأخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم شدخه بحجر آخر وكان لها هابيل يوم قتل عشرون سنة واختلعا وفي مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقال بعضهم على عنبة حراء وحكي بحرين جرير العاصري قال جدهم الصادق بالبصرة في موضع المسجج الا عظم فلما اقتبله تركه ولم يدما مع صنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم فقصته السباع فحمله في جراب على ظهره وسنة حتى تروح وعكفت عليه الطيور والسباع بنظرون ابن يرمى به فنا كاه فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفراه بمنقاره ورجلته حتى مكى له في الارض ثم الفاه في الحفرة ووارده قاييل بنظر اليه فلما رأى ذلك قال يا ولدي اعجزت أن اكون مثل هذا الغراب فاواري

رمى لنا دينا وانا واني الله تعالى  
 تقيا نبينا ثم قال يا اخي ارضي  
 قربة قال خسرحت به الى  
 قربة فبسيك بكلم طويل  
 وسألني الصعبة فقلت له  
 يا امير المؤمنين ان لي في  
 ولدك عفة وعيرة ثم مضيت  
 من عنده حز بنا على ذلك  
 الثاب رحمه الله تعالى  
 ورضي عنه (وحكى عن  
 الاصمعي رضي الله تعالى  
 عنه انه قال) حيدجت منه  
 من السنين الى آتيت الله  
 الحرام وزيارة النبي عليه  
 افضل الصلاة والسلام فبينما  
 انا في الطريق اذا رجل  
 اعرابي يده سيف عربض  
 وروح طويل كان يقطع  
 بهم الطريق لاخذ اسباب  
 المسلمين واموالهم فلما دنا  
 مني اراد ان ياخذ نياي  
 فامرعت نحوه وسلمت  
 عليه فرد على السلام ثم  
 قال من ابن الرجل فقلت  
 له فقير وجار سيدك فقال  
 ما صنعته فقلت اقرأ  
 القرآن واعلمه لاطفال  
 المسلمين فقال وما يكون  
 القرآن فقلت كلام الله  
 عز وجل فقال اوله كلام  
 فقلت له نعم فقال الاعرابي  
 فانشاني من كلامه بيتا  
 قال الاصمعي فقرأت بسم  
 الله الرحمن الرحيم وفي  
 السماء رزقك وما نوعدون  
 فرضي الاعرابي برفقه ورحمه  
 وقال تبنا لما طلع طريق

سواء اذى فاصبح من النادمين على جملة لاعل قتله وروى عن الازرعى قال حدثني المطالب عبد الله بن  
 الحزمي لما قتل بن آدم اخاه رجفت الارض بعلمها اسهبة ايام ثم شربت لارض دمه كما شرب الماء فناداه  
 ابن اخوك ها بيل قال ما أدري ما كنت عليه وقيام فقال الله تعالى ان دم أخيك لينا ديني من الارض فلم تقاتل  
 أخاك قال فما ين دمه ان كنت قتله خرم الله على الارض من يومئذ أن تشرب دما بعده يا (اروعن) الضعيف  
 عن ابن عباس قال لما قتل قابيل ها بيل وادم بكما استاك الشجرة وتوتيرت الاطمة وتحضضت الفواكه ورم الماء  
 وأغرقت الارض فغالى ادم وقد حدث في الارض حدث فاني الهند فاقا قابيل قتل ها بيل فانشأ يقول وهو  
 أول شعر قيل

تغيرت البلاد ومن عليها \* فوجه الارض مغير قبيح  
 تغير كل ذى طعم ولون \* وقل بشاشة الوجه الصبيح

(وروى) عن ابن عباس انه قال من قال ان ادم قال الشعر فقد كتب على الله وروى ادم الملائكة وان محمدنا  
 صلى الله عليه وسلم الاباء الكاهن في النهي عن الشعر وسواء قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له بل كن  
 لما قتل قابيل ها بيل رثاه ادم وهو سر ياني وانما يقول الشعر من تكلم بالمر بية فلما قال ادم مر بية في  
 ابته ها بيل وهو أول شهيد على وجه الارض قال ادم اشيت ياني انك وصي فاخفظ هذا الكلام ليتوارثه  
 الناس فلم يزل ينقل حتى وصل الى مرد بن قحطان بن هود عليه السلام وكان يتكلم بالمر بانية والعر بية وهو  
 أول من ركب الخيل وتكلم بالمر بية وقال الشعر فظن في المر بية فانا هو وسجع فقال ان هذا ليقوم شعر افرد  
 المقدم الي المؤخر والمؤخر الي المقدم فوزنه شعر افازاد فيه ولا تفص حرفان ذلك فقال

تغيرت البلاد ومن عليها \* فوجه الارض مغير قبيح  
 تغير كل ذى طعم ولون \* وقل بشاشة الوجه الصبيح  
 وقابل اذاق الموت ها بيل - فوا حزنا لقد فقد الملبح  
 ومالي لا أجود بسك دمع \* وها بيل تضمه الضربح  
 وجاءت شهامة وطارين \* لها بلها وقابلها يصيح  
 لقتل ابن النسي تغير جرم \* فقالي عند قتله جريح  
 وجاورنا لعين ليس يفتي \* عدو لا يموت فنتريج  
 (وقات حواء)

دع الشكوى فقد هلك جميعا \* بموت ليس بالتمن الربيح  
 وما يفتي البكاء عن الواك \* انما المر غيب في الضربح  
 فارك النفس وانزل عن هواها \* فاست مخذبا بعد الذبيح

فاجها ما ابليس لعنه الله شامتا بها

تفتح عن البلاد وساكنها \* ففي الجنات ضائقك التميميح  
 وكنت بها وزوجك في رخاء \* وفلك من اذى الدنيا مريح  
 لها زالت مكابدي ومكربى \* الى ان فانك التمن الربيح  
 فولوا رحمه الجبار اضحجي \* بكفك من جنان الخلد ربيع

(وقال) سالم بن ابني الجعد لما قتل قابيل ها بيل مكث ادم مائة سنة لا يضحك ثم اني فقيل له حياك الله  
 واطح حكك ولا ابكك قال ولا مضى من عمر ادم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد ما قتل قابيل ها بيل ثم خمس سنين

ولده شيث وثم نوره هبة الله يعني انه خلف الله من هيايل وعاشه الله ساعات الليال والنهار وعادوا الخلق في كل ساعة منها وانزل الله عليه خمسين صحيفة وكان وصي آدم ذولي عهده واد قابيل قتل له اذهب فذهب طر بدا شر بدأ عزاعمرعو بالا يأمن من راه فاخذ بيده اخته اقلبع وذهبها الي عدن من ارض اليمن فاقى اليها ايليس وقال له انما اكلت النار قربان اؤخيك لانه كان يحدم النارو يريد بها فانتصب أيضا أنت ناراً تكون لك ولعله بك فبنى يدت النار فقبوا أول من نصب النار وعبدها قال وكان لا يمر بواحد من ولده الارماه وكان لها ييل ولد اعمرى وعمره ابن له فقال ابن الاعمرى لايه هذا أؤوك قابيل فرضى الاعمرى اباد قابيل فقتله قال فقال ابن الاعمرى انه أؤوك فرجع يده المظمه فأت فقال الاعمرى ويل لي قتلت أبي برميقي وقتلت ابني بلطمي قال فبجاهد فمطلت احدى يدي قابيل الي نخذهما وساقها وعلمت من يومئذ اني يوم القيامة روجهت الي الشمس حيما دارت وعاليه في الصيف حظيرة نار وفي الشتاء حظيرة ثلج قالوا وانخذ اولاد قابيل آلات اللهو من انواع الطبول والمزامير والطنابير وانهم كبروا في اللهو ومثرب الحجر وانزلوا عبادته النار والاراذل والنهوا وحش حتى اغرقهم الله بالطوفان في زمن نوح عليه السلام وبقي نسل سيث عليه السلام وانما علم

**\*( الباب العاشر في ذكر وفاة آدم عليه السلام ) \***

ذكر أهل النار بينه و صحاب الاخبار ان آدم عليه السلام مرض قبل موته أحد عشر يوما وأوصى الي ابنه شيث وكتب وصيته ودفنه الي شيث وأمره ان يخفي ذلك من ولد قابيل لان قابيل كان قد قتل هيايل حسدا منه له حين خصه آدم بنزوح اخته اقلبا تخاف عليه أيضا ان يقتله حين خصه آدم بالدم فاخفي شيث وولده ما عندهم من الوصية فلم يكن عند قابيل وولده علم بنتمنعون به \* وروي ابوهريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اخرج الله ذرية آدم من ظهره فجعل يعرضهم على آدم فاذا قوم عليهم النور فقال يارب من هؤلاء الذين عليهم النور قال هؤلاء الانبياء والزسل وادان فيهم رجل يزهاو وهو أضواء عم نور فقال يارب من هذا فقال ذلك داود فقال يارب كم عمره قال ستون سنة قال يارب زده في عمره قال لا الا ان تز يده أنت من عمره فكندجف العلم بامر بني آدم وكان عمر آدم الف سنة فوهب له من عمره أر بعين سنة فكاتب الله عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون سنة جاء اليه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجمت على يا ملك الموت قال ما فعلت بل انت استوفيت أجلك قال آدم قد بقي من عمرى ار بعون سنة قال انك قد وهبتها ليناك داود قال ما فعلت ولا وهبت له شيئا فانزل الله الكتاب وأقام الملائكة شهودا ثم ان الله أكل لآدم الف سنة وأكل لداود مائة سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى آدم فنسيت ذر يته وجحد فوجدت ذر يته فامر الله بالكتاب والشهود من يومئذ (قال) ابن اسحق وغيره ثم ان آدم مات واجتهدت عليه الملائكة لانه صفي الرحمن فدفنته الملائكة وشيخت واحوته في مشارق الفردوس عند قرية هي اول قرية كانت في الارض وكسفت عليه الشمس والقمر ستة أيام اليه لين فلما اجتمعت عليه الملائكة بمات الله اليه بمنحوط وكفن من الجنة ووليت الملائكة غسله ودفنه ففصله بالصدر والماء وترا وكفنه في ثلاثة ايام ثم خلدوا له ودفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده قال ابن عباس فلما مات آدم قال شيث لجبريل صل على آدم فقال لجبريل تقدم انت فصل علي اييك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة فاما خمس فمضى الصلاة واما خمس وعشرون فهي تفضيل لآدم \* وقد اختلف في موضع قبره فقال ابن اسحق في مشارق الفردوس وقال غيره دفن بمكة رقييل في غاراني قبس وهو غار يقال له الغار الكبير (وروى) ابوصالح عن ابن عباس انه قال مات آدم على جبل نود بالهند وقال ابن عباس لما كان أيام الطوفان حمل نوح تابوت آدم في السفينة فلما اخرج من السفينة دفن آدم ببيت المقدس وكانت وفاة آدم يوم الجمعة وعاشت حواء بعده سنة ثم ماتت فدفنت مع آدم عليها السلام والله اعلم

ويطلبه في الارض ثم تاب الى الله تعالى وعاهده ان لا يعرد الي ما كان فيه قول الاصمعي فترحت بذلك الرحاشدين فلما كان العام فذاني خرجت حاجبا الي بيت الله الحرام فيينا نا طائب بالبيت ان رجل عليه سيبا الخبير والصلاح قد اقبل نحوى وسلم على وقال الست صاحبي بالعام الماضي فمات ثم فقال انشدني من كلام الله عز وجل بيتا زنيما قال لا يصمعي فترأت عليه فوردب السماء والارض انه الحق مثل ما انكم تتظنون قال فرفع الاعرابي راسه وقال يا اصمعي وما الذي الجاه الي هذا القسم ثم خر مفتشيا عليه فحركته فاذا هو قد مات رحمة الله تعالى عليه وتلقاه به امين (رحمك عن بعضهم رضى الله تعالى عنه) انه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف اذ سمع اعرابيا يقول يا كريم فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلفه يا كريم فضى الاعرابي الي جبهه الزكن الماني وقال يا كريم فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلفه يا كريم فعضى الاعرابي الي جبهة ان يزاب وقال يا كريم فقال النبي صلى الله عليه وسلم



الاعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا صبيح الوجه يا شقيق القصد انما انا لكوني اعرايا والله لولا صاحبة وجهك ورساقه قرك لشكوتك الى حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم قال فقبسهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اما تعرف نبيك يا خال العرب فقال الاعرابي لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما ايمانك به فقال آمنت بنبوته ولم أره وصدقته رسالته ولم ألقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي اعلم اني نبيك في الدنيا وشفيعك في الآخرة قال فاقبل الاعرابي يقبل قدمي النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما يا خال العرب لا تفعل لي كما تفعل الاعاجم بلوكها فان الله سبحانه وتعالى بمعنى لا متكبرا ولا تتجبرا بل بمعنى بالحق بشيرا ونذيرا قال فبهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد السلام بقرتك السلام ويخصك بالجنية والاكرام ويقول لك قل للاعرابي لا يفتره كرمتنا ولا حملنا فمدا نحاسبه على القليل والكثير والتبئيل والقطير فقال الاعرابي

### باب في الخصائص التي خص الله بها آدم عليه السلام

قال الاستاذ خذ اذ قال الله ادم بيده ونفخ فيه من روحه وجعله خاتمة خلقه وخلقه في أحسن صورة واقسم عليه فقال عز من قائل والنين والزر يور وطور سديين وهذا لبلد الامين لفر خلقه الانسان في أحسن تقويم ولقنه الحمد حين عطس ثم قال لا يرحمك ربك فسبقت له رحمته غضبه واسكنته بمد خلقه الجنة بلا عمل والباح له جميع الجنة الاشجرة واحدة وعلمه الاسماء كلها وأهه ملائكته بالسجود له وامره بالبلقين وجعله أبا البشر وجعله خليفة في الارض وعرف الملائكة فضله عليها وامن الميس من اجله مع كثرة عبادته وعاب الملائكة بسببه وهو اول حامد واول نائب واول مجتبي واول مصطفى واول خليفة لله في الارض وهو المميز للارواح الخبيثة من الطيبة وهو الباعث يوم القيامة فبعث النار من ذر بته فهدت ثلاث وعشرون خصلة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والله اعلم

« بحسب في ذكر النبي ادر يس عليه السلام » \*

قال الله تعالى واذكري الكتاب ادر يس انه كان صد يقانيا (قال اهل العلم يا خال الماضين وقصص النبيين هو ادر يس بن يرد وقيل ياريد بن مولايل بن يقين بن اوفوس بن شيث بن ادم واسمه اخنوخ وسمى ادر يس لكثرة درسه الكتب وصحف ادم وشيث وامه اشوت وكان ادر يس اول من خط بالعلم وأول من خط الثياب ولبس الخيط واول من نظري علم التجوم والحساب بماء الله اى ولد قابيل ثم رفعه الى السماء وكان سبب رفعه الى السماء على ما قاله بن عباس واكثر الناس انه سار ذات يوم فاصابه وهيج الشمس فقال يارب انى مشيت في الشمس يوما فتأذيت فكيف بمن يحملها خمسة عايم في يوم واحد اللهم خفف عنه تقاه واحمل عنه حرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب تخففت عني حر الشمس فاحل الذي قضيت على فيه فقال تعالى ان عبدى ادر يس سألني ان تخفف عنك تقاه وحرها فأجبتني الى ذلك فقال يارب اجمع بينى وبينه واجل بينى وبينه خلة فاذن الله فكان ادر يس يساله وكان مأسأله ان قال اخبرت انك اكرم الملائكة على ملائ الموت واه كتبهم عنده فاشفع لي اليه اى خراجي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذ جاء اجلها اقل قد علمت ذلك ولكنك اطلب لنفسى فقال انما مكلمك وما كان يتطوع ان يفعل لاحد من بنى آدم فهو فاعله لك ثم حمله الملك على جناحه حتى رفعه الى السماء ووضعته عند مطلع الشمس ثم انه الى ملك الموت فقال له لىك حاجة فقال له اقل لكل شىء أستطيعه فقال لى صد يق من بنى آدم تشفع لى اليك لتؤخر اجله فقال ليس ذلك لى ولكن ان أحببت أعلمته اجله ومتى يموت فيتقد في نفسه قال نعم فنظري ديوانه فاخبره باسمه وقال انك كمتني في انسان ما اراه يموت ابدأ قال وكيف ذلك قال انى لا جدد يموت عند مطلع الشمس قال فانى أيتك وتركتك هناك فقال له فانطق فلا اراك تجده الا او قدمات والله باقى من اجل ادر يس شىء فراجع الملك فوجد ميتا (قال وهب) كان يرفعه لى كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لاهل الارض جميعهم في زمانه فتهجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن الله في زيارته فاذن له فانا ه في صورة بنى آدم وكان ادر يس يصوم الدهر فلما كان وقت انظاره دعاه الى طعامه فانى ان اكل وقبل ذلك ثلاث ليال فآخبره وقال له فى الليلة الثالثة انى اريد ان أعلم من أنت قال انما لك الموت استأذنت ربى أن أزورك وأصاحبك فاذن لى في ذلك فقال له ادر يس لى اليك حاجة قال وماهى قال اقبض روحي فاحي الله تعالى اليه ان اقبض روحي فقبض روحي ثم ردها الله عليه بمد ساعة قال له ملك الموت فما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت ورحمة فاكون له أشد استعدادا ثم قال لى اليك حاجة اخرى قال وماهى قال ترفعنى الى السماء لانظر اليها والى الجنة فاذن لى في ذلك

أو بحاسبيني. في بارسل  
 الله قال نعم بحاسبك إن شاء  
 فقال الاعرابي وعزته  
 وجلاله إن حاسبيني  
 لأحاديثه فذاك صل الله  
 عليه وسلم وعلى ماذا  
 نحو سب ربك يا خا عراب  
 فقال الاعرابي إن حاسبيني  
 ربي على ذنبي حاسبته على  
 مغفرته وإن حاسبيني على  
 مصيبي حاسبته على عقوبه  
 وإن حاسبيني على مجي  
 حاسبته على كرمه قال  
 فبكى النبي صلى الله عليه  
 وسلم حتى ابتلت لحيته  
 فهبط جبريل عليه السلام  
 على النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقال يا محمد السلام يقرأك  
 السلام ويقول لك يا محمد  
 قل من بكائك فقد الهيت  
 حملة العرش عن تصبيحهم  
 قل لا خيك الاعرابي لا  
 يحاسبنا ولا نحاسبه فانه  
 رفيقك في الجنة (وحكى  
 عن عبد الرحمن بن المهذب  
 رضى الله عنه انه قال  
 مررت يوما بسوق الرقيق  
 فوجدت دلا لا ينادى على  
 عبده ويقول ابيمه على عيبه  
 فقلت للدلال ما العيب  
 الذي في هذا العبد فقال  
 يا مولاي سله فنوت من  
 الغلام وقلت ما العيب  
 الذى فيك فقال يا ابي  
 عيوني كثيرة ولا ادري  
 بايها شروني فقلت للدلال  
 اخبرني ما العيب الذي في

فلمه اقرب من النار. قال لي اليك حاجه قال وماز يدقال تسال مالكا يفتح لي ابواب النار حتى اردها فقل  
 ذلك ثم قال فكيف اريتمى النار فاراني المنة فذهب به الى الجنة فاستفتحها ففتحت له ابوابها فدخلها فقال له  
 ملك الموت اخرج لعمري مفرق فتملك بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينما فقال  
 له تلك ملك لا يخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد زقه وقال تعالى وان منكم الا  
 واردها وقد وردتها وقال تعالى وما هم عنها بمخبرين فاست اخرج فقال الله تعالى ملك الموت دعه فانه  
 باذني دخل الجنة و برمي لا يخرج فهو حي هناك فتارة بعد الله في السماء الرابعة وتارة يتنعم في الجنة  
 والله أعلم  
 \* (قصه هاروت وماروت) \*

قال تعالى واتبعوا ما اتبعوا الشياطين على ملك سليمان الآية قال أهل التفسير ان الشياطين كتبوا السحر  
 والذير نجحات على لسان اصعب في مدة زوال ملك سليمان هذا ما علم اصعب بن برخيا سليمان الملك ثم فوهوا تحت  
 مصلاه ولم يشمر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها من تحت مصلاه وقالوا لانس مملككم سليمان الا  
 بهذه قال السدي وذلك ان شيطانا تم على صورة انسان فأتى نفران من بني اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز  
 لا يتبدأ بدأ قالوا نعم قال فاخذوا تحت كرسي سليمان وذهب معهم فارغم الملكان وقام ناحية فقالوا لادن فقال  
 لا ولاكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدوم الكرسى الا احترق خفروا  
 فوجدوا تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطيور  
 بهذا ثم طار الشيطان وذهب فاعلماه بني اسرائيل وصاله ثم فقالوا لادن ان يكون هذا علم سليمان فان كان  
 هذا علمه فقد هلك سليمان وانا لنتجهال والسفلة فاقبلوا على تمهله ورفضوا كتب ابيائهم فانزل الله هذه الآية  
 اظهار العذر سليمان ويا ناذيراه فانه قصه الآية

\* (وأما قصة هاروت وماروت)

فقال للمفسرون ان الملك لما اراد ما يصعد الى السماء من اعمال بال آدم الخبيثة وذنوبهم الكثرية  
 وذلك في زمن ادريس النبي عليه السلام غيرهم بذلك رأوا انكروا عليهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم  
 خلقا في الارض واخذتهم بهم فهم يصونك فقال تعالى لئن لم ازلنكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت  
 فيهم لنعلمن مثل ما فعلوا قالوا سيجعلك ربنا ما كان ينبغي لنا ان نضيعك قال الله تعالى اذ ابتروا  
 ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختراروا هاروت وماروت وكانا من اصلاح الملائكة وأعدهم  
 قال السكبي قال الله تعالى اختاروا ثلاثة منكم فاختراروا عزرا وهو هاروت وعزرايا وهو ماروت وعزرايل  
 واما عزرايسهم بما لا تقربا الذنب كما غير الله اسم ابليس وكان اسمه عزرايل فركب الله تعالى فيهم  
 الشهوة التي ركبها في ابي آدم واهبطهم الى الارض وامرهم ان يهكوا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك  
 والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزرايل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال به وسأله أن  
 يرفعه الى السماء فاقاله ورفعه وسجد أربعين سنة ثم رفع رأسه ولم يزل بعد ذلك مطعنا رأسه حيا من الله  
 تعالى ثاما الاخران فقامتا بنتا على ذلك يقضيان بين الناس يومها فاذا امسيا ذكرا الله تعالى الاعظم  
 وصعد الى السماء قال قتادة فامر عليهم ما شهر حتى افتتنا وذلك انها اختصم اليها ذات يوم الزهرة وكانت من  
 أجل النساء قال على رضى الله عنه كانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها اخذت بقوليهما  
 فرارواها عن نفسها قايت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني فتملا مثل ذلك فقالت لا الا ان تعبدنا ما عابد  
 وتصلي لهذا الصنم وتمتلك النفس وتشر بالخمر فقال لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد بناعنا فانصرفت  
 ثم عادت في اليوم الثالث فزعمها افرح من حجر وفي نفسها من الميل اليها ما فيها فرارواها عن نفسها قايت

وعرضت عليهم ما تأملت بالأمس فعلا الصلاة لير الله امر عظيم وقتل النفس عظيم ما عوفوا الغلظة شرب  
 الخمر فشر بالخمر فانشى اووقعا بلما أقرن نيا بها فإرهما انسان فقتله قال الربيع بن انس وسجد النعم فسخ  
 الله الزهرة كوكبا وعلى رضى الله عنه والسدى والكلبي انها قالت لا ندر كنى حتى تملأنا من الذى تصعدان  
 به الى السماء فقلنا تصعد بلهم الله الا عظيم فماتت فيما اتتا بمدركى حتى تملأنا به قال احداهما لصاحبه تاملها فقال  
 انى اخاف الله فقال الآخر قان رحمة الله تعالى فعلما هو ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فسخم الله  
 تعالى كوكبا (قال الاستاذ) فعلى قول «ولا» هي الزهرة بعينها وقال آخرون هي هذا الكوكب الاحمر واسمها  
 بالفارسية ناهيد وبالعبطية بارخت يدل على صحة هذا القول ما اخبرنا به يحيى بن اسمعيل باسناده عن على  
 ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى سويلا قال لعن الله سويلا انه كان عشرا  
 باليمن ولعن الله الزهرة فامه فتمت ملكين هاروت وماروت (وقال) تجوهد كنت مع ابن عمر ذات ليلة فقال  
 لى ارمق الكوكب يعنى الزهرة فاذا طلعت فايقظني فلما طلعت ايقظته فلما انظر اليها سميتها سايديدا فقلت  
 برحمك الله تسد نجوما سامعا مطيا فقال ان هذه كانت بهما فابنى الامكان منهما ما ليا وكذلك قال ابن عباس  
 وانكر الاخرون هذا القول وقالوا الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التى جعلها الله تعالى قواما للباد واقسم  
 بها فقال تعالى فلا اقسم بالخنس والجمان والى النجم الثاقب انى لئن لم ارا منكم الايمان الا انى لئن لم ارا  
 زهرة لجلها فلما زنت مسجها الله سبحانه بالمارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهرة ذكر تلك المرأى الموافقة  
 لهذا الاسم فامنها وكذلك سهيل المشركان رجلا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النجم الموافق  
 اسمه لاسم هذا الرجل لعمه بدل عليه ماروى قيس بن عبيد عن ابن عباس في هذه القصة قال كانت امرأة  
 فضات على النساء بالحسن والجمال كما فضلت هذه الزهرة على سائر الكواكب قالوا فلما سمى هاروت  
 وماروت بد ما قار فالذهب هما بالصدع والى السماء فم تطههما الجنحتهما فعملما احل بهما فقصدا الى ادر يس  
 عليه السلام فاخبراه باهمهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله تعالى وقال لا انا رأيتك يصعدك من العبادة  
 مثل ما يصعد جميع اهل الارض فاشفع لنا الى الله تعالى قال فعمل ادر يس ذلك فخيرهما الله بين عذاب  
 الدنيا وعذاب الآخرة فاخترنا عذاب الدنيا لانه ينقطع فمهما يابل بعد ان (واختلف) العلماء في كيفية  
 عذابهما فقال ابن مسعود وهما معلقان بشعرهم الى قيام الساعة وقال مقاتل كيلان من اقداهما الى  
 اصول افعاخ ذمها وقال مجاهد ملى وجب نار اجملا فيه وقال عمر بن سعيد هما معلقان من كسبان في  
 السلاسل يضربان بسياط الحديد (وروى) ان رجلا قصدهما التعلما ليعلم السحر فوجدهما مائةين  
 بارجلهما من زرق اعينهما مسودة وجوههما ليس بين السنتهما وبين الماء الاراء بقا صابع وهما يمدبان  
 بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لاله الا الله فلما سمعا كلامه قال لاله الا الله من أنت قال رجل  
 من الناس قال لاهون اى امة أنت قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وبنت محمد صلى الله عليه وسلم  
 قال نعم فحمدنا الله تعالى وأظهرنا الاستبشار فقال الرجل وم استبشارك قال انه نبي الساعة وقد نال تقضاه  
 عذابنا (وروى) هشام عن عائشة أنها قالت قدمت امرأة من دومة الجندل جاءت تبغى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بدمه وتنه تاله عن شىء دخلت فيه من امر السحر وما تملى به فالت عائشة امره وقال ابن اخطي  
 فرأيتها تبكى حين لم تحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تبكى حتى رحمتها ثم قالت انى لا تخاف ان  
 اكون قد هلكت ثم قالت كان لى زوج غاب عني فدخلت على عجزه فشكوت لهما ذلك فقالت ان فمات ما  
 آتراك به جهلته بانيك فلما كان الليل جاء نبي بكين اسودين فركبت احداهما وركبت هي الآخر فلم يكن كبير  
 حتى وقمنا ببابل واذا برجلين معلقين بارجلهما فقالا لما جاء بك فقالت أنت سلم السحر فقال اما نحن فتنة فلا

هذا الغلام فقال بهواه  
 الجنون فقلت للغلام  
 كيف أتيتك هذا الصرع في  
 كل سنة قام في كل شهرام  
 في كل جمعة ام في كل يوم  
 فقال يا مولاي اذا استولى  
 داه الحيرة على القلب سرى  
 في الاعضاء واذا استولى  
 على الجوارح نشر سحر  
 الحيرة على سائر الجسد  
 فيطيش المسقل بذكر  
 الحبيب فيحدث على  
 القلب استنراقا وعلى  
 البدن سكونا قيمة تده  
 الجاهل جنونا قال عبد  
 الرحمن فقلت ان الغلام  
 من اولياء الله تعالى فقلت  
 للدلال كم تمن هذا الغلام  
 فقال ما تارهم فقلت  
 ولك عشرون فوزنت له  
 اثمن واخذت الغلام  
 وانيت به الى دارهم امرته  
 بالدخول فابى وقال  
 يا سيدي ألك اهل فقلت  
 نعم فقال ومن يبسط النظر  
 الى غير محرمه فقلت له قد  
 ابحث لك ذلك فقال معاذ  
 الله ولكن مهما كان لك  
 من الخواص قضيتها وانا  
 دون الباب قال عبد الرحمن  
 فسكنت عنه وتركته ثم  
 اخبرجت له النساء فقال  
 انى صائم فلما كان الليل  
 اخبرجت له النساء فقال انى  
 طاو فقام عندي في دلهن  
 الدار فخرجت اليه نصف  
 الليل فوجدته قائما يصلى

ولم يشرب في فلما فرغ من  
 صلاته سجدوا وبكى بكاء  
 شديدا فسمته يقول  
 في مناجاته الهى اغلقت  
 الملك ابوابها وياك  
 مفتوح للساكنين \* الهى  
 غارت النجوم ونامت  
 العميون ران الى القويم  
 الذى لا ناخذك سنة ولا  
 نوم \* الهى فرشت القروش  
 وخزل كل حبيب بحبيبه  
 وانت حبيب المختارين  
 وانيس المستوحشين \*  
 الهى ان طردتني عن بابك  
 فالى باب من اتجى \*  
 الهى ان قطعتني عن  
 جنابك فالى جناب من  
 التجى \* الهى ان عذبتني  
 فاني مستحق للذئاب  
 والنقم وان عفوت عني  
 فانت اهل الجود والكرم  
 ثم جالس ورفع يديه وبكى  
 وقال يا سيدي لك اخلص  
 العارفين وبفضلك نجبا  
 الصالحون وبرحمك  
 اناب المقصرون يا جميل  
 العفو اذقتي برد عفوك  
 وحلاوة مغفرتك فان لم  
 اكن اهلا لذلك فانت اهل  
 لذلك يا من هو اهل  
 التوفى واهل المغفرة قال  
 عبد الرحمن قد دخلت  
 موحى ولم اشوش عليه  
 فلما اصبح الصبح  
 خرجت اليه وسأمت  
 عليه وقتت له كيف تمت  
 البارحة فقال يا سيدي او

تكفري فارجمي من حيث أتيت فقلت لا قالا فاذهي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت لأبول ففزعت  
 فلم اقبل فرجعت فملا فقلت قلت نعم فقللا هل رأيت شيئا فقلت لم ار شيئا فقالا لم تنم على شيئا فارجمي  
 الى بلاك ولا تكفري فايت فملا اذهي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقدم جدي وخفت  
 ثم رجعت اليهما فقلت قد فلت فقللا ما رأيت قلت لم ار شيئا قالا كذبت لم تنم على فارجمي الى بلاك ولا  
 تكفري فالك على رأس امرك فقلت لا قالا اذهي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبات فيه فأرأيت  
 فارامقنا جدي خرج مني حتى ذهب في الماء وغاب حتى ماراه فجننت ما فلت قد فلت قالا فأرأيت  
 قلت رأيت فارسا مقنعا بالحد يد خرج مني وذهب في السماء فلم اراه قالا صدقت ذلك ايما لك خرج منك  
 فاذهي فقلت والله ما أعلم شيئا ولا قالا شيئا فقالا لا نرى يد بين شيئا الا كان خذى هذا النصح فايدر به  
 فبذرتة ثم قلت له اطلع فطلع فقلت له انحصر في محمد فقلت انك تفكر ثم قلت انظر حتى فطن ثم قلت  
 انظر فيخبر فلما رأيت اني لا اريد شيئا الا كان سقظ في يدي فرجعت ويندمت والله يام المؤمنين ما فلت  
 شيئا قتلوا فله ابا (قال) الاوزاعي بلني ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 يا جبريل صف لي النهار فقال ان الله تعالى امر بها فاقوله عليه الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام  
 حتى اسودت فبى سوداء مظلمة لا يظن بها ولا يتخذه لها والذي بهك بالحق لو ان ثوب من ثياب اهل  
 النار ظهر لاهل الارض لما اتوا جميعا ولو ان ذنوب من شرابها صب في ماء الارض جميعا لفتل من ذاقه ولو ان  
 حلقة من السلسلة التي ذكرها الله وضعت على جبال اهل الارض جميعا لذابت وما استقلت ولو ان رجلا  
 دخل النار وخرج لمات اهل الارض من تنريحه وتشويه خائفه وعظمه فبكي النبي صلى الله عليه وسلم  
 وبكى جبريل لبكائه وقال اتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا  
 شكورا وبكى جبريل فقال يا جبريل اتبكي وانت الروح الامين امين الله على وحيه قال اخاف ان ابني  
 يا ابني به هاروت وماروت فهذا الذي مني من انكلى على نزلتي عند ربى فاو كذا قد امنت مكره فلم  
 ين الا بيكيان حتى نودى امان السماء يا جبريل ويا محمد ان الله تعالى قد امكنك من غضبه فلا يذبحك وان فضل محمد  
 صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة

\* (مجلس في قصصه نوح عليه السلام) \*

قال الله تعالى لنبية عليه السلام واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه الا بقره وهو نوح بن ملك بن متوشلخ بن  
 اخنوخ بن برد بن هبلائيل بن قينان بن انوش بن شيث عليه السلام واما قينوش بنت راكيل وقيل  
 بنت كاييل بن مخزئيل بن اخنوخ ارسله الله تعالى الى ولد قاييل ومن تابعهم من ولد شيث (قال) ابن  
 عباس وكان بطنان من ولد آدم احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان في رجال الجبل صباحة  
 وفي نساءهم دمامة وكان في نساء السهل صباحة وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل في  
 صورة علام فآجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيئا مثل الذي يزم به الرعاة فجاء منه بصوت لم  
 يسمع الناس مثله فابغ ذلك من حوله فأتوه مستعين اليه واتخذوه عبدا يحبتهون اليه في السمعة فنتبرج  
 النساء للرجال والرجال لهن وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم فرأى النساء وصباحتهن  
 فجاء الى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم ففزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهم وهو قوله تعالى ولا تبرجن  
 تبرج الجاهلية الاولى (قال ابن عباس) كان آدم رضى ان لا يناكح بنو شيث بني قاييل فجعل بنو شيث  
 آدم في معارة وجهه لواء عليها حناظا لئلا يقر به احد من اولاد قاييل وكان الذي ياتونه ويستغفر لهم بنو شيث  
 فقال مائة من بني شيث صباح لو نظرنا ما فعل بنو عمنائيمون بني قاييل فهبطت المائة الى نساء السهل صباح

الوجوه من بني قabil فاحتبس النساء الرجال ثم مكثوا ما شاء الله فقال رثة اخرى لو نظرنا فقل اخوتنا  
فهبطوا من الجبل اليوم فاحتبسهم النساء ثم هبط بنو سبت كانوا فظهرت لهم عصية ورتنا كمشوا واختلطوا  
وكثير بنو قabil حتى ملوا الارض واكثر الفداد فبعث الله اليهم نوحا وهو ابن مائة وخمسين سنة فابث  
فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى ويخوفهم باسمه ويحذروهم بسطوته كما اخبر الله تعالى بقوله  
رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزد دعواي الا فرارا وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا اظلم  
واظن وقال تعالى وقوم نوح من قبل انهم كانوا اقسا قسطين (وروى) الضحك عن ابن عباس ان قال ان  
نوحا كان يضرب ثم يلف في ابد ثم ياتي في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى ايس من ايمان  
قومه فيبعد ذلك جاء رجل ومعه ابنة يتوكل على عصا فقال يا بني انظر الى هذا الشيخ اياك ان يفرك فقال يا ابا  
مكثي من العصا فاعطاه العصا فقال ضمتني في الارض فوضعه فمشى اليه فضر به بالعصا فقال نوح رب  
قدر ترى ما يصنع بي عبادك فان لم يكن في عبادك حاجة فاهد هم وان لم يكن غير ذلك فصبوني الى ان تحمك  
يبي وبنيهم وانت خير الحاكمين فارحى الله اليه ان له يؤمن من قومك الا من قدام فلا تتمس بما كانوا  
يقولون فآيسه من ايمان قومه واخبره ان لم يبق في اصحاب الرجال ولا ارحام النساء مؤمن فسد ذلك دعا  
عليهم وقال رب انهم عصوني الاية الى قوله ولا تذرنا وداولا وسواعا ولا يعوث و يعوق ونسرا وقد اخذوا  
كثيرا وهي ابناء اصنام لهم كانوا يبدونهم امن دون الله وقوله تعالى رب لا تذرني الارض من الزكافين  
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كذابا وقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا  
ودمارا فاجاب الله دعاه وامره ان يصنع الفلك كما قال تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا الاية قال نوح  
يارب وما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء حتى اغرق اهل المعصية واربع ارضي منهم قال  
نوح يارب ابن الماء قال يا نوح اني على ما اشاء فديرك قال نوح يارب وابن الخشب قال اغرس الشجر  
فغرس الساج واتى على ذلك اربون سنة وكفى في تلك المدة عن الدعاء فلم يدعهم فاقم الله تعالى  
ارحام ناسهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر امره به ان يقطع الشجر فطعمه وجفنته ثم  
قال يارب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ازور على ثلاثة صور رأسه كراس الديك وجوفه كجوف  
الطير وزينه كذنب الديك مثلا واجعلها مطبقة واجعل اوابها في جنبها واجعلها ثلاث طبقات  
واجعل طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا والمذراع الى المنكب  
هذا قول اهل الكتاب ثم بعث الله جبريل بل يعلم نوحا صنعة الفلك وكان نوح يقطع الخشب ويضرب الحديد  
ويهيى عدة الفلك من القار وغيره وكان قومه يبرون عليه وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد  
صرت نجارا بعد النبوة ثم يقولون الالوان الى هذا الجنون يتخذ يبياسير به على الماء ويضجكون منه وذلك  
قوله تعالى ويصنع الفلك وكلما امر عليه ملائمة قومه يسخر وامنه فيقول نوح ان تسخروا منا فاننا نعتز بكم  
كان يخرن قسوف تلهون من بانية عذاب يحز به ويحل عليه عذاب مقيم وارحى الله الى نوح ان جعل  
صنعة الفلك فقد اشد غضبي على من عصاني فاستاجر نوح اجراء يعملون معه وأولاده سام وحام وياث  
ينحتون معه السفينة فجعل السفينة طولها ستمائة ذراع وستون ذراعا وعرضها ثمانمائة ذراعا وطولها  
في السماء ثلاثمائة ذراعا هذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وطلها بالماء را دخلها واخرجها وشدها  
بالدمر وهي مسامير الحديد وذلك قوله تعالى وحملنا على ذات النوح ودرسه وفيقر الله عين القار بحسب السفينة  
تعل غليا نا حتى طلالها به فلما فرغ من صنع السفينة وحى الله اليه ان حمل فيها من كل زوجين اثنين من انواع  
الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلهم وحشرها الله اليه من البر والنجس والسهل والجبل وقد جعل الله فوران

بما من بحضرة النصار  
والعرض على الملك الخبار  
والقويش غارا على الذنوب  
والاوزار ثم بكاء  
طوبى بلا فقلت له انت حر  
لوجه الله تعالى فبكي وقال  
باسيدي كان لي اجران  
جز العبودية را جرا خادمة  
وقد ذهب عني احدهما  
اعتك الله من حر نار جهنم  
قال عبد الرحمن فودعت  
اليه ذنبة فاني قبول طار  
ان الملك كمثل الارزاق حتى  
لا يموت ثم خرج ها معا على  
وجهه لا ادري اين ذهب  
رضى الله تعالى عنه \*  
واشوقاه ان ارباب القلوب  
واحمرته اعدل فوات  
المطلوب \* يعجبوسا في  
سجن الغفلة لو اشرفت  
على وادي الدجى لرأيت  
خيام القوم يضرو بتعلى  
شاطى بهم كانوا قبالا من  
الليل ما بهم جيون واسمعت  
اطيار الشجعانهم على  
اغصان اجزانهم تترنم  
بالخان والباسج طرام  
يستنفرون لتلهم السهر  
وصحفا وقيتهم من الكدر  
وخلا للحبوب وفازوا  
بالشاهة والنظر شمر  
هذا الخبيب مع الحبوب  
وقد حضرا  
وساع الكل عمدا قدمضي  
وجرى  
وقد اذ على العشاق بخرته  
صرفا يكاد سناها يخطف

ياسمدا كرر اناد كر الحبيب  
 اهد  
 بليت ايماننا ياطرب  
 الفترا  
 مالركب الحمى مالت  
 ومعاطفه  
 لاشك ان حبيب القوم قد  
 حضرا  
 وعندنا ننظر الاعلام قد  
 رفقت  
 يؤهم علم الوصول قد نشرنا  
 فبحسب الانس للعبوب  
 يجومه  
 والكاس قد دار فيما بينهم  
 سجرا  
 ومن سقاهم تجلى لاشيئمه  
 حاشاه بشبه شمس اول اقرا  
 ومن اناذ فقير الامرد له  
 سواه يكفر به من جملة الفترا  
 هذا السماع الذي تشفى  
 انصدور به  
 هذا الحبيب الذي قد حيا  
 الفترا  
 صوفية عند ما ضاقت  
 صدورهم  
 ازال تنهم جميع الشك  
 والكرا  
 (ضحكى عن جلد بن الفضل  
 رضى الله تعالى عنه انه قال)  
 رأيت شابا راقدا على  
 الارض وقد انترش  
 التراب تحته هو ابن اينا  
 شديدا فقلت لصاحبي  
 اعدل بنا اليه فله عليل  
 اتقال ما هذا عليل هذا من  
 الحبين وفي الظاهر ان من  
 الجانين فقلبه محب مولاه

ان توراية بيته و بين نوح وعبدالله اليه فقال اذا رأيت التنور فارقا ركب انت ومن دمك على الفلك واحمل فيها  
 دن كل زوجين اثنين كما قاله الله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفارقا التنور راى عذابنا وهو الظهور فان قلنا احمل فيها من  
 كل زوجين اثنين الاية (واختلف) العلماء في قوله تعالى وفارقا التنور قال على بن ابي طالب رضى الله عنه يعنى طلع  
 التنور ونورا الصبح وقال ابن عباس انجبس المساء من وجه الارض والعرب تسمى وجه الارض تنورا وقال  
 قتادة التنور اشرف موضع في الارض رأ على مكان فيما وقال الحسن أراد بالتنور الذى يخبز فيه وكان تنورا من  
 حجارة وكان لا دم تم انقل الى نوح فقبل له اذا رأيت لساها فبر من التنور فارقا ركب انت واصحابك فبيع الماء  
 من التنور فمالت به امرأته فاخبرته واختلفوا في موضعه فقال سبحانه كان ذلك في ناحية الكوفة (وروى)  
 السدي عن الشعبي انه كان يخاف بالله ما فار التنور الا في ناحية الكوفة وقال اخذ نوح السفينة في جوف  
 مسجد الكوفة وكان التنور عن عين الداخل لما يلب باب كندة وكان نور ان الماء علما لنوح ولبلا على هلاك قومه  
 وقال معا تل ذلك تنور آدم وانما كان بالشام في موضع يقال له عين ورد وقال ابن عباس كان التنور بالمنند  
 والفوران هو الغليان فلنار آدم نوح ايقن بزول المذاب شمل من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كما  
 أمر الله تعالى (قال ابن عباس ارسل الله المطر اربعين يوما وليلة قاقبالت الوحوش والطيور والدواب الى  
 نوح حين اصابها المطر وسخرت له فجعل منها من كل زوجين اثنين فكان اول ما حمل نوح في الفلك من  
 الدواب الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار بصدره تعاقى ابلوس بذنبه فلم تستقبل رجلاه فجعل نوح  
 يقول ادخل فيمنض فلا يستطيع حتى قل ويحك ادخل وان كان الشيطان ممك كل نزل به السانه فلما قالها  
 نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك باعد والله فقال لم اقبل ادخل  
 ولو كان الشيطان ممك قال اخرج باعد والله قال ما اخرج وما كان بذلك ان تخملى معك وكان فيما يزعمون على  
 ظيبر الهلك (قال) ملاك بن سايمان الهروى ان الحية والعقرب اتيا نوحا فلما احلما فقال اكما سب الضر والبلايا  
 فلا احما كى قالوا احلما ونحن نضمن لك ان لا تضرا احدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهم اسلام على نوح  
 في الاماين انا كذلك نجبرى الحسين انه من عبادنا ذميين لم يضره (عن وهب بن منبه) قال لما امر الله تعالى نوحا  
 ان يحمل من كل زوجين اثنين قل كيف اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالمايق والذئب وكيف اصنع  
 بالحمائم والحرقال الله تعالى له من ألقت بينهم الصداوة قال انت يارب قال فانا اؤلف بينهم حتى لا يتصاروا وخمل  
 نوح السباع والدواب في الطبقة الاولى فلقى الله على الاسد الحمى وشغله بنفسه عن الدواب والبقر ولذلك قيل  
 وما لك ببحرهم وما ان طال عمره \* امرك ما المحمود وما سوى الاسد  
 وجعل الوحوش في الطبقة الثانية وركب هو ومن معه من اولاد آدم في الطبقة العليا وجعل الدرة معه في الطبقة  
 الدنيا شفعة عالمي الغلاة على نبي \* واختلفوا في اهل السفينة الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى واهلك الامن  
 سبق عليه القول منهم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان ترسو السفينة قال بسم الله فرست واذا اراد ان  
 تجرى قال بسم الله فجزت على لساها فذلك قوله تعالى سم الله بحرها ومرساها الاية \* ومن آمن وما آمن معه  
 الا قليل من هم بكم هم قال قتادة لم يكن في السفينة الا نوح وامرأته ثلاثا من بنيه سام وحام ويافت رنساؤم  
 فنجسهم ثمانية فاصاب حام امرأته في السفينة فدعا نوح ربه قال فتغيرت نطفته فنجسها بالسودان (قال الكبي)  
 أمر نوح ان لا يقرب ذكرا نبي مادام في السفينة فتوآب الكلب على الكية فدعا عليه نوح فقال نوح اللهم  
 اجعله عسرا قال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين وثلاث كذئب لره قال ابن اسحق كانوا عشرة سوى  
 نسايم وهم نوح و بنوه سام وحام و ياقت وستة اناث ممن كانوا آمنوا معه وازواجهم جميعا وقال مقاتل  
 كانوا مسميين ونوح وامرأته و بنوه اثلاثة ونساؤهم فكان الجميع ثمانية وسبعين نفسا نصفهم

مفتون وهو يعرف بمبيد  
 الجنون قال فنقرت اليه  
 فاذا هو شاب نحيف الجسم  
 وعليه جبة من صوف بالية  
 وهو يقول بحجا لمن ذاق  
 حلالة بحبته كيف ينقطع  
 عن خدمته ثم لم يزل يردد  
 التذم ولما حتى غشي عليه  
 فقالت لصاحبي والله ما هو  
 بمجنون وانما الجنون الذي  
 لا يصل الي هذا الامام فلما  
 افق من غشيته قال ما بالك  
 تنظرون الي فلما لم يردوا  
 يشتمني من الداء الذي تجده  
 فقال الذي ابي الداء عنده  
 الدواء واسكن الذي  
 يتداوى يحمي قلنا بماذا  
 يحمي قال بترك الحرام  
 وتجنب الاستام ومرأية  
 الملك السلام واتهمج بالويل  
 والناس نيام ثم بكى بكاء  
 طويلا ويكفيا معه فقلنا له  
 نحن اضيافك فادع لنا  
 فقال است من خيل هذا  
 الميدان فاقسمنا عليه فقال  
 جعل الله قراكم المغفرة  
 ودثوا لكم الجنة وجعل ذكر  
 الموت في ومنكم على بال  
 قال فانصرفنا عنه وقد  
 عجبنا من استواه لمعلمه  
 وعاشت قلوبنا بكلامه  
 ووعظه بالذاهد حالة  
 الخوازمين من حب الحبيب  
 فكيف بك ايها الدافل  
 اللبيب يدعوك من لاء فلا  
 تحيب ويمنع حضرك في  
 حجرة قر به وانتم في

نساء ونصفهم رجال وقال ابن عباس كانوا اثنان انسانا ورجل نوح جسد آدم معه وجهه من ضاحا جزا بين  
 الرجال والنساء \* قالوا فلما ركب نوح في الفلك برأ دخل معه كل من آمن كان ذلك في شهر آب بالرومية  
 فلما دخل وحل معه من حل تحركت ينابيع الارض وتنبوط الاكبر وأمطرت السماء كنفوا القرب كما قاله  
 تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فلذقنا الماء على امر قد قدر بي يتي ماء  
 السماء وماء الارض فيجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثرت واشتد وكان بين ارسال الماء  
 وبين احتمال الماء الفلك اربعين يوما وراثة ما احتمل الماء الفلك وكان كنهان بن نوح تخلف عن أبيه قال قيادة  
 لم يركب في السفينة فناداه نوح وكان في منزل بابي اركب معنا ولا تكن مع الكفار بن قال ساوى الى جبل  
 يصمى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وكان عهد كنهان الجبال انها تحصن من المطر فظن  
 ذلك كما كان فقال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله الامن رحم وحال بينهما الموج فكانا من المفرقين  
 وكثر الماء فانزع فوق الجبال قال ابن عباس ارتفع على أعلى جبل في الارض خمسة عشر ذراعا (وروت)  
 عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لورحم الله أحدان قوم نوح لرحم المرأة  
 أم الصبي وذلك انها خشيت عليه من الماء وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت  
 قلته فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل وحملت الصبي فلما بلغ رقبته رافته منه بيدها حتى ذهب  
 بها الماء فلورحم الله أحدانهم لرحم هذه فالواطم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة أشهر لانها تقرب على  
 شىء حتى أنت الحرم فلم تدخله وازارت بالحرم اسبوعا وقرف الله أيتها البيت الذي كان بحج آدم صيانة من  
 الفرق وهو البيت المعمور وخبا جبريل الحجر الاسود في جبل أبي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت  
 في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل حصين من أرض الموصل فاستقرت عليه  
 قال مجاهد تشابخت الجبال وتطارت لثلاثا بلها لهما فوالله ما فوقها خمسة عشر ذراعا وتواضع لامر ربه  
 الجودي فلم يفرق فارس السفينة عليه وذلك قوله تعالى واستوت على الجودي (وقال) ابن عباس استوت  
 السفينة على الجودي وقد بادى على وجه الارض من الكنمار ومن كل شىء فيه الروح والاشجار فلم يبق  
 شىء من الحيوانات الا نوح ومن معه في الفلك والاعوج بن علق وذلك قوله تعالى وقيل بعد القوم الظالمين  
 أى هلاك قال ابن عباس كان عوج يجتريج بالسحاب ويتررب منه من طوله ويتناول الحوت من  
 قرار البحر فيشويه به وبين الشمس يرفعه اليها ثم ياكه فقال لروح اجملني معك فقال اخرج باعد والله فاني  
 لم أؤمر بمملكه وأطبق الله الماء على وجه الارض والجبال وما بلغ ركبتي عوج بن علق فلما استوت  
 السفينة على الجودي قيل بأرض ابله ما له اي انشقى ويا ما اقلبي اى احسبى ماءه وغيض الماء اى  
 ذهب ونقص فصارت منزل من السماء وهذا البحر والى في الارض لانها آخر ما بقي في الارض من ماء الطوفان  
 وبقي في الارض اربعين سنة ثم ذهب (وروى) عن علي بن زيد بن جندعان عن يوسف بن مهراز عن ابن  
 عباس قال قال الحوار يون لم يسي من مريم عليه السلام لو يميت انار جلا شهد السفينة لمجدنا عنهما فانطلق بهم  
 حتى انتهى بهم الى كتيب بن تراب فاخذ كنهان ذلك التراب فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم  
 قال هذا كعب سام بن نوح قال ثم ضرب الكتيب بمصاه وقال له قم باذن الله فادعوا قائم بنقض التراب عن  
 رأسه وقد شاب فقال له عيسى أهك كذا هلكت قال لا بل مت واناتب ولكي طننت انها الساعة فمن  
 ثم شبت فقال له جندنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع  
 وكانت ثلاث طبقات طبقة فيها الدواب والوحوش وطبقة فيها الاناس وطبقة فيها الطير فلما كثرت  
 أرباب الدواب اوحى الله الى نوح أن اغمز ذنب الفيل فمزمه فوقه منه خنزير وخنزيرة فبلا على الزوث

الغيب الى متى انت تضع  
 عمرك وما نأت منه نصيب  
 الامم تب علينا ووقفتنا  
 اطاعتك يا محبب (وحكى  
 عن محمد بن ابي الفرج  
 رضی الله تبارک عن ابيه قال)  
 احتجبت في شهر رمضان  
 الى جارية تصنع الطعام  
 فرأيت في السوق جارية  
 ينادي عليها بشئ يسير  
 وهي بصفرة اللون تحييلة  
 الجهد باسمه الجسد  
 فاشترتها رحمة لها وتبت  
 بها الى المنزل فماتت لها  
 خذى أوعسة وامضي  
 معي الى السوق لشترى  
 حوائج رمضان فقالت  
 ياسيدي انا كنت عند قوم  
 كل زمانهم رمضان فماتت  
 اثمها من الصالحات فكانت  
 تقوم الليل كله في شهر  
 رمضان فلما كانت ليلة  
 العيد قامت لها وضي بالي  
 السوق لشترى حوائج  
 العيد فقالت يا مولاي اى  
 حوائج العيد تريد حوائج  
 العوام أم حوائج الخواص  
 فقالت لها صف لي حوائج  
 انبوام وحوائج الخواص  
 فقالت ياسيدي حوائج  
 العوام الطعام الممهود في  
 العيد وحوائج الخواص  
 الاعمال عن الخلق  
 والتفر بدوا التفريغ للخدمة  
 والتجريد والتفريب  
 باطاعة المالك المحيد التزام  
 ذل العيد فقالت لها انا

فاكله فلما كثرت الفأري السفينة وجعل يقرض جبالها وذلك انه توالف في السفينة واحى الله تعالى الى نوح  
 ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقتل على الفأري فاكله فقال له عيسى  
 كيف علم نوح ان البلاد قد يهتت قال بهت نوح غرابا تيه بالخبر فوجد جيفة فوقع عليها واشتلت عن  
 الرجوع فبدا عليه نوح بالخوف فلذلك لا يابغ البيوت ثم بهت الحماة فيجاءت بورق زيتون فبما رواه اوطين  
 برجلها فلم ان البلاد قد جفت قال فطوقها بالخضر التي في عنقها وراعها فان تكون في انس وامان فمن ثم  
 تألف البيوت فقالوا لبارس رسول الله لا تطلق به الى اهنا فيجاس معنا ويحدثنا قال كيف تبمكم من لارزق له  
 ثم قال له عبد بن الله تعالى فادترابا \* قال اهل ايتار يخ ارسل الله الطوفان لثلاثة عشر يوما خلعت من آب  
 ومضى ستمائة سنة من عمر نوح ولتتمة اثني سنة ومائة سنة وست وخمسين سنة من لدن اهبط آدم الى  
 الارض وركب نوح ومن معه في السفينة لمشرخلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من الحرم فذلك  
 سعي يوم عاشوراء واقاموا في الفلك ستة أشهر فلما هبط نوح ومن معه من الفلك سالمين صام نوح وامر  
 جميع من معه من الانس والوحوش والدواب والطيرفصاهوا وشكر الله تعالى وقال ان نوحا وقومه كانت  
 قد اخطأت عليهم اعييتهم في السفينة من دوام النظر الى الماء فامر بالاكسحال يوم عاشوراء الذي خرجوا  
 فيه من السفينة (عن ابن عباس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكلت حلل بالثمد يوم عاشوراء  
 لم تره عينه ابدا فلما خرج نوح ومن معه من السفينة اتخذ في ناحية من ارض الجزيرة موضعا وابنى  
 هناك قرية سوحوها سوق ثمانين لانه كان ابني فيها لم آمن معه وهم ثمانون ففي اليوم تسمى سوق  
 ثمانين فاحى الله تعالى الى نوح انه لا يعود الطوفان الى الارض أبدا وعاش نوح بعد ذلك ثمانمائة وخمسين  
 سنة فكان جميع عمره اذ سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله تعالى اليه هنا هو أكثر آثار بل العلماء وكذلك  
 هو في التوراة وقال عون بن أبي شداد عاش نوح بعد الطوفان الف سنة الا خمسين عاما وقبله ثمانمائة وخمسين  
 سنة قولي هذا القول يكون مبالغ عمر نوح الف وثمانمائة سنة (ويروى) انه قيل لنوح لما احتضر كيف وجدت  
 الدنيا قال كبنت لابان دخلت من احد هيا خرجت من الآخر ولما حضرته الوفاة اوصى ابنه ساما وجعله  
 ولي عهده وكان ولد له سام قبل الطوفان ثمان وسبعين سنة وقيل لما حضرته لوفاته دعا ابنه ساما وهو بكره  
 فقال يا بني اوصيك بانتي وانها لك عن اثنتين فاما اللذان انهما لك عنهما فلا تشرك بالله والكبر كان لا يدخل  
 الجنة من في قلبه مثقال حبة من الشرك والكبر وما اللذان اوصيك بهما فاني رأيتهما يكثران اللوج الى الله  
 تعالى قول لاله الا الله وسبحان الله فان قول لاله الا الله لوججت السموات السبع والارضون السبع  
 فخرقهما حتى تباع الى ربهما لوججت لاله الا الله في كفة ميزان لرجحت بالسموات السبع والارضين السبع  
 وما فيها واوصيك بسبحان الله فانها صلوات الخلق وبها يرزقون

\* (ذكر خصائص نوح عليه السلام) \*

وهي خمس عشرة خصلة لم يسم أحد من الانبياء باسمه وسمى بذلك لكثرة توحه على نفسه وكان اول نبي  
 من انبياء الشريعة واول دواع من الله تعالى واول نذير عن الشرك واول من عذبه امه لردم دعوته واهلك  
 أهل ارض كلهم بدعائه ويقال ان الله تعالى اوحى اليه بعد الطوفان اني خلقت خلقي وامرتهم بطاعتي  
 فاتهم كواهم بصيتي فانتد ذلك غضبي فعذبت بذنوب العاصين من لم يعصني وعذبت بذنوب بني آدم جميع  
 خلقي في خلقت اني لا أعذب مثل هذا العذاب أحد من خلقي ودها ولكن اجعل الدنيا ولا بين عبادي  
 ثم اجز بهم بعامهم اذا اجتمعوا عندي وكان عليه السلام أطول الانبياء عمرا وقيل له اكبر الانبياء وشيخ  
 المرسلين وجعل معجزته في نفسه لانه عرف سنة ولم ينقص له سن ولم تنقص له قوة ولم يبلغ أحد من



طعام تمنى طعام الاجساد  
 أم طعام القلوب فقلت لها  
 حفيظى ما لى فقالت اما طعام  
 الاجساد فهو القوت المتداد  
 وأما طعام القلوب فتك  
 الذنوب واصلاح العيوب  
 والتمتع بشاهدة الحبوب  
 والرضا بحصول المطلوب  
 وحواسنجي الخشوع  
 والتقوى وترك الكبر  
 والدعوى والجوع الى  
 المولى والتوكل عليه في السر  
 والتجوى ثم انها قامت  
 تصلى ففترأت في الزكمة  
 الاولى صورة البقرة الى  
 آخرها ثم شرعت في آل  
 عمران الى آخرها فلم تزل  
 تحتم سورة بعد سورة حتى  
 وصلت الى سورة ابراهيم  
 الى قوله تعالى يتجرعه ولا  
 يكاد يسهه ويأنيه الموت  
 من كل مكان وما هو ميت  
 ومن ورأه عذاب غليظ  
 قال فلم تزل تكره هذه الآية  
 وتبسكى الى ان اغمى عليها  
 وسسقطت الى الارض  
 فخركتها فاذا هي ميتة رجة  
 الله تعالى عليها (وحكى عن  
 الاصمى رضى الله تعالى  
 عنه انه قال) خرجت حاجا  
 الى بيت الله الحرام من  
 طريق الشام فبينما نحن  
 سائر ونزح خرج علينا  
 أسد عظيم هائل المنظر  
 فقطع عن الزك الطريق  
 فقلت لرجل بجانبى امانى

الرسول في الدعوة مثل ما بالغ وكان يدعو قومه ليلا ونهارا واعلانا ورسرا ولم يلق نبي من أمته من الضرب  
 والشتم وانواع الاذى والجفاء الملقى لذلك قال الله تعالى وقوم نوح من قبلهم كانوا اوفوا ما قسمين وجعل  
 ثنى المصطفى صلى الله عليه وسلم في الميثاق والوحي قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن  
 نوح وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والذين من بعده وفي البيت هو اول من تشق عنه الارض  
 يوم القيامة بعد محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه العلك وعلمه صنعة وحفظه بما فيه واجراه فوق ابناءه وسماه  
 شكورا فقال تعالى ذر يمين من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وكرمه بالسلامة والبركة فقال تعالى يا نوح  
 اهبط باسلام منا وبركات عليك وعلم انك ممن معك الآية (قال) محمد بن كعب القرظى دخل في ذلك السلام  
 كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وجعل ذر يمينه المباقيين فهو اول البشر واصل النسل (يروى) عن الحسن  
 عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنا نوح لثلاثة سام وحام وياث فسام ابو  
 العرب وفارس والروم وحام ابو السودان وياث ابو الترك ويا جوج وما جوج (قال) عطاء ودعا نوح على  
 حام ان لا يمدوا شعر ولده اذ انهم وحيثما كان ولده يكونون عبيدا لولد سام وياث ولا يخط نوح وذر يمينه من  
 العلك قسم الارض بين ولده اثلاثا فحصل سام وسط الارض ففيها بيت المقدس والنيل والقرات ودرجة  
 وسيحون وجيحون وذلك ما بين قيسون الى شرقى النيل وما بين مجرى الجنوب الى مجرى الشمال وجعل  
 غر بنى النيل وما بين مجرى ربح الجنوب وما وراءه الى سيحون الى مجرى ربح البور وجعل قسم يافث  
 من قيسون لما وراءه الى مجرى الصبا فذلك قوله تعالى وجعلنا ذر يمينه ابا قين وتركنا عليه في الاخرين  
 سلام على نوح في المالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

\*(مجلس في قصة هود عليه السلام)\*

قال الله تعالى والى عاد اخاهم هود الى تتقون وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد الازلى وكاوا  
 يزلون النين وكانت منازلهم منها بالبحر والاحقاف كما قال الله تعالى واذا كرا عادا اذ اذكر قومه بالاحقاف  
 وقد خلت النذر الالة وهو مال يقال لمارم علاج وهو ما بين عمان الى حضرموت وكانوا مع ذلك قد فشا  
 في الارض وكثروا وقهروا اهلهما لفضل قوتهم التي اناهم الله تعالى وكان قد اعطاهم الله من القوة والهمة  
 ما لم يعط غيرهم كما قال الله تعالى واذا كروا اذ جاءكم خلفاء من بعد قوم نوح وزاد في الخلق بسطة اى  
 عظما وطولا وقوة وشدة (قال) ابو حزة الهماني كان طول كل رجل منهم سبعمائة ذراعا قال ابن عباس  
 ثمانين ذراعا وقال الكبي كان اولهم مائة ذراع واقصرهم ستون ذراعا (وقال) وهب كان رأس  
 احدهم كالقبة العظيمة وكانت عين الرجل منهم تفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم وكانوا اصحاب  
 اوزن يبيدونها من دون الله تعالى فثنا صنم يقال له صدى وصنم يقال له هر ووصنم يقال له هابو بيت الله اليوم  
 هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبوا فاضلمهم حبا وهو هود بن عبدالله بن رياح بن الخلود بن عاد بن عوص  
 ابن ارم بن سام بن نوح \* وقال محمد بن اسحق ابن يسار وهو دين عابر بن شاطن بن ارغشدين بن سام بن نوح  
 وولد لالشخ عابر بعد ان مضى من عمره ثلاثون سنة فامرهم هود ان يوحداوا الله تعالى ولا يجعلوا معه الها  
 غيره وان يكفوا عن ظلم الناس ولم يأمرهم فيما يذكر بغير ذلك فابوا ذلك عليه وكذبوه وقالوا من اشد منا قوة  
 وبنوا المصانع ويطشوا فيها بطش الجبارين كما قال تعالى ان الذين بكل ريع آية تعبثون ويتخذون مصانع  
 لملك لئلا يخلدوا فيها هم غاشقون واذ بطشتم بطشتم جبارين فلما اولوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى اضر بهم  
 ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء رجح مطلبوا من الله تعالى الفرج وكان طلبهم ذلك من الله  
 تعالى عند بيته الحرام بمكة مسلمهم وكافهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة ادبائهم وكابهم بمختلفة لمكة

عارف بحرمته او مكتنها عند الله تالي واهل مكة يؤمنون بالعليق لانها سماوا العليق لان اباهم عمليق بن سام  
ابن نوح وكان سيد العماليق اذ ذلك بمكة رجلا يمالع معاوية بن بكر وكان أم معاوية اسمها ناهدة بنت  
الخبيري رجل من عاد فلما قط المطر عن عاد جرد ارقاوا جهزوا منكم وفدالى مكة فليستة والكم فبمشوا  
منهم قبيل بن عزز ولقيتم بن هزال بن هزبل وعييل بن ضد بن عاد الاكبر ومررت بن سعد بن غير وكان مسلما  
كنتم اسلامه وجهامة بن الجبيري خال معاوية بن بكرتم بعثوا ايضا لدهان بن عاد بن ضد بن عاد الاكبر فانطق  
كل رجل من هؤلاء القوم ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدد وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على  
معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فانزلهم واكرهم وكانوا احواله واصهاره فاقاموا عند شهر  
يشر بون الخمر وتغنيهم الجرادان وهما قبتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى  
معاوية بطول مقامهم فرقد بهم قومه يستغيثون من البلاة الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك احوالى  
واصهارى وهؤلاء مقميون عندي وهم ضيفى والله ما أدري كيف اصنع بهم فاستجيب اى امرهم بالخروج الى  
ما بشوا ايا فيظنون انه ضيق ميب تفاسم عندى وقد هلك من وراءهم من قومه جهدا وعطاشا فشكوا ذلك من  
امرهم الى قبتية الجرادتين فقال لانه قل شعرا اغنيهم به ولا يدرون قاتله بل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر  
الا يا قيسل ويحك قوم فيهم \* لعل الله يمنحنا غماما  
فتمسقى ارض عادان عادا \* قد أمسوا لا يبينون الكلاما  
من العطش الشدي فليس ترجوا \* به الشيخ الكبير ولا الغلاما  
وقد كانت نسأؤهموا بخير \* فقد أمتت نسأؤهموا عيامى  
وان الوحش يأتهم جهازا \* ولا يخشى لعداى سها  
وانتم ههنا بما اشتبهتم \* نهاركموا ولياكموا تماما  
فهبج وفدكم من وفد قوم \* رلافوا التحية والسلا  
فلما غنمهم الجرادتان بهذا قال بعضهم امض باقوم انما نتمكم قومكم بسة يشون بكم من هذا البلاد الذى نزل بهم  
وقد اخطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستساقوا الدوامك فقال مررت بن سعد وكان قد آمن يهود عليه السلام سرا  
انكم والله لا تستساقون بدعائكم ولكن ان اطعمت نبيكم وانتم لى ربكم حقيتم فاطهر اسلامه عند ذلك قال جهمه  
ابن الخبيري خال معاوية حين سمع قوله وعرف انه قد تبع دين هود عليه السلام  
أبا سهد فانك من قبيل \* ذوى كرم وامك من نمود  
فانا لا نطيعك ما بقينا \* ولستنا فاعلمن لما تريد  
أنا مرنا لنترك دين وفد \* ورمل وآل ضد واليهود  
ونترك دين آباء كرام \* ذوى رأى وتبع دين هود  
ثم قال لما وية بن بكر وابيه بكر وكان شيخا كبيرا احبنا مررت بن سعد حتى لا يقدم من مكة فانه قد تبع  
دين هود وترك ديننا ثم دخلوا الى مكة يستساقوا لعداها فلما دخلوا مكة خرج مررت بن سعد من منزل  
معاوية حتى ادركهم بمكة قبل ان يدعوا الله شيئا مما خرجوا اليه فلما انتهى قام يدعو الله وفدعاه قد اخذوا  
يدعون فجعل يقول اللهم اعطى ذوى وحدى رلا بدخاني في شي مما يدعوا به وفدعاه ركان قبيل بن عزز رأس  
وفدعاه قد امرهم ان امنوا عليه فقال وفد عاد اللهم اعط قبيلا مسألك وأجعل سؤ النامع سؤا وكان مختلف  
عن وفد عاد لانهن عاد ولم يدخل في دعوتهم فقال اللهم انى جئتك وحدى في حاجتى فاعطنى سؤلى وقال  
قبيل بن عزز حين دعى واستسقى اللهم لم أجبى لمريض فادويه ولا لاسير فاقادته اللهم اسق عادا ما كنت

سيفاريدنا هذا الاسد  
فقل اما رجل فلا أعرف  
ولكنى اعرف امره أتريه  
من غير سيف فقلت وأين  
هى فقام رققت معه الى  
هودج قريب منا فنادى  
يا نبي انزلى وردى عندها  
الاسد فذالت بايت  
ايطيب قلبك ان يظن الى  
الاسد وهو ذكروا ناني  
ولكن قل له ابنتى فاطمه  
تفرك السلام وتسم  
عليك بالذي لا ناخذ سنة  
ولانوم الامعات عن  
طريق القوم قال الاصمعي  
فوالله ما صنعت كلاما  
حتى رأيت الاسد ذاهبا  
أمامنا \* هذو والله لا ن  
الصالحين وامارة العارفين  
فغنا الله تعالى بهم آمين  
(زوى عن بعض  
الصالحين رضي الله تعالى  
عنه) انه رأى جارية بقى  
البادية رهى شمى وتفرح  
وايس معها احد فقال بن  
ابن لقبلت فذالت له من  
عند الحبيب قل الى ابن  
تريدى قالت الى الحبيب  
قال فأتيت وحشيت وحديك  
في هذه البرية فرفعت  
صوتها ونادت باعلاه يعلم  
يا بى في الأرض وما يخرج  
منها وما ينزل من السماء وما  
يخرج فيها وهو مبع انما  
كنتم والله بما تعملون  
بصيرتم قالت يا بى من

استأنس بالله استوحش  
 ثم اودع من طاب رضه  
 صبر على قضاء ثم غابت  
 عني فمهرارضى الله الى  
 عنها (وحكى عن السري  
 السقطي رضى الله تعالى  
 عنه انه قال) ارقبت ليلة  
 من الليالي فلم أستطع  
 النفض فملت في فحشي  
 اخرج الى المبار برالى اعتبر  
 برؤية القبور والتفكيرى  
 بعث وانشور فيقول هي  
 ونحيي فخرجت اليها فما  
 وجدت قلمي بنشر حاليها  
 ففات ادخل الاسواق  
 الى باختلاط الناس يزول  
 عني الياس ففات ذلك ف  
 اشرح قلمي هنالك ففات  
 ادخل المدارس وانظر  
 الى المرضى والحجين والى  
 افالمهم لى اعتبر باحوالهم  
 فدخلت اليه فوجدت  
 قلمي مقبلا عليه فملت الهى  
 وسيدى الي هي باسرتنى  
 ولاجله من ماني ايقظتني  
 فنوديت في سرى ما تبنا  
 بك الى هذا المكان لا ولنا  
 فيه نبأ وشان قال السرى  
 ففقدت الى مكان  
 الحزين فرأيت فيه جارية  
 مصفرة اللون متفيرة  
 ويدها معلقة الى عنقها  
 وهي مشغولة بذكر الله  
 تعالى قال السرى فقلت  
 للقم على الحزين ماشان  
 هذه الجارية فقال جارية  
 اختل عقلها فحسبها

تسقم بالهوان كان هودصا دقا فاسقنا فاقد حكمة فانشا الله سبحانه ثلاثا واحدة جراه  
 وواحدة سوداه ثم ناداه مناد من السحاب الا يا قيل اختر لنفسك واحدة من هذه السحاب الثلاث فقال قيل  
 اخترت السحابة السوداء فانما اكثر السحاب ماء فناداه للمادى يقول اخترت يا قيل رما دار مدالم تبتى من  
 آل عاد اجدال اولدنا تركه ولا والد الا جملتهم ربه بما دى ابوالى ودة لم يردوا وبالويدة هط من هزال بن  
 هز بل بن بكر وكاوا ساكنا بعمكة مع اخوانهم لم يكونوا مع عاد بأرضهم فهم عاد الاخرة فساق الله السحابة  
 السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النعمة الى عاد حتى خرجت عليهم من وادهم بقال له لم فيث فلما  
 رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استبشروا به ربح فيها عذاب  
 ألم تدمر كل شىء بما ربحا أحد كل شىء مرت به وكان أول من أضر ما فيها وعرف اهرابها ربحها ملكة  
 امرأة من عاد يقال لها سهد فلم تبين ما فيها من العذاب صاحتم فصعقت فلما أفقت قاتوا ما رأيت  
 قالت رأيت ربح فيها كسهب النار أمامها رجال يقولونها (أخيرا) الحسن بن محمد بن الحسين ابأبا  
 محمد بن جعفر ابنا الحسن بن علوة ابنا اسمعيل بن عيسى ابنا اسحق بن بشر اخبرنى اثنى بن الضباح  
 عن عمر بن شبيب عن أبيه عن جده قال اوحى الله تعالى الى الربيع العقيم ان يخرج على قوم عاد ففتنهم  
 له منهم فخرجت بغير كيل ولا وزن على منخر تور حتى رجعت الارض مما يلي المشرق والمغرب قال فقال  
 الخزان يارب ان يطبقوها ولو خرجت على حاله لاهلك ما بين مشارق الارض ومغربها فوحى الله اليها  
 ان ارجعي فخرجت على قبر خزيمة الطام وهي الحلقة قال فخرجها الله عليهم سميع الال ومثانية أيام  
 حسوا ما راء معتنباة فلم تدع أحد من عاد الا هلكته وكان هود ومن معه قد اعزوا في حظيرة ما يصيدهم  
 من الرىح الاما بين جلودهم ولذبة الانفس وانها من عاد لظنن فتحملهم ما بين الماء والارض ومنعهم  
 بالحجارة حتى هلكوا (قال) محمد بن اسحق والسدى ربح الله على عاد الرىح العقيم فلما دنت منهم نظروا  
 الى الابل والرجال تطير بهم الرىح بين السماء والارض فبادروا البيوت فلما دخلوا خلت عليهم الرىح  
 فاخرجتهم منها فهلكوا فلما اهلكهم الله تعالى ارسل عليهم طيور اسود التانيم في البحر فالتيم في (قال)  
 ابن بشار لما خرجت الرىح على عاد من الوادى قال تسعة رطهم منهم أحد عشر الخليلان وكان رئيسهم وكبيرهم  
 في ذلك الزمان تماوا حتى تقوم على رأس الوادى ففردها فجعلت الرىح تدخل تحت الواحد منهم فتجعله  
 ثم ترمى به فيندق عنقه وكانت الرىح تفلع الشجرة العظيمة بمرورها وتدمر عليهم يومهم وتقامهم فتتركهم  
 كما قال الله تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية حتى لم يبق منهم الا الخليلان قال الى الجبل فاخذ بجانب منه فهزه  
 فاهتزق يده ثم أنشأ يقول

لم يبق الا الخليلان نفسه \* يالك من يوم دهان امسه

نبات الوطء شديدا بطشه \* لو لم يحمي جنته وحبسته

فقال له هود ويحك يا خليلان اسلم تسل فقال له ما لي عندك ان اسلمت قال الجنة قال فما هؤلاء الذين اراهم  
 في السحاب كأنهم البخت قال هود ذلك الملائكة قال ان اسلمت ايقيدنى ربك منهم اقومي قال ويحك هل  
 رأيت ملكا يقيد من جنوده فقال لو فعل ما رضيت فجهات الرىح فالحقته بسحابها واهلكته وافنى الله عادا  
 سوي من بقى من قومه بمكة ونواحيها (اخبرنا) الحسين بن عيسى الدينورى اخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق  
 السني اخبرنا ابو يعلى الموصلى اخبرنا اسحق بن أن امرئيل وعبيد الله بن عمر القوار يرى اخبرنا جعفر  
 بن سليمان الضبيدي اخبرنا فرقد السبخي عن عاصم عن عمرو وابجلى عن ابى امامة الباهلى عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال بييت قوم من هذه الامة على طعام وشراب وهو فيصبحون فردة وخنزير ووصيدهم

الجارية كلامه تمهدت  
وانشدت تقول هذه  
الآيات شعرا  
ممشر الناس ماجنت  
ولكن

انا سكرانة وقلبي صاحي  
قد غلظت بدي ولم آت ذنبا  
غيره حتى في حبه  
وافضاحي

انا منتونة بحب حبيب  
استأجني عن يابه من  
براح  
فصلاحي الذي رأيتهم  
فسادى

وفسادى الذي رأيتهم  
صلاحى

قال السري فلما سمعت  
كلامها اقلقتني وابكاني

وهيج لوعتي واشجاني  
فلما رأيت دمي يتحد على

وجهي قالت ياسرى  
ما جهلت منذ عرفت ولا

فترت منذ خدمت ولا  
قطعت منذ وصلت ولا

حجبت منذ وقفت واهل  
الدرجات يعرف بعضهم

بعضا قال السرى فقلت لها  
يا جارية اراك للامجة

تذكرين وللتوحيد  
نظيرن فلن تحبين فقلت

لمن تعرف علينا باكرامه  
وتحيب الينا بانعامه وحاد

علينا بجزيل عطائه فهو  
قريب الى القلوب مفرج

للكروب حلج على من  
عصاه مجيب لمن دعاه قال

خسف وقذف فيقولون لقد خسف اللذبة ببني فلان ليرسلن عليهم الريح العقيم التي اهلكت عادا بشريهم  
الخر واكليم الربا تخاذع القينات ولبسهم الحرير وقطعهم الارحام قالوا وخرج وفد عاد من مكة  
حتى مروا بمناوية بن بكر فزولوا عليه فيبناهم عنده اذا اقبل رجل على نذله فيلته مقمرة من امصار  
عاد فاخبرهم بهم هلاك عاد فقالوا لايين فارقت هودا واصحابه قال فارقتهم باحل البحر فكاهم شكوا  
فيما حدثهم بمقات همرلة بنت بكر صق ورب الكعبة ومنور بن بفران اخي معاوية بن بكر معهم  
قاروا وقيل لمرثد بن سمع ولقمان بن عاد وقيل بن عزيز دعوا بمكة قد اعطيتكم مناكم فاخاروا ولا انفسكم  
فقال مرثد اللهم اعطني رابوا صدقا فاعطى ذلك وقال قيل اختار ان يصيرني مأصبا قومي فقبل له هلاك  
فقال لا ابل لا حاجت لي في البقاء بعد قومي فاصاب بالذى اصاب عاد من العذاب فهلك وقال لقمان يارب اعطني  
عمر اقبل له اختر لنفسك بقاء سبع بهرات سدر من اطب عقر لا يمساها انظر ان عمر سبعة انما اراه ضي  
انسر حرات الى نسر اخر فاستحقر بقاء الابرار واختر عمر النور فممر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين  
يخرج من بيضته فيأخذ الذكر منها لفته فير به حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل مثل ذلك حتى اتى  
الى السابع وكان كل نسر يبيض سنة فلما بيق غير السابع قال ابن اخ لقمان يا عم لم يبق من عمرك  
الا هذا النسر فقال لقمان يا ابن اخي هذا ليد ولويد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد طارت النور  
غداة من رأس الجبل ولم ينهض لبد فيها وكانت نسر ورلقمان لا تغيب عنه قال فلما رأى ليدا لم ينهض مع  
النور قام الى الجبل لينظره فدل لبد فوجد لقمان في نفسه وهنالم يكن يجده قبل ذلك فلما انتهى الى الجبل  
رأى نمره ليدا واقفا بين النور فاداه امض ابد فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات لقمان معه وفيه  
جرى المثل انى ابد على لبدو قال النابغة الذبياني

أضحت قفارا واضحى اهاها احتملوا \* أخنى عليها الذى اخفى على ابد

وقال محمد بن اسحق قال مرثد بن سمع حين سمع قول انراكب الذى اخبر بهلاك عاد شعرا

عصت عاد رسولهم فامسوا \* عطاشا ما تلبهم السماه

وسير وودهم شهرا ليسقوا \* فاردتهم مع العطش العناه

بكفرهم بر بهم جهارا \* على آزارهم عاد الفناه

الانزع الاله حلوم عاد \* فان قلوبهم قفر هسواه

من الرب المهيم ان عصوه \* وما تنفي النصيحة والشفاء

فغمي وابتنساي وام ولدى \* لنفس نبينا هود فداه

انا والفسلوب مسميات \* على ظلم وقد ذهب الضياء

لنا صنم يقال له صمود \* يقابله صدى والهباء

\* قابره الذين له اناجوا \* وادرك من يكذبه الشفاء

وانى سوف الحق من آل هود \* واخوته ارا جن المساء

ثم انه لحق يهود ومن آمن معه وبقي هود ماشاء الله مات وعمره مائة وخمسون سنة وقال ابو الطفيل عامر  
ابن وائله سمعت عليا رضى الله عنه يقول لرجل من اهل حضر موت هل رأيت كتيبا حمر يظالمه مدره حمره  
واراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من حضر موت قال نعم يا امير المؤمنين انك لتعتهلى نمت رجل قد  
راه قال لا واكنه قد حدثت عند فقال الحضرى وما شأنا نيا امير المؤمنين فقال فيه قبر النبي هود عليه السلام  
اخبرنا ابو عمرو واهمدين بن ابي العرابى ابنا النعمانية بن عمرو بن الوليد بمكة في المسجد الحرام بين الركن والمقام

أبانا الفضل بن يحيى الجندی أبانا یونس بن محمد أبانا یزید بن ابی حکیم عن سفیان الثوري عن عطاء  
 عن السائب عن عبد الرحمن بن سابط انه قال بين الزرك والماء وزعم قوم بؤرة تسعة وتسعون نبيا وان قهرود  
 وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام في تلك البقعة (وفي رواية اخرى) كان النبي من الانبياء اذ اهلك قومه  
 ونجا هو والصالحون مدياني مكة هو ومن معه يبدون لله تعالى حتى يروا والله اعلم

﴿ مجلس في قصة صالح عليه السلام ﴾

قال الله تعالى والى حمود اخام صالحا وهو حمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وهو اخو جد سدس  
 وارادهمنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلاء سميت حمودا لثلمة ماثا والتم الماء الغليل وكانت مساكن  
 حمود الحجر بين الحجاز والشام وكان من قصتهم على ما ذكره محمد بن اسحاق بن يسار والسدي والسكبي  
 ووهب بن منبه وكعب وغيرهم من أهل الكعبة دخل كلام بعضهم في بعض ان عاد الاولي لما اهلكهم  
 الله تعالى وانضى امرهم عمريت حمود بهدم واستخفقوا في الارض فجلوا فيها فكثروا وعمرها حتى  
 جعل بعضهم بيبي المسكن من الحجر والمدبر فينهدم وهو حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فنجسوا  
 منها وجابوها وجوفوها وكانوا في سمة من معايشهم كما قال الله تعالى واذكروا ان جعلكم خلة امة من  
 بسد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سبيلها قصورا تتحنون الجبال بيوتا فادكروا آلاء الله  
 ولا تمثوا في الارض مفسدين فحالوا امر الله وعبدوا غيره واؤفندوا في الارض فبئس الله لهم صالحا نبيا  
 وهو صالح بن عبد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن حمود كما وقوا قوما عاير باركان صالح بن ارسطهم  
 نسبوا افضلهم حسبما قيمته الله تعالى اليهم رسولا فدعاهم الى الله تعالى والى عبادة فلم يقبلوا فبئس الله لهم  
 فلما اخط عليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر عليهم التخريف والتجذير سألوه ان يرهم آية تكون مصداقا لما  
 يقول فقال اللهم ارحم آية لي تميزوا بها ثم قال لهم أي آية تريدون قالوا نخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد  
 يخرجون اليه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فدعوا الهك وتدعوا الهتنا فان استجب لك انبعثك وان  
 استجب لنا انبعثنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باصنامهم الى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم فدعوا الهتهم  
 وسألوها ان لا يستجاب لصلح في شيء مما يدعوا به ثم قال جندب بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد  
 حمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة بنى الصخرة المنفردة عن الجبال في ناحية الحجر يقال لها الكعبة ناقية  
 مخرجة جوفاء براء عشراء والخترجة ماشا كالت البخت من الابل فان فمات ذلك صدقناك وآما بك فاخذ  
 عليهم صالح الميثاق ان ان فعل ذلك صدقوه وآمنوا به ثم ان صالحا عليه السلام صلى ودعا الله تعالى بذلك  
 فتمحضت الصخرة بمحض التوجه بولدها ثم تحركت الهضبة فاصدعت عن ناقية عشراء جوفاء براء كما  
 سألوه لا يعلم ما بين جديها الا الله تعالى عظاما وهم ينظرون ثم نتجت سبعة مائا في العظم فآمن به جندب بن  
 عمرو ورهط من قومه وأراد اشراف حمود ان يامنوا بصالح ويطايعوه فتم اغم زقأب بن عمرو بن ابيد  
 والخطاب صاحبها اوتاهم ورياب بن صمر وكانوا من اشراف حمود وكان جندب بن عمرو بن ابيد  
 وشهاب بن خليفة فاراد ان يسلم فنهاه اولئك الرهط فاطاعهم فقال رجل من حمود

وكانت عصابة من آل عمرو \* الى دين النبي دعوا شهابا  
 عزيز حمود كلهم جميعا \* فهمت ان تحيب لواجابا  
 لاصبح صالح فينا عز بزا \* وماعدلوا بصاحبهم ذوقا  
 ولكن العواة من آل حجر \* تولوا بعد رشدهم ذبا  
 فلما خرجت الناقة قال صالح هذه ناقية لها شرب والى شرب يوم معلوم فسكرت الناقة ومهما سقيها في ارض

الدمى فذلت من حبسك  
 في هذا المسكان فقالت  
 حاسدون مبنضون  
 تماوتوا على ورمسون  
 بالجنون وهم احق بهنا  
 الاسم بني وانشدت تقول  
 يا من رأي وحشتي فانسني  
 بالفرب من وصله فانعشتي  
 يا اكنى لاخلوت من  
 سكني  
 دهرى وياغدى على  
 الزمن  
 اوحشى ما قدرت منه فقد  
 عاد باحسانه يقر بني  
 وجادا يضاعلى منه ظنا  
 كذالك قد كنت حين  
 عرفى  
 حسي من الكون من  
 شغقت به  
 اصحبه مؤنسا ويصحبني  
 وكنت في غفلة فنبهني  
 وكنت في رعدة فآية ظني  
 قال السرى فذلت لهما  
 الاسم فذالت زع الاسم  
 بكفك فاسمعت يفتيك  
 فبينما نحن كذلك انا قول  
 سيدها فقال ولكل عليها  
 أن بدعة فقال قد دخل  
 عليها الشيخ السرى  
 فكلمها كلام اصغت اليه  
 فدخل سيدها فرأى  
 السرى عندها انظمه وقبل  
 يده فقال يا سيدى لقد  
 رحمت ببركتك فقال له ابي  
 شي وانكبرت منها فقال  
 يا يدي هذه جارية كانت  
 تقرب بالود فاعجبني

فشربت بها بجميع ما لي وهو  
عشرون مثق درهم لعرق  
حسنه وحين ضربها  
بالهود ومالت ان اربح فيها  
مثل ثمنها فدخلت عليها في  
بعض الايام والهود في  
حجيرها وهي تنفي وتشد  
هذلا بيات شعرا

وحذك ما نقضت الدهر  
عهدا  
ولا كبرت بعد الصغور  
مالت جواحي والقلب  
وجدنا

فكيف اقر بالكنى واحد  
فيا من ليس لي مولى سواه  
لقد صدقني في الناس عبدا  
قل فلما فرغت من غفلتها  
بكت بكه طويلا ثم

ضربت بالهودي اذ ارض  
فكمرت وجعلت تهم  
وتصبح وهي ذاهلة العقل  
فانهمتها بحجة الخلق ثم  
كشفت عن حالها فلم اجد

لذلك اثرا قال السري  
فلمت لها يا جاره اهكذا  
جري عليك فاجابه بهذا  
الكلام فقول شعرا

جاو بنى الحق من جناني  
وكان وعظي على لاني  
قر بني منه بعد بمد  
وخصني منه واصطواني  
اجبت لما دعيت طوعا  
مليبا للذي دعاني  
وخفت لما جنت فيه

ما وقع الحجب بالاماني  
قال السري فقلت لسيدها  
اطلنها وعلى دفع ثمنها

مردوعى الشيعر وشرب الماء فكانت ترد الماء يوما ولح يوم فاذا كان يوما وضعت رأسها في بر بارض  
الحجر يقال لها بر الناقة فيرتفع الماء اليها فاشترت رأسها الا ردقشر بت جميع ما فيها ولا تدع قطرة ماء فيها  
فتنزع ثم تروح عليهم فيجاءون من لبنها ماشاوا بفشر بون ويدخرون ويملئون اوانيهم لكن تصدرون  
غير التاج الذي وردت منه لانها لا تتدرون تصدرون حيث وردت لانه يضيق عليها قال ابو موسي الاشعري  
أنت ارض ثود فذرعت وصدرا الناقة فوجدته سمين زاعا فاذا كان الغد من يومه شر بومان الماء وقد  
أخرجه الله مالي لهم من البر وادخر واما شوق فقدر كفايتهم في يوم الناقة وكانوا من ذلك في سعة ودرعه وكانت  
الناقة في الصيف اذا كان الحر تطلع ظهر الوادي فتهرب منها اغنامهم وبقرةم وابلهم وتم بط الى بطن الوادي  
في حره وحده فكانت كل المواشي تنفر منها اذا رأتها واذا كان الشتاء سبقت الناقة في بطن الوادي فتهرب  
مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والحدة فضر ذلك مواشيهم للبلاء والاخبار فكان مراتهم الجبال فكبر  
ذلك عليهم حتى حملوا على عقر الناقة فاحتالوا في عقرها وكانت امرأة من بني ديقال لها عذبة بنت غنم من مخد  
وتكنى أم غنم وهي من بني عبيد بن المهلب وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت بحوزة مسنة ولها بنات حسان  
ومال كثير من الابل والبقر والغنم وامرأة أخرى يقال لها صدوق بنت الحيايين وهو وكانت غنية جميلة ذات  
مواش كثيرة وكانت تار المرأان من أشد الناس عداوة لصالح وكانا يتخذا لار في عقر الناقة من كثرة ما صالح  
عاضرت بمواشيهم او كانت صدوق عند ابن خذل لها يقال له صميم بن هراوة بن سمد بن القطر بقر بن هلال  
فاسلم وحين اسلامه وكانت صدوق قد فرضت اليد لها فانقمه على من اسلم منه من اصحاب صالح عليه  
الصلاة والسلام حتى نفذ الممل فاطمعت صدوق على اسلامه فماتت به على ذلك فاعطاه دينه ودعاها الى الله  
تعالى فابت عليه واحذت اولادها فبهيتهم في بني عمها الذين هي منهم فقال لها زوجها ردى على اولادي فلما  
الح عليها قالت حتى احاذت الى بني عمي وذلك ان ابنيهم زوجها كانوا مسلمين فابت ان تحاكمهم اليهم فقال  
لها ودعها والله لثمنه ولده طائفة اركاره فمأرات ذلك اعطته اولاده ثم ان صدوق وعذبة احتاتاني  
عقر الناقة للشقا الذي كتب عليهم فدرعت صدوق رجلا من بني ديقال له الجباب فامرته بعقر الناقة وعرضت  
عليه ثمنها ان هو فعل ذلك فابى عليها ثم انها دعيت ابن عم لها يقال له مصدع بن مخرج وجملت له نفسها ان  
هو عقر الناقة وكانت من اوفر الناس جمالا واكثرهم مالا واحسنهم كحالا فاجابها الى ذلك ودعت عذبة قدار بن  
سالف من اهل قرح واسم امه قديرة وكان رجلا اشقر ارق قصيرا وبن عمون انه كان لزيعة رجل يقال له  
صفوان ولم يكن لسالف وليكنه قد ولد على فراشه فمالت له يا قدار اعطيك من بناتي انما شئت على ان تعقر  
الناقة وكان قدار عز زباني قومه وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنت اشقاه رجل عز زبني  
قومه مثل ان زمة قالوا فانطاق قدار ومصدع فاستعانوا بن استعانوا من ثود فابهم سبعة نفر وكانوا  
تسعة رهط كما قال الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فلقبهم هذبات  
بن مبلع خال قدارون عز زباني من اهل الحجر وزع بن غنم بن داعر اخي مصدع وخسعة لم نذكر اسمها وهم  
فاجتته هو اعلى عقر الناقة قال السدي وغيره اوحى الله الى صالح ان قومك سيمقرون الناقة فقال لهم ذلك  
فقالوا ما كنا لنفعل ذلك فقال لهم انه سيولدني شهرم كهذا غلام بعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا  
لاجرم لا يولد لنا في هذا الشهر ولد الاقلتناه فولد له تسعة منهم في ذلك الشهر تسعة بنين فنجحوا اولادهم وولد  
للمشر ابن قاني ابن يذبح ابنه وكان بكره لم يولد له قبل ذلك شيء وكان ابن المشر ارق احمر فبت  
بناتاسر بعوا وكان اذ امر بالثمة ورأوه ندهوا على ذبح اولادهم وقالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا  
فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل اولادهم فقتلوا الله لئيبته واهله قالوا فخرج فمري الناس انا

قد خرجنا السفر فأتى العار فكن فيه حتى اذا كان الليل وخرج مع الخ الى المسجد انبناه فقتله ثم نرجع الى العار فكن فيه ثم تنصرف بعد ذلك الى رجالنا فنقول ماشهدنا مهلا اهلنا والاصحاب قون فيصدم قوننا ويظنون ان قد خرجنا الى سفر وكنا صالحا لا يتامل منهم في القرية وكان يأزي الى المسجد يقال له مسجد صالح بيت فيه في الليل فاذا أصبح امامهم ويوعظهم وذكركم فما اصبح خراج الى المسجد فبات فيه فلما دخلوا العار واضمر وانهم يخرجون اليه بالليل فيقتلونه فقتل عليهم صخرة من العار فقتلهم فانطلق رجال من كان قد اطاع على ذلك العار فاذا هم راضح فرجموا يصيحون في القرية يا عباد الله ما وقع صالح ان امرهم يقتل اولادهم حتى قتلهم فاجع اهل القرية على عقر الناقة (وقال) ابن اسحق اما كان تقام التهمة على تبويت صالح عليه السلام بعد عقرهم الناقة وانذار صالح اياهم بالذاب وذلك ان التهمة الذين عقروا الناقة قالوا لهم فلنقتل صالحا فان كان صادقا كنا نجعلنا قتله وان كان كاذبا الحناه بذقته فانوه ليل الليبوتوه في اهل فرمتهم الملائكة بالحجارة فلما اخرجوا على اصحابهم اتى اصحابهم منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة فلما قالوا لصالح انت قتلهم ومعهما به فقامت عشرينه دونه واخذوا السلاح وقالوا لهم والله لا نقتلوه ابرافند وعديكم ان العذاب نازل بكم في ثلاث فان كانت صادقا لم نزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانت من وراء ما نرى بدون قاتلهم فوا عنهم اليهم تلك (قال) السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدارا كان يشب في كل يوم شباب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر ويشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيدون من الشراب فارادوا ماء يخرجون به شراهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شرب به الناقة فاشتد عليهم ذلك رقا فاما ما صنع الابن لو كانا خذ الماء الذي تشر به هذه الناقة فيه عيه انما منا حزننا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم ان اعقرها فوا انهم (وقال) كعب كان سبب عقرهم الناقة امرأة يقال لها ملكا كانت قد علمت عمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الريبة اليه حسده فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت ممشوقة قد ار بن سالف ولامرأه بلال لها قبيل وكانت ممشوقة مصدع بن مخرج وكان قد ار ومصدع يجتمعان مهمما كل ليلة بشر بن الحر فقالت لهما ملكا انا كذا الليلة قد ار ومصدع فلا تعظيماهما وقولا لهما ان الملكا حر بنه لاجل صالح وناقته فنحن لا نطيع كما حتى تعقر الناقة فان عقرتها ما اطمانا كما فلما أتياهما قال لهما هذه المغالة فقالا نحن نعقرها (قال) ابن اسحق وغيره فانطلق قد ار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حتى صدرت عن الماء وقد كمن لها قد ار في اصل شجرة على طرفها وكن لها مصدع في اصل شجرة اخرى فمرت الناقة على مصدع فرماها بسهم فانظم به عضلة ساقها وخرجت أم غم وعذبة وامرت ابنتها وكانت من احسن النساء وجها فتوات لداروا وسفرت له عن وجها وحرصته على عقر الناقة فشد عليها بالسيف فكشفت عرقوبها فارادها وطمن في ابنتها فخرجها وخرج اهل البلدة واقتسموها واكلوا لحمها وكانت لما عقرها رغبت فلما ارى ستمها ذلك انطلق حتى أتى جبالنا عينا يقال له ضوء وقيل اسمه قارة وروي ذلك مستندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث شهر بن حوشب عن عمر بن خارجه فأتى صالح عليه السلام فمئيل له ادركنا ناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويمتدرون اليه ويقولون يا بنى الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا هل تدركون فصليها فان ادركتموه فمسي ان يرفع عنكم العذاب فيخرجوا يتلقونه فلما ارؤه على الجبل ذهبوا لياخذوه فواحي الله الى الجبل فتضاول في السماء حتى مات له الطير وجاء صالح عليه السلام فلما رآه المصمئيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا نالا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح عليه السلام لكل أمة أجل فتمتعوا

فصاح سيدها ورافتراه من ابن لك ثمن هذه الحارية قال العمري فقلت لا تعجل وامكث في هذا المسكان حتى أتىك بثمنها قال العمري فضيت الى منزلي وعيناي تذران بالدموع وقلبي يسبب حبهام وودع وصرت انضر على الله تعالى واتوجه اليه وانوكل في قضاء حاجتي عليه فيبينا ان كذلك ان اثار ع يفرع الباب فقلت من بالباب من حبيب من الاحباب فظنرت قاتلها وشاب من احسن الناس وجها ومره خادم على رأسه خمس بدر فقات من انت رحم الله فقال احمد بن المنثي قد اعطاني الجبار جل جلاله وما يجلى على بطنه ورزقي من الاموال ما يهز عن حمله الرجال ينهبنا انا ثم ان هتف في هاتف من قبيل الله عز وجل فقال يا احمد هل لك في ماملتنا فقلت وقد زال النوم عني ومن اولي بذلك دني فناداني ان احمل الى الشيخ العمري خمس بدر يطيبها لمولى بدعة ليك امرها من الرق ويحظى منها بالثمن فلما بها عناية ولطف ورعاية فحمت اليك هذا المال واطلنتك على الحال قال العمري فوجدت شكرا لله تعالى واخذت بيد احمد

ومضيت الى المارستان وانا  
 بالوكل عليها يلتفت عينا  
 وشمالا فلما رأني قال  
 مرحبا ادخل عليها فانها  
 لطفة تظلم على الله حرمة  
 ومكانة قال فرخنا عليها  
 فسمناها تقول شعرا  
 قد تصبرت الى ان  
 عول في حبك صبري  
 وكنت الوجد لكن  
 ليس يخفي فيك امري  
 ان تكن عني راض  
 لا ابالي طول دهري  
 أنت لي خير انيس  
 يامناس ولي وذيخري  
 من برد يعتق رقي  
 وبفك اليوم اسري  
 غيرك اللهم ربي  
 انت لي كاشف ضري  
 قول فيناهي نشد ان اقبل  
 مولاه وهو يبكي  
 وينتجب قال للمري  
 فقلت له لابس عليك قد  
 اتيناك بالذي وزنته في  
 الجارية بربح خسة  
 آلاف درهم فقال لا والله  
 فقلت بربح عشرة آلاف  
 درهم فقال لا والله فقلت  
 بربح المثل فقال لا والله ولو  
 اعطيتني الدنيا بما فيها لما  
 قبلت منها شيئا ولكن هي  
 حرة لوجه الله تعالى قال  
 السري فقلت له اخبرني  
 ما الخبر فقال يا استاذي  
 اني البارحة ات في النوم  
 و يخني في المنام واغاظ  
 علي في الكلام وقال تبين

في داركم ثلاثة ايام ثم يأتيكم العذاب ذلك وعد غير مكذوب قال محمد بن اسحق بن يسار تابع الفصيل  
 ار به نفر من ائمة الدين عقروا الناقة فبهم مصدع واخوه دواب ولدهم رج فراده مصدع منهم فاتنم  
 قلبه ثم حر برجله فلما نزلوا والقوا له مع لجم اه فقال لهم صلح عليه السلام اتهمكم حرمة الله فابشروا بمذاب  
 الله تعالى ونعمته فقالوا متهمين به وفي ذلك باصالح وما آية ذلك وكانوا يسمون الايام بيوم الاحد الاول  
 والاثنين اعون والثلاثاء ديار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العربية والحدبت شببار  
 وفيه يقول الشاعر

أقول ان اعيش وان يومي \* بأول او بأهون او جبار  
 أو المردي ديار فان افته \* فمؤنس أو عروبة او شببار

قالوا وكان عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صلح عليه السلام حين سأله عن رقت العذاب وآيته  
 انكم تصبحون غرة مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العربى ووجوهكم حمرة ثم تصبحون  
 يوم شببار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول فاصبحوا يوم الخميس ووجوهكم مصفرة  
 كما طالبت بالخلق صغيرهم وكبيرهم ذكروهم وانثاهم فاقبلوا بالمذاب وعرفوا ان صلحا قد صدقهم فظلموه  
 لية لئله يخرج صلح عليه السلام هاربين منهم حتى لحق الى بطن من عمود يقال لهم بنوعثم فزل على سيدهم  
 رجل منهم يقال له نقيل ويكنى اباهدب وهو مشرك فبنيه عنهم فلم يقدر واعيابه ففسدوا على اصحاب  
 صلح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صلح يقال له مبدع بن هرم يابى الله انهم ليعذبوننا  
 لنذلم عليكم انذلم قال نعم فذلهم عليه مبدع قالوا اباهدب فكوه في ذلك فقال لهم هو عندي وليس  
 لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله تعالى بهم من عذاب فعمل بعضهم بخبر بعضا  
 مما يرون في وجوههم فلما أمسوا صاحوا باجهمم الا قد مضى يوم من الاجل فلما أصبحوا اليوم الثاني اذا  
 وجوههم حمرة كأنها خضبت بالدم فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا ان العذاب واقع بهم فلما أمسوا  
 صاحوا باجهمم الا قد مضى يوم من الاجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم  
 مسودة كأنها طالبت بالفار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صلح عليه  
 السلام من بين اظفارهم وخرج معه من آمن به حتى جاؤا الشام فنزلوا رملة فاسطين فلما أصبح النوم تكفنا  
 وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت اكلاتهم لا تطاع ثم القوا أنفسهم بالارض فجمعوا يقبلون  
 ابصارهم الى السماء مرة الى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضجى من يوم الاحد  
 اتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت في الارض فظنعت قلوبهم في  
 صدورهم فلم يبق فيهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال عز وجل فاصبحوا في دارهم جائعين كما لم يفتوا فيها الا  
 ان عمود كفروا بهم الا بعد ان عمود لم ينج منهم الا جارية مقيمة يقال لها ربيعة بنت شاف وكانت كافرة  
 شديدة العداوة صلح فطاق الله لها رجلا لها بدما عانت العذاب اجمع فخرجت كاسرع شئ يكون حتى  
 انت قرحا وهو وادى القرى حذما بين الحجاز والشام فاخبرتهم بما عانت من العذاب وما صاب عمودهم  
 استسقت من الماء فسقيت فلما بشرت ماتت (وروى) ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما انزلني صلى الله  
 عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخان احدكم هذه القرية ولا تشر بوا من ما هو لا  
 تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال أما بعد فلا تسمعوا  
 رسواكم الايات هؤلاء قوم صلح سألو ارسولهم الآية فبمت الله لهم الناقة فكانت ردمن هذا النج  
 وتصدرن هذا النج فتشرب ماءهم يوم ورودها واداراهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين الفصيل



وليلة لناياع والله فأنهبت  
 مرعوباً وقد سدت هانت  
 على الدنيا وخرجت  
 عن جميع ما أملاكه  
 لله تعالى وأنا هارب إليه  
 عسى أن يقبلي ثم يسكني  
 وخرج على وجهه هانئاً  
 قال السمرى فالتفت إلى  
 احمد بن المثنى فوجدته  
 يبكي ويتعجب ودموعه  
 تجري على خده وقد  
 ظهرت آثار التبول عليه  
 فقلت ما يبكيك يا احمد

فقال ما رضيني مولاي  
 الى ما تدبني اليه ولا  
 وجدت لمالي قبولاً بين  
 يديه أشهدك اني قد  
 خرجت عنه وهو صدقة  
 لوجه الله تعالى قال السمرى

فقلت ما كان اعظم بركات  
 بدعة على الجميع ثم قامت  
 بدعة وزعت جميع ما كان  
 عليها ولبست جبة من  
 صوف وعجرا من شعر  
 وخرجت هائمة على  
 وجهها فخرجنا معها وهي  
 تشد وتقول شعرا

هربت منه اليه  
 بحيت منه عليه  
 وحقه وهو مولاي  
 لازلت بين يديه  
 حتى انال واحظي

ما قد رجوت اليه  
 (قال السمرى) فمازلنا  
 نتمتعها حتى خرجت الى  
 ظاهر المدينة وهي تشد  
 وتقول هذه الابيات شعرا

حين ارتقي في الغار فتوا عن امرهم وعقروها فاهلك الله تعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض  
 ومغاربها الا رجلاً واحداً يقال له ارغل وهو ابو رثيف كان في حرم الله تعالى فثمه حرم الله من عذاب الله  
 تعالى فلما خرج اصابه ما اصاب قومه ودفن مع غضن من ذهب واورام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر  
 ابي رغل انزل القوم فابتدوه باسيافهم وبجثوا عليه فاتخرجوا ذلك الغضن من الذهب ثم اتفق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه وامر سرح السريحي جاز الوادي وقال اهل التوفى صالح عليه السلام  
 بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وذلك انه انتقل من الشام الى مكة بعدما اهلك الله تعالى قومه وكان يهدى الله  
 تعالى هناك حتى مات وكان قد اقام في قومه عشرين سنة (اخبرنا) محمد بن عبد الله بن حمدون (قال) اخبرنا عبد  
 الله بن محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا وكيع عن الجراح حدثنا قتيبة ابو عثمان عن ابيه  
 عن الضحالك بن زراحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اندري ما لشي الا واين قل قلت الله  
 ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال يا علي اندري من اشقى الاخر بن قال قلت الله ورسوله اعلم قال فأتاك  
 والله اعلم

(مجلس في قصة ابراهيم عليه السلام وانحرود)

وهو ابراهيم بن تاريخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شايخ بن فيثان بن ارفخشذ بن سام  
 ابن نوح وكان اسم ابي ابراهيم الذي سماه به ابو تاريخ لما صار مع النمر ووقفا على خزائن آلهته سماه ازر وقال  
 مجاهدان ازر ليس اسم ابيه وانما هو اسم حنم وقال ابن اسحق ليس هو اسم حنم بن هولتب عيب به وهو  
 بمعنى معوج وقيل هو بالنبطية الشيخ الهرم ولد لاناخور تاريخ بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة  
 وهذا المجلس يشتغل على ابواب والله اعلم

(الباب الاول في مولدا ابراهيم عليه السلام)

اختلف العلماء في الموضع الذي ولد فيه فعلم بعضهم كان مولده بالسوس من ارض الالهواز وقال بعضهم كان  
 مولده ببابل من ارض السواد بناحية يقال لها كوثا وقال بعضهم كان مولده باركا ناحية في حدود كسكر ثم  
 نقله ابو الهيثم في الموضع الذي كان به عمرو من ناحية كوثا وقال بعضهم كان مولده بجران ولكن ابو نعله الى  
 ارض بابل وقال عامة الملف من اهل العلم ولد ابراهيم عليه السلام في زمن عمرو بن كتمان وكان بين الطوفان  
 وبين مولدا ابراهيم عليه السلام اثنان ومائتان وثلاث وستون سنة وذلك بعد خات ارم عليه السلام ثلاث  
 آلاف وثمانمائة وسبع وثلاثين سنة وعمرو الذي ولد في ملك ابراهيم وهو عمرو بن كتمان بن سنجار يب  
 ابن كورش بن حام بن نوح (وفي الحديث) ملك الارض ارم بعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان فسلجان بن داود  
 وذو القرنين عليهما السلام واما الكافران فعمرو وذو بختنصر وكان عمرو اول من وضع على رأسه التاج وتجريف  
 الارض ودعا الناس الى عبادة وتوكل له كمن ومنجمون فقالوا له ان يولدي بلك في هذه السنة غلام يبردين  
 اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي  
 رأى عمرو في منامه كأنه كوايطاع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى يبق لها ضوء ففرغ من ذلك فرعا  
 شديد او عال السجرة والسكينة والناقة وهم الذين يحظون في الارض وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولدي  
 ناحيتك هذه السنة يكون هلاكك وهلاك اهل بيتك على يديه قال فامر عمرو بذبح كل غلام يولدي تلك  
 الناحية تلك السنة وامر بزلج الرجال عن النساء رجلا على كل عشرة رجلا رقيقا أمينا فاذا احضت المرأة  
 خلى بينه وبينها اذا من المواعاة فاذا ظهرت عزل الرجل عنها فرجع ازر ابا ابراهيم فوجد امرته قد ظهرت  
 من الحيض فوقع عليها في ظهرها فحملت بابراهيم عليه السلام (وقال) محمد بن اسحق بعث عمرو ذلي كل امرأة

حبيبي  
ياسرور السرور انت  
سروري

يا حياة لنفوس انت حياتي  
واندمى انت نور لنوري  
قال السري ثم مضت حتى  
غابت عن اعيننا ثم اتى  
مولاها وصحبني وكذلك  
أحمد بن المنني برهة من  
الزمان ان اتوني سيدها  
وبقيت انا واحدا بن المنني  
فمزنا على الحج الى بيت  
الله الحرام فيبنا نحن  
نطوف بالكعبة ماذا بصوت  
مفروح يخرج من كبد  
مجيروح وهو يندو يقول  
هذه الايات

قد تم تك بحجك

كيف لي منك بقر بك  
فترفق بفؤاد  
بشكي شدة بعدك  
حيث يانق من اذلالا  
بضر ربك ذنك  
قال ال عفوجها را

والرضامن عتد ربك  
قال السري قائمت  
الصوت فاذا بامرأة  
كالخيال ذاهبة العقل واليال  
فلمسار اتي قالت السلام  
عليك يا سري فقلت عليك  
السلام من انت يرحمك الله  
فقال لا اله الا الله وقع  
التناكر بعد المعرفة انت  
الى الاء بحجوب وقلبك  
م-لوب ثم قالت اما بدعة  
قال السري فقلت لها

حبيبي بقر به خبها عنده الاما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحبها اول ذلك انها كانت جارية حديثة السن لم  
تعرف الحبل ولم ين في بطنها (وقال السدي) خرج عمروذبالرجال الى المسكرو ونحاهم عن النساء نحوفا من ذلك  
المولود ان يكون فسكت كذلك ماشاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأمن عليها احد من قومه الا آزر فدعاه  
وقال له ان لي اليك حاجة أحب أن أوصيك بها اولها بمك الالفتي بك فاقسمت عليك الا تندومن أهلك ولا  
تواقها فقال آزر أأشع على ديني من ذلك فارصاه بمحاجة ثم سمته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت  
الي أهلي فظنرت اليهم فلما نظر الى أم ابراهيم لم يتالك حتى وقع عليها فحملت بابراهيم عليه السلام (قال  
ابن عباس) لما حملت أم ابراهيم قال السكبان للسروذان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به أمه هذه الليلة  
فامر عمروذ بذب الغلمان فلما دنت ولادها أم ابراهيم وأخذها الحاض خرجت حار بخفاة أن يطلع عليها  
فيقتل ولدها فوضعتة في نهر يابس ثم لقتة في خرقة ووضعتة في حلةاء ورجعت فاخبرت زوجها بانهم اوتوا وقد  
ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق أبوه فآخذه من ذلك المسكن وحفر له سردابا عند نهر فواراه  
وسد عليه بابا بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضه (قال السدي) لما عظم بطن ام ابراهيم  
خشى آزر ان يذبح فانطلق بها الى ارض بين الكوفة والبصرة يقال لها وركا فانزلها في سرب من الارض  
وجعل عندها ما يصلحها وجعل يتعهد لها ويكتم ذلك من اصحابه فولدت ابراهيم عليه السلام في ذلك  
العرب فشب فكان وهو ابن سنة كان ثلاث سنين وصار من الشباب بحالة استطعت عن طمع النباحين  
ثم ذكر آزر لربلا سخا به ان له ابنا كبيرا فانطلق به اليهم (قال ابن اسحق) لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلة  
الى مغارة وكانت قرب ابياتها فولدت فيها ابراهيم عليه السلام واصلحت من شأنه ما يصلح بالمولود ثم سدت  
عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطامه في المغارة فتجد حيا يمص ابيها - قال ابو زريرق كانت ام ابراهيم  
كلما دخلت على ابراهيم عليه السلام وجدته يمص ابيها - فقالت ذات يوم لا نظرن الي اصبا به فوجدته  
يمص من اصبع ناه ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا (قال ابن اسحق) وكان آزر سأل ام  
ابراهيم عن حملها ما فعلت فولدت غلاما مات فصدته وراكنت عنها وكان اليوم على ابراهيم عليه السلام  
في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمك ابراهيم عليه السلام في المغارة الا خمسة عشر يوما حتى جاء الى  
ابيه آزر فاخبره انها بنته واخبرته بما كانت صنعت في شأنه فمر آزر بذلك وفرح فرحاشد بدا  
(الباب الثاني في خروج ابراهيم عليه السلام من العرب ورجوعه الي قومه  
ومحاجته اياهم في الدين والفاهم اياه في النار وما يتعلق بذلك)

(قال اهل العلم) لما شب ابراهيم عليه السلام وهو في العرب قال لامه من ربى قالت اننا قال فن ربك  
قالت ابوك قال فن رب ابى قالت له عمروذ قال فن رب عمروذ قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها  
فقالت ارأيت الغلام الذي يحدث انه يفردين اهل الارض فانه ابنتك ثم اخبرته بما قال لها قاتناه ابو آزر فقال له  
ابراهيم عليه السلام يا ابتاه من ربى قال له امك قال فن رب امى قال انانا فن ربك قال عمروذ قال فن رب  
عمروذ فاطمه لطمه وقال له اسكت وذلك قوله عز وجل ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكننا به علمين ثم قال  
لا يوبه اخرجاني فاخرجه من العرب فانظاما به حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم عليه السلام الى الابل  
والبقرة والغنم والحيل يراح بها فسأل اباة قال ما هذا فقال هذا ابل وبقرة غنم فقال ما هذه بدمن ان يكون  
لها رب خاتى ثم نظروا في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطممني وسقاني لربى  
مالى له غيره ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر شهر فرائ الكوكب قبل القمر  
فقال هذا ربى فذلك قوله تعالى ولما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما اقل قال لا احب الاولين

فلما رأى القمر بازغاً قال هذار بي فلما أفل قال لمن لم يهدني ربى لا تكون من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغاً قال هذار بي هذا أكبر لانه رأي صواها أعظم فلما أفلت قال يا قوم انى يرى من انشر كون انى وجهت وجهى للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انان من انشر كون قاتوا وكانا وه يصنع الاصنام فلما ضام ابراهيم الى نفسه جعل يصنع الاصنام ويطلبها ابراهيم ليليم فاذهب ابراهيم عليه السلام فينادي من يشتري ما يضر ولا ينفع فلا يشتري احدته فلما ابارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب رؤسها وقال لها شربى كسدت استهزاء بقومه و بعام عليه من الضلالة والجهالة حتى فشى عيبه اياها واستهزأوه بهاني قومه واهل قريته فاجده قومه في دينة فقال لهم المحاجون في الله وقد هذان الايات الى قوله عز وجل وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم حتى خصمهم وغلبهم بالحجة ثم ان ابراهيم عليه السلام دعا اياه ازر الى دينة فقال يا ابت لم تعبد الا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا الى آخر القصة فاني اياه الاجابة الى مادعاء اليه ثم ان ابراهيم عليه السلام جاهر قومه بالبراءة مما كانوا يعبدون واطهر دينة فقال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الا قد دون قلوبهم عدوى الارباب العالمين قالوا ان فن تعبدت قال رب العالمين قاتوا اتني عمرو ذقال لا الذي خلفني فهو يهدني الى آخر القصة ففتمادلك في الناس حتى بلغ عمرو الجبار فدعاه فقال يا ابراهيم اربأت الهك الذي يمشك وتدعو الى عبادته وتذكر من قدرته التي تظمه بها على غيره ما هو قال ابراهيم عليه السلام ربى الذي يحيى ويميت قال عمرو انا احى وايمت قال ابراهيم كيف يحيى ويميت قال اخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكى فاقبل احدهما فاكون قد ادمته ثم اذعه عن الآخر فتركه فاكون قد احييته فقال له ابراهيم عند ذلك ان الله بانى بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب فبهت عند ذلك عمرو ولم يرجع اليه شيئا ولم يمتها لجة فذلك قوله عز وجل فبهت الذي كفر الآية ثم ان ابراهيم عليه السلام اراد ان يري قومه ضمف الاثران التي كانوا يعبدون من دون الله ويجزها الزاما للحجة عليهم فجدل بينهم بذلك فرصة ويحتمل فيه الى ان حضر عيدهم (قال السدى) كان لهم في كل سنة عيد يخرجون اليه ويحتمون فيه فكانوا اذا رجعو من عيدهم دخلوا على الاصنام فوجدوا لها تم عاودا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك دينة فخرج معهم ابراهيم فلما كان بيمض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم اشكى رجلى فتولوا عنه وهو صريع فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضفاه الناس وتالله لا كيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فسموه وامته (وقال مجاهد) وقادة انما قال ابراهيم عليه السلام هذاني سر من قومه ولم يسمع ذلك الارجل واحد منهم وهو الذى افشاه عليه قاتوا ثم رجع ابراهيم عليه السلام من الطريق الى بيت الالهة فاذا فى البيت نهر مستقبل باب النهر صم عظم يليه اصغر من اى باب النهر وازام فجدعوا طعاما فوضوه بين يدي الالهة وقالوا اذا كان حين رجوعنا رجعتنا وقد باركت الالهة في طعامنا اكلنا به انظر ابراهيم الى الاصنام والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طر يق الاستهزاء الا اننا كلون فلما لم تحبده قال مالك لا تنطقون فراغ منهم ضر بابا يمين وجعل يكسره ن بناس في يده حتى لم يبق الا الصنم الاكبر فماتى بناس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجدلهم جدا اذا الاكبر لهم اللهم اليه يرجعون فلما جاء القوم من عيدهم الى بيت الهتهم ورأوا بتلك الحالة قالوا من فعل هذا يا كهنتا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا في بذكرهم يقال له ابراهيم هو الذي ظننه صنع هذا فبلغ ذلك عمرو والجبار واشرف قومه فقالوا قاتوا به على اعين الناس اللهم يشبهون عليه انه هو الذى فعل ذلك وكرهوا ان ياخذوه بغير دينة قله وقادة والسدى وقال الضحالك اعلمهم يشهدون بما نضع به ونما قبه فلما احضره قالوا له اأنت فعلت هذا يا كهنتا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا

ما الذي افادك الحق بد  
 انما اردك عن الناس  
 فقلت شعرا  
 افادنى كل النبى  
 وخص قلبى بالنبى  
 وقد زال سيدى  
 عن بائى نهل العنا  
 ان لم يدركنى بما  
 أرجو ولا من انا  
 قال فلما فرغت من كلامها  
 بكت وانتهجت وهاجت  
 واضطربت ثم رفعت  
 رأسها وقالت ياسيدى  
 ومولاي فاز اهل التقي  
 ونجا من اتقى وخاب من  
 حظها الطرد والشقا  
 فاسالك ياسيدى الا ما  
 قربت الوصل واللعاز قد  
 تواريت عليك فخذنى  
 اليك فلا حاجة لي البقا  
 ثم صرخت ووقعت الى  
 الارض فحصر كعبها فاذا هي  
 مية رحمة الله عليها قل  
 فنظر اليها احمد بن المنني  
 فطار قلبه وحارابه ثم بكى  
 واتحب واهتز  
 واضطرب واصعد  
 الزفرات واطهر  
 الحمرات ثم صرخ ووقع  
 على الارض فحصر كعبه فاذا  
 هو قد مات قال السرى  
 فتمجبت من حالها  
 وقرب اجالها واخذت  
 في غسلها وتجهيزها  
 ودفنها رحمة الله تعالى  
 عليها وتعلمنا بها (وحكى  
 عن السرى ايضا رضى الله

معه هذه الاضنام الصغار وحرأ كبر عنها فكسرهن فاسأوهم ان كانوا ينظرون قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات كلها في الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبريهم هذا  
 وقوله للملك الذي عرض لارة مما اختي فلما قال لهم ابراهيم ذلك رجعوهم الى أنفسهم فقالوا انكم انتم  
 الظالمون هنا الرجل في سؤالكم اياه وهذه آهتكم التي فعل بها ما فعل حاضرة فاسألوها وذلك قول  
 ابراهيم عليه السلام فاسأوهم ان كانوا ينطقون فقال قومه ما زاه الا كما قاله (وقيل) انكم انتم  
 الظالمون بمبادتكم الاذان الصغار مع هذا الكبريتم نكسروا على رؤسهم متصديرين في أمره وعلموا  
 أنها لا تخطى ولا تبطش ففعلوا انداءت ما فعلوا ينطقون فلما اتجهت الحجة عليهم لا ابراهيم عليه السلام  
 قال لهم اقمه يدون من دون الله ملا ينتمكم شيئا ولا يضركم أف لسكم ولم يمدون من دون الله فلا تقولون فلما  
 لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قاوا حرقوه وانصروا الهككم ان كنتم فاعلن قال عبد الله بن عمران الذي  
 اشار عليهم يتحرق بق ابراهيم عليه السلام بالنار رجل من الاكراد قال شبيب الجبالي اسمه هينون فحسف  
 الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامه قال فلما اجتمع عرود وقومه على احراق ابراهيم عليه  
 السلام حبسوه في بيت وبنوا له بنيانا كالخليفة لذلك قوله عز وجل قالوا ابنا له بنيانا قالوه في الحميم ثم  
 جمواه من اصب الحطب واصناف الخشب حتى ان كانت المرأة تفرض فتقول لان عاقا لله لا جمن  
 حطب لا ابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض مناطق محمبانة لركان اصدايته لتحتطب من حطبها وتجعله  
 في النار التي يحرق بها ابراهيم احتسابا في دينها (قال ابن اسحق) كانوا يجتمعون الحطب شهرا حتى اذا كثرت  
 الحطب وجموا منه ما ارادوا اشعلوا النار في كل ناحية بالحطب فاشتعلت النار حتى اذا كان الطويلين بها فيحترق  
 من شدة وهجها ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم اتخذوا منجنيقا  
 بإشارة ابليس لمنه الله تعالى حيث لم يتمكنوا من القائه في النار من شدة حرها فاختذرا المنجنيق ووضوه  
 فيه مائة يداء فغولوا صاوات الله تعالى عليه فضجرت السموات والارض والجال ومن فيها من الملائكة وجميع  
 الخلق الا العقولن ضجعتوا خدة وقالوا اى ر بنا ابراهيم ليس في أرضك احد يبديك غيره يحرق في النار فاذن  
 لنا في نصرته فقال الله تعالى لهم ان استعان بشيء منكم اودعاه فليصبره فقد اذنت لسكم في ذلك وان لم يبدع  
 غيري فانا أعلم به ان اوليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاه في النار اتاه ملك المياة فقال ان اردت ان تحمدت  
 النار فان خزائن المياة والا مطار يبدى وانه خازن الربيع فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم  
 لا حاجة لي اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم ان أنت الواحد في السماء وفي الارض ليس في الارض احد  
 يبديك غيري وروى المعتز عن ابى بن كعب عن ارقم ان ابراهيم عليه السلام قال حين اوثقوه ليلته  
 في النار الاله الا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم روى ابن المنجنيق الى النار  
 في موضع شاسع فاستقبله جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم املك حاجة قال امالك فلاقا جبريل فاسأل  
 ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحال حسبي الله ونعم الوكيل وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام  
 اتما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قال الله عز وجل يا نارا كوني بردا وسلاما على ابراهيم (قال السدي) كان  
 جبريل عليه السلام هو الذي ناداه باسما الله تعالى قال على بن ابى طالب رضى الله عنه وابن عباس لو لم يقل  
 وسلاما لمات ابراهيم من بردها ولم يكن حينئذ نار الاطعمت ظنت لها اني قال كعب الاحبار روى قيادة  
 واظهرى ما لنفع احدمن الارض يوما بنا واولا احرق النار بومئذ شيئا الا وثاق ابراهيم عليه السلام  
 ولم يبق وبومئذ دابة الاطعمت عنه النار الا الوزع نذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسماه فوسقا  
 قال السدي فاخذت الملائكة بضبي ابراهيم عليه السلام فاقدمته على الارض فاذا عين ماء وورد احمر

في هذا الربع ابايس هل

لك في هذه الروضة جديس  
فان ارد ساها المندرضا  
ازرب المطيب فنقرب ايه  
بقاب منكسر وجسم  
تحريف (قيل) اما لما نزل  
البلاء على ايوب عليه  
السلام اناطواس السماء  
جبريل عليه السلام بامر  
الله عز وجل فقل له  
يا ايوب سينزل بك ولاك  
من البلاء والاوهال ما  
يمجز عن حمله الجبال فقال  
ايوب ان دمت على  
مواصلة الحبيب اصبر  
حتى يقال تحبب تحبب  
فوقى يا ايوب استمد  
ابرايئ واصبر على نزول  
حكى وقضاي وكان  
السبب في ابتلائه ان  
ابايس الابن حسده  
وتحول عليه انواع الحيل  
والمكر فلم يقدر عليه فقال  
الهي اءاسبب شسكر  
ايوب لك وطاعة ما  
وسدت له في الاموال  
والاولاد والارزاق  
والعافية فلو سلطني عليه  
وسابتني ذلك المساطع  
طرفة عين فقال الله جل  
جلاله اذهب فذسلطتك  
عليه انا له بغيره ذلك قال  
قاريل يوم ابتلاه باخذ  
الاولاد فزاني الخدمة  
واجتمه دعاية الاجتهادوني  
اليوم الثاني اخذ الاموال  
فاحرقها ومزقها فقال

وترجس قالوا فاقام ابراهيم في النار مائة ايام قال المنهل بن عمرو قال ابراهيم خليل الله ما كنت ابايا قط اذ نم  
منى عيشا في الايام التي كنت فيها في النار (قال) ابن اسحق وعيره وبه الله ملك الظن في صورة ابراهيم عليه  
السلام ففهم فيها التي جنب ابراهيم وهو يؤنسه فاناه جبريل عليه السلام بضمير من حرير وقال يا ابراهيم  
ان ربك يقول انا علمت ان النار لا تضرك احيانا والبسه القميص ثم اشرف عمرو ومن صرح به على انظر الى  
ابراهيم عليه السلام وما يشك انه قد هلك فراه جالسا في روضه ورأى الملك قاعدا الى جنبه وحواله نار  
تحرق ما جمعا من الحطب فناداه عمرو يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين النار حتى  
لم تضرك يا ابراهيم فهل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال فهل تخشى ان اقتت فيها ان تضرك قال لا لاقال  
فقم فاخرج منها فقام ابراهيم عليه السلام بمشي فيها حتى خرج منها فداخرج اليه قال له يا ابراهيم من الرجل  
الذي رايت معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ملك الظن ارسله الى ربى يؤنسني فاني اذ انال  
نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزمه فيما صنع بك حين ايت الاعبادته  
وتوحيده اذ ذابح به اربعة آلاف بقره فقال له ابراهيم لا يقبل الله منك شيئا ما كنت على دينك حتى  
تعارف الى ديني فقال يا ابراهيم لا استطع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها لله فاذبحها وقر بها ومنع  
الذئب عن ابراهيم ثم انه قال لا ابراهيم نعم الرب ربك يا ابراهيم (قال الشعبي) القى ابراهيم عليه  
السلام في النار وهو ابن ست عشر سنة وذبح اسحق وهو ابن سبع سنين وولدته سارة رضى الله عنها وهى  
ابنة تسعين سنة وكان مذبحه من بيت المقدس على ميلين ولما علمت سارة بما اراد باسحق بقيت يومين  
وماتت في اليوم الثالث (قال ابن اسحق) استجاب لا ابراهيم عليه السلام رجال من قومه حين رأوا  
ما صنع الله عز وجل به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من عمرو وذماهم قائم به لوط وكان  
ابن أخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابراهيم عليه السلام وكان له مالخ اناث  
يقال له تاحور بن تارخ فهاران ابولوط وناحور ابوتوبيل وتوبيل ابولان ورقعا بنت توبيل امرأة  
اسحق بن ابراهيم أم يعقوب وليا راحيل زوجتا يعقوب عليه السلام وهما ابنتا لابان وتمت أيضا  
به سارة وهي بنت عمه وهي مارة بنت هاران الا كبرعم ابراهيم عليه السلام وقال السدي كانت سارة بنت  
ملك حران وذلك ان ابراهيم ووطا عليهما السلام انطلقا قبل الشام فلقى ابراهيم سارة وهي ابنة ملك  
حران وكانت قد طمئت على قومها في دينهم فتروجها ابراهيم عليه السلام على ان لا يضرها (قال ابن  
اسحق) خرج ابراهيم عليه السلام من كوثان من ارض العراق مهاجرا الى ربه عز وجل وخرج معه لوط  
وسارة عليهما السلام كما قال الله تعالى قائم له لوط وقال اني مهاجر الى ربى فخرج حتى نزل فمكث بها ماشا  
الله تعالى ان يمكث ثم خرج منها حتى قدم صرصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من فلسطين وهي برة  
الشام ونزل لوط بالوثفك وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة فبمته الله تعالى نبيا فذلك قوله عز وجل ونجبناه  
ولوط الى الارض التي باركنا فيها للامم ان يعنى الشام فمكثت ان بهت منها اكثر الانبياء وهي الارض المقدسة  
وأرض الحشر والمنشور بها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وبها يهلك الله تعالى المسيح الدجال بباب  
لدوهى ارض خصبة كثيرة الاشجار والانهار وانما يطيب فيها العيش للفقير والغني (قال أبى بن كعب)  
ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي بيوت المقدس ثم يتفرق في الارض والله اعلم

\*(الباب الثالث في ذكر اولد اسمعيل واسحق عليهما السلام ونزول

اسمعيل وأمه هاجر الحرم وقصة رز زم)

(قال اهل العلم بسير الماضين) لما نبى الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام آمن به من آمن وتابوه على فراق

ايوب العيا بما عاياه ان شاه  
 سابهوا وان شاه اظلمها وفي  
 اليوم الثالث نفخ ابليس في  
 جسده وهو في صلالة  
 التخيير فامسب الندود في جميع  
 بدنه ونزل بذكر الله تعالى  
 في مره وعلايته وقال  
 الحمد لله الذي اصطفاني  
 عليه ومن على نفضله  
 وغيره ولم يشعني نفسه  
 قال ونزل ايوب ذكرا  
 له بهامدا وشكر الى ان  
 تمزق جسده وذاب لحمه  
 ورق عظمه فسار الدود  
 ينفذ في جسده و يروح  
 وهو بالشكوي لا يروح  
 وكان كلما سقط من جسده  
 دودة الى الارض يردحا  
 لي مكانها ويقول كافي  
 افئذه منة من جسدي  
 مدودة قال فنزل الامين  
 جبريل عليه السلام فسلم  
 عليه فلم يرد عليه السلام  
 لاشغال لسانه عن الكلام  
 فسلم عليه فاني قال فرد عليه  
 السلام فسأله عن عدم الرد  
 في أول مرة فقال يا اخي  
 يا جبريل ان الملك الودود  
 أرسل لي اضيافا من الندود  
 لا طعمهم من لحمي على مادة  
 عناسي فكان بعض اضيافي  
 على لساني فخشيت ان ارد  
 عليك السلام فتسقط من  
 مكانها فاكون سببا لمنع  
 قوتها وأطالب برزقها  
 وأكون عاصيا لربى وربها  
 (وحكى عن الامام محمد بن

قوهم واطهار البراءة منهم فقالوا اننا رآهم منكم كما تدعون من دون الله كتمنا بكم ايها المعبودون من دون الله  
 ودا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ايها المعبودون حتى تؤمنوا بالله وحده ثم خرج ابراهيم عليه السلام  
 مهاجرا الى ربه وخرج معه لوط عليه السلام ونزوح ابراهيم عليه السلام بابنة عمه سارة فخرجهما بيلمس  
 الفرار بدبته والامان على عبادته لم يزل حتى نزل حران فمكث بها ماشاء الله ان يمكث ثم خرج منها مهاجرا  
 حتى قدم مصر وبها فرعون من القردة الاولى وكانت سارة من احسن النساء واجملهن وكانت لاتصي  
 ابراهيم عليه السلام في شيء وبذلك اكرمها الله تعالى قال فاني الجبار رجل وقال له ان ههنا رجلا معه امرأة  
 من احسن النساء ووصف له حسنهما وجمالهما فرسل الجبار الى ابراهيم عليه السلام فجاهده فقال له هذه المرأة  
 منك فقال هي اختي وتخوف ان قلها امرأتى ان يقتله فقال له اني عنها وارسلها الي حتى انظر اليها فرجع  
 ابراهيم الى سارة فعلمها السلام وقال لها هذا الجبار سألني عنك فاخبرته انك اختي فلا تكذبي عنده  
 فانك اختي في كتاب الله عز وجل وانه ليس في هذه الارض مسلم غيري وغيرك ثم اقبلت سارة الى الجبار  
 وقدم ابراهيم عليه السلام بصلبي فلما دخلت عليه ورأها هوى اليها يتناولها بيده فبيست يده الى صدره فلما  
 رأى الجبار ذلك اعظم امرها وقال لها سري بك ان يطلق يدي فوالله لا آذيتك فقالت سارة اللهم ان كان  
 صادقا فاطلق يده فاطلاق الله تعالى يده (وفي بعض الاخبار المستدرة) انه فعل ذلك ثلاث مرات يقصد ان  
 يتناولها فبيست يده فلما رأى ذلك ردها الى ابراهيم وهوب لها هاجروها جارية بقية فقبلت الى ابراهيم  
 فلما أحس بها ابراهيم انتقل من صلاته قال مهم فقالت كفي الله القادرا جروا خدمتي هاجر قال محمد بن  
 سيرين كان ابوهريرة اذا حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفلك امك يا بني ماء السماء  
 (وفي بعض الاخبار) ان الله تعالى رفع الحجاب بين ابراهيم وسارة حتى كان ينظر اليها من وقت خروجها  
 من عنده الى وقت انصرافه اليه كرامة لها وتطييبا لمقلب ابراهيم عليه السلام قالوا وكانت لها جرجار يذات  
 هيئة فوهيتها مسارة لا ابراهيم فقالت انى اراها امرأة وضيفة لعل الله تعالى ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة  
 قد منبت الولد حتى اسنت فوقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام (روى) محمد بن اسحق  
 عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقتنحت  
 مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحمنا قال ابن اسحق فسألت الزهري ما الرحم الذي ذكر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال كانت هاجر ام اسمعيل منهم قالوا ثم خرج ابراهيم من مصر الى الشام وهاب ذلك  
 الملك الذي كان مهاشقا من شره فنزل السبع من ارض فلسطين واحترق بها بريا واتخذها مسجدا وكان  
 ماة تلك البرية مينا ظاهرا وكانت غنمه تردها فاقام ابراهيم عليه السلام بالسبع مدة ثم ازلها آذوه فيها  
 ببعض الاذى فخرج منها حتى نزل بناحية من ارض فلسطين بين الرملة وادايا ببدي يقال لها قطة فلما خرج من  
 بين اظهرهم غضب ماء تلك العين وذهب فقدم أهل السبع جميعا على صاحبهما وقالوا اخرجننا من بين اظنر نار جلا  
 صاخا فاقبموا اثره حتى اذركوه وسألوه ان يرجع فقال ما انار رجعي اليك اخرجت منه قالوا ان الماء الذي كنت  
 تشرب وتشرب معك منه قد نضب وذهب فاعطاهم سبعة اعنز من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا  
 اترددتموه بالبرظهر الماء حتى يكون مينا ظاهرا كما كان قاشروا منها ولا تقرننها المرأة حائض فخرجوا بالاعنز  
 قال فلما وقفت على البرظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك الحالة حتى انتهت امرأة طامث فاغترفت منها  
 فركدتها الى الذي هو عليه اليوم واقام ابراهيم عليه السلام ببلدة وكان يضيغ من نزل به وقد أوسع الله  
 تعالى عايه و بسط له من الرزق والمال والخدم فلما اراد الله تعالى هلاك قوم لوط عليه السلام بمث اليه رسله  
 يامرونه بالخروج من بين اظهروهم وامرهم ان يبدوا ببراهيم عليه السلام و يبشروه وسارة باسحق

در بس الشافعي رضى الله  
 تعالى عنه انه قال رأيت  
 بمكة نصرانيا يدعى  
 بالاسقف وهو يطوف  
 بالكعبة فقالت له مالذي  
 زهدك عن دين أبائك  
 فقال بدلت خيرامته فقلت  
 كيف كان ذلك فقال وقع  
 لي حكاية عجيبة ونكتة  
 غريبة وذلك اني ركبت  
 البحر في مركب فلما  
 نوسطنا البحر كسرت بنا  
 المركب فنجوت على لوح  
 منها فما زالت الامواج  
 تدقني حتى رمتمني في  
 جزيرة من جزائر البحر  
 فرأيت فيها الشجر ا كثيرة  
 ولها ثمار احلى من الشهد  
 والين من الزبدوريات فيها  
 نهر اعذب فقلت الحمد لله على  
 ذلك فم انا اكل من تلك  
 الثمار واشرب من ذلك  
 الماء حتى ياتي الله بالفرج  
 فلما ذهب النهار وجاه الليل  
 خفت على نفسي من  
 الدواب والهوام فعدوت  
 شجرة وجالست على  
 غصن من اغصانها فنتت  
 على ذلك الغصن فلما كان  
 وسط الليل اذا دابة على  
 وجه الماء تسبح الله تعالى  
 باسان فصيح وتقول لاله  
 الا الله العزيز الغفار عبد  
 رسول الله النبي المختار ابو  
 بكر صاحبني في الغار عمر  
 مفتاح الامصار عثمان  
 القليل في الدار على من سب

ومن وراء اسحق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم عليه السلام وكان الضيف قد حبس عنه خمسة عشر  
 يوما حتى شق عليه ذلك وكان لا ياكل الا مع ضيف مامكته فلما رآهم في صورة الرجال سر بهم ورأى  
 ضيوفا لم يضيف مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخرج هؤلاء القوم الا انا فخرج جفا بهجلا سمين حديد وهو  
 المشوي بالحجارة فقر به اليهم فاسكوا ايديهم عنه فقال هم لانا كون فلما رأى ايديهم لا تصل اليه  
 نكرهم واوجس منهم خيفة حيث يأكلون طامما فقالوا يا ابراهيم لا أكل طامما الا بنمن قال فان لهذا  
 ثمتها قالوا وما عنه قال تذكر اسم الله تعالى على اوله وتحملونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل عليهما  
 السلام وقال بحق لهذا ان يتخذ هر به خيالات ثم قالوا له لا تخن ولا تخزن الا ارسلنا الى قوم لوط وامرأة سارة  
 قائمة بخدمهم و ابراهيم قادمهم فلما اخبروه بما ارسلوا بهو وبشروه باسحق ويمسوق ضحك سارة  
 واختلف العلماء في اللة الخالبة لضحكها منهى فقال السدي انما ضحكك سارة حيث لم ياكلوا من طاممهم  
 وقالت يا عيلا اضيفا فنا هؤلاء انما خدومهم بانفسنا انكره لهم وهم لا ياكلون طامما وقال قتادة ضحكك من  
 غفلة قوم لوط وقرب المذاب منهم وقال مقاتل والبكي ضحكك من خوف ابراهيم من ثرائه وهم فيما بين  
 خدمه وحشه وقال ابن عباس ضحكك تعجبا من أن يكون لهادك على كرسنهاوسن زوجها وكانت هي  
 بنت تسعين سنة و ابراهيم ابن مائة وعشرين سنة قال السدي قالت سارة لخير بل عليه السلام لما بشرها  
 بالولد على حالة الكبرنا اية ذلك فاخذ يسده عودا يا سا فواه بين اصابعه فاهترا خضر فقال ابراهيم هو الله اذ  
 ذبيح وقال بجاهد وعكره فضحكك أي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكك الارنب اذا حاضت  
 وقال السدي وابن يسار وغيرهما من أهل الاخبار فجملت سارة اسحق وقد كانت حملت هاجر بلعاميل  
 فوضتها معادش بالعلان فبينهما يتماضلان ذات يوم وقد كان ابراهيم عليه السلام سابق بينهما فسبق  
 اسماعيل فاخذوه واجلسه في حجره واجلس اسحق الى جانبه وسارة تنظر اليه فضغبت وقالت عمدت  
 الى ابن الامة فاجلست في حجره وعمدت الى ابني فاجلست الى جنبك وقد جعلت الا تضرن ولا تسوين  
 وأخذها ما يؤخذ النساء من الغيرة فجلت لفظن بضمة منها ولتغيرن خلفها ثم تاب اليها عقمها فبقيت  
 متحجرة في ذلك فقال لها ابراهيم عليه السلام اخفضيها وانفذي اذنيها ففعلت ذلك فصارت سنة في النساء ثم  
 ان اسمعيل واسحق عليهما السلام اقتتلان ذات يوم كما تفعل الصبيان فضغبت سارة على هاجر وقالت لا  
 تساكنتي في بلد واحد وأمرت ابراهيم عليه السلام أن يزلها عنها فاحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام  
 أن ياتي هاجر وابنها مكة فذهب بها حتى قدم مكة وهي اذذاك عضاه وسلم وسمرو بجواليها خارج مكة  
 ناس يقال لهم العالقي وموضع البيت يومئذ بوة حراء فقال ابراهيم عليه السلام لخير بل عليه السلام ههنا  
 أمرت ان تضما قال نعم فمدمها الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر أم اسمعيل ان يتخذع يشاتم قال  
 ر بناتي اسكنت من ذري بي واذ غير ذري زرع عند بيتك المحرم بنات لقيمو الصلاة فاجعل أئدة من الناس  
 تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات انهم يشكرون ثم انصرف فاتبته هاجر وقالت الى من تكلمنا فعمل لا يرد  
 عليها شيئا ففالت الله أمره بهذا قال نعم فقالت اذا لايضيمعنا ثم انصرف راجعا الى الشام وكان مع هاجر  
 شنة فيها ماء فنقد الماء فغطت وغطش الصبي فظرت اى الجبال اذنى من الارض فضغبت الضيفا  
 وتسعمت هل تسمع صوتا وتزى انسيا فلم تسمع شيئا ولم ترا احد ثم انها سمعت اصوات سبع الوادى نحو  
 اسميل فاقبلت اليه بسرعة لتؤذنه ثم سمعت صوتا نحو المروة فسمعت وما ر يدالي كل انسان الخجود فهي  
 اول من سمع بين الصفا والمروة ثم صعدت الى المروة فسمعت صوتا كالانسان الذي يكذب سمعه حتى  
 استيقنت وجملت تدعوا مع ابل نهي بألله فذا سمعتني صوتك فاعثني فقد هلك و هلك من معي فاذا

مبعضهم لعنة الملك الجبار وما زاد جهنم وبئس القرار فما زالت تقول هذه الكلمات الى أن طلع الفجر فلما سمت بالنصراف قالت لا اله الا الله الملك المجيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الصديق الصادق الشريد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان بن عفان القليل الشهيد على ابن ابي طالب ذوالبأس الشديدي فملى بمعضم لمنة الرب المجيد قال فلما رصت تلك الدابة الى البراد اراسها رأس ناعامة ووجهه اوجه انسان وقواؤها قواهم بغير وزنهم ذنوبهم مكثفت على نعمي منها فقلت انت الى وقالت قف فوقت لها فقلت لي ما يدريك فقلت لها دين النصرانية فقلت بئس الدين ويحك يا خامس ارجع الي دين الخنثية فقلت قف قد حلت بقاء قوم من وضمني الجن ولا ينجو منهم لا كل مسلم قال فقلت لها وكيف الاسلام فقلت تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فقلتها فقلت كل اسلامك بالترضى عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلى فقلت ذلك ثم قلت قلها من اخبرك بذلك

الله على الكفار في  
 هي يجرب بل عليه السلام فقال لها من أنت فقالت امرأة من بني ابراهيم عليه السلام تركني وابني ههنا قال والى من وكلك قالت وكما الى الله تعالى قال لقد وكلك الى كرم كاف ثم جاء بهاروقه فطعامها وشرابها حتى انتهى الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عين فذلك يقال ان زمزم ركضة بجبريل عليه السلام فلما تبع الماء اخذت شنة لها وجعلت تستقي فيها وتدخره فقال لها جبريل عليه السلام انها اري وجعلت اسم اسميل تحببها حبسا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انها عجلت لكانت زمزم عينا مينا وقال لها جبريل لا تخافي الظما على اهل هذه البلدة فانها عين يشرب منها ضيفان الله تعالى وقال لها ما ان اهاذا الغلام سيجي بي فبينما الله تعالى بيتا هذا موضعه فاوا ومرت رفقة من جرهم نزل يد الشام فرأوا الطير على الجبل فقالوا ان هذا الطير لخالنم على ماء فامسروا فاذا هم بلاه فقالوا لها جبران شئت كما ملك فانسلك والماء ماؤك فاذنت لهم فنزلوا معها وهم اول سكان مكة فذلك كانت العرب تقول تلبيتها لهم ان جرهماء اداك \* الناس طائف وهم تادك \* وهم قديما عمرو بلادك فكانوا هناك حتى شب اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امرأة من جرهم واخذ لساتمهم فعرب بهم فهم اولاد العرب المتعرب \* ثم ان ابراهيم عليه السلام استأذن سارة ان يزورها وابتها فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم عليه السلام مكة وقد ماتت هاجر وبقا له من ذكرا كبيرا فلما قدمها ذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اني بصاحبك قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع وكان مولما بالصيد فخصص بالفنص والقروسية والرمي والصرع فقال لها ابراهيم عليه السلام هل عندك ضيافة هل عندك طعام او شراب قالت ليس عندي شيء وما عندي احد فقال لها ابراهيم اذا جاء زوجك فاقرئيه مني السلام وقولي له فليغير عتبة بابي فذهب ابراهيم عليه السلام ودخل اسمعيل فوجد ربح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد فقالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة يشانه قال فداق لك قالت قل اقربني زوجك السلام وقولي فليغير عتبة بابي فظلمها وتزوج اخرى فلبث ابراهيم عليه السلام ماشاء الله تعالى ثم استأذن سارة ان يزورها اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاءه ابراهيم عليه السلام حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامرأته اني بصاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يحبي . الا ان شاء الله تعالى فانزل برحمتك الله قل لها هل عندك ضيافة قالت نعم فجات بالابن واللحم فدعاهم بالبركة فلو جات بوعاء - بخنز أو برأوشه براو غير لكانت مكة اكثر ارض الله براوشه براو ثم قالت له انزل حتى اغسل رأسك وشمتك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعت عنده شقة الابن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه فيه فمسلت شق رأسه الابن ثم جعلت المقام الى شقة الابن فمسلت شق رأسه الابن فقال لها اذاجاه زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبت بابك فلما جاء اسمعيل وجد ربح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم جاءني شيخ احسن الناس وجهها را طيبهم ريح فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت لرأسه وهذا موضع قدميه على المقام فقال ذلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام (قال) انس بن مالك رأيت في المقام اثرا صابغ ابراهيم عليه السلام وعقبه وخصه قدميه غير أنه ذهبه مسح الناس بايديهم (واخبرنا) محمد بن احمد بن عبدون قال اخبرنا محمد بن حمد بن بن خالد حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا هبة بن خالد حدثنا أبو يحيى بن جابر بن مسعود قال سمعت مسافر بن موشبة يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول اشهد ثلاث مرات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام باقوتان من باقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان طمس الله نورهما لأصابا بين المشرق والمغرب



رسول الله صلى الله عليه

وسلم فسموه يقول اذا  
 كان يوم القيامة تانى الجنة  
 فتنادي باسار طاق الهم  
 انك قد وعدتني ان تشيد  
 اركانى فيقول لها الجليل  
 جل جلاله قد شيدت  
 اركانك باي بكر وعمر  
 وعثمان وعلي رضى الله  
 تعالى عنهم اجمعين ثم  
 قالت لى الدابة تريد ان  
 تكون عندنا او الرجوع  
 الى اهلك فاخترت  
 الرجوع الى اهلي فقالت  
 امكثت وكالك حتى تاتيك  
 مركب قال فركبت، كاني  
 ونزلت الدابة الى البحر فها  
 غابت عن عيني غير ساعة  
 واحدة حتى مرت على  
 مركب عظيمة وفيها ركاب  
 فامرت اليهم فالتوني معهم  
 فنظرت فان في المركب اثنا  
 عشر رجلا كلهم نصارى  
 فاخذتهم بخرى  
 وقصصت عليهم قصتي  
 فاسلموا كلهم فسلمت ان  
 هؤلاء الاقوام سر اعطيانا  
 ببركتهم حصل الاسلام  
 واننا اعلى مقام والله اخمد  
 على التوفيق وبلوغ المرام  
 وانشدت اقول شعرا  
 قوم لم عند رب العرش  
 منزلة  
 وحرمة وبشارات واكرام  
 فانوا بصحبة خير الخاق  
 وانصفوا

\* (الباب الرابع في القول على بقية قصة زمزم) \*

(روت الرواة) عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال قال عبدالمطلب بن هاشم بنأبى انا منى في الحجر ان انا  
 آت فقال لى احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب عني ولم يجبني فلما كانت الليلة الثانية جاءني فقال احفر درة  
 قلت وما درة فذهب عني ولم يجبني فلما كانت الليلة الثالثة انا منى فقال احفر المصونة قلت وما المصونة فذهب  
 عني فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنهت فجاءني فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم وكانت قد درست  
 وغار ماؤها الماضمت ايام اسمعيل عليه السلام قال لي بسقي الحجاج منه عند منجر قر يش عند نفرة  
 الغراب وقرية لتعمل فلما تبين له قام فدل على موضعه اوعرف انه قد صدق فدا بموله ومده الحوت  
 بن عبدالمطلب وليس له ولد غيره يوهنذ فلما علمت به قر يش قاموا اليه فقالوا يا عبدالمطلب انما من انا  
 ابنا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا فيها فقال ما انا بفعل ان هذا شي خصصت به دونكم واعطيت به من  
 بينكم قالوا له فانصنا فانا غير تاركك حتى نخاصمك قال فاجملوا بيني وبينكم من شئتم اخاصمكم اليه قالوا  
 كاهنة بني سعد بن هذيل قال نعم وكانت في اطراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف  
 فركب من كل قبيلة من قر يش نفر قل والارض انذاك مفاز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المغازير  
 فقد ما كان معهم من الماء حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قر يش فابوا عليهم وقالوا  
 انا بمغازة وانا نخشى على انفسنا ان يصيدنا مثل ما صابكم فلما راى عبدالمطلب ما صنع القوم قال لاصحابه  
 ماذا نرون قالوا اننا نرى اربك فامرنا بما شئت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة يسجد  
 من القوة فكل من مات منا دون صاحب رفته في حفرته قال فحفر واوجلسوا ينتظرون الموت ثم قال عبد  
 المطلب والله لا تضرب في الارض فعمى الله تعالى ان يزقنا ماء فان يحلوا ومن معهم من قر يش بنظروا  
 اليهم ما هم فاعلون وتقدم عبدالمطلب الى راحلته فركبها فلما سال انهم شئت به ان تجرت من تحت حوافر دابة  
 عبد المطلب عين ماء عذب فركب عبد المطلب وكبرا صجدا ثم نزل فشرب منه وشرب اصحابه حتى رروا  
 وملؤا اسقيتهم ثم دعا القبايل من قر يش فقال لهم والى الماء فندسة ان الله تعالى واياكم فشر بواو سقائم  
 قالوا قد والله قضى الله لك عاينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذى سناك هذا الماء  
 في هذه الفلاة فهو سابقك زهزم فراجع فرجع ورجعوا معه حتى راى اموامكة وخلقوا بينه وبين زمزم ولما جن  
 الليل راى عبدالمطلب في منامه كان قائل يقول له

يا ايها المدالج احفر زمزم \* انك ان احفرتها لم تندم

وهي ترات من ابيك الاعظم \* تسقى الحجاج حافلا لم ينتم

فلما سمع عبدالمطلب قال وابن موضع زمزم قيل له عند قرية لتعمل حيث ينقر الغراب الاعصم قال فدا  
 عبدالمطلب ومعه ابنا الحوت فوجد قرية لتعمل ووجد الغراب ينقر عند الوثن بين اساف ونائلة الذين كانت  
 قر يش تبهدهما وتنجر عندهما فجاء بالمولى وقام ليحفر حيث امر فقامت قر يش اليه وقالوا والله لا تترك  
 ان تحفرها ورتنانا ومنجر ناعنها وكانت قر يش حسدوه على ذلك لانهم اخبروا ان جرحهما لما سكنت  
 مكة او دعت في زمزم اموالا واساجدة للصطفى صلى الله عليه وسلم لما خبرت ان الله تعالى باعث في هذه  
 القرية نبيا من صنفه وحاله كيت وكيت ولم يكن نواعر فواموضها فلما اخبر بذلك عبدالمطلب نازعه  
 في ذلك فقال بعضهم امض دعوه يحفر فربما يخطى الموضع فحفر غير بعيد فظهرت له العلامات فكبر  
 فرفوا ان لم يخطى فتادي حتى بلغ الى ثمانين من ذهب وهما الزلان اللذان دفنتهما اجروهم ووجد فيها سويقا  
 ودرورا فقالت له قر يش يا عبدالمطلب امامك في هذا شركة قال لا ولكن تضرب بالقداح عليه قالوا وكيف

لوصفهم من الناس اعلام

وردت

أذ فضل لها في الذكر

احكام

وبده عمر الفاروق

صاحبه

به تكن في الاقائت اسلام

وهكذا ابرع ان اشبهه له

في الليل ورد بالمرآن

قوام

واللام على المتضى منح

له احترام باعزازنا كرام

هم الصحابة المختار قد

وضجوا

طرق الهدى وعلى

الخيرات قد اموا

عليهم من سلام الله اطيعه

ما يقار الناس يوم الشك

او صاموا

(وردى عن ابى سعيد

الخدري رضي الله تعالى

عنه ) عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال دخلت

الجنة فبسا ما اطوف

برياضها وانما سارها

واشجارها اذ رأيت

شجرة فضربت يدي الى

عمرة فاخذتها فالتفت في

يدي عن اربع قطع تخرج

من كل قطعة حوية لو

أخرجت طرفها لغنت

أهل السموات والأرض

وان اظهرت كفهم القلب

ضوه الشمس والنجوم ولو

تبدت لمسلات ما بين

السماء والأرض مسكا

فعلت لمن انت فقالت

تصنع قبل اجواوا للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين ثم خرج قدحاه على شيه كان له ومن تخلف  
 قدحاه فلا شىء له قالوا أنصنت فيجمل قدحين اصفر بن للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين  
 ايضت افرش ثم اعطوا الفراح التي تضرب بها عند هبل وقام عبد المطلب يدع فخرج السهم ان الاصفهان  
 على المزالين للكعبة وخرج الاسودان على الاسياف والادرع عبد المطلب وتخلف قدحاق يش قال فمات  
 عبد المطلب الاسديف والادرع باب الكعبة وضرب في الباب الفزائين الذهب فكان اول ذهب  
 حليت به الكعبة وكانت الرياسة والتقدمة لعبد المطلب قبل حفر زمزم فلما حفرها واخرج منها ما اخرج  
 ازاداه بذلك في قر يش عظما وجهاه ونزلة وعافت الحبيج المياء التي كانت بمكة ونواحيها واقبلوا على  
 زمزم لما كان من عذوبة مائها لكونهم ان اراسمعيلى عليه السلام وافتخرت بذلك بنوعه مناف على  
 قر يش وعلى سائر العرب والله اعلم

\*(الباب الخامس في صفة بناء الكعبة وبدا امره الى وقتنا هذا)\*

(اخبرنا) أبو عمر وأحمد بن أبي أحمد القراني اخبرنا الحسن بن الفيرة بن عمر بن الوليد المغمري بمكة حدثنا  
 أبو سعيد المفضل بن محمد بن ابراهيم بن المفضل حدثنا عبد الله بن أبي غسان النخعي حدثنا أبو وهام حدثنا  
 محمد بن زيان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال انجاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان البيت  
 قبل هبوط آدم عليه السلام باقوتة من بواقيت الجنة والبيت المعمور الذي في السماء يتخله كل يوم سبعون  
 الف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة هذا الكعبة الحرام وان الله تعالى اهبط آدم عليه السلام الى  
 موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة قرعته ثم انزل عليه الحجر الأسود وهو بدلا لانه اولوذة بيضاء  
 فاخذته آدم فضمه اليه استئناسا به ثم أخذ الله تعالى من بني آدم وعيد قهم فجعله في الحجر ثم انزل الله تعالى على  
 آدم المصا ثم قال يا آدم تحطفت فخطي فانها روض الهند فكثرت هنالك ماشاء الله ان يمكث ثم استوحش الى  
 البيت فنزل له حج يا آدم فاقبل بتخطي فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مغاوير حتى قدم مكة فلبثه  
 الملائكة فقالت برحمتك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالتي عام قال فما كنتم تقولون حوله قالوا  
 كما تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فكان آدم انطاف بالبيت قال هذه الكلمات وكان  
 آدم يطوف بالبيت سبعة ايام سابع خمسة ايام سابع بالليل وبانهارا سبع وعشرون ايام ارجل لهذا البيت عمارا  
 يحمر رنقه من ذبي فادحى الله تعالى اليه انى عمره بني من ذر يتك اسمه ابراهيم أخذ خليلاً افضى عليه  
 عمارته وانيطه سفايته اورته حله وجرمه ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسكه فلما فرغ من بنائه نادى يا ايها  
 الناس ان الله تعالى بنى بيتا فحجوه فاسمع ما بين الخرفين فاقبل من حجج هذا البيت من الناس يقولون  
 لديك ليك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال يا رب اسالك لمن مات  
 في هذا البيت من ذر بي لا يشركك شيئا ان تلحقه في في الجنة فقال الله تعالى يا آدم من مات في الحرم  
 لا يشركك في شىء بمته امانا يوم القيامة ( وروى الرواة ) باسناد مختلفة ان آدم عليه السلام لما هبط  
 الى الارض كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء يسمع كلام اهل السماء ودعاهم وتسيبهم ويانس  
 اليهم فها به الملائكة واشتكت ذلك الى الله عز وجل فنفضه الله تعالى الى ستين ذراعا بذراع آدم فلما  
 فقد آدم عليه السلام ما كان يسمع من اصوات الملائكة وتسيبهم استوحش وشكا ذلك الى الله  
 عز وجل فانزل الله تعالى يا قوتة من بواقيت الجنة فمكثت على موضع البيت الا ان ثم قال يا آدم انى  
 اهبط لك بيتا تطرف به كما يطوف حول عرشى وتصلى عنده كما كنت تصلى عند عرشى فتوجه آدم  
 عليه السلام الى مكة ورأى البيت فظاف به (وردى) أبو صالح عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى

لأن بكر الصديق رضي الله عنه فقلت لها امضي الى قصر بلك ففضت وقلت لذي القرنان أنت فبالت لاسر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقلت لها امضي الى قصر بلك ففضت ثم قلت للذاتمة لمن انت فقلت للمختضب بدمه المقتول ظلمنا وعدنا انا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقلت لها امضي الى قصر بلك فضت وقاتل لارابة لمن انت فسكتت ثم قلت يا رسول الله ان الله سبحانه وتعالى خلفني على حين فاطمة وقد سماه باسمها وزوجني له علي بن ابي طالب رضي الله عنه قبل ان يتزوج بفاطمة الزهراء بألف عام \* فهم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وانصاره وانصاعه وهم حافظون به يوم القيامة الى دار الكرامة رضي الله تعالى عنهم ورضي الله عنا بهم آمين (وحكى عن رافع ابن عبد الله رضي الله عنه يحيى الكلباني الاحدثك حديثا رآه بعني وسمته بأذي وشهدته بتعني وتعني الله به معي انت ينفذك فقلت حديثي و ابا الوليد فقال غزو نأرض الروم في سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له

الى آدم عليه السلام انى حرما بمجال عرشى فانطلق فلين بعنانيه ثم حن بكاء رأيت الملائكة يحنون بعرضى فهناك استجيب لك ولولئك من كان منهم في طاعتي قال آدم رب كيف لي بذلك ولا أقوى عليه ولا اهتدى اليه ففيض الله ملكا فانطق بحكمة فكان آدم عليه السلام اذا امر بروضة وكان يحيى قال لذلك انزل لي هنا فيقول له الملك مكانك حتى قدم مكة ففكر كل مكان نزل فيه عمرانا وكل مكان تدها معاقرز وقفارا ثم بنى البيت فدا فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فراه الملائك كل التي يفعلها الناس كلها اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فقاتل على نور \* قال ويحيى باع الفقت قال لي مجاهد لقد حدثني عبد الله بن عباس ان آدم نزل حين نزل الهند واندحج منها اربعين حجة على رجله فمات له يا بال الحجاج الا كان يركب قال رى شىء كان يحمله والتمان خطوته مسيرة ثلاثة ايام \* وقال وهب بن منبه ان آدم عليه السلام لما الهبط الى الارض فرأى ساعتها ولم يرقها أحد ادغيره قال يارب الماخذ الارض عامر يسبح بحمدك وبقدرتك غيرى قال الله تعالى انى سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدر سني وسأجعل فيها نورا ترفع بكركى ويسبح فيها خلقتى وبن كرفها اسمى وسأجعل من تلك البيوت بيتا اخضعه بكرامتي وأثره باسمى واسمه بيتي انطقه بمظمتي وعليه رضت جلالى ثم اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمته استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف الله فقد ضيع ديني وخفرتي وابع حرمتي اجعله اول بيت وضع للناس يا أولنه شمشا غرا وعل كل ضامر يأمن من كل فيع عميق يضجون بالنبلية ضجيجا ويتعجزون بالبعاء أججرا ويجون بالكبير عجبجرا فمن أثره لا ير يدغيره فتدرفد الى وذرتي وضافني وحق على الكريم ان يكرم ربه واضيا فاه وان يتمم وبقفضل ويسمى كلا حاجته تمر به آدم ما كتبت حياتهم بمره الامم والقرون والا نبيا من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن فهذا كان بدء امر الكعبة حرسها الله تعالى ثم انت على ذلك الى ايام الطوفان فلما كان ايام الطوفان رفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه السلام حتى خبا الحجر الأسود في جبل ابى قبيس صياقله من الفرق فكان موضع البيت خاذا الى زمان ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بمسما ولله اسمعيل واسحق عليهما السلام ببناء بيت له بعد فيه و يذكر اسمه فلم يدرا ابراهيم في اي موضع بينه فسأل الله عز وجل ان يبين له ذلك (واختلف) العلماء في كيفية بيان ذلك فقال قوم بعث الله تعالى اليهم السكينة لتدل على موضع البيت كما حدث سماك بن حرب عن خالد بن عزة عن ران رجل قام الى على بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع للناس فقال لا ولا كعبته اول بيت وضع فيه البركة ووضع فيه مقام ابراهيم عليه السلام ومن دخله كان آمنا وان شئت انبا تك كيف بنى الله عز وجل اوحى الى ابراهيم عليه السلام ان ابن لي بيتا في الارض فضاقت بذلك ابراهيم ذرعا فاسر الله عز وجل السكينة وهى ريج نوحج ولها راسان قابع احدها صاحبه حتى انتهى الى مكة فقطع وقت على موضوع البيت كمنطق الحجنة فامرا ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فبنى بيتا وقال آخرون ارسل الله تعالى اليه سجدا يتبعه على قدر الكعبة فجدت تسير معه الى ان قدم مكة فوقفت في موضع البيت وتودى يا ابراهيم ان على ظلم لا تزود ولا تنقص وقال بعضهم ان الذى خرج مع ابراهيم عليه السلام من الشام لدلالة على موضع البيت جبريل عليه السلام وذلك قوله عز وجل واذا بوا لا ابراهيم مكان البيت الاية فاو جعل ابراهيم بينه واسمعييل وبنوا له الحجارة وكان ابراهيم عبرانيا واسمعييل عبريا فاهل الله تعالى احدهما اسان صاحبه فكان ابراهيم عليه السلام يقول هب لي كينا وبني هات لي حجرا فيؤل واسمعييل هالك شذبه فبنيا الكعبة من خمسة اجبل طور سيناء وطور زينا وابلان والمودي وبنيت قواعده من حراء قال فبقي حجر فذهب اسمعيل ببنته ثم رجع فوجد حركب الحجر في مكانه

سعيد بن الحرث وكان ذا  
 حظ من العبادة يصوم  
 النهار ويقوم الليل فان  
 سر نادى القرآن وان اثنا  
 ذكر الله تعالى فجاءت ليلة  
 خفنا فيها فخرجت انا وياه  
 نحو درس القدوم وكنا  
 محاضرين المحدث وعند  
 حصن من الحصون صب  
 علينا امره فرايت من  
 سعيد من العبادة في تلك  
 الليلة وصريره على التعب  
 ما تجرت منه فلما طلع  
 الفجر قلت يا ربمك الله ان  
 لسفك عليك حقا فلورحمتها  
 كان خير لك فيكي وقال  
 اخي انما هي انفس تهمد  
 وعمر يفي واما تنفضي  
 وانارجل ارتقب الموت  
 قال فابكاني ذلك فقلت له  
 اقمهت عليك بالله ما  
 دخلت الخيام واسترحت  
 فدخل ونام قليلا وانا  
 جالس ظاهر الخيمة  
 فسمعت كلاما في الخيمة  
 ولم يكن في الخيمة سواه  
 فتمددت اليه فاداه هو  
 يضحك في نومه ويتكلم  
 بكلام غفظت من كلامه  
 ان قال لا احب ان ارجع  
 ثم يبديه اليه كانه يتمس  
 شيئا ثم ردها ردا رفيقا وهو  
 يضحك ثم قال ولليلة ثم  
 انب من نومه وهو يرتد  
 فاحتضنته الى صدرى مليا  
 وهو يتلفت يمينا وشمالا  
 حتى سكن وعاد اليه فبهما

فقال يا بئس من اناك بهذا الحجر فقال له اتاني به من لم يكن لي اليك ثم قال ابراهيم لاسم ميل انتهى بحجر حسن  
 اضعه على الركن ليكون علما للاسناد اذ اذاه بوقيس يا ابراهيم انك عندي ودعة فهاك فخذها فاخرج  
 ابراهيم عليه السلام الحجر الاسود من جبل ابي قبيس وركبه في موضعه فلما فرغ ابراهيم واسم ميل من  
 بناء البيت وانه دعوا ربهما فذلك قوله تعالى واذا فرغ ابراهيم النواعد من البيت واسم ميل ربا ناقبل منا  
 انك انت السميع العليم الي قوله تعالى وارنا ما سكتنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فاجاب الله تعالى  
 دعاهما وارسل جبرئيل عليه السلام اليهما ليلتهما باناسك الحج فخرج بهما يوم الترويقا لي من فصلي بهما  
 الظهر والمغرب والعشاء ثم بها حتى اصبح فصلي بها الصبح ثم غدا بهما الى عرفة فقام بهما هناك حتى  
 اذا مات الشمس جمع بين الصلوتين الظهر والمغرب ثم راح بهما الى الموقوفه من عرفة فوقت بهما على الموضع  
 الذي يقف عليه الناس اليوم فلما غربت الشمس دفع بهما الى المزدلفة فيجمع بين الصلوتين المغرب والعشاء  
 ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الفداة فوقت بهما على تزح حتى اذا اسفر الصبح افاض بهما  
 الى من فارهما كيف يريمان الجرار ثم امرهما بالذبيح واراها المنحصر من بني وراهما بالخاف ثم افاض بهما  
 الى البيت فارح الله تعالى الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان ابع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين  
 ثم امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقلنا عليك الاذان  
 وعلى البلاغ فعلا نبيرا فنادى يا عباد الله ان ربكم قد بنا بيتا خجوه واجبي وادعى الله فسمعه ما بين السماء  
 والارض وما بين الابحار ومن في اصلاص الزجال وارجام النساء فابا كل من آمن بالله ممن سبق في علم  
 الله تعالى ان يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك (يقال) عبد الله بن الزبير امبيد بن عمير استقبل ابراهيم عليه  
 السلام النبي والمشرق والمغرب والشام فعالي الحج فاجيبك لبيك اللهم لبيك وذلك قوله عز وجل واذن في  
 الناس بالحج بانوك رجالا وعلى كل ضامر ان يمد من كل فج عمير في الايات فلم يزل البيت على ما بناه ابراهيم  
 عليه السلام الى سنة خمس وثلاثين من مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مائة وخمس سنين  
 فهدمت قرىش الكعبة ثم بنتها وكان السيد في ذلك على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره من اهل الاخبار  
 ان الكعبة كانت رضة فوق الغمامة فارادوا ردهم وتوسقها وكان البحر قد رمى بسفينته الى جرة لرجل من  
 تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعادوه لسقفها وكان بكل رجل قبطني نجار فبها لهم في انفسهم بعض  
 ما يصح احبها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة فلقى بطرح فيها ما يمدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانوا  
 بها يونه وذلك انه كان لا يدرى نوا منها احد الا كسرت وفندت فاها فكا واهبوا بها فيبندما هي ذات يوم على جدار  
 الكعبة كما كانت تصنع فبث الله طائرا فاحتفظها فهدمها وقالت قرىش اننا انزلوا ان الله تعالى قد رضى  
 ما اردناه من عمارة بيته وان عندنا عملا رفيقا وخشبا وقد كما الله تعالى الحية وذلك بعد حرب الفجار  
 بخمس عشرة سنة فلما اجتمعوا امرهم على هدمها وبنائها قام ابو وهب بن عمرو بن عمير بن عامر بن عمرو بن  
 مخزوم ففناها من الكعبة حجرا فوئب من بده حتى رجح الى موضعه فقال يا معاشر قرىش لا تدخلوا في  
 بنائها من كسبكم الاطيبا ولا تدخلوا فيها من مهر بنى ولا يبيع ربا ولا مظلمة احد من الناس ثم ان  
 الناس اهابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأ لكم في هدمها فاخذوا المول ثم قام عليها وهو يقول  
 اللهم لانز يد الاخير ثم هدم من ناحية الركنين فتر بعض الناس به تلك الليلة وقاوا ننتظرو فان اصاب  
 لم يهدم منها شيئا وردنا كما كانت وان لم يصبه شيء فقد رضى الله تعالى بما فعلنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا  
 على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس فاقضوا الى حجارة خضر كلهم السنة الا بل  
 اخذ بعضهم بموضع فادخل رجل من قرىش عتلة بين حجرين منهنم اليقلع احدهما فلما تحرك الحجر تحركت

فجعل بهم اليك بكرهات  
 ما الخبر حثي فقال نعم  
 قلت من من ياخي تقول  
 لا احب ان ارجع ورايك  
 مدتت يدك ثم رددتها  
 برفق فقال لا أخبرك  
 فاقبمت عليه فقالو تكتم  
 ذلك فقال نعم يا سيدي  
 فقال رأيت النمامة قد  
 قامت وخرج الناس من  
 قبورهم شيا خصين  
 منظر بن أسر بهم فيينا  
 ما كذلك ان اني رجلا  
 لم أرا حسن منها فاسألتها  
 فرددت عليها السلام  
 فة لاني باسمين اشر فقد  
 غنم فريك وشكر سميت  
 وقبل حملك واستجيب  
 دعاك وعجبت لك  
 البشري فانطق معنا حتى  
 نريك ماء الله لك من  
 النعم فانطقت معهم حتى  
 اخراجني من الموقف واذ  
 أنا بخيل لا سبقتها خيل  
 كما البرق الخاطف أو  
 هبوب الريح العاصف  
 فركبنا وسرا حتى انتهينا  
 الى قصر شاهق لا يباغ  
 الطرف منه ما كانه صنع  
 من فضة وله نور يتلألا  
 فلما وصلنا اليه انتبج به  
 من قبل ان نستفتح  
 فدخلنا فرأينا شيا لا يلهه  
 الوصفون ولا يحظر على  
 قلب بشر وفيه من الخور  
 والوصف بالوان  
 بعد النجوم فلما رأونا

مكة بلمرها فلما رأناهم قاتنها الى الاساس وقالوا ان القبائل كما جتمت بنا فلما جملت كل قبيلة  
 تجمع على حدها ثم بنوا فلما بلغوا في البيان الى الموضوع اركن اختصاصه وفيه فكل قبيلة ارادت ان تنعمه في  
 صفة دون الاخرى حتى تحالفوا وتحالفوا وتواعدوا للمثال فمررت بنوعبد الدار جفنة مملوءة وما تم  
 تعاقدوا وهو بنوعدي بن كعب على الموت وادخلوا ابيهم في ذلك الدم فسموا العمدة الدم بذلك فكثيرا اربع  
 ليال أو خمس ليال على ذلك ثم انهم اجتمعوا في المسجد وتنازروا وتناصفوا فزعم بعضهم الرواة ان ابا  
 أمية بن المغيرة كان حينئذ من قر يش كماها فقال لهم يا معشر قر يش اجعلوا بينكم فباختلافون فيه اركن من  
 يدخل عليكم من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه فرضوا بذلك وتوافقوا عليه فكان اول من دخل عند  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا محمد الامين قد رضى بنا به فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر  
 قال هلموا الي نو بافتوا به فاخذوا الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لئلا أخذ كل قبيلة بناحية من اثوابهم ثم رفعوه  
 جميعا ففعلوا ذلك حتى اذا بلغوا موضعه وضعه بيده ثم بي عليه قالوا فكانت الكعبة كذلك على ما بينه  
 قر يش الى سنة اربع وستين من الهجرة حتى حاصر الحاصرين بن عمير السكوني في عهده بن الزبير فدخلوا  
 البيت بالمنجنيق واخذوا ويرنجرون ويقولون  
 حضارة مثل الفتيق المسز يد \* ترمي بها عبيدان هذا المسجد

وقال آخر منهم

كيف ترمي صنيع أم فسروه \* تأخذهم من الضم والمروه  
 أم فرو قام منجنيق فمالت حيطان الكعبة بماريت به من حجارة المنجنيق وانما هي في ذلك احترقت وكان  
 السبب فيه انهم كانوا يوقدون حولها فاقبلت شمارة هبت بهم الى ربح فاحترقت باب الكعبة واحترق خشب  
 البيت (وقال الواقدي) حدثني عبد الله بن زيد قال حدثني عروة بن أذينة قال قدمت مكة مع أبي يوم  
 احترقت الكعبة وقد خلصت اليها النار ورايت الركن قد اسود وانصدعت مند ثلاثة أمكنة فقلت ما اصاب  
 الكعبة فاشاروا الى رجل من اصحاب ابن الزبير قالوا احترقت بسبب هذا أخذ قبسا في رأسه  
 فطارت الريح به فضررت استار الكعبة ما بين الركن الخاني والحجر الاسود (وقال) بعضهم كان  
 السبب في ذلك ان امرأة كانت تبخر البيت فطارت شمارة من النار فاحترق البيت وكان أول ما تكلم  
 الناس في القدر يومئذ فقال قوم هو من قدرة الله وقال قوم ليس من قدرة الله قالوا فهدم عبد الله بن الزبير  
 الكعبة حتى سواها بالارض وكان الناس يتووفون بها من وراء الاساس ويصلون الى موضعها ويجعل  
 الحجر الاسود عنده في تابوت في خرقه من حر يروجدل ما كان من حلى البيت وما وجد فيه من ثياب  
 وطيب عند الحجية في خزنة البيت ثم أعاد بناه وقال انما هي أسماء بنت أبي بكر حدثني ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت لولا حادثة عهد قومك بالكفر لردت الكعبة على اساس ابراهيم فزيد  
 في الكعبة الحجر وان قر يشا أعوزتهم النفقة فاخرجوا الحجر من البيت ولجأت الهابن بالشرقياء باغربيا  
 فامر به ان الزبير فحفر فوجدوا قلاعا مماثل الابل فحركوا منها صخرة فبرقت برقة فقالوا فورها على اساسها  
 فبناها ابن الزبير وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الاخر فكانت الكعبة  
 على ما بناها ابن الزبير الى سنة اربع وسبعين حتى قبل الحجاج بن يوسف ثم في سنة اربع وسبعين  
 الحجاج من قبل عبد الملك بن مروان فنقض الحجاج بنيان الكعبة الذي كان بناه ابن الزبير امر عبد الملك  
 واعادها الى بنائها الاول بشموشين من قر يش ففي اليوم على ما بناها الحجاج الاما كان من قلع نظر مطي  
 صاحب البحر بن لمتة الله الحجر الاسود عام اربع والحجيج بمكة فذهب به مع أسر من الحاج الى البحر بن

احذروا في حسن اعداء من  
 القول الحسن مختلف  
 الاخلاق وهم يقولون هذا  
 ولي الله قد جاء فرحبا به  
 وسيلافه راحتي اتهمنا  
 الى نيل ذات امرة من  
 ذمب وهاج مكالمة  
 بالجواهر تحفون بكرامتي  
 من البواقيت وعلى كل  
 سر برجار بقا احسن من  
 الشمس والنذر لا يستطيع  
 احدمن الخاقى ان يصفها  
 وفي وسطهين واحدة عالية  
 عليهن في طولها وكملها  
 وجهها فقال الرجلان هذا  
 من ذلك وهو لا يهلك وهما  
 مقبلان ثم انصرفا عني  
 فوثبت الجوارى الى  
 بالترحيب والامانة مشاويكا  
 يكون من اهل الغائب  
 عند قدومه عليهن ثم  
 جعلوني حتى اجلسوني على  
 السرير الاوسط الى جانب  
 الجارية ثم قلن هذه  
 زوجتك ولك اخري مثلها  
 وقد طل انتظارهن اليك  
 فكلمتها وكلمتني فقلت لها  
 واين انا فقلنا في جنة  
 المآبى فقلت من انت  
 فقالت انا زوجتك الخلدة  
 فقلنا واين الاخرى  
 فقلنا في قصرك الاخر  
 فقلنا لها اقيم اليوم عندك  
 واحسول في غد الى  
 الاخرى ثم مدت يدي  
 اليها ففردتها ردا رفيقا ثم  
 قالت اما اليوم فلا فانك

ثم اخذتمه ورد الى موضعه وذلك على يد شيخنا ابن اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى البرمكي النيسابوري  
 رحمة الله عليه  
 \* الباب السادس في ذكر امر الله تعالى خليله عليه السلام بذبح ولده \*  
 قال الله تعالى فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا امرني قال يا ابي فاسئل ما  
 تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين \* واختلف السلف من علماء المسلمين في الذي امر ابراهيم عليه  
 السلام بذبحه من ابنه بعد اجماع اهل الكتاب على انه كان اسحق عليه السلام فقال قوم هو اسحق واليه ذهب  
 من الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى بن ابي طالب ومن التابعين واتباعهم كتب الاحبار وسعيد  
 ابن جبير والقاسم بن ابي برة ومسروق بن الانجاء وعبد الرحمن بن ابي سابط وابي الهذيل والزهري  
 والسدي (روى) شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص قال اخبر رجل عن عبد الله بن مسعود قال انا  
 فلان ابن فلان بن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبح الله ابن ابراهيم  
 خليل الله (وروى) سفيان عن زيد بن اسلم عن عبيد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه عن جده قال قال موسى  
 عليه السلام ارب يقولون بانه ابراهيم واسحق ويعقوب فلم قاوا ذلك فقال ان ابراهيم لم يعدل بي شيئا قط  
 الاختلاف في عليه وان اسحق جلدني بالتدبير فهو يفر ذلك اجرد وان يعقوب كاهنه تله بله زادتني حسن  
 ظن (وروى) حمزة بن الزيات عن ابي اسحق عن ابي بيسرة قال قال يوسف عليه السلام املك مصر ان رغب  
 ان تاكل معي وانا والله يوسف بن يعقوب نبي الله ابن اسحق ذبح الله ابن ابراهيم خليل الله \* وقال  
 الآخرون هو اسميل والى هذا القول ذهب عبد الله بن عمر وابو الطفيل عامر بن وائلة وسعيد بن المسيب  
 والشعمي ويوسف بن بهران ومجاهد وكان الشعبي يقول رأيت قرني الكعبش منوطين بالكعبة (وروى)  
 عمرو بن عبيد عن الحسن البصري انه كان لا يشك في ان اندي أمر بذبحه من ابي ابراهيم عليه السلام  
 واسماعيل وهي رواية عطاء بن ابي رباح عن عبد الله بن عباس قال انتم سدي اسمعيل وزعمت اليهود انه  
 اسحق وكذبت اليبوس (وروى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول ان الذي امر الله  
 تعالى ابراهيم بذبحه من ابنه اسمعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله تعالى في قصة الخلق عن ابراهيم عليه  
 السلام وما امر به من ذبح ابنه اسمعيل وذلك ان الله عز وجل يقول حين فرغ من قصة المذبح من ابي  
 ابراهيم وبشرناه باسمه فقال تعالى فبشرناها باسمه ومن وراءه اسحق ويعقوب يقول يا ابي  
 وابن ابن فلم يكن يامر به بذبح اسحق وله فيه من الله تعالى من الموعد وما وعده وما الذي امر به بمحمد  
 اسمعيل قال محمد بن كعب القرظي فذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز وخليفة اذ كنت معه بالشام فقال لي عمران هذا  
 الشيء وما كنت انظر فيه واني لا اراه كما قلت ثم ارسل الى رجل كان عنده بالشام وكان يهوديا فاسلم وحسن  
 اسلامه وكان يري انه من علماء اليهود فقال لعمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال له ابي ابراهيم  
 الذي كان أمر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال والله بالامر المؤمنين ان اليهود تعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم كما حسد  
 العرب على ان يكون ابوكم اندي كان امر الله بذبحه لمائة من الفضل الذي ذكرانه كان منه بصيره على  
 ما امر به فهم يمجدون ذلك ويحسون انه اسحق لان اسحق ابيهم وقد روى عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كلالا التواوين ولو كان فيهما اقول صحح بالاجماع لم يضر عبد الله الى غيره \* فاما الرواة التي روت عنه  
 ان الذبيح اسحق فاخبرني ابو عبد الله بن الحسين بن محمد عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الذي اراد ابراهيم ان يذبحه اسحق وعمه صلى الله عليه وسلم قال الذي فداه الله بذبح عظيم  
 اسحق واخبرنا ابو عبد الله اخبرنا محمد بن جعفر بن حمدان اخبرنا يوسف بن عبد الله بن ماهان اخبرنا موسى

راجع الى الدنيا واستقيم  
 ثلاثا فقلت لاحب ان  
 ارجع فقلت لاحب ان  
 ذلك ويستفطر عندنا بمد  
 الذي نؤمن ان شام الله تعالى  
 ثم نهضت من مجلسها  
 فنهضت اودعها  
 فاني قطعت ياخي ولاصبر  
 لي عنها قال هشام فقلبي  
 الكاه وقلت هنيئا لك  
 يا سعيد جدد الله شكرا  
 فقد كشف الله لك عن  
 ثواب عملك فقال هل  
 رأى احد غيرك ما رأيت  
 فقلت لا فقال بله عليك  
 ياخي اكنتم ماسعت مني  
 مادمت في الحياة ثم قام  
 فظفر وتطيب واخذ  
 سلاحه وتوجه الى موضع  
 القتال وهو صائم فقال الى  
 الليل ثم انصرفت  
 فتحدث الناس بقتاله  
 وقالوا ما رأينا مثل ما فعل  
 سعيد اليوم حتى انه كان  
 يطرح نفسه تحت سهام  
 العدو وحجارتهم فكاهم  
 بنون عليه قال فقلت في  
 نفسي لو يمدون شأنه  
 لنتافسوا في مثل عمله ثم  
 مكث قائما يصلي الى آخر  
 الليل ثم اصبح صائما  
 يقايل بلغنا ما فعل بالامس  
 قال أبو الوليد فانطلقت  
 معه لا نظن ماذا يكون منه  
 فلم يزل يلقي نفسه في  
 الماء الى غاية النهار وهو  
 لا يصل اليه شيء مما كان

ابن اسمعيل ابنا المبارك عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفق اسحق بعدي فيقول يا رب صدقت نبيك وجدت بنفسى للذبح فلا تدخل النار من لا يشرك بك شيئا قال فيقول الله وعزتي لا أدخل النار من لا يشرك بي شيئا أخرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق المزني قراءة عمه سنة ثلاث مائة وأثنى عشر نبأنا جدي أبو بكر ابن محمد بن اسحق بن خزيمه امام الأئمة انبا ناعلي بن حجر انبا عمر بن حفص عن أبان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خيرني بين ان يعقر النصف اوتي وبين ان اخني شفاعتي فاخترت شفاعتي ورجوت ان يكون ذلك اعم لامتي ولولا الذي سبقني اليه العبد الصالح لتهيجت منه اذ عوتى وذلك ان الله تعالى لما فرج عن اسحق كرب الذبح قيل له يا اسحق سل تعطى فقال ما اوالذي نفسي بيده لا تهيجلها قبل نزع الشيطان الا هم من مات لا يشرك بك شيئا فاغفر له وادخله الجنة \* وأما الرواة التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم ان الذبيح اسمعيل فروى عمر بن عبد الرحمن الخطابي باسناده عن الصباحي قال كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا ان الذبيح اسمعيل ابراهيم فقال علي الخليل ستمتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاهه ورجل فقال يا رسول الله اعد لي ما آفاه الله عليك يا ابن الذي يجين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا أمير المؤمنين ومن الذي يجان فقال ان عبدالمطلب لما حفر زمزم نزل ربه ان سهل الله عليه امره هاليد بن أحمد ولد له قال فخرج السهم على عبد الله فتمت احواله وقالوا له ائذ ولدك جماعة من الابل ففداه بمائة من الابل وانما لي اسمعيل فهذا ما ورد من الاخبار وفي القرآن ما يدل على صحة كل واحد من القولين قانما للدليل على انه اسحق فهو ان الله تعالى اخبر عن ابراهيم عليه السلام حين فارقه قومه مهاجرا الى الشام مع سارة ولوط وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعا فقال رب هب لي من الصالحين يعني ولدا صالحا لمن الصالحين وذلك قيل ان يعرف هاجر وقيل ان نصيره له اسمعيل ثم اتبع ذلك الخبر عن اجابته وعوته وتبشيره اياه بغلام حلیم وعن رؤيا ابراهيم ان يذبح ذلك الغلام الذي بشر به حين بلغ معه السعي وليس في القرآن انه بشر بولد ذكر الا بالاسحق واما للدليل على انه اسمعيل فانه ذكرناه من حديث القرنين وقد صح الخبران قرني الكهش كانا معلمين بالكعبة الى ان احترق البيت فاحترق القرآن في ايام ابى البر والحقاج وهذا دل دليل على ان الذبيح اسمعيل

﴿ وأما قصة الذبح وصفته وفعل ابراهيم عليهما السلام ﴾

قال السدي باسناده لما فرق ابراهيم الخليل عليه السلام قومه مهاجرا الى الشام هار بار بنه كما قال تعالى وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا الله ان يهب له ابنا صالحا من سارة فقال رب هب لي من الصالحين فلما نزل به اضرافه من الملائكة المرسلين الى المؤمنة بشروه بغلام حلیم فقال ابراهيم لما بشر به هو اذ الذبيح فلما ولد والغلام وبلغ معه السعي قيل له اذ في بتذك الذي نذرت قربانا الى الله تعالى وكان هذا هو السبب في امر الله خليله ابراهيم عليه السلام بذب ابنه فقال ابراهيم عند ذلك لاسحق انطلق تقرب قربانا الى الله تعالى واخذ نسكنا وحلبا ثم انطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا ابت أين قربانك فقال يا بني اني اري في المنام اني اذبحك أرى رأيت لفظه مستقبل ومعه الماضى فانظر ماذا تري قال يا ابت افعل ما تقومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال ابن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيدور من الشام فيقبل بمكة ويرجع من مكة فيبيت عند اهل الشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادته وبتعظيم حرمانه ارى في المنام ان يذبحه فلما أمر بذلك قال لا يبايني خذ الحبل والمد به ثم انطلق بنا الى هذا الشعب ليجتنب فلما اخلا ابراهيم بابنه في شعب نبيرا خبره بما أمر به وقال

يرموه عليه من الحجارة  
 وغيرها حتى غربت  
 الشمس فجاهه سهم في  
 منجره فخرصر بها وانا  
 أظن اليه وهو يضحك  
 ففضجت الناس وبادروا  
 اليه فخرزوه وجأوا به الى  
 الخيام وقدمت رحمة الله  
 تعالى عليه فقلت له هيتا  
 لك يا سيدي ماذا تعقل الالهية  
 يا ليتي كنت معك قال  
 هشام فعض على شفته  
 السنلى وضحك في واه  
 وقال الحمد لله الذي صدقنا  
 وعدوه قال فصححت باعباد  
 الله لمثل هذا فليعمل  
 العاهلون فاستمعوا واخبركم  
 بأعجب مما رأيتموه من  
 اخيكم هذا فقبل الناس  
 باجمعهم فآخروهم بحكايتهم  
 وما كان منه فارأيت يا كيا  
 كالسيوم ثم كبرنا تكبيرا  
 اضطررنا له العسكريه شاع  
 الحديث وبلغ الخبر الى  
 مسامه فجاه وقد وضعناه  
 لتعلمي عليه فقلت صل  
 عليه ايها الاديير فقال بل  
 يصلي عليه الذي عرف  
 من أمره ما عرف فضايما  
 عليه ووفاته في موضعه  
 وبات الناس يتحدثون به  
 فلما طلع النهار تذاكرنا  
 حديثه وصاح المأمون  
 صيحه واحدة وهملوا على  
 المشركين وفتح الله تعالى  
 ذلك الحصن في ذلك اليوم  
 ببرحمته رحمة الله تعالى

يا بني أرى في المنام اني اذبحك الالهية فقال له ابنه الذي اراد ان يذبحه يا ابت أشددر باطلي حتى لأضطرب  
 واكففت عني نياك حتى لا يتضح عليها دمي فينقص اجري وتراهمى فتجزن واشهد شفرتك وامرغ  
 بر السكين على حلقى ليكون لهون للموت على فان الموت شد بدفاية الميت أم فأقر لها من السلام فان رأيت  
 ان ترد فيصبي اليها فاقبل فانه عسى ان يكون اسلم لها عني فقال له ابراهيم نعم الهون يا بني أنت على ما امر الله به  
 فقبل ابراهيم ما أمره الله ثم انه أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يسكى والابن يسكى حتى استتبع الدموع تحت  
 خده ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يجز عوم بل يمل السكين شيئا قال السدى وضرب الله تعالى صفة من  
 نحاس على حلقه فقال عند ذلك الابن يا ابت كفى على وجهى فانك ان نظرت الى وجهى رحمتى وادركتك على  
 رفة تحول بينك وبين امر الله فعمل ابراهيم ذلك فذلك قوله تعالى فاما الساموا تله للجبين ثم انه وضع السكين على  
 قفاه فالتفت ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الالهية هذو تيجتك فداء لابنك فاذا بجهد وانه فظنر ابراهيم  
 عليه السلام فذا هو بجهد يرسل عليه السلام ومعه كبش أعين أملح أقرون فكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه  
 فذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم قال سعيد بن جبير وغيره عن ابن عباس خرج عليه الكبش من الجنة  
 فدرع فيها ابن خنيزار وروى عنه ابراهيم الكبش الذي فدي به عن ابن ابراهيم عليه السلام هو  
 الكبش الذى قر به هابيل بن آدم فتقبل منه فاسل ابراهيم ابنه وأخذ الكبش واتى به المنجر من هنى فذبحه  
 فوالذي نفس ابن عباس بيده لقد كان اول الاسلام وان رأس الكبش لما تقرب منه في مياز يب الكعبة قد  
 وحش يعني ببس وروى عمرو بن عبيد عن الحسن عن ابيه انه كان يقول ما فدي اسمعيل الا بكبش من  
 الاروى اهبط عليه بشير وهو رواية أبي صالح عن ابن عباس قال كان وعلا (وروى) ابو هريرة عن كعب  
 الاحبار وابن اسحق عن رجال قالوا لمسأري ابراهيم في المنام ان يذبح ابنه قال الشيطان وانك لن  
 لم افقت عند هذا آل ابراهيم والام افقت احدا منهم ابدا فقتل هم الشيطان رجلا فأتى أم الغلام فقال لها  
 اندر بين ابن ذهاب ابراهيم بانك قالت ذهاب يدحت به من هذا الشعب فقال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه  
 قالت ككلا هو أرحم به منى وأشدها لمن ذلك فقال لها انه يزعم ان الله أمره بذلك فقالت له ان كان أمره  
 بذلك فقد أحسن في امتثال طاعة ربو فاستد الامه لأم الله تعالى فخرج الشيطان من عندها هار باحتي  
 أدرك الابن وهو يمشي على أنزأ به فقال يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال تحت جبل لاهلنا  
 من هذا الشعب قال لا والله ما ير يدنا لاذبحك قال ولم قال يزعم ان الله أمره بذلك قاله فليعمل ما امره الله  
 به فسمما وطاعة لأمر الله تعالى فلما امتنع منه الغلام أقبل على ابراهيم فقال له ابن تيرد ايها الشيخ قال  
 أر يد هذا الشعب لحاجة لى فقال والله انى لرى الشيطان قد جاءك في منامك يارك بذيح ابنك هذا  
 فمر فها ابراهيم فقال له اليك عني يا مأمون فوالله لا مضمين لأمر ربى فرحم ابليس لعنه الله بغيظه لم يصب  
 من ابراهيم واهله شيئا ما أراد وقد امتنعوا منه بعون الله تعالى يده (وروى) ابوالفضل عن ابن عباس  
 رضى الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه السلام لما أمر بذلك عرض له ابليس عند المشعر الحرام فسابقه فسبقه  
 ابراهيم عليه السلام ثم ذهب الى حجرة العقبه فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض  
 له عند الحجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الحجر الكبري فرماه بسبع حصيات  
 حتى ذهب ثم هضى ابراهيم عليه السلام لأمر الله تعالى فهذه قصة الذبح وقال أمية بن ابى الصلت الثقفى في  
 ذلك شعرا

ولا ابراهيم الوفى بنذرت \* احتسابا وحامدا لاجزال  
 بكبره لم يكن ليصبر عنه \* لو رآه في معشر اقتال



عليه وتذرية في الدارين  
 آمين (حكى عن أبي  
 يعقوب الطبري رضي الله  
 تعالى عنه) انه قال خرجت  
 في سفر اريد الشام فوقف  
 في الليلة اياما حتى اشرفت  
 على الهلاك فبين انا كذلك  
 اذ رايت راهبين مسافرين  
 كما هم اقد خرجا من مكان  
 واحد يريدان دريا لهما  
 بالقرب فأت ايهما وقت  
 لهما اين تريدان فقالا  
 لاندرى فقلت لهما من  
 اين اتبيلما فقالا لاندرى  
 الا اننا في ملكك وبين يديه  
 قال فصبجت من ذلك  
 وقت في نفسي ان هذين  
 الراهبين متعققان التوكل  
 دونك فقلت لهما اتأذنان  
 لي في الصحبة معكما فقالا  
 ذلك اليك فسرنا حتى  
 أسبنا قاما الى صلاتهما  
 وقت الى صلاة المغرب  
 فتميمت وصليت فلما  
 نظرا الى حين تيممت  
 وصليت تعجبان ذلك  
 فلما فرغا من صلاتهما  
 بحث احدهما في الارض  
 فالتجرت عين ماء والى  
 جانبه طعام موضوع  
 فريت تعجبيا من ذلك  
 فقالا اين وكل واشرب  
 قال فاكنسا وشربنا  
 وتوضأت للصلاة ثم غار  
 الماء وذهب الطعام فلما  
 كانت الليلة الثانية فل  
 الثاني كما قبل الاول فلما

\* اني انذرتك الله شيئا قصير فذلك حالي  
 واشدد المضمد عند جذبى للسكين جبذ الاسير للزغلال  
 وله مدينة تحايل في اللجم غلام جبينه كالهلال  
 بيننا يخلع السراريل عنه \* ففكر به بكيش حلال  
 فخذ ذا فدا لابتك اني \* للذى قد فلما غير قالى  
 ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل المسفل  
 \* (الباب السادس في هلاك عمرو بن كنان وما حل الله تعالى به من قنصة وقنصة الصريح) \*

قال الله تعالى قدمكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب  
 من حيث لا يشعرون (روت الرواة) بسانية مختلفة ان اول جبار كان في الارض عمرو بن كنان وكان  
 الناس يخرجون اليه و يتارون من عنده الطعام فخر جيه ابراهيم بن عمار مع من يمتار وكان عمرو زادا مر به  
 الناس قال لهم من ربكم قالوا انت حتى مر ابراهيم فقال له من ربك قال رب ان الذي يحيي ويميت قال انا حيي  
 وأبوت قال ابراهيم فان الله ابني بالشمس من المشرق فأتها من المغرب فبهت الذي كفر ورد ابراهيم بغير  
 طعام فرجع ابراهيم الى اهله فر بكيتب أعفر فقال لا تخزن من هذا فأتى به اهلي فطيب به قلوبهم  
 حين ادخل اليهم فاخذ ابراهيم منه فأتى به اهله فوضع متاعه ثم نام فقامت امرأته الى متاعه ففتحتة فاذا هو  
 باوجود قبي رآته فاخذته وصنعت له طعاما فله الفاق قدمته اليه وكان عهد اهله ان ليس معهم شيء ولا عندهم  
 طعام فقال لهم من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فلم ابراهيم ان الله رزقه فحمد الله وشكره ثم ان  
 الخروز الجبار لما حاجه ابراهيم عليه السلام في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلانني حتى اعلم  
 من في السماء فبني صرحا عظيما عليا يبابل ورام منه الصعود الى السماء لينظر الى اله ابراهيم فجا يزعم قال  
 ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال مقاتل وكعب كان طوله فرسخين  
 ثم عمد الى اربعة أفراس من الذور فبهاها الجحيم والخبز وراها حتى شبت واد فتجملت ثم قم في ثابوت ومعها  
 غلام وقد حمل قوسه ونشابه وجدل لذلك الثابوت بباب من اسلاه وبابان اسفله ثم رطل الثابوت برجل  
 النور وعلق الاجم على عصافوق الثابوت ثم خلى عن النور وفطار وصعدت طماعا في الاجم حتى امدت  
 في الهواء فقال الخروز لفتاه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قر بناه فافتتح الباب الاعلى وانظر  
 فاذا السماء على هيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها فافتح فقال اري الارض  
 مثل الحبة البيضاء والجبال كالدخان وطارت النور وارتفعت حتى حالت الريح بينهما وبين الطيران  
 فقال لفتاه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كويئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء  
 مظلمة ونودي ابي الطاغى الباغى ابن تريد قال عكرمة فامر عند ذلك غلامه فرمى بهم فناد  
 اليه السهم فتلخا بلدم فقال كيف شغل اله السماء واختله وفي ذلك السهم من اى شيء تلتخ فقال عكرمة  
 من سمك في بجمه ملق في الهواء بين السماء والارض قر بت نفس الله تعالى وقال بعضهم اصاب السهم طائرا  
 من الطير فتلخ من دمهم ثم أمر الخروز غلامه ان يصوب المصا وينكس الاجم فعمل ذلك فنبطت الذور  
 بالثابوت فسقطت الجبال خفيق الثابوت والنور فقزعت وظنت انه امر حدث في السماء وان الساعة  
 قد قامت فذلك قوله تعالى وقدم بكر وما كرمهم وغن الله كرمهم اى جزاهم كرمهم وان كان كرمهم انزل منه  
 الجبال وقرأ على عمرو وابن مسعود وان كان كرمهم انزل منه الجبال بالذال ثم ان الله تعالى ارسل رجلا  
 على صرح الخروز فلقت رأسه في البحر فخرع ابيهم الباقى وانقلب يوتهم واخذت الخروز عدة وتبيلت

كانت اللبنة الثمانية قالوا لي  
 يا مسلم اللبنة ثوبك قال  
 محمد بن يعقوب  
 فاستجبت من قولهما  
 ودأخني عم شديد وامر  
 غريب وقات في نفسي  
 اللهم اني اعلم ان نوبتي لم  
 تدع لي عندك جوارا لكن  
 أسألك بجاه نبيك محمد  
 صلى الله عليه وسلم ان لا  
 تفضحني عندهما ولا  
 تشتمهما بدين نبيك محمد  
 صلى الله عليه وسلم قال فاذا  
 بهن ماء قد انفجرت  
 ويطعم كئير الى جنبها  
 فاكلنا وشر بنائم حمدنا الله  
 تعالى على ذلك قال ثم نزل  
 على تلك الحلة حتى بلغت  
 النوبة الثالثة فلما ظهر الاماء  
 والطعام غلبني البكاء فلم  
 استطع رده فاصابهم امين  
 ما اصابني وارتفعت  
 اصواتنا بالبكاء فلما فرغنا  
 قالوا يا نبيك فقلت اني  
 رجل مسرف على نفسي  
 وليس لي عند الله من الجاه  
 والمثالة ما يبايني هذه  
 الكرامة فقالوا لي وكيف  
 ظهر لك فقلت انما  
 توسلت اليه بجاه نبيك محمد  
 صلى الله عليه وسلم ان لا  
 يفضحني مما كفاستجاب  
 لي فقالوا قد عرفنا ان ذلك  
 هو الحق وهو عندنا عظيم  
 فامدد يدك فاذا تشهد ان  
 لا اله الا الله وان محمدا رسول  
 الله قال فاسلمنا وخرجننا

العين الناس حين سقط صرح الخمر وذن الفزع فتكلموا بثلاث وسبعين اسما فاذن ذلك سميت ابل لتبيل  
 الا اذنا فيها فذلك قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم وانا هم المذاب من حيث لا يشعرون وذلك ان  
 الله تعالى بعث الى الخمر وذلما كما ارأى من حتى انزل على ملك قال فهل رب غيري فجاءه النابية والنالذ فابى  
 عليه فيل انزل الملك اجمع جموعك الى نزلته ايام نجمة الخمر وذن جموعه وجنوده فامر الله تعالى الملك ان يفتح  
 عليه اباما من البعوض فعمل فطامت الشمس ذلك اليوم فلم يروها من كثرة البعوض فبعثها الله تعالى على الخمر وذن  
 وقومه فاكتل لحومهم وشرب دماهم فلم يبق منهم الا اعظام والخمر وذن كما هو لم يصبه شيء من ذلك  
 فبعث الله اليه بعوضة فدخلت في عنقه حتى وصلت الى دماغه فشكلت اربائة سنة تضرب رأسه بالمطارق  
 فارحم الناس به من جمع يديهم يضربهم مارا سه وكان جبارا اربائة سنة فمد به القدر اربائة سنة كمدة ملكه  
 ثم ان البعوضة اكلت دماغه واهلكه كما نكسبجانه وتعالى وخذله

\*(الباب السابع في ذكروفاة سارة وما جرى وذكروفاة ازواج ابراهيم وولده)\*

قال الله تعالى استجبين من امر الله رحمة الله وبركاته الآية قال اهل العلم باخبار الماضين ماتت سارة وهي ابنة  
 مائة وسبع وعشرين بن سارة بالشام بقرية الجابرة من ارض كنعان في جيرون في مزرعة اشتراها ابراهيم  
 عليه السلام ودفنت بها وكانت هاجر ماتت قبل سارة بمائة سنة فدفنت في الحجر فلما ماتت سارة تزوج  
 ابراهيم بامرأة من ارض كنعان اسمها هاجر ابنة قطورا ابنة بيطان فولدت له ستة نفر يشان وزمران  
 ومدان ومدواشنيق بن وشوخ وتزوج ايضا بامرأة اخرى من العرب اسمها حجون بنت اهياب فولدت  
 له خمسة بنين كيسان وفريخ وهايم ولوطان ونافس فكل جمع بنى ابراهيم مع اسحق واسماعيل ثلاثة  
 عشر وكان اسمهم بكرة واكبر اولاده فانزل اسمهم بيل بارض الحجاز واسحق بارض الشام وفرق سائر  
 ولده في البلاد فقالوا لابراهيم يا ابا انزلت اسحق معك واسماعيل بقرية واهرنا ان نزل بارض الغربية  
 والوحشة قال امرت ثم عليهم اسماء من اسماء الله تعالى فكانوا بسنة سفوف به ويستصرون

\*(الباب الثامن في ذكروفاة ابراهيم عليه السلام)\*

قال اهل التاريخ السير الى اراء الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام ارسل الله اليه ملك الموت في  
 صورة شيخ هرم قال السدي باسناده وكان ابراهيم كثير الاطعام يطعم الناس ويضيئهم فبينما هو يطعم  
 الناس اذ اهو بشيخ كبير يمشي في الجادة فبعث اليه بجمار فركبه فلما اتاهم قدم اليه الطعام فجعل الشيخ  
 ياخذ اللقمة ويريد ان يدخلها فاد فيدخلها في عينه مرة في اذنه مرة ثم اذا ادخلها في فيه وحصلت في  
 جوفه خرجت من ذره وكان ابراهيم قد سأل ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يساله الموت  
 فقال للشيخ حين رآى حاله ما بالك يا شيخ تصنع هكذا فقال يا ابراهيم من الكبر قال ان كنت قال كيت وكيت  
 فغضب ابراهيم فوجد عمره يز يد على عمر ابراهيم بسنتين فقال له ابراهيم انما بيني وبينك سنتان فاذا بلغت  
 عمرك صرت مثلك قال نعم قال ابراهيم الاله ايقضني قبل ذلك فانما الشيخ قبض نفسه وكان الشيخ ملك  
 الموت وكان عمرا ابراهيم مائة وخمسة وتسعون سنة ودفن عند قبر سارة في مزرعة جيرون

\*(الباب التاسع في ذكروفاة ابراهيم عليه السلام)\*

هر ابراهيم خليل الرحمن قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليله وهو سيد الفتيان (روى) في الحديث انه قيل  
 للنبي صلى الله عليه وسلم يا سيد البشر قال ذلك ابراهيم وهو ابو الضيفان وكان لا يتعدى ولا يتدنى الا مع  
 ضيفه وورع بالمشي ميان اوا كثر حتى يجد ضيفه ورضاه فته قائمة الى يوم القيامة وهي الشجرة المباركة التي قال الله  
 تعالى يوفى من شجرة مباركة الآية وصح انه دعا الله تعالى ان يجعل النبوة في نسله فاستجاب له وجعل النبوة

حيما الى مكة ثم رآه الله  
 تعالى فقام بها مدة  
 وخرجنا الى الشام ففترقا  
 فوالله ما ذكرتهما الا  
 وعانت على الدنيا  
 وصغرت في عيني  
 (واشدت شرا في الدنيا)  
 لما رأيتك حاضرا

في نقاب زادي الخبار  
 وبقيت فيك محيرا  
 والناب ليس له قرار  
 فامزج كؤسي بالرفضا  
 جفرا ثم غاب الصطبار  
 دارت على موسى الكلي-  
 سم فلاح نحو الطور نار  
 لطاعت فلما ذاقها ا  
 لاحجاب نحو الحب طاروا  
 بشوا اليه نفوسهم  
 وعلى تخويل القوم غاروا  
 رايله في بحر الهوى  
 ركبوا وبالارواح ساروا  
 طلبوه حفا بالانوار  
 ب وعندما انفروه حاروا  
 هادوا به حتى لقد

أنست بقرهم الديار  
 وراوا اشارات الهوى  
 لاحتابهم فاستناروا  
 هذا ن راهبان لاح لها قدر  
 خرم ابره من الايمان قرأنا  
 الطريق وسلكوا منبج  
 التصديق وانت يامسكين  
 عمرك قد انقضى ومضرت في  
 العصيان زمامك قد ذهب  
 في الظميران وانت في  
 بحر الغفلة غريق وقد هبت  
 نسيمات القبول والتوفيق  
 انت سكران بحمر المعاصي

في شبي اسمعيل واسحق عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت على امة الا في نبي  
 اربعة آلاف من نبي اسرائيل وهو الخليل له ان الصدوق في الاخرين فليس من نبي تحريم السنة الحاق بهم  
 بتصديقه وتمضيه تبجمله كل امة غيره وذلك بدعائه عليه السلام واجمل لي لان صدوق في الاخر بن وهو  
 المبني بازواج البلاء المشهوده بالوفاء قال الله تعالى وانا بنتي ابراهيم ربه بكلمات فاتهم وقال ابراهيم الذي  
 وفي اي عامر به وهو الامة لغانت قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة قاتل الله ذنبا لمك من المشركين الى آخر  
 الآية ومعي الامة ان كان معلما للخير وقد اجتمع فيه من خلال الخير وانواع النضل ما يجمع في امة ككافة  
 الشاعر ليس على الله بمستنكر \* ان يجمع العالم في واحد

وهو الذي اوتي رشده من قبل بلوغه وهو امام الموحدين وجعل له اسان الحجة في التوحيد فدعا الخلق الى  
 الحق بلسان الحجة من صغره الى كبره قال تعالى وتلك حجتنا انبأها ابراهيم الاية وارسل من سماه الله حنيفا  
 مساما قال تعالى ولكن كان حنيفا معلما براه من دعاى اليهود والنصارى وشهد به بالاسلام والاختلاص  
 فقال تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الا اية وهو ارسل من اخيه (قال) ابو منصور الحشاشي حدثنا  
 ابو عباس المعنى اخبرنا عبدالحكيم اخبرنا ابن وهب اخبرنا يحيى بن نصر قال قرأ على بن وهب اخبرنا ابن  
 سبه ان عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اخبرني ابراهيم عليه السلام  
 بالقدم وهو ابن مائة وعشرين سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة (واخبرنا) الحسين بن محمد بن فضال وهو اخبرنا  
 محمد بن مخلد بن جعفر اخبرنا الحسن بن عاوية اخبرنا اسمعيل بن عيسى اخبرنا اسحق بن بشر عن مقاتل عن  
 الضحالك عن ابن عباس قال ان ابراهيم اول من اضاف الضيف وأول من تزاد ائمة بدو أول من لبس الثياب  
 وأول من قسم الثمن وأول من قاتل بالسيف وأول من اخبرني واخبرني على رأس مائة وعشرين سنة من ميلاده  
 حتى نفسه في موضع يقال له القندوم بالقدم وهو الثمان وذلك انه كان وقع بينه وبين العمدة وقمة عظيمة  
 فقتل من الثمن يقين خلق عظيم فلم يعرف ابراهيم اصحابه بل يدفونهم فيجل الخشان علامة الاسلام فاخبرني  
 يومئذ بالقدم وهو أول من اتخذ السراويل (اخبرنا) الحسن الدينوري اخبرنا احمد بن شداد بن عمر بن أحمد  
 القطن اخبرنا محمد بن اسمعيل بن حسان اخبرنا راجح اخبرنا جابر بن برن حازم عن واصل وولى ابن عيينة قال  
 أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم الملك اكرم اهل الارض على فانما وجدت فلا ترى الارض  
 عورتك فاتخذ السراويل وهو اول من شاب فلما راه الله ذلك فقال يا رب ما هذا قال الوافر فقال يا رب زدني  
 وقاروا هو اول من اقام المناسك وذلك بدعوته حيث قال وازدنا مناسكنا فاستجيب له وهو أول من ضحى  
 وهو الذي بوأ الله له مكان البيت وأراه ذلك بددروسه حتى بناه قاله الله تعالى واذ بانا لى ابراهيم مكان  
 البيت الاية وهو أول من القى في النار في الله فجملت النار عليه بردا وسلاما وهو أول نبي أحيى الله الموتى  
 بسوايه حيث قال رب انى كيف يحيى الموتى الاية وهو الذى كان انا افر وتنى سارة واثبتاق اليها  
 رفع الله الحجاب بينه وبينها حتى براها حيث كان وهو الذى يكسى حلة بيضاء يوم القيامة ويوضع له  
 منبر عن يسار عرش الرحمن قال النبي عليه السلام تحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاهما وهو أول من  
 يكسى ابراهيم خليل الرحمن وهو الكفيل لاطفال المسلمين والقائد لاهل الجنة وهو أول من قص شاربه  
 وأول من قلم أظفاره وأول من استجد وأول من نفض الابط وأول من استاك وأول من فرق شعره وأول  
 من تمضمض وأول من استنشق وأول من استنجى بلاءه وأول من هاجر لله قال الله تعالى فاقبل له لوط وقال  
 انى مهاجرا الى ربى وجعل مقاما مقابله للناس قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ووجهه امام للناس  
 قال الله تعالى انى جاءك للناس اماما وقال تعالى فدكك لك السوة حسنة في ابراهيم وامرهم وخير الانبياء

انت سكران بحمر المعاصي

الفرس ثم رحب الله تعالى اه  
 قال) كتبت بحسب ابراهيم  
 ابن ادم رحمة الله تعالى  
 واسرح معه فمصر تايرمان  
 الايام تزيد الحجاز فثبنا  
 ثلاثة ايام لم نستطع فيها  
 بطعام ولا شراب فقلت له  
 اتعرف ما بي من الجوع  
 يا يدي قال فيمق بطرفه  
 الى السماء بعد ان جلس  
 وجلست بجانبه فاذا  
 رغيث سدخن قد سقطت  
 حجري فرفع ابراهيم رأسه  
 الى مجال كل فاكنت نصفه  
 وشبهت ثم سرنا فررنا  
 بمقالة قد حسبنا الاسد عن  
 المسير فتم ابراهيم اليه  
 وقال له يا سدرة ان كنت  
 قد امرت فينا بشي فانهض  
 الى ما امرت به والا  
 فانهض فولى الاسد هاربا  
 وسار القوم فقالوا له يا  
 عليك يا يدي الاماد عوت  
 لنا فوجن تحرف في السفر  
 فقال لهم قولوا اللهم  
 احرسنا بعينك التي لاتنام  
 واكفنا بكفئك الذي  
 لا يرام وارحمنا بقدرتك  
 علينا فلا تهلكننا وانت  
 رجائنا قال عبد الله  
 فذميت رجلا من اهل  
 القافة بعد مسدة فسماته  
 فقال والله مر كنا ندعوا  
 بهذا الدعاء الذي علمته لنا  
 الشيخ مارا يتاسعا وقال  
 الصائم ٧ ركب معنا ذلك

وأمنه خير الامم اجمع ملته قال تعالى ثم ووحينا اليك ان انبع مله ابراهيم حينما قال قل بل مله ابراهيم حنيفا  
 وسماه حنانيا وسماها ابراهيم طوي امواه منذب الحليم السيد الذي علمك نفسه عند انضاب  
 والايواه الذي يكثر القاره عن ذكر الذنوب والندب المقبل بقلبه الى ربه فبهذه ست واربعون خصه  
 من خصاله الى اكرمها لقبها (ويروي) اسما لله تعالى ارحى الى ابراهيم ابراهيم انك لمسا سامت ممالك الى  
 الضمان وابدك الى القربان ونفسك الى التبران وقلبك الى الرحمن الخذناك خايلنا (روي) اباد ادريس  
 الخولاني عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول الله كم كتابا انزل الله تعالى قال مائة صحيفة واربعه كتب  
 انزل الله تعالى على آدم عشر صحائف وعلى شيث محمدتين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم  
 عشر صحائف وانزل التوراة والانجيل والابور والفرقان قال فقلت يا رسول الله فما كانت صحيف ابراهيم  
 قال كانت اولها كتاب ايم الملك المبتلى للباطل المغروران لم يسكن لنجوع الدنيا معتمدا على بعض واكفى بعثتك  
 لتردعي دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وكان فيها اثم على العاقل عالم يكن مغلوبا على عقله ان  
 يكون له اربع ساعات ساعة يتأجج فيها ربه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يتعاسب فيها نفسه  
 على ما قسم واخر وساعة يحول فيها لحاجته من الحلال والحرام في المطعم والمشرب وغيرهما على العاقل ان  
 لا يكون ظالما على الاثني ثوبت زود لعماده وفي قوله ما شئت في غير محرم على العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا  
 على شأنه حافظا لسانه ومن علم ان كلامه مشر من عمله قل كلامه في الايام ربه والله عن كل بخور يفتنيه  
 ﴿يجلس في بعض اخبار اسمعيل واسحق ابني ابراهيم عليهم السلام﴾

وقد ذكرنا سير ابراهيم الخليل بابنه اسمعيل وهاجر ابني مكة واسكناها يا عجمها واوليا كبر اسمعيل وبلغ  
 النكاح تزوج امرأة من جرهم فكان من أمرها ما قد منا ذكره ثم طلقها بامر أبيه ثم تزوج بامرأة  
 أخرى يقال لها السيدة بنت مضا بن عمرو الجرهمي وهي التي قال لها ابراهيم حين قدم مكة اذا جاء  
 زوجك فاقرنيه مني السلام وقول له قد استعظمت عتبه بك فقلت السيدة لاسمعيل اثني عشر رجلا  
 ثابنا وقيدار وادبيل وبسام ومسمع وذو موار ومسا وحراره وفياو بطور ونافس وقيدمان من ثابت وقيدار  
 ابني اسمعيل نشر الله تعالى العرب ثم نبأ الله تعالى اسمعيل فبهت الى السما ليق وقبائل اليمن فلما  
 حضرت اسمعيل الوفا فادعى الى اخيه اسحق أن يزوج ابنته من عيص بن اسحق وعاش اسمعيل  
 مائة وسبعة وثلاثين سنة ودفن بالحجر عند قبر امه هاجر (ويروي) عمر بن عبد العزيز ان زبانه قال شكنا  
 اسمعيل الى ربه تعالى خرم مكة فادعى الله تعالى اليه اني فاتج لك بابن الجنة بخيري عليك روحها الى يوم  
 القيامة وفي ذلك المكان دفن \* واما حديث اسحق عليه السلام فانه نكح رجلا بنت بتو بل فقلت له  
 عيصا ويعقوب بعد ما مضى من عمره ستون سنة ولها قصة عجيبة على ما ذكره السدي قال حملت رفقا في  
 بطن واحد وبلايين فلما ارادت ان تضع اقتبل الغلامان في بطنها فاراد يعقوب ان يخرج قبل عيص فقال  
 عيص والله لن يخرج قبلي لا اعتراض في بطن امي فاقبلها فتأخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمى عيصا  
 لانه عصا فخرج قبل يعقوب وسمى الآخر يعقوب لانه خرج اخرا بعقب عيص وكان يعقوب اكبرهما  
 في البطن ولكن عيصا خرج قبله فلما كبر الايمان كان عيص احبهما الى أبيه ويعقوب احبهما الى امه وكان  
 عيص صاحب صيد فلما كبر اسحق وعصى قال ليعص يا بني اطعمني لحم صيد واقترب مني ادع لك بدعاء  
 وعابه أي وكان عيص رجلا شمر و يعقوب رجلا جرد فخرج عيص يطالب الصيد فسمعت امه الكلام  
 فنالت ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة واشوها ولبس جلد هانم فسميت الى ابيك وقل له انا  
 ابنك عيص ففعل ذلك واتي الى أبيه وقال يا بقاءه كل ففعل من انت قال انا عيص فسمه وقال المس مس عيص

الرحل في مركب في البحر  
فمصنفة الر يبحر وهاجت  
الامواج واشطررب  
المركب خننا من العرق  
نفت النساس وبكرا  
وضجوا فقال الرجل يا قوم  
معنا في السفينة رجل صالح  
كان من امره كذا وكذا  
فاسألوه ان يدعوا لكم فانوا  
اليه وهو قائم في ناحية  
المركب ، يخوف رأسه في  
الكساء قال فايقظناه وتانا  
له بالسردي هاتري من  
حالتنا ونحن فيمن الشدة  
والفرق فرجع رأسه الى  
السماء وقال انه يسم اربنا  
قوتك وقدرتك فاننا  
حلمك وعقولك قال فما  
اسئتم كلامه حتى سكن  
الريح وهده الموج وسارت  
السفينة قال عبد الله فلما  
زنا من السفينة سمرنا اياها  
فهاكت من الجموع  
وشكرت اليه فاخذنا من  
ورق الى شجرة البلوط  
فلا نزلو من اوراقها ثم  
أتى به الى وقال كل فاذا هو  
رطب حتى ساكت الذ  
منه ولا اطيب قال  
وعطشت معه في بعض  
السياحات ايليا فشكرت  
اليه ذلك فقال لي امر رب  
فطرت الى دلو تدلى في  
الحواء وفيه ماء لم اذق  
اطيب منه طمانا ولا  
احسن منه رجوا فشربت  
منه حتى رويت فكنت

والريح يعوق فقالت له امرأته هو ابنتك عيسى فادخله فذال قدم طوامك فذمه فاكل منه ثم قال له ان  
مضى فدنا منه فدعا له ان يجعل في ذريته الانبياء والملائكة ثم قام يعقوب من عنده وجاء عيسى عنده فقال يا بنت قد  
جئتكم بالصياد الذي أردته فقال يا بني قد سمعتك اخوك يعقوب فغضب عيسى وقال والله لا نقبله فقال يا بني  
قد بقيت لك دعوة فوهم ادع اليها فقدم اليه فدعاه فقال ان تكون ذريتك عند التراب ولا يلامكم احد غيرهم  
ثم ان ام يعقوب قالت ايعقوب الحق بخالك فكن عنده خشية عليه ان يقتله عيسى فانطلق يعقوب الى خاله  
وكان يسير في الليل ويكن في النهار فلذلك سماه الله اسرائيل وهو اول من سرى بالليل فأتى يعقوب الى خاله  
وكان اسحق امره ان لا ينكح امرأة من الكنعانيين وامره ان ينكح امرأة من بنات خاله ليان بن ناهر وان  
يعقوب لما مكث عند خاله فخطب ابنته راحيل وكر لها بنتان ليا وهي الكبرى وراحيل وهي الصغرى فقال  
له هل لك من مال فازوجك عليه فقال لا لكن اخذتكم اجيرا حتى تستوفي صدقاني ابنتك فقال له ان صدقنا  
ان نخدمني سبع حبيج فقال يعقوب تزوجني راحيل لانهم اصغر ولا جازها اخوك فقال له خاله ذلك يا بني  
وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفي لثمر طره دفع له ابنته الكبرى ليا وادخلها عليه ليا فلما اصبح  
وجد غير ما شرط فجاهه يعقوب وهو في ناد من قومه فقال له عزرتني وخذعتني واستحللت عملي سبع سنين  
ودلست على غير امرأتى فقال له خاله يا ابن اختي أردت ان لا يدخل على في ذلك الدار والبسه وانا خلك  
والدلك متى رأيت لناس تزوجون الصغرى قبل الكبرى فيهم فاخذتني سبع سنين اخرى حتى تزوجك  
الاخرى وان الناس يومئذ يحجون بي الاخذين الى ان يموت موسى وانزل التوراة فرعى له يعقوب سبع  
سنين اخرى فدفع اليه راحيل فولدت له ليا اربعة اسباط روبيل وكان اكبرهم وهي وذو اشرفه مودون  
ولاوى وولدت له راحيل يوسف وبنيامين وهو بالعربية شداد وانما سمي بنيامين لان امه راحيل  
ماتت في نفاسها وبامين بالاربية لتشاكل وكان ليان دفع الى ابنتيه حين جهزهما الى يعقوب امتين يقال  
لا حدهما زلفة والاخرى بلهة فوطى الالامتين يعقوب فولدت كل واحدة منهما ثلاثة اسباط فولدت  
زلفة ليعقوب دان وقتلتا وروباون وولدت بلهة لجاد وشيخ واشرف فكانت به يعقوب اثني عشر  
رجلا لانان من راحيل واربع من ليا وثلاثة من زلفة وثلاثة من عم الدين سام الله تعالى  
الاسباط وسموا بذلك لان كل واحد منهم ولد قبيلة والسيبط في كلام العرب الشجرة المنقفة  
الكثيرة الاغصان والاسباط من بني اسرائيل كالشعوب من المعجم والقبائل من العرب ثم ان يعقوب فارق  
خاله ليان وانصرف بولده وامراتيه وجارتيه المذكورات الى منزل ابيه من فلسطين على تخوف شديد من اخيه  
عيسى فلم ير منه الا خيرا فنازل اخاه وناله وتلفه حتى تركه البلاد وتنقل في الشام وصار الى السواحل  
ثم عبر الى الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده وقال ابن اسحق تزوج عيسى بن اسحق بنت عمه  
نسيمة بنت اسمعيل بن ابراهيم فولدت له الروم بن عيسى فكل بني الاصفه من ولده وكان عيسى فيها  
يذكر بسبي آدم لادمته ولذلك سمي ولده بني الاصفه قاروا وعاش اسحق مائة واولاده عيسى ويعقوب  
مائة سنة وتوفي وله مائة وسبعون سنة ودفنه ابناه عند قبر ابيه ابراهيم عليهم السلام في مزرعة جبرون  
والله اعلم

(\*) مجلس في قصة لوط عليه الصلاة والسلام

وهو لوط بن هاران بن تارح بن اخي ابراهيم عليه السلام وانما سمي لوط لان حبه لاط بقاب ابراهيم عليه  
السلام اى تعلق به واصق ومنه حديث ابى بكر رضى الله عنه حين ذكر عمر اللهم غمرا الولاد ذلك لوط اى  
الصق بالقلب وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكان من امر لوط فيما ذكره اهل العلم باخبار الانبياء وذكر

بعبد ذلك اعسوم في  
 الهواجر فزا عوج ولا  
 اعطش فيذنا كاه بركته  
 فنتد در جال انتركوا في  
 قولهم ليربحوهم مجالا قد  
 سبلوا الميراث على  
 الوجعات (شعر)  
 لتددر رجال واصلوا السهرا  
 وامستذبوا الوجسد  
 وانربح والتكرا  
 قيم نجوم الهدى والليل  
 يبرفهم  
 اذا نظرتم هم سادة بر  
 كل غدا فابه بالله مشتلا  
 عن سواه وللذات قدا  
 هجرا  
 يسمى وبصيح في وجد  
 وفي قق  
 مساجناه من المصيان  
 منذرا  
 يقول ياسيدي قد جئت  
 معترا  
 بالذنب فاغفر لي ياخير من  
 عفرا  
 حملت ذنبا عظيما لا اطيع له  
 ولم اطع سبيدي في كل  
 حالرا  
 عذبتة وهو يرخي ستره  
 حكرما  
 ياطلما قد عني وقد سترنا  
 ياطلما كان لي في كل نائبة  
 اذا استغثت به في كربة  
 نصرا  
 وانني اطلب ما جنبت وقد  
 وافيت بابك يا مولاي  
 معتبرا  
 لعل تقبل عذري ثم تجبرني

وهب في المبتدله انة شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم وثمانه تيماله على يده وواجرامه الى الشام  
 ودمها سارة بنت ناحور وشخص معه تارح ابوابراهيم مخالفا لبراهيم في دينه ومقيا على كفره الى ان  
 وصلوا الى حران ومكثوا بها فأتت نارح وهاوآر ابوابراهيم بحران على كفره وشخص ابراهيم ولوط  
 وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر فوجدوا بها فرعونان فراغتهما فقال لسان بن عاران بن عبيد بن عوج  
 ابن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام فرجه واعدوا الى ارض الشام فنزل ابراهيم فلسطين  
 وانزل لوطا الاردن فبعته الله تعالى الى ارض سدوم ومابيلها وكانوا اهل كفر بالله وركوب فواحش كما  
 اخبر الله عنهم بقوله تعالى ان اتوا ن الفاحشة ما سبقتهم من اهل المين انتم كما اتوا ن الرجال شهوة دون  
 النساء بل انتم قوم مسرفون قال عمرو بن دينار ما كان يرى ذكر علي ذ كرحق كان قوم لوط وقال تعالى  
 انكم لتأتون الرجال وتطهون الـ بيل وتأتون في ناركم المنكر فكان قطعهم الـ بيل في ذ كراهل التا و بل  
 ان اتوا نهم الفاحشة مع من ورد بدم وان اتوا نهم المنكر هم نادبهم قال الفسرون وواتهم كانوا يمشون في نجاسهم  
 على الطريق فيجدون من مر بهم ويتضارطون في مجالسهم وينكب بعضهم بعضا في الطريق وقال مجاهد  
 كانوا يجمعون الرجال في مجالسهم على الطريق وروى ابو صالح عن ام هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن هذه الآية فقال كانوا يجلسون على الطريق فيجدون من مر بهم ويسخرون به وهو المنكر  
 الذي كانوا يتوا نونه وكان لوط ينههم عن ذلك و يدعوهم الى عبادته تعالى ويوعدهم على اصرارهم على ما هم عليه  
 و يامرهم بالتوب بوعدهم ونحو فهم من العذاب الاليم فلا يترجم عن ذلك وعده ولا يز يدهم وعظله الا عدايا  
 وعتوا واستعجلا بهذاب الله تعالى وانكسروا وتكذبوا وبولون له اثنا بمذاب اللدان كنت من الصادقين  
 حتى سأل لوط ر به ان ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله دعاه و بعث جبريل  
 وهيكائيل واسرافيل عليهم السلام بهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلام بولده فقبلوا مشاة في صورة  
 رجال مردحسان حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام ففضيفوه وبشروه باسحق وقدمضت القصة فلما  
 فرغوا عن ذلك واخبروا ابراهيم ان الله تعالى بعثهم لاهلاك قوم لوط ناظرهم ابراهيم وحاجهم في ذلك كما قال  
 الله تعالى فله اذهب عن ابراهيم الزوع رجاء ته البشري مجادل في قوم لوط وكان جد الياهم على ما ذكره ابن  
 عباس وغيره انهم لما قالوا له انما هلكوا اهل هذه القرية قال لهم انهم لكون قرية فيها اربعمائة مؤمن قالوا قال  
 اقم لكون قرية فيها ثمانمائة مؤمن قالوا قال اقم لكون قرية فيها مائة مؤمن قالوا قال اقم لكون قرية فيها  
 مائة مؤمن قالوا قال اقم لكون قرية فيها اربعمائة مؤمن قالوا قال اقم لكون قرية فيها اربعة عشر مؤمنا  
 قالوا وكان ابراهيم يمدح اربعة عشر بامر اقلوط فسكت عنهم واطعنا نبتة هـ وروى سميد عن ابن  
 عباس قال قال الملك لابراهيم ان كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فلما عرف ابراهيم حال قوم لوط قال  
 للرسل ان فم لوطا قالوا اشفا قائمه عليه فقالت له الرسل نحن اهل عين نيم النعيجية واهل الامر انه (قال) قتادة  
 في هذه الآية لا ترى المؤمن الا يحوط المؤمن ثم مضت رسل الله تعالى نحو سدوم فلما اتوا اليها لوطا في  
 ارض له يعمل فيها قال قتادة رواه ابن حنبله فان الله تعالى قال للملائكة لا تهلكنهم حتى يشهد عليهم لوط اربع  
 شهادات فاتو دفقاوا انما تضيفونك الالية فانطلق بهم فلما مشى ساعة التفت لهم وقال اوبانكم امر هذه القرية  
 قاترا و امرها قال اشهد بالله انها المشركية في الارض وما اعلم على وجه الارض انا سأخبت منهم قال ذلك  
 اربع مرات فدخلوا معه منزله وعلم لوط انه سيحتاج الى المساعدة عن اضيا فاه وخاف عليهم من قومه فذلك  
 قوله تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا لمسي بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب أي شديد (قال السدي)  
 باسناد لما خرجت للملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتها نصف النهار فلما بانوا سدوم لوطا بنت لوط

تستقي الماء لها لكان له ايتان اسم الكبير رينا والاخرى غيثا فثنا الهاجا به هل من منزل قالت اسم  
 وكان لا يدخلوا حتى آتيك ففزعتم عليهم من قومهم اتت اباها فقالت يا ابتاه اذرك فقينا ناعلى باب المدينة  
 مارايت وجوه قوم قط احسن منهم لثلاث اخدمهم قومك فيفضحوك وقد كاد قومهم هو ان يضيف رجلا  
 وقالوا لخل عننا فلتضيف الرجال فذلك قوله تعالى اولم تنهك عن السلمين فاهم قوم لوط الى منزله ما يعلم منهم احد  
 الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها بذلك وقالت ان في بيت لوط رجلا مارايت مثلهما حسنا  
 قط (قال ابو حنيفة الخالي) لعنتان الملم الذي كان بين امرأة لوط وقومه اذ انتم الضيفان يقول رسوله هيتوا  
 لنا ما جاتدعوهم بذلك الى العاشية باضياف لوط فبلغنا ان الله تعالى مسخها املحا قالوا فلما اخبرت ارا لوط  
 قومها باضياف زوجه جاءه قومهم يعرون اليه اى يسرعون ويهرولون فلما اتوه قال لهم لوط يا قوم اتقوا الله  
 ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد وقال لهم هؤلاء بناتي هن اطهر لکم قالوا اولم تنهك عن العالمين  
 ان تضيف الرجال وقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لعلك ما تزيد فلما لم يقبلوا منه ما عرض عليهم  
 قال لو ان لى بك قوة وآوى الى ركن شديد قالوا فما بعث الله نبيا بعده الا في شرف من قومه ومنعة من عشيرته  
 وقال صلى الله عليه وسلم لقر اية هذه الاية رحم الله اذى لوط لقد كان باوى الى ركن شديد قال ابن عباس وغيره  
 وغلق بابهم والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يمالجون تسورا فلما رايت  
 للملائكة ما نفي لوط من الكرب والنصب والتعب بسبهم قالوا له لوط ان ركنك لشديد وانهم اتهم عذاب  
 غير مردود ان ارسل ركن ان يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل الاية ثم قالوا لفتح الباب ودعنا وابايم  
 ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام به في عتوه بهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها قشر  
 جناحيه وله جناحان وغايه وشاح من درمنظوم وهو راق الشيا جلي الجبين وراسه سبحانه مثل المرجان كأنه  
 الثلج ايضا وقد ماله الى الحضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم وأعماهم فذلك قوله تعالى ولقد  
 راو دوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم الاية فصاروا الابر فون الطريق ولا يه تدون الى بيوتهم ثم انهم انصرفوا  
 وهم يقولون النجاه النجاه ان في بيت لوط اسحر قوم في الارض وقالوا لوط جئتنا بقوم سحرة وسحرونا كن  
 كما كنت حتى نصبح يتعدونه فلما علم لوط ان اضيا فمرسل ربه وانهم ارسلوا بهلاك قومهم قال لهم اهل الكرم  
 الساعة فقال له جبريل ان لم يعدم الصبح ايس الصبح يقرب ثم امره ان يسرى باهله بقطع من الليل ولا  
 يلتفت منهم احد الا امره فلما كان السحر خرج لوط واهل بيته ومعه امراته فذلك قوله تعالى الا لوط  
 نجيناهم بسحر امة من عندنا كذلك نجزي من شكر فلما اصبغوا ادخل جبريل جناحه تحت ارضهم  
 فاقبلت قري قوم لوط الاربع وكان في كل قرية مائة الف فرهم على جناحه بين السماء والارض حتى  
 سمع اهل السماء الدنيا صياح ديوكهم ونباح كلابهم ثم كفأها وقلها فجمل عليهم اسافلها كما قال الله تعالى  
 فجعلنا عاليها سافلها ثم اتبع شاردهم ومسافرهم بالحجارة فذلك قوله تعالى واطرنا عليهم حجارة من  
 سجيل منضود متومة عند ربك وما هي من الظالمين ببيعداى ممن يفعل كفيلهم \* اخبرنا الحسين بن  
 محمد بن فضال بن جعفر الباقرى اخبرنا الحسين بن علوية اخبرنا اسماعيل بن عيسى  
 اخبرنا اسحق بن بشر اخبرني جوير ومقاتل عن الضحالك عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضى  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاسمع العواصف والقواصف من الرعد فاختفي  
 انها الحجارة التي اعدت لغوم لوط او من يفعل ففلمهم ما اخبرنا ابو بكر بن محمد بن احمد بن عتيل التظان  
 اخبرنا ابو الفضل عبدوس بن الحسن بن منصور اخبرنا ابو حاتم الرازي اخبرنا ابو ايمان الحكم بن  
 نافع الحصي عن صفوان بن عمرو قال كنت عند عبد الملك بن مروان الى ان اتى شعيب قاضي

يوم الحساب اذا قدمت  
 منكسرا  
 وقد انبت بذن راجيسا  
 كرما  
 اليك يا سيدي السادات  
 مفتقرا  
 ها قد تشفت بالهادى  
 النبي ومن  
 فاق النبيين والاملاك  
 والوزنا  
 تالله لو لم يكن في الارض  
 ما نبت  
 زر عاولا نزل البارى لها  
 مطرا  
 متى اسيرالى ذاك الختاب  
 متى  
 احطى برؤيته اقضى بها  
 وطرا  
 صلى عليه اله المرش  
 ماركضت  
 نوق وما زعم الحادى لها  
 وسرى  
 (وحكى عن ابى سليمان  
 الداراني رحمه الله تعالى  
 وتعثا به) أنه كان يقول  
 في بعض مناجاته سردي  
 ائن طالبتي بذني لاطالبك  
 بفوك وائن طالبتي بجذلي  
 لاطالبك بجذرك وكرمك  
 وائن طالبتي باسأتى  
 لاطالبك باحسانك وائن  
 ادخلتني النار لا تخبرن اهاليا  
 بعجبتى لك فبؤدى يا ابا  
 سليمان لاند خليك النار ولا  
 لندك هم البديل نذخلك  
 الجنة لذخر اهلا عجزتنا  
 لك ولا تخبر اهل النار

الحسين الجنة وكان الإعداء  
 النار اخوان الحية عروس  
 مبرها النفوس ولط تخضع  
 الرناب والرؤس وهي تحبلي  
 على أهان الامرار وتصفو  
 بها الا كمد وتروق ماني  
 ابكر الانكار وهي للمعارف  
 نوروا لجاهل نار اذا مزجت  
 شجرة الحجة على أهل حجة  
 الوصال يتعمون فيها  
 بالعدو والاصال والحبيب  
 يتحلى عليهم بلا حجاب  
 وملائكة السرور يدخلون  
 عليهم من كل باب فالذين  
 يتلون كتاب الله طوبى لهم  
 وحسن ما ب متكئين فيها  
 على الارائك نعم الثواب  
 (وحكى عن يوسف بن  
 الحسين رحمه الله تعالى) انه  
 قال سمعت ذا النون  
 المصري رضي الله عنه يقول  
 بينما أنا في شوارع مصر اذا  
 رأيت جارية يسفرف عن  
 وجهها وهي تمشي من غير  
 شحار فقلت لها يا جارية أما  
 تتجى من الله تعالى فقالت  
 يا ذا النون وما يصنع الخمار  
 بوجه علاه الاصفرة ارقال  
 ذا النون فقالت لها عماك  
 تناولت شيئا من شراب  
 القوم فقالت اسكت يا بطال  
 شربت البارحة بكأس وده  
 مسرورة فاصبحت بمجه  
 مخمورة قال ذا النون فقالت  
 لها يا جارية عسى فائدة  
 هك أو وصية أحفظها

حص وكان رجلا علما فسأله كم عقوبة اللوطي قل ان رموه بالحجارة كما رجم قوم لوط فان الله تعالى  
 قال وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذر من وقال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فقبل  
 عبد الملك ذلك منه واستحسنته قاروا وكان الرجل منهم يتحدث في قرينته التي يكون فيها فيأتيه  
 الحجر فينتله قال وسمعت امرأة لوط الهدة فالتفت وقالت واقومه فاذا كبر الحجر فنتلمه انذاك قوله  
 تعالى الا امرأته كانت من الغابرين اي اليافقين في العذاب وقال تعالى انه مصيها ما أصابهم الاية  
 (اخبرنا) الحسين بن محمد بن الحسين اخبرنا موسى بن محمد بن علي اخبرنا الحسين بن علوية اخبرنا  
 اسمعيل بن عيسى قال اخبرنا المسيب قال سمعت ابا روق يقول الا امرأته كانت من الغابرين اي  
 خلقت فدخلت حجرا وكانت تسمى هانسف وقال غيره اسمها واعية قالوا وكانت قرى قوم لوط بخمسا  
 سدوم وعامورا ورومة وساعورا فأما سدوم فهي القرية العظمية وكان في هذه القرية اربعة آلاف  
 فاحتماها جبريل على جناحه فقلها فإذ لك سميت المني فمكات اي المتقلبات واما القرية الخامسة  
 فانها تسمى صفره ونجت من العذاب لان اهلها آمنوا بلوط (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 لجبريل عليه السلام ان الله تعالى سبك باسماء قسرها لي قال وصفك في قوله تعالى ذي قوة عند ذي  
 العرش مكين مطاع ثم امين فاخبرني عن قوله قال يا محمد رفعت قرى قوم لوط من تخوم الارض على  
 جناحي في الهواء حتى سمعت ملائكة سما الدنيا اصواتهم واصوات الديكة ثم قلبتها ظهرا لبطن  
 قال فاخبرني عن قوله تعالى مطاع قال ان رضوان خازن الجنان ومالك خازن النيران متى قلت لها  
 او كلفتم ما فتح ابواب الجنان او النيران فتحتها قال فاخبرني عن قوله تعالى امين قال ان الله تعالى انزل  
 من السماء مائة واربعه كتب على انبيائه لم يأمن عليها غيري (اخبرنا) عبد الله بن الحسين بن محمد بن عيسى  
 اخبرنا ابو عثمان بن احمد بن سمان البراري اخبرنا عبد الله بن قحطبة فاخبرنا يثرب بن ثوبه اخبرنا محمد بن  
 راموز اخبرنا ابو بكر بن عياش قال سألت ابا جعفر اعذب الله النساء بالنساء فوجب عليهم العذاب جميعا  
 انه تعالى اعدل من ذلك بل استثنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجب عليهم العذاب جميعا  
 (اخبرنا) ابن فتحويه اخبرنا محمد بن جعفر اخبرنا الحسين بن علوية اخبرنا اسمعيل بن عيسى  
 اخبرنا اسحق بن بشر حدثني مقاتل بن سليمان قال قلت لجاهد يابا الحجاج هل بقي من قوم لوط احد  
 قال لا الا الرجل بقى اربعين يوما وكان بمكة فجاهد حجرا يصيبه في الحرم فقام اليه ملائكة الحرم فوالوا الحجير  
 ارجع من حيث جئت فان الرجال في حرم الله فوقف الحجر خارج الحرم اربعين يوما بين السماء والارض  
 حتى قضى الرجل حاجته فلما خرج اصابه بالحجر خارج الحرم فقتله (عن مقاتل) عن ابي نصره عن ابي سعيد  
 قال ما عمل ذلك قوم لوط انما كانوا ثلاثين رجلا وديفا لا يبلغون الى اربعين فاهلكهم الله جميعا وقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمرور ولتنهون عن المنكر واتمتمك العقوبة بجميعها

(مجلس في قصة يوسف بن يعقوب واخوته عليهم الصلاة والسلام) \*

قال الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص الاية قال سعد بن ابي وقاص قالت الصحابة لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لو حدثنا قال فانزل الله تعالى ان الله نزل احسن الحديث كتابا تشابهها الاية فقالوا يا رسول  
 الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص ياأوحينا اليك هذا القرآن الاية فدلهم  
 الله تعالى في هذه الاية على احسن القصص واختلاف العلماء في سبب تسمية الله تعالى قصة يوسف عليه  
 السلام من بين الاقاصيص احسن القصص فقال بعض أهل المعاني الاية قصة حسنة لفظه لفظ المبالغة  
 وحكمه حكم الصفة كقوله تعالى وهو اوهون عليه قال الشاعر



عندك فقالت يا انا النور

عليك بالسكوة حتى  
 يتمم لك مكروهك  
 واراض من الله باليسير  
 القوت بين لك بيت في  
 الجنة من الياقوت قيل  
 أوحى الله تعالى الى نبيه  
 دارد عليه السلام يا دارد  
 أحبني وأحب من يحبني  
 وحبني الى عبادي فقال  
 دارد يارب كيف أحبك  
 وأحب من يحبك وأحبك  
 الى عبادك فقال تذكرني  
 لهم وتذكرهم لاني ونامني  
 فاقم لهم فوامني الا لخليل  
 والاحسان \* قيل أوحى  
 الله تعالى الى نبيه الخليل  
 عليه السلام يا ابراهيم انك  
 لي خليل وأنا لله خليل  
 فاحذر ان أطاع على قلبك  
 فاجده مشغولا بفيري  
 فيقطع حبك مني فا انما  
 اختار لحي من لو احرقته  
 بالدار لم يلفنت قلبه عني ولم  
 يشتمل بفيري فاذا كان  
 كذلك اسكنت محبتي في  
 قلبه فتوارث عليه الطائي  
 ففرت مني ووجهته محبتي  
 فبني نعيم يسعد ذلك  
 عندى واهى شرف  
 اشرف منى لدى فوعزنى  
 لاشتهى صدره بالنظر الى  
 وذلك انى محب لمن احبني  
 (اخواني) اذا كانت محبته  
 سبقت للعبد بالعناية  
 التسديعة كيف لا يسلك  
 العبد الطريق المستقيمة

ان الذى سبك السماء بنا لنا \* بيتا دعائه اعز وأطول

أراد عز بزة طوبى له واجراه الياقوت على الظاهر فذا راهى احسن النقص ثم اختلفوا في وجهها فروى متناهي  
 عن سعيد بن جبير قال اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سلمان الفارسي فقالوا يا سلمان  
 حدثنا عن التوراة باحسن ما فيها فانزل الله تعالى نحن انص عليك احسن النقص ومعنى ان قصص القرآن  
 احسن مما في التوراة وقيل سمي الله هذه قصصا حين انقص احسن النقص لانها ليست تصفة في القرآن تتضمن من العبر  
 والحكم والعجايب والظلال ما تضمنت هذه القصة ولذلك قال الله تعالى ان كان في يوسف واخوته آيات  
 للسائلين وقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الابواب وقيل سماها احسن النقص لحسن مجازة  
 يوسف واخوته وصبره على اذاهم وانقضائه عنه اللذات لهم من ذكر ما تطويعه وكرمه في العفو عنهم حيث  
 قال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقيل لان فيها ذكر الانبياء والصالحين والملائكة والسياطين والجن  
 والانس والانعام والظواهر والصور والملك والمليك والعملاء والنجار والعقلاء والجهلاء وحال الرجال والنساء  
 ومكرهن وحيلهن وفيها ايضا ذكر العفة والوحيد وعلم البر وغير انزوى واداب السياسة والمعاملة وتدابير  
 المعاش فصارت احسن النقص فيها من الجزيلة والفقو والمجالفة التي تصالح الدين والدنيا وتجمع خيرى  
 الدنيا والعقبى قال اهل الاشارة سماها الله احسن النقص لان فيها من ذكر المحب والمحبوب  
 \* (الباب الاول في ذكر نسبه عليه الصلاة والسلام) \*

هو يوسف الصديق ابن يعقوب الصفي ابن اسحق الذبيح ابن ابراهيم الخليل عليه السلام بذلك سماه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كريما وآباه كرماء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلوات الله عليهم  
 واختلفوا في معنى اسم يوسف فقالوا كبر الفقاء هو اسم عبري فلذلك لا يجبر وقال بعضهم هو اسم عربي  
 سمته الاستاذ ابا نعام الحبيبي بقول سمعت ابي يقول سمعت ابا الحسن الاقطع كان حكيمنا سئل عن  
 يوسف فقال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد ياجتبه افيد لذلك سمي يوسف

\* (الباب الثاني في صفة يوسف عليه الصلاة والسلام وخصته ونعت خلفه وصفة صورته) \*

قال الله تعالى فلما راى نبتا كبرته الالية (اخبرنا) ابو عبد الله العتيق اخبرنا عمر بن احمد بن عثمان اخبرنا محمد بن محمد  
 ابن سليمان اخبرنا محمد بن حميد الرازي اخبرنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن روح بن القاسم قال  
 حدثني عمارة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ليلة امري بي الى السماء  
 فرأيت يوسف فقالت يا جبريل من هذا فقال هذا يوسف قالوا فكيف رأته يا رسول الله قال كان له ريلة تدبر  
 واخبرني الحسن بن محمد اخبرنا احمد بن جعفر بن حمدان اخبرنا محمد بن سعدان اخبرنا ابي اخبرنا يعقوب  
 اخبرنا الوليد بن مسلم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى واهه شظير الحسن وعن  
 ابي اسحق بن عبد الله بن ابي فروة قال كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يري تلالا في وجهه على الجدران كما  
 يري نور الشمس والنور على الجدران \* قال كعب الاحبار ان الله تعالى مثل لا ذكر به بمنزلة الذر فزاد الانبياء  
 عليهم السلام نبيا ونبيا واراد في الطبقة السادسة يوسف متوجا بتاج الوفا له تيزاجلة اشرف مرتبه يبرء الكرامة  
 مقصبا بتعويض البها وفي يده قضيب الملك وعن عبيد بن جعفر عن ابي مالك وعن يسار بن سفيان عن ابي مالك ومن  
 خلفه امم الانبياء لهم زجل بالذبيح وبنتمديس وبن يدي شجرة العادة تزول معه حينما زال ونحوه  
 حيثما حل فلما راى آدم قال لي من هذا الكريم الذي ابحت له بمجوحه الكرامة ورفته الدرجة العالية قال  
 يا آدم هذا ابنك المحسود على آيته يا آدم ان محله قال آدم فقد اخلتني حسن ذريتي ثم ان آدم ضم يوسف الى

كما قيل ان الله اذ ايتى رسول  
ياجر بل اتم فلان ان يظ  
فأحب بين يديه محو به  
قام ولقد ربه ما يلزم من  
حبه هائم فما عليه من  
العاذل واللام (شعر)  
يا عاقل القلب فسد ما به  
ولا تم الصب في تصايبه  
اترك ملامي وخسر عن  
عذلي  
فأحب معني واست تدر به  
وفي ضمه بري من لا يوح له  
وفي فؤادي من لا لامه  
قد ادش الطرف في  
محاسنه  
وحير القلب في معانيه  
محبب القلوب تشه  
مقريب والفرام بيديه  
ووجهه حيث كنت  
واجبني  
لاشي ينفخه او يبراره  
ان جنته ضارعا فيا امل  
يقول لنبك في تعاليه  
هال ان ومنك مقرب  
فخذ من الوصل وردد صفيه  
(وعن ذي النون المصري  
رحمه الله تعالى) انه قال  
رأيت في ظمعه الجنون  
وباطنه الفنون فملت انه  
محب مولاه مقتول فومحته  
يبكي ويقول في ما جات  
مواي قربت الحبين  
وطردتني فما ذنبي  
وخصصتهم بالوصل منك  
وهجرتني فواكرني  
وايقظتهم للقيام بين يديك  
وانتمني فواندمي ولذتيم

صدره وقبلة بين عينيه وقد لا ياتي لانا سنف فانت يوسف قالون من سعاد يوسف آدم فقسف الله تعالى يوسف  
من الجبل الثمين وقسم بين العباد الثلث وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله تعالى ايده وصوره ونفخ  
فيه من روحه قبل ان يصيب المصيبة وقد كان الله اعطى آدم الحسن والجمال واليهام يوم خلقه فلما عصى نزع  
ذلك منه واعطاه يوسف عليه السلام ثم لما تاب عليه وهبه ثلث الجبال الذي كان انزعه منه وذلك ان الله  
تعالى احب ان يرى العباد انقادوا على ما يشاء فعطى يوسف من الحسن والجمال ما لم يعطه احد من الناس  
ثم اعطاه العلم تأويل الزمر يا ركز نجر بالامر الذي يرى في المنام انه سيكون كذا او كذا من قبل ان يكون ذلك  
الاوه عاده الله ذلك كما علم الاسماء كلها آدم فكان حسن يوسف كضوء النهار وكان يوسف ابيض اللون جميل  
الوجه جمعد الشعر ضخيم العينين مستوى الخلق غليظ الساقين والعضدين والساعدن بحمص البطن افيق  
الانف صدر العورة وكان يمشي باليمين خال اسود وكان ذلك الخلق يزين وجهه وكان بين عينيه شامة بيضاء  
كانها القمر ليلة البدر وكانت اهداب عينيه تشبه قوائم النور وكان اذا تبسم روى النور من ضواحه كما اذا  
تكلم رأيت شمع النور يشرق من بين ثناياه لا يتقدر بؤاد آدم بلأ احد على وصف يوسف عليه الصلاة والسلام  
ويقول انه ورث الحسن من سجد اسحق بن ابراهيم وكان احسن الناس واسحق هو الغضاحك بالبرانية  
وهو ورث الحسن من أمه سارة فان الله تعالى صورها على صورة الحر المين ولكن لم يعطها صفاء من واعطى  
يوسف من الحسن والجمال وصنما اللون ونفاه ابشرة الممسة احد من العالمين وانه كان ليا كل القول  
والفواكه فترة حين يرددها في حلقه وفي صدره حتى تصل الى بطنه ورثت سارة الحسن من جدتها احواء  
(رقله رهب) الحسن عشرة أجزاء ليوه فم تسعة وواحد بين سائر الناس (وعن عبد الله بن مسعود عن  
النبي عليه السلام قال هبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك كسوت حسن يوسف  
من نور الكرمي وكسوت هجيك من نور عرشى وقيل لبعض الحكماء أ يوسف أحسن أم محمد فقال كان  
يوسف من احسن الناس ومحمد صلى الله عليه وسلم أحسن الناس ويدل عليه حديث جابر بن عبد الله قال  
نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاميه حلة حمراء ونظرت الى القمر ليلة البدر فهو احسن في عيني  
من القمر \* (القول في القصة) \*

قال ابن ابي العلام بقصص الانبياء واخبار الماضين كان ابتداء امر يعقوب ويوسف عليهما السلام وبدء محبة  
يعقوب له واثاره على سائر ولده ارا الله تعالى انبت له قوب شجرة في صحن داره فكان كلما ولد له ولد اخرج  
الله تعالى من تلك الشجرة غصنا فكان كلما كبير الغلام وشب طال ذلك الغصن وغلظ فاذا بلغ ذلك الغلام قطع  
يعقوب ذلك الغصن ودفعه اليه فولد له عشرة بنين فاخرج الله تعالى من تلك الشجرة عشرة قضبان فلما ولد  
له يوسف لم يخرج الله تعالى من الشجرة شيئا فلما كبر وشب قال لايه يا بني الله انه ليس احد من اخواني  
الا وله غصن الا انافادع الله تعالى ان يختصني بغصن من الجنة فرفع يعقوب يديه الى السماء وقال اللهم اني اسالك  
ان تم لي يوسف غصنا من الجنة فيفخر به على جميع اخوانه فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام ومعه  
قضب من الجنة من الزبرجد الاخضر فقال ليوسف خذ هذا فكان يوسف يأخذه ويخرج به مع اخوته  
قال فرأى يوسف فجايرى الزم وهو اذ ذلك صبي كان قصبه غرس في الارض فلتق وتداست اغصانه وانمر  
من كل ثمرة ثم اتى باغصان اخوته ففرست حوله فلم تعلق ولم تنفرع ولم تنمر واذا انصن يوسف اقصرها  
واصغرهما فلم يزل يتعالى في السماء ويطول حتى ظل على اغصان اخوته ثم هبت الريح فاقتلمت اغصان  
اخوته من غضونها والتمتها في البحر وثبت غضن يوسف في الارض قائما فانتبه فزعا مرعوبا فقال له ابوه  
الذي هاله باي فقص عليه رؤياه فيخبر اخوته فقالوا يا ابن را حيل لقد رايت عجايبا يوشك ان تدعى انك

في السجور بناجناك وما  
 لذتني في الألي ثم انذني  
 البكاء والندب قال ذو  
 النون خرفك مني ما كان  
 سا كما وهيج من شوق  
 ما كان كما فلما يافني  
 ههذا البكاء فقال يا  
 النون اخبرني سواد الثوب  
 يزول بالماء والصابون  
 وسواد القلب يزول بماذا  
 قال ذو النون فقلت ان الله  
 في طلب مانت في طلبه  
 وما رقت منه لافي الحيرة  
 والتمية وانشد يقول شعرا  
 راى سواذي فقلت وبلى  
 اشد منه سواد فلي  
 طلمت منه لذلك غصلا

فقال لي ليس ذا بصعب  
 كذلك قلني به سواد  
 فازدت كرا بالظلم كربي  
 (اخواني) سكت نار الحجة  
 في القلوب فاستنارت  
 بانوار الحبوب قال بعضهم  
 سبعة أشياء لانتم معرفة  
 الرب الاله الاخلاص النية  
 للذو وجل وصدق العزيمة  
 مع الله والصدق في الله  
 والشوق الى الله وحسن  
 الظن بالله والخوف من الله  
 فهذه السبعة لانتم معرفة  
 الله الاله اكان المصباح لا  
 نوقد الا بسبعة اشياء لا بد  
 منها الزاد والحجر  
 والحرق والكبريت  
 والمرجة والزيت والتميلة  
 فبدون هذه السبعة اشياء  
 لا سبيل الى ايقاد المصباح

ولانا ونحن عبيدك فشق عليهم رؤياه وحسدده بعض الحسد قال وهب رأى يوسف هذه الرؤيا يعني  
 الغصن وهو ان سبع سنين تم انه رأي وهو ان اثني عشر سنة ارقى يا بني قصه الله في كتابه ان قال تعالى  
 اذ قال يوسف لاهيه يا ليت ابي رايت احد عشر كوكبا والاية وكان يومه الى جانبه فيوما يوسف قائم عند  
 أبيه ليلة من الليالي اذ رأى الرؤيا التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وكانت ليلة لجمعة فالتفت من منامه فرأى  
 مرعى بالقرية به توب وضمه الى صدره وقيل بين عينيه وقال باحبيب ايه ما الذي اصابك فقال يا ليت رايت  
 رؤيا يا فتى فقال يا بني خيرا رايت ما الذي رايت قال يوسف رايت كرا ابواب السماء ففتحت وقد اشرق  
 منها النور فاستنارت النجوم واشرفت الجبال وزخرت البحار وعلت أمواجها وسبحت الحيتان بألوان  
 اللغات ورأيت كافي ألبست رداءه أشرفت الأرض من حسنه ونوره ورأيت كرا مائة جناح خراش الأرض  
 أفريت بين يدي فبينما أنا كذلك اذ رأيت احد عشر كوكبا استنضت من السماء ومهما الشمس والقمر خروا الى  
 ساجدين فقال به توب يا بني لان قصص رؤياك على اخوتك الاية تم عبر رؤياه نال وكذلك يجزيك بك  
 وبعامك من تأويل الاحاديث الاية قال فسدت امرأة يعقوب قال يوسف لاهيه فقال لها به توب  
 اكن معي ما قال يوسف ولا تخبري اولادك بذلك فقلت نعم فلم اقبل اولاد يعقوب من مراعاتهم اخبرتهم  
 بالرؤيا التي امرها يعقوب بكنها فانفذت ارداجهم واقشمت جوارحهم غضبا على يوسف وقالوا يا بني  
 بالشمس غيرا بينا ولا القمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ثم قالوا ان ابن را حويل يريد ان يملك علينا فيقول اننا  
 سيدكم وانتم عبيد في حسدده على ذلك فذلك قيل في الحكمة لانه من قارنا على حجة ولا يشا بائنا امرأة ولا  
 امرأة على سر (وروى) الحكيم بن ظهير عن اسمعيل السدي عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله قال جاء  
 رجل من اليهود يقال له نشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن النجوم التي راها  
 يوسف ساجدة لها ما أسأؤها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبه شيء حتى نزل جبريل عليه  
 السلام فاخبره باسمها فاسأل الى اليهودي ودعا وقال ان اخوتك باسمها أسلم قال نعم فقال له جريان  
 والطارق والذباب وذرا الكفنين والفرغ ووثاب وع ودان وقابس والمصباح والفايق والضروح راها  
 يوسف في افق السماء ساجدة فلما قص رؤياه على أبيه قال اري شيئا مشتوا بحمد الله لك فقال اليهودي  
 هذه والله اسمؤها ويقال كان بين رؤيا يوسف في الغصن رؤياه في الكواكب سبع سنين فلما كان من  
 امر رؤيا يوسف ما كان وانضاف الى ذلك تخصيص أبيه يعقوب اياه بالحجة والقرب به حسدده اخوته  
 وحلمهم الحسد على ان تأمر وايعنهم في ان يفرقوا بينه وبين أبيه بضرب من الاحتمال وبها كوه فيما  
 بينهم كما أخبر الله عنهم في قوله تعالى اذ قالوا يا يوسف اخوه احب الى ايتامنا ونحن عصبة ان ابانا لفي  
 ضلال مبين اى خطا بين في اثاره يوسف واخاه علينا اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضنا يحل لكم وجه  
 أبيكم وتكونوا من بعده قوماصالحين اى ناهين فاستعدوا التوبة قبل وقوع الذنب قال قائل منهم وهو  
 يهودا وكان افضلهم واعقلهم لاقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقودى غيا بالجب وهو البرغير المطوبة  
 يلتقطه بعض السيارة ان كتبه فاعلين قيل للحسن ايجسد المؤمن فقال للمائل ما أسألك بنى يعقوب ولهذا  
 قيل الاب جلاب والاخ سلاب فمتن ذلك اجمعوا رؤيهم ان يدخلوا على يعقوب ويكفوه في ارسال  
 يوسف معهم الى البرية فقال لهم رويل وهو اكبر ولد يعقوب ان اباكم لا يامنكم على يوسف ولكن انطلقوا  
 بنا الى يوسف حتى نألب بين يديه فاذا نظر البنا كيف خرج ونألب اشاق الى ذلك فقبوا على يوسف وهو  
 قاعد يسبح فجهلوا بلبون وبضاحكون بين يديه فلما رأى يوسف ذلك اشاق الى اللعب معهم فاقبل عليهم  
 وقال يا اخوتاه هكذا لعبون في مراعيكم فقالوا نعم يا يوسف انك لورايتنا ونحن نألب في مراعيك لنعيت ان

فان اردت بهذا المقاد  
مصباح قلبك بمشاهدة  
ربك فلا بد من زكاة  
الجماعة وحجرات الكفاية  
وجرات الاشواق  
وكبريت المحبة وصرجة  
التوكل وزيت الشكر  
وفتيحة الصبر ثم تعاق  
المصباح في سلاسل  
النشر على ربك فعد ذلك  
يتوقد وفي نابلج (وحكى  
ع عبد بن احمد المتقدّم  
الله تعالى) انه قال سمعت  
الجنيد رضى الله تعالى عنه  
يقول كنت قائما عند  
السرى السقطى رضى الله  
تعالى عنه ليلة من الليالي  
فابتغى وقال يا جنيد  
رايت كافي وقفت بين  
يدى الله تعالى فقال  
يا سرى خلقت الخلق  
فادعى كلهم محسنى  
وخلقت الدنيا فهرب مني  
تسعة اعشاره وبقي  
العشر وخلقت الجنة  
فهرب مني تسعة اعشار  
العشر وبقي عشر العشر  
فلطقت عليهم ذرة من  
البلاء فهرب مني تسعة  
اعشار عشر البشر وبقي  
عشر عشر العشر فقلت  
لاباقي لا الى الدنيا اردتم  
ولالى الجنة جلبتم ولا من  
البلاء هربتم فوالله الذى  
تريدون والله الذى يطولون  
فقالوا انت المراد ولو قطعتنا  
بالبلاء لم تحل عن المحبة

تكون معاشرة وقد ادى ذلك حتى كان هو الطالب اليهم فقال لهم يا اخوتاه انطلقوا الى ابى واسا وادان يرسلنى  
معكم يقولونالى يعقوب ورفقوا بين يديه صفوا كانوا يفعلون هكذا اذا ارادوا ان يسالوا حاجة فلما رآهم بين  
يديه وموافقا فقال لهم ما حاجتكم قالوا يا ابا لهلك لانما على يوسف وانه له صون نحو خطه ونحو ظه  
حتى ارده اليك اسلمه معا غدا ترع ويلعب في الصحراء بالمال فظنوا فقال لهم يعقوب انى ليحزننى ان  
تذهبوا به راخاف ان ياكله الذئب وانتم عند غفون لا تشعرون بذلك قال ابن عباس وغيره انما قال ذلك  
يعقوب لانه اى فى منامه كان يوسف على رأس جبل وكان عشرة من الذئب قد شمدوا عليه ليا كواه واذا  
ذئب منها يحمى عنه وكان الارض قد انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام فلما رأى  
يعقوب هذه الرؤيا خاف على يوسف من لذئب فذئب قال لهم واخاف ان ياكله الذئب (اخبرنا) الحسين  
ابن محمد بن فضال بن اخبرنا عبد الله بن شبة اخبرنا ابراهيم بن عبد الرحمن بن قريش اخبرنا محمد بن عمرو  
ابن الحكم المروى اخبرنا مالك بن سليمان الفروي اخبرنا عبيد الله بن عمر السرى عن ابي بصير بن عمر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلتفتوا الناس الى الذئب فيكذبوا فان بنى يعقوب لم يعلموا ان الذئب  
ياكل الا نعان حتى انهم ابرهم فاما الفهم وقال انى اخاف ان ياكله الذئب قالوا اكله الذئب فقال بنوه لئن  
اكا الذئب ونحن عصبة اى عشرة رجال اناذنا الحاسرون بحجة فمغلوبون ثم قالوا يا بنى الله كيف ياكله  
الذئب وفيما سمعون انما غضب لا يمكن غضبه حتى يصبح فاذ احاج لا تسدده حامل الا وضمت ماني  
بطنها وفيما هو فاذا غضب شقق السبع نصفين فلما سمع منهم يعقوب ذلك اطمان اليهم  
واقبل يوسف حتى وقفت بين يدي ابيه ثم قال له يا ابا يرسلنى معهم قال او تحب ذلك يا بنى  
قال نعم قال اذ كان غدا اذنت لك فى ذلك فلما اصبح يوسف لبس ثيابه وشهد عليه منقطته  
واخذ قضيبه وخرج مع اخوته ثم عهده بتوب الى السلة انى حمل فيها ابراهيم ناء اسحق فعمل فيها اذا  
ليوسف وخرج يشتمهم فقالوا يا بنى الله ارجع فقال يعقوب يا بنى الله ارجع فقال يعقوب يا بنى الله ارجع  
اسما لكم بالله ان جاع فاطعموه وان عطش فاستوه وقوموا عليه ولا تذبوه ولا تخذلوه وكونوا متواصلين  
متراجمين قالوا نعم يا ابا كانا لك رلد وهو اخونا كذا نابل له الفضل علينا بمحج اياه فقال نعم يا بنى الله خليفتي  
مع انى خائب ان اكون قد ضيعته ثم انه اقبل على يوسف فالترمه وضحه الى صدره وقبل بين عينيه ثم قال  
استودعك الله رب العالمين وانصرف راجعا (وروى) السدى ورجاء عن ابن مسعود وابن عباس وناس من  
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واسحق بن بشر بن جوير عن الضحاك عن ابن عباس ومقاتل عن ابن  
بحيرة عن كعب الاحبار وسعيد بن ابى عمرو بن علقمة عن الحسن بن كلاب بن يعقوب قالوا ارسل يعقوب  
يوسف مع اخوته فاخرجوه فظهر بنو الكرامة فلما برزوا به الى البرية اظهروا الهامداة وضربوه فعمل  
يستخيت بهم واحدا بعد واحد ثم بصر بونه فلما رى منهم رجوا واخذوا ما كان زوده يعقوب واطعموه  
الكلاب وضربوه حتى كانوا يفتلونه وعطش عطش اشدا جدا فقال لهم اسقوني جرة من ماء قبل ان تقتلوني  
فلم يسقوه فعد ذلك بكى الملايكة كرهة ليوسف فلما رأى يوسف ان ليس احد منهم يعطف عليه جعل  
يصرخ ويقول يا ابا يعقوب لو تسلم ما تصنع بانك بنو الاله فلما هموا بقتله قال لهم هوذا اوان كان ابن خالة  
يوسف واحسنهم فيه ربا ايا ليس انكم كهدا عطيتهم منى موتانا لا تقتلوه فعد ذلك اجموا على الغائه الى الجب  
كما قال الله تعالى فلما ذهبوا به واجموا ان يحملوه فى غياة الجب فانظفروا به الى الجبل ليه روحه فيه وكان ذلك  
الجب فى الاردن بين مدين ودير وقيل بين طبرية والندى على قارعة الطر يق فى وادي من اودية على ثلاثة  
فراخ من منزل يعقوب وكانت ثرا حشة مظلمة اسفلها واسع واعلاها ضيق يملك من طرح فيها من سعة

وأوردان فقلت لهم اني مسودة  
 عليكم من البلاء والاهوال  
 مالا تفرم جملة الجبال  
 انصرفون من البلاء قاراني  
 اذا كنت انت الملبى لنا  
 فاقبل ماشئت بنا فؤولاه  
 عبادي حتا واحبا بن صدا  
 (الخزاني) البلاء موكل  
 بالمجسين قلد اخني منهم  
 الايعساد وتمكن من  
 القلوب فزليزلون كذلك  
 حتى يصلوا الى الحمويوب  
 وانشد بعض السارقين  
 يذولك شعرا  
 بئى الله للاعجاب يتنا  
 سواه  
 هورم واحزان وحيلانه  
 الضر  
 وحصباؤه كرب وغم  
 وسنفته  
 صدهام والام يضيق به  
 الصمد  
 وارخلهم فيد واغلق بانه  
 رقل لهم ففتح بيتكم الحبير  
 (وعن ابراهيم الخواص  
 رضى الله تعالى عنه) ينقنا  
 به انه قال كان عبية العلام  
 من الخواص المدبرين  
 بالاخلاص وكان يزورنى  
 في بعض الايام والليالى  
 وكان مصانم اندم قائم الليل  
 فبات عندي ليلة فمدست  
 اية المشه لي فطر عليه فلم  
 يقطر عندي الا على الماء  
 فماصلى العشاء الاخيرة  
 احرم وقام يمسلى الى  
 السجر فدمته يقول في

اسفلما لا يمكنه الخروج وكان دوما جاحدا وكان الجاهل من حفر سرام بن نوح ويصمى جيب الخزان فلما  
 ارادوا ان يلقوه فيه جعلوا يدونه في البئر فيمتلئ بشفير البرزخ بان يادى الى عنقه وتزعم فربح فلما يالغى اليه  
 رد واعلى قيصى استتره عرقى ويكون في كنفها يدمنان والظلمة يدى الطردم هاضى هرام الجلب فقاولة  
 ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا بلهيك وتؤنك فلنوا في البئر بحبل لئما يلق بصفم قطب الجبل  
 ليستقط فيموت فيه فاخرج الله تعالى على وجه الماء صخرة لملء الية وردهم الى يوسف فربح عليه او جدل  
 يوسف بيكي فادوه فظن امر رحمة لظنهم فاجابهم فيها وان رضه غوده بالهجرة فيقتل فتمتهم بهم ويذوق  
 لعدا عظيتمنى موتا فلانقتلوه قالوا فلما اتى يوسف فى الجلب اضاه الجلب وعذب ماؤه حتى كان يذنيه  
 عن الطام والشراب وبث الله تعالى اليه ملائكا حل عنه قيده وكان ابراهيم اخني في النار يرد من ثيابه  
 وقذف في النار ع بافتاه جبريل عليه السلام فبعص من حر الجنة فالسه اياه وكان ذلكا للذي بعث عند  
 ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب منه فله اشب يوسف جهل يعقوب ذلك  
 القميص في تمويذوه فذنه في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما اتى في الجلب عن يانابه  
 الملك وكان تله التمو يذخره الفهيص والبسه اياه هلى رؤسه بالهار (يروي) ان الملك انه باعقر حلة  
 من الجنة قاطعه اياه فلما لمسى يوسف نهض الملك ليذهب فقال له يوسف انك اذا خرجت عني استرحش  
 فقال له الملك قل اذهبت شيئا بصريح المستصريحين باغيات المستغيبين بالمفرج كرب المكره بين قسري  
 مكاني وتفرج حالى ولا يخفى عليك شيء من امري فلما دعا يوسف بهذا الدعاء بعث الله اليه سبعين ملائكا فخرجوا  
 به واتوه في البئر لثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع اتاه جبريل عليه السلام وقال يا غلام من طرحك هو اني  
 هذا الجلب قال اخوف لاني قال ولم قال حسدنى على منزلي من ابني قال احب ان يخرج من هذا الجلب قال نعم  
 قال قل باصنع كل مصنوع ويا جابر كل مكسور ويا حاضر كل ملا ويا شاهد كل نجوى ويا قير يا غير بعيد  
 ويا مؤنس كل وحيد ويا غابا غير مغلوب ويا اعلام الغيوب ويا حيا لا يموت ويا حي لا يموت الا انت  
 سيدناك اسألك يا من له الحمد يا دبع السموات والارض يا مالك الملك ويا ذا الجلال والاكرام اسألك  
 ان تصلى على محمد وعلى آل محمد وان تجعل لى من امري ومن ضيقي فرجا وخرجا وترزقي من حيث احب  
 ومن حيث لا احسب فلما لم يوسف فجعل الملك له الجلب محر جا من كيد اخوته ان جار اتاه ذلك من  
 حيث لا يحسب واوحى الله اليه ودو في البئر لتبين اخوتك بما عملوا وعملا يعملون انك يوسف فذلك  
 قوله تعالى لتبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون (يقال مجاهد) خرج يوسف من عند بعة وب وهو ابن سم  
 ستين لم يضر وجع الله بينهم هو هو ابن اربعين سنة (اخبرنا) ابو عبد الله بنوري اخبرنا ابو العباس احمد بن  
 محمد بن يوسف الصرصرى اخبرنا ابو جعفر محمد بن جبر الطبري اخبرنا عمران القزاز اخبرنا عبد الوارث اخبرنا  
 بونس عن الحسن قال اتى يوسف في الجلب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في اليهودية والمالك والجن  
 ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وخمسين وعشرين سنة \* رجعتنا  
 الى قصة يوسف عليه السلام واخوته بعد ما اتى في الجلب فلما اتوه في الجلب محمد را الى سجدة من الغم  
 فذبحوه واطخوا قيصى يوسف بدمه او شوهره او كلوا لحمها انهم رجعوا الى يعقوب ودعواته على قارعة  
 الطريق ينتظروهم حتى ياتون يوسف فلما دنوا منه اصطرخ خرا صراخا رجلا واحد ورفوا اصواتهم بالابكاء  
 فلم يعقوب انهم قاصيدوا بصيبة فلما دوا فوداجتبه وانفسدهموا بين يديه وشدة واجرى بهم وانكافزع  
 يعقوب وقال مالك يابني وامن يوسف فلما ابانا اذ هبنا نسق اى نتفضل وكذلك هو في قراة عبد الله  
 وتركها يوسف عند متاعنا فاكاه للذئب وما انت بمؤمن لداولو كنا صاقرين وهذا القصة لم تلخ بدمه فذلك

قوله تعالى وجاؤا بأبهم عشاء بيكون وانما في اول ذلك ليكون ان الظلمة اجرا على الاعتذار وتزوير ما كرموا  
فدعه والالتاب الحاجة في الليل فان الحياء في العيين ولا تتدبر في النهار من قبح فلك فتتاجع في الاعتذار  
فلا تتدبر على اتمامه (روي) الشعبي قال جاءت امرأتي شربح فجمعت تبكي فقال رجل ألا ترى الى هذه  
المرأة تلكيمة كيف تبكي فقال شربح قد جاء إخوة يوسف عشاء بيكون ثم انه أشد في معناه  
أغرك من شيخ بكاه ومثاته \* أم الاحية البيضاء للنفث مطلقه  
قان بني يعقوب جاؤا بأبهم \* عشاء وهم بيكون زورا وشرقه  
قال فله قنوا يا بانانا انه بنا نستيق اي نتفضل وتركنا يوسف عند متاعنا فكاه الذئب الاية الى قوله بدم  
كذب لانه لم يكن دم يوسف وانما كان دم ثمة وقرأت عنة بدم كذب بدال غير مجمة اي طرى فلما  
قالوا لا له قوب بكي كاه شدد يداد قال لهم ارونى قميصه فاروه فقال تافه مارأيت كاليوم ولا ذبا أحلم من  
هذا أكل اني ولم يشق له جيبا ولا خرق له شفاوصاح صريحة وخرمه نسيه عليه فلم يبق الا بعد ساعة طوبى له  
ذله ألقى بكي بكاه شدد يدانم اخذ الفصيص وجعل يشمه ويقبله ويضمه على وجهه وعينه (اخبرنا ابن  
فتوحه باخبرنا احمد بن ابراهيم بن شاذان اخبرنا عبيد الله بن ثابت اخبرنا ابو سعيد الاشج اخبرنا امامه حدثني  
زكريا بن سالك عن الشعبي قال كان في قميص يوسف ثلاث آيات لما جاؤا به الى ابيه فقالوا أكله الذئب فقال  
ابوه ان أكله الذئب لبشر قميصه وحين سمي نحو الباب بثقت قميصه من خلف فعرف الوزير انه لو كان  
هو الذي راودها لكان الشق من بين يديه وحين أتى على وجهه فارتد بصيرا \* قالوا فلما أصبح إخوة  
يوسف من اندرجوا الى سرايهم فقال بعضهم لبعض قد رأيت ما كان من تكذيب ايكم ابارحه فان  
اردتم ان يصدقكم وبخرجكم من الملامة فروا بنا على الجب فخرج يوسف منه وتفرق بين اضلاله ولحمه  
ونجس به فقال لهم هو ذبا إخواته ابن العبد الذي بيبي وينذكم والله لن نعلمت ما تقولون لا خيرن يعقوب عسا  
كان منكم ليه ثم لا كون لكم عدوا ما بقيت فتكوه ثم انهم رجوا الى أبيهم عشاء فقال لهم يعقوب ان كنتم  
صادقين ان الذئب كاه فان الذئب اتوني به فمعدوا الى حبالهم وعصيهم فاخذوها وضوا الى الصحراء  
فاصطادوا ذبا وشده ووارثوه كذا فتم حوالى يعقوب وأوقفوه بين يديه فقال حلوا عقاله خلوه فقال له  
يعقوب أقبل فاقبل الذئب يتخطى القوم حتى وقف بين يدي يعقوب منكسار أسسه فقال له يعقوب أما  
الذئب كات ولدى وقررة عيني وحبيب قلبي وعمرة فؤادى لغدا ورتنى حزنناطو بلا وألماعظما قال فتكلم  
الذئب وقال لا وحق شيبتك يا بني الله ما كات لك ولدان لحومك ودماء كم معشر الانبياء لحرمة علينا وانى  
لمظلوم مكذب على وانى لذئب غريب من بلاد مصر فقال له يعقوب وماؤ خلك ارض كتمان قال جئت  
لاجل قرابة الى من الذئاب ازورهم واصلمهم نعمت ذلك قال يعقوب لا وولد بل سوات لكم انفسكم امر افصير  
جميل وهو الذى لا جرع فيه ولا شكوى والله المستعان على منصفون \* قال ابن عباس انما كان سبب  
بلادة يعقوب انه بيع شاة ووه وصائم فاستطعمه جواره فلم يطعمه فاتت لاله الله تعالى بامر يوسف قال فكثت  
يوسف في الجب ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع ودعا بالدعاء الذي علمه جبريل عليه السلام جاءت سسيارة  
ان رفقة مارة من قبيل مدين تر بده صر فاختاروا الطريق وضلوا عنها حتى نزولوا قرب يمان الجب قال وكان  
الجب في قفر بعيد من العمران وانما هو للراحة والجناتارة وكان معه من الحافذ ذئب حين اتى فيه يوسف فلما  
نزلت السسيارة ارسلوا رجلا من العرب من اهل مدين يقال له مالك بن دعير يلطاب لهم ماء فذلك قوله ته الى  
وجاءت سسيارة فارسلوا رجلا من العرب من اهل مدين يقال له دونه قالوا لو اراد الذي يتقدم الرفقة الى المساء فيهبه الارشمية والدلاء  
فوصل الوارد الى البئر فادى دونه اى ارسلها فتعلق يوسف بالحبل فلما وصل الى فم البئر ورآه مالك بن دعير

تعد في فلكك محب وان  
ترحي فالملك محب ثم بكي  
وشهق شهق قنظمة وخر  
ونسيه عليه فلما افق قلت  
له يا عيسى كيف كانت  
لبنتك فصر صرخة  
عظيمة ثم قال يا ابراهيم  
ذكر المرض على امرع  
الحطابين قطع اوصال  
الحسين ثم غشي عليه فلما  
افاق دفع رأسه وقال  
يا سدي أتراك تعذب  
من أحبك بالبر ان اربلى  
قلبه بالحجر ان قسح هاتفا  
يقول حاشا ان يعذب  
من أحبه واجتبه  
واخبرناوه واصطغاه  
وانه يقول شمرنا  
في وصف حبك ما يبني  
عن الغزل  
وفي حديثك ما يبني عن  
الذئب  
وامت كلى فكلى ذئب  
بمتملى  
فالامر امرك ليس الامر  
من قبل  
وحق حبك ما قلبي  
بمقاب  
الى سواك وما حسي  
بمتملى  
ولو سكت دهي عمدا بلا  
بب  
الكان عين الرضا حبا بلا  
ملى  
(وعن ابن بكر بن عبدالله  
رضي الله تعالى عنه انه قال

فراى احسن ما يكون من العبادان فقال ذلك بشرى هذا غلام ببشر احب ما نزه اصحابه عبدوا و امره بوضاعة  
قال المفسرون اسر الملك بن دعر واصحابه امر يوسف من التجار الذين معهم وقالوا لهم هو بوضاعة استبعضناها  
من بعض الناس الى مصر خيفة ان يجابوا منهم فيه الشكر ان علموا حاله قل وكان هو نياق يوسف بالبلاد  
كل يوم سر من اخوته فذاه ذلك اليوم كما كان يفعل فلم يجده في البئر فنظر فراهو بمالك واصحابه زولا  
يوسف معهم فرجع هو اذا اخبر اخوته بذلك قالوا الى ملك رقاواله هذا عبدنا اقل منا وكم يوسف حاله  
مخافة ان يقتلوه فقال مالك انما شرت به منكم فباعوه منه فذلك قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة  
وكانوا فيه من الزاهدين اى باعوه بثمن ناقص ظلم حرام لان عن الحر حرام ثم بين الثمن فقال دراهم معدودة  
وانما قال ذلك لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه اقل من اوقية هار بين درهمين انما كانوا  
يعدونها عاقدا ما بلغ اوقية ووزنه لان اقل اوزانهم واصغرها يوه عذ اوقية اوز درهمين (واختلاف العلماء  
في عدد الدراهم التي باعوا بها يوسف فقال ابن مسعود وابن عباس وقيادة والسدي عشرون درهما واقدموها  
بثمن درهمين درهمين وقال بجا هذا ثمان وعشرون درهما وقال عكرمة ابو بون درهمان باعوه به هذا  
الدرهم كانوا فيه من الزاهدين لم يسلوا كرامته على الله ولا منزلته عند الله ويقال ان السبب في استرقاق  
يوسف وبيعه ابادان ابراهيم دخل مصر في بعض الازمنة فلما خرج منها شبع زهادهم وعبادهم حفاة مشاة  
ان اربعة فراسخ تعظيمه واجلاله ولم يترجل لهم ابراهيم فارحى الله اليه انك لم تنزل ابادى وهم يشون معك  
حفاة ولا عاقبتك بان يباع ولدمن اولئك في هذه المدينة ثم ان ملك بن دعر انطلق هو واصحابه يوسف  
وهم اخوته يقولون لهم استروا فواتمه فانه ابق سارق كاذب وقدرنا اليكم عيوبه فخذله مالك على ناقته  
وساروا به الى مصر وكان طريقهم على قبراه فله اراى قبراهم فلما ان رعى نفسه عن الناقه الى القبر وهو  
يقول يا ابي ابراهيم ارحمك حتى عذتك عقدة الردي وارفعي رأسك من ارضي وانظري الى ولدك يوسف وماتى  
بملاك من البلايا ما ملو رأيت ضمني وذلى رحمتي بالما ملو رأيتني وقد نزعوا قيصي وشدونى وفي الحب  
الاقوى وعلى حر وجى ادمونى وباحجارة رجونى ولم رجونى وكما نزع العبيد باعونى وكما يحمل الاسير  
حملونى (قال كتب الاحبار) فسمع يوسف مناديا من خلفه وهو يقول اصبر واصبر الى الله قال فافتده  
مالك على الناقه التي كان عليها فلم يجده نصاح في الفالفة الا ان الغلام قد رجع الى اهله فطلب القوم يوسف  
فراوه فاقبل عليه رجل منهم فقال يا غلام قد اخبرنا ماليك بانك ابق سارق فلم تصدق حتى رأياك فتمل ذلك  
فقال والله ما بقت ولا تكذبكم مرتضى على قبرامى فلم املك ان رميت تسمى على قبرها قال فرفع مالك بن دعر يده  
واظلم حر وجهه وجرحه حتى حمله على ناقته و يروي انهم قيدوه فذهبوا به حتى قدموا مصر قال مالك ما منزلت  
منزلا ولا از تحلت الاستبالي ركة يوسف وكنت اسمع تسليم الملائكة عليه صبا حار مساء وكنت انظر الى  
نخامة يفضاء نخله و آسير فوق رأسه اذ اسار وتوقف على رأسه اذ ارتفت فلما قدموا مصر امره مالك بن دعر ان  
يفتسل فافتسل والبسه ثوبا حسنا وعرضه للبيع فاشترته قطيفين من رحيب وهو العزيز بمصر ونواحيها وكان  
على خراى الملك الاعظم وكان الملك يوسف في مصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان بن اراثة بن قاراز بن  
عمرو بن عملاق بن لارذين سام بن نوح عليه السلام يروي ان هذا الملك مات حتى آمن يوسف وتبعه  
على دينه ثم مات يوسف حتى ثم ملك بعده قابوس بن مصعب بن هاروية بن نعيم بن السلواس بن قاراز بن  
عمر بن عملاق بن لارذين سام بن نوح عليه السلام وكان كافرا فذاه يوسف الى الاسلام فان ابن ايلم  
(قال ابن عباس) لما دخلوا مصر تاتي قطعة في السيارة وابتاع يوسف من مالك بن دعر بشر دينارا ووزج  
نمال ونو بين ابيضين (وقال وهب بن منبه) قدمت السيارة الى مصر فدخلوا يوسف الى السوق يعرضونه

فتمت في الفرق ابا يمانية  
فلما وجد احد ارافته فيها  
انما انذرت يوم اذ رأيت  
خبره من شهر ابيض  
الرب فتصدتها فاقبلت  
باب ثلثا الخيمة وتوسل  
فسلمت على من في الخيمة  
فردت على السلام عيوز  
من داخل الخيمة ثم قالت  
من اين الرجل قلت من  
مكة قالت واين تريد قلت  
الشام فقالت اري سبحك  
سميح البطالين هل اذرت  
زاوية تعبد الله فيها ثم قالت  
هل تحسن شيئا من القرآن  
قلت نعم فقالت اقرأ على  
آخر سورة الفرقان قال  
فقرأتها فصرخت صرخة  
عظيمة وغشي عليها فلما  
أفاقتم قسرت على آيات  
فاقشمر جردى انفرادها  
ثم قالت افسرا على ثانيا  
ما قسرا ثم قال فسرا  
فاجدها مثل ما خلفها في  
المسرة الاولى ثم مكنت  
طويلا فقالت في تسمى  
أترى ماتت أم لفرجوت  
ذاها وتركتها مقدارا  
نصف ميل فاهتمت على  
واد فيه عر بان فاستدنى  
غلامان وفعهما جارية  
فقال لي احدهما أتيت على  
الخيمة لشمراي في الصلاة  
قلت نعم قال أيها حسن  
بسمع قلت لا فقال ماتت  
ورب الكعبة فضيت مع  
الامر من حتى اتيناها

أشبهه و دخلت الأريفة  
فكشفت عن وجهه جوز  
فأذهي بيته فنجبت من  
ذلك ثم قالت للجارية من  
دخان العرا ان قالت لها  
شرب فلان جوفه يان وانه  
أخشيها ولها مئة دينار  
سنة لم تستأنس كلام  
احد من الناس و ايازلوا  
براد اغترلت عنهم بعدا  
وضربتم تخمير العجلة  
فكانت تأكل في كل أربعة  
ايام مرة واحدة قرضي الله  
عنها (أخواتي) التي هي  
تشفون بالذات الغايات  
عن الأقيات العجالات  
فيسادروا الى الايقات  
واسعدتدركوا الهفوات  
وكفوا عن الشهوات انا  
انظرك منادي اللغات  
انهمك حديث الصالحين  
والصالحات اذا جاء النهار  
قطوه بجمعة اللذات  
وانا اقبل الليل ضيفا  
بمخيم الاصوات ليس لهم  
الى غير محبوبهم التفات  
(شعر)

حياتنا باطل غرور  
وعمرنا ذاهب تصوير  
وانس في فلة نيام  
وقد دعهم طالع جور  
والعسر يعنى وليس ندرى  
مثل سنين بنا تدور  
يا نفس ماسر فهو حزن  
لا تحسبي انه سرور  
فذكرى الموت واستمدى  
اه فقد جملك الذم

للبيع فوافق الناس في غمته وتزايد ما حتى بلغ غمته وزنه مسكوا وراق حريرا فابانعه قطعه بهم هذا الغن من مالك  
فله اشتها ما ترى به نزله وقال لامرأته اكرمي مشوا عسى ان ينعمنا او نخذله ولدا واسمه بارانيل بنت رعيانيل  
فانما حتى بن يسار واخرين ان فحري به اخيرا بن ابي شيبة اخيرا ابو حامد ابا يعلى اخيرا ابو هاشم  
الرقاعي قال اسم امرأته العز بن بكايك فيوش قالوا فقال له اكرمي مشوا عسى ان ينعمنا او نخذله ولدا تبهناه  
وقال ابن ابي حنيفة فطفيل لابن ابي اساء وكانت لاسرأته راعيل حسانة نعمة في ملك مودنيا (اخرا) ابو بكر  
الجوزقي اخيرا ابو العباس الدعوى سر حين اخبرنا على بن الحسين الهلالى اخيرا ابو نعم اخيرا نازعير عن ابن  
ابن ابي عمير بن عبد الله بن مسعود قال افرس الناس ثلاثة اهل يزحون فخرس في يوسف وقال لامرأته  
اكرمي مشوا والمرأة التي انت مومني فقال لا يبا يابا استأجره و ابو بكر حين استخلف عمر قال الله  
تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر قال اهل الكتاب لمساتم ليوسف في الارض  
ثلاثون سنة استوتون فديون مصر وجملة على خزائنه فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض  
وانما من تأويل الاحاديث الآية قالوا فلما اتى العز بن يوسف الى نزله وقال لامرأته اكرمي  
مشوا فتأملت امرأة العز و رأت حسنه رجائه وقع حبه في قلبها وعشقه فراودته اى طلبت  
منه فتابعتها على حواها وذلك قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه برمانت الابواب وقالت هيت  
لك اى هيت تدعو الى نفسها فقال يوسف عند ذلك ما اذ الله انورى احسن ثمواى يعني زوجك قطير سيدى  
انه احسن ثمواى انه لا يفلح الظالمون يعني اني فعلت هذا نخفته في امله بعد ما اكرمني واتمنى فاننا ظالمه  
ولا يفلح الظالمين قال الله تعالى واندحمت به وهمم الولا ان رأى برهان ربه ووصفي المهم بالشى وما حدث المره  
به نفسه ولم يمل ذلك بعد قال الشاعر

هممت ولم اقل وكذبت وليتقى \* تركت على عثمان نبيك حلاله

وأما ما كان من هم يوسف بالمرأة و همها به فاختار اهل العلم في ذلك قال السدي وابن اسحق لما أرادت امرأة  
ابن يهراردة يوسف عن نفسه جمات تذكره بحاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فالتها يوسف ما احسن  
شعرك قال هو اول رمي به يثرون جسدي قالت يا يوسف ما احسن عيذك قاله هو اول ما يسيل في الارض  
قالت ما احسن مجهك قال التراب يا كاه فلم تزل تأمره مرة وتغلظه أخرى وتدعوه الى اللذة وهو شاب  
مستقبل بمخسب الشباب وهي حسنا جميلة حتى لان لها لم يرى من كنهها به ولم يخوف منها حتى خلوا في  
بعض البيوت وهمها (وروى) اسحق بن يسار عن جو يعرن الضحك ومقاتل جيماعن ابن عباس فيما  
كان من محاورتهما قال قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول شيء يبلى اذامت قالت يا يوسف  
ما احسن وجهك قاله ربي تعالى صورنى في الرحم قالت يا يوسف قد انحلت جسمي بصورة وجهك قل  
الشیطان بعينك على ذلك قالت يا يوسف الجنبه قد التهمت ناراقم فاطنعا فقال ان اظنأها فمنها احتراق  
قالت يا يوسف الجنبه قد حطمت قم فاسقها قاله من كان الفتاح يده فهو احق ان يه يقمها منى قالت يا يوسف  
بساط الحر يرقد بسط لك قم فاقض حاجتي قال ان اذهب تصدبي من الجنة قالت يا يوسف ادخل معي  
تحت الست فاستبرك به قال ليس شى يستترى من ربي تعالى ان تصدبت قالت يا يوسف ضع يدك على صدرى  
تشفني بذلك قال سيدى احق بذلك هي قالت اما سيدك فاسقيه كاس فيه زبيب الذهب فيدنا رلحه  
ويتساقط عظمه ثم القيه في الاستبرق والقفيه في القيطون يعني الخرع لا يمل به احدث من الناس وأوليك ملكه  
قائله وكثيره قال فان الجزء يوم الجزء قالت يا يوسف ان كثيرة الدر والياقوت والذمير فاعطيك ذلك كله  
حتى تنفقه في مرضاة سيدك الذي في السماء فابى يوسف (قال ابن عباس) ففجري الشيطان فيما بينهما ففرض



باحدى يديه الى جنب يوسف و باليد الاخرى الى جنب المرأة حتى جمع بينهما قال ابن عباس فبلغ من حم  
يوسف الى ان حل الهيمان وجلس منها مجلس الرجل الخن ( ووي ) جابر عن النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس  
همت بيوسف ان يفتزها و يهيمها اي يمتها ان تكون له زوجة \* و ابن البرهان الذي رآه يوسف وكان سبب  
الصحبة وصرى الفاحشة عنها فاختلوا فيه ( اخبرنا ) ابو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الطبراني اخبرنا  
حسن بن عطية عن اسرائيل بن ابي حسين عن ابي سعيد قال ابن عباس في قوله تعالى لولا ان رأى بهرا لار به  
قال مثل له يعقوب فضر به يده على صدره فخرجت شهوته من امله و قال الحسن و يجاهد و عكوفة  
والضحك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبغه قال فكل نبي يعقوب ولد له اثنا عشر ولدا  
الا يوسف فانه ولد له احدى عشر ولدا من اجل ما نصح من شهوته حين رأى صورة ابنته فاستحيما وقال  
قتادة رأى صورة يعقوب فقال له يعقوب يا يوسف اعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء  
( وقال السدي ) نودي يا يوسف لا تواقها انما مثلك عالم تراقها مثل الطير في جو السماء لا يبتاق  
ومثلك ان واقتها مثله اذ ماتت و وقع في الارض لا يقدر ان يدفع عن نفسه و مثلك عالم تواقها مثل الثور  
الصعب الذي لا يعمل عليه و مثلك ان واقتها مثل الثور الذي يموت فيدخل الخن في اصل قرقبه فلا  
يستطيع ان يدفع عن نفسه ( اخبرنا ) عبد الله بن حامد بن عبد الاصفهاني اخبرنا احمد بن محمد بن يزيد  
السكوني اخبرنا محمد بن ابراهيم بن خالد بن عمر بن حفص البصري ببغداد اخبرنا خالد بن يزيد  
البصري اخبرنا جبر بن يعزب لبيث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد همت به وهميم لافقد حل  
سراويله وقد مندهم مقعد الرجل من المرأة قالوا كيف قد بدت فيما بينهم اليس لها عضد ولا هم مكتوب  
فيها وان عليك لحاظين كراما كاتبين يعلمون ما تقولون فقام هاربا فارقا فلما ذهب عنها الزرع والرعب  
عادت و علم فلما قدم منها مقعد الرجل من امرأته اذا الكف قد بدت بينهما اليس لها عضد ولا هم  
مكتوب فيها و اذ ابوا مترجمون فيمالي الله لاجلها فقام هاربا فواقه فلما ذهب عنها الرعب عادت و عاد فلما  
قدم منها مقعد الرجل من امرأته اذا الكف قد بدت بينهما اليس لها عضد ولا هم مكتوب فيها و لا  
تقر بوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنها الرعب عادت و علم فلما  
قدم منها مقعد الرجل من امرأته قال الله تعالى لولا ان رأى بهرا لار به و هو يقول ان يعيب  
الخطيئة فاحسب جبريل عاضا على اصبغه اركفه و هو يقول يا يوسف اعمل عمل السفهاء وانت مكتوب  
عند الله في الانبياء قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين ( اخبرنا )  
يعقوب بن احمد اخبرنا محمد بن عبد الله النعماني اخبرنا عبد الله بن احمد بن عمار والطبرستاني حدثني ابي قل  
حدثني علي بن بن موسى الرضا حدثني ابي عن ابيه جعفر بن محمد الصادق حدثني ابي عن ابيه عن علي بن الحسين  
في قوله تعالى لولا ان رأى بهرا لار به قال قامت امرأة العزى الى الصنم فظلمت دونه بشوب قال فذلك لها  
يوسف ما هذا قالت استحيي ان برانا فقال لها يوسف استمتحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا  
استحيي ان ممن خلق الاشياء كلها و علمها \* قالوا فلما رأى يوسف البرهان قام بهارا الى باب البيت هاربا  
ممسأرا ثم فاقبعته المرأة فذلك قوله تعالى تراستقأ الباب بمعنى تلوذ يوسف وراعى الى الباب اما يوسف  
ففرار من ركوب الفاحشة واما المرأة فطلب الى يوسف ليعضى حاجتها التي راودته عنها فلما ركنه فتمت بقية  
من خلقه فجهد اليها ما ناله من الخروج فودت اى خيرة ترشفت قرقبه من وراى من خلقه لان يوسف  
كان الهارب والمرأة الطالبة فلما خرج الفيا سيد هادى الباب اى وجد ازوجها فظفر عنه الباب جالسا مع ابن  
عم لرابع فلما رآه نهبا به وقالت سابقا بالقول لزوجها ما جزاه من اراد باهلك سواء بعني الزنا لان يستحي

رضي الله تعالى عنه) امر  
مررت بسكران وهو ماتي  
على الارض وانظر يظفح  
من فيه وهو يقول الله  
قال فنجيت من ذلك  
ورفت بصري الى السماء  
وقفت لحي اسان يذكرك  
لا يكون هكذا ثم طلبت  
ماء ففسدت له فمسه  
وانصرفت فلما افاق  
اخبر جمعا من الناس ان  
العمري المتعطل فدل ذلك  
كذبا وكذا تخيل الرجل  
راحتي لام نفسه ووتها  
وقال ويحك يا نعمي االم  
تستحيي من الله ومن  
اوليائه فمن استحيين ثم  
ثم وثاب مما كان فيه  
وانتم على نفسه ان  
لا يوجد قال العمري فبت  
لك اليلة متفكرا في اس  
ذلك الرجل فرأيت رب  
العزة في المنام وهو يقول  
يا عمري انت طهرت فيه  
من اجلنا ونحن طهرنا قلبه  
من اجلك قال العمري  
فلما اصبحت فرحت  
بذلك فرحاشد يدا ثم  
سألت عن ذلك الرجل  
فوجدته في بعض المساكن  
وهو قائم يصلي فلما فرغ  
من صلاته سلم على وقال  
جزاك الله خيرا قال  
العمري فالت ما حالك  
فقال يا سيدي وكيف  
تسأله عن حال وقد

أخبرك به المولى الكريم  
 حين قال لك وقد طهرنا  
 قبه من اجلك تاه العربي  
 فوجدت من ذلك وقت  
 من أخبرك بذلك فقال  
 الذي طهر قلبه من سره  
 وجد على يده ورضاه  
 (وعن السري أيضا رضى  
 الله تعالى عنه) انه قال  
 دخلت الجنة فترأت  
 بهلول الجنون على قبر  
 متراغا على التراب فقلت  
 له ما جعلوك بهذا فقال  
 عندك قوم اذا حضرت  
 عندهم لا يؤذونني فانت  
 غبت عنهم لا يفتابوني  
 قلت له يا هذا ان الجنة قد  
 غلقت فقال والله ما لي ولو  
 صارت كل حبة بدينار  
 عليان نعيمه كما انسا  
 رعليه ان يزقنا كما رعا  
 (يقول) ان راحة لدوية  
 رضى الله امرت برجل  
 وهو يذكر الجنة ما أسد  
 الله فيها لاهلها فقلت  
 يا هذا الى متى تشتغل  
 بلا غير عن الواحد المهار  
 ويحك عليك بالجار ثم  
 الدار فقال لها انهي  
 بالجنونة فقلت است  
 عجزت وقرأتنا الخنوص  
 لم يفهم ما أفعل ثم قالت  
 يا مسكين الجنة عين من لم  
 ركن الله انسه ووجد السلام  
 ترى الى آدم عليه السلام  
 لما كان في الجنة رجع فلما  
 تعرض له ابليس الاكل

ارغاب النبي يعني الضرب بالسياط عن ابن عباس) بهذا كليل السائر خذ المص قبل ان ياخذك فقال يوسف  
 بن يحيى راودتني عن نفسي فليت وفردت منها فاذا ركفت وشقت قمرى قال نوب الشامي ما كان يوسف يريد  
 ان يذكره فله قالت ما جراه من اراد ابعالك سوأ غضب وقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها  
 واخبرني في هذا الشاهد من هي (قال) - يعين جبر والضحك ان صديقي المهدا نطقه الله لي بدل عليه  
 حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة في المهد وهم صخران ماشطة بنت فروع وشاهد  
 يوسف وصاحب جريج الزاهب وعبد بن مريم وقال الحسن وعكرمة وقادة ما كان صديبا ولكن كان رجلا  
 حكما وله اوى وكان من خاصة الملك وقال اسدي هرا بن عم زاويل كان جالسا مع زوجها على الباب فحكما  
 اخبرته تعالى عنه ان كان قبيصة قد من قبل فصدت وهو من الكاذبين وان كان قبيصة قد من دبر فكذبت  
 وهو من العوامين المذمومين قبيصة قد من دبر عرف خيانة امرأته وراة يوسف عليه السلام فقال انه من كيدكن  
 ان كيدكن عظيم ثم اقبل على يوسف فقال يا يوسف اعرض عن هذا الحديث لا تذكره للاحدم قال لا مرا انه  
 واستغفر ليرث ذلك انك كنت من الخاطئين اى من المنافقين حين راودت شابا عن نفسه وخذت زيجك فلما  
 استبحم كذبت عليه (قالوا) فشاخ امر يوسف ورا عيل وتحدث الناس بذلك وقالوا سوف في المدينة وهن  
 امرأة الساقى وامرأة الخبز وامرأة صاحب الدوا وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب امرأة العزيز  
 تراو دفعا لعن نفسه اى عبد الكرماني قد شغفها حب اى دخل حبه في شفاف قلبها وهو حجاب به وغلافه انا  
 لنها في ضلال مبین اى خطا بين حيث تراو عبدها عن نفسه فلما سمعت را عيل يتكهن اى يقولن  
 وحديثه وقال ابن اسحق بنى بكيدهن وذلك انما قلته سكر اهل الزهين يوسف لا يلقن من حسنه وجماله  
 فانحذرت را عيل حذرة ودعت اربعين امرأتهن هؤلاء الماوى عينها فذلك قوله تعالى وارسلت اليهن  
 واعذت لمن تكما اعذت اى هيات لمن جمل اللطام وما يتكهن عليه من الخارق والوسائد (عن ابن  
 عباس) وسعيد بن جبر وقادة بنى هيات طاما وقرأ تجاهد تتكأ خنيفا غيرهم يز وهو كل طعام نحيه  
 بالسكين وقال وهب اعذت لمن اترجار بطيخا وموزا ورمادا وور دأرا تكل واحدة منهن سكرينا وقالت  
 ليوسف اخرج عليهن وكانت قد اجلست في مجلس غير المجلس الذى هن فيه جلوس فخرج عليهن يوسف  
 فمارأته اكرهته وهالحن امره وسهق وقطن ايديهن بالسكاكين اللاتي منهن وهن بحسب انهن يقطعن  
 الارجح وغريد (قال قتادة) ابن ايديهن حتى اغميتها له احسن الابالدم ولم يجدن من حزالا يدي الما لشغل  
 قلوبهن يوسف عليه السلام (قال وهب) بلغني ان سبها من الاربعين امرأة مت في ذلك المجلس وجدا  
 يوسف عليه السلام وقلن حاش لله اى ما ان الله ما هذا بشرا ان هذا الامام كريم فقالت را عيل عند ذلك  
 للذخوة فلكل الذي لمنى فيه اى في حبه وشغفه ثم ان اهدت لحن الليل الذى عندها فقات ولقد راودته  
 عن نفسه فاستبهم اى لم تمنع واستعصى فمات النسوة اى يوسف اطع مولانا فقات را عيل ان لم يفعل  
 ما امره بالسجين واكرهت من الصاغرين فاخبر يوسف حين عاودته المرأة وتوعدته بالسجين على الخالعة  
 السجين فقال رب السجن احب الى مما يدعونني اليه ولا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اى امل وانا بمن  
 واكن من الخاطئين فاستجاب له وربه نعرف عنه كره اى هو الصبيح الملم بمهد الماوى العزيز وواحبها من  
 بعد ما راوا الايات الدالة على براة يوسف وهو قد التبيص من دبر وحش الوجه وقطع النسوة ايديهن  
 له مدينته حتى حين (قال اسدي) وذلك ان المرأة قالت زوجي ان هذا امر الله يراني قد فضحتني في الناس  
 بهن ايههم ويخرجني راودته عن نفسه ولسا اطقى ان اعتذر به فاما ان تاؤن لي اخرج فاعذر واما ان  
 تحبسه كما حبى نفسه بدعواه براءته فماتت مع امرأته وذلك ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا

من الحجر ذمه ارض عليه

ليوسف من همهم وتكبره برزاقه قال ابن عباس عمر يوسف ثلاث عقرات حين عهد بها يوسف وحده بانك لا يكون  
عند ربك فابت في السجن اربع سنين وحين قال لآخرته انكم السارقون قالوا ان يبرق فقه صرقي اشد مني فقبل  
\* ولما سجن يوسف دخل معه السجين فتيان وعمرهما غلاما كانا للوليد بن الرمان ملك مصر لا كبير احدهما  
خباز وصاحب طعامه واسمه مجلب والآخر خرسا فيه رصا صاحب شرابه واسمه يوص غضب عليهم انما كان  
خديهما وذلك انه بلغه عنهما ان خبازه يرب يدان رسمه وان ساقيه وافقه على ذلك وكان السبب فيه ان جماعة  
من مصر ارادوا والمكر بالملك راغبتاه فقدموا الى هذين الغلامين وخصنوا لهما لانهما لطعام الملك وشرب  
فاجابهم الى ذلك ثم ان الساقى نكل عنه والحباز غش انما كان وقيل الرشوة فتم الطعام فلما حضر وقعد واحضر  
الطعام قال الساقى ايها الملك لا تأكل فان الطعام مسموم وقال الحباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك  
للساقى اشرب فمشرب فلم يضره فقال للحباز كل من طعامك فاني شرير بذلك الطعام في اية من العذاب فاذن  
فهلكت فامر الملك بحدهما وكان يوسف عليه السلام لم يدخل السجن قال لعله انى امر الا انهم  
فقال واحد الفتيين لصاحبه هلم نجرب علم هذا العبد العبراني فنتراه في له ونسأله من غير ان يكونا رايشيا  
قال عبد الله بن مسعود ما رأي صاحب يوسف شيئا وانما كان محالما ليحجر بالملك وقال قوم بل كانت  
رؤياهما على صحة وحقيقة فسالاه عنها وقال لمجاهد لما رأى الفتيان يوسف قال لا والله لا احدهما لك  
حين رأيتك فقال لهما يوسف انشدكما الله تعالى لا تخباني فوائقه ما احبني احد قط الا دشعل  
على من حبه بلاه لقد احببتى عميت فدخل على من حبه الملاء ثم احببتى ابي فدخل على من حبه بلاه ثم  
احببتى زوجة صاحبي فدخل على من حبه بلاه فلا تخباني بارك الله فيكما قال قبايا الاحب والفاء حيث  
كان وجعل يعجبهما ما يرايا من فهمه وعقله وقد كانا راييا حين دخلنا السجن رؤيا قاتيا يوسف فقال  
الساقى ايها العالم انى رايت كاتنى في بيتان فانا انا باصل كرمة عليهما ثلاث عناقيد من ذهب فيجربتها  
وكان كاس الملك يدي ففصرتها وسقيت اناك شربة فذلك قوله تعالى قال احدهما انى رايت انصر  
خمر ابنى عينا بلغة عمان يدل عليه قراءة ابن مسعود انصر خمر اى عينا وقال الخوازمى رايت  
كان فوق راسى ثلاث سلال فيها خبز تا كل الطير منه نبتا وما يله ان انزل من المحسنين اخبرنا ابو بكر  
محمد بن احمد بن محمد بن عقييل اخبرنا عبيد الله بن محمد بن ابراهيم بن قالوه (اخبرنا) محمد بن  
يزيد السلمي اخبرنا ابو الزبير الزهراني اخبرنا خنف بن خليفة اخبرنا سلم بن الضحاك بن مزاحم في  
قوله تعالى ان انا انك من الحسين قال كان احسانه اذا مرض رجل في السجن قام عليه فاذا ضاق عليه  
وسع له وان احتاج جمع له وسأل ربه وقال قتادة بلغنا ان احسانه كان يداوى من يظهم ويبرى حز بينهم  
ويجتهد لربه وقال لما انتهى يوسف الى السجن وجد فيه قوما قد انقطع رجواهم لشد بلاؤهم وطول  
حزنهم فيقول بشروا واصبروا وتوجروا ان في هذا الاجر نورا فانما لو يافتى بارك الله فيك ما احسن  
وجهك وخلفك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك انا لا نجح ان نكون في غير هذا المكان منذ  
رايناك لما تخبرنا به من الاجر والكفارة والطهارة في ذلك فمن انت يافتى قال انا يوسف من صحنى الله  
يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له عامل السجن والله يافتى  
لواستطعت خلعت سديك ولكن ساحس جوارك واحسن ايمارك فكفى في اى بيت شدت قال  
فكره يوسف ان يهرلها ما سالا له لما علم في ذلك من المذكور على احدهما فاعرض يوسف عن  
سؤالها واخذ في غيره قال لا يا نيكيا طعام ترزقانه الانباتكا بتاويله قيل ان ياتيك افعالا له فاقول  
الكهنة والحجرة فقال ما انا بكاهن ولا ساحر ولكن ذلكما علمنى ربى ثم بين له اديته ومذمبه

وجينا و ابراهيم الخليل لما  
حفظت سر مولاه قدير به  
راجعتا ولما طرح في  
السارسات عاب برنا  
وسلاما وانشدت تقول  
شعرا  
فرحنى ورحماني اذا  
كنت حاضرا  
وان غبت فلا ينساخلى  
مخايب  
اذ لم ارفس في هروك  
ولم اعر  
عليك فنى من لبت شمري  
انفس  
(مقول) كان حبيب النجار  
رحمه الله تعالى من الاولياء  
الاخير وكان يقوم الليل  
ويصوم النهار ويؤثر  
بطعامه عند الافطار  
ويبيت طويلا في خدمة  
الملك الفسار فاذا كان  
وقت الاسحار ناجى ربه  
السان الذل والانكسار  
وقال الهى غرقت فى بحار  
غفلى وركضت في ميدان  
صجون وعثرت في اذيان  
ذلى في زفة شقوى ومالى  
غيرك اعتمد عليه ولا  
اعرف بالباغى بابك النجيه  
اليه وها انا عبدك الدليل  
للمذنب قدرقت ببابك  
ولدت بجنابك فان لم تقبل  
فواذلى وحمرت وان لم  
تغف عني فواطول حيرتى  
ثم يسجد فلا يرفع راسه  
حتى يطامع النجر فاذا صلى

وفزع بن صلته ثم سعى  
 قراءة القرآن من اول الخليفة  
 الي آخرها بقية ايام كاله  
 فوامات كآخر آية نزلها  
 في سورة يس قبله تعالى ان  
 اذاني ضلال بين فلما فن  
 في قبره حضر اليه الملك  
 فقال له ما ربك وما دينك  
 فقال اني آمنت بربكم  
 فاسموني قيل ادخل  
 الجنة قال بليت قومي  
 يملون بما غفرت لي ربي  
 وجعلني من المكرمين فله  
 درهم من افوام قاتوا  
 يتاجرون الحبيب والناس  
 في غفلتهم فأمسوا  
 ويتجادون انهل الوجد  
 والغرام ويفرحون بالليل  
 انا جن الظلام فهم في  
 جنات الخلد يتعمون والى  
 وجه الحبيب ينظرون الا  
 ان اولياء الله لا خوف  
 عليهم ولا هم يحزنون شعر  
 الله قوم بذكره استنلو  
 وفي حى قره لفتدزلوا  
 ليس لهم غير ذكره فرج  
 فهم حذقوا مراهم حصلوا  
 من ذاق وصل الحبيب هام  
 ولم يكنه منزل ولا طال  
 بروحهم في رحمة الله حوا  
 وحققوا ويحيم وناجوا  
 قاموا يتاجونه وقد علموا  
 انهم لله ان قد عملوا  
 فاستمدوا لصب في هواه  
 وقد  
 لذهم في رضاه ما حلو (قيل  
 كان ابو زيد بالباطن رحمه

فقال اني تركت دله قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخره هم كافرون واتبت ملة ابني ابراهيم واسحق  
 ويوسف الى آخر الآيات فارما يوسف فطنته ودرايته ثم دعاهما الى الاسلام واقبل عليهما وعلى  
 اهل السجن وكان بين ايديهم اصنام يبدونها من دون الله فقال انما للحجج يا صاحبي السجن  
 الرباب مختلفون خيرام الله اواحد الفهار ما تعبدون من دونه الا آية فمصر ذوقاها الما الخا عليه فقال  
 يا صاحبي السجن اما احدثكما وهو الساقى فيسقي ربه خمرا يعي الملك ريمودالي منزله التي كان عليها واما  
 الساقين الثلاثة فانها ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يخرج واما الآخر فيصاحب والسائل التي راها في المنام  
 ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يخرج فيصاحب فنا كل الطير من راسه (قال ابن مسعود) ثم لاسما  
 قول يوسف نلده السلام قالا ما راينا شيئا انما كنا نلهب ونجرب علمك هذا فقال يوسف قضي الامر  
 الذي في امسئلتان اى فرغ الامر الذي عنه تسألان (اخبرنا) عبد الله بن عامر بن محمد بن الزوزان  
 اخبرنا علي بن عبد الله الصغار اخبرنا محمد بن مهران عن ابن زرين العقيلي قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول ان الرزق يا علي رجل طائر ما لم تهر فاذا عبرت وقمت وان الرزق يا جبر من ستة واربعين جزأ  
 دن الثروة وأحسبه قال لا تفصم الا على ذى رأى وعقل وقال صلى الله عليه وسلم الرزق يا لادعاب قال  
 يوسف عليه السلام عند ذلك للذى علم انه ناج منهم وهو الساقى اذ كرني عند ربك يعني الملك وقيل له في  
 السجن غلظتم محبوس ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه الآيتية والبضع بابن الثلاثة الى العشرة واكثر  
 المفسرين على ان البضع في هذا الايتسبع سنين (وقال) وهب بن منبه اصحاب ايوب البلاء سبع سنين  
 وعذب بمختصر بالمسخ سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين (ودوى) يونس عن الحسن  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي يوسف اول اكلمته مالبك في السجن مالبت يعني  
 قوله اذ كرني عند ربك ثم بكى (وقال الحسن) نحن اذا نزل بنا امر فرعنا الى الناس (وقال مالك) بن دينار  
 لما قال يوسف الساقى اذ كرني عند ربك فنبيل لما يوسف اتخذت من دوني وكيل لا يظلمن حسبك فيكي  
 يوسف وقال يارب انسى قلبي كثرة البلوي فقلت ما قلت فويل لاشقوى (ويحكى) ان جبريل عليه  
 السلام دخل على يوسف وهو في السجن فلما رآه يوسف عرفه وقال يا أخا المنذر ين مالي اراك بين الخطين  
 فقال له جبريل عليه السلام باظاها الظاهر ين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك ما استحييت مني  
 ان استشفعت بالآدميين فوعزني لابلنك في السجن بضع سنين قال يوسف يا أخي يا جبريل وهو في  
 ذلك راض عني قال نعم قال اذا لا ابالي (وقال كعب الاحبار) قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول لك  
 من خلقك قال الله تعالى قال فمن حبيبك الى ابيك قال الله تعالى قال فمن أسك في البئر والبسك وان عر يان  
 قال الله تعالى قال فمن نجاك من كعب البئر قال الله تعالى قال فمن علمك أو ويل الرزق يا قال الله تعالى قال  
 فكيف استننت آدمي مثلك قالوا فما انقضت سبع سنين قال الكبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت  
 قبلها وذلك ان احدى خمس سنين قبل ان يستشفع بالساقى وهو قوله تعالى ليسجننه حتى حين فلما استشفع  
 بالساقى وقال له اذ كرني عند ربك بقى في السجن سبع سنين فلما انتهت محنته ودنا فرجه وراحته رأى  
 ملك دصر الاكبر وهو الزيان بن الوليد رؤى باعجوبة فاهلته وذلك انه رأى سبع بقرات سبان خرجن من  
 نهر بابس وسبع بقرات عجاف فابلت اعجاف السبان فدخلت في بطونهم فم رمنها شيئا ورأى سبع  
 سبيلات خضر قد انعمت حيا وافرقت وسبعا اخر يا بسات قواسم حصدت فالتوت اليا بسات على الخضر  
 حتى غلبت اجمع السحرة والكهنة ومعهم به وقصها عليهم وقال اليها الملا انثوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا  
 تعبرون أي تفسرون قالوا اضعف احلام مخالطة مشبهة التناو يل الباطل وما نحن بتناو يل الاحلام بعالمين

وقال الذي تجلمهما أي من الفتيين وهو الساسي وادكر إمارة ابي وتمه كسر حاجة يوسف بسد  
حين قال ابن عباس إمارة ابي بدمسبن انا أنبئك بما يليه فالرسول اى الى السجين قال ابن عباس رضى الله  
عنهما لم يكن السجين افي المدينة فبمؤذ قاتى يوسف قال ابيها الصديق يعنى فيما عبرت اى امن ارضى بارادى السجين  
هو كبر الصديق افسا في بيع بقرات سلمان يا كونه سبيع عجاف اى اولادهم بامون اى فضلك وعلمك  
فقال يوسف ترعون سبيع ستين رابا اى قوله رفيه يصرون فرجع الساسي الى الملك واخبره بما افواه به  
يوسف من تارىل رؤياه كالنهار وعرف الملك ان الذى قال كان ذلك الملك اثنونى بالذى عبر رؤى اى هذوفا  
جاء الرسول الى يوسف اى ان يخرج معه حتى يعرف عذره ربا اى تهر يعرف صحته اى من قبل الله وقول  
لارسلو ارجع اى رى بك اى سيدك الملك قاله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايدىهن اى ربي الحكيم هن علم  
قال ابن عباس لوخرج يوسف يومئذ ليل ان يعلم الملك شانه ما زالت في نفسه منه حاجة يقول هن ههنا  
الذي راوا امرأتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعد عجب من اخي يوسف يكرمه رصوبه والله  
تعالى يعقر له دين سن عن البقرات الممان والدياف ولو كنت مكاها ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى  
ولو كنت مكانه ولبت في السجين مالميت لامرعت لا جابة وبادرت ولم تبلغ العذر والمذنب كان لحايا  
ذا اناة قال فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالة فدا الملك النسوة اللاتي قطعن ايدىهن  
وامرأة العزيز فقال لهن ما خطبك اى اذ اردتن يوسف عن نفسه فلن حاش الله ما علمنا عايدهن سنو قات  
امرأة العزيز الان حصة حص الحق انا اردته عن نفسه وان لم نضام قين فلما سمع ذلك يوسف قال ول  
ليم اى لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدى كذابا لئيم فله ليعجز ريل ولا يحدين هممت به ايا يوسف فقال  
يوسف عند ذلك وما برى وهقى الآية فلما تبين لاماك عذو يوسف يعرف اماته وكما يراه ويديه وعلمه  
وعقله قال اثنونى به استخاضه لنفسى فلما جاء الرسول الى يوسف قال له اجب الملك الا ان ودعلا دل  
السجين بدناه يعرف الى اليوم وذلك ان قال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولا تمنع منهم الاحبار ففهم اطم  
الناس بالاخبار الى اليوم في كل بلدة فلما اخرج يوسف من السجن كتب على يابه هذا قبرا للاخيار من بيت  
الاحزان ويحجر بالاصدقاه وشما بالاعداء ثم انه اغتسل وتطهف من درن السجن ولربث اياها اجد احسانا  
وقصد الى الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياى حسبي ربي من خلة عذو جاره  
وجل ناره ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسالك بتورك من خيره واعوذ بك من شره ومشر غيره  
فلم انظر اليه الملك سلم عليه يوسف ابر ربه فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عبي اسمعيل ثم ادعى على  
بالبرانية كما يافق له الملك ما هذا اللسان قال لسان ابي يعقوب قال وهب وكان الملك يتكلم بجمين لسانا فكما  
كلم يوسف لسان اجابه بذلك اللسان فعجب الملك ما رأى منه وكان يوسف ابن ثلاثين سنة فلما رأى الى الملك  
حدائقه وغزارة علمه قال لمن عند ان هذا علم تارىل رؤى اى ولم زمامه الكهنة والسجرة ثم اذ اجابه رقى  
له نى احب ان اسمع رؤى اى منك شفها فقال يوسف نعم اى الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان  
غير عجاف ككشفك عين نهار اليل فطامن عليك من شاطوه تشخب الاخلاف بن ابي ابيها انت كذلك نظر  
اليهن وقد اعجبك حنهن اذ تضب النيل فغار ماءه وبادقعه فخرج من حنهن وحله سبيع برات  
عجاف شمت غير ملصقات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن ارباب واضراس وانك ككف  
الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاخذطن بالسمان واخذتنهن اقتباس السباع واكل لحمهن ومزقن  
جلودهن وحظن عظامهن ومشحن مخنن فبيانات تتنظر وتتعجب كيف غابنهن وهن من ازل ثم اظهر فبين  
سمن ولا زيادة بهذا كاهن اذ سبيع سبيلات خضر وسبيع اخروس ويا سبات في منبت واحد وقهن في

الله تعالى يقول في آياته  
الحى لست اعجب من حبي  
لان انا عبد حنن يا عسا  
اعجب من حركتى برات  
ملك تدور (وكان ينجي من  
مداد الرزى يقول في  
مناجاته الهى ليس اعجب  
من عبد ذليل يحب ربا  
جليل بل اعجب من رب  
جليل يحب عبدا ذليل  
بعض المارقين رضى الله  
تعالى عنه اعجب حب يزع  
في ارض القلوب ويستى  
بماء العيون فيمنى على قدر  
طيب الارض ورحمة والماء  
والبلد الطيب يخرج زبانه  
بأذن ربه والذي خرت  
لا يخرج لانه كذا (وعن)  
انس بن مالك رضى الله عنه  
انه قال ثلاثة من جن فيه  
وجد من حلاوة الايمان  
ان يكون الله ورسوله احب  
اليه مما سوىهما وان يحب  
المرة اخاه الله تعالى وان يذكره  
ان يعود للكفر بعد ان  
انفذ الله تعالى منه كما يكره  
احدكم ان يذوق في النار  
(وعن) ابي هريرة رضى  
الله تعالى عنه انه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله تعالى يقول  
يوم القيامة ان المستأجر  
في جلالتي اليوم ظلمهم في  
ظلي يوم لا يظن الا ظلي  
(وقيل) كان لعبد الله  
ابن الحسن جارية عجيبة  
وكانت من اواباء الله تعالى

قال في يومه في بعض القبايل  
وقد نلت من ملامها  
فاحسنت الوضوء وقامت  
الى الصلاة فاولم فرغت من  
صلاةها خرت ساجدة  
لله تعالى وهي تقول سيدي  
يحبك لي الا مغفرت لي  
قال فتاب لها ولمحلا  
تفسد لي هكذا ولكن  
قولي يحي لك فالت اليك  
عني يا طالب فلولا جهلي  
ما املك وراقني وواقفني  
بين يدي وبجسه لي  
اخترني من ديوان  
المشركين وكنت في ديوان  
المؤمنين قال عبدالله فالت  
لها اذهبي فان حررت لوجه  
الله تعالى فالت وولاي  
كان لي اجران فصارت لي  
اجر واحد اعتقك الله  
جسدك من النار ثم قالت  
هداءك وولاي الا صغر  
فكيف تنق مولاي  
الا كبرت خرت ساجدة  
لله تعالى شكرتها فاذا هي  
ميتة رحمة الله تعالى عليها  
فقلت هذه وانت صفات  
الخير المتعانة قلوبهم  
بمحبة رب العالمين  
وانشدت اقول شعرا  
الحب فيه حلاوة ومرارة  
وتسك وتمتدك بشائر  
والشاء يصن بالحب فانما  
حكى الهوى بيد الحبيب  
الامر  
لو كنت املاك في الهوى  
امر الذي

التي والله فبينما انت تقول في نفسك ما هذا هؤلاء خضر منارات وهؤلاء سود يارات والمذبت واحد  
وابوهن في الماء انعمت ريح فردت اوراق السرد الياسات على الخضر المنارات فاشملت فيهن  
النار فاحرقهن وصرن سودا منتهيرات فهذا خرابا رأت من الرؤيا ثم انك انت بهت منذعورا فقال له الملك  
والله ماشان هذه الرؤيا وان كانت عجيبا يعجب ماسمعه منك فامرتني في رؤياي انها الصديق فقال  
يوسف صدق ابي ارى اننا لان نجتمع الطعام ونزوع زرعنا كثيرا في هذه السنين الخصبية وتبنى الاهرام  
والخرايب ونجمل الطعام فيها بفضبه وسنبله ليكون ابقى له و يكون قصبه وسنبله علما للدواب وتامر الناس  
فيرفون من طعمهم الخمس فيكفك الطعام الذي حمته لاعمل مصر ومن حوطلا ثم تايبك الخلق  
من جميع النواحي فيسارون منك بمحك فيجتمع عندك من الكنوز مالا يجتمع لاحد قبلك فقال له الملك  
ومن لي هذا ومن يجعه ويبيده لي ويكفني الشمس فيفعل فيه فقال له يوسف اجعاني على خراب الارض اني  
حافظ علم ابي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني علم بيتي الجماعة وبلعة من يا تبي فقال له  
انك ومن احق به منك وولاده ذلك كله وقال له انك اليوم له ينماكين امين (اخبرني) الحسين بن محمد بن  
الحسين الثماني بن محمد بن علوية اخبرنا اسمعيل بن جعفر الباقر اخبرنا الحسين بن علوية اخبرنا اسمعيل بن  
عيسى قال اخبرنا سحقي بن بمر عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رحم الله اخي يوسف ولم يزل اجعاني على خراب الارض لاستعمله من ساعته ولكن لاجل سؤاله  
ايه اخرا عن ذلك سنة فاقام عند الملك في بيته سنة روى سفيان عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن ابي الهذلي قال قال  
الملك ليوسف اني اريد ان تحاطني في كل شيء غير اني اتفان اكل ممي فقال له يوسف اني احق ان آف  
بذلك منك لاني انا ابن يعقوب اسرا ايل الله ان اسجد ذبح الله ان ابراهيم خليل الله فقصار بعد ذلك ياكل  
معه قال ابن عباس انما انصرفت السنة من يوم سأل الامارة دعاء الملك فوجه بتاجه وقلده بسبيته وحلده  
بجائته وامر له بسر من الذهب كمال بالدر والياقوت فضرب عليه قبة من ابريق وكان طول السرير  
ثلاثين ذراعا وعرضه عشرين ذراع وعلمه ثلاثون فراشا وستون تمرقة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا ولونه  
كالبهج ووجهه كالقمر في دن يارض ووجهه الناظر صفوا ملونه ثم انطلق حتى جاس على السرير فدان  
له المنوك ولزم الملك وفرض اليه امره مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم مات قطفير عن  
قريب فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير فدخل عليها قال لها ليس هذا خيرا ما كنت تريدين مني  
فالت له انها الصديق لا تلوني فاني كنت امرأة حسنة نعمة كما رأت في ملك وديار وكان صاحب لا ياتي  
النساء وكنت كما جعلك الله في صورتك وهيئتك فقلت ابي نفسي فلما ابني بها يوسف وجدها عندها فاصابها  
فولدت له ابنين افرانيم وميشائيل يوسف عليه السلام واستوتق ليوسف تلك مصر فقام فيهم العدل فاحببه  
الرجال والنساء فلذلك قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر  
يقبوا منها حيث يشاء نصيب رحمتنا من شاء ولا نضيع اجر المحسنين والبحتري في هذا المعنى  
أما في رسول الله يوسف أسوة \* للملك محبوسا على الظلم والافك  
أقام جميل الصبر في السجن برهة \* فآل به الصبر الجميل الي الملك  
وكتب بعضهم الى صديقي له هذه الايات  
وزاه مضيق الخوف متسع الامن \* وأول مفروح به آخر الحزن  
فلا تياسن فالله ملك يوسف \* خرائمه بعد الخلاص من السجن  
قال فلما اطمان يوسف في ملكه وخات السنين الخصبية ودخلت المجدة جاءت بهول لم تعهد الناس مثله

ومسامري

(وقيل) له بعض الحزين  
كيف رأيت الحبة قال  
وقمت على ساحل بحر  
زاخر ليس له آخر وقرب  
مني قارب من اقرب مني  
شرا اقربت منه زاعا  
فركبت موافقة لدوابعا  
له فاجابت الروح من دعاها  
بسم الله بجرها ومرسها  
فلما توسست اللجة  
توعرت سبيل الحجة  
فازلت حتى جهني في مجمع  
بحر مجهم وبحبونه فانا بين  
البقاء والقضاء حتى وصات  
الى ذلك القناه والنها مشر  
حروف الحبة بمن وجة  
تقمرنا بلوغ المنسا  
فيم الهات وحاه الخلية  
وباء البلاء وهاه المنسا  
فلا تطش بظيب اللقا  
وطول البقاء بدون القنا  
حينما الوصال بحمد النصال  
فان تلقى نسرا لقنا تلقنا  
فلا تجزع من لار الدكان  
وجرا الو بال فيه المنسا  
ومت مثل مامات اهل  
الهوى  
فانوا اشتياقا فانوا المنى  
وماضهم حين ناديتهم على  
طور سيدنا انا  
(وحكى عن ابى يزيد  
الباطمي رضي الله تعالى  
عنه) انه قال كنت يوماني  
في حاجتي متلذذا بخلوتي  
ورا حدي مستغرقا في

فصاب الناس الجوع فلما كان بدء الفتح نام الملك فبينما هو نائم اصابه الجوع فنهت الملك ابوسف الجوع  
الجوع فقال يوسف هذا اوان الفتح والجوع فلما دخل اول سنة من سنى الجذب هلك فيها كل شيء  
اعده من السنين الخصبه فجعل اهل مصر يتبعون من يوسف الطعام فباعهم في ازل سنة بالثمن ومن الذهب  
والفضة حتى لم يبق في مصر درهم ولا دينار لا يقبضه و باعهم في السنة الثانية بالحر والحلل والجواهر حتى لم  
يبق في ايدى الناس منها شيء و باعهم في السنة الثالثة للمواشى والدماب حتى احتوى عليهم الجمع و باعهم في  
السنة الرابعة بالمهد والاماء حتى لم يبق عبد ولا امالة الا اخذه و باعهم في السنة الخامسة بالضياع والفقار والدور  
حتى احتوى عليها اريدى لاحد ملك و باعهم في السنة السادسة بالارواح فان الرجل كان يشتري بولده الحطة  
والاشير من شدة السنة فلم يبق لاحد ولد و لذكرا ولا انثى الا مال اليك له و باعهم في السنة السابعة برقاهم  
وارواحهم حتى لم يبق بمصر حر ولا عبد ولا امالة الا صار ملكا له فترجى الناس من امر يوسف وقالوا لله  
ما رأينا ملكا اجل من هذا واعظم ثم قال يوسف الملك كيف رأيت صنع ربى في اخواني فاسترى في هذا  
فقال له الملك الرأى رايتك وانما نحن لك تبع فقال يوسف فاني اشهد الله واشهدك انى قاتلت اهل مصر  
جرما ورددت عليهم عقابهم وعبيدهم وارادهم (وروى) ان يوسف كان لا يشبع من الطعام فى الايام  
فقتل له الخبوع و بيدك خزائن الارض فقال انى اخاف ان شيمت ان افسى الجائع (وروى) ان يوسف  
امر طباط الملك ان يحمل غذاه نصف النهار مرة واحدة في اليوم والليله واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع  
فلا ينسى الجائع ويحس الى المحتاجين ففعل الطباخ ذلك فمن ثم جعل الملك غذاهم نصف النهار وقصد  
الناس مصر من كل ناحية يتارون فيجدل يوسف ونفلا يمكن احد منهم وان كان عظيما من اكثر من حل بهير  
تقسىطابن الناس وتوسيداعليهم فزاحم الناس عليه \* قالوا واصاب ارض كنعان و بلاد الشام من الفتح  
والشدة ما اصاب سائر البلاد وتزل بمقوب من ذلك ما تزل بالناس فارسل نبي الى مصر يطبلون الميرة واماسك  
عنده بنيا مين اخا يوسف لانه فجاى به يعوتوب الى يوسف عليه السلام وكانوا عشرة وكان يترجم بالقرب من  
ارض فلسطين من نور الشام وكانوا اهل بادية ومواس فلما دخلوا عليه عرفهم يوسف وانكروه لسا اراد  
الله تعالى ان يباع يوسف ما اراده قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في الحب و بين ان دخلوا عليه ارض مصر  
ارامون سنة فلذلك انكروه وقيل انه كان مترجيا بى فرعون مصر فكانت عايه ثياب الحرير الساعلى  
سرى وفي عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج من ذهب فلذلك لم يعرفوه وقيل كان بينهم وبينه ستر فلذلك  
انكروه قال بعض الحكماء امصية تورث النكرة ولذلك قال الله تعالى وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه  
فمرفهم وهم له منكرون قالوا فلما نظر اليهم يوسف وكلمهم بالبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني  
انكرت شأنكم فقالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا تمار فقال لهم اكم عيون جئتم فنظروا  
عورة بلادى فقالوا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد شيخ كبير ضدق الله نبي من  
انبياء الله تعالى يقال له يعقوب قال نعم انتم قالوا نحن كنا نبي عشر فذهب بنا انا الى البرية فملك فيها وكان  
احب الى ابينا ما قال كم انتم ههنا قالوا عشرة قال فابن الاخر قالوا عندنا بيدال انه اخو الذى هلك من امه فابونا  
يتسل به قال نعم لعلم الذى تقولون حتى فقالوا يا ام الملك انا ببلا دلانرف فيم اقال يوسف فابوني باخيم  
الذى من ابيكم ان كنتم صادقين فاني ارضى بذلك قالوا انا ببلا دلانرف فيم اقال يوسف فابوني باخيم  
بعضكم عندي رهينة حتى اناوني باخيم فاقترعوا بينهم فصاب القرعة شبعون وكان ابرهم يوسف خلفوه  
عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم قال اتوني باخيم من ابيكم الايمالى قوله وان لنا فلعلون وقال عند  
ذلك يوسف لفتياه اى املنا ان الذين يكونون طعاما اجودوا ايضا عنهم اى عن طومهم (قال ابن عباس) كانت

فكري وما تأتسا بذكرى  
 ان نوديت في سرى يا  
 يز يدماض الى درسه ان  
 واحضر مع الزهبان في  
 يوم عيده واقربا فلما في  
 ذلك نيا مشايت قال  
 فاستمدت بالله من هنا  
 الجمار وقلت است  
 أخطار الله ان لا يسيل  
 اذنى المسانف في المنام  
 وان على ذلك الكلام  
 فاتبعت من منامى مرعوبا  
 وفي هذا الامر فمكرا  
 مكروبا فنوديت جوارا  
 يا بؤر يا لاس عليك انت  
 عندنا من الاولياء الاخير  
 ومكتوب في ديوان  
 الابرار قايس زى الزهبان  
 واشهد من اجناب الزارفا  
 عليك في ذلك جناح ولا  
 انكر قال ابو زيد ففت  
 مسرعا من باكر وانثلت  
 الاوار ولدت زى  
 الزهبان وحضرت معهم  
 في دير سهان فلما حضر  
 كبيرهم واجتمعوا وانصتوا  
 اربح عليه المقام فلم يطق  
 الكلام وكان في فيه كلام  
 فقال له القديس  
 والزهبان ما الذي يمنك  
 عن الكلام ايها الزهبان  
 فنحن بمذولك نمتدى  
 وبملكك ننتدى فقال  
 ما ننتدى عن ان اتكلم  
 وابتدى الارجل بينكم  
 محمدى وقد جاء لديكم  
 محمدنا وتعليك معتمدى

بضاعتهم الذم والادب (وقال قتادة) كانت ورقا في رحلهم اهلهم يعرفونها اذا انزلوا الى اهلهم اهلهم يرجعون  
 واختلاف العلماء في السب الذي فعل ذلك يوسف بهم من اجله فقال الكبي يخوف يوسف ان لا يكون  
 عندنا من الرق ما يرجعون به اليه من اخرى وقيل فخشى ان يبق اخذ ذلك منهم على ايدان كانت  
 المستعينة قد سب وقيل رأى لوما اخذ من الطعام من ابيه واخوته مع احتياجهم اليه فرد عليهم من حيث  
 لا يشاءون تكروما تفضلا وقيل فعل ذلك لانه علم ان ذياتهم وامانتهم تحمهم على رد البضاعة ولا يستحلون  
 امسا كوا ف يرجعون اليه لاجل ما اذبحوا الى ابيهم وقالوا يا انا قدما على خير رجل انزلنا اكرمنا كرامة  
 لو كان رجل من ولدي يعقوب ما اكرمنا كرامته قال لهم يعقوب اذا اتبتم ذلك مصر فاقروا عليه مني السلام  
 وفرلوا بالانبا يرضى عليك وبدعوك بما اولينا ثم ان قال لهم اين شمعون فقالوا اننا انك انت من ابيه  
 بنيامين ثم اخبره بالنصه قال لهم وما اخبرتوه بذلك فقالوا انه اخذنا نزل انكم جواسيس حيث كلمناه  
 بل ان العبرانية ثم قصوا عليه النصه وقالوا يا ابا منع الكيل فارسل معنا اخانا يمني بنيامين نكتل واناله  
 لحافظون فقال لهم يعقوب هل امنك عليه الا كما امنتمكم على اخيد من قبل الالية (قال كعب) لما قال يعقوب  
 فقله خير حانظا ورازح الراحين قال الله عز و جل لا تدرون عليك كلاما بعد ما توكلت على قالوا  
 ولما افتجوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا ايضا عترة يمني من طامهم ردت اليهم قالوا يا ابا ما ينبغي هذه  
 بضاعتنا ردت الينا غير ايماننا ونحفظ اخانا ونؤد اكيل به يرذل كليل يسير فقال لهم يعقوب ان ارسله معكم  
 حتى توثون موثقا من الله لتأتمني به الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا (وروي) جو يبر عن الضحك عن ابن  
 عباس في قوله تعالى لتأتمني به الا ان يحاط بكم الى قوله حتى توثون موثقا من الله ومن قبل يمني حتى تحلفوا الى  
 بحق محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ان لا تقدر و باخركم ففعلوا ذلك فلما آتوه موثقا منهم قال يعقوب الله على  
 ما تقول وكيل امر شاهد بالوفاء فلما ارادوا الخروج من عنده قال لهم لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا  
 من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم الذين لانهم كانوا ذرى جمال هيبية وصور حسان وقامت تمتدة  
 وكانوا اولاد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم ابلابا ايضا وابوابا يمني ثم قال لهم وما غني عنكم من  
 الله من شيء ان الحكم الا الله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم اوبهم وكان  
 لمصرار بعة ابواب فدخلوا من ابوابها كلها ما كان يفتي عنهم من الله من شيء صدق الله بعتوب عليه السلام  
 فيما قال الى قوله تعالى ولكن اكبر الناس لا يملون ولما دخلوا على يوسف في البكرة الثمانية قالوا يا ايها العزيز  
 هذا اخونا الذي امرتنا ان تأتكم به قد ضناك به قال لهم احسنتم واصبتم واستجمدون على ذلك عندي  
 ثم انه انزلهم ما كرههم وضا فاقمهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة قبي بناه من على مائدة وحده وحيدا فبكي  
 وقال لو كان يوسف حيا لاجاسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فادبتم اجاسه  
 يوسف معه على مائدة تجعل رؤا كاه فلما كان الليل امرهم يوسف بمثل ذلك وقال لهم لبت كل اثنين منكم  
 على فراش واحد فلما بقي بنيامين وحده قال يوسف هذا بناه مني على فراش فبات معه فجدل يوسف يضمه  
 اليه ويشمر رجليه حتى اصبح فجدل روييل يقول ما رأيت مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني لارى هذا الرجل  
 الذي جستم به لئلا اخوانه فانتهوا واصغره اليه ليكون منزله معي ثم ان يوسف انزلهم منزلا واجر  
 عليهم الطعام والشراب وانزل اخاه لاهمه فذلك قوله تعالى ارى اليه اخاه فلما خلاه قال له ما لك قال  
 بنيامين قال له وما بنيامين قال المشكل وذلك انه لما ولدته قدماه قال وما مامك اوك قال راحيل بنت ليان بن  
 ناحور قال فهل لك من ولد قال نعم قال كم قال عشرة بنين قال فما السباؤم قال لقد اشتقت لمامه من اسم اخي  
 من امي هلك اسمه يوسف فقال يوسف لفاضطربك ذلك الى حزن شديد فاما السباؤم قال ابوا اخير



فقالوا الزنايا اقبله الآن

فقال لا تقبلوه الا بدليل  
 و برهان فقالوا انه افضل  
 ماتر به فنجن ما حضر ناالا  
 لتستفيد فان فقام كبيرهم على  
 قدميه ونادي يا ياجدي  
 بحق محمد عليك الا  
 ما نهضت قائماً على قدميك  
 لتنظرايك فقام ابو زيد  
 واسانه لا يفتر عن التبسيح  
 والتسديد والتجويد  
 فقال له البرك يا ياجدي اريد  
 ان اسألك عن مسائل فان  
 اجبت عنها انبفلك وان  
 عجزت عنها فقلك فقال  
 سل عما تريد من المنقول  
 والمقول والله شاهد على  
 ما تقول قال فاشترى عن  
 واحد لا نالي وعن اثنين  
 لثلاث لهما وعن ثلاثة  
 لاربع لهم وعن اربعة  
 لخماس لهم وعن خمسة  
 لسادس لهم وعن ستة  
 لاسباع لهم وعن سبعة  
 لثمان لهم وعن ثمانية  
 لادسع لهم وعن تسعة  
 لعاشر لهم وعن عشرة  
 كاملة وعن احد عشر وعن  
 اثني عشر وعن ثلاثة عشر  
 وعن اربعة عشر تسكوا  
 مع رب العالمين يا خرا عن  
 قوم كذبوا ودخلوا الجنة  
 وعن قوم صدقوا ودخلوا  
 النار فاخبر المؤمنين مستقر  
 روحك في جسدك وعن  
 النار يا ذرنا وعن  
 الخملات وقرا وعن

واشكلى واحيا وخير وانه ان وورد ورأس وحيتم وعيتم قل فسا هذه الاسماء قال اما ما اذن اخى ابلتته  
 الارض واما اخيرة فانه كان كرمي وابى واشكلى فانه كان اخى لابي وامى ومي واما احيا فانه كان حيا  
 واما اخيرة فانه كان خيرا حيث كان وامانها فانه نعمان ابى وبه واما وورده فانه كان بمنزلة الورن في الحسن واما  
 رأس فانه كان في بمنزلة الرأس من الجسد واما حيتم فانه ابى انه حتى واما عيتم فلوريت غرة لعنرت عيني  
 وتم سروري فقال له يوسف اعجب اذا كور اخوك بدل اخيك ذلك الهلاك فقال بنيامين اهل الملك يرون  
 بجذاه ذلك واكن لم يلدك بعقوب ولا راحيل قال فبكي يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه وقال انى  
 انا اخوك فلا تبتمس بما كانوا يعملون ولا تلهيهم بشي من هذا ثم ان يوسف اوفى لاخوته الكيل وحمل  
 لبنيامين بهير باسمه (قال كعب) لما قال له انى انا اخوك قل بنيامين فانى انا افرقك قال يوسف انى قد  
 علمت بافهام الوالد فان حبستك زاد غم ولا يكتفي حبسك الا بما اشتهاك بارك بفضيخ فقال لا ابالى افضل  
 ماتر يد فقال يوسف انى ادس صاعى هراقى ذلك ثم نادى عليك بالمرقة ليتهرب الى روك بهد امير بك قال  
 افضل لذلك قوله انالى فلما جروهم بجوازهم جعل السقاية في رحل اخيه وكانت مشرقة يشرب بها الملك  
 وكانت كاسا من الذهب مكبلا مرصا بالجواهر جدها يوسف مكبلا لا يكتملها ثم نهم ام تحلووا ادهم  
 يوسف حتى ظنوا ثم ان يوسف امر بهم فادركوا وحيد وان المسير ثم اذن له في ان ايتها العير انكم اسارقون  
 فوقفوا فلما قرب منهم الرسول قال لهم انمحن منكم منكم وضيا تمك ونوف كيلكم وفعلنا لكم انم نعمل  
 لغيركم قالوا لى وما ذلك قال سقاية انك فقد ناهر لم نهم عليها غيركم قالوا ان الله لقد علمتم ما جئناكم به الا نذرنا وما  
 كنا نساء رين وانا انذرتكم ما ناهر انظر بق لم ترد احدنا بسوء واسألو اعامن مر رنا به هل اضربنا احدنا وفسدنا  
 شيئا وانا قد وردنا الدرهم لسا وجدناها في رحل افاوك اسارقين مارودناها وفي الحديث انهم لسا دخلوا مصر  
 كموا اقا واهبهم اغلنا فتنقول من حرور الاس شيئا فقال الرسول انه صاع الملك الا كبر الذي يتكهن  
 فيه وانه انبني عليه فلم اجده فحور فان تسقط منباني عند ووافقضح في مصر فن رده على فله حل بعرون  
 طام ونا به زعيم اى كليل قالوا ما نالنا ان نمرق فقال للثورن وانمجا به فسا جز فواى جزء من وجدنى  
 رحلها ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجدنى في رحله فو جزاؤه كذلك تجزى الظالمين فقال الرسول  
 عند ذلك لا بد من تقبش امة تمك ولستم يارحين حتى اقتشها ثم انه انصرف بهم الى يوسف فبدأ ابو عيتهم  
 قبل وعاء اخيه ثم استخرج جيامن وعاء اخيه لالالة الهمة وكان فغش امة منهم واحد اواحد (قال قتادة)  
 ذكر لنا انه كان لا يفتح هتا ولا ينظر في وعاء احد الا ما تستفر الله تعالى مسا قد فوهم حتى لم يبق الا اعلام فقال  
 ما ظن ان هذا الغلام اخذ شيئا فالت اخوته والله ما تترك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لفسك ولا تشنا  
 فلما فوجوا متاعه استخرجوا الصاع منه فلما اخرج الصاع من رحل بنياه من نكسر اخوته رؤسهم من الحياه  
 ثم اقبوا على بنيامين فقالوا ايش الذي صنعت بنا وفضحتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل لا يزال لاهم منكم  
 بلاه اخذت هذا الصاع فقال لهم بنياه من بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاه ذهبت ما بخى الى البرية  
 فاهلكتموه ان الذى وضع الصاع في رحل هو الذى وضع الدرهم في رحلهم ثم انهم قالوا ابو يوسف ان يسرق  
 فقد سرق اخ من قبل وهذا هو النخل الساير اعزده شهر من جرهم واختلف العلماء في السرقة قالى وصفة واهبا  
 يوسف قال سعيدين جبير وفتاة السرقة قالى وصفتها واهبا يوسف انه سرق صنا لجدته فى امة من ذهب فذكره  
 والفاه في الطر يق راقيل ابن جريج امرته واهبا يوسف انه سرق صنا لجدته فى امة من ذهب فخذته وكمره وقال  
 مجاهد جاء سائل يوما فمرق بيضة من البيت واعطاها السائل وقال ابن عيينة دجا جة فتاولها السائل فمرودها  
 وقال وهب كان نجبا اطلما من المائدة لثغرة وقال الضحك وغيره كان اول ما دخل على يوسف من البلاه ان

الجارات بمرأ وعن المقعات امرأ واخبرنا عن شيء تنفس فيروح وعن قيرمشي بمتاحبته وعن ماء لازل من الماء ولا يبع من الارض وعن اربعة لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة ولا من ظهير آب ولا من الجن أم راخبرنا عن اول دم اهر يق في الارض وعن شيء خلفه انهم استمطه وعن افضل النساء وعن افضل البحار وعن افضل الجبال وعن افضل الدواب وعن افضل الثيور وعن افضل الدالى وعن العائمة وعن شجرة لها اثنا عشر غصنا في كل غصن اثون وثقة في كل ورقة خمسين زهرات اثان منها في الشمس وثلاثة في الظل وعن شيء حج الى بيت المقدس ارام وليس له روح ولا وجبت عليه فر يثمة واخبرنا كم نبي خذته الله وكم يرسل منهم وغير مرسل وعن اربعة اتياء مختلف طعم اولونها والاصل واحد واخبرنا عن التقييد والتقبل والتدوير وعن السيد والبد والطام والرم واخبرنا عما يقوله الكلب في نبحه وما يقوله الحمار في نهيته وما يقول الثور في نعيده وما يقول الغرس في صهيله وما يقول

عنه بنت اسحق كانت اكبر ولد اسحق وكانت متعانة اسحق عندها وكانوا يتوارثون بها الكبر وكانت راحيل أم يوسف ثابت فخذته عنده وأحبه حبا شديدا وكانت لا تصبر عنه فلما تزوجت بالغ منوات ووقع حبه في قلب يعقوب فانها واولادها قال لها أخاه لم يأت الي يوسف فواته ما أصبر عنه ساعة واحدة فالتسا لها يا ابتار كنه فلما أخ عليها يعقوب قالت دعه عندي أياما أنظر اليه لعل ذلك يسالني عنه ففعل ذلك فلما اخرج يعقوب من عنده اعتمدت الي متعانة اسحق فخرت يوسف بها تحت ثيابهم اسمها قالت فذمت متعانة اسحق فانظروا من أخذها فتمت فلم يوجد فلما فاقشوا أهل البيت وجدوا مع يوسف فتالت والله اني لاصنع فيه ما ننت وكان ذلك حكم آل ابراهيم في السارق فانها ربه يعقوب فاخبرته بذلك فقال ان كان هذا فهو مسلم لك لا أستطيع غير ذلك فامسكته بملة المنطة فلما قرع عليه يعقوب ياخذ منها حتى ماتت فهو الذي قال اخوته ان يسرق فلندرق أخ له من قبل فامرها يوسف في نفسه ولم يرد لهم قال انتم مكرهنا انما علمنا تصفون قال الرواة لا ذرأوا على يوسف واستخرج الصواع من رحل بنيامين دعا يوسف الصواع فنقره ثم اذناه من اذنه قال ان صاعى هذا يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم انظروا باخ فيتموه فلما سمع بنيامين ذلك قام فيجد ليوسف وقال ايم الملك سئل صواعك هذا عن أخي أي هو فنقره ثم قال له حي يوسف تراه فقال بنيامين اصنع في ما شئت فاعان علي سوف يستغنى قال فل دخل يوسف الى منزله ثم انه بكى وتوخا فقال بنيامين أيتها الملك اني اريد ان تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق من الذي سرقه فخبره في رحله فنقره ثم انه قال ان صواعى غضبان وهو يقول كيف تسألني عن صاحبي الذي سرقني وقد رأيت مع من كنت قال وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل وقال ايم الملك والله اني لم اتكر كما اتكر اخانا لا يصح صبيحة لا يبقى في بصرة امرأة حامل الا انفت ماني بطنها وقامت كل شرة في جسده فخرجت من ثيابه وكان بنو يعقوب اراغابا وبوا مس أحد هم الآخر ذهب غضبه فقال يوسف لا يثقه الي جنب روبيل ومسه فقام الغلام الي جنبه فسه فمسك غضبه فقال روبيل ان في هذا البيت لشيء من ولد يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب روبيل وقال ايم الملك لا تذكر يعقوب فانه امر ائيل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خايل الله قال يوسف انت اذا ان كنت سارقا تصادق فلما أراد يوسف ان يحبس اخاه عنده وبصر بحكمه وانه اولي به منهم واحبهم زاروا ارا لا يبديل لهم الي تخليصه منه سأله ان يخليه لهم ويظفونه واحدا منهم بدله فقالوا ايم العزيز ان له البشيعا كبيرا كافا بحبه فخذنا احدا مكا نه اننا نرك من الحسنيين قال يوسف ما ذا الله ان تأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحوز عن الكذب اذا الظالمون ان اخذنا ربنا بسقيم فلما اتينا رايته خصصوا نحيا اي اخلاه فخدم بعض متعانين متساوين فقال كبيرهم عنى العقل وهو شهيد عن تجاهد وقال تداة والسدى كبيرهم في انس وهو روبيل فلما امروا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله في هذا الغلام لتردونه ومن قبل منظرهم في يوسف اى من قبل هذا اقتصرتم في شأن يوسف فلن ابرح الارض يعني ارض مصر حتى ياذن لي ابي فارجع الي الملك فانجزه القتال أو يحكم الله لي وهو خير الحادين ارجعوا الي ابيكم فنولوا يا ابا نانا انك سرق وما شهدنا الا بما علمنا أي نحن رأينا سرقته معه وما كنا لنغيب حافظين حين سألناك ان ترسله معنا فلو اذنا لرب انه يسرق ما ذهبنا به معنا وسألنا القريبي واسأل اهل القري يقاتي كذا فبها والعير التي اقمنا فيها بني قومنا صرحهم من اهل كمننا واننا لصادقون لك في قولنا فرجوا الي يعقوب بذلك الاول فقال يعقوب بل سوات لكم الله كما أمر افاضير جميل وهو الذي لا جرع فيه عن الله ان يا بني هم جميعا بني يوسف وبنيامين انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم يعقوب وقال يا اسفا على يوسف وذلك انه لما بلغه خبير بنيامين تكامل حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال

يا سفا على يوسف والألف اشهد الحزن (وروي) سمع من جبرين بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنظروا من انهم عند المصيبة الله وانما اليراجون الائمة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم الى يعقوب حين اصابه على ابنه اصابه من الحزن لم يرجع انما قال يا سفا على يوسف (وقال الحسن) كان بين خروجه يوسف من عند ابيه الى يوم الالفاء ثم انون منكم بحمد عينا من الدهر وما كان على وجه الارض اكرم على الله تعالى من يعقوب فلما اشكوا بكى قال لارلد الله تتقوا تذكروا يوسف حتى تكون حرصا اى مر بضا ذهاب العقل من الهم او تكون من الهالكين فقال يعقوب لساراي غلظتهم وجفوتهم انما اشكوا في وحزني الى الله اليكم وفي الحديث ان يعقوب كبر ورضف حتى سقط حاجباه على عينيه وكان يرفعهما بمخرقة فقال له بعض جيرانه فترشمته وفنتت ولم تتابع من السن ما بلغ اعنوك فما بلغك ما راي فقال طول الزمان وكثير الاخران فاوحى الله تعالى لى يعقوب اشكوى الى خلقى فقال يارب خطيئة اخطأتها فغفرها لى قال قد غفرت لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكوا في وحزني الى الله (اخبرنى) الحسين بن فضو يه اخبرنا احمد بن الحسن بن حنابدا اخبرنا الحسين بن ايوب اخبرنا عبد الله بن ابي زياد اخبرنا سيار بن حاتم عن عبد الله بن السبط سمعت ابي يقول بلغنا ان رجلا قال لى يعقوب ما الذى اذهب بصرى قال حزنى على يوسف قال فما الذى قوس ظهرك قال حزنى على اخيه فادع حى الله تعالى اليه وعزنى وجلالى لا اكشف ما بك حتى ته عوفى فقال عند ذلك انما اشكوا في وحزنى الى الله فادع حى الله تعالى اليه وعزنى وجلالى لو كانا ميتين لا خرجت بما لك حتى تنظر اليهما وانما وجدت عليكم لا نكم ذبحتم شاة فقام بابا بكم مسكين يستطعم فلم يسمو منها شيئا وان احب الناس الى من خلفى الاسخيا ثم المساكين فاصنع طعاما واوع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان ضامنا ما لي فطر ثايلة عند آل يعقوب (وقال) رهب بن منبه اوحى الله تعالى لى يعقوب اتدري لما عقوبك وحبت عندك يوسف ثمانين سنة قال لا الهي قال لا اله الا شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تاعمه. ويقال ان سبب ابتلاء يعقوب بفق يوسف ان كان له بقرة ولد لها عجل فذبح عجلها بين يديها وكانت تخور فلم يرجعها يعقوب فاشخذه الله بذلك فابتلاه بفق اعز ولده اليه ثم ان يعقوب قال لى يه بابنى اذهبوا فتحبسوا ومن يوسف واخيه ولا تبايوا من روح الله الاية قال السدى لما اخبره ولده بخبر العزيز وقوله وقله واحسنت نفس يعقوب وطعمه وقل له يوسف (وروي) انه كان رأى ملك الموت فى المنام فسأله هل قبضت روح يوسف فقل لا وانه والله حى برزق (وروي) انه رأى ملك الموت وقد زاره فقال له السلام عليكم ايها الكظيم فاقسمه رجلاه رارت تعدت فرائضه ورد عليه السلام ثم قل له من أنت ومن أذخلك هذا البيت وقد أغلقت على نفسي بابي كيلا يدخل على احد واشكوا في وحزنى الى الله فقال له بابي الله ان الذى ايتهم الاولاد واولع الازواج وياقرق بين الجاعات قال فانت اذ ملك الموت قل نعم فقال ياك الموت اشهدك الله الاخيرتى هل تقبض روح من تأكله الباج قال نعم قل فاخبرنى عن الارواح انتمضها بجموعة ومتفرقة ورحار ورحاة ل قبضها ورحار ورحاة ل فويل مرت بك روح يوسف فى الارواح قال لا قال فجننتى زائر امد اعاقبال بابي الله ماجدك الاسلام فان الله تعالى لا يمتك حتى يجمع بينك وبين يوسف ولو كان فى الصخرة التى عليها قرار الارضين وما اذن الللى فى زيارتك الا لا بشرىك وأجيبك عما تسألنى عنه وان شئت اعلمتك ما سألنا اقبلت بفتند ولدك قال له فاعلمنى يا عزرائيل فقال يا سر ائيل الله تذكركت الجارية التى اشتريتها عام كذا فى شهر كذا ثم فرقت بينها وبين يوسف اقل نام لك الموت كانه كان بالامس فقال له ملك الموت فلاجل ذلك ابايت بفق الولد هل تعلم لما ابايت بفق البصر قال لا قال امرت يوم ابذخ جذعة فذبحتها وشو يتها فى يوم كذا وشور كذا ففرتمم العابد العبد الصالح بك

في النهار فهم اليهود  
 في يوم  
 يقول  
 وما يقا

تسبحه وما يقول  
 الناقوس في قعره واخبرنا  
 عن قوم روى الله اليهم  
 لامن الجن ولا من الانس  
 ولا من الملائكة واخبرنا  
 اى يكون الميسل اذا جاء  
 النهار واى يكون النهار  
 اذا جاء الليل \* فقال ابو  
 يزيد هل يقى ساس غير  
 هذه لسائل فقال لا فقال  
 ان فمرتمسا لكم واجبت  
 عنها تؤمنوا بالله ورسوله  
 محمد صلى الله عليه وسلم  
 فقالوا نعم فقال اللهم أنت  
 الشاهد على ما يقولون (اما)  
 سؤالكم عن واحد لا تانى  
 له فهو الله عز وجل  
 (واما) سؤالكم عن اثنين  
 لا ثالث لهما فهو الله الليل  
 والنهار لقوله تعالى وجعلنا  
 الليل والنهار آيتين (واما)  
 سؤالكم عن ثلاثة لا رابع  
 لها فهو العرش والكريم  
 (واما) سؤالكم عن خمسة  
 اربعة لا خامس لها فهو  
 الكتب المنزلة وهي التوراة  
 والانجيل والابور والقرآن  
 (واما) سؤالكم عن خمسة  
 لاساس لها فهو العارلات  
 الخمس المفروضات على كل  
 مسلم ومسلمة (واما)  
 سؤالكم عن ستة لاسابع

الجسديات بعلم الذي  
 المقسمات في كتابه الذي  
 ولقد خلفنا السموات  
 والارض وما بينهما في ستة  
 ايام (وأما) سؤالكم عن  
 سبعة ايام لان من لهما في  
 السموات السبع لقوله  
 تعالى الذي خلق سبع  
 سموات طباقا (وأما)  
 سؤالكم عن ثمانية ايام  
 لهم فهم حيلة العرش لقوله  
 تعالى ويحعل عرش ربك  
 فوقهم يومئذ ثمانية (وأما)  
 سؤالكم عن تسعة ايام لهم  
 فهم التسعة رهط الذين  
 يمسدون في الارض لقوله  
 تعالى وكان في المدينة تسعة  
 رهط يمسدون في الارض  
 ولا يصنعون (وأما)  
 سؤالكم عن عشرة ايام  
 فهي فروض مكة التي  
 وجعت على الحاج وهو  
 محرم لقوله تعالى فخصيام  
 ثلاثة ايام في الحج وسبعة  
 اذا رجعتنك عشرة كاملة  
 (وأما) سؤالكم عن احد  
 عشر فهم اخوة يوسف عليه  
 السلام (وأما) سؤالكم عن  
 ثلاثة عشر فهي رؤية  
 يوسف عليه السلام لقوله  
 تعالى اني رأيت احد عشر  
 كوكبا والشمس والقمر  
 (وأما) سؤالكم عن قوم  
 كذبوا وادخلوا الجنة فهم  
 اخوة يوسف وجاؤا على  
 قريصه بدم كذب (وأما)  
 سؤالكم عن قوم صدقوا

وهو صام ما انظره ناسا سبع فاشتم قنار السوى فلم تطمه شيئا فمذ ذلك اعتق يعقوب من كان يحضره من  
 العبيد والاماء وامران يبيع كل يوم من اغنامه كبشان ويفرق لحمهما على الفقراء والمساكين فقبل الله ذلك  
 منه وشكره عليه وانا انخرج نمناء ذلك قام يعقوب باثني اذهبوا ففتح سموا من يوسف واخيه الى قوله  
 تعالى الا تقوم الكافرون (قال قتادة) ذكر لسان النبي انه يعقوب عليه السلام ما ساء ظنه بالله تعالى في طول  
 بلائه ما ساء عطف من ليل انهار فمذ ذلك خرج اخوة يوسف راجعين الى مصر وهذه كفرة ذلك فدخلوا على  
 يوسف فلما سئرا عليه قالوا يا ايها العزيز بن ابي المطلب باعة مصر صا واحدا اضرب رجلا ببضاعة مزحاة اى  
 قبايلة رديئة لا تتفق في من الطعام لا يبيعون من البائع فيها واختلف للمعمرين في هذه البضاعة ما هي فقال  
 ابن عباس كانت دراهم رديئة يوقا لا تتفق الا بوضيعة وقال ابن ابي مليكة رضى الله عنه كانت خلة الغرائر  
 والحيال رثة للماع وقال عبد الله بن الحارث والحسن كانت لثمة الارباب الصوف والاسن والافط وقال  
 الضحاك كانت النعال والادم والسويق المقلق اريف لنا الكيل وتصا ق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال  
 الضحاك لم يوقرا ان الله يجزيك ان تصدقت علينا انهم لم يوقروا انهم مؤمنون وقال عبد الجبار بن الملائي سئل  
 سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال سفيان  
 لم اسمع قول الله تعالى وتصدق علينا اراحم سفيان ان الصدقة كانت لهم حلالا وانا حرمت على نبينا  
 عليه الصلاة والسلام فمذ انهم يوسف محبواهم عند ذلك هل علمتم ما فعلتم يومئذ واخيه اذ انتم جاهلون  
 واختلف الماء في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول الذي كان به فرج يعقوب وراحته واخر  
 بلائه ومحنة فقال يمد بن اسحق ذكر لسانهم لما كلوه بهذا الكلام غلبته نفسه وادركته افة فارفض دمه  
 با كيا تمح لهم بالذي كان يكتم فقال هل علمتم ما فعلتم الالية وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكي لاشوته ان  
 لك بن ذر قال اني وجدت غلاما في برمن حمله كيت ريكيت فابنته من قوم بكندا وكندا درهم فمالوا به  
 ابي الملك نحن امنا هذا الغلام فاعتنا يوسف من ذلك ما امر بقتلهم فقتلهم فقتلهم اهل لقتلهم فولى بهى ذواه يقول  
 كان يعقوب يبكي ويحزن لقتل واحد منها حتى كذب بصره فكيف اذا اتاه خبر قتل بنيه كاهم ثم انهم  
 قالوا ان انت ذلت بناتك فاهت ايتنا الى ايتنا فاه بكنا كندا فمذ ذلك الموت رحمهم وبكى وقال  
 لهم ذلك القول \* وقال بعضهم انما قال ذلك حين قرأ كتاب ابيه اليه وذلك ان يعقوب لم يقبل له ان يذبح  
 سرق كتب الى يوسف كتابا بن يعقوب امراييل الله ابن اسحق فذبح الله ابن ابراهيم خليل الله الى  
 عزيز مصر المظهر العدل والموفى الكليل اما بعد فاناهل بيت بموكل بالبلاء فاجدى فاقبل بائرا وذفندت  
 يداه ورجلاه وانى في النار فنجلمها الله بردا وسلاسا واما بنى فشدت يداه ورجلاه ووضعت السمكين على  
 قفاه ليربح ففداه الله بذيخ عظيم واما انا فكان لى ابن وكان احب اولادى الى فذهب به اخوته الى السيرة  
 ثم اتوني بقريصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عينا من بكنا عليه ثم كان لى ابن آخر  
 وكان اخاه من امه وكنتم ائسلى به فذهبو به ثم رجى او قالوا انه سرق وانك حبسته لتلك وانا هل بيت  
 لا سرق ولا نلدسار فان رددته على اولادى عليك دعوة تدرك السابح من ولدك فلما قرأ  
 يوسف الكتاب لم يتالك نفسه من البكاء وعمل صبره فظهر لهم امره وقال بعضهم انما قال ذلك حين سأل  
 اخاه بيا من هل لك ولد قال نعم قال ثلاثة بنين قال فمذ بهم قال سميت الاكبر منهم يوسف قال لم  
 قال حبة لك ولذ كرك قال فاسميت اللين قال ذوا قال ولم رائذب سبع عاقرة قال لان كرك به قال فما  
 سميت الثالث قال لما قال لان كرك به فلما سمع يوسف هذه الملامة خنته العبرة ولم يتمالك ان قال  
 لاخوته هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا له انك لانت يوسف قال ابن اسحق لما قال

يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه كسفت عنه العطاء ورفع عنه الحجاب ثم فوهه قالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي يوسف وهذا اخي (وروي) جوي يعرن الضحك عن ابن عباس قال قال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم الالية ثم تبسم وكان ان تبسم كان نياهاه لؤلؤا منظوم فلما ابصر راولا نياهاه شبهوه بيوسف فقالوا له مستفهمين انك لانت يوسف (وروي) عطاء عن ابن عباس انه قال ان اخوة يوسف لم يفر فوهه حتى وضع التاج عن راسه وكان له في فرقه علامة وكان ليعتوب مثلها وكان لا يستحق مثلها وكان لاسارة مثلها شبه الشامة فلما رفع التاج عن راسه ورأوا الشامة عرفوه وقالوا له انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بان جعلنا بدماء فرقتهم بيننا انهم من بقى وبصر يمان الله لا يضيح أجر الجرحسين ثم انهم أقروا بفضل يوسف عليهم وجرحتهم الياء فقالوا ان الله قد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال يوسف وكان حلما كراما مرفقا لا تريب عليكم اليوم بغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين (قال) لسدي وغيره فلما عرفهم يوسف بنفسه سألهم عن آية فقال ما فعل ابن من بعدى قالوا ذهبت عيناها فاعطاهم قيمتها (قال) الضحك كان ذلك القميص من نسج الجنة وكان فيه ابريق الجنة لا يقع على مبدل ولا على سقيم الا صح وعرف فاعطاهم يوسف ذلك القميص وهو الذي كان لابراهيم وقد مضت قصته فقال لهم انهم ابتهى هذا فانوه على وجه ابي يات بصيرا وانوني باهلكم اربعين فلما فصلت العير من مصر متوجهين الى كنعان قال ابوهم يعقوب اني لاجدر يع يوسف لولان تغفدون اى تسفون (وروي) ان ربيع العجايا استأذنت رها ان تاتي يعقوب بربيع يوسف قبل ان ياتيها البشير بالقميص فاذا نزلها فاته بها قال ابن عباس وجد يعقوب ربيع يوسف من مسيرة ثمان ليال وقال مجاهد ذلك انه هبت ربيع فصفتت الله ربيص فاحتملت الصبار ربيع القميص الى يعقوب فوجد ربيع الجنة فقل انه ليس في الارض من رايح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني لاجدر يخ يوسف لولان تغفدون فقال له بنو بنيه الله انك انى ضلالك القديم فلما ان جاء اليه يري هو يري ان يعقوب قال ابن مسعود وجاهه البشير من بين يدي المير وقت السدي قاله يوسف اذا ذهبت بالقميص ملطبا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكمل الذئب فاعطاني اليوم قيمتك لاخبره انك حتى فافرحه كما احزنه (قال) ابن عباس حمله هوذا وخرج نوح ماشيا حاسرا حائفا ووجهه يمدد حتى اتي اياه وكان معه سبعة ارضفة فلم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافة ثمانين فرسخا فاسأله اياه بالقميص الفاه على وجهه فارتد بصيرا قال الضحك رجع اليه بصره بعد المعنى بقرته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن (عن) ابي هريرة رضي الله عنه قال كان يعقوب عليه السلام اكرم اهل الارض على ملك الموت وان ملك الموت استأذن ربه في ان ياتي يعقوب فاذا نزله فجاهه فقال له يعقوب يا ملك الموت أسألك بالذي خلقك هل قبضت نفس يوسف فيمن قبضت من النفوس فقال لانم قال له ملك الموت يا يعقوب ألا أعلمك كلمات قال بلى قال قل ياذا الم عرف الذي لا ينتفع ابدا ولا يحصيه أحد غرك قل فدعاها يعقوب في تلك الليلية فلم يطاع النجر حتى طرحوا القميص على وجهه فان رتب بصيرا فقال لهم عند ذلك ألم اقول لكم اني اعلم من الله مالا تسمعون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قل سوف استغفر لكم في الالية (قال) اكثر المتفكرين اخذ ذلك الى الصحراء من ليلية الجمعة فوافق ذلك ليلية عاشوراء وذلك ان الدعاء في الاسجدار لا يحجب عن الله تعالى فلما انتهى يعقوب الى الوعد قام الى الصلاة بالبحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف رقة صبري عنه واغفر لولدي ماجدوا على اخيهم يوسف فارحم الله الهة اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وقال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة (اخبرنا) الحسين بن محمد بن فضال اخبرنا عبد الله بن محمد بن شيبه اخبرنا

وادخلوا النار فهم اليهود وقال النبي لست بالنصارى على شيء وقالت النصارى لست اليهود على شيء فمهم جدا قرا ما دخلوا النار (واما) سؤالكم عن مستقر الروح في الجسد قالها تكون بين اذنيك في صورة اوج (واما) سؤالكم عن الملائكة يات ذروا في الرياح الاربع (واما) الحماصات وقروا في المسح (واما) سؤالكم عن الجارية يبرأ في السفن الجارية في البحر (واما) سؤالكم عن المسلمات امرأتهن الملائكة الذين يقسمون على الناس ان رزقهم في ليلية الصبح من شعبان (واما) سؤالكم عن اربعة عشر تكلموا مع رب العالمين في السموات المسبح والارضون السبح لقواه تعالى فقال لها والارض انما طوعا أو كرها قالوا ايئنا طاعتين (واما) سؤالكم عن قبر مسمى بصاحبه فهو حوت يونس عليه السلام (واما) سؤالكم عن شيء يتدفق بغير روح فهو الصبيح (واما) سؤالكم عن ما لا نزل من السماء ولا نبع من الارض فهو الذي يمتدح بالتمس الى سابلان عليه السلام في قارورة وكان من عرق

الحول (واما) سؤالكم عن  
 اربعة لان الجبر ولا من  
 الانس ولا من الانا لثمة  
 ولا من ظهر اب ولا من  
 يدان ام فهي كبش  
 اسهل وثقة صالح وآدم  
 وحوا (واما) سؤالكم  
 عن شيء مخالفه الله ثم نكره  
 فهو صوت الحمار كما قال الله  
 تعالى ان انكر الاصوات  
 لصوت الحمار (واما)  
 سؤالكم عن اول دم اهر يق  
 على وجه الارض فهو دم  
 هابل لما قتله قابيل (واما)  
 سؤالكم عن شيء خلقه  
 الله واستغفبه  
 فهو كبد النساء  
 لقوله تعالى ان كيدكن عظيم  
 (واما) سؤالكم عن شيء  
 اوله عود وآخره روح فهي  
 عينا موسى عليه السلام  
 لقوله تعالى وما تلك بيديك  
 يا موسى الاية (واما)  
 سؤالكم عن افضل النساء  
 فجواب ام البشر وخديجة  
 وعائشة وآسية ومريم ابنة  
 عمران (واما) سؤالكم عن  
 افضل البحار فميجون  
 وجيجون والخرات ونيل  
 مصر (واما) سؤالكم عن  
 افضل الجبال فهو الطور  
 (واما) سؤالكم عن افضل  
 الدواب فهي الخيل (واما)  
 سؤالكم عن افضل الشجر  
 فشجر رمضان (واما)  
 سؤالكم عن افضل اللبالي  
 ولبلة القدر (واما) سؤالكم

احد من ابي السفر بن ثوبان البحرسي اخبرنا ان  
 اسحق بن زياد وابن خزيمة عن رجاء بن ابى سادة عن عطاء الخراساني قال طالب الخواص الى الشهاب ابى  
 منها الى الشيوخ الا ترى قول يوسف لا تخوتنا لا نثر يب عليك ايوم وقول يعقوب سوف استفقر لكم ربى  
 (وروى) ان يعقوب قال للشير ما اخبرني بجزايتك يوسف كيف يوسف قال لانه ملك مصر فقال يعقوب  
 ما صنع بالملك على ابي دين تركته فقال على دين الاسلام فقال يعقوب الا كتمت النعمة (وقال الثوري) لما  
 اتى يعقوب يوسف وعليه السلام عانى كل واحد منهما صاحبه وبكى فقال يوسف يا ابت بكيت على حتى  
 ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجيء من اقل بابي ولكن خشيت ان تسلب دينك فيجدل بيني وبينك يوم  
 القيامة قالوا وكان يوسف قد بعث مع البشيرة جازا ومائتي راحلة وسأله ان ياتي به بجلده والولد اجمعين فنها  
 يعقوب بالخروج الى مصر فلما ادنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الا كبر الذي فرقه فخرج مع يوسف في  
 اربعة آلاف من الجنود وكتب اهل مصر معهم ما يتقون يعقوب وكان يعقوب يشى متوكنا على يهودا فظن  
 يعقوب الى الجنود والناس فقال هوذا هذا فرعون مصر الا كبر فقال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من  
 صاحبه ذهب يوسف يردوه بالسلم فمعه الله من ذلك وكان يعقوب افضل وأحق بذلك منه فباتا يعقوب  
 بالام فقال السلام عليك يا ذهب الاحزان فلما ذاقوا على يوسف آوى اليه أبو به ورفقه ما على المرش  
 وابوه يعقوب وخالته ليا سمعي الخالفة كما سمي العم بأبي قوله تعالى قالوا نهد الهك واله آياتك ابراهيم واسماعيل  
 وادحق وقال الحسن نشر الله راحيل أم يوسف من قبرها حتى سجدت له تحية قالوا يا هذا كقول الله تعالى  
 وخر والله سجدا وكانت تحية الناس يومئذ السجود والبر بالسيود وضع الجباه على الارض فلما راى  
 يوسف أبويه واخوته قد خروا له سجدا انشأ عند ذلك جلده وقال يا ابت هذا ناول ويل رؤى من قبل قد  
 جعما ربى حقا الاية (قال وهب) دخل يعقوب وولده مصر وهم ثمان وسبعون انسانا من رجل وامرأة  
 وخر جوامع مع موسى ومما تلهم سبنة الف ليلة وبعثهم من رجل اسوى الذرية والمربي  
 والزهي وكانت الذرية ثمان الف وسوى الف ليلة وقال الفاضل بن عياض بلغنا ان يعقوب عليه السلام لما  
 دخل مصر ورأى يوسف ومالكته فكان يطوف يوما من الايام في خزانة عمه فقرأ طيس  
 بضاء فقال له يا نبي قد تيرت بعدى لك كل هذه الفطيس وما هات بطاقة منها تكتب الى كتابا فقال  
 يوسف دذه الفطيس كما لك كنت كل انا دشوقى وكى كرتي في أخذ ورقه حتى اكتب اليك يا ابت فيمتنى  
 جبريل ان اكتب اليك فتر كافي هذه الخزانة حتى بلغ هذا ما بلغ فقال يعقوب جبريل عن ذلك فقال متنى  
 ربى فسأل الله من ذلك فارحى الله اليه لانك قلت اختلف اذ يا كاه الذئب فهلا خلفني هذه العقوبة لاجل  
 تخوفك من غيري (وروى) صالح المري بن يزيد القاسمي عن انس بن مالك قال ان الله تعالى لما جمع ليعقوب  
 شمله ولد له نجما فقال بعضهم له من ايسر قد علمت ما فامت بالشيخ يعقوب ويوسف قالوا بل قالوا فان  
 عه وانعكم فكيف لكم بر بكم فاستقام امرهم على ان ياتوا الشيخ فاقوه وجلسوا بين يديه ويوسف الى جنب أبيه  
 قاعد فقال يا ابا انا نبتك على امر لنا نك يتله قط ونزل بنا امر لم يزل بنا متله قط والانباء ارحم البرية فقال  
 ما بكم يا نبي فقالوا الست تعلم ما كان منا اليك والى اخينا يوسف قال بل قد علمت قالوا فلهنا قد عفوتما عنا  
 قالوا بل قالوا فان عفوتما كالا يفتي عنا شيئا اذ كان الله تعالى لم يبعث عنا قال فاستردون يا نبي قالوا ان يدان  
 الله لنا انا جادك الوحي من عند الله سله هل عفا الله عنان اجابك بانه قد عفا عنا جميعا فقرت اعياننا واطمانت  
 قلوبنا والافلاقرت لنا عينى في الدنيا ابدأ فقام الشيخ واستجبل القبله وقام يوسف خلقه وقاهوا كلهم  
 خلقه ما اذلة عاشه بين فدعا يعقوب وأمن يوسف عليهم ما السلام فلم يحجب فيهم قربان من عشر من سنة قال صالح

المري نزل جبريل عليه السلام على ربه قوب فقال ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك به قد اجاب دعوتك في ذلك وانه قد عفا عما صنعوا وانهم قد اتهمت مواثيقهم بذلك على النبوة قالوا فاقام بعقوب مصر بعد موافاته اباه رولداه ربة وعشرين سنة باقبط حال واهنا عيش وانما راحة رادوم سلامه ثم حضرته الزفة فله احتضرح مع بين بنيه وقال ماتا بدون من يدى قوا وابد الملك زانه ابك ابراهيم واسماعيل واسحق ثم قال يابى ان الله اعطى ابيكم الدين فلاتعنين لارائتم مسلوب ثم انه ارضى الى يوسف ان يحمل جسده الى الاراض المقدسة حتى يدفنه عند ابيه واسحق وجده ابراهيم ففعل ذلك ونقله الى بيت المقدس في نابوت من ساج وخرج معه يوسف في عسكره واخوته وعظماه اهل مصر ووافق ذلك يوم وفاة يعقوب فدافنى يوم واحد وكان عمره اربع مائة سنة وسبوا واربعين سنة لانهما ولدافنى بطن واحد وقبرا في قبر واحد (قال) فلما جرم الله يوسف شمله واقر له عينه وانه له تفرير فياه وكان موسما عايد في ذلك الدنيا وانه يمينا وعلما ان ذلك لا يدوم له وان لا يدمن فراقه فادانهم الجنان هو افضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعا به ولم يمتن نبي قلبه ولا يبداه الموت فقال الرب قما آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الاكبر (وروى) ان يوسف لما حضرته الوفاة جمع اليه قومه من بني اسرائيل وهم مائة رجل واولادهم بمحضورا اجله ونزل امر الله تعالى به فقال الوابى الله يحب ان تعرفنا كيف تتصرف الاحوال بنا ومدخروك من بيننا يظهرنا والى ما يؤل اليه امرنا وديننا ولما قال لهم ان امركم يستعمل على ما اتمم عليه واستعينون على دينكم الى ان يبعث رجل جبار عات من القبط يدعى الربوبية فيبصرهم كرويدبع ابناءكم ويستجى نساءكم ويسومكم سوء العذاب فتعد ايامه مدة مديدة ثم يخرج من بني اسرائيل من ولد لى بن يعقوب رجل اسمه موسى بن عمران رجل طول جوده اثار مرام الاون فينجيكم الله من ايدى القبط على يده قال فحمل كل من بني اسرائيل يسمى ابنه عمران و يسمى عمران ابنه موسى قال وكان ليوسف ديك وكان عمره خمسمائة سنة فقال لهم يوسف انه يستقيم امركم ما دام بصرخ فبكم هذا الديك فان اولاد هذا الجبار يسكن فلا بصرخ مدة ولا يبعث حتى اذا انقضت مدة ولا يبعث واؤذن الله تعالى مولد هذا النبي فيصرخ هذا الديك ويودالى صراخه ويكون ذلك علامة انقضاء ملك الجبار وظهور نبي الله في الارض فسان الواراعون الحال لان اسكن صراخ الديك فوجهوا واكتأبوا وايقتوا به اركان دينهم واظلال ما آذنتهم به يوسف من مولد الجبار واعتزوا بذلك واجتنبوا ان صرخ ذلك الديك فاستبشروا وتصدقوا وفرحوا واستبشروا بالفرح والراحة ثم مات يوسف عليه السلام وكان قد اوصى الى اخيه يهوذا واستخلفه على بني اسرائيل فتوفاه الله طيبا طاهرا ودفن في النيل في صمدندوق من رخام وذلك لانه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلتهم لما يرجون من ركبته حتى هو ابنة تامل راولا ان يدفن في النيل حيث تتفرق المياه بصرفهم المساء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون كلهم فيه شرعا واحدا فانه لو اذلك وكان قويه في النيل الى ان حمله موسى عليه السلام به حين خرج من مصر ببني اسرائيل ففعله الى الشام ودفن برض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فذلك تنقل اليهود موتا ثم الى الشام من قبل ذلك فيهم (وروى) يوس بن عمران عن ابي موسى قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعراني فكرمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمتمنا فاحصفت سمل حاجتك فقال نفة زحام واعزة تحلبها اهلى فقال صلى الله عليه وسلم اعجز هذا ان يكون مثل عجوز بني اسرائيل فقالوا لرسول الله وما عجوز بني اسرائيل فقال ان بني اسرائيل لما خرجوا الى الظريق واطم عليهم الليل فاقوا اباها هذا فقال علماءهم ان يوسف لما حضرته الوفاة اخذ علينا موعنا من اللذان لا يخرج من مصر حتى تنقل عظامه متنا قال موسى من يعلم موضع قبره قالوا عوجوا لبني اسرائيل فبعث اليها موسى فاقته فقال لى بن يعقوب يوسف ففعلتاه وانطابني حكى قال وما حكك ثالث ان اكون معك في الجنة فكره ان يعطيهما حكها فاروحى الله اليه ان اعطاهما حكها ففعل

عن الطامة ثمن بزم الفيادة  
 و(ما) سؤالكم عن شجرة  
 لها اثنا عشر غصنا في كل  
 غصن ثلاثون ورقة في كل  
 ورقة خمس زهرات اثمان  
 في الشمس وثلاثون نخل  
 فهي السنة والاغصان هي  
 الاشور والاراق هي الايام  
 والخمس زهرات هي  
 الخمس صلوات في اليوم  
 والليله (واما) سؤالكم عن  
 شىء حج الى البيت الحرام  
 وطاف وليس له روح ولا  
 وجب عليه فريضة  
 فهي سفينة نوح  
 عليه السلام (واما) سؤالكم  
 عن اربعة مختلف طمها  
 ولونها والاصل واحد فهي  
 العنبان والاذنان والاقف  
 والقلم نساء العين صالح وماء  
 الاذنين وماء الاقف  
 حاصص مياه القم حساو  
 (واما) سؤالكم عن النقر  
 والفتيل والقلمير فالنقر  
 الدررة التي في ظهر النرارة  
 والفتيل هو الذي في باطنها  
 والقلمير هو القشر الذى  
 فوقها (واما) سؤالكم عن  
 السيد والميد فهو شهر  
 الضائف والمز (واما)  
 سؤالكم عن النظم والزم  
 فمن ازم الماضية قبل ادم  
 عليه السلام (واما) سؤالكم  
 عما نزل الجبار في نبيته  
 فانبرى الشيطان ويقول  
 لعن الله الشيطان (واما)  
 سؤالكم عما نزل الكسب

في يديها فانه يقول ويل  
 لاهل النار من غضب  
 الجبار (واما) سؤالكم عما  
 يقول النفس في حين يلهي فانه  
 يقول سبحان حافظي ادا  
 التبت لا يزال واشتدات  
 الرجال بالرجال (واما)  
 سؤالكم عما يقول اليه في  
 رغبته فانه يقول حسبني الله  
 وكفى بالله وكيفا (واما)  
 سؤالكم عما يقول الليل  
 في امر ربه فانه يقول  
 سبحان الله حين تمدون  
 وحين تصبحون (واما)  
 سؤالكم عما يقول  
 الضفدع في تصديحه فانه  
 يقول سبحان المبود في  
 البراري والقفار سبحان  
 انك الجبار (واما) سؤالكم  
 عما يقول الناقوس في تقيره  
 فانه يقول سبحان الله حقا  
 حقا انظر الى ابن آدم في هذه  
 الدنيا غربا وشرقا مترا  
 فيها احدا يبقى (واما)  
 سؤالكم عن قوم اوحى الله  
 اليهم لان الجن ولا من  
 الانس ولا من الملائكة  
 فيقول التحمل لقوله تعالى  
 وأوحى ربك الى النحل  
 الآية (واما) سؤالكم عن  
 الليل اين يكون اذا جاء  
 النهار وعن النهار اين يكون  
 اذا جاء الليل فانها يكونان  
 في غاوض علم الله تعالى ثم  
 قال ابو يزيد هل يبقى معكم  
 مسائل غير ذلك فقالوا  
 لا فقال اخبروني عن مفتاح

(وبروي) من طريق آخر ان هذا يجوز كانت مقدة عمياء فقالت لموسى ألا أخبرك بموضع قبر يوسف  
 قال نعم فقالت لا أخبرك حتى تمطيني اربع خصال تطابق رجلي وتهد لي بصري وشبابي ونجفاني منك في  
 الجنة قال فكبر ذلك على موسى فوحي الله تعالى اليه ان اعطها مسألت فانك انما تطلبى على فعلك فانطافت  
 بهم الى موضع عين في مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطئه النيل في صندوق من مرمر فلما حملوا اياه بونه طلع  
 القبر وأضاء الخريق مثل النهار فامتد يديه وحلوه (وقال اهل النار ربح) عاش يوسف بدموت بعقوب  
 عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة صلات الله عليه وعلى جميع الانبياء  
 والمرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ مجلس في قصة يوسف بن ميثا بن يوسف بن يوسف عليه السلام ﴾

وهو موسى الاول وقد ذكرنا فيما مضى ان يوسف عليه السلام ولد له ابان احدهما يقال له افراميم والاخر ميثا  
 وابنة يقال طارحة وهي امرأته النبي أيوب عليه السلام فولد لافرايم نون وزلدنون وشوع وهو فقي وموسى بن  
 عمران وخازينته علي بن اسرائيل وامامه يشافق ولده موسى فنبأه الله تعالى فزعم أهل التوراة انه صاحب الخضر  
 والمامة من المامان صاحب الخضر موسى بن عمران وكذلك روى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (قال) أهل العلم بالثار يرغب الملمات بعقوب ويوسف عليها السلام وآل الامرالى الاسباط كثيرا  
 ونمو اوظهر فيهم ملوك فيروا سيرتهم وافسدوا في الارض وفشا فيهم السحر والكهانة فبعث الله تعالى اليهم  
 موسى بن ميثا رسولا يدعوهم الى عبادة الله وأداء امره واقامة سنته وذلك قبل مولد موسى بن عمران بمائتي  
 سنة فاطاعه قوم منهم وعصا آخرون (وقال) وهب بن منبه وغيره كان ميثا رضى الله اليه ان قل لقومك اني  
 بري ممن سحر او سحره او تنكهن او تنكهن له او تطيروا وتطيره من آمن بي صادق او قوونك على فاني كنت له كافيا  
 وميثا وكفيتهم دينه وديناه وكنيت له خير معين وهاد وكنيت عند ظنفي ومن عدل عني ووثق بعيري فانا  
 أغنى الشركاء عن الشرك اكله الى من وثق به يورثي ومن وكلته الى غيري فليدتمد لتنته والسذاب ومن  
 تبادعني كنت عنه أشد تبادعا ومن تقرب الى كنت اليه أشد تقربا منتهى رقل امبارى لا تغفلوا عن ذكرى  
 وايكبروا ذكر الموت عند كل شهوة فانه يميت الشهوات واللذات كلها قالوا فابنت فيهم ماشاء الله ان يلبث يقيم  
 أمرهم و يصلح أحوالهم ثم مات صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين والله تعالى أعلم

﴿ مجلس في ذكر بقية عاد وقبيلة شديدا وشداد وصفة ارم ذات المهاد ﴾

قال الله تعالى ألم تكيف فعل ربك بما دارم ذات العباد الآية (روى) سفيان عن منصور عن أبي وائل قال ان  
 رجلا يقال له عبد الله بن قلابه خرج في طلب ابل له قد ضلت أي شردت فبينما هو في بعض صحاري عدن في تلك  
 القلوات ان وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور عظيمة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان  
 فيها من يسأله عن ابله فلم ير فيها احد الا دخلا ولا خراجا فبزل عن ناقته وعقلها وسل سيقه ودخل من باب  
 الحصن فاذا هو بين يمين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم منهما ولا أطول واذا خشيهما من أطيب عود وعليةما نجوم  
 من ياقوت اصفر وياقوت أحمر وضوءهما قد مالا المكان فلما رأى ذلك اعجبه ففتح أحد البابين فاذا هو بمدينة  
 لم ير الاون مثلها قط واذا هو بقصور معلقة تحتها أعمدة من زرجد وياقوت وفوق كل قصر مصراع مثل  
 مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت وان زرجد على كل باب من ابواب تلك القصور مصراع مثل  
 مصراع باب تلك المدينة من عود رطب قد نضجت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق  
 المسك والزعفران فلما رأى ذلك ولم يرهناك احدا اخذته الفزع ثم انه نظرا الى الازفة فاذا في كل زقاق منها  
 اشجار قد امترت وتحتها نار تجرى في قنوات من فضة اشدها ياضا من المالح فقال هذه الجنة التي وصفها



الجنة ومفتاح السموات

ما هو قالك فسكتوا ولم يتكلموا فقال ابو يزيد سألهم عن مسائل كثيرة فاحبت عنهم اربعة سائلكم عن مسألة واحدة فلم يجيبوا عنها العجيب عنها فباثوا انهم التفتوا الى كبيرهم وقالوا او عجزت عن ذلك فقال ما عجزت ولكن اخاف ان لا توافقوني فقالوا بل نوافقك فانك كبيرنا ومهما قلت لنا سمعناه ووافقناك عليه فقال فتتاح الجنة والسموات لاله الا الله محمد رسول الله فلوهاوا الامم اعزهم وحسن اسلامهم وخرجوا من الدير وخرّبوه وبنو مسجدا وقطعوا زنايرهم فبناناك نودي ابو زيد شدت من اجلنا نارا فظننا من اجلك خمائة زار (اخواني) انظر والي هؤلاء كهكم قد كانوا كثيرا في ظلمات العمى فانقذهم انه تعالى من الردي بنور الهدى فكل ذلك بيبرك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانظروا الي كلمة الاخلاص ما أعظم بركاتها وما أنجع حركاتها فرطبوا السنتكم بها التالوا بركة احسانها وتقتربوا بحلوة امتنانها وتدخلوا

الله ليبارك في الدنيا والحمد لله الذي اودعني الجنة ثم انه حمل من الخواهر وبارق المسك والزعفران ، لم يستطع ان يتلمع من زبرجد هاشية ولا من ياقوتهم لانها كانت مشبهة في اوباسها زبرجد رمان او كان للؤلؤ وبنادق المسك والزعفران مشدرة منزلة الرمل في تلك القصور والنفوس فاخذ منها اءاد وكخرج حتى أتى ناقته فكبها ثم انه سار يتفوا اثره فقه حتى رجع الى اليمن فظاهر ما كان معه واعلم الناس بسرّه وبيع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفر وتغير لونه من طول الزمان الذي مر عليه ففشا خبره حتى بلغ معاوية بن ابي سفيان فادرس رسول الاني صاحب صنعا، وكتب اليه باشخاصه فاشخص حتى قدم على معاوية فخلابه ثم آله عثمان بن قيس عليه السلام في المدينة وما رأى فيها قدم معظم ذلك معاوية وانكر احد منه به وقال له ما اظن ما تقول حتى فقال له ان يرى المؤمنين انهم من دعا اليه الذي هم مفرقون في قصورهم واغرفهم فقال له وما هو قال اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فقال له اني اياه فرض عليه مما سألته من تلك المدينة من اللؤلؤ وبنادق المسك فشم البنادق فلم يجد لها ريحا فامر ببنده فمها فذقت فطعم ريحها وما كان زعفران فشمه فقه عند ذلك ثم قال معاوية كيف اصنع حتى اعرف اسم هذه المدينة ولم هي ومن بناها والله ما اعطي احد مثل ما اعطي سليمان بن داود عليه السلام وما اظن انه كاره مثل هذه المدينة فقال له بعض جلسائه ما كان سليمان مدينة مثل هذه وما يوجد خير هذه المدينة في زماننا هذا الا عندك كعب الاحبار فان رأى أمير المؤمنين ان يبيت اليه ويامر باشخاصه ويتب عنه هذا الرجل في وضع هنا بحيث يسمع كلامه وحديثه ووصفة له ليدنى حتى يتبين أمر هذه المدينة على مثل هذه الصفة فان كعبا خبر أمير المؤمنين بخبرها رأى من هذا الرجل ان كان دخله ان مثل هذه المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها الا ان يكون قد سبق له في الكتاب دخولها فيعرف ذلك فارسل دعاوية الى كعب الاحبار فلما حضر قال له يا ابا سجع اني دعوتك لا امر رجوت ان يكون علمه عندك فقال له يا امير المؤمنين على الخبر سقطت سل عمادك فقال له اني افسر بنانا يا باحق هل بانك ان في الدنيا مدينة بنينة بالذهب والنضة وعمد هامن زبرجد وياقوت وحصى قصورهم واغرفهم اللؤلؤ وانهارها في الازقة تجري تحت الاشجار فقال كعب والذي نفس كعب بيده لندظنت اني سأسأل قبل ان يسألني احد عن تلك المدينة وما فيها ولكن اخبرك بها يا امير المؤمنين ولم هي ومن بناها اما تلك المدينة فهي حق على ما بينك أمير المؤمنين وعلى ما وصفت له واما الذي بناها فشداد بن عاد واما المدينة فهي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فقال له معاوية يا باحق حد ثنا محمد بن جريرك الله فقال كعب يا امير المؤمنين ان عادا كان له ابنان سمي احدهما شديد والاخر شدادا فهلك عاد وبقي ولده بده فلما تجبرا وقهرا كل البلاد واخذوا عنوة وقهرا حتى دان لهما جميع الناس ولم يبق احد في زينة ما الا دخل في طاعتها الا في شرق الارض ولا في غربها وانما مصافها ما ذلك وقرقرهما مات شديد بن عاد وبقي شداد فلك وحده ولم يزل يباعه احد وكان له الدنيا كلها وكلا مولدا بقراة الكتب القديمة وكان كعبا مر فيها على كرا الجنة دعته نفسه ان يحمل تلك الصفة لنفسه في الدنيا على الله تعالى وكفر فلما اقر ذلك في نفسه أمر بضمه تلك المدينة التي هي ارم ذات العماد وامر على صنعها مائة قهريمان كل قهريمان الف من الاعوان ثم قال لهم انظروا الى اطيب بقعة في الارض وأوسعها واعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ وتحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وياقوت وعلى المدينة قصور ووزن فوق القصور غرف واغرسوا تحت القصور غراس فيها اصناف التمر وكل ما اوجروا فيها الاسمار تحت الاشجار فاني ارى في الكتب صفة الجنة واني احب ان اخذ منها في الدنيا واتجمل سكتها فخالته قهارته كيف لنا بالقدرة على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ الذهب والنضة فبني مهاد مدينة كما

حرم امانها فانها حصن  
 منيع ودرع رفيع وقد  
 قال الله تعالى في كتابه العزيز  
 اكثر من قول لا اله الا  
 الله فانها حصني ومن دخل  
 حصني امن من عدائي  
 وقال بعض الصحابة من  
 قال لا اله الا الله خصام من  
 قلبه ومده بالانظمة فخر الله  
 تعالى له اربعة آلاف ذنب  
 فاز لم يكن عليه ذلك بغير  
 من ذنوب اهلها وجيرانه  
 قال ابن عباس رضي الله  
 تعالى عنهما الليل والنهار  
 اربعة وعشرون ساعة  
 وحروفها لا اله الا الله محم  
 رسول الله اربعة وعشرون  
 حرفا قال لا اله الا الله  
 محم رسول الله كفر الله بكل  
 حرف ذنوب ساعة فلا  
 يبقى عليه ذنوب فانظروا  
 يا اخواني كيف خص الله  
 هذه الامة بهدي النبوة  
 فاجعلوا الاستكرار هاشمكم  
 تفوزوا برضوان ربكم  
 (وعن وهب بن منبه رضي  
 الله تعالى عنه) انه قال لما  
 خلق الله آدم عليه السلام  
 ونفخ فيه من روحه ففتح  
 عينيه فنظر الى باب الجنة  
 فرأى مكتوبا عليه لا اله  
 الا الله محم رسول الله فقال  
 يا رب وهل خلقت خلقا  
 اعز عليكم مني فقال الجليل  
 جل جلاله نعم يا آدم هو نبي  
 من ذريتك ابنته آخر  
 الزمان بالآيات والبرهان

وصفت لافعال لهم شداد أستم تملعون ان ملك الدنيا كلها  
 يدي قالوا بل قال فانظروا الى كل موضع به  
 مدد من معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة رأى بحرفه أو فؤاد من كل قوم رجالا يخرج  
 اليكم ماني كل مدد من تلك الارض ثم انطلقوا الى ماني ايدى الناس من ذلك نخذه وسوي ما ياتيكم  
 به اصحاب الامان فان معادن الدنيا فيها اكثير من ذلك وماني املانا تملعون ان ملكا عظيما كلفتم به  
 من صنعة هذه المدينة (قال) فخر جوامع عنده وكتب معهم الى كل ملك في الدنيا كتابا أمرهم ان يجمع  
 له ماني بلاده من الجواهر والياقوت والذهب والفضة واهلها فانطلق هؤلاء القهارمة واطفوا كل ملك من الملوك كتابا  
 بأخذ ما يوجد في ملكه فبقوا على تلك الحالة عشر سنين حتى جموا ما يجتمعون على ارم ذات العمدان  
 من الزبرجد والياقوت والياقوت والذهب والفضة وأخذوا مواضعها كما أراد ووصف لهم فقال معاوية  
 يا بالاسحق كم عدد املاك الملوك الذين كانوا تحت يد شداد قال كانوا ثمانين وستين ملكا كان فخرج عند  
 ذلك الغلة والقهارمة ففخر جوا في الصحاري ايخذوا ما وافق غرضه فم يجدوا ذلك الا في ارض ابن من  
 بلاد عدن فوقها على صحراء عظيمة بقية من التلال والجبال وانهم يهيمون مطردة فقالوا هذه صفة الارض  
 التي امرنا بها فاخذوا بقدر ما أمرهم به من المرض والطول ثم جاءوا لحدودها محدودة ثم عمدوا الى مواضع  
 الارض التي بقيت في الماء فاجروا فيها السنوات لتلك الامم ثم وضعوا الاساس من صخور الجوز العجاني وعجنوا  
 طين ذلك الاساس من دهن البان والحلب فلما فرغوا من وضع الاساس واجروا فيها السنوات ارسى الملوك  
 اليوم الجواهر والذهب والفضة فمنهم من بعث بالعمد مضر وبه منهم من بعث بالذهب والفضة مصنوعة  
 معة وقامتها فدفعوا كل ذلك الى اولئك القهارمة واوزاء فاقوا فيها حتى فرغوا من بنائها على ما اراد شداد  
 فقال له معاوية يا بالاسحق اني لاحسبهم اقاءه واني بنائها زمانا من الدهر قال نعم يا امير المؤمنين اني لاجدني  
 اثرها فيهم القافوا في بنائها ثمانمائة سنة فقال معاوية كم كان عمر شداد صاحبها قال كان عمره ثمانمائة سنة فقال له  
 يا بالاسحق انما اخبرنا خبر عجيبا فحدثنا فقال يا امير المؤمنين انما الله تعالى ارم ذات العمدان من اجل العمد  
 التي تحتها من الزبرجد والياقوت وليس في الدنيا مدينة من ارم زبرجد والياقوت غير هذا قال اي لم يختر  
 غيرها في البلاد (قال كعب) انهم لمساؤوه واخبره بقرانهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا  
 حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم ويكون في كل قصر من تلك القصور زبرجد ووزراني ويكون  
 كل علم منها عليه ناطور فرجعوا وعملوا تلك القصور والاعلام والحصن ثم انهم اتوه فاخبروه بالقران بما أمرهم  
 قال فامر الف وزبرجد من خاصته ان يهيبوا اسبابهم ويعدوا على النقلة الى ارم ذات العمدان وأمر رجالا ان يسكنوا  
 تلك الاعلام وان يقفوا فيها اليهم ونهارهم وأمرهم بالباطة والارزاق وأمر الملك من اراد من نسائه وخدمته ان  
 يتجهزوا الى ارم ذات العمدان فقاموا في جهازهم عشرين سنة ثم حار الملك ابن اراد الى ارض ابن وخالف من  
 قومه كثيرا سار به فلما استقبل وسار اليه يسكنها وبلغ منها مرضعا وبقي بينه وبين دخولها مسيرة يوم  
 وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى كل من كان معه صحيفة من السماء فاكلتهم جميعا ولم يبق احد منهم ولم يدخل  
 شداد ولا من كان معه ارم ذات العمدان ولم يقدرا خدمتهم على الدخول فيها حتى الماعفة فذه صفة ارم ذات  
 العمدان وانها سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك هذا يرى مانيها فيجدت باعين ولا يصدق فقال له معاوية  
 يا بالاسحق هل تصفه لسا قال نعم هو رجل احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب  
 ابل له في تلك الصحاري فيقع على ارم ذات العمدان فيدخلها ويحمل مانيها وكان الرجل جالسا معاوية  
 فالتفت كعب فرأى الرجل فقال له هو ذلك الرجل يا امير المؤمنين قد دخلها فسهله لعماد حدثت فقال معاوية  
 يا بالاسحق ان هذا من خدمي ولم يفارقني قال قد دخلها والى سوف يدخلها وسيدخلها اهل هذا الدين في

آخر ازمان فقال معاوية يا ابا جحر اهد فضلك الله على غيرك من الاله اهدرنا ما استعيت من علم الالواين والاشترين  
 مام بطله احد فقال يا هيرلواؤمين والذي نفس كعب يده ما خلق الله في الارض شيئا الا نزلنا قدره في السوراة  
 لعبده ووسى نفسه براوان هذا الفرق اشد وعيدواوكفى بالله شهيدا ووكيلا (قال الشعبي) اخبرنا غنفل الشيباني  
 عن رجل من حضرموت يقال له بطام انه وقع على حفيرة شدك بن عادي جبل من جبل حضرموت مطن  
 على البحر قال كنت اصعب في صباي الى ان اكنهلت بمغارة في جبل من جبالها وان الناس تهيب وخور لها فلم  
 احفل بما كنت اسمع من ذلك فبينما في نادى قومي اذ انشدوا حديث تلك المغارة واطنوا في ذكرها  
 ووصفوا موضعها فقلت لوسى اني غير منته عن هذه المغارة حتى اذ اخذها فقلت فيكم من يساعني في فقال نبي سنهم  
 حديث السن انا اصاحبك فقلت يا ابن اخي ان تجسر على ذلك قال عندي ما عند رجل من شدنا لما جس بقوة  
 القلب فهيا ناشعة وحملا معناروات عظيمة لمؤاة ماء وطعاما مقدارا يتقوم بنا وقد عدل حملهم فخبينا  
 نحو ذلك الجبل الذي فيه المغارة ون مشرفا على البحر في المكان الذي يركب مداهل حضرموت البحر  
 فلما انتهينا الى باب المغارة حرمنا علينا بناوا واشعلنا الشعة ثم ذكرنا الله تعالى ودخلناها ومعنا تلك الادوية  
 من الماء والطعام فاذا مغارة عظيمة عرضها عشرون ذراعا وطولها نحو خمسين ذراعا شبة فيقاي وهو بنا في  
 طريق املس مستو ثم افضينا الى درج عادية عرض الدرجة عشرون ذراعا في سبك عشرة اذرع حملنا انفسنا  
 على نزول تلك الدرجة فقلت لصاحبي هلم الى يدك في كنت اخذ يده حتى ينزل فانزل وقام في لدرجة  
 تاملت بطرف الدرجة وتشبهت حتى يتداول رجل على مكبيه فلم نزل كذلك وذلك دأبا لمة يومئذ حتى  
 نزلناها وكانت مقدار مائة درجة فاضينا الى ازج تظيم محفور في الجبل في طول مائة ذراع وعرض اربعين  
 ذراعا وسهك في السماء قدر مائة ذراع وفي صدره سرير من ذهب بنضد بصوف الجواهر ووقوعه رجل عادي  
 عظيم الجسم قد اخذ طول ذلك الازج عرض وهو موضوع على ظهره كهيئة التانهم وعليه سبعون حيلة  
 بمقدار طوله وعرضه منسوجة تلك الحلال بنضبان الذهب والنضبة واذا ذلك الازج بضء من  
 ثقب عرضه ذراعان وارتفاعه ثلاثة اذرع خارجا الى فضاء بل درماهي واذا على رأس العر يروح من ذهب  
 عظيم فيه كتابه ما لها مثل وهي كتابة كاتب عاد كهيئة في زمه محفورة تلك الكتابة في اللوح حفرنا فظلمنا  
 ودنوا من ذلك الرجل ومن تلك الحلال فصارت مرمار بقيت قضبان الذهب قائمة نجمة لها فكانت مقدار  
 مائة نطل فحملنا هاتي ازرنا ووردنا وارتنا وادنا فقلع شئ من تلك الجواهر المنضد بهم الامر يرفل بقدر عليهم الوثاقها  
 فتركنا هاها هجوم علينا الليل ونحن في ذلك الازج وعرفنا ذهاب النهار بذهاب ذلك الضوء الذي كان يدخل  
 من ذلك الثقب فبيننا للتلنا في ذلك الازج وطفئت الشعة التي كانت معنا فلما اصبحتنا قلت لصاحبي ما تري  
 قال اما الرجوع من حيث جاء فلا سبيل اليه لارتفاع هذه الدرج واننا لا نستطيع صعودها لاسيما والشعة  
 قد طفت ولكن هلم بنا لزم هذا الضوء الذي نراه في هذا الثقب فاني ارجو ان اخرج منه الى الفضاء ان شاء  
 الله تعالى فقلت له عمري ان هذا هو الرأي فنضينا بما معنا من تلك النضبان التي من الذهب وحملا معنا  
 ذلك اللوح الذي كان عند رأس العر يروسرنا من ذلك الثقب فلم نزل نتمشي في طريق ضيق مقدار مائة ذراع  
 حتى خرجنا منه الى كهف في ذلك الجبل كهيئة الحائط وقد حفر بذلك الكهف البحر فجعلنا على باب  
 ذلك الثقب ثلاثة ايام يلباها انتمون ببقية الماء والطعام الذي كان معنا لئلا كان اليوم الرابع نظرنا الى مركب قد  
 اقبل في البحر فلوحنا اليه فظننا اننا اهله فارسلوا الغارب فنزلنا من باب ذلك الثقب نزولا شاقحا حتى وثبنا الى  
 الغارب فلما خرجنا من البحر انفسنا ذلك الذهب بيننا واصر ذلك اللوح الى بقسطل ثم ان انفسنا عدنا الى  
 العود الى ذلك المركب ليلى الثقب فركبنا قاربنا ورسرنا في البحر نحو المكان الذي خرجنا منه فخرمنا غنفلنا ما كاه

فهو خير لانا واهله  
 خير الازم قال فلما اخفى الله  
 به الى حواء ركب فيه  
 الشهوة فمنا آيم يارب  
 زيجتي بها فقال الله تعالى  
 هات مهرها فقال يارب  
 وما مهرها فقال تصبلي على  
 صاحب هذا الاسم  
 مرة وان انا زجك بها فقال  
 آدم يارب ان قامت ذلك  
 تزوجتها ففسال الله  
 عز وجل نعم فصلى آدم  
 عليه السلام بالامر على  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 فزوج الله بها وقال بعض  
 الصوفية رضى الله تعالى  
 عنه كان لي جار مسرف  
 على نفسه بالمعاصي فلما  
 مات رأيت في المنام بهوفي  
 دار السلام فقلت له لم نلت  
 هذه المنزلة قال حضرت  
 بمجلس الذكر فسمعت  
 الحديث يروى عن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم و يقول انه من صلى  
 على صلاة ورفع بها صوته  
 وجبت له الجنة ثم رفع  
 الحديث صوته بالصلاة  
 ورفعنا أصواتنا وجميع  
 التوم فغفر لنا في ذلك اليوم  
 (قال) ورأت امرأة ولدها  
 بعد موته يعذب شزنت  
 على ذلك وبكت ثم رأته  
 بعد ذلك في النور والرحمة  
 قالت فمأته عن ذلك فقال  
 مر بنا رجل فوقف بوسط  
 المقبرة وصلى على النبي صلى

انواعه وسلم وأهدى  
 ثواب صلاته لجميع  
 الأنهار في جبل نصيب من  
 ذلك الرحمة والمغفرة فنقل  
 لي (وقال بعض المارقين  
 رضي الله تعالى عنه صلوات  
 اليمين الميالى صلاة لعمارة  
 الأخيرة فلما جاست  
 للشهيد نيت الصلاة على  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 فرأته في المنام وهو يقول  
 يا فلان نسيت الصلاة  
 عليا فقلت يا رسول الله  
 اشتعلت الفناء على الله فقال  
 يا فلان ان الله سبحانه  
 وتعالى لا يقبل التوبة عليه  
 الا بالصلوة على أمي سمعت  
 قول الله سبحانه وتعالى في  
 كتابه العزيز يا أيها الذين  
 آمنوا صلوا عليه وسلموا  
 تسليما فمقت من نوعي  
 واشتدت حسرا  
 صلوا على من أنت هنا  
 بشأره  
 المشاهير الذي طابت  
 عناصره  
 هو النبي الذي شاعت  
 رسالته  
 في الخلق طرا وقد عمت  
 ما أثره  
 هو الرسول الذي تسمى  
 الملوك له  
 على رؤس فتانهم فتلخره  
 هذا الطبيب لهدى الناس  
 كاهم  
 يشفي المليل وللمكسور  
 جابره

فما سألهم انزق منه الا ما أعتدنا لرجعنا وان الروع مكثت عندي حولا لا أجدا حدانقروا على حتى اننا نرجل  
 من أهل عيناه عيرى كل بحسن قراءة تلك الكتاب فاعلمنا ان الموحى فقرأنا فيه ما يكتبه هذه الايات  
 انتم من بني اسرائيل الذين آمنوا بالحق والهدى \* انشدوا بن عبد \* صاحب الحمن العميد  
 وأخوه عمرو وأبنا \* ساء ملك الحشيد  
 وملك الشرف والفر \* ب سلطان شديد  
 جاء تاهود وكسا \* في خلل قبل حود  
 فعمد سبناه وادبنا الاهل من محمد  
 فتوافينا كزراع \* وسط بيناه حصيد  
 (قال دغفل) سالت علماء حمرين شداوقلت انما صيب وقد نال من ارم ذات العمان فكيف وجد في تلك  
 المغارة وهي بحضرة وقت فقالوا له انك مؤمن من معه من الصبيحة على مرحلة تلك الملك بئس ملك من بعده من يدين  
 شداوقد كان ابوه خاضع على ملكه بحضرة موت فامر بحمل ابيدالي حضر موت فحمل بها نبالا بالصبور والكافور  
 ثم أمر بحرق تلك المغارة فحترت واستودعها فيها على ذلك السرور الذي من الذهب والنداءم  
 \* (بحار في ذكر قصة اصحاب الرس) \*  
 قال الله تعالى طار وعمود واصحاب الرس اختلف العلماء من أهل النفس والاصحاب الاقاصيص فيهم فقال  
 سعيد بن جبير الكلبي في التحليل بن احمد دخل كلام بعضهم في بعض بكل اخبر بطائفة من حديث اصحاب  
 الرس ان اصحاب الرس بنية مؤد قوم صالح وهم اصحاب البر التي ذكرها الله تعالى في كتابه في قوله تعالى وبشر  
 مع طاعة وتصبر مشيد وكانوا يفتاح الخامة نزولا على تلك البر وكل ركبة تملو بالاجارة والاجر فهي رس وكان  
 لهم نبي يقال له مختلطة بن صفوان وكان بارضهم جبل يقال له فوج مصعد في السماء ميلا وكانت العتقاء تبيت به  
 وهي كعظام ما يكون من الطيور في امان كل لون وسماها العتقاء الطول عندها وكانت في ذلك الجبل تنقض على  
 الطيور فتاكلها فجاءت ذات يوم واعوزها الطيور فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عتقاء مغرب لانها  
 تغرب بما تأخذ منهم انقضت على جارية حين ترعرعت فاخذتم انقضتها الى جناحين لها صغيرين سوى  
 الجناحين الكبيرين فشكى ذلك الى نبيهم فقال لاهم خذها واقطع نسلها واسلط عليها آية تدع بها  
 قاصداها صاغة فاحترقت فلم يزلها ان بعد ذلك نضر بتها العرب مثل في اشعارها وحكمها وأمثالها ان  
 اصحاب الرس قتلوا نبيهم فهاهناهم الله تعالى (وقال بعض العلماء) بلغني انه كان رسا اما احدهم فكان اهله  
 اهل بد وعمود واصحاب غم ومواسم فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا آخر وعضده بولى  
 فقتلوا الرسول وجاهدتهم اولى حتى اضعفهم وكانوا يقولون الهنا في البحر وكانوا على سفيرة وكان يخرج اليهم من  
 البحر شيطان في كل شهر يخرجة فيذبحون عندو ويذنونه عيدا فقال لهم اولى اربأتم ان يخرج الهكم  
 الذي تدعون وتعبدهون الى اطاعني اطيعوني الى ما دعوتكم اليه قالوا بلى فاطعدوا على ذلك العهد والمواثيق  
 فانتظر حتى يخرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكب اربعة اجوات وله عنق مستعالية على رأسه مثل  
 الناج فلما نظروا اليه خروا له سجدا فخرج الاله اليه وقال له انني طوعا وكرها باسم الله الكريم فنزل عند  
 ذلك من على اخوته فقال له الولى اننى راكب اعليه لئلا يكون النجوم من امرهم على سلك فاني اخوت وانت به  
 الحيتان حتى اضعوا به الى البرية بجزونه وجزره فمما راوا ذلك سخر وا به ركذوبه ونقضوا العهد فبعث  
 الله اليهم رجلا فلقنهم في البحر ومواسمهم جميعا وما كانوا يملكون من ذهب وفضة وآية فاني الولى الصالح  
 الى البحر واخذ الذهب والفضة والاواني ففسها على اصحابه بالسوية حتى الصغير والكبير وانقطع ذلك

طاعت

شمس وبتاح فيوق  
العصن طائره

( وعن سفينان الثوري  
رضي الله تعالى عنه ) انه  
قال بينما أنا أطوف بالميت  
اذ رأيت رجلا لا يرتفع  
قد ما ولا يضع قدما ولا هو  
يستعمل على النبي صلى الله  
عليه وسلم فقلت يا هذا انك  
تركت الحج والعمرة  
بالصلاة على النبي صلى الله  
عليه وسلم فهل عندك في  
هذا شيء فقال من انت  
عافاك الله فقلت سفينان  
الثوري فقال لولا انك  
عزيت اهل زمانك لما  
اطلمتسك على حالي  
واخبرتكم بمري ثم قال  
سخرجت من بلدي انا  
والوالدي حاجين الى بيت  
الله الحرام بزيارة للنبي عليه  
افضل السادة والسلام  
فبينما نحن في بعض المنازل  
ان مرض والدي مرضا  
شديدا فسكنت له عليه  
فبينما انا قد رأته اذ هو  
قد مات واسود وجهه قال  
خلت ازراري وعظمت  
به وجهه وعصلت بدي  
غم عظيم وحزن عظيم  
جمع حيث مات على تلك  
الحالة في بلاد النهر بقولا  
يكفي اخفاء ذلك الحلال  
عن الناس وصرت مفكرا  
في امري لا ادري المصنع

النسل ( واما لاخر ) فانه قوم كان لهم نهر يدعى الراس بسبب ان اليه وكان فيهم انبياء كثيرة لا تقوم فيهم اي  
الاقباله وذلك النهر بمنفعة اذ ييجان بينها وبين ارمينية فاذا قطعت مدبرك غلات في حد ارمينية واذا  
قطعت مقبله دخلت في حد ازر بيجان وكان من حولهم من اهل ارمينية يعبدون الاوثان ومن قدامهم من  
اهل اذر بيجان يعبدون النيران وهم كانوا يعبدون الجوارى والذاري فانامت لاحابهن ثلاثون سنة  
فتوهار واستبدلوا غيرها وكان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ وكان يرتفع في كل يوم ليلة حتى بلغ اصناف  
الجبال التي حوله وكان لا ينصب في بحر ولا برقاذا خرج من حدهم بفت و يدور ثم يرجع اليهم فبوت الله  
تعالى اليهم ثلاثين نبيا في شهر واحد فلوهم جميعا فبوت الله تعالى اليهم نبيا اراد به نصره وبعث معه اوليا فخدم  
في الله حتى جاءه ثم بعث اليه ميكائيل حين ذبذره وكان في اوان وقوح غلب في الارض وكانوا عند ذلك  
أحوج ما يكونون الى الماء فغمر نهرهم في البحر وانصب ما في السفلى واثى الى عيونهم من فوق فسد هاربع اشياء الله  
اليه خمسها فتمن الملا انكم اعوان الله ففرقوا ما بقي في برسط نهرهم ثم امر الله جبريل ان ينزل فلم يدع في ارضهم عينا  
ولا نهرا الا ايسه بلن الله تعالى و امر ملك الموت فانطلق الى المواشي فاسانها فبوت واحدة وامر الرياح الازرع  
الجنوب والشمال والديور والخصيا فضمت ما كان لهم من مطع والقي الله تعالى عليهم النباتات ثم خففت  
الرياح الازرع بذلك المتاع اجمع فرفته في رؤس الجبال و بطون الاودية واما ما كان من حتى ونبر وانفة  
فان الله تعالى ادر الارض فابلقته فاصبحوا لاشاة عندهم ولا بقرة ولا مال يسودون اليه ولاما  
يشربون ولا طعاما ياكلون فامن بالله عند ذلك قليل منهم وهذا هم الله الى غار في جبل له طريق من  
خلفه فيجروا وكانوا احدى وعشرين رجلا واربعة نسوة وصبيون وكان عدة الباقى من الرجال والنساء  
والذاري ستمائة الف ماوا عطشا وحوما لم يبق منهم باقية ثم عاد القوم الى منازلهم فوجدوها قد صاراعلاها  
أسفلها فدعا قوم عند ذلك ثمانية من اهلهم بقاء وزرع ماشية وجملة قليلا لئلا يطغوا فاجابهم الله  
تعالى الى ذلك لما علم من صدق نياتهم واخلاصهم وقالوا انه لا يثبت الله رسولا من اليهم ويقار بهم الا  
اعانوه وصدقوه وعضدوه فلم الله منهم العمدى فاطن لهم نهرهم وزانهم على مائة الف فاقام اولئك القوم في  
طاعة الله طاهرا باطنا حتى مضوا وانقرضوا حدث من بعدهم من اهلهم قوم اطاعوا الله في الظاهر  
وانافوا في الباطن واملى الله الى لهم وكان عليهم قدرا وكانت معا صيهم اكثر ممن طاعهم وخالوا اولياء  
الله فبوت الله عليهم من فارقتهم وخذلهم فامر ع فيهم الفذل وبقيت منهم مائة فسلط الله عليهم الظالمون  
فلم يبق منهم احدثهم ومنازلهم وما فيها ما بقي تام لا يسكنها احد ثم اتي القوم بعد ذلك فنزلوها  
وكاوا صالحين فوافوا فيهم اربعين سنة ثم احدثوا فاحشة فجعل الرجل يدعو بانه وخته وزوجته فيبيت  
معها جاره واخاه او صديقه يلتس بذلك البر والصلة ثم ارتفعوا من ذلك الى نوع آخر ترك الرجال  
النساء حتى شبقت واستغنى الرجال بالرجال فبوت النساء لئلا يشيطان في صورة امرأة وهي الدهان بنت ابليس  
وهي اخت الشيطان وكذا نافي بيضة واحدة فبوت النساء ركوب بعضهن بعضا وعلمهن كيف يصنعن فاصل  
ركوب النساء بعضهن بعضا من الدهان فلط الله تعالى على هؤلاء القوم صاعقة في اول ايامهم وخسفنا اخرة  
وصيحه مع الشمس فلم يبق منهم باقية ويات منازلهم ولا احسب منازلهم اليوم مسكونة ( وروي ) على بن  
الحسين زين العابدين عن ابيه عن جده عيسى بن ابي طالب رضوان الله عليهم ان رجلا من اشراف بني تميم  
يقال لعمره اناه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس وفي أي نصر كانوا واين كانت منازلهم  
ومن كان ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولا أم لا وماذا عملوا فاني اجد في كتاب الله عز وجل ذكرهم  
ولأجد خبرهم فقال له امير المؤمنين على بن ابي الله عنه لقد سألتني عن حديث ما سألتني عنه احد قبلك ولا

يعدنك به احد بهدي كان من قسمتهم يا خاتمهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاب  
 درخت وكان يافث بن نوح غر بها على شفير عين يقال لها دوسان كانت نبت نوح عليه السلام بعد الطوفان  
 وانما سموا اشحاب الرس لانهم رسوا بينهم في الارض وذلك قبل سايمان بن داري عليهم السلام وكان لهم  
 اثنتا عشرة قرية على شاطيء نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن موطن في الارض  
 نهر اعزر منه ولا اعذب منه ولا قري اكرث سكانا وعمرانا منها وكان اعظم منازلهم اسفنديا وهي التي  
 كانت ينزلها ملكهم وكان يدعى تركون بن عابور بن نوح بن سارب بن النمرود بن كنان فرعون ابراهيم  
 عليه السلام وفيها العين التي يسقون منها الصنوبر التي كانوا يعبدون بها وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من  
 طلع تلك الصنوبرة فنبتت تلك الحبة وتصير شجرة عظيمة ثم حرمها واما تلك العين والانهار فلا يشر بون  
 منها لانهم ولا انماهم ومن فعل ذلك قلوبه ويقولون هي حياة هفتا ولا يلبغي لاحد ان ينقص من حياتها  
 ويشر بون هم وانماهم من نهر الرس اذى عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع  
 اليه اهلها ويشر بون على تلك الشجرة مظلة من الحر يرفيها اصناف الصور ثم ابواب شياها وبقر فيذبحونها  
 قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب الكثير فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها وبخارها  
 في الهواء رحاب بينهم وبين النظر لسماء خروا وسجدوا للشجرة يبكون ويتضرعون اليها ان ترضي عنهم  
 وكان الشيطان يحبه فيحرك اعضاءها ويصيح في ساقها صياح الصبي عبادي قد رضيت عنكم  
 فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفون عند ذلك رؤسهم ويشر بون الخمر ويشر بون الممازف فيكونون  
 على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون حتى اذا كان عيد قريتهم الظلمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم  
 فيضر بون عند شجرة الصنوبر والعين سرادقا من ديباج وعليه انواع الصور له اثنا عشر بابا كل  
 باب لاهل قرية منهم فيسجدون للصنوبرة من خارج المرادق ويقر بون اليه الذبائح اضعافا ماقربوا  
 للشجرة التي في قراهم فيجئ ابلبس عند ذلك فيحرك الصنوبرة بخر يكشدها ويتركه من جوفها كلاما  
 جهور يابعدهم وينهم باكثرها وعندتهم الشياطين جميعا فيرفون رؤسهم من السجود وهم من الفرح  
 والسرور والالفة فيقرون ولا يتكلمون معه فيدعون الشرب والممازف ويكونون على ذلك اثنا عشر يوما  
 وليلة بعد اعيادهم في السنة ثم اثمهم بصرفون فلما طال كفرهم بالله تعالى وعبادتهم غيره بعث الله اليهم نبيا  
 من بني اسرائيل من ولد يهوذا بن يعقوب فابنت فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى الله تعالى ويعرفهم بربوبية  
 فلا يذنبونه ولا يسمعون مقالته فلما رأى شدة ما هم فيه من الفى والضلالة وتركهم قبول ما دعاهم اليه من  
 الرشاد والصلاح حضر عند قريتهم العظمى وقل يارب ان عبادك ابوا تصديقي ودعوتى اليهم وما ارادوا  
 الا التكذيب والكفر بك ثم غدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فابيس شجرهم اجمع وارم قدرتك  
 وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم كله فها هم ذلك وخضه وانصارا وفرقتين فرقة قالوا سحر هذا  
 الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء آلهتمك ليصرف وجوهكم عن الهى الهه وفرقة قالت بل غضبت عليكم  
 آلهتمك حين رأت هذا الرجل يعبدها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسننها وبهائها  
 وجمالها لكي تضربوها فتنصر وامنه فاجموا امرهم على قتله فالتخذوا مثل بيت واتخذوا انايب طوالا  
 من رصاص واسعة الافواه ثم اثمهم ارسالها الى قرار العين واحدة فوق الاخرى مثل البرانخ ونزحوا  
 ما فيها من الماء ثم حفروا في قعرها بئرا ضيقة العين عميقة فرسوا فيها بينهم والقوا على فيها خضرة عظيمة ثم  
 اخرجوا الانايب من الماء وقالوا الاكن نرجوا ان ترضي عنا الهتنا اذ ارأتنا اقتلنا بل يقع فيها ويصد عن  
 عبادتها وانا دفنناه تحت كبيرها يتشنى فيه فيعود لها نورها ونضرتها كما كان قبوعا على ذلك عامة يومهم

القوم فبنت قنانا انا برجل  
 لم ارا حسن منه وجهه ولا  
 اثبت منه ثوبا ولا اطيب  
 منه رائحة وهو يرفع قدما  
 ويضع قدما حتى داهن  
 والدى ثم كسفت الازار  
 عن وجهه ومريد عليه  
 فدا ابيض بلوح من نور ثم  
 ولي راجما فتملقت ثوبه  
 وقلت من انت الذى من  
 الله على والدى بك فى هذه  
 البرية قال فقبم وقال انا  
 محمد رسول الله صاحب  
 القرآن كان والدك مسرفا  
 على نفسه وكان يكثر الصلاة  
 على فلما نزل به ما نزل  
 استذلت بي فاشتته وانا  
 غيبت من اكثر الصلاة  
 على فانتهت فرأيت وجه  
 ابنى ابيض بلوح مندور  
 ساطع اخوانى اكتروا  
 من الصلاة على هذا النبي  
 انكرهم فان الصلاة عليه  
 تكفر الذنب العظيم  
 وتهدى الى صراط مستقيم  
 وتقى قائلها من عذاب  
 الجحيم ويحظى بالجنة مدار  
 النعيم وعن عبدالرحمن بن  
 جعفر رحمه الله تعالى انه  
 قال كنت بالبصرة اصلى  
 الخمس في مسجد بجوارى  
 وكان ذلك المسجد يعرف  
 بالخشابين وكان فيه امام  
 دفر بي يدعى بالسهيد  
 وكان رجلا مشهورا بالخير  
 والصلاح وكان يتكلم فى

المجرب بعد صلاة الصبح  
 بكلام لا يفهمه احد  
 فخرجت في بعض السنين  
 حاجا الى بيت الله الحرام  
 وكانت سنة شديدة الحزن  
 فكانت اسقى الزكبي حتى  
 يلحقني رفة في فميت ايلة  
 من اليايلى على عادتي  
 وكنت عادلا عن الطريق  
 فسار الزكبي ولم يشربني  
 فصرت نائما حتى طابت  
 الشمس وانتهت وانا لا  
 ادري كيف الطريق  
 فرفقت طرفي الى السماء  
 وقلت الهى وسيدى الى  
 ههنا هلتنى وعن يدك  
 قطمتي فياضرك لو صليت  
 ثم سمرت حتى عيت من  
 المسير وقوي على حرا الحجير  
 فابست من الحياة  
 وانطرحت على كتيب من  
 رمل انتظر الموت فبينما انا  
 كذلك ادا شخص بنا داني  
 باسمي فتمت وانظرت فانا  
 هو الشيخ ابو سعيد قال  
 فسلمت عليه فرد السلام  
 على ثم ناولني رغيفا سخنا  
 فاكلته فاستدروني ثم ناولني  
 ركوة فيها ماء احل من  
 الشهد وابد من الفانج  
 وايض من اللبن تمرت  
 منها وغسلت وجيى  
 فارت روجي ثم قال  
 اتبني يا عبد الرحمن  
 ففرحت بذلك فقل البيث  
 ههنا فلزكبي تايبك بعد  
 ثلاثة ايام ثم ناولني رغيفا

ويسمعون انين بينهم وهو يقول سيدى ومولاي ترى ضيق مكاني وشدة كربى فارحم ضعفى ركفى  
 وقلة حيلتى وعجل قبض روجي ولا تؤخر اجابا بعد عوتى حتى مات عليه السلام فقال الله تعالى لجبريل عليه  
 السلام انظر عبادى هؤلاء الذى غرم حلمي وامنوا بكى وعبدوا غيرى وقتلوا رسلى وانا الملتئم من  
 عصافى ولم ينحس عقابى رانى حافظت برنى لا جملتهم عيرة ونكلا لا الماين فوبناهم في عيدهم اذ غشيتهم ربح  
 عاصف حمراء فحجروا فيها واودعوا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم ان الارض صارت من تحتهم كحجر  
 كبرت تنوقدواظنهم سحبا يتسوداء فالتت عليهم حجرا غائبة بالهب فاذا بان انهم يكادون الرصاص  
 في النار فتموذ بان الله من غضبه ودرك نعمته انه هو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى  
 الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والله اعلم

\* (مجلس في ذكر قصة نبي الله ايوب وبلائه عليه السلام) \*

قال الله تعالى واذ كر عبدنا ايوب اذ نادى ربه الالة وقال تعالى وايوب اذ نادى ربه انى مسني الضر  
 وانت ارحم الراحمين قال وهب وكعب وغيرهما من اهل الكتيب كان ايوب رجلا من الروم  
 وكان رجلا طويلا عظيم الرأس جده الشمر حسن العينين والخلق قصير العنق غليظ الاسنان  
 والساعدين وكان مكتوبا على جبهته البتلى الصابر وهو ايوب بن اموص بن تارخ بن روم بن عيص  
 ابن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه وبناه وبسط  
 عليه الدنيا وكان له الفينة من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وما كان فيها وكان له من اصناف المال كله من  
 الابل والبقر والغنم والخليل والحير مالا يكون لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له بها خمسمائة  
 فدان يقيمها جميعا فبعده لكل عبد امرأة ولد ومال وبمحمل آلة كل فدان اثنان ولكل اثنان ولد من  
 الاثنتين الى فوق الخمسة وكان الله اعطاه اهلا وولدا من رجل ونساء وكان امرأ تقيارحيا بالمساكين  
 يكفل الارامل والياتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لان الله تعالى مؤديا لحقه قد  
 امتنع من عدو الله ابليس أن يصيب منه ما اصاب من اهل الفنى من الفرة والغفلة والتشاغل والسهر وعن  
 امر الله تعالى بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة قسما توبه وصدوقه وعرفوا فضله لرجل من اهل اليمن  
 يقال له اليقن ورجلان من اهل بلاده يقال لاحدهما مالك ولاخر ظافر وكانوا كهولا (قال وهب)  
 ان لجبريل عليه السلام بين يدي الله مقاما ليس لاحد من الملائكة مثله في القرية والفضيلة وان جبريل  
 هو الذى يتلقى السلام فاذا ذكر الله تعالى عبدا بخير نفاه جبريل ثم ميكائيل ثم من حوله من الملائكة  
 المقر بين والحافين من حور العرش فاذا اشاع ذلك في الملائكة المقر بين صارت الصلاة على ذلك العبد  
 من اهل السموات فاذا صلت عليه ملائكة السموات هبط عليه بالصلاة الى ملائكة الارض وكان  
 ابليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حينما اراد ومن هناك وصل الى آدم حين  
 اخرجهم من الجنة فلم يزل على ذلك يصعد الى السماء حتى رفع الله تعالى عيسى عليه السلام فحجب عن اربع  
 وكان يقعد في ثلاث فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حجب عن الثلاثة الباقية فهو وجوده محبوب  
 عن جميع السموات الى يوم القيامة الا من استترق السمع فاقبته شهاب مبین قال فسمع ابليس تجاوب  
 الملائكة بالصلاة على ايوب وذلك حين ذكره الله وانى عليه قادره البنى والحسد وصد سر بما  
 حتى صعد في السماء موقعا كان يقفه فقال يا الهى انظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا ائتمت عليه  
 فشكرت وعاقبته خدمك ثم لم تختبره لا بشدة ولا بلاه وانا لك زعم لئن ضربت به بلاه ليكفرن بك  
 وليدينك فقال الله تعالى انطق اليه فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله حتى بلغ الارض ثم جمع عفاريت

وهي فكنت كالكلمات  
من ذلك الرغبة الفسة  
شيعت فقام الرغبة  
عندى زمانا يام الى اجزاء  
ان كره اجتمعت برافقي  
فلما اقتدا برفقة رايت  
الشيخ وهو واقف عند  
البحر حرات وشرب البلاء  
فما فرغ مسامت عليه فرد  
على السلام وقال لك  
حاجة يا عبد الرحمن فقلت  
يا سيدي اريدك عاك فدا  
ثم نزلنا من الجبل ولم اره  
بمدنك فلما قضيت الحج  
وسرت الى البصرة انبت  
الى مسجدك لاناظره فلما  
نظرته قام الى وسلم على  
وصاحني وعصر على يدي  
فجهت منه ان اكنم سره  
قال فلما اقيمت الصلاة  
وفرغنا سالت المؤذن عن  
غيبه الشيخ في ايام الحج  
عن المجدد فحلف المؤذن  
ان الشيخ السعيد لم يكن  
قطع الصلوات الخمس في  
المسجد ابدا ولا ساعة  
واحدة قال عبد الرحمن  
فامت انه من الحواص  
الابدال السادة الرجال  
اعاننا علينا من بركاتهم  
وصالح دعوتهم في الدنيا  
والآخرة آمين  
(وعن عميد الصمد  
البن بادامى رضي الله تعالى  
عنه انه قال كنت تجسّر  
من بغداد الى بلاد اليمن  
واحد في كل سنة فيبانا

الشرطين وعظماهم فقال لهم انما عندكم من القوة والمعرفة فاني قد سلطت على مال ايوب وزوال المال هو  
المصدر قالوا حدة الفطنة التي لا تصير علم الرجال فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما لو شئت  
تحوّلت أعصارا من نار فاحرقت كل شيء أتى عليه فقال له ابله فاحرقها براتنا فانطلق  
بؤم الال من ذلك حين وضعت رءى ما منبت في مراعيها فاستأثر الناس حتى ذرت من تحت الارض  
أعصار من نار تنفخ فيديرياح السموم لا يدون منها احد الا احترق فيمرايحها براتنا حتى أتى على آخرها  
فما فرغ منها على ابله فاحرقها براتنا فاحترق فيمرايحها براتنا حتى أتى على آخرها  
يا ايوب قال ليك فقال هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اختبره وعبدته بالملك وراتنا فقال ايوب انها  
مالا أثارها وهو أولى بها ان شاء تركها وان شاء أخذها وقد تحققت وطيدت النفس اتى ومالي للفناء  
راى وال فقال له ابله فاحرقها براتنا فاحترق فيمرايحها براتنا فاحترق فيمرايحها براتنا فاحترق فيمرايحها براتنا  
علمنا يتسبون منها ففهم من يقول ما كان ايوب بعد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان  
اله ايوب يتدبر على ان يصنع شيئا ليعلمه من حرقه مناشيه ومنهم من يقول بل هو الذي قتل ما قبل  
فثبت به عدوه وفضجه بصديقه فقال ايوب الحمد لله الذي أعطاني وحيث شاء نزع معنى عرابنا  
خرجت من بطن أبي وعمر يانا أعود الى القبر وعمر يانا أحشر الى ربي ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك  
انك وتجرح حين قبض عرابته فيقول ما كان ايوب بعد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان  
مع تلك الارواح وصيرك شهيد ابع الشهادة ولكنك علم فيك شرا فاحرك وخلصك من البلاء كما يخلص  
الزوان من الفتح الخالص فرجع ابله الى أصحابه خابا ذليلا وقال لهم ماذا عندكم من القوة اتى لمأ كالم  
قابه فقال يفررت من عظماهم عندى من القوة ما لو شئت صحت صوتا لا يسمع مذور روح الا خرجت  
مبهجة نفسه فقال ابله فاحترق فيمرايحها براتنا فاحترق فيمرايحها براتنا فاحترق فيمرايحها براتنا  
منه الغم جيها وما مات راتنا ثم ان ابله رجع الى أصحابه  
يصلى فقال له مثل قوله الاول و رد عليه ايوب مثل ما قال في التوبة الاول و رجع الى أصحابه  
فقال ماذا عندكم من القوة فاني لمأ كالم قلب ايوب فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما لو شئت  
تحوّلت أعصارا من نار فاحرقت كل شيء أتى عليه حتى لا يبقى منه شيء فقال له ابله فاحترق فيمرايحها براتنا  
والحرث فانطلق فيهم حتى قرب من القادريين واستوى في الحرث وأولادهم توع فلم يشعر و احق  
هبت ربيع عاصف فنشقت كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم ان ابله رجع من جبالهم و احق  
الحرث حتى جاء الى ايوب وهو قائم يصلى فقال له مثل قوله الاول فاجابه ايوب بمثل جوابه الاول نجعل  
ابليس يصيب ماله الاول فالاول حتى أتى على آخره (قال) وأيوب كلب انتهى اليه ماله من ماله  
حمد الله وأحسن الثناء عليه ورضي بالذضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى ما بقى له دل فلما رأى  
ابليس انه قد أتى ماله ولم يزل منه شيئا ولا ينجح في شيء من أماله شق عليه ذلك وصعد سريرها وقف  
الموقف الذي كان يقفه وقال له ان ايوب يرى انك مهما متمه من نفسه وولده قامت معطيه المسال  
فهل أنت مسلطي على ولده فانها الفتنه المضلة والمنصبة الى لا تقوم لها قلوب الرجال ولا يقوى عليها  
صبرهم فقال الله تعالى له انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدوانه حتى جاء في نبي الله ايوب وهم  
في قصرهم فلم يزل يزلزله حتى تداعى القصر من قواعده ثم جعل يناطج بجدره بعضها بعضها فمما  
بالخشب والحندل حتى مثلهم كل مثله ثم رفع بهم القصر وقلبه فصاروا منكسرين ثم ان ابله انطلق  
الى ايوب بمثل ما بلغم الذي كان يلمهم الحبكة وهو جرح ربيع مشدوخ الرأس والوجه يسيل دمه من



في بعض السنن في الطريق  
 بين مني وعرفة اذ رايت  
 شابا حسن الشاب نقي  
 الانواب كان على وجهه  
 قنديلا من نور وهو راقد  
 على الرمل تحت راسه حجير  
 وهو يعالج سكرات الموت  
 قال ففتدمت اليه وسلمت  
 عليه فرد على السلام فقلت  
 الاك حاجتكم انشاب فقال  
 نعم فتم عندي ساعة حتى  
 اتفخي نحيي والحق برني  
 فقلت الذي تريد قال اذا  
 اذامت فوارني في التراب  
 وخذل هذه المصدرة وروح  
 الى صنعا والخبين واسأل عن  
 الدرب الفلاني وقل لا الهي  
 الا الله يقر تكلي السلام ثم  
 غاب عن الكلام ساعة  
 طوييلة حتى حدثت انه  
 مات ثم افاق بذلك وهو  
 يقر اهذه الآية هذاما وعد  
 الرحمن وصدق المرسلون  
 ثم شق شقة فارق الدنيا  
 رحمه الله تعالى عليه قال عبد  
 الصمد فسلمته وكفنته  
 ووجهه بضي وثيلا ثم  
 صليت عليه في جماعة ثم  
 دفناه واخذت المصدرة  
 معي فلما وصلت الى صنعا  
 لعين سأت عن الدرب  
 فاشدت اليه فخرجت الى  
 عجوز وبنت فوفعت اليهن  
 تلك الوديعة فلما رواها  
 جدوا في البكاء والتعجب  
 ثم خرت المعجوزة مشيا  
 عليهما فلما افاقت قالت ان

وماغه فخيره بذلك وقال له يا ايوب لو رايت بينك كيف عذبوا وكيف قاربهم الفصرو وكيف نكسرو  
 على رؤسهم تسيل دموعهم رادعتهم من أنوفهم وشفاهم ولو رايت كيف شفت بطونهم فنشرت  
 أمعاؤهم لتقطع قلبك فلم يقل يقول هذا ويرده حتى رقى ايوب لذلك وكى وقبض قبضة من التراب  
 فاشتتم الياس الفرصة منه انلك فصعد سر بهما للذي كان من جزع ايوب مسرورا ثم يلبث ايوب  
 أن أبصر فاستغفر وشكر فصعد قرأوه من الملائكة باستغفاره وتوبته فبدروا الياس وسبقوه الى  
 الله والله أعلم بما كان فوقه الياس خاسئا وديلا فقال بالحي انما هو عن ايوب خطر المال والولد  
 انه يرى انك مهما بمتته بنفسه فانت تبيد له ناله والولد فيل أنت مسلطي على نفسه ريده فاني لك زعيم  
 لمن ابتليته في جسده ليدنك وايفقرن بك ولا يجحدن نعمتك فقال الله تعالى انطلق فقدمتلك على  
 جميع جسده ولكن الياس لك سلطان على لسانه وقايله ولا على عقله وكان الله أعلم به انه لم يلجم عليه  
 الارجحة ليمظلم الثواب ويجمله عبدة للصائرين وذكرى للمبايدين في كل املا نزل بهم ليتأسوا به في  
 الصبر ورجاء الثواب فانتض عدوا لله سر يدا فوجد ايوب ساجا انقبل ان يرتفع رأسه اتاه من قبل الارض  
 في موضع وجهه ونفخ في منخر به نفضة اشتعل منها جسده فذهل وخرج به من فوقه الى قدمه نازل مثل  
 اليات الغم ووقفت فيه حكمة لا يملكها ولا يتناسك عن حكمها حك باظناره حتى سقطت كلها ثم حكها بالسوح  
 الخشنة حتى قطعها ثم بالبخار والنجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نزل لحمه وتقطع وتغير واتن فاخرجه اهل  
 القرية فجلوه على نكاسة وجماوا له عرشا فرصد خالق الله كاهنهم غيرا ثم أتته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن  
 يعقوب عليهم السلام وكانت تخلف اليه بايصاحه وتكرمه فلما رأى أصحابه الغلظة ما يتلاه الله به اتهموه  
 ورفضوه من غير أن يتكروا به فله اطل به البلاء انطلقوا اليه وهو في بلائه فيكفون ولا موه وقالوا تب الى  
 الله من الذنب الذي عوقبت به (قال) وكان حضر معهم فتى حديث السن وكان قد آمن به وصدقه فقال انكم  
 تكلمت بها الكهول وكنتم أحق بالكلام لاسنانكم واكنتم قد تدرتم من القول أحسن من الذي قلتم ومن  
 الراي اصوب رايتهم ومن الامراجل من الذي أتيتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي  
 وصفتم فهل تدرين انما الكهول حق من اتمتصتم وحرمة من اتهمتم ومن الرجل الذي عبتهم واتهمتم ألم  
 تعلم وان ايوب نبي الله وحبيبه وخيرته وصدقته من اهل الارض في يومكم هذا ثم انهم لم يسمعوا ولا اطلعكم  
 الله تعالى على انه يخط شيئا من امره منذ آناه ما آناه الى يومكم هذا ولا علمتم انه نزع منه شيئا من الكرامة التي  
 اكرمه الله بها ولا ان ايوب غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم  
 ووضعه في أنفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يبلي النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين ثم ان بلاهم الياس  
 دليلا على سخطه عليهم ولا هوانهم عليه ولكن به كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس هو من الله بهذا المنزلة الا  
 انكم اخبتموه على وجه الصحة لكان لا يجبل الحكيم ان يذل أخاه عند البلاء ولا يبره بالصبية ولا يبيسه  
 بما لا يرم وهو مكروب حين يركبه ورحمه وبكى معه ويستغفر الله له ويجز لحزنه وبدله على رشده  
 امره وليس يحكم ولا رشيد من جهل هذا فانما نأبها الكهول فقد كان لكم في عظام الله رجلا له وذ كرامات  
 ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم لم تعلموا ان الله عباد ألسنتهم خشيتهم من غيري ولا يكفراهم لهم الفصحاء  
 النبلاء والبلاء الالباة العالمون بالله وآياته ولكنهم اذ ذكروا عظيمة الله انقضت ألسنتهم واقشرت جلودهم  
 وانكسرت قلوبهم وطاشت عتوهم اعظما الله تعالى واعزازوا وجلالافا استغفروا التوبة والى الله تعالى  
 بالأعمال الزاكية الصالحة بدون انفسهم مع الخاطئين الظالمين وانهم برآه وبدون انفسهم مع المفرطين  
 المنصرين وانهم لا كياس أقوياء ولكنهم لا يستكثرون لله الكثير ولا يرضون له بالقابل ولا يدلون عايسه

إلا عمال فمهم وعيون مفرعون خاشعون مستكينون فقال ايوب ان الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في  
 قلب اولى الكبر والصبر ففي زمت في الذنوب الظهور هائله تعالى على اللسان وليس تكون الحكمة من قبل  
 العز وشبه بلا طول التجربة قال اجعل الله عند حكيماني العبد انما نقط منزله عند الحكاه وهم يرون  
 من اذنى اوزال كرامة ثم اوتى اقبل على الملائكة فقال ايوب وني غضبا لربهم قبل ان تستهواوا بكم  
 قبل ان تضربوا كيف بكم فقلت انكم تصدقوا عني باسم الامل الله الخاصني وقر بواو عني قربا لامل الله تعالى  
 ويرضى عني وانك قد اخرجتكم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم  
 بدينكم وبين ربكم محمد قولوا جلدتم انكم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم  
 الرجال توقروني وانما سرع كلامي معروف حقي متصنف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي  
 ولا كلام معكم فاتم اليوم اشد على من مصيبتني ثم انه عرض عليهم واقبل عني به مستغيثا متضرعا اليه فقال  
 رب لا ياتي شي وخلفتني ليقني ان كرهتني ما خلفتني بالحق كنت حوضه الفتى امي اوابتني قد عرفت الذنوب  
 الذي اذنبت في العمل الذي حملت نصرته وجهدك الكريم عني لو كنت اعني والحقتي بالآبى فالمرت كان  
 اجعل لي يا بني املكم لاسر رب دار الهمسكين قرا لربك والارزاق لعلك في الغنى انا عمن ذليل ان احسنت  
 فاما لك وان اسأت فبذلك عفو بقى جعلتني للارزاق غرضوا للجنة صبر الله وقوع على بلاه وساطته على  
 حمل الضيف عن عمله فكيف يحمله ضميرى الى تقاضات اصحابي فاني لا ازرع الا كلة من الطعام الا يدي  
 جملها في اهلها في الاعمال الجاهل عني الى اقطت لهوائى وخراراسي فما اين اذنى من سد ابدل احداهما  
 ترى من الاخرى وان داغى لاسمى من فني الى تساط شعري كاعسا احرق بالنار وجهي  
 وحرقاني عند ليلان عن حدى ويرمى الى حتى ملأ فني فسادا دخل فيه طعام الا انصني وورمت  
 شفتي حتى غلت ليليا ابنى واسحق زقني وتقطعت اعمالي في بطني انا لا اذل الطعام فيخرج كما  
 دخل ااحسه ولا ينهني وذهبت قورجلى فكاهما قد بدسا ولا اطبق حواسه اذهب المال فصرت  
 اسك بكفى وبطامنى من كنت اعزله للجنة الواحدة فيمن بها تلى ويهوى الى هلاك الابدى ولو بقى  
 راسد منهم اتاني على بلاني ونهني فدهاني اهلى ونهني ارحامى فتذكرت لي مآثرى ورغب عني صديقى  
 وقماني احباني مجهدت حذوقى اسبت حذوقى اصرخ فلا يصح حذوقى واعتقد فلا بدروني دعوت  
 غلامى فم يجيني وتضرعت لامي فم تزحمتى وارقتاهك هو الذى اذنى واداننى واهاننى واقامنى وان  
 سلطات هو الذى اسمنى وان اهل جسمى ولو ان رزق الطبيعة التي في صدري فاطلق لاساني لا تكلم على وفي  
 ولو كان ذنبي لله بعد ان يحاج عن نفسه الرجوت ان ياقبني عند ذلك لما نى لكه الغاني وتخلي عني فوي ربانى  
 ولا اراه يسعني ولا اسعه ولا انظرالى فرحني ولا انا منى ولا اذانى فانتك براءتى واخاصع من نفعى  
 فلما قلنا ذلك اهدب واصحابه عند اظانه عمامة حتى نظا اصحابه انه عذاب ثم نوى يا ايوب ان الله  
 تعالى يقول لك هاننا فدوت منك فلم ازل منك قرا بديك قابل بذكرك وتكلم براءتك واخاصع من  
 نفعك واشدد عليك ازارك وقم مقام جبار فانه لا يذنب ان يخاصمني الا جبارا مثل ولا يذنب ان يخاصمني  
 الا من يجمل الزمان في فم الاسد والسجال في فم اللغاة واللعن في فم النسيان وبكيل مكيا لمن النور  
 ويزن مثقلا من الفرح ويحصر صرة من الشمس ويرد من اسفدهتتك نفسك ارا ما يبلغ بشل قوتك  
 ولو كنت اذمنتك نفسك ذلك ودعتك اليه تذكرت اسى مرام رامت بك اوردت ان تكررتي بضعفك  
 ام اردت ان يخاصمني بنفسك ام اردت ان يخاصمني بخاطبك ابن كنت مني يوم خلفت الارض  
 فوضعت على اساهل علمت باى مقدار قارتها لم كنت مني عمر باظر انها لم تلم ما بهد زواياها على اى

فاخبرتها بخبره فقلت هو  
 والله ولدى عهنا وهؤلاء  
 اخرا ترك امله رثته  
 وخدسه رزقه في الدنيا  
 وخرج سالعا على وجهه  
 لا تدري اين ذهب جفانه  
 الله عن ولدى خيرا المني ان  
 كنت لا ترحم الا المجتهدين  
 فمن للضمرين وان كنت  
 لا تقبل الا على المخلصين  
 فمن للسينين وان كنت  
 لا تقبل الا الظالمين فمن  
 للاصبرين وان كنت لا ترحم  
 الا الجسنيين فمن للخطائين  
 انت اكرم الاكرمين ورحم  
 الراحمين (وعن ابى الاشهل  
 السخري رحمه الله تعالى ونفعنا  
 به) قال رايت غلاما  
 بطريق مكة زهر قائم  
 يصل عند بعض الاهالي  
 قد انزع عن القاذبه  
 فوقعت النظر اليه فسال  
 صلاته فلما سلم قلت له  
 سلام عليك فقال وتلك  
 السلام فقلت له انك قد  
 انما عن الركب انك  
 رفيق وانك حتى لاجته  
 فيكي وقال نعم فقلت وان  
 هن عقالا عني وخلفني وعن  
 يميني وعن شمالي فقلت انه  
 عارف فقلت له انك زاد  
 فقال نعم فقلت وان هو  
 فقال في قلبي اخلاصى  
 لربى فقلت له فهل  
 لك في مراقتي فقال اروق  
 يشغل عن ذكر الله ولا

احب احدا يشتمني عن  
 ذكرا تامل في لطفه عين  
 فبات من أين ما كان فقال  
 الذي غدا في ضامة  
 المشاهة صغيرا يتكلم  
 برزني كثيرا حتى استجبت  
 الى طام حنجر بين يدي  
 فقلت له هل من حاجة  
 فقال ام انار ابنى بدهذا  
 اليوم فترتكفي فقلت  
 بالله اسألك يا يدي ان  
 تدعوا لي فقال حببتك الله  
 عن كل مصيبة وشتمك  
 بما يقر بك اليه فقلت  
 يا سيدي فابن للماء بمد  
 ذلك اليوم فقال ما بقي لمام  
 بمد هذا اليوم فان كنت  
 من اهل القرب فاطلبي  
 غدا في منازل المقرين ثم  
 غاب عن عيني فلم أره رضى  
 الله تعالى عنه وفعما بآمين  
 (وعن مالك بن دينار  
 رضى الله تعالى عنه) ان قال  
 كل لي جار مسرف على  
 نفسه لا يعرف يومه من  
 أمسه فاجتمعت الجيران  
 الي يشكونه فاحضرته  
 وقلت له ما هذا قد كثير  
 عصيانك فاما ان تتوب  
 واما ان تخرج من هذا الحبل  
 فقال اني ملكي لا اخرج  
 منه فقلت له اشكوك الى  
 السلطان فقال انا من  
 أصحاب السلطان فقلت  
 ندعو الله عليك فقال ربي  
 ارحم منكم ثم نهض من  
 عندي فلما كان الليل

شيء رضى ما كره فيها بظلمتك حين المساء انظر ان لم يكن كما كنت الارض على النساء غداه أمين كنت  
 في يوم رفعت الماء مستفاق الهواء لانه لم يكن تساهل ولا تحمله اذ انتم من تحتها ابرويع من حرككم أو تحميري  
 وتسير نجومها ام هل بارك في قلب الينهار ام اراين كنت في يوم سحرت الجبال وانبتت الينهار  
 اذ تركز حبست ام واهج البحار على حدوده ام قدرت فتفتحت الارحام حين بلغت مدها أمين كنت  
 في يوم صب الماء على التراب وانبتت شرايح الجبال من لك ان تطبق حمالا ام كنت تدرى كم بمقال  
 ما فيها اين النساء الذي انزلته من السماء هل ترى كم بدة اهلكتها وكم من قنطرة احصيتها رقعة من  
 الارزاق ام قدرت تسمى الينهار والينهار هل تدرى ما صوت الرعد ام من اي شيء لهب البرق  
 وهل رأيت عمق البحار ام هل تدرى ما يمد الهواء ام هل تدرى أين خرابة الينهار بالليل واين طرقي  
 النور وبأي لغة تتكلم الاشجار أين خزائن الريح واين جبال البرد ام هل تدرى من جعل العفول في  
 أجواف الرجال ومن شق الاسماع واذا بصار ومن ذات الملائكة لك من قوس الجبالين بحرونه  
 وقسم اوراق الدواب والعماد بحكمته ومن قسم الاسد اوراقها وعرف البعير ما شها ونطقها على افراخها  
 ومن اعنى الوحوش من الخدمة وجعل مساكها البرية لا تنس بالاصوات ولا تائب السلاطين  
 أم حكمت عطفها أم انها حتى اخرجت لها طاسين اجوابها وانزلها بالدمى على رؤوسها ام  
 بحكمتك يعبر العقاب الصياد بعيد واضعافى اما كن الدخان اين أنت يوم ختمت البرهوت وكان في منقطع  
 التراب والواو تياجم لان الجبال والقرى والعمران انما بها كانت البحر الصنوبر الطوال ورؤوسها كنها  
 الجبال وعروق اخذها كانت عمدا للبحر اس أنت ملأت جلودهم لأم أنت ملأت رؤوفهم اذ ما همل  
 لك في خلفها من شرك ام لك بلنوة التي غلبت ما يدان ام هل يبلغ من قوتك ان تضع يدك على رؤوسها  
 ام تقم على طريق فتجسسها او تصدها من قوتها أم اين أنت يوم خلقت التين ورزقه في البحر وما كنه  
 في الدماء وعينها تيقود انار ومنجزها يوردا خانا اذ انما مثل قوس المرحاب يوردها من ما همل كأنه  
 اعصار الياجج جرد يجرق وقمها يلمس ويربده جمر كنه المبحور وكان ضرب اسنانه اصوات  
 الصواعق وكان نظره عيشه لمع البرق ثم به الجيوش وهو متكى لا يفرعه شيء ليس فيه مفصل زبر  
 الحديد عنده مثل اللبن والنحاس عنده مثل الخيوط لا يفرغ من الشهاب ولا يخشى وقع المبحور على  
 جسده ويطير في الهواء كأنه عصفور فيهلك كل شيء يمر به هل أنت آخذته باحبالك وواضع اللجام  
 في صدقه هل تحصى عمره ام هل تعرف اجله ام تعرف رزقه ام هل تدرى ماذا اخرج من الارض وماذا  
 يخرج فباقي من عمره ام هل تطيق غضبه حين يرضب ام تأمره فيه طيك تبارك الله احسن الخالقين  
 فقال ابوب عليه السلام قصرت عن هذا الاموال الذي ورد على ليت الارض اشقت لي فذهبت ولم  
 أنكم بشيء يسخط ربي حين اجتمع على البلاء الى قدي بلقي لك مثل الامد وقد كنت تعرفني وتعرف  
 نصحي وقد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يدك وتدير حركتك واعظم من هذا لو شئت علمت ان  
 لا يعجزك شيء ولا تخفي عليك خافية ولا تنجب عنك غايبة من هذا الذي يظن ان يسر عنك سرا وانت  
 تعلم ما يختر على القلوب وقد علمت منك في بلائي هذا لم اكن اعلم وخفت ان يكون امرا اكثر مما  
 كنت اخاف انما كنت اسمع بصوتك فاه الا ان فهو نظر العين انما كانت حين تكلمت لتسد ربي  
 وسكت حين سكت لترحمي كلمة زلت عن لسانى فان اعود وقد رضمت ربي على في وعرضت على  
 لساني والصفى بالتراب خدى ودمست فيه وجهي لصغري وسكت حين اسكت منى خلتى فافغرى  
 ما قلت فان اعود اشيء نكرهه عنى فقال الله تعالى يا ابوب نعد فيك حكى وسببت رحمتى غضبي ان

وروت يدي الى السماء في وقت الاسحار وارتدت ان ادعيا عليه فهتف بي هاتف يا مالك لا تدع ابيه فانه من اولياء انا مالك فقامت من ساعتى وطرقت عليه الباب فخرج وظن انى جئت اليه لاخرجه من محله فخرج وهو يبكي ويمتذر ويقول يا سيدي السمع والطاعة انا اخرج من المحل فقلت له لا ايس عليك ما جئتك لهذا انما جئت اليك لاخبرك بما كان منى انى رفعت يدي وارتدت ان ادعوا عليك فهتف بي هاتف يا مالك لا تدع عليه فانه من اولياءنا قال فيبكى الرجل بكاء شديدا وتاب من وقته وساعته فاصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثر الازدحام عليه ففخرج حاجا الى مكة في العام القابل فيينا انا في المسجد الحرام وقت الظهيرة يستظل بجناظ واذا بجماعة قد اجتمعوا الى جانب المسجد وبينهم رجل ملقى على التراب فقامتسه فاذا هو صاحبي وهو يمالج سكرات الموت قال مالك فجلست عند راسه اباكى ففتح عينيه فرأى ثم قال يا مالك انى مولاي يمفوا عن تلك الذنوب والسيئات ويرحم

أخطأت وقد غفرت لك ما قمت برحمتك ورددت عليك أهلك ومالك ومثامهم مهم ان يكون لمن خلقك آية وتكون عمرة لاهل البلاء وعزاء للصبرين فاركض برجلك هذا من غسل بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن أخطائك قربا بارا وتغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فامجرت له عين فدخل فيها فامسح فذهب الله عنه ما كان فيه من البلاء ثم انه خرج وجلس فاقبلت امرأته فقامت تلتسه في مضجعه فلم تجده فقامت متكبرة فالواثة فمرت به فقالت يا عبدالله هل لك علم الرجل المبلى الذى كان ههنا فقال لها وهل تعرفينه ان ارايتيه فقالت نعم وكيف لا اعرفه فبسم وقال هانا نعوذ فرفته لما ضحك فاعتفتته (قال) ابن عباس والذى نفسي يره ما فرقت من عنقه حتى مر بها ماكل ما كان لهما من المال واولد وذلك قوله تعالى وايوب اذ نادى رب انى مسنى الضلالة \* واختلف العلماء في وقت نداءه ومدة بلائه والسبب الذى قال لاجله مسنى الضر (حدثنا) الامام ابو الحسن محمد بن علي بن سهل املاء في شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين وثلاثمائة اخبرنا ابو طاب عمر بن الربيع بن سليمان الخشاب بمصر اخبرنا يحيى بن ايوب العلاف اخبرنا اسمعيل بن مريم اخبرنا ذابغ بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبي الله ايوب ابلت في بلائه ثمانى عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الارجلين من اخوانه كانوا يقدوان ابيه ويروحان فقال احدهما لصاحبه والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين فقال لصاحبه وما ادراك قال منذ ثمانى عشرة سنة نقله في البلاء لم رحمه الله ويكسف مانه فلما راح الى ايوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك فقال ايوب ما أدري ما تقولان غير ان الله تعالى يعلم انى كنت أمر بالرجلين يتنازعان فيذكر ان الله تعالى فارجع الى بيتي فانكسرتي عنها كراهة ان يذكر الله تعالى الا فى حق قال وكان يخرج فاجتسه فاذا قضى حاجته امسكت امرأته بيده حتى يبالغ فلما كان ذات يوم ابطأ عليها وذلك ان الله تعالى اراد الى ايوب في مكانه ان ركض برجلك الالية فاستبطأته فذهبت لتنظر ماشأته فاقبل عليها وقد اذهب الله تعالى عنه ما صابه من البلاء وهو احسن ما كان فلما رآته قالت له هل رأيت نبي الله المبلى فقال انى انا عو وكان له اندران اندر للفتح واندر للشمير فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت احداهما على اندر الفصح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى في اندر الشمير الورق حتى فاض (ويروي) ان الله تعالى امطر عليه جرادا من ذهب فجعل يحشوا منه في ثوبه فناداه يا ايوب ألم أغنك عما تربي قال بلى يارب ولكن لا غنى لي عن فضلك ورزقك ورحمتك ومن يشعب مع نعمتك (وقال الحسن) كان ايوب عليه السلام مطر وحا على كناسة في مزبله لني اسرائيل سبع سنين واشهرات مختلف فييه الدواب وقال وهب لم يكن يا ايوب اكلة وانما كان يخرج منه مثل ندى النساء ثم يفتة قال الحسن ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا احد يقربه غير رحمة امرأته صبرت معه تحنمه وتأتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حوه وايوب على ما به لا يفتقر عن ذكر الله تعالى والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه الله فصرخ عدو الله ابليس صرخة جمع بها جنوده من اقطار الارض جزعا من صبر ايوب فلما اجتمعوا عليه قالوا له ما حاجتك قال لهم اعياني هذا العبد سألت ربي ان يسلطني على ماله وولده فلم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزيد ذلك الا صبرا وانا على الله ثم سلطت على جسده فتكتمه قرحة ملقى على كناسة لا يقربه الا امرأته وقد انفضحت من ربي فاستعنت بكم لتيموني عليه فاولاه ابي مكر ك ابن علمك الذي اهلكك به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشير واعي قاواشير عليك بما آتيت به آدم حين اخرجت من الجنة من ابي آتيت قال من قبل امرأته قالوا فاشك ايوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصها ولبس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطق

هذه العبرات فقد فارقت  
 اهلي ووطني وخرجت  
 من ذلك الملك حيا منك  
 وانت مخلوق فكيف  
 اقتنوا ابن بني الخاق  
 جبل وعلائم نفس وشهيق  
 شهقة ثمات رحمة الله تالي  
 عليه آمين وعن الجنيد  
 رضى الله تعالى عه ان قال  
 عزمت على الحج الى بيت  
 الله الحرام في بعض  
 الاعوام فركبت ناقتي  
 ووجهتها نحو الكعبة مشرفا  
 الله تعالى وعظما فزلت  
 عنقها وردته نحو  
 القسطنطينية فردتها  
 مارا وهي تمود فقلت في  
 نفسي لله في ذلك سرخني  
 فاطلنتها وقلت ايلمي  
 وسيدى زعولاي ليس  
 لي حيلة ان كنت تريد  
 ان تردني عن يدك فالامر  
 اليك قال فجمعت الغافة  
 تسير سيرا جيبا حتى  
 دخلت القسطنطينية فلما  
 دخلت البلد رأيت الناس  
 في هرج ومرج فسالت عن  
 الخبر قال بعض الناس ان  
 ابنة الملك قد ذهب عقلها  
 وهم يلتمسون لها طبيبيا  
 يدواها فقلت في نفسي  
 وعزة ربي لنداصر في عن  
 يته في هذا العام قال الجنيد  
 فقلت لهم قد حضر  
 الطبيب فسانا أنت  
 تدواها فقلت لهم انه ان  
 شاء الله تعالى قال فاخذوا

حتى اتوا امرأته وهي تطلب الصدقة فتمثل لها في صورة رجل فقال أين بملك يا أمة الله فمالت هو ذلك  
 يحك قروحه وتتردد الدواب في جسده فلما سمع منها طعم ان تكون كلمة جزع فوسوس لها وذكرها  
 ما كانت فيه من النعيم والمسال وذكرها جبال اوب وشبابه وما هو فيه اليوم من الضرر وان ذلك  
 لا يقطع عنها ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انهم قد جزعوا فانها بسخلة وقال لها اذ يذبح  
 ايوب هذه لي وسير اقول فجمعت تصرخ وقالت يا ايوب الى متى يمدرك ربك ولا يرحمك أين المسال أين  
 المشاشية أين الولد ابن الصديق أين نوبك الحسن قد تهر و صار مثل الرماد وابن جسمك الحسن قد بلى  
 وهو يتردد فيه الدود اذ يذبح هذه السخلة واسترح فقال لها ايوب انك عدو الله فنفخ فيك فاجنبه  
 وبلك أرايت ماتيكين عليه مما كنافسه من المسال والولد والصدقة من انهم به علينا قالت الله قال فك  
 متعنا به قالت ثمانين سنة قال فندك ا مبتلانا الله بهذا البلاء قالت منذ سبع سنين قال وبلك والله ما عدلت  
 ولا انصفت ربك الا صبرت في هذا البلاء الذي ابتلانا به ربنا ثمانين سنة كما كنا في الرخاء والله ان  
 شقاني الله لا جلدك مائة جلدة كما أمرتني ان اذبح لعير الله تعالى وطعامك وشرايك الذي تأتيني به على  
 حرام لا اذوق ما تأتيني به شيئا بعد ان قلت هذا فاعزني لاراك فظردها فذهبت فلما رأى ايوب  
 امرأته وقد طردوا وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خروا سجدا وقال رب سني الضرم رد الامر  
 الى ربك وبسلم فقال وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك اليتيم فركض  
 برجله فبعت عين ماء فاعتسل فلم يبق من دائه شي يظهر الاستسقط اثره وأذهب الله منه كل ايم واد وكل  
 سقم وعاد اليه شبابه وجماله احسن مما كان وافضل مما مضى ثم انه ضرب برجله فبعت عين أخرى  
 فشرب منها فلم يبق في جوفه ماء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجمعت بنت عينا وشيخا فلما يرى  
 شيئا ما كان له من اهل وولد مال الا وقد ضاعه الله تعالى فخرج حتى جالس على مكان مشرف ثم ان  
 امرأته قالت أرايت ان كان قد طردني الى من اكله أدمه حتى يموت جوعا وعطشا ويضع فتا كاه  
 الد باع فوائله لرجل من اليه فرجعت فلم تر الكناساة ولا الحال التي كانت تمهداها وقد تغيرت الامور فجمعت  
 تطوف حيث كانت الكناساة وتبكي وايوب ينظرها قال وهايت صاحب الحلة ان تأتية فته لفا نسل اليها  
 ايوب فدعاها وقال لها ما تريد يا أمة الله فبكت وقالت ارد بذلك المبتلى الذي كان منبذوا على هذه الكناساة  
 لا أدري اضع أم ما اقول به فقال ايوب عليه السلام ما كان منك فبكت وقالت بعل في هل زنا فقال وهل  
 تعرفينه اذا رايتك قالت وهل تخفي على ثم انه اجملت تنظر اليه وهي تبها وقالت اما انه كان اشبه خلق الله  
 بك اذا كان صحيحا قال فانأ ايوب أمرتني ان اذبح لابلس فاني اطعمت الله وعصيت الشيطان فرد على  
 ما ترين (وقال) كعب كان ايوب في بلاءه سبع سنين وقال وهب ثبت في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد  
 يوما واحدا فلما غلب ايوب ابلس لعنه الله ولم يستطع له على شيء اعترض امرأته على هيئة ليست كهية نبي  
 آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مركب الناس له عظم و بهاء وجمال فقال لها انت صاحبة  
 ايوب المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفيني قالت لا قال ما لله الارض وانا الذي صنعت صا حيك ما صنعت  
 وذلك انه عدله السماء وتركي واغصني ولوسجدي سجدة واحدة رددت عليك كما كان لكيمان مال وولد  
 فانهم عندي ثم اراها اياهم في بطن الوادي الذي لقبها فيه (قال وهب) وقد سمعت انه قال له لوان صا حيك  
 اكل طعاما لم يسم عليه اذوف مما هو فيه من البلاء والله اعلم واراد عدو الله ان ياتيه من قبلها ورايت في بعض  
 الكتب ان ابلس قال لرحمة وان شئت اسجد لي سجدة واحدة حتى ارد عليك الاولاد والمال واعاني  
 زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراد فقال لقد اراد عدو الله ان يقتلك عن دينك ثم ان ايوب

يروي واوبى في الي ابيك  
 واثوره بما است فشرط  
 على شرط فامثلت  
 واستمنت بالله ثم اخذت  
 نزعاً فسمعت خشخشة  
 الحديد وقائل يقول  
 يا جنيد تحبذك الناقة الينا  
 وانت تحبذ نحو الكعبة  
 قال الجنيد فطش على من  
 ذلك الكلام ثم دخلت  
 فرأيت جارية لم راها من  
 احسن منها وهي مقيمة  
 بالحديد ومسالمة فملت  
 لها سا هذه الحلة فماتت  
 يا بيب ان يوب صملى  
 صنفة انجوا من الكروب  
 قال الجنيد فمات لها قولى  
 لا اله الا الله محمد رسول الله  
 فوفت صوتها بقول لا اله  
 الا الله محمد رسول الله  
 وقد اقبلت للاغسل  
 والسلاسل عن المداوى  
 ابو هارون قال ما احسبك  
 من طيب اسالك بالله  
 عليك ان تداوى نبي بسا  
 داوت به يا نبي هذه قال  
 الجنيد فمات له قل لا اله  
 الا الله محمد رسول الله فمات  
 واسلم وحسن اسلامه  
 ثم أتت أمها واسامت  
 واسلم كل من كان في البلد  
 معهم قل الجنيد فنزمت  
 حيا نوحه فقالت الجارية  
 لا اله الا الله محمد رسول الله  
 فماتت الله ان يتوفاني  
 رانت حاضر حتى تنف  
 على غلى وتصلى على ثم

اقسم ان اعاق الله ليضر بها مائة جلدة فقال عنها ذلك ثم في الضر من طبع ابلبس في سجد وحرمه في له ودعته  
 اياها واياى الى الكفر قالوا ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرا داوب بصبرها معه على البلاء وخفف عنها  
 واراد ان يبر بين يوب فامر ان اخذ جماعة من التجرة مبلغ ١٠٠ ثم قضيب خنفا لطاقا فيضربهم اضر به واحدة  
 كما قال تعالى وخذنيك ضعفا فاضرب به ولا تحمض الآية وقد كانت امر اذ يوب تنكسب وتمل للباس  
 وتحبته بقوة فلما طال عاها البلاء وسئمها الناس نلم يستعملها أحد الخمس يوما من الايام ما تطمه فما  
 وجدت شيئا تجزى قرمان رأسيها فباعته برغيف وأتته به فقالت لها ابي قرنك فاخبرته فقال عند ذلك مسني  
 الضر وقيل انما قال ذلك حين قصدت الدور قلبه واسانه نخشي ان يبيعان الذكروا ثم بكر وقيل انما قال  
 ذلك حين وقمت الدور من نخذه فاخذها وردھا الى ووضعها وقال لها كلي فندجمني الله طامك فوضته  
 عضه زاد الله على جميع ما قامي من عض الحديدان وقال عبدالله بن عمر كان لا يوب أخوان فتابه فقاماها من  
 بيد لا يقدران على الدومنه من نثر رجمه فقال أحدهما لصاحبه لو كان الله علم في أيوب خير انما ابلاه  
 بما ترى قال فاسمع أيوب شيئا كان أشد عليه من تلك الكلمة وما جزع عن شيء أصابه جزعه من تلك  
 الكلمة فند ذلك قال مسني الضر ثم قال اليوم ان كنت تعلم اني لم أتخذ لبيت شيمان قطه وانما أعلم بمكان جندا  
 فصدقتي فصدقه وهما يسيمان ثم قال اللائم ان كنت تعلم اني لم أتخذ قيصا قطه وانما أعلم بمكان عريا فاصدقتي  
 فصدقه وهما يسيمان ثم سجد الله وقيل معناه مسني الضر من شمانية الاعداء يدل عليه ما روى انه قيل له بد  
 ما عوفي ما كان أشد عليك في بلائك قال شمانية الاعداء وأشد بعضهم في معناه

كل المصائب قد تمر على الفتى \* فتهون غير شامة الحساد  
 ان المصائب تنفض أيامها \* وشامة الاعداء بالمرصاد

(وقال الجنيد) في هذه الآية عرفه فاقه السؤال لمن عليه بكرم النوال وذلك قوله تعالى فكشفتنا ما به من  
 ضر وآ نداء اهله لآية (واختلف العلماء) في كيفية ذلك فقال قوم لما بعى الله أيوب في الدنيا مثل له أهله  
 فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا وانما وعد الله أيوب ان يوتي اياهم في الآخرة وقال وهب كان  
 له سبع بنات وثلاث بنين وقال آخرون بل ردهم الله تعالى بالبيعانهم وأعطاه أهله ومعلمهم معهم وهذا قول  
 ابن مسعود وابن عباس وقادة وكعب قالوا احياهم الله تعالى وآ تاه منهم وهذا القول أشبهه بظاهر الآية  
 (وذكر) ان عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة وانه ارصى عنده موته الى ابنه حومل وان الله بعث بعده نبيا  
 ابن أيوب نبيا وسماه الكفل وامره بالدعاء الى توحيدوه وانه كان مة بالشم طول عمره حتى مات وكان  
 مبلغ عمره خمسمائة وتسعين سنة وان بشرا أوصى الى ابنه عبدان وان الله تعالى بعث بعده شيا عليه السلام  
 والله اعلم  
 \* (مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام) \*

هذا المجلس أتى بعد في آخر الكتاب بعد قصة ايسع وما كتب ههنا زيادة في المجلس المذكور (روى)  
 الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث ان نبيا من الانبياء قال من يكفل لي ان يقوم الليل ويصوم  
 اثنهار ولا يعضب فقام شاب فقال انا فقال له اجلس ثم انه أعاده مثل قوله الاول فقام ذلك الشاب فقال انا فقال  
 له اجلس ثم انه أعاد قوله ثانيا فقال الشاب انا فقال له تقوم الليل وتصوم النهار ولا تعضب قال نعم فمات  
 ذلك النبي فاجلس ذلك الشاب مكانه يقضى بين الناس فكان لا يعضب فجاهه الشيطان في صورة انسان  
 ليعضبه وهو صائم يريد أن يفطر فضرب الباب ضربا شديدا فقال من هذا فقال رجل له حاجة فارسل  
 اليه رجلا فقال لارضي بهذا الرجل فارسل معه آخر فقال لارضي فيخرج اليه فاخذ يديه وانطلق معه  
 حتى اذ كان في السوق خلاه فذهب فسمي ذا الكفل وقال بعضهم ذوالكفل بشر بن أيوب الصابرينه

تشهدت وخرت ميتة  
 فدلمناها ودفناها رحمة  
 الله تعالى عليها (يعني ابي  
 بكر بن الفضيل رضي الله  
 تعالى عنه (قاله سألته  
 بعض أعبدني وكان  
 أصله روميا عن سبب  
 إسلامه فاستمع أن يحدثني  
 فزارت أقدم عليه حتى  
 حدثني قال نزل بنا عساكر  
 المسلمين فأحصرنا سنة  
 من السنين فشرجنا اليوم  
 وقال لنا هم يقولوا لنا جماعة  
 وقتلنا منهم جماعة ولم يربوا  
 هنا جماعة وأمرا من  
 جماعة كلهم عادة المساكن  
 في القتال فامرت انا  
 وحدي من المسلمين عشرة  
 رجال وكان لي في الروم  
 الميزة فسلمت العشرة الى  
 علماني فقيدهم وحلومهم  
 على البغال حتى تركهم في  
 السجن عندي فبينما انا يوما  
 من الايام جالس بقصرى  
 اذ جاءني بعض علماني  
 وقال ياسيدي ان احد  
 المراكين قد أخذ من احد  
 المأسورين مالا وتركه  
 يصلي قال فلما سمعت  
 ذلك أحضرت الموكل بهم  
 وقلت له اخبرني ما الذي  
 اخذته من هذا الأسير حتى  
 تركته يصلي فقال نعم  
 ياسيدي انه في كل وقت  
 صلايا يدع الى دين اراذها  
 فقلت هل معه شيء من  
 ذلك فقال لا ياسيدي

الله بعد ابيه رسول الى ارض الروم فآمنوا به وصدقوه وانبوه ثم ان الله تعالى امرهم بالجهاد فكنفوا عن  
 ذلك وضمفوا وقالوا يا بشرانا نؤمن بحب الحياة ونكره المات ومع ذلك نكره ان نصلى الله تعالى ورسوله  
 فلوسأت اللذان يطيل اعمارنا ولا يمتلنا الا اذا شئنا لئلا يبدد ونجابهه اعداءه فقال لهم بشر لئذ سألتوني  
 عظيمًا وكنتموني شيطانًا ثم اذ دعا وصلى ودعا وقال الهى امرتني بتبليغ الرسالة فلما تممت ايامي أن اجاهد  
 اعداءك وانت تعلم أنى الاملاك الاثمي وان قومي قد سألوني في ذلك ما أنت أعلم به عنى فلا تؤاخذنى  
 بجريرة غيرى فانا أعوذ برضالك من سخطك وبعمولك من عقوبك قال فارحني الله تعالى اليه يا بشر  
 اني سمعت مقالة قومك ورافة أعيايتهم ماسألوني طولت اعمارهم فلا يتوتون الا اذا شئوا فكيف  
 كفيلا لهم منى بذلك فيانهم بشر رسالة الله وأخبرهم بما أوحى الله اليه وتكفل لهم بذلك كما أمر الله تعالى  
 فسمي ذا الكفيل ثم انهم تولدوا وكثروا ونما حتى ضاقت عليهم بلادهم وبنفصت مدينتهم وتأذوا  
 بكثرتهم فسألوا بشرًا أن يدعو الله أن يردهم الى اجدالهم فارحني الله تعالى الى بشر أماعلم قومك أن اختيارى  
 لهم خير من اختيارهم لانفسهم ثم انهم روى الى اعمارهم فأتوا باجدالهم قال: لذلك كثرت الروم حتى يقال ان  
 اللينادارهم خمسة أسداسها للروم وسموا رومًا لانهم نسبوا الى جد هم روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم  
 عليه السلام قال وهب وكان بشر بن أيوب المسمي ذا الكفيل مقبلا بالشام حتى مات وكان عمره خمسًا  
 وتسعين سنة وراثة أعلم

( مجلس في ذكر قصة شعيب النبي عليه السلام )

قال الله تعالى والى مدين أوحى شعيبا الآية اختلف العلماء في نسب شعيب فقال أهل التوراة هو شعيب  
 بن صيفون بن عياف بن نابت بن مدين بن ابراهيم وقال محمد بن اسحق هو شعيب بن ميكائيل بن بشجر بن  
 مدين بن ابراهيم واسمه بالمر يانية يترون وأمهم ميكل ابنة لوط وكان شعيب عليه السلام أعمى فذلك  
 قوله تعالى أخبرا عن قومه وانالرك فينا ضميفا أى ضربا وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته  
 قومه وان الله تعالى بعثه نبيا الى أهل مدين وهم أصحاب الايكة والايكة الشجر المنف (قال قتادة) بعثه  
 الله تعالى الى أمتين أهل مدين وأصحاب الايكة قالوا وكان قوم شعيب أهل كفر بالله ونجس للناس  
 ونظف في المكائيل والموازين وكان الله قد وسع لهم في الرزق وبسط لهم في العيش استندراجا منه  
 لهم فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من امة غيره ولا تقصوا المكائيل والميزان الآية ونظيرها في  
 الاعراف فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم الآية وذلك انهم كانوا يجلسون على  
 الطريق فيخبرون من قصد شعيبا ليؤمن به انه كذاب فلا يفتك عن دينك وكأوتى عدون المؤمنين  
 بالتل ويخوفتهم (قال السدي) وأبورق كانوا عشار بن (قال) عبد الله بن زيد كانوا يقطعون الطريق  
 (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بنى خشية على الطريق لا يمر بها نوب أحد الا شقته  
 ولاش ولا اخرقته فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه  
 ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون الآية وكان من قول شعيب وجواب قومه اياه ان ذكر الله تعالى  
 في سورة الاعراف وسورة هود وسورة الشعراء (قال المنسرون) وكان نماها عن شعيب وعذبوا  
 لاجله قطع الدناير وذلك قوله تعالى قالوا يا شعيب أصلانك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا الى قوله الخليم  
 الرشيد أى السفيه الغاوى وهو على الضم كما يقال للعشي أبو البيضاء وكقوله تعالى ذق انك أنت المرز  
 الكريم (قال ابن عباس) رضى الله عنهما كان شعيب كثير الصلاة فلما كثرت فسادهم وقل صلاحهم دعا  
 عليهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين فاجاب الله تعالى دعاهم فيهم فاعلجهم

بالرجة وهي الزلزلة عن السكبي ويقال بالصيحة وبمذاب الظلة (قال) ابن عباس وغيره وهي ان الله تعالى فتح عليهم بابا من ابواب جهنم فارسل عليهم بردا وحر اشديدا فاخذوا بانفاسهم فدخلوا في اجواف البيوت فلم ينفعهم ظل ولا ماء فانضجهم اخر فخر جواهرها الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فظلمتهم ووجدوا لها بردا وجأت ريح طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة اطمع الله عليهم نارا ووجدت الارض بهم فاحترقوا كما يحترق الجراد في الخمل فصار وارمادا وذلك قوله تعالى فاصبحوا في دارهم جائنين كانوا يفتنوا فيها وقال تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذابا يوم عظيم (قال ابن عباس) بلغني ان رجلا من اهل مدين يقال له عمرو بن جلمه لما رأى الظلة فيه المذاب اقم شمر جلده وقال يا قوم ان شعبيا مرسل فذروا \* عنكم شميرا وعمران بن شداد انى ارى غيبة يا قوم قد ظلمت \* تدعو بصوت على حنانة الوادى فانه ان يرى فيها ضجاء غند \* الا الرقيم يمشي بين انجاد وشعر وعمران كاهنان لهم والرقيم كلب لهم قال أبو عبيد الله البجلي أبو جاد وحطبي وهوزو وكلين وسعفص وقرشت أمماء ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة في زمن شبيب كمن فقالت أخت كلين تبكيه حين هلك

كلين هدد ركني \* هلك وسط الحمله  
سعيد القرم أناه السحابة حثت نارا وسط ظله  
جمات نارا عليهم \* دارهم كالمضمحل  
قال الله تعالى الذين كذبوا شيعيا كانوا يفتنوا فيها الذين كذبوا شيعيا كانوا هم الخاسرين أى لهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة

( مجلس في ذكر صفى الله ونجيبه موسى بن عمران عليه السلام وهو يشتمل على ابواب )

( الباب الاول في ذكر نسب موسى عليه السلام )

قال الله تعالى واذا كرم في الكتاب موسى انه كان تخلصا وكان رسولا نبيا وهو موسى بن عمران بن بصير ابن قاهت بن لاوى بن يعقوب عليه السلام قال أهل العلم باختبار الاولين وسير المصنفين ولديعقوب لاوى وقدمضى من عمره تسع وثمانون سنة ثم ان لاوى تكبج نائمة بنت ناوى بن يشجب فولدت له غرسون ومرزى ومردى وقاهت ثم ان قاهت بعد ان هضى له من عمره ست وأربعون سنة تكبج قاهي بنت ميم بن تنو بل بن الياس فولدت له بصير بن قاهت فنكح بصير بن قاهت سميت بنت يتادم بن ريكيا بن يشمان بن ابراهيم فولدت له عمران بن بصير فنكح عمران بن بصير بن ريكيا بن يشمان بن ابراهيم فولدت له هرون وموسى واختلف في اسم أمهما فقال ابن اسحق بن حبيب وقيل ناجية وقيل بوخييل وهو المشهور وكان عمر عمران مائة وثمانين سنة وولد له موسى عليه السلام وقدمضى من عمره سبعون سنة والله أعلم

( الباب الثانى في ذكر مولد موسى عليه السلام )

( قال أهل التاريخ ) لماتت الزيان بن الوليد فرعون مصر الاول صاحب يوسف عليه السلام وهو الذى ولى يوسف خزائن أرضه وأسلم على يده فلما مات ملك بمده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثانى فدعا يوسف الى الاسلام فأبى وكان جبارا وقبض الله يوسف في ماسكة وطال ملكه ثم هلك وقام بالملك

يضرب الارض بيده فيظهر له ذلك الدينار قال فتعجب من ذلك واحببت ان اعرف حقيقة هذا الرجل فلما كان من الغدا حضرت للموكل به ولبست ثيابه وكنت نقمى بذلك فلما جاء وقت صلاة الصبح أوفى الى بانه يريد الصلاة ويدفع الى الدينار على عادته فشررت اليه وقلت له ما أخذ الا دينارين فقال نعم فالظلمة يضلى فلما فرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الى الدينارين فازدودت تعجبا من ذلك فلما جاء وقت صلاة الظهر أو ما الى الكرامة الاولى فقلت له ما أخذ الا خمسة دنانير قال نعم فلما فرغ من صلاته دفع الى خمسة دنانير فلما جاء وقت صلاة العصر اشار الى كرامته فقلت له ما أخذ الا عشرة دنانير فقال نعم فلما فرغ من صلاته دفع الى العشرة دنانير فلما جاء وقت المغرب اشار الى قامرت اليه لا أخذ الا خمسة دنانير فقال نعم فلما فرغ دفع الى ذلك فلما جاء وقت المشاء الاخرة أو ما الى فقلت له لا أخذ الا عشرة دنانير فقلت له نعم فصلى وأحسن صلاته ودفع الى العشرة دنانير



بمده أخوه أبو العباس بن الوليد بن مصعب بن الربيع بن اراته بن ثروان بن عمرو بن قارن بن عملاق بن  
لاؤذ بن سام بن نوح عليه السلام و داغني من قابوس وأكبر وأفجر وامتدت أيام ملكه وأقام  
بنو اسرائيل بدوفاة يوسف عليه السلام وقد انتشر وا وكثر وا وهم تحت العاقبة وهم على بقايا من  
دينهم مما كان يوسف وبعثوا وسحقوا و ابراهيم شرعوا فيه من الاسلام همسكون به حتى كان  
فرعون موسى الذي بعثه الله اليه وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن فيهم فرعون أتى على الله ولا أعظم  
فولوا ولا أنسى قلبا ولا أطول عمرا في ملكه ولا أوامرا ملكا بنى اسرائيل منه وكان يذمهم ويستعبدهم  
وجعلهم خدما وزحوا لوصفهم في أعماله فصنف يبنون وصنف بحرثون وصنف يتولون الأعمال القذرة  
ومن لم يكن اهلا للمعمل فباليه الجز بة كما قال الله تعالى يسوءونكم وه العذاب وقد استكبح فرعون منهم امرأة  
يقال لها آسية بنت مزاحم رضي الله عنهم ان خيار النساء للمعدوات ويقال هي آسية بنت مزاحم بن عبيد  
ابن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول فاسلمت على يده موسى قال ما نزل لم يعلم من اهل مصر الا ثلاثة  
آسية وحزقيل ومريم بنت زاهوسي التي دامت موسى على قبر يوسف عليه السلام قاله فر فرعون فيهم وهم  
تحت يده عمرا طويلا يقال انه اربائة سنة يدومهم سوء العذاب فلما أراد الله ان يفرج عنهم بعث موسى عليه  
السلام وكان يده ذلك على ما ذكره السدي عن رجاله ان فرعون رأى في منامه كان نارا قد أقبلت من بيت  
المقدس حتى اشتعلت على بيوت مصر فاحرقتها واحترقت القبط وترك بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة  
والسحرة والمعرين والمنجيين فسلهم عن رؤيا يوسف قالوا بولدي بني اسرائيل غلام يسلمك ويفلبك على  
سلاطنتك ومخرجك وقومك من أرضك ويبدل دينك وقد اظلام زمانه الذي يوجد فيه قادر فرعون يقتل  
كل غلام يولد في بني اسرائيل فجمع القوابل من النساء من اهل مملكته وقال لمن لا يسقط على ايديكم غلام  
من بني اسرائيل الا قتلته ولا جارية الا تركتها وكل من وكلها وكلها وكلها ذلك قال مجاهد لقد بلغني انه  
كان يامر بالقصب حتى يجعل امثال الشفار ثم يصف بعضهم الى بعض ثم يؤتى بالحيالى من بني اسرائيل  
فيوقفن عليه فبحر اقدمهن حتى ان المرأتين نضع ولدها فيقع من بين رجلها فنقلن ناطق وتنفق به حد  
القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها وكان يقتل النملان الذين في وقتها ويقتل من يولد بهمدهم ويعذب  
الحيالى حتى يرضن ماني بطونهم و يامر مع الموت في مسيخة بنى اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون  
وقالوا له الموت قد وقع في مسيخة بنى اسرائيل وانت تدع صغارهم وتميت كبارهم فيوشك ان يقع العمل  
عليها فامر فرعون بذيخ اولاد سنة وتركهم سنة فزله هرون في السنة التي لا يذبح فيها احد فتكروا ولد موسى  
في السنة التي يذبحون فيها اقال فولدت هرون امه عالاوية آمنة فلما كان في العام الذي ارميه بقتل الولدان  
حملت موسى فلما أرادت وضعه حزن من شأنه واشتد غمها فارحى الله تعالى اليها ان أرضعه فبنا اخفت  
عليه فالفية في البم الى قوله المرسلين فلما وضعت في خفية قارضته ثم انها اتخذت لها مياوتا وجعلت مفتح  
التابوت من داخل وجهه فيه قال مقاتل وكان الذي صنع التابوت حزقيل مؤمن آل فرعون وقيل انه كان  
من برى فالتحذت ام مريسي التابوت وجعلت فيه قطننا محلو جوار وضعت فيه موسى وصرت رأسه تم الفته في  
الليل فلما فملت ذلك وتوارى عنها انها الله سبحانه فاطان فوسوس اليها فقالت في نفسها ماذا صنعت با بنى لوزيح  
عندي ورأيت وكفنته كان أحب الى من ان الفية يرمى في البحر وادخله الى دواب البحر ثم عصمه الله تعالى  
وانطلق الماء بموسى برفه الموح مرة ويخفقه اخرى حتى ادخله بين الاشجار عند اذ فرعون الى روضة  
هي مستقى جوارى فرعون وكان بالقرب منها نهر كبير في دار فرعون في داخل بستانه فخرجت جوارى  
فرعون بفتسا من ويستقون فوجدن التابوت فاخذته وظنن ان فيه مالا فحملته على حاله حتى ادخلته الى آسية

دينار او قال اطلب ماشئت  
فان سيدى غنى كريم لا  
يجعل على بملائه قال فبت  
تلك الليلة منذ كرا في اسره  
عجبا بما رأيت منه وقد  
دخلني منه هيبه وامر عظيم  
وعلمت انه من اولياء الله  
تعالى فلما اصبحت دعوته  
لحضور وعندى تم اكرمه  
وفككت قيوده وأبسته  
بواجباتنا وعظمته وبجلته ثم  
قلت ليا يدي هل لك في  
الاقامة عندنا في بلادنا  
وانت في أعز مكان واكرم  
تبل وتكرمك غاية الاكرام  
أو الرجوع الى بلادك  
فاخار الرجوع الى بلاده  
فاحضرت له زادا وحلته  
بنفسي على بدل وانفذت  
معه من اصحابي وغلمانى  
عشرة رجال واوصيتهم  
بإعماله الى بلاده معظما  
مكرما وان لا يتعرضه  
عارض ولا يؤذيه أحد  
ويتناولوا جميع ما أمرهم به  
وبفعلوا جميع ما يخشاهم  
احضرت دواة وقرطاسا  
وجعلت له علامة بيني  
وبينه وقلت له ان اواصل  
الى بلاده سالما يكتب تلك  
الدلالة في القرطاس خوفا  
عليه في الطريق ثم ردتته  
وحمايته بنفسى فقال لي  
توفك الله على احب الاديان  
اليه فواتقه يا ابن الفضيل  
ما استم كلامه حتى وقع في  
قلبي حب الاسلام قال

وكان مسيرة بده من بلادنا  
 خمسة ايام ذهابا وخمسة ايام  
 ايابا فلما كان يوم السادس  
 قدم على اخوانه وغلمانه  
 ومعهم القرطاس بخطه  
 والملاة التي كانت بيني  
 وبينه فمسألتهم عن سرعة  
 مجيئهم فقالوا لما خرجتاهم  
 عندهم وهو من اوسملا الى  
 بلاده في ساعة واحدة من  
 غير تعب ولا نصب فلما  
 رجعتا سرنا في الطريق  
 خمسة ايام بالجهد والتعب  
 والنصب فقلت عند سماع  
 ذلك منهم أشهد ان لا اله الا  
 الله وان محمدا رسول الله وان  
 دين الاسلام حق ثم  
 خرجت من بلاد الروم الى  
 بلاد الاسلام وصار امري  
 الى ما ترى والحمد لله وحده  
 ( حكى عن بعضهم عقاب الله  
 عنه ) أنه قال كان في  
 زمن خلافة معاوية بن أبي  
 سفيان رضي الله تعالى عنهما  
 امرأة علوية وكانت لها  
 ثلاث بنات فضاق الحال  
 عليها ونشدتها العقر  
 فبكت بنتها يوما من الايام  
 من المالجوع فقالت المرأة  
 لبياتاهم اصبرن حتى اطلب  
 لكن شيئا من عند القاضي  
 من بيت الالمهين قال  
 فضبرت بنتاهم عند سماع  
 ذلك منها الى الصباح ثم  
 مضت اليهن الى بيت  
 الماضي فلما وصلت  
 استأذنت في الدخول

الما فتجته رأيت فيه العلام فاني الله تعالى عليها بحجة منه فرحمته آسية وحبه حباشد بدأ فلما سمع الذباحون  
 بامر اقبوا على آسية بشنارهم ليذبحوا الصبي فقالت آسية للذباحين انصرفوا فان هذا الابن يدعى بني اسرائيل  
 فانا آتى فرعون واستوهبه اياه فان وهبته لي كنتم قرا حاتم وان امركم بذبحة فلا تؤمكم ثم انتم به فرعون  
 وقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسي ان ينفعنا فقال فرعون قرة عين لك اما اننا فلا حاجة لي فيه قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو افر فرعون ان يكون له قرة عين كما أقرت لهواه الله تعالى به كما هدى  
 به امرأته ولكن الله تعالى حرمه ذلك قال فاراد ان يذبحه وقال اني اخاف ان يكون هذا من بني اسرائيل وان  
 يكون هذا الذي هلاكنا على يده وزوال ملكنا فلم تنزل آسية نكحه حتى يهبه لها فلما امت آسية أرادت  
 ان تسميه باسم اقتضاه حاله فسمته موسى لانه وجد بين الماء والشجر وهو بعلقة القبط مو الماء وشي الشجر  
 فعرب فقيل موسي ( اخبرنا ) ابن فتحون يده اخبرنا محمد بن جعفر اخبرنا الحسن بن علو يده اخبرنا اسمعيل بن  
 عيسى اخبرنا ابن شيرا اخبرني جو يبره مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال ابن اسرائيل لما كثروا عصر  
 استطالوا على الناس وعملوا بالمحاصي ووافق خيارهم اشرارهم ولم يبروا بالعرف ولم يلموا عن المنكر فسلط الله  
 عليهم القبط فاستضعفوهم رساموهم سموه العذاب وذبحوا ابناءهم قال ابن عباس قال والله يا بني انه ذبح  
 في طلب موسي سبعون الف ولد قال ابن اسحاق عن ابن عباس ان ام موسى لما قاربت ولادتها وكانت تاله من  
 الفواويل التي ركاهن فرعون بحبال بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها نطق ارسات اليها ام موسى  
 فقالت نزل بي منازل فلينفني ذك اباي فقات له نعم فوالج قبة فلما وقع موسى على الارض اضماه  
 نور بين عيني موسي فارتش كل مفصل منها ودخل حب موسي في قلبها ثم قالت لها يا هذ ما جئت اليك حين  
 دعوتني الا في رأي قتل ولدك واخبار فرعون بذلك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء  
 مثله فاحتفظي بابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض الميرين فجاهد الى بابها  
 ليدخل على موسى فقالت أخته يا امه هذا الحرس بالباب فطاش عقلمها فلم تقبل ما تصعب به خوفا على موسى  
 فلقت موسى في خرقه والتمعه في التور وهو مسجور وكان ذلك الها ما من الله تعالى لها لاراد الله بعبد موسى  
 فخنوا فاذا التور مسجور وام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها ابن فقالوا لها ما دخل عليك هذه العالبة قالت  
 هي مصافية لي فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلمها فقالت أخت موسى ابن الصبي قالت  
 لا أدري فسمعت بكاء الصبي في التور فانظرت فوجدته قد رجس الله تعالى عليه النار بردوا سلاما فاحتمله  
 ( قال اسحاق ) بن بشر عن جو يبره مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ثم ان ام موسى لما رأته الخاح فرعون  
 في طلب الولدان خافت على ولدها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم اتخذت في اليوم وهو النبل فانظرت  
 الى رجل نجار من أهل مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتاصغيرا فقال لها لتجار ما تصنعين بهذا التابوت  
 فقلت اخبأ فيه ابناي وكرهت ان تكذب قال ولم تقالت اخشي كيد فرعون قال فلما اشترت التابوت وحملته  
 وانظرت النجار الى الذباحين ليذبحهم امرها فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم ينطق فجهل بشير  
 بيده فلم تدرا الامناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضر بوه فضر بوه واخر جوه فلما انتهى النجار الى  
 موضه رد الله عليه لسانه فالتفت اليهم بالامناء فاتهم ليذبحهم فاخذ الله تعالى بلسانه وبصره  
 فلم ينطق الكلام ولم يصر شيئا فضر بوه واخر جوه فوقع في وادي هوى فيه حيران فشهد الله تعالى عليه ان  
 رد له لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه حينما كان فلم الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره  
 فخرقه ساجدا وعلم ان ذلك من الله تعالى فامن به وصدق فانظرت ام موسى به والفة في البحر وذلك بعد  
 مالهضمة ثلاثة اشهر وكان فرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان

فدخلت وسلمت على

الغاضي فرد عليها السلام ثم قال ما حاجتك يا شريفة فقالت له ياسيدي اني ثلاث بنات وقد تركتهن بالجوارح رجعت اليك لئلا ان تصدق علينا بشيء من بيت مل المسلمين قال فلما سمع الغاضي كلامها قال لها غدا اعطيك شيئاً قال فخرجت من عنده وجاءت الى البنات وهن يبكين من شدة الجوع فقالت لهن يا بناتي طيبن قلوبكم فقد وعدنا الغاضي بانها في غد يتصدق علينا وان شاء الله تعالى غدا رجع اليه كما قال وآتيكم بشيء من عنده قال فبين تلك الليلة مستبشرات فلما اصبح الصباح ذهبت والدتهن الى بيت الغاضي فوجده جالسا على باب داره فسلمت عليه فرد عليها السلام ثم قالت له ياسيدي كنت وعدتني بالامس بشيء وقد جنيت طامعة في طلبه فلما سمع كلامها اشتتها ونهرها وقال اذهبي عني فرجعت المرأة محزونة باكية وجاءت الى خرابة كانت مجاورة لبيتها فدخلت اليها وبكت بكاء شديداً وقالت لهن يا بناتي وجدنا رجوعنا الى بناتي وبأى عين انظر اليهن وبأى لسان اجيبهن وطال بكأوهن وزاد تضرعها واتجاهها قال وكان بالبلد

لهذا كل يوم ثلاثة حايات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الاطباء من مصر والحدرة فنظروا في امرها فقالوا ايها الملك اننا نرى برأها لان من قبل البحر شيء وخذ منه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه ويلطخ به برصها فيبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا حين تشرق الشمس فلما كان في يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون وجوارها حتى جلست على شاطئ النيل مع جوارها يتلاعبن وينضحن الماء على وجوههن فبينما هن على ذلك اذا قبيل النيل بالتأوت تضرع بالامواج فقال فرعون ان هذا الذي في البحر قد مات في البحر اتوني به فاقتدروا من كل جانب بالدفن حتى وضوه بين يديه فلما جوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعلجوا كره فلم يقدروا فدنت منه آسية فأتت في جوف التأوت نور الميرة غيرها للامر الذي اراد الله تعالى من اكرامها وهذا ما فيها فلما فتح التأوت فازاهي بصبي صغير في يده والنور بين عينيه وقد جعل النور في ابهامه يمصه ثم البنا فلقى الله تعالى بحجة موسى في قلبها وأحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون عليه فلما اخرجوه من التأوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فبقلته وضمته الى صدرها فالت الفؤاد من قوم فرعون ايها الملك اننا نظن ان المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا المرم في البحر أو اقله فهم فرعون يقبله فاستودعته منه آسية فوهبه لها ثم ان قال سميه فمات قد سمته موسى لانه وجد بين الماء والشجر قالوا ثم ان موسى قالت لاخته وكانت تسمي مريم قصيه اى انبى اثره واطا به يهل تسمين له لذكرا احي هو ام قد اهل كتبه وراى البحر ونسيت وعاد الله فبصرت به على جنب أي عن يمينه لا يشرون انها اخته وكانت آسية قد ارسلت الى من حولها من كل اتي بها ابن اخته لظن ان ربه به موسى فجعل كما اخذته امراة من بنات ترضعهم ليقبل نديها حتى اشفقت آسية ان تمنع من اللبن فيعوت فاحزن ان ذلك فامرته بما خرج الى السوق لتجمع عليه الناس ترجوان تصيب لظن ان يقبلها ويأخذ نديها ويضع منها فلما يقبل ندي امراة فذلك قوله عز وجل وحررنا عليه المرضع من قبل فقالت اخت موسى حين اعياهم امره واعيا الظؤرة اهل ذلك على اهل بيت يكفون له لكم وهم له تاصحون فاخذوها وقالوا لها ما يدريك بتصحرهم له ولملك قد عرفت هذا الفلام فدلينا على اهلها فمات ما عرفهم وانما تصحهم له وشفقتهم عليه من أجل رغبتهن في ظؤرة الملك ورجاء منتهم فتركوها فانظلت الى أمها فاخبرتها بالخبر فانت فلما وضعت على نديها في حجرها نزل اللبن من نديها حتى ملا جنبه فطلق البشر الى آسية يبشرها ان قد وجدنا لابل بك ظؤرا فارسلت اليها فاتي بها فلما رأت ما يصنعها قالت لها امكني عندي ترضع ابني هذا فاني احب شيئا مثل حبه قط فقالت لا استطيع ان ادع ابني وولدي فيضيه وا فان طابت نفسك ان تعطينه فاذهب به الى بيتي وولدي فيكون معي ولا اول له الا خيرا فمات والافان غير تاركة بيتي وولدي وتذكرت ام موسى ما كان الله وعدها فتعاسرت على امرأة فرعون وابتغت ان الله سبحانه وتعالى منجز وعده فرجعت بانها الى بيتها من وقتها \* وقيل كانت غيبة موسى عن أمه ثلاثة أيام ثم رده الله اليها وذلك قوله عز وجل فردناه الى امه كي تفرغتها ولا تحزن فلما اجامت به امه الى بيتها كادت تقول هو اني فعصمها الله عز وجل فذلك قوله تعالى ان كادت لتبدى به لولا ان ربنا على قلبها لتكون من المؤمنين وانته الله بنا حاسنا وحفظه فلما ارعج قالت آسية لام موسى احب ان تريني اني فوعدها يوما ترى اباها فيه فقالت آسية لخواصها وقهارتها لا يقى منكن واحدة الا استقبلت ابني بهدية وكرامة فاني باعثة بامينة تمحوي ما تصنع كل قهارته منكن فلم تنزل الهدايا والتحف تتعبد له من وقت ان اخرج من بيت امه الى ان دخل على امرأة فرعون فلما ان دخل عليها اكرمته وفرحت به واعجبها ما رأت من حزن اثرها عليه ثم قالت لها انطلقى

نصراني يقال له سيدوك  
 وكان زاملا كبير شامان  
 وكان قاهم رقيقة الاسلام  
 قضى مارا بتلك الحربة  
 فسمع بكاء المرأة ونحيبها  
 فطاش عقاله وقال لبعض  
 غلمانها اتوني بهذه المرأة  
 فذهب غلمانها اليها  
 واحضروها بين يديه فظفر  
 اليها ودموعها تجري على  
 خدها فقال ما يبكيك ايها  
 الشريفة فالتت ان لي  
 ثلاث بنات وقد تركتهن  
 بالجوع وقصت عليه  
 قصتها فقال سيدوك  
 لعلمانه اعطوه الف دينار  
 وبدله من القماش قال  
 فاعطوها ذلك فاخذتهم  
 المرأة ودعت له بالاسلام  
 وذهبت الى بناتها فاعتدت  
 لهن بدنانير من ألوان  
 الظمام ودخلت اليهن  
 فاكلن وشبعن ثم قالت  
 اللهم ارزقه من نعمائك  
 في الجنة ثم فصلت لبناتها  
 من ألوان الثياب قال فلما  
 كان الليل راي القاضي في  
 منامه كان القيامة قد  
 قامت ثم أخذ القاضي  
 ومضى به الى الجنة رجي  
 به الى قصر عالي البناء وهو  
 من ذهب احمر شرار ينفه  
 من الدر الابيض يضيء  
 بين كل شراطين جارية من  
 الحور العين اشراق من  
 الشمس وابهى من النهر  
 فلما روه صاحوا في وجهه

به الى فرعون ليكرمه فلما دخلت به على فرعون اخذه ووضعوه في حجره فتنازل موسى لحية فرعون حتى  
 جثتها ارتدت منها بعض شمرات وكان فرعون طوي بل اللحية وقال انه اطعم وجهه (وفي بعض الروايات) انه  
 كان لموسى بين يدي فرعون وبناه قضيب صخر فغضب به على راس فرعون فغضب غضبا شديدا فطير منه  
 وقال هذا عدوي المطلوب فوسل الى الذابحين ليدبحوه فبذل ذلك المرأة فرعون فجاهت تسمي الى فرعون  
 وقت اتته ما يدالك في هذا الصبي الذي معه وهبته لي فاخبر ما بما فعل فالتت له اعطوه صبي لا يعقل وانما صنع  
 هذا من صباه وانا اجعل فيه بطني وينك امرأتك به الحق واضع له حليما من الذهب والياقوت واضع له  
 جمرانان اخذ اليها قوت فهو يعقل فاذبحوه وان اخذ الحربة علمت انه صبي ثم انه وضعت له طباقيه للذهب  
 والياقوت وطباقتا اجر فهدم موسى بده على انه ياخذ الجوهر ليقبض عليه فحول جبريل عليه السلام  
 يده الى الحجر فقبض على حرة ووضعها في فيه فجاثت على لسانه فاحرقته وذلك الذي قال في قوله تعالى واحل  
 عقدة من لساني يفقهوا قولي فقالت له آسية الازري الى قوله انه صبي لا يعقل فكيف من قوله وصرف الله عنه  
 ذلك السوء فلم يزل عزبزا مكروما في بيت فرعون وحببه الله اليه والى الناس كلامهم حتى كان يحبه كل من يراه  
 (و يروي) انه سمى ابليس هل احببت احذامن العالمين قاله الامام موسى بن عمران عليه السلام فقيل له  
 وكيف ذلك قاله لان الله تعالى قال ولتمت عملك محبة مني فإنا لك ان احببته

\*(الباب الثالث في ذكر حلية موسى بن عمران وهرون عليهما السلام)\*

قال كتب الاحبار كان هرون بن عمران نبي الله رجلا فصيح اللسان بين الكلام اذا تكلم بكلمة جيدة وعلم  
 وكان اطول من موسى وكان على اشد شامة وعلى طرف لسانه ايضا شامة سوداء وكان موسى بن عمران  
 رجلا آدم اللون حذوا طورا بلا كانه من رجل اشد شامة وكان بلدا من موسى عدوة ونقل وسرعة وبجاعة  
 وكان ايضا على طرف لسانه شامة سوداء

\*(الباب الرابع في قصة قنلة القبطي وخروجه من مصر ووروده مدينا)\*

قال اهل التفسير يبلغ موسى بن عمران اشده كان يركب مركبا فرعون وبليس ما يلبس فرعون وكان  
 يدعي موسى بن فرعون وامتنع به عن نبي اسرائيل كثير من الظلم والسحر التي كانت فيهم ولا يعلم  
 الناس ان ذلك الامن قبل الرضاة قالوا فركب فرعون ذات يوم مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى  
 قيل له ان فرعون قد ركب مركب موسى في اثره وادركه القيل بارض يقال لها مسنم فدخلها فنصف النهار  
 وقد اغلقت اسواقها وليس في طريقها احد وهي التي قال الله تعالى فيها ودخل المدينة على حين غفلة من  
 اهلها فبينما هو يمشى في ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتتلان احدهما من نبي اسرائيل والاخر من آل فرعون  
 كما قال الله تعالى فوجد فيهما رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه الآية والذي من شيعته يقال له  
 السامري والذي من عدوه رجل من القبط كان خبازا لفرعون واسمه قاتون وكان قد اشترى حطب اللام طبخ  
 فسخر السامري ليحمله فامتنع السامري فلما راه موسى استهانه السامري على القبطي فقال موسى للقبطي  
 دعه فقال الخباز لموسى انما اخذته في عمل ابيك واين ان يخلى سبيله فغضب موسى فبطش به وبخلص  
 السامري من بده فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهرب لا يراد بقتله فذلك قوله تعالى فوكزه موسى فضي  
 عليه قال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه  
 هو الغفور الرحيم (وقال رهب) اوحى الله الى موسى بن عمران وعزقي وجلال لوكانت النفس التي قتلت  
 اقررت لي طرفه عزني اني اله خالق رازق لارتك طعم العذاب وانما عفوت عنك لانها لم تقم لي ساعة واحدة  
 اني اله خالق رازق قاتوا ولما قتل موسى القبطي لم يرهما الا الله تعالى والاسرائيلي فلما قتله اصبح في المدينة

وما لو ياخجروم لنا لك كنا

وكان لك هذا التصور وهذه  
الجنة بما فيها من النعيم  
المقيم والانصراف الى سيدك  
التصراحي ثم طردوا الغاضبي  
واخرجوه من الجنة  
وأروه مقامه في النار قال  
قائمه الغاضبي فزعا مرعوبا  
وهو يقول يا بولتاه على  
ما فرطتني ثم خرج من  
وقتته ومر عراحتي جاهالي  
بيت سمدوك التصراحي  
وطرق عليه الباب فخرج  
له غلام من غلمان سيدك  
التصراحي وقال من الباب  
وقال الغاضبي فرجع الغلام  
وأخبره بولان الغاضبي  
بابا فأنزل له بلاد خول  
فدخل فلما رآه سيدك  
رحب به واجاسه وقال  
ما حاجتك في هذا الليل  
فقال له الغاضبي هل عدت  
من خيري هذه الليلة فمأل  
سيدك اني بيتي في هذه  
الليلة سكران في اين لي  
فعل الخير قال فلم يصدقه  
الغاضبي وقال الذي علمته  
في هذه الليلة بعينه بألف  
دينار فقال سيدك حرصا  
على هذه النضية اخبرني  
حق ابيك قال فاحسبه  
الغاضبي بما رآه في منامه وما  
وقع من الغاضبي ففما سمع  
سيدك التصراحي هذه  
الروايات قام على قدميه  
واغفل ولبس ثيابا جديدة  
وجلس بين يدي الغاضبي

خائفا يتربص الاخبار فانوا فرعون وقالوا له ان بني اسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بجنفنا ولا  
نرخص لهم في ذلك فدل فرعون اثمن بقاله ومن يشهد عليه لانه لا يستقيم ان يقضي بغير بينة ولا يثبت  
دلائل على الاخذ بالظلم فاطلبوا ذلك فينتام بطوفون لا يجردون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك  
الاسرائيلي يقائل فرعون فياقتسماته الاسرائيلي على قتال الفرعون في تصادف موسى وهو نادى على ما كان منه  
بالامس ففكر الذي رآه فغضب موسى ففدده وهو يريد ان يطش بالفرعون وقال للاسرائيلي انك اعوى  
مبين ففر الاسرائيلي من موسى وظن انه يطش به من أجل انه اغلظ عليه في الكلام وكان غضبان فلما قبل  
لنصره ومد يده ظن انه يريد قتله فقال له يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسك بالامس الآتية وانما قال ذلك  
مخافة من موسى وظن ان يكون موسى اراده ولم يكن اراده وانما اراد الفرعون فينتازعا فذهب الفرعون  
فاخبرهم بما سمع من الاسرائيلي وذكر ان موسى هو الذي قتل الرجل بالامس وهو المثل السائر المدعو  
العاقل احرى عليك من الصديق الاحق ويشد في معناه

ان اللبيب اذا تزايد بنضه \* احرى عليك من الصديق الاحق

قال فلما اخبر فرعون بذلك ارسل المذبحين وامرهم بقتل موسى وقال لهم اطابوه فانه غلام لا يهتدى الى  
الطريق فطاب موسى في انبات الطريق وكان موسى يسلك الطريق الاعظم فجاه رجل من شبيته من  
أقصى المدينة قال له حزقيل وكان على بقية من دين ابراهيم وكان ازل من صديق موسى وآمن به (ويروي)  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سابق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين حزقيل مؤمن آل فرعون  
وحبيب التجار صاحب بس وعين بن ابي طالب كرم الله وجهه والجنة وهو افضلهم قال فجاه حزقيل مؤمن  
آل فرعون فاخبر موسى بما امر به فرعون من قتله واخصر طريقه فاقر بباحثي سبق المذبحين اليه فاخبره  
الخبر فذلك قوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملائكة انزلت عليك ان يخرج ابن  
لك من الناصحين فحجر موسى ولم يدر اين يذهب فجاهه ملك على فرس بيده عنزة فقال له انبني فاتبه  
فهداه الطريق الى مدين (وروي) عن سميد بن جبيرة عن ابن عباس قال خرج موسى من مصر الى مدين  
وبينهما مسيرة ثمان ليال وبقال نحو من النكة فقال في البصرة فلم يكن له ثام الاورق الشجر فواصل اليها  
الاوقد وقع خفف وقدمه وان خضرة البقول اترى من بطنه

\* (الباب الخامس في دخول موسى مدين وترويح شبيب ابنته اياه)

قالت العلامة لما انتهى موسى الى ارض مدين في ثمان ليال نزل في اصل شجرة وانحتمها ثم وهى التي قال الله  
تعالى ولم يرد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسعون ووجد من دونهم امراةين تذران اى تحبسان  
اغنامهما فقال لهما ما خطبكما قالتا لانسق حتى يصدر الرعاء لانا امرانا نضع عبقنا لان نغد على مزاحمة الرعاء  
فاذا سقوا وهما شيبنا سميئا اغنامنا من فضول حاجتهم وما يبي من حياضهم واولنا شيخ كبير تعيننا شيئا  
(وروي) حماد بن سلمة عن ابي حنيفة عن ابن عباس قال سمع ابي امرأة موسى الذي استأجره فبرون صاحب  
مدين ابن اخي شبيب الذي عليه السلام واسم احدي الجز بنين ليا وبق له حنونا والاخرى صفورا وهى  
امرأة موسى عليه السلام فلما اقلنا ذلك لموسى رحبنا وكان ذلك بئرعى راسها صخرة عظيمة وكان الفرع من  
الرجال يجتمعون اليها حتى يرفوها عن راسها وحكى الاستاذ ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الراءظ ان  
تلك البئر غير التي تسمى منها الرعاء قال وقد حضرتها ورايتها قال فرجع موسى اليها صخرة عن راسها واخذوا  
لها وقال لها قوما غنك فبقى لهما اغنامهما حتى اروها فرجعت اليها امرأة موسى فاقبل الناس وتولى موسى  
الى الظل ظل الشجرة وقال رب انى لمانزلت الى من خير فقيل قال ان عباس لقد قال ذلك موسى ولو شاء

وقال أمردوديلك فاني أشهد  
 ان لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له واشهد ان محمدا  
 رسول الله رساله جاءنا  
 بالهدى ودين الحق  
 قال فخرج الناضي من  
 عنده باكرهز بنا فانظر  
 يا اخي الي البخل كيف  
 جعل اتعاض من اهل النار  
 لجده وجعل النصراني  
 من اهل الجنة بكرمه وغم  
 له بالخير والاسلام اعجب  
 هذا وما احسنه (وحكى  
 عن دى الزون المصري  
 رضي الله تعالى عنه) انه قال  
 بينما انا مشي على شاطيء  
 النيل ان رأيت عقربا  
 يمشى فاخذت حبيرا  
 واردت قتله فهورت مني  
 مسرعاً حتى وقع في البحر  
 فخرجت اليه ضفدعة  
 فوثب المقرب على ظهرها  
 ثم عادت به حتى طامت  
 الى الجانب الآخر وانا  
 انظر اليها فتعجبت من  
 ذلك وتبته فلما نزل  
 المقرب عن ظهرها سار  
 حتى اتى الى مكان فيه  
 رجل ثم سكران وقد اتى  
 اليه اثنين عظيمين يدان  
 يلدغه فصرع اليه ذلك  
 المقرب ولدغ اثنين فقتله  
 فازدودت تعجباً ثم حمدت  
 الله سبحانه وتعالى ووجدت  
 الى ذلك الرجل قابضته  
 فقام من نوبه فرعاً مرعوباً  
 فلما راى الشيطان ولي هاربا  
 فقلت له لا تخف قد كفت

انسان ا ينظر الى خضرة امعانه من شدة الجوع لظورها وما سأل الله تعالى الا اكله وقال ابو جعفر محمد  
 الباقر له قالوا وانما نخسج الى شق ثمره قانوا المارجمه انالي ايهم قال لهم اما اعجلكم وانمرع وواحكاً ليلية  
 قالوا وجدنا رجلاً جالفاً حراً فاسقى لنا غنماً ا فقال لاحدهما ان هني فاجهه الى فجاهه ا حداهما هي التي  
 تزوجها موسر وهي تمشي على استحياء فقالت له اني يدعوك ليجز بك اجر ما سميت لنا فقام موسى  
 فقدمته وهو يلهاى اى يدمها فتهرب رخ فالصقت ثوب المرأة بردفها فذكره موسى ان يري ذلك منها فقال لها  
 موسى امشي خلفي ودليني على الطريق قائماً اخطات فارسي قدامي بمحصاة حتى اتمح بها فاني يعقوب  
 لا تنظر الي اعجاز النساء فنسقت له الطريق الى منزل ايها ومشت خلفه حتى دخل على شعيب فسال شعيب  
 موسى عن حاله وقصته فاخبره الخبر فقال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين فقالت احداهما وهي التي كانت  
 الرسول الى موسى يا ابت استاجرته ان خير من استاجرت القوي الامين (قال) النبي صلى الله عليه وسلم  
 اصدق النساء فراسة امرأتان كذبتا فترسنا في موسى فاصابنا احداهما امرأة فرعون حين قالت قرة عين  
 لي ولك لا تقتلوه والاخرى بنت شعيب حيث قالت يا ابت استاجرته ان خير من استاجرت القوي الامين  
 وانما قالت القوي الامين لانه ازال الحجر العظيم الذي لا يرفه الا اربعون رجلاً فقال لها ابوها بك انك  
 عرفت قوتها فلما اعلمك باقاته فاخبرته بما امرها موسى من استنبارها اياه في الطريق فاذا دفعه شعيب رغبة  
 فقال اني اريد ان اكنحك احدي ابنتي هاتين على ان تاجرني ثمان حبيج الى قوله من الصالحين اى في  
 حسن الصحبة معك والوفاء بشرطك فقال موسى ذلك بيني وبينك اى بالاجلين قضيت الآية (وروى)  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اى الاجلين قضى موسى قال اكلمها او افضلها وروى انه قال  
 قضى ارفهما وتزوج بصغيرهما

\*(الباب السادس في ذكر نعت عصا موسى وبعده امرها)\*

اختلف العلماء في اسمها والمنافع التي كانت فيها وما ظهر من دلالة قدرة الله فيها قالوا ثم ان شعيبا امر ابنته ان  
 تاتيه بمصايد مطبوها موسى فبسته من بها في رعايته فجاهه به بعضا وكانت ثلاث العصا ودمعة عنده فدفعها اليه ملك  
 على صورة رجل فردها عليه شعيب وامرها ان تاتيه بمصايد اخرى فبالزالت ترجع وتاتيه بها يمينها لانها  
 كانت كلما ردتها الى مكانها وادارت ان تاخذ غيرها سقطت في يدها فبالزالت كذلك حتى اخذها شعيب  
 واعطاها موسى فلما اعطاها اياه اندم على ذلك لانها كانت ودمعة عنده فقال له شعيب رد على العصا فان  
 يردوا عليه فتنازعوا الى ان شرطوا على انفسهما ان يرتضيا حكم اول رجل يدخل عليهما فانهما ملك يمشي  
 فتعاجبا كياه فقال ضمها على الارض فن حملها ففهي له فوضعا موسى على الارض فمالجهم الشيخ فلم يطق حملها  
 فاخذها موسى يده فرفعها فلما راى شعيب ذلك نكزه الوفي رواية اخرى ان موسى لبث عند شعيب ماشاء  
 الله ثم استأذنه في الانصراف فاذن له وقال له ادخل هذا البيت وخذ عصا من العصي تكون معك تدرا بها السباع  
 عنك وعن غنمك وكانت عصي الانبياء يومئذ عند شعيب فلما دخل موسى البيت وثبت اليه العصا فصارت  
 في يده فخرج به فقال له شعيب ردها وخذ غيرها وذلك ان شعيبا كان قد اخبر بالامصا ولم يدع شعيب ان  
 صاحبها هو موسى فردها ومضى الى البيت فالفها واذ بها ليأخذ غيرها فوثبت حتى صارت في يده ففعل ذلك  
 مرارا فقال له شعيب الم اقل لك خذ غيرها فقال موسى قدر دتم امرات فكلمنا ذلك وثبت حتى تصير في يدي  
 فلم شعيب ان ذلك امر يريده الله تعالى فقال له خذها (قالوا) وزوجها ابنته ورعى له موسى عشرين  
 وولد لموسى اولاد من ابنة شعيب \* قالوا ولما خرج موسى من مدين ووافى مصر كان شعيب  
 يزوره في كل سنة فاذا كل قام موسى على رأسه ثم بكسره الحبز ويلقيه بين يديه ويقول له كل (وقال)

شهره ثم قصصت عليه  
 القصة فاطرق راسه ساعة  
 ثم رفعها وقال بارك عكنا  
 تفعل بعصاك فكيف  
 بمن اطاعك ثم قال وعزتك  
 وجلالك ماعصيتك مد  
 هذا اليوم ابدانك ولي ثابها  
 الى الله تعالى رحمة الله تعالى  
 عليه (وحكى عن ذى النون  
 المصرى ايضا رضى الله  
 تعالى عنه انه قال بينما انا  
 طائف بالبيت الحرام سنة  
 من السنين ان نظرت الى  
 شاب فى الطواف من  
 احسن الناس وجهه عليه  
 مدرعة من الصوف وهو  
 يضحك فى طوافه ويقول  
 يا مولاي هذه حضرة من  
 يفخر بمزك ولا يباس  
 بسواك قال ذى النون  
 فدوت منه رسامته عليه  
 وقالت حبيبي ومن الذي  
 تقى بهذا الكلام وانه  
 يفخر فقال يا عم انظر الى  
 صاحب هؤلاء العبيد  
 والامان فظنرت قائلا  
 بشاب جميل وهو عشي  
 ويدخر في مشيه واوابه  
 تجر على الارض فقات له  
 يا حبيبي ومن يكون هذا  
 الشاب فقال يا عم هذا عبد  
 لاه يركب يفخر بركبه يمد  
 لاه يركب فكيف لا يفخر  
 وانا عبد الملك المنال الذي  
 امير مكة بمده والاطمين  
 واهل السموات  
 والارض تحت قضائه

مقاتل بل كان جبريل هو الذي دفع العصا الى موسى وهو متوجه الى مدين بالليل (قال كعب) لما  
 قدم مكة عبدالله بن عمرو بن العاص قلت سلوه عن ثلاث فان اخبركم فانه عالم سلوه عن شىء من الجنة  
 وضه الله للناس وعن اول ما وضع في الارض وعن اول شجرة غرست في الارض فسئل عنها فقال  
 عبدالله اما الشىء الذي وضه الله للناس في الارض من الجنة فهو هذا الزكى الاسود واما اول ما وضع  
 للناس في الارض فبئر برهوت باليمن برهوت ارواح الكفار واما اول شجرة وضه الله تعالى في الارض  
 فالمرسج التي اقتطع منها موسى عصاه فلما بلغ ذلك كعبا قال صادق الرجل فلى هذا النول انما اقتطع  
 موسى عصاه من تلك الشجرة فاطه الله فيها قبرته ومعجزة موسى فيها وقال ابن عباس كتب صاحب  
 الروم الى معاوية يسأله عن اربعة اشياء لم يركضوا في رحم فلما قرأ معاوية الكتاب قال اخزاه الله  
 وماعلى بها هنا فقيل له اكتب الى ابن عباس فاسأله عن ذلك فكتب اليه يسأله عنها فكتب اليه  
 ابن عباس في الجواب اما الاربعة التي لم يركضوا في رحم فآدم وحواء والكبش الذي فدى به اسميل  
 وعصاموسى حيث اناها فصارت نميانا \* وقال اكثر العلماء كانت عصا موسى من آس الجنة وكان  
 طولها عشرة اذرع على طول موسى حملها آدم من الجنة الى الارض فزرها للناس صاغرا عن كبرالى ان  
 وصلت الى شبيب فاطها موسى واختلف العلماء في اسمها فقال سعيد بن جبيرة اسمها ماسا وقال مقاتل  
 ابن سليمان اسمها نعمة قال ابن حبان اسمها غياث وقال آخرون اسمها علق

( الباب السابع في صفة التراب التي كانت فيها للموسى )

قال أهل العلم بخبار الماضين كان لعصا موسى شميان ومجمن في أسفل الشبتين وسنان حديدي  
 أسفلها وكان موسى اذا دخل مفازة ليل ولا يملك قرأضى شميها كالشبتين من نار تضيءان له مد  
 البصر وكان اذا أعوزه الماء دلاها في البئر فتمد على قدر قمر البئر ويصير في رأسها شبيه الدلو فيستقى بها  
 واذا احتاج الى الطعام ضرب الارض بها فيخرج ما يأكل يومه وكان اذا اشتبه فأكفه من الفواكه  
 غرسها في الارض فتخرج اغصان تلك الشجرة التي اشتبهت موسى فأكفها وأمرت له من ساعتها ويقال  
 كانت عصا موسى من اللوز وكان اذا جاع ركزها في الارض فاوردت وأمرت وأطمت وكان يأكل منها  
 اللوز وكان اذا قابلها عدوه يظهر على شميها تينان يفتانان وكان يضرب بها على الجبل الوعر الصعب  
 المرتقى وعلى الحجر والشوك فتخرج له الطريق وكان اذا أراد عبور نهر من الانهار بلا سفينه ضرب بها  
 عليه فاتفق وبدا فيه طريق منفرد وكان يضرب من احدى شميها العسل ومن الاخرى اللبن وكان  
 اذا أعيا في طريقه ركبها فتجعله الى اى موضع شاء من غير ركض ولا تحريك وكانت تدله على الطريق  
 وكانت تقا تل أعداءه عنه وكان اذا طلب منها الطيب فاح منها الطيب فيطيب ويطيب ثوبه واذا كان في  
 طريق فيه لصو صيخاف الناس جانبهم تكلمه العصا فتقول له خذ جانب كذا وكذا ولا تأخذ حيث كذا  
 وكذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع السباع عنها والحشرات والحيات وازا سافر وضه على عاتقه  
 وعلق عليها اجازته ومتاعه ومخلاته ومقلاعه ورساه وطعامه وشربه قال ابن حبان قال شبيب لموسى  
 حين زوجه ابنته وسلم اليه اعداده رعاها اذهب هذه الاغنام فاذا لمت مفروق الطريق فخذ على يسارك  
 ولا تأخذ على يمينك وان كان السكاب ا أكثر فان هناك تيننا عظيما اخشى عليك وعلى الاغنام منه  
 فذهب موسى بالاغنام حتى اذا بلغ مفروق الطريق أخذت الاغنام ذات اليمين فاجتمعت موسى أن يصرفها  
 ذات الشمال فلم تطم فخلها على مانيده ثم نام موسى والاغنام ترمى واذا بالتين قد جاء فقامت العصا  
 فحار به فقتلته وانت فاستلفت الى جانب موسى وهي دائمة فلما استيقظ موسى رأى العصا دائمة

وقرره قال ذو النون  
 قد نوت من ذلك الشاب  
 المعجب بنفسه وقلت له  
 يا هذا كم تختبرات عبد  
 لأمير مكة وهذا الشاب  
 متأخر وهو عبد مالك  
 السموات والارض  
 ويحك تأخر عنه فهو  
 احق بالفساد منك  
 فطوبى لك لو كنت مثله  
 قال فضاف الشاب  
 صاحب المدرعة الصوف  
 وطاف الشاب الآخر  
 وذهب الى بيت وقد اثرت  
 فيه الموضة فاشترى نفسه  
 من سيد امير مكة وتصدق  
 بجمع ماله وما ملكه يده  
 ولبس مثل ما كان على  
 الشاب صاحب المدرعة  
 الصوف وأقبل بطوف  
 بالبيت في اليوم الثاني قال  
 ذو النون فلما رأني قال  
 يا سيدي أمانا فرني فقلت  
 من أنت رحل الله قال أنا  
 الذي كنت بالامس افتخر  
 بعبودية امير مكة فانا اليوم  
 افتخر بعبودية ملك  
 السموات والارض ثم قال  
 يا سيدي انرى مولاي  
 يقباني على ما كان مني من  
 تلك الذنوب قال ذو النون  
 فقلت نعم بشر فانك اليوم  
 حبيب رب العالمين أما  
 علمت انه ملك يدعو  
 المدرين عنه فكيف  
 بالمؤمنين عليه فقال الشاب  
 لا تكن طيبت قلبي بمدما

والثنين مقنولا فلم موسى ان في ملك العصا قدرة تعرف أن لها شأن فمذه ما تارب موسى اذا كانت في  
 يده \* وأما الدافاه فيرى انها كانت تغلب حية كما عظم ما يكون من انما بين سوادها مدلهمة تدب على  
 أربع قوائم فتصير شبهتها فيسافر فيه انا عشر نارا بارض رسا لحاصر يرب وصر وير يخرج من الهب النار  
 ويصير محجها عرفالها كما مال النار تلتهب ويميناها لثمان كما يلمع البرق تهب منها رباح السموم فلا  
 تصيب شيئا الا حرقته ثم بالصحرة مثل الناقة الكرواه فتبداها حتى ان الصمخور في جوفها للقمع وتمر  
 بالشجر فتدفعها بانيابها وتخطمها وتبتلعها وجعلت تتلمط وتبرم كما أنها تطلب شيئا يأكله وكانت تكون  
 في عظم الثمبان وفي خفة الجان وبين الحية وذلك وافق لنص القرآن حيث يقول الله تعالى في موضع  
 فاذاهي ثمان ميين وفي موضع آخر كما جان وفي موضع آخر فاذاهي حية تسمى

( الباب الثامن في ذكر خروج موسى عليه السلام من مدين وتكليم الله اياه في الطريق وارساله الى  
 فرعون واستمانته باخيه هرون وكيفية ذهابهما الى فرعون لتبليغ الرسالة )

قال الله عز وجل فلما قضى موسى الاجل الآتية قالت العلماء بسير الايام لسارود موسى أرض مدين  
 وأنى عليه من يوم وروده تسع سنين قال له شبيب انى وهبت لك كل لغاه وأبني من نتاج أغنامي التي تضعها  
 في هذه السنة يعني السنة العاشرة أراد بذلك مبرة موسى وصلة ابنته صفورا امرأته موسى قال فوحي الله الى  
 موسى ان اضرب بعصاك الماء الذي في مستقى الاغنام ففعل موسى ذلك ثم نرى الاغنام من ذلك الماء فما  
 أخذت واحدة من تلك الاغنام الا وضعت حملها مرتين ما بين أبني ولبقاء فلم شبيب أن ذلك رزق ساقه  
 الله تعالى الى موسى وأهله فوفى موسى بشرطه وسلم اليه الاغنام التي وهبها منه وقضى موسى أمم الاجالين  
 وأرقاها \* فلما قضى موسى الاجل وسار باهله منفصلا من أرض مدين وكان في ايام الشتاء ومعه  
 امرأته وراغما وهى في شهرها لا تدرى اضع املاها نارا فالتقى في بيرة اشام عادلان المان والمعران  
 مخافه الملوك الذين كانوا بالاشام وكان أكبرهم يومئذ طالب اخيه هرون واخرجه من صران استطاع اليه  
 سبيلا فسار موسى في البرية غير عارف بطريقها فالتجأ المسير الى جانب الطور الايمن الغربي في عشية شامية  
 شديدة البرد واطم عليه الليل واخذت السماء تبرد وتطرر واخذ امرأته التلطق فمد موسى الى زنده  
 فقدحه فلم ينور فتجبر وقام وقعد اذ لم يكن له عهد يمثل ذلك في الزند واخذ يتأمل ما يقرب وما يمد تحيرا وضجرا  
 ثم اخذ يتسمع طويلا له يسمع حسا او حركة فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور نورا خصبه نارا  
 فقال لاهله امكنوا انى آنست نارا على آتيكم منها بقرىس اواجد على البارهدى يعنى من يداني على الطريق  
 وكان قفضل الطريق فلما أنا هارأى نورا عظيما ممدان عنان السماء الى شجرة عظيمة عنك واخذت واني  
 تلك الشجرة ما كانت فقيل العوسجة وقيل العناب فتجبر موسى وارتعدت فرائده حيث رأى نارا عظيمة  
 ليس لها دخان وهى تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء لا تزداد النار الا عظما ولا تزداد الشجرة  
 الا خضرة فلما نادى موسى منها استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع عنها وخاف ثم ذكرا حاجته الى النار فرجع  
 اليها ورتد منه فنودى من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فنظر فلم  
 يرا احدا فنودى انى انا الله رب العالمين فلما سمع ذلك علم امره به تعالى فتاداه ربه ان ادن واقرب  
 فلما قرب وسمع النداء ورأى تلك الهية خفق قلبه وكل لسانه وضعت بينته وصار حيا كيت الا ان  
 رويح الحياة تتردد فيه من غير حراك وارسال الله اليه ملكا يشد ظهره ويوقي قلبه فلما تاب اليه عقله  
 نودي فاخلع نعليك انك بالوادي المنندس طوي وكان السبب في أمره بجمع نعليه ما أخبرنا حامدين عبد الله  
 الاصبهاني قال حدثنا يحيى السدي قال حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا الجهمي قال حدثنا عيسى بن نواس



كان انصدع فخر الله عنى

خيرا قال زولانون فلما كان  
اليوم الثالث طابته فلم  
اجده فسألت تدفق لى  
رجل امض همى الى بيته  
فوضبت معه الى بيت  
الشاب فوجدته قد مات  
فأندمت عليه أسفا  
شديدا وسألت ما قتل  
لى انه دخل بيته أمس  
وازم جرحه وبكى على نفسه  
طولا ليئته هذه فاصبح كما  
ترى قال زولانون وعظناه  
فاصحاح امره ولم يبق احد  
بمكة حتى حضر جنازته من  
الرجال والنساء والولدان  
بغير داع لهم وخرجوا  
يشيرون جنازه فلما دفناه  
وانصرفنا عنده اخذنى  
البكاء والحجيب عليه فلما  
كان الليل رأيته فى المنام  
وهو فى احسن صورة  
وعليه ثياب من السندس  
والاستبرق فلما رأى قام الى  
واعنتقنى وقال يا سيدي أما  
تعرفنى قلت بلى ما فعل الله  
بك قال غفر لي وتحلوا عنى  
وقال يا سيدي هذه جنيتى  
وقد أبغبت لك فذونك ما  
شدت قانا اليوم فى مقعد  
صدق عند مايك معتدر  
اليوم اتفعا به وبعبادك  
الصالحين آمين (وحكى عنه  
ايضا رضى الله تعالى عنه)  
انه قال ركبت فى مركب  
بنة من السنين الى بيت

عن حميد عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فاذع نمايك قال كان ثمان جلد حار ميت  
وفي بعض الاخبار فريم بوغ (وقال مجاهدى عكرمة) انما قال فاذع نمايك كى تمس راحة قدميه الارض  
الظبية فقتله بركبته لانها قد نمت مرتين وقال سعيد بن جبيرة انما قال ذلك لان الحفوة من انزات التراضع  
والاحترام فقيل له ط الارض حانيا كما يدخل النكة بة تتحصل من بركة الوادى وقال اهل الإشارة انبل  
عبارة عن المرأة وذلك تاويله فى المنام فقيل له فرغ قلبك من شغل اهيك ثم قال له تعالي تمسك بكتفيه وارهاها  
لدشته وما تلك بيميتك يا موسى قال هي عصاى الآتية فقال الله تعالى آلهها يا موسى فالتفت فاذع حياية  
تسمى قد صادت شعبة اهتد بها فارتجفتها عرفها لها فى ظهرها وهي فى ظهرها الوادى ثم رهاها انياب وهي كما شاء الله ان تكون  
فراى موسى امرا فظنما فولى موسى مدبرا ولم يعقب فناداه به انا الى يا موسى اقبل ولا تخف انا من  
الآثمين سنيدها سبى تم الاولى يزوها عصاى كما كانت ويثان ان الحكمة فى امر الله تعالى اياها بانها المصا  
قبل ان يصل الى فرعون لكيلا يفرغ منها موسى اذ اراد اعل تلك الحالة عند فرعون فلما اقبل وموسى  
قال له خذها اذ كانت عصاك ولا تخف لانه كان ادعى الملك فالهى عصاى فنيه على ذلك وكان على  
موسى جبسة من صوف فلفه على يده وهو لها هائب فتوى ان احسر يدك ضمركه عن يده ثم  
ادخل يده تحت لحبيها فلما ادخل يده قبض فاذعها فى يده ويده بين شعبيها حيث كان يضمها  
ثم قال له ادخل يدك فى جيبيك ثم اخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى وانما قال فى جيبيك لانه لم يكن  
للموسى سكم واسع فضايق عليه فادخل يده فى جيبيه ثم اخرجها فاذعها نورته بيل كل عسنة البصر ثم رهاها  
فخرجت كما كانت على لون يده فقال الله تعالى فذالك برها من من ربك الى فرعون وملئه الآتية ثم قال  
له اذهب الى فرعون انه ظمى فقال موسى رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلوا واخى هرون هو  
افصح منى لسانا الى قوله يكذبون فقال له يا موسى انى اوقنتك موقفا لا جعل امد له احد عليك ساطانا  
دونى ولا ينفى لمن يدك ان يسمع كلامى وانت فى اقرب الاماكن منى وعلى موسى يومئذ مدرعة من  
صوف قد خلها بالخلال وجبسة من صوف ونياب من صوف وقلنسوة من صوف والله تعالى يكنه  
وبه واليه ويقول له يا موسى اطاق رسالى وانت ايمنى وسمعى ومعك قوى وبصرى ايمتى الى خلقى  
ضميف من خلقى بطر نعمتى وامن مكرى وعبد دونى وغرته الدنيا حتى جعد حقي وانكرت نوبى  
وزعم انه لا يعرفنى وانى احف بمنزى وجلالى لولا الحجة والقدرة للثان جعلتهما بينى وبين خلقى لبطشت  
به بطشة جبار ينفضه السموات والارض والبحار والجبال والشجر والدراب فلما ذلت لهما  
لخصبته وللارض لا يتلته وللجبال لا تدركته ولا البحار لغرته ولكن قط من عبنى وهان على وصنر  
عندى ووسم حلى واما الذى عنه وعن جميع خلقى وحق ذلك وانما خالق الفنى والغفير لاغنى الا من  
اغنيته ولا فقير الا من افقرته فالبه رسالى وادع الى عبادتى وتوحيدي والاخلاص لى وحذرتى  
وبسدى وذكرا لى واتعلم انه لا يقوم لضى شىء وقل له فيما بين ذلك قولنا لينا لينا تذكر او يتشى بجله  
فى خطابك اياه ولا يروعك ما البسته من لباس الدنيا فان ناصيته بسدى ولا يطف ولا يتنفس  
عن شىء الا بلمى واخبره بانى من العفو والمغفرة اسرع منى الى انضوب والعقوبة وقل له اجب ربك  
فانه واسع المغفرة وقد امهلك فى طول هذه المدة وفى كلها تدعى الربوبية دونه وتصنع عبادته وفى  
كل ذلك يحظر عليك السماء وينبت لك الارض وبادك العافية حتى لم تهرم ولم تستقم ولم تنفقر ولم تناب  
ولوشاه لعاجلك بالنعمة والسلبك ما عطاك ولكنه زوحم عظيم ثم امسك الكلام عن موسى سبعة أيام  
لبلىها ثم قيل له بعد سبع ايام اجب ربك يا موسى فيما كلمك فقال رب اشرح لى صدرى الى قوله تعالى

الله الحرام وكانت موى  
 زوجتي وكانت حاملا فبينما  
 نحن سائران ان كسرت  
 بنا المركب فنجوت انا  
 وزوجتي على لوح من  
 ألواح السفينة فبينما نحن  
 على ذلك اللوح اذ اها قد  
 ولدت غلاما فصاحت  
 بي يا رجل ادر كرتي فاني  
 عطاها فقلت ا ما ترين  
 حالها وما نحن فيه من  
 الغرق ثم رفت بصري الى  
 السماء واذا برجل صالح في  
 الهواء وبيده سلاية من  
 ذهب فيها ركوة من ياقوتة  
 حمراء فيها امام اشد ايضا  
 من اللابن واورد من التاج  
 واحلى من العسل فقال لي  
 هالك اشرب فاخذت امامته  
 وسقيت المرأة وشربت  
 فاذا هي طيب رائحة من  
 المسك فقلت له من انت  
 برحمك الله فقال عبد من  
 عباد الله تعالى فقلت له بم  
 وصلت الى هذه المرتبة  
 فقال تركت هواي لهواه  
 فاسكنني في الهواء ثم غاب  
 عن بصري فلم اراه رضى  
 الله تعالى عنه ونعمنا به  
 آمين (وحكى عن بعضهم  
 رضى الله تعالى عنه) انه قال  
 كان عندنا رجل حداد  
 كان يدخل يده في النار  
 ويخرج بها الحديد الحى  
 ولم تحس النار فقصده  
 رجل ليعظر صدق ذلك  
 الامر فله ادخل البلد سال

بصيرا فقال الله تعالى قساوتيت سؤلك يا موسى فجاهد بنفسك واخيك وكان قد خطر في قلب موسى  
 ان فرعون في باس عظيم وجند كثير واخواني وحيدان فر يدان فقال الله تعالى له انك اجدان عظيمان من  
 جندي وامامك اسمع وارى وابصر كما اكون مكم فلا تستنضمه فان ولا تستقلان ولوشئت ان اتيه  
 بجنود لا قبل له بها فمات ولكن لم يزل الشقي الضعيف الذى قد اعجزته نفسه وجنوده ان الفئسة الذليلة  
 ولا قليل معنى تملب المدينة الكثرية بابنى ولا يعجز بك زينة ولا يهولك عداوته فلو شئت ان ازيدك من  
 زينة الدنيا بهجتها ما بهت فرعون وملاذ انظروا اليها ويعلم ان مقدرته تعجز عما اتيتك فقلت فلا  
 تأعما فلما اوزى به عنك ما من متاع الدنيا وزينتها فان ذلك دأبى في اولى ايامي واصغفاني اذ ودم عن نيم الدنيا  
 ولذاتها كما بذو الراعى الشقيق غنمه عن المراعى الرديئة لئلا تستكوا وانصيبكم من كرامتي فى الاجل واعلم  
 انه لا يترى احد من عبادى بزينة هي ابلغ من الزهد في الدنيا وهي زينة الابرار ويقال ان الله تعالى كلمه  
 في تلك المدة مائة الف كلمة واربعة عشر الف كلمة يقول له مع كل كلمة قتلت نفسا بغير حق (وقول) لموسى  
 عليه السلام عرفنا ان الله تعالى هو الذى كلمك فقال لان كلام الخلق انما يسمع من جهة واحدة بحاسة  
 واحدة وهي السمع وانى كنت اسمع كلام الله تعالى من جميع الجهات بجوارحي كلها فمر فترسانه كلام الله  
 تعالى (قالوا) ولما صمد موسى الجبل لما جاء الله تعالى صارا للجبل عتيقا فلما نزل موسى عنه عاد الى حالته  
 الاخرى فلما رجع موسى شيعته الملائكة وكان قلب موسى مشغولا بولده واراد ان يخشعته فامر الله تعالى ملكا  
 فديده ولم يزل قد به عن موجه حتى جاء به الملك ملقى فاقى خرقه وناله الى موسى فاخذ حجرا من تحك  
 احدىهما ابالا سخر حتى حده كالمسكين من الحد يد شفق بها بيه ثم ان الملك عاجل المقطوع من الخشون فتقل فيه  
 فبرأ من ساعته باذن الله تعالى ثم ان الملك رده الى موضعه الذى جاء به منه ولم يزل اهل موسى مقيمى في ذلك  
 المكان لا يدرون ما فعل موسى حتى مر بهم راع من اهل مدين فعرفهم فاحتلمهم وردهم الى مدين فكانوا  
 عنده شيب حتى بلغهم خبره موسى بعد ما فلق البحر وجاوزه بنى اسرائيل واغرق الله فرعون فبستهم  
 شيب الى مصر لموسى قالوا وخرج موسى من فوره ذلك لما ابتمنا الى مصر لاعلمه بالظربى وكان الله  
 تعالى يديه وبنده وليس معه زاد ولا سلاح ولا حاملة ولا صاحب له ولا شئ من الاشياء غير العصا  
 ومدرة صوف وقلنسوة صوف ونملين ركان يظل صامسا وبيت قائما ويستعين بالصيد ويقول الارض  
 حتى ورد مصر فلما قرب من مصر اوحى الله تعالى اليه لا تخف ولا تتجزع ثم اوحى الله تعالى الى اخيه  
 هرون يبشره بقدم موسى ويخبره انه قد جعله وزيرا له ورسولا معه الى فرعون وامره ان يمر يوم  
 السبت غردى الحجة متنكرا الى شاطىء النيل ليانتمى موسى تلك الساعة قال فخرج هرون واقبل  
 موسى فالتفيا على شاطىء النيل قبل طلوع الشمس واتفقوا ان كان يوم ورود الاسد الماء وكانت لفرعون  
 اسد تحرسه في غيضة محيطة بالمدينة من حوايلها وكانت ترد الماء غيا وكان فرعون اذ ذاك في مدينة  
 حصينة عليها سبعون سورا وكان بين كل سورين بساتين وانهار ذات مزارع وارض واسعة في  
 رضى لكل سور سبعون الف مقاتل ومن وراء تلك المدينة غيضة تولى فرعون غرسها بيده وعمل فيها  
 وسقاها بالنيل واسكنها الاسد فتناسلت وتوالدت حتى كثرت ثم اخذها جندا من جنوده تحرسه ويحمل  
 خلال تلك الغيضة طرفا نضى بين سلكها الى ابواب المدينة معلوما ليس لتلك الابواب طرق غيرها فن  
 أخطأها وقع في تلك الغيضة فتأكله الاسود وكانت الاسود اذا وردت النيل ظلت عليه يوما كله ثم  
 تصد مع الليل نال فلما التقي موسى هرون وكان يوم وردها فلما رآها الاسد مدت اعناقها ورووسها  
 اليهما وشخصت ابصارها نحوهما وقذف الله في قلبها الرعب فانطلقت نحو الغيضة مسرعة هاربة على

عن الخلداء فدل عليه ذلك

نظر اليه وتأمله راه يصنع  
 كما تصفه فأموله الرجل  
 حتى فرغ من صنعه فذاه  
 وسلم عليه فرد عليه السلام  
 فقال له الرجل اني ضيفك  
 في هذه الليلة فقال له  
 الحواك حبا وكرامة فضي  
 به الى منزله وتشي معه  
 وبات هو وياه فلم يزد على  
 فرضه وام الى الصبح  
 فقال الرجل في نفسه له  
 استترمني في هذه الليلة  
 فبات عنده ثانيا ليلة وهو  
 على حاله لا يزيد على  
 الفرض فقال له الرجل  
 يا أخي اني سمعت  
 ما كرمك الله به ورأيت  
 باي عليك ثم نظرت الى  
 اجتهادك فمأرت عليك  
 كثيرة عمل ولم تزد على  
 فرضك فمن أين لك هذه  
 المترتبة فقال له الخلداء  
 يا أخي انه كان لي حديث  
 عجيب وامر مطرب  
 غريب وذلك انه كان لي  
 جارة جميلة وكنتم بهما ولما  
 فراودتها عن نفسها مرارا  
 عديدة فلم اقدر عليها  
 لاعتصامها بالورع فجات  
 سنة فحطت وجدد  
 وعدم الطعام وعم الجوع  
 الايام فبينما انا يوما من  
 الايام جالس ببيتي وادا  
 بفارغ يقصرع البواب  
 فخرجت لا نظرا اليه فاذا بها  
 واقفة بالبواب فقلت

وجوهها يظأ بعضهم ابضا حتى اندست في الفيضة وكان لها اساسه بسوسونها واداة يدورونها أي بفرورها  
 وبملطونها على الناس فلما اصابها ما اصابها من فرعون ولم يشروا من ابن اناؤثم ان موسى  
 وهرعون انطلمتا في تلك الفيضة حتى وصلتا الى باب المدينة الاعظم الذي هو اقرب ابوابها الى منزل فرعون  
 وكان منه يدخل ويخرج وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذى الحجة يوم فانام عليه سبعة ايام فحكم ما واحد  
 من الحراس وقل لها ما لتديران هذا الباب فقال موسى ان هذا الباب والارض كلها وما فيها الرب  
 العالمين وأهلها عبيده فسمع ذلك الرجل كلاما لم يسمع مثله قط ولم يظن ان أحد من العالمين يقصص بمثله  
 فلما سمع الرجل ما سمع أسرع الى كبرائه الذي فوقه وقال لهم سمعت اليوم قولاً وثابتت عجباً من رجائين هما  
 عندي أعظم واشنع وانفذ مما أصابنا في الاسد وما كانا يقدران أن يقدمنا على ما قدم عليه الاسد حتى نطم  
 واخبرهم بالنصبة فلم يزل ذلك الخبر يتداول حتى انتهى الى فرعون قال السدي بسأله عنده سار موسى باهله  
 نحو صر حتى أتاهم ليلاً فتمضي أمه وهي لا تعرفه فتأهوا في ليلة كانوا يكون فيها الطفيل فنزل في جانب  
 الدار جأه هرون فلما ابصر ضيفه سأل عنه أمه فاخبرته انه ضيف فدعاه فاكل معه فلما دعا وتحدثا سألها  
 هرون من أنت فقال أنا موسى فقام كل واحد منهما الى صاحبه فاعتنقه فلما اتارا قال له موسى يا هرون  
 انطقت مني الى فرعون فان الله تعالى قد أرسلنا اليه فقال له هرون سمعنا وطاعة فقامت أمهم واصاحت  
 وضجت وقالت أنشدك الله ان لا تذهبوا الى فرعون فيتمكنا فانيا عليهما ومضيا لامر الله تعالى فانطلقتا اليه  
 ليلاً فأتيا الباب واتمما الدخول عليه ليلاً فترعا الباب ففزع فرعون وفرح البواب فقال فرعون من هذا  
 الذي يضرب بابي في هذه الساعة فاشرف عليهما البواب وكلمهما فقال له موسى اني انار رسول رب العالمين  
 ففزع البواب وأتى فرعون واخبره بما سمع وقال له ان ههنا انسانا نتجنونا يزعم انه رسول رب العالمين  
 وقال ابن اسحق خرج موسى لسأله الله تعالى حتى قدم مصر على باب فرعون هو وأخوه هرون يلتسان  
 الاذن عليه وهما يولان انار رسول رب العالمين فكمنا فابغنا سنتين بقداوان اياه ويروحان وفرعون  
 لا يلهمهما ولا ينجيهم ما احدان ينجره بشأنهما حتى دخل عليه بطاله يلعب معه ويضحك فقال له اهل الملك  
 ان على بابك رجلين يقولان قولاً عجيباً يزعمان ان لهما إلهاً غيرك فقال فرعون أدخلوهما فادخل موسى  
 ومعه هرون عليهما السلام

الباب التاسع في ذكر دخول موسى وهرون على فرعون

قال الله تعالى فاتيا فرعون فقولا انار رسول رب العالمين وقال تعالى فقولا له قولاً ليئالاً يتذكر او يخشى  
 (وروى) عمرو بن عبيد عن الحسن البصري في هذه الآية قال قل لهما اعذرا اليه لئله يتذكر او يخشى  
 فقولا ان لك راو ما دواوان بين يديك جنة ونارا امله عند ذلك يتذكر او يخشى وعيدكما وهو عندى  
 لا يتذكر ولا يخشى قال الكيال يقول اهل مكة قبل ان اعذرا اليه قل فلما اذن فرعون لموسى وهرون دخلا  
 عليه فلما وقفا عنده دعاه موسى بدعاه وهو لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان رب  
 السموات السبع والارضين السبع وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد  
 لله رب العالمين اللهم انى أدركت في نحره وأعوذ بك من شره واستعين بك عليه فاكفني بما شئت قال  
 فتحول ما في قلب موسى من الخوف أمنا وكذلك كل من داه هذا الدعاء وهو خائف من الله خوفاً  
 وتقس كريمة وهون عليه سكرات الموت ثم ان فرعون قال لموسى من أنت فقال انار رسول رب العالمين  
 فقام له فرعون فرقه فقال له لم تر بك فينا وليداً ولبت فينا من عمرك سنين ففعلت فملاك التي فقامت  
 وأنت من الكافر بن متعالي ديننا هذا الذي هو الا ان تعبه قال موسى فمات اذا وأه من الضالين أى من

يا أخي أصابني جوع شديد فهل لك ان تطعمني لله فقلت لها ما تعلمين ما أنا فيه من جوع وما أنا فيه من أجلك فما طعمك الا ان مكنتني من نفسك فقالت الموت ولا معصية ان الله تعالى ومضت الى منزلها فلما كان بدويين عادت الى وقالت لي كالمة الاولى فاجبتها مثل جوانب الاول فدخلت وقدمت في البيت وقد اشرفت على الملاك فلما جات الظلم بين يديها ذرفت عينها بالدموع ثم قالت هذا لله فقلت لا إلا ان تمكيني من نفسك فقامت ولم تأكل منه شيئا وخرجت من عندي الى منزلها فلما كان بعد يومين اذا بها تفرح البواب فخرجت اليها وهي واقفة بالبواب وقد قطع الجوع صورتها وقصم ظهرها فقالت يا أخي اعينني الحيسل ولم اقدر على التوجه لاحد غيرك فهل لك ان تطعمني لله فقلت ما لم تمكيني من نفسك فاطرقت رأسها ساعة ثم دخلت وقدمت في البيت ولم يكن عندي طعام فقدمت واضرمت النار وصنعت لها طعاما فلما تجهز الطعام ووضعت بين يديها تداركني لطف الله تعالى وقلت في نفسي

اخطين ولم ارب ذلك القتل ففردت منكم لما اخفتمكم فوهب لي ربي حكما وجملي من المرسلين ثم اقبل موسى ينكر عليه ما ذكره له من يده عليه فقال ذلك نعمة تمنها علي ان عبت بني اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا انزع اسمهم من ايديهم فاستترق من شئت وانتقل من شئت أي انا صيرني اليك ذلك قال فرعون وارباب العالمين قارب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله من مائه الا انتم همون انكم لما قال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين قال فرعون ان رسولك الذي ارسل اليكم ليجنون بني ما هنا بكلام رجل صحيح العقل اذ فرعون انكم اهلنا غريبي قاله موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعلمون ثم قال فرعون لموسى لئن اتخذت الهة غريبي لاجملنك من المجنونين قال اولو جنتك بشيء مبين تعرف به صدقي وكذبك وحقى وباطلك قال فرعون فأت به ان كنت من الصادقين فاني موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فاحمها فاقدم ملائمت ما بين جانبي القصر واضمها لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سؤور القصر حتى رأى بعض من كان خارجا من مدينة مصر رأسها ثم توجهت لئلا فرعون تأخذها فانقض منها الناس وذعر منها فرعون ووثب عن سريره وحدث حتى قام من بطنه في يومه ذلك أربعين مرة وكان فيما يزعمون لا يسلم ولا يته خط ولا ينصدع أسه ولا تصيبه آفة مما يصيب الناس وما كان يقوم الا في كل أربعين يوما مرة واحدة وكان اكثر ما ياكل الموز لا به لا يكون له نمل فيحتاج الى القيام وكانت هذه الاشياء مما ميز له ان قال ما قال لانه لبس له من الناس شبيهه (قالوا) فلما انقضت الحية صاح يا موسى انشدك بالله وحرمة الرضاع لئلا ما أخذتموا أممكتها عني وأنا او من بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فمادت عصا كما كانت ثم ان موسى نزع يده من جيبه فاخرجها فقال له فرعون هذه يدك فما فيها فاخذها موسى في جيبه ثم اخرجها ولها نور ساطع في الماء تكلم عنه الابصار قراءاء ما حولها ودخل ضوءها البيوت ورؤى من الكوي ومن وراء الحجاب فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها موسى الى جيبه ثم اخرجها فاذا هي على لونها الاول قاوا فهم فرعون بتصديقه فقام اليه هاما وجلس بين يديه ثم انه قال له بينما انت اية تعبد اذ انت تابع لعبد فقال فرعون لموسى امهلي اليوم وغدا فارحني الله موسى ان قل لفرعون انك ان كنت بالله وحده عمرتك في ملكك وردت كما بطاير يا فاستنظره فرعون فلما كان من الغد دخل اليه هاما فاخبره فرعون بما وعد موسى من ربه فقال له هاما والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوما واحدا وتفخ في منخره ثم قال له هاما ان انا اردك شابا تاتي بالوشم نفضبه به فهو اول من خضب بالسواد فذلك كرهه صلى الله عليه وسلم ونهى عنه فلما دخل عليه موسى ورأه على تلك الحالة هاله ذلك فاوحى الله تعالى اليه لاهولك ما رأيت فانه لن يلبث الا قليلا حتى يعود الى حالته الاولى (وفي بعض الروايات) ان موسى وهرون لما انصرفا من عند فرعون أصحابهما مطر في الطريق قانيا على عجوز من اقرابه أمهما وكان فرعون وجه الطالب في أثرهما فلما دخل عليها الليل انا في دارها وجاء الطالب الي الباب والعجوز منتبهة فلما أحست بهم خافت عليهما فخرجت المصا من جانب الباب واله يجوز تنظر اليها فافتلت منهم سبية أنفس ثم عادت ودخلت الدار فلما انبته موسى وهرون أخبرتهما ا يجوز بقصة الطالب ونكايه المصا فيهم ثم ان العجوز آمنت بهما وصدقتهما

الباب العاشر في قصة موسى وهرون مع فرعون والسحرة وخروجهم

يوم الزينة الى القضاء للمغالبة

قالت العلماء باخبار الانبياء ان موسى وهرون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما وما أتياه من سلطان

الله تعالى على السحر فقال للدجال انه ان هذا ان ساحران ماليان فانا نأمرون قاولا اقبلهما فقال ايدي  
 الصالح حزيق له وومن آل فرعون آمنتمون رجلا أن يقول ربني الله الى قوله تعالى سبيل الرشاد وقال الملائكة  
 من قوم فرعون ارجئوه وأخاه وابعث في الممان حاشم بن ياتوك بكل ساحر علم وكانت لفرعون  
 مبدآن فيها سحره معسدة للامر إنا أجزنه ( قال ابن عباس ) قال فرعون لما رأى من سلطان الله  
 تعالى في اليد والعصا ما رأى انالاعاب موسى الابن هو مثله فاخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث  
 بهم الى قرية يقال لها الترقاء يعلمونهم السحر كما يعلمون الصديان في الكتاب فلهوهم سحرا كثيرا ثم  
 ان فرعون واعد موسى موعدا ثم بعث الى السحرة فجاء بهم وهم معهم معلمهم فقال له ماذا صنعت فقال  
 له معلمهم قد علمتهم سحرا عظيما كثيرا لا نظيفه سحرة الارض الا ان يكون امران السماء فانهم لا طاقة  
 لهم به ثم ان فرعون بعث الى الفرط في ملكته فلم يتكروا في ملكته ساحرا الا انوابه واختلفوا في عدة  
 السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنين من القبط وهمارقوا من القوم  
 وسبعون من بني اسرائيل ( وقال الكشي ) كانوا سبعين ساحرا غير رؤسهم وكان الذي يعلمهم السحر رجلا  
 مجوسيين من أهل نينوى ( وقال ) كتب كانوا اثني عشر ألفا وقال السدي كانوا بضعة وثلاثين ألفا وقال  
 عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكسر ثمانين ألفا والجامع لهذه الافاويل مروي ان فرعون جمع  
 السحرة وهم سبعون ألفا فاختار منهم سبعة آلاف ليس فيهم الا من هو ساحر ماهر ثم اخذ من منهم  
 سبعائة ثم اختار منهم سبعين من كبارهم وعلمهم قال مقاتل وكان اسم رأس السحرة شامون وقال ابن  
 جريج يوحنا وقام عطاء كان رأس السحرة باقصي مدائن الصبيد وكانا الآخرين فلما جاءهم رسول  
 فرعون قال لا مهماد لنا على قبر ابينا فادناهما عليه فاتيها وصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملك وجه الينا  
 رسولا لنقدم عليه لانه اناه رجلا ليس معهم سلاح ولا رجال وطعا عز ومنعة وقد ضاق الملك زرعنا  
 عنهما ومنعتهما ومعهما عصا اذا ألقيها لا يقوم لها شيء حتى تبلع الحديد والخشب والحجارة فاجابهما  
 ابوهما وقال انظرهما ذاهما نانا فاذا قدرتم ان تسلا العصا فسلها فان الساحر لا يعمل سحره وهو قائم  
 فان عملت العصا وهما ثمان فذلك أمر رب العالمين لا طاقة لكما به ولا للملك ولا لغيره اهل الدنيا ثم  
 انهما أتياهما في خفية وهما ثمان ليا خذا العصا فنصدتا العصا قاولا ثم الله واعد موسى غدوة يوم الزينة  
 وكان يوم سوق لهم عن سعيدين جبير عن ابن عباس قال كان يوم عاشوراء ووافق ذلك يوم السبت أول يوم  
 من السنة وهو يوم النبروز وكان يوم عدلهم تجتمع اليه الناس من جميع الاقاق وقال عبد الرحمن بن زيد  
 بن أسلم كان مجيهم بالمقات بالاسكندرية ويقال بلغ زنب الحية الجزيرة من وراء البحر يومئذ قاولوا  
 ان السحرة قالت لفرعون أئن لنا لاجرا ان كاسنحنا الغالبين قال فرعون نعم وانك اذالم المفر بين يمني  
 في المنزلة فلما اجتمع السحرة والناس جاء موسى متكئا على عصاه ومعه اخوه هرون حتى أتيا الجميع  
 وفرعون في مجلسه مع اشرف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا  
 فبستكم بمذاب وقد ضاح من افتري فتناجى السحرة فيما بينهم فقال بعضهم لبعض ماذا يقول ساحر  
 فذلك قوله تعالى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرروا النجوى فقالت السحرة لنا نينك اليوم يستقر لخدمته  
 وقالوا بركة فرعون نال نحن الغالبون وكأنا قد جأنا بالصي والحبال يحملها استوزر برأ فلما ابوا الا الاصرار  
 على السحر قالوا لموسى اما ان تاتي وامان نكون نحن الملة تين قال لهم موسى بل ألقوا أتم حبالكم وعصمكم  
 فانه واقاياحي حيات كما قال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضهم ابضا تسمى فذلك قوله تعالى يخسب  
 اليه من سحرهم انها تسمى الى قوله تعالى خيفة موسى فقال موسى والله انها كانت لمصيا في أيديهم ولقد

ويحك يا هذا ان هذه امرأة  
 ناقصة عقل ودين عنق  
 من طامه لا قدرة لها عليه  
 وهي تفر بالمرأة بهما لفرقة  
 ألم الجوع وأت لا تنهى  
 عن مصيبة الله تعالى ثم  
 قلت اللهم اني نائب اليك  
 مما كان مني اثنى لأقرها  
 في مصيبة أبدأ قد خلت  
 المياهي وتأكل فقلت لها  
 كلي ولا روع عليك فانه  
 لله سبحانه وتعالى فلما  
 سمعت ذلك رفعت رأسها  
 الى السماء وقالت اللهم ان  
 كان صايقا خرم عليه النار  
 في الدنيا والآخرة قال  
 فتركتها تأكل وقت لا زبل  
 السار وكان ذلك في زمن  
 الشتاء فوفقت حمرة على  
 قدمي فلم تحرقني فدخلت  
 اليها وانا فرح مسرود  
 وقالت ابشري فان الله  
 تعالى اجاب دعائك فرمت  
 اللعنة من يدها وسجدت  
 شكرنا لله تعالى وقالت  
 اللهم أرني مرادى فيسه  
 قابض روجي هذه  
 الساعة فقبض الله روحها  
 وهي ساجدة رحمة الله  
 تعالى عليها ونفثها وهذا  
 حسدي يا اخي والله  
 سبحانه وتعالى اعلم  
 بالصواب  
 (وحكى عن بعضهم عفا  
 الله تعالى عنه) انه قال كان  
 في بني اسرائيل رجل عابده  
 في كهف في الجبل لا يراه

له عين ماء كان

يوضأ به منها ويقتات من نبات الارض وكان يصوم النهار ويقوم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه انوار السمادة فسمع به موسى عليه السلام فقصده بالنهار فوجده مشغولاً بالصلاة والاذا كانم قصده بالليل فوجده مشغولاً بتناجاة الجليل فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له يا هذا اراقت بنفسك فان المولى كريم فقال يا نبي الله اخاف ان اؤذنه على غفلة فيعزى نحبي فاكون مقصراً بخدمة ربي فقال له موسى عليه السلام هل من حاجة الى هولاك يا هذا فقال نعم سله ان يطيبني رضاه ولا يشغاني باحد سواه حتى يتضى نحبي والفداء قائلاً فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة به واستغرق في لذة كلام خالقه نسي كلام العباد فقال الله عز وجل يا موسى ما قال لك عبدى العابد فقال موسى يا رب انت اعلم بما قال فقال الله تعالى يا موسى اذهب اليه وقل له يتعبد ماشاه في الليل والنهار فانه من اهل النار لاسبق له من الذنوب والاوزار فانه موسى عليه السلام واخبره بما قاله

عانت حيات. ومعاصي هذه فلما حدث نفسه بذلك أوحى الله اليه لا تخف انك أنت الاعلى وأنى ما في يمينك تلفف داصنوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ففرح موسى ثم انه ألقى عصاه من يده فاذا هي ثمان مئين كأعظم ما يكون من الثمان اسود مدلهم بدب على اربع قوائم قصار شلائظ شداد وهو اعظم واطول من نحى عظم وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة برأسه وعنقه وكله لا يضرب بذنبه على شئ الا احطمه وقصمه ويكسر بقوامه الصخور الصم الصلاب ويطن كل شئ وبصرم الحيطان والبيوت نفسه نار وعلينان لتهب ناراً ومنخراده نيران سموما وعلى مرفقه شمر كمال الزماح وصارت الشيطان له فاسمته اثنا عشر ذراعاً وفيه انياب واضراس لها خبيح وكشيش وصر يرف وصر يرفا سترضت ما ألقت الحجره من حبلهم وعصيم وهي تحيل في أعين الناس وعين فرعون انها تسمى فجملت تلففها وتبلمها واحدا واحدا حتى لم ير في الوادى لا قليلاً ولا كثيراً ثم ألقوا وانهم قوم فرعون هارين متقلبين فترجموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضاً حتى مات منهم يودون في ذلك الزحام خمسة وعشرون ألفاً وانهم فرعون قيين امزم متخوفاً مرعوباً باذباعه قله وقد استطلق عليه بطنه من يومه ذلك ابعانة مرة فصار يحصل له ذلك اربعين مرة في كل يوم وليلة على الدوام الى ان هلك فلما انهم الناس وعابن الحجره ما عابوا فاقوا لبعضهم لو كان ساحراً ما غلبنا ولا خفى علينا امره ولو كان سحراً فابن حبلنا وعصينا فالتى الحجره سجداً قالوا أما يرب العالمين رب موسى وهرون وكان فيهما التان وسببون شيخاً قد انحنت ظهورهم من الكبر وكانوا علماء ورؤساء وكان رؤس الحجره خمسة نفر ساور وغادور وحفظ وخطط ووصفا وهم الذين آمنوا حين رأوا ماراً ومن سلطان الله تعالى فلما رأى فرعون ذلك اسف وقال لهم متجدداً استمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر الى قوله تعالى اشد عند ابادا بقى قالوا ان نؤثرك على ما جاءنا من البينات الاية فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم في جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا حجره كفره وامسوا شهداء بررة ورجع فرعون مغلوباً بهم زوما مكسوراً ثم ابى الا الاقامة على الكفر والتماهى في الشر فتابع الله عليه الاية واخذه وقومه بالسنين الى ان انت اهلهم ثم ان موسى عاد راجعاً الى قومه والعصا على حالها حامية تيممه وتبصيص حوله وتلويحه كيا بلون الكعب الالوف بصاحبه والناس ينظرون اليها ويتمجدون منها وقد لمؤار عباءة نزل العصا على هيئة الحية والناس يتحدثون وينظرون اليها ويتضاغفون ويتضاغظون حتى دخل موسى عليه السلام عسكره بني اسرائيل فاخذ برأسها فاذا هي عصا كما كانت اول مرة ورسدت الله على فرعون امره ولم يجد الي موسى سببلاً واعزل موسى مدينته ولحق بقومه وعسكره وكانوا يحبونه الى ان صاروا ظافرين

﴿ الباب الثاني عشر في قصة حزقيل مؤمن آل فرعون وامرأته

ومنتله وأولاده رضي الله عنهم أجمعين ﴾

قالت الرواة كان حزقيل من اصحاب فرعون تجاراً وهو الذى صنع لام موسى التابوت حين ولدته والفته في البحر وقيل انه كان خازن لفرعون قد خزن له مائة سنة وكان مؤمناً خالصاً بكنتم ايمانه الى ان ظهر موسى على الحجره فظهر حزقيل امره فاخذ بوشد وقتل مع الحجره صلباً وهو الذى ذكره الله في القرآن في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق الائم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين حبيب التجار مؤمن آل بس وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلى مؤمن آل محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضلهم واما امرأة حزقيل فانها كانت ماشطة بنات فرعون

وكانت مؤمنة من ايمان الله الصالحات الا انها كانت مع بنات فرعون تخدمنه وكان من قصتها ما أخبرنا به بالاسانيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما سمى بنى مريدت برائحة طيبة فمات لجبريل عليه السلام ماهذه الرائحة قال هذه رائحة ماشطة آل فرعون وأولادها كانت تشط ذات يوم بنت فرعون فوق المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون ابي قالت لا ابي وربي ورب ابيك فقالت لها الاخيرين بذلك ابي فلما اخبرته به عابها وولدها وقال لها من ربك فقالت ان ربي وربك الله فامرهم من نخاس فاحي وأمرهم ان يولدوا ان يولدوا فيه فقالت له ان لي اليك حاجة فقال وما هي قالت تجمع عظامي وعظام بلدي فتدبتها قال وذاك ذلك لمالك علينا من الحق ثم امر بالولاد فالتوا واحدا واحدا في التنوير حتى اذا كان آخر أولادها ولد اصديا رضيعا فقال له اصبري يا امه فانك على الحق فالتت في التنوير مع ولدها فسئل ابن عباس فيمن تكلم في المهد فقال تكلم في المهد اربعة عيسى بن مريم وشاهد يوسف وصاحب جريج وهذا الصبي

﴿ الباب الثاني عشر في ذكر آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومقتلها رحما الله تعالى ﴾  
قال الله تعالى وضرب الله مثلا الذين آمنوا امرأة فرعون يقال ان امرأة فرعون آسية كانت من بنى اسرائيل وكانت مؤمنة مخصصة وكانت تعبدا لله مراعحة انها كانت لتعمل في قضاء حاجتها فتبرز فتصلي بوجهها في منزرها خوفا من فرعون وكانت على تلك الحالة الى ان قتل فرعون امرأه حزقيل وكانت آسية متطلعة من كوة في قصر فرعون تنظر الى الماشطة امرأة حزقيل كيف تعذب وتقتل فلما اقتلت الماشطة عاينت آسية الملايكة وقد عرجت بروحها لما اراد الله تعالى من كرامتها واما ارادها من الخير فزادت يقينا بالله وتصديقا فينبأهي كذلك اندخل عليها فرعون وجعل يجرها يجر الماشطة امرأة حزقيل وما صنع بها فقالت له آسية الويل لك يا فرعون ما اجرأك على الله تعالى فقال لها الملك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبك فقالت ما اعتراني جنون والكي امننت بالله ربي وربك رب العالمين فدعا فرعون امها وقال لها ان ابنتك قد اخذها الجنون الذي اخذ الماشطة ثم انه أقسم لتذوقن الموت ارتكف به موسى فخذت بها هاهنا وسألتها ما وافنة فرعون فباراد فابت وقالت تريدن أن أ كفر بالله فلا والله ما أفعل ذلك أبدا فامر بها فرعون فهدت بين اربعة اوتاد ثم ما زالت تعذب حتى ماتت رحما الله تعالى وذلك قوله تعالى وفرعون ذى الاوتاد عن ابن عباس قال أخذ فرعون امرأته آسية حين ابتدأها بعد ذلك في دينه فمر بها موسى وهو يسئها فاشكت اليه باصبعها فدعا الله موسى أن يخفف عنها من العذاب فبعد ذلك لم يجد للمذاب المسالى ان ماتت في عذاب فرعون فقالت رهي في العذاب رب ان لي عندك بيتا في الجنة ونحبي الالية فارحني اليه الله ان ارفعى رأسك ففعلت فرأت البيت في الجنة من در فضحك فقال فرعون انظروا الى الجنون الذي بها تضحك وهي في

العذاب ﴿ الباب الثالث عشر في بناء الصرح ﴾

قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لآسية قالت العلماء كان الله تعالى قد أملى لفرعون في كل باب من ابواب الملك والتمط والمثوية والتنعم والترفع والتمتع ما قد استخف به رعيته من أهر مملكته حتى استعبدهم فمعدوه وادعى الربوبية فنبهوه مع ما أوتى من المعراطوبيل والقوة والمنعة والسعة والجنود والشوكة والعدة والعدد وكان قد بلغ من حجة جسمه واعتدال طبيعته وخائته وقوة تركيبه وبنيتة انه ربما لبث أربعمائة يوم او ليلة لا يخرج منه شيء الامرة واحدة وهو مع ذلك يأكل ويشرب ولا يبزق ولا يتخط ولا يتنجس ولا يمل ولا يأخذ وجع في بطنه ولا ترمد عيناه ولا يعرض ولا تصيبه آفة في نفسه ولا كراهة قالوا بلغ من املاء الله تعالى له انه كان يركب كل صعب وذلول من دوابه قال سعيد بن جبير ملك فرعون

مولاه وما سبق ان ذنوبه  
وخطاياه فقال الهامان  
مرحبا بفضله وحكمه  
وكل شيء بمن قدرته ثم  
ابكى رقابا يامومي وعزته  
وجلاله ما برحت عن بابه  
ولو طردني ولا حلت عن  
جنبته ولو احرقتني ومن قني  
ثم انشد يقول من الذنوب  
لو قطنني الزم اربابا  
ما ازددت الى لذتك الا

حيا

مازلت به أسير وجد  
وضعتي

حتى يقضى على هواء نجوا  
قال فلما حمد موسى عليه  
السلام الى المناجاة قال  
إلهي انت اعلم بما قال  
عبدك العابد فقال الله  
عز وجل يا موسى اذهب  
اليه وبشره انه من اهل  
الجنة وقد ادرتكه الرحمة  
والمنة وقيل له تلتفت  
قضائي بالصبر والرضا  
ورضيت مني يا عبد  
الحكم والتقضا فوملات  
ذنوبك السموات  
والارض والنظامات  
جميع الاقطار اغمتها لك  
واما العزيز الغفار فان  
فرح موسى عليه السلام  
واخبره بما قاله المرز الدلام  
فخبر العابد ساجدا لله  
تعالى وجدد به فسرار في  
سجوده حتى قضى نحبسه  
رضي الله تعالى عنه ونعمنا  
به وغفرنا له وآمين

(وحكى عن الضحالك  
 رضي الله تعالى عنه) انه  
 قال خرجت ليلة جمعة  
 بالكوفة اريد المسجد  
 وكانت ليلة مطرة فاذا  
 بشاب حسن الثياب  
 نظير التواب في بعض  
 أرجاء المسجد ساجدا لله  
 تعالى وهو يحود بالكاه  
 فلم أشك انه ولي لله تعالى  
 فدنوت منه لاسمع منه  
 ما يقول فاذا هو يقول  
 عليك يا ذى الجلال بعتنى  
 طوبى لعمري تكون هولاء  
 طوبى لبيات خائفوا وجلا  
 يشكوا لى ذى الجلال لو اء  
 وما به عتة ولا ستم  
 اكثرو من حبه ولو اء  
 اذا خلا في الظلام بمهلا  
 أجابه الله ثم لباه  
 قال ولم يزل يكرر من قول  
 عليك يا ذى الجلال بمتدى  
 وهو يبكي وانا اكي شفقة  
 عليه ثم ذكر كلامه معناه  
 انه رأى نوراً ساطعاً وسبع  
 قائلا يقول هذا الجواب  
 ليك عبدى فانت في كنفى  
 وكل ما قلت قد سمعناه  
 صوتك تشقه فملاكك  
 وذنبك الآن قد غفرناه  
 قال ففانت اهل هذه الرقية  
 والدمع المذكورين في حالة  
 النوم او في غيبة فسلمت  
 عليه فرد على السلام فقلت  
 له بارك الله لك في ليك  
 وبارك فيك من انت  
 ترجمك الله فقال راشد بن

ار بما ائسنة لا يري ذكرها ولو كان في تلك المدة أدرك جوع يوم وحي ليلة لسا اذعي الربوبية وقدم  
 على خطب عظيم وخطر جسم فلم يسه سوء ولا مكروه ولا تلفاد الا بحبوب ومرغوب وكان له قصر من  
 قصوره مشرف منيف على الف درجة وسخر الله له اية من دوابهم يركبهم فيصعد ذلك القصر عليهم او كان  
 يركبها اصعدوا نازلا مع ما اتم الله تعالى به عليه استدرجهم فلما عين من امر موسى ما عين لم يزد ذلك الا  
 عنوا واستكبارا وتلم من قومه العرب واخرف فخاف عليهم ان يؤمنوا بموسى ويحبه لوه مكانه فاحتال  
 لنفسه وعزم على بناء صرح يقوى به سلطانه ويشيد اركانه فقال لوزيره يا هاما ابن ابن صرحا على اباغ  
 الاسباب اسباب السموات فاطلع الى ايه موسى وان لا يظنه كاذبا فاهراما من بيتانيه فجمع له العمال والقلة  
 ولم يترك احدا يقدر عليه ممن يمل البيان الاجمعه لبنائه حتى اجتمع خمسون ألفا بناء سوى الاتباع  
 والاجراء ممن يطبخ الاجر والجص ويتخذ الخشب والابواب والنماير فلم يزل يبني الصرح ويسر الله  
 تعالى له امره استدرجته منه وانه الامر على ما يره الى ان فرغ منه في سبع سنين فانرفع ارتفاعا لم يبلغه  
 بيان احد من الخلق منذ خلق الله السموات والارض فسق ذلك على موسى فاحوى الله تعالى اليه ان دعاه  
 وما يريد فاني مستدرجه واخذته بعتة واني به بطل كل ما عمل في ساعة واحدة وكان ذلك الصرح اذا  
 طلعت الشمس ضرب ظله نحو المغرب واذا غربت ضرب ظله نحو المشرق بحيث لا يلمسه الا الله تعالى فلما اتم  
 بناءه بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فضرب بجناحه الصرح ضربه فقطعته ثلاث قطع فوقت قطعة  
 منه في البحر وقطعة في الهند وقطعة في المغرب قال الضحالك بعث الله جبريل فضرب بجناحه الصرح  
 فقتل به على عسكر فرعون فقتل دنهم انفى ألف رجل قالوا ولم يبق احد ممن عمل فيه الاصابه موت  
 او حريق او عاعة فسامن نجارا وحداد او بناء الا يست يده واما الذين كانوا يطبخون الاجر والجص  
 فاتهم احترقوا وعن آخرهم واما القهارة والعمال فساتوا وكان تدوير فرعون من امر الله تعالى على ذلك كله  
 ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فلما رأى فرعون ذلك من امر الله تعالى علم ان حيلته لم تنع عنه شيئا  
 فعزم على قتال موسى وقومه فامر أصحابه فنصبوا الحرب ثم ان عسكر فرعون قالوا لموسى انك اساحر وانت  
 عبد من عبيد فرعون ابقت منه وكفرت نعمته وتريته ونسيت احسانه اليك ومنته عليك حيث ألتك  
 أمك في اليم قبجك وبفضالك لمسا علمت ما أنت صائر اليه من سوء الحال فاستعدك فرعون من  
 الفرق استدركك من الموت فأتوك وكفلك وربك واتخذك ولدا ثم فورت منه آغا كافرا وجنمه عدوا  
 محاربا فلما سمعتمين عنك حتى تردك الى عبادته وخدمته او نذبتك الذل والهوان فلما رأى الله تعالى ذلك  
 وقد علم انه لا يفتي عنهم ما جاءهم به موسى لسابق فيهم من مكر الله انفذ وحقت عليهم كلمة العذاب ابتلاهم  
 الله بالاذاب وبالآيات

الباب الرابع عشر في ذكر الآيات التي ابتلى الله بها فرعون وقومه حين

دنا هلا كؤم اظفارا القدرته والزاما لحجته

قاله الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال المفسرون هي العصا واليهد البيضاء والطوفان  
 والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وفاتى البحر فقال تعالى ولقد آخذنا آل فرعون بالسنين  
 ونقص من اثرتهم قال قتادة اما السنون فكانت يباديتهم ومواسمهم واما نقص الثمرات فكان  
 في أمصارهم قال الله تعالى فارسنا عليهم الطوفان الآتية (واختلف المفسرون) في ذلك الطوفان ما هو  
 (قال) ابن عباس كان أول الآيات الطوفان وهو الماء أرسل عليهم من السماء وقال مقاتل هو الماء طفي  
 فوق حروثهم فأهلكها وقال الضحالك هو العرق وقال مجاهد وعطاء هو الموت الذر يبع الجارف وروى



سلمان ففرقه لما كنت  
اسمع من امره وخشيته  
أو كنت عنى لئانه فلم أقدر  
على ذلك حتى يسره الله  
تعالى فقلت له هل لك  
ان تصحبنى فقال هيئات  
وهل يانس الخلقين من  
يتلذذ بنا جوارب العالمين  
او الله لو خرج على عصرنا  
هذا أحد من أصحاب  
النيات الصالحة لقالوا  
هؤلاء حزب لا يؤمنون  
يوم الحساب ثم غاب عن  
بصرى فلم أره فاشتقت  
مرافقته ثم سألت الله تعالى  
ان يجهم به في قبيل الموت  
فما كان بمضى الاعوام  
خرجت جاذا الى بيت  
الله الحرام فاباه في ظل  
الكعبة واذا بنفر يقرؤن  
عليه سورة الانعام فلما  
نظر الى تبسم وقال هذا  
لطف العلماء او تواضع  
الاولياء ثم قام الى واعتقني  
وسلم على وقال هل سألت  
الله تعالى ان يجمع بيننا قبيل  
الموت قلت نعم فقال الحمد  
لله على ذلك ثم قلت له  
برحمك الله اخبرني عما  
رايت تلك الليلة وسماها  
فشبهك شهقة فظننت انه  
فما تفق حجاب قلبه  
وخر من شيا عليه ثم تفرق  
النفر الذين كانوا يقسمون  
عليه فذا فاق قلت يا أخى  
ما هؤلاء النفر الذين كانوا  
يقرؤن عليك فقال هم نفر

ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وهب هو الطاعون بله أهل النين أرسل الله الطاعون على  
أبكار آل فرعون فافترضهن في ليلة فلم يبق منهن باقية وقال ابو غزالة الطارقان الجري فهم اول من  
عذب به بقى في الأرض والجراد والقمل (واختلوا) في القمل ما هو فقال سمعان بن جبر عن ابن  
عباس القمل هو السوس الذي يخرج من الحظية وروى عن أني طلحة أنه الذباب وقال مجاهد السدي  
وقادة والنكبي وغيرهم الجراد الطيارة التي لها أجنحة والقمل الصغار التي لا أجنحة لها وروى بسمر عن  
قادة قال القمل أولاد الجراد وقل عبد الرحمن بن اسلم هو البراغيث وقال عطاء هو القمل دليله قراءة  
الحسن والقمل يفتح القاف ويجزم الميم وقال ابو عبيدة هو إبان وهو ضرب من النوردان قال ابو العلية  
أرسل الله الجنان على دوابهم فأكهوا حتى لم يبق منها شيء ولم يقدروا على الا- وقال أمية بن ابى الصلت التميمي  
أرسل الذر والجراد عليهم وعذابا فأكهكتهم دبوراً  
(باب في صفة نثر هذه الآيات وتفصيلها وكيفيتها)

قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقادة ومحمد بن اسحق وغيرهم من أصحاب الأخبار دخل حديث بعضهم  
في حديث بعض لما آمنت السحرة وصابهم عدو الله فرعون ورجع عدو الله مغلوبا مقهورا انصرف  
موسى وهرون الى عسكر بني اسرائيل فامر فرعون قومه ان يكفروا بنى اسرائيل بالاطيبتون فكان  
الرجل من القبط يجيى الى الرجل من بنى اسرائيل يقول له انطلق معى فاكنس حشوي واعلف دوابي  
واستق لي ونجى القبطية الى الكريمة من بنى اسرائيل فدكنها بالانطق ولا يطمونهم في كل ذلك  
خبرا فاذا انصرف النهار يقولون لهم اذهبوا فكنسوا وانفسكم ماتا كون فمشكوا ذلك الى موسى  
فقال لهم استعينوا بآبائهم واصبروا ان الارض لله يومئذ من يشاء من عباده والماقبلة للمعتقن قالوا يا موسى  
او ذينامن قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا كنا نطمع اذا استعملونا من قبل ان تأتينا فلما جئتنا استعملونا  
ولم يطمعونا فقال موسى عمي ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون والقبط ويستخلكم في الارض يعني  
الشام ويدر فينظر كيف تعملون فلما أنى فرعون وقومه الا التآمدي على الكفر والاقامة على المر والظلم  
دعا موسى ربه فقال يارب ان عبدك فرعون قد طغى في الارض وبنى وبتنا وان قومه نتضوعا عبدك  
واخلقوا وعدك رب ختم بعقوبة تجعلها لهم نعمة ولقومي عظة ولن يمدحهم من الامم اعتبارا فتابع  
الله عليهم الآيات المفصلات بعضها في اثر بعض فاخذهم بالسنين ونقص من الثمرات ثم بعث الله عليهم  
الطوفان وهو الماء ارسل عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بنى اسرائيل وبيوت القبط  
مشبكة مختلطة بعضها في بعض فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيمهم من جالس منهم  
غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل من الماء قطرة واحدة وفاض الماء على وجه اراضيهم وركد  
فلم يقدروا على ان يجرؤوا ولا يملوا شيئا حتى جهدوا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت  
فقالوا لموسى ادع لربك بكشف عنا هذا الذباب فؤمن بك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى  
ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يبقوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل وعادوا الى اشر ما كانوا عليه فآبث الله  
تعالى لهم في تلك السنة من السكلا والزروع والثمار ما لم يبت قبل ذلك فآسبت بلادهم واخذت فقالوا  
هذاما كنا نتبني وما كان هذا الماء الانفة او ما يرنا ان لم نطر فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله  
عليهم الجراد فاكل عامة زرعهم وثمارهم وارقا أمجرهم وزهرها حتى انها كانت لنا كل الارباب  
والثياب والامتعة وسدة وف البيوت واخشب والساهير من الحديد حتى تآقطت دورهم وتلى الجراد  
الجوع اجعل لا يشبع وكان لا يدخل بيوت بنى اسرائيل عملا يصعبهم من ذلك شيء فمجد وارضضوا وقالوا

من الجن فهم يقرؤن تلم  
القرآن ويحجون موسى في  
كل عام ثم ودعى وقال جمع  
الله بي وربك في الجنة  
حيث لا قوة الا لله ولا  
تصبر ثم غاب عن بصري  
فقراره رضي الله تعالى عنه  
(وحكى عن عبدالله بن  
الاحنف رضي الله عنه)  
ان قال خرجت من مصر  
اريد الملائكة ابارة الشيخ  
الزبدي رضي الله تعالى  
عنه فرأى عيسى بن يونس  
المصري في الطريق فقال  
هل ادلك على خير كنت قلت  
نعم فقال عليك بصبر وفان  
فيديخا وشابا بجم اعلى  
حلال المراقبة فلو نظرت  
اليهما نظرة لا تفرك باقى  
عمرك قاله فسرت اليهما  
حتى دخلت عليهما وانا  
بجائع عطفان وايس على  
ما يستخى من الشمس  
فوجدتهما مستعابين للاتبه  
فسلمت عليهما وكلمتهما فلم  
يكلماني فقلت اقممت  
عليكما بالله العظيم الا ما  
كلمتاني فرفع الشيخ راسه  
وقال يا ابن الاحنف ما اقل  
سميعك حتى تغرغ الينا  
ثم اطرق راسه فقلت بين  
ايديهما حتى صلبنا الظاهر  
والعصر فذهب عني الحوج  
والمطش والذهب فقلت  
للشباب خطي بشيء  
يا سيدي اتفعمه فقال نحن  
اهل المنائب ليس لنا

يا موسى ادع ابا ربك بما عهدت عندك ان كسفت عا لرجل لى بن لك وارسلمن موك بني اسرائيل فانطوه  
عوا لله رميثا ففعل موسى ربه فكشف الله عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت  
ويقال ان موسى برز الى الفضا فاشد الى المشرق بالمصا فذهب الجراد من حيث جاء كان لم يكن  
(فصل في بعض ما ورد من الاخبار الغريبة في الجراد)  
اخبرني الحسن بن محمد باسناده عن جابر عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعوى  
الجراد يقول اللهم اقطع الجراد اللهم اقطع دابرهم اللهم اقبل كبارهم واهلك صغارهم واؤسد بويضه وخذ  
بافواههم عن ما يشاء وارزاقنا انك انت سميع الدعاء فقال رجل من القوم كيف ذلك يا رسول الله  
تدعوى جند من جنود الله هلاكه وقطع دابره فقال نعم الجراد ترحوت من البحر (قال ابن علقمة)  
وحدثني من رأى الحوت بنتوه باسناده عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر  
الجراد مكروب جنود الله الاعظم \* و باسناده عن جابر بن عبدالله قال عدم الجراد في سنة من سني عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه فلم يخبر عنه بشيء فاغمم لذلك فارسا را كبا الى اليمن ورا كبا الى الشام ورا كبا الى  
المراق يسأون هل رأوا شيئا من الجراد اولا فاتهوا راكب اندي دخل النجف بقبضة من الجراد فلما في  
يه فاما راه كبر انما ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله الف أمة منها سائة في  
البحر وأربائة في البر فارتضى هلك من هذه الامم الجراد فلما هلك الجراد تتابع مثل النظم اذا قطع  
سلكه \* و باسناده عن ابى امامة الباهلي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان سريرا بنه عمران  
سالت ربهما ان يعطيهما الخ لادم له فاطمه الجراد فقالت اللهم اعشهما بغير رضاع وتابع بينه بغير شياخ  
فقلت يا ابى المظني ما الشياخ قال الصبوت و باسناده عن عبدالله بن فضالة السلولي قال لما اخرج الله  
تعالى ابليس من الجنة قال لا تخونن من عبادك تصيبها مفروضا قاله تعالى وانا متخذ من خلقي جندا  
هو الجراد فقال ابليس و انا جندي النساء هن شبكي التي لا تخفيها ابانا (اخبرنا) الحسين باسناده عن  
الاوزاعي كان يقول كان كبير وث رجل صالح يذكر انه رأى رجلا صالحا را كبا على جرادة قال وعليه  
خفان حلو يلان اظنهما احمرين وهو يقول الدنيا باطل باطل ما فيها ويقول بيده هكذا فحيثما أشار  
استاق الجراد الى ذلك الموضع فبلغنا ان ذلك الرجل ملك الجراد قال فاقم قوم فرعون شهراني عافية  
ثم بعث الله عليهم اهل ذلك ان موسى أمر ان يمشي الى كتيب أعفر بقرة من قرى مصر تدعى عين  
سمس فشي موسى الى ذاك الكتيب وكان مهيبا عظيما فضربه بعصاه فانهم عليهم القمل فتبع ما بقى  
من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فاكلها وحلحس الارض كلها وكان يدخل بين نوب احدثهم وبين جلده  
فيضمه وكان يا كل احدثهم الطام فيمبله قلا حتى ان احدثهم ليبنى الاسطوانة بالجص ويزلفها حتى  
لا يرتقى فوقها شيء ثم رفع فوقها الطام فاذا صعد اليه ليا كاه وجده ملي قلا قلا اصبوا بلاء  
كان أشد عليهم من القمل واخذ القمل اشرارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزمت  
جلودهم كما الجدرى عليهم ومنعتهم النوم والقرار ولم يستطيعوا لها حيلة وقال سعيد ابن جبير  
القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فسكان الرجل يخرج عشرة أفقرة الى الرحا فلا ترد منها  
ثلاثة أفقرة فلما رأوا ذلك شكوا الى موسى وصاحوا وقالوا يا ايها الساحر ارمي ايها العالم اما توب  
ولانود فادع لنا ربك بما عهدت عندك يكشف عنا العذاب فدعا موسى ربه فكشف عنهم القمل  
فانتشروا في اقطار الارض واطراف البلاد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت ثم نكسوا  
العهد ودعوا الى اخذت أعمالهم وقالوا ما كنا نعلم ان أحق ان نسيقن ان موسى ساحر لنا الا اليوم فيجعل

الزل دواب فعلى اذا تؤمن وترسل معه بني اسرائيل فداها لك رعتنا وحررنا وأذهباه والنعام على  
 أن يفعل أكثر فويل وعزة فرعون لانصرق به أبدا ولا ننبهه فدعا عليهم موسى بمداماً فاه واشهر في عافية  
 وقيل اربعين يوماً فوحى الله تعالى اليه وأمره أن يقرم على خضفة النيل فيعرز عصاه فيه ويشرب بالصلالى  
 أدناه وأقصاه واعلاه وأسفله ففعل ذلك فتبأته الضفادع بالتيق من كل جانب حتى أعلم بعضها بعضها  
 وأوسع أدناها أقصاها ثم أخرجت من النيل مثل الليل الدامس سراعا ثم نحو باب المدينة فدخلت  
 عليهم في بيوتهم بقعة وامتلأت منه أفئتهم وآيتهم وأوبئتهم وكان أحدهم لا يكشف في بياضه ولا يطامأ  
 ولا شربا الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في زقنه في الضفادع ويهم أن يتكلم فنب الضفادع في  
 فيه وكان احدهم ينام على فراشه وسريره فيستيقظ وقد ركبه الضفادع ذراعا بعضها فوق بعض وتصير عليه  
 ركاما حتى لا يستطيع ان ينصرف الا في شقة الامين ولا الا يسر وكان احدهم يفتح فذلا كانه قد سببه الضفادع  
 فيه وكانوا لا يجنون شيئا من المعجز الا انشدت فيه ولا يطبخون قدرا الا امتلأت منه وكانت تسب في  
 نيرانهم فتطفئها وفي طعامهم فتفسده فذاهوا منها اذ ي شديدا (روى) عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع  
 بركة فلما أرسلها الله تعالى على فرعون سمعت ناطعت فجعلت تقذف أنفسهم في القودور وهي تتورق  
 التنوير وهي مسجورة قاتها الله تعالى بحسن طاعتها برد الماء قال فضجى الى فرعون من ذلك وضاق عليهم  
 أمرهم حتى كادوا يموتون وصارت المدينة وطرقها مملوءة جفنا من كثرة ما يقذفونها باقدامهم وأروحت الينابيع  
 كلها منها فمأروا ذلك بكوا وشكروا الى موسى وقالوا اكشف عنا هذا البلاء فانا نتوب هذه المرة ولا  
 نعود فاخذ على هذا عهدهم وهو ان يقيمهم ثم ان موسى دعا به فكشف عنهم الضفادع وذلك فبا يروي ان  
 موسى امر ان يمتف بمصاه ويميل اقل ذلك فانتقم ما كان منها حيا فلحق بالنيل وأرسل الله على الميتة ريحا  
 فنجتها عن مدينتهم بمدما قامت عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فقاه واشهر في عافية وقيل اربعين  
 يوما ثم تقضوا العهد وعادوا الى كفرهم وتكذبهم فدعا عليهم موسى فأرسل الله عليهم الدم وذلك ان الله تعالى  
 أمر موسى ان يذهب الى شاطئ البحر فيضرب بمصاه ففعل ذلك فسالت عليهم النيل دما وصارت مياههم كلها  
 دما وما يسقون من الانهار والابار الا وجدوه دما حمر عبيطا فشكروا ذلك الى فرعون وقالوا انافذ ابلينا  
 بهذا الدم وليس لنا شراب غيره فقال لهم انه قد سدحكم موسى فكان يجتمع الرجال على الاناء الواحد  
 القبطى والاسرائيلى فيكون مايل الاسرائيلى ماء ومايل القبطى دما عبيطا وكان القبطى والاسرائيلى  
 يستقيان من ماء واحد فيخرج ماء القبطى دما وما الاسرائيلى ماء عذبا وكانا يقومان الى الجرة التي فيها ماء  
 فيخرج للاسرائيلى ماء وللقبطى دما حتى ان المرأة من آل فرعون نالت الى المرأة من بني اسرائيل حين يجدها  
 العطش فتقول اسقيني من ماءك تتسكب لها من جرتمها او تصب لها من قربتها فتعود في الاناء دما حتى انها  
 تقول لها جملية في فيك ثم يجبه في في فتأخذ في فيها ماء فاذا يجبه صار دما قالوا والنيل على ذلك يسقى الزرع  
 والشجر فاذا ذهبوا ليستقوا من بين الزرع عاد الماء دما عبيطا وان فرعون اعتراه العطش في تلك الايام حتى  
 انه اضطر الى مضغ الاشجار والطبة فاذا مضغها صار ماءؤها ملحا جاجا ومرا زعاقا فكشوا في ذلك سبعة  
 ايام لا يكون ولا بشر بون الا الدم (وقال زيد بن اسلم) كان الدم الذي سلط عليهم الرعاف فلما اجسروا  
 من ذلك قالوا لموسى عليه السلام ادع لار بك يكشف عنا هذا الدم فتؤمن بك وترسل معك ابني  
 اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم ذلك وذلك ان موسى امر ان يضرب النيل بمصاه ضرب  
 اخري فضر به فتجول ماء صافيا كما كان فلم يؤمنوا ولم يفوا بما عاهدوا عليه وذلك قوله تعالى  
 فارسلنا عليهم الطوفان الايات قال نوف البكالى ابن امرأة كعب الاحبار مكث موسى في آل فرعون

لسان الظاه وقت عندهما

ثلاثة ايام بلبايلهما ثم آكل  
 ولم يشرب فلما كان  
 عشية اليوم الرابع قلت في  
 نفسي لا بد من سؤالهما في  
 موعظة أنفع بهما فرفع  
 الشاب رأسه وقال عليك  
 بصحبة من يدركك الله  
 تعالى بنظره وبظنك لسان  
 فلما لبس ان قوله ثم انتفت  
 فلم ارها فخرت على عراقيهما  
 رضى الله تعالى عنهما ونعمنا  
 بهما وبركاتهما آمين

(وحكى عن ذى النون  
 المصرى رضى الله تعالى عنه)  
 أنه قال وصفى لرجل من  
 ائساده بلين من الخائفين  
 سما على الجهمدين وهو  
 بصلاح الناس معروف  
 وباللب والحكمة والخشوع  
 ووصوف قال فخرجت  
 حاجا الى بيت الله الحرام  
 وزيارة النبي عليه الصلاة  
 والسلام فلما قضيت حجاجي  
 قصدت زيارته لاسمع  
 كلامه وأنفع بوعظانه  
 وكان منى جماعة يطلبون كما  
 اطلب من البركة والدعاء  
 وكان في جملتهم شاب عليه  
 سمها الصالحين ومنظر  
 الطائفين مصفر اللون من  
 غير سقم أعمش العينين من  
 غير مدحج الخردة ويانس  
 بالوحدة كانه قريب عهد  
 بمصيبة فقيل له ان رفق  
 بنفسه فلم يجب وأنشد  
 بقول مشرعا

أم العاذلون في الحب مولا  
حاش لي عن هواه أني اسلا  
كيف أسألو وقد تزايد  
وجدى  
وتبدلت بعد عزمي ذلا  
قيسلى تبلى فقلت تبلى  
عظامي في هواكم وحبكم  
ليس يبلى  
حبكم قد سرى لوسخط  
فؤادى

من قديم الزمان مذ كنت  
طنلا  
قال ولم يزل الشاب في جهلنا  
حتى انتهينا الى التبت  
فسألنا عن منزل الشيخ  
فارشدنا اليه فطرقنا عليه  
الباب فخرج الينا كأنه  
قد خرج من الغبور فلما  
جلسنا بين يديه بدأ الشيخ  
الشباب بالسلام والكلام  
والمصافحة وأبدى له البشر  
والترحيب من دوننا فقال  
الشباب يا سيدى ان الله  
جعلكم أطباء للتلوب  
ولا وجاع الذنوب وان بي  
جرحا أغفل وداه تمكن  
واعضل فان قدرت ان  
تلتطف ببعض مرهمك  
فاقل وانشد يقول شهرا  
ان داه الذنوب داه عظيم  
كيف لي بالخلاص من داه  
ذنى  
هل طبيب ماصح لي فاني  
عجز الخلق والأطباء طي  
أهواخجاني بطول حزني  
من وقوفى اذا وصلت لربى  
واقطع الجواب مني وبلا

عشر من سنة بعد الغلب الذمجرة يريهم الآيات الطوفان والجراد والقمل والتهفادع والدم وقال  
اصحاب الاخبار لما بشئ موسى من ايمان فرعون وقومه وراى لآيردادون الا الظمان والكبر  
والتمادى والنكير دعا عليهم وأمن هرون عليهم السلام وهو ربنا انك آيت فرعون ومولا زينة  
وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا  
يؤنوا حتى يروا العذاب الاليم فاجاب الله دعاهما كما قال الله تعالى قد اجيببت دعوتكما فاستقيا  
ولا تتبعان الآية قالوا وكان لفرعون وأصحابه من اثاث الدنيا زهرتها وز ينتما من الذهب والفضة  
والياقوت وأنواع الخلى والجواهر الامحصىه الا الله تعالى وكان اصل ذلك المال مما جمعه يوسف  
عليه السلام في زمانه أيام الفجظ بقى ذلك في يد القبط فاوحى الله الى موسى عليه السلام ان مورث  
بنى اسرائيل ما في ايدى آل فرعون من العروض والخلى وجاءه له لم جهازا وعبادا الى الارض  
المقدسة فاجمل لذلك عندنا تمسكت عليه أنت وقومك تشكروني وتذكروني وتعظموني ذلك  
اليوم وتعبدونني فيه لما أرىكم من الظفر ونجاة الاولياء وهلاك الاعداء واستعبروا اميدكم من آل  
فرعون الخلى وأنواع الزينة فانهم لا يمنون عنكم لبللاء الخ لهم في ذلك الوقت بما قد ذت في قلوبهم  
لكم من الرب ففعل موسى ذلك كما امره الله تعالى فامر فرعون بز بناءه له وولده وما كان في خزانته  
من أنواع الخلى فاعبرت لبنى اسرائيل لما اراد الله بذلك ان يفتى على موسى وقومه افضل اموال  
اعدائهم بغير قتال ولا ايحاف خيل ولا رجلا لطفاهم منهم وافضالا عليهم فامادعا موسى عليهم مسخ الله  
الاموال التي بقيت في أيديهم حجارة كلها حتى المنخل والدقيق (قال) محمد بن كعب القرظى سمانى  
عمر بن عبد العزيز عن التسع آيات التي اراها الله فرعون وقومه فقلت الطوفان والجراد والقمل  
والتهفادع والدم والعصا واليه البياض والطمس وعلق البحر فقال عمر لا يكون النقة الا هكذا انه  
دعا بحر بعله فيها أشياء مما كان اصيب لعبد العزيز بن مروان ان كان فيها بقايا اموال فرعون  
فاخرج البيضة مشقوفة نصفين وانها لحجر والجوزة مشقوفة وانها لحجر والحصى والعندسة (وروى)  
محمد بن اسحق عن رجل من اهل الشام كان بمصر قال قد رأيت نخلة مصروعة وانها لحجر وقال لقد رأيت  
انسانا وما شككت انه انسان وانه لحجر وكان ذلك المسخ في ارقائهم دون احرارهم ان العبيد من جملة  
أموالهم فلم يبق لهم مال الا مسخه الله تعالى ما خلا الذي بيد بنى اسرائيل من الخلى والجواهر وأنواع الزينة  
وقال ابن عباس اول الآيات المعصا وأخرها الطمس قالوا بلعنا ان الدنيا نير والدرهم صارت حجارة منقوشة  
كبيتها اصحاحا وانصافا وطلا وجمال سكرهم حجارة

\*(الباب الخمس عشر في قصة اسراء موسى عليه السلام بينى اسرائيل وخير فائق البحر لهم)\*  
قال الله تعالى وواحيننا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون قال العالماء باخبار الانبياء ووحى الله  
تعالى الى موسى حين اراد اظهاره على عدوه ان اجمع بنى اسرائيل كل اهل اربعة بيوت في بيت ثم  
اذبحوا اولاد الضأن واضر بوا بدماها على الابواب فاني مرسل على اعدائكم عذابا وانى سأرسل  
الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه الدم وسأمرها ان تقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم واموالهم  
فتسملون اتم و. ليكون هم ثم اخبرنا فظيرا فانه اسرع لسكم ثم اسر بعبادى حتى انتهى بهم الى البحر  
فيا تيك امرى فامر موسى بنى اسرائيل فتعلمت ذلك فقالت القبط لبنى اسرائيل لم تجملون هذا الدم  
على ابوابكم فقالوا ان الله تعالى لمرسل العذاب عليكم فنسلم وتملكون فقالت لهم القبط فما يفرسكم  
ر بكم الا هذه العلامة فقالوا هكذا أمرنا نبينا فاصبجوا وقد طعن أبكار آل فرعون وماتوا كما هم في ليلة

خطب

فقال له الشيخ دل عمادا  
 لك فقال الشاب ياسيدي  
 ما علامة الخوف من الله  
 أمالي فقال ان يؤاسك  
 خوفا من كل خوف قال  
 غير الفتى مغبشا عليه فلما  
 أفاق قال يرحمك الله متى  
 ييقن العبد خوفه من الله  
 تعالى فقال ان انزل العبد  
 نفسه من الدنيا منزلة اعليل  
 فهو يشتكى من الطامخافة  
 طول النقام و يصير على  
 غصص الدواخفة يطول  
 الضني قال فصاح الشاب  
 صريحة وغمى عليه فلما  
 أفاق قال ياسيدي ما علامة  
 المحب لله تعالى فقال الشيخ  
 ان درجة المحبين رفيعة  
 فقال الشاب احب  
 ياسيدي ان تصفها لي  
 فقال الشيخ ان الله  
 سبحانه وتعالى شق لهم  
 عن قلوبهم فابصروا بتور  
 القلوب الى جلال عظمة  
 المحبوب فصارت ارواحهم  
 روحانية وقلوبهم نورانية  
 وعقولهم سارية تشرح  
 بين صنف الملائكة  
 الكرام وتشاكل الامور  
 باليقين والاعيان فعبده  
 مبلغ استغاثتهم لاطعافي  
 جته ولاخوتهم ناره قال  
 فسبق سبعة لفت رحمة  
 الله تعالى عليه فبكي الشيخ  
 عليه بكاء شديدا وقال

واحدة وكانوا سبعة من ألقا فاستعملوا بدفنتهم وبما نلهم من حزنهم على المصيبة وسرى موسى وقومه  
 متوجهين الى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفا لا يعد فيهم ابن سبعة سنين سنة الكبره ولابلن عشرين  
 سنة لصغره وهم المقاتلة سوى الذرية و ن موسى على الساقه وهو ون على المقدمة فصار فرغ النبط  
 من دفن أبكارهم وبلغهم خروج بني اسرائيل قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا من  
 أقتنا ثم اتهمم خرجوا ولم يرضوا أن ساءوا بانفسهم حتى ذهبوا بماوالنا معهم فنلدي زرعن في  
 قومه كما قال الله تعالى فزرع فرعون في المدائن حامر بن ان هؤلاء لشر ذمة قليلون واتهم لنا  
 لناظون وانذالجب حازرون ثم ان فرعون تبهم في قومه وعلى مقدمته هامان في ألبت رسمة مائة  
 ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة ويده حربة وقال ابن جرير يج ارسل فرعون في ارموسى  
 وقومه اناك ومخمائة اناك مسومع كل ملك التزرجل ثم خرج فرعون خذتهم في ادم  
 وكان في عسكر فرعون مائة اناك حصان ادم سوي حائر الاوان وذلك حين ظلمت الشمس واشرفت  
 كما قال الله تعالى فاتبهم مشرقين فلما تراءى الجمعان ويات بنوا اسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا  
 يا موسى ابن ماوعتنا من النصر والظفر هذا البحر قدامنا اندخلنا فرقتنا وفرعون خائنا ان ادركنا  
 قتلنا ولقد اوزنا من قبل ان ناتيها ومن بعد ما جدتنا فقال موسى لقومه يا قوم استمروا بالله واحمروا  
 اب الارض لله يورثها من يشاء من عباده والذاقة لنا يتيم وقال عمي ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم  
 في الارض فينظركم كيف تعملون

(فصل) قالوا ولما سار موسى ببني اسرائيل من مصر وازاد وان يسيرا و ضرب الله عليهم اليه فلم يدروا  
 اين يذهبون فدعا موسى عليه السلام مشايخ بني اسرائيل فسالهم عن ذلك فقالوا له ان يوسف عليه  
 السلام للمات بمصر اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فضعوه في الارض  
 المقدسة فذلك نالنا هذا الامر فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموه فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم  
 موضع قبر يوسف الاخيرى ومن لا يعلم صمت اذناه عن قولى فسكان بحر بين الرجاين ينادي فلا سمعان  
 قوله حتى سمعته عجبو زمهم فقال له ارا يدك ان ذلك عليه انطلي بي مالهك فان عليها وتال حتى استاذن  
 ربي فامر دبه ان يعطيها ما انا فاعطاها ذلك فقالت له انى اريد ان لاتزل غرة من الجنة لا تزل اعدن قال  
 نعم قالت فانى عجبو زكيرة فلا استطيع ان امشي فاحملي فحملها فلما دنت من النيل قالت له انه في جوف  
 هذا الماء فادع الله ان يحرسه الماء فدعا الله تعالى فحرسه عنه فقالت له احفر ههنا ففعل فاستخرجوه وهو  
 في صندوق من مرمر فجمعه معه ودفنه في الارض المقدسة قال عروة ابن الزبير وقد كان الله تعالى امر  
 موسى ان يسير ببني اسرائيل اذ اطلع الفجر فدعاه به ان يؤخر طوعه حتى يفرغ من امر يوسف ففعل  
 فم ثم تحمل اليه وهو موثاقم من كل بلد الى الارض المقدسة من قبل نبهم ذلك \* اخبرني الحسن بن محمد بن سادة  
 عن ابن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل النبي صلى الله عليه وسلم باعرابي فاكرمه  
 فقال له عليه السلام تماهنا فانا الاعرابي فقال له عليه السلام ما حاجتك قال له الاعرابي ناقة يارسول الله رحلها  
 واعز يجلها اعلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نانية ما حاجتك فقال مالي حاجة غير ما فقال عليه السلام ان  
 عجوزا ببني اسرائيل كانت احسن مسةة من هذا واذ كرا الحديث الذي في قصة يوسف قال فلما انتهى موسى الى  
 البحر حاجت الربيع وعادت ترى موسى كالحبال فقال له يوشع بن نون يا كليم الله ابن امرت فقد غشينا  
 فرعون والجبرامنا فقال موسى ههنا فحاض يوشع بن نون المساء فجزا البحر ولم يوارح فراد ابته المساء  
 وقال الذي يكتم ايمانه وهو حرقيل مؤمن آل فرعون يا كليم الله ابن امرت قال ههنا فكبج فرسه

للمجابه حتى طار الزبد من شاقه ثم اقتحم البحر فارتسب الماء فذهب القوم ليصنعوا مثل ذلك فلم  
 يدروا في جبل وسر لا يدري كيف يصنع فادوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر وكان الماء في ذلك  
 الوقت في غاية ازالة فضرب موسى البحر بعصاه فلم يطعمه فادوحى الله تعالى اليه ان كنهه فضر به نائيا  
 وقال انقلني يا ابا خالد ابن الله امالي فانقلني فسكان كل فرق كالطود العظيم فلما اتفق البحر فاذا بالرجل  
 الذي اقتحم فرسه البحر واقف على فرسه لم يتل سرجه ولا ليله وظفر في البحر اثناء سطر به الا انني  
 عشر سبط الكل سبط طار يقر وارسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يديسا كما  
 قال الله تعالى فاضرب لهم طر يضا في البحر يديسا لا تخاف دركا ولا تحششي قال سعيد بن جبير ارسل معاوية  
 الى ابن عباس يساله عن مكان لم تطلع فيه الشمس الامرة واحداة فارسل اليه انه المسكان الذي اتفق  
 عنه البحر لبني اسرائيل (اخبرنا) الحسن بن محمد باسناده عن عبد الله بن سلام ان موسى عليه  
 السلام لما انتهى الى البحر قال يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والسكان بعد كل شيء اجعل  
 لنا فرجا ومخرجا فادوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فانقل كل فرق كالطود العظيم (وروى)  
 الاعمش عن شقيق بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمش مني فادوحى الله تعالى  
 اليه ان اضرب بعصاك البحر فانقل كل فرق كالطود العظيم (وروى) الاعمش عن شقيق بن عبد الله قال قال رسول  
 الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشي وانتم المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله  
 اهل العظيم قال عبد الله فثار كنه من مندهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فاضربوا اسرائيل  
 البحر كل سبط في طريق وعلى جانبيه الماء كالجبل العظيم لا يرى بعضهم بعضا فذا فوا وقال كل سبط قد  
 قتل اخوانا فادوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فانقل كل فرق كالطود العظيم (وروى) الاعمش عن شقيق بن عبد الله  
 فخذوا بجوارح البحر وهم يرون بعضهم بعضا يسبح بعضهم بعضا حتى عبروا البحر سالمين فذلك  
 قوله تعالى واذا فرقنا بك البحر اى فلقنا وميزنا لك الماء عينا وشمالا فانجيناكم واغرقنا آل فرعون  
 وانتم تنظرون وذلك انه لما خرجت ساقعة عسكر موسى من البحر وصلت مقدمة عسكر فرعون اليه  
 فاراد موسى ان يدعو البحر ليرجع الى حالته الاولى فادوحى الله اليه ان اترك البحر رهوا اى ساكنا  
 على حاله انهم جند مفرقون فلما وصل جند فرعون الى البحر راوه منفلقا فقال فرعون انظر الى البحر كيف  
 اتفقا لهديتي حتى ادرك اعدائي وعبيدي الذين ابقوا معني فاقبلهم فادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه ولم  
 يكن في خيل فرعون اثنى وانما كانت ذكورا كلها فجاه جبريل عليه السلام على فرس له اثنى وريق مشبهة  
 للثعلب وعليه عمامة سوداء فتقدمهم وغاض البحر فظن اصحاب فرعون ان الفارس منهم فلما شمت الخيول  
 ربحها اتجمعت البحر في اترها حتى خاضوا كلهم وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يستجهم ويقول لهم  
 الحقوا باصحابكم فلما اراد فرعون ان يسلك طريقا وانى اخاف ولا آمن ان يكون مكر من الرجل يكون فيه هلاك  
 احدا بانافم يطعمه فرعون يذهب معا جلا على حصانه ليدخل البحر فامتنع الحصان فجاه جبريل على رمة  
 يضاء فضبلت فجمع اليها حصان فرعون فخاض جبريل البحر فتبعها حصان فرعون فاقتحم البحر فلما  
 توافوا في البحر وهم اولهم ان يخرج من البحر امر الله تعالى البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم  
 فمرقهم اجمدين وذلك بارأى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون يعني الى  
 مصارعهم واغرق جبريل عليه السلام بفرعون فلما ادرك فرعون الفرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به  
 بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقال له جبريل الا ان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ثم ان جبريل اراه

رضي الله تعالى عنهم اجمعين  
 (وحكى عن ابي القاسم  
 الجدي رضي الله تعالى عنه)  
 ان قال كنت في مسجد  
 واذا برجل قد دخل على  
 وصلى ركعتين ثم امتد في  
 ناحية من المجد وأشار  
 الى فلما جثته قال لي يا ابا  
 القاسم قد كان الماء الله تعالى  
 فسلاني وكفني وحمل على  
 واذا في فاذا فرغت من  
 امرى فسيدخل عليك  
 شاب مصري مغن فاذا  
 حضرك فانفع له مرة حتى  
 وعصاى وركوت هذه قال  
 الجدي كيف يكون ذلك الى  
 دغن قال اجبت انه بلغ رتبة  
 الفياق بخدمة الله تعالى واقم  
 في مناهى قال فلما قضى  
 الرجل نجه وفرغنا من  
 مواراته في اتراب دخل  
 عينا شاب مصري وسلم  
 وقال ابن الوديسة يا ابا  
 القاسم فلما له وكف  
 ذلك اخبرنا انها الشاب  
 بذلك فسأل ياسيدي انى  
 كنت في مشربة بنى  
 فلان فبهتني فانان  
 قم الى الجدي واستلم ما عنده  
 من الوديمة اتى تركها لك  
 فلان وهي كئنا وكذا  
 فانك قد جعلت مكانه من  
 الابدال قال الجدي ففت  
 اليه الوديمة ففرخ ثيابه  
 واستسلم وابس المرقسة  
 واخذ الركوة والعصا

وتوجه نحو الشام فلم أره  
 رضي الله تعالى عنه وفتننا  
 به أميين (وحسبك عنه أيتها  
 قال كان لي مسجد وكان  
 بجنازة جدار شرطي كنت  
 أعرف منه أخذ أموال  
 المسلمين فلما حضرته الوفاة  
 أتوا به إلي مسجدي لاصلي  
 عليه فامتدت من الصلاة  
 عليه وقلت خذ زره عني  
 وصلوا عليه في أي مسجد  
 كان بعيدا عن مسجدي  
 فاخذوه ومضوا به من  
 عندي فلما كان الليل  
 رأيت الشرطي وعليه  
 ثياب خضرة وهو يتختر في  
 الجنة قال الجنيد فقاتله  
 ألسن الذي طردك  
 بالامس فقال نعم فقاتله  
 أخبرني بحالك فقال لما  
 كان من امرى ما كان  
 وطردتني وامتدت من  
 الصلاة على رجل عندي  
 رعبا شديدا فلما مضى  
 من عندك سمعت قائلا  
 يقول لا يخزن فانك قادم  
 على كريم فرأى ما كان  
 عندي من الخوف فلما  
 رقت بين يديه جمادات  
 اعتانى عليه فقال الله  
 عز وجل يا بدي ماقال  
 الجنيد فقات ياسيدي  
 انت اعلم بمقاله فقال الله  
 عز وجل وعزوت بجلال  
 ان كان قطرتك الجنيد  
 فتمد قلبك فاننا أوصل

فتياه وترقبه الذي فيه وقال أما هذا فتباك الذي اقتبت ثم جدل بس في فيه من حما البحر مخافة ان  
 يسيد تلك الشهادة وفي الحديث ان جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بغضت احدا  
 من الخلق ما بغضت رجلين انا احدهما فمن الجن وهو ابليس عليه لعنة الله حين اتيان يسجد لادم والآخر  
 من الانس وهو فرعون حين قال انار بك الاعلى ولو اربيتي يا محمد وانا اخذ من حما البحر وأدسه في  
 فيه مخافة ان يقول كلمة التوحيد فيرحمه الله ثم قالوا فلما سمعت بنو اسرائيل صوت النظام البحر قالوا  
 ماهذه الضوضاء فقال لهم ان الله قد اهلك فرعون وكل من كان معه غرقا قالوا موسى ان فرعون لا يعوت  
 ألم تراه كان يلبث كذا وكذا يوما لا يحتاج الى شئ مما يحتاج اليه الانسان فامر الله تعالى البحر قاله على  
 نجوة من الارض وعليه درعه حتى نظرا ليه بنو اسرائيل فذلك قوله تعالى فاليوم نتجيك ببدنك لتكون لمن  
 خلفك آية فيقال اهلوم البحر فانه شك فيه بعض الناس فلما جاء موسى ببني اسرائيل البحر اتوا على  
 قوم يعكفون على اصنامهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كالهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء  
 متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون (الاحزبي) الحسن بن محمد باسناده عن محمد بن قيس قال جاء بهودي  
 الي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال يا أبا الحسن ما صبرتم بهد نبيكم خمسا وعشرين سنة حتى قتل  
 بعضكم بعضا فقال بلى قد كان صبر وخير ولكنكم ما جفت اقدامكم من حما البحر حتى قاتم يا موسى  
 اجعل لنا الها كالهة فلما غرق الله تعالى فرعون ومن معه ونجى موسى ومن معه بعث موسى جندين  
 عظيمين من بني اسرائيل كل جند اثناعشر ألفا الي مديان فرعون وهي يوءذ خالية من أهله اقداهلك  
 الله عظامهم وروساهم وقادتهم ومقاتلتهم فلم يبق منهم الا النساء والصبيان والمرضى والهزمي فامر على  
 الجندين بوشع بن نون وكالب بن بوقد فادخلوا بلاد فرعون فغمر ما كان فيها من أموالهم وكثروهم فخلوا  
 من ذلك ما استقلت به الحول منها وما لم يطيقوا حملها باعوه من قوم آخرين فذلك قوله تعالى كم تزكوا من  
 جنات وعبود الى قوله تعالى فاكهين كذلك وأوردناها قوما آخر بن الى آخر القصة ثم ان بوشع بن نون  
 استخلف على قوم فرعون رجلا منهم وعاد الى موسى بن معه من المسلمين غائبين شاكرين

\* (الباب السادس عشر في قصة ذهاب موسي الى الجبل ليقاتر به وصفه فباته

الله تعالى له الا لواح وانزله التوراة وما يتماق بذلك) \*

قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأعلمناهم مشروا قال في وضع آخر اذ واعدنا موسى اربعين ليلة  
 قال العلماء بقصص النبيين وسيرهم انما ضمن ان موسى كان وعد بني اسرائيل وهو بصبر اذ اخرجوا منها اولئك  
 عدوهم ان يأتهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون فلما اهلك الله تعالى فرعون وقومه راسد فتقدي اسرائيل  
 من أيديهم وأمنهم من عدوهم فليكن لهم كتاب ولا شربة يتقون اليها قالوا يا موسى اتنا بالكتاب الذي  
 وعدتنا به فساءل موسى به ذلك فامر الله ان يعجز ثلاثين يوما ثم يطهروا يطهر ثيابه ويأتي طور سيناء  
 ليكابه ويطيبه ذلك الكتاب ففصم ثلاثين يوما فلما صعد الجبل انكسر خلوف فيه فتمسك به ورد خراب  
 (قال ابو العالبي) اخذ من لحاء الشجر فضه فقاتل له ثلاثا كما كنا نسم من فيك نأجحة المسك فافدمتها  
 بالسواك فوحى الله تعالى اليه ان صم عشرة ايام وأخر وقال له انا علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي  
 من رائحة المسك كانت فنتهنم في المشرة الايام التي زادها الله تعالى على موسى فذلك قوله تعالى وواعدنا  
 موسى ثلاثين ليلة فاعلمناهم مشروا يعني من ذى الحجة (الاحزبي) الحسن بن محمد باسناده عن ابن هريرة  
 ان جميع المشهور تنقص مالا اذا القعدة لقوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وانماها بشرأى من  
 ذى الحجة فتم ميقات ربه ان يمين ليه فلما مضت اربعون ليلة تطهر موسى وطهر ثيابه ليقاتر به فلما

المطرويين وأعدوا عن  
 المذنبين أضرابا يبدى إلى  
 الجنة رحمتي وإرحم  
 الراحمين اللهم ارحمنا كما  
 رحمتهم وارحم جميع المسلمين  
 (وحكى عن أن الندياس  
 الحضرة عليه السلام) أنه  
 قال كنت بصنعاء التمر في  
 مسجد عبدالرزاق الواعظ  
 وكان هنا كبار العلماء  
 والاولياء اجمعين ما يقول  
 فنظرت الى شاب مفرد  
 بناحية من المسجد فدخل  
 بنفسه واضمأ رأسه بين  
 ركبتيه قايت اليه وكرته  
 وقلت يا هذا لم لا تحضر  
 مجلس عبد الرزاق وتسمع  
 منه ما يقول فقال قد  
 سمعت من الله عز وجل  
 فادعني ذلك فقلت له ان  
 كنت صادقا فمن انا فقال  
 ان سمعت الفراسة فانت  
 الخضر عليك السلام ثم  
 غاب عن بصري فلم أره  
 ففألم الله تعالى به آمين  
 (وحكى عن عبد الله  
 التستري رضى الله تعالى  
 عنه) انه قال غزا والذي  
 سنة من السنين مع  
 الجاهدين في سبيل الله  
 تعالى فلما كان بين الصنفين  
 وقع المهر الذي كان تحتها  
 فمات فقال والذي يارب  
 اعزني اياه حتى الرجوع من  
 مجاهرتي الى قبرتي فليس  
 معي غيره قال فتم كلامه  
 حتى قام المهر في الحال حيا



بإذن الله تعالى لي فقرا  
والذي عليه فلما رجع قال  
يا ربدي خذ السرج عن  
المهر فقلت يا ولدي انه  
عزقان حتى يستريح فقال  
يا ربدي انه عازية فلما  
أخذت السرج عنه وقع  
المهر في الخال ميتا وهذا  
من بخص كرامات ترضى الله  
تعالى عنه ( وحكى عن  
بعض الصالحين نعمنا لله  
تعالى بهم ) انه قال كان  
عندنا رجل نياش كان  
يسرق الاكفان من القبور  
فأنت امرأة من المتعبات  
فصلى عليها كثير من الناس  
وصلى النياش معهم  
وخرجوا الى قبرها  
والنياش معهم ليمرف قبرها  
فلما جن الليل اتى النياش  
الى قبرها ونزل اليها فانظما  
الله عز وجل وقالت  
سيحان الله رجل مفقوره  
ياخذ كفن امرأة مفقورها  
فقال النياش ان الله غفر لك  
فكيف غفر لي فقالت ان  
الله غفر لي ولن صلى على  
قل فخرج النياش من  
عندها وتاب الى الله تعالى  
وحصدت نوبته ببركاتها  
ولزم العبادة حتى مات رحمة  
الله تعالى عليه وعليا نرى على  
اموات المسلمين آمين  
( وحكى عن عبد الواحد  
بن زيد رضي الله تعالى  
عنه ) انه قال بينما نحن  
جلوس ذات يوم في مجلسنا

والتفديس والتهايل كلجيب الحيش العظيم ألوانهم كلب النار ففرع موسى عليه السلام واشتد فرعه  
وأبس من الحياة فقال له رئيس الملائكة مكانك يا بن عمران حتى ترى ملاصرك عليه ثم هبطت  
عليه ملائكة السماء الزاوية لايستبجح والنفديس لا يفرار بهم شي من أصوات الذين مروا به ألوانهم كلب النار وسائر خلقهم كالتلج  
الايض أصواتهم عالية بالتسبيح والنفديس لا يفرار بهم شي من أصوات الذين مروا به ثم هبطت عليه  
ملائكة السماء الخامسة في سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبهم طرفه ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل  
أصواتهم فأتا جوف مرسى فزعا اشتد خوفه وكثر بكأوه ثم قال له خير الملائكة وكبيرهم يا بن عمران  
مكانك حتى ترى بعض الملائكة عليه ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدي الذي  
أراد رؤيتي فاعترضوا عليه فهبطوا وفي بكل ملك منهم حرمة طوبى لئله لتب ناراً أشد وضوا من الشمس  
واباسهم كلب النار واذ اسبحوا وقد سدوا جادهم كل من كان قلبه من ملائكة السموات كلبهم يقولون  
بشدة أصواتهم سبح قدوس رب العزة أبدا لا يموت وفي رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلما سار آثم  
موسى رفع رأسه بصوته يسبح مهم ويبيك ويقول رب انك زكري ولا تنس عبدك لأدري هل أخلص  
مما ألقىه أولان خرجت احتزقت وان مكثت احتزقت فقال له رئيس الملائكة وكبيرهم أو شك يا بن  
عمران أن يشتد خوفك وينخل قلبك فاصبر لذي سألت ثم أمر الله تعالى أن يحمل عرشه ملائكة السماء  
السابعة قال الله تعالى أرواياه فلما بدأ نور العرش انصدح الجبل من عظمة رب العزة ورفعت ملائكة  
السموات أصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة أبدا لا يموت بشدة أصواتهم فارتج  
الجبل وأندك وخر موسى صمعا على وجهه ليس معه روح فقلب الله الحجر الذي كان موسى عليه وجهه  
كهيئة القبة للتلا محترق مرسى وأرسل الله عليه روح الحياة رحمة فقام موسى يسبح الله ويقول أمنت  
يا ربك رو صدقت بانه لا يراك أحد فيجيبا ومن نظار الى ملائكتك الخلع قلبه فأعظك وأعظم ملائكتك  
أنت رب الارباب واله الأله وهلك الملوك لا بعد لك شيء ولا يقوم لك شيء ثبتت اليك الحمد لا شريك  
لك أنت رب العالمين (قال السدي) حنف حول الجبل بالملائكة وحنف حول الملائكة بالار وحنف حول  
النار بالملائكة وحنف حول الملائكة بالنار ثم تجلي به للجبل (أخرى) الحسن بسانده عن مروة بن ديلم  
اللاخمي قال كانت الجبال قبل أن يتجلى الله لموسى صاه ملساء فلما تجلى الله للجبل صار الظور دكا وتقطرت  
الجبال وصار فيها كهوف وسقوف قالوا ثم بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى جنة عدن فقطع منها شجرة  
فاتخذ منها نعمة الألواح طول كل لوح منها شجرة أذرع بذراع موسى وكذلك عرضه وكانت الشجر التي اتخذ  
منها الألواح من زمردأ أخضر ثم أخرج جبريل أن ياتي به تسعة أعصان من سدرة المنتهى فجاءها فصارت جميعا  
نورا وصار النور قلما أطول ثمانين السماء والارض وكتب التوراة لموسى بيده وهى وسى بسمع صر الغلم  
فكتب الله في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا وذلك يوم الجمعة وأشرقت الارض بالنور ثم أمر الله  
موسى ان يأخذها بقوة ويقربها فوه فوضعت الألواح على السماء فلم تنطق حملها الفحل المهود والمواثيق التي فيها  
فقال تبارك كيف أطق ان احمل كتابك التفضل المبارك وهل خلقت خلقنا بطريق حل ذلك فبعث الله تعالى  
جبريل عليه السلام وأمره أن يجعل الألواح في قلبها لموسى فلم يطق حملها فقال يارب من يطبق حمل  
هذه الألواح بما فيها من النور واليبان واليهود وهمل خلقت خلقنا بطريق حملها فأمد الله بملائكة  
يحملونها بملء كل حرف من التوراة فجعلوها حتى بلغوها موسى وعرضوا له الألواح على الجبل فانصدع لها  
الجبل وخشع وقال يارب من يطبق حمل هذه الألواح بما فيها فخرض الله مثلا في القرآن فقال تعالى  
لوانزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم

اذ قد تمها بالخروج للغزو  
 في سبيل الله تعالى وقد  
 امرت اصحابي ان يتجهوا  
 فقرأ رجل منهم في مجلسنا  
 ان الله اشترى من المؤمنين  
 انفسهم واهولهم بان لهم  
 الجنة فقلت لهم فقال غلام  
 يا عبد الواحد اشهد اني  
 بعته نفسي ومالي بان لي  
 الجنة فقلت له يا غلام ان  
 حد السيف اشهد من  
 ذلك وانت صغير السن  
 يخاف عليك ان لا تصبر  
 وتمجز عن ذلك فقال  
 الغلام يا عبد الواحد اباع  
 الله تعالى بالجنة ثم اعجز  
 اشهد الله اني بعته نفسي  
 ومالي في سبيله قال  
 عبد الواحد فتمجزنا من  
 ذلك وقتنا صصي يعقل  
 ونحن لا نعلم نخرج من  
 عندنا وتصدق بجميع ماله  
 في سبيل الله الافسه  
 وسلاحه وثقته فلما كان  
 يوم الخروج كان اول من  
 طلع علينا هو فقال السلام  
 عليك يا عبد الواحد فقلت  
 وتلك السلام يا حبيبي  
 ربح اليوم سرتا وهو معنا  
 يصوم النهار ويقوم الليل  
 ويخدمنا ويخدم ديارنا  
 ويحرسنا اذا نما حتى  
 اتهمنا الى بلاد الروم فبينما  
 نحن جلوس اذ اذبه ساقبل  
 وهو ينادي واشوقاه الى  
 العيناء المرضية فقال اصحابي  
 لعل هذا الغلام وسوس

يتفكر ون كما نزل التوراة على الجبل فلم يطق حملها قال فلما وضعهوها على الجبل بين يدي موسى وذلك  
 عند صلاة العصر فقبض موسى على الاواح فلم يطق حملها فلم يزل يدعو حتى هون الله عليه حملها فلما  
 قواله يا موسى اني اصطفتك الالية وقوله تعالى وكذبناه في الاواح الالية  
 (فصل في نسخة المشركيات التي كتبتها الله تعالى لموسى نبهه وصفيه في الاواح  
 وهي نظم التوراة وعاياها مدار كل شريعة)

وهي اسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الملك الجبار العزيز القهار لمبده ورسوله موسى بن  
 عمران ان سبحني وقد سني لاله الا انا قاعدتي ولا تشرك في شيتا واشكر لي ولوالديك الى المصير  
 احبيك حياة طيبة ولا تنتقل النفس التي حرم الله عليك فاضيق عليك السماء باظهارها والارض برحبها  
 ولا تخلف باسمي كما بانز لا اظهر ولا ازكي من لا يعظم اسمي ولا تشهد بما لا يبي سمعك ولا تنظر  
 عينك ولا يقف عليك فاني اوقف اهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة واسألم عنها ولا تحسد  
 الناس على ما آتيتهم من فضلي ورزقي فان الحاسد عدو نعمتي ساقط انسمتي ولا تزن ولا تسرق فاحب  
 عنك وجهي واعلني دون دعوتك ابواب السموات ولا تذبح لغيري فانه لا يصمد الي من قربان  
 الارض الا ما ذكر عليه اسمي ولا تفجرن بحيلة جارك فانه ا كبرمقا عندى واحب للناس  
 ما يحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فبده نسخة العشر الكليات وقد اعطاها الله جميعها لمحمد  
 صلى الله عليه وسلم في ثمان عشرة آية وهي قوله تعالى في سورة بنى اسرائيل وقضي ربك ان لا تعبدوا  
 الا اباي الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ثم جمعها في ثلاث آيات من سورة الانعام وهي قوله  
 تعالى قل مالوا اهل ما حرم ربكم عليكم الى قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (اخبرنا) ابو عمر محمد  
 القراني باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعطى موسى الاواح نظر فيها  
 فقال يارب لقد اكرهتني بكراية لم تكرم بها احدا من العالمين قبلي قال يا موسى اني اصطفتك على الناس  
 برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اى بقوة وجد ومحافظة ونعمت على حب  
 محمد عليه السلام قال موسى يارب ومن محمد قال احمد الذي اثبت اسمه على عرشى قبل ان اخاق  
 السموات والارض باقي عام وانه نبى وصفي وخيرتي من خاقي وهو احب الي من جميع خاقي وجميع  
 ملائكتي فقال موسى يارب ان كان محمد احب اليك من جميع خلقك فهل خافت امة اكرم  
 عليك من امتي قال الله تعالى ان فضل امة محمد عليه السلام على سائر الامم كفضلي على جميع الخلق  
 قال يارب ليتني اراه واراهم قال يا موسى انك لن تراهم ولو اردت ان تسمع كلامهم اسمتك قال  
 يارب فاني اريد ان اسمع كلامهم قال الله تعالى يا امة محمد فاجبتنا كائنا من اصحاب آياتنا  
 وارحام امهاتنا لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك واللاك لا شريك لك فقال الله تعالى يا امة محمد  
 ان رحمتي سميت غضبي وعفوى سبق عقابي قد اعطيتك من قبل ان تسألوني وقد اجبتك  
 من قبل ان تدعوني وقد عفرت لسك من قبل ان تعصوني من جاء يوم القيامة بشهادة ان لا اله الا الله  
 وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة ولو كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر وهذا قوله تعالى وما كنت  
 بجانب الغربي اذ قضيتا الي موسى الامر وما كنت من الشاهدين وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور  
 اذ ناديتنا (اخبرنا) ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن نصير المكي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحاق الصراج  
 قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه ان كتب الاحبار رأي حيا  
 من اليهود يبيك فقال له ما يبيك فقال ذكرت بعض الامم فقال كتب الاحبار انك الله لئن اخبرتك بما

الواحد فقلت له يا حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال الغلام يا سيدي اني غفوت قليلا فرايت في منامي كأنه قد انانى أت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية ثم اخذ يدي وهجمني على روضة فيها ماء غير آسن واذا على شاطئه ذلك النهر جوار عليهن من الحلى والحلل مالا اقدر ان اصفه فلما رايتني استشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيمكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها واماؤها امض امامك فضيبت امامي فاذا ينهر من لمن يتنهر طعمه في روضة فيها من كل زينة وجوار حدين رايتهن فنتت بحزنهن وجمالهن فلما رايتني استبشرن وقان هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيمكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا بولي الله نحن خدمها واماؤها امض امامك فضيبت امامي فوصت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب تلك الخيمة جارية امامهن الحلى والحلل مالا اقدر ان اصفه فلما رايتني استبشرت بي وتادرت من في الخيمة ايها العيناء المرضية هذا

أبكلك لتصدقني قال نعم قال أنشدك الله هل تجد في حكايات كتاب الله المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام ان موسى نظر في التوراة فقال اني أجد أمة هم خير الامم أخرجت للناس يا مروان بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والاخر ويقانون اهل الصلاة حتى يقانوا الاعور الدجال فقال موسى رب اجعلهم امتي قال هم أمة محمد يا موسى قال له الخير نعم قال كتب أنشدك الله تعالى هل تجد في كتاب الله المنزل على موسى ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد أمة هم الحمدون رعاة الشمس هم الحمدون اذ ارادوا امرا قال انقله ان شاء الله تعالى فقال موسى فاجعلهم امتي فقال هم أمة محمد يا موسى قال له الخير نعم قال كتب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد أمة يا كون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يجرعون صدقاتهم بالدار غير ان موسى كان يجمع صدقات بني اسرائيل فلا يجرد عبدا ملوكا ولا أمة الا اشتراه من تلك الصدقة وما فضل يحفر له حفرة عميقة القعر والقاد فيه ندى لا يرجعوا فيه وهم المبعوثون المستجيبون المستجاب لهم وهم الشافون والمشفون قال موسى يا رب اجعلهم امتي قال هي أمة محمد يا موسى قال الخير نعم قال كتب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد أمة انا أشرف أحدكم على شرف كبير الله تعالى واذا هبط الى واحد الله تعالى الصميد لهم ظهور والارض لهم مسجد حينما كانوا يتطهرون من الجنابة ظهورهم الصميد كظهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غرا يحجلين من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي أمة محمد يا موسى قال الخير نعم قال كتب أنشدك الله هل تجد في التوراة ان موسى نظر فيها فقال يا رب اني اجد أمة اراهم أحدكم بحسنة ولم يعلمها كتبت له حسنة واذا عملها كتبت له عشر الى سبعمائة ضعف واذا هم بسبئة ولم يعلمها لم يكتب عليه واذا عملها كتبت عليه سبئة مثلها فاجعلهم يا رب امتي قال هم أمة محمد يا موسى قال الخير نعم قال كتب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد أمة مرحومة اصفيا يرثون الكتاب ففهم ظلم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد اعداء منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هم أمة محمد يا موسى فقال الخير نعم قال كتب أنشدك الله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد أمة مصاحفهم في صدورهم يابسون الوان ثياب اهل الجنة يصطفون في صلاتهم صفوفا وكصفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كندى النحل لا يدخل النار منهم أحد ومنهم من لا يرى الحساب الامثل ما يرى الحرمن وراه الشجر فاجعلهم امتي قال هم أمة محمد يا موسى قال الخير نعم قال فلما عجب موسى من الخير الذي اعطاه الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين قال موسى يا ليتني من اصحاب محمد فوحي الله تعالى اليه بثلاث آيات برضيه من فقال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين الى قوله تعالى دار الفاسقين وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق و به يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا (وقال ابن عباس) لما صار موسى الى طور سيناء الى الميقات قال له رب ما تبني قال جئت ابيئني الهدى قال وجدته يا موسى قال موسى يا رب ابي عبادك احب اليك قال الذي يذكركني ولا ينساني قال فابي عبادك افضي قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال ابي عبادك اعلم قال الذي يبني علم الناس الى علمه فيسمع الكلمة يهدي الى هدى ارتد عن ردى (وقال عبد الله بن مسعود) لما قرب الله تعالى موسى الى طور سيناء رأى عبدا في ظل العرش جالسا قال يا رب من هذا قال عبد لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله رب بوالديه لا يمسي بالغمية قال موسى يا رب اغفر لي ماجرى من ذنبي وما غير وما بين ذلك وما أنت اعلم به مني أعوذ بك من وسوسة نفسي وأعوذ بك من سوء عملي قال وقد كتبت ذلك يا موسى قال موسى يا رب ابي الاعمال

من تلك الخيمة فوردت  
 إليها فإذا هي قاعدة على  
 سرير من ذهب أحمره مكن  
 بالدر والياقوت والجوهر  
 فلما راها افتنت بها فغاث  
 مرحبا بك يا ولي الله قدنا  
 لك القدوم علينا قال  
 فتقدمت لآعناقها فقالت  
 مهلا فانه لم يؤذن لك ان  
 تماثني لان فيك روح  
 الحياة واكن انت تقظر  
 الليلة عندا ان شاء الله  
 تعالى قاتبت من منامي  
 وايسل صريا بيدا الواحد  
 عنها قل عبد الواحد فراغ  
 من كلامه حتى اقبلت  
 عليا سارية من المدر فدخل  
 الغلام فيهم فعدونا تسمية  
 رجال قتلهم وهو العاشر  
 فيجئت اليه وهو يتشحط  
 في دمه وهو يضحك حتى  
 فارق الدنيا رحمة الله تعالى  
 عليه قال عبد الواحد  
 غرنت عليه وانشدت  
 يا من يماق دنيا لا يماق لها  
 يمسي ويصبح مغرورا  
 وغرارا  
 هلا تركت لذى الدنيا  
 معانقة

حتى تماق في الفردوس  
 ايسكرا  
 ان كنت تبغى جنار الخلد  
 تسكنها  
 فيذني لك ان لا تمن النارا  
 وحكي عن عبد الواحد  
 رضي الله تعالى عنه انه

أحب اليك ان اعمل به قال ثم كرتي ولا تنساني قال أي عبادك خير عملا قال لا يكذب لسانه  
 ولا ينجير قلبه ولا يزني فرجه مؤمن في خلق حسن قال فأي عبادك شر عملا قال فاجر في خلق سي  
 جيفة بالليل طال بالهار قال فله ارجع موسى الى قومه وقد آناهم بالوراء ابا ان يقبلها ويعملوا بما فيها  
 من الاثام ولا غلال التي كانت عليهم فيها وكانت شر ريمة تهيئة فاسر الله جبريل ففعل جبلا على قدر عسكرهم  
 وكان فرسخا في فرسخ فرقه فوق رؤسهم من انظره مقدار قامة ارجل وقال ابو صالح عن ابن عباس امر  
 الله تعالى جبلا من جبل فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم من الظلة فذلك قوله تعالى واذا اخذنا  
 من اياكم ردفنا فيكم انظور وقوله تعالى واذا نقضنا الجبل فوقهم كانه الظلة وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله  
 تعالى فوق رؤسهم الطور وبست نار من قبل وجوههم وانهم البحر ملحمان خلفهم وقيل لهم خذوا ما آتيناكم  
 بقرة واسمها فان قبلتموه وفلمن ما امرتكم به ولا رضى ختمكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر  
 واحرقتمكم به انه ان نار فلما راها ان لامه رب لهم منها اقبوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم بلا حظون  
 الجبل وهم سجود فصارت سنة في المهد ولا يسجدون الا على ائمة اصف وجوههم فلما زال الجبل قالوا يا موسى  
 سمعنا واطعنا ولولا الجبل ما اطمناك وروي قتادة عن الحسن قال مكث موسى بعد ما تشاء نور رب  
 العالمين وانصرف الى قومه اربعين ليلة لراه احد الامات حتى انه اتخذ لنفسه منسا وعليه برقع لا يبدى  
 وجهه ولا حذو حذو فان يموت (وأخبرني) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الثقفى قال حدثنا محمد بن أبي  
 شيبة قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفرز وبني قال حدثنا محمد بن مرزوق النضري قال حدثنا  
 هاني بن يحيى السامى قال حدثنا الحسن بن ابي سهل عن جعفر عن قتادة عن يحيى بن زب عن أبي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكم الله موسى كان يبصر بعد ذلك ديب الخلة في الميلة المظلمة على  
 الصفا من مسيرة عشرة فراسخ (وأخبرنا) أبو عبد الله الثقفى قال حدثنا عبد الله بن شيبة قال حدثنا ابو  
 حامد المستمل قال حدثنا اسحق قال حدثنا خالد بن خراش قال حدثنا عبد الله بن زبد بن أسلم عن أبيه ان  
 موسى كان اذا غضب اشتمت قلنسوته نارا اشده

باب في ذكر قصة بني اسرائيل وهرورن مع السامري حين اتخذ لهم العجل  
 قال أهل السير واصحاب التواريخ لما أهلك الله فرعون وقومه قال موسى اني ذاهب الى الجبل  
 لميقات ربي واتيك بكتاب فيه بيان ما نوتون وما تذر من واعدكم ثلاثين ليلة واستخلف عليهم  
 اخاه هرون ففجاء جبريل عليه السلام على فرس يقال له فرس الحياة وهي بلقاء اني لانصيب شيئا  
 الا حي فلما رآه السامري على تلك الفرس عرفه وقال ان هذه الفرس لشا ناعظما وأخذ قبضة من تراب  
 حافر فرس جبريل هذا قول السدى (وقال الكوفي) انما اتخذ السامري من تراب حافر فرس جبريل  
 العجل حين عبروا البحر وبعت الله تعالى جبريل على فرس بلقاء خطيها اهد البصر عليها تركب الانبياء  
 كلهم وخاض البحر وشمت خيولهم قوم فرعون ريحها فخصت في اثرها قالوا وانما عرف السامري  
 جبريل دون بني اسرائيل لان فرعون حين امر بذيخ اولاد بني اسرائيل جعلت المرأة اذا ولدت الغلام  
 انظمت به سرافي جوف الليل الى صحراء او واد ارغار في جبل فاخفته فيقيض الله ملكا من الملائكة  
 يطعمه ويسقيه حتى يخلط بالانس وكان الذي ربي السامري جبريل عليه السلام فجعل يعص من أحد  
 ابها هيه سمانا ومن الاخر عملا فمن ثم عرفه ومن ذلك الوقت اذ جاع الطفل يعص ابها مة فيروى من المص  
 لانه جعل له فيدرزق ويقال ان جبريل عليه السلام وكل السامري وعلا لبونا تسقيه اللبن بالنداة والمعشى

حتى كبر واختلط بالناس فلذلك عرفه دون سائر بني اسرائيل لانه هو الذي ربه (١) وكان ابو عمرو  
 السكندري يقول دابة مرمي وفرعون دابة موسى ازا هل هشت وفرعون ازا هل روز نخ ودابة سامري  
 وجبريل دابة جبريل ازا هل هشت والسامري ازا هل دوز نخ ودقال فتادة والسدي كان عظيم من عظامه  
 بني اسرائيل من قبيلة يغال لها سامرة واسكن عدوا لله نافق وقال سعيد بن جبير كان السامري من أهل كرمان  
 وقال غيرهما كان رجلا صامتا من أهل باجرم واسمه ونجا وقال ابن عباس اسمه موسي ظفروا كان رجلا  
 منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يمدون البقر فدخل في قلبه حب البقر فله اذهب موسي ليقات ربه  
 وكان قد وعد قومه ثلاثين ايلة واما الله بعشر حتى صارت اربعين فعد بنو اسرائيل ثلاثين ليلة فلما لم يرجع  
 اليهم انتقدوا وقالوا ان موسي اخلفنا الوعد فاعتنينا السامري حتى فعل ما فعل وقال قوم انهم عدوا لليل  
 يوما والنهار يوما وكان موسي قد وعدهم اربعين ليلة فلما مضت عشرون يوما افتقدوا قاتناهم السامري  
 وقال لهم ان موسي قد احتبس عنكم فيذني اكم ان تتخذوا الطهان موسي ليس برجع اليكم وقد تم ليليات  
 فيذني اكم ان تتخذوا الطهان فاطمع فيهم السامري لانهم يوم عبره موسي اليهم مروا عن قوم من العماليق ثم  
 يمكنون على اصنامهم فمالوا ياموسي اجعل لنا الها كما لهم الالهة الاية فاعتنمها السامري فلما كان  
 ذلك اليوم وخرج موسي ومضي من خروجه عشرون يوما وكانوا قد استعرا حليا كثيرا من آل فرعون  
 حين ارادوا الخروج من مصر بيلة العيد واحلك الله فرعون وقومه وبقي ذلك الحلي باليدي بني اسرائيل  
 فلما خرج موسي قال هرون لبني اسرائيل ان حلي الصبط الذي استمرتموه منهم غنيمة ولا يحل لكم  
 فاجمعه جميعا واحفروا له حفرة وادفنوه فيها حتى يرجع موسي فيرى فيه رايه ففعلوا ذلك فاجام السامري  
 بالقبضة التي اخذها من تحت حافر فرس جبريل عليه السلام فقال لهرون لبني الله هل اقدفنا فيه فظن هرون  
 انه من الجلي بل ربه ما يريد اصحابه فقال له اقدف ففد فيها في الحفرة على الحلي فصارت عجلا جسده خوار  
 (وقال ابن عباس) اوقده هرون نارا وامرهم ان يقدفوها فيه فمذف السامري تلك القبضة فيها فقال كن  
 عجلا جسده خوار وكان البلاء والفتنة حين صار كذلك وذلك ان السامري قال لهرون اني ما في يدي  
 وهو يظن انه من تلك الحلي فقال نعم وبقال ان الذي قال لبني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم هو السامري  
 فصد قوده وجمعه وادفنه واليه فصاع منها عجلا في ثلاثة ايام ثم التقى فيه القبضة فنجثا رجار خورقة ثم بعد  
 وقال السدي كان يخور ويمشي فلما اخرج السامري العجل وكان من ذهب مرصع بالجواهر كاحسن ما يكون  
 وقال هذا الحكم واله موسي فنتى اى اخطا الطريق فتركه ههنا وخرج بطابه فلذلك ابطأ عليكم واخلف  
 الموعد وفي بعض الروايات ان السامري لاصاغ العجل وقذف القبضة فيه اشمر العجل وعدوا خوار فصار له  
 لحم ودم ويروي ان ابليس خارف وسطه وبقال ان السامري جعله وخر العجل الى الحائط وحفر في الجانب  
 الاخر في الارض واجلس فيه انسانا فوضع فيه دبره فخار وتكلم بما تكلم به وقال هذا الحكم واله موسي  
 فلبس السامري على اوغاد بني اسرائيل وجها لهم حتى اضلمهم وقال لهم ان موسي قد اخطار به فاننا كرمه  
 اراد ان يريك انه قادر على ان يدعوك الى نفسه بنفسه وان لم يبعث موسي لاجلته منه اليه وانه قد اظلم اليكم  
 العجل ليحكمكم من وسطه كما حكم موسي من الشجرة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه انما سمى العجل لانهم  
 تجلود قبل رجوعه موسي اليهم (وقال الحسن البصري) اسم عجل بني اسرائيل الذي عبدوه به موت قالوا  
 فلما رأوا العجل وسعوا قول السامري افتنوا به غير اثني عشر اتقا وكان مع هرون ستائة الف فمكفوا عليه

(١) قوله وكان ابو عمرو الخ عبارة فارسية معناها دابة موسى وجبريل عليهما السلام من أهل الجنة  
 ودابة فرعون والسامري من أهل جهنم اه

قال أصابني عفة في ساقى  
 سسنة من السنين فكانت  
 التحامل عليهم للبرذنة فوفعت  
 عايتها من الليل فاجردني  
 وجرى منها فجلست ثم  
 لففت ازارى في محرابي  
 ووضعت راسي عليه ونمت  
 فبينما انا نائم اذ اناجارية  
 تفوق الدنيا حسنا وهي  
 تخضر بين جدران من نبات  
 حتى وقفت على راسي  
 والجوارى من خلفها  
 ثم قالت ليهضين ارفقه  
 ولا توقظنه فقلبان نحوي  
 را حتملنى وانا انظر  
 اليهن في منامى ثم قالت  
 للجوارى الاتى منها  
 افرش له وهدنه ورسدنه  
 قال عبد الواحد قمرشن  
 تحتي سبع فرش لم ازل في  
 الدنيا مثلا ووضعت تحتي  
 مرافق خضرا حسانا ثم  
 قالت الاتى حملنى اجملته  
 على الفراش رو بدا قل  
 فجلست على الفراش  
 رصرت انظر اليهن بهتت  
 مما تأمر به من شأنى ثم  
 قالت أين العيلة نأشرت  
 اليها فوضعت يدها عليها  
 وقالت تم شفاك اللهالي  
 صلاتك غير مضرور  
 فاستنظت من منامى كاني  
 والله قد نشطت من عمال  
 فاشكوت بذلك اليوم  
 بهذه العيلة ابدأ ولا ذهب  
 عن قلبى حلاوة منطقتها  
 وحين قولها قم الى صلاتك

يعبدونه دون الله وأحبوه حباً ما أحبوا مثله شيئاً قط فقال لهم هرون بابني اسرائيل أما قتلتم هرون  
 ربكم الرحمن فانبهوني وأطيعوا أمرى قالوا ان نبرح عليه عا كذمين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون فيمن  
 معه من المسلمين واقام من يهدى العجل على عبادته وتخوف هرون ان سار بن ميه من المسلمين الى المفتونين  
 الضالين ان يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل وكارله هائبا طليما وقال قتادة في هذه القصة قد كره  
 الصالحون الفقرة قبلكم (اخري) الحد بن اسناده عن راشد بن سعيد قال لسوا عدلته موسى ان بين يوما  
 قال الله تعالى يا موسى ان قومك قد افنتوا من بعدك قال يارب كيف يفتنون وقد نجيتهم من فرعون ومن  
 البحر وانعمت عليهم قال انهم اتخذوا العجل الهامن دوني وهو عجل زوجة له خوار قال يارب من نفع فيه  
 الروح قال اذ قال انت وعزتك فنتنم ان هي الافتتاك الاية فقال الله تعالى يا موسى يا ابا النبيين يا ابا الاحكام  
 اني رايت في قلوبهم فيسرت لهم فلما رجعه موسى من المقات الى قومه وقرب منهم سمع الملقط حول العجل  
 وكانوا يزفون ويرقصون حوله ولم يخبر موسى اصحابه السبعين بما اخبره ربه من حديث العجل فقالوا  
 هذا قال في الحلة فقال له موسى لهم لا رايكته صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله فذلك قوله تعالى  
 ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا فلما رآهم حول العجل وما يصنعون به الفى الاواح من يده فتنكرت  
 فصعد عانة الكلام الذي كان فيها الاسد سها ثم اعيدت له في لوحين (عن ابن عباس) قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ليس العاين كالحجر قال الله تعالى لموسى ان القوم قد افنتوا فلم يبق الا الواح فلما عاين اثنى الاواح  
 فكبرها (عن عيم الدارى) قال قلت يا رسول الله مررت بمدينة صفتها كيت وكيت قرب بيامن ساحل  
 البحر فوال عليه الصلاة والسلام تلك انطاكية اما ان في غارن غير انارضا ضامن الواح موسى وما من سجابة  
 شرقية ولا غربية تمر بهم الا القت عليها من ركبها وان تذهب الايام والليالي حتى يسكنها رجل من اهل  
 بيتي يماؤها ولا وقسطا كما ملكت جورا وظلما قالوا فلما راى موسى ما صنع قومه من بعد عبادة العجل  
 اخذ بشعر رأس اخيه هرون بيمنه وحيته بشماله وكان هرون قد اعترلهم في اثني عشر الف عالم  
 يعبدوا العجل فقال لهرون ما منعتك اذا رايتهم ضلوا ان لاتتب من انصيت امرى هلا قتلتم اذا نمت  
 انى لو كنت فيهم لما تلتهم على كفرهم فقال هرون يا بن ام الاية قال المفسرون كان هرون اخا موسى  
 لانيه وامه وليكنه اراد بقوله يا بن ام ترقية واستمطافه عليه لا تاخذ بلحيتى ولا برأسى اى بدوا نبي انى  
 خشيت ان قاتلتهم ان يصيروا حز بين يقولوا بعضهم بعضا ففتول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولى اى  
 ولم تحفظ وصيتى حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ثم ان موسى اقبل على  
 السامرى وقال له ما خطبك يا سامرى اى ما امرك وشانك فقال السامرى بصرت بما لم يبصروا به  
 فقبضت قبضة من اثر الرسول يعنى اخذت ترابا من اثر فرس جبريل فنبذتها وطرحتا في العجل وكذلك  
 سولت لى نفسى اى زينت لى قالوا فلما علم بنو اسرائيل اهم خطأ ووضوا في عبادتهم العجل ندموا على  
 ذلك واستغفروا الله تعالى كما قال تعالى ولما سقط في ايديهم وراوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجحنا ربنا  
 وبغفرنا لنكونن من الخاسرين فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم بما تحذركم العجل قالوا له  
 فاكشيه وتصنعه وما الحيلة قال توبوا الى بارئكم اى ارجعوا الى خالفكم قالوا فكيف توب قال فاقنوا  
 انفسكم اى ليقتل البرى والمجرم ذلك يعنى القتل خير لكم عند بارئكم قال ابن عباس ان ابي الله ان يقبل  
 توبة بنى اسرائيل الا بالخال الذي كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل وقال قتادة جعل الله توبة  
 عبدة العجل القتل لانهم ارتدوا وكفروا والكفرة يبيع الدم ولما أمرهم موسى بالقتل استسلموا  
 لامره وقالوا اضربوا مراة فجالسوا في الافنية محتبين وأظلت عليهم القوم بالسيوف والخنجر فكان

مذاقهم عنما الله تعالى عنهم  
 وندموا ببركاتهم (ورحى)  
 عنه أيضا رضي الله تعالى  
 عنه) انه قال سألت الله  
 تعالى ليلة من الليالي ان  
 يربنى رفيق في الجنة فقيل  
 لى يا عبد الواحد رفيقك في  
 الجنة ميسومة السوداء  
 فقالت واين هي فقيل لى في  
 نى فلان با كوفه فخرجت  
 الى زيارتها فلما وصلت  
 الكوفة سألت عنها فقيل  
 الى هي امرأة عجوز تجنونه  
 ترعى غنم فقالت اريد  
 ان اراها فقالوا اخرج الى  
 البساتين فذلك تراها  
 فخرجت فذاهى قائمة  
 تصلى وبين يديها عكازة  
 وعليها جبة من صوف  
 مكتوب عليها لا تباع ولا  
 تشري ورايت الغنم مع  
 الذئب ترعى فلا الذئب  
 تأكل الغنم ولا الغنم تخاف  
 من الذئب فلما رايتنى  
 أوجزت في صلواتها ثم  
 قالت ارجع يا بن زبد ليس  
 الموعدهنا فقلت لها ارجعك  
 الله فمن اعلمك باسمى  
 فقالت يا عبد الواحد أنا  
 علمت ان الارواح جنود  
 مجردة فاذا مارفها مثلت  
 وما تكرر منها اختلف  
 فقالت لها غيايى فقالت  
 واغياى واغياى عظم قالت  
 ما من عبد اعطى شيئا فابتغى  
 اليه ثانيا الا سلمه الله حب

الرجل يرى أخاه وابنه وأباه وقرى وجاره فلم يكن له إلا مضاء أمر الله تعالى فقالوا يا موسى كيف تصنع فأرسل الله ضباباً وسحابة سوداء حتى لا يبصر بعضهم بعضاً وقيل لهم من حل حبوته أو مد طرفه إلى قائله أو اتفاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودودة وبته فكانوا يقتلونهم إلى الماء فلما كثرت فيهم القتل وباعغذ الفتلى سبعين ألفاً دعا موسى وهرون ربهما وجزعا وتضرعا وقال يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية الباقية فكشف الله السحابة عنهم وأمرهم أن يرفؤوا والراح ويكفوا القتل عنهم فلما انكشففت السحابة عن القتل اشتد ذلك على موسى فأوحى الله تعالى إليه أمارضيك أن أدخل المائل والمفتول الجنة فسكان من قتل منهم شهيداً ومن بقى منهم مكفراً ذنبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم وقالوا أمرائه تعالى موسى أن يبرد العجل بالمبرد ويجرقه ثم يذروه في النيل فمن شرب ماء من عبدة العجل اصفر لون وجهه واسودت شفتاه وقيل ثبت على شاربه الذهب فكان علماء الحرمه فاخذ موسى العجل فذبحه ثم برد بالمبرد ثم أحرقه وجمع رماده وأمر السامري بالبول عليه استخفافاً به وتصفيراً له ثم ذراه في الماء فذلك قوله تعالى وانظر إلى الهك الذي ظلت عليه عاكفا الآية قالوا ثم ان موسى أمرهم بالشرب من ذلك الماء فشرىوا منه فاصفرت وجوه الذين عبدهوا واسودت شفاههم فاقرىوا بحب العجل وعبادته وقالوا يا موسى اذ قد ندمننا على ما صنعنا وتبنا إلى الله فلو أمرنا أن نتنقل نفوسنا لنتقل تو بنقلنا فقل لهم فاقبلوا أنفسهم ثم ان موسى هم يقتل السامري فأوحى الله تعالى إليه لا تقتله فإنه سحى فلمته موسى وقال له فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس وان لك موعد ان تخلفه أى بعد ذلك في النيامة ثم أمر موسى بنى اسرائيل أن لا يخطوه ولا يقربوه فصار السامري وحشياً لا يألف أحداً ولا يؤانف ولا يلدن من الناس ولا يس أحد منهم فمن مسه قرض ذلك الموضوع بالمرأض وكان كذلك حتى هلك قال قتادة ان بقاياهم إلى اليوم يقولون ذلك أى لا مساس وفي بعض الكتب أنه ان مس أحداً من غيرهم أو واحداً منهم حمل كلهما في الوقت قالوا ثم ان الله تعالى أمر موسى أن يأتيه في ناس من خيار بنى اسرائيل ليبتدروا إليه من عبادة قومهم العجل فاختار موسى سبعين رجلاً لينطقوا معه إلى الجبل كما أمر الله تعالى وأمره أن يكونوا شيوخاً فلم يصب إلا اثنين شيخاً فأوحى الله تعالى إليه أن يختار من الشباب عشرة فاخترهم فاصبحوا شيوخاً (وروى) انه اختار من كل سبط ستة نفر فصاروا اثنين وسبعين رجلاً فقال إنما أمرت بسبعين رجلاً فليتخلف منهم رجلان فتشاوروا على ذلك فقال موسى ان من قدمه بل أجر من خرج فقدم يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فأمر موسى السبعين أن يصوموا ويظفروا ويظفروا وأنواعهم ثم خرجهم إلى الطور ربانيات ربه وذلك قوله تعالى واختاره موسى قومه سبعين رجلاً لميقات الآية وكان لا يأتيه إلا باذن منه فلما دنا موسى إلى الجبل وقع عليه عمود النمام حتى نقشي الجبل كاه ودناه موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنو وكان موسى اذا كلمه الله وقع على وجهه نوراً طاع لا يستطيع احدم بنى اسرائيل ان ينظروا فيه فغضب ودناه الحجاب ودناه القوم حتى دخلوا في النمام وخرروا سجداً وسعوا الله تعالى وهو سبحانه وتعالى يكلم موسى ويأمره وينهاه وأسمهم الله تعالى اننى أنا الله لا اله الا أنا ذو بكة أخرجك من أرض مصر فاعبدونى ولا تشعروا غيري فلما فرغ موسى من الكلام وانكشف النمام أقبل اليهم فقال ان تؤمن لك حتى ترى الله جهرتة فأخذتهم الصاعقة وهي نار جاءت من السماء فاحرقتهم جميعاً قال وهب بل أرسل الله عليهم جنوداً من السماء فلما سمعوا واحدهم ما توابوا وإيلة فذلك قوله تعالى واذ قتلنا موسى لن تؤمن لك حتى ترى الله جهرتة فأخذتهم الصاعقة وأنتم تنظرون فلما ماتوا قال موسى رب لوشئت أهلكتهم من قبل وإياى أنهم كانوا قتلوا من قبل فكنا بما فعل السفهاء منا يا رب كيف أرجع إلى

الطاعة وبه بعد القرب

وحشة ثم اشتدت تقول

يا رعاظ أقام لاحتساب

يزجر قوما عن الذنوب

تنبى وانت السقم حقا

هذان المنكر العجيب

لو كنت اصلاحت قبل هنا

عيبك أو تبيت من قريب

تنبى عن النبي والخادي

وانت في النى كالرب

قال عبد الواحد فدهشت

عند سماع ذلك وقلت لها

يا ميمونة انى ارى هذه

الاغنام مع الذناب ترعى

ولا الذناب تخاف من الذناب

ولا الذناب تأكل انتم

فقات اليك عنى يا بطال

فانى اصلاحت ما بينى وبين

سدي فاصح ما بين

الذناب وغنمى قال فضضت

من عندها وقت من اطاع

الله اطاع كل شىء فحمد الله

تعالى بهم وغفر لنا برحمتهم

واسرارهم ومددهم آمين

(وحكى عنه ايضا رضي الله

تعالى عنه) انه قال اشترى

غلاماً للخدمة فلما كان

الليل طلبته فلم يجده

ورأيت الواجب من الله على

حالم فلما اصبحت اذابه

قد اعطاني ربه ما مكتوباً

عليه... ورة الاخلاص بقلم

القدره الربانية فعملته

يا غلام من ابن لك هذا

فقال يا يدي لك عندي

في كل يوم مثل هذا بشرط

انك لا تطعني في الليل

فقلت لهم فمكأن ينيب كل ليلة و آخر بد صلاة الصبح بذلك الدرهم اذ كتوب قال فمكأت على ذلك مدة من الزمان فيينا اما جالس بيتي ان جاني بعض اصحابي وقال يا ابن زيد ان غلامك هذا فانه نباش التهور قال ففمني ما سمعته منهم وقلت لهم امسكو فاني احفظهم في هذه الليلة فلما صلينا المشاء قام ليخرج والابواب مغلقة فاشار بيده فالتفت له كل باب اشارايه وانا نظرايه فقبضته ومضيت خلفه حتى بلغ ارضا فلاة فزح نيايه ولبس مسحاً وصلني الى النجير فلما فرغ من صلواته رفع رأسه نحو السماء وقال يا سيدي الكبريات اجرة سيدي الضعيف وقع عليه من السماء درهم فاخذته فتجريت في امره ودهشت من حال فقمت ونوضأت وصليت واستغفرت الله تعالى مما كان مني ونويت عنه ثم صلته فلم اجده فانصرفت حزينا متحزرا وما كنت اعرف تلك الارض فيينا انا متحزرا اذ بفارس تدابول على فرس الشهب فقال يا عبد انا واحد ما سبب جالسك ههنا فاخذته بقبضتي فقال لا تترض اندري كم يك

بني اسرائيل وقد اهلست خياريهم ولم يزل موسى ينادي ربه حتى احيى الله لاجيما رجلا يد رجل ينظر بعضهم بمضا كفة يحيون بذلك قوله تعالى ثم لبثنا من كم اياما ثم كملنا الآية (اخبرني) الحسن باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راح من االى الجنة سبعون كانوا كالمسيبين الذين وفوا مع مرسى الى ربهم وا فضل

(باب في قصة قارون حين عصي ربه واستكبر وأورثه ماله

الظنيان والبطر حتى اهلكه الله تعالى)

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الآية قالت العلماء باخبار القدماء قارون كان ابن عم موسى لانه قارون بن بصهر بن قاهت بن لاري بن بقوب وهو موسى هو ابن عمران بن قاهت هذا قول اكثر العلماء (وقال ابن اسحق تزوج بصهر بن قاهت سبعين بنت ماو ب بن بركيا ابن يقشان بن ابراهيم فولدت له عمران بن بصهر وقارون بن بصهر فنكح عمران ينيب بنت شمو بل ابن بركيا بن يقشان فولدت هارون وهو موسى ابني عمران فوسى على قول ابن اسحق ابن اخى قارون وقارون عمه لايه وامه وعلى قول الآخر بن ابن عمه وعاليه اصحاب التوار يخ وكان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون وافضلهم واجملهم قال قيادة كان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل اقر للتوراة منه واسكنه الله نفاق كما نفاق السامري فبغى على قومه كما قال تعالى فبغى عليهم واختلفوا في معنى هذا البغى قال ابن عباس رضي الله عنهما كان فرعون قد ملك قارون على بني اسرائيل حين كانوا بمصر (واخبرني) الحسن باسناده عن المسيب بن شريك ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال كان عاملا للفرعون على بني اسرائيل وكان يبغى عليهم ويظلمهم وقال عطاء الخراساني وشهر بن حوشب زاد عليهم في انياب شبرا وروى شيدان عن قيادة قال بغى عليهم بالسكبر والبذخ وبكثرة ماله وكان اغنى اهل زمانه واثراهم كما قال الله تعالى وابتداء من السكون زمان فمات تحت نوره الاية أى لتفضل وتميل بهم اذا حملوها لتفها واختلف المتسرون في عدد العصبة في هذا الموضوع فقال مجاهد ما بين العشرة الى الخمسة عشر وعن قيادة ما بين العشرة الى الاربعين وعن عكرمة منهم من يقول اربعون ومنهم من يقول سبعون وعن الضحاك ما بين اثلاثه الى العشرة وقيل هم ستون (وروى) جريز عن خيشة قال وجدت في الاصحاح ان مفاتيح خزان قارون وقرسيتين بغلا غرا يحمله ما بين يديه مفاتيح تلى اصبع لكل مفتاح منها كبر ويقال ان قارون كان ايتا ذهب يحمل معه مفاتيح كوزه وكانت من حديد فلما نقات عليه جعلها من خشب ففعلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع فكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا واختلفوا في سبب جمع تلك الاموال فقول كان عنده علم السكبياء قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم السكبياء فلم يوسع بن نون تلك ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا مثله وعلم قارون مثله فخذهم قارون حتى اضاف علمها الى علمه وفي الخبر ان الله تعالى علم موسى السكبياء فلم يوسع بن نون تلك ذلك سبب امواله فذلك قوله تعالى انما اوتيته على علم عندى أو بالصرف في التجارات والزراعات وسائر انواع المكاسب والمطالب وقيل في سبب جمعه تلك الاموال ما اخبرنا القنفذ باسناده عن ابي الحواري قال سمعت اباسلميان الداراني كان يقول تبدي ابليس لقارون وكان قارون قد اقام على جبل اربعين سنة يتعبد حتى اذا غلب جميع بني اسرائيل في القيادة بعث اليه ابليس شراطينه فلم يقدر واعيها فتقدم هو له وجعل يتبعه قارون وجعل ابليس يقهره بالعبادة ويفوقه في الخضوع له قارون وقال له ابليس يا قارون قد رضينا بهذا الذي نحن فيه لا تشهد ابني اسرائيل جماعة ولا تنود لهم من بصاولا تشهد جنازة قال فاحدره من الجبل الى البهية فكأنوا



فقال له قومه - سئدني للغار  
 الجرد الممرع فدهشت من  
 ذلك فقال لا ترح من هذا  
 الجرد حتى يأتيك غلامك  
 قال عبد الواحد فمكثت  
 يوماً الى ان جن الليل فسا  
 افقت الا وقد اقبل ومعه  
 سفرة عليها من كل الطعام  
 فقال لي ياسيدي كل ولا  
 تمد لها فاكفنا فلما فرغنا  
 قال ياسيدي الكبيرات  
 اجرت ياسيدي الصغير واذا  
 بدرهمين سقط في حجره  
 فاعطانيهما ثم قام فصلى  
 الى الفجر ثم اخذ بيدي  
 وخطاني خطوات يسيرة  
 فاذا بي على باب داري فقال  
 ياسيدي أنت توبت عتي  
 فقلت نعم انت حر لوجه  
 الله تعالى قال وكان خائف  
 باب الدار حجر عظيم كما  
 نفاق به البسبب فقال  
 ياسيدي خذ هذا ثماني  
 وانت ماجور ان شاء الله  
 تعالى واذا بالبحر صار  
 زهبا فدهشت من ذلك  
 ولسرعت نحو اصحابي  
 لا قص عليهم ما رأيت  
 فظرك السلام البسبب  
 فخرجت اليه ابني الصغيرة  
 وقالت يا سئد السوء ابن  
 والدي انت قتلته من اجل  
 نديك الفجر ثم اطمته على  
 عينه لطمه فقتلناها فلما  
 رجعت الى المنزل وجدت  
 السلام على تلك الحالة  
 فعلمت ان ذلك فعل ابني

يؤتون بالطعام فقال له ايليس يا قرون قدر ضيئنا نكون هكذا كرا على بني اسرائيل فقال له قارون فاي رأى  
 عندك قال نكتسب به ماواته وبدون فقتصد وقد نطلي قال فلما كسب يوماء تمدا يوما اجلس ايليس ونركه  
 ففتحت على قرون واب الدين فبلغ ماله اخيرا ابن ففجى به باساره عن المديب بن شريك قال ان  
 مفاذه اتنوه بالصعبة وكانت اربعمائة فمضى في اربعين خزانا فصار في اثرو وكثرة المال بحيث يضرب به  
 الامثال انشدني ابو العباس سهل بن سحر - المروزي عن بعضهم

وعدتني وعدك حتى اذا \* اطمتني في كثر قارون

جئت من اليمسسل بفاله \* تسسل ماقلت بصابون

فبني قارون وطغى وتجرب حين استغنى واثرى حتى هلك فضا عبرة للعابرين وعظة للباقيين وكان اول طغيانه  
 وعصيانه انه تكبر واستطاع على الناس بكثرة الاموال وكان يخرج في زينتته ويهتبه ويخجل كما قال تعالى  
 فخرج على قومه في زينتته الآية قل مجاهد خرج على براذين بيض عليها سروج الارجوان وعابها  
 للمصفرات وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم خرج في سبعين الفا عليهم المصفرات قال وكان ذلك ازل  
 يوم ظهرت المصفرات في الارض \* فيما كان ابي يذكر لي عن وقال انه خرج على بغلة شياه عليها سرج  
 من الذهب عليه الارجوان ومعه الف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ستائة جارية بيض عليهن  
 الخيل والتمياب الحر على البغال الشهب تسمى اهل الحسارة والجماله مثل الذي اوتيه فقالوا ليت لنا مثل  
 ما اوتى قارون انه لودحظ عظيم فانكر عليهم اهل الملم بالله وقالوا لهم اتقوا الله واعملوا بما امركم الله به واتقوا  
 عما نهاكم عنه فان ثواب الله خير ان آمن وعمل صالحا وما يلفاها الا الصابرون عن لذات الدنيا وشهواتها  
 قال الله تعالى وما يلفاها الا الذين صبروا ولي لا يوفى بهذا الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الحياة  
 الدنيا (قالوا) ثم ان الله وحي الى نبيه موسى عليه السلام ان يأمر قومه ان يملئوا في اريدتهم خيوطا ربعة  
 في كل طرف خيط اخضر لونه كلون السماء فقال موسى يارب لا امرت بني اسرائيل بتعليق هذه الخيوط  
 الخضر في اريدتهم فقال الله تعالى ان بني اسرائيل في غفلة وقد اردت ان اجعل لهم علما في ثيابهم ليدذكروني  
 به اذا نظروا اليه ويزكروا اله السماء ويعلمون في منزل منها كلامي فقال موسى يارب افلا تعلم ان  
 مجمل اولاديتهم كلها خضر افا ان بني اسرائيل تحرق هذه الخيوط قال له يا موسى ان الصغيرة من امرى ليس بصغير  
 وان لم يطعنوني في الامراض لم يطعنوني في الامران الكبير قال فدعى موسى بني اسرائيل ثم قل لهم ان الله امركم  
 ان تملئوا في اريدتكم خيوطا خضرا كلون السماء لئلا كروا ربكم اذ ارأيتوه وها فعملت بنو اسرائيل ما امرهم  
 به واستكبر قارون فلم يطعه وقال ما يفعل هذه الا الارباب ببئسهم لكي يتبذروا عن غيرهم فكان ايضا من  
 بنيه وعصيانا (قالوا) فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبارة وهي رياسة المذبذبة بيت القربان  
 لهرور فكانت بنو اسرائيل ياتون بهم فدهقون بها الى هرون فيضمه على المذبح فيزل نار من السماء فتاكله  
 فوجد قارون في نفسه من ذلك فأتى موسى وقال يا موسى انك الرياسة والرسالة لهرور والحبارة واست انا  
 في شيء من ذلك وانا اقرأ للتوراة منكنا ولا صبر لي على هذا فقال موسى والله ماجد لمن انا في هرون بل الله  
 جماله ا فقال له قارون والله لا صدقك في ذلك حتى ترى بني انا قال فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل وقال  
 ها تو اعصيتكم فمن اصبحت عصاه خضراء فهو احق بالحبارة فجمعوا العصى وجعلوا بها وكتب كل واحد  
 اسمه على عصاه فجمعها موسى والفا حاق في القبة التي كان يبدا الله فيهم اوجدهوا بحر سوسون عصيهم حتى اصبحوا  
 فاصبحت عصاهرون قد اهترت ولطوق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا ان  
 فعل فقال قارون والله ما هذا باعجب مما صنعت السحرة وذهب قارون مفاضبا وعزل موسى بتابعه ورجل

الصفيرة فطمت يداهما  
أخذت في الاعتذار اليه  
فاخذ الفلام عينه بيده  
ورضمها مكانها وورقها  
الى السماء فاذا هي أحسن  
ما كانت ثم أخذ بيد ابنتي  
وقتل عليها فاذا هي كما  
كانت فلما رأيت ذلك منه  
قلت هذا نباش النور  
لانباش القبور ثم ذهب  
الاعلام عز بيتي خزنت على  
فراقه ولم أدر أين ذهب  
رضي الله تعالى عنه  
(وحكى عنه رضي الله تعالى  
عنه) انه قال ربكت في  
مركب سنة من السنين  
ومعي جماعة من التجار  
فتارت علينا ريح شديدة  
حتى طرحنا الى جزيرة  
من جزائر البحر فاذا رجل  
فيها يبد صنفا فلما رأيت  
قلنا له يا رجل ما انت عبد  
فاومالي الصنم فقلت له ان  
ان الهك هذا مصنوع وما  
هو باليه يبد فقال الرجل  
وانه يدون انتم قلنا تعبد  
الها في السماء عرشه وفي  
الارض بطنه وفي الاجياء  
والاموات قضاؤه قدرته  
تقدس اسماءه وجلت  
عظمته وكبرياؤه فقال من  
اعلمكم بهذا قلنا وجه الينا  
رسولا كراما أخبرنا بذلك  
فقال وما فعل بالرسول قلنا  
لم أدى الرحالة قبضه الملك  
اليه واختار له مئذبه قال  
وهل ترك الرسول عندكم

موسى يدار به لفرأبالتى بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزدكل يوم الاعتذار وتجبرار بحاة وممادة  
لمرى حتى انه في دارا وجعل باهما من الذهب الاحمر وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملا من  
بنى اسرائيل يندون عليه ويروجون فيطمهم الطامام ويحدونونه ويضا حكونه قال ابن عباس ثم ان الله انزل  
الزكاة على موسى فلما اوجب الله اذنا كاة عليهم اى قارون موسى فصلا حه عن كل الف: ينار دينار واحد  
وعن كل الف درهم درهم يا حدوعن كل الف شاة واحدة وعن كل شيء مئى ثم رجع قارون الى بيته  
وحسبه فوجده كثيرا فتمسح نفسه بذلك فجمع بنى اسرائيل وقال لهم يا قوم ان موسى قدامكم بكل شيء  
فاطمعوه هو الآن ير يدان ياخذنا والمالك فلو الالهات كبرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال امرم ان تجبروا  
بفلاة الينى فنجعل لها جلاء على ان تقذف موسى بنفسها فاذا علمت ذلك خرجت عليه بنوا اسرائيل فرفضوه  
فاسترحمته فانوا به ايجعل لها قارون الف درهم يوقيل الف دينار يوقيل طستامن ذهب وقيل حكها وقيل  
لها انا امونك واخذك بنسنى على ان تقذف موسى بنفسك غدا اذا حضر بنوا اسرائيل فلما كان من الغد  
جمع قارون بنى اسرائيل ثم ان موسى فقال ان بنى اسرائيل اجتهدوا وينظرون خروجك لنا امرهم ونههم وتبين  
لهم اعلام دينهم واحكام شرعهم فخرج اليهم موسى برهى من ابراح من الارض فقام فيهم خطيبا ووعظهم وقال  
فيما قال يا بنى اسرائيل من سرق قطعا بيده ومن افترى بين جدناه ثمانية جلدات ومن زنى بامرأة جلدناه ثمانية  
جلدات وان كار له امرأة رجعتا حتى يموت فقال له قارون ان كنت أنت قل وان كنت انا قل ان بنى اسرائيل  
يرغمونك انك تجرت بفلاة قال انا قل نعم قال ادعوا فان قالته فهو كما قلت فدعوه فلما جاءت قال لها موسى  
يرفلا نفا فلما قلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليهم اوسا لها بالذي فلقى البحر لموسى و بنى اسرائيل وانزل التوراة  
عزى موسى الا صدقت فلما ناشدها تشاركها بالله بالتوفيق وة ات في نفسها لان احدث اليوم توبة أفضل  
من ان اؤذى رسول الله فذالت لابل كذا يوارا لكن جعل لى قارون جملا على ان اقدفك بنفسى فلما تكلمت  
بهذا الكلام سقط في يده قارون ونكس رأسه وسكبت الملائكة وعرف انه قد وقع في مهلكة فخرموسى سا جدا  
لله بيكى ويقول يا رب ان عدوك هذا قد اذانى واراد فضيحتى وسبى اللهم ان كنت رسولا فاغضب لى  
وسلطى عليه فارحى الله تعالى اليه ان ارفع رأسك وامر الارض بما شئت تطهرك فقال موسى يا بنى اسرائيل ان  
الله تعالى قد بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليلبث مكا ومن كان ممي فليمتزل عنه فاعتزوا عن  
قارون ولم يبق معه الا رجلان ثم قال موسى يا اوص خذهم خذهم الى كاهبهم ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم  
الى ركهم ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى جندوبهم ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى احقابهم  
ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى اعناقهم وقارون وصاحبه في كل ذلك يتضرعون الى موسى  
ويناشده قارون بالله والرحم حتى دوى في بعض الاخبار انه ناشده سبعين مرة وموسى في جميع ذلك  
لا يلتفت اليه اشده غضبه عليه ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الارض عليهم وأوحى الله الى موسى  
يا موسى ما أفضت استنابوك سبعين مرة فلم تهم ولم رحوم ا ما وعزنى وجلالى لى اى دعوا والوجدونى  
قر يبا حبيبا قلنا قفاوة ذكرنا ان الله تعالى يحسنهم في كل يوم قامة وأنه ينجلجلبهم فيها لا يلبفون  
قدرها الى يوم القيامة (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن حمدون بقراءة تلميذ قال احمد بن محمد بن الحسين  
أخبرنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشير واحمد بن نونس قالوا أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ممر بن راشد  
عن همام بن دثينة قال أخبرنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهار رجل يتختر في برديه  
وينظر في عطفيه وقد اعجبته نفسه ان خسف الله به الارض فهو يتجاجل فيها الى يوم القيامة \* قالوا  
فما خسف الله بقارون وصاحبه الارض أصبحت بنوا اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى اعمأ

من علامة لذلك قلنا ام

ترك عندنا كتابا يسمى  
 قرأ فقال اتوني بكتاب  
 الملك فانه يبين ان تكون  
 كتب الملوك حسانا قال  
 فابتداه بالمصحف الشريف  
 فقرأنا عليه سورة فلم يزل  
 يبكي حتى ختمنا السورة  
 ثم قال يبنى اصحاب هذا  
 الكلام ارا لا يبصى ثم اسلم  
 وحسن اسلامه فعلمناه  
 شرائع الاسلام وسورة  
 من القرآن فلما كان بعض  
 اليا لي صائنا المشاء واخذنا  
 مضاجعنا فقال يا قوم هذا  
 الاله الذي دلتونى عليه  
 اذ اجن عليه الليل ينام كما  
 تنامون فقلنا لا يا عبد الله  
 هو حي قيوم لا نأخذ سنة  
 ولا نوم فقال بس العبيد  
 اتمتعنا ومنه ولا لا ينام  
 قال فاجبنا كلامه فلما  
 اصبحنا قلت لاصحابي  
 هذا قريب عهد بالاسلام  
 فاجعوا له دراهم بنفها  
 فتمناه ذلك فلما راها قال  
 ما هذا فلما دراهم بنفها قال  
 لاله الا الله دلتونى على  
 طريق اسلامها ولم  
 نساكرها انى كنت أعبد  
 صنما من دونه ولم يضيءنى  
 وانا لا أعرفه فكيف  
 يضيءنى الآن وانا اعرفه  
 فذهبنا من كلامه قال عبد  
 الواحد فلما كان به ثلاثة  
 أيام قيل لى انه فى سكرات  
 قال فاقبت اليه وقت له هل

دعا لى قارون لى استبد بداره وامواله وكوزه فـ عالمه موسى حتى خفف الله بداره واوله الارض  
 واولى الله تعالى اليه انى لاعيد الارض لاحد بعدك ابدا فذلك قوله تعالى فيجنا به وداره الارض  
 لها كان لمن فؤة ينصر و نه من دون الله وما كان من المنتصرين فلما ساحت فقة الله بقارون حمد  
 الله تعالى المؤمنون الذين وعظوه وانذروه بأس الله كما اخبر الله تعالى اذ قال له قومسه لا تفرح ان الله  
 لا يحب الفرحين اى لا تبطل ولا تأسر وايغ فبما اذك الله الدار الآخرة الآية وتدم الذين كانوا يمتنون  
 مكانه بالامس وماله وحاله كما قال الله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يستط  
 الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر فنجى الله نبيه موسى صلوات الله على سيدنا محمد وعليه وسلامه  
 والمؤمنين من كل بلاء ومحنة واهلك اعداءهم فرعون وهامان وقارون كما قال تعالى وقارون وفرعون  
 وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الارض الايات

(باب فى قصة موسى حين لى الخضر وما جرى بينهم من العجائب  
 الى ان بلغ من امرها ما بلغ)

قال الله تعالى واذ قال موسى لى افناه لا ابرح حتى يبلغ البحر بن ارامضى حقا قاله الاستاذ الامام  
 اختلف العلماء فى السبب الذى قصده موسى لى الخضر فروى الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة  
 عن سعيد بن جبير قال جلست عند ابن عباس وعنده ثمر من اهل الكتاب فقال بعضهم يا ابن عباس  
 ان نوحا ابن امارة كتب يزعم عن كعب ان موسى عليه السلام الذى طاب العلم انا هو موسى بن  
 ميثا قال ابن عباس كذب نوف حدثني ابن بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى  
 نبي بنى اسرائيل سأل ربه فقال يارب ان كان فى عبادك احد هو اعلم منى فدلى عليه فقال الله عز وجل  
 نعم فى عبادي من هو اعلم منك ثم نمت له مكان الخضر عليه السلام واذا له فى افناه وروى هرور بن  
 عتبة عن ابيه عن ابن عباس قال سأل موسى ربه فسال يارب اى عبادك احب اليك فسال الذى  
 يذكرنى ولا ينسانى قال فالى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال يارب اى  
 عبادك اعلم قال الذى يتبعى علم الناس الى علمه عمى ان يصيب كلمة تبهده الى هدى اترده عن ردى  
 قال فبهل فى الارض احد اعلم منى قال نعم قال يارب بن هو قال الخضر قال فان اطلبه فالد على الساحل  
 عند الصخرة التى بقلت عندها الحوت وجعل الحوت علمه ودايلا وقال اذا حيا هذا الحوت فان  
 صاحبك هناك وكان قد تزود سكا ملاحا وروى عطية الوفى عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه  
 على مصر واستقرت بهم الدار انزل الله عليهم المن والسوى فخطب موسى قومه فذكرهم ما اذ نام الله  
 من الخير والنعمة اذ نجاهم من آل فرعون واهلك عدوهم واستخلفهم فى الارض قال وكلم الله نبيك  
 تكلميا واصطفا له نفسه وألقى عليه محبة منه وآتاكم من كل ما سألتموه فبئركم افضل اهل الارض وانتم  
 تقرؤن التوراة فلم يترك نعمنا نعمها الله عليهم الا ذكرها وعرفهم اياها فقال له رجل منهم من نبي  
 اسرائيل قد عرفنا الذى تقول فهل على وجه الارض احد اعلم منك يا نبي الله قال لا قال فغضب الله عليه  
 حيث لم يرد العلم اليه فبعث اليه جبريل عليه السلام فقال له يا موسى ما يدريك اين اضع علمى لى ان لى  
 عبدا بجمع البحر بن اعلم منك فسال موسى ربه ان يري اياه فوحي الله اليه ان ائت البحر فانك تجد  
 على شاطئه البحر حوتا فخذوه وادفعه الى فئلك ثم الزم شاطئه البحر فذا ائت الحوت وهلك منك فقم  
 تجد العبد الصالح قال فخرج موسى وفناه يقصد ان يجمع البحر بن للقاء الخضر عليه السلام ومعهما  
 حوت مالح فذلك قوله تعالى واذ قال موسى يعنى ابن عمران لى اياه اى لصاحبه يوشع بن نون ابن افرانيم

من حاجة فقال لم فضيحت  
 حواجره وقدمت عند  
 رأسه فغابني النوم فممت  
 فرأيت رؤضة خضراء  
 وفيها بقية مطيية وفي القبة  
 سرير وعلى ذلك السرير  
 جارية حسنة اسمها أراحن  
 منها وهي تقول بالله لا ما  
 عجلتم به فنداشتد شوقي  
 اليه فاستنقظت من منامي  
 فوجدت الرجل قد فارق  
 الدنيا رحمة الله تعالى عليه  
 فوصلته وكفنته وصلينا  
 عليه ودفناه فلما تمت رأيت  
 في المنام في تلك القبة على  
 السرير والجارية بجانبه  
 وهما يقرآن هذه الآية لمثل  
 هذا فإبصير العاملون رضى  
 الله تعالى عنهم أجمعين  
 وفتننا هم آتئين ( وحكى  
 عن ذى النون المصري  
 رضى الله تعالى عنه ) أنه  
 قال بينما أنا أسير في نواحي  
 الشام أرقمت على رؤضة  
 خضراء وفيها شاب يصلى  
 تحت شجرة تفاح فتقدمت  
 اليه وسأمت عليه فلم يرد على  
 السلام فسلمت عليه ثانيا  
 فأوجز في صلاته وكتب  
 بأصبعه في الأرض هذا  
 الشمر  
 منع اللسان من الكلام لانه  
 مكهف البلاء وجالب  
 الآفات  
 فإذا نظفت فكمن لربك  
 ذاكرا  
 لانتسه واحمدته في الحالات

ابن يوحنا عليه السلام لا يروح الا لانا لاسير حتى بلغ مجمع البحرين يعني بحر فارس والروم ثم سألني  
 المشرق قال فتارة وقال اني ابن كعب هو اوفر بقية وقال محمد بن كعب طبعنا زمانا مضى حقا به وهو زمانا  
 طويل فلا فذمها وزمهما الخبر والملك الملوح وسارا حتى اتفها الى الصخرة عند مجمع البحر بن ليلا  
 قال معقل بن زبكان وهي الصخرة التي دون نهر الريت قال وعندنا عين تسمى ماء الحياة ولا يصب  
 ذلك الماء شيئا الا حيا فانه اصاب السم كقروح المادور به راضطر بت في المكمل وعاشت ودخلت  
 البحر فذلك قوله تعالى فلما بلغا يعني موسى وفنادت جمع بينهما يعني البحر بن نسيا تركا حوتها وانما كان  
 الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه بذلك عليه قوله تعالى اني نسيته الحوت ولا كنهه صرف النسيان لهما  
 والمداربه احدهما كما قال تعالى يخرج منهما المائوات والمرجان وانما يخرجان من المالح دون العذب فانخذ  
 الحوت سبيله في البحر سرى باى مذهب او مسلكا واختلاف في كيفية ذلك فروى ابن كعب عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال انجذب الماء عن مسلك الحوت فصارت كوة فلم ينزلهم فدخل موسى الكوة على اثر  
 الحوت فاذا هو بالخضر عليه السلام وقال ابن عباس راي الرجلنا حيه في الطين حين يقع في الماء وجعل  
 الحوت لا يمس شئ من البحر الا يدس حتى يصير صخرة وروى ابن عباس عن ابن كعب عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال لما اتفها الى الصخرة وضما راسها فانما فاضطر بالحوت في المكمل فخرج  
 منه وسقط في البحر هار بافتخ سبيله في البحر سرى باى مذهب او مسلك الله تعالى عن الحوت جرب الماء فصارت عليه مثل  
 الطاق فلما استيقظ موسى عليه السلام نسي صاحبانه بنجره بالحوت فانظنا بقية يومها وليتهما حتى اذا  
 كان من الغد قال موسى اغتاءه بالآية وقال فتادره الله الى الحوت ووجه فمرب حتى افضى الى  
 البحر ثم سلكه جعل لا يملك منه موضعا الا صار ماء جامدا منظر بقايا بسا وقال الكلبي توحى يوشع بن نون  
 من عين الحياة فانضح على الحوت المالح من ذلك الماء وهو في المكمل فماشى وانب في الماء فجعل يضرب  
 بذنبه الماء فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يدس قال الحكيم كان لموسى عليه السلام بحمة اسفار  
 الاول سفر الحرب وهو قوله تعالى ففرت منكم الاية والثاني سفر الطور وهو قوله تعالى فلما اتاناها  
 نودى ان يورك من في النار ومن حولها الاية وقوله تعالى فلما اتاناها نودى من شاطئ الوادى الاية  
 والثالث سفر الضلاب وذلك عند خروجه من مصر قال الله تعالى واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى والرابع  
 سفر الحرب وهو قوله تعالى اخبارا عن قول نومه فاذهب انت وربك فانا للاية والخامس سفر النصب  
 وهو قوله تعالى لغدا بيننا من سفرنا هذا نصبا او ذلك انه لما اتى على موسى الجوع عندما جاوز الصخرة  
 ليتذكر الحوت ويرجع الى موضع مطلبه فقال له فانه وتذكر ارايت ان او يتنا الى الصخرة فاني نسيته  
 الحوت اى تركته وفقدته وقيل فيه اضمار تقديره فاني نسيته ان اذكر امر الحوت وما نسا نيه الا الشيطان  
 ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال عبدالرحمن بن زيد ابي شي اعجب من حوت كان دهر من الدهور  
 يؤكل منه ثم صار حيا حتى حشر في البحر قال وكان شق حوت وقال وهب بن منبه ظهر في الماء من نثر  
 جرى الحوت اخذود شبه نهر من حيث دخل الى حيث اتى فخرج موسى حتى انتهى الى مجمع البحرين  
 واذا هو بالخضر فذلك قوله تعالى قال ذلك ما كنا نبغ ابي نطلب فارتدا قاربنا على آثارهما الذي جا منه  
 قصصا أي يقصمان الاثر فوجدنا عبدا من عبادنا يعني الخضر عليه السلام

﴿فصل في ذكر جملة من اخبار الخضر عليه السلام واحواله﴾

واسمه لميا بن ملكان بن فاع بن طابر بن شالح بن ارغشذ بن سام بن نوح وانما لقب بالخضر كما اخبرنا  
 به ابو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون بقراءة عليه قال اخبرنا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسين الشريقي

قال ذوالون في بكتها

شديدا ثم كبرت باجبري  
في الارض

وامان كاتب الاسدي  
ويبقى الدهر ما كبرت يده  
فلا تكتب بخطك غير شي  
يسرك في القيامة ان تراه  
قال فصاح الشاب صيحة

فانت رحمته الله تعالى فتمت  
لا غل له فاذا بقائل يقول  
خول عنه فان الله تعالى  
وعاد ان لا يتولى امره الا  
الملائكة قال ذو النون  
رضي الله تعالى عنه ثلث  
الى شجرة فركت عندها  
ركمات ثم اتت الموضوع  
الذي مات فيه الشاب فلم  
اجده الا راولا وقت له على  
خير رضي الله تعالى عنه  
ونقعا به وبركته آمين  
(وعن مالك بن دينار رضي  
الله تعالى عنه) انه كان  
كنت ماشيا في اذقة البصرة  
يوما من الايام فرايت  
جبار يقم جوارى الملوك  
راكبة ومهما خدمن وغلمان  
فانبت اليها وقلت ايها  
اجارية ابديك مولك  
فقات الجارية ولوباعني  
مولاي كان مثلك يشتريني  
فقات نعم وخير انك قال  
فضحك وامرت ان  
احمل مم الى بيت مولاه  
فخات ممها فلما رذلت  
الى مولاه اخبرته بذلك  
فضحك وامر ان ادخل  
فدخلت اليه وسلمت عليه

قال حدثنا محمد بن يحيى وعبد الرحمن بن بشر وأحمد بن يوسف قالوا أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبد الله بن حامد الوراق قال أنبأنا مالك بن عبدان قال أنبأنا ابو الازهر قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا نعمان بن همام بن منبه عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهرت تحته خضراه واخبرنا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل الخراساني قال أنبأنا ابو بكر محمد بن الحسن القمصار قال أنبأنا أحمد بن يوسف السلمي قال أنبأنا أحمد بن يوسف القرطبي قال ذكر سفيان عن منصور بن مجاهد قال انما سمي الخضر لانه ابنا صلي الخضر حوله

فصل في بدء امر الخضر عليه السلام

روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مرى به الى السماء بينما هو على الوراق وجري عن به اذ وجد رائحة طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة الطيبة قال انه كان ملك في الزمان الاول له سيرة حسنة في اهل مدينته وكان له ابن ولم يكن له ولد غيره قال اصحاب الاخبار وكان ابوهم ملاك عظما فسدوا الى المذنب يؤد به وكان يختلف اليه وكان بين نزله ومؤدبه رجل عابد كان به عن فاعجب به حاله فانتهى وكان يجلس عنده والمعلم يظن انه في المنزل راويه يظن انه عند المعلم حتى شب ونشوا واخذ من العابد شيئا منه وعبادته فقالوا لايه ليس لك ولد غيره يرث ملكك فلو زوجته لعله ان يرزق اولاد ففرض عليه ابوهم التزويج فاني عمه ودفن فرض عليه ففرضي فزوجه جار يقيم بنات الملوك فزفت اليه فلما بقيت عنده قال لها اني مخبرك بما امر ان انت سمعته تصدق الله عنك شر الدنيا وعذاب الآخرة وان افقيت سرى عذبك الله في الدنيا والآخرة قالت وما ذلك قال اني رجل مسلم لست على دين ابني وليست النساء من حاجتي فان رضيتني ان تقيمي معي على ذلك وتبايني على ديني فذاك اليك وان انت ايت لحقت باهلك ففالت المرأة بل اقم معك فلما انت عليها مدة قالوا لايه ما نظن ابنك الا عاقرا لا يولد له ولد ففسأله ابوهم فقال ما ذلك بيدي وانما ذلك يراد الله يؤتيه من يشاء فدعا المرأة وسألها فردت عليه مثل ما رد عليه الخضر ففكت ابوهم ما نام دعا ابنته اليه فقال له احب ان تطلق امرأتك هذه وازوجك امرأة غيرها ولودا ربما ترزق منها ولدا ففكر ذلك الخضر وألح عليه ابوهم حتى فرق بينهما وزوجها امرأة غيرها ولودا ففرض عليها الخضر ثم اتته الا ترى فرضيت و لت اقم معك فلما زمانا ثم اباه استبطل الولد منه فدعا وقال له ليس يولد لك فقال ليس ذلك يردى ولكنه يدبر الله ثم انه دعا امرأته وقال لها انت امرأة شابة ولود وقد كنت ولدت عند غير ابني ولست تلدين عند ابني فقالت امسني منذ صحبتي وكذلك المرأة الاولى فدعاها وسألها فقالت مثل ذلك فدعا ابنته وعيره وعتقه ففزع من ابيه ولم يمس على نفسه منه ففخر من عنده فقام على وجهه ولم يدرك احد من خلق الله تعالى ابن توجه فقدم ابوهم على ما فعل فارسل في طلبه مائة رجل من طرق شتى مختلفة فانظفوا في طلبه فادركه منهم عشرة في جزيرة من جزائر البحر فقال لهم اني اقول لكم شيئا واحدا فان كتبوه عني فان كتبتموه صرف الله عنكم امر الدنيا وعذاب الآخرة وان ايتتم ذلك وافشتم سرى عذبك الله في الدنيا والآخرة قالوا له قل ما نمت قال هل بعث ابني في طابى احد اعريكم قالوا نعم فقال لهم ان انا كتمت امرى ولا تخبروا ابني انكم رايتموني وقولوا مثل قول انظر انكم الذين ارسلهم في طابى فلم يرني الا كما اخبرتموني ابني اذ هجتم في اليه قلني وصرتم اتم واخذن يدي قال ثلوا عنه وواصر فوافلما دخلوا على ابيه قال اتعنتهم وقد وجدناه وقال لنا كيت وكيت فخالينا عنه وقال ام امر مالنا به علم ومالي به خير والتعنت قالوا بل قد ظنرنا به وان شئت اتيانك به فقال لهم ارجعوا في طلبه وانوني به وان الخضر خاف ان يظفروا به فانحز زمن ذلك الموضوع الى موضع آخر فاتوا اليه فلم يجدوه فرجعوا وقالوا لم نره فقتلهم ابوهم قال وان اباه دعا بالمرأة التي يب رقال لها

فلما رأى قال ما حاجتك

قلت اني جاز بك فقال  
 مولاهما اتصدق اياه فاعطاهما  
 فماتت نسم قيمتها عندي  
 نواتان موسوستان قال  
 فضحك وقال كيف يكون  
 فاعطاهما هذا القدر  
 فقلت لكثرة عيوبها فاعطاهما  
 وما عيوبها فقلت ان لم  
 تبتطرن فرت وان لم تبتك  
 بخرت وان لم تتمشط  
 وتدهن ماتت وان عمرت  
 هربت ذات حياء وبول  
 واقدار وحزن وبغم واكدار  
 واملها لا نودك الا لنفسها  
 ولا تحبك الا لتنعما الا اني  
 بهدك ولا تخلف عليا  
 احد ابعدك الا راتته فذلك  
 وانا اجذب دون ما سالت  
 من الثمر في جارتك  
 هذه جارية خلقت من  
 سلاسل الكفور ومن  
 المسك والنعير والنورلو  
 وزج بريقها الجاج لاطاب  
 ولو دعيت بكلاهما ميت  
 لا جاب ولو بدا مصعبها  
 للشمس لا ظلمت وكففت  
 ولو بدا جيبها في الظلمات  
 لا نار وتامرت ولو  
 واجهت الاقاق بجلبها  
 وحلاها لتتطمرت  
 وتزخرفت نشأت بين  
 رياض المسك والزعفران  
 وقضبان الياقوت  
 والمرجان وقصرت في  
 خيام النعم وغذيت بما

اهل سماه الدنيا باح الكلاب وصياح الديوك ثم أمرني فقلبتهم اجماعاً تهوى عن فيها حتى انتهت الى وجه الارض فبقى بيت الرجل الكاتم واثرأة الكاتم ثم انطقت الارض عن فيها فلم ينج منهم غيرهما ففعل لا بدوران في حدود المدينة فلا ياتي كل واحد منهما غير صاحبه والمان كثر لك قال الرجل ايها المرأة قد رأيت ما أصاب التوم وانه لم يفلت غيري وغيرك فباي شيء نخبوا فاخبرني وانا أخبرك فعاهد كل واحد منهما صاحبه على الكتمان فتصادقا فانا قصصتهما واحدة وانما هما الكتمان فقال لها هل لك ان تزوجيني فتسك وتخرج الى المدينة من هذه المراتن فاكتب عليك وآنك تسعين على حتى يقضي من امرنا ما يشاء فقبلت فذهبوا الى مدينة فرعون وصارت ماشطة لهم فحظيت عندهم فينهاي ذات يوم قاعدة تمرح رأس بنت الملك اذ سقط المشط من يدها فقالت بسم الله اتمس من كفر بالله فقزعت الجارية من ذلك وقالت لها من الله قالت ربي فقالت لها ان لك لرباً غيراً بي فقالت نعم هور بي ورب ابيك ورب كل شيء فهبطت الجارية بقروحات على ابيها وقالت تعلم ان فلانة تقول قولاً عجبياً تقول كذا وكذا فاسل اليها فحضرت فزالها هذا الذي بانني عنك فذالت هو ما بلهك قال فهل أحد يقول بقولك قالت نعم ابي وصبيتي فبنت ابيهم وامتهم قلنا هم يقولون قولاً واحداً فاما لهم انالافكر على ما تم عليه حتى ترجعوا الى ديننا فقالوا له اصنع ما أنت صانع فامر بقدر من نحاس عظيمة فهدت ما تم اشعل تحتها حتى اضطرب الما ثم دعا بالصبي ففرض عليهم را حاد او ادا ليكفروا قالوا بان يكفروا فانحزم وطرحهم في القدر ثم اندعا بالزوج وعرض عليه الكفر فاني فأنه في القدر ثم دعا بالمرأة وقال لها ان لك علينا حقاً فان انت رجعت الى ديننا والافيتناك في القدر فقالت له اصنع ما انت صانع ثم انها قالت له ان لي اليك حاجة قال وما هي قلت اذا صنعت ما أنت صانع فمر بيديتان يخفر فيه حفرة ثم اامر بالقدر فتحمل بما فيها ثم أتون بها منزلنا فيسكب ما في القدر في الحفرة ثم يمد علينا التراب ثم يمد علينا البيت ففعل ذلك فهدته الرائحة رائحة المسك تسطع من بينهم الى يوم القيامة ففهدته قصة الحضر مع ابيه و بدء امره وكان في زمن افر يدون الملك ابن الغباء على قول عامة اهل الكتب الاولي وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذي كان في زمن ابراهيم عليه السلام وهو الذي قضى بئر البع وهو بئر كان احترفها ابراهيم عليه السلام لما شربته في صحراء الاردن وان قوم اهل الاردن ادعوا الارض التي احترفها فيها ابراهيم عليه السلام فحكمهم ابراهيم عليه السلام الى ذى القرنين الذي كان الحضر على مقدمته أيام مسيره في البلاد وانه بلغ مع ذى القرنين شهر الحياة وشرب من مائه وهو لا يعلم به ولا يعلم ذى القرنين ومن مائه في تحانه فخذ وهو في الحياة الى الآن وقيل ان ذى القرنين الذي كان على عبا ابراهيم عليه السلام وكان الحضر عليه السلام على مقدمته وهو افر يدون الملك وزعم بعضهم ان الحضر من ولد من كان آمن بابراهيم خليل الرحمن واتبعه على دينه وهاجر مرمه من ارض بابل (وروي) محمد بن اسحاق بن يسار عن وهب بن منبه ان الحضر هو ارميا بن خلفيا وكان من سبط هرون بن عمران وهو الذي ايمه الله نبيا في أيام نأشئة بن اموص ملك بني اسرائيل والقول الاول أشبه بالحق وارلى بالمدل الصديق لان نأشئة بن اموص كان في عصر كرهشت بن كراشت في أيام بختنصر وبين افر يدون وكرفشت من الدهور والازمان مالا يجمله ذوعلم بايام الناس واخبارهم \* وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب ان صاحب موسى ابن عمران الذي امر بطايبه وبلا تقباس منه هو الحضر عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الخلق بالامور الماضية والباقية وموسى بن عمران اثناني في عصر متوشهر الملك وكان متوشهر الملك ملك امد جده افر يدون فدل هذا على خطا من قال انه ارميا بن خليفة الان ارميا كان في أيام بختنصر وبين عهد موسى

الذي لا يخلف عهد ولا يتبدل وودها فانها حينئذ احق برفع القم من جارية هذه فقال الملك بالحق ما بين التي وصفت قلت الموجودة الخ القرب بالخطب في كل من فقال ما قيمتها رحك الله قت الدير المبدول لليل الخطير المامول وهو ان تنفرغ ساعة في ليالك فتصلي ركعتين تخلصهما لربك وان تدع لعمالك فخير جاءك وان ترفع عن الطريق حجرا وقذرا وان تقطع ايامك بقلة البلغة وان ترفع همك عن دار الغرور والغفلة فديش في الدنيا بمن الفناعة وتأتي الى الموقب آمن غدا وتزل في الجنة دار النعم في جوار المولى الكريم مخلدا فتان الملك باجارتها سمعت ما قال شيعتنا هذا فقالت نعم قال اصصدق ام كذب فقالت بل صدق وتصبح فقال له ولاها فانت حرة لوجه الله تعالى وخزيمة كذا وكذا صدقة عليك واتم اهل الحوارى والحرم احرار لوجه الله تعالى وخزيمة كذا وكذا صدقة لكم وهذه الدار وما فيها صدقة وجميعه الى في سبيل الله ثم مديده الى سترخشن كان على بعض اوابه فاجتذبه وخلع جميع ما كان

عالمه من الحزير والدياباج  
 فمدارات الجارية ما فعل  
 وولاه قالت لا تعيش لي  
 يدرك يا مولاي ثم رمت  
 كسوتها ولبست مثل  
 مولانا وخرجت معه  
 فودعهم مالك ودعا لهما  
 واخذ طريقه فتمبداحتي  
 جاء الموت ولقيهما على  
 حال العبادة عفا الله عنهما  
 وفقهما الله بهما آمين  
 وحكى عن جعفر بن  
 سليمان رضي الله تعالى عنه  
 انه قال مررت انا ومالك بن  
 دينار بالبصرة فبينما نحن  
 ندرورها اذ مرنا بقصر وادا  
 يشاب جالس ما رأيت  
 أحسن منه وجهاً وهو يامر  
 ببناء القصر ويقول افعلوا  
 كذا واصنعوا كذا فل  
 مالك اما ترى يا جعفر الي  
 هذا الشاب وحسن  
 وجهة وحرصه على بناء هذا  
 القصر ما شوقني الى ان  
 اسأل ربي ان يخلصه  
 فيجعله من شباب الجنة ثم  
 قال يا جعفر ادخل  
 بنا اليه قال فدخلنا اليه  
 وساء بنا عليه فرد علينا  
 السلام وكان لم يعرف ملك  
 ابن دينار فلهذا عرفه قائم اليه  
 وقال هل من حاجة  
 يا مولاي فقال مالك كم  
 نويت ان تنفق على هذا  
 القصر قال مائة فدرهم  
 فقال مالك الاتعاطي هذا  
 المال فاصرفه لمستحقه

ويختصر من المدة ما لا يخفى على أهل العلم اللهم إلا ان يكون الامر كما قال من قال انه كان على مقدمة نبي  
 القرنين صاحب ابراهيم عليه السلام فقترب من ماء عين الحياة فخلد ولم يبعث في أيام ابراهيم ومن بعده  
 الى انام ناشئة من اصوص فبعث حينئذ نبيا والله اعلم والصحیح ان النبي صرح بحجوب عن الابصار (وروى)  
 محمد بن المتوكل عن ضمرة بن عبيد الله بن سوار قال الخضر من ولد فارس واليا من بني اسرائيل يلتقيان  
 في كل عام في الموسم واخبرني محمد بن القاسم اخبرنا أبو بكر بن محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد  
 بن يعقوب قال اخبرنا يزيد بن سحمان بن حبان الواسطي اخبرنا علي بن المنذر عن سفيان بن عيينة عن  
 عمرو بن دينار قال ان الخضر واليا من ولد فارس واليا من بني اسرائيل يلتقيان في كل عام في الموسم  
 واخبرني ابو عمرو والمراني اخبرنا ابو احمد محمد بن علي الرازي اخبرنا ابراهيم بن اسحق الانساطي اخبرنا  
 ابو همام الوليد بن شجاع السلمي اخبرنا عمر بن عبد الواحد السلمي عن ابن زونان عن بعض اهل العلم  
 عن انس بن مالك قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بصوت يجري من شعب فقال  
 يا انس انطلق يا بصرم هذا الصوت قال فانتقلت فاذ رجل يصلي ويقول اللهم اجماني من امه محمد المرحومة  
 المنة ورهال الله سبحانه لها انتاب عليها قايت رسل الله صلى الله عليه وسلم فاعلمته بذلك فقال لي انطلق  
 فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمسك بالامم ويقول لك لمن انت قايتبه فاعلمته بما قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال لي اقري رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له اخوك الخضر يقول  
 لك ادع الله ان يجماني من امته المرحومة المنة ورهال الله سبحانه لها انتاب عليها (رجعنا الى حديث موسى  
 ووفاه) قالوا فانتهى موسى ووفاه الى الخضر وهو قائم يصلي على طسفة خضراء على وجه الماء وهو متشح  
 بثوب اخضر فسلم عليه موسى فقال الخضر وان بارضك السلام فقال انام موسى فقال موسى بن اسرائيل قال  
 نعم قال يا موسى لقد كان في بني اسرائيل شغل قال موسى ان ربي ارسلني اليك لاتبعك واتعلم من علمك ثم  
 جالسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء فقال الخضر يا موسى خطر ببالك انك اعلم  
 اهل الارض ما علمك وعلمي وعم جميع الاولين والآخرين في جنب علم الله تعالى الا قبل من الماء الذي حملته  
 الخطافة بمنقارها فلذلك قوله تعالى فوجدنا عبدا من عبادنا اتيناها رحمة من عندنا اى نبوة وحكمة وعلمناه من  
 لدنا علمه (وقال ابن عباس) كان الخضر يعلم علم الغيب فماله موسى هل اتبعك على ان تعلمني ما علمت رشدنا  
 قال انك ان تستطيع معي صبرا الا اني اعلم علم الباطن فلما علمته الله تعالى وكيف تصير على ما لم تحط به خيرا بهي  
 على ما لم تعلمه قال موسى سستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك أمرا قال فان اتيتني فلانسا اني عن  
 شيء علمته مما تنكره حتى احدث لك منه ذكرا وأبين لك شأنه فانطلقا يسيرانا بلتسان سفينة بركان فيها  
 فمرت بهما سفينة جديدة وثيقة فركباها فقال اصحاب السفينة هؤلاء لصوص وامروهم بالخروج منها  
 فقال صاحب السفينة ما هؤلاء بلصوص واكني ارى وجوههم وجوه الانبياء وقال ابن زب كعب عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقا عشيان على ساحل البحر اذ مرت بهم سفينة فكموهم ان يحملوهم  
 فمروا الخضر فحملوهم بغير نول فلما دخلوا في البحر اخذ الخضر عليه السلام فاسا فخرق لوحا من السفينة  
 حتى دخل الماء فحشاها موسى شو به وقال له اخرقتها لتغرق اهلها او قد حملونا واحدا والينا فخرقت سفينتهم  
 ما هادنا جزاؤهم من اذ قد جئت شيئا امرا اى عجايبا منكرات قال الخضر لم اقل انك تستطيع معي صبرا قال موسى  
 لا اتواخذني بما نسيت ولا تزهقني من امرى عسرا يني لا تكفني ولا تضيق علي امرى (قال ابن عباس) لما  
 خرق الخضر السفينة تجى موسى ناحية وقال في نفسه ما كنت اصعب بصاحبة هذا الرجل كنت في  
 بني اسرائيل اتلوا عليهم كتاب الله عدوة وعشية وامرهم فيطيعوني فقال له الخضر يا موسى اتر يدان اخبرك



واضح من لك على الله تعالى

بما حدث به نفسك قال نعم قال قات كذا وكذا قال صدقة قاتلة ايشيا حتى اتي ايلة فز اهلها ما كان  
عشرة فيهم غلام هو اظفرهم واضوفهم ووجهه اقل ان عباس كان غلاما يباع الخلم يقال الضحك كان غلاما  
يعمل الفساد فاذى منه ابراه وقال الكبي كان الغلام يسرق الخنازير بالليل فلما اصبحت على ابو ايوب في جملان  
دونه شفقة عليه ويقولون لقد بات عندنا واخذته وفي اسمه فقال الضحك كان اسمه حسنا ودوقل الحسين  
وقال وهب بن منبه كان اسم ابيه ملاس واسم امه رحمة قال فخذ الخضر عات السالم فقتله واختلفوا في  
كيفية قتله قال سعيد بن جبیر اخذته فاضجدمتم بوجهه بالسكين وقال الكبي صرعهتم نزع رأسه وقال قوم  
رفسه برجله فقتله وقال آخرون ضرب رأسه بالجدار حتى قتله وفي رواية اخرى ادخل أمه فيه في  
سرة الصبي فاقبلها فمات فلما اقبله قال موسى اقتبالت نفسا زكية يعني ظاهره لم تذنب ولم تستوجب القتل  
بغير نفس الغد حمت شيئا نكر ابي منكر اقل تارة لانه مكر أشد وأعظم من الامه قال فضضب الخضر واقطع  
كف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه فاذى في عظام كعنه مكتوب كافر لا يؤمن بالله بدا \* ويدل على صحة هذا  
القول ما اخبرنا به عبد الله بن حامد اخبرنا احمد بن عبيد الله اخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان اخبرنا يحيى اخبرنا  
قيس عن ابي اسحق عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول كان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافر اطفال الخضر لموسى ألم أقل لك انك لم تستطيع معي صبرا  
قال ان سالتك عن شيء بعده اذنا تصاحني قد بلغت من لدني عذرا أي في فراقي (اخبرنا) عبد الواحد بن  
حامد الوزان اخبرنا مكي بن عبدان اخبرنا عبد الرحمن بن بشر اخبرنا حجاج بن محمد اخبرنا حزن قال بنت عن ابي  
اسحق عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر  
أحدا بدعائه بدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لوليت مع صاحبه لا يصر العجب  
العجاب ولكن قال ان سالتك عن شيء بعده اذنا تصاحني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا فمشيا حتى اتيما  
أهل قرية واختلفوا في القرية قال ابن عباس هي انطاكية وقال محمد بن سيرين وهي ابعادرض الله من السماء  
وقيل هي قرية من قرى الروم يقال لها ناصرة واليهما ينسب النصراني قالوا فوافياها قبل غروب الشمس  
فاستقمنا اهلها واستضافنا فابوا ان يضيفوهما فاواكلوا أهل قرية لثايقا وقال في هذه الايات شر القرزي  
لا تضيف الضيف ولا تعرف لابن السبيل حقه فالوا لم يجدوا لك الليلة في لك القرية قري ولا ولا ماوي  
وكانت ليلة باردة فلبجوا الى الحائط على شارع الطريق يريدان يتقضى أي يكاد يتهدم يسقط ولم يكن  
عمر به أهل القرية ولا غيرهم من الناس الاعلى خوف منه وكان قد بناه رجل صالح وفي بعض الاخبار ان  
سهمك ذلك الحائط نزلت من ذراع اذراع للفقير وكان طوله على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه  
خمسون ذراع فاقامه الخضر أي سواه وقال ابن عباس هدمه وبناه وقال سعيد بن جبیر مع الجدار وسواه  
بيده ومنكبيه فاستقام فقال له موسى لو شئت لا تحذرت عليه اجر اليكون لا تقوتا ولامة على سفرنا انا  
استضفناهم فلم يضيفونا فقال له الخضر هذا فراق بيني وبينك سانبك بشاى الى ما لم تستطع عليه صبرا ثم  
اخذ يصره فقال أما سفينة فكانت لسالكين يملون في البحر الاية قال كعب وغيره كانت لعمرة اخوة  
زمن لم يكن لهم ميشة غيرها وروثها من ابيهم خمسة منهم يملون في البحر وخمسة لا يطيقون  
العمل فالعمال منهم فقدمهم كعب بن جندب ما واثاني اعور وانه لث اعرج والرابع اردو والخامس محمود لانه قطع  
عند الحى الدهر كعب وهو اصغرهم والخمسة الذي لا يطيقون العمل اعمر واصم واخرس ومقدم ومجنون  
وكان البحر الذي كانوا يملون فيه ما بين فارس الى بحر الروم (ويروي) عن عكرمة قال قلت لابن عباس في قوله  
أما السفينة كانت لسالكين كانوا اسالكين والسفينة تساووي الف دينار فقال ان المسافر مسكين وان كان معه

قصر اخيرا لك من قصرك هذا بولده واخذ منه مكلا بالدر والياقوت مرصما بالجواهر ترابه الزعفران ملاطه المسك أفسح من قصرك هذا لا يجرب ولا تمسه يدان ولا يبنيه بان قال له الجليل كن فكان فقال له الشاب ياسيدي فامهاني الالهة الى غد فقال تم قال جعفر فبات مالك متفكرا في الشاب فلما كان وقت السجود دعا الله تعالى فاكثرت من دعائه فلما اصبحنا غرنا اليد فاذا بالشاب جالس فاما عين ملك بن دينار قاما يقول بالامس فاهل نعمل قال نعم فاحضر المداو قته واحضر دواة وقرطاسا فكتب مالك بسم الله الرحمن الرحيم هذا ضعت مالك ان دينار فلان بن فلان اتى ضمنت لك على الله قصر ابدل قصرك بصفته كما وصف وان يادة على الله تعالى وان تربت لك بهذا لاقصر ابي الجة أفسح من قصرك في ظل ظليل بفرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وحملنا المال من عنده فامسى مالك حتى لم يبق منه مقدار قوت يوم واحد وما أنى على الشاب اربون يوما حتى وجد

الفديار. ولذا قيل ان المسافر وماه على قلة الاموال في الله تعالى قدرت ان اعينهم اقطاع الطمع الظالمين فيها ودفعا  
 لشهره وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا ووراءهم اي امامهم قال الله تعالى من وراءهم جهنم ومن وراءهم  
 برزخ الى يوم يبعثون اي امامهم وقيل خلفهم لانه كما رجوعهم في طر يقهم عليه. ولم يكونوا يعلمون خبره فاعلم  
 الله تعالى الخضر خبره وكان ياخذ كل سفينة غصبا وكذلك كان يقرؤها ابن عباس فخرقتها وعبثها  
 كيلا يهرض لها ذلك الملك واختلفه وفي اسم ذلك الملك فقال اكثر العلماء اسمه جلندى وكان كازرا وقال  
 ابن اسحق كان اسمه منواه بن جلندى الاردني وقال شعيب الجعاني كان اسمه هدر بن بدر وقيل كان لهذا الملك  
 ثمانية وستون قصرا في كل قصرا امرأة قال فلما جاوز والملك سد الخضر خرق السفينة ووراءها امانا غلام فكان  
 ابراه وثمانين فخشيته اي فلما نزل ابراهيم ما يشاء ما طغيا ناو كثر واقبلوا اليه وقيل خشى ان يدرك فيدعو  
 ابو يعلى الكعبر فيجيباه ويدخلهما في دينه لفرط محبتهم له وقيل خشى على الغلام ان يعمل عمل الفساق  
 فيتما فلان ابواه فدخلان النار فاردنا ان يدلهم اربها خيرا منه زكاة وصلاحا واقرب رحما قال ابن  
 عباس يعني واحلا للرحم وبرا والديه فادبهما الله جارية مؤمنة ادركت يونس بن متى وتزوجها  
 نبي من الانبياء فولدت له نبيا فهدي الله على يديه امة من الادم (واخبرنا) عبد الله بن حامد قال اخبرنا  
 حامد بن احمد قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن يحيى ابن الحرث اخبرنا عبد الوهاب بن فليح اخبرنا زياد بن  
 عبد الله القداح عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه في هذه الآية قال ادبهما جارية فولدت سبعين نبيا  
 وقال ابن جرير ادبهما بغلام مسلم وكان المتقول كافر وقال قتادة في هذه الآية قد فرح به ابواه حين ولد  
 وحننا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلا كما فرضا المؤمن بقضاء الله تعالى فيما يكره خير له من رضاه  
 فيما يحرمه \* واما الجدار فسا كان الاملايين يدين في المدينة واسمها اصرم وصرم وكان تحتها كنزها  
 واختلفوا في ذلك السكيز ما هو فقال ابن عباس وسعيد بن جبير كان صخرها مدفونة تحتها فيها علم وقال  
 الحسن وجعفر بن محمد كان لوطا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يؤمن بالفنادر  
 كيف يحزن وعجبا لمن يوقن بالرزق كيف يتهب وعجبا لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن يؤمن  
 بالحساب كيف يجمع وعجبا لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال آخرون كان ذلك السكيز ما لا يدل عليه ما اخبرنا ابو بكر الحشاشي المزكي  
 اخبرنا ابو الحسن احمد بن قيدوس الطرائقي اخبرنا عثمان بن سعيد اخبرنا صفوان بن صالح الدمشقي  
 اخبرنا يزيد بن مسلم الصنعائي عن يزيد بن زبدي عن مكحول عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في قوله تعالى وكان تحتها كنزها قال كان زهبا وفضة وكان اوها اسمه كاشح وكان صالحا  
 تقيا آمينا حفظها اصلاح ابويها ولم يدكرهما صلاح وكان بينهما وبين الاب الذي حفظها سبعة اياه  
 (اخبرنا) عبد الله بن حامد بن محمد قال اخبرنا بشر بن موسى اخبرنا الحارثي اخبرنا سفيان اخبرنا  
 محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال ان الله عز وجل ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده  
 وبقوته التي هو فيها والدوريات التي حوله فما زالون في حفظ الله وسنته وعن سعيد بن المسيب  
 انه كان اذا رأى ابنته قال يا بني لا يزيدن في صلواتي من اجلك اني احفظ فيك ويتلو هذه الآية  
 (اخبرنا) يحيى بن اسمعيل بن سلمة قال كانت لي اخت اسن مني فاختلفت وذهب عنها فتوحشت  
 وكانت في غرفة في اقصى سطوحنا فلبثت كذلك بضع عشرة سنة وكانت مع ذهاب عقلها تحصر على  
 الصلاة والظهور فيها انا ثم ذات ليلة انا انا باب بيتي يدق نصف الليل فقلت من هذا فقلت بحجة  
 فقلت اخوتي قالت اخيتك فقلت لبيك فتمت ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لها في البيت اكرث من

عشرين سنة فقلت يا ختي خيراً فقلت خيراً يا أخي بت الليلة فأنا أت في منامي فقال لي السلام عليك يا حة فقلت وعليك السلام فقال لي ان الله قد حفظك اباك اسمعيل بن سلمة بن كهيل بسلمة جدك وحفظك بابيك اسمعيل فان شئت دعوت اللهك فيذهب مابك وان شئت صبرت ولك الجنة فان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قد تشفعا لك الى الله تعالى لحب أباك وجدك ايما فقلت ان كان لا بد من اختياري أحدهما فليصبر على ما نأيه والحاجة وان الله لو اسع الفضل لخطه لا يتعاطفه شئ في حقه ولو شاء لجهما لي قالت فقيل لي قد جهما اللهك ورضي عن أباك وجدك بجهما ابا بكر وعمر فانزلي فان الله أذهب ما كان بك (ويحكي) عن بعض العلوية انه دخل على هرون الرشيد وقد هم بفعله فلما دخل عليه أكرمه وخطى سبيله فقيل له بما دعوت حتى تحرك الله قال قلت يادن حفظ السكبر على الصبيبن لصالح أيهما احفظني منه لصالح آبائي فاراد بك ان يلبعا أشدهما ويستخرجا كثرهما المذفون تحت الجدار وما فعلته عن أمرى وانما فعلته بمر الله تعالى ذلك تأويل بالم اسطع عليه صبروا يقال لمسا عاب موسى على الخضر خرق السفينة وقته الغلام واقامته الجدار محتسبا بحاجتنا قال له ياموسى أتأومى على خرق السفينة مخافة غرق أهلها ونسيت نفسك حين أفتك أمك رأيت صغير في اليم ضيف حفظك الله وتأومى على قتل الغلام الكافر بلا أمر ونسيت نفسك حين قتلته القبطي بديرامر وتأومى على ترك أخذ الاجرة في إقامة الجدار ونسيت نفسك حين سقيت شتم شعيب محتسبا لاجل ذلك الجبار (قال بعض أهل الاخبار) هذا ما كان من قصة موسى وقناه وقصدهما الخضر حيث كانوا في التيه فلما فارق موسى الخضر رجعا الى قومه وهم في التيه (وروى) عن علي بن ابي طالب وغيره ان موسى لما اراد فراق الخضر قال له الخضر ائتودعك الله ثم قال له موسى أوصني فقال له الخضر لا تكن مشاؤف غير حاجة واياك واللجاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تامر الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم الى غد (وروى) أبو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينا الخضر يمشي في سوق من أسواق بني اسرائيل اذ لقيه مكاتب فقال له تصدق على بارك اللهك فقال آمنت بالله وما يرضي الله من أمر سيكون مامى من شئ أعطيكه فقال له الرجل تصدق على بارك الله عليك فاني أرى الخير في وجهك فرجوت الخير من قبلك فقال له الخضر آمنت بالله وما يرضي الله من أمر سيكون مامى من شئ أعطيكه فقال له السائل أسالك بالله لما تصدقت على فقال له الخضر آمنت بالله ما يرضي الله من أمر سيكون مامى من شئ أعطيكه الا ان تأخذ بيدي وتدخلي في السوق فتبديعني قال الرجل وهل يكون مثل هذا قال الحق أقول انك سألتني بعظيم شأنى بوجه ربى وقد أجبتهك فتخذ بيدي وأدخاني السوق فيعني فاخذ بيد الخضر فادخله السوق فباعه بار بمائة درهم فلبث عند الميتاع أياما لا يستعمله في شئ فقال له الخضر اسمعني فقال له انك شريخ كبير وأكره أن أشق عليك قال لا يشق على ذلك قال فتم فانقل هذه الحجارة من ههنا الى ههنا وكانت الحجارة لا ينقلها الا سبعة نفر في يوم تام فقام ونقلها في ساعة واحدة وأمد الله تعالى على نقلها بك من الملائكة فتصحب الرجل منه وقال أحسنتم ثم عرض للرجل سفر فقال للخضر انى أراك أهينا صالحا ناصحا فاخلفتني في أهلى قل نعم ان شاء الله تعالى فاستمعتني في شئ قال أكره أن أشق عليك قال لا يشق على فقال اضرب لي لبنا أريدك لفصر لي ووصفه ثم خرج لسفره فلما قضى حاجته ورجع من سفره انه ذو بالخضر عليه السلام قد شيد بنينا به على ما أراد فان داد منه تعجبا وقال له من أنت قال أنا المملوك الذى كنت اشترى بدينى فقال له سألتك بوجه الله أن تخبرني من أنت فقال للخضر ان هذا الغمم هو الذى أوقعتني في اليهودية أمانا فان أخبرك أنا الخضر

اجمعين (و حكي عن محمد ابن الصامك رضى الله عنه) انه قال كان محمد بن سليمان ابن موسى الهامشى من انهم بنى امية عيشا واكرههم بالاعطاء نفسا وكان منهم مكا في شهوات نفسه من اصناف اللذات في المكمل والشرب والمالمس والطيب والجوارى والعلم ان ليس له فمكرة ولا همة الا في الذى هو فيه من ذلك وكان شابا جريلا وجهه كاستدارة القمر وكانت نعمة الله السابعة عاياه فكان يستغل كل حول نحو ثمانية الف وثلاثة آلاف دينار ذهباً بصرف كل ذلك فما هو فيه من عيشه ولذته وكان له مستشرف عال يقعد فيه يشرف على الناس وله ابواب مشرعة الى بساطته وقد ضرب قبة من عاج مطلية بالفضة والذهب وهو على سريره عليه غزالة من قصب وعلى رأسه عمامة مكالبة باللاتى ومعه في تلك القبة نداءه وجلساؤه وقد اوقف على راسه الخدم والعلمان في مجلس خارج القبة بحيث يراهم فاذا اشتمى سماع القيان نظر نحو الستارة واذا اراد سكرتهم او ما يريد نحو الستارة فهذا كان داه الي ان يذهب الليل فتخرج الندماء ويخلو مع من شاء

فأذا أصبح اشغل بالظن  
 الى اللما بين بالشرائح  
 وغيره لا يكر بين يديه  
 مروت ولا سقم ولا مرض  
 ولا حزن ولا غم ولا هم  
 الا ذكر الفرح والسرور  
 والنوادير المحزنة وبشر  
 كل يوم من انواع اللذات  
 والشهوات وما يكون في  
 امراته حتى مضت له سبعة  
 وعشرون سنة فيما هو  
 ذات ليلة من الليالي في قبة  
 وقد مضى نصف الليل اذ  
 سمع نعمة من صوت  
 شجي بخلاف ما يسمع  
 من مطر رانه فاخذت  
 بقلبه وصاروها عما كان  
 فيه فأوماً الى جرائه  
 ان امسكوا ثم اخرج  
 راسه من بعض طاقات  
 القصر الى جوة الحلاء  
 يسمع الذي وقع بقلبه  
 فاذا النعمة ربما سمعها  
 وربما خفيت عليه فصاح  
 بفلمانه ان اطلبوا صاحب  
 هذه النعمة وكان يومئذ  
 قد عمل فيه الشراب فخرج  
 الغلمان يطوفون فاذا هم  
 بشاب نحيف الجسم  
 مصفر اللون قد لصق بطنه  
 بظوره وتعليه طمران  
 لا يتوارى بغيرها حافي  
 القدمين ذابل الشفتين  
 قفم في المسجد يناجي  
 ربه عز وجل قال  
 فاخرجه من المسجد  
 وانطقوا به حتى ارتقوه

سألني سائل بوجهه ان اعطيه ولم يكن مني شيء اعطيه فامكنته من نفسي حتى بلغني ان من  
 سئل بوجه الله ورسالة وهي يقدر على قضاء حاجته وقت يوم القيامة بين يدي ربه وليس على وجهه لحم  
 ولا جلد الاعظم يتدفع قال فيبكي ذلك الرجل وانسكب عليه دمه ويقول له يا بني انت وامى شفقت  
 عليك ولم اعرفك فاحكم على في مالي واهلي وان احببت ان اخلى سبيلك فماتت فماتت نعم بل احب ان تولى  
 سبيل اعدي ربي وكان الرجل كافرا فاسلم على يديه واطه ربه امة القربان وخلق سبيله فارح الله اليه قد  
 تحببتك من الرق واسلم الكافر على يدك واعطاك مكان كل درهم ينار ان لم ان لا يخسر احد في ممانتي  
 فهذا آخر قصة الخضر وهوسى وفناه والله اعلم

(باب في ذكر قصة عاميل قتييل بنى اسرائيل وقصة البقرة)

قال الله تعالى واذ قال موسى لزوجه ان الله يا امرئكم ان تذبحوا بقرة قال للمفسرون وجد قتييل بنى اسرائيل  
 اسمه عاميل لم يدر من قتلته واختلفوا في قاتله وسبب قتلته فقال عطاء والسدي كان في بنى اسرائيل رجل كثير  
 المال ربه ان عم مسكين ولا زارته له غيره فلما طارت عليه حياته قتلته ليرثه وقال بمقتضاهم كان تحت عاميل ابنة  
 عمه مالها في بنى اسرائيل مثل في الحسن والجمال فقتله ابن عمها لئلا يكرها فلما قتلته حملته من قرية الى قرية  
 اخرى فالفاه هناك وقال عكرمة كان ابني اسرائيل مسجداً لئلا يمشى بالكل سبط منهم باب فوجد قتييل على  
 باب سبط جبرائيل باب سبط آخر فاختصم فيه السبطان وقال ابن سيرين قتلته الفان لم يحتمله ووضعه على  
 باب رجل منهم ثم اصبح يطأ بانه ودمه ويدعيه عليه وقيل الفاد بن القرنين فاختصم اهلها وجاء  
 اولياؤه الى موسى واتوه بناس وادعوا عليهم القتل وسالوه القصاص فاهلهم موسى عن ذلك فوجدوا ولم  
 يكن لهم بيعة فاشتهر امر القتييل على موسى ووقع بينهم قتال واختلف ذلك قبل نزول الفسامة في التوراة  
 فالوازمسى ان يدعوا الله ليمين لهم امر ذلك القتييل قال موسى ربه فامرهم بذبح البقرة فقال لهم موسى  
 ان الله يا امرئكم ان تذبحوا بقرة قالوا اتخذنا هذه واجرائك لنا لك عن القتييل فامرنا بذبح قررة واعاقبوا  
 ذلك لئلا يفسد الامر بين في الظاهر ولم يدروا وجه الحكمة فيه فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من  
 الجاهلين اى من المتهمين بالمؤمنين فلما علم القوم ان ذبح البقرة امر من الله تعالى قد دلزمهم سائوه  
 الوصف فقالوا ادع لربك يمين لنا ما هي ولوانهم عمدوا الى اذني بقرة فذبحوها لا اجراءت عنهم لكنهم  
 شدوا الامر على انفسهم فشد الله عليهم وانما كان تشديدهم تقدير امر الله وحكمة وكان السبب  
 فيه على ما ذكره السدي وغيره ان رجلا في بنى اسرائيل كان باراً بابيه وبلغ من بره ان رجلا اتاه  
 بلوثة فابتاعها بخمسين الناعاً وكان فيها فضل وربح فقال البائع اعطني ثمن اللوثة فقال ان ابني ثام  
 ومفتاح الصندوق تحت راسه فابني حتى يستيفظ واعطيك الثمن فقال ابني فقط ابك واعطني المال  
 فقال ما كنت لا فمسل وسكن ازيدك عشرة آلاف وانظرنى حتى ينتبه ابني فقال الرجل انا احاط  
 عندك عشرة آلاف ان انظنت ابك وعجلت النقد فقال انا ازيدك عشرة الناعاً ان انظرت انتباهه  
 فقال قبالت فعمد ولم يوقظ اياه فلما استيقظ ابوه اخبره بذلك فدعاه وجزاه خيراً وقال له احسنت  
 يا بني وهذه البقرة ذلك بما صنعت وكانت بقية بقرة كانت لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه  
 الفضة انظر واماصع الله به لا رجل البر (وقال ابن عباس وهب وغيرهما من اهل الكتاب) كان في  
 بنى اسرائيل رجل صالح وله ابن طفل وكان له عجة فاتي بالمجذبة الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه  
 المجذبة لابني حتى يكبر ثم مات الرجل وشبهت المجذبة في البيضة حتى صارت عوانا وكانت تهرب من كل  
 من رآها فلما كبر الابن وكان باراً بوالده وكان يتهم الليل ثلاثة ثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس

عند راس امه ثلثا فاذا صبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بمائة انا لله ثم يتصدق  
بثلثه وياكل ثلثه ويطي بالذئبة فقلت له امه يوما ياتي ان ابك ورنك وعجله وذهب بها الغيضة  
كثنا وكثنا واستودعها الله تعالى فانطلق اليها واعزم عليها بالابراهيم واسمه لئلا يرد لها  
عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يتخيل لك ان شماع الشمس يخرج من جلدتها وكانت اسمها  
المذهبة لحن خفتها وصفها ولونها وصغر حجمها فاني الغيضة فراهو هي ترعى فصاح بها نفي وقال لها  
اعزم عليك بالابراهيم واسمه لئلا يرد لها وبعقب ان تردى على فقلت نسي حتى قامت بين يديه  
فقبض على عنقه وقرها فتكلمت البقرة باذن الله تمنى وقالت ايها الفتى البار بالذئبة اركبني فان  
ذلك اهون لك فقال ان امي لم تأمرني بذلك وانما قلت خذ بعنتها ففعلت البقرة والذئبة ابني اسرائيل  
لوركيذني ما كنت تعدد علي ابدأ فانظري فانك لو اشرت الى الجبل ان ينقاع من اصله وينطلق ليعمل  
ليرك بوالدتك فانطلق الفتى بها فاقبله عدو الله ابليس في صورة راع فقال له ايها الفتى اني راع من  
رعاة لبعير اشتقت الى اهلي فاخذت ثورا من ثوراني وحمات عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر  
هذه الطار بقي ذهبت لاقض حاجتي فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه واني لا خشى على نفسي  
الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك هذه وتنجيني من الموت واعطيك بقرتين مثل بقرتك  
فلم يقبل البقرتين وقال اذهب فتوكل على الله فوعلم الله هناك اليقين ابلك بلاناد ولا راحله فقال له ابليس  
لعله الله ان شئت فبيعنيها بحسبك وان شئت فاحملني عليها واعطيك عشرة امة لها فقال له نعمي ان امي  
لم تأمرني بهذا فبينما الفتى كذلك انظر اطراف من بين يدي البقرة فنظرت البقرة في القلاية وغاب الراجعي  
فدعاها الفتى وقال بسم الله ابراهيم فرجت اليه البقرة وقالت ايها الفتى البار بالذئبة اني الطائر الذي طار فانه  
ابليس عدو الله اختلسني امالي او كرمي لم قدرت على ابدأ فلما دعوت بالابراهيم جاءني ملك اختبرني من يد  
ابليس وردني اليك ليرك بملك وطاعتك لها ففجأها الفتى الى امه ففعلت له انك لا مال لك ولا يسق عليك  
الاحتطاب بالهار والقيام بالليل فانطلق يبيع هذه البقرة وخذ منها فقال بك ايدها فقالت بلانة دنانير  
ولا تبعها بغير رضاي ومشورتى وكان من البقرة في ذلك الوقت ثلاثة ذئب فانطلق بها الى السوق فبعث الله  
الى الفتى ما كابرى خلقه قدرته وليخبر الفتى كيف بره بالذئبة وكان الله به خبير اقول له الملك بك تبسع هذه  
البقرة فقال بلانة دنانير واشترط عليك رضاي والذئبة فقال له الملك انا اعطيك ستة دنانير ولا تستأمر امك  
فقال له الفتى لو اعطيني وزنها اذهب اأخذها الاربض اأمى فردها الى امه واخبرها بانها فقالت تراجع فبعها ابنة  
دنانير على رضاي فانطلق الفتى بالبقرة الى السوق الملك فاني فقال له استأمرت والدتك فقال الفتى نعم امرتني  
أن لا اتصمها عن ستة دنانير على أن استأمرها فقال له الملك اني اعطيك اني عشر دنانير على أن لا تستأمرها  
فاني الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان ذلك الرجل الذي بائتك هو ملك من الملوك بائتك  
في صورة آدمي ليخبرك فان انا انك فقل له ان تأمرني أن ابيع هذه البقرة اأم لا ففعل الفتى ذلك فقال له الملك  
اذهب الى امك وقل لها امسك هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك فتمتلل في بني اسرائيل  
ولا تبديها الا لبله مسكها دنانير فامسكها البقرة وقدر الله على بني اسرائيل ذبيح تلك البقرة بعينها مكافاة له  
على بره بالذئبة فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما سمعتها قال موسى  
انه يعني الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اى لا كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك نصف بين السنين  
فانفعلوا ما تؤمرون من ذبيح البقرة ولا تكبر والسؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قاله يقول انها  
بقرة صفراء فاقبلها نسر الناظرين اليها وتذهبهم من حسنها وصفائها لأن العين امر وتولع بالنظر الى

بين يديه فنظر اليه وقال من  
هذا فنقلوا صاحب النعمة  
التي سمعتها فقال ابن  
اصبتموه قولا في المجدد  
قائما يصلي ويقرا فقال  
ايها الشاب ما كنت تقرا  
قال كلام الله تعالى قال  
فاسمعني ثلاثا النعمة فقال  
اعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم بسم الله الرحمن  
الرحيم ان الابرار اني نبي  
على الارائك ينظرون  
تعرف في وجوههم اضرة  
النعم يقولون من رحمتي  
تخفون خطاهم وفي  
ذلك فليتناقش المنذفون  
ومزاجهم من تسليم عيننا  
يشرب بها المقرون ثم  
قال ايها المغرور انما خلاص  
مجلسك ومسترورك انها  
ارائك مغرورة بلانها  
من استبرق على رفرف  
خضر وعبري حسان  
شرف ولي الله تعالى منها  
على جنتين فيهما عيان  
تجربان فيهما من كلى  
باكة زوجان لا مطرعة  
ولا ممنوعتي عيشة راضية  
في جنة عالية لا تسبع فيها  
لاعية فيها عين جارية فيها  
مرر مرفوعة واكواب  
موضوعات فارق بصنوفة  
وزراني ميثونة في خلان  
وعيون وفاكة مسا  
يتخيرون ولحم طير مسا  
يشتهون اكلها انهم وظاهها  
تلك عقي الذين اتقوا

وعني الكافرين النار  
نار واي تا ان الجوهين في  
عذاب جهنم خالدون  
لا يفترعونهم يوم فيه يملون  
في خصالهم وهم لهم  
يسحبون في النار على  
وجوههم وقرواسن مقر  
يرون الجرم لو يقتدي من  
عذاب يومئذ يئسه  
وصاحبه واخيه وفضيلته  
التي تؤد به ومن في الارض  
جبراً ثم ينجيه كلام الطي  
تزا الشوي تدعون ان بر  
قولي وجع في جسد  
جديد رعنا شديدا  
ومنت من رب العالمين  
وامم منها بتخرجين قال  
فقام الهاشمي من مجلسه  
وعاق الشاب وبكى على  
نفسه وقال لعلنا انصرفوا  
عني وخرج الى سخن داره  
وقعد على حصي مع الشاب  
يتنح على شابه ويندي  
نفسه هذا الشاب يظن ان  
ان اصبح وقد عاهد الله  
تعالى ان لا يوادى موصية  
ابدافا ما عجب اظهور في به  
وامر بالفنسة والذهب  
والجوهر وانواع التلايس  
فباعها كلها وتصدق بها  
وقطع الاجور عن نفسه  
ورنه الضمير بالخطوة وباع  
ضياءه وعمره ورجواريه  
واعق في اخيار الحق  
وعصافى بجمع ماله كله  
ولبس الصوف الحسن  
تا كل الشهيير بعد التعم

الشي الحسن وقال علي بن ابي طالب من ايس انما صغراء قل همه لا والله تعالى يقول صغراء فاقع لوها  
تسر الناظرين قالوا ادع لبارك بين لمانهي اسألة ايام عاملة البقر تشابه علينا وانان شاء الله لم يدون  
الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وائم الله ولو لم يستنوا لما قبلت منهم الى آخره لا يد قال انه يقول  
انما بقرة لا ذلول مثله بالعلم تثير الارض تغلب للزراعة ولا تسقي الحرت مسلاة برية من العيوب  
لا تشبه فيها قال عطاء لا عيب فيها وقال تبادا لا يبايض فيهم اصلا وقال سعد بن كعب لا لون فيها يخالف  
منام لوها قال فلما قال لهم موسى هذا فلما الات جئت بالحق اى بلوصف ثمارت اللام البين فطلبوها  
فلم يجدوها بكل وصفها الا عند الفتي البار بامه فاشترت وهامنه بل مسكها زعبا وقال السدي اشترتوها  
بوزنها عشر مرات ذهباً فذبحوها وما كانوا يفعلون من غلوئها وقال القرظي وما كانوا يذبحونها  
باجتماع وصفها وذلك قوله تعالى واذ قتلتم نفسا بغير عايل وهذه الآية اول الغصه فاذا اتم فيها اى  
فاحتتمت فيها والله يخرج اى مظهر ما كتمت كتمون اى تخفون فلما ضربوه يعني التليل بيهضها اى  
بعض البقرة واختلوا في هذا البهض ماهو قال ابن عباس ضربوه بالمظم الذي بلى الغضروف وهو  
القتل وقال الضحاك بلسانها قال حسين بن فضل وهذا اولى الاقارب لان المراد من احياء التليل  
كلامه واللسان آله قال سعيدان جبير يجب ذنبا قال غياث وهو اولى التاويات بالصواب لان  
عيب الذنب اساس البدن الذي ركب عليه الخلق وهو اول ما خلق الله واخر ما يبلى وقال مجاهد بذنبا  
وقال عكرمة والكبي يذبحها الامين وقال السدي بالبعضة التي بين كتفها وقيل يذبحها فتم لو اذلك فقام  
القتيل حيا باذن الله تعالى واوراجه اشخب وما وقال قتبي فلان ثم سمة طرمت مكانه قال الله تعالى كذلك  
يجي الله الوفي كما احيى عاديل بعد موته ويريك آياته دلان قدرته وشواهد حكمته لعلكم تغفون قالوا فلما  
كان من امرها عايل ما كان اوحى الله تعالى الى موسى ان يخرجها الى الارض المقدسة بين اسرائيل لينظر  
الى كل قتيل يوجد بين قريتين او محلتين فيأخذ اقرب القريتين اليه ويزعم الدينة فان علموا قائله  
سأدوه الى اهلها وان لم يلموا بخير او خمسين رجلا من شيوخهم وصغارهم ثم ليأخذوا بقرة حولية  
ويذبحوها ببطن واديسميه لهم ثم لتضع الخمسون رجلا ايديهم عليها ثم ليحلقوا بالله العظيم رب السموات  
والارض اى بنى اسرائيل واسحق ويعقوب واسمه عيل انما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فاذا حلقوا  
برؤاهن دمه وادواته الى اوليائه فلم يزل موسى يقضي بالقسمه بينهم الى امات وكذا بنو اسرائيل  
حتى جاء الاسلام فاضي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسمه والله اعلم

(باب في ذكر بناء بيت المقدس والقربان والتاب والسكينة وصفة الار التي كانت  
تا كل القربان وامر به موسى عليه السلام من ذلك)

قال الله تعالى الذين قالوا ان الله عهدنا لينا ان لا تؤمن لرسول حتى ياتنا بقر بان تا كله النار الآية  
(انبا تا) محمد بن حمدويه بسناده عن وهب بن منبه قال اوحى الله الى موسى ان يتخذ مسجداً  
لجاعتهم وبيت قدس للتوراة والتابوت والسكينة وقبالا للقربان وان يجعل لذلك المسجد سرادقات  
باطمان وظواهرها من الجلود الملبسة عليها وان تكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان وحبالها  
التي تلبسها من احراف تلك الذبائح وعهد اليه ان لا يقبل تلك الحبال حاض ولا يدبغ تلك الجلود وجنب  
وامره ان ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها اربعون ذراعاً ويجعل فيها  
انفي عشر قهما مسرجا فاذا انتضى وصارت انفي عشر جزاً جعل على كل جزء مفايه من المعد سبطان  
اسباط بني اسرائيل وامره ان يجعل سمة تلك السرادقات ستائة ذراع في ستائة ذراع وان ينصب

بافخر لنا كل  
عاشق

وازم العجول  
عاشق

يحيي الليل مرسوم  
حتى كان يزوره الضالمون  
والابرار ويقولون له  
ارفق بنفك فان النوى  
كريم يشكر الدير ويعفو  
عن الكثير فيقول يا قوم  
دعوني فان اعرف بنفسى  
ان جرهم عظيم عصيت  
مولاي بالليل والنهار  
ويبكى ويكثر البكاء ثم  
خرج حاجبا على قدميه  
حافيا ماعليه غير خيشة  
وامامه غير ركوة فيجرب  
حتى يقدم مكة وقضى  
حججه فاقام بها الى ان  
توفى الى رحمة الله تعالى  
وكان يدخل الحجر بالليل  
ويبكى على نفسه ويقول  
باسيدي ذهبت شهواتي  
وبقيت تهباتي فاولى لى  
يوم الملك تولى لي ثم اولى  
لى من صحبتي اذا مرت  
مملوءة من فضائلي  
وخسايى ثم اشهد يقول  
شورا  
عصيتك جاهلا يا رب العالمين  
نفرج امرى من سوء حالى  
الى من يرجع المداوك الا  
الى مولاه يا ولى المولى  
فانك اذل منسفة وعشى  
وتواسى ومضال النوال  
(رحمك عن عبد الله بن  
مهزيان رضي الله تعالى عنه  
انه قال) حجج الرشيد  
هو من رحمة الله تعالى سنة

فيه سبع قباب ستة منها مشتمكة بقضبان الذهب والفضة كل واحدة منها منصوبة على عمود من  
فضة طوله اربعون ذراعا وعليها اربعة دسوت من نيات مخلات الباطن الاول سدس اخضر  
والثاني ارجوان احمر والثالث ديباج والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والعار وحبالها  
التي تمد بها من صوف القربان وان يجمل ستمها اربعين ذراعا وان ينصب في جوفها مواد من فضة  
مر بسة يوضع عليها القربان سبعة كل مائة منها اربعة اذرع في اربعة اذرع كل مائة منها على  
اربع قوائم من فضة كل قائمة ثلاث اذرع لا يتال الرجل منها الا فاما وامردان ينصب بيت المقدس  
على عمود من ذهب طوله سبعمون ذراعا يوضعه على سديكة من ذهب احمر طولها سبعمون ذراعا مرصع  
بأنواع الجواهر وان يجمل اسفله مشتمكة بقضبان الذهب والفضة وان يجمل حبالها التي تمد لها من  
اصواف القربان وان يجمله مصبوغا بلوان من احمر واصفر واخضر وازيلها سدسبعة من الجلال بخلة  
الباطن الاول منها سدس اخضر والثاني ارجوان احمر والثالث من الدياتج الاصفر والرابع من  
الحرير الاصفر وكذلك اثواب نحوها وسائرهما من الدياتج والوشى والظاهر له ناشية من جلود القربان  
وقاية من الاذى والسدى وامره ان يجمل ستمته سبعين ذراعا وان يقرش القباب بالفزلا احمر وامره  
ان ينصب فيه تابوتا من ذهب كتابت الميثاق مرصع بلوان الجواهر واليواقيت الاحمر والاشهب  
والزهر والاخضر وقوامه من ذهب وان يجمل ستمته سبعة اذرع في اربعة اذرع وتوله قائمة موسى  
وان يجمل له اربعة ابواب باب تدخل منه الملائكة وباب يدخل منه موسى وباب يدخل منه  
هرون وباب يدخل منه اولادهرون وهم سدنة ذلك البيت وخزان التابوت وامر الله نبيه موسى  
عليه السلام ان ياخذ من كل محتلم فيها من بني اسرائيل مثقالا من ذهب فينفقة على هذا البيت وان  
يجمل باقي ذلك المسال الذي لا يحتاج اليه من الحلى والحلل التي ورثها النبي اسرائيل وموسى واصحابه من  
فرعون وقومه دينا في ارض بيت المقدس ففعل ذلك فبلغ عددي اسرائيل سدسائة الف وسبعة  
مخمين رجلا فاخذ منهم ذلك المسال واحصى اليه انى منزل عليهم من العماء نارا لا دخان لها ولا تحرق  
شئنا ولا تطفأ ابدا لتاكل القرايين المتقية وتسرح القناديل التي في بيت المقدس وهي من ذهب مملوءة  
بسلاسة من الذهب منظومة من اليواقيت واللاآلء وانواع الجواهر وامره ان يضع في وسط البيت  
صخرة عظيمة من الرخام وينقر فيها نقرة لتكون كانون لتلك النار التي تنزل من السماء فدعا موسى اخاه  
هرون وقال له ان الله قد اصطفانى ببنائى كنوز من العماء تاكل القرايين المتقية وتسرح القناديل  
واوصانى بها وانى قد اصطفيتك بها واوصيتك بها فدعا هرون وابنيه وقال لهما ان الله تعالى قد اصطفى  
موسى بامرء واوصاه به وانه قد اصطفانى له واوصانى به وانى قد اصطفيتك به واوصيتك به وكان  
اولادهرون هم الذين يلون سدنة هذا البيت وامر القربان والقربان فشرىوا ذات ليلة حتى ملأوا ثم  
دخلوا البيت وامر جوار القناديل من هذه النار التي في الدنيا فنضب الله عليهم وسلط عليهم تلك النار ما حرقتها  
وموسى وهرون يدفان عنهما النار فبنيا عنهما من النار شئنا فارضى الله تعالى على موسى هكذا افضل  
بمن عصانى ممن يعر في فكيف افضل عن لا يعر في من اعدائى وهذا آخر القصة والله اعلم

(باب في ذكر مسير بني اسرائيل الى الشام حين جاوزوا البحر وصعدت حرب

الجوارين وقصة النبي وما يماق بذلك)

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا انما اتاكم الله بالانبياء وبعثناكم لعلوا  
الآيات اختلقت عبارات المنسرين في الارض المقدسة ما هي فقال مجاهد عن الطور وما حوله وقال

وعنه تسعين فاني الكوفة  
 فقام بها أياما ثم ضرب  
 بالرحيل فخرج الناس  
 يودعونه وخرج بهلول  
 المجنون رضي الله تعالى عنه  
 فيمن خدرج فجلس  
 بالكناسة والصبيان  
 يؤذونه ويأعون به حتى  
 اذا أقبلت هوداج هرون  
 الرشيد كلف الصبيان عن  
 الولوج به فلما جاء هرون  
 نادى بأعلى صوته بأمر  
 المؤمنين فكشف هرون  
 السجاف بيده وقال ليك  
 يا بهلول ليك يا بهلول فقال  
 يا أمير المؤمنين حدثنا ابن  
 ابن نائل عن قدامة بن عبد  
 الله العامري أنه قال رأيت  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 بمنى على جبل وتحت رحل  
 رث فاطرد ولا ضرب  
 وكان متواضعا في سفره  
 فتواضع في سفرك هذا  
 يا أمير المؤمنين خيرا من  
 تكبرك وتجبرك قال فبكي  
 هرون الرشيد حتى  
 تساقطت دموعه على  
 الأرض ثم قال زدنا يا بهلول  
 فأنشد  
 فهب ذا أن ملكك  
 الأرض طرا  
 ودان لك العباد فكان ماذا  
 أليس تري مقيلا جوف  
 قبر  
 ويحنون التراب عليك  
 هذا ثم قال فبكي هرون ثم  
 قال أحسنت يا بهلول هل

منازل هي ايلوا وبيت المقدس وقال عبد الله بن عمر الحرم محرم بمقداره من السموات والأرض  
 والبيت المقدس مقدس بمقداره من السموات والأرض وقال عكرمة والسدي هي اريحاء وقال  
 السكبي هي دمشق وفلسطين وبض الأردن وقال الضحاك هي الرملة والأردن وفلسطين وقال  
 قتادة هي الشام كله

(فصل في فضل الشام واهله) قال زبدين ثابت بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم نؤلف  
 القرآن من الرقاع اذ قال طوي لاهل الشام قيل يا رسول الله ولم ذلك قال ان ملائكة الرحمن بسطة  
 اجنحتهم اعابهم عن عبد الله بن خولة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال وللانزال هذا الامر  
 فيكم حتى يفتح الله لكم ارض فارس والروم وارض حمير وحتى تكونوا اجنادا ثلاثة جند بالشام  
 وجند بال عراق وجند باليمن فقلت يا رسول الله اخترت ان ادركني ذلك فقال اخترت لك الشام فانها  
 صنوة الله تعالى من بلاده وايها يجتبي صفوته من عباده يا اهل الاسلام عليكم بالشام فان صفوة الله  
 من الارض الشام وان الله تعالى قد تكفل لي بالشام واهله وقال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال قسم الله الحسرة عشرة اجزاء فجعل منه تسعة اجزاء في الشام وواحد في العراق  
 وقسم الله الشرحرة اجزاء فجعل منه تسعة في العراق وواحد بالشام ودخل الشام عشرة آلاف عين  
 رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ونزل حصن تسع مائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون  
 بدريا وقال السكبي صمد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان وقيل له انظر فشا ادركه بصرك فهو  
 مقدس وهو ميراث لذريتك من بعدك فلذلك قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله  
 لكم يعني كتب الله في اللوح المحفوظ انها لكم مساكين وقال ابن اسحق وهب الله اليكم مساكين وقال السدي  
 أمركم ان تدخلوها

\* (ذكر قصة بلعام بن بعوراه) \*

قال الله تعالى وانزل عليهم نبأ الذي آتينا قانسخ منها الآية واختله وافيها فقال اكثر المفسرين هو  
 بلعام بن بعوراه بن باهر بن ابدن مارت بن لوط وكان من الكنعانيين من مدينة لمقاء وهي مدينة الجبارين  
 وسببت لمقاء لار ملكها رجل يقال له باقي بن صافوراه وكانت قصة بلعام على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق  
 والسدي والسكبي وغيرهم انهم دعوا عليه السلام لاقصد حور الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض  
 اشام ابي قوم بلعام الى بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا له ارموسى رجل حديد ومع جنود كثيرة  
 وانه قد جاء ليجز جنان بلادنا و يقتلنا ويحيا بني اسرائيل وانا قومك وبنو عمك وجيرانك وليس انا نزل  
 وانت رجل محاب الدعوة فقوم الينا وشرعنا في هذا الرجل العدو والذي قد اهدم اقداح الله ان يرد  
 عاموسى وقومه فقال لهم بلعام وبلكم هذا بنى الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعوا عليهم وانا اعلم من  
 الله ما اعلم وانى ان فعلت ذلك ذهبت دنياى واخرى فلم يزلوا به حتى قال لهم اصبروا حتى استأمر ربى وكان  
 لا يدعوا حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فتأمر في الدعاء عليهم في المنام فقيل له لا تدع عليهم فقال لهم اناى قد  
 أمرت ربى في الدعاء عليهم فنبهت عن ذلك فراجعوه فقال حتى أوامرنا فامرهم فليجب فقال قد أمرت فلم  
 يجب لى شيأ فقالوا لوكردك ان تدعوا عليهم لئلا يكافى في المرة الاولى فليزوا ليرفقون به ويناشدونه  
 ويتضرعون اليه حتى فتتوفى فابتغوا اليه منهم اهدوا اليه فيقال انهم اهدوا اليه هدية فقيلوا وقال ان بلعام  
 ابن بعوراه لم ابنى ان يدعوا على موسى وقومه اجتمع آراء قومهم على أن يحملوا شيأ الى امرأته وقالوا انها فقيرة  
 وانه يصفى الي رايها فانطلقوا عشرة من عظامهم وحمل كل واحد منهم صحيفة من ذهب شلوا وة ورقا فهدوها



لها فاقبلت على صاحبها واحتمت عليه حتى قالت له ارجع الى ربك قال انه ان و ذلك في و انزلتهم  
والدعاء على عدوهم فزل به حتى انه سجد فليحسب اليه بشي فعلمت له انه قد خربك في الدعاء عليهم فليعلم ان  
لك لهم لك قالوا فركب ان الله سبحانه والى جبل يطلمه على عسكر بني اسرائيل يقول له حسان وكنت وراكب  
العباد لا والين الا اني قالوا ارفعها بشير بعد حتى رخصت به فزول عنهم واضربوا حتى ازلوه وافتاحته فركبها فلم ترم  
به كثر حتى رخصت به فضر بها حتى ازلها انزل الله تعالى في الكلام حجة عليه فقالت له و ذلك يعلم  
ان تذهب الا ترى ان الالهة اسمى تردني عن وجهي هذا تذهب الى نبي الله و قد نزلت دعواتهم للمصارع  
ذلك من ساجد اقلهم بزل باكره متضر عا حتى ثابت عند الملائكة ثم رفع راسه في والد الشيطان و قول له اضرب لوجهك  
فان ربك يستجيب لك ولو لم يرد ذلك لما رجحت عنك الملائكة ولا خالوا بك فركبها ان الله يدخل الله سبحانه  
فاظلمت به حتى اشرفت على جبل حسان فجعل لا يدعو عليهم بشي من امرا الا صرف الله به لسانه الى قومه  
ولا يدعو انتم به بخير الا صرف الله به لسانه الى بني اسرائيل فقل له قومه في ربي ما تصنع باطعام انما دعوا لهم  
و يدعو اعلم ان هذا اوله اياك منه شيئا قد غلني الله عليه فندفع لسانه فوق علي صدره فلم ياكل به فقال  
لنومه قد ذهب في الدنيا والاخرة ولم يبق الا الممكر والحيلة ف امر انكم واحتمل خيلوا النساء ووزنوهن  
واعطوهن الساع ثم ارسلوهن الى الممكر يدين فيه ويشترين واهر انك لا تتبع امرأة غيباهن رجل  
ارادها فانهم لو زنى رجل منهم كنيته وهم فلو فعلوا ذلك فلما دخلت النساء الممكرت امر انهن الكنعانيين  
اسمها كيشا بنت صوريا ورجل من عظامه في اسرائيل يقال له زمرعي بن سلوم من سبط شمعون بن يعقوب  
ابن اسحق بن ابراهيم فقام اليها واخذها هاجرا عجبها حدهم ارجعها ثم رقب على موسى وقال اني سألتك  
ان تقول هذه حرام عليك فقال اجل هي حرام عليك لا تقر بها قال والله لا اطعمك في هذا ثم انه دخل بها فبته  
فواقها نزل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكار فحاص بن بزار بن هرون صاحب موسى  
رجلا قد انطى بسطة في الحاق وقوة في البطش وكان غيا حين صنع زمرعي بن سلوم ما صنع فجار والطاعون  
يجوس في بني اسرائيل فاخبر ثلثا فاخذ حربه وكانت حينئذ اكلها ثم دخل عليها القبة وهما متضايمان  
فاقتضهما في حار بته ثم خرج بهما رافهما بيديه الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد برقبته على  
خاصرته واستند الخربة الى حخته وكار بكره بزار وجعل يقول اللهم هكذا فعل عن بصيكتك فرجع الطاعون  
عنهم فغضب من هلك من بني اسرائيل من الطاعون فيما بين ان اصابت زمرعي المرأة الى ان قتله فحاص  
فوجدوه قد امك الله منهم سبعين الف نفس في ساعة واحدة فن هلك يطغى بنو اسرائيل لانه من كل  
ذبيحة يدحوه الخصرة والذراع والرجل لا شماره بالخر بعد على خاصرته واخذها اياها بذراعه واستنزه  
اياها الى حخته والبركة من كل امواله لم يكن بكره بزار بن هرون في بلعام انزل الله تعالى وانزل عليهم نبيا  
الذي آتيه آيات لا يزي قال وقال ان ذلك البنفاء قال بلعام ادع الله على موسى والافتلتك فقال انه من اهل  
دني ولدادو عليهم فحصى وبخشة ليصلبه فلما رأى ذلك خرج على انان له ليدعوا عليه فلما عين عسكرهم  
قامت به الا ان وقتت فضر بها فقالت له اضربني وانا سامورة فلا تظلمني وهذه ذرا سمي قد سمعتني ان  
أمشي فرجع فاخبر الملك فقال له لتدعون عليه والا صابيتك فدعا على موسى بالامم الا اعظم ان لا يدخن  
المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يارب ابي ذنبر قد اني التيه  
قال بدعاه بلعام فقال موسى يارب كما سمعت دعائه علي فاصبر دعائي عليه ان تفرج عنه الاسم الا ظم  
والايمان فاسخا الله لما كان عليه ونزعت منه المعرفة فخرجت كجمامة يبضاه وانزل الله تعالى هذه الآية  
(وقال آخرون) هو نبي من بني اسرائيل يقال له بلعام اوتى النبوة فرشاه قومه على ان يسكت فيتمل وتركبهم

غريه فقال نم ياسير  
المؤمنين رجل اتاه الله مالا  
وجسالا فاتفق من ماله  
عصف في جهله كنيته الله  
تمالى في ديوان الارباب فقال  
أحسنت يا بهلول سر مع  
الجارفة فقال ابعد الجائرة  
على من أخذتها منه فلا  
حاجة قل لها فقال يا بهلول  
ان كان عليك دين قضيتنا  
فقل يا ياسير المؤمن  
لا يتضى دين بدين اردد  
الحق الى اهلكه يا فضل دين  
تسك بتسك قال يا بهلول  
ان كرا لينا حاجة ففجرى  
عليك ما يكتيك فرقع  
البهلول رأسه الى السماء ثم  
قال يا ياسير المؤمن انا وانت  
من عيال الله فاحال ان  
يدرك وينسان فاسهل  
هرون السجاف ومضى  
فله اقضي حجيته وان اربان  
المحج تيسا خرج هرون  
الزستيد حانجا وحلف ان  
لا يبيع الا ماشيا الى مكة  
فقرش له من خوف العراق  
الى اليمن ابود من فراه  
فاستدي يوما الى ميل وكان  
تتمب من امتي فبنا هو  
كذلك اذ ابعدون الجنون  
قد عارضه في الطريق  
وأشد يقول  
هب الدنيا فواتيك  
اليس الموت يا نيك  
هنا تصعب هذا الدنيا  
وظل يتسبل بكفك  
الا يطالم الدنيا

كلما ضحكك الله

رك ذلك الدهر يبيك

قال وشوق هرود الرشيد

شهوة راغى عليه حتى

فانتهت صلوات فلما

اقتى طلب مسدون فم

يخدره رحمة الله تعالى عليهم

اجسين ونقمتا بهم

وبيركتهم آهين (رحمك)

عن نبي الله سليمان بن ابراهيم

عليه السلام انه قال بينا

انا جالس على سرير ملكي

شاكرا لله على ما ازلاني

من النعم اذ اوحى الي ان

اخرج الى ساحل البحر

الفلساني ترعجيا من خلق

الله تعالى قال ليمان عليه

السلام فخرجت ومومي من

الانس والجن والوحوش

والطيور وما اشبه ذلك فلما

وصلت الي الساحل

نظرت بيننا وبيننا فلم

شياء فقلت لعفريت من

الجن غص في هذا البحر

واقفي بما نجسده فيه

فغاص الغريرت ورجع

بهد ساعة قال باني الله

غصت مسومة كذا وكذا

فلم اصطل الي قاعه ولا

نظرت في شيا فقال سليمان

عليه السلام لعفريت آخر

غص في هذا البحر واقفي

بما نجده فغاص لعفريت

ورجع بهد ساعتين وقال

مثل ما قاله الاول فتعجب

سليمان عليه السلام من

على ما هم عليه (وقال) عبدالله بن عمر وزيد بن اسلم وأبوروق أنزلت هذه الآية في أمية بن أبي الصلت  
لدهي كانت تسمه انه كان في انعام امره قديراً لذلك اسما فمعه علم ان الله تعالى مرسل رسه ولا في ذلك  
ابوقت ورجان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حده وكان قصد بعض الملوك  
فلما رجع من بعثني بدر فسأل عنهم فقيل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقر بابه فلما مات أمية أنت  
اخترت فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن وفاة اخيه فاما قال بينا هو راقد اذ اتاه رجلان فكشطا  
سفتف البيت ونزلا فنهذا احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه ادري  
قال وعي قال ازك قال زك قالت فسأله عن ذلك فقال خير ابريدني ثم فطرت عينه ثم غشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرنا \* صائر امره الي ان يزولا

ليتني كنت قبيل ما قد بدالي \* في قلال الجبال ارعى الوعولا

ان يوم الحساب يوم عظيم \* شاب فيه الصغير يوما فيسلا

ثم قال لهارسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطيبه من شعرك ما أتلك بالثمن تشدني شعرا خيك فاشدته

لك الحمد والنعمة والفضل ربنا \* فلا شىء اعلى منك جدا واحمد

ملك على عرش السماء مهيعن \* لمرته تمنو الوجوه وتسجد

وهي قصيدة طو باء واشدته حتى أنت على آخرها ثم انما اشدته قصيدته التي يقول فيها

عند ذى العرش به رضون عليه \* يعلم الجبور والكلام الخفيا

يوم فانيه وهو رب رحيم \* انه كان وعنده ما تيا

يوم فانيه مثل ما قال فرديا \* لم يذر فيه را شدا وغويا

أسعد سعيد سعادة انا ارجو \* أم مهان بما كدبت شقيا

رب ان تعف فالعاقبات ظني \* أو تعاقب فلم تعاقب بري

ان أو اخذ بما اجترت فاني \* سوف ألقى من العذاب فريا

فقال صلى الله عليه وسلم أمن شعركه رقبته نازل الله تعالى فيه وائل عليهم نبال الذي آتياه آياتنا لا بة وقال  
سعد بن المسدب نزلت في أبي عامر بن النعمان بن صفينى الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق  
وكان قد تهره في الجاهلية وليس الموح قد سم الميزة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي جئت  
به قال جئت الحنيفية بين ابراهيم قال فانا علمها فقال اني صلى الله عليه وسلم است اعلمها وليكنك ادخات  
فيها ما ليس منها فقال ابو عامر مات الله لكاتب منافي مناظره اذ طرد افر يد او حيد افرج الى التام وارسل  
الى المنافقين اعدوا القوة والصلاح يا بنو ابي مسجد فاني ناهب الي قبصر ورائي مجند لخرج مجدا واصحابه  
من المدينة فذلك قوله تعالى وارصدوا لمن حارب الله ورسوله من قبل بني النظار الحية فمات في الشام  
طرد افر يد او حيد منهم من قال انما انزلت في البوسوس وكان رجلا قراء على ثلاث دعوات مستجابات  
وكان له امرأة وله منها ولد فالت له اجمل لي منها واحدة فقال لك منها دعوة فاني ريدني قالت ادع الله ان  
يجملي اجمل امرأة في بني اسرائيل ففعلت اجمل ام آة في بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها  
رغبت عنه فغضب الرجل فوعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوات فاجابها فبقوا فقالوا ليس لنا  
على هذا افر ولنا صبر صارت امنا كلبة نباحة وان الناس يرونها ينادون ادع الله ان يردنا الى الحال التي كانت  
عليها فادع الله فصار كما كانت فذهبت فيها الثلاث دعوات كلها

ذلك فقال العفر بت ياني

الله خصته مثل ما عاصره  
 الارل مرتين فلم اجدهشيا  
 فقال سليمان عليه السلام  
 لا تصف بن برخيا وزيره  
 اهض في هذا البحر واثني  
 بتايه قاله ففاص اصصف  
 في البحر ساعة واتاه بقية  
 عظيمة من السكافور  
 الايض لها ربعة ابواب  
 باب من الدروباب من  
 الياقوت وباب من الجوهر  
 وباب من الزر جسد  
 الاخضر والابواب كلها  
 مفتحة لم يدخل فيها  
 قطرة من الماء وهي في مكان  
 عميق فوضها بين يدي  
 سليمان عليه السلام فنظر  
 فيها فاذا في وسطها شاب  
 جميل حسن الشباب  
 نظيف الابواب قائم صلي  
 فدخل سليمان اليه وسلم  
 عليه وقال ما انزلك الى قاع  
 هذا البحر فقال ياني الله  
 احدك يقصتي قال نعم  
 فقال كان لي اب متمد  
 ووالدة عمياء فقت في  
 خدمتها سبعين سنة ولما  
 حضرت وفاة والدي  
 قالت عندهمها اللهم اطل  
 حيازة لذي في طاعتك ولما  
 توفي والدي قال عندهم  
 اللهم استخدم ولدي في  
 مكان لا يكون للشيطان  
 عليه سبيل فاجاب الله  
 دعاهما فخرجت يومان  
 الايام اريد الزهة فجيئت

\*(باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسى ليكونوا كهلاء على قومهم

حين بعثه اياهم الى ارض كنعان جواسيس له واسمونه

قال الله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وبعثناهم اتي عشر نقباء الاية وذلك ان الله تعالى وعده موسى ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون وهم القاطعة من ولد عملاق بن لاوذين سام بن نوح وعده الله ان يهلكهم ويجعل ارض الشام مساكن لبني اسرائيل فلما استقرت لبني اسرائيل الدار بمصر امرهم الله بالسير الى ارض الشام وهي الارض المقدسة فقال يا موسى اني قد كتبت اليكم دارا وقرارا فاخرج اليها واجدهن فيها من المدوناتي اصركم عايهم فخذ من قومك اثني عشر رجلا من كل سبط نقبيا يكون كنبيا على قومه بالوفاء بما اوتوا به فاختره موسى من كل سبط نقبيا وامره عليهم وهذا اسمائهم من سبط روبيل شوع بن ذكور ومن سبط شمعون شوقط بن حوري ومن سبط يهوذا كالب بن يوفنا ومن سبط جاد جاد بن يوسف ومن سبط رايون حدي بن سوري ومن سبط اشير شايون بن ملكيك ومن سبط يفتالي حي بن وقسي ومن سبط دان حمل بن وكيل بن نخل ومن سبط لاوي خولان بن ملكا ومن سبط يوسف افرايم ومن سبط افرايم يوشع بن نون وهما سبطان لموسى ومن سبط ميشاحي بن موسى ومن سبط بنيامين نظم بن زفون ثم اتاه سار بن امراييل قاصدا لريحاء فبعث موسى اليها هؤلاء النقباء يتجسسون الاخبار لئلا يعلمون حالها وحال اهلها فلقبهم رجلا من الجبارين فقال له عوج بن عنق  
 \*(فعل في ذكر جهل من اخبار عوج بن عنق واحواله)\*

قال ابن عمر كان طول عوج ثلاثة وعشرين الف ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعا بالذراع الاول وكان عوج يجتاز السحاب ويشرب منه اناه ويتناول الحوت من قنار البحر فيشوي به بين الشمس يرفعه اليها ثم ياكه (ويروي) انه اتى نوحا في ايام الطوفان فقال له احملني منك في سفينتك فقال له اذهب يا عبد الله فاني لم امر بك فطبق المساء الارض من سهل ومن جبل وما جاوز ركبته وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى اهاك الله على يده موسى وكان موسى عسكري فرسخ في فرسخ فجاها عوج ونظر اليهم ثم جاء الى الجبل وقور منه صخرة على قدر اسكر ثم حملها ليطبها عليهم فبعث الله عليه الهدى وهدى منه الطيور فجمعت تنقر بمناقيرها حتى قورت الصخرة وانفتحت فوقت في عوج بن عنق فطوقته وصرعته فاقبل موسى وطوله عشرة اذرع وطول عصاه عشرة اذرع وقفز الى فوق عترة اذرع فسا اصاب منه الاكبه وهو مصرع في الارض فنتله قالوا فقبل جماعة كثيرة ومهمم الخناجر فجهدوا حتى حزنوا راسه فلما قتل وقع على نيل مصر نجسه سنة قالوا وكانت امه عنق هي احدي بنات آدم من صلبه ويقال انها كانت اول من بنى على وجه الارض وكان كل اصبع من اصابعها طولها ثلاثة اذرع في عرض ذراعين في كل اصبع ظفران حدان مثل المنجلين وكان موضع قدمها خربة من الارض ولما بلغت بنت الله اليها اسودا كالكهيلة وذئابا ثورا كالابل ونسورا كالحمر وساطمهم عليها فقتلواها واكلوها (قالوا) فلما اتهم عوج بعين اصحاب موسى وكان على راسه حمة مطب اخذ الالف عشرة نقبيا وجملهم في حزمته وانطلق بهم الى امراته وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لاطحنتم برجلي فقلت له امراته لا تفعل بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رآه ففعل ذلك وخل سبيلهم فجدوا يصرون احوالهم وكان لا يحمل عنق وعنقبهم الالف خمسة نفر بينهم وخشبة يدخل في قشرة الرمانة اذرع حيا خمسة اُنفس اواربعة فلما خرجت النقباء قال بعضهم له نحن يا قوم انك ان اخبرتم بني اسرائيل خبرنا قوم قتلوا وارتدوا عن نبي الله ولكن اكنه واسألتهم واخبروا موسى وهرون فيريان رايتهم فيهم فاخذ بعضهم على بعض الميثاق

فستظرت الى هذه القبة  
 موضوعة على ساحل  
 البحر فدخلتها لا يجر  
 ما فيها فاحتلمها ملك من  
 الملائكة وانزلها في قاع  
 هذا البحر كما نرى يا بني الله  
 فقال سليمان في اى  
 زمان كان قال في زمان  
 ابراهيم عليه السلام غضب  
 سليمان عليه السلام التاريخ  
 فوجدته النبي سنة واربعمائة  
 سنة وهو شاب ثم شب  
 فعجب سليمان عليه السلام  
 من ذلك وقال له فطعامك  
 وشريك في هذا البحر  
 فقال يا بني الله يا بني طائر  
 أخضر كل يوم في متفاره  
 شئ أعظم من رأس  
 الانسان فأكاه فاجد فيه  
 طعم كل عجم في دار الدنيا  
 فيذهب عني الجوع  
 والهشيش والحر والبرد  
 واليوم والرحشة فقال  
 سليمان احب ان يكون دنيا  
 اترجع الى موضعك فقال  
 ردني الى موضعي يا بني الله  
 فقال سليمان زده يا آصف  
 الى مكانه فردته الى مكانه  
 فقال سليمان انظر واكتب  
 استجاب الله تعالى دناء  
 والديه فاحذروا عتوق  
 والديكم برحمه الله ثم مضى  
 سليمان عليه السلام متحسبا  
 من ذلك والله اعلم وحكى  
 عن الشيخ عبد العزيز  
 الدير بني رضى الله تعالى

بذلك ثم انهم انصرفوا الى مومي وجدوا اربعين من عندهم وقشرة من قشور ومانهم واخبروه بما رأوا ثم ان  
 النقباء تكلموا العبد وحمل كل واحد منهم بهى سبطه وقومه عن قتلهم واخبرهم بما رأوا من حلم  
 الارجلين منهم : فاما بقالا وهما وشع بن نون بن افرانيم في موسى وكاتب بن يوفنا خن موسى على اخته  
 مريم بنت عمران فلما سمع القوم ذلك من الجواميس رفوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض  
 مصر اوليتنا نمت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضه فمكون نساونا واولادنا واموالنا غنيمتهم  
 وحمل الرجل منهم يقول لا يحيا به تعالىا نجعل عينا ربنا ونصرف الى مصر فذلك قوله تعالى  
 اخبار عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارن الآيه قال فتاوة كان لهم اجسام وخلق عجيب ليس  
 لغيرهم مثله وانان ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال موسى ادخلوا الارض  
 المقدسة التي كتب الله لكم فان الله سيفتحها عليكم وان الذى اتجاكم من آل فرعون وفق لكم  
 البحر هو الذي يملككم و يظنكم عليهم فلم يقولوا قوله ولم ينفوا وردوا عليه امره وعموا بالانصراف  
 الى مصر فخرج يوشع بن نون وكاتب بن يوفنا الى القوم وهما الاذان اخبر الله عنهما بالتوفيق والعصمة  
 في قوله تعالى قال رجال من الذين يخافون أنهم الله عليهم بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعنى باب  
 مدينة الخبار بن فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده فانار ايداهم بخبرناهم فكانت جسامهم  
 عظيمة قوية وقلوبهم ضميعة فلا تحشروهم وعلى الله توكلوا ان كنتم وامين فاراد بنو اسرائيل ان يرجعوا  
 بالحجارة وعصوهم وقالوا يا موسى انا ان ندخلها ابدا ماداه وافيم فاذهب أنت وربك فقاتل انا ههنا  
 قائم ون وردوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحيا به يوم الحد بية حين صدعن البيت انى ذاهب  
 بالمهدى فداحره عند البيت فاستشار اصحابا به في ذلك فقال المقداد بن الاسود الكندى انا والله لا نقول لك  
 كما قال قوم مريم موسى فاذهب انت وربك فقاتل انا ههنا قاعدون ولكننا نقول انا معك مقاتلون  
 والله لقاتلن عن يمينك وشمالك وبين يديك ولو خشيت بحرا تخضناه ولو تسمنت جبلا لموانه ولو  
 ذهبت بنا الى ركة الغراد يعنى مدينة بالحدوث فلتبناك فلما سمع ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تابعوه  
 على ذلك فتمروا لذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لان اكون صاحب هذا المشيد احب  
 الى من الدنيا واما فيها (قالوا) فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مصيبتهم نبينهم ومخالفتهم امر ربهم سوي  
 يوشع وكاتب غضب موسى فدعا عليهم وقال رب انى لاملك الا نفسي وأخى فافرق بيننا وبين القوم  
 السابقين اى العاصين وكانت عجلة عجلها موسى فظهر الغمام على باب قبة موسى وادعى الله تعالى الى موسى  
 الى متى يعصيني هذا الشعب والى متى لا يصدقون بهذه الاكيات لاهل كتبهم جميعه ولا جعلن لك شعبا  
 أقوى واكثر منهم فقال موسى الهى لوانك قتلت هذا الشعب كلهم لرجل واحد لعلت الامم الذين سمعوا  
 ذلك اتناقتل هذا الشعب من أجل انه لم يستطع أن يدخلهم الارض المقدسة فقتلهم في البرية وانك طوبى ل  
 صبرك كثيرة نعمك وانت تغفر الذنوب وتحفظ الآياه على الابناء وأبناء الينا فاغفر لهم ولا تؤيقهم فقال  
 الله تعالى الى موسى انى قد غفرت لهم بكتبتك ولكن بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم فقلت بعزى لآحمر من  
 عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى يوشع بن نون وكاتب ولا ايتهم في هذه البرية اربعين سنة  
 مكن كل يوم من الايام التي تجر - واذ بها سنة وكانت اربعين يوما لياتهم حتفهم في هذه الفاروا وما  
 نوره الذين لم يصونى ولم يبعوا الحبر ولا اشرف قائمهم يدخلون الارض المقدسة فذلك قوله تعالى قائمهم  
 عليهم اربعين سنة يتبهون في الارض متحيرين فلاناس على القوم الفاسقين فلبثوا اربعين سنة في ستة  
 فراسخ وكانوا سائة الف مقاتل وكان كل يوم يسرون جادين حتى اذا هم مسوا فاذا هم بالموضع الذى دنه

ارحلوا

ارتحلوا وسثموا الموضع الذي هم فيه فارتحلوا وماتت ايلت الفقياد المشرة الذين اثنوا الخبر وكل من  
دخل اليه من جاوز عشر من سنة مات في تلك المدة غير يوشع بن نون وكاتب بن يوفنا ولم يدخل احد  
أرضهم قال قال نازل داخلها ابادها لهلكوا وانقضت اربو سنة رماست الموائم من ذنابهم ساروا  
الى حرب الجبارين وفتح الله لهم

﴿ باب في ذكر النعمة التي انعم الله على بني اسرائيل في التيه وخصهم بذلك ورفع عنهم الهلاك  
كرامة لبيه وصفيه موسى عليه السلام ﴾

قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الالية كقوله تعالى وان تدروا نعمه قلتم لا نجدها  
والعدلا يقع على الواحد التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم وذلك ان الله انزل على موسى  
البحر واخرجهم من آل فرعون واهلكهم ورضعهم ورضعهم وداوودهم واولوهم واولهم واولهم التوراة فيها بيان  
كل شيء بمخارج اليد واعطاهم ما اعطاهم في التيه وذلك انهم قاتلوا موسى اهل سكتنا واخرجنا من  
العمران والبنين الى مغارة لا ظل فيها ولا نخل فاول الله تعالى عليهم ثمانية ايام وقدمت لبيت بقلم  
المطر بل ارق واطيب وبارد منه فاعطاهم وكانت تصيبهم اذا ساروا وتدور عليهم من فرقم انا نزلوا  
وذلك قوله تعالى وظلنا عليهم نعام يعني في التيه فتيك حر الشمس ومنها انه جعل لهم عمودا من نور ابيض لهم  
بالليل اذا لم يكن ضوء النجم فقالوا هذا الظل والنور قد حصل فابن الطعام فانزل الله عليهم المن واخذوا فيه  
فقال مجاهد هو شيء كالصنغ يقع على الاشجار ورضعهم كالهدهد وقال الضحاك هو البر الخبز وقال وهب هو  
الخمر الرقيق وقال السدي كان سلا يقع على الشجر من الليل فيا يكون منه وقال عكرمة هو شيء  
انزل الله عليهم مثل الرب المليف وقال الزحاجي المن ما بين الله به عمالان فيه ولا تعجب قال النبي صلى  
الله عليه وسلم الكفاة من المن ودها شفاء للعين قالوا وكان الله ينزل هذا المن كل ليلة يقع على الاشجار  
ان تلج لكل انسان منهم صاع كل ليلة فتناولوا موسى قتلها هذا المن بخلاوته فابح امدد بالليل يطعمنا اللحم  
فدعا موسى فانزل الله عليهم السلوى واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر الناس هرطان ريشة الهامان وقال  
ابو الماتية ومقاتل هو طير آخر بمثابة عليهم فاطمر به السماء في عرض ميل قدر ربح في السماء بعضها على  
بعض وكانت السماء تحطر عليهم ذلك وقيل انه كان طيرا مثل فراخ الحمام طيبا سمينا قد عمطر بشه  
وزغبه وكانت الريح تأتي به اليهم فيصيحون وهو في معسكرهم وقيل انه كان ياتيهم فيرسل اليهم  
فياخذونه بايديهم وقال عكرمة هو طير يكون له ندا كبرن العصفور وقال اوزج هو العسل بلغة كنانة  
قال شاعرهم

وقاسمها بالله جهيدا لانتم \* اذ من السلوى اذ ما نشورها

فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى وكان احدثهم ياخذ ما يكفيه يومه وياخذ ما كان يوم الجمعة اخذ كل  
واحد ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت فذلك قوله تعالى وانواذ عليكم المن  
والسلوى كلوا اي قلنا لهم كلوا من طيات حلال ما رزقناكم ولا تدخروا امد تحبوا لعد فساد وفساد  
ما دخروا وقطع الله عنهم ذلك قال الله تعالى وما ظلموا اى اضررونا بالمصيبة وبخلافه الامر ولا يمكن  
كاوالتقسيم بظنون باستصحابهم النماء وقدم عليهم مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة ولا  
مشقة في الدنيا ولا حساب ولا تبعة في الآخرة (أخبارنا) شعيب بن عبد الله اخبرنا عن ابن عباس قال اخبرنا  
أحمد بن الازهر قال حدثنا روح بن عباد قال حدثنا عاون بن عبد الله عن حلاس بن عمرو عن ابي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم نجذب اللحم ولم نجذب الطعام لولا حواء لم

عندما قال ذنت ساجدا  
في جماعة من احتجاب فانهم بنا  
الى قور في بعض اجزى  
كنت اعرفه به ركان  
من اولياء الله فبليت عند  
قبره ابكى فسلني بعض  
اصحابي عن ذلك فنقلت  
انفق لي مع صاحب هذا  
الفير حكاية عجيبة بذلك انه  
عرض لي حاجة في بعض  
البلاد فوافرت لها فاذا ركني  
الصلاة فنددت عن الطريق  
الى المسجد الذي كان يصلي  
فيه فضليت خلفه فاذا هو  
يضح في قراءته فتشوش  
بالي من ذلك وقلت في  
نفسى سرا اقيم عند هذا  
الفقير اعلمه وارتك حاجتي  
فهنا اولي فلما سلمنا من  
الصلوة التفت الى وقال  
يا عبد العزيز الحق حادثة  
التي جئت بطلبها وما عليك  
من التفتن والتعلم فهجبت  
من مكافئته على وخرجته  
في الحال مسرعا الى حاجتي  
كما اشار فمداد خلت الجاد  
وجدت حاجي الذي عند  
حاجتي بر بد السفر ورجله  
في الركاب كما قال فلما رأني  
ترجل وترحبني وقتني  
حاجتي فساقت فزودت  
تعجب من ذلك فلما لبثت  
الامدة بسيرة ونوفي الى  
رحمته تعالى وهذا قبره  
رضي الله عنه امير (رحمى)  
عن الشيخ ابن بكر الشبلي  
رضي الله تعالى عنه انه قال

وكانوا يتقارون اربع رجلا  
 فقلت لهم يا قوم ان الله تعالى  
 قد تكلم بالبراق اليباد  
 فقال عز من قده ارون بنى  
 الله بجبل له فخر جبار يرفعه  
 من حيث لا يحتسب  
 فتوكلوا على الله واعلموا  
 انهم ركبتهم ووصيت وقاموا  
 نزلت عليهم نزلت عليهم  
 فلما كان اليوم الرابع قدمت  
 عليهم وسببهم يوم ان  
 الله تعالى قد اباح سبب  
 لليباد فصار هرون بن جده  
 ليعلم الارض بولا وسوا  
 في ما يهتدون كما يرفعه  
 وصروا الى اصدوح يبه  
 فليخرج من ارضهم بني  
 من اشد فاد حدررا  
 رجلا فبيرا منهم خرج  
 ومعه في شوارع عبادهم  
 يتبع الله عليه بسبي فسنده  
 اصدوح واعياه العفش  
 شمس سند وكان طبيب  
 نصراني عليه من الناس جمع  
 كثير وهو يصف لكل منهم  
 دواء ففطن البصراني ان  
 البصراني وقال مالك وما عليك  
 فكرد البصراني يشكو الجوع  
 اني نصراني ثم مديده ايه  
 ايجها فلما جهم البصراني  
 قال انا اعرف عانت هذه  
 وعندى دواء فها هم التفتت  
 الى غلامه وقال له اخص  
 الي الوقي وفتني برطل  
 خبز ورطل شوى ورطل  
 بخلوى ففني الغلام الى

فخون التي وجها ومنها انهم تطسوا في التيه فقالوا ياه موسى بن ابرن شرب فاستقي لهم موسى فاحسب الله ايه  
 اراضرب بمصالح الحجر واحتسب العلماء فيه فقال ذهب كان موسى يقرع لهم اقرب حجر في ارض  
 الحجارة فيمنجزه عين لكل سبط منهم عين وكانوا اني عشر سبطا هم تسبل كل عين في جدول السبط  
 الذي امر بيههم فقالوا ان فهد موسى عصاه متعاطشا فواحي الله تعالى اليملاقر عن الحجارة بالمصا  
 ولكن كماها تملك لهم يتهرون وكان يفعل ذلك فقالوا كيف بنا اذا مضى بال الرمل وانى الارض التي  
 ليس فيها حجارة فامر موسى ان يجعل معه حجرا خفيفا نزل القاه وقال آخرون كان حجرا مخصوصا  
 بينه والدليل عليه قوله تعالى الحجر فاذا دخل الالاف والالام للتريف والتخصيص كقوله رايت الرجل  
 ثم اختانوا في ذلك الحجر ما هو فقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مر بعا مثل رأس الرجل امر ان يحمله  
 حمله فكان يسه في حملاته فاذا احتاجوا الى الماء أخرجه وضر به بصاه فيتنفجر عيوننا كما ذكرنا  
 فسنام قال ارون في كان الحجر من انكسنان وكان فيه اثنا عشرة عينا أى حفرة يذوع من كل حفرة  
 عين ما عدت فاذا خردته اذا فرغوا واراد موسى حملها بيه بصاه يذهب الماء وكان كل يوم يسقي ستانة  
 افس من جبه الالانس وقلسه يدين جبهه هو الحجر الذي وضع موسى عليه ثوبه ليعتسل ففر الحجر  
 بنوبه الماء وقف الحجر اناه جبهه بل اعيا السلام فقال ياه موسى ان الله يقول لك ارف هذا الحجر في فيه  
 قدرة ذلك فيه بحجرة وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله ياهم الذين آمنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه  
 انه لما قالوا الآية وهو ما اخبرنا به الحسن بن أحمد الخلدى بسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت يوا امرائيل يفتلون عراة ينظر بعضهم الى سواد بعض وكان  
 موسى يفتل وحده فقالوا والله ما نرى موسى ان يفتل معانا الا انه ادرى قال فذهب مرة يفتل فوضع ثوبه  
 على حجر ففر الحجر بثوبه جبهه في اترده موسى يقول نوبى بالحجر نوبى بالحجر حتى نظر بنوا اسرائيل  
 الى سواد موسى فقالوا والله ما نرى موسى من باس ول فقام الحجر بعد ما نظرائه بنوا اسرائيل فاخذ ثوبه  
 وطاق بالحجر ضرب ياه ل اهريرة والله ان اثر ضرب موسى بالحجر ستة اوسبعة قال عبد العزيز  
 انكسنتى كان موسى ضرب الحجر التي عشرة ضربة فكان يظهر في كل موضع ضربة مثل ندى المرأة  
 ثم يتفجر بالانهار المنطردة فذلك قوله تعالى فالتجرت منه اثنا عشرة عينا (ومنها) انهم قالوا لموسى في  
 التيه من ابن لنا اللباس فخلد الله تعالى ثيابهم التي عليهم حتى لا تز يدعى الالام ومرور الالام  
 وظرافة ولا تخاف ولا تلبى وتنبوا على صبا انهم كانتوا فمكثوا على ذلك زمانا طويلا والله اعلم

باب فتح ارضهم ونزل بني اسرائيل الشام

اختلاف العلماء بين تولى حرب الجبارين وفيه كان على يده فتح فقال قوم انما فتح ارضهم موسى  
 ويوشع وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم من بني اسرائيل في التيه ولم يميت في التيه فدخلها  
 بهم يوشع وقتل الجبارين الذين كانوا بها فدخلها موسى ببني اسرائيل فقام فيها ماشاء الله ان يقيم ثم قبضه  
 الله تعالى ولم يزل يلم احد قبره من الناس وهذا اول الاقاويل بالصدق واقربها الى الحق لاجماع العلماء باخبار  
 الانبياء ان عوج بن عندي قتله موسى وقال آخرون ما قاتل الجبارين الا يوشع بن نون ولم يصر اليهم الا  
 بعد موت موسى وهلاك من كان ابن السير اليها وقالوا مات موسى وهرون عليها السلام في التيه

قصة وفاة هرون عليه السلام

قال الصدق اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام اني متوف هرون فانت به جبل كذا وكذا  
 فانطاع موسى وهرون نحو ذلك الجبل واذا هما بشجرة لم يرمئها وبيت ميني وفيه سر ير عليه فرش واذا  
 فيه

السوق راناه بذلك فقال  
 خذ هذا دواء عليك فنان  
 العزيز للصبر ان كنت  
 صادقاً في حيك فله العنة  
 باربعين رجلاً من فقال  
 النصراني ان لاهلنا من  
 السوق مسرعاً وتي باربعين  
 رطلان ذلك فغضب الملام  
 الي السوق راني بذلك بحيره  
 على حمل فقال النصراني  
 اذهب بذلك الى اصحابك  
 فذهب الفقير والحامل معه  
 وتعمم النصراني ان يريد  
 ليخبر صدق ذلك الفقير  
 فلما دخل القبر الى اصحابه  
 بالدعوة رقت النصراني  
 خلف طوقه بنظر اليوم  
 فوضع الفقير ذلك بينهم  
 ثم نادوا للشيخ ابي بكر  
 الشبلي فحضر فسلطهم عن  
 ذلك فاخبره الفقير بقصته  
 مع ذلك النصراني فقال لهم  
 الشبلي ان رضوان ناكلوا  
 طعام نصراني بغير مكانة  
 وماوا وما كانا قال ان  
 ندعو اليه بالاسلام قيل ان  
 ناكلوا طعامه قل فدعوا له  
 بالاسلام وهو يسمع فلما  
 راي النصراني اسماهم عن  
 الطعام حاسدهم له ترك  
 الطبقه وقطع الزاوي ودخل  
 اليوم وقال يا شبلي امدد  
 يدك فاني اشهد ان لا اله  
 الا الله واشهد ان محمداً  
 رسول الله وحسب امرئ  
 وصار من جملة اصحاب  
 الشبلي رضي الله تعالى

من طيبة فلما نظروا الى ذلك اعجبه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير فقل نعم عليه  
 ال اى اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيمضب على قل له موسى لا تخف انا كبرك رب ما ايت فم  
 ال يا موسى ثم من فان جاء رب هذا البيت غضب علينا بما جفام موسى واخذ هرون الموت فم اوجده  
 له قال يا موسى خذ عنتي فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير الى السماء ولما  
 مع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا قتل مومي هرون وحده لخبناياه فم موسى ويحكم  
 هرون اخي ووزيري فكيف اذنيه فلما اكثر وعاليه قام وصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فمزل السرير حتى  
 ابروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهرون في التيه ومات هرون  
 ل موسى وكانا خرجا في التيه الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه وانصرف الى بني اسرائيل فمقالوا  
 ن هارون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لخبناياه وكان محبباً في بني اسرائيل فنصرح موسى الى ربه  
 شكالى ربه لقي من بني اسرائيل فواحي الله اليه ان اطلق بهم الى قبوره فاني باسفه حتى يخبرهم ان  
 ياء ولم تقتله فاطلقهم الى قبورهم فنادوا بهرون فخرج من قبوره بنفض التراب عن راسه فقال له انا قتلتك  
 لا والله ولكني مت فدا وانصر فوا والله اعلم

ذكر وفاة موسى عليه السلام

ابن اسحق كان موسى قد كره الموت واستنظمه فلما كرهه اراد الله ان يحب اليه الموت ويكره  
 له الحياة وكان يوشع بن نون يقدوا اليه وروح فيقول له موسى يا بني الله ما أحدث الله اليك فيقول له يوشع  
 في الله الم أصبحك كذا وكذا سنة فمهل كنت أسألك عرشي مما أحدث الله اليك حتى تكون انت  
 ي يتبدى به وتدكره ولا يدكره شيئاً فلما راي موسى ذلك كره الحياة واحب الموت قال الاستاذ  
 سناده حدثني عبد الصمد بن مهمل قال سمعت وهبا يقول وذكر من كرامة موسى عليه السلام انه ضاق  
 في اسرائيل ذرعاً لما كثروا عليه فبعث الله اليه انبياء يكرهون اعوانا له فلما مال الناس اليهم وجد  
 يسي في نفسه غيرة فامتهم الله لكرامته في يوم واحد واختلاف في صفة موت موسى عليه السلام حدثنا  
 وسعيد بن عبد الله بن حمدون باسناده عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء ملك  
 موت الى موسى فقال له ارجب ربك فاطم موسى عين ملك الموت فمقال فرجع ملك الموت الى الله عز  
 وجل فقال يا رب انك ارسلتني الى عبد لا يريد الموت وفاقعيني فرد الله عليه عينه وقال ارجع الى عبدى  
 فمقال الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على من ثور فوارت يدك من شمر فانت تمش بيدك  
 شجرة من ذلك سنة قال ثم نادى قال ثم يموت فاك فلا تن من قريب قال يا رب قاذني من الارض  
 قدسة رمية حجراً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت عند لا ر يتك قبره الى جانب الطريق عند  
 كتيب الاحمر قال سمعت ابا سعيد بن حمدون يقول سمعت ابا جندب الماشري يقول سمعت سعد بن  
 ي يقول قد صح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قصة ملك الموت وموسى عليه السلام لا يردها  
 كل مبتدع ضال (وفي حديث آخر) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملك الموت كان ياتي اللسان  
 انا حتى اتي موسى ليقضه فاطمه فقفا عينه فم ملك الموت بمد ذلك خفية (قال السدي) في خبر ذكره  
 ن ابي مالك راي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني وعن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب  
 ي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابا موسى عليه السلام يمضي وقتاه يوشع بن نون اذ اقبلت ربح سوانه  
 ما نظر اليها يوشع ظن انها الساعة فقال قوم اظلمت الساعة وانى اتزم بموسى في الله فانس من تحت  
 نميص وتركه التمهيص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالتميص اخذته بنو اسرائيل ورفوا قلوبهم نبي

عنه اجمعي ونعمنا بهم  
 آمين (وحكى عن بعضهم  
 رضى الله تعالى عنهم ونعمنا  
 بهم) قال رأيت عند قبر  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 تسعة من الاولياء اصحاب  
 الخطوة قهقهة هم فالتفت  
 الى احدهم وقال اين تريد  
 فقلت لهم ان اسير معكم اين  
 تسرون لحبي فيكم فقال  
 احدكم انك لا تقدر على  
 المسير الى الموضع الذي  
 تقصده فانه لا يصل اليه  
 الا من بلغ عمره اربعين  
 سنة فقال الآخر دعوه لعل  
 الله يرزقهم قال فسرت  
 معهم والارض تلوهم يقول  
 تمتن اطيا والحب يقول  
 لامشاق هنيا فلم يزل نسير  
 حتى اتينا الى مدينة  
 مبنية بالذهب والفضة  
 واشجارها زعفران  
 وانهارها زينة وفواكهها  
 فائقة قال فدخلناها وكنا  
 من عمرها ثم اخذت معي  
 ثلاث فاحات فلم يمدوني  
 من اخذها فسالتهم عند  
 الانصراف عن هذه  
 المدينة فقالوا هذه مدينة  
 الاولياء فاذا اراد الاولياء  
 الزهرة ظهرت لهم تلك  
 المدينة ابنا كانوا قد دخل  
 فيها احد قبيل الاربعين  
 شهرا قال فلما رجعتنا  
 ودخلنا مكة اعطيت  
 الدماغي فاحاة فقتلها  
 فلهي اصحابي وتاول الرد

الله قال والله ما قبلته ولكنه انزل مني فلم يصدقوه وارادوا قتله فمال لهم لئلم يصدقوني فاخرونى ثلاثة  
 ايام فدعا الله فاني كل رجل من كان يحرسه آت في المنام واخبره ان يوشع ليقتل موسى وانما قدر نعمناه  
 اليها فتكروه قال وهب بن منبه خرج موسى ليقتني حاجته برهظ من الملائكة فرفههم فاقبل اليهم حتى  
 وقف عليهم فاذا هم يحفرون قبرا لهم شيئا قط احسن منه ولم ير مثالا قط في الحضرة والنضرة والبهجة  
 فقال لهم باملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا تحفرونه لئيد صالح كريم على ربه فقال موسى ان  
 هذا القبر لمن الله بمنزلة عظيمه ما رأيت كاليوم احسن منه مضجعا فماتت الملائكة باصفي الله يحب  
 ان يكون لك قال وردت ذلك قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك ثم تنفس اسهل نفس تنفسا  
 فاضطجع فيه ثم توجه الى ربك ثم تنفس فتبص الله روحهم صوت الملائكة عليه التراب قيل انما ملك  
 الموت بفاحة من الجنة تشبهها فقبض الله روحه (وروي) ان يوشع بن نون رآه بعد موته في المنام فقال له  
 كيف وجدت الموت يا بني الله قال كشاة تلخ وهو في الحياة (وروي) ان موسى لمسامات قانت الملائكة  
 بعضهم بعض مات صني الله موسى بن عمران فمن الذي يطعم في البقاء وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة  
 عشرين منها في ذلك افر يدن ومائة سنة في ملك منو جهن (قال الاستاذ زجنا الى قصة حرب اريحا وخب  
 الفتح) قال فلما انتهضت اربو سنة ومات موسى بعث الله برع بن نون نبيا فآخبره انه نبي الله وان الله قد  
 امره بقتال الجبارين فصدقوه وبايوا وفتوحه بني اسرائيل الى ارضه ومعه ثابوت اليتيم فأتوا مدينة اريحا  
 ستة اشهر فلما كان في الشهر السابع تفخروا في القرون وصاروا صبيحة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوه  
 وقالوا الجبارين وهزمهم وهجرهم واعلمهم وجعلوا يقتلونهم فكانت المعجزة من بني اسرائيل يحتملهم  
 على عنق الرجل يضر بونها لاية طونها وكان القتال يوم الجمعة فبقي منهم بقية وكادت الشمس ان تعود  
 وتدخل ليلته السبوت فخشى يوشع ان يهجزوه فقال اللهم اردد الشمس على اوانه قال للشمس انك فو  
 طاعة الله وانني طاعة الله فسال الشمس ان تعقب والقمر ان يقيم حتى يتدم من اعدائه قبل غروب الشمس  
 فردت له الشمس وبذلك في ايام ساعة واحدة حتى قتلهم اجمعي (اخبرنا) احمد بن عبد الله بن حنبل  
 الاصفهاني باسناده عن عمرو بن عبد الله قال دخلت على فاطمة بنت علي رضوان الله عليهما فأتيت في عتة  
 خروا رأيت في دعامسكتين غليظتين وهي عجوز كبيرة فقلت لهما هذا فقالت انه بكره للمرأة ان تشبه  
 بالرجل ثم حدثني ان امها ماتت عميس الخدمية حدثني ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان مع نبي الله  
 وروى عنه فقال اصلي يا علي قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اردد عليه الشمس فرجعت  
 بلفت نصف المسجد فانه ثم ارسل ملوك الارامنة وكاوا حمة فارسل بعضهم الى بعض فجمعوا كلمتهم  
 على يوشع وقومه فجزمت بنو اسرائيل الملوك حتى اهل بطوعم الى ثنية حوران ورماهم الله ابحجار البرد فكان  
 قتله البرد اكثر ممن قتله بنو اسرائيل بالسيوف وهرب الملوك الخيمة واخذت في غار قمر به يوشع فاخرج  
 وصلاههم ثم تزلم فظروهم في ذلك النار وتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدوا وثلاثين ملكا حتى غلب  
 جميع ارض الشام وصر الشام كله لبني اسرائيل ووزق عماله في واحدتها ثم جمع الفانم فلم تغزل النار فاحوا  
 تعالى الى يوشع ان فيها غولا قمرهم ان يباعدونك فبايودهم فالتصمت بدرجل يده فقال له فلم اعندك فانا  
 برأس ثورين ذهب مكل بالدر اليا قيرت والحوهر كان قد غله فجمله في الثور بان وجهه الرجل معه فيجاءه  
 اننا ارفاكت الرجل والفران عن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عزائي من الانبياء فانا  
 للقوم لا يتبعني رجل كان قد ملك بضع امراة وهو يريد ان يبني بها ولا آخر قد بنى له بيتا ولم يرفع سقفه



ما اعطيت الى مكاه  
فكنت كلما جمت اكات  
من تلك التفاححة وهي  
لا تنفجر فرجت الى اهلي  
وقد بقي منها تفاححة  
واحدة غير التي ادخرتها  
انعمي فماعتسى اخنتي  
وقالت ابن الذي اخفئنا  
به من سفرك قلت لها  
وما الذي اخفئك به وانا  
بيد عن الدنيا وعن الراحة  
فتسير الحال فقالت اخنتي  
فان التفاححة فملت واهى  
تفاححة فقالت يامسكين  
والله لقد ادخلوني تلك  
المدنية وانا بانث عشرين  
سنة واما انت فلم ترها الا  
بمد ان طردوك وانا والله  
جذبت اليها جذبة  
وخطوت اليها خطو قد  
فتجيت من كلامها  
وقلت يا اخنتي ان البذل  
الكبير منهم قال لي لم يدخلها  
احد قبل الاربعين غيرك  
قالت نعم يا اخنتي من  
المريدين واما المرادون  
فقد دخلونها ولا يرضون بها  
ومسى شئت اريتكها  
فقلت قد شئت فقالت  
يا مدينة احضري فوالله  
لقد رايت تلك المدينة  
بينها وهي تسدلي عليها  
وتدفع اليها فهدت بها  
وقالت ابن تفاححك قال  
فداقبط على من التفاح  
شيء كثير فضحكت  
وقالت من عنده هذا لك

آخر قد اشترى غنما او خلات وهو ينتظر اولادها قال فذمنا من القوم صلاة العصر ارق بيامن ذلك فمال  
للسمس انت مامورة يا انا مورا اللهم احبسهم على ساعة فجدبت له ساعة حتى اتبع الله عليه قال ثم وضعت  
الغنمية فجمعات النار فلم اكلها فقال ان فيكم غلوا عليا يعني من كل قبيلة منهم نكح رجلا فيها يومه فلنصت يد  
رجل بيده فقال فيكم لغول انتم غنائم قال فخر جوامين رأس البقرة من ذهب فاعرف في الغنمية وهي الصعيد  
فجمعات النار فكانها قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن غنائم لاجسد قبلنا وذلك ان الله تعالى رأى عجزنا  
وضمغنا وهو جهلنا قالوا انهم امرهم الله ان يدخلوا اريحاء متراضين مستغفرين حاضرين رؤسهم وذلك قوله  
تعالى وان قلنا دخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وكان لهم  
سبعة ابواب سجدا أى منجنين متواضعين وقولوا حطة أى حط عنا خطايانا قال وهب انهم اذ بوابا بابهم  
وكان نوبتهم اذ ان ذنوبهم ادخلوا اريحاء فلهذا فضل لمان التيه احب الله ان يستغفروهم من الخطيئة قال ابن عباس  
حطة قول لا اله الا الله سميت بذلك لانها تحط الذنوب انفر انكم خطاياكم سبوا يدالح من احسانا ببول الذين  
ظلموا قولوا غير الذي قيل لهم وذلك انهم دخلوا اريحاء على انما بهم فاقوا خطاها ما يقابلي حطة حمراء  
استخفا فابامر الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا ارجز من السماء اى عذابا من السماء بما كانوا يفسقون وذلك ان  
الله تعالى ارسل عليهم طافا عونا وظلما فهلك منهم سبعون الف في ساعة واحدة ثم رقبه الله عنهم ورحمهم قالوا  
فلما استقرت بنوا اسرائيل بالثام وصفت لهم نوفي الله نبي يوشع ودفر في جبل افرايم وكان عمره مائة  
وعشرين سنة وتدد ايردامر بنى اسرائيل بعد موت موسى سبعمات وعشرين سنة

﴿ محباس في ذكر الانبياء والملوك الذين قاموا بامر بني اسرائيل بعد موت موسى سبعمات وعشرين سنة ﴾  
قالت العلماء باخبار الماضين وامور الالام السالفة لما حضرت الوفا يوشع بن نون استخلف على بني اسرائيل  
كالب بن يوفناختن موسى عليه السلام وهو احد الرجاين اللذين اتم الله عليهم قال الله تعالى قاله جلان من  
الذين يخافون انهم الله عليهم فاحسن الخلافة حتى يقضيه الله عز وجل واستخلف على بني اسرائيل ابنه  
يوساقوس وكان فيما ذكر يشبه يوسف عليه السلام في الحسن والجمال والبهاء وكانوا يفتنونه به وكانوا من شفقتهم  
به ياتونه وينظرون اليه ويقولون له ايها العبد الصالح حنا لتسلم عليك وهو يستحي ان يردهم فلما اكثر واخاف  
الفتنة فسأل الله ان يغير صورته مع سلامة جوارحه فصا به الجدرى فصار مجرورا لوجا فلبث فيهم  
مائة واربعين سنة ثم يقضيه الله اليه والله اعلم

﴿ ذكر خبير حزقيل عليه السلام ﴾

قالت العلماء باخبار الانبياء عليهم السلام لما قبض الله كالب وابنه بعث الله تعالى الى حزقيل الى بني اسرائيل  
نبيا وهو حزقيل بن بوري ويلقب بابن العجوز واعقب ابان العجوز لان ابيه سالت الله تعالى الولد وهي  
عجوز وقد كبرت وعقمت عن الولد فوهبته الله تعالى لها وهو الذي احيا الله تعالى به القوم الذين  
خرجوا من ديارهم وهم اوف حذر الموت فاحياهم الله تعالى بسدم موتهم بدعوته في قوله تعالى ألم ترالى  
الذين خرجوا من ديارهم وهم اوف حذر الموت الاتية (قال) ا كثير انفسر بن كانت قرية يقال  
لهاد اوردان قرية قبل واسط وقوم الطاعون فخرج منها طائفة هار بين من الطاعون بقيت طائفة  
فهلك اكثر من بقى في القرية وسلم الذين خرجوا فلهذا ارتفع الطاعون رجعا سالمين فقال الذين بقوا  
ان اصحابنا كانوا احزم منا لوصفنا كما صنعوا اليقينا والين وقع بهم الطاعون ثانية انخرجنا الى الارض  
التي لاوباء فيها فوق الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا اريا فبيح فلما نزلوا المكان  
الذي يعنون فيه النجاة والحياة اذ انهم بلك من اسفل الوادى واخر من اعلاه يناديهم كل واحد منهم امان

يحتاج الى انفاحتك قال  
 فاستجرت انفي والله  
 عند ذلك وما كنت  
 اعرف ان اخق من اكبر  
 الادياء رضى الله عنهم  
 وثقتهم بهم في الدارين  
 وامدنا مسن سددهم  
 وانفاسهم الظهرة امين  
 (يحكى عن الشيخ ابى  
 الربيع المازني عن الله عنه)  
 انه قال سميت امرأة من  
 المتعبات الصالحات في  
 بعض القرى اشهر امرها  
 وكان من دنان لانزور  
 امرأة فدعت الحاجة الي  
 زيارتها لاطلاع على  
 كرمتها فلما انقرت التي  
 هي فاذكر والذ ان عندها  
 شاة تحلب لبنا وعسلا  
 فاشترينا قسحا جديدا  
 يوضع فيه شىء ثم يصب  
 اليه اوسدنا عليها ولما  
 تربد هذه البرية التي ذكرت  
 انسان من هذه الشاة  
 فالت حبا وكرامة ثم  
 احضرت لنا الشاة فلبناها  
 في ذلك الفسخ ثم شربنا  
 فوجدنا نالنا عسلا كما  
 وصف فلما رأينا ذلك  
 سألنا المرأة عن قصة هذه  
 الشاة فذلت انهم اخبركم بها  
 وذلك انه كان لاشربة  
 ونحن قوم فقراء ولم يكن  
 عندها ما غيرها فقال لي  
 زيجي وكان رجلا صالحا  
 اضنى بنا حتى اذبح هذه  
 الشاة في هذا اليوم وهو

متواظفا وجرما (عن) محمد بن زكريا قال سمعت لاصم بن يعقوب يقول لما وقع الطاعون بالبصرة خرج رجل من  
 أهلها عنها على حراره ربه ولده وخلفه عبد جشى يسوق الخراطة على البر بخر مجزى يقول  
 لن يسبق الله على حمار \* ولا على ذئب منة خطار \* قد اصبح له امام السارى  
 فرجع الرجل ناسعا من قوله بانه (وروي) عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انه قال ان اسمتم بالوباء في بلدة فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقال الضحاك  
 ومقاتل والنكبي انهم فرغوا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا  
 الى قتال عدوهم فخرجوا فمكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت واستولوا وقالوا للملك ان في الارض التي  
 فانهم الوباء فلا تاتينا حتى ينقطع الوباء عنها فارسل الله عليهم الموت فماتوا وان الموت قد كثرت فيهم خرجوا  
 من ديارهم فرار من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب وانه موسى قد ترى معصية عبدا لك فارحم  
 آتني انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار من حكمتك وقضائك فلما خرجوا قال اللهم متواظفوا  
 جرموا ومانت وابهم كمنهم موت رجل واحد فأتى عليهم الوباء حتى انفجروا وارواحهم  
 اجسادهم وبخرج اليوم الناس فخرجوا عن دنفهم فطعموا عليهم حظيرة ون السباع زر كرم فيها واختلوا في  
 مبلغ عدوهم فقال عطاء الخراساني كانوا ذئبة آلاف وقال ابن عباس ووهب كالأرباب وقال مقاتل  
 والنكبي ثمانية آلاف وقال ابو روق عشرة آلاف وقال ابو مالك ثلاثين الفا وقال السدي بضمان ثلاثين  
 ألفا وقال ابن جرير بعين ألفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعين ألفا قال فأتى على ذلك مدة وقد بليت  
 اجسادهم وعريت عظاهم وتخطمت اوصالهم فرغ عليهم حز قيل النبي عليه الصلاة والسلام فوقفت متفكرا  
 متعجبا فوحي الله تعالى اليه يا محمد ان ربك كئيب احبب الموتى قال نعم يا رب فاحيهم الله جبرما هذا قول  
 السدي وجماعة من المنسرين وقالمقاتل والنكبي بل كانوا قوم حز قيل فلما اصابهم ذلك بكى حز قيل وقال  
 يا رب كنت في قوم يمدونك ويذكرونك بفتيت وحيد لا قوم لي فلو شئت احببت هؤلاء فيمرون بلادك  
 ويبدونك قال الله تعالى اوتجيب ان اقول ذلك قال نعم يا رب قال الله تعالى قد جاءت حياتهم اليك فقال لهم  
 حز قيل احبوا باذن الله تعالى فمشوا وهب اصحابهم بلاه وشدة من الزمان فشكوا ما اصابهم  
 وقالوا يا ايها الله قد متنا واسترحنا ما نحن فيه فوحي الله الى حز قيل ان قومك قد ضجروا من البلاه وزعموا انهم  
 يدووا ليايها الاستراحوا وأي راحة لهم في الموت ابطنون اني لا اقدر انهم بعد الموت فانطلق الى حياطة كذا  
 فان فيها اقواما متواظفانهم فوحي الله تعالى اليه يا محمد انهم قد متنا وكنتم اجسادهم وعظاهم قد تفرقت  
 ومن قها الطير السباع فنادى حز قيل ايها العظيم ان الله بارك ان تودي وتكتمني اللحم فاكدت جميعا  
 اللحم وابداهم جلودا وما عصبها وعروفا فكانت اجساد افرادي ايها الارواح ان الله تعالى بارك ان  
 تودي الى اجسادك ففأوا جبرما او عليهم ثيابهم التي متواظفوا وكبروات كبيرة واحدة (وروي) منصور بن  
 المنته عن سجاد انهم قالوا حين احياوا سيدهم ان الله بارك بنا وبمحمدك لاله لاننا تفرجوا الى قومهم وتناشوا  
 بعد ما احياهم الله ونشوا وادهر ايقون انهم كانوا موتى سجدة الموت على جودهم لا يلبسون ثوبا بالاعاد ربما  
 مثل الكفن حتى ما ولا جالهم التي كتب الله لهم \* قال ابن عباس فانه ليو جنى ذلك السبط من اليهود ذلك  
 الربح قال فتارة مقتهم الله على فرارهم من الموت وتقصيرهم في الجهاد فاماتهم الله تقوى بلهم ثم بدتهم بقرية  
 اجالهم ايقونها ولو كانت اجال القوم قد جاءت سابتها بعد موتهم فلما احياهم الله تعالى امرهم بالجهاد وقال  
 وقاتوا في سبيل الله وانتم اوله وان الله سمع علم



يحتاج الى تقاضك قال  
 فاستحقرت نفسي والله  
 عند ذلك وما كنت  
 اعرف ان اخي من اكابر  
 الاولياء رضى الله عنهم  
 ونعمنا بهم في الدارين  
 وامادنا من مددهم  
 وانفاسهم الطاهرة آمين  
 (رحمى عن الشيخ ابى  
 الربيع المني عن الله عنه)  
 انه قال سمعت بامرأة من  
 المتعبات الصالحات في  
 بضع القرى اشهر امرها  
 وكان من دأبان لآزور  
 امرأة فدعت الحاجة الي  
 زيارتها لاطلاع على  
 كرامتها فنزلنا القرية التي  
 هي بها فذكروا ان عندها  
 شاة تحب لنا وعسلا  
 فاسترنا قنحا جديدا لم  
 يوضع فيه شئ ثم مضينا  
 اليها وسلمنا عليها وقلنا لها  
 نريد هذه البركة التي ذكرت  
 لا نملك من هذه الشاة  
 فنالت حبا وكرامة ثم  
 احضرت لنا شاة فلبناها  
 في ذلك الفصح ثم بشرنا  
 فوجدنا رابنا وعسلا كما  
 وصف فلما رأينا ذلك  
 سالنا المرأة عن قصة هذه  
 الشاة فذات ثم اخبركم بها  
 وذلك انه كان ناشورا  
 ونحن قوم فقراء ولم يكن  
 عندنا غيرها فقال لي  
 زوجي وكان رجلا صالحا  
 امضى بنا حتى نذهب هذه  
 الشاة في هذا اليوم وهو

موتوا فانا جميعا (عن) محمد بن زكريا قال سمعت الاصمعي يقول لما وقع الطاعون بالبصرة خرج رجل من  
 اهلها عنها على جماله ريمه ولده وخلفه عبد جثبي يسوق الحار فطاعق العبد برنجوز يقول  
 ان يسبق الله على حمار \* ولا على ذى منعة خطار \* فاصبح انه امام السارى  
 فرجع الرجل لاسمع من قوله بيماله (وروى) عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انه قال اذا سمعتم باؤا في بلدة فلا تقدموا عليه واذ وقع وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقال الضحاك  
 ومقاتل والكلبي انما فر هؤلاء من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا  
 الى قتال عدوهم فخرجوا فمكروا ثم جبنوا وكروها الموت واستلوا وقالوا للملك ان في الارض التي  
 نأتمها الوياه فلانا نأتمها حتى ينقطع الوياه عنها فارسل الله عليهم الموت فلما رأوا ان الموت قد كثرتهم خرجوا  
 من ديارهم فراروا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب ويا موسى قدر ترى مصيبة عبادةك فارم  
 آية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار من ححك وقضاءك فلما خرجوا قال الله لهم وموتوا فانا  
 جميعا وماتوا بهم كبرهم وموت رجل واحد فثاني عليهم ثلاثة ايام حتى انفجر ابرو وروحو ابرو وحت  
 اجسادهم فخرج اليهم الناس فخرجوا عن دنفهم فظروا عليهم حقايرة دون السباع وتركهم فيها واختلقوا في  
 مبلغ عدوهم فقال عطاء الحرساني كانوا ثلاثة آلاف وقال ابن عباس وهوب كالأربعة آلاف وقال مقاتل  
 والكلبي ثمانية آلاف وقال ابو روق عشرة آلاف وقال ابو مالك ثلاثة ايام وقال السدي بضع ايام وثلاثين  
 ألفا وقال ابن جرير اربع ايام وثلاثين ألفا وقال عطاء بن ابي رباح سبعين ألفا قال فاني على ذلك مدة وقد بليت  
 اجسادهم وعريت عظامهم وتنظمت واصالهم فر عليهم حز قيل النبي عليه الصلاة والسلام فوقف متفكرا  
 متعجبا فادوحى الله تعالى اليه يا حز قيل زد بأرربك كيف احيى الموتى قال نعم يا رب فاحياهم الله جميعا هذا قول  
 السدي وجماعة من المفسرين وقال مقاتل والكلبي بل كانوا قوم حز قيل فلما اصابهم ذلك بكى حز قيل وقال  
 يارب كنت في قوم يعبدونك ويزكروك فبقيت رحيدا لا قوم لي فلو شئت احييت هؤلاء فمروا ببلادك  
 وعبدونك قال الله تعالى اوتحب ان افل ذلك قال نعم يارب قال الله تعالى قد جاءت حياتهم اليك فقال لهم  
 حز قيل احيوا باذن الله تعالى فماشوا وقال وهب اصابهم بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم  
 وقالوا يا ايلنا قد متنا واسترحنا ما نحن فيه فادوحى الله الى حز قيل ان قومك - ضجوا من البلاء وزعموا انهم  
 ودوا لو اتوا استرحوا وأى راحتهم في الموت ابظنون انى لا أقدر انهم بمهم بد الموت فانطلق الى جبانة كذا  
 فان فيها اقواما ماتوا فادوحى الله تعالى اليه يا حز قيل قم فنادهم وكانت اجسادهم وعظامهم قد تفرقت  
 ومزقتها الطيور السباع فنادى حز قيل ايها العظام ان الله يبارك ان تمودى وتكتمى اللحم فاكنت جميعا  
 اللحم وابدانهم جلود اودما رصبا وعروفا فكانت اجساد اعداى ايها الارواح ان الله تعالى يبارك ان  
 تمودى الى اجسادك ففأجابهم او عليهم نياهم التي ماتوا فيها وكبروات كبيرة واحدة (وروى) منصور بن  
 المتيم عن مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانه انك اللهم بنا وبمحمدك لاله الا انت فرجموا الى قومهم وتنازلوا  
 بعدما احياهم الله وغاشوا دهر ايرفون أنهم كانوا موتى سجدوا للموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عارمما  
 مثل الكفن حتى ماتوا لاجلهم التي كتب الله لهم \* قال ابن عباس فانه ليجوز في ذلك السبت من اليهود تلك  
 الريح قال فتارة مقتبم الله على فرارهم من الموت وتصيرهم في الجهاد فاما تم الله عقوبة لهم ثم بثهم لبيعة  
 آجالهم ايو فوها ولو كانت آجال القوم قد جاءت باسها وابدوتهم فلما احياهم الله تعالى امرهم بالجهاد وقال  
 وقائنا في سبيل الله وانعلموا ان الله سمع علم

## ﴿ باب في قصة الياص عليه السلام ﴾

قال الله تعالى وان الياص لمن المرسلين الى اخر القصة قال ابن اسحاق والعلامة من اصحاب الاخبار لما قبض الله تعالى حزقيل عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد ونسوا عهد الله اليهم في التوراة حتى تصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله تعالى اليهم الياص نبيا وهو الياص ابن يس بن فنحاص بن عزرا بن هرون بن عمران وانما كانت الانبياء بعد موسى يبعثون اليهم بتجدد ما نسوا وضميوا من احكام التوراة وبنو اسرائيل يومئذ تفرقون في ارض الشام وفيهم ملوك كثيرة وكان سبب ذلك ان وشع بن نوز لما فتح ارض اشام وملكها واهلها بني اسرائيل وقدم اليهم فاخذ سبط منهم بمالك ونواحيها وعم سبط الياص فبعث الله تعالى اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له لاجب قد ضل واضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان هو قومه يبدون صنعا يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وكان له أربعة وجوه وقال ابن اسحاق قد سمعت بعض أهل العلم يقولون ما كان البعل الامراة كما يعبدهون من دون الله تعالى فذلك قوله تعالى ان ازال قومهم الا ان يقولوا ائذ دعوا لبعلا وتدرون احسن الخالفين قال شمل الياص يدعوه الى الله تعالى ولا يطعونه ولا يجايبونه الى ذلك الا ما كان من امر لاجب انك الذي كان يملكه فانه آمن به وصدقه وكان لياص يقوم امره ويسدده ويرشده وكان للاجب امرأة يقال لها ر بيل وكان يستجدها على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة او غيرها فكانت تبرز بين الناس كما يبرز زوجها وترك كما يركب وتجاس كما يجاس في مجلس القضاء ونقض بين الناس وكانت قتالة للانبياء وكان لها كتاب رجله ومن حكم بكنم ايمانه وكان قد خلص من بين يديها اثنتان نبى كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلهم وكانت في نفسها غير مخصصة ولم يكن على وجه الارض افسح منها وهي مع ذلك قد تزوجت سبعة ملوك من ملوك بني اسرائيل وقتلتهم كلهم بالاغتياي وكانت مبررة ويقال انها ولدت سبعين ولدا قال وكان للاجب هذا جار من بني اسرائيل رجل صالح يقال له مزدكى وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمرانها ويزينها وكانت الجنينة الى حاجت قصر للملك وامرته وكانه يشرفان على تلك الجنينة يتزهران فيها وياكلان ويشربان ويقيلان فيها حينما كان لاجب مع ذلك يحسن جوار صاحبها مزدكى وامرته ان يبل تحسده على ذلك لاجل تلك الجنينة وتحمل على غصبتها ما سمعت الناس يذكرون الجنينة من حسننها ويقولون ما حصرى ان تكون هذه الجنينة لاهل هذا القصر ويصحبون من امر الملك وامرته كيف لم يفضها عالم نزل امرأة الملك تحمال على العبد الصالح مزدكى في ان تقتله وتأخذ جنينته والملك يفضها عن يده فالاتحاد اليه سديلا ثم انها اتفق خروج الملك الى سفر بعيد فلما طالت غيبته اغتصمت امرته ان يبل ان تم لها الحيلة على العبد الصالح مزدكى في ان تقتله وتأخذ جنينته وهو غافل عما تر يدبه مقتل على عبادته به واصلاح معيشته فجمعت اربيل جماعة من الناس وامرهم ان يشهدوا على مزدكى بالزورانه يسب لاجب الملك فاجابوهما الى ما سألهم من الشهادة بالزور وكان حكمهم في ذلك الزمان على من يسب الملك القتل ان قامت المدينة فأحضرت مزدكى وقالت له يا فتنا عاك انك شتمت الملك واغتيته فانكر مزدكى ذلك فقامت المدينة فشدوا بالزور عليه بحضرة الناس فامرت بقتله فقتل واخذت جنينته غضبا فغضب الله عليهم بقتل العبد الصالح فذا قدم الملك من السفر اخبرته الخبر فقال طأأصبحت خيرا ولا وفقت ولا ارانا ففلق بعدها بدا وانما كنعان جنينته لاغنياء وقد كفا تنزهه فيها وقد جاورنا ومحرم بناء منذ زمان طويل فاحسنا جواره وكففتنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا ففجعت بنا الجوار وما حمله على اجترارك عليه الاسفوك وسوء رأيك وقلة تفكيرك في العواقب فقالت انما غضبت لك وحكمت بحكك

نفسها وزوجها ولكن اطاعتك لظانها هر الموم مع ارادة التخصص عن تتر او تحرف بضا المر يدن على تطيب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمساعدة الملك القنار والممنى في ذلك للمطابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب ما عندكم رضي الله تعالى عنها آمين ﴿ وحكى عن بعض اصحاب السرى السقطي رضي الله تعالى عنه ﴾ انه قال كان للسرى السقطي تلميذة وكانت امرأة سالحة وكان لها ولد عند المعلم فبعته المعلم يوما الى الدجلة فنزل الصبي في الماء فغرق فخف المعلم على نفسه وأتى الى السرى السقطي فاخبره بذلك فاعتم وقال قومه وبنال امه وكان مهمم الجنيد فتكلم السرى السقطي مع أم الصبي في علم الصبر وعلم الرضا فقلت المرأة يا استاذي وأى شيء تريد بذلك فقال لها السرى ان ولدك قد غرق فقلت ان الله عز وجل لم يقل ذلك ثم قالت قوموا بنا فقاموا معها حتى اتهموا الى النهر فقالت المرأة

فمازلها ما كان يسبح حمدك وعظيم خطرك لغفوة عن رجل واحد فتحفظين جوارحه فقالت قد كان  
 فبعت الله تعالى الياس عليه السلام الى لاجب وقومه وامر بان يخبرهم ان الله تعالى قد غضب عليهم لولايه حين  
 قتله بين اظهريهم ظمارة قد ادى على نفسه انهم اهل ليمو بامن صنعها ويرد الجنة على ودمته وذكرى ولا يهاكهما  
 يعني لاجب وامر انه في جوف الجنة أشرف ما يكون بسنك دمها ثم بدعها جيفتين ملفاتين فيها حتى  
 تترى عظامها عن حوصمها ولا ينعان بها الا قليلا فل فجاء الياس وأخبر الملك بما اوحى الله اليه في امره  
 وامر امراته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه ثم قال له الياس والله ما أرى ما تدعوننا اليه الا  
 باطلا والله ما رى فلانا وفلانا وسمى ملوكنا منهم عبدا والاولون الاعلى مثل ما نحن عليه بأكلون وبشر بون  
 وبقتون تملكين وايتمص من دنياهم ولا من أمرهم الذي تزعم انه باطل شيء وما نرى لكم علينا من فضل  
 قال ثم تم بذياب الياس وقتله قال فلما سمع الياس ذلك وأحس بأشرفه وخرج عنه فلحق بشواهد  
 الجبال وعاد الملك الى عبادة بل فارتقى الياس الى اصمب جبل والشهمه فدخل مة ارافيل انه بقي فيه سبع  
 سنين شريدا وحيدا فربا اخذها ياوى الى الشام والكهوف وياكل من نبات الارض ومارا الشجر وهم في  
 طلبه ووضوا عليه العميون يتوقون اخباره ويحتمدون في اخذه والله تعالى يستره ويحفظه ويدفع عنه  
 البلائ فله ان له سبع سنين اذن الله تعالى في اظهاره عليهم وشفاه غيظه منهم فامر الله تعالى ابن الملك لاجب  
 وكان احب اولاده اليه واعزم عليه وأشبههم به فأدنف حتى يس منه فدعا صنيبه بملا وكانوا قد فتقوا بيل  
 فمظموه حتى انهم مساوه دينتهم به فقالوا له امليك وجدا والار بعائة سادن فكلوا هم به وجدا ولم امانه وجدا  
 الشيطان يدخل في جوف الصنم فيكلمهم باواع الكلام والار بعائة يصنون باذانهم الى ما يقول الشيطان  
 ويوسوس لهم ثم يمة من الضلال فيكتبونهم للناس ويملون بها ويسمونها الانبياء فلهما الشيطان مرض ابن  
 الملك طلب الملك ان يشفوا له الى بعل ويطلبوا منه لابنه الشفاء والعافية فدعوه فلم يجبهم ومنع الله تعالى  
 بقدرته الشيطان عن صنمهم فلم يملكه التولوج في جوفه ولا الكلام وهم يحتمدون في التضرع اليه والمر يض  
 لا يزداد بذلك الا أوجها فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب ايم الملك ان في ناحية لشام آلهة اخرى وهى في  
 العظم مثل الهك فابعث اليها الانبياء يشفون لك اليها فلما بان تشفع لك الى بعل فانه غضبان عليك ولولا  
 غضبه عليك لكان قد اجابك وشفى مرض ابنك فقال لاجب لا يشى غضب على وانا اطيعه واطاب رضاه  
 ولم اسخطه ساعة قط فاقوا من اجل انك لم تنفصل الياس وفرطت فيه حتى نجاسه لما وهو كافر بالهك به يد غيره  
 فذلك الذى اغضبه عليك قال لاجب وكيف لي ان اقبله في يومى هذا وانا مشغول عن طلبه بوجع ابني وليس  
 الياس مطاب ولا يعرف له موضع فيقصده فلو عرف ابني تهرغت لطلبه ولم يكن لي هم بئلا شمل غيره حتى اخذه  
 واقتله واربع الهى منه وارضيه قال ثم انه بعث الار بعائة تبي ليشعوا الى الالكهة التي بالشام ويسألوه ان  
 تشفع الى صنم الملك ليشفى ابنه فانظفوا الى الاصنام وكلوها ففتح الله عز وجل الشيطان التولوج في الاصنام  
 ولم تكلمهم فرجعوا الى الملك وأخبره بذلك فقال الملك وكيف لي ان اقبل الياس في هذا اليوم قال فخرج  
 ار بعائة حتى اذا كانوا بجبال الجبل الذى فيه الياس اوحى الله اليه ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويستوقفهم  
 ويكلمهم وقال له لا تخف فان ساسرف عنك شرمهم وأنى الرب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فله انهم  
 استوقفهم فلما سارقوا قال لهم ان الله ارسلني اليكم والى من ورائكم فاسمعوا ايها القوم رسامة بكم اتبيلوها  
 صاحبكم ارجعوا اليه وقولوا له ان الله تعالى يقول لك انست تعلم لاجب اني انا الله لا اله الا انا الهى اسرائيل  
 الذى خفتم ورزقهم واحياهم واماتهم فلا يحملك جهلكم وقلة عقلكم على ان تشركني وتطاب الشمامة ابك  
 من غيرى من لا يملكون لا تقسمهم شيئا الا ما شئت وانى آليت باسمي لا اعينظنك في ابك ولا امينته من فوره

ذلك فان الله تعالى قد  
 رخص ا في الترك والله  
 يعلم حاجتنا اليه افيينا نحن  
 كذلك ان استضافنا  
 ضيف في ذلك اليوم ولم  
 يكن عندنا ما نقري به هذا  
 الضيف فاحببنا لذبحها  
 فقلت له يا رجل هذا  
 ضيف وقدمارنا بكارمه  
 نخذ تلك الشاة واذبحها  
 فقال تخاف ان تبكى عليها  
 صة ارافيل له خذها  
 واخرج بها من البيت  
 واذبحها وراه الجار  
 فاخذها ومضى فلما اراق  
 دمه افرقت من أعلى  
 الجدار وزلت اليها  
 غضبت لها قد اقلعت  
 منه فخرجت لانظرها  
 فاذا هو يسبح فيها ففات  
 له يا رجل رأيت عجبا  
 وذكرت له قصة هذا الشاة  
 التي زلت من أعلى الجدار  
 فقال الرجل لعل الله تعالى  
 بدلنا خيرا منها فكان  
 كذلك فكانت تلك الشاة  
 تحب لبنا وهذه تحب  
 لبنا وعسلا وهذا كله  
 بركة اكرام الضيف قال  
 فنهجبتنا من ذلك ثم قالت  
 يا ولادي ان شويتنا هذه  
 ترعى في قلوب المر يدى  
 فاذا طاب قلوبهم طاب  
 لبنا واذ اتيرت قلوبهم  
 تيرلبنها فظيوا وقالوا بكم  
 قلت وقد عنيت بذلك

هنا حتى تعلم ان احد الائمة له شيا دوني فلما قال لهم ذلك رجعو واوقفوا ملتوا وادعوا فاعلموا ساروا الى الملك  
ورصدوا اليه فوالله ما قال لهم اس واخبروه بان يياس اسخط عامهم من الجبن وهو رجل نحيف طويل وقد  
قشفت وقحن وتمط شعره وبس جده وعليه جبة من شعر وعاة قد خالها اعي صدره بخلائ فاستوقفنا فلما  
وقفتنا صار منا فذفل في قلوبنا الرعب والهيبه وتقطعت السننات ونحن في هذا المدد الكثير وهو واحد فلم  
تقدرا ن نكبه ونراجعده ولا عيننا منه حتى رجعنا اليك ثم انهم قسوا عليه كلام الياس فقال لا يجب لنا نفع  
الحياة مادام الياس حيا ما الذي منكم ان تطشوا به حين لقيتموه وتوفوه يتأتون به وانتم تعلمون انه طليبي  
وعدوى قاتله قد اخبرناك بالذي منعنا عن من كلامه والبطش به قال لا يجب اذاما نطيق الياس الالبكر  
والخديعة فيفضل لخمسين رجلا من قومهم من ذوى القوة والياس وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتياط عليه  
وان يطهروه بانهم قد امنوا به وهم من وراهم يطاش اليهم ويعترهم ويمكن من نفسه فيأتون به اليكم فانطقوا  
حتى ارتدوا واذلك الجبل الذي فيه الياس عليه السلام ثم اتهم تفرقوا فيه وهم يتادون باعلى اصواتهم ويقولون  
يا نبي الله ابرز لنا واشرف علينا بنفسك فانا قد آمننا بك وصدقناك وما كنا لا يجب وكذلك جميع قومنا  
مقررون بذلك وبقرون عليك السلام ويقولون قد بلتنا رسالتك وعرفنا ما قلت وامننا بك واجبتك الى  
مادعوتنا اليه فهل الينا فانت نبينا ورسول ربنا فقم بيننا فظهرنا واحكم بيننا فانتا تنقاد الى ما امرتنا وننتهي عما  
نهيبتنا وليس يسعك ان تتخافت عنا بعد ايماننا بك وطاعتناك فنداركنا وارجع الينا ركل هذا كان مكرامهم  
وخديعة فلما سمع الياس مقاتلتهم وقع في قلبه ايمانهم وخاف الله واشفق من سخطه ان هو لم يظهر لهم ولم  
يجبهم بعد الذي سمع منهم فلما صمم على البروز اليهم رجع الى نفسه وقال لواني دعوت الله تعالى فسالته ان يعلمني  
ما في نفوسهم ويطلمني على حقيقة امرهم وكان ذلك الها ما من الله تعالى وتوفيقه اليه فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما  
يقولون فائذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم جميعا فاستمتم قوله حتى  
حصبوا بالارمن فوقهم فاحرقوا اجهون قالوا باع لا يجب وقومه الخير فلم يرتد عن ضمير السوء واحتال  
تانيا في امر الياس فقبض لهم فنة اخرى مثل عدد اولئك واقوى منهم وامكن في الحيلة والراي قابلا وواحي  
واقوا ذلك الجبل وارفقوه متفرقين وجعلوا بيننا دون يانبي الله انهم وذب الله وذك من غضب الله وسطوته  
انلسنا كاذبين اتوك قبلنا اولئك فرقة نافقوا وخالفوا فصاروا اليك ليكر وباك من غير ايتنا ولوعلمنا بهم  
لقتلتهم والاكن قد كمال الله امرهم واهلكهم بسوء نياهم وانقم لنا ذلك منهم فلما سمع الياس مقاتلتهم دعا الله  
بدعوته الاولى فامر عليهم نارا فاحرقوا جميعا عن اخرهم كل ذلك وابن الملك في البلاء الشديد من وجهه كما  
وعده الله تعالى على لسان نبيه الياس لا يقض عليه فيموت ولا تحنظ عنه من عذابه فلما سمع الملك هلاك  
اصحابه تانيا ازاد غيظا الى غيظه وادان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك مرض ابنة  
فوجه نحو الياس الكاتب المؤمن الذي هو كاتب امرانه رجاء ما يانس اليه فينزل معه واطهر للكاتب انه  
لا يريد بالياس سوا ولا مكرها وانما اطهر له ذلك لاطلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعها على ايمانه  
مفضيا عنه له وعليه من الكفاية والامانة والحكمة وسداد الراي والبصارة بالامور فلما وجهه نحو دارسل  
معه فنة من اصحابه وعهد اليهم دون الكاتب ان يوتقوا الياس وياتوه به ان اراد ان يخف عنهم وان جاء  
مدهم انسابا للكاتب وانما يمكنه لمبو حشوه ولمبر وعودتم انه اظهر للكاتب لاذية فقال له انه قد اتى ان  
اتوب واتمظ فنفدا تنابلا من حريقنا بصحبا بنا والبلاء الذي فيه بني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس  
ولست آمن ان يدعو علي وعلى جميع قومي فنهلك بدعوته فيمكن رسولنا اليه واخبره ان قد تبنا وتبنا ربه  
لا يصلحنا في توبتنا وما ريد من رضار بنا وخلع اصنامنا الا ان يكون الياس بين اظهارنا يا مرنا وبنما

ابن غرق ولدى فقال  
المعلم ههنا فصاحت به  
ابني محمد فاجابها من المنبر  
لبيك يا امه فنبزت  
واخذت بيده ومضت  
الى منزلها فالتقت السرى  
ابني الجنيد وقال اي شيء  
هذا فقال الجنيد اقول  
ان هذه المرأة مراعية لا  
لله عز وجل عليها وهذا  
حكم من كان مراعي للآلة  
عز وجل عليه فلم تـ  
لا تحوت حادثة حتى تعلم  
بها فلما كان ذابها ذلك لم  
تسكن حادثة الا علمتها  
فانكرت ذلك وقالت ان  
ربنا يفعل ذلك وهذا من  
صدقها مع مولايها رضى  
الله تعالى عنها ونفعا بها في  
الدنيا والاخرة وامننا  
من مصدرها آمين  
(وحكى عن مالك بن  
دينار عما الله عنه انه قال)  
خرجت حاجبا الى بيت  
الله الحرام سنة من السنين  
فبينما انا في الطريق وانما  
بشباب يشي بلا زاد ولا  
راحلة فسلمت عليه فرد  
على السلام فقلت ايها  
الشاب ومن اين انت  
قال من عنده فقلت والى  
اين قال اليه فقلت برين  
ازاد والراحلة فقال عليه  
فقلت لها طرق لا تفتح  
الابواب كل والمشرب فون  
ممكن شيء قال نعم قد  
تزدت عند خروجي

بلدي خمسة أحرى  
فقلت وماهي فقال قوله  
تعالى كبريى فقلت وما  
وعني كبريى فقال أما  
قوله كف فهو الكفى وأما  
الحاء فهو الحاربي وأما  
الياء فهو الذي يأذى وأما  
للذين فهو العالم أما المصاد  
فيها الصادق فمن صحب  
كافيا وهاذا ويؤذي  
وعالم وصادقا فلا يضيع  
ولا يخشى ولا يحتاج إلى  
الزاد والراحلة قال مالك  
فما سمعت منه هذا  
السلام نزلت قبيصى  
لا ألبسه فاني ان يقبله  
وقل يشيخ الدرى خير  
من ثياب اني حلها  
حساب وحرارها غناب  
فكنا انا ابن ابيل برغ  
وجوه نجر اسما ويهول  
يامن لانفمه الطاعات  
ولا تضره العاصى هلى  
والا ينفعك واغفرلى مالا  
يضرك فلما احرم الناس  
والوا قلت لم لا يابي  
فقال يا شيخ اخاف ان  
اقول ابيك فيقول لا ليك  
ولا سمعك لا اسمع  
كلامك ولا انظر اليك  
ثم مضى وغاب عن بصري  
فأراه الأبي وهو يبكي  
ويقول ان الحبيب الذي  
يرضيه سلفك دمي  
دمي حلل ان لي الحل  
والحرم  
واللهو علمت ورحى لمن  
عشقت

وخرجا بنا ليرضى ر بنقال ثم انا امر قومه ان يهزوا الاصنام وقل له اخبر الياس بانا قد خلعنا الهتنا التي كما تعبد  
وقد اهدانا امرها حتي نزل اليها فيكون هو الذي يجرها ويهلكها وكان ذلك كله مكر من الملك قال فانطلق  
الكتاب والدة منه حتى علوا الجبل الذي فيه الياس فاداه الكتاب فمرق الياس صوته فناقته نفسه اليه  
وانس به وكان مشته قال لعائنه فأوحى الله تعالى الى الياس عليه السلام ان ابرزالي اخيك الصالح قالفه وجدرد  
منه الهه ريزاليه رصاخه وسلم عليه وقال له ما ناجر فقال له المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغى وقومه  
وقص عليه قاه وقال اني ظنفت ان رجعت اليه واستمعي من ان يقتلني فامرني بما شئت ان افعله وانتهى اليه  
ان شئت انظمت اليك وكنت هلك تركته وان شئت جاهدته هلك وار شئت ارسمتني اليه بما تحب فابانه  
رسالك وان شئت دعوتك بك يحول لنا من امرنا فرجارجرنا فأوحى الله تعالى الى الياس ان كل ما جاءك  
منهم مكرو وكذب ليظهروا بك وان لا يجب ان اخبرته رسله انه قد قتلته هذا الرجل ولما مات بك اليه فانه  
يتهمه ويعرف انه قد ردهن في امرك ولم يمن ان يقتله فانه اتق معه فارا طلاقك معه عذره وبراهته عند  
لا يجب وانى سافله عنك واضافت على ابنه البلاء حتى لا يكون له عم غيره ايمته على شرح حال فاذامات هو  
فارجع انت ولا تقم عنده قل فانطلق الياس معهم حتى قدموا على لا يجب فلما دخلوا عليه شدد الله على ابنه  
الرجوع واخذ الموت يكظمه فشد الله بذلك لا يجب واصحابه عن الياس ورجع الياس سالسا الى مكانه فلما  
مات ابن لا يجب وفر غوا من امره وفرجزع انبه لا الياس وسأل عنه الكتاب ائو من الذي جاء به فقال له  
ليس لي به علم وذلك انه قد شغفني عنه موت ابنك والجزع عليه ولم يكن احد سبك الا قد استوفت منه فاطرق عنه  
لا يجب وترك لما كان به من الحزن على ابنه فلما اطال الامر على الياس من المكث في الجبل والمقام به واشتاق الى  
العمران والناس فزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامرأة من بني اسرائيل وهي ام يونس بن هرقذي النون  
فاستخفى عندها ثمانية اشهر ويونس ابنها يوه مذمو لودر صير وكات ام يونس تحمدهم بتقسما وتواسيه بذات  
يدها ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها قال ثم ان الياس عليه السلام ثم ضرب البيوت بعد قوده في الجبال  
ودوحها فاحب بالجو بالجليل فماد الى مكانه في الجبال فيجزعت ام يونس لفراره وأوحشها ففده ثم لم  
يلبث الا قليلا حتى مات ابنها يونس حين فطامته فمظمت مصيبتها به فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى  
الجبل وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته فسلت عليه وقالت له اني فجمت بعدك موت ابني وعظمت  
به مصيبتى واشتد لعقده بلأني ولدي غيره فارحمي وادعك تعالى ان يحى لى ابني ويجبر مصيبتى  
فانى قد تركته ميجي لم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال لها الياس عليه السلام ليس هذا مما امرت به وانما اتعبد  
وأمر اعمل بالمرنى ربى به ولم يامرني بهذا فجزعت المرأة وتضرعت فغطف الله قلب الياس عليها فقال لها  
وربى مات ابنك فقالت مندسبعة ايام فانطلق الياس عليه السلام معها وسار سبعة ايام حتى اتى الى منزلها فوجد  
ابنها يونس هيتا منذ أربعة عشر يوما فوضأ الياس وصلى ودعا فاحيا الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وب  
الياس واصرف وتركه وعاد الى موضعه قال فلما طال تصميان قومه ضاق الياس بذلك ذراعا وجهده البلاء  
فأوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خائف مذعور مجرود بالياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيه الست  
اميرى على حى وحجيتي فى ارضى وصفونى من خلفى فاسألني اعطك فانى ذوالرحمة الواسية والفضل العظيم  
قال ياس عليه السلام تيمنى وتلحقتنى بأبأنى فانى قد مللت بنى امرايل وملونى واغضبتهم فيك واغضونى  
فأوحى الله اليه بالياس ما هذا اليوم الذى اعمرى منك لارض واهلها وانما قوامها وصلحها بك واشهاهك  
ولكن سألني اعطك قال الياس فان لم تمنني بالمهى فاعطنى ناري من بنى اسرائيل فأوحى الله تعالى اليه فأى شيء  
تريد ان اعطيك بالياس قال تمنكتني من خزائن السماء بعد سبع سنين فلان شئى عليهم سبحانه الا بدعوتى ولا



قامت على راسها هجم

عن القدم  
 بالانمي لا ياتي في حواء  
 فلو عاينت منه الذي  
 عاينت لم طرف البليت  
 قوم لو بحرجة  
 لله طافوا لا غاب عن  
 الحرم ضحى الجيب  
 بنفى يوم عيدهم  
 والناس ضجوا بنش الشاة  
 والغتم  
 للناس حج ولا حج الى  
 سكني تهدي الاختاحي  
 واهدي مهجتي ودمي  
 ثم قال اللهم ان الناس نجوا  
 وتفرروا اليك بضجائهم  
 وهدبهم وليس لي شيء

تمطر عليهم سبع سنين قطرة الاشفاعى فانهم لا يذلم الا ذلك فان الله تعالى بالياس انا ارحم بعبادى من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين قال فاربعة سنين قال انا ارحم بخلقى من ذلك وان كانوا ظالمين ولكنني اعطيتك ثورك منهم ثلاث سنين اجمل خزان المطر يدك ولا اشر عليهم سبحانه لا برعونك ولا انزل عليهم قطرة الا بشفاعتك قال الياس فباى شيء اعيش قاله اسخرلك جسدك من الطير تفعل اليك طعامك وشربك من الرينف والارض التي لم تفحط قال الياس قدر ضيبت فامسك الله فطر عنهم ثلاث سنين حتى هلكت المواشي والدواب والهرام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حاله تخفف من قومه ووضع بنساق له فيه الرزق ورايته حينما كان وقد عرفه بذلك قومه فكانوا اذا وجدوا ريح الخبز يدت قالوا فقد دخل الياس هذا المكان فيطلبونه وياتي منهم اهل ذلك للمكان شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل الفحط ثلاث سنين وموتوا اليات فمر الياس ويجوز فقال لاهلها هل عندك طعام فقالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل فجاءته بشيء من الدقيق واتزبت وعاينهم ما بالبركة ومهم ما فبارك المقدي ذلك حتى ملأت جرابها دقيقا وملأت خوابها زيتا فلما رأى بنو اسرائيل ذلك عندها قالوا لاهلها ان ابنك هذا قالت من رجل من حاله كذا وكذا وصفته بصفته فمرفوه وقالوا لهذا ذلك الياس ثم اتهم طلبوه فوجدوه فهرب منهم الى الجبال والامه اعلم

قصه اليسع عليه السلام

انفرب به اليك سوى  
 نفسي فقتلها مني ثم شق  
 شهقة فبخر ميتا رحمة الله  
 تعالى عليه وانما بقائل يقول  
 هذا حبيب الله هذا قاتل  
 الله قاتل بسيف الله قال  
 فجزبه رة روايته بالراب  
 ثم بت تلك اليايلة عتفكرا  
 في امره فرايته في المنام  
 وعليه ثياب من السندس  
 والاستيرقى فقلت له ما فعل  
 الله بك فقال قتال فقتل بنى  
 كما فعل بالشهداء يوم بدر  
 فهم قتلوا يايف الكفار  
 وانا قتلت بمحيتي الملك  
 العزيز الجبار قال فنهجيت  
 منه رضى الله تعالى عنه  
 (وحكي عن الهول ضى  
 الله عنه انه قال) فيما اتاني  
 يوم من الايام ارفى شوارع

ثم ان الياس اتى الى بيت امرأة من بني اسرائيل لها ابن يسمى اليسع بن اخطوب وكان ضرا فتوته واخفت امره فدعاه فوفى من الضر الذي كان به وانبع اليسع الياس وامن به وصدقه وزمه فكان يذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر وكان اليسع غلاما شابا ثم ان الله تعالى اوحي الي الياس عليه السلام انك قد اهلك كثيرا من الخلق ممن لم يوصونى سوى بني اسرائيل من البهائم والدواب والموام والشجر والنبات بحبس المطر عن بني اسرائيل فيزعمون والله اعلم ان الياس قال رب دعنى اكون الذي ادعوا له وما يتهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي اصابهم امامهم يرجعون وعما هم عليه من عبادة غيرك فقيل لاهم جفاء الياس الى بني اسرائيل وقال لهم وبلدكم انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وقد هلكت البهائم والدواب والطيور والشجر والنبات بحبس المطر عنكم بخطاياكم وانكم على باطل وغرور فان كنتم تحبون ان تموتوا وان اصنامكم التي تدعونها من دون الله تفتى عنكم شيئا فاخرجوا باصنامكم هذه فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هم لم تفعل علمت انكم على باطل وغرور فترجمت عنها ودعوت الله تعالى ان لكم ن يفرج عنكم بانتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا ودمهم وانهم فدعوا فتم استجاب لهم ولم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا الياس اما قد هلكنا فادع الله لنفدع الله الياس و معه اليسع عليهم السلام اخرجهم معهم فيه وانيسة واخرجت سجاة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون اليها فاقبلت نحوهم وطبقت عليهم الالف ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم واحيت بلادهم فان فسكروا الى الياس هدم الجدران وعدم البذر وقالوا ربنا احبب فادع الله تعالى اليه ان يامرهم ان يبذروا الزرع فانبت الله لهم منه الدخن فلما كشف الله تعالى عنهم الضر نقضوا الامم ولم يزعوا عن كفرهم ولم يلعوا عن ضلالتهم واقاموا على اخبت ما كانوا عليه فلما رأى الياس ذلك دعا رباه ان يرسخه منهم فقيل له انتظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا وكذا فاذا جاءك شيء فاركبه ولا تنبه بخرج الياس ومعه اليسع بن اخطوب حتى انا كانا بالموضع الذي امر بالخروجه اليه اقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به

الفرس فاداه البع بالباس ما تأمرني به فذهب اليه كساده من الجوالا على فكان ذلك علامة على استخلافه  
 اياه على بني اسرائيل وذهب الياس فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهريهم وقطع عنه لذة  
 العلم والمشرب وكاء الريش وكان اسمه اهل كيسان يا ارضيا واساط الله تعالى على لاجب الملك وامرأته  
 وقومه عدوهم فقتلهم من حيث لا يشعرون به حتى زهقهم فقتل لاجب الملك وامرأته في بستان مزدكي فلم  
 تزل جيفة عاهما ملقائين في تلك الجنة حتى بايت لحومهما اورمت عظامهما ونبأ الله تعالى بفضل البع عايشه  
 السلام وبمته نبيا ورسولا لى بني اسرائيل واوحى الله تعالى اليه وايدى بمثل ما يده عبده الياس فأممت  
 به بنو اسرائيل وكانوا يظفون به وينتهون الى رأيه وامره وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقه قسم البع  
 (اخبرنا) ابو عبد الله الحسن بن محمد الحافظ عن عبد العزيز بن ابى داود قال ان الحضر والياس عليه السلام  
 يصومان شهر رمضان ببيت المقدس وبوقيان الموسم في كل عام (واخبرني) ابن فضال عن رجل من  
 اهل عسقلان انه كان مشى بالاردن عند نصف النهار قرأ رجل جلا فقال يا عبد الله من انت فقال انا الياس  
 قال فوقيت على رعدة شديدة فقلت له ادع الله لى ان يرفع عنى ما اجده حتى افهم حديثك واعقل عنك قال فدعا لى  
 بثان دعوات وهن يا رب ارحم يا احسان يا امان يا حى يا قيوم ودعوتين بالسر يا نيسة افنومهما وقيل هما  
 باهيا شرهما فرفع الله عنى ما كنت اجد ووضع كفه بين كفتي فوجدت بردها بين يدي فقلت يا وصى اليك  
 اليوم فقال منذ بعث محمد صلى الله عليه وسلم رسولا فانه لا يوحى الى قال فقلت له فكيف من الانبياء اليوم احياء  
 قال اربعة اثنان فى الارض واثنان فى السماء اما الذين فى السماء فعمى وادر يس عليهم السلام واما الذين  
 فى الارض فالياس والحضر عليهم السلام قلت كم الابدال قال ستون رجلا تحسون منهم من لدن عربش  
 مصر الى شاطي القرات ورجلان بالصيصة ورجل بعسقلان وسبعة فى سائر البلدان كله اذهب الله واحد  
 منهم جاء باخر مكانه وهم يدفع الله عن الناس البلاه وبهم مطرون قلت فالحضر اين يكون قال فى جزائر  
 البحر فقلت هل تلقاه قال نعم قلت اين قال بالموسم قلت فما يكون حديثك قال ياخذ من شمري واخذ من  
 شهره قال وكان ذلك حين جري بين مروان بن الحسك وبين اهل الشام التال قلت فاقول فى مروان بن  
 الحسك قال رجل جبارعات على الله تعالى والفتاوى والمفتول الشاهد فى النار قلت فاقول قد شهدت والمظمن  
 بروج ولا رميت بسهم ولم ضرب بسيف وانا اتفقر الله من ذلك المقام ان اعود الى مثله ابدا قال احسنت  
 فهكذا فكان قال فبينما انا واياه قاعدان اذ وضع بين يديه رغيفان اشديا من التاج فاكلت انا وهو رغيفا  
 وعض الاخر ثم رفعت رأسي وقررت باقى الرغيف الاخر فأرأيت احدا وضعه ولا رأيت احدا  
 رفعه قال وله ذقة ترعى فى وادى الاردن فرفع رأسيه اياها فلما دعاها جاءت وبركت بين يديه فركبها فقلت  
 له انى اريد ان اصحبك قال انك لا تقدر على صحبتي قال فقلت له انى خلوا لزوجي ولا عيال قال تزوج  
 واياك والنساء الاربع الناشزة والخناسة والملاعبة والبرزة وتزوج ما بدالك من النساء قال فقلت انى  
 احب ان الفاك قال فاذا رأيتنى فقد لفتيتنى انى اعتكف فى بيت المقدس فى شهر رمضان ثم  
 حالت بينى وبينه شجرة فولله ما ادري كيف ذهب وهذا اخر القصة

﴿ مجلس فى قصة ذي الكفل عليه السلام ﴾

قال الله تعالى واسمه لى وادريس وذا الكفل كل من الصابرين قال مجاهد لى كبير البع قال لو انى  
 استخلفت رجلا على الناس يعمل عابهم فى حياتي حتى انظر كيف عمل فجميع الناس ثم قاله ان يتكفل لى  
 بثلاث استخلفته يصوم النهار ويقوم الليل ولا يهضب فقام اليه رجل شاب تزدر به العيون فقال انا  
 فرد ذلك اليوم وقال تمام فى اليوم اثانى فسكت الناس فقام ذلك الرجل وقال انا اعلم ذلك فاستخلفه



ستاجرني كرم واستحيت  
 ان استعجه في الاجرة قال  
 فسكتت عني فكثمت على  
 ذلك الحال يا ما وانا ذهب  
 الى الجبانة واصلى الى  
 الليل وارجع فلما طال  
 عليها الحسالم قامت على  
 وقالت اطلب اجرتك  
 منه واوجرتك لنفسك لغديره  
 فوسر على ذلك ووعدها  
 بار اقبل ذلك ثم خرجت  
 الى عاتق فلما جاء الليل  
 رجعت الى منزلي خائفا  
 منها فلما وصلت البيت  
 رأيت دخانا ومائة  
 منصوبه بوزو جتي فرحة  
 مسرورة فمسيجت من  
 ذلك فلما دخلت البيت  
 اتت زوجتي وقالت ان  
 الذي استأجرك بعث الينا  
 ما بعث الكرامه الى الفقرا  
 وقال رسوله الذي جاء بهذا  
 قولي الحبيب يجدي العمل  
 فان مستاجرهم لا يؤخر  
 الاجرة بخلا ولا عند ما يقدر  
 عينا ويطييب نفسا ثم  
 ذهبت الى بيت أخرفي  
 لدار وأحضرت منه  
 كياسا ملوأة دنانير ذهب  
 أحر قال حبيب فبكت  
 عند ذلك وقلت لها  
 أ تدري من بعث الينا  
 ذلك فقالت الذي  
 استأجرك قلت لها والله  
 هذه الاجرة من كرم يده  
 خزائن السموات

غزة وعسقلان وساحل البحر ما بين مصر وفلسطين وكان جالوت الملك فيهم فظاهر واعلى بنى اسرائيل  
 وغابوهم على كثيرين من أراخيمهم وسبوا كثيرا من ذرارهم وأسروا من ابناه ملوكا ثم اربعائة واربعين غلاما  
 وخر بوا عايم الجزية واخذوا ثوراتهم وبقوا على اضطراب من أمرهم واختلف من طاهم يتادون احيانا  
 في غيرهم ورضلاقتهم فسلط الله تعالى عليهم من بنفتم له منهم ليرجعوا الى التوبة احيانا ويكفيمهم الله شره  
 بنى عليهم حتى بعث الله فيهم طالوت ملة كما ورد عايمهم توراهم فانظهم أمرهم واستوتق ملكهم وكان مدة ما بين  
 وفاة يوشع بن نون التي آل أمر بني اسرائيل في بعضها الى السائة منهم وفي بعضها الى غيرهم ممن يقهرهم ويتملك  
 عليهم الى ان توت الملك فيهم ورجعت النبوة اليهم بشمو بل النبي علمه السلام اربعائة وتسعين سنة وكان  
 آخر من ملكهم في هذه المدة رجل يقال له ايلاف وكان يدبر أمرهم في ملكه كشيخ كبير يقال له عيلى الكاهن  
 كان حبرهم وصاحب قرانهم وكانوا ينتهون الى رأيه فلما مضى من وقت قيامه بهم مدة بعث الله شمو بل نبيا  
 ﴿القول في بدء أمر شمو بل وصفة نبوته صلى الله على نبينا وعليه وسلم﴾  
 قال وهب بن منبه كان لاني شمو بل امرأ نانا احداهما عجزوا عاقر لم تلده ولد ارحى أم شمو بل والاخرى  
 قد ولدت له عشرة اولاد قال وكان لبني اسرائيل عيد من اعيادهم اقامه وافيه شرائطه وقر بوا القرابين فحضر  
 ابو شمو بل وامرأناه واولاده العشرة ذلك العيد فلما قر باهم باهم أخذ كل واحد منهم نصيبا وكان لام  
 الاولاد عشرة انصبا وله عجزوا نصيب واحد فعمل الشيطان بينهم ما يعمل بين الضرائر من الحسد والبغى  
 فقالت ام الاولاد للمعجوز الحمد لله الذي كثرتي بولدى وقلناك فرجت امعجوز وجوماشد يدا فلما كان عند  
 السحر عمدت الى متبدها فقالت لا يسم بهلك وسوءك كانت مقالة صاحبتي واستطانتها على بعمك التي  
 انتمتها عليها وانت ابستدأتم بالنعمة والاحسان فارحم ضمى وارزقتي ولدا قيارضيا واجمله لك ذخرفي  
 مسجدمن مساجدك بعبك ولا يكفرك ويطيرك ولا يجحدك فاذا رحمت ضمى ومسكنتى واوجبت  
 دعوتى فاجمل لي علامة أعرف بها قبول دعائى فلما أصبحت حاضمت وكانت قبل ذلك قد نبتت من الحيض  
 فجله الله علامة لاسألته فلم يهازجها اخلمت وكتبت امرها وتي بنوا اسرائيل في ذلك الوقت من عدوهم  
 بلاه وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر أمرهم فكانوا يسألون الله تعالى ان يبعث لهم نبيا يشير عليهم ويجاهدون  
 عدوهم معه وكان سبب النبوة قد هلك ولم يبق منه الا تلك المرأة الحبيبة فلما علموا بمحملها انه محبوب من امرها  
 وقالوا ما حملك هذه الابن لان اليا نساء لا يحملن الا بالانبياء كسارة امرأة ابراهيم عليه السلام حملت باسحق  
 وابشاع امرأة زكريا حملت بيحيى عليه السلام فاخذوها وحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فبدها بغلام  
 لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فجملت المرأة تدعو الله تعالى ان يرزقها ولدا كرا فولدت غلاما  
 وسمته شمو بل تقول سمع الله دعائى فلما تب الغلام أسلمته ليتعلم التوراة فكفله عيلى وتبناه فلما بلغ الغلام  
 الوقت الذى بعث الله فيه نبيا أتاه جبريل عليه السلام وهو قائم الى جانب الشيخ عيلى الكاهن وكان لا يابن  
 عليه احد افدعاه جبريل بلحج الشيخ باشمو بل فقام الغلام فزاعمر عو بالى الشيخ وقال يا ابا دعوتى  
 فذكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فتم فوجع الغلام فلما تم دعاه جبريل بل نائيا فاتبه  
 الغلام وقال ادعوتى يا ابا دعوتى فقال الشيخ ماشاك قال اما دعوتى قال لا فقال شمو بل فاني سمعت صوتا  
 في البيت وليس فيه غيرنا فقال له الشيخ ارجع فوضأ وصل فانك اذ دعيت باسمك فاجب وقل ليك انا  
 طوعك فامرني بمسكنتى اقبل ما تامرني به فقبل ذلك الغلام فنودي ثالثة فقال ليك انا طوعك فامرني بامرك  
 اقبل ما تامرني به فظهر له جبريل عليه السلام فقال له اذهب الى قومك قبلهم رسالتي بك فن الله سبحانه  
 عز وجل قد بعثك فيهم نبيا وان الله قد ذراك يوم ذراك للنبوة ورحم وحده أمك ذلك اليوم الذي تاهت

عليها ضربتها فبلا احد اليوم اشدهم من اعضدا ولا ملائنا فانطلق الى عبي فقال له انك كنت خليفة الله على عباده  
 ودينه فممت زمانا بامر دحا كما يكتبنا به محافظا على حدوده فلما امتدت مدتك ورق عظمك وذهبت قوتك  
 وفي عمرك وقرب أجالك وحسرت اقمرك ما يكون الى الله تعالى ولم ينزل فقيرا اليه عطيات الحدود وجرت بين  
 الخصوم وعملت بالرشا والمصانعات واضعفت حكم الحق حتى عز الباطل واهله وذل الحق وحزبه وظهر  
 للمذكر وخفي المروف وفشا الكذب وقيل الصدق وما كان الله عاهدك على هذا ولا عليه استخلفك  
 بئذ ما ختمته به عمالك والله لا يحب الخيابين بانه هذه الرسالة رقم بعد بالخلافة فلما امله سمو بل هذه  
 الرسالة فزع وزجع وكان السبب فيما عاب الله عبده عيني ووجهه عليه انه كان له ابان شبان فاحدنا شباني  
 الفرزان لم يكن فيه وذلك انه كان مسواط الفرزان الذي كانوا يد وطونه به كلايين فاشاخرجا كان لا كاهن  
 الذي كان بسوطه فجمال ابنا دكلايب فوحي الله الي سمو بل ان انطلق الى عبي فقال له منكم حب الولدان  
 تزيجرا ابنيك ان يحدائي قرباني وان يصياني فلا تزعن الكهنة منكم ومن ولدك ولا هلك بك واباهما فاخبر  
 سمو بل عبي فزع فزعاشد يدوا سرا اليهم عدوم ومن حو لهم فامر عبي ابنيه ان يخرجوا بالناس فيقا تلا ذلك  
 المدو فخرجوا واخرجوا معهم التابوت فلما تاهوا للقتال جعل عيني يتوقع ما ذاصنع القوم فيجاءه رجل وهو  
 قاعد على كرسيه فاخبره بان الناس قد انهزوه واوان ابنيك قد قتلوا قل فاقبل التابوت قال ذهب به السدر  
 قال فمشق ووقع على قفاه من كرسيه فسات فلما بلغهم ايلاف الخبر ان التابوت قد سلب وان عيسى  
 قد مات فسات كمد افهامات الالهير والوزير واخذ التابوت مرج امر بني اسرائيل واختل واجترأ عليهم  
 عدوم فقالوا لسمو بل ابنت لنا ملكة تقاتل في سبيل الله وذلك بعد ابرشمو بل امرهم عشرين فلما اهلهم  
 الذل والهوان والقتل والسبي من عدوم وشؤم وصيتهم سألوا نبينهم سمو بل ان يبعث لهم ملكا يقاتلونهم  
 في سبيل الله وانما كان قوام امر بني اسرائيل بلا اجتماع على الملك واطاعة للملك للانبيا وكان الملك هو الذي  
 يسير بالجيوش ويقال المدو وكان النبي منهم هو الذي يقم له امره ويشير عليه ويرشده وياتيه بانامر من  
 عند الله تعالى (قال وهب بن منبه) بعث الله سمو بل نبيا فلدنوا اربعين سنة في احسن حال ثم كان من امر  
 جالوت والامة ما كان فسالوا سمو بل عليه السلام ان يبعث لهم ملكا فذلك قوله تعالى ان المرأى للمؤمن بنى  
 اسرائيل من بعدهم وسى اذ قالوا النبي لهم ابنت لنا ملكة تقاتل في سبيل الله يعني سمو بل وهو بالهبرانية اسديل  
 ابن بابي بن علقمة بن ماجد بن عمرو بن النهر بن ضون بن علقمة صاحب عمرو صابن عزريا وقال مجاهد هو  
 سمو بل بن هلقا فان لم ينسبه اكرهتم ذلك وقال مقاتل هو من اسيل هرون عليه السلام فقال لهم نبينهم هل  
 عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا فاجابوا بمقتضى الله في كتابه قالوا وما لنا لا نقاتل في سبيل الله  
 وقد اخرجنا من ديارنا لانية فلما اخذ سمو بل عليهم الميثاق على الطاعة والجماعة والجهاد سال الله تعالى  
 ان يبعث لهم ملكا

﴿ ذكر قصة الملك طالوت واتيان التابوت وحرب جالوت وما يتعلق به ﴾

قال الله تعالى وقال لهم نبينهم ان الله قد بعث اليكم طالوت ملكا الآية قالوا لا نقاتل ان سمو بل لما  
 قالوا له ابنت لنا ملكة تقاتل في سبيل الله سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتي بعضا وقرن فيه دهن القدس  
 وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يطوله طول هذه العصا وانظر الى القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل  
 عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو لهك بنى اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم ثم انهم قاموا  
 انفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت بطولها واسمها بالهبرانية سادل وبالعبرانية شاردل بن قيس بن  
 أفييل بن صارو بن نخورت بن افيح بن انيس بن بذايم بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه

ذلك تغير لوئها وارتعدت  
 ونابت الى الله تعالى لما كان  
 منها وقسمت ان لا تعود  
 الى ذلك ابداع رحمة الله تعالى  
 عليهمسا وتمننا بهم اجمعين  
 وحسكي عن عطاء بن  
 الارزق رضي الله تعالى عنه  
 انه قال قد دفعت الى زوجتي  
 درهمين لاشتريني بهما  
 دقيقا ولم يكن عندنا شيء  
 فقتلت به في ذلك اليوم  
 فخرجت الى السوق  
 لشراء الدقيق فرأيت مملوكا  
 في السوق يبكي فقلت له  
 ما يبكيك فقال يا سيدي  
 ان ولاى دفع لي درهمين  
 لاشترى ليهم اثيا فسقطا  
 من يدي واخاف ان ارجع  
 له خائبا فيضربني قال عطاء  
 فحزنت عليه ودفعت له  
 الدرهمين فاخذهما ووضي  
 الى حجة ثم توجهت الي  
 المسجد فصرت اصلى الى  
 وقت المغرب وانتظرت  
 شيئا فلم يفتح على بشيء  
 فخرجت من المسجد عند  
 الغروب وجلست في  
 السوق على دكان صديق  
 لي وكان تجارا فلما رأى  
 الجراب مبي قال خذ هذه  
 التجارة في جرابك ليحصى  
 بها التور وقال فاخذت منه  
 شيئا من النشارة في الجراب  
 وذهبت الى البيت خائفا  
 من شرها فطرحت  
 الجراب في البيت

السلام وكان رجلا باغيا بل الادم (قال وهب بن منبه) كان يدبغ الخلود وعكرمة والسدي يقولان كان  
سفاها يستحق على جماله من النبل فضل جاره فخرج في طلبه قال وهب بن منبه بل ضاعت حمر لاني طالوت  
فارسله وغلاسه بطلبها بشر بيت شمو بل عليه السلام فقال السلام لطلوت لودر خذ اعلى هذا النبي فسالناه  
في أمر الجمر ايرشدناو بدعي الساقية بخير فقال له نعم فدخلنا عليه فبينما هم عنده يدكر ان له خبر الجمر انش  
الدهن في القرن فقام شمو بل وقاس طالوت بالصفا فكانت على طوله فقال لشمو بل قرب رأسك الى  
فذهبه دهن القدس ثم انه قال له انت ملك بني اسرائيل وقدمار من ربي ان انا ملك عليهم فدخل طالوت انا فقال  
نعم قال او ما علمت ان سبطي اذني اسباط بني اسرائيل قال بل قل او ما علمت انت بيتي اذني بيت بني  
اسرائيل قال بل قال فباني آية نال باية انك ترجع وقد وجد ابوك الجمر فكان كذلك ثم ارشوه بل قال لبني  
اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ان يكون له الملك علينا ونحن احق  
بالمالك منه ولم يؤت سعة من المال وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط ملكة وكان  
سبط النبوة سبط لاري بن يعقوب ومنهم موسى وعرون وسبط الملكة سبط هودا بن يعقوب  
ومنهم داود وسليمان عليهم السلام ولم يكن طالوت من سبط النبوة وتولاه من سبط الملكة وانما كان من  
سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا يعملوا دبا عظيم كانوا يشككون النساء على ظهور الطريق نهارا فغضب الله  
عليهم ونزع النبوة والملك منهم فاما قال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ان يكون له الملك علينا ونحن احق  
بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط ملكة وكان  
سبط النبوة سبط لاري بن يعقوب ومنهم موسى وعرون وسبط الملكة سبط هودا بن يعقوب  
ومنهم داود وسليمان عليهم السلام وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم يعني بالطول في قومه والقوة وانما سمي  
طالوت بالنبوة ولذلك كان يوقى الناس برأسه ومنه تكبيره وقال ابن كيسان بالجسم وكان طالوت اجمل رجل  
في بني اسرائيل واعلمهم والله يوقى له ملكه من يشاء والله واسع اعلم قالوا لها آية ذلك قال لهم نبهم ان آية  
وله ان ياتيكم للتأبوت الاية

﴿قصه التأبوت وصفته وابتداء امره الى انتهائه﴾

قال اهل التفسير واصحاب الاخبار ان الله تعالى ابعط تارعا على ادم عليه السلام من الجنة حين ابعط  
الي الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعد الدار من اهل مناهم و آخر البيوت بيت محمد صلى الله  
عليه وسلم من باقوية حراء اذ اهو قائم يصل وعن يمينه الكهل المطيسع مكتوب على جبينه هذا اول  
من يتبعه من انبيائه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعن يمينه اهل الماروق وعن يمينه مكتوب قرنت  
من حد يدلا تاخذة في الشلالة لا تم ومن وراءه ذو النورين اخذته جنته مكتوب على جبينه بارمن البررة  
ومن بين يديه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وشاهرسيفه على عاتقه ومكتوب على جبينه هذا اخوه وابن  
عمه الذي يد بالصر من عند الله وحوله محرمته والخلفاء والنبه والنبكبة الخضراء انصار الله وانصار رسوله  
نور حور افروداهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا وكان التأبوت نحو امان ثلاثة اذرع في ذراعين  
وكان من عود النمش الذي يخذ منه الامشاط موم بالذهب وكان عند ادم عليه السلام ثمانية امانات ثم عند  
شيث الى امانات ثم توارثها اولاد ادم الى ان بلغ الى ابراهيم عليه السلام ثمانية امانات كان عند اسمعيل لانه  
أكبر له امانات اسمعيل كان عند ولد قيدار فتازع فيه ولد اسحق وقالوا له ان النبوة صرقت عنكم وايس  
لكم الا هذا انور اوسد يعني نور محمد صلى الله عليه وسلم فانظرا تأبوت فكلم بمنع عليهم ويقول انه وصية ابي  
ولا اعطيه الا حد من العالمين قال فذهب ذات يوم الى ذلك التأبوت ففسر عليه فتفحه فناداه مناد من السماء  
ههلا يا قيدار فليس لك الى فتح هذا تأبوت سبيل انه وصية نبي ولا يفتحه الاي فادفعه الى ابن عمك يعقوب

الملك ثم جاست في  
المجد حتى مضى نصف  
الليل خوفا منهم انهم  
الي البيت ونظرت من  
وراء الحائط فوجدتها تحب  
خبرنا ذاراجة مقرحة  
فنعيجت من ذلك وقلت  
من ابن انا هم هذا الدقيق  
ثم دخلت راناء عجب ثم  
قلت ابن لكم هذا الخبر  
فقالوا من الدقيق الذي في  
الجرب ثم قالت لي  
زوجتي من هذا اليوم لا  
تشتربا لانه لا نه دقيق  
طيب قال فحدثت الله  
تعالى على لطفه بعباده  
وكرمه وفضله (وحدث عن  
شقيق الباجي رضي الله  
عنه انه قال خرجت حاجا  
الى بيت الله الحرام سنة  
تسع وأربعين ومائة فزلت  
الفادسية فبينما انظر الى  
الى الناس وزيتهم  
وكرتهم اذ نظرت الى  
فتي من احسن الناس  
وجواهرهم متوشح عيوب  
من صوف من فوق ثيابه  
مشتملة بشمله وفي رجليه  
نملان من حوص قد  
جلس منفردا عن الناس  
فقلت في نفسي هذا الفتى  
من الصوفية يريد ان  
يكون كلا على الناس في  
طريقهم والله لا يرضي الله  
وامتحنه واربعه فدانت  
منه فلما رآني قال يا شقيق

امرائيل انه حمل قيذا را تابوت على عنقه وخرج بر يدارض كنعان وكان بها يعقوب عليه السلام قال فلما  
قرب قيذا رصرا التابوت صرة سمعها يعقوب عليه السلام فبدا يبنيه اقسامه فانه انذجاكم قيذا را بالتابوت  
فقوموا نحو ذواتهم يعقوب واولاده جميعا فلما نظر يعقوب الى قيذا را سمى اليه باكيا وقال يا قيذا را اني ارى  
لذلك متغيرا قوتك ضعيفة ازرعك عدوا ثم اتي بمصيبة بعد انك اسمعيل قال يا ربه في عدي واولادك  
معدية وراكن اذل ظاهري نور محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك تغير لوني وضعف ركبي قال يعقوب اني بذلت  
اسحق قال لا ولا كس في امر يذات الجرهمية وهي الامامية فقال يعقوب لا تخشع في راسك فاحمد صلى الله عليه وسلم  
لم يكن الله يخرج الالهي امر بيات الظاهرات يا قيذا را واذم شركك بيشارة قال وما هي قال اعلم ان الامامية  
قد رذلت لك البارحة غلاما قال قيذا را وما علمك يا ابن عمي وانت بارض الشام وهي بارض الحرم قال يعقوب  
قد علمت ذلك لاني رأيت ابواب السماء ففتحت ورأيت نورا كانه المذود بين السماء والارض ورأيت  
اللائلكة يتردان من السماء بالبرك والرحمة فذمت ان ذلك من اجل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان قيذا را رفع  
التابوت الى ابن عمه يعقوب ورجع الى اهلته فوجدها قد ولدت غلاما فسماه حملا وفيه نور محمد صلى الله عليه  
وسلم قاوا وكان التابوت في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه الزرة وما نام به عامه  
وكان عنده الى ان مات ثم تدارت له انبياء بني اسرائيل الى وقت ششويه عليه السلام فوصل الى ششويه وقد  
تكامل امر التابوت فيه وكان في زمانه كرامته في كتابه وفيه سكة من ربه كما اختاره وفي السكينة ما هي فقال  
علي ان ابي طالب كرم الله وجهه السكينة رشح خروج همة فطار اسنان ووجهها كوجه الاسنان وقال مجاهد  
لهارأس كراس المرة وذنوب الهرة رجنجان وقال محمد بن اسحق عن وهب بن منبه عن بعض علماء  
بني اسرائيل في السكينة رأس هرة كانت ايا صرخت في التابوت صرخة اذ نزل النصر وجاءهم الفتح  
(وردى) السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال هي طشت من ذهب الجنة يدخل فيه قلوب الانبياء  
(وردى) بكاء بن عبد الرحمن عن وهب بن منبه هي روح من الله تكلمهم اذا اختلفوا في شيء فتجزم بيان  
ما يريدون وفيه شامرك آل موسى وآل هرون (قال المفسرون) فيه عصاه موسى ورضاض الالواح وذلك ان  
موسى لما اتى الالواح تكلمت فرفع بعضها وجمع ما بقي فيج له في التابوت وكان فيه ايضا الوحان من التوراة  
وقبير من المان الذي كان ينزل على بني اسرائيل وبنو له موسى وعمامه هرون وعصاه قاوا وكان التابوت عند  
بني اسرائيل اذا اختلفوا في شيء تكلم ويحكم بينهم واذا حضر والقتال اقامه وبن ابيهم يذنه تجوز به على  
عدوهم فلما عصمو رافاه واسلم الله عليهم المعاملة فملبوهم على التابوت وسادوهم اياه وذلك في الامم على  
البحا من الذي ربه شويه بل وقد تحت النصة فيه وان جالوت يوم سي قومه التابوت صغيرا فلما ذهب  
التابوت اختل أمر بني اسرائيل التي اذ بعث الله طالوت ملكا والوثة الاية على ملكة فقال لهم شويه وان  
آيه ملكه ان ياتيكم التابوت (وكانت قصة) ذلك التابوت ان القوم الذين سموا التابوت انا بقرية من قري  
فلا طين يقال لها اردن وجملوه في بيت صن لهم ووضوه تحت الصن الاعظم فاصبحوا من الغد رايا الصن  
تحتهم فاخذوه وجاؤا فوقه وهر راقدى الصن على التابوت فاصبحوا من الغد وقد طمعت يد الصن  
ورجله واصبح مملئي تحت التابوت فاصبحت الاصنام كما كانت كسرة فخرجوه من بيت الاصنام ووضوه  
في ناحية من مدينتهم فاخذوا من ذلك الناحية ورجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم ليس  
قد علمتم ان الله انا الذي لا يقوم له شيء فاخر جوده من مدينتكم قال فاخر جوده الى قرية اخرى فبعت الله  
على اهل تلك القرية فاراد بيت الرجل صاحبها فخره الفار فصبح ميتا وقد اكلت ما في جوفه فاخر جوده من اهل  
الصحرار ودفنوه في مجرى لهم فكان كل من تبرهنه ذلك اخذ اليها سور والفرلج فاخر جوده ووضوه في بيت

ان الله مالي قال في كتابه  
امري يا ايها الذين آمنوا  
اجتنبوا كثيرا من الظن ان  
بعض الظن اثم ثم تركي  
ومضي فماتت في نعمة من  
هذا الامر عظيم قد تكلم  
علي ما في نفسي وانطق  
اسمي من هذا العبد صالح  
يا الله لا تحفنه واستجله مما  
كاد في فمصرات نحو دفن  
الحفنه وما ب عن عيني  
يا الله اننا افضت اذ ايه قائم  
بصلي واعضائه تضطرب  
وردوه ع تجربي فمات هذا  
صاحبي فضيت اليه  
وصبرت حتى فرغ من  
سلامه واقبلت نحوه فلما  
رأني قبلا قلت يا شقيق  
أقرأ قوله تعالى را في انفار  
من تاب وآمن وعمل  
صالحا ثم اهتدي ثم تركي  
ومضي فماتت ان هذا الفتى  
ل الابدال قد تكلم على  
ما في سرى مرتين فلما زانا  
الى بني انا بالقي برقت  
على البئر بيد ركوة يريد  
ان يستقي بها فسقطت  
الركوة من يدي البئر وانا  
أنظر اليه فزقت طرقت الى  
السماء وقال  
انت ربي انا ذلت من  
الله  
وقوتني اذا عدت الطامام  
ثم قال اللهم مالي وسوا فلا  
تهدمني اياها قال شقيق  
فوالله لقد رايت البئر قد  
ارتفع مؤثها فمات الفتى بده

واخذت الركوة وبلغت  
وتوضأ وصلى أربع  
ركعات وهى التي كتبت  
ردل فصار يقبض يده  
من ذلك الردل ويطرحه  
في الركوة ويحركه  
ويشربه قل شريك في قبات  
نحوه وسدت عليه فرد على  
السلام فقلت يا اخي  
اطمئن من فضل ما انعم  
الله عليك فقال يا شقيق كم  
تري نعم الله علينا ظاهرة  
وباطنة فاحسن ظنك  
بربك ثم نادى الركوة  
فشربت منها فاذا هو  
سويق وسكر فوالله  
ما شربت الذم منه ولا  
اطيب رائحة فسميت  
ورويت واقعت اياما  
لم اشبه طامعا ولا شرابا  
مضى فم ارد حتى دخلنا  
مكة فرائحة ليلته ن لليلالى  
وهو في جنبه قبة شراب  
وهو قائم يصلى بمشروع  
واثين وبكاء ولم يزل  
كذلك حتى ذهب الليل  
فلما راي النجر جاس في  
مصلاه يسبح الله تعالى ثم  
قام يصلى صلاة الصبح  
فما سلم من الصلاة طاف  
سبما ثم خرج فقبضه فاد  
له حاشية وموال وشو على  
خلاف مارا به في الطريق  
ودار به الناس من حوله  
وهم يملكون عليه فقلت  
لبعض من كان بالرب  
منه من هذا الفتى فقال

فحكمت فيهم عشرين وسبعة اشهر لا يدونوا حدمه الا احترق واصابهم في المدينة الاقات والماهات وفي  
مواشيم المزن وفي نساءهم اطفال عوز فنجروا وكانت عندهم امرأة من نساء بني اسرائيل من اولاد الانبياء  
فذاقت انكبة لاتزالون ترون ما تكرهون وما دام هذا التابوت فيكم فاخر جود عنكم فانوا بجلة باشارة تلك المرأة  
خفوا عليهم التابوت ثم علموها على نورين وضربوا جودهم ما قبل الثوران يسيران وكل الله بهما ربعة من  
الملائكة يسوقونهم فلما عبر التابوت بارض الا كانت مقدسة فاقبل حتى وقفا على ارض فيها احصاء ابني  
اسرائيل فكسر برئهم ما ارفع حذاهما ووضع التابوت فيها ورجع الثوران الى ارضهم فلم تدر بنو اسرائيل  
الا والتابوت عندهم فكبروا وحمدوا الله تعالى واجتمعوا على ظالوت فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة اى تسوقه  
الملائكة (وقال ابن عباس) جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم نظرون اليه حتى وضعت  
في دار طالوت فاقر وابعاما قال الله تعالى ان في ذلك لآية لى لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وصا  
دوسى في بحيرة طبرية وانها يخرجان قبل القيامة والله اعلم

باب في قصة شمو بل حين اوحى الله اليه ان يأمر طالوت بالمسير الى قنات جالوت

مع بني اسرائيل وصفة نهر الاليتاء

قال الله تعالى فله انفصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر الاية قال فلهما اوحى الله الى شمو بل عليه  
السلام ان يأمر طالوت بالسير الى جالوت من بيت المقدس بالجنود لم يتخلف عنه الا كبير طرهم ما مريض  
لارضه ارض راضه او ممدوزا مذره وذلك انهم لا راوا التابوت قالوا قد اتانا التابوت وهو نصر لاشك فيه  
فسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لاحاج الى نبارى لا يخرج معي رجل نى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب  
تجارة مشتمل بها ولا رجل عايب دين ولا رجل تزوج بامرأة ولم يدخل بها ولا يتبين الا الشاب النشط الفارغ  
فاجتمع ثمانون ألفا على شرطه فخرج بهم وكر في حرس شديد فشكلوا قبة للمياه بينهم وبين عدوهم وقالوا للمياه  
لا نتحملا فودع الله تعالى الى البحر لنا نهر ا فقال لهم طالوت يا شمو بل عليه السلام ان الله مبتليكم بنهر  
من شربكم ابرى طاعتكم وهو اعلم بكم وهو نهر بين الاردن وبين فلسطين عذوب يقال له ادمى فمن شرب منه  
فليس بي اى من اهل ديني وطاعتى ومن لم يلمطه لم يشرب به فانه نى ثم استثنى فقال الامن اغترف غرفة بيده  
وهو دل الكف ون فتح الفين اراد المردة الواحدة فشر بوا منه الا قليلا منهم (قال السدي) كانوا اربعة  
آلاف وقال غيره كانوا ثمانمائة و بضة عشرة رجلا وهو الصحيح يدل عليه حديث البراء بن عازب قال قال نسا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اتم اليوم على عدة اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جازعوا الا  
وه من قال وكابوا بعد ثمانمائة وثلاثة عشر رجلا فن اغترف شرفة بيده كما امر الله تعالى قوي قلبه وصرح ورجح  
ايما به وغير النهر رسالما وكفته تلك الغرسة الواحدة لشر به وحمله وادوا به والذين شر بوا وخالفوا  
امر الله تعالى اسودت شفاههم وغلبيهم العطش فسلم برورا و بقوا على شاطئ النهر وجنبوا عن لقاء العدو  
ولم يشهدوا النتيج فندساجوا والنهر مع طالوت القليل الذين ثبتوا معه قالوا بى الذين شر بوا وخالفوا امر  
الله تعالى لاطفة لنا اليوم بحالوت وجنوده وانصر فواعن طالوت ولم يشهدوا قتال جالوت وقال الذين  
يظنون اى يعلمون وبوقنون انهم ملاقون الله وهم القليل الذين ثبتوا مع طالوت او كم من نمة قليلة غلبت  
فئة كثيرة باذن الله الاية ومر وا قاصدين الجهاد

باب في ذكرا مرادو عليه السلام وخبر جالوت وصفة قتله

قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا اناى قوله تعالى وقتل داود جالوت قال المفسرون والجنود  
بالفاظ مختلفة ومعان مختلفة عبر النهر مع طالوت فيمن عبرا يشا ابوداود ومعه ثلاثة عشر ابنا له وكان داود



اصفرهم واحقرهم فاني ذات يوم اياه فقال يا ابا داود ما قدفت بمقلاعي هذه شيئا الا اصابته رص رصته فقال ابشر يا بني فان الله قد جعل رزقك في قنذافك بعني في مقلاعي ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابا داود دخلت بين الجبال فرأيت اسد ارضا فركبته وقبضت باذنيه فلم يهمني فقبضت على فكبيه فقطرت ابراسه وعبت الى ابيه يدي من غير سكين ولا ضرب بحديد وتراه هناك مفتولا فقال له ابو داود ابشر يا بني فان هذا خير اعطاك الله ثم اتاه يوما آخر وقال يا ابا داود اتى لامي بين الجبال فاسبح فها يقى جبل الاسبح من قال ابشر يا بني فان هذا خيرا اعطاك الله وسيكون لك شان عظيم قال فلما اوصلت غرة بني اسرائيل مع طالوت الى عسكر جالوت ارسل جالوت الى طالوت ان ابرزالي ارا برزالي من زفانتي فان قلنتي فلنك ماكن وان قلنته في ملكك شئت ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وراصفته مما كتني فهاب الناس قتل جالوت فلم يجبه احد فسأل طالوت بينهم شمو بل عليه السلام فدعا الله تعالى في ذلك فاتي بقرن في يده ن القاس وشبه تنور من حديد وقيل له ان الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على رأسه فيئلى الدهن حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهيئة الاكامل ويدخل في هذا التنور فيؤاؤه ولا يتنازل فيه فدعا طالوت اشدها بني اسرائيل واقواهم بتجرهم فلم يوافقهم منهم احد فواضح الله الى شمو بل عليه السلام ان في ولدنا يشان ان يقتل جالوت واتى اريدان اجمله خليفة في الارض من بعدك اعلمه فصل الخطاب وهو راعي النعم فقل لا يشا يمرض عليك بنيه واحدا واحدا فدعا يشا وقال له اعرض على نيك فاخرج له اثني عشر ولدا ثم انا السوارى وفيهم رجل بارع انجم بل يمرضهم على القرن والتنور فلا يرى شيئا ويقول لذلك الجسم ارجع فيرده على التنور فواضح الله تعالى اليه ان لا تاخذ الرجال على صورهم ولكننا نخذهم على صلاحهم وقولوا لهم فقال لا يشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا قال شمو بل رب قد زعم انه ليس له ولد غيرهم فقال كذب فقال شمو بل يا يشان اني كذبتك قال صدق الله يا بني الثمان الى ابا صغير ايقال له داود استحييت ان يراه الناس انقص راقته وحقارته وخافته في النعم برعاها وهو في شمع كذا وكذا وكان داود عليه السلام قصيرا سعة ماصمقرا ازق العينين فدعا طالوت ويقال خرج اليه فوجد ا وادى قد حال بالماء بينه وبين الزر بية التي كان يتزوج اليها فوجد به حمل النعم شاتين شاتين بهيرهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلم يراه شمو بل قال هذا ولا تشك فيه هذا برحم اليها ثم فوارحم الناس فدعا فوضع القرن على رأسه ففاض واجلسه في التنور ففلا فلما ارأى طالوت ذلك قال له هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجرى حكك في مملكتي قال نعم قال فويل لغيرت من نفسك شيئا تنعوي به على قلبه قال نعم اناراعى النعم فيجيء الاسد والنمر والذئب لياخذ شيئا فاقوم اليه واقبضه وانفتح لحية عنه واخرقه الى القاه فلم يسمع طالوت منه زلة ردده الى عسكره فراد داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احمني فاني حجير هرون الذي قتل به ملك كذا وكذا فوضعه في مخلاة ثم مر بحجر آخر فناداه يا داود احمني فاني حجير موسي عليه السلام الذي قتل به ملك كذا وكذا اخذه في مخلاة ثم مر بحجر آخر فقال احمني فاني حجيرك الذي قتل به جالوت وقد خباني الله لك فوضعه في مخلاة فلما اتصافوا للقتال برز جالوت وسال المبارزة فانتدب له داود وكان طالوت اعطاه فرسا وردها وسلاحا فركب القوس ولبس السلاح وصار قليلا فوجد في نفسه زهوا فانصرف وعاد سريرا الى الملك فقال من حوله حين القام فجاها حتى وقف على الملك فقال له ماشا بك فقال له داود ان الله تعالى ان لم ينصرني فاني عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما ارد فقال له طالوت اقل ماتر يد فاخذ داود عليه السلام مخلاة فقد هارواخذ الفلراع ووضي نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقوام وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة وزعم انها تملأ من حديد وكان له فرس ابقي منسلة

محمد بن علي بن الحسين  
 ابن علي بن ابي طالب  
 رضي الله تعالى عنهم  
 وتقمنا بهم في الدنيا  
 والاخرة آمين (وحكي  
 عن ابي عبد الله الجوهري  
 رضي الله تعالى عنه) انه  
 قال كنت سنة من السنين  
 التي عرفات فلما اجن الليل  
 كنت فرايت ملكين نزلا  
 من السماء فقال احدهما  
 لصاحبه كم يقف على هذا  
 الجبل في هذه السنة من  
 الحجاج قال ستائة الف  
 نفس فلم يقبل الله تعالى  
 منهم غير ستة انفس  
 فوجهت ان الطم وجهي  
 وانوح على نفسي فقال له  
 ما فعل الله بياقي الجمع قال  
 نظر الله اليهم حتى لا يحب  
 ستمهم فوهب لكل واحد  
 من الستة مائة الف فغير  
 الله بسطة انفس لستائة  
 الف نفس وذلك فضل  
 الله يؤتيه من يشاء والله  
 ذو الفضل العظيم قال عبد  
 الله فحمدت الله تعالى  
 وزال ما كان عندي  
 (وحكي عن الشيخ ابي  
 القوارس شاه بن  
 الشجاع الكرمانى غفا  
 الله عنده انه قال خرجت  
 يوما للصيد والنزهة  
 وكنت يومئذ ملك كرمان  
 فاهمنت نظري في صيد  
 رأيت به وسرت في طلبه حتى  
 وقمت في برية مفرة

ولم يكن عندى من  
عسكري أحد فبينما أنا  
كذلك اذا شب جميل  
الخنزة راكب على سمع  
وحوله سباع كثيرة فلما  
رأني السباع اسارت  
الى وزجرها الشاه  
فناخرت عني وسلم على  
وقال يا شاه ماهذه الخنزير  
عن الله تعالى استغلت  
بديسالك عن أخراك  
وبذلك عن خدمه  
امولك انما أعطاك الدنيا  
فستمن بها على خدمته  
جمعتها ذريته الى  
الاستئثار عنه فلما سمعت  
ذلك منسه طاش عقل  
ودهشت في نفسي فبينما  
هو يتحدثني اذ خرجت  
عجوز يدها كوز فيه ماء  
فتناولها الشاب منها وشرب  
ودفع الباقي الى فتر به فاما  
رأيت أنذ من ذلك ولا  
أحلى منه ثم غابت العجوز  
عن عيني فتعجب من  
ذلك وقلت للشباب من  
أين هذه العجوز فقال  
ياشاه هذه الدنيا وقد  
وكلمها الله تعالى على  
تخدمه في فكما احتجبت  
الى شيء حضرت لى به  
حين يخطر ببالي ثم قال  
ياشاه أما بلغت ان الله  
تعالى لما خلق الدنيا قال  
لها يادنيا من خدمي  
فاخدميه ومن خدمك  
فاستخدميه قال شاه

في الشدة والفره وعظم الخلق فلما برز جالوت الى داود انبى الله تعالى في قلبه الرعب فقال له انت تبرز الى قال نعم  
وكان جالوت راكبا على فرس ابلق وعليه السلاح البام فقال له انى تاتينى تاينى بالسيجر بلدا لبع كما وثى الكلب  
بالسجيرة ثم انت تشر من الكلب قال لا جرم لا فسد من لحمك يبرس اراغ الارض وطير السماء فقال له داود اسم  
الله باسم الله حكمتك بين السباع والبهائم اخذ حجرهما واول اسم الله له ابراهيم ووضعه في مقلته واخذ  
حجره الثانية وقال بسم الله اسحق ووضعه في ذمائه ثم اخرج فانه وقال اسم الله الله يقول ووضعه في  
مقلته قال فصارت الاسباج اربلا كاهبا حجر او احدا! وادار الملاح ورمى به في حجر الله له الريح حتى  
اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من فقاؤه وقتل من ورثه ثلاثين رجلا ثم قال انه من بعدما  
خرج من فقاؤه تكسر وغمعت باذن الله تعالى حتى عم جميع جنود جالوت فلم يبق منهم احد الا وقد اصابته  
منه فطمة ثم ذلك صار كرامة للنبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين حثوا الحمية من انزاب فانهزم الجيش  
وخرج جالوت قتيلا واسرع او د عليه السلام فحزر رأسه وانزع من يده خاتمه واقبل برأسه بمجرد  
حتى الفاه بين يدي طالوت فنفرح المسلمون فرحاشد يدا وانصرفوا الى مدينتهم سالمين غانمين بحمد الله  
رب العالمين

ذكر بقية قصة طالوت وما كان منه الى داود عليه السلام بعد قتل جالوت

قالوا المقتل دار جالوت ذكر الناس داود وعظم في انفسهم فجاء داود الى طالوت وقال له انجز الى ما وعدتني  
واعطى امرأني فقال له طالوت اريد ابنة الملك بعير صدق عجل صدق ابنتي شاكك بها فقال داود لطلوت  
ما شرطت على صدقا وليس لى شيء فتحكمت في الصدقا عاتر يد واقرضني مهرها وعلى الاداء والوفاء لك به  
فقال طالوت اصدقها بعيرك من الملك فقال له بنوا اسرائيل لا نقلمه ولا انجز له ما وعدت فله رأى طالوت ميل  
بنى اسرائيل الى داود احسن نناه عليه وقال لا حاجة لابنك في المسائل ولا اكفك مالا تطيق انت رجل  
جري وفي جبال العاء من المشركين فانطلق فجاءهم فاقبلت منهم مائتي رجل وجمعتهم برؤسهم ورجعت  
ابنتي فاتاهم داود عليه السلام وجعل كلهم قتل منهم رجلا احزر رأسه ونظفهم في خيظ حتى نظم رؤسهم ثم  
جاء بهم الى طالوت واتاهم بين يديه وقال له ادفع الى امرأني فزوجه امرأته واجرى خاتمه في اذنه فقال  
الناس الى داود عليه السلام واحبه بنوا اسرائيل واكثر واهن ذكره فوجد طالوت من ذلك في نفسه فاراد قتله  
( قال وهب ابن منبه ) كانت الانبياء والملوك يومئذ يتوكفون على الصى ويفرزون في اطراف الصى ازجة  
من حديد وكان داود عليه السلام جالسا في ناحية البيت فدخل طالوت فرماد بالامصا بفتد ليته بها صبرا  
فله الحس داود بذلك حاد عن رميته وامال نفسه من غير ان يرح من مكانه فار تكوت المكازة في الجدار  
فقال له داود اردت قتلى قال له طالوت لابل اردت ان اذهب على ثباتك عندنا فظان ان و بط جاشك للاقران  
فقال له داود عليه السلام اذلقته على ما قدرته في قال نعم ولكنك املك فرغت قاله ما ذا الله ان اخاف الا الله  
ولا الجأ الى الله ولا يدفع الشر الا هو ثم ان داود انزعها من الجدار وهرزه هازمة متكررة وقال له انبت لى كما  
ثبت لك فابق طالوت بالهلاك فقال له انشدك بالله بجرمة المصاهرة التي بيني وبينك وما كان هذا  
القول من داود عن قصد قتل طالوت ولكن كان مقال نحويف وتحذير فقال داود لطلوت ان الله قد  
كتب في التوراة جزاء البيضة سميئة منها واحدة والبارى اظلم قال طالوت افلا تقول قول هابيل لئى بسطت  
الى يدك لثقتاني ما نابيا سطر يدى اليك لا قتلك انى اخاف الله رب العالمين فقال داود قد عفوت عنك  
اوجه الله تعالى فلبث طالوت زنا فبر يد قتل داود عليه السلام فمزم على ان ياتيه ويقته في داره  
فاخبرت بذلك بت طالوت زوجة داود اخبرها رجل يقال له زعميين فماتت لداود كالمعتول الليلية

قال ومن يتلاني قال وهل اجزمت جرحه قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك باس ان تقيم الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان اراد ذلك لاستطاع خروجا راكن اثني برك من حجر فانه به وضعه في مضجعه على السرير وسجده ودخل تحت السرير بر قال دخل طالوت نصف الليل و اراد ان يقتل داود فلم يجده فقال لا بدته ابن ملك فمات هو قائم على السرير فضر به السيف فقال الخمر فلما وجد رجع الخمر قال رحم الله داودا كثيرا كثيرا ثم ربه بلخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يبق شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت فليق ان لا يدعي حتى يدرك ناره هي ثم انه استتر بحجاب به وحراسه واعلم انه رونه الابواب قال فاني داود ذات ليلة وقد هدأت العيون واعمى الله عنه الحجاب وفتح الله الابواب فدخل عليه وهو قائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شمله ثم خرج فلما استيقظ طالوت وجد السهام فمر فيها فقال رحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قلبه وظفرت في فكك عني لو شاءم اوضع هذا السهم في جانبي وما نالذي آمنه فلما كانت الليلة لها ليلة اذ داود اذنا واعمى الله عين الحجاب فدخل وهو قائم على فراشه فاخذ ابريق طالوت الذي كان يوضاؤه وكوزه الذي كان يشرب به وقطع شمرات من لحيته وشيا من هدي ثيابه ثم خرج وهرب وتواري فلما اصبح طالوت ورأى ذلك ساطع على داود العيون وشده في طلبه فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب دابة يوم فوجد داود عليه السلام يمشي في البرية فقال طالوت في نفسه اليوم اقبل داود اناراك وهو ماش وكان داود اذا فرم يدرك فركض طالوت في اثره واشتد داود في الجري فدخل غار فوحى الاله المنكوبت فذبت عليه بالاله انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء المنكوبت قال لو كان ههنا الخرق بيت المنكوبت فتركه ووضى فلما اضي خرج داود من الغار واطلق الى العجبل مع المتعبدين فجعل يتعبد فيه فظلمن العلماء والمعاد على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لا يتناه احد عن قتل داود الا قتله فجعل يقتل العلماء فلم يكن يقدر في بني اسرائيل على عالم ويطبق قلبه الا قتله ولم يكن يحارب جيشا الا هزمه حتى اتى بامرأة تعلم الاسم الاعظم فامر خبازة بقتلها فحرم الخباز وقل لاما تحتاج الى عالم تتركها ووضع الله في قلب طالوت التوبة فندم على ما فعل واقتبل على البكاء حتى رحه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي أشهد الله عبد اعلم لي توبة الا أخبر في بها فلما اكثر عليهم بكاء وناداه مناد من الذين يطالوت امانرض انك تعلمنا احياء حتى تؤذي اموانا فزادوا حزنا وبكاء فحرم الخباز وقال له ذلك اسم الملك فقل هل تعلم لي في الارض عالما ساء هل ل من توبة فقال له الخباز ايها الملك هل تدري ما ذلك قال لا قال ما ذلك الا كمل ملك نزل قرية عشاء فصاح بالديك فطير منه فقال لا تتركوا في هذه القرية ديكا الا يجتوبوه فلما اراد ان يام قال لصاحبه ان اصاح الديك فليظنرا حتى ندخ فقبل له وهل تركت ديكا مع صوته وانت هل تركت غلاما في الارض فزادوا حزنا وبكاء فنادى الخباز ذلك قال رأيت اولئك على عالم ملك تهمله قال لا يتوق منه الخباز بل لا يخر وأخبر ان المرأة ما لم تدهه قاله الا نطق بنالها الا سألها هل ل من توبة وكانت تعلم الاسم الاعظم وكان اعلم هذا الاسم أهل بيت هان فتمت رجلاهم وعلمت نسأؤنهم بلغ طالوت الباب له الخباز انها ان رأتك فرغت منك ثم جعله خلفه ودخل عليها الخباز فقال ألسنت اعظم الناس عليك ومنه انحييتك من القتل وأوفنتك عندي قالت لي قل لي اليك حاجة هذا طالوت يسأل هل ل من توبة فلما سمعت بذلك ردغشى عليها من الفرق فلما ذهبت قال لها ان لا يريد فذلك والسكن يسألك هل من توبة قالت لا والله له من توبة والسكن هل تهاون قبره هو يل عليه السلام قالوا انهم ات فانت اقوابا الى قبره فلما وصلوا اليه صالت عنه وركبتين ثم انها نادت لصاحب قبره فخرج شمويل عليه السلام من قبره بنفض اتراب عن راسه

فلما رأيت ذلك وسماهت منه تركت الدنيا وتبرعت عن الملك وتبت الى الله من وقتي واتتني بمجده مولاي رحا لقي والله الحمد على ذلك اللهم اني اسالك التوبة والتوفيق آمين ﴿ وحكي عن بعض الاكراد من كان يقطع الطريق وينهب الاموال أه قال ﴿ بينا انا واصحابي قد خرجنا لقطع الطريق وأخذ أسباب الناس اذ انتهينا الى مكان فيه ثلاث نخلات فواحدة منها ليس عليها ثمر والختان عليهما ثمر فنظرت فانا بصصفور يحمل رطبا من النخلة الممطرة الي النخلة التي ليس عليها ثمر ففعل ذلك شمرات نتجبت منه ثم خطر بنفسه ان أنظر ذلك فتمت وصعدت علي النخلة فنظرت فانا بحمسة عمياء فاتحة فاه والمصفور يضع ذلك الثمر في فيها فلما رأيت ذلك بكيت وقلت هذه حية أمرني بها بقتلها فلما أعماها الله تعالى مخزها عصفورا يقوم لها بالقوت وانا عابد من عباده انما لي لقطع الطريق وخيانة الميديل ثم قلت اللهم اني اناب اليك بما كانهني ولا اعو ابا

ثم كمرت سيفي ووضعت  
 التراب على راسي وناديت  
 الاقالة الاقالة فسمعت قائلاً  
 يقول قد افلاك قايت  
 وفاقي فلما اوثني قالوا ما  
 بالك بملك الحافة فقلت لهم  
 اني كنت مهجورا  
 ووصلت ثم قصصت  
 عليه ما رايت فلما سمعوا  
 ذلك قالوا ونحن نصالح كما  
 صلحت فره واسلمتهم  
 جهرا وثابوا الى الله تعالى  
 ثم اخرجنا وقصدنا مكة  
 شرفوا الله تعالى فمشينا  
 ثلاثة ايام حتى انتهينا الى  
 قرية فيها امرأة عجوز  
 عميساء وكانت من  
 الصالحات فخرجت الينا  
 وقالت افيكم فلان  
 السكردي فلما نم  
 فاخرجت يابا وقالت ان  
 ولدي مات عن قريب  
 وخلف هذه الثياب  
 فجاثني النبي صلى الله عليه  
 وسلم في المنام وقال لي  
 اعط هذه الثياب لفلان  
 السكردي هو واصحابه  
 قال فاخذنا ثياب وسرنا  
 من عندها حتى دخلنا مكة  
 والحمد لله على ذلك  
 ( وحكي عن الامام  
 أبي القاسم الجنيد رضي  
 الله تعالى عنه انه قال )  
 كنت جالسا بفسداد  
 انظر جنازة لأصلي  
 عليها وأهل بفسدان في  
 طرفاتهم جلوس بنظرون

فلما نظر الى اثنتا عشرة امرأة والحجاز والملك فقال لهم اقامت النيامة قالوا لا ولكن هذا طالوت وبألك هل  
 له من قوة فقال له شمويل ما علم لك من قوتي بالان فتبختني من ماسكنك وتخرج أنت وولدك  
 فقلت كم لك من ولد قال عشرة رجال قال ما علم لك من قوتي بالان فتبختني من ماسكنك وتخرج أنت وولدك  
 فتجاهد في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى بقوا بين يديك ثم انك تقائل حتى تقتل آخرهم ثم رجع شمويل  
 عليه السلام الى القبر فسطميتا ورجع طالوت أحزن ما يبكون وخاف ان لا يتابعه ولده فبقي حتى ذهب  
 اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايت لو دفعت الى النار اكنتم تتقذرونني قالوا نعم  
 نفعا ما بقدرنا عليه قال فلما النار ان لم تقبلوا ما تقول لكم قالوا فأعرض علينا مقالك فذكر لهم القصة  
 فقالوا انك لم تنزل بعدنا قال نعم قالوا لا خير لنا في الحياة بمدك قد طابت انفسنا بالذي سألت فتجهز  
 بأولاده الى النزو وكبوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شهد بهم فأتاه حتى قتل فجاءه قائله الى داود  
 يا بشره بقوله له قد قتلت عدوك فقال داود ما كنت بالذي تحيا بمدك فضرب عنقه

﴿ مجلس في خلافة داود عليه السلام وما يتبعها ﴾

قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الآية قالت الامماء باخبار الانبياء لما استشهد طالوت  
 أني بنو اسرائيل الى داود فاعطوه خزانة طالوت وملكوه على انفسهم وذلك بعد قتل داود جالوت بسبع  
 سنين ولم يتجمع بنو اسرائيل على ملك واحد بعد يوشع بن نون الاعلى داود عليه السلام فذلك قوله عز وجل  
 وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة الآية

﴿ باب في ذكر نسبه ﴾

هو داود بن ايشان هو فيذين يعوز بن سلون بن يوشون بن عمينوذوب بن دم بن حصرون بن بارص  
 ابن يهود بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم أجمعين

﴿ باب في ذكر صفته وحليته ﴾

أخبرني الحسن بن محمد الدينوري بسنده عن سميد بن السيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم زرقه العينين بمن وكان داود عليه السلام أزرق العينين أحمر الوجه دقيق الساقين سبط  
 الشعر ابيض الجسم طويل اللحية فيها جدودة حسن الصوت واخاق طاهر القلب نقيه  
 ﴿ باب في ذكر ما خص الله تعالى به نبيه داود عليه السلام من الفضل والكرامة

حين أعطاه الله النبوة والملك ﴾

( فيها ) اهل بل عليه الزور بالبرانية ما نزلت في سورة في خمسين منها ذكر ما يكون من مختصر وأهل  
 بابل وفي خمسين منها ذكر ما يلحقون من ازوم من أهل أيرون وفي خمسين منها موعظة وحكمة ولم يكن  
 فيها حلال ولا حرام فذلك قوله تعالى وآتينا داود زورا (ومنها) بصوت الطيب والنعمة الطيبة  
 المديونة والتزجيع والاخا ن ولم يعط الله احد من خلقه مثل صوته وكان يقرأ الزبور بسبعين لحنجا بحيث  
 يعرف الحوم ويفيق النمل عليه وكان اذا قرأ الزبور برز الى البر فيقوم وتقوم معه علماء بني اسرائيل خلقه  
 وتقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس وتقوم الشياطين خلف الجن وتدنون وحوش  
 والسماع ويؤخذ باعناقها وتظله الطيور مرضجة ويترك الماء الجارى ويسكن الريح وما صنعت الزامير  
 والبراغي والصنوج لاجل على صوته وذلك ان ابليس لعنه الله حده واشتد عليه فقال لعقار يته الا نزون  
 مادها كم نقولاله مرنا يا مشت فقال انه لا يصرف الناس عن داود الا ما يضاده ويجاده في مثل هذه الفتيوا  
 الزامير والميدان والاونار والملاهي على اجناس اصوات داود فسمها سمعها الناس فالواليها فاعتزوا بها

ما نظره فاذا به فير عليه

ويقال ان داود عليه السلام كان اذا قرأ الزبور بعد ما قرأ الذنب لا يقف له الماء ولا تصمى له الروح  
ولا الهائم ولا الطيور كما كانت قبله وانقصت نعمته فقال الهى ما هذا فوحى الله تعالى اليه ذلك أنس الطاعة  
وهذه وحشة المصيبة ياداردان الخطيئة هي التي غيرت صوتك بحالك فقال الهى اربابى قد غفرتم لى قال  
بلى والسكن ارنعت الحلة التي بيديك من اللود والقرب فمن تدركها أبدا (أخبرنا) أبو سعيد بن احمد بن  
حمدوزن زهبن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خفف الله على  
دارد القرآن فكان يامر بدرايه ان تخرج فكان يقرأ القرآن قبل ان تخرج دابته وكان لا ياكل الا من عمل  
بده قال الاستاذ الامام اراد بالقرآن الزبور وبالاستاذ اخبرنا أبو بكر الجوزقي عن ابى موسى الأشعري  
قال قل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داود فقالت اما والله يا رسول الله  
لو علمت أنك تخرج لمبرته لك تحبير (واخبرنا أبو بكر) قال أخبرنا ابو العباس بالاستاذ عن البراء بن عازب  
قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت ابى موسى فقال كان صوت هذا من صوت آل داود (وهنا)  
تدخير الجبال والظلمة يبعثن معه اناس يبعثن معه اناس يبعثن معه اناس يبعثن معه اناس يبعثن معه اناس  
والظلمة رأ الله الحديدي وقوله تعالى اننا اخبرنا الجبال معه يدعجن بالمشي والاشراق ويقال ان داود عليه  
السلام كان اذا تحال الجبال فصبغ الله تعالى جمات الجبال نجوا به بتدبير نحوها يسبح ثم قال في نفسه  
ليلة من الليالى لا عبدن الله تعالى عبادة لمبعده أحد بتبناها نصعد الجبل فلما كان في جوف التليل  
داخلته وحشة فاحس الله تعالى الى الجبال ان اتى داود فاصطكت الجبال بالتسبيح والتسبيح والتسبيح  
واتهليل فقال داود في نفسه كيف يد مع صوتي مع هذه الاصوات فهبط عليه جبريل عليه السلام  
واخذ بضده حتى انتهى به الى البحر فركزه برجله فانجرت له البحر فانهى به الى الارض فركزه برجله  
فانجرت له الارض فانهى به الى الحوت فركزه برجله فانهى به الى الضخرة فركزه بالضخرة برجله  
فانجرت فخرج منها وردة تنش فقال له جبريل ان ربك يد مع تنش هذه الدودة في هذا الموضع (قوله)  
تعالى يسبحن بالمشي والاشراق) قال المفسرون بي في صلاة الضحى وصلاة الاوابين بين المشاهير  
قال ابن عباس وكان داود يفهم تسبيح الحجير والشجر والمدر (وهنا) أنه أكرم الله تعالى بالحكمة  
وفصل الخطاب بالحكمة هي الاصابة في الامور وأما فصل الخطاب فاختلافوا فيه فقال ابن عباس  
بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن المدني علم الحكم والنظر في القضاء كما لا يتبع في القضاء بين  
الناس وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه هو البينة على من ادعى واليمين على من أنكر (أخبرنا) أبو  
عبد الله قال سمعت زيارا يقول فصل الخطاب الذى أعطي داود عليه السلام ما أخبرنا أبو حفص عن  
الاعمش عن ابي صالح عن كعب الاحبار في قوله وفصل الخطاب قال الشورى والايمان عن الشمرى قال  
سمعت زيارا يقول فصل الخطاب الذى أعطي داود انابعد قال الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وهو أول من  
قالها (ومنها) الساسلة التي أعطاها الله تعالى له لمعرف الحق من المبطل في الحاكمة اليه (وهو ماروى)  
الضحك عن ابن عباس قال ان الله تعالى أعطي داود ساسلة موصولة بالجرة والفلك ورأسها عند محراب  
داود عليه السلام حيث يتحاكم الناس اليه وكانت قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة  
مفصلة بالجواهر ومدسة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يتحدث في السماء حاصل الاصلصلت الساسلة فيعلم  
داود ذلك الحادث ولا يسها ذوعاهة الا برأ وكان علامة دخوله قوم في الدين ان يصوها بأيديهم ثم  
يسجدون بأكتفهم على صدورهم وكانوا يتحاكمون اليها فمن اعتدى على صاحبه وأنكر ما له من  
حق أنى الساسلة فمن كان صادقا محمدا مديده الى الساسلة فينالهها ومن كان كاذبا ظالما ينلها فكانت

ما نظره فاذا به فير عليه  
آثار الدلال ولا نسك  
يسأل الناس ففات في  
سرى لو عمل هذا عملا  
يصون به نفسه عن  
السؤال كان خيرا لعلنا  
انصرفت الى منزلي وكان  
تلى شىء من الزور في  
الليل من الذكر والصلوة  
والبكاء وغير ذلك فقتل  
على جميعه وسورت سهرا  
شديدا ثم غابنى الزوم  
ففات قرأبت في نومى  
ذلك الفتر وقد جاؤا به  
في خون ممدود وقالوا  
لى كل لحسه فقد اغتبتته  
وكشفوا لى عن الخوان  
فقلت انا ما اغتبتته انما  
قلت في نفسي شيا قليل  
لى ما انت ممن يرضي منهم  
بمثل هذا اذهب اليه  
فاستجله مما كان منك  
قال الجنيذ فاصبحت ولم  
أزل وترددا عليه حتى  
رأته في موضع ظاهر  
البلد وهو يلتنظ من الماء  
ما يتساقط من اوراق  
البقل فانبت اليه وسامت  
عليه فرد على السلام ثم  
قال لا تعد الى مثلها  
يا أبا التمام ففات  
استغفر الله العظيم فقال  
اذهب غفر الله لى ولك  
ثم ولي فلم أره رضى الله  
تعالى عنه ورضي عناهم  
اجمعين آمين (وحكي عن  
الجنيذ ايضا رضى الله تعالى

الكوفة في بعض السنين  
فرايت دارا كانت لبعض  
الرؤساء عليها اثر النعم  
وعلى ايها عبيد وغلمان  
بعض ارضها جارية تعنى  
وتشرد هذا البيات

الاياد ارا لا يدخلك حزن  
ولا يبيت بسا كنتك  
الزمان

فهم الدار انت لسكل  
ضيف

اذا ما للضيف اعوزه  
المكان

قال الجنيدي فررت ببد  
ذلك بدة يديرة فاذا بذلك

الباب مسدود والجمع  
ميدود وقد ظهر عليها

كابة الذل والهوان وعلى  
ذلك الباب مكتوب

هذان البيتان  
ذهبت محاسنها وبان

شجونها  
والدهر لا يقى مكانا

سالما  
فاسعدت من انسها

بتوحش  
ببد السرور بها عزاء دائما

قال الجنيدي فسألت عن  
خيرها فقيل مات صاحبها

وصار امرها الى ماترى  
قال الجنيدي ففرغت الباب

الذي كان لا يقدر احदान  
يصل اليه فكنتي جارية

بكلام ضيف ففقت لها  
يا جارية اين هجعة ذلك  
المسكان وانواره واين

فيهم الى أن ظهر فيهم المبكر والخديمة قال بلغنا أن بعض ملوكهم أودع رجلا جرمه ثمانية فلما جاء  
يتزدها أنكرها ففتحها كما الى السلسلة فعمل الرجل الذي كان عنده الجوهره أن يده لانزال السلسلة  
فعمد الى عكارة به ففقرها ثم ضمها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر مره غريمه عند السلسلة فقال  
صاحب الجوهره ان لي عندك وديمة فقال خصمه ما أعرف لك وديمة فان كنت صادقا فتناول  
السلسلة فتناولها بيده ثم قيل للمعكر قم أنت أيضا فتناولها فقال صاحب الجوهره الزم أنت عكارتى  
هذه فاحفظها حتى أتناول السلسلة فاحذها وقام الرجل وقال اللهم ان كنت تعلم أن هذه الوديعة التي  
يدعيها قد وصلت اليه فقمز مني السلسلة فديده فتناولها فتعجب القوم وتفكر وا فيها فاصبحوا وقد  
رفع الله تلك السلسلة وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه اذا اشبهه عليه الامر بين الخصم من اللذين  
يتحا كان اليه يقول ما أوحى كما انى سائلة بنى اسرائيل كانت تأخذ بعتى الظلم فتمجر الى الحنى جرا  
( ومنها ) القوة في العبادة وشدة الاجتهاد كما قال الله تعالى واذا كرعبنا داود ذا الاید یعنی القوة في  
العبادة انه أرباب أى تواب مسيخ مطيع وكان يصوم يوما ويقطع يوما يصوم النهار ويقوم الليل  
وسامرت مساعدا من الليل الا وفيها من آل داود قائم يصلي ولا يوم من الايام الا وفيه منهم صائم ( ومنها ) قوة  
المملكة كما قال الله تعالى وشددنا ملكه أى قويا به وقرأ الحسن وشددنا ملكه بالشديد ( وقال ابن  
عباس ) كان أشد ملوك الارض سلطا ما وكان يحرس بحر ايه كل ليلة ثلاثة وثلاثون الف رجل وقال  
السدي كان يحرسه كل ليلة أربعة آلاف رجل ( أخبرنا ) عبد الله بن حامد عن عكرمة عن ابن عباس  
أن رجلا من بنى اسرائيل تمدي على رجل من عضايتهم فاجتمعوا على داود عليه السلام فقال المنمدي  
ان هذا قد غصبتني بقرتي فسأل داود الرجل عن ذلك فيجحد وراى الآخر البيعة فلم يكن له بيعة  
فقال له داود قوما حتى أنظر في أمركما فقاما من عنده فأوحى الله تعالى اليه في منامه أن يقتل الرجل  
الذى تمدي فقال هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتبين فأوحى الله تعالى اليه مرأخرى أن يقتله فقال  
هذه رؤيا فأوحى الله تعالى اليه مرة ثالثة أن يقتله فإرسل داود الى الرجل فقال له ان الله تعالى قد  
أوحى الى أن أقتلك فقال له الرجل تقتلني بغير ذنب ولا بيعة فقال داود نعم ولذا لا نقذن أمر الله فيك  
فما عرف الرجل انه قاتله قال لا معجل حتى أخبرك انى والله ما أخذت بهذا الذنب ولا كبتى كنت اغتلت  
ولد هذا فقتله فامر به داود فقتل فاشتدت هيبه بنى اسرائيل عند ذلك لداود واشتد له ملكه فذلك  
قوله تعالى وشددنا ملكه ويقال كان داود اذا جلس للحكم كان على يمينه اثم رجل من الانبياء  
وعلى يساره اثم رجل من الاجناد ( ومنها ) شدة البطش فيوي انه ما فر ولا انحاز من عدوله قط  
( ومنها ) الالفة الحديده وكان سبب ذلك ناروى في الاخبار ان داود عليه السلام ملك بنى اسرائيل كان  
من عادته أن يخرج الى الناس متذكرا فاذا رأى رجلا جلالا يرفه تقدم اليه فيسأله عن داود فيقول له ما تقول في  
داود واليك هذا أى الرجل هو فيسئني عليه ويقول خيرا فبينما هو كذلك يوما من الايام اذ قبض الله له ملكا في  
صورة الأدميين فلما رآه تقدم اليه داود على عادته فسأله فقال له الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع  
داود ذلك فقال ما هي يا عبد الله قال ان داود يا كل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله  
تعالى أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فينتقم منه ويطعم عياله قال له الحد يدفصارق يده مثل  
الشع والمجبن والطين المبلول وكان يصرفه بيده كيز يشاء من غير ادخال نار ولا ضرب محديد  
وعلمه الله تعالى صنعة الدروع فكان يتخذ الدروع وهو أول من عملها وكانت قبل ذلك صنفا نوح فية لانه  
كان يبيع كل درع منها لربعة آلاف درهم فيا كل ويطعم عياله ويصدق منها على الفقراء والمساكين

شوهه واقاره وابن

قصاده وزواره فبكت

الجارية بكاء شديدا

وقالت يا شيخ كانوا فيه

على سبيل العار فيتم قتلهم

الاتقار الى دار القرار

وهكذا حالة الدنيا ترحل

من سكن اليها تمي من

أحمن اليها قالت ففنت

لها يا جارية مررت في

بعض الاعوام على هذا

الفصر فعمت فيه جارية

تفني بصوت شجي هن

تلك الجارية قال فبكت

وقالت هو انا ولم يبق احد

من أهل هذا الدار غري

فالويل لمن عرفته الدنيا

فقلت لها يا جارية كيف

يقربك القرار في هذا

الموضع الخراب فقالت

يا شيخ يا اعظم جفاك اما

علمت ان هذا منزل

الاجاب كيف اذارقه

ثم جدلت تقول هذه

الايات

قاوا تفني وقوفاني نازلهم

ونفس مثلك لا في تحملها

فقلت والغلب قد ضجت

اضالته

والروح تزع والاشواق

تبدلها

منازل الحب في قاي منظمة

وان خلاص نعيم الوصل

منزلها

فكيف اتركها والقلب

يذبها

حبا بمن كان قبل الموت

فذاك قوه تعالى وعلمناه صنعة لبوس لسكم وقوله تعالى وألناه الحريد أن تعمل ساعات أوى دروعا  
كواهل واسعات يقدر في المرء أوى لا تحمل الماسير دقا فافتملق ولا غلاظ بتكسر الحاق فكان يقول ذلك  
حتى امتد من ذلك مالا (وروي) ان افعال الحكيم راي داود عليه السلام وهو يعمل درعا فتهجيب من  
ذلك ولم يرها هو فاذا ان يساله فسكت حتى فرغ داود من تبيح الدرع فقام فلبسه وقال نعم القبيص  
هكذا للرجل الخراب فلم لسان ما يراود به فقال الصمت حكمة وقليل فاعلمه

باب في قصة داود عليه السلام حين ابتلى بالخطيئة وما يتعمل بذلك

قال الله تعالى وهل انالك نبا الخضم ادنورا الخراب ان دخلوا على داود ففزع منهم آيات اختلف  
العلماء باختبار الانبياء في سبب امتحان الله تعالى نبيه داود عليه السلام بما امتحنه الله به من الخطيئة فقال قوم  
كان سبب ذلك انهم في يومان الايام على ربه تعالى منزلة آله ابراهيم واسحق ويعقوب وساله ان يمتحنه  
بمثل الذي كان يمتحنهم ويمطيه من الفضل مثل الذي اعطاهم (رووي) السدي والكبي ومقال عن  
أشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود عليه السلام قد قسم الدهر ثلاثة ايام يوما يقضى فيه بين  
الناس ويوما يخاولوا فيه به نفسائه ويوما لمادة ربه وقراءة الكتب وكان يجد فيها يقرأ من الكتب فضل ابراهيم  
واسحق ويعقوب عليهم السلام فيقول يا رب ارضي الخيرة زهت به ابائي الذين كانوا يقولون فاحي الله تعالى  
اليه انهم ابلوا بالايام ليعتقوا احد فصير واعلمها ابني ابراهيم عليه السلام بنار النور وزود نوح وابي  
اسحق بالذبح وابتلى يعقوب بالخزن وذهب بصره على يوسف وانك لم يتل بشي من ذلك فقال داود عليه  
السلام يا رب فابتلني كما ابتليتهم واعطني كما اعطيتهم فاحي الله تعالى اليه انك مبتلي في شهر كذا في يوم كذا  
فاحترس على الصبر فلما كان في اليوم الذي وعده الله دخل داود محرابه واغلق بابا ورجل يصل ويقرأ  
الزبور فيبينها هو كذلك انجده الشيطان وتمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حين فوقت  
بين يديه ثم بدت ليأخذها (وفي بعض الروايات) ليدفنها الى ابن له صغير فلما أهوى اليها طارت غير  
بميدن غير أن نؤبسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فنبتحت فيها فطارت فوقت في كرة فذهب  
ليأخذها فطارت من السكوة فنظر داود ابن تقع فبيمت لها من بصيدها ونظر الى امرأتي يستان على  
شط بركة فتدل هذا قول الكبي وقال السدي رآها فتدل على سطح لها فزأها امرأة من احسن النساء  
خلفا فحجب داود من حسنها وحانت معها الثمانية فابصرت ظل داود عليه السلام فنشرت شعرها فغطى  
بدنها كله فزاد بذلك العجايبها فسال عنها فقيل له هي سابع بنت شائع امرأة أورياهو بن حنان وزوجها في  
غزاة ابلهه مع اوب بن صور يا بن اخت داود فكتب داود الى ابن اخته اوب صاحب بيت العلماء  
ان ابنت أورياهو الى موضع كذا ركنا وقومه على التابوت وكان المغموم على التابوت لا يجله ان يرجع  
اني ورائه حتى يفتح الله على يد به أو يستشهد وبعت به ففتح له وكتب الى داود بذلك فكتب اليه داود  
أيضان ابنته الى غزوة كذا وكان رئيسا أشد منه باسا فمعه ففتن في المرة ثانيا فلما انتصت عندها  
تزوجها داود فهي أم سليمان عليه السلام وقال آخرون انما سبب امتحان الله نفسه حدثه ان يطبق قطع  
يوم فيرمقارفة سيدة وعن الحسن اخبرنا شبيب بن محمد قال ان داود عليه السلام جزأ الدهر اربعة اجزاء  
يومان سانه ويوما لمادة ربه ويوما لعضاه حوائج المسلمين ويوماني اسرائيل يذاكرهم يذاكرهم يذاكرهم  
يسأئهم ويسألونه فلما كان يوم نبي اسرائيل ذكر افعالوا هل يابى على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا  
فاضمر داود في نفسه ان يمتد يطبق ذلك فلما كان يوم عبادة ربه غلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد  
وانكبت على التوراة فينهاي بقرأه وهو بحمامة من ذهب فيها كل شيء حسن قد وقمت بين يديه فاهوي

قال اليجنيد فتركه توبا وهضبت وازداد قلبه ي تولى ان وقع شهره في قاي موقدا وانما اعجزني قولها لانها ذكرت صفة الحب والمحبوب وصدقته في الوصف الذي ذكرته وصبرت على منازل الاحباب ولازمتها على ما هي فيه من شذف الحال وتجدد احزان الفراق سبحان من قور العباد بكس الموت (وحكى عن ابراهيم الطواصر رضى الله تعالى عنه انه قال) شرجت سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فيبينا انا اهشى اذ عارضنى عارض في طريقى يفضى الخلوة والخروج عن الطريقى ايجادة فخذت طريقا غير الطريق التى كنت ماشيا فيها فهدرت امشى ثلاثة ايام بابلها ما خطر على ذك طعام ولا شراب ولا حاجة مطلقا حتى انتهيت الى برة خضراء فيها من كل الثمرات والرباحين ورأيت في وسطها بحيرة فلما رأيتها قلت هذه حنة وصرت متعجبا فيبينا انا كذلك لما بنفرد اقبوا على سيماهم سيمالا كدهيين وعابهم المرقعات الحان

الم اليها اخذها نظارت فوقمت غير بعيد من غيران تؤبسه من نفسها اما نزل يتبعها حتى أشرف على امرأة تغسل فاعجبه خلقها وحسنها فلما رأت ظله في الارض جللت جسدها بشعرها فزاد ذلك اعجابا بها وكان قريبه زوجيا في بعض جيوشه فكاتب اليه ازسرا الى مكان كذا وكذا مكا اذا وصل اليه قتل ولم يرجع فقبل فاصيب نخلها اداو وتزوجها وقال بعضهم في سبب ذلك كما أخبرنا بتادة عن الحسن بن عبادان داود عليه السلام قال لبي اسرا ائلى حين لك والله عدل فيك ولم يمتن قابتى (وقال ابو بكر) بن محمد بن عمر الوراق كان سبب ذلك ان داود تليه السلام كان كثيرا لباداة فاعجب بدمه فقال هل في الارض احد يعل عملى فاناه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول أعجبت بعبادتك والمحب يا كل العباد فان أعجبت ثانيا بركتك الى نفسك فقال داود يارب كلنى الى نفدى سنة فقال امها لكثير قال فشرها قال فاهم لكثير قال فابوعبنا قال امه لكثير قال فيوما قال انه لكثير قال فساعة قال فشانك بها قال فوكى الحراس وابس الصدوف وادخل الحراب ووضع الزبور بين يديه فبينا هو فى نسكه وعبادته ان وقع الطائر بين يديه وكان امر المرأة ما كان قالوا فلما ادخل داود بالمرأة اورياه لم يلبث الا يبرأ حتى بعث الله تعالى ملكين في صورة رجلين فطلبا ان يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادته فتمم ما الحراس ان يدخلوا عليه فتورا الحراب وهو يصلى فاشمرا الا وهما بين يديه جال ان فذلك قوله تعالى وهل انا لك نيا الحضم ان تدوروا الحراب اذ دخلوا على داود فزوع منهم حين هجاء عليه في محرابه فبرأته قالوا لا تخف خصمان بنى بضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تفسط أى ولا تجر ولا تفرط واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى وسط الطريق المستقيم ان هذا اخى له تسع وتسعون درجة ولى نيجة واحدة وهذه من احسن التمريض حيث كنى بالنجاج عن النساء والعرب تفعل ذلك كثيرا توري عن النساء وتكفى عنها باناب كاطباءه والنجاج والقره وهو كثير فشى في اشماهم فقال اكفلمها وعزوزي الخطاب قال الضحاك اعطينها وتحول الى عنسها واجامها كنى اى نصبي وعزوزي الخطاب قال الضحاك يقول ان تكلم كرأصح بى وان حارب كان ابطش منى فقال داود لقد ظلمك بسؤال نجتك الى نجاجه (قال السدي) باسناره ان احدها لما قال ان هذا اخى له تسع وتسعون نيجة قال داود لا تخر ما تقول قال ان لى تسعا وتسعين نيجة وله نيجة واحدة فارىدان احذها منه واكمل نجاجي مائة قال وهو كاره قال نعم قال ادا لا بدعك ان رمت ذلك ضربت بامك هذا وهذا ينى طرف الالاف وأصل الجبهة فقال الرجل يا داود انت احق بضرب هذا منى حيث كارك تسع وتسعون امرأة ولم يكن لا ورياه الامرأة واحدة فلم تمرضه للقتال حتى قتل وتزوجت امرأته فهاذوجه الآفة الا ان داود حكم قبل ان يسمع كلام الخصم الاخر قالوا ثم ان داود نظر فلم ير احدا فمرف ما قد وقع فيه فذلك قوله تعالى وظن داود انما افئناه أى ابتليناه وقال سعيد بن جبيرة لما كانت فتنة داود بالظفرة الاستاذ رحمه الله تعالى ولما عهد داود عليه السلام النظر الى المرأة ولكنه أعاد النظر اليها فصارت عليه وبلا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة فانك الاولى وعلبك الاخرة فهذا اقاد بل الساف الصالحين من أهل التفسير في قصة داود عليه السلام (وقد روى) الحرت الاعور بن على بن ابي طالب رضى الله عنه انه قال من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص ممتقدا صحتة جلده حدين لعظم ما ارتكب وجايل ما احتبب بهنى ما كتب من الوزر والاثم برى من قد رفع الله محمله وارسله من خلفه رحمة للمؤمن وحجة للمجتهدين (وقال الفائقون) بتزيمه المراسين في هذه القصة ان لا ذنب انما كان تمنى ان تكون له امرأة اورياه حللا وحدث نفسه بذلك فاتفق له غزوة فارسل اورياه فقدمه امام الحرب فاستشهد فلما ابلاه قتله لم يجز عليه ولم يتوجع له كما



فقلت وعليكم السلام  
 وبرحة الله وبركانه ثم وقع  
 في خاطري سؤلهم عن  
 كونهم من الجن أم من  
 الاناس وان البقرة بقعة  
 غريبة فقال قال منهم  
 قد جرت بنتا مسئلة  
 واختلفنا فيها ونحن  
 نفر من الجن قد سمعنا  
 كلام الله من نبيه محمد صلى  
 الله عليه وسلم ليلة من  
 الليالي فسلبت انفة كلامه  
 جميع الدنيا وقد قضى الله  
 لنا هذه البحيرة في هذه  
 البرية قال اراهم فمات كم  
 بيني وبين امحاجي وهل  
 حضر هذا الموضوع غيبي  
 فقالوا ان هذا الموضوع لم  
 يحضر اليه آدمي قبلك غير  
 شاب من اصحابك وتوفي  
 هنا وهذا قبره ثم اشاروا  
 الى شفرة تلك البحيرة  
 فرأيت قبراً حولها يا حنين  
 وروضة خضراء لم أر  
 أحسن منها ثم قالوا  
 اتدري كم بينك وبين  
 اصحابك فقلت الله اعلم  
 فقالوا مسيرة سنة قال  
 ابراهيم فنتجيت من ذلك  
 فقلت اخبروني عن الشاب  
 صاحب هذا القبر فقال  
 قائل منهم بنتا نحس قعود  
 على شفرة هذه البحيرة  
 نندا كرا الحجة وتجاوز  
 ذمها ان نحن بشخص قد  
 اتقبل الينا وسلم علينا  
 فردنا عليه السلام وقانا

كان يجزع على غيره من حننه اذ اهلك ووافق قتله مراده ثم تزوج امرأته فتابه الله على ذلك لان ذنوب  
 الانبياء وان صغرت ففي عظيمه عند الله وقال بعضهم كان ذنوب داود اوراقه كان قد خطب تلك المرأة  
 ووطن نفسه عليها فلما غاب وغرانه خطبها داود وتزوجت منه لخلالته فغتم لذلك أور يا غيا شديدا  
 فتابه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لظاهم الاول وقد كان عنده تسع وتسعون امرأة اول ذلك  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبع أخيه ولا يخطب على أخيه وبما يصديق ما ذكرناه  
 ما قيل عن المفسر بن المتهدم مما أخبرنا به بقيل بن محمد التميمي الماعفري عن ذكر ما بين أس من مالك قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود عليه السلام حين نظر الى المرأة قطع على بني اسرائيل  
 بماثا وأوصى صاحب البلقاء اذ احضر المدفونم فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان  
 يستنصر به من قوم بين يديه لم يرجع حتى يقتل أو يهنم الجيش عنه وقتل زوج المرأة ونزل الملك  
 ليتصاعليه قصته فظن داود وسجد فسكت أو بين ليلة ساجدا يبكي حتى نبت الزرع من دعه وعمه حول  
 رأسه وأكلت الارض جبينه وهو يقول في سجوده ذل داود زهته أو بعد ما بين المشرق والمغرب رب  
 ان لم تزح ضهف داود وتغفر له ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلائق من بعده فجاء جبريل عليه السلام  
 بهمدار بين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذي هممت به فمال داود فحسنت ان الله قادر  
 على ان يغفر الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يحيف فكيف بفلان يعني أور يا اذ اجاء  
 يوم القيامة فقال يا رب دمي الذي عند داود قال جبريل ما سألت ربك عن ذلك ولكن شئت لافلان قال  
 نعم فرجع جبريل عليه السلام وسجد داود فسكت ماشاء الله ثم نزل فقال قد سألت الله يا داود عن الذي  
 أرسلني فيه فقال الله تعالى قل لداود ان الله يجرم مكابوم القيامة فيقول له بلي دمك الذي عند داود فيقول هو  
 لك يا رب فاقول انك في الجنة ماشئت وما نشهيت وعوضا عن دمك \* أخبرنا ابن فتحو به باسناده عن كعب  
 الاحبار وعن وهب بن منبه قالوا جميعا ان داود عليه السلام لما دخل عليه الملكان وقضى على نفسه تحولا  
 في صورتها فمرجا وهما يقولان قضي الرجل على نفسه وعلم داود انما فتناه فخر سا جدارا بين يوما  
 لا يرفع رأسه الا لاجلة لا بد منها أو صلاة مكتوبة ثم يمود فسجد تلمأر بهين بومالايأ كل ولا يشرب  
 وهو يبكي حتى نبت المشب حول رأسه وهو ينادي ربه تعالى ويسأله التوبة وكان يقول في سجوده  
 يسبحان الملك الاعظم الذي يبني الخلائق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الخالق بين العلوب الهى  
 خليت بيني وبين عدوى ابليس فلم أتبه لفتنته اذ زلني قد منى سبحان خالق النور الهى تبكي الشكلى على ولدها  
 اذا فقدته ويبكي داود على خطيئته سبحان خالق النور يسأل الثوب فيذهب دونه وسخه والخطيئة  
 لازمة لي لا تذهب عنى سبحان خالق النور الهى لم أنمظا وعظمت به غيرى سبحان خالق النور الهى  
 أمرتني ان أكون لليتيم كلاب الرحم وللارملة كازوج العطوف فنسبت عهدك سبحان خالق النور  
 الهى خلفتني وفي سابق علمك كان ما ما صائر اليه سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف  
 عنه النطاء فيقال هذا داود الخطاطي سبحان خالق النور الهى بأي عين أنظر اليك يوم القيامة وانما ينظر  
 الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهى باى قدم أقوم أمامك يوم نزل اقسام الخطاين يوم  
 القيامة من سوء الحساب سبحان خالق النور الهى مضت النجوم وكنت أعرفها باسمها فتؤنسني فتركنتي  
 والخطيئة لازمة لي سبحان خالق النور الهى امطرت السماء ولم تنظر حولي واعشبت الارض ولم تشب  
 حولي تحيطيتي سبحان خالق النور الهى انا الذي لا أطيق حرمه فكيف أطيق حرم نارك سبحان  
 خالق النور الهى انا الذي لا أطيق صوت ردك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى



عائشة رضی الله تعالی عنہا  
 فوجدت في وطاني باقة  
 نرحس فكشكت معي  
 سنة كاملة لم تيمر فلما  
 كان مد مدة يسيرة  
 فعدتها ففأسفت عليها  
 انما شديدا ورجعت  
 با كيا حز بنا وحكي  
 عن بعضهم رض الله  
 تعالی عنده قال رأيت  
 في منامی كان اهل القبور  
 قد خرجوا من قبورهم  
 الى ظاهر المقبرة فاذنم  
 يلتقطون شياً لا ادري  
 ماهو فترجب من ذلك  
 ورأيت رجلا منهم جالسا  
 منفردا وحده لم يلتقط  
 معهم فدونت منه فسلمت  
 عليه وسألته الذي  
 يلتقطه هؤلاء فقال  
 يلتقط ما يهدى  
 المسلمون من القراءة  
 والصدقة والدعاء فقلت  
 له لم لا يلتقط معهم فقال  
 اني غني عن ذلك فقلت  
 له باي شيء انت غني  
 فقال بخزيمة يقرأها ولدي  
 يهدىها الي في كل يوم  
 وليلة فقلت وان هو فقال  
 شاب يبيع الزلابية في  
 السوق الغلاني قال فلما  
 سئطفت من نومی  
 ذهبت الى السوق فاذا  
 اشباب جالس يبيع  
 الزلابية ويحرك شفثيه  
 وانبت اليه وقلت له باي  
 شيء تحرك شفثيك فقال

محمد بن عبد الرحمن بن عوف حدثني أبو سعيد الخدري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني رأيت الليلة في منامي كاني تحت شجرة والتجرة بقراء سورة ص فلما بلغت الشجرة الي السجدة سجدت فدمتها تقول في سجودها اللهم كتب لي بها اجرا واحاط عني بها وزار وارزني بها شكرا ورتبها مني كما قبلها من عبدك داود عليه السلام فمارله رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت انت يا أبا سعيد قال قلت لا يا رسول الله فقال انت أحق بالجدوة من الشجرة ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ السجدة فسجدت ثم قال مثل قول الشجرة ( قال وهب بن منبه ) ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرفأ له دمه ليل ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة وقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أقسام يعني اربعة ايام فاجمل يومنا للفضاء بين الناس ويومنا لنساءه ويومنا يسبح في الفياق والجبال والنفار والواحد ويومنا يخلو في داره وفيها أربعة آلاى محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح بعضهم على بعض ويساعدنه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الي الفياق فيرفع صوته ككراير ويبيكي فيبيكي معه الشجر والمدر والطيور والوحش حتي يسيل من دموعه مثل الانهار ثم يجي الي الجبال فيرفع صوته ككراير فيبيكي ويبيكي معه الجبال والحجارة والدواب والطيور حتى تسيل الاودية من بكائهم ثم يجي الي الادل فيرفع صوته ككراير فيبيكي ويبيكي معه الحيتان ودواب البحر والظير والماء والسباع فاذا أهدى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده قال فيدخل الدار التي فيها الخارب فيبسط له ثلاث فرش من مسوح وحشوها اليف ليجلس عليها ويحبه الرهبان اربعة آلاى راهب عليهم البرانس وعليهم المسوح وفي ايديهم العصي ثم يجلسون في تلك الخارب ثم يرفع صوته بالبكاء والنوح فيرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى يفرق الفرش من دموعه ويقعد داود فيها مثل الفرخ يضطرب فاجي ابنة سليمان عليه السلام فيجمله فياخذ داود من تلك الدعوى بكفتم ثم يسبحها وجهه ويقول يارب اغفر لي ما ترى فلو عدل بكاء داود ودموعه ببكاء أهل الارض ودموعهم لعد لها ( أخبرنا ) ابن فتحويه عن عثمان ابن أبي عاتكة انه قال كان من دعاه داود عليه السلام سبحانه الهى اذا ذكرت خطيئتي ضاقت على الارض برحمتك واذا ذكرت رحمتك ارتدت الى روعي الا هي أتيت أطباء عبادك ايداون فكلمهم عليك ولوني وقال صلى الله عليه وسلم خذ الدمع في وجهه داره مثل خذ الماء في الارض أخبرنا ابن فتحويه عن الحسن بن عبد الله القرشي قال لما اصاب داود الخطيئة فزع الى العبادة فاتي رهابي قلة جبل فناداه بصوت عال فلم يجبه فلما اكثرت عليه الصوت قال الراهب من هذا الذي يتنادى فقال انادود نبي الله قال صاحب القصور الحسنة الحصينة والخيول المسومة والنساء والشهوات ان نلت الجنة بهذا لانك انت قال داود فمن انت قال ان اراهب راغب ومن ومترب قال فمن اباك ومن جليدك قال صدقته ان كنت تريد ذلك قال فيدخل داود الجبل ويرقى الى القلة فاذا هو يبيت مسجى فقال له هذا انبيك هذا جليدك قال من قال وما هذا قال تلك قصته مكتوبة في لوح من نحاس عند رأسه فقرأوا ذلك الكتاب فابا فيه انا فلان بن فلان ملك الملوك عشت انة عام وبنيت الف قصر وانف مدينة وهزمت الف عسكر وتزوجت الف امرأة واقفضت الف بكر فبينما انا في ملكي اذا اناني ملك الموت فاخذني واخرجني مما كنت فيه فهذا ان تراب فراشي والندو جيران قال فيخرد داود عليه السلام متشيا عليه \* وعن نافع بن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يموتون داود عليه السلام فيظنون انه من بعض وما به الا الحياء والخوف من الله تعالى ( قال وهب بن منبه ) لما تاب الله على داود كان يبدا اذا دعا

خيمة اقرأها راهباً  
 مؤام الى رادى في قبره قال  
 فركبت بعد ذلك مادمت  
 الزمان فرأيت في بعض  
 الليالي كما رأته اولاً وهو  
 اذن اهل القبور يلمطون  
 واذا بالرجل يلمطهم  
 كما يلمطون فاستيقظت  
 متعجباً وذهبت الى  
 الوقت لا نظرم ما فعلت  
 بالشاب فوجدته قد مات  
 رحمة الله تعالى عليه  
 فسألت الله تعالى ان يرني  
 مقامات غسل المقابر  
 فرأيت في نومى كل  
 القيامة قد قامت والقبور  
 قد انشقت فانامهم النائم  
 على الستدس ومنهم النائم  
 على الحسرى والديباج  
 ومنهم النائم على الريحان  
 ومنهم النائم على السرير  
 ومنهم الضاحك ومنهم  
 البكى فقلت يارب لو  
 شئت ساويت بينهم في  
 الكرامة الواحدة  
 فنادي متناد من اهل  
 القبور يا هذا انما هي  
 منازل الاعمال ومحطات  
 الرجال (فاما) اصحاب  
 السندس فهم ال الخلق  
 الحسن (واما) اصحاب  
 الحسرى والديباج فهم  
 الشهداء (واما) اصحاب  
 التريحان افهم الصادقون  
 (واما) اصحاب الضحك  
 فهم اصحاب التوبة (واما)  
 اصحاب البكاء فهم المذنبون

فاستغفر للاخطئين قبل نفسه فيقول المهم اغفر للاخطئين فمسلك ان تغفرداود مهمم (وعن قتادة) عن  
 الحسن قال قال داود بعد الخطيئة لا يجالس الاخطئين ثم يقول تماوا الى داود الخطيئة ولا يشرب  
 شرباً الا وهو مزج بدموع عينيه وكان يحمل خبز الشمر اليابس في قصمته ولا يزال يبكي حتى يبدل  
 بدموعه وكان يذريه الملح والزباد فيأكله يقول هذا اكل الخطئين قال وكان داود عليه السلام  
 قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله  
 وقام الليل كله (وقال وهب) ان داود عليه السلام لما تاب الله عليه قال يارب اغفرت لي قال نعم  
 قال فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر مني لي وللخطئين الي يوم القيامة قال فوتم الله خطيئته  
 في يده النبي فمرفوع به اماماً ولا شراً الا البكي اذا رآها وما قام خطيئتي الناس الا بسط راحته فاستقبل  
 الناس ايراسم الخطيئة (واخيراً) عبد الله بن حماد عن ثابت قال كان داود عليه السلام اذا ذكر عقاب  
 الله تعالى تخلمت اوصاله ولا يشده الا الاين فلان ذكر رحمة الله تعالى تراجعت (وعن ابى عبد الله البجلي)  
 قال ما رفع داود بعد الخطيئة رأسه الى السماء قط حتى مات صلى الله على نبينا محمد عليه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم  
 الدين ﴿باب في ذكر خروج ابن داود على ابيه وما كان من امرها﴾  
 قال وهب وغيره من اهل الكتب ان داود عليه السلام لمزل قال عمه الملك بعد طالوت الى ان كان من  
 أمره وامر امرأة اورياه ما كان فلما واقع الخطيئة واشتد بالثوبه منها استخفت به بنوا اسرائيل  
 واستضعفوه واجتمع اهل الزبغ من بني اسرائيل وذهبوا الى ابن داود من ابنة طالوت يقال له شالون  
 وقيل ايثا وقالوا له قد كبر ابوك واشتد بك خطيئته وتوبته وضاعت حقوق الناس وضعف امر الملك  
 فلم يزالوا به حتى يابوه وخلعوا داود وعذوا عنه ودعا هذا الابن الى نفسه فلما رأى ذلك داود خرج  
 من بين أظهرهم مع ابن اخ له يقال له ثواب وتوغل في الجبال فاشار قومه على ابنته ان يقتل اباها فلما بلغ ذلك  
 داود أرسل اليه رفيقه وقال له قل له هل سمعت بان قتل اباي فقال له الابن وهل سمعت انت بني  
 اذنب فلم تقبل توبته فقال له الرسول ان كان الله تعالى قد اذلك في هلاكه فلا تبشركه انت فانه  
 لا يحمل في الاخرة حدوده منك فقبل منه ذلك فكف عن قتل ابيه داود وبقي ابنته ملكا سنتين  
 فلما اساء الله على داود صارت الناس ثمانية فحارب ابنته فهزمه ووجه في طلبه قائداً من قواده وأوصاه  
 ان يتوقى حتفه ويتألف في اسره فطلبه القائد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فراض بها وكان الغلام  
 زاجحة فمات غضن من أغصانها بشرد فحبسه ولحقه القائد فقتله مخالفاً لامر داود عليه السلام فحزن  
 عليه داود حزناً شديداً وتكرر لئلا يذبحه وكان له بأس شديد في ملاقاته العدو فذكره داود ان يقتله فتركه لاجل  
 محاربة العدو فلما حضر داود الموت اوصى ولده سليمان عليهما السلام بقتل القائد فقتله حين فرغ من  
 دفن ابيه وكانت مدة داود من يوم خرج من ملكه وانقطع عنه الوحي الي ان قبل الله توبته ورد عليه  
 ملكه ورجع الى قومه سنتين

﴿باب في قصة اصحاب السبت﴾

قال الله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البجران يمدون في السبت الآية (قال) ابن  
 عباس وهب بن منبه ان قوما من بني اسرائيل سكنوا قرية على شاطئ البحر بين مصر ومدن يقال  
 لها يالة حرم الله عليهم صيد الحيتان وسائر العمل يوم السبت وامرهم ان يتفرغوا لعبادته ذلك اليوم  
 وذلك في زمن داود عليه السلام فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك  
 ويخرجن من الماء خراطيمهن حتى لا يرى الماء من كثرتهم حتى اذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقر

البحر لا يرى منهم الا الغليل فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيثانهم يوم سبتمهم شرعا وهم لا يدرون  
لا تاتيهم كذلك نزلهم الآية ( سمعت ابا الهيثم ) قال سمعت ابي يقول سئل الحسن بن الفضل  
هل تجدي في كتاب الله الحلال لا ياتيكم الا قوتوا واخرام ياتيكم جزا فقلتم نعم في قصة داود عليه السلام  
وأهل ايلة اذ تاتيهم حيثانهم يوم سبتمهم شرعا ويوم لا يسبتمون لا تاتيهم قال فمعد رجال منهم فجنروا  
الحياض حول البحر وشرعوا اليها من الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فحوا تلك الانهار في نيل الموج  
بلحيتهم الى الحياض فلا تطلق الطريرج منها البعدحة وقرقذ الماء فاذا كان يوم الاحد اخذوا هريرهم  
كانوا ينصبون الجبال والشخوص يوم الجمعة فيخرجونها يوم الاحد قال وكانت الحيطان تاتيهم يوم  
السبت كذيرا وفي غير يوم السبت لا ياتيهم صوت وانما فاخذ رجل منهم حوتا رطب في ذبه خيطا ثم بده  
الى خشبة في الساحل ثم تركه في الماء الى يوم الاحد فاخذته نشواة فوجد جرابه ربح الحوت فقال له يا بلان  
انى اجد في بيتك ربح الحوت فاكبره فاطلع الجراب في نوره فاذا هو في بيته فقال له ان ارى الله سيعذبك  
فما ارى العذاب لما اخذته اخذني السبت الا شربوا من الماء او المذاب لا ينزل عليهم اخذوا هريرهم  
واكلوا وابعوا فذروا وكثرت امواتهم ولم تنزل عليهم حتى بقفت قلوبهم وتجرروا على الذئب  
وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا ما احرم ذلك على ابا الاناسهم فتناولوا ابناءهم فلما اذ ذلك  
صار اهل تلك القرية وكانوا يحرمون سبعين الفه ثلاثة اصناف صنفت افسك ونهس وصنفت افسك  
ولم يته وصنفت لهن كوا الحمره فكانت تدين نهرها انما نشرنا فلما ابي الجرهمون يقول التصريحه قال  
الذاهون والمايكون والله ليعرجن من القرية ولا نساكنكم في قرية واحدة ثم قدموا القرية  
بيتهم بجدار ومكثوا على ذلك سبعين فلما نزلهم الله على لسان داود عليه السلام وغضب عليهم لاصرارهم  
على المصيبة فخرج اناهم ذات يوم من باهم والجرهمون لم يفتجروا باهم ولا خرج منهم احد فلما  
ابطوا تسوروا عليهم الحائط فانهم جميعهم قد مسخوا قرده فذلك قوله تعالى فلما انساوا ما كروا  
به انحيبا الذين ينهون عن السوء واخذوا الذين ظنوا بمذاب بئيس اى شديد بما كانوا يفسقون  
فلما اعتوا عما نهوا عنه قلنا لم كانوا قرده خاسين اى داغرين نظيره قوله تعالى لعن الذين كفروا  
من بني اسرائيل على لسان داود يعنى عصاة اهل ايلة وعيسى بن مريم بنى كفار اصحاب المائة  
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قالوا فلما دخلوا عليهم ورأوا أنهم قد مسخوا عرفت القرده السباهم  
من الانس ولم تعرف الانس السباهم من البردة فجعل الفرد يأى نسيه من الانس فيشم ثوبه ويبيك  
فيقول له الرجل ألم منهم فيقول الفرد برأسه نعم قال قتادة صارت الشباب قرده والشيوخ خنازير  
فلما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم ثم خرج الممسوخون من المدينة وعادوا على وجوههم متحيرين  
ومكثوا كذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا وكذلك ابقى قوم مسخوا اكثر من ثلاثة ايام ولم يتولدوا ولم  
يتناسلوا ثم بعث الله عليهم ريبا وطرأ فذهم في البحر فاذا كان يوم القيامة أعادهم الله تعالى الى  
صورهم البشرية فيدخلهم النار ( وروي ) أبو النصر عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا أمة بمذاب من السماء بعد ما أنزل الله التوراة  
على وجه الارض غير أهل القرية التي كانت حاضرة البحر الذين مسخوا قرده ألم تسمع قول الله  
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى

( باب في قصة داود وسليمان عليهما السلام والحرب )

قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكان في الحرب اذ نفثت فيه غم الفوم وكنا لحكمهم شاهدين

قال فاستيقظت من نوم  
مفكر اتيهم رحمة الله تعالى  
عليهم اجمسين ورحمنا  
والمسلمين آمين بحمد سيد  
المرئين ( وحكى عن صالح  
المرى رضي الله تعالى عنه  
انه قال ( انزلت ليلة جمعة  
الى الجساع فدرت على  
هقيرة فنجاست عند قبر  
هناك فلبني النوم فمنت  
فرايت منامى كان اهل  
القبور قد خرجوا من  
قبورهم وقد سدوا خلفها  
يجدون واذا شاب عليه  
ثياب داسة جالس بجانب  
القبور وهو يامن وما فريدا  
بنفسه ثم ايمى الا ساعة  
حتى اقبلت اللؤلؤة  
بايديهم اطباق من نور  
منقطاة يتنازل من نور  
فاخذ كل واحد منهم طبعا  
من تلك الاطباق ودخل  
في قبره الا هذا الشاب  
فماقت به وقلت له يا عبد  
الله مالي اراك حزينا وما  
هذه الاطباق فقال هذه  
صدقات الاحياء ودعاهم  
لموتاهم تاتيهم كل ليلة جمعة  
وبوعايمى بكاه شديدا  
وذكر ان له والدة قد  
اشتهت عنه بالدنيا  
وتزوجت وتركته وقد  
تخلعت له الحزن والبكاه  
والنحيب اذ ليس له من  
يعذره قال صالح فساأله  
عن منزل والدة ابن هو  
فوضف لي الموضوع فلما

اصبحت زهبت الي بيت  
والدة الشاب وطهرت  
عليها الباب فكنتي من  
خلف الستر فمحصت  
عليها النضة ولما سمعت  
ذلك بكت بكاء شديدا  
ثم قالت يا صالح خذ هذه  
الاس درهم فتصدق بها  
على ولدي وقر عين وان لم  
انسه بقية عمري ان شاء  
الله تعالى قال صالح  
فتصدق عليه بتلك  
الدرهم فلما كانت الجمعة  
الاخري اقبلت ار يد  
المسجد على العادة فاتي  
المغيرة واستندت ظهري  
الى القبر فميت فاداب الناس  
قد خرجوا من قبورهم  
واذا بالشاب عليه ثياب  
بيض وهو فرح مسرور  
فقبل نحوي حتى دنا مني  
وقال جزاك الله عني خيرا  
يا صالح قد وصلت الهدية  
قال صالح فقلت له اتم  
تعرفون يوم الجمعة فقال  
نعم وان الظيور يعرفون  
يوم الجمعة ويقولون ليوم  
الجمعة سلام سلام اللهم  
ارحمنا برحمتك واغفر لنا  
ولامسكين (رحكى عن  
ذي النون المصري رضي  
قال الله تعالى عنه) نه  
بينا انا سائر في واد من  
الاولوية اذ مررت على واد  
كثير الاشجار والنبات  
من خضرتها وانهاره  
وكثرة عشبه وازهاره

(قال ابن عباس وقادة) كان الحرث زرعاً وقال ابن مسعود وشريح كان الحرث كرماً قد تدلت  
ع اقيدته ان نفشت فيه غنم اقوم رعته ليلاً فلا سدهم والنفس بالليل والهمل بانهار وهما جيمتا الرعي  
بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين لا يخفى علينا منه شيء قاله ابن عباس وقادة ان رجلين دخلا على  
داود أحدهما صاحب غنم والاخر صاحب حرث فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلاً  
فوقمت في حرثي فلم تبق منه شيئاً قال له داود اذهب فان الغنم لك فاعطاه رقاب الغنم بالحرث فورا  
على سليمان فقال لها كيف قضى بينكما فاخبرها فقال سليمان لو اويت امرى كما انقضيت بغير هذا فاخبرنا  
بذلك وارد فدعا فقال له كيف كنت تصنع في النضاه بينهما قال كنت ادفع الغنم الى صاحب الحرث  
سنة فيكون له نساها ووصوفها ومنافها ويؤذي صاحب الغنم لاهل الحرث مثل حرثهم فاذا كان العام  
المقبل وصار الحرث كبريته يوم كل فردق الى اهله وياخذ صاحب الغنم غنمه (وقال) ابن مسعود  
وشريح ان زراعياً نزل ذات ليلة بحرب كرم فدخلت الاغنام الكرم وهو لا يشرف فاكلت الفضيابان  
وأفدت الكرم فسار صاحب الكرم من الغنم الى الكرم من الغنم الى الكرم فدخلت الاغنام الكرم وهو لا يشرف  
بين من الاغنام ومن الكرم فتاوت قال فورا سليمان وهو ابن احدي عشرة سنة فقال لها ما قضى  
بينكما داود فتصا عليه القصة فقال سليمان غير هذا ارفق بالفريقين فداد الى داود فاخبره بذلك  
فدعا سليمان وقال بحق النبوة والابوة الا ما اخبرني بالذي هو ارفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الاغنام  
الى صاحب الكرم لينتفع بنساها ووصوفها ومنافها ويهمل الراعي في اصلاح الكرم الي أن يهود  
كبريته ثم يذمه صاحبه وترد الاغنام الى صاحبها فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فذلك  
قوله تعالى ففهمنا ما سليمان وكلنا آيينا حكماً واعلمنا قال الحسن كان الحكم ما قضى به سليمان ولم يمتنع  
الله اورد في حكمه قال الاستاذ وهذا يدل على ان كل مجتهد نصيب

(باب في قصة قاسم وخلاف داود ابنته سليمان عليه السلام وذكر بدء امر الخاتم)

قال ابو هريرة رضي الله عنه انزل الله تعالى كتاباً من السماء على داود عليه السلام محتوماً محتاماً من  
ذهب فيه ثلاث عشرة مسألة فارحى الله تعالى اليه ان سئل عنها ابنك سليمان فان هو اخرجها فهو  
الخليفة من بعده قال فدعا داود عليه السلام سبعين قساً وسبعين حبراً واجلس سليمان بين ايديهم  
وقال يا بني ان الله تعالى انزل على كتاباً من السماء فيه مسائل وامرني ان اسألك عنها فان اخرجتها  
فانت الخليفة من بعدى فقال سليمان ليسأل نبي الله عما بداه وما توفيق الابانته قال ارد يا بني ما اقرب  
الاشياء وما ابعدا وما آانس الاشياء وما اوحشها وما احسن الاشياء وما اقبحها وما اقل الاشياء  
وما اكبرها وما القاتان وما الساعيان وما المشتركان وما المتباغضان وما الامر الذي اذا ركبته الرجل  
جد آخره وما الامر الذي اذا ركبته الرجل ذم آخره فقال سليمان عليه السلام اما اقرب الاشياء  
فالاخرة واما ابعد الاشياء فما فاتك من الدنيا وما آانس الاشياء فجسد فيه روح واما اوحش  
الاشياء فجسد لا روح فيه واما احسن الاشياء فلايمان بعد الكفر واما اقبح الاشياء فالكفر بعد  
الايان وما اقل الاشياء فاليقين واما اكثر الاشياء فالشك واما القاتان فالسما والارض  
واما الساعيان فالشمس والقمر واما المشتركان فالليل والنهار واما المتباغضان فالمرت والحياة واما  
الامر الذي اذا ركبته الرجل جد آخره فالخلم عند الغضب واما الامر الذي اذا ركبته الرجل ذم آخره  
فالحدة عند الغضب قال ففكرنا الخاتم فان اجاب المسائل سواء على ما نزل من السماء فقال القسيسون  
والرهبان لانرضي حتى نسأله عن مسألة فان اخرجها فهو الخليفة من بعده فقال سليمان عليه السلام

فسمعت صوتا اطلق  
 مدامى ويهيج بلبلى  
 فنبست الصوت حتى  
 اوقفنى بباب مغارة فاذا  
 فيها رجل من اهل التبيد  
 والاجتهاد فسمته يتول  
 سبحان من اوصل الفهم  
 الى عقول نزي البصائر  
 فوى لا تعتمد الا عليه  
 سبحان من اورد حياض  
 المودة تقوس اهل المحبة  
 ففى لا نحن الا اليه ثم  
 امسك فمات السلام  
 عليك يا حنيف الاحزان  
 وقرين الاشجان فقال  
 عليك السلام يا ذا النون  
 ما لى اوصلك الى من  
 افرده خوف المشبهة عن  
 الالام فاشتمل بحجاسية  
 نفسه من التلقظ بالكلام  
 قال ذوالنون فمات له  
 اوصلتني اليك الرغبة في  
 الصنع والاعتذار والتماس  
 المواهب من قلوب  
 المقربين الابرار فقال  
 الرجل بلغنى ان الله  
 سبحانه وتعالى اعاد افرح  
 في قلوبهم زبد الشف وثار  
 الاسف فارواهم لشدة  
 فرحها ترحح في رياض  
 الملكوت وتنتظر الى  
 دخولها في حجب  
 الجبروت قال ذوالنون  
 فمات له يلسدى صفهم  
 لى فقال أولئك هم قوم  
 ادروا الى كهف رحبته  
 وشربوا من كأس شرب

سولتى وما ترفيقي الابائه فقالوا له ما شئ الذي اذا صلح صلح كل شئ من الانسان واذا فسد فسد كل شئ من الانسان فقال هو القلب فقام داود فقصه للمير فحمد الله تعالى واتى عليه ثم قال ان الله تعالى يامرني ان استخلف عليكم سليمان قال فضجعت بنوا اسرائيل وقالوا غلام حدث يستخلف علينا وفيما من هو افضل منه واعلم فلما بلغ ذلك داود عليه السلام فدعا رؤساء اسباط بني اسرائيل وقال لهم انه قد بلني مائة كمل فاروني نصيبكم فالى عصا ائتمرت فان صاحبهاولى هذا الامر بىدى قالوا قد رضينا فاجازوا بعصيمهم فقال لهم داود ليكتب كل رجل منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثم اخذت بيتا واثاق عليها الباب وسد بابا فقال وحرسه رؤس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح صلح بهم الفداء ثم اقبل ففتح الباب فاخرج عصيمهم كعجى واما عصا سليمان فقد اورقت واثمرت قالوا فسلموا الامر في ذلك لداود عليه السلام فلما رأى ذلك داود حمد الله وحمل سليمان خلفه ثم سار به في بني اسرائيل فقال ان هذا خليلي فليكن من بىدى (قال وهب بن منبه) لما استخلف داود ابنه سليمان عليهما السلام وعظه فقال يا بني اياك والمزول فان نفعه قليل ويهيج المدارة بين الاخوان واياك والغضب فان الغضب يستخف بصاحبه عليك بتقوى الله بطاعته فانها ما يغلبان كل شئ واياك وكثرة الغيرة على اهلك من غيرة شى فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا برآء اقطع طعمك عن الناس فان ذلك هو الفنى واياك والطمع فانه الفقر الحاضر واياك وما يعتذر منه من القول والفعل وعود نفسك ولسانك الصدق وازم الاحسان فان استطعت ان يكون يومك خيرا من امسك فافعل وصل صلاة مودع ولا تجالس السفهاء وتردد على عالم يلا تآدر في الدين وادا غضبت فاصق نفسك بالارض وتحول من مكانك وارج رحمة الله فانها وسعت كل شئ (قالوا) ثم ان سليمان بعد ان استخلف اخفى امره وتزوج بامرأة واستتر عن الناس واقبل على العلم والعبادة ثم ان امرأته قالت له ذات يوم باني انت وامي ما اكل خصالك واطيب رائحتك ولا اعلم لك خصلة اكرها الا انك في ونة ابى فلودخلت السوق فعرضت السوق فعرضت الله لرجوت ان لا يتحريك الله فقال سليمان اتى ما عملت عملا قط ولا احسنه ثم انه دخل السوق صديحة يومه ذلك فلم يتدر على شى فرجع فاخبرها فقالت غدا يكون ان شاء الله فلما كان اليوم الثاني مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال له هل لك ان اعينك وتطبخني شيا قال نعم قال فاعانه فلما فرغ اعطاه الصياد سمكتين فاخذهما وحمد الله تعالى ثم اهما شق بطن احداهما فاذا هو بخاتم في بطنها فاخذها وصره في ثوبه وحمد الله عز وجل واخذ السمكتين وجاه بهما الى هذبة ففحرت امرأته بذلك فاخرج الخاتم وابسه في اصبعه فمكثت عليه الطير والرياح ووقع عليه بها االك ثم لم يات ابودان مات فلما مات حمل المرأة وابها الى اصطخر والله اعلم

﴿ باب في ذكر وفاة داود عليه السلام ﴾

(قال الشيخ ابو يزيد) سمعت الشيخ ابا عمر والناراني يروى ان داود عليه السلام كانت له وصيفة تملك الابواب كل ليلة وتأتيه بالمال فيخرج ثم تنام ويقبل داود على ورده في العبادة فانقلت ذات ليلة الابواب وجاءت بالمال فيخرج ثم ذهبت لتنام فرأت رجلا قائما في وسط الدارقات له ما أدخلك هذه الدار فان صاحبها رجس غور خذ حذركم فقال لها ان الذي أدخلك الدور على المملك بغير اذنهم قال فلما سمع داود ذلك وكان في الحراب واقفا يصلى فزع واضطرب وقال لها على به فاتاه فقال داود ما أدخلك هذه الدار في هذا الوقت بغير اذن فقال له ان الذي أدخلك الدور على المملك بغير اذن فقال له

انما مات ذلك الموت قال نعم قال ائمتنا واعياننا ناعيا فقال بل ناعيا فقال يارد عليه السلام فهلا ارسلت الى قبل ذلك واودتني لاستبد للموت فقال كم ارسلت اليك فلم تنبه قال ومن كنت رسلك التي ارسلت اني فقال يار داود ابراهيمك ايشاواين امك ابن اخوك واين جارك ابن قهارمك ابن فلان وفلان فقال ماتوا كلهم فقال اما علمت اهم رسلى اليك وان النبوه نبلك (قال) استناد رضي الله عنه وفي هذا المعنى قالوا وبكر الصديق رضي الله عنه لا يزال المرء يمني اخاه حتى يكونه وقدر رجوا الرجاء فيحول الموت دونه وقد نقله بعض الشعراء فقال

وانما حلت الي الفيور بجنازة \* فاعلم بانك بعدها محمول

وانما اوليت امور قوم مدة \* فاعلم بانك منهم ممزول

وقال اهل التاريخ كان عمر داود عليه السلام مائة سنة وكانت مدة ملكه اربعين سنة وقد مضى في قصة آدم وما وهب للدار من عمره عليهما السلام

(مجلس في قصة سليمان عليه السلام وما يتعلق به)

قال الله تعالى وورث سليمان داود يعني نبوته وحكمته وعلمه وملكه دين سائر اولاده وكان للدارد عليه السلام تسعة عشر ابنا (وقال مقاتل) كان سليمان عليه السلام اعظم ملكا من ابيه داود واقضى منه وكان داود عليه السلام اشهر تبيدا من ابنه سليمان وكان سليمان حين آناه الله ملكا والحكمة اثنى ثلاث عشرة سنة وكان ملكه سبعين الشام الى اصفطخر وقيل انه ملك لارض كلها (وروى) بجاهد عن ابن عباس قال ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فاسماعيلان عليه السلام وذوالقرنين واما الكافران فالفرزدق بن كهمان وبختنصر

(باب في صفة حليته عليه السلام)

(قال وهب بن منبه وكعب الاحبار) كان سليمان ابيض جسيما وضيقا جميلا كثير الشعر يابس من اثياب النياض وكان خاشعا تواضعا يحافظ المساكين ويحلمهم ويقول مسكين جالس مسكينا وكان ابوه في ايام ملكه يشارره في كثير من امور مع صغر سنه ورفورغته وعلمه صلى الله على نبينا وعليه وسلم

(باب في ما خص الله به سليمان عليه السلام حين ملكه من انواع المناقب والمواهب وغير ذلك) قال الله تعالى وانا آتينا داود سليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فض لنا على كثير من عباده المؤمنين وقال الله تعالى اخبرنا عنه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت اله الهاب فاجاب الله دعاه وأكرمته بخصائص ما يكرم بها احدا من خلقه قبله ولا بعده ثمنا تسخيرنا له الريح كما قال عز وجل فسمونا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي اراد بلغة حمير (قال) محمد بن احمد وغيره من اصحاب الاخبار كان سليمان عليه السلام رجلا غزاه لا يكاد يقعدن الفز و كان لا يسبح ملك في ناحية من الارض الا اتاه حتى يذله ويقهره وكان اذا اراد الفز و امر بمسكره فيضرب له خشب ثم ينصب له على الخشب سر يرثم يحمل عليه الناس والدراب وآلة الحرب كلها حتى اذا حمل منه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت تلك الخشب فحملتها حتى اذا اقلتها امر الرخاء فمرت به شهرا في غدوته وشهرا في ريحته الى حيث اراد كما قال تعالى واسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقال ابن احمد قد كرتي ان رجل نزل منزلا من ناحية الدجلة فوجد فيه كتابا مكتوبا كذبه بعض اصحاب سليمان انا من الجن اومن الانس نحن نزلناه وما نبيناه وسبنا

ثم انشد يقول

قد كان لي دمع فاقبته

وكان لي جفن فادبته

وكان لي جسم فاقبته

وكان لي قلب فاضبته

وكان لي بايدي ناظر

اربي بما لحق فاقبته

عبدك اصحجي مردي واما

لوشئت قبل الموت اعلمته

ثم قال مخاطبا لله تعالى

سيدي هم فالحقني

ولسا وفقتهم ووفقتي

قال ذوالنون فلما ت سيدى

أوصنى بوصية اتنوع بها

فقال عليك بقرى الله في

العمر والملائكة فان من

احبه الله شوقه الى الله

قال له يوما يتجلى فيدي على

أوليا الله ثم غاب عن بصري

فلم اره تقهنا الله تعالى بهم

وبلوهوم ومدنا من مدنهم

آمين (وحكى عن الواطى

رضي الله تعالى عنه) انه

قال بينما انا سائر في البادية

ذ رأيت اعرايا جالسا

منفردا بنفسه فدوت

منه وسلمت عليه فرد على

السلام فارتد انراكله

فقال استعمل بذكر الله

تعالى فان ذكره شفاء

القلوب ثم قال كيف يقتر

ابن آدم عن خدمة خاله

ورازقه وكيف يستغل عن

ذكره والموت في انزه

وكيف يستعين بغيره وهو

ناظر اليه ثم بكى فبكيت



وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائجون ان شاء الله تعالى فباتون الشام قال وكان  
 فيما بلغني تمر بمسكرة الرج الرخاء تهوى به الى حيث اراد وانها لتمر بالمزرعة فلا تحركها راخبرنا  
 الحسن بن محمد بن فنجو به باسناده عن وهب بن منبه عن ابيه قال ان سليمان عليه السلام ركب  
 الريح يوما فمرت بجرات فظفر اليها الحرات وقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فحدث الريح  
 كلامه والفته في اذن سليمان عليه السلام فنزل حتى اتى الحرات وقال له ان سمعت قولك وانما  
 نزلت اليك لئلا تمنى ما لا تقدر عليهما تديجة واحدة يقبلها الله منك خير مما اوتى آل داود فقال  
 له الحرات اذهب الله همك كما اذهب همى (وقول مقاتل) نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام  
 - باطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابر يسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه  
 وحوله ثلاثة آلاف كرسي من الذهب والفضة ويقعد الانبياء على كراسي الذهب والفضة على كراسي  
 الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلم الطير باجنحتهم الملائكة عليهم الشمس وترفع  
 ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الزواجر ومسيرة شهر من الراح الى الصباح (اخبرنا)  
 ابن فنجو به باسناده عن محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان عسكرا سليمان عليه السلام كان مائة  
 فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون منها للوحوش وخمسة  
 وعشرون منها للطيور وكان له الف بيت من القوار يرعى الخشب فيها ثلثمائة سرير وسبع مائة امرأة  
 فيامر الريح العاصفة فحمله ويا امر الرخاء ينسير به واهوحي الله تعالى اليه وهو سائر بين السماء والارض  
 اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءته به الريح اليك فاخبرتك به (ومنها)  
 تعليم الله له كلام الطير حتى الخمل كما قال الله تعالى يا ايها الناس علمنا منطق الطير الاية (قال ابن فنجو به)  
 باسناده عن كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يقول لد  
 والموت وابو الخراب وصاحت فاخته عند سليمان فقال اتدرون ما تقول قالوا لا فقال انها تقول ليت ذا  
 الخلق لم يختر اوصاح طواس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يقول كذا يدن تدان وصاح هدهد فقال  
 اتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا فقال  
 انه يقول استغفروا الله يا منذبون فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله قال وصاح  
 الطيطوى فقال اتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يقول كل حى ميت كل جديد قال وصاح خطاف  
 فقال اتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يقول قرهوا خيرا تجودوش ثم نهى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن قتله وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا فقال انها تقول سبحان ربى الاعلى مله  
 سمائه ومن ارضه وصاح قبرى فقال اتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يقول سبحان الحى الذى لا يموت  
 اداوصاح غراب فقال اتدرون ما يقول قالوا لا فقال انه يامس العشارين والحدة تقول كل شىء هالك  
 الا وجهه والها تقول من سكت سلم بالعنزة تقول بل لمن الدنيا همه والبازي يقول سبحان ربى  
 الاعلى وبجمده والصفدع يقول سبحان ربى القدوس والصفور يقول سبحان المذكور بكل مكان  
 (واخبرنا ابن مبيون) باسناده عن مكحول قال صاح دراج عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون  
 ما يقول قالوا لا فقال انه يقول الرحمن على العرش استوى و باسناده عن صالح المرى عن الحسن قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك اذ صاح اذ كروا الله يا غافلون (وروى) عن جعفر بن محمد  
 الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي عليهم السلام انه قال اذا صاح النسر يقول يابن آدم عش  
 ماشئت فان آخرك الموت واذا صاح العقاب قال في البعد عن الناس انس واذا صاح الغنبر قال اللهم

مدهشفقة عليه ثم قات له  
 يا حبيبي مالي اراك وحيد  
 فوال ما ابا وحيد والله منى  
 وما انا بفرد الواحد  
 يؤنسنى ثم قام ومضى  
 مسرعا وقال سيدى ان  
 اكثرك خلق مشغول عنك  
 بفريك وانت عوض عن  
 جميع ما فات منى يا صاحب  
 كل غريب ويا مؤنس كل  
 فرد ويا من يمشى وانا  
 خلفه فالتفت الى وقال  
 ارجع عافاك الله الى من  
 هو خير لك منى ولا تشغلى  
 عنى هو خير لي منك ثم  
 غاب عن بصري فلم اراه  
 رضى الله تعالى عنه ونقمنا  
 به ومدنا من مده فى الدين  
 والدنيا والاخرة آمين  
 (وحكى عن ذي النون  
 المصرى ايضا رضى الله  
 تعالى عنه) انه قال بينما  
 انا فى الطواف اذ بلغ نور  
 ملحق بعنان السماء  
 فوجدت من ذلك النور  
 قائمت طوافي واسندت  
 ظهري الى الكعبة متفكرا  
 فى ذلك النور فسمعت  
 صوتا شجيا بنعمة ذى  
 خشية فبوت  
 الصوت حتى اوقبني  
 بحاربة متعلقة باسناد  
 الكعبة وهي تبكى وتشد  
 وتقول  
 انت تدرى يا حبيبي  
 من حبيبي انت تدرى  
 ونحول الجسم والمه

قد كذبت الحب حتى ضاق بالكتمان صدرى قال ذوالنون فلما رأيتها وسهت ذلك بكيت فقالت الهى وسيدى ومولاي بحبك الاما غفرت لى فقلت لها يا جارية اما تتعين الله فى مثل هذا المقام تتكلمين مثل هذا الكلام وتفواين بحبك لى من ابن عرفت انه بحبك فقلت اليك عنى ذا النون اما علمت ان الله سبحانه وتعالى اقواما يحجبهم ويحبونه فهم واحبهم قبل ان يحبوه اما سهت قوله تعالى فى كتابه العزيز فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبيل محبتهم له قال ذوالنون فقلت يا جارية من ابن عرفت انى ذو النون ولم تربنى قبل ذلك اليوم فقالت اليك عنى يا بطل جالت القلوب فى ميدان الاسرار ففرقت بك العزيز الفجار قال ذو النون فقلت لها يا جارية مالى اراك ضميقة البدن نحيلة الجسم وما بك سقم فانشدت تقول

محب الله فى الدنيا عليل  
تظاؤل سقمه فدواهده  
كذمان كان للبارى محبا  
بهم يذكره حتى يراه  
ثم قالت يا ذا النون انظر

المن مبهضى آل عبد واذا صاح الحطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمددها الفارى (وقال فرقد السنجى) مرسلان ببلبل فوق شجرة وهو يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصعده اندرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول اكلت نصف عمرة فملى الدنيا الغناء (واخبرنا) ابو عبد الله بن حامد باسناده عن ابن مسعود عن ابيه قال كذمع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفرة فررنا شجرة فيها فرخ حمامة فأخذناها بخنات الحمامة وشكنا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فجع هذه الحمامة ففرخها فقلنا نحن فقال ردوها انى موضوعها (وروى) ارقية باضتى طريق ساميان عليه السلام فقال لذكر الانثى ألم أمهك ان تبيضي فى طريق ساميان الملك لو ركب إلينا لحطم بيضنا فقالت الانثى ويحك ان نبي الله ارحم بنا من ذلك فدمع ساميان قوهما فبعث إليهما جنيا حين اراد ان يركب وقال اجعل بيضهما تحت رجليك وايلك أن تصببه بشيء فامر ساميان فى موكبه وجارزها قالت الانثى ألم اقل لك ان نبي الله ارحم بنا من ذلك فقال لذكر الانثى عندى الملك هدية قالت وما عندك قال عندى جراد اذخرته لولدى فقالت الانثى عندى عمرة اذخرتها لولدى قل فأخذنا التمرة والجردة ثم طارا حتى وقفا بين يدى سلمان وهو على سريره فى مجلسه فوضعا هما بين يديه وسجداه فدعا لهما مسح بيده على رؤسهما فيروى ان هذه الفمرة التى على رأس الفمير من مسح ساميان عليه السلام اياهما \* قال ومر سلمان بموكبه على نملة فقالت النملة سبحان الله العظيم ما أعظم ما أوتى آل داود فتبسم ساميان من قولها وفسر قولها لجنوده ثم قال ألا انبئكم بخبر هو أعجب من هذه النملة قالوا بلى قال تقول اتقوا الله فى السر والعلانية والتصدق فى الننى والتفرق والمدل فى الغضب والرضا (وروى) ان سلمان عليه السلام خرج يوما يستسقي ومعه الانس والجن فمر بنملة عرجاء ناشرة جناحها رافعة يديها وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لاغنى لنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسمنا فقال سلمان لمن ممة ارجموا فقد سقيتم بدعوة غيركم (وحكى) (وحكى) ان نملة دبت على سليمان فحلمها وزمى بها فوقعت النملة فقالت ما هذه الصولة وما هذا البطش اما علمت انى امة من امة عبده فتمشى على سليمان فلما اتفقا قاتا اثنتى بها فتوهما فألها فقالت له جادى رقيق وبدنى ضعيف واخذتنى ورميتنى فقال لها سيمان اجعلنى فى حل فانى لم اقصد ذلك فقالت بشرط ان لا تنظر الى الدنيا بعين الشهوة ولا تستغرق فى شهبواتك وضحكك ولا يستعين احد بجهاك الا بذلته له قال قد علمت ذلك قالت فانت فى حل (ومنها قصد وادى الثمن) قال الله تعالى وحشر- ليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون أى يحبس اولهم على آخرهم حتى اذا اتوا على وادى الثمن الاية قال الشعبي وكعب وغيرهما من اهل الكتب ان سليمان عليه السلام كان اذا ركب حمل اهله وحشمه وخدمه وكتابه فى مركبه الذي هم له وقد اتخذ فيه مطابخ ومخاريز يحمل فيهما اثنتاين الحديد وقدرها عظاما بسع كل قدر عشرة من الجزر وقد اتخذ ميادين الدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجرى الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تتوى بهم فساروا من اصطخر الى اليمن وتوغل فى البادية فسلك على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يبعث فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به واتبعمه ثم انى ارض الحرم فرأى حول البيت اصناما تعبد من دون الله فجاوز البيت فلما جاوز سليمان بكى البيت فاحسب الله تعالى الى البيت ما يبكيك فقال يارب هذا نبي من انبيائك وقوم من اولئك مروا على فلم يهبطوا بى ولم يصلوا عندى ولم يدكروك بحضرتى وهذه الاصنام تعبد حولى من دونك قال فاحسب الله تعالى اليه لا تترك فانى سوف

من خلقه

فلم أر أحدا فردى له  
 وجهي نحوها فلم ارها  
 ولم ادراين ذهبت فأنسفت  
 على فراقتها وتولت الى الله  
 تعالى بها فرأيت ببركتهما  
 الاجابة والتبسول  
 وحصول الخير ففعلنا الله  
 بها (وحكى عن بعضهم  
 رضي الله تعالى عنه انه  
 قال) امسك النيت عن  
 بغداد سنة من الستين حتى  
 كثر اهلها ان بها الكوا  
 فاعة --- لولا وتطهروا  
 وخرجوا الى الصحراء  
 يسألون الله تعالى ان  
 يسقيهم غيثا فلم يسقوا  
 وكان ذلك في ايام خلافة  
 هرون الرشيد رحمة الله  
 تعالى عليه فيجام بلودون  
 ويتوسلون الى الله تعالى  
 واذا برجل من اهل  
 الخير والصلاح والعبادة  
 قد أقبل من ظاهر البرية  
 أشمت اغبر لا يافت اليه  
 ومعه ثلاث نبات عذار  
 كاتهن الاقار فوقف  
 بهناته في الطريق فر  
 عليه الناس وسلموا  
 عليه فرد عليهم السلام  
 وقال يا قوم ما بالكم  
 مجتمعين فقالوا له يا شيخ  
 خرجنا الى الصحراء  
 ندعوا الله تعالى ان يسقينا  
 غيثه فلم يسقنا فقال لهم  
 الشيخ هل هو غائب عنكم  
 من المدينة حتى خرجتم

املاك وجوها سجدي الى وانزل فيك قرآجا جديدا وامت منك في آخر ان نبيا وراحم الا انبياء الى  
 واجعل فيك عباد من خاتي يمدوني وافرض على عبادي برياضة يزفون بها اليك زفا مثل زفيف  
 المنور الى اوكارها ويخون اليك حين الدابة الي ولدها والحماسة الي يعضها واطمرك من الأثران  
 وعبدة الشيطان ثم امر الله سليمان عليه السلام ان ينزل عليه ويصلي فيه و يقرب عنده قربانا فقبل ذلك  
 قال فذبح عند الكعبة خمسة آلاف ناقرة خمسة آلاف نور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضر من اشرف  
 قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي ويعطى النصر على جميع من نواه ويكون السيف على رمية  
 من خالته وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبيرد عنده سواء لا اخذه في الله لومه لائم فطوى الى  
 ادركه وصدقه قالوا فكم يا نبي وبين خروجه يا نبي الله قال قرب من انك عالم (قال) ثم ان سليمان  
 معني حتى اتى على وادي السبر واد من العالف فتي على وادي الخمل فذات ثمانية ثمنى وكانت عرجاه  
 تتكوس وكانت مثل الذهب النظيم وقال اشبي كانت ذات جناحين واخذت في اسمها فاخبرني ابن ميمونة  
 بانناده عن الضحك قال انك اسم نخل سليمان طاخية وقيل خرمن فذات اسارات سليمان في موكبه يا ايها  
 النخل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهلاكم ودمرهم وركن لايتاكم خالق الاحكام يبع  
 والفته في مسامع سليمان قال معانل فبيع سليمان كلامها من ثلاثة اهيل فبسم ضاحكا من قولها  
 وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي الآتية وفي بعض الاخبار ان سليمان لما  
 سمع قولها نزل عليه او قال انترني بها فتودها فقال لاحذرت النمل هل سمعت اني ظالم انا علمت اني  
 نبي عدل فلم قامت لا يحطمنكم سليمان وجنوده قلت الخلة يا نبي الله باسمه سمعت قولي وهلاكم ودمرهم مع اني  
 ما اردت حطام النفوس وانما اردت حطام النلوب خشيت ان يصين ما عطيته فيتقن ويشغلن بالنظر  
 اليك عن التسبيح فقال لها عظيبي فقلت له انتم له هل علمت لم سمعي ابوك داود قال  
 قالت لانه داوي جراحه قلبه ثم قالت وهل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سلمت ركبت الي  
 ما اوتيت بسلامة صدرك وحق لك ان تلحق بابيك داود ثم قالت اندري لم سخر الله تعالى لك الريح قال  
 لا قالت ليخبرك ان الدنيا كلها ربح فبسم ضاحكا من قولها ثم ربح اوزعي ان اشكر نعمتك التي  
 انعمت علي وعلى والدي الآتية (خبرني) ابن ميمونة بانناده عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن قتل اربعة من الدواب المهددة والصدرد والنجلة والذئابة (ومنها قصبة العنقاء في اثبات القضاء  
 والقدر) اخبرنا ابو محمد بن عبد الله بن حامد بانناده عن محمد بن جعفر الصادق قال عاتب سليمان الطير  
 في بعض عتابه فقال لها انك تدين كذا وتعلمن كذا فقلت والله رب السماء راثرى الانجرص على الهدي  
 ولكن قضاء الله يأتي الى منتهى علمه وقدره قال صدقت لاجله في القضاء فقلت العنقاء استأمن من هذا  
 فقال لها سليمان ان الاخيرك يعجب العجب قالت بلى قال انه ولد الائلة غلام بالربرب وجارية بالشرق هذا  
 ولده لك كبير وهذه ابنة ملك الجارية والولد يجتمعان في امتع المواضع بقدره الله تعالى وأهو لها على سفاح  
 في جزيرة في وسط البحر فقلت العنقاء يا نبي الله اوقد ولد هذا ان الولدان المذكوران قال نعم الائلة  
 قالت فهل اخبرت بها من هما وما اسمها واسم ابوها قال بلى اسمها كذا وكذا واسم ابوها كذا  
 وكذا فقلت العنقاء يا نبي الله اننا بطل القدر وافرقت بينهما فملا سليمان انك لا تقدر بن علي ذلك قالت  
 بلى فاشهد سليمان علمهم الطير وكلمات البوم في ثورت العنقاء وكانت في كبر الجمل عظاما ووجهها وجه انسان  
 ويدها يدانسان ونديها ندي امرأة واصبهما كذلك فحملت في الهواء حتى اشرفت على الدنيا فابصرت  
 كل دار وما فيها وكل انسان وابصرت الجارية وهي في مهداها وقاد جلوسها فاخست الجارية من المهد  
 وطارت بها حتى انتهت الى جبل شاهق في السماء في جوف البحر وسط جزيرة في الجزيرة شجرة الائلة

بني اسرائيل  
ما سمعتم قوله  
والتبسم بما تعملون بصير  
قال فيباغ هرون كلامه  
فقال هذا كلام رجل بينه  
وبين مولاهم سر يرمه قال  
اثون به فلما حضر بين  
يديه وسلم بعضهم على  
بعض صافحه هرون  
واجامسه بجانبه ثم قال له  
يا شبيخ ادع الله تعالى ان  
يبقينا غيثه عمي ان  
يكون لك عند الله جاه قال  
فتبسم الشيخ وقال يا هرون  
انريد ان اسأل لك الهى  
ومولاي فقال نعم تو بوا  
بنا الى الله تعالى قال  
فودى بالتوبة فتبوا الى  
الله تعالى ثم تقدم الشيخ  
وصلى ركعتين خفيفتين  
فلما سلم اخذ بناته عن  
يمينه وعن شماله وبسط  
يده الى خالقه واسئل  
دمه على خذه وجعل  
يدعو بدعوات لم يسمع  
احسن منها قال فلما استتم  
دعاه حتى تجللت السماء  
بالحجاب وأرعدت البرق  
وأمرت ان كانوا القرب  
قال ففرح الزبير بذلك  
واجتمع اليه خواص  
رعيته وأهل مملكته  
يهنئونه ويبشرونه بذلك  
فقال هرون على بارجل

لا يتألمها انرا لا يجهد طيرانه ولها أعضان عظيمة تنز يد على الف غصن كل غصن كاعظم ما يكون من شجر  
الارض كثيرة الورق فالتخذت لها ركفي وسط الشجرة عجيبا واسما مضيا وطيبا وأرضتها وحضنت  
الجارية تحت جناحها وصارت ناتيها بانواع الطعام والشراب وتحفظها من البرد والحار وتؤنسها بالليل  
ولا تخبر احدا بشأنها حتى يتم امرها وهي تنفذ الى سليمان ونروح الى وكرها فلم سليمان بذلك ولم يبد  
له افيباغ العلام مبلغ الرجال وصاروا ملكين ملوك الدنيا كان يلهو بالصيد ويحبه ويطلبه فصار لا يقرب ليا  
ولانهارا وكان أوهدها كاعظما فلما رأى الملك ولده لاهيا بالصيد لم يزره عنه حتى نال منه مثلا طولا  
وأمر اعظما فقال بولما اصحابه كل صيد البروفلوانه وما زانته قد نلت منه فلور كبت البحر فانال من صيده  
فانه كثير الصيد وكثير المجانب فقال له المشيرون من وزرائه نعم ما رأيت وهو اكثر ثمى من خلق الله صيدا  
وعجب فامر العلامان بتجيز ما يحتاجون اليه وهيا السن ورجل واخذ من كل شىء ملكه وأخذ من الوزراء  
والندماء والمشيرون والعلماء والجوارى والطباخين والحجازين والدواب والبزاة والصحور وكلاب الماء  
وجميع ما يحتاجون ما يريد ويستبده من الملاهي وركب السفن وهرق في البحر كذلك يتصيد ويتلذذ بالفرح  
ولا يعرف شىء غير ذلك حتى صار ميرة شهر فارسل الله تعالى على سفينه ربحا خفيفة فصر بها وساقها  
حتى قربت من جزيرة العنقاء والجارية ميرة خمسين سنة في منتهى خمسين ليلة كل ليلة مسيرة سنة ثم ركبت  
سفينة بابن الله تعالى واصبح العلام فرأى سفينه راكدة فاخرج رأسه من ناحية ونظر فاذا هو بجبل  
شاهق في وسط جزيرة في البحر في لون الزعفران طولا ليللا يرى ابن متنها ولا عرضها واذا هو بشجرة  
خضراء في رأس الجبل ملتفة كثيرة الاغصان والاوراق ورقم في عرض اذ القيلة تفوح بربع الاقحوان  
ليس لها ثمرة يبيض الساق فقال لاصحابه انى ارى عجيبا ارى جبلا شاهقاني في وسط جزيرة لم أر مثله ولا  
مثل طولها ولا عرضها وارى شجرة فيها كل حمن قد اعجبني منظرها ثم انه حرك سفينه وجاء بها الى  
الجزيرة اتى فيها الجبل وأرسلها عندها وقال لاصحابه اقيموا ههنا حتى امضى وابصر هذه الجزيرة وهذا  
الجبل الذى في وسطها هل عمارة اذ ان رأيت في تلك الجزيرة وآتيكم بتجربها ثم انه نزل من السفينة هو  
ورفته وداروا في الجزيرة فلم يروا فيها أثر عمارة ولا عبر بها آدمى قبله ثم اذ صعد الى رأس الجبل فرأى  
أصل الشجرة وكانت الجارية قد نظرت الى السفينة وهي جارية فلم تعرف ماهى لانها اخذت صغيرة  
ولم تدر ما السفن فبقيت متعجبة وليس عندها احد تسأل عنه ذلك فبينما هي متفكرت فى أمر السفينة اذ احس  
حدث الا ديين فاخرجت رأسها من الوكر فنظرت يمينا وشمالا فلم تر احد فانظرت في أصل الشجرة  
فاذا باللام ورفته فتعجبت منهم لمسارتهم من حسنهم وجمالهم وكيف وصلوا الى ذلك الموضع وان العلام  
لم يبلغ اصل الشجرة نظر يمينا وشمالا وبقي متعجبا من عظم تلك الشجرة ورفته في السماء وصار ينظر  
الى أعضائها وكانت الجارية قد اخرجت رأسها للنظر الى السفينة فحانت منه التفاتة الى أصل الشجرة  
فوقعت عينها في عين العلام فرأى العلام صورتها ورأت عجبا من عظم جمالها وكثرة شعرها وذوائبها  
فقال لها العلام بلسان فصيح اجنية انت أم انسية قالت لا والله انامن خيال الانس فمن انت فاقهم ما  
لغت فمالت لا دورى مائة بل ومائت الا انى ارى وجهك كوجهي وكلامك ككلامي وانى لأعرف شىئا  
غير النساء وهي امى التي ربتى وحضنتى وهي نائيتى كل ليلة وتسمعي بتم افعالها العين العنقاء  
فناث هي في نوبتها فقال العلام وماتو بنتها قالت قد وكل برم الى ملكها سليمان فتسلم عليه ورتقم عنده الى  
الليل ثم تحيى وتحدثني بكل ما يحكم به سليمان وانه ملك عظيم على انصافه الى امى العنقاء عن ملكه وانها  
تخبرني انه احسن الناس رجها واتم خلقا منى قال فارتد العلام ثم قال عرفته وهو الذى قتل أبى وسبي

الصالح فطأوه و فوجده  
 ساجدا في الصحراء في  
 الماء وانه بين لله رب العالمين  
 فوالو للبنات ما بل أيبكن  
 لمرفع رأسه فقالت ان من  
 عادته اذا سجد لله عز  
 وجل لا يرفع رأسه الا  
 بعد ثلاث ايام قال فاخبروا  
 ارسيد بذلك فبكي وقال  
 اللهم اني اناك و أتومل  
 اليك بحجرة الصالحين  
 عندك ان تهنيأ لهم وان  
 يعرض تاليتان من بركاتهم في  
 الدارين وجميع المسلمين  
 يارحم الراحمين ﴿وحكى ✓  
 عن ملك بن دينار عفا الله  
 عنه ان قال يا مسك الثيب  
 عنا سنة من السنين  
 نخر جناتنا الى الصحراء انما  
 الله تعالى ان يسقينا غيثه  
 حتى خرج معنا اكارنا  
 واصغرنا واراولادنا لكتاب  
 فلم يزل ندعوا ونضرع الى  
 الله تعالى وهم ومنون على  
 دعائنا ولم يزد النهار الا  
 صحوا ولا الشمس الا  
 حرا فعل الناس ومضوا  
 الى حوانجهم حتى صرت  
 انا ورفقي في الصحراء  
 فجلسنا مسجد خرب  
 هناك فيبنا نحن جلوس  
 ان اقبل علينا غلام اود  
 عليه خرقتان قديمتان  
 تساوى قيمتهما درهمين  
 ندخل المسجد وصلي  
 ركعتين فلما سلم قال  
 لمحي وسيدى ومولاي

دولته واني لمن طفاؤه ثم يؤدي اليه الحجاج وقد سخر الله الطير والرياح ثم بكي اغلام ساعة فالت  
 الحاربه ما يبكيك قال وجدتك في زمن هذا المرض الذي لا انس فيه ولا اجدان تلك في الدنيا عدد الشجر  
 والمدر وكلهم في مقاصير الذهب والفضة والعيش الهنيء والرزق واللذة الحسنة مع الارواح بما تقون  
 وينتمون ويتوالدون الاولاد مثل خذك وخذني ارايت ان هاجت الربيع فزنجيك من وركك من  
 عنك ان تقمي في البحر وان وقتت في البحر فن ذا الذي يخرجك قال فقزعت الجارية من قوله قالت  
 وكيف لي ان يكون معي انسى ذلك بحدوثي بمثل حديثك ويحفظني مما ذكرت فقال لها الغلام اولامعدين  
 ان الله اتخذ سليمان نبيا وسخر له الريح والطير هو الذي رحمك وساقى اليك لا كون لك الفواصيا  
 وانبأوا اني ان اراد الملوك فقالت له الجارية وكيف تصير لي وأصير لك وان العنقاء هذه تروح وتجيء  
 وتحضي لي صدرها بين جناحيها فقال لها الغلام تكثرين جزعك ووحشتك وبكائك على العنقاء ليلتك  
 هذه فاذا اجاءت اليك وقت لك ما يحبين وما تر يدن وما شئت فاخبرها بوجهك في نهارك ثم انظري  
 ما يكون من ردها عليك فخير بي بذلك فقلمت وان العنقاء رحمت اليها فوجدتها باكية حزينة فقالت لها  
 يا بنيتي ذلك فقالت الوحيدة والوحشة قد اتيت واني لمزجيد على نفسي من ذلك فقالت لها يا بنيتي ولا تحزني  
 فاني استأمر سليمان عليه السلام ان آتيا يوما يوما لا أنسالك فلما اصبحنا اخبرتنا الغلام  
 بجوابها فقال لها اوتصبرين على ذلك لا راكبي سائحين من دواب هذه فرسا وأبقربطنه واخرج ما فيه  
 واطيبه بطيب ممي وادخل ان في جوفه وانمي على رأس سفينة فخذها فاذا اجاءتك العنقاء تقوين لها ارى  
 عجباً ارى خلفه ملغاة على كوثل هذه السفينة فلوا خذت غنيتها وحملتها الى مكانت مهي في وكرتي فانظر اليها  
 وأنس بها كان احب الي من تراب كوكك نهارا وان هساك عن اخبار سايان واخبار المسلمين  
 فلما رحمت العنقاء وجدت على حالها وكان سايان قد شغل عنها فلم تصل اليه في استئذنها اياه في المقام  
 يوما والغد ويوما فقالت لها يا بنيتي اني الله قد اشتغل عن اليوم بالحكم بين الاديين فلم اصل اليه قالت  
 لها اني لأرا ربنا تتخلف عنهما ارا كان اخبار سايان واخبار المسلمين واني ارى عجباً في البحر ارى  
 شيئا مرتعا فاهو قالت لها العنقاء هذه سفينة قوم سياره راكبين في البحر قالت فما الذي اراد مني على  
 رأس هذه السفينة قالت دابة ميتة افوها قالت فاحتملها الى لا ستانس بها وانظر اليها فانقضت العنقاء  
 فاختطفت الفرس وكان السلام في بطنها فحملتها الي عشها فقالت الجارية يا أمه ما حسنه وضحكك  
 فقرحت العنقاء بذلك وقالت يا بنيتي لو علمت ان كنت اتبك بمثل هذه منذ حين ثم انها طارت الى نوبها  
 عند سليمان فخرج الغلام من بطن الفرس فلعبها ولا مسها وانقضها واحبها من ساعتها وفرح كل  
 واحد منهما لصاحبه واستانس به وكان سليمان عليه السلام قد جاءه خبر اجتماعها من قبل الربيع  
 وان العنقاء راحت وكان مجلس سليمان يومئذ مجلس الطير وحكهم فجلس سايان عليه الام للطياري  
 مرتبته ودعا بعرفاء الطير وامرهم ان لا تدعوا طيرا الاحشرته اليه فحشرت اليه جميع الطيور ثم امر  
 عرفاء الجن ان يحشروا قبائل الجن من سكان البحار وسكان الجزائر والهواء والمغارات والتسويات  
 والامصار فحشروا اليه وامر الشياطين فاحضرت كذلك وكذلك الانس كهيأتهم ثم كل دابة تدب  
 على وجه الارض فاتتد الخوف وقالوا في انفسهم نشهد بالقدان اني الله قد اعمه عظيم فاول سهم قد خرج  
 في تقديم الطير سهم الحدأة وكانت طيرا لا تنتمد الا بالسهام وكذلك الجن والشياطين فتقدمت الحدأة  
 تدعي على زوجها وكان قد جده واولدها فقالت يا بنيتي الله انه ساعدني حتى اذا احتضنت يبضي وأخرجت  
 ولدي ججديني فقال سليمان لذكره انقول فقال يا بنيتي الله انها لا تمتنع من الطير وهي تحوم البراري فلا

لم يردت عبادك وفترامك  
وعمالك افرغ ما عندك  
أم فقدت خزانك ثم  
قال بحمك لي الاما سقيتهم  
الغيث قال مالك فوالله  
ما فرغ من دعائه حتى  
نجلت السماء بسحاب  
وأرعدت بالبرق واسيات  
مطرًا كفاوه العرب قال  
مالك فقلت والله ان هذا  
لنظيم الجاه عند الله تاني  
ثم قام وخرج من المسجد  
فتبعه ونحن نخوض في  
الماء لاركب فسأل عيشي  
و نحن ننبهه من بعيد حتى  
دخل بيت رجل نخاس  
كنا نمرقه فلما دخل البيت  
انصرفنا الى بيوتنا وقد  
اشتملت بحبه فلما أصبح  
الصبح جئت الى النخاس  
لشراء الغلام فلما رأني  
سلم على وقال ماتر يد يا مالك  
فقلت أر بد غلاما عندك  
فقال النخاس وأى غلام  
هو فان عندي مائة غلام  
قال مالك فبحرت في نفسي  
حيرة شديدة اذ لم اكن  
أعرف للغلام اسما فقلت  
اعرض على النسيان  
فعرض على ثمانين غلاما  
واحدا بعد واحد فرأى  
فيهم ذلك الغلام ثم التفت  
خافي فرأيت موضعا  
خترنا فضمت الي ذلك  
الموضع فاذا بالغلام قائم  
يصلي فلما نظرت اليه  
قلت هو هذا ورب الكعبة

أدرى هل هو مني أو من غيري قال فأمر سليمان **ب**ولدها فجيء به فوجد الشبه واحدًا فالحتمه بالذكر ثم قال  
لها لا تمكثيه من الماد حتى تشهدى عليه بذلك الطير الصراخ فإنه لا يجحد بعد هالي يوم النيام فهو ي  
اذ أسفدها ذكرها صاحبها وقالت يا طير أسفدني أشهد وامه اشهد الطيور أشهدوا ثم خرج سهم العنقاء  
فتقدمت اليه فقال لها سليمان ما قولك في القدر فقالت يا نبي الله من القوة ولا استطاع ما دفع الشر وافل  
الحير فقال لها سليمان فابن الشرط الذي كان بيني وبينك نعمت انك تفرقين قوتك واسقط اعنك  
بين الحاربية والغلام فقالت قد فعلت قال سليمان الله كيف نهيها الساعة والخائف شهود ولا علم صدق قولك  
ثم أمر عريف الطيور ان يكون معها لا يفارقها حتى تاتي بها ففرت العنقاء حتى قربت من الجارية وكانت  
الجارية اذا قربت منها العنقاء تسمع حفيف اجنحتها فيبادر الغلام ويدخل جوف القرس فلما رأتها  
البيت قالت لها كافرزة ان لك شاة فاذا رجعت من ساعتك قالت لها ان اسرى ان لي شاة هنا سليمان قد  
ام باحضارك الساعة لا مركان بي وبيته في أمرك وانني لأرجو انصرق اليوم فيك قالت لها كيف  
تحمليني قالت على ظهري قالت وهن استقر على ظهره وانى أرى احوال البحر فلا أن أن انزل فاسقط  
واهلها قالت في عتري قالت فيكوب اصبر في منمارك قالت لها كيف اصبر ولا بد لي من احضارك عند سليمان  
وهذا عريف الطير منى وقد عابك في ابني اليوم فقالت لها ادخل في جوف هذا القرس ثم ترفيته على  
ظهره اوف منمارك فلا ترى شدة ادلا اسقط ولا افزع، ن شي، قالت اصبت قال فدخلت جوف القرس  
واجتمعت مع الغلام وحملت العنقاء القرس في منقارها وطارت حتى وضعت القرس بين يدي سليمان  
عليه السلام فقالت يا نبي الله لاكن في جوف القرس فابن الغلام فبنس سليمان طويلا ثم قال لها  
أنت منين بقضاء الله وقدره وان لا حيلة لاحد في دفع قضائه وقدره وعلمه السابق الكائن على خير وشر  
فقلت **أ**ومن بالله وأقول ان المشيئة مشيئة العباد والقوة فمن شاء فليعمل خيرا وأمر اقال سليمان كذبت  
ما جعل الله من المشيئة للعباد شيئا ولكن من شاء الله ان يكون سعيدا كان سعيدا ومن شاء أن يكون  
كافرا كان كافرا ولا يقدر احد ان يدفع قضاء الله وقدره بحيلة لا يفعل ولا يعلم وان الغلام الذي قد ولد  
بالمغرب مع الجارية التي ولدت بالمشرق قد اجتمعا الآن في مكان واحد على سفاح وقد حملت الجارية  
من الغلام اولد فقالت العنقاء لا تقل يا نبي الله هذا فان الجارية معي في جوف هذا القرس فقال سليمان الله اكبر  
ابن اليومة لتتكفلة بالعنقاء قالت ها أنا يا نبي الله قال سليمان انت على مثل قوله العنقاء قالت نعم فقال سليمان قدر  
الله السابى قبل الخلق اخرجهما على قضائه وشيئته قال فأمر اليومة فتخرجت جوف القرس واخرجتهما جميعا  
من جوف القرس فاما العنقاء ففرغت وذهبت وطارت في السماء فاخذت نحو المغرب واختفت في بحر من  
بحره وأمنت بالقدر وحلفت لا تنظر في وجه طير ابدأ استجاء منه وأما اليومة فانها التزمتم الاتجام والجلال  
وقالت أما بالنهار فلا خروج لي ولا سبييل الى المماشى فهي اذا خرجت نهارا ونجتم الطير واجتمعت عليها  
وقالت يا قدرية فهي تخضع لنا وهذا ما كان من شأن العنقاء اليومة في القضاء والقدر والله أعلم بالغيب  
(ومنيا) تخصيص الله تعالى سليمان عليه السلام بالحلل الجياد العرب التي أخرجهما من البحر في قول  
أكثر أهل الاثر قال الله تعالى اذ عرض عليه بامشي الصفات الجياد والصفات الخيل الفائمات على  
ثلاث قوائم وقد اقامت الاخرى على طرف الخافر من يدا وأرجل والجياد السراع قال الحسن بلغني انها  
كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وقال الكلي عزا سليمان أهل نصيبين فاصاب منهم الف  
فرس وقال مقاتل وث سليمان من أبيه داود ان فرس وكان ابيه أصابها من الهائلة قالوا فصل سليمان  
صلاة الظهر وقدم على كرسيا فمرض عليه منها مائة فاشتغل بحمتها واكثرتها ولا يجاب بها حتى غابت

فقال النخاس وما صنع

بهذا الغلام يا مالك وهو غلام مشؤم مكار قال مالك وما مشؤمه ومكره فقال النخاس خذوه وارحنه منه قال مالك فاخذته بعشرين ديناراً فقال النخاس يا مالك هذا نحن كثيرى هذا العبد فقال مالك والله انه قليل فى منتهى وانى راغب فيه ثم اخذته بيده فقلت له ما نسك يا غلام فقال ميعون قال فلما مضينا من عند النخاس قال الغلام

يا مولاي ما صنع بي فقلت له لاخادمة فقال والله لم اخدم أحدا من الخلقين وانما خدمتى قد رب العالمين فأحلك على شراء الغلام المشؤم قال مالك حملنى على ذلك ما رأيت منك بلأمس فى المسجد الحارب الذي بالصحرى قال مالك فخير وجه الغلام عند سماع ذلك فلما قبلنا الى المسجد كان قريبا من المنزل قال يا مولاي تاذن لى ان اصلى فى هنا المسجد ركعتين فقلت نعم فدخل وصلى ركعتين وجلست على باب المسجد أنتظره فلما فرغ من صلانه قال الهى وسيدى ومولاي كانت المعاملة بينى وبينك سرا والاآن قالها الخلقون فاقبضنى اليك الساعة ثم شق شقة

الشمس وقاته صادة مصر ولم يلب احد بالملك هيبه له فاغتم لذلك وقال ردوها على فردوها فتمر بهم او عقروها بالسيف وقرها الى الله تعالى وبقي منها مائة فرس فباني اربى الناس من الخيل المرات فبى من نسل تلك المائة (وقل كمب) كانت الافراس اربعة عشر فامر بضرب اعناقهم وسوقها بالسيف وقتلهم فسلب الله ملكها اربعة عشر يوما لا تظلم الخيل بقتلهم اقول الحسن فلما عقرو الخيل لاجرا اربى الله تعالى مكانها خيرا منها واسرع وهى الريح تجرى بامر ربه كيف يشاء عندوها شهر ورواحها شهر وكان يقدومان ايلياء فيقول فى اصغر ثم يروح منها فيبيت ببابل (ويروى) ان سليمان سار من ارض الرقاق غاديا فقال بمدينة مرو وصلى النصر بمدينة بلخ فحمله الريح وتظله الطير بخيله وجزوده ثم سار من مدينة بلخ متجولا بلاد الترك ثم جازها الى ارض الصين ثم عطف يمينا على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض الهند ثم خرج منها الى مكران وكمران ثم جازها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما ثم غدا منها فقال بكسكر ثم رجع الى الشام وكان مستغفرا بمدينة تدمر وكان قد امر الشياطين قبيل خروجه من الشام الى العراق ان يبذوا له تدمر فبذوها بالصقايح والرخام الابيض والاصفر وفى ذلك يقول الشاعر

واذكر سليمان اذ قال للمليك \* قمى البرية فاحدها عن الفند

وجيش اجيش انى قد ابحاث لهم \* بناها تدمر بالاحجار والهد

قال ووجدت هذه الايات منقورة فى صخرة بارض كسكر انشأها بعد اصحاب سليمان ابن داود عليهم السلام

ونحن ولا حول سوى حول بنا \* نروح الى الاوطان من ارض تدمر  
اذ نحن رحننا كان امر رواحنا \* مسيرة شهر والنهدو لا تخر  
اناس سرا والله طوع نفوسهم \* لنصرة دين لانسى الظاهر  
لهم فى معالى الدين فضئل ورأفة \* وان نسبوا يوما فمن خير معشر  
مقى ركبوا الريح المطيعة اسرعت \* مبادرة عن شهرها لم تقصر  
تظللهم طير صوفوا عليهم \* متى رفرفت من فوقهم لم تقتر

﴿ رجعت الى القصة ﴾ وقال قوم من العلماء منى قوله تعالى نطقوا بالوق والاعناق حبسها فى سبيل الله وكوى سوقها بميسم الصدقة وقال الزهري مسح سوقها واعناقها من الغبار قال ربهى رواية الواقدي عن ابن عباس قال قال على بن ابي طالب كرم الله وجهه نعم ان الله امر الملائكة الموكنين بالشمس حتى ردوها على سليمان وصلى العصر فى وقتها (حدثنا) ابو عبد الله عقال الانصارى باسناده عن على بن ابي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال لاربع الجنوب انى خالق منك خلفا فاجله عز الاوليان ومذلة لاعادى رجلا لاهل طاعةى فقالت الريح الهى وسيدى ومولاي انى مطيعة فقبض منها قبضة فخلق فرسا وقاله خلقك عربيا وجوام الخيرة مقودا بناصيتك والفنائم تجرعة على ظهرك وعظمت عليك صاحبك وجوامك نظير بلا جناح فانت للطلب وانت لاهرب وسأ جعل على ظهرك رجلا يسبحونى ويحمدونى ويكبرونى فقبضنى اذا سبجوا وتم لى اذا هالوا وتكبرنى اذا كبروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دن سبيجة وتحميدة رجميدة وتكبيرية يكبرها صاحبها فتسمها الا تحببها بمثله قال فلما سمعت الملائكة صفتها ونظر واخلفتها قالوا ربنا نحن ملائكتك تسبحك ونحمدك فلما ذلنا فخلق الله لهم خيلا فلما اعزها كما عنق البيخت فلما ارسل الله الفرس الى الارض واستوتت قدما

فان رحمة الله تعالى عليه  
 قال مالك فدخلت اليه  
 فوجدته يضحك في موته  
 فتأسفت عليه فيبينما أنا  
 كذلك انا اباي ابراهيم  
 كلهما الا قمار قد دخل من  
 باب المسجد فلما على  
 وقلا عظم الله اجرنا  
 وأجرك في ميوم ثم  
 أعزاني أحدهما كفتنا  
 جديد ايفوخ منه راحة  
 المسك قال ملك فسمناه  
 وكفناه وصلينا عليه  
 ودفناه رحمة الله تعالى عليه  
 وعلى جميع المسلمين

عدها صيل فقيل له بورك من دابة اذ بصه بك ازل الله المشركين واذل بك اعناقهم وملا بك اذانهم  
 وارعب بك قلوبهم فلما عرض الله تعالى على آدم من كل شيء قال له اختر من خاني ماشئت فاخترنا الفرس  
 فقيل له اخترت عرك وعز ذلك خلدا ماخذوا وبقايا ما بقا وبركتي عليك وعليهم ما خلفت خلفا احب  
 الى منك ومنهم (ونها) قوله تعالى وأسلنا له عين القطر اذ بنا عين النحاس أسملت ثلاثة ايام كما يسيل  
 الماء وكانت برض العين وانما ينفع الناس اليوم بما اخرج به الله لسامان عليه السلام (ونها) تسخير الله  
 تعالى له الجن والانس وطير والحوش والاشياطين يعامله من يشاء كما قال الله تعالى ومن الجن من يدب  
 بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا ندفعه من عذاب السعير وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا  
 بيده سوط من نار فنزاع عن امر سليمان ضر به ضربة احرقتة فما عملت له الشياطين بامره واحذونه  
 له الحسامات والطواحين والقوارير والصابون واشياء كثيرة واحترفوا له نهر الملك والقواترا به بين  
 خانقين وقصر شيرين وما عملوا له النياصة كما قال الله تعالى ومن الشياطين من ينصونه الاية وقال  
 تعالى والاشياطين كل بناء وغواص وكانوا فصوصا في البحار ويستخرجون انواع اللآلئ والدر والرجان  
 وسائر الجواهر البحرية وكاوايد يخرجون له الياقوت والزمرد وانواع الجواهر الثمينة من المعادن وعم  
 اول من فعل ذلك

﴿ حديث القبة ﴾

قال وهب بن منبه بينما سليمان عليه السلام على ساحل البحر والريح من تحته والانس عن يمينه  
 والجن عن شمائه والطير تظهر ظله اذ نظر الى عظم امواج البحر فدعته نفسه ان يعلم ما في قمر البحر فامر الريح  
 فسكنت من تحته ثم قدم على كرمي مسك ثم دعا رأس الفواصين فقال له احترلي من اصحابك مائة رجل  
 فاخترنا مائة رجل فلما اخترت من المائة ثلاثين فاخترنا له ثلاثين فقال احترلي من اثلاثين عشرة  
 فاخترنا له عشرة فقال اخترت من العشرة ثلاثة فاخترنا له ثلاثة فقال لواحد منهم غص حتى تنظر الى قمر  
 البحر وتأتي بالخبر فقال سمع وطاعة لا يا بني الله ففاص البحر وابد ثم خرج فقال له سليمان ما الذي  
 رأيت قال يا بني الله رأيت الامواج اوحيا نا غيراني رأيت ملكا عظيما فقال لي اين تريد فقلت لان نبى  
 الله سليمان ارسلني انظر له قمر هذا البحر فقال ارجع اليه فاقرأ عليه هي السلام وقل له ان قوموا ركبوا  
 هذا البحر منذ اربعين عاما فغاب عليهم ركبهم فخرجوا يصاحونه فستظ من احدهم قدوم فهو  
 يتجلى في البحر ولم يبلغ قمره بعد فرجع اليه واخبره بالخبر فتعجب نبي الله سليمان عليه السلام من  
 ذلك ولما عاى كان قصد قال فيبيناهو على شاطئ البحر اذ رأى قبة من زجاج تضر به الامواج في اجية  
 البحر فمارضها وقال للفواصين غوصوا في انرها فاصوا فاخرجوها فلما وضعت القبة على ساحل البحر  
 انتح لها بابان بمصرعين وخرج من القبة شاب عليه ثياب ابيض من اللين وكار رأسه قطر ماء نجاء  
 حتى وقف بين يدي سليمان فقال له سليمان يا فتى من الجن انت ام من الانس قال بل من الانس قال  
 فمعجب سليمان منه ومن زيه ثم قال له ما بلغك ما رأى فقال يا بني الله كانت لي والدة وكنت من ابن الناس  
 ما اطعمها واسقمها يدي ولا اترك شيئا من صنائع البر الا صنعتها فلما حضرتها الوفاة سألتها ان  
 تدعوا لي فرفرت رأسها الى السماء وقالت يارب قد عرفت برولدي فارزقه العباد في موضع لا يكون  
 لا بلس وجوده عليه سبيل ثم ماتت فدققتها فخرجت يوما الى ساحل البحر فاذا انا بهذه القبة فدعيتني  
 نفسي ان ادخلها فلما دخلتها انطبقت على ابويها وتراخرت الامواج وكان هذا آخر عهدى  
 يا بني الله فقال له سليمان فن ابن مطعمك ومشر بك فقال يا بني الله اذا كان الليل جاء في طائر ابيض في



من أين عرفني ولم تترني

قبل ذلك اليوم ففعل ما جهات منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت قال ابراهيم فقلت له ما الذي أوصاك الى هذه البرية في مثل هذه السنة الكثيرة الحر قال يا ابراهيم ما أنت بسواه ولا راقت أحدًا غيره وأنى منقطع بالكيفية مغرله بالربوبية قال ابراهيم فقلت من أين المأكول والمشروب فقال تكفل في الحبوب قال ابراهيم فقلت له يا غلام أما تخاف من بسد السفر وطول المشقة فانشد يقول شعرا

من ذا يخوفني بالبرأقطه \*

الى الحبيب وقد قدمت

إيماناً

الحب افانني والشوق

أزعجني

فلا يخاف بحب الله انسانا

فان اجوع فذكر الله

يشبعني

ولا أكون بحمد الله

عطشاناً

وان ضعت فوجدنى فيه

بحماني

الى الحجاز ومن اقصى

خراسان

قال ابراهيم فنعجبت من

كلامه على صغرته ثم قلت

له بالله عليك يا غلام

ما معرك فقال اثنا عشرة

سنة فقلت والله لند

مقاره شيء ايض فيدفعه الى فآكله فهو يقيني من الطعام والشراب فقال له سليمان ومن اين تعرف الليل والنهار وانت في ظلمة هذا البحر قال يا بني الله في القبة خيطان خيط ابيض وخيط اسود فاذا رأيت الخيط الابيض زائدا علمت انه النهار واذا رأيت الخيط الاسود زائدا علمت انه الليل فقال له سليمان هل لك في صحبتنا رغبتا قال يا بني الله ان تشأ تاذن لي ان اعود الى قبتي فاذا نزلت له فانطلق ودخلها وانطبق عليه بها ونزاحت به الامواج فسكان آخر العهد به (ومنها) قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب يقول انها الحياض كانت تسع الجفنة الواحدة طعام الف رجل فيجتمعون عليهم ايا كلون بين يديه وقدر راسيات ثابتات لا تزول يسع القدر الواحد عشرة جزر

﴿ قصة مدينة سليمان عليه السلام التي كان يسافر بها في الهواء ﴾

(ومما) عملوا له مدينة من قوارير عشرة آلاف ذراع في عشرة آلاف ذراع فيها الف سقف ما بين كل سقفين عشرة اذرع في كل سقف جميع ما يحتاج اليه من المساكن والقباب والمرافق اسفلها اغلظ من الحديد واعلاها راق من الماء يري من داخلها ما وراء خارجها من صفائه ونقاؤه والشمس بالنهار والقمر بالليل وعلى السقف الاعلى قبة يضاء عليها علم ابيض يضئ به في الليل الداجي العسكريه يتلا " لا شماعه مد البصر وبها من الاركان ثمانون على منابك الشياطين تحت كل ركن منها عشرة من الشياطين تسع سليمان وجنوده وحشمه واوليائه علوا وسفلها حمل الریح الى حيث يشاء وكانت تلك المدينة له مستقرا يأكل ويشرب وينام ويتعج بها في اسفلها مرابط واصطبلات وأبارى وأواخي ليليه ودوابه (ومما) عملوا له كرسي ملكه

﴿ صفة كرسي سليمان عليه السلام ﴾

قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب يروي ان نبي الله سليمان عليه السلام امر الشياطين بأنحاذ كرسيه بقدمه عليه للراضاء وامر ان يعمل بديماهم ولا بحيث لوراه وجلل وشاهد زوار تدع وبهت قال فعملوا له كرسي من انياب الفيلة وفصصوه بالياقوت والياقوت الازبرجد وانواع الجواهر وحفوه بربيع نخلات من الذهب شماريخها بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على رأس نخلتين منها طواسن من ذهب وعلى رأس الاخيرتين تمران من ذهب بعضها مقابل بعض وجعلوا من جانب الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار الكرم من الذهب الاحمر والنخذا وعناقيد هامن بالياقوت الاحمر بحيث يظل عرش الكرم والنخل الكرسي قائما وكان سليمان ان اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي ورجله فيها ويدور دوران الرحي المصرة وتنتشر تلك النور والطواك يس أجنتها ويسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض باذناهما وكذلك يفعل في كل درجة يصعد هاسليمان فاذا استوى باعلاها اخذ النسران اللذان على النخلتين المسك والعنبر فتنثما عليه ثم تناول حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فتنثما سليمان فيقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء قال ويجلس عظامه بني اسرائيل على كرسي الذهب والفضة المنصصة بالجواهر وهي الف كرسي على يمينه تجرى عظامه الجن فيجلسون على كرسي الفضة عن يساره وهي الف كرسي حافين به جريما ثم نظلم الظير وتقدم الناس اليه للفضاء فاذا دعا بالبينات وتقدت الشهود لاقامة الشهادات دار الكرسي بجميع ما فيه وما حولها دوران الرحالمصرة قائما على يديه بين يديه من يمينه الذي كان يدرك الكرسي قال بلبلان

من ذهب وذلك الكرسي مما عمله له صخر الجني قالوا فإذا دار الكرسي بسط الاسدان ايدهما و بضر بان الارض باذنهم ما و ينشر النمران والظاوسان اجنحتها فتنزع عنه الشهود و بداخلهم من ذلك رعب شديد فلا يشهدون الا بالحق فهذا شأن كرسي سليمان عليه السلام وعجائب ما كان فيه فلما توفي سليمان عليه السلام بعث بختنصر فاخذ ذلك الكرسي وحمله الى انطاكية فاراد ان يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه ولا بأحواله فلما وضع قدميه على الدرجة الصغرى رفع الاسديده التي ضرب ساقه ضربة شديدة وقها ورمها فخل بختنصر فلم يزل يروح ويوجع منها حتى مات وبقى الكرسي بانطاكية حتى غزاهم ملك من الملوك يسمى كدش بن سداد فهزم خليفته بختنصر وردد الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه ولا الاستمتاع به فوضع تحت الصخرة فتاب ولم يعرف خبره ولا يدري أين هو والله أعلم (ومنها) بيت المقدس

﴿ صفة بنيانه و بده أمره ﴾

قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بي بعدد ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الاية وقال تعالى ونحييها و لو طوا الى الارض التي باركنا فيها للمالين قيل باليساء والاشجار والنمران وقيل ان كل ماء عذب يخرج من تحت اصل الصخرة التي ببيت المقدس يهبط من السماء اليها ثم يتفرق في الارض وذلك قوله تعالى باركنا فيها للمالين وروى خالد بن معدان عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صخرة بيت المقدس على نخلة من نخيل الجنة وتلك النخلة على ظهر من انهار الجنة على ذلك النهر اسمية بنت مزاحم ومرح ابنة عمران رضي الله عنهما ينظمان حتى أهل الجنة الى يوم القيامة \* وأما بده بناء بيت المقدس وصفة بنائه على ما ذكره اهل البصرة بالسيرة بالسيرة هو ان الله تعالى بارك في نسل ابراهيم حتى جعلهم في الكثرة غايه لا يحصون فلما كان زمان داود عليه السلام لبث فيهم مدة مديدة بارض فلسطين وهم يزادون كل يوم كثرة فاعجب داود بكثرتهم وأراد أن يعلم عدد بني اسرائيل كم هم فامر بدهم وبعث بذلك عرفاه ونفياهم وأمرهم ان يرفوا اليه ما يباع من عددهم فكانوا يقدون زمانا من الدهر حتى عجزوا فبعث الله جبريل عليه السلام وواحي اليه يار داود علمت اني وعدت باك ابراهيم يوم امرته بذبح ولده فصبروا ثم امرى بان ابارك له في ذريته حتى يصيروا بعدد نجوم السماء واجعلهم بحيث لا يحصى عددهم فارت أن تعلم عددهم انه لا يحصى عددهم غيرى وانا قد قسمت لابنيتهم بباية يقل منها عددهم وذهب عنك اعجابك بهم وكثرتهم فاختاروا اما ان ابتليكم بالجوع والفتنة ثلاث سنين أو أسلط عليكم عدوكم ثلاثة اشهر أو الموت ثلاثة ايام فجمع داود بني اسرائيل واخبرهم بما واهى الله تعالى اليه وخبرهم فيه فقالوا انت اعلم بما هو اسرا واننا نبينا فاطل اغريان الجوع لاصبر لنا عليه وتسليط العدو وأمر فاضح كان ولا بد فالموت لانه يده لا يدغيره فامرهم داود ان يتجهزوا بالموت فغذلوا وتحتظوا ولبسوا الا كتمان وبرزوا الى صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد بالذراري والاهلين وامرهم ان يضجوا الى الله تعالى ويتضرعوا اليه لانه رحيم فارسل الله اليهم اطاعوا فاهلك منهم في يوم وليلة الوفا كثيرة لا يدري عددهم ولم يفرغوا من دفنهم الا بعد موتهم بشهر فلما اصبحوا في اليوم الثاني خرد داود عليه السلام ساجدا لله تعالى يتعبد الى الله تعالى ويقول يارب انا آكل الخبز الحامض وبنو اسرائيل يضرسون اية اذنبت و بنو اسرائيل يعاقبون فما كان من شيء فنى انزلوا واتفقوا عن بني اسرائيل فاستجاب الله دعاهم وكشف عنهم الطاعون ورفع عنهم الموت فرأى داود عليه السلام الملائكة سائلين سيوفهم فمدوا وارتقوا في سلم من ذهب في صخرة بيت المقدس الى السماء فقال داود لبني اسرائيل ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم

فقبسم وقال الحمد لله الذى اولانا من نعمه وفضلنا على كثير من عبادہ فتعجبت من حسن وجهه وحلاوة منطقه وقلت سبحان الخالق المصور فاطرق رأسه ساعة ونظر الى وقال يا ابراهيم ان المنقطع من قطعه الحبيب والمواصل من أخذ من أخذ من الطاعة بنصيب فهـل أنت منقطع عن الحجاج يا ابراهيم قلت له نعم سأتركك بالله ان تدعوا لى ان ألحق من سبقتى من أصحابي قال فظنرالى السماء وحرك شفتيه فاخذتني ستة من الزوم فلما استيفت الاروانى ووسط الحجاج ورفعتي يقول لى أهدر أن تقع من على الزاحلة ولم در أين ذهب الغلام فسالت الله ان يجعني به قبل الموت فلما دخله مكة اذا بالغلام يهتلق بالستار السكبية وهو يبكي وينشد ويقول شعرا تملئت بالاستار والقير زرتہ وانت بما في القلب والسر أعلم أنبت اليه ما شيا غير اركب وانى على صغر محب متيم هو يدك طفلا حيث لا أعرف الهوى فلا تملونى انى متملم

فجددوا له شكرا قالوا فكيف تأمرنا قال أمركم ان تصعدوا في هذا الصعيد الذي رحمكم الله فيه مسجد لا يزال فيه منكم ومن بعدكم ذكرا لله تعالى فاخذ داود في بناه فله أرادوا ان يبتدؤا بالبناء وجاء رجل صالح فقير يجتريهم ليبل كيف اخلاصهم في بنائهم فقال ابني اسرائيل ان لي فيا موصضا أنا محتاج اليه ولا يحل لكم ان تحجبوني عن محبتي فقالوا يا هذا ما من أحد من بني اسرائيل الا له في هذا الصعيد حق ومثل حقه فلا تكن الجمل اناس ولا تضايقنا فيه فقال أنا أعرف حقي والله لا تمرون حكمة فقالوا له أما ترضي وتطيب نفسك والا اخذناه منك كرها قال لهم الجبرون هذا بي حكم الله وحكم داود قال فرفع خبره الى داود عليه السلام فل ارضوه فقالوا بكم ناخذ منه يا بني الله قال خذوه بانه شاه قعد الرجل زدني يا بني الله قال داود خذوه بمئة بقرة قال زدني قال بمائة بعير قال زدني يا بني الله فاعسا تشتره لله تعالى والله كريم لا يبخل فقال داود حيث قلت هذا فاجتكم انطوكم قال تشتره بمحنته وبله ز يتوانوا ويخلوا وعينا قال نعم فقال الرجل انت تشتره بالله الى فلا تبخل قال سل ما شئت قال انت اكرم على الله بنى ولكن ابني حوله جدارا مشرفا ثم ثاؤه ذهبان شئت ورقا قال داود هذا هين فالتفت الرجل الى بني اسرائيل وقال لهم هذا هو التائب الخالص ثم قال لداود يا بني الله لان يغفر الله لي ذنبا واحدا أحب الي من كل شىء وهبت لي والركبي كنت اخترتكم فجددوا في بناء بيت المقدس وكان ذلك فيما قيل لاحدى عشرة سنة مضت من ملك داود وكان داود يتقل الحجارة على ظهره وكذلك اخبار بني اسرائيل حتى رفعوه قائمة وعجزوا فواحي الله تعالى اليه ان هذا بيت مقدس وانك رجل سفاك الدماء واست ببايته ولكن ابنك املكه ببدك اسمه سليمان اسلمه من سفك الدماء واقتضى اعانه على يديه ويكون صيته وذكره واجره لك باقيا فعملوا فيما نا الى ان توفي داود عليه السلام واستخاف سليمان فامر الله تعالى باتمام بيت المقدس فجمع سليمان الجن والانس والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة بعمل يصلح لها وارسل الجن والشياطين في تحصيل عمل الرخام والبلور الابيض الصافي من مادته واور بناء المدينة بالرخام والصفايح وجعلها اثني عشر ر بضا اسكلر بضم منها بسيط من الاسباط وكا واثني عشر بسيط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فر يق منهم يستخرجون الذهب والنفضة والياقوت من معادنه و فر يق بنوصون في البحر ويستخرجون انواع الدر و فر يق يقطه من انواع الرخام و فر يق بنوصون على الجواهر و فر يق ياتون بالملك والذهب وانواع الطيب من اما كتبها في شىء من ذلك لا يخصيه الا الله تعالى ثم انه احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الحجارة وتنضيدها الواحا واصلاح تلك الجواهر ونقشها فسكانوا يعملونها فتصوت صوتا شديدا اصلاحها ففكر سليمان تلك الاصوات فدعا الجن وقال لهم هل عندكم حيلة في نحت هذه الجواهر من غير تصويت فقالوا يا بني الله ليس في الجن اكثر نحتجار بولوا اكثر عداه من صخر الغريت فارسل اليه من ياتيك به فطبعه سليمان فخاتم طابعا وكان يطبع للشياطين بالاحساس والاث الجن بالحديد وكان اذا طبع خاتمها مع ذلك كاترب الخاضف فكان لا يراه احد من جن ولا شيطان الا اتفاد اليه باذ الله تعالى فارسل الطابع مع شجرة من الجن قاتوه به وهو في بعض جزائر البحر قاروه الطابع فلما نظر اليه كاد ان يصرق خوفا قبل مسرعا مع الرسل حتى دخل على سليمان فسأل سليمان ان يرسله عما احدثت الغريت في طر يقه ففعلوا وانى الله انه كان يضحك في بعض الاحايين من الناس فقال له سليمان ما ضحيت بمردك على وترك الجنى والوطاعى حتى صرت آخرا من الناس فقال يا بني الله اني لست اسخر منهم غير ان ضحكى كان تعجبا مما كنت اسمع وارى في طر يقي فقال له سليمان وما ذلك قال مررت على شط نهر فوجدت رجلا وبعه بمائة بر يدان

بك الى هذه البرقة وهي  
 من قدامنا يا ابا اسحق  
 في قدسات  
 من قدامنا

وخر  
 وحركته فذا هو قد مات  
 رحمة الله تعالى عليه  
 فتاسفت لذلك ومضيت  
 الى رجل لا اخذ له منه  
 كفتنا واستعنت برقيقى  
 حتى بساعنى على تجرته  
 فاتيها اليه فلم يجده  
 فمضيت من ذلك رسالت  
 عنه من الحجاج فلم يجزني  
 به احد فرمت انه مستتر عن  
 أعين الناس وما رآه احد  
 غيرى فرجعت الى مكاني  
 ولم افر عن ذكره فلما جن  
 الليل نمت فرائدت في المنام  
 وهو في موكب عظيم وعليه  
 ورساطع وعليه من  
 الخلى والحلال ما يجزعن  
 وصفه الوصفوت قال  
 ابراهيم فقلت له ألسنت  
 صاحبي بالاسم فقال نعم  
 فقلت له والله لقد طلبت  
 لاغلك وأكفنتك فلم  
 أجدك فقال يا ابراهيم ان  
 الذى اخرجني وبجبه  
 شوقى وعن أهلى غزبى  
 هو الذى كفتى وما  
 اوجنى قال ابراهيم  
 فقلت له ما فعل الله بك بعد  
 ذلك قال أوقفتي بين يديه  
 وقال ما بينك قلت انت  
 نبى قال الله عز وجل

أنت عبدى حقا ولا  
أحجب عنك كل ما تريد  
فأنت سيدى أريدان  
تتبعن في الثرى الذى  
مت فيه فقال الله عز وجل  
فأرسلناك فيه بالبراهم  
ثم صافحني فاستيقظت  
من منامى فرحا سرورا  
فلما أصبحت قضيت  
ما كان على من فرائض  
الحج ولم يترقبني عن ذكر  
التسليم وسرت في حيلة  
الحج والناس يتولون  
بالبراهم أن عجت الناس  
من طيب نراحتك قال ولم  
تزل راحة الطيب تفتح  
من يد ابراهيم حتى دانت  
(وحكي عن ابراهيم  
الخواص رحمه الله تعالى)  
انه قال كنت سائرا في  
طريق مكة على الوحدة  
فلت عن الطريق فكتبت  
أمشى يومى وليتى حتى  
أدركنى المساء فاغتمت  
لذلك غم شديدا لاجل  
الوضوء وقد المساء وكانت  
ليلة ممترة فسمعت صوتا  
ضيقا وهو يقول لى يا أبا  
اسحق فدوت منه  
فأذا هو شاب حسن  
الشباب نظيف الأنواب  
فسلمت عليه فرد على  
السلام فوجدته مطرحا  
على الأرض وليس فيه  
حركه وعند رأسه راحين  
مختلفة الألوان فمد يدهم  
ذلك وقلت له الذى اتى

ببقيا وجرة يردان يعنى ما فى  
البقرة وما الحرة ثم اراد ان يقضى حاجته  
ولم يدان البقرة بل ان الحرة منفوت  
البقرة كسرت البقرة فمدحكتك من حق الرجل  
حيث توهم ان الجرة تحبس البقرة وروى  
ان ابراهيم ارضى به  
آخر وهو جالى عندنا مخاف  
منه في اصلاح ذنابه فمدته بشرط  
عابده ان يصلح به بحيث يرضى  
منه  
اربع سنين وانما تزول ملك الموت اليه  
من قبله فمدحكتك من قائلته  
وهي رجولة ومررت به يحوز  
تتكمين  
وتعبر الناس بالابليس من امير  
السماء وقد كنت عذبت رجلا  
من جلاله في وضع فراشا  
ذهبا كثيرا في  
الدور الخالية فرأيتها  
تموت جوعا وتحت رأسها  
ذهب كثيرا وهي لا تعلم  
بمكانه ثم تعبر الناس  
بامر السامه  
فمدحكتك منها ومررت  
برجل في بعض المدن  
وكان بهاء فيما قيل فاكل  
البصل فبرأ منه فانه نصار  
يطب  
الناس وكان لا ياتيه احد  
يساله عن علة الاماره  
باكل البصل وانه لا يضر  
شئ حتى ان ضره يصير الى  
الدماع فمدحكتك منه  
مررت في بعض الامم  
سألت رأيت النور وهو  
افضل الاديء يكمل كيلا  
ورأيت القائل وهو من  
السموم الفائتة يوزن وزنا  
فمدحكتك ومررت بناس  
قد جعلوا يتنهلون الربا  
والله ويسأونه الرجوع  
للعقوبة فل منهم قوم  
فقاموا رجلا آخرون فجلسوا  
واقرأت الرحمة قد نزلت عليهم  
واخطأت تدين كانوا من  
قبل وسئلت الذين جاؤا  
فمدحكتك معهم ان الضمان  
لله ان الله لم يزل يسلح  
منه من كثرة تجار بك وجولانك  
في البحار شيئا يندم لى  
هذه البحار فليس يسهل  
تحمها وانها بلا سموت قال  
نعم يا بنى الله اعرف  
سجيرا البيض كاللبن يقال  
له الساء وان غير انى لا اعرف  
معدنه الذى هو فيه وليس  
في الطير شئ احيل ولا اهدى  
من العقاب فامر بفر اخوان  
تجمل في صندوق من تلك  
الجمواهر فانه يانى بذلك  
الحجر فضرب بالصندوق  
حتى يقبضه ليصل الى اولاده  
قال فارسلنا بفرخ سليمان  
بفرخ العقاب أن تضم فيه  
صندوق من حجر منها  
يوما وليلة فحجب عن افرأخه  
ثم مسرعوا جابا للبحر  
بديهم وليلة فقبض به  
الصندوق حتى وصل الى  
افرأخه فوجد سليمان مع  
العقاب تقرا من الجن حتى  
انوه منه بقدر ما علم ان  
فيه الكتابة واستعمل ذلك  
في ادوات الصناعات فعمل  
عليهم نحتها من شير صوت  
وهو حجر يستعمل في نقش  
الخواص ونسب الجواهر الى  
اليوم وهو من عرز قوا  
افنى سليمان المسجد بالخام  
الايض والأصغر والأخضر  
ومحمد من الما الصافي  
وسنقه الواسع الجمهر  
القيمة فقصه حيطانه باللكى  
والياوقيت وانواع  
الجواهر وبسط ارضه  
الواحد القير مزج فليس  
يوجد يومئذ في الارض بيت  
ايه ولا من ذلك المسجد  
وكان يضى في الليل  
كالنور في ليلة البدر  
فلما فرغ منه جمع اليه  
استبار في اسرائيل  
وأولم يهانه بأما لله تعالى  
وكل شئ منه خالص لله تعالى  
واخذ ذلك اليوم الذي  
فرغ منه عبدا لم يتخذ في  
الأرض قط انظم عليهم  
من ذلك اليوم ولأطماصة  
كثرت فذبح فيه من الجزر  
الف جوزور ومن البقر خمسة  
وعشرين الفا مولوة  
ومن الغنم اربعمائة الف  
شاة \* قاروا ومن عجائب  
ما اتخذ سليمان بيت المقدس  
انه بنى بتواطين حائطه  
بالجص وصفله فكان اذا  
دخله البارستبان خياله في  
ذلك الحائط ايض واذا دخله  
الفاجر استبان خياله في  
ذلك الحائط اسود فارتدع  
من ذلك كثيرا من الناس  
عن التفتور والخطيئة  
ان تصب في زاوية من زوايا  
المسجد عصا البنوس فكان  
من مسها من اولاد الانبياء  
لم يضره منها شئ ومن مسها  
من غيرهم احترقت يده فلما  
فرغ سليمان من بناء بيت  
القدس قرب قرب بابا على  
الصخرة ثم قال اللهم انت  
وهبت لى هذا الملك منا  
منك عسى وجهى خيفة  
تك على ارضك راكمتي به  
من قبل ان اكون شيئا  
فلا الحمد اللهم انى اسألك  
لمن دخل هذا المسجد  
خصالا ان لا يدخله احد  
يصلى فيه ركعتين لمخلص  
افيهما الا خرج من ذو  
به كيوم ولدته امه ولا  
يدخله مذنب الا تمت عليه  
ولا خائف الا امنه ولا سقيم  
لا شفقتة ولا مجذوب الا  
خصتته واغيبته واذا اجبت  
دعوتى را عطيتنى طلبتى  
فاجعل علامته ان تقبل  
قربانى قال فزرت نار  
من السماء فسدت ما بين

الطافين ثم امتد منها عرق فاحتمل القربان وصعد الى السماء وكان بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام الى ان غاب عن انحصار بني اسرائيل شرب بيت المقدس والتي فودا الجيت وكبره بالتراب ونقل جميع ما فيها من الذهب والفضة والوجواهر والاثية الى ارض بابل وكان بيت المقدس خرابا الى ان بناه المقدونيون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامر والدماعلم

باب في قصة بائيس ملكة سبأ والهدوء وما يحصل به

قال الله تعالى وتفقد الطير ذوالا الى لازي الهدوء كان من اثنا اثنين الاية قلت الامام باخبارا قدهاء ان نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فنجح به السير واصطحب معه من الناس واليهين والشياطين والظلمة والوحوش ما يبلغ عسكره ما ثمة فرسخ وامر الربع الرخاء فجلسهم فلما راوا الحرم اقام ههنا الله ان يقيم وقرب القرايين رضى انداسك وبشر اهله بخروج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واخبرهم انه سيد الانبياء وخاتم النبيين وان ذلك ميثب في زبورهم احبب ان يري ارض الجن فخرج من مكة حياسا وسار نحو اليمن يوم لهم سهيل فوافي صناد وقت نزول ذلك مدينة شهر فرأى ارضا بيضاء حسنة تزهر ان يحضرها فاحب النزول بها ليصلى ويتعدي فلما لبوا الماء فلم يجدوه وكان الهدوء دليله على الماء وكان يري الماء من تحت الارض كما يري احدكم كمنه بيده فينقر الارض فيعرف موضع الماء وعفده ثم نجح الشياطين فيسلخونه كما يسليخ الالهاب يستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس عدا السديت قال لذ نافع بن الازرق كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يبصر الفخ اذا غطى له بقدر اصبع من تراب قال هو يحك اذا جاء القدر عجمي البصر وروى قتادة عن انس بن مالك قاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها كم عن فعل الهدوء فانه كان دليل سليمان على الماء فطلب سليمان الهدوء فلم يجده فتوعده ثم ان الهدوء المساجد قال وجئتك من سبأ بنأبى يعين انى وجدت امرأة تملككم الاية وذلك انه لما نزل سليمان قال الهدوء في نفسه ان سليمان قد اشتغل بالترول فارتفع الى نحو السماء ونظر الى طول الدنيا وعرضها ونظر بعينا وشمالا فرأى بستانا بلقيس الى الاله الطمطرة فوقه فيها قناز هو بها هذا الجن فوطئ عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور وامم هدهدناجين يعفور فقال عفران يعفور من اين اقبلت والى اين تريد قال من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليه السلام فقال له الهدوء ومن سليمان بن داود وقال هلك الجن والانس والشياطين والوحوش والرياح فمن اين انت قال انما من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة قال فما اسمها قال يقال لها بلقيس وان صاحبك سليمان ملكا عظيما ولكن ليس ذلك بلقيس دونه فاتها ملكا الجن كاه وتحت بها اثنا عشر الف قبيل مع كل قبيل مائة الف مقاتل والنيل هو القاد بلغة اهل اليمن فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال فاني اخاف ان يفتنه سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال له الهدوء انما ان صاحبك ليسه ان تاتيه بجزر هذه المساك فانطلق معه حتى اتى بلقيس ونظر ملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر فان فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت صلاة العصر طلب الهدوء وذلك انه نزل على عيرما فقال الانس عن الماء فقالوا لا نعلم ههنا ماء فسال الجن والشياطين فقالوا لا نعلم ففتقد عند ذلك الهدوء فلم يجده فتوعده (قال ابن عباس) في بعض الروايات عنه وقت طلعة من الشمس على رأس سليمان فنظر قنازا موضع الهدوء خال فدعا عر يسا الطير وهو النمر فسأله عن الهدوء فقال اصليح الالهاتك ما نرى اين هو وما ارسلته الى موضع فمضب عند ذلك سليمان وقال لا اعذبه عذابا شديدا الا ان يجتهد واختلاف الالهات في العذاب الشديد ما عر فقال اكثر

بك الى هذه البرية وهي مقفرة فقال يا ابا اسحق قد مات ودانى وقد مات اللدان بخضر عدوى ولما من اولياها فترديت يحضر وقائك ابراهيم الخراس وهما امة ينظر كذبات له يا اخى مالذى حبسك ههنا فقال يا اخى كنت عند اعدى في عزة وسرور فخر على السفر واشهدت البرية فخرجت من مدينة شمشاط اريد الحج فوقعت في هذه البقعة منذ شهرين وقد حضرت الوفاة قال ابراهيم فقالت الك والدان فقالوا لمولى اخت صالحة فقالت هل اشتقت لهم وخطرت اليك بهم فقال لا الا اليوم فاني احببت ان اشم منهم رائحة أو اجد بهم عهدا قال ابراهيم فاجتهدت اليه وحوش كثيرة وانزاهه زهرايين فبيكيت وبكوا ممي وصرت متحيرة في امره متفكرا في حاله ووقع حب الشباب في قباي وانجذب اليه سرى فبينما انا كذلك اذا قبلت حية عظيمة وفيها ابة تزجس لمزاحسن منها لوانا كى من راسحتها فوضعتها عند راسه وقالت باسان فصيح ابراهيم اعدل عن ولى الله تعالى فان الله تعالى

المقصر من كل عذابه ان ينتشر بشه وذبوه و يدعه موطئا ثم يلقيه في بيت الخمل فتأرغه وقال الضحاك  
 لا تلتعنه ولا تسدن رجليه ولا شه منه وقال مقال لا طلبة البظران ولا شه منه وقيل لا ودعنه القفص  
 وقيل لا فرق بينه وبين الفه وقيل لا تمنعنه من خدمتي اوليايتي بسلطان مدين اي حجة وتواضعه (وروي)  
 عكرمة عن ابن عباس قال كل سلطان في نفرات حجه قال ثم دعا العقاب سيد الطيور فقال له بالي الهدهد  
 الساعة فرغ العقاب نفسه دون السماء حتى التصق بالهواء فنظر الي الدنيا كالنصفه بين يدي احدكم نظرا عينا  
 وشمالا فانهو بالهدهد مقبول من محو ايمن فالتحق العقاب نحو يري يده فلما رأى الهدهد ان العقاب يري يده  
 بسوء اشده الله وقال بحق الذي قواك وراؤك على الارحمتي ولا تبرز لي بسوء قال فولي العقاب عنه وقال  
 له وليك نكذك امك ان نبي الله سليمان قد حان ان يمدرك او يذبحك ثم طار امتوجه بين نحو سليمان فلما  
 اتهم الى المسكر تلقاه السر والطير كله وقالوا له اين غبت في يومك هذا لقد تواعدك نبي الله سليمان واخبروه  
 بما قال فقال الهدهد وما استعني نبي الله قالوا بل انه قال اوليايتي بسلطان مدين فطار الهدهد والعقاب  
 حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه  
 رفع رأسه وارضى ذنبه وجناحيه بجرهما على الارض تواضع السليمان فهدس سليمان يده الى رأسه فجذها  
 وقال اين كنت لا عذبتك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع  
 ذلك سليمان ارتعد وغفا عنه (اخبرني الحسين) بن محمد الثغني باسناده عن عكرمة فقال انما صرف  
 سليمان عن ذبح الهدهد برة والديه ثم سأله مالم الذي ابطاك عني قال الهدهد ما اخبر الله به احتطت بعالم  
 نخط به اي علمت مالم تعلم به وجئتك من سبأ بنياً يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء  
 واسمها باميس بنت البمشخ وهو الهدهاذ وقيل هي بلعمة بنت ثمر احيل بن ذي جدر بن البمشخ بن  
 الحارث بن قيس بن صنم بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ابو بلقيس الذي يسمى البمشخ  
 ويلقب بالهدهاذ ملكا عظيما الشأن وكان ملك ارض اليمن كلها وكان يقول للملوك الاطراف ليس احد منكم  
 كقوتي واني ان تزوج منهم فزوجوه بامرأة من الجن يهال طار بجانه بنت الشكر وكانت الانس اذ ذاك  
 ترى الجن وتخاطبهم فولدت له بلعمة وهي بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وتصديق هذا ما اخبره ابن ميمونة  
 باسناده عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان احدا وى بلقيس جنية فاذا لامات ابو بلقيس  
 ولم يخاف ولدا غيرها طاعت في الملك وطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها آخرون فاختاروا  
 عليها ارجلا فلما كوه عليهم واقتروا فرقتين كل فرقة منهم استوتت على طرف من ارض اليمن ثم ان هذا الرجل  
 الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته فيفجر من فاد اصحابه خلمه فلم  
 يقدر واعليه فلما رأت بلقيس ذلك اذ ركبتها الغيرة فاسلست اليه وعرضت نفسها عليه فاجابها الملك الى ذلك  
 وقال ما منتمني ان ابنتك بالخبط قالوا يا اسنك فمالت لا ارغب عنك فانك كرمك فاجمع رجلى وقومي  
 واخطبني منهم فجمعهم وخطبهم منهم فقالوا لانها فعلت هذا فقال انما هي التي ابنتني واني احب ان  
 اسمعوا قولها فتشهدوا عليها فلما جاؤها وذكروا لها ذلك قالت نعم اني احببت الولد ولما احببه منذ كنت ارغب  
 عن هذا قالوا لعلها قد رضيت له فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثيرين خدمها وحشمها حتى  
 غصت منازلها ووزع بهم فلما جاء به ستمته التجر حتى سكر ثم حرت رأسه وانصرف من الليل الى منزلها  
 فلما اصبح الناس ورأوا الملك قتيلا ورأسه منصوب على باب ارضه علموا ان ذلك المذاككة كانت مكررا  
 وخذيمة منها فاجتمعوا اليها وقالوا لها انت احق بهذا الملك من غريك فمالت لولا العار والارماقتنه ولكن  
 رأيتهم قد عم فساده فاخذتني الحمية فعملت به ما فعلت فلما كوهوا واسمعت امرها في المملوك ووي ابن ميمونة

يأبأ اسحق لقد ارحمتها

مساكنت فيقال ابراهيم  
فلم يبق احد في مدينة  
شمشاطا حتي حضر  
جنازتها فلما وفنت امنت  
عند قبرها الى الليل فلما  
نمت رأيتها في روضه  
خضراء والنباب بجانبها  
وعما يقرآن هذه الآية  
لمثل هذا فيعمل العاملون  
(وحكى عن الشيخ ابي  
بكر الشبلي رضی الله تعالى  
عنه) انه قال مررت  
بمجنون في بعض الايام  
والصديقات يرجونه  
بالحجارة وقد ادشوا وجهه  
وشجوا رأسه فجزتهم  
عنه وهم يقولون دعنا نقتله  
فانه كافر فقلت ومالذي  
تبين اكمن كفره فقالوا  
يزعم انه يرى ربه  
ويخطبسه قل الشبلي  
فتمتمت عنه وتقدمت اليه  
فوجدته يحدث نفسه  
وبضحك ويقول اجيل  
منك ان تسلط على هؤلاء  
الصبيان حتى يقال مالذي  
يقولون عنى فقلت له  
يقولون انك ترى ربك  
وتحاطبه قال فصاح صيحة  
وغشى عليه فلما افق  
قال يا شبلي وحق من  
يتمى بحبه زعمي بقربه  
لو احتسب عنى طرفة  
عين لانتقمت من الم ابين  
قال الشبلي فمرفت انه من  
الخواص أرباب

بإسناده عن الحسن بن علي بن ابي بكر قال ذكرت بلقيس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح  
قوما ولوا امرهم امرأة قالوا والمال ملك بلقيس اتخذت قصرا وعرشا

(صفة القصر الذي بنه بلقيس)

قال الشعبي روي ان بلقيس لما ملكت من المال ملكت امرت ببناء قصر فحمل اليها خمسة مائة اسطوانة من رخام طول كل  
اسطوانة خمسون ذراعا فامرت بها فتمصبت على تل قريب من مدينة صنعاء وجملت بين كل اسطوانة اثنين  
عشرة ذراع ثم جملت فيها خفقا منظومة باواح الرخام والحلم بعضها الى بعض بالرصاص حتى صارت كأنها  
لوح واحد ثم بنت فوق ذلك قصرا مر بامان آجر وجص في كل زاوية من زاوية قبة من ذهب مشرفة في  
الهواء ورفيها بين ذلك مجالس حيطانها من ذهب وفضة مرصعة بالوان الجواهر المرعبة وجملت فيه اى في  
باب ذلك القصر ما يلى المدينة برخام من الرخام الابيض والاخضر والاحمر وفي جوانبه حجر لحجابها ونوابها  
وحراسها وخدمها وحشمها على قدر مراتبهم

(صفة عرشها)

كان مقدمه من ذهب مفصص البواقيت المحر والزمرذ الاخضر ومؤخره من فضة مكل بالوان الجواهر  
وله اربع قوائم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اخضر وقائمة من زمرد اخضر وقائمة من دراصفر  
وصفائح السرير من الذهب وعليه سبعون بيتا وعلى كل بيت باب منقوش وكان طولها اثنين ذراعا في  
ثمانين ذراعا في الهواء فذلك قوله عز وجل وأوتيت من كل شيء اى مما احتاج اليه في الملك من الآلة  
والعدة ولها عرش عظيم اى سر يرضخ حن وجنتها وقومها يسجدون للشمس من دور الله وذلك  
انها قالت لو زرتها ما كان يعبدوا ابائي الماضون قالوا كانوا يعبدون اله السماء قالت واين هو قالوا هو في  
السماء وعلمه في الارض قالت فكيف اعبره وانا لا اراه واست اعرف شيئا اشد من نور الشمس فهي اولى  
ما يبنى لثابت عبادته فبذبت الشمس من دون الله تعالى وحملت قومها على عبادتها وكانوا يسجدون لها  
اناطلت واذا غربت (قال) فلما قال ذلك الهدد لسليمان قال له سليمان سننظر اصدقت أم كنت من  
السكاذبين ثم ار الهدد دهم على الماء فاحتفروا الركبا وهي الآبار التي لم تتطو بطن كل واد فروري  
الناس والدواب وكانوا قد عطشوا ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس  
ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد ان لا تهتوا على واثقوني مسلمين  
قال ابن جرير وغيره ولم يسليمان على ما قص الله تعالى في كتابه شيئا وكان يبلغ الناس في كتابه واصله  
املاه وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يكتبون جملا ولا يطيلون كتابا ولا يكتبون جملا  
فلما كتب الكتاب طربه بالمسك وخته بخاتم وقال للهدد اذهب بكتابي هذا فانه اليهم ثم تول  
عنهم وكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اى يردون من الجواب فاخذ الهدد الكتاب واتى به الى  
بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعاء على ثلاثة ايام فوقها في قصرها وقد غلغت الابواب  
وأخذت المفاتيح فوضعت تحت رأسها ومضت الى فراشها فانها الهدد وهي نائمة مستأنية على ظهرها  
فانني الكتاب على نحرها هداقول فتارة قال مقاتل حمل الهدد بمنفاره وطار حتى وقف على رأس  
المرأة فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المرأة رأسها فالتفت اليها وقالت يا حبيرة هارقال وهب  
ابن منبه كانت لها كوة يبنى طرفة منقولة لشمس ثم اشمس فيها حين تطلع فان نظرت اليها وجدت  
لها فجاج الهدد الى تلك الكوة فسدها بجناحيه فانتمت الشمس ولم تلم فاستبقت الشمس فقامت  
تنظرها فرمى الصحيفة في وجهها قالوا فاخذت بلقيس الكمار وكانت قائمة كاتبة عربية من قوم

يا يدي فما تلاه العبة  
فقال يمشي لو طارت منها  
قطر في الجوار العذرات  
سعيها ولو رضعت منها  
ذرة على الجبال العذرات  
هباء ممتورا فكيف  
بنلوب كثيرها الترام قلعا  
وزنير اوزدها الايام حرقا  
وتجويرا ثم جعل يقول  
شعرا  
كشفت الحبيب لمن دعاه  
سورا  
وسمته كسا فاعتدا محضرا  
واعتاده حمر اللبيب لم يرد  
الاحلاص فسال منه  
حورا  
يا فوز من كان الحبيب  
نديمه

وغدا ليه من الجميع مشيرا  
فاذارت مجبه في سكره  
خلع انذار رأيت معذورا  
من ذاب طبق الصدر عن  
بحوره  
حاشا الحوب يكون عنه  
صورا

(وسكى عن ذي التدون  
للعمري رضي الله تعالى  
عنه) انه قال مرت يوما  
في بعض الاسواق فرأيت  
جذارة محمولة على أربعة  
رجاله وليس معها أحد  
فقلت والله لا هضين  
دعه فولاها كراخهم  
لأن الاجر فضيت منهم  
لما أتوا الى الجبانة فقالت  
لهم يا قوم ابن ولي سده

تبع نرسار حبل الحميرى فدارات الختم ارتعدت وخدمت لأم الملك سليمان كان في حاتم وعرفت  
ان الذي ارسل هذا الكتاب هو اعظم ما كانته وقالت ان ملكا يكون رسلة نظير الملك عظيم فقرأت  
الكتاب وتأخر الهدد غير بيد تم انها جوات حتى قدمت على سر ير ملكا وجمعت الملا من قومها  
وهم اثنا عشر ألف فيل تحت يد كل قبيل منهم مائة ألف مقاتل وكانت كتهم بن وراه الحجاب  
فذا حزمها أمر اسفرت عن وجهها فلما جازوا راخذوا راجحهم قالت لهم بلقيس انى الى كتاب  
كريم أي شرف صاميا وقال الضحك سمته كرايتا لانه كان محتوما يدل عليه ما اخبرني به  
ابو حامد الوراق باسناد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم الكتاب ختمه وقيل  
سمته كرايتا لانه متعدد بيسم الله الرحمن الرحيم فذلك قوله تعالى ان سليمان واه باسم الله الرحمن  
الرحيم ان لا تعلموا عنى وانتمون مسلمين ثم قالت يا أيها الملا اتفوني في امرى وأتبروا على فيما عرض لي  
ما كنت قاطعة امر احدى تشهدون أى تخمرون فثقلوا بحجبي لها نحن أولو قوة وأولو بأس شديد عند  
الحرب والاه اليك فالظري ماذا تأمرين تعجدا لامرك طامنين فذات لهم بلقيس حين عرضوا  
انفسهم للحرب ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها واجعلوا آخرة أهلبها أدلة أي أهانوا اشرفها وكبرها  
لكي يستقيم لهم الامر فصدق الله قولها فقال وكذلك يقولون انشدنى ابوالاعلم الجندي في هذا المعنى  
قال انشدنى ابن في معناه

ان المسلوب بلاء حيثما حسلوا \* فلا يكن لك في كفافهم ظل  
مادا تأمل من قوم اذا غصصوا \* جادوا عليك وان ارضيتهم ملوا  
وان مدحتهم مخالوك تخدعهم \* واسمعتنوك كما يستقل الكلل  
فاستغن بلى عن ابوابهم كرما \* ان الوقوف على ابوابهم ذل

قال الله تعالى خبرا عنها وانى رسالة اليمم بهدية وذلك ان بلقيس كانت امرأة لبيبة عاقلة قد سامت  
الملا من قومها وجريت الامر وسامت انى رسالة اليمم الى سليمان وقومه بهدية اصانعه عن ملكي  
واختيارها أملاك أم لبى فان يك الملكا قبل الهدية وانصرف وان يك لبيا لم يقبل الهدية ولم يرض من الا ان  
تبعه على دينه ثم انها اهدت اليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا حتى لا يكون  
يعرف الذك من الانثى وقال مجاهد البست الفلانة لباس الجوارى والبست الجوارى لباس الفلانة  
واختلوا في عددهم فقال النكبي عشرة جوارى وعشرة غلمان وقال مقاتل مائة وصيف ومائة وصيفة  
وقال مجاهد مائة غلام ومائة جارية وقاله جارية راسدا اليه ايضا بصفائح  
الذهب واختلوا في كفيتهما وعددها (اخبرني) ابن ميمونة ايضا باسناده عن ثابت ابن ابي  
تملى وانى رسالة اليمم بهدية قال اهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباغ فلم يبلغ لك سليمان  
امر الحن فهو له الاجر بالذهب ثم امر به فالقى في الطريق في كل مكان فلما جازوا رأود مديني في الطريق  
في كل مكان قالوا قد جئنا بحم شيبا نراه هبنا مديني لا يلتفت اليه فصرقنا أعينهم ما بناه به وقيل كانت  
اربع لبنات من ذهب (وقال وهب) ابن دينة وغسيرة من أهل الكتب عمدت بلقيس الى خمسمائة  
جارية وخمسمائة غلام فلبست الجوارى لباس الفلانة وقبيلة والمناطق والبست الفلانة لباس الجوارى  
وجعلت في مساكنهم اسود من ذهب وفي أعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم اقراطا وشوقا مرصعات  
بانواع الجواهر وجمعت الجوارى على خمسمائة فرس والفلانة على خمسمائة برزون على كل فرس سرج  
من ذهب مرصع بالجواهر غواشيهان الديباغ الملون وبشت اليه ايضا خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة



لبنة من فضة وتاجا ككلا بدر والياقوت والمرقع وارسات الميا ايضا بالمسك والبنبر والورد والالاجوج  
 وعمدت الى حنفة فجملت فيها درة خمينة غير ممتو بقو جرع خرزة ممتو به موجهة القمم ودعت رجلا  
 من أشراف هوجها يقال له المنذر بن عمرو وضممت اليه رجلا من قريتها احتساب رأى وعذل وكتبته  
 معهم كتابا بنسخة الهدية ووقات في الكعبان ان كنت نبيا فيز بين الوصائف والوصفاء واخيرا انى الحقة  
 قبل ان تفقدتها وانقب الدرة ثما استمر يما دخل حرسا في الخريزة ثم امرت بلقيس التاملان فقالت لهما اذا  
 كلمكم سليمان فلكم به بكلام فيه تأنيت وتخبث يشبه بكلام الذاء وامرت الجوارى ان يكلموه بكلام فيه  
 تخلطه يشبه بكلام الرجال ثم انها قالت الرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب  
 فاعلم انه ملك فاذ به يركبك منظره فان اعز منه وان رايت رجلا يشاهه الطيف فاعلم انه نبي مرسل فتهنئ بكلامه  
 ورد الجواب فانطلق الرسل بالهدايا الممارى المهدد ذلك اقبل مسرعا الى سليمان واخبره بالحركة فامر  
 سليمان العجن ان يصنع له لبنا من الذهب والفضة فعملوا ذلك ثم امرهم ان يسلطوا لمن مرضه الذى  
 هو فيه الى تسع فراسخ ويدان ارا حذا بلبنات الذهب والفضة وان يجملو حوله الميا ان حيطا ناه شرفة  
 من الذهب والفضة فعملوا ذلك فقال لهم اى الدواب احسن مسارا ايتهم في البر والاجر فأتوا يابى الله  
 انا رأينا في بحر كذا دواب مختلفة ألوانها لها اجنحة واعراف ونواص فقال سليمان على بها الساعة  
 نأودها فقال شدوها عن بين الميذان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة والقوا لها عاقبة فيها  
 ثم قال لا جن على بأولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم عن بين الميذان وعن يساره ثم قصد سليمان  
 في مجلسه على سرره ويوضع أربع الاف كرسي عن يمينه ومنها على عن يساره وامر الشياطين أن  
 يصفقوا صفا وافر اسخ وامر الانس فاصطفوا وافر اسخ وامر الوحوش والطيور فاصطفوا  
 فراسخ عن يمينه وعن يساره فلما اقبل القوم ودنوا من الميذان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا  
 الدواب التي لم تر أعينهم مثلها انزلت على بين الذهب والفضة فاصرت اليهم انفسهم ورموا بسامهم من  
 الهدايا (وفي بعض الروايات) أن سليمان عليه السلام لما امر بفرش الميذان بلبنات الذهب والفضة  
 واجرهم ان يتروكوا في طر يقهم على قدر اللبنة التي معهم فلما رأته الرسل موضع اللبنة خاليا وكل  
 الارض مفروشة خافتوا ان يترجموهم بذلك فطرحوا امامهم في ذلك المكان قال فلما جاءوا الى الميذان  
 ورأوا الشياطين نزلوا الى المنظر عجب ففزعوا منهم فقبل لهم جوزوا فلا خوف عليهم قال فكانوا يعبرون  
 على كرددوس كرددوس من الجن والانس والطيور والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه  
 السلام فظفر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طاق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم عما جاءوا به  
 وأعطوه كتاب المنسك فلما انظر اليه وقرأه قال لهم ابن الحقة قاتى بها وحركها فجاءه جبريل عليه السلام  
 فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة خمينة بالانقب وخرزة ممتو به موجهة القمم فقال له الرسول صدقت  
 فانقب الدرة وادخل الحنيفة في الخريزة فقال سليمان عليه السلام من لى بقها فاسأل الانس فلم يكن عندهم  
 علم ذلك ثم سأل الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا له ارسل الى الارضة فارسل اليها  
 فلما اتت اخذت شمرة في فيها وموت في الخريزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان  
 سلى حاجتك قالت ان تصير رزقي في الشجر قال مالك ذلك ثم قال من هذه الخريزة يسلكها بالحيط فقالت  
 دودة بيضاء انا لها يابى الله فاخذت الدودة حيطا في فيها ودخلت النقب فخرجت من الجانب  
 الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت ان تصير رزقي في القموا كما قال لك ذلك ثم انه يز بين الجوارى  
 والاملان بان امرهم ان يسلطوا وجوههم رايدتهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم

الجنارة حتى يصل عليها  
 فقالوا يا شيخ كئانا في الاجر  
 سواء ليس فينا احد يعرفه  
 قالوا والنون فمن جيت من  
 ذلك عجبنا شديدا ثم  
 تقدمت وصلبت عليه  
 وانزلناه في لده وواربته  
 بالتراب فلما هموا  
 بالانصراف قات لهم  
 ماشان هذا الميت  
 اخبرني بحاله فقالوا لا نعلم  
 غير ان امرأة اكرتسا  
 لتحملة وهي لاحفة بنا  
 فينا نحن في الحديث  
 ان اقبلت امرأة علينا عليها  
 سيما الخير والصلاح وهي  
 يا كية العين حزينة القلب  
 فلما وقفت على القبر  
 كشفت وجهها واشترت  
 شعرها ورففت يديها الى  
 السماء وهي تتضرع وتبكي  
 ساعة وتدعو ساعة ثم  
 سقطت الى الارض  
 منهشيا عليها ثم افاقت بعد  
 ذلك وهي تتحدث قائلة  
 انون فقلت لها اخبرني  
 بخبر هذا الشاب المنوف  
 وكيف الضحك بعد البكاء  
 فقالت من انت يرحمك الله  
 فقلت لها والنون فقالت  
 والله لولا انك من اعيان  
 السالحين ما اخبرتك بخبره  
 ثم قالت يا اخي ان هذا  
 الشاب وادى بقرعة يعني  
 وكان تائها بشاه لا ساء  
 ثيابا عجبها لم يترك مائة  
 لا الارزكها ولا مصدقة

سمى اليها وطبها قد بارز  
مولاه بلعاصي والاعلم  
فحصل له ألم تطيم منذ  
ثلاثة ايام فلما كان في معاناة  
الموت قال لي يا امة سائلك  
بالله الامام صليت وصليت  
اذا انامت فلا تلمسي بوتي  
أحد فانهم لا يترحون على  
لسوه فبلى وكثرة ذنوبي  
ثم كى وان شديء لول شرا  
لي ذنوب شئت لي  
عن صلابي وصلاتي  
تركت جسمي اعلا  
مات من قبل وفاتي  
لينني تبت لري  
من جميع اللسيات  
أنا عبد لاهي  
منضبط في الحلوات  
بخت جهرا بذنوبي  
وعيوبني قاتلت  
قد توالت سيئاتي  
وتلاشت حسناتي  
قالت ثم كى بكه شديدا  
وقال آه مما فرطت في  
جنب الله آه على قلبي  
ما أقساه ثم قال بالله عليك  
يا أمه اذا انامت فضني  
خدي على التراب وضني  
قدمك على وجهي وقولي  
هذا جزء من عصي مولاه  
وترك أمره واتبع هواه  
فاذا دفنتني ففني  
على قبري وارفضي يديك  
الى السماء وقولي اللهم اني  
رضيت عنه فارض عنه  
فقلت ما امرني به وجميع  
ما وصاني عليه ياذا النون

تجمله في اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والاعلام باخذة من الاناء يديه ويضرب به وجهه وكانت  
الجارية تصب على باطن ساعدها والاعلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام  
يحد الماء على ساعده حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمان الهدية كلها وقال ائذونين بال فانا انى الله خير  
مما انكم بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل النفاخرة والمكازفة في الدنيا ولا تعرفون غير ذلك  
وليس الدنيا من حاجتي لان الله تعالى قد مكنتني منها واعطاني ما لم يعط احد من العالمين فيها ومع  
ذلك فاقه سبحانه وتعالى اكرمني بالنبوة والحكمة ثم قال لعنذر بن عمرو ويراؤوم ارجع اليهم بالهدية  
فلما بينهم يجود لا يقبل لهم بها ولخرجتهم منها اذلة وهم صاغرون ان لم يأتوا مسلمين قالوا فلما  
رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان واخبروها قالت والله ما هذا بلك وما لنا به من طاقة  
فبعثت الى سليمان انى قادمة عليك بمولك قومي حتى انظر مامرك وما تدعوا اليه من دينك ثم ان  
بلقيس امرت بمرشها فجعلت في سبمة ايات بعضها داخل بعض في آخر قصر من تصورها ثم  
اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم انما قالت لمن خالفت على سلطانها احتفظ بمقاولك  
وسر يرملكي فلا تخاص اليه احدا ولا يراه حتى آتيك ثم انها امرت مناديا ينادي في اهل مملكته ليؤذنتهم  
بالرحيل ثم شخصت الى سلیمان في اثني عشر الف قبل من ملوك اليمن تحت بكل قبل مائه الف مقاتل قال  
ابن عباس وكان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يتدأ بشيء حتى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يوما  
فجلس على سر يرملكه فرأى رهيقا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس يارسول الله قال او قد نزلت  
منا بهذا المكان قالوا نعم قال ابن عباس وكان ما بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمان على  
جنوده وقال ايكم ياتيني بمرشها قبيل ان يأتوني مسلمين أي طائمين خاضعين واختلف العلماء في  
السبب الذى لاجله امر سليمان باحضار العرش فقال أكثرهم لان سليمان علم ان اذا سلمت حرم عليه  
ما لمسا فاراد ان ياخذ سر يرها قبل أن يجرم عليه أخذها باسلامها (وقال قتادة) لانه اعجبه صفته لما  
وصفه الهدهد فاراد ان يراه قبل ان يراها وقيل ليربها قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه في معجزته ياتى  
به افي عرشها قل عفريت من الجن وهو المارد القوى انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك أي مجلسك  
الذي تقضى فيه قال ابن عباس كان له غداة كل يوم مجلس يقضى فيه الى نصف النهار \* واختلفوا  
في اسمه فقال وهب انه كودي وقال شميم انه كوزان وانى عليه لافوى أى قوى على حمله أمين  
على ما فيه من الجواهر فقال سليمان أر يدأسرع من هذا فقال الذى عنده علم من الكتاب  
الآية واختلفوا فيه فقال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقال آخرون ملك من الملائكة أي بالله به  
نبيه عليه السلام وقال آخرون بل كان رجلا من بني آدم ثم اختلفوا فيه فقال أكثر المفسرين هو  
أصف بن برخيا بن شمعان ملسكيا وكان صدقا يعلم اسم الله الاعظم الذى اذاعى به اجاب واذ اسئل به  
أعطى (أخبرنا) ابن ميعونة بانماه عن ابن عباس قال ان أصف قال لسليمان حين صلى ودعا الله  
تعالى مد عينيك حتى ينتمى طرفك قال فد سليمان عينيه فظفر نحو اليمين فيمث الله الملائكة فعملوا  
السرى من تحت الارض يحدون الارض خداحي انخرقت الارض بالسر يز فنيح بين يدي سليمان  
واختلف العلماء في الدعاء الذى دعا به أصف بن برخيا عند الاتيان بالرش (فروي) عن عائشة رضى  
الله عنها وعن ابيها ان الاسم الاعظم الذى دعا به أصف بن برخيا يا حي يا قيوم وروي عن الزهري قال  
دعا الذى عنده علم من الكتاب يا الهنا والكل شيء الها واحدا لا اله الا انت انى بمرشها وقال مجاهد  
بذا الجبال والاكرام (حدثنا) ابن ميعونة بانماه عن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ولما ارادته طرفي الى السماء  
سمعت صوتا بلدان  
فصيح وهو يقول انصرفي  
يا امة قد قدمت على كريم  
فوجدته راضيا عني غير  
غضبان فلما سمعت ذلك  
ضحكت واستشرت  
وهذا حديثي يا اخي فانظر  
الى كرم الله تعالى واطفائه  
بعباده المؤمنين والله تعالى  
أعلم (وحكى عن مالك بن  
ديار رضي الله تعالى عنه)  
أنه قال رأيت بالصرة  
قوما يجملون جارية تليس  
مهم احد يشيع الخنازة  
فسألت عن ذلك فقيل  
هذا رجل كان سن كبار  
المؤمنين والصادق المرفين  
قال مالك فمرت مهم  
حتى صلبا عليه وانزاه  
في لحده وانصر عنه  
من كان معه ثم ملت الى  
ظل عند قبره فمنت فرأيت  
ملكين قد نزلوا من السماء  
فشفا قبره ونزل احدهما  
اليه وقال لصاحبه اكتبه  
من اهل النار فاقبه جارحة  
سألت من المعاصي  
والاوزار فقال له صاحبه  
يا اخي لا تجعل عليه  
واخبر عينيه فقال قد  
اخبرتتها فوجدتها  
مملوءة تين بالنظر الى محارم  
الله تعالى قال فاختبر سمعه  
فقال اخبرته فوجدته  
مملوءا بجماع الفواحش  
والمنكرات قال فاختبر

قال الذي عنده علم من الكتاب رجل صالح وكان في جزيرة من جزائر البحر فخرج ذلك اليوم ينظر  
من مساكن الارض وهل يعبد الله اولا يعبد فوجد سليمان ودعا باسم من السماء لله تعالى فانا هو  
بالمرش قد حل قاني به سليمان عليه السلام من قبل ان يرتد اليه طرفه \* وبسناده عن مجاهد قال  
حدثنا سهل بن حرب قال زعم ابن ابي بردة ان ادم الذي عنده علم من الكتاب استغوم وقال قدوة  
اسمه مايجا وقال محمد بن المنكدر اما هو سليمان انا الله علما وفتحها ناله عالم من بني اسرائيل  
انا آتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك فقال سليمان هات قال انت النبي ابن النبي وليس احد عند الله  
أوجه منك فان دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت فعمل ذلك يعجب بالمرش في لوقت فلما  
رأى سليمان العرش مستعرا عنده تحولا اليه من مأرب الى الشام في قدر ان زاد الطرف وهو مدة يسيرة  
قال هذان من فضل ربي ليولوني أأشكركم أم أكره ومن شكر فأنما يشكر لنفسه أي لم ينفع بذلك الا  
نفسه حيث استوجب شكره لتمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة  
المفقودة ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم الفضل عن يكفر نعمته فقال سليمان عليه  
السلام نسكروا لها عرشها أي زيدوا فيه وانقصوا منه واجعلوا أعلاه وأسفله وأسفله أعلاه نظرا لمتدي  
الى عرشها فترهه أم تكون من الجاهل الذين لا يمتدون اليه أراد أن يختبر عقله وانما احل سليمان  
على ذلك ما ذكره وهب بن منبه ومحمد بن كعب وغيرهما من اهل العلم ان الشياطين خافت ان يترجوا  
سليمان ويستولوا فنفسي اليه امرار الجن فلا ينفكون من تخير سليمان وذريته من بعده فارادوا  
أن يزهدوه فيها فاساؤا اثناء عليها وقالوا له ان في عقلم اشيا وان رجليها كحافر حمار فاراد سليمان  
أن يخبر عقلها بتسكير عرشها وينظر الى قدمها ببناء الصرح فلما جاءت بلقيس قيل لها اهكذي  
عرشك قالت كانه هو فشبته به وكانت قد تركته خلفها في بيت خائف سبعة ابواب مغلقة والمقايح معها  
فلم تفر بذلك ولم تنكر فلم سليمان كمال عقلها (قال الحسين) بن الفضل شهبوا عليها فشبهت عليهم  
واجابهم على حسب سؤلهم وقلوا لها هذا عرشك فالتت نعم فقال سليمان وأوتينا العلم باطلاعها  
ومحبتها اذ نمة من قبلها أي من قبل محبتها وكنا مسلمين طائعين خاضعين لله تعالى هذا قول مجاهد وغيره  
وقال بعضهم هو من قول بلقيس اسأرت عرشها عند سليمان قالت قد عرفت هذا وأوتينا العلم صحة  
نبوة سليمان عليه السلام بالآيات المتقدمة من قبلها أي من قبل هذه الآية وكنا مسلمين أي متقادين  
لكم مطيعين لا مرك من قبل ان جشاك فله اوافت سليمان عليه السلام قيل لها ادخلي الصرح وذلك  
ان سليمان لما قبلت بلقيس تريده امر الشياطين فبنوا له صرحا أي قصر من زجاج كان الماء يابضا  
واجروا من تحتها ماء والتي فيه السمك ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكمت عليه الطير  
والجن والانس واما امر بناء الصرح لان الشياطين قال بعضهم لبعض قد سخر الله لسليمان ما سخر  
و بلقيس ملكة سبأ يتكلمها تبتد غلاما فلان تفك من اليهودية والسحرة ابدا فارادوا ان يكرهوه فيها  
فقالوا ان رجلا رجل حمار وانها شعراء السابقين لان امها كانت جنية فاراد سليمان ان يعلم حقيقة  
ذلك وينظر قدمها وساقها فامر ببناء الصرح (وقال وهب بن منبه) اما بني الصرح ليختبر عقلم وافهمها  
يعلمها بذلك كما فعلت بتوجيهها اليه الوصائف والوصفاء ليعز بين الذكر والانثى فلما جاءت بلقيس  
قيل لها ادخلي الصرح فلما ارته حست بجملة وهي مظلم الماء فكشفت عن ساقها ليجرسه الى سليمان  
فنظر سليمان عليه السلام فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء السابقين فلما رأى سليمان  
ذلك صرف بصره عنها وانه اها المصريح محرره من قوارير وليس بناء فلما جلست قالت له يا سليمان اني

لسانه فقال اخبرته  
فوجدته ملوا بالخرص  
وارتكاب الحرمت قال  
فاخبر بيديه فتمسك  
اخبرتهما فوجدتهما  
ملوا بين بذائل الحرام  
وما لا يحل من اللذات  
والشهوات قال فاخبر  
رجلية فقال اخبرتهما  
فوجدتهما في سعي  
التجارات والامور  
المذمومات فقال الاخبر  
أخي لا تجعل عليه  
ودعني انزل اليه فنزل  
الملك الثاني اليه ومكث  
عنده ساعة وقال يا اخي  
قد اخبرت قلبه فوجدته  
ملوا بالامانة فاكتبه  
سميها مرحوما ففضل  
الله عظم ورحمته وسعت  
كل شيء قال مالك فاتتت  
من منام من جبار اريت  
فسمعت قائلا يقول هذا  
السلام  
لما اودعهم بدان طاعتني  
حكوا باني لا جود برحمتي  
حلمي اجل وان يضيق  
على الوري  
من ذابح سد ارامري  
ومشيتني  
قال مالك بما حصلت هذه  
السعادة لهذا الرجل الا  
بعناية سابقة وما تحصل  
هذه لكل عاص فلا يفتتر  
الانسان بهذا فالاصون  
كلهم في خطر المشيمة بل  
الظالمون لا يدرون بما اذا

ار يد أن أسألك عن شيء قال سئلت أسألك عن ماء ليس من الارض ولا من السماء وكان سليمان اذا  
جاءه شيء لا يعلمه سأل عند الانس فان كان عندهم علم ذلك والاسأل الجن فان علموا والاسأل الشياطين  
فسأل الشياطين عن ذلك فقالوا ما هو ذلك اؤمر بالخيول ان تجري ثم املا الآية من عرفها فقال لها  
سليمان عرق الخيل فقالت صدقت ثم قالت اخبرني عن كون ريك فوب سليمان عن سريره وخرساجدا  
وصفق فقامت ونفرت جنوده فجاهه جبريل عليه السلام وقال له يا سليمان يقول لك ربك ما شاء انك  
قال يا جبريل ربني اعلم ما قالت قال فان الله يا ربك ان تعود الى سر ريك فترسل اليها والى من حضرها من  
جنودك وجنودها فتسألها وتسألهم عما سالتك عنه فتمتل ذلك سليمان فلما ردوا عليه واستقروا قال لها  
عماذا سالتيني قالت عن ماء ليس من أرضه ولا من سماءه فاجبت قال وعن أي شيء سالتيني أيضا قالت  
ما التلك عن شيء الا هذا فان الجنود فقالوا مثل قولها وانما الله تعالى ذلك وكفى الله سليمان الجواب  
ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال الهدى والهدية والرسول والعرش والصرح  
فاجابت رقة الرب اني ظلمت نفسي بالكفر واسلمت مع سليمان لله رب العالمين (واختلف العلماء في  
امرها بعد الاسلام فقال اكثرهم لما اسلمت بلقيس اذ اسلمت مع سليمان ان يتزوجها فلما هم بذلك كره لما رأى  
من شدة كثيرة شعر ساقها وقال ما قبيح هذا فسأل الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسى فقالت المرأة  
مالسني حديد قط ففكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقها فقالوا الجن فقالوا لا ندرى ثم سال  
الشياطين ففكرها عليه وقالوا لا ندرى فلما الخ عليهم قاوا نحن نحمل لك عليه حتى يكون كالفضة  
البيضاء فاتخذوا لها النورة والحمام (قال ابن عباس) انه اول يوم رؤيت فيه النورة فاستنكحها  
سليمان عليه السلام (اخبرني ابن ميمونة بسنده عن أبي موسى يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم قال  
اول من اتخذ الحمامات سليمان عليه السلام فلما التصق ظهره بالجدار قال آواه من عذاب الله تعالى  
قالوا فلما تزوجها سليمان أحبها حبا شديدا واقراها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة  
حصون لميز الناس مثلها ارتفاعا وحسن زويها سليمان وعبدان وبنيون ثم ان سليمان كان يزورها  
في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها وبقم عندها ثلاثة ايام ثم يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى  
الشام (وروي) محمد بن اسحق بن عمار عن اهل العلم عن وهب بن منبه قال سليمان لم يقبس لما اسلمت ورفغ  
من أمرها اختارني رجلا من قريكم حتى أزوجه اياه قالت ومثلي ينكح الرجل ابني الله وقد كان لي في  
هذكي وقومي من السلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي  
ما أحل الله لك قالت زوجني ان كان ولا بد من تبع الاكبر لك همدان فزوجها اياها ثم ردها الى اليمن  
وسلط زوجها تابع على اليمن ودعا سليمان زوجه أميرة جن اليمن فقال له العمل الذي تبع ما استملك فيه  
قال فصنع لذي تبع المصانع باليمن ثم لم يزل بها ملكا يعمل فيها ما اراد حتى مات سليمان عليه السلام قال  
فلما حال الحول وبلغ الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فملك تمامه حتى اذا كان في جوف ايمن  
صرخ بأعلى صوته يابحهم الجن ان سليمان نبي الله فماتت فارفوا أيديكم قال فعمدت الشياطين الى  
حجر بن عظيمين فكتبوا فيها ما كتبوا بالسنديني خط الحير يدنح بنينا سلحين وانين وبيننا صرواح  
ومرواح وفتقون وهندة وهندة ودلوم وهذه الحصون كانت باليمن عملتها الشياطين لذي تبع ولولا صارخ  
بتمامه لمارفوا أيديهم فانطلقوا وتفرقوا وانقض ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان عليه السلام  
والله اعلم

باب في ذكر غزوة سليمان عليه السلام بأزواجه الجرادة وخير الشيطان الذي

أخذ خاتمته من يدوسب زوال ملكه ﴿

قال الله تعالى وإتينا على كرسيه جسدا ثم أناب ورؤي محمد بن إسحاق عن بعض العلماء ان سليمان أخبر ان في جزيرة من جزائر البحر رجلا يقال لصيدون ملك عظيم أشار لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في ير ولا بحر فخرج الى تلك المدينة فمئله الريح على ظهرها حتى نزل عليها فاجتوود من الجن والانس فقتل ما كها وسي ما فيها فاصاب فيما اصاب بننا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حدنا وجمالا فاصطفاها لنفسه وادعاها الى الاسلام فاسلمت على يده في الظاهر على خفية منه وقلة ثقة فاحبها حبا شديدا لم يحبه احدا من انساؤه وكانت منزلتها عظيمة وكانت على منزلتها عند ولا يذهب حزنها وبمراقبها معها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدع الذي لا يرقأ فقلت اني اذكر اني واد كر ملكه وسلطانه وما كان فيه فيجزاني ذلك فقال لها سليمان فدا بلك الله ملكه و اعظم من ملكه وسلطانه هو اعظم من سلطانه وهذاك الله الى الاسلام وهو خير لك من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك وانكفي اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلواك امرت الشياطين يصورون لي صورته في داري التي انا فيها اراه بكرة وعشيرة لرجوت ان يذهب ذلك حزن وييسيني عن بعض ما أجد في نفسي فامر سليمان الشياطين ان يثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى تنكروا منه شيئا فمئولة لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فمدت اليه حين صنعوه فأزرته وقصصته ووعمته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبسها سم انها كانت اذا خرج سليمان من دارها اتفدوا اليه في ولائها فتسجدوا له ويسجدون له معها كما كانت تصنع معه في ملكه وتروح اليه كل عشية تفعل معه مثل ذلك وسليمان لا يعلم شيء من ذلك اربعين صباحا فبلغ ذلك اصعب من برخي او كان صديقا وكان لا يرد عن باب سليمان اى ساعة اذ يدخل بيته دخل حاضرا أم غالبا فاه قلة الياني الله كبرسي ودي عظمي وقد عمري وقد حان الذهاب مني وقد احببت ان اقوم بمقاوم الموت اذ كرفيه من مضي من انبياء الله تعالى واثنى عليهم بعلمى فهم واعلم الناس بعض ما يجربون من كثير من امورهم فقال اقل خضع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا اذ كرم من مضي من انبياء الله تعالى واثنى على كل نبي بما فيه وذكرا فضلهم الله به حتى انتهى الى سليمان فقال له ما كان أححك في صفرك وأورعك في صفرك وأفضلك في صفرك وأحك أمرك في صفرك وأبعدك من كل ما يكره في صفرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى امتلأ غيظا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فلما أنه قال لها يا صفت ذكرت من مضي من انبياء الله تعالى فأنيت عليهم خيرا في كل ازمانهم وعلى كل حال من امورهم فلما ذكرتني أنيت على بخير في صفرك وسكنت عما سوى ذلك من امرى في كبرى فما الذى أحدثت في آخر عمري فقال له ان غير الله يعبد في دارك اربعين صباحا هي امرأة فقال سليمان في داري قال نعم في دارك فقال ان الله واناليه راجوا ان لعد علمت أنك ما قلت ما قلت الا عن شيء بلذك ثم ان سليمان رجع الى داره فسكر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة ولائها ثم انه أمر بشياب الطورقاني بها وهي ثياب لا يفرطها الا الابكار ولا تسمى المرأة ذات دم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وأمر برماذق فرش ثم اقبل نائبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماذ وتمك فيه ثيابا بذلك الله تعالى وضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره ويقول فيقول فيقول رب ما كان ينبغي لآل داود ان يعبدوا غيرك وان يقولوا في دورهم وأهاليهم عبادة غيرك فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى

يختم لهم فسأل الله تعالى  
حسن الطاعة وانهو  
والغفرة بمعونه ورحمته  
وعنوه وفضله وكرمه  
واحسانه وجوده ومنه  
مين (وحكى عنه ايضا فا  
الله تعالى عنه) انه قال  
سبب توتي بعض اصحابي عن  
سبب توتي فقلت له  
كنت منه كما على شرب  
الخمر فاشترت جارية  
جيلة فاستولدتها فولدت  
لي بنتا فبسة ذات حسن  
وجمال فاحببتها وشغفت  
بها المما كبرت وترعرعت  
الفتى وألتها فكبت اذا  
وضعت آية السكر  
تجاذبي عليه وتهربقه على  
الارض فلما بلغ عمرها  
سنتين ماتت فاكمدني  
الحزن عليها فلما كان  
ليلة النصف من شهر  
شعبان وكانت ليلة جمعة  
بت تملوا بالخمر فلما نمت  
رايت كاراهل القبور قد  
قاهوا من قبورهم وحشروا  
الى الله عز وجل وكان قد  
حشرت معهم فبينما انا  
كذلك انسمت صوتا من  
خلفي فالتفت نحوه فاذا  
بعمان كانه نخله تحوق قد  
لحق بي وفتح فاه ليلتي  
فقررت منه مسرعا فرعا  
مرعوبا واذا بشيخ نسي  
الثياب عليه راحة طيبه  
وهو جالس في طريقي  
فسلمت عليه فسر على

السلام فقلت له اجزني  
واغثنى من هذا العيان  
فقال الشيخ انى ضعيف  
وهذا اقوى منى ولسكى  
اسرع فى الحرب فعمل الله  
تعالى بجزرك من بنجيك  
منه ففترت هاربا حتى  
صعدت على شرف من  
شرائب القيامة واشرفت  
على طبقات النيران والتميزان  
فى طلمي فكنت انما انظر  
فى النار من فرعي منه فصاح  
صائح من النار يا جزيز  
ارجع امت من اهلما فاطبان  
قلبي لذك ورجعت الى  
الشيخ فقلت له يا شيخ  
استمعت بك واستجرت  
فيك فآيت ان تجيرنى من  
هذا النيران فلم لم  
تجيرنى قال فيكى وقال  
يامالك ما بلك انى ضعيف  
سرالى هذا الجبل فان فيه  
ودائع المسلمين عسى ان  
يكون لك فيها ودعة  
تمسرك بحجرك من عدوك  
وهو اقوى منى قال مالك  
فسرت الى الجبل فاناهو  
جبل عظيم وفيه كوات  
مخرمة وستور معلقة على  
كل كوة ستر من الذهب  
لاحر مرصع بالياواقيت  
والدر واللؤلؤ والجوهر  
واذا بملك ينادى ارنه  
الستور واشرفوا كلهم  
فلعل ان يكون لهذا  
البأس فيكم ودعة تجيره  
من عده قال مالك فرفت

ثم رجعت الى داره وكانت له وابدة يقال لها امينة كان اذا دخل مذهبهم أو أراد قضاء حاجه أو أراد  
اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو متطهر لان خاتمه  
كان من ياقوتة خضراء أمه بها جبريل عليه السلام مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يومامن الايام عندها كما كان يضمه عند دخول  
مذهبهم فاناه الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان وكان اسمه صخرًا فظنته سليمان لانها لم تنسك  
منه شيئا فقال يا امينة خائى فإرأته اياه فحملته فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان فوكفت  
عليه الطير والجن والانس والشياطين فخرج سليمان فأتى الى امينة وقد تغير من حاله ونفسه  
ما كان معه ودا منه عند كل من رآه فنزل يا امينة خائى فقاتت ومن أنت قال سليمان بن داود  
فقاتت كذبت است سليمان فقد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهاهو جالس على سرير ملكه فمر  
أن الخطيئة قد أدركته فخرج سليمان وجعل ينف على الدار من دور بنى امريئيل فيقول  
أما سليمان بن داود فيجتئون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا الجنون وأى  
شيء يزعم يقول انه سليمان فلم رأى سليمان ذلك خرج متوجها الى البحر فكان ينقل  
الحيتان لاصحاب البحر من البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فلذا أمسى باع احدى  
السمكتين بأربعة وشوى الاخرى فبأكلها ثمسكت كذلك أربعين صباحا عدة ما كان ذلك الوتن بعيد  
فى داره فاصرف بن برخاوعلماء بنى امريئيل حكمه بدراثة الشيطان فى تلك الاربعين يوما فقال اصرف  
يامعشر بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم سليمان ما رأيت قالوا نعم فقال امهلونى حتى ادخل على نسائه  
فأسألن هن اسكن منتهى خاصة أمره ما انكرناه من عامة أمر الناس وعلا بجه فدخل على نسائه فقال لهن  
ويحكى هل انكرتم من أمر سليمان بن داود ما انكرنا فقلنا أشد ما يدعى امرأة منافى دوما ولا يفتل من  
جنازة فقال اصرف ان الله ونالهم راجعون ان هذا هو البلاء المبين ثم انه خرج الى بنى امريئيل فقال ما فى الخاصة  
أعظم ثم فى العامة فلما مضت أربعون صباحا زال الشيطان عن مجلسه ثم فى البحر فقتل الخاتم  
فيه قاتلته سمكة فاصطادها بعض الصيادين وقد عمل لسليمان صدر يومه وذلك حتى اذا كان المشاء أعطاه  
السمكتين وكان من ههناهما السمكة التى ابتلعت الخاتم فدخل سليمان سمكتيه فباع التى ليس فى  
بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فشقها ليشوبها فوجد خاتمه فى جوفها فأخذه  
فجعله فى يده ووقع ساجدا فمكنت عليه الطير والجن والانس والشياطين وأقبل على الناس وعلم  
ان الذى دخل عليه ما أحدث فى داره من عبادة الوتن فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه  
ثم أمر الشياطين وقال اثنتون بصخر المارد فطلبته الشياطين حتى أتته ففتحت له صخرة فادخله  
فيها ثم سد عليه باخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمره فقتل فى البحر فهذا حديث وهب  
بن منبه **وقال السدى** فى سبب ذلك كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها  
جرادة وهى آخر نسائه وآمنهن عنده وان اذا أراد أن يأتى حاجته أو يدخل مذهبهم تزغ الخاتم ولم يأتى  
عليه أحد من الناس غيرهما فاجاء به يومامن الايام وقالت له ان أخى يبنه وبين فلان خصومه وأنا أحب  
أن تنقضى له انما جاءك فقال نعم ولم يفعل فاقبل بقوله فاعطاها خاتمه ودخل الخدع فخرج الشيطان فى  
صورته فقال لها هات الخاتم فانقطعت فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعده فساها لمان  
تطبخ خاتمه فقاتت له ثم تأخذة قال لا فخرج من مكانه نائبا ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما  
فانكر الناس حكمه واجتمع قراء بنى اسرائيل وعلماءهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فذكروا لهن

على بوجوه كالأقار فصاح بعضهم على بعض أشرفوا كماكم فندقرب منه الثعبان وهو متحير في امره قال ماك فاشرفوا كلهم على فنظرت فإذا ابنتي فيهم فلما رأيتني بكيت وقالت هذا ابني والله ثم اشارت بيدها الى الثعبان فولى هارباً ومدت يدها الى فتملمت بها فجزتني وادخلتني مكاناً هي فيه كل عنه الوصف يحدث بالله تعالى على ذلك ففترات ابنتي قوله تعالى الى ارباب الذين آمنوا ان مخرج قلوبهم لذكر الله قال ماك فيبكيت عند ذلك وقالت لها انتم تعرفون القرآن فنالت انسم فقلت لها اخبريني عن هذا الثعبان الذي اراد ان يهلكي فقالت يا لذي هذا عمك السوء قوبته على نفسك حتى كاد ان يلقىك في النار فلو انك لم تكن من اهلها لوقعت فيها فقلت لها ومن هذا الشيخ الضعيف الذي استفتت به فلم يفتني فقالت هذا عمك الصالح اضمنته حتى لم يكن له قدرة على ان يدفع عنك شيئاً فقلت لها وماتصنون ههنا فقالت نحن مقدمون ههنا حتى تقوم الساعة تنتظر قدمكم علينا فنشفع لكم قال ماك فانتبهت من منامي فلم سا

ما أنكروا فعلهم ورحم فدأبوا جراً هـ دافان كان سليمان قد ذهب بمعه رأاه أحمكاه فليس له نصيب على ذلك وبكى الله عند ذلك قال فابولوا يمضون حتى أتوه وأعدقوا به وأخذوا بحجرهم ثم اشمروا التوراة فقرأوها فصار من بين أيديهم حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلته الحوت قال وأقبل سليمان على حاله التي كان فيها حتى انتهى الى صيد من الصيادين وهو جوع وقد اشتد جوعه فاستطعمهم من صيدهم وقال اني سليمان بن داود فقام اليه بعضهم فضر به بمصاه فشججه فسالهم وهو على شاطئ البحر فلام لصيادون صاحبهم الذي ضر به وقالوا له بشما صنعت حيث ضربته فقال انه زعم انه سليمان بن داود فاعطوه سهكين مما ضرب عندهم فلم يشغله اكان فيه من ألم الضرب حتى قام الى شاطئ البحر فشق بطنها ووجد خاتمه في بطن احداهما فاخذ هو وابنه فرد الله عليه ملكه وبعاه وجاءت الطير حتى حامت عليه فترفه القوم فجاؤا به يذرون اليه ما صنعوا فقال ماؤاخذكم على عدوانكم ولا ألوكم على ما كان منكم هذا ما كان لا بد منه ثم جاء حتى أتى ملكه وأمران ابنا الشيطان الذي أخذ خاتمه فأتى به فجعله في صندوق من حديد ثم أطبقه وأقبل عليه بفعل وختمه بخاتمه ثم أمر به فأتى في البحر وهو فيه كذلك الى الساعة (وي بعض الروايات) أن سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاخذه سليمان وأعاد عليه فسقط من يده فلما رآه سليمان لا يثبت في يده أيقن بالفتنه فقال أصف لسليمان انك مفتنون بذيك والخم لا يتماك أربعة عشر يوماً فقرر الى الله نائياً من ذبيك وأنا أقوم مقامك وابني وعمك واهل بيوتك بسيرك الى ان يتوب الله عليك ويردك الى ملكك فقرر سليمان هارباً الى ربه واخذ أصف الخاتم فوضعه في بده فثبت وان الجسد الذي قال الله تعالى والفيناعلى كرسيه جسدهم انار هو أصف كاتب سليمان وكان عنده علم من الكتاب فأقام أصف في ملك سليمان وعلمه بسير بسيرته و يعمل بعمله اربعة عشر يوماً الى ان رجع سليمان الى منزله تائباً الى الله تعالى ورد الله عليه ملكه فأقام أصف من مجلسه وجلس سليمان على كرسيه وأعاد الخاتم في يده ثبت (وقيل) سبب ذلك ما أخبرنا شيخ من خدامه عجي بأسناده عن سميد بن المسيب أن سليمان بن داود احتجب عن الناس ثلاثة أيام فأوحى الله اليه ان يا سليمان احتجبت عن عبادي ثلاثة أيام فلم تنظري أموره ولم تنصف مظلوماً من ظلموذك حديث الخاتم وأخذ الشيطان اياه بكلم وبناه وقال في آخره قال علم كرم الله وجهه ذكرت ذلك لاجس فقال ما كان الله تعالى ليلط على نسائه ولمود بالله أن يسلط الشيطان على نساء أنبيائه بالباشرة وكيف يمتد ذلك أحد وقد نزه الله تعالى انبياءه عن مثل هذا التبيح وهذا القول اصح الاقوال واليق بالنبيا الله تعالى واقرب الى التقوى (وقال) بعض المفسرين كان سبب فتنة سليمان انه امر ان لا يزوج امرأة الامن في اسرائيل فزوج امرأة من غيرهم فموجب على ذلك (وقيل) ان سليمان عليه السلام لما اصاب بنت الملك صيدون اعجب بها وعرض عليها الاسلام فامتنعت فغضبها سليمان فقالت له ان كرهتني على الاسلام اقتلت نفسي فخاف سليمان ان يقتل نفسها فزوجها مشركاً فكانت تبهذ صنما لها من ياقوتة اربعة صباحات في خفية من سليمان الى ان اسلمت فموجب سليمان بزوال ملكه اربعة من يومها (وقال الشعبي) في سبب زوال ذلك ولد سليمان ابن فاجتمعت الشياطين فقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم نتمك مما نحن فيه من البلاء والخرقة فلبينا ان نقتله ولده ونحمله فلم سليمان ذلك فامر السحاب ان تأخذ ابنه وامر اربع فحملته وغدا ابنتي في السحاب فام مضره الشياطين فمات به الله للخزفة من الشياطين ووت الولد فأتى على كرسيه وهو الجسد الذي قصه الله علينا بقوله والفيناعلى كرسيه

بجسدنا ثم انا وبالله تعالى اعلم

(باب في ذكر وفاة سليمان عليه السلام)

قال الله تعالى فلما قضينا عليه امارت الآيات قال اهل النار يخ لبث سليمان في ملكه بعد ان رده الله تعالى عليه فعمل له الجن والشياطين ما يشاء من محاربه وتعميل وجنان كلجواب وقدر راسيات وغير ذلك وبسبب من الشياطين من يشامر بطق من يشاء يأمرهم بحمل الحجارة الثقيلة وقلعها الي حيث احب قال فتريا لهم ابليس وهم دائبون في العمل فقال كيف انتم قالوا ما لنا طاقة لما نحن فيه فقال ابليس تذهبون تحملون الحجارة وترجعون فارانا لا تحملون شيئا قالوا نعم قال فانهم في راحته قالتم فابلست الريح ذلك سليمان فامرهم ان يحملوا ذاهبين وراجهين فجاهم ابليس فقال كيف انتم فاشكوا اليه واخبروه انهم يحملون ذاهبين وراجهين فقال لهم ابليس اتسامون بالليل قالوا نعم قال فانهم في راحته قال فابلست الريح ذلك سليمان فامرهم ان يعملوا بالليل والنهار فتريا لهم ابليس فاشكوا اليه انهم يعملون بالليل والنهار وانهم دائبون في العمل فقال كيف انتم قالوا لا طاقة لنا فعا نحن فيه فقال لهم ابليس وما يشاء فقلوا نعم قال فتوقفوا الفرج وقد بلغ الامر منتهاه فلم يلبثوا الا قليلا وقد مات سليمان عليه السلام (قال ابن عباس وغيره كان سليمان عليه السلام يحتجب في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وافل من ذلك ما كثر يدخل فيه بطعامه وشرا به فدخله في المرة التي مات فيها وكان بدء امره في ذلك انه لم يكن يوما يصبح فيه الا انبت له بيت المقدس شجرة فبسطها سليمان ما مسك فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا فيقول لاي شيء انت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت تبت لغرس كتب عليها غرسها في مكان كذا وكذا وان كانت لدواء كتب عليها لكذا وكذا فبينما هو يصلي يوما رأى شجرة نابتة بين يديه فقال ما مسك قالت الخرنوبه قال ولاي شيء هبتك قالت لخراب هذا المسجد فقال سليمان بن داود ما تار الله تعالى لي خبره وانأحى أنت التي على وجهك هلاك وخراب بيت المقدس فترعها وغرسها في سائط لم تم قال اللهم غم على الجن موتي حتى تعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما يكون في غد ثم ان سليمان دخل المحراب فقام يصلي متسكنا على عصاه فمات ثم بقي على تلك الحالة ولم يعلم ذلك من الشياطين أحد وهم مع ذلك يعلمون وبخافون أن يخرج فيعاقبهم (وقال) عبدالرحمن بن زيد قال سليمان الملك الموت اذا أمرت في تعلمني قال فاتاه فقال يا سليمان قد أمرت بك وقد بقي لك سوسمة فعدع الشياطين فينواله صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي وانسكا على عصاه فدخل عليه الملك الموت فبيض روحه وهو متسكى على عصاه (وفي رواية أخرى) ان سليمان عليه السلام قال ذات يوم لا صحابه ان الله تعالى أتاني من الملك مانرون وامر على يوم في ملكي صاف من الكدر وقد احببت ان يكون لي يوم واحد يصفوني الي الليل ولا اغم فيه ولكن ذلك اليوم غدا فلما كان من الغد دخل قصره له وأمر باغلاق ابوابه ومنع الناس من الدخول عليه ومنع من رفع الاخبار اليه لئلا يسوع شيئا يسوءه ثم أخذ النصاب يدور وضما فوق خصره واتسكا عليها بنظر الي نما اليك انظر شابا حسن الوجه عليه ثياب بيض قد خرج عليه من جانب القصر فقال له السلام عليك يا سليمان فقال وعليك السلام فكيف دخلت على هذا القصر بغير اذني وقد منعت من دخوله أما منعتك ابواب المحراب أما هبتني حين دخلت قصرى بغير اذني فقال أنا الذي لا يحجبني حاجب ولا يدفني البواب ولا أخاف الملوك ولا أقبل منهم الرشا وما كنت لا ادخل هذا القصر بغير اذن فقال له سليمان

الجزر وبنت الى الله تعالى فكان هذا سبب توبيخه وحمد الله على ذلك والله اعلم (وحكى عن بعضهم رضي الله سبحانه وتعالى عنه) انه قال بينما انا في الطواف وكانت لي ليلة فاملت ان سمعت صوت حنين ينطق بحال حزنين وهو يقول يا كريم لطفك القديم فان قلمي على المهدي مقيم قال فتطأير قلمي لهما مع ذلك حتى اشرفت على الموت فنصبت نحو قدامي هي امرأة ففاتت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام يا عبد الله فقالت لها اسالك بالله العظيم ما المهدي القديم الذي قبلك عليه بقيم فقالت يا هذا لولا انك اقدست على الجبار ما اظلمتك على الامرار انظر الي هذا الصبي الذي بين يدي فنظرت فاذا بصبي ينطق في موه ووجهه كالعقرب فقالت خرجت من بلدي وان انا حاملة له لاجل هذا البيت فركبت البحر في سفينة وسرنا فبينما نحن كذلك ان خرجت ثيابا ربيح فكسرت المراكب وغرق ركابها فنجوت على لوح فبينما انا على تلك الحالة اذ اخذني الطافي فوضعت هذا الصبي



رجل ملاح من رجال  
السفينة قد وصل الي  
وحصل من عنك اللوح  
فقال والله ما زلت احوالك  
واانى السفينة وقد حصلت  
معك الآن شكك بنى من  
نفسك ولا ريتك في  
البحر فذات هذا ويحك  
اما كالك فيما رايت  
تذكرة وعبرة فقال لى قد  
رايت ذلك مرارا عديدة  
ونجوت وانالالى ثم الحج  
على فذنت منه وقلت له  
مهلا حتى ينام هذا الصبي  
فاخذته من حجرى ورمى  
به في البحر فلما رايت  
جراهته وامنن بالصبي  
طار قلبي وزاد كرتي  
فرفعت طرفي الى السماء  
وقلت يا من يحول بين  
المرة وقلبه حل بيني وبين  
هذا الفاسق فرعته  
وجلاله ما فرغت من  
السلام الا ودابة عظيمة  
من دواب البحر خرجت  
راسها واخطفت من على  
اللوح وغاصت به في الماء  
فحمدت الله تعالى على  
ذلك وصرت وحدي على  
ذاك اللوح فراشوقى الى  
ولدى وقرعة عيني وبكيت  
على فقدته بكاء شديدا  
وانشدت شعرا  
قرعة عين حبيبى ولدى  
خاع منى لثغائى جلدى  
ان يكن جسمى غرقا فاقده

فمن اذن لك في دخوله فقال له ربى قال فارتد سليمان وعلم انه ملك الموت فقال له انت ملك الموت قال نعم  
قال فيم جئت قال لا قبض روحك قال يا ملك الموت هذا يوم اردت ان بصفولى ولا اسرع فيه ايدينى فقال  
ياسليمان انك اردت يوم اصطفوك فيه عيشك حتى لا يفك فيه شئ من ذلك يوم لم يخفق في الدنيا فافرض  
بفضاء ربك فانه لا مرد له قال فقبص كما امرت فقبض ملك الموت روحه وهو يتسكى على عصاه قالوا وكانت  
الشياطين تجتمع حوله وحول محرابه ومصلاها دائما كان وكان للبحراب بابان بين يديه وباب خلفه فقال  
بعض الشياطين لصاحبه ان كنت جليدا فادخل من الباب الذي بين يديه واخرج من الباب الذي خلفه  
فدخل ذلك البعض ولم يكن شيطان ينظر الى سليمان في الخراب الا احترق فذلك الشيطان فلم يسمع صوته  
ثم رجع فلم يسمع فوقه بالبيت فلم يحترق فنظر الى سليمان وقد سقط ميتا يخرج فاخبر الناس ان سليمان قد  
مات ففتحوا عليه فاخرجوه ووجدا وامناساته وهي الصلابة الحبشة قد اكلتهم الارضة فلم يعلموا  
منذ كم مات فوضوا الارضة على المصافا كالت منها يوم اوليتها حسوسا وعلى ذلك النحو فوجدوه قد مات  
منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه وينظرون اليه ويحذرون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج  
الى الناس اطول صلواته قبل ذلك (وفي رواية ابن مسعود) فحكوا وابدأ نوله بدموته حول كاهلا  
فايقن الناس ان الجن كانوا يكذبون في ادعائهم علم النبي فلو انهم علموا الغيب لاملوا موت سليمان  
ولم يلبثوا في السماء والماذاب سنة يعملون له ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تا كين الطعام  
لا تبتلك باطيب الطعام ولو كنت تشر بين الماء لسقى نيك اعذب الشراب ولكننا نقل اليك الماء  
والطين شكرا لك فالذي يكون في جوف الخشب فهو ما نأتمها به الشياطين والشياطين تسكن  
اليها فلذلك قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تا كل مناساته الاية  
(قال اهل التاريخ) كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة ومرتة ملكه منها رايون سنة وذلك  
انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه \* ثم ملك  
من بعد سليمان ابن له يقال له رحبهم وكان قد استخلفه فنبأه الله وكان نبيا ولم يكن رسولا ثم قبض وكان  
ملكه سبع عشرة سنة \* ثم ملكهم بعده ابنه آفيا بن رحبهم وكان ملكه ثلاثا وستين سنة \* ثم  
ملك بعده ابنه اسرايل آفيا وكان رجلا صالحا وكان أعرج يتردى عرق النسا فطعم فيه الملوك لضمفه وافتقرت  
ملوك بني اسرايل فنزاهم ملك من ملوك الهند يقال له روح الهند في جمع كثير وقبيلة كبيرة فبعت الله  
عليهم الملائكة فمزمتهم فنصدروا بالبحر حتى ازار كواجمها بعت الله عليهم الرياح والامواج فضربت سفنهم  
بعضها في بعض فتكسرت وغرق روح الهند ومن كان معه واضطربت الامواج حتى التقت انفاطهم  
واموالهم وسلبهم الى محلة بني اسرايل وفودوا أن خذوا ما غنمك الله تعالى وكوتوا له من الشاكرين  
ثم نزل نفوسهم الملوك ملك بعد ملك من ملوك العراق وغيرهم فيها ملكهم الله تعالى ان ظهر فيهم الظلم  
والفساد وقتل نبيهم المصاحي وعبد بعض ملوك بني اسرايل الاصنام من دون الله تعالى فنضب الله  
عليهم بكفرهم ومعصيتهم وسلب عليهم بختصر

(بحسب في قصة بختصر وما تبصل به وخبر شيا به وارهياه ودينال وعزير عليهم

وعلى جميع الانبياء الصلاة والسلام)

قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب الى قوله عز وجل وجعلنا جنهم للكاثر بن حصريا  
(قصة شيا به عليه السلام)

قال محمد بن اسحق وغيره من اهل السير والخبار كان لما انزل الله تعالى على موسى خبر بني اسرايل

ظلمت اشكوا باحتراق

الجب

يا الهى قدرى ما حل بى

فأفرغ الصبر على يدي

فاجمع الشمل وكري راحا

فرجائى فيك اقـوى

عدوى

قالت ثم بقيت يومى الى

الليل وحيدة فربده قلنسا

اصبح الله بالصباح اذانا

بقلم بلوح فى البحر هزات

الامواج تذفه والرياح

تسوقه حتى وصل الى قانا

هو بسفينة عظيمة

فاخذونى من على ذلك

اللوح ووضعونى بينهم

فظطرت فاذا بولدى هذا

بينهم فتراميت عليه وقلت

لهم يا قوم من أين لكم هذا

الصبى فمالوا بيننا نحن

سائر ون اذ جئت السفينة

بنافظر افادا بدابة كانوا

المدينة العظيمة وهذا الصبي

على ظهرها يصعب ايامه ثم

حدثهم بقصتى وشكرت

ربى على النالانى وعاهدته

ان لا ابرح عن بيته ولا

ولا الهو عن خدمته وما

ساله بمد ذلك شيا الا اعطى

ايه قال فحدثت ردى اليها

بنقفة فلم تقبلها وقالت

اليك عنى احدتك يا فضاله

وكرمه ونواله واخذ الرفد

من يد غيره فلم اقدر عليها

ان تاخذ شيئا فتركتهما

وانصرفت عنها رحما الله

وقفتنا بها المسلمين آمين

من احدائهم ومما فاعلون يده كما قال الله تعالى وقضيت الى بنى اسرائيل في الكتاب لنفسدن فى الارض  
مرتين ولتعلمن علوا كبيرا الى قوله حصيرا فكانت بنوا اسرائيل يركبون الاحداث والذنوب وكان  
الله تعالى يتجاوز عنهم تطمقا عليهم واحسانا اليهم وكان اول منازل بهم بسبب ذنوبهم من تلك اوقائع  
كما اخبر الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم كان يدعى صديقه وكان الله تعالى اذا ملك ملكا  
من الملوك بعث له نبيا يسدده ويرشده ويكون واسطة فيما بينه وبين الله تعالى فيما يحدث من امورهم  
ولا ينزل عليهم كتابا وانما يامرهم ان يامروهم باحكام التوراة والنهى عن المماصى والمنكرات والدعاء  
الى ما تركوا من الطغات فلما ملك ذلك الملك بعث الله تعالى شميا بن امضاء وذلك قبل مبعث ركبنا  
ويحى وعيسى وشميا هو الذي بشر بيت المقدس حين شكايه الخراب فقال اشرفانه ياتيك ركب  
البحار ومن بعده صاحب البعير فلك ذلك الملك بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انتضى ملكه فيهم  
عظمت فيهم الاحداث الرديئة وشميا معه فبعث الله عليهم سنجار يب ملك باين فنزل هو وجنوده  
فى سائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض فى ساقه قرحة شديدة  
فجاء اليه شميا فقال يا ملك بنى اسرائيل ان سنجار يب ملك بابل قد نزل هو وجنوده فى سائة الف راية  
واقبل سائرا حتى نزل بيت المقدس وقد هاهم الناس وتفرقوا عنهم فكبر ذلك على الملك وقال يانى  
الله هل اذك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبدونا سنجار يب وجنوده  
فقال النبي لم بات وحى فينبأهم كذلك اذ اوحى الله تعالى الى شميا عليه السلام ان ائت ملك بنى اسرائيل  
فامر ان يوصى بوصيته ويستخلف على مملكته من يشاء من اهل بيته وعترته فأتى شميا صديقه  
فقال ان ربك قد اوحى الى ان امرك ان توصى بوصيتك وتستخلف من شئت على مملكك من اهل  
بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شميا لصديقه اقل على الله تعالى وصلى ودعا وبكى وقال ودعائه  
وهو يبكى ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص وظن صادق اللهم رب الارباب انا الهة القديس  
المقدس يارحم يارحم ياروف يامن لا تاخذ سنة ولا نوم اذ كرتى بنبى وفعلى وحسن قضائى فى  
بنى اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به منى سرى وعلايتى لك ثم ان الله استجاب دعاه ورحمه  
وكان عبدا صالحا فوحي الله تعالى الى شميا وامره ان يخبر صديقه الملك ان ربه قد استجاب له ورحمه  
وقبل منه وقد اخرج له خمس عشرة سنة واتجاه الله من عدوه سنجار يب ملك باين وجنوده  
فأتى شميا اليه واخبره بذلك فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الهزال وخرساجد الله تعالى وقال  
يا الهى واله الابانى لك سجدت و بحت وكبرت وعظمت انت الذى تعطى الملك من تشاء وتوزع الملك على  
تشاء وتوزمن تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت  
ترحم وتستجيب دعوة المضطربن انت الذى اجبت دعوتى ورحمت تضرعى فلما رفع رأسه اوحى الله  
تعالى الى شميا ان قل للملك صديقه ان يامر عبدا من عبده فياتي به التين فيجعله على قرحته فيشفى ففعل  
ذلك فبرأ فقال الملك لشميا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع ببدونا هذا فقال الله لشميا قل له انى  
كفتيك عدوك هذا وانجيتك منه وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجار يب وخمسة نفر من  
كبرائه وكتابه فلما اصبحوا جاءهم صارخ يصرخ على باب المدينة ياملك بنى اسرائيل قد تكفك  
الله عدوك فاخرج فان سنجار يب ومن معه قد هلكوا فلما خرج الملك الخمس سنجار يب فلم  
يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فاذركه الطلب هو ومن معه فى خمسة نفر من كبرائه فى مفارة  
احدهم مختصر جملتهم فى الجوامع ثم اتوا بهم ملك بنى اسرائيل فلما راهم خرساجد الله تعالى من

رضى الله تعالى عنه انه قال  
 كان عندنا رجل ولهان  
 بسعى قضيب البان وكان  
 لا يقدر احد ان يكلمه من  
 عظم هيبتة وحرمتة وكان  
 كثير البكاء ففجعته به  
 المقادير في خلوة فقلت له  
 يا اخي ما الذي اشغلك به  
 عن سواه ما كان سبب  
 تولك وانفردك عن  
 الناس فنظر الى نظرة  
 منكسرة ثم بكى واصفر  
 لونه وغشي عليه فلما  
 افاق آتته بالكلام  
 ولاطقته بالخطاب وسأله  
 عن ذلك وأقسمت عليه  
 بالله ان يحدثني عن سبب  
 ذلك حدثني وهو يبكي  
 فقال يا اخي كنت اخدم  
 شيخا وكان من الابدال  
 لخدمة اربعين سنة فكان  
 يجتهد في العبادة فلما كان  
 قبل موته بثلاثة ايام دعاني  
 وقال يا عبد الله لي عليك  
 حق ولك على حق ومن  
 تمام حق عليك ان تصنعني  
 لما اقول لك وتحفظ وصيتي  
 فقلت نعم ياسيدي حبا  
 وكرامة فقال يا ولدي قد  
 بقي من عمري ثلاثة ايام  
 واموت على غير دين  
 الاسلام فان اتممت فضتي  
 في تابوت بنيان واحمل  
 التابوت في الليل الى ارض  
 كذا وكذا من ظاهر البلد  
 وامكث حتى تطلع الشمس

حين طامت الشمس الى المصرت ثم قال يا سنجار يب كيف ترى فعل ربنا انكم لم تفتلكم بحوله وقوته  
 ونحن وأنتم غافلون فقال له سنجار يب قد اتاني خبر ربك ونصرتك اياكم من قبل ان اخرج من  
 بلادي فلم اطعم مرشدا ولم يلقني في الشقوة الاثمة عقلي فلو سمعت وعقلت ما غرتوسك واسكن الشهوة  
 غابت على وعلى من معي قال وقال صدق افة اخذ الله رب العالمين الذي كلفنا انكم بعاشا ان ربنا لم يبقك ومن معك  
 لسكرامتك عليه واسكن انما اذ بك ومن معك لتزدادوا شقاوة في الدنيا وعذابا في الآخرة وتخبروا  
 من وراءكم بما رايتهم من فعل ربنا انكم وبين معكم ولدكم ومن معك اهون عند الله من دم قرادة لو  
 قنلت \* ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير جيشه فقتل في رقايم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما  
 حول بيت المقدس وابليها وكان يطعمهم كل يوم رغيفين من شير اسكل رجل منهم فقال سنجار يب  
 لملك بني اسرائيل القتل خير من فعل ربنا فاقبل ما اردت فامر بهم الملك الى سجن القتل فابوحي انه  
 الى شعياء ان قل الملك يرسل سنجار يب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكروه واويلعوا لاحتى يبلعوا  
 بلادهم فبلغ شعياء الملك ذلك ففعل فخرج سنجار يب ومن معه لينذروا من وراءهم حتى قدموا  
 بابل فلما قدموا جمع سنجار يب الناس واخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسجرتة يا ملك  
 قد كنا نقص عليك خبرهم وخبر نبيهم ووحى الله اليه فلم تطمنا وهي امة لا يستطعمها احدوكان  
 في امر سنجار يب ما خوفوا به ثم كلفاهم الله اياه تذكرة وعبرة ثم ليث سنجار يب بذلك سبع سنين  
 ثم مات واستخلف من بعده بختنصر وكان ابن ابنة وكان بختنصر يعمل كما يعمل جده ويقضي بقضائه  
 فليث سبع عشرة سنة ثم قبض الله تعالى ملك بني اسرائيل صديقة فرج امر بني اسرائيل وتنافسوا  
 في الملك حتى قتل بعضهم بعضا وظهر فيهم البغي والفساد وبنيهم شعياء فيهم لا يرجعون اليه ولا يقبلون  
 قوله فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى اسماء عليه السلام قم في قومك يوحى على اسنانك فلما قام النبي اطلق  
 الله اسانه بالوحى فقال يا ساء اسمى ويا ارض انصني فان الله اراد ان يقضى شان بني اسرائيل الذين رباهم  
 بنعمته واصطفاها لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده واستقبلهم بالكرامة وهم كانهم الضامنة التي  
 لا راعى لها فاقوى شاردها وجمع ضالها وجبركرها وادواى من بعضها واسم من هز يلبها وحفظ سميتها فلما  
 فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم يبق منهم عظم صحيح يجبر اليه كبر فويل لهذه  
 الامة الخاطئة الذين لا يدرون اجهام الخير ام الشر وان البعير يذكر وطنه فينتابه وان الحار يذكر الاترى  
 الذى يشبع عليه فيراجعه وان الثور يذكر المرح الذى يروح فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدرون من اين  
 جاءهم الخير ومن اولوا الالباب والمقول ليسوا بيقين ولا حيرانى ضارب لهم مثلا ليسموا قد لهم كيف ترون  
 في ارض كانت خرابا وانا فبقيت خرابا ما تظو يلا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها  
 بالعمارة وكره ان تحرب ارضه فأحاط علمها جدارا وشيد فيها قصرا وأجرى نهرها وأبنت عليها غراسمان  
 الزيتون والرمان والنخيل والاغنام وأنواع الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذارأى حفيظا قويا ياتينا  
 فانظرها فلما اطاعت جاء طمها خربوا فقال يا ساءت الارض هذه ترى ان يهدم جدرانها وقصرها وينقض ما  
 نهرها ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت خرابا اول مرة موالا عمران فيها فقال الله تعالى قل لهم ان الحدار  
 ذمى وان القصر شرى يعنى وان الهر كمانى وان القيم نبي والهراس عمر ان الخرب الذى اطلع الفراس أعمالهم  
 الحبيشة وان قضيت عليهم قضاءهم على أنفسهم وانه مثل ضربه بالله ثم يتفرق بالي ذبح البقر والغنم وليس  
 ينالني اللجم ولا آكله ولكن يتفرقون الى بالتقوي والكيف عن ذبح النفس التي حرمتها فايدهم محضوبة  
 منها وبناتهم مزولة بدمائهم ويشيدون لى البيوت والمساجد ويظهرون اجوافها وينجسون قلوبهم

فأزابت جماعة قد أقبلوا  
ومهم تأبوت يعضونه الي  
جانب تابوتى فخذ تابوت  
الذى ياتون به وعده الي  
الزارية واخرج الرجل  
الذى فيه واقبل معه ما كان  
يجب عليك ان تفعله معي  
فقلت له يا يدى كيف هذا  
الحال فقال يا ولدي كان  
ذلك فى الكتاب مسطوراً  
هذا ما جرى فى اللوح  
الحفوظ فله الامر من قبل  
ومن بعد لا يسئ عمرا يفعل  
وعم يمشون قال فلما كان بعد  
ثلاثة ايام اضطرب الشيخ  
وتغير لونه واسود وجهه  
وانادى بالشرق وانكب  
على وجهه فبكيت على  
ذلك بكاء شديداً ولحنتي  
عليه من الحزن ملا يعلمه  
الا الله تعالى ثم اتى تدكرت  
وصية الشيخ فوضته  
فى تابوت فلما جاء الليل  
حرجته به الى المكاء الذى  
قالى عليه فركبت به حتى  
طلعت الشمس فاذا بجماعة  
قد أقبلوا ومفهم تابوت  
فوضوه الى جانب تابوت  
الشيخ فقفدم رجل وهمان  
يحمل ذلك التابوت فتمته  
عنه وقلت له لا سبيل  
لاخذه حتى نخبرنى بنخبر  
صاحب هذا التابوت فقال  
الرجل نعم يا اخى انا خادم  
هذا البترك الذى فى هذا  
التابوت اربعين سنة فلما  
كس قبل موته بثلاثة ايام

وأجسادهم وبدنونها فأنى حاجة لي الى تشييد البيوت رست أسكنها وأى حاجة لي الى تزويق  
الساجد ولست أدخاها وإنما أمرت برؤها لاذكر فيها وأسبج ولكن معلما لمن أراد ان يصلى  
فيها يقولون لو كان الله يقدر على أن يجمع الفتنة كلها ولو كان الله يقدر أن يفقه قلوبنا لعمد  
الى عودن يابسين ثم ابنتها وهم فى اجمع ما يكون فقل للمودين ان الله بأمر كان تكونا عوداً رداً  
فلما قال لها ذلك اختلطاً فصارا عوداً واحداً فقال الله تعالى قل لهم انى قدرت على ان أولف بين  
المودين اليابسين فكيف لا اقدر على الفهم ان شدت ام كيف لا اقدر على ان افقه قلوبهم وانا الذى  
صوتهم يقولون صم ا فلم يرفع صيامتنا وصلينا فلم تنور قلوبنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا وان دعونا  
بمثل حنين الجمل وبكينا بمثل عواء الذئاب فى كل ذلك لا يسمع ولا يستجاب لما قال الله تعالى فسلمهم  
مالذى يعمنى ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وانظر الناظرين واقرب المجيبين وارحم  
الراحمين اذات يدى قلت كيف وبداى مبدوطان بلخير انفق كيف اشاه مغايب الخزان عندى  
لا يفترجها غيرى ام يقولون رحمتى ضاقت فكيف رحمتى وسمت كل شىء اءاتراحم المتراحمون بفضل  
ام يقولون البخل يترتبى اولت اكرم الا كرهين وانا الفتح بالخيرات الست اجود من اعطى  
واكرم من سئل ولو ان دولاه القوم نظروا لانفسهم بالحكمة التي نورت فى قلوبهم فقدروها ولم يشتروا  
بها الدنيا لا يصرروا ويتقنوا ان انفسهم هى اعدى المعتاد لهم فكيف ارفع صياهم وهم ابدون بالزور  
ويتقون عليه بطعمة الحرام ام كيف انور صلاتهم وقلوبهم طاغية تركن الى من يحاربني وينتهك  
محاربي ام كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم وإنما اجزى عليها اهلها  
المفصوبين ام كيف استجيب لهم دعاء وانما هو قول بالنتهم والعقل من ذلك ابيدنا اءاتراحم قول  
المستضرف المسكين وان من علامه رضاي رضا المسكين ولورحو المساكين وقرى بالضمفاء وانصقوا  
المظوم ونصروا المفصوب وعالوا الغائب وادوا الى الفقير واليتيم والارملة والمسكين حقه ولو كان  
يدني لي ان اكلم البئر اذا لكتهم وكففت اذانهم وكنت نور ابصارهم وسع آذانهم ودمع قول  
قلوبهم وامحرت اركانهم وكنت قوة ايمانهم وارجلهم وكنت السنتمهم الا انهم يتولون لاسمعوا كلامي  
ولفتمهم رسالى انها اقابل منقولة واحاديث متواترة ونأليف فباؤلف السحرة والكهنة وزعموا  
ان لو يشاؤنا ان يأتوا بمحدث هائل لفعلموا وان يطلعوا على علم الغيب بما توحى اليهم الشياطين اذ اطلعوا  
وكلمهم يستخنى بالذي يقول ويسروهم يعلمون انى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما يبدون وما  
يكتمون وانى قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء بنته على نفسى رحمت له اجلاؤ وجللا  
لا بد انه واقع فان صدقوا فيما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انقذهو فى اى زمان يكون وان  
كانوا يقدرون على ان يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه القدرة التي بها اقضى فاني مظهره على الدين  
كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاؤون فليأتوا بمثل هذه الحكمة التي  
ادبرها امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين فاني قضيت يوم خلقت السموات والارض بان اجمل النبوة  
فى الاحرار واجمل الملك فى الرعا واجمل العز فى الازلاء والقوة فى الضعفاء والنعى فى الفقراء والازوة فى  
الاقلاء والمدائن فى القلوات والاحكام فى المغاوز والثرى فى التيطان والدم فى الجهلة والحكم فى الاميين  
فسلمهم بمن هذا ومن القيم بهذا وعلى يد من انشئه ومن اعوان هذا الامر وانصارد فاني باعث لذلك  
نبيا اميلا اعمى من العميان ولا ضالامن الضالين ليس بلفظ ولا غليظ ولا بصخاب فى الاسواق ولا مزريا  
بالفحش ولا قوالا بالخطا امدده بكل جميل واهبه لكل خلق كريم اجمل السكينة اباهه والبر شماره

عليك حق و لك على حق  
 ومن عام حمي عليك ان  
 تحفظ وصيتي . تصفي لما  
 اقول لك قلت نعم فقال  
 يا ولدي بقي من عمري  
 ثلاثة ايام واموت على دين  
 الاسلام فاذمات فضة ني في  
 تابوت يا بني ليلا واخرج  
 لي الى المكان فلاني نجد  
 تابونه وضواضع تابوني  
 بخبئه وخذ التابوت الذي  
 هناك وارجع به الى  
 الكنيسة وهم ما كان يجب  
 عليك ان تفعله معي فافله  
 مع صاحب ذلك التابوت  
 فانه كان من الابدال فلما  
 كان بعد ثلاثة ايام تمهل  
 وجهه البتريك الفرح ونطق  
 بالاشهادتين ومات مسلما  
 ففعلت ما امرني به واتيت  
 الى ههنا وهذا حديتي  
 يا اخي قال فجملت ذلك  
 التابوت الذي جاؤا به  
 واخذوا تابوت الشيخ  
 ومضوا به فجمت بذلك  
 التابوت الى الزاوية  
 واحضرت الفقراء  
 وفتحت لهم التابوت فاذا  
 فيه شيخ عليه نور ساطع  
 فاخرجه من التابوت  
 ونزعت ثيابه وغسلته انا  
 والفقراء وصاينا عليه  
 ودفناه في الزاوية وكان  
 يومام شهر ووا فهدأ حديتي  
 يا اخي ثم خرجت بعد دفنه  
 هاتما على وجهي من

والتقوى ضميرد والحكمة مقوله والصدق والوفاء طيبته والمعفو والمروءة خاتمه والعدل سيرته والحق  
 شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحدا سمه اهدى به بدلالة داعمه به مدالجه الة وارتفع به مد  
 الخلة واشهر به بمد النكرة واكثر به بمد العلة واغني به بمد الفقر واجمع به بمد انفرقة واؤايف به قلوبا  
 مختلفة واهواء مشتمة واما متفرقة واجم ان به خيرا ما خرجت للناس يا مروء بالمعروف . نهون عن المنكر  
 باياني وتوحيدى يصلون قياما ووقه وداور كوا وسجودا و يقا تلون في سبيل الله صفوا و زوقوا و يخرجون  
 من ديارهم واما وهم ابتغاء رضوان الله الهيمم الكبير والتحميد والتسبيح والتمجيد والتوحيد في مسيرهم  
 و بحالهم ومضاجهم ومعتقداتهم ومثواهم بكبرون ويهللون و بقصدون على رؤوس الاشرف و بطهرون  
 الى الوجوه والاطراف و بمقدون الثياب في الانصاف قرانهم دمؤمهم وقرانهم في صدورهم رهبان الليل  
 ليوت بالهار ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فلما فرغ بينهم شيئا من مقالته عدوا عليه  
 لقتلوه فهرب منهم فلة يته شجرة فانقلته له فدخلها فاذركه الشيطان فاخذهم ربة من نوبه وارامهاها فوضوا  
 للشار في وسطها فاشروها حتى قطوها وقطوه ووهو في وسطها والله اعلم

### ﴿ قصة ارياه عليه السلام ﴾

فاستخاف الله على بني اسرائيل بعد قتلهم شيئا رجلا منهم يقال له ناشئة بن اءوص وبعث الله اليهم  
 الخضر نبيا ليدسه ويأتيه بالخبر من الله تعالى واسم الخضر ارياه بن خلفياه وكان من سبط هرون بن  
 عمران وانما سمي الخضر لانه جلس على فرة ايضا فقام عنها وهي تزوه خضره فقال الله تعالى  
 لا ارياه حين بعثه الى بني اسرائيل يا ارياه من قبل ان اخذك اخترتك ومن قبل ان اصورك في بطن  
 أمك قد سمكت ومن قبل ان اخرجك من بطن امك طهرتك ومن قبل ان تباع الى نيناك ولا امر عظيم  
 اجتبيتك فذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الى فقال ارياه اني ضيما لم تقوني عاجزا لم  
 تنصرتي فقال الله تعالى انا هلك فقام ارياه فيهم خطيبا ولم يدري ما يقول فاهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة  
 طويلة بين لهم فيها انواب الطاعة وعقاب العصية وقال لهم في اخرها ان الله قال فاني اءلف بمنزني وجلالي  
 ان لم يتنوا الا يقضن لهم فنته يتحرف فيها الحاييم ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبه وانزع من قلبه الرحمة  
 يتبعه عدو مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارياه عليه السلام اني مهلك بني اسرائيل يافث  
 ويافث هم اهل بابل وهم من ولد ايث بن نوح فلما سمع ارياه كي وصاح وشق ثيابه وحننا الرماذ على رأسه  
 فلما سمع الله تضرع ارياه وبكاه نادا يا ارياه اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يارب اهلكني قبل ان  
 ارى في بني اسرائيل مالا اسره فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اهلك احدها من بني اسرائيل حتى يكون  
 الامر في ذلك من قبلك ففرح ارياه بذلك وطابت نفسه وقال والذي بعث موسى بالحق لا ارضي مهلاك  
 بني اسرائيل ثم اني الملك فاخبره بذلك وكان مالا كما صالحا ففرح واستبشر وقال ان يذ بنار بنا فذ نوب كثيرة  
 وان يرحمنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدوا فيها الا معصية وعاديا في الشر وذلك  
 حين اقترب هلاكهم وقل الوحي ودعا لهم الملك الى التوبة فلم يقعوا فسلط الله عليهم مختصر فرح في ستائة  
 ألف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل مختصر سائر الى الملك اني الملك الخبير فقال الملك لا ارياه انت  
 زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارياه ان الله لا يخلف اليماد وانا به واثق فلما قرب الاجل واراد الله  
 هلاكهم بعث الله الى ارياه ملكا قد تمثله له في صورة رجل من بني اسرائيل فقال له يا بني الله اني  
 استفتيتك في اهل رحى وصلت ارحاهم ولم ازل اليهم محسنا ولا يزيد اكرامهم الا استخفنا فاني  
 فافتني فيهم فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فما مكث الا اياما ثم

سبب توبيخى فقال الله تعالى حسن الخائفة واعوذ به من مكروه وغضبه وعقابه

ياوحى من خلى سبيل الهدى وقاته منك بلوغ المرام

فمن اتى حصنك آت به

فركبته في عزه لا يضام

كم صالح قد صفا قدمه

في الليل يبكى بالدموع

السيحام

وماله حظ سوى انه

اشفاه مولا بطول القيام

وكم قريب خاب ظنا وما

نال سوى التمسد

والانتقام

وكم بعيد نال ما يرجى

وحاز في عقابه اعل مقام

من لم يكن للوصل اهلا فما

يفيده القرب ولا

الاعتصام

فسطوة الافراد لا تمتدى

فانتبهوا من نومكم يا نيام

يا ايها المذنب قم واعتذر

وتب من الذنب وكسب

الانام

الى متى انت ترى غاديا

ورائحا في اللهو طول الدوام

انب الى الله وتب واستقم

من قبل ان تشرب كأس

الحمام

فان نخف قبح ذنوب

مضت

فلذخير الخلقى بدر اتام

جد اختار من هاشم

افضل من حج ولي وصام

أقبل عليه في صورة ذلك الرجل فقدم بين يديه فقال له ارمياة او ماظهرت اخلاقهم لك بعد قال باني الله والذى بئسك بالحق نبيا ما علم كرامه ياتياها احد من الناس الى اهل رحمة الاقدمتها اليهم وافضل قال ارمياة عليه السلام ارجع الى اهلك فاحسن اليهم وسئل الله الذى يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فبكى اياما وقد زل بختصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففرغ منهم بنو اسرائيل وشق عليهم فقال ملكهم لارمياة باني القديان ما وعدك الله قال انى برى لواتى تم قبيل الملك على ارمياة وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر به الذى وعده فقدم بين يديه وقال له انا الذى انت بك في شأن اهل مرتين فقال له ارمياة عليه السلام لم بان لهم ان ينتهروا من الذى هم فيه فقال له باني الله كل شئ كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه واليوم رايتهم في عمل لا يرضى الله تعالى فقال ارمياة عليه السلام على اى عمل رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله تعالى فضضبت لذلك وانت بك لا خيرك وانى اسالك بالله الذى بهتك بالحق نبيا الامادعوت الله تعالى عليهم ليهلكهم فقال ارمياة ياملك السموات والارض ان كانوا على حق وصوصاب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم قال فما خرجت الكلمة من فم ارمياة تماما حتى ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب وكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابه فلما راي ذلك ارمياة صاح وبكى وشق ثيابه وناول الرماح على راسه وقال ياملك السموات والارض ابن ميعادك الذى وعدتني فنودي انتم يصيبهم الذى اصحابم الابفتياك ودعاك فاستيقن ارمياة عليه السلام انها فتيا ذلك وان السائل كان رسول ربه فارار ارمياة حتى خالط الوحوش ودخل بختصر وجنوده بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقفذوا فيه التراب حتى ملؤوه ثم انصرفوا الى بابل واحتمل معه سبانيا بني اسرائيل وامرهم ان يجتمعوا ما كان في بيت المقدس فجمعوا كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي فلما اراد ان يقسم الغنائم في جندته قالت له الملوك الذين كانوا معه اهل الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل فعمل ذلك فصاب كل واحد منهم اربعة غلمان وكان من أولئك الغلمان دانيال وحنايا وعزرايا وميشايل وسبعة آلاف من اهل بيت داود وواحد عشر ألفا من سبط يوسف بن يعقوب واخيه بنيامين وثمانية آلاف من سبط يماخرين يعقوب واربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب واربعة آلاف من سبط روبيل ولاوى ابني يعقوب ومن بقى من بني اسرائيل جعلهم بختصر ثلاث فرق فقلنا اقره بالشام وثلاثا سبي وثلاثا فقل وذهب ابوانى بيت المقدس حتى اقدمها بابل وذهب بالعلمان السبعين الفاوسا اسرائيليا حتى قدم بهم بابل وكانت هذه الواقعة الاولى التي ازلها الله على بني اسرائيل باحدائهم وظلمهم وذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بمبعثنا عليكم عبادنا اولى باس شديد يعني بختصر وجنوده \* وكان بدء امر بختصر على مازوي حجاج عن بن جرير عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة قال كان رجل من بني اسرائيل يقرأ التوراة حتى اذا بلغ بمبعثنا عليكم عبادنا اولى باس شديد بكى وفاصت عيناه واطبق المصحف ثم انطلق الى المسجد وقال يارب انى هذا الرجل الذى جمدت هلاكه بني اسرائيل على يديه فارى في المنام انه مسكين ببابل فقال له بختصر فانطلق بمال واعيد له وكان رجلا موسرا فقيل له اين تر يدال قال ار يدالتجارة ثم ذهب حتى نزل دارا ببابل فاستكرها ليس فيها احد غيره فمؤبل بدعوا المساكين وتلطفت بهم حتى لا ياتيهم احد مسكين الاعطاء فقال هل بقى مساكين غيركم قالوا نعم مسكين بفتح آل فلان من بعض فقال له بختصر فقال له لمانه اظلمنا وانطلق معهم حتى اتاه فقال له ما اسمك قال بختصر فقال له لمانه احموه فنقله اليه ومرضه حتى برى

فكناه واعطاه نفق، ثم اذن الاسرائيلي في الرحيل فبكي بختصر فقال الاسرائيلي ما يبكيك فقال أبكي لانك فعلت مني ما فعلت ولا اجد شيئا اجاز بك به فقال جزأى شئ بسيرقال وما هو قال له ان صرت ماسكا وملكيت بيت المقدس أنت طيبي ما أطلبه فيجعل ينسبه ويقول له أنت تهزى مني ولا ينعم ان يعطيه ماسأله الا انه يرى انه يستهزى به قال فبكي الاسرائيلي وقال قد علمت ما عنك ان تطيبي ماسألتك الا الله تعالى يريد ان ينفذ قضاءه فكتب له كتابا وضرب الدهر ضربا به فقال يوما صيحون وهو ملك بابل لو انا ارسلنا طليعة الى الشام قاواماضرك لوفلت قال فمن ترون قالوا فلانا فبمث رجل وأعطاه مائة الت فخرج بختصر في مطبخه لم يخرج الا ليأكل في مطبخه فلما أقدم الى الشام رأى صاحب الطليعة أكثر أهل الارض فرسانا ورجالا جلدا فكبر ذلك في عينه فلم يصل ولم يسألهم عن شئ. وكان بختصر دخل الشام ولم يزل يجلس مجلسا وأهل الشام وبأسلم ويقول لهم ما منكم ان تنزوا بابل فلو غزوتوها لنتم منها شيئا كثيرا فقاوا انا لا نحسن القتال ولا نقايل حتى ننتقد مجلس أهل الشام ونعرف سراهم ثم ان الطليعة رجعوا فاخبروا ملكهم بما رأوا وكان بختصر رجوع معهم فقبل يقول امرأش الملك ودعا الى الملك لاخبرته عن الخبر الذي اخبره فلان فلان فرفع ذلك الى الملك فدعا فاخبره بالخبر وقال ان فلانا لما رأى أكثر أهل الارض كراعا ورجالا جلدا كبر ذلك في عينه ولم يسألهم عن شئ. وان لم أدرع مجلسا بالشام الا جاست فيه أسأل أهله فقلت لهم كذا وكذا وقاتوا وكذا قال سيد بن جبر قال صاحب الطليعة لبختصر فضحتني لك مائة الف دينار وترجع عمرا قلت فقال له لو أعطيتني بيت مال بابل مارجعت عمرا قلت ثم ضرب الدهر ضربا به فقال الملك لو بمننا جريدة خيل الى الشام فار وجدوا مساعا ساغوا والا أمسكوا ما قدروا عليه فقالوا ماضرك لوفلت ذلك قال فمن ترون قالوا فلانا قال بل الرجل الذي اخبرني بما اخبرني فدعا بختصر فيمته ثم انتخب معه اربعة آلاف من فرسانهم فانطلقوا فيجاسوا خلال الديار فسجوا مشاه الله تعالى ولم يخرج يوار لم يبقوا لومات صيحون الملك فقالوا استخلفوا ماسكا قالوا على رسلكم حتى تأتي أصحابكم فانهم فرسانكم فاقدموا حتى جاء بختصر بالبي وماعه فقسمه بين الناس فلو ادرأنا احدنا احق بالملك منه فهذه النصة الاولى فلما كره على انفسهم (قال السدي) باسناداه ارجلا من بني اسرائيل رأى في المنام ان خراب بيت المقدس وهاكك بني اسرائيل على يد غلام يتم ابن اراه له من أهل بابل يدعى بختصر وكانوا يصعدون فقصه ق رؤياهم فاقبل يسأل عنه حتى نزل في بيت امه وكان قد ذهب بختط فجاه وعلى راسه حزمة حطب فالتفها ثم قدم في جانب البيت وبكته ثم اعطاه ثلاثة دراهم وقال له اشتر بها طعاما وشرايا فاشترى بدرهم خراوبدرهم خبز وبدرهم حمر اوجاه به فاكوا وشروا حتى اذا كان اليوم الثاني قمل به مثل ذلك واليوم الثالث قمل كذلك ثم قاله الاسرائيلي اني احب ان تكتم لي امانا زانت ملكك يوما من الدهر فقال بختصر أنت تخبرني قال لا أسخر منك ولكن ما عليك أن تجمل عندي لك يدا فكلمته أمه فقالت ما عليك ان كان والام لا يفصك شيئا فكتب له امانا فقال رأيت ان جئتك والناس حولك قد حالوا بيني وبينك فاجمل لي علامة تعرفني بها قال نرفع صحيفةك على قصبية فاعرفك بها فكتب له امانا واعطاه اياه ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا عليهم السلام ويدين بحلمه ويستشير في امره ولا يقطع امر اودنه وان الملك هوي ان يتزوج بنت امرأته هذا قول السدي \* وقيل كانت بنت أخته لما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بنت عيسى بن مريم يحيى بن زكريا عليهم السلام في اثني عشر من الخوارج بين يملون الناس وكان فباهاهم عنه نتكاح بنت الاخت قال وكان لملكهم انة أخذت تعجبه ويريد ان يتزوجها وكان لها في كل يوم حاجة يفضيها لها وذكر الحديث في مثل

صلى عليه الله ماشرقت طلوع الصبح وولى الظلام ( وحكى عن منصور بن عمار عفا الله عنه انه قال) كان لي اخ في الله تعالى يتفقدني في شدتي ورخايت وكان كبير العبادة والتمجد والبيكاه فلما كان بمدايام فتدته فسالت عنه فقيل لي انه ضيف فسرت الى بيته وطرقت عليه الباب فخرجت الى ابنته وقالت ما تريد فقلت لها قولي لا بيك فلان اخوك يريد ان يدخل اليك فدخلت وعادت لي وقالت ادخل فدخلت اليه فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على الارض وقد تغيرت صورته واسود وجهه وازرقت عيناه وتقلصت شفتاه فقلت له وانا خائف منه ناخيا أكثر من قول لاله الا الله ففتح عينيه ونظر الى ثم غشى عليه فلما افاق قلت له ياخي اكثر من قول لاله الا الله فعمل كما فعلت لاله الا الله فقلت لانا اكثر من قول لاله الا الله وان لم نقلها لا غشك ولا كفتك ولا صليت عليك ولا دفنتك قال منصور ففتح عينيه ونظر الي وقال ياخي يا منصور كلمة تحيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله اعلم العظيم ثم قلت ياخي فابن الصلاة

والعبادة والصيام والابكار والدعاء فقال كل ذلك كان لغير الله تعالى وانما كتبت انفس ذلك رياء للناس وسدمة حتى يقال على واذا ذكر به وكنت اذا خلوت بنفسى اغتات الابواب وارخيت المتور وشربت الخمر ووربارزت هولاءى بالمحاصي ودمت على ذلك مسدة من الزمان فاصابنى مرض اشرفت منه على الموت فقلت لا انتى هذه ناويلنى المصحف فانت به الى فقرأت فيه حتى بلغت سورة يس فرفقت المصحف وقالت اللهم بحق هذه السورة الشريفة وبحق ما في هذا المصحف من كلامك القديم انا تماقيني وتفرج عني وانا لا اعود الى معصيتك ابدا قال ففرج الله عني وعافاني فلما شفيت عدت لما كنت فيه من اللهو والاماب والشهوات والاسذات وانساني الشيطان ذلك العهد الذي بيني وبين هولاءى فصرت على ذلك الحال مدة من الزمان فوفقت في مرض آخر اشرفت منه على الموت فاهرت اهلى ان يخرجوني الى وسط الدار ثم طلبت المصحف وقرأت فيه

يحيى بن زكريا عليهما السلام (رجعنا الى حديث السدى) قال فسال يحيى عن نكاحها فقال است أرضاها لك فباع ذلك امها خفدت على يحيى حين نهاه ان يتزوج ابنتها فهدت حين جلس الملك على شرايه قابلت ابنتها نازبا حمرارقا فاخرو وطببتها والبستها من الخلى شبثا لاقية ملة من غايته والبستها فوق ذلك كساء اسود وارسلتها الى الملك وامرته ان تسقيه الخمر وان تمرض له فان راودها عن نفسها ابت عليه حتى يطيها ماسأته ويكون الذى تسأله ان تانى برأس يحيى بن زكريا فطشت ففعلت ذلك وجعلت تسقيه الخمر وتمرض له فلما اخذهن يدها اشراب راودها عن نفسها فقالت لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك قال وما تسأليني قالت أسألك ان تبعث الى يحيى بن زكريا فتأبيني برأسه في طشت فقال ويحك سليمانى غير هذا قالت ما رايد غير هذا فلما أبت عليه بعثت الى يحيى فأتى برأسه فجملت الرأس تنكحتم حتى وضعت بين يديه وهى تولى اهلها لئلا يحل لك فلما اصبح الملك وادام يحيى يئلى قامر بالتراب فأتى عليه فرقى الدم فوق التراب يئلى فأتى عليه ايضا وارفع الدم فوقع فلم يزل يئلى عليه من التراب حتى بلغ السور والمدينة وهو مع ذلك يئلى فباع - بنجار يب ملك بابل ذلك فدأى في الناس وأراد ان يبعث لهم جيشا ومؤمر عليهم رجلا فانه مختصر وكلمه وقال ان الذى أرسلت تلك المرة ضيف وانى قد دخلت المدينة وسمعت كلام اهلها فابغى فبعث مختصر حتى اذا امنوا ذلك المكان ورآهم اهله فمحصنوا في مدائنهم فلم يطمعهم فله الشدة عليهم المقام وحاج صاحبه ارايد الرجوع فخرجت بهم عجزوز من تجارز بني اسرائيل وقالت أين أميرالخذ فأتى بها اليه فقالت له لغني انك تريد الرجوع فجنحك قبل ان تفتح هذه المدينة قال نعم فطال مقامى وجاع اصحابى فليست أستطيع المقام فوق الذى كان منى قالت ارأيتك ان ذلك على فتح المدينة تطيبنى ما أسألك وتقتل من أمرك بقتله وتكف عن أمرك بالكف عنه قال لها نعم قالت اذا أصبحت فاقسم جندك أربعة اقسام ثم اقم على كل زاوية ربا ثم ارفوا أيديكم الى السماء ونادوا يا ربنا دلنا على من قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ففهم اذا فعلوا ذلك تدهق سور المدينة فعملوا ذلك فقسا قسط سور المدينة ودخلوا من جوانبها فانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا عليهما السلام وقالت له اقتل على هذا الدم حتى يسكن عليه سبعين ألفا حتى سكر لهما سكن الدم قالت له كف يدك فار الله تعالى اذا قتل نبي لا يرضى حتى يقتل من قتله ومن رضى بقتله وأناه صاحب الصحبة بصحيفته فكف عنه وعن أهل بيته وخرب بيت المقدس وأمر ان تطرح فيه الجيف وقال من طرح عليه جيفة فله جزيته في تلك السنة وأعلمه على خرابه الروم من أجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا فلما خرج به فمحصنوا ذهب بوجوه بني اسرائيل وسرايهم ( قصة دانيال عليه الصلاة والسلام )

وذهب دانيال وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه برأس جالوت فلما قدم فمحصنوا أرض بابل وجد سنجار يب فقدمت فلاك مكانه واستقام له الامر وثبت على ذلك مدة ثم ان فمحصنوا رأى رؤيا عجيبية فافزعته فسأل عنها السجرة والكهنة فمجزوا عن تفسيرها فباع ذلك دانيال وكان في السجن مع اصحابه وقد أحبه صاحب السجن وأعجب به لما رأى من حسن سمته وهنائه فقال دانيال لصاحب السجن انك قد احسنت الى وان صاحبكم قد رأى رؤيا فدل على لاعيرها له فجاه السجن وأخبر فمحصنوا بقصة دانيال فقال على به وكان لا يقف بين يديه أحد الا سجد له فاتوا به فقام بين يديه ولم يسجد له فقال له ما الذى منكم من اللجودى فقال له انى ربا آتانى العلم والحكمة وأمرنى أن لا أسجد الا له فخشيت ان سجدت لغيره أن يترزع منى العلم الذى آتانى وبهلسكنى



## القرآن العظيم الا

ما عافيتني وخرجت عنى  
 واذ الاعداد الى معصية  
 اربدا فاستجاب الله تعالى  
 منى وفرج عنى فمدت  
 الى ما كنت فيه حتى  
 وقعت في هذا المرض  
 فامرت اهل ان  
 يخرجوني الى وسط  
 الدار كما ترى ثم طلبت  
 المصحف لاقرأ فيه  
 فلم يبتين لى فيه حرف  
 واحد ففرقت ان الله  
 سبحانه وتعالى غضب على  
 غضبا شديدا فوفيت  
 بصري الى السماء وقلت  
 الهى بحمرة هذا المصحف  
 الاما فرجت عنى وعافيتني  
 وأنا لا أعرد باجبار  
 السموات والارض  
 فيبيننا انا كذلك اذ سمعت  
 قائلا يقول ولا أرى  
 شخصه شعرا  
 تتوب من الذنوب اذا  
 مرضتا  
 وترجع للذنوب اذ برئتا  
 اذا ما لاضر مسك أنت  
 بالك \* وأخبت ما يكون  
 اذا قويتا  
 فكمن كربة نجاك منها  
 وكمن كشف البلاء اذا بايتا  
 اما خشى هجوم الموت  
 باذا \* وانت على الخطايا  
 قد دهنتا  
 وتسمى فضل رب جاد  
 اطقا عليك ولا خشيت

فاجب به وقال نعم ما علمت وقد أحسنت حيث وقيت بمهده وأجالت علمه ثم قال هل عندك  
 علم بهذه الرؤيا وهل لك في تمييزها قال نعم قال فاخبرني فاخبره برؤياه التي رأها قبل ان يخرجها  
 ثم عبرها له فكانت الرؤيا ما أخبرنا عبد الله بن حاتم بإسناده عن وهب بن منبه يقول ان مختصر  
 رأى في منامه صنبا رأسه من ذهب وصدور من فضة ووطنه من نحاس وفضه من حديد وسفاهه  
 من فخر ثم رأى حجرا من السماء قد وقع عليه فزقه ثم ربا الحجر حتى ملا ما بين المشرق والمغرب  
 رأى شجرة اصلها في الارض وفروعها في السماء ثم رأى رجلا يده فاس وسبع مناديا ينادي  
 اضرب جرعها ايترق الظير من فروعها وتتفرق الدواب والسباع من تحتها واترك اصلها قائما  
 فغيرهاله دايبال عليه السلام فقال اما الضم الذي رايت رأسه من ذهب فانت الرأس الذهب وانت  
 افضل الملك واما الصدر الذي رايت من فضة فهو ابنتك ملك من بعدك واما البطن الذي رايت من نحاس  
 فملك يكون بعد ابنتك واما ما رايت من الفخذ الذي من حديد فتفرق فرقتان في فارس تكونان  
 اشد الملوك واما العذار فخر ملكهم يكون دون الحد يد واما الحجر الذي رايت قد وقع من السماء  
 وربا حتى ملا ما بين المشرق والمغرب فبني بيمته الله في آخر الزمان فيفترق ملكهم كلهم ويربو  
 ملكه حتى يملأ ما بين المشرق والمغرب واما الشجرة التي رايت والظير الذي علمه والسباع والدواب  
 التي تحتها وما أمر بقطعها فيذهب ملكك وبردك الله طر نسرا عظيما فعلمك الطيور ثم يردك  
 الله ثورا فعلمك الدواب ثم يردك الله اسدا فعلمك السباع والوحوش وتكون منذ مسخك الله على  
 ما ذكرنا سبع سنين في ذلك كله وقلبك قلب انسان حتى تعلم ان الله له ملك السموات والارض  
 وهو يقدر على الارض ومن عليها واما ما رايت من اصله قائم فان ملكك قائم فسئل بن  
 منبه كان مؤمنا ام لا فقال وجدت اهل الكتاب قد اختلفوا في ذلك فثمنهم من قدامات ومنا ومنهم  
 من قال مات كافرا لانه حرق بيت المقدس والسكب التي فيه وقتل الانبياء وغضب الله عليه غضبا  
 شديدا قبل منه يومئذ تو به قالوا فلما برد انيال لمختصر رؤياه واخبرها اكرمه واكرم اصحابه وجعل  
 يقبل عليه ويستشير في اموره حتى كان اكرم الناس عليه واحبهم اليه فحسد الجوس على ذلك فوشوا به رباصحابه  
 وباصحابه الى مختصر فقالوا له ان دانيال واصحابه ما يعبودون الهك ولا يا يكون ذبيحتك فدعاهم وسألهم  
 فقالوا أجل ان نار بانبيده واستانا كل من ذبيحتكم فامر باخذود فخذلهم وألقوا فيه وهم سنة وألقى معهم  
 سبع ضاريا كهم ثم قال انطلقوا لنا كل واشرب فذهبوا فاكوا وشربوا ثم انهم رجعوا فوجدوهم  
 جلوسا والسبع مفترس ذراعيه بينهم ولم ينجدش منهم أحدا ولم ينسكهم بشي ووجدوا معهم رجلا  
 زائدا فمدوهم فوجدوه مديمة فقالوا مال هذا السابيع وانما كانوا ستة فخرج اليهم السابيع وكان  
 ملكا من الملائكة فلطم مختصر لطمه فصار في الوحوش والسباع ومسخه الله سبع سنين ثم  
 رده الى صورته ورد عليه ملكه قال السدي فلما رد الله عليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم  
 الناس عليه فحسدوهم الجوس أيضا وشواهم ثانية وقالوا لمختصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يلك  
 نفسه أن يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم مختصر طما وشرا با فاكوا وشربوا منه ثم قال للابواب  
 انظروا اول من يخرج عليك ليبول فاضر به بالظير ان فان قال أنا لمختصر فقل له كذبت ان مختصر أمرني  
 فحبس الله عن دانيال واصحابه البول فكان أول من قام من القوم ر يدالبول لمختصر فقام مدلا وكان  
 ذلك ليلا فقام يسحب ثيابه فلما راه البواب شد عليه فقال له أنا لمختصر فقال كذبت ان مختصر  
 أمرني أن اقتل كل من يخرج أولاً ثم ضر به فقتله (وأما) مخدبن اسحق فانه قال في هلاك مختصر

غيرما قال السدي وذلك أنه قال بإساره لما أراد الله هلاكه بختصر قال لم كان في يده من بني اسرائيل رأيتم هذا البيت الذي خربت وهؤلاء الناس الذين قتلتم من هم وما هذا البيت فقالوا هذا بيت الله تعالى ومسجد من مساجده وهؤلاء أهله كانوا من ذراري الانبياء نظرهم واتعدوا وعصوا واسلموا الله عليهم عدوهم بذنوبهم قال فاخبروني ما الذي يطلع على السماء وأطلع عليهم اقاتل من فيها . اتخذها ملكا فاني قد فرغت من الارض وما فيها قالوا ما يقدر عليها أحد من الخلق فقال لتفعل أولًا قتلنا بكم من آحر كم فشكوا الى الله تعالى وتضرعوا فبیت الله تعالى علي يقدرته ليربضه وهو بوضه دخلت في منخرته ثم ساخت فيه حتى عضت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكر حتى يضرب عظام دماغه فلما عرف الموت قال لخاصته من اهلها اذ انامت فتنقروا اسي وانظروا مالذي قلتي فلما ماتت شقوا رأسه فوجدوا البيوضة عاضة بام دماغه ليري الله العباد قدرته وسلطانه ونجى الله تعالى من كان بقى في يده من بني اسرائيل ورحمهم وردهم الى ابياءه والشام فبنوا فيها وربوا وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فبزعون ان الله احيا المؤمنين الذين قتلوا ولحقوا بهم ثم انهم لما رجعوا الى الشام وجدوا بختصر قد اُحرق التوراة وليس معهم عهد من الله فيجدوا الله توراههم وردوا اليهم على لسان عزير وستذكر القصة فيه ان شاء الله تعالى وكان عمر بختصر أيام مسخه نيفا وخمسة عشر عام وخمسين يوما فلما مات بختصر استخلف ابنه فلسطين وكانت آية بيت المقدس التي حملها بختصر الى بابل عنده وكان يحجها بالبحر الخنازير وشرب فيها الخمر وأقصى دانيال فلم يقبل منه فاعتزل دانيال فبينما فلسطين قاعد ذات يوم اذ بدت له كف مملقة به ساعد فكتبت ثلاثة احرف بعشده ثم غابت فمجب من ذلك وتحوير ولم يدري ما فدعا دانيال عليه السلام واعتذر اليه وسأله أن يقرأ له ذلك الكتاب ويخبره بتاويله فقال دانيال بسم الله الرحمن الرحيم وزن فخف ووعدا فأنجز وجمع ففرق فقال اما قوله وزن فخف أى وزن عملاك في الميزان فخف ووعدا فأنجز أى وعد ملكك بالحرب فأنجز اليوم وجمع ففرق أى جمع لك ولوالدك من قبلك ملكا عظيما ثم فرق اليوم فلا يجمع الي يوم الاقياء فلم يثبت الا قليلا حتى اهلكه الله تعالى وضمف ملكهم وبقى دانيال عليه السلام بارض بابل الى ان مات بالسوس والله اعلم ﴿خير وفاة دانيال عليه السلام﴾

قال اهل الاخبار لما فتح الله السوس على بدانيه وسى الاشعري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل ابو موسي ملكها ساورا واحتوى على المدينة فغنم ما فيها واخذ اموال ساورا وملكها وجعل يدور في الخرائق فيأخذ ما فيها حتى افضى الى خزانه منقولة وقد ختم على قفلها بالرصاص فقال ابو موسي الاشعري لاهل السوس ما في هذه الخزانة فاني اراها مخنومة بالرصاص فقالوا له الامير ليس فيها شي ومن حاجتك فقال لا بد لي ان اعلم ما فيها فافتحوا بابها حتى انظر ما فيها فافكروا القفل وفتحو الباب فدخل ابو موسي الخزانة فنظر فاذا هو بمحجر طويل محفور على مثال الحوض وفيه رجل ميت وقد كفن بأ كفن منسوجة بالذهب ورأسه مكشوفة قال فتمجيب ابو موسي من طول كل من كان معه ثم انهم شربوا انه فاذا هو يز يد على شبر فقال ابو موسي لاهل السوس ويحك من هذا الرجل قالوا ان هذا الرجل كان بالعراق وكان اهل العراق اذا حبس عنهم المطر استساقوا به فسدقون فاصابنا من حط المطر ما كان يصيب اهل العراق فارسلنا اليهم وسالناهم ان يدفوه الينا حتى نستسقى به فابوا علينا فرهننا عليه عندهم خمسين رجلا وحملانا الى بلدنا هذا ثم استسقىنا به فمسينا فربنا من الرأي ان لا نرده اليهم فلم يزل مقبعا عندنا الى ان ادركه الموت فمات فهذه قصته وحاله قال فاقام ابو موسي الاشعري بالسوس وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره

نقضت عهدا وانت لكل معروف نسيتا قال منصور ابن عمار فقت من عنده وخرجت وعيني تسكب العبرات عليه فا وصلت الى بيتي حتى قبل لي انه قد مات فسال الله تعالى حسن الخاتمة فسمك من نفس مكر بها عند الموت بمدان كانت صوامع قوامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الله وانا اليه راجعون اللهم انا نؤذي بك من مكرك وغضبك وعقابك يا اكرم الاكرمين يا الله (وحكى عن منصور بن عمار ايضا رضي الله تعالى عنه انه قال رايت شابا في بعض الايام يصلي صلاة الخائفين فقلت في نفسي هذا الشاب لعله من اولياء الله تعالى فوقفت حتى فرغ من صلاته فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يا شاب المهتم ان في جهنم واديا يقال له لظى زراعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع قاعى فشق شبة وخرمته شيا عليه فلما افاق قال زدني يا منصور برحك الله فقلت يا ابا الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم اراو قودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون

الله ما مرهم وبفعلهم  
 ما يؤهرون. قال فخر الثناء  
 ميثار حمة الله عليه فكشفت  
 عن نياحه لا غسله فوجدت  
 على صدره مكتوبا بقلم  
 الفدررة فهو في عيشة راضية  
 في جنة عالية قطوفها دانية  
 قال منصور فسلته وكفنته  
 وصليت عليه ودفنته ثم  
 تمت فرايته في المنام على  
 سرير من ذهب وعلى  
 راسه تاج من ذهب مكال  
 باللاتي. وهو في زينة  
 عظيمة فقلت له ما فعل  
 الله بك فقال غفر لي  
 وأعطاني ثواب مثل ثواب  
 أهل بدر وزادني على ذلك  
 إذ أذفنت له المنك فقال  
 لانهم قتلوا اسيف الكفار  
 وأنا قتلت محبة العزيز  
 الفغار رضي الله تعالى عنه  
 ونفعا والمسلمين ببركاته  
 (وحكى عن بعضهم رضي  
 الله تعالى عنه انه قال) كان  
 في قديم الزمان رجلا  
 أحدهما عابد والآخر  
 فاسق وكانا خوين شقيقين  
 فكان العابد يمتني ان يري  
 ابليس امته الله في محرابه  
 فتمثل له يوما من الايام  
 وقال له يا فلان اسفعا عليك  
 ضعيت عمرك في اتاب  
 نفسك وهوار بون سنة  
 وقد بقي من عمرك مثل  
 ما ضي فانزلني الى شوات  
 نفسك ولذاتها عشر بن  
 سنة ونسب بمدك وعدالي

بما فتح الله عليهم من مدينة السوس وما والاها وكتب في كتابه امر ذلك الرجل الميت فلما وصل  
 الكتاب وقرأه عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن  
 ذلك فما وجد عند واحد منهم علمه فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان هذا الرجل دانيال الحكيم  
 وهوني غير مرسل كان في قديم الزمان مع بختنصر ومن كان يمد من الملوك وجعل علي بن أبي طالب  
 رضي الله عنه يتحدث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن قصة دانيال من اولها الى آخرها الى وقت  
 وفاته ثم قال اكتب الى صاحبك وامره ان يصلي عليه ويدفنه في موضع لا يقدر عليه أهل السوس فكتب  
 عمر الى أبي موسى بذلك فلما قرأ ابو موسى كتاب عمر امر اهل السوس ان يكفوا وامرهم الى موضع آخر ثم  
 امر بدانيال فكفن با كمان غير التي كانت عليه ثم صلى عليه هو وجميع من كان معه من  
 المسلمين ثم امر بدير فخمره في وسط النهر ثم دفنه واجري عليه التهر فيقال ان دانيال عليه السلام  
 في نهر السوس والماء يجري عليه الى يومنا هذا والله اعلم (قال الاستاذ) رضي الله تعالى عنه فهذا  
 الذي ذكرت جميع امر بختنصر الذي جاء في التفسير الا ان رواية من يروي ان بختنصر هو الذي  
 غزا بني امراثل عند قتلهم يحيى غلط عند اهل السير والاخبار والمعلماء بامور الماضين من اهل  
 الكتاب والمسلمين وذلك انهم مجمعون على ان بختنصر اعدا غزا بني امراثل عند قتلهم نبينهم  
 شيباء وفي عهد ارميا عليه السلام وهي الواقعة الاولى التي قال الله تعالى فيها فانا جاء وعد اولاعسا  
 بثنا عليكم عسادانا اولى باس شديد فجاؤا خلال الديار الآية يعني بختنصر وجنوده قالوا  
 ومن عهد ارميا وتخرب بختنصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة واحدى  
 وستون سنة وذلك انهم يدعون من لدن نوح بن بختنصر بيت المقدس الى اخر عمراته في عهد كبر  
 ابن حرسون شير بن اصيل بابل من قبل يهن اسفنديار بن يستاف سبعين سنة ثم من بعد  
 عمراته الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس واحصاره ملكهم اوضه الى ملكته ثمانية وثمانون سنة  
 ثم من بعد ملكه بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا ثمانمائة وثلاثون سنة واما الصحيح  
 في ذلك ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار قال عمرت بنو اسرائيل بيت المقدس بعد ما عمرت الشام  
 وعاد اليها ملكهم بعد خراب بختنصر اياها وبيدهم منها فجمعوا يحدون الاحداث بعد مهلك عزير  
 عليه السلام بعث الله فيهم الانبياء فقر بقاء كيدون وفر بقاء يقتلون حتى كان آخر من بعث الله اليهم من  
 انبياءهم زكريا ويحيى وعيسى عليه السلام وكانوا من آل داود عليه السلام فمات زكريا وقتل يحيى  
 بسبب شهيد الملك عن نكاح تلك المرأة فلما رفع الله عيسى من بين اظهروهم وقتلوا يحيى بن زكريا عليهم  
 السلام بعث الله عليهم ملكا من دلوك بابل يقال له كردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام  
 فلما دخل عليهم امر رئيسا من رؤس جنوده يقال له بنور ازان صاحب القتل فقال له اني قد خلقت  
 بالهم لئن انا ظهرت وظفرت على أهل بيت المقدس لا قتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكرى الآن  
 لا أجد أحدا أقتله فامرته أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان بنور ازان دخل بيت المقدس واقام في  
 البقعة التي كانوا يقر بون فيها قر بانهم فوجد فيها دما بئى فسالهم عنه فقالوا هذا دم قر بان قر بناه  
 فلم يقبل منا فلذلك هو يقتل كما نراه ولقد قر بنا منذ ثمانمائة سنة القر بان فقبل منا الا هذا قال  
 ما صدقتموني الخبر فقالوا له لو كان أول دماننا لقبل منا ولكنه قد انقطعت منا الملوك والانباء والوحى  
 فلذلك لم يقبل فذبح منهم بنور ازان على ذلك الدم سيمائة وسبعين رئيسا من رؤسهم فلم يهدأ الدم  
 فار بسيمائة آلاف من بيدهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فلما رأى بنور ازان الدم لا يهدأ  
 قال لهم ويلكم يا بني اسرائيل اصدقوني قبل ان انفيكم واصبروا على امر ربكم فلقد طالما ملكتم في

العبادة العشر بن الاخرى  
 فان الله تعالى غفور رحيم  
 فقال العباد اني لازلز الى  
 أخي في أسفل الدار ورافقه  
 على الايو واللب  
 والشهوات واللذات  
 عشر بن ستم اتوت بمد  
 ذلك وأبىد الله تعالى  
 العشر بن الاخرى ولم  
 يعرف ان ذلك مكيدة من  
 بليس لعنه الله تعالى وقال  
 اخوه المرف على نفسه قد  
 انبت عمري في المعاصي  
 اناخى بدخل الجنة وانا  
 ادخل النار والله لا فومن  
 ولا صعدن الى اخي  
 واواقفه على الطاعة  
 والعبادة باقى عمري لعل  
 الله تعالى ان يفرلى قال  
 فطلع المعاصى على نية التوبه  
 ونزل العابد على نية المعصية  
 فرافت جبل العابد فوقع  
 على اخيه فأت الاثنان  
 حشر العابد على نية المعصية  
 وحشر المعاصى على نية  
 التوبه فاطربا اخي كيف  
 ختم للطائع وكيف ختم  
 للمعاصى كما قال عليه الصلاة  
 والسلام الاعمال بخواتيمها  
 وقال انما الاعمال بالنيات  
 وانما لكل امره ما نوى  
 فنسأل الله تعالى حسن  
 الخاتمة ونسأله الامان من  
 زوال الايمان آمين (رحكى  
 عن مالك بن دينار عفا  
 الله تعالى عنه ونفتمنا به انه  
 ل) دخبت جنة البصرة

الارض تفلون ماشتم احد قوتى قيسل ان لا اترك منكم فافخ نار لائى ولاذ كرا الاقتله فدا  
 رار الجد وشدة القتل احد قوه الحمر وقواوا ان هذا دم نبى منا كان ينها اعرامه كثيرة من سخط  
 الله فلواننا طمناه فيها لكان ارشدلنا وكان يجربنا بالمرى فلم تصدقه وقتلناه فهنا دمه يغلى فتمال  
 بنورازادان ما كان اسمه قال يحيى بن زكريا قال الا ترى صدقتمونى بمن هذا انتم منكم ربكم فلما  
 راي بنورازادان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا  
 من جنس كردوس وابى من بقى من بنى اسرائيل ثم قال يحيى بن زكريا قد علم رى ورك ماصاب  
 قومك من اجلك وماقتل منهم من اجلك فاهاذا باذن الله تعالى قبل ان لابقى احدانم قومك فهذا  
 دم يحيى بن زكريا باذن الله تعالى ورفع بنورازادان عنهم القتل ثم قال امنت بالذى امنت به بنو اسرائيل  
 وصدقت به وايقنت انه لارب غيره فوحى الله تعالى الى راس من رؤس بقية الانبياء ان بنورازادان  
 حنون صدوق وحنون بالمسيرية حديث الايمان ثم ان بنورازادان قال لبي اسرائيل ان عدوا لله  
 كردوس امرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دمه وكم وسط عسكره واني است استطيع ان اعصيه فقالوا  
 له اقل ما امرت به فامرهم فحفرها خندقا ثم امر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر  
 والتمه فنجوها حتى سال الدم في السكر وامر بنقل اللذين كانوا قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ماقتل من  
 مواشيهم وكانوا فوقهم فلم يظن كردوس الا ان ما في الخندق من بنى اسرائيل فلما بلغ الدم الى عسكره  
 ارسل لى بنورازادان ان ارفع عنهم القتل فقد بلمتني دماؤهم ثم انه انصرف عنهم الى بابل وقد افنى  
 بنى اسرائيل او كاد ان يفنيهم وهي الوقعة الاخرة التي انزل الله تعالى فيها قوله تعالى وقضينا الى بنى  
 اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين الايات فكانت الواقعة الاولى ليختصر وجنوده  
 ثم رد لهم الكربة وكانت لهم الدابة والرياسة وكانت الوقعة الاخرة لكرردوس وجنوده فلم تقم لهم  
 من بعد ذلك قائمة ولا راية واتدل عن الشام ونواحيها الى الروم وايونانية الى ان تناسل بنو اسرائيل  
 وكثروا وانتشروا بعد ذلك واحداثا الاحداث واستحلوا الحرام وضيعوا الحدود فساط الله عليهم  
 بطوس بن اسنايوس فخر ببلادهم وطردهم عنها ونزع الله تعالى منهم الملك والرياسة وضرب عليهم  
 الدلة فلبوا في امة من الامم الاوعليهم الصغار والدلة والجزية والملاى وغيرهم وبقى بيت المقدس خرابا

الى ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعمره المسلمون باه والله اعلم  
 باب في ذكر الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ﴿﴾

قال الله تعالى او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها الآية واختلقوا في ذلك المار من كان  
 فقال عكرمة وقتادة والربيع بن انس والضحاك والسدى هو عزير بن شرحيا وقال وهب بن منبه  
 وعبدالله بن حيدوعبيد بن عمير هو ارمياة بن خلفيا وكذا من سبط هرون بن عمران وهو الخضر  
 واختلقوا ايضا في القرية التي مر عليها فقال عكرمة وهب وقتادة والربيع هي بيت المقدس وقال  
 الضحاك هي الارض المقدسة وقال السدى هي سلماباد وقال الكلبى هي دبر ساير اباد وقيل هرقل  
 وقيل هي قرية العنب وهى على فرسخين من بيت المقدس وكان السبب في ذلك ما روى محمد بن اسحق  
 ابن يسار عن وهب بن منبه ان مختصر لوطي الشام وخراب بيت المقدس وقتل بنى اسرائيل  
 وسبهاهم طارمياة حتى خالط الوحوش فلما ولي بختصر عنهم راجعا الى بابل ومعه سببا بنى اسرائيل  
 اقبل لرمياة على حماره ومعه عصير عنب في ركة وسلة تين حتى غشى ايليها فلما وقف عليها وعابن خرابها قال  
 انى يحيى هذه الله بهد موتها ثم ربط ارمياة حماره بمجل جدد يدو القى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع منه  
 الروح امة عام يمات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذاك ضحكى ومع الله

فأزاسمدون المجنون جالس  
 بها فقلت له كيف انت  
 وكيف حالك يا سمدون  
 فقال كيف حال من امسى  
 واصبح ير يدسفرأ بعيدا  
 بلا زاد ولا رحلة ولا هم  
 ويقدم على ذلك الحالم  
 بين اليباد ثم بكى فقلت له  
 يا سمدون ما يبكيك فقال  
 والله ما يبكيك حرصا على  
 الدنيا ولا جزع من الموت  
 ولسكن بيكت ليوم ضي  
 من عمرى لم يحزن فيه عملى  
 وابكأت والله قلة الزاد ومد  
 المسافة والعقبة الكؤود ولم  
 ادربم ذلك اصيرالى الجنة  
 ام الى النار قال مالك  
 فسدت منه كلام حكمة  
 فقلت له يا مدون ان الناس  
 يزعمون انك مجنون فقال  
 انت اغترت يا مالك بما  
 اغترت به الناس يزعمون  
 انى مجنون وما بين من زين  
 وانك حب مولاي قد  
 خالط قلمي واحشائى  
 وجدى بين لحمى ودمى  
 وعظامى وادان الله من حبه  
 هاتم مشغول قال مالك  
 فقلت له يا سمدون فلم  
 لاخالط الناس ولا  
 تخاطبهم فانشد يقول  
 خذعن الناس جانبا  
 وارض بالله صاحبا  
 قلب الناس كيف شئت  
 تت تجردهم عقارب  
 (قيل) وكان سمدون  
 لجانون رضى الله تعالى عنه

السماع والطير من لحمه فله اضيق من موته...  
 فقال له ان الله يا مارك ان تنفر بجومك وتممر بيت المقدس والبلد وارضها حتى يهودا اعمرها كانا فتندب  
 المذلك الف قهر مراد (١) مع كل قهر مان ثمانية الف عامل وجعلوا يعمرنها واهل الله تعالى يختصر بيومضة  
 دخلت في دماغه ونجى الله تعالى من بقي من بني اسرائيل ولم يمت منهم جميعا احد با بل وردهم الله تعالى الى بيت  
 المقدس ونواحيها فمرو وهائلان ثنين سنة وكثروا حتى كانوا كالحسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة عام على  
 عزير ارحيا الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيى جسده وهو ينظر ثم نظرا لى حماره فاذا عظامه متفرقة  
 يوضر لوج وسمع صوتان من السماء يتم الاظام البالية ان الله يا مارك ان تجتمع بعضها الى بعض وانصل  
 بعضها ببعض ثم نادى نبيذ ان الله يا مارك ان تنكس لى لحوه وادوا وجدا فكان كذلك ثم نادى ان الله يا مارك ان  
 تحيا فقام حماره ينهض باذن الله تعالى وعمره اربع مائة وهو الذى يوجد في القلوات (الخيرين) ابن فتجوه به الحافظ  
 باسناده عن وهب قال ليس في الجنة كتاب ولا حمار الا لكب اهل الكبف وحماره مائة لذي امامته الله مائة  
 عام ثم يمته \* وقال الذين قالوا ان المارك عزير ان يختصر الماخر ببيت المقدس قتل اربعين الف رجل  
 من قراء التوراة والمعلماء بها وقتل فيهم اربعين يروجه وكان عزير يومئذ غلاما قد قرأ التوراة وتقدم في  
 العلم فاقدمه مع سبائى بنى اسرائيل الى ارض ابيهم وهون ولد هرون وكان معه سبعة آلاف من اهل بيت  
 داود فلما نجح عزير من ابل ان تحمل على حماره حتى نزل على يده رقل على شاطئ من رجلة فطاف في القرية فلم ير  
 فيها احد او عاملة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في  
 سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيى هذه القية بعد موتها لم يشك  
 في الميت ولسكن قالها: تجيئهم بط حماره يحمل جديد وتام فاما الله مائة عام ثم يمته فانا جبريل عليه  
 السلام فقال له كم لبنت قال لبنت يوما او بعض يوم وذلك ان الله تعالى امانه ضجى وحييا آخر النهار  
 قبل غيوبة الشمس فقال لبنت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فرأى قيمة الشمس  
 فذال او بعض يوم فقال لجبريل عليه السلام بن لبنت مائة عام فانظري طمامك يعني اثنين وشرايك يعني  
 عصير العنب لم يتسنه معنى لم يتغير وانظري حمارك قال قوم وذلك ان الله تعالى لم يمت حماره فاحياه الله تعالى  
 راسه وسائر جسده ميت ثم قال له انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما كهيئة يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب  
 مائة عام وانظري الرسن في عنقه جديدا لم يتغير وهذا قول الضحاك وقادة وقد يراد الالية على هذا القول  
 وانظري حمارك وانظري عظامك كيف نشرها وقال آخرون ان عظام حماره كما قدمنا ذكره فذلك قوله  
 تعالى ولتجد لك آية للناس أى عبرة ودلالة على البعث بعد الموت وقال الضحاك هو انه عادالى قبره  
 وأولاده وأولاد اولاده فوجدهم شيوخا وعجائزا وهو اسود الرأس واللحية (الخيرنا) ابو عبد الله الحسين ابن  
 محمد الحافظ باسناده عن ابن عباس قال ارحيا الله عزير اربعمائة سنة ركب حماره حتى انى تحوته  
 فانكر الناس وانكر منازل فانطلق على وهم منه حتى انى بزله فاذا هو بجوز عجماء مقدمة قدانى عليها  
 مائة وعشرون سنة وكانت امه له فخرج عنهم عزير وهو بنت عشرين سنة وكانت عرفته وعقلته فلما  
 اصابها السكر اصابتها الزمانة فقال لها عزير يا هذا هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير ما رأيت كذا  
 وكذا سنة احدا يذكر عزير وراوة نسبه الناس قال باى ناعز عزير قالت سمعنا ان الله فان عزير راقد فندناه  
 منذ مائة سنة ولم نسمع له بذكر قال فانى ناعز عزير كان الله قد ماتنى مائة سنة ثم بئى قالت فان عزير كان  
 رجلا مستجاب الدعوة يدعو للملأى بعض اصحاب البلاء بالامامة والشهادة فيما فيه الله تعالى ويشفيه قارع

(١) قوله مع كل قهر مان ثمانية الف الخ كذا بالاصل وهو مما لا يمكن عادة كالاخفى اه مصححه

قال بإجارية صاحب هذه الدار حر أم عبد فقلت له الجار بن حر فهل لها صداقت لو كان عمدا لاستعمل أدب العبودية وترك لها ولها لم يتركها ومضى قال بشرأت إلى الجارية والخيرى بذلك فذهبت إلى الباب وسرعن حافيا فوجدت الرجل قد مضى فبعته حتى لقيته ثم قلت له انت الذي وقتت بالباب فقال نعم فقلت له أتعلى ما قنته فاعاره على قال شرفرت خدي على اتراب فقلت بل تبد ابن عبد ثم حمت على وحدي حافيا حتى عرفت بالحافي فقيل لم لا تلبس ثيابين تزيانك من الحر والبرد فقلت ما صالحني مولاي الاحافيا قال لكان كذلك حتى مات رحمة الله تعالى عليه ونعمنا به وبركانه ومدد من مدده (وحكي عن بعضهم رضي الله تعالى عنه انه قال) كان بغداد رجل من التجار كنت سمعته يتم في حق السادة الصوفية بكلام فيبج ثم رايته بعد ذلك بعدة بيعة قد صبحهم وانفق ماله عليهم فبات له كنت قبل الاثر تبصهم قل لهم كان قبي مهنما بذلك صليت الجمعة يومها في الايام بمجد

﴿ مجلس في ذكر لقمان الحكيم عليه السلام وذكروا بعض مواعظه وحكمته ووصيته لابنه ﴾ قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة بيني القمل والعلم والعمل به لإصابة في الأمور واختلفوا في نسبه فقال محمد بن اسحاق بن يسار هو لقمان بن باعور بن تاخرو بن تاريخ وهو أروى أبو ابراهيم عليه السلام وقال وهب بن كزبان نخت ابيوب عليه السلام وقال مقاتل كان ابن خلة ابيوب وقال الواقدي كان قاضي بني اسرائيل وقال آخرون كان عبدا وقال معاوية كان لعمان عبد اسود عظيم الشقين مشفق القدمين وروى الازاعي عن عبد الرحمن بن حره له قال جاء اسود الى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد بن المسيب لا يحزن من اجل انك اسود فانه قد كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومجعع ومولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وامان الحكيم كان اسود نوبيا من سودان مصر ذم مشافر (حدثنا) الامام أبو منصور الخشاي لفظا باسناده عن سعيد بن المسيب أن لعمان عليه السلام كان عبدا حبشيا نجارا (وأخبرني) ابن فتحويه باسناده عن سعيد ابن المسيب ان لعمان عليه السلام كان خياطا وانفق العلماء أنه كان حكما ولم يكن نبيا الاعكرمه فانه كان يقول ان لمان كان نبيا تفرد بهذا القول (حدثنا) أبو منصور الخشاي عنه باسناده انه قال كان نبيا قال بعضهم خير لعمان بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة (وروى) نافع عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حقا أقول لم يكن لعمان نبيا ولكن كان عبدا عصمه الله تعالى كثير التمسك بحسن اليقين احب الله فاحبه الله فمن عليه بالحكمة وذلك انه كان دائما نصف النهار فجاه النداء بالعمان هل لك ان يحملك الله خليفة في الارض يحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البولي وان عزم على فسمه واطاعة فاني اعلم انه ان فعل في اعاني وعصم في فثالت الانسكة لم يالعمان قال لان الحام كاشد المنازل واكدرها يغشاها الظلم من كل مكان ان اصاب فارجو الينجوا وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا دليلا خيرا من ان يكون شر يفا من نجر الدنيا على الآخرة فنته الدنيا ولا يفي له الآخرة فتمجبت الملائكة من حسن منطقة فناموة فاعطى الحكمة فاتبه ففكمهم ثم نودي داود بعده فقبيلها ولم يشترط بها ما شترط لعمان ففهم بالحظيمة غير مرة كل ذلك وبمفوا الله عنه وكان لعمان ابوازره بحكمته فقال لداود طوبى لك يالعمان اعطيت الحكمة رصرفت البلاء واعطى داود الخلافة واطلى بالبلية والفتنة

﴿ باب في ذكر بعض ما روى من حكم لعمان ومواعظه المذكورة في القرآن ﴾

قال الله تعالى وامننا لعمان الحكمة واذ قال لعمان لابنه وهو يظنه يابني لا تشرك بالله ان الشرك اظلم عظيم الآيات (أخبرنا) ابو عبد الله الحسين البغدادي عن عكرمة قال كان لعمان من اهون مملوك على سيده قال فينبهه مولاة مع رفقه له الى بستان له ليا نوه شيء من ثمره فجاءوا وليس معهم شيء وقد اكلوا الثمرة واحلوا على لعمان فقال لولاه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله ميتا فاسفني واباهم مله جيماسم ارسلنا لتذفقه فعمل فجعلوا يته ابون الفاكهة وجدل لعمان بقايا ماء نقياء فصرف صدقه من كذبهم قال فاول ما روى من حكمته انه بينما هو مع مولاة اذ دخل الخرج فاطال فيه الجلوس فناداه لعمان ان طول الجلوس على الخلاء يتجع منه الكبد ويورث الباسور وتصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هو بنا وقم قل فخرج وكتب حكمته على باب الخش قال وسكر مولاة يوما فحاطر أقواما على ان يشرب ماء بحيرة فمدفق عرف ما وقع فيه فدعا لعمان ثم قال له لمثل هذا اليوم كنت خباتك قال اخرج كريك وباريك ثم اجتمعهم فلما اجتمعوا قال لهم على اى شيء خاطرتموني قالوا على ماء هذه البحيرة فقال لهم لعمان ان لها مواز فاحبسوا عنها موادها حتى يشربها قالوا وكيف يستطيع

ان نحوس موادها فقال لعمان وكيف يستطع شربها ولها مواد (اخرنا) ابن فجويه باسناده  
 عن خالد الرعي قال كان لعمان عبدا حبشيا نجرا فولد له سيده اذبح لانشاة فرج شاة فقال انثني  
 اطرب مضغين ثم قال له اذبح لانشاة فرج شاة فقال انثني باخبت مضغتين منها بجواه باللسان  
 والقلب فوالله امرتك ان تأبتي باطهما مضغتين فأنبتني باللسان والقلب وامرتك ان تأبتي  
 باخبتا مضغتين فأنبتني باللسان والقلب فقل له انه ليس باطب منهما اذا طابا ولا اخبت منهما  
 اذا خبتا (واخرنا) عبد الله بن حامد باسناده عن محمد بن عجلان قال قال لعمان الحكيم ليس مال  
 كهجرة ولا نعم كطيب نفس (واخرنا) عبد الله باسناده عن ابي هريرة قال مر رجل بامان والناس  
 مجتمعون عليه فقال له الست العبد الاسود الذي كنت راعيا موضع كذا وكذا قال بلى قال فما باغ  
 بك ما رى قال صدق الحديث واداه الامانة وترك مالا يفتني (اخرني) الحسين بن محمد عن  
 ابيه قال قال لعمان ضرب الوالد ولده كلاما للزرع وعن عبد الله بن دينار ان اذنان قدم من سفر  
 فلما ه غلامه في الطريق فقال له ما فعل ابي قال مات قال الحمد لله ملكت امرى قال فما فعلت امراني  
 قال ماتت قال جدد فراثنى قال ما فعلت اخي قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعل اخي قال ماتت  
 قال انقطع ظهري (اخرنا) الحسين بن محمد باسناده عن شقيق قال قيل للامان اى الناس اشرف قال الذى  
 لا يبالي ان يراه الناس سيئا وقيل للامان ما اوقج وجهك قال تيببهم ناعى النفس او على الناقش (وروى)  
 الحارثي عن سيفان الثوري قال قال لعمان لابن انان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثيرون فلكن سفنك  
 فيها تقوى الله وليكن حشوها ايمانك بالله وشرائعها على الله فاملك تنجو. ما اظنك ناجيا يا بني كيف  
 لا يخاف الناس ما يوعدون وهم في كل يوم يتقصون يا بني خذ من الدنيا بلة ولا تدخان فيها دخولا فتضر  
 فيها باخرتك ولا ترفضها فتسكون عيال على الناس وصم صيما يقطع شهوتك ولا تصم صيما يمنعك عن  
 الصلاة فان الصلاة عند الله اعظم من الصوم يا بني لا تعلم العلم لثيابه به العلماء وحمارى به العلماء وتراني  
 به في المجالس ولا تترك العلم زهاده فيه وروغية في الجملة يا بني اختر المجلس على عينك فان رايت قوما يذكرون  
 الله فاجلس اليهم فانك ان تك عالما بتمك علمك ويز يدوك علماء وان تكن ساهلا يعلموك وامس الله ان  
 يطالمهم برحمة فتصمك معهم واذ رايت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس اليهم فانك ان تكن عالما لا يفهم علمك  
 وان تكن جاهلا يز يدوك جهلا فامر الله بطالمهم بالموقة بتمك معهم يا بني لا تضع رك الاعند اعينه كما  
 ليس بين الكعبش والذئب خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة ومن يحب المرء يشتم ومن يدخل مداخل  
 السوء ينهم ومن يفارق قرين السوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني كن عبدا للاختيار ولا تكن خليلا  
 للاشرار يا بني كن امينا تكن غنيا ولا تر الناس انك تحشى الله وقلك فاجر يا بني جالس العلماء وزاحمهم ركبتك  
 ولا تجادلهم فيمنعك حديثهم والغفهم في الدوال اذ اتركوك ولا تهجرهم فيملوك يا بني لا تطلب من الاور  
 مندبر ولا ترفض منه مقبلا فان ذلك يقل الرأى ويزرى بالعقل يا بني ان تادبت صغيرا فتمتة كثيرا يا بني اذا  
 سافرت فلا تأمن على دابتك فان ذلك سر به في اذ بارها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محل  
 يمكنك فيه التمدد واذ اقرت من المنزل فازل عن دابتك وسرهم بدأ بعامة اقبل نفسك واياك والسفر في اول  
 الليل وعلبك بالتمر يس والادلاج من نصف الليل الى اخره وسافر بسيفك وحفك وعمامتك وكساءك  
 وسفانك وارترك رخيوطك ومخزرك ويزرد من الادوية ما تنفع به انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا  
 موافيا الا في ممصبة الله يا بني اياك والتمتع فانه بانها مشهورة بالليل ربة يا بني لا تأمر الناس البروت تسمى نفسك  
 فيكون مثلك مثل السراج يضيء الناس ويحرق نفسه يا بني لا تحقرن من الامور صغرها ان الصغار غدا  
 تصير كبارا يا بني اياك والسكذب فان يفسد وينك ويتقص عند الناس مروءتك فتمتد ذلك بذهب حياؤك

بقه اذمخذن  
 بشر الحافي  
 خلا جامن الم  
 فقلت في نفسي انظر الى  
 هذا الرجل الموصوف  
 بالزهد والورع لم يستغفر في  
 المسجد ساعة فتيمة حتى  
 دخل السوق يوقف على  
 الخباز واشترى بدرهم  
 خبز ثم تقدم الى الشوى  
 فاشترى منه بدرهم ثم تفرق  
 بدرهم حلواه فقلت في  
 نفسي لا ارح عنه حتى  
 انظره اذ يبيع بهذا الخبز  
 الى الصخرة فتيمة وانا  
 اقول بر يد الماء والخضرة  
 في زال مشي واما اخلمه الى  
 قرب المصر حتى دخل  
 مسجدا اخر باقيه مريض  
 فجلس عند راسه وصار  
 يطمه لفته بمدقمة وانا  
 انظر اليه فقلت لا انظر  
 ذلك المسجد وما حوله  
 ففتت ساعة ثم رجعت  
 الى المسجد فلم اجد بشرا  
 الحافي فسألت المريض  
 وقلت له اين الذي كان  
 يلتمق فقالا بشر الحافي فقلته  
 نعم واين هو فقال توجه الي  
 بغداد فقلت كم بيني وبين  
 بغداد قال اربعون فرسخا  
 يعني مسيرة خمس مراحل  
 قال فقلت لا حول ولا قوة  
 الا بالله العلي العظيم وهذا  
 الذي قلته بقمي وليس  
 مني شيء اكبري به ما اركبه  
 ولم اقدر على المشي قال

وهي اوك وجاهك وتهان ولا يسمع منك اذا احدت ولا تصدق اذا قلت ولا خير في العيش اذا كان هكذا  
 يا بني اياك وسوء الخلق والضجر وفلة الصبر فلا يتقيم لك عمل هذه الخصال صاحب ولا يزال لك من الناس  
 عليها بحجاب وأنزمت نفسك التورود في امورك والصبر على مرارات الاحوال وحسن مع جميع الناس خلقك  
 فان من حسن خلقه واظهر بشروه وبسطه حظي عند الابرا وواحه الاخير وواجبه الفجار يا بني لتعاق  
 نفسك بالعموم ولا تشغل قلبك بالا حزان واياك والطبع وارض بالقضاء واقع ما قسم الله لك بصف عيشك  
 وتسر نفسك وتسد حياتك وان اردت ان يجمع لك غنى الدنيا فاطع طعمك عما في ايدي الناس فان ما يقع  
 الانبياء والصديقون ما بلغوا الا بقطع طعامهم عما في ايدي الناس يا بني ان الدنيا قليل وعمرك فيها قليل من قليل  
 وقد بقي قليل من قليل القليل يا بني اجعل مروقك في اهلك ولا تضعه في غيراه فله تخمسره في الدنيا وتحرم  
 نوابه في الآخرة وكن مقتصدًا ولا تكن مبذرًا ولا تملك للمال تبتذره ولا تعطيه تبتذره يا بني الزم الحكمة  
 تكرم بها واعزها تز بها وسيد اخلاق الحكمة دين الله عز وجل يا بني للحساد ثلاث علامات بتتاب  
 صاحبه ان غاب ويلمق اذا شهدو يشتم فيه بالمصيبة ثم خير لقمان الحكيم وما وصي لابنه انهم والله اعلم

﴿ مجلس في قصة بلوقيا ﴾

(اخبرنا) ا و بكر محمد ابن عبد الله الحزرقى باسناده عن عبد الله بن سلام الاسمرائيلي قال كان في بني اسرائيل  
 رجل يقال له اوشيا وكان من علمهم وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل وكان قد عرف نعت النبي عليه  
 السلام وامته في التوراه فخباه وكنتم عنهم وكان له ابن ية له بلوقيا خليفة قاييه في بني اسرائيل وكان ذلك بعد  
 سليمان فلما مات والده اوشيا وبقي بلوقيا والامامة والقضاء في يده فتش بما خزائن والده وجد فيها تابوتا  
 من حديد مقلقا بقل من حديد فسأل الخزان عن ذلك فقالوا لا ندري فاحتال على القفل حتى فكه فاذا فيه  
 صندوق من خشب الساج ففكه فاذا فيه اوراق فيها نعت النبي صلى الله عليه وسلم واهته خنومة بالمسك فمسكها  
 وقرأ ما فيها علي بنى اسرائيل ثم اياه قال الويل لك يا بئ من الله فيما كتبت وكتبت من الحق عن بنى اسرائيل  
 فرده الى اهله فقال بنوا اسرائيل يا بلوقيا لولا انك امامنا وكبيرنا لنبتشنا قبره واخر جناه منه واحرقناه  
 بالدار فقال بلوقيا لضمير الله اتبع حظ نفسه وخسر دينه ونياد فالحق وانعت النبي صلى الله عليه وسلم وامته بالتوراة  
 قال وكانت بلوقيا من الاحياء فاستأذنها في الخروج الى بلاد الشام وكان يومئذ ببلاد مصر ففعلت له وما تصنع  
 بالشام فقال اسأل عن مجد وامته فاعلم الله تعالى ان يرزقني الدخول في دينه فاذا نزلت له فيز بلوقيا يدخل بلاد  
 الشام فيبينها هو يسير اذ انتهى الى جزيرة من جزائر البحر فاذا هو بحيات كأمثال الابل عظام وفي الطول  
 ماشاء الله وهن يقلن لاله الا الله محمد رسول الله فلما راينه قلن لاهم الخلق الخلوقة من انت وما اسمك فقال  
 اسمي بلوقيا وانا من بنى اسرائيل فقلن وما اسرائيل قال من ولد آدم فقلن سمعنا بالاسم آدم ولم نسمع باسم اسرائيل  
 قال فقال لهم بلوقيا اينها الحياة من انتن فقلن نحن من حياة جهنم ونحن نندب الكفار فيها يوم القيامة قال  
 بلوقيا وما تصنعن ههنا وكيف تمرقن مجد فقلن ان جهنم تروور تزرف في كل سنة مرتين فتفتننا الى ههنا ثم تعود  
 اليها فشددة الحر من حرها في الصيف وشددة البرد من بردها في الشتاء وليس في جهنم ذلك من دركانها ولا باب  
 من ابوابها ولا سرداق من سرداقها الا وقد كتبت الله عليه لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من اجل ذلك عرفنا محمد اصلى الله عليه وسلم قال بلوقيا اينها الحياة هل في جهنم مثلكن اوا كبره نكن فقلن ان  
 في جهنم حياة تدخل احدنا في ا ف احداهن وتخرج من فيها ولا تشمر بها العظماء قال فسلم بلوقيا عليهن  
 ومضى حتى اتى جزيرة اخرى فاذا هو بحيات كاهن الالجدوع والودى وعلى بن احداهن حياة صغيرة  
 صفراء كما مشتمت الحياة حولها فاذا نجت صرن تحت الارض خوفا منها قال فلما رايتها ورأتى قالت  
 ايهما الخلق الخلوقة من أنت وما اسمك قلت اسمي بلوقيا وانا من بنى اسرائيل من ولدا ابراهيم الخليل فاخبرني

سجدالى الجملة الاخرى حتى جاء يوم الجمعة ومعه شىء يؤكده المررض فلما فرغ من اطعامه قال له المررض يا بانصر هذا الرجل صحبك من بغداد في الجمعة الماضية وهو مقيم عندي قال فظن الى بشر كالمغضب وقال لم صحبتي فقلت اخطأت يا سيدى واستغفرت الله العظيم مما كان منى فقال بشر الخاني قم فاهش فشيئت معه الى قريب المغرب فدخل بغداد قال ابن محلك من بغداد فقلت في الحبل الفلاني فقال اذهب ولا تدمثل هذا فتبت الى الله تعالى وصحبته رضى الله تعالى عنه وفتننا به في الدار بين آمين وحكي عن بعضهم رضى الله تعالى عنه انه قال دخلت الخلوقة في ايام جز بنى وعاهدت بنى عز وجل ان لا آكل شيئا الا بعد اربعين يوما فكم كنت في الخلوقة عشر بن يوما فاشتد على الجوع وانفاقة والضرورة فخرجت من الخلوقة فسرت ولم اشهر بنفسى الا وانا في السوق فبينما انا كذلك اذا بفقير يثنى على الله رطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فتعجبت من ذلك وهو يمر على ولا يكلمني فقلت في



نفسى ان هذا الرجل الثقيل كيف يتبنى هذه الشهوات العزيزة واما اطلب كسرة يا بسطة لم تحصل لي قال فلما كان بعد ساعة حصل له ما تمناه فجانى بذلك واعطانية وقال يا فلان اندرى من هو الثقيل انتميل الذى يخرج من الخلو لولا جل الشهوات وينفض المهدي يطلب من الطيبات والنفاس ما يرد عليه القوة ثم قال ان الذى يطوى الاربعين يوما بطوبها بالندى يج ثم قال لا تندملها ابدأم تركيها ومضى فلم اراه رضى الله تعالى عنه وفتنهم احمين وجميع المسلمين آمين (وحكي عن الشيخ المسمى بجوهسر الشكور المدفون بعدن رضى الله تعالى عنه) أنه كان ملوكا ففتى فكان يبيع ويشترى فى الاسواق الا انه كان يحضر مجلس الفقهاء ويتقدماء فقاراً شديداً وكان رجلاً أميناً فلساً حضرت وفاة الشيخ المسافر بالله تعالى شيخ الطريقة بمدن المدفون بها اجتمعت عليه الفقهاء وقالوا يا سيدى من يكون شيخاً بذلك فقال الذى يقع على راسه الطائر الاخضر فى اليوم الثالث بعد موتى عند اجتماع

ايها الحية من انت قالت انا وكلة الحماية واسمى نمل جاولوا لاني موكلة بهم انتمت بي آدم كلهم فى يوم واحد ولكنى اذا صفرت صفرة واحدة وسمن صونى دخلن تحت الارض واكن يا بلوقيا ارايت محمد صلى الله عليه وسلم فافتره منى السلام ثم مضى بلوقيا الى بلاد الشام فاني بيت المقدس وكان بها حيرس اخبارهم يسمى عفان الخير فاتاه فلم عليه فقال له يا بلوقيا اليس هذا زمار محمد ولا زمار امته بينك وبينه قرون وسنون ثم قال عفان الخير يا بلوقيا ارنى موضع الحية التي اسمها تلجذ فان قدرت ان اصيدها رجوت ان اناك ملكك يا بلوقيا ونجوا حياة طيبة الى ان يبعث الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم فتدخل في دينه فمن حرص بلوقيا على الدحرل في دين محمد صلى الله عليه وسلم قال ان انا ريك المكان فقام عفان واخذنا بوتامن حد يدوعول فيه قد حين من فضة في احدها حجر وفي الاخران ثم سارا جميعا حتى اتتهما الى موضع الحية ففتح باب التابوت وتبعنا فجاءت الحية تبغى الرائحة فدخلت التابوت فشربت اللبن فخر فسكرت ونامت فقام عفان ودب الى التابوت وديبا خفيفا فاعلق اعينها باب التابوت وحصنه وأخذها ومارحبه اذ لم يرا بشجرة ولا نبت الاكلها ما باذن الله تعالى فتراها بشجرة يقال لها الثرملة فقالت يا عفان من ياخذني ويقطعني ويدقني ويصرمني ودهني ويطلي به قديمه فانه نجحوا الجوار السبعة فلان تبذل قدمه ولا تفرق فقال عفان اياك له طلبت ثم قطع تلك الشجرة فدقها وعصرها وها اخرج دهنها ووجهه في كوز ثم خلى عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول يا بني آدم ما اجرأكم على عر بكم ولن تصلوا الى ما تريدون فل فذهبت الحية وسار عفان وبلوقيا الى البحر فطابا اقدامهما ثم دخلا في اليم ومشيوا في الماء كما كانوا مشيان على الارض حتى قطعوا البحر الاول ثم اتانا في اجميل في وسط البحر ليس بهال ولا متدار ترابه كالمسك عليه غمام أبيض وفيه كهف وفي الكهف سر برهن ذهب وعلى السر رشاب مستنق على قفاه زو وفرة واضع يده اليمنى على صدره والشمال على بطنه كالنائم وليس بناه وهو ميت وعلى راسه تنين وخامه بالشمال وكان هذا سليمان بن داود عليه السلام وكان ملكا في خامه من ذهب وفصه من ياقوت أحمر مربع مكتوب عليه أربعة أسطر في كل سطر اسم الله الاعظم وكان عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا من هذا الميت يا عفان فقال هذا سليمان بن داود تريد أن تأخذ خامته وتلك ملكك تزوجوا الحياة الى ان يبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا أليس قد سأل ربه فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطاه اياه على مسال ولا ينال ملك سليمان الي يوم القيامة لدعائه فقال عفان يا بلوقيا اسكت ان الله معنا ومننا اسم الله الاعظم ولكن أنت يا بلوقيا اقرأ التوراة فتقدم عفان ليتزع الخاتم من يد سليمان من أصعبه فقال التنين ما اجرأك على ربك ان غلنا باسماء الله تعالى فحن تملك بقدره الله تعالى قال وكما فنج التنين ذكر بلوقيا اسم الله تعالى فلم تعمل فخذت التنين فيهما شيئا ودنا عفان من السر بر ليتزع الخاتم من أصعبه فاشتعل بلوقيا بالظلم الى نزول جبريل عليه السلام من السماء فلما نزل صاح بهما صيحه ارجحت الارض والجبال وتزلزلت منها فاختلطت مياه البحار وهاجت والتطمت حتى صار كل عذب مالحا من شدة صيحه وسقط عفان على وجهه وسقط بلوقيا على وجهه وفتح التنين نخرج من بطنه شملة كانها البرق الخاطف واحترق عفان وعادت ففخته في البحر وامرت النفة بشيء الا احرقته ولا يماه الاسخنة وأغلته وأن بلوقيا المسارعى العذاب ذكر اسم الله الاعظم فلم ينله مكروه ثم تراه جبريل عليه السلام في صورة رجل فقال له يا ابن آدم ما اجرأك على الله فقال له بلوقيا من أنت برحمتك الله فقال له أنا جبريل أمين رب العالمين فقال بلوقيا يا جبريل انما خرجت حبا ل محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ولم أقصد الخطأ ولم أتهدد قال فبذلك نجوت ثم صعد جبريل عليه السلام الى السماء ومضى بلوقيا فظلي قدميه بذلك الدهن فضل الطريق الذى جاء منه وأخذ في طريق أخرى فزار ومضى ستة أبحر ووقع في السامع فاداهو بحزيرة من ذهب حشيشها الورس والزعفران وأشجارها الزيتون والنخل

الناس والفقراء عند قبري  
 فيكون هو الشيخ عليكم  
 ثم توفي الشيخ إلى رحمة  
 الله تعالى فاجتمع الفقراء  
 عند قبره ثلاثة أيام  
 ينتظرون ما وعدهم الشيخ  
 رضي الله تعالى عنه  
 فيبهم كذلك إذا بالخير  
 الأخضر قد وقع قريبا  
 منهم وارتفع فصار كل من  
 الفقراء يتهمي ان يكون هو  
 الموعود به فبينما هم  
 ينتظرون الوعد الكريم  
 وما يكون فيه من تقدير  
 العزيز العليم اذا بالخير قد  
 وقع على رأس جوهر ولم  
 يكن يحظر له ذلك ولا  
 لاحد من الفقراء فقام  
 الفقراء يزفونه إلى الزاوية  
 وينزلونه منزلة الشيخ فيكي  
 جوهر وقال كيف أصالح  
 لذلك وانار رجل سوق ولم  
 اسكن اعرف طريقة  
 الفقراء وعلى ثبات وبيتي  
 وبين الناس معاملات  
 فقال له الفقراء هذا من  
 الله عز وجل فانه يتولاك  
 ويمينك ويعلمك وهو  
 جولي الصالحين وقال لهم  
 جوهر فامهلوني حتى  
 امضي إلى السوق وأبرأ من  
 حقوق الناس فاجابوه  
 لذلك فذهب إلى السوق  
 ووفي كل ذي حق حقه  
 ورجع إلى الفقراء وترك  
 السوق ولزم الزاوية  
 والفقراء وصار جوهر

والرما فقال بلوقيا ما أشبه هذا الملك بالجة على ما وصفت قال فأن بلوقيا من بعض الشجر فتناول من  
 ثمرها فقالت الشجرة يا خاطي، يا ابن الخاطي، لا تأخذ مني شيئا فبقى متعجبا وانما جذأ الشجرة قوم  
 يتركا كضون وبلديهم سيوف مسلولة وهم يتناوشون بعضهم بعضا بالضرب الطمن فلما رأوا بلوقيا أحاطوا  
 به وأحذقوا من ورائه وهو باه سوا فذكر بلوقيا اسم الله فنجبوا منه وهاجوه وأغمدوا سيوفهم وقالوا  
 باجهم لاله الله عجز رسول الله ثم قالوا من أنت يا عبدالله فقال أنا من بني آدم فقالوا ما سمك قال اسمي  
 بلوقيا وأنا من بني اسرائيل فالوان عرف آدم ولا يعرف اسرائيل فما الذي أوقفك علينا فقال اني خرجت في  
 طلب نبي اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وان قد ضللت الطريق الذي أردت به ورأيت من الاوهال كذا وكذا  
 فقالوا يا بلوقيا نحن من الجن المؤمنين ونحن مع ملائكة الله في السماء ثم نزلنا إلى الارض وقالنا كفرنا الجن  
 ونحن ههنا مة قميون فنزغهم ونجأهم إلى يوم القيامة واسناعتوت إلى يوم القيامة وأنت تصير معنا فقال  
 بلوقيا ملك الجن وكان اسمه صخر ايا صخر أخبرني عن خلق الجن كيف كان قال لما خلق الله تعالى جهنم  
 خلق لها سبعه أبواب وسبعة السنة وخلق منها خازنين خازم في سماء سماه جبلت وخلفا في أرضه سماه تاملت  
 فأما جبلت فانه خلق في صور أسود وتاملت في صورة ذئب ورجل الاسد ذكر والذئب أني وجعل طول  
 كل واحد منهما مسيرة خمسه اثم عام وجعل ذئب الذئب بمنزلة ذئب العقرب وذئب الاسد بمنزلة ذئب الحية  
 وأمرهما ان ينتفضا في النار انتفاضة فسقط من ذئب الذئب عقرب ومن ذئب الاسد حية خيات جهنم  
 وعقاربها من ذلك ثم أمرهما أن يتناكحا فجمعت الذئب من الاسد فولدت سبع نين وسبع نيات فأوحى  
 الله اليهم أن يزوجوا البنين من البنات كما أمر آدم فستة من البنين أطعوا وواحد لم يطع ولم تزوج فلنه أبوه  
 وهو ابليس وكان اسمه الحرث وكنيته أومرة فهذا أول خلق الجن يا بلوقيا وان دونا لا نتب مع الانس  
 والكنيتي أجل فرسي وأرقه حتى لا يعرف من راكمه واركب عليه على اسم الله تعالى فاذا انتهيت إلى  
 أقصى أعمال على ساحل بحر كذا وكذا فاذا أنت بشيخ وشاب ومشايخ معهم أفنك ستلقاهما هناك فادفع  
 الفرس اليهما وامش في حفظ الله راشدا فركب بلوقيا على ذلك الفرس حتى انتهى اليهم وسلم على الشيخ والشاب  
 ونزل عن الفرس وودفهم اليهما وكان قد فصل من عند ملك الجن عند الغداة وبغ اليهما نصف النهار فقال له  
 يا بلوقيا منذ كم فارقت الملك قال فارقت منه غداة قالا ما أسرع ما جمعت قد أتيت فرسنا فقال بلوقيا ما مددت  
 اليه بدا ولا حركت عليه رجلا ولم أركضه ركضا قالوا بل ولكن فرسنا أحسن بك وبترلك وتغلك فطار ما بين  
 السماء والارض ابريح نفسه منك فكم تراه جاب بك قال خمس فراسخ أو أكثر قال بل جاب بك في هذه  
 المدة مسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بك بين السماء والارض حول الدنيا دون قاف وأنت لا تعلم قال خذوا  
 عنه السرج والاجام والبرقع فاذا الورد ياطرو يسيل من كل شرة منه وله جناحان انفضا وتكسران كثرة  
 الطيران والدوران والاعياء والاكلال قال بلوقيا هذا والله عجيب فقالوا عجايب الله لا تنتقصي ثم سلم عليهم  
 فضى فركب اليم فبينما هو يسير اذ رأى ملكا احدي يديه بالشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول لاله الا  
 الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له الملك من أنت أيها الخلق الخلون قال أنا بلوقيا وأنا من بني اسرائيل  
 من ولد آدم ثم قال له بلوقيا أيها الملك ما سمك قال اسمي يوحاييل وأنا ملك موكل بظلمة الليل وضوء النهار قال  
 فأبال يدك مبه وطيتين قال في يدى اليمنى ضوء النهار وفي اليد اليسرى ظلمة الليل ولوسبق النهار الليل  
 أضواء السموات والارض ولم يكن الليل أبدا ولوسبقت الظلمة النور لا ظلمت السموات والارض ولم  
 يكن ضوء أبدا وبين يدي لوح معلق فيه سطران أسطرا أبيض وسطرا أسود فاذا رأيت السوداء تنقص نقصت  
 الظلمة واذا رأيت السوداء ازدادت الظلمة واذا رأيت السطرا الأبيض زددت النهار واذا أبتنص  
 نقصت لذلك الليل في الشتاء أطول من النهار والنهار أقصر وفي الصيف النهار أطول والليل أقصر ثم سلم

والفضائل ما يطول  
 ذكره فسبحان المذنب  
 الكريم ذي العرش  
 العظيم فصر على العبادة  
 حتى مات رضي الله تعالى  
 عنه (وحكي ان الحجاج  
 ابن يوسف الثقفي بعث  
 الى رجل من اهل الحدير  
 والصالح والعبادة فلما  
 حضر بين يديه لم يمله  
 دون ان قال ألم انه اذ هربوا  
 به الى الرجن وقيدوه  
 واكتبوا على قيده مخلد  
 فلما سمع ذلك الرجل  
 مقال الحجاج تبسم وقال  
 انك تحتاج الى دسار كبير  
 يكون وزنه قنطارا فقال  
 الحجاج واصعب به فقال له  
 الرجل تبسم به فلما قلعت  
 هذا من شؤم فملك وقلة  
 عقلك ونجارك على  
 مولاك وحلمه عليك قال  
 فاعتاظ الحجاج عند ذلك  
 وامر السجان ان يأخذه  
 ويقيده ويسله هو وبني  
 له بيتا ويضمه فيه ويسد  
 أبوابه حتى يموت فيه  
 فمضى به السجان واحضر  
 له حدادته وضع القيد في  
 رجله وامسك عليه  
 بالراس فقال الرجل  
 عند ذلك حسبي الله لا اله  
 الا هو عليه توكلت وهو  
 رب العرش العظيم قال ثم  
 وضعوه في البيت مقيدا  
 مسللا فلما جاء الليل

بلوقيا ومضى فاذا هو ملك آخر قائم بده انجني في السماء و يبدو المرمى في الارض وقدماه بمح التري وهو  
 يقول لاله الا الله محمد رسول الله فلم عليه بلوقيا فباله الملك ممن أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنت من  
 بني اسرائيل واسرائيل من ولد آدم ثم قال بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال تخابيل قل ذاباب أرى عينك في السماء  
 وتملك في الماء قال احبس الريح بيدي واما بهما في لورورفت شمالى عن الماء لورخت الحجر كلها في  
 ساعة واحدة وتلاطمت باذن الله وانقرت الدنيا ومن عليها و يدي انجني في الهواء احبس الريح عن  
 ولد آدم لان في السماء ريحا تسمى الهامة ولو ارسلتها انفتت من في السماء ومن في الارض قال فسلم  
 بلوقيا وقضى فاذا هو باربعة من الملائكة احدهم راسه كراس الثور والاخر راسه كراس النمر  
 والثالث راسه كراس الاسد والرابع راسه كراس الانسان فلما الملك الذي راسه كراس الثور فاقه  
 يقول اللهم ارحم اليهائم ولا تمذب بها وارفع عنا برد الشتاء وحر الصيف واجعل في قلوب بني آدم لها الرأفة  
 والرحمة كي لا يكيدون ولا يكفونهم فوق طاقتهم واجعلني من اهل شفاعتة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
 يوم القيامة واما الذي راسه كراس النمر فيقول اللهم ارحم الطيور وارفع عنا برد الشتاء وحر الصيف  
 واجعلني من اهل شفاعتة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة واما الذي راسه كراس الاسد  
 فيقول اللهم ارحم السباع ولا تمذب بها وارفع عنا حر الصيف وبرد الشتاء واجعلني من اهل شفاعتة سيدنا  
 محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة واما الذي راسه كراس الانسان فانه يقول لاله الا الله محمد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم المسلمين ولا تمذبهم وادفع عنهم النار واجعلني من اهل شفاعتة سيدنا محمد  
 صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ومضى بلوقيا حتى انتهى الى جبل قاف فاذا هو ملك قائم على جبل قاف وان  
 جبل قاف محيط بالديان من ايقوتة خضراء وذلك قوله تعالى ق والفرات الجيد فسلم بلوقيا على الملك  
 فقال له الملك من انت قال انا بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد آدم فقال له الملك واين تريد قال خرجت  
 في طلب نبي من العرب يقال له محمد وراست اري انزه ولا ادري باي بلاد انا فقال له الملك لاله الا الله محمد  
 رسول الله قد امرنا باصلا على محمد فقال بلوقيا ايها الملك ما اسمك قال اسمي حزقيايل قال وما صنعت  
 همنا قال انا امين الله على جبل قاف وفي يده نوز مرة يعقده ومرة يحمله وعروق الارض كلها مشدودة  
 عليه والوتر في كفه قال فاذا اراد الله ان يضييق على عباده امرني ان امد الوتر واعاقده وارفع  
 عروق الارض فضيقت الدنيا على العباد واذا اراد الله ان يوسع عليهم امرني ان ارخي الوتر فافتق  
 عروق الارض فتسع الدنيا على العباد واذا اراد الله ان يضيقت قوما امرني ان احرك عروق تلك  
 الارض فمن اجل ذلك موضع يتردم موضع يترزل وموضع لا يترزل قال بلوقيا ايها الملك  
 ما وراء قاف قل وراه قاف اربعون دنيا غير الدنيا التي جئت منها في كل دنيا اربعمائة الف باب في كل  
 باب اربعمائة الف صنفت مثل الدنيا التي جئت منها وليست فيها ظلمة بل كلها نور وارضاها ذهب  
 عليها حجب من نور وسكانها الملائكة لا يعرفون آدم ولا ابليس ولا جهنم وهم يقولون لاله الا الله  
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الهوا ولذلك خلقتا وبه امروا الى يوم القيامة قال بلوقيا  
 فاؤراهم ايها الملك قل حجب ووراء الحجب علم الله وقدرته قال بلوقيا اخبرني ايها الملك على اي شيء  
 هذا الجبل موضوع قال بين قرني نوح واهمه هموت وهو ابيض راسه بالشرق وفؤخره بالغرب  
 بين قرنيه مسيرة ثلاثين الف سنة وهو اسجد لربه تعالى على صخرة بيضاء قال بلوقيا ايها الملك كم  
 الارضون وكم البحار قال الارضون سبع والبحار سبع قال فجهنم أين هي قال تحت الارض السابعة فسلم  
 عليه لوبا ومضى حتى انتهى الى حجاب طرفه في السماء وأسفله في الماء عليه باب مقفل وعلى القفل  
 خاتم من نور وعلى الباب ملكان احدهما راسه كراس الثور والاخر راسه كراس السكبش

مضى السجنان الى الرجل  
فسمه قائماً يصلى ويقراً  
ويدعوا الله عز وجل  
فمجب السجنان من ذلك  
فلما طلع النهار أتى السجنان  
الى الرجل فلم يجدوه ورأى  
البيت على حاله والحدديد  
ملقى على الارض قال  
فخاف السجنان على نفسه  
من ذلك فتوجه الى عياله  
واراد له وودعهم واخذ  
كفناه مضي به الى الحججاج  
وهو مصفر اللون موفق  
بالموت فلما وقف بين يدي  
الحججاج قال ما بالك بهذه  
الحالة فنص عليه القصة  
فقال الحججاج على الحداد  
فحضر بين يديه فقال ما  
صنعت بالرجل بالامس  
فقال صنعت به كذا وكذا  
فقال للحججاج ما كان يقول  
عند ذلك فقال السجنان  
سمعته يقول عند وضع  
القيدي في رجليه حسبي الله  
لا اله الا هو عليه توكلت  
وهو رب العرش العظيم  
فقال الحججاج نعم ان الذي  
احتسب به هو الذي  
خلصه انه على كل شيء  
قدير (وحكى عن هرون  
الرشيد رضي الله تعالى عنه)  
انه رأى رجلاه من اهل  
الخير فسمعه يامر به روف  
وينهى عن منكر فشق  
ذلك على هرون الرشيد  
فاحضر الرجل بين يديه  
فلما حضر امر ان يجعل

وبذنه كبدن الثور وها يقولان لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليها بلوقيا فردا عليه السلام  
وقالا بلوقيا ايها الخلق الخلق ممن انت وما اسمك قال اسمى بلوقيا وانا من بني اسرائيل من ولد  
آدم فقال لا اله الا الله محمد رسول الله حبلى الله عليه وسلم هذه أسماء ما عرفنا هائل كيف تعرفون محمدا  
وما تعرفون آدم ومحمد من نسله فذالاهما حكماً خلتا وبهـذا أمرنا ولم نسمع باسم آدم واسم نبيك فقال  
بلوقيا فتجلى الباب حتى اجوز ففالا لا تحسن فتجوه وان الله ملك كافي السماء اسمه جبريل عسى ان يقدر  
على فتجه فدعا بلوقيا به قال فامر الله تعالى جبريل فزل اليه وفتح له ثم قال يا ابن آدم ما أجرك على  
الله ثم جاز بلوقيا حتى انتهى الى بحر بن بحر مالح و بحر عزب فرأى بينهما حاجزا وفي البحر المالح  
جبلان ذهب في البحر المذهب جبلان من فضة و بينهما ملك على صورة التمثلة ومعه ملائكة على تلك  
الصورة فسلم عليهم بلوقيا فردوا عليه السلام وقالوا من أنت فأخبرهم بصفته ثم قال لهم بلوقيا من أتم  
قالوا نحن أمناء الله على هذين البحرين لا يلدنيان ولا يبتنيان فقال لهم بلوقيا ما هذا الجبل الاخر قاروا  
هذا كنز الله في الارض فكل ذهب يظهر في الارض من هذا الجبل الاخر وكل ماء في الدنيا من  
ماء عذب أو مالح انما هو هذين البحرين وماؤها انما يجيء من تحت العرش من قبل أن يخاق الله  
الملائكة والجبل الابيض من فضة وهو كنز الله وكل فضة في الدنيا ومعدن من فضة فمن عروق هذا  
الجبل ثم سلم بلوقيا ومضى حتى انتهى الى بحر عظيم فاذا هو بحيتان كثيرة عظيمة قد اجتمعت وحوت  
عظيم يقضى بين الحيتان فلما نظر الى بلوقيا قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
فلم عليه بلوقيا ثم قال له من أنت فأخبره بحاله وانه خرج بطاب الذي صلى الله عليه وسلم فرد عليه  
السلام ثم قال له يا بلوقيا ان لقيت محمدا فاقرته معنى السلام فقال بلوقيا نعم ان شاء الله تعالى ثم أنه قال  
أيها الحيتان اني جائع عطشان وماء هذا البحر مالح وما يجد ما أكل وما أشرب قال فقال الحوت  
الا عظم يا بلوقيا سأطعمك طعاما اذا اكلته تسير اربعين سنة لا تيام ولا تنام ولا تجوع ولا تعطش  
فأطعمه ذلك الحوت قرصا ابيض فأكله ومضى حتى بلغ العيران ومن قبل أن يباهه راي شابا يجري  
على الماء كانه البدر فقال له بلوقيا من أنت فقال سل الذي خلفي فسار بلوقيا يوما وليلة فاذا هو بأخر  
بحر على الماء ضوءه كضوء القمر فقال له بلوقيا من أنت قال سل الذي خلفي فسار بلوقيا يوما وليلة  
فاذا هو بثالث كانه القمر بلوح في آخر الشمس فقال له بلوقيا أنشدك الله الا ما وقفت على فوقف  
وقال لبلوقيا ما ذا تستجفني قال خشيت أن تتوفى كما صدر من اصحابك الماضين ثم قال له من  
كان الاول قال اسرافيل صاحب الصور والثاني ميكائيل صاحب المطر وأرزاق العباد والثالث جبريل  
أمين الله تعالى فقال له بلوقيا فاذا تصنعون في هذا اليوم قال حية من حيات البحر قد أدت سكانه  
فدعوا عليها فاستجاب الله دعاهم واما أمرنا ان نسوقها الى جهنم ليمذب الله بها السكفار يوم  
القيامة قال بلوقيا كم طولها وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها مسيرة عشرين سنة  
فقال بلوقيا أيكون في جهنم مثل هذه الحية أن اكبر منها قال نعم ان في جهنم من الحيات ما تدخل هذه  
الحية في أنف احداهن ولا تشمر بها وتخرج من فيها ولا تشمر بها من عظم خلفها قال فسلم بلوقيا ومضى الى  
جزيرة اخرى فاذا هو بفلام ابيض أمردين قبرين فسلم عليه بلوقيا وقال يا شاب من أنت وما اسمك  
قال اسمي صالح قال فما هذا الفبران قال احدهما قبراى والاخر قبر امي وكانا صالحين فأت هاتاهنا وانا عند  
قبرهما حتى اموت فلم عليه بلوقيا ومضى حتى انتهى الى جزيرة فاذا هو بشجرة عظيمة عليها طائر  
واقف رأسه من ذهب و عينا من باقوت ومنفرد من أولي وبداه من زعفران وقوائمه من زمرود واذا  
مائدة موضوعة تحت الشجرة وعليها اطعم وحوت شهوي فسلم عليه بلوقيا فرد الطائر عليه السلام  
فقال

له بيت ويسد عليه باب  
ومناذره حتى يموت فيه  
قال فقولوا ذلك مئة فلما كان  
بمد خمسة أيام قال بعض  
جلساء هرون الرشيد  
يامسولاي اني رايت  
الرجل الذي امرت بسد  
البيت عليه وهو يتبختر  
في بستانك القلاني فقال  
الرشيد علي به فاحضروه  
بين يديه فلما رآه الرشيد  
قال له من اخرجك من  
البيت قال الذي ادخاني  
البدان قال ومن ادخاك  
البدان قال الذي  
اخرجني من البيت قال  
فضحك الرشيد وقال هذا  
عجيب قال الرجل واي امر  
ريك ليس بعجيب قال  
فيكبي الرشيد وامر له  
بالاحسان واركب فرسه  
من خواص خياله  
وامر مناديا ينادي بين  
يديه ويقول هذاعبداه  
مولاه فاراد هرون امرته  
فلم يقدر ثم زاد احسانه  
واكرامه واحترامه وهذا  
من بعض مناقبهم فقهتم  
الله بهم امين (وحكى عن  
الشيخ شاه ابن الشعاع  
الكرماني رضي الله تعالى  
عنه) انه كان له بيت تقرأ  
القرآن وتصوم النهار  
وتقوم الليل وكانت يديه  
الحسن والجمال فسمع بها  
ملك كرمان فاتي اباهما  
ليخطبها منه فاستهله

فقال له بلوقيا من أنت أيها الطائر قال أنا ن طيور الجنة وان الله تعالى قد بعثني الى آدم بهذه المائدة لما  
اهبط من الجنة راني كنت معه حين افي حواء وابع الله له الاكل وأنا ههنا من لدن ذلك الوقت  
فكل غريبت وعار سبيل من عباد الله الصالحين يمر بها يأكل منها وانا امين الله عليه الى يوم القيامة  
فقال بلوقيا ولا تتعير ولا تنصص فقال طعام الجنة لا يتعير ولا ينصص قال بلوقيا اقل كل منها قال كل ما حاجته  
ثم قال له أيها الطائر وهل معك أحد فقال معي أبو العباس يا بنتي أحيانا قال ومن أبو العباس قال الخضر عليه  
السلام فلما ذكر الخضر انه قد أقبل وعليه ثياب بيض فاحظا خطوة الانبت الحشيش تحت قدميه قال  
فسلم على لوقيا ورسله عن حاله فقال بلوقيا طابت عبيتي وأرد بالرجوع الى أمي فقال الخضر بينك وبين  
أمك مسيرة خمسمائة عام وأنا أدرك اليها في مسيرة خمسمائة شهر فقال الطائر ان كان بينك وبينها مسيرة خمسمائة  
سنة فانا أدرك اليها في مسيرة خمسمائة يوم فقال الخضر عليه السلام فانا أدرك اليها في ساعة واحدة ثم قال  
غمض عينيك فمضهما ثم قال له افتح عينيك ففتحهما فاذا هو جالس عندهما فلما همن جاءه نبي اليك قالت  
طيرا بيض بطيرك بين السماء والارض فوضمك قدامي ثم ان بلوقيا حدثت بني اسرائيل بما رأى من العجايب  
والاخبار فابتهوا وركبوا الى يومنا هذا فهذا ما كان من حديث بلوقيا وما رأى من العجايب في البحر والبر  
سهلا وجبلا والله أعلم

﴿ مجلس في ذكر قصة ذى القرنين عليه السلام ﴾

قال الله تعالى ويداوونك عن ذى القرنين قل سائلوكم عنكم منه ذكرا

﴿ باب في نسبه و لقبه ﴾

قال أكثر أهل السير هو الاسكندر بن نيليش بن بطر بوس بن هرمس بن هرودوس بن منطون بن رومي بن  
لطين بن يونان بن بافت ويقال نسبه ينتهي الى العيص بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وزعم  
بعض القدماء أن الاسكندر هو أخو دارا ابن دارا وذلك أن دارا الأكبر بن مهن بن اسفنديار بن يستاسف  
كان تزوج أم الاسكندر وكانت بنت ملك الروم وكان اسمها هلامه وأنها حملت الى زوجها دارا الأكبر فوجد  
منها أنجبة كريمة فأمر أن يحتمل في زوال ذلك منها فاجتمع رأى أهل المعرفة في مداومها على شجرة يقال لها  
سندروس فطبخت لها وغلست عنها فاذهب ذلك كغيرها منها ومن عرقها ولم يذهب ذلك كما قالت نفسه  
عنها لنية تنها وعافها فردها على أهلها وقد علمت منه فولدت له في أهلها غلاما سمته باسمه واسم الشجرة  
التي غلست عنها اسكندر وس فهذا أصل اسمه ثم خفت فقيل اسكندر وكنتي بذى القرنين \* واختلفوا  
في سبب اسمه بذلك فقال بعضهم سمي بذلك لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه كان في مقدم رأسه شبه  
القرنين من لحم وقيل لانه رأى في المنام كأنه أخذ القرنين الشمس وكان تأويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب  
وقيل لانه دعا قوموه الى التوحيد فبضر بوه على قرنه الا انهم دعوا على التي حيد فبضر بوه على قرنه الا يسر وقيل  
لانه كان له ذؤابان حسنة والذؤابة تسمى قرنا وقيل لانه كان كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل ابيه  
وأمه وقيل لانه كان انقرض في وقته قرنان من الناس وهو وحى وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيديه وركابه  
جميعا وقيل لانه أعطى علم تظاهر والباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة والله أعلم

﴿ باب في قصة ذكر بدء أمره وسبب استكمال ملكه ﴾

قال الله تعالى ا.ا. مكننا له في الارض وابتناهم من كل شيء سببا فاتبع سببا وقال قوم كان فيلبش اليوناني أبو  
الاسكندر ملك اليونانيين فلما مات ملك بعده الاسكندر وقال آخرون ان الاسكندر أخو دارا الاصغر  
وكان أبوه لانه وجد الاسكندر لانه ملكا من ملوك الروم فلما مات صار الملك لابن بنته الاسكندر وكانت  
ملوك الروم يؤدون الاتاوة جميعا الى ملوك الفرس وكانت الاتاوة التي كان أبو الاسكندر يؤدها الى ملوك

الشيخ ثلاثة ايام ثم اقبل  
والدها يطوف المساجد  
لينظر رجلا فغضب فزوجه  
بها فبينما هو كذلك ادراى  
غلاما حسن الوجه يصلى  
ويحسن الصلاة فلما فرغ  
من صلاته قال يا غلام هل  
لك في زوجة تقرأ القرآن  
وتصوم النهار وتقوم الليل  
وهي جميلة نظيفة فقال  
الغلام ومن يزوجني بها  
يا مبدى فقلنا ان زوجك  
بها اخذ بدرهم حيزا وبدرهم  
أدما وبدرهم طيبا والامر  
مفروق منه ثم عقد له عليها  
ورجع الى بيته وأخبرها  
بذلك فلما دخلت الى  
بيت الغلام رأته فيه  
رغيفا يا بسا على رأس  
جرعاء فلما رآه قالت  
ما هذا فقال لها الغلام هذا  
رغيف تركته من أمس  
لنظرت عليه فلما سمعت  
ذلك ولت راجعة فقالت لها  
الشاب قد علمت ان بنت  
شاه السكرمانى لا تفرح  
بفقرى ولا ترضى ان  
أكون لها ببلافات ان  
بنت شاه ليس خروجها  
من منزلك أفقر لك لضمه  
يفينك ولست انتجب منك  
وانتالجب من والدي حين  
قال لي قد زوجتك بشاب  
عفيف فكيف يوصف  
باللغة من لا يمتد على الله  
سبحانه وتعالى الامع  
ادخاره رغبة قال فلما سمع

الفرس بيضة من ذهب فلما ملك الاسكندر وكان رجلا ذاع صيته وقوة وملك غزا ماوك الروم ففهم  
واسم جميعه لك الروم ثم عزاه بنى ملوك العرب فظفروهم فأسس بذلك من نفسه القوة فاستصحب على دارا  
الاصغر ملك فارس فاستمتع من حمل ماكرأوه وبجملة اليه من الخراج والاناوة عن نفسه وعن ملك الروم فكتب  
اليه دارا بن دارا بقصة الخراج والاناوة عن نفسه وعن ملك الروم فاجابه الاسكندر اني قد زوجت تلك  
الذاجة انى كانت تبيض ذلك ابيض وأكات لحم فلما وصل اليه الكتاب بذلك سخط عليه وكتب اليه  
يؤنب بسوء صنيعة في امتناعه عن حمل الخراج اليه وبت اليه بصولجان وكرة وقبزي سمسم وأعلمه فيما  
كتب به اليه انك صبي وأنا ابني لك أن تهاب الصولجان والكرة حتى يموت بهما اليك ولا تتقدم الملك ولا  
تلبس به ولا تلمسني والابنت اليك من يا ابني بك في وثقى ولو كانت جنودك بمدح اله سمسم الذي  
يمت به اليك فبمت اليه الاسكندر في جواب ذلك انى قد فهمت ما كتبت وقد نظرت ما ذكرت في كتابك  
من ارسال الصولجان والكرة وضعت الكرة الى الصولجان وشبهت الكرة بارضك وانى محتو على ملكك  
وأضيفه الى ملكي وأضيف بلادك الى بلادى وانى نظرت الى السمسم الذى يشته الى كنفارى الى الصولجان  
والكرة وامت الى دارامع كتابه صخرة من خردل وألمه فى الجراب انما بنت اليك بذلك لان جنودى  
مثل ذلك فلما وصل الى دارا بن دارا جواب الاسكندر جمع جنوده وتأهب لخاربه الاسكندر وان  
الاسكندر ايضا تأهب للافاته ونادى فى عسكره بالرحيل وسار نحو بلاد دارا لقتالها بناحية خراسان مسابلى  
الجزر واقتل اشدا القتال وصارت امدارة على جند دارا فرض له فارسان من قرابته وأهل بيته وقتله وقيل  
ان أحدهما كان صنيعة فطمأنه فإرياده عن مركبه وأراد ابطمهما اياه الحظرة عند الاسكندر والوسيلة اليه  
وان الاسكندر ادى أن يؤخذ دارا أسيرا ولا يقتل فاخر بشان دارا فسرع حتى وقف عليه فراه فراه بمجرد  
بنفسه فبذل اليه وجلس عند رأسه وأخبره انهم لم يقط بهتله وان الذى أصابهم لم يكن قط يرأه وانما غدر به  
فما تم قال سلبى عماء لك فاسمعتك به فقال له دارا ان لي اليك حاجتين احدهما أن تنتهت من الرجلين  
اللذين فتكبان وسماهما وبلادهما والثانية أن تزوج ابنتى روشك فاجابه الى الحاجتين وأمر بصلب  
الرجلين وأن يادى عليهما اجزاء من اجزاء على ملكه وغش أهل بيته ونزوح ابنته روشك وكان ملك  
دارا أربع عشر سنة فلما اتل اجتماع ملك الروم وكان قبل الاسكندر متفرقا وتفرق ملك فارس وكان قبل  
الاسكندر بحجة ما

باب في ذكر الحوادث التي كانت في أيام ذى القرنين بمدقنل دارا ووصف مسيره

الى البلاد والاتاق

قالت الهامة باخبار القدماء قتل الاسكندر دارا ملك البلاد ودانت له العباد فهدم ما كان في بلاد الفرس من  
بيوت النيران وما كان بارض الهند من بيوت الارز وقيل الموايد وأحرق كتبهم ودعا الناس الى الاسلام  
والتوحيد (قال المرتضى) في سبب احراق كتبهم ان الجوس جعلوا حروف كتبهم من الذهب المضروب  
بعمالهم الذي على جلود النيران فباع عددها اثني عشر الفا فحرقوها للحصول ذلك الذهب وبني اثنتي عشرة  
مدينة منها ثلاث ممدان بنجراسان هراه ومرسو وسمرقند ومدينة بارض أصفهان بنيت على مثال الجنة  
ومدينة بارض اليونان يقال لها هيلاقوس ومدينة بارض بابل لزوجته روشك بنت ازارا ومدينة الاسكندرية  
ثم انه رأى في منامه أنه أخذ يقربى الشمس ورأى في منامه أنه يسير الى افاق الارض شرقا وغربا  
(واختلف) الهامة في نبوته فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ادري أكان ذوالقرنين نبيا أم لا  
فلو صح الحديث لكان الخوض في هذا المسألة كتبتهم اختلفوا بعد فيه فقال قوم لم يكن نبيا وانما كان عبدا  
صالحا وملاكه لا فاضلا وقال آخرون بل كان نبيا غير مرسل والصحيح ان شاه الله أنه كان نبيا غير مرسل لما

الشاب كلامها قال انا عن ذلك معتذر والمعوق عن ذلك اولى فقلت تصدق به علي مستحقة فاني لا اقيم في بيت فيه ماوم فاما ان تصدق به واما ان اخرج اقامن البيت قال فتصدق الغلام به فدخلت الى البيت ( قلت ) هذا التزمه صح مد من الشيخ المعارف الله تعالى شاه بن الشجاع المذكور بعد ما زهد في الدنيا وترك الملك ودخ في طريق القوم رضى الله عنهم وقد تقدمت حكاية في هذا المجرع رضي الله تعالى عنه ونعمنا بركاته في الدنيا والاخرة آمين (شهر) فلو كان الذئب كما ذكرنا لفضت النساء على الرجال فالتأنيث لاسم الشمس عيب ولا تذكير فخر لللال ( وحكي عن سهل بن عبدالله تسترى رضى الله عنه ) انه قال اول ما رايت من العجائب والكرامات اني خرجت يوما من الايام الى موضع خالي ظاهر البلد التي كنت قاطنا بها فطاب لي المقام فيه ووجدت قلسي قر يامن الله عز وجل خضرت الصلاة فارتد الضوء وكانت عادي في صباي تجذب الضوء اكل

روى وهب وغيره من أهل الكتب قالوا كان ذوالقرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجايزهم لبس لؤلؤد وغيره وكان همه الاسكندرو يقال كان اسمه عباسا وكان عبدا صالحا فلما استحك له واجتمع اومه اوحى الله تعالى اليه اذا القرنين اتى قدامك الخلاق ما بين الخافقين وجملك حجتي عليهم وهذا تاويل زوكا واني باعثك الى الامم الارض كلها وهم سبع امم مختلفة السنتهم منهم امة ان يثما عرض الارض وامنان بينهما طول الارض وثلاث امم في وسط الارض وهم الانس والجن وياجوج وياجوج فاما الامتان اللتان بينهما طول الارض فامة عنده غرب الشمس يقال لها ناسك وامة اخرى يحياها يقال لها منسك وهي عند مطامع الشمس واما الامتان اللتان بينهما عرض الارض فامة في قطر الارض الايمن يقال لها هويل والاخرى يحياها في قطر الارض الايسر يقال لها تاواريل فلما قال الله تعالى لذلك قال ذوالقرنين الهى انك قد تدبني الى امر عظيم لا يقدر عليه الا انت فاخبرني عن هذه الام التي بعثت اليها اباي قوة اكارهم وباي جمع وحيلة اكارهم وباي صبرا فاسمهم وباي اسارا باظنهم وكيف لي بان افه لغاتهم وباي سمع اسمع اوقولهم وباي بصرا اقدهم وباي حجة اخاصمهم وباي عقل اعقل عنهم وباي قلب رحمة ادير امرهم وباي قسط اعذل بينهم وباي حلم اصبرهم وباي معرفة ا فصل بينهم وباي علم اتقن امورهم وباي بداسطو عليهم وباي رجل اظومهم وباي طاقة اخصمهم وباي جند اقا لهم وباي رفق اؤلفهم وليس عندي بالها شي مما ذكرت يقوم لهم ويقومني عليهم وانت الرؤف الرحم لا تكلف نفسا الا وسه اولا تحملها فوق طاقتها ولا تشبهها بل انت رحما فقال الله تعالى ساطورك ما حملته واشرح لك سمك وصدرك فتسمع وتسمع كل شي واشرح لك فهمك فتفقه كل شي واسبط لك اسانك فتظن بكل شي وافتح لك بصرك فتفتد بكل شي واحصى لك قوتك فلا يفوتك شي واشد لك عضك فلا يوارك شي واشد لك ريك فلا يفلتك شي واشد لك قلبك فلا يفزعك شي واشد لك يدك فتسطو على كل شي واشد لك وطأك فتهلك كل شي واللبسك الهيبه فلا يبرعنك شي واشد لك النور والظلمة واجملهم اجندامن جنودك يهدلك النور امامك وتحورط بلك الظلمة من ورائك فله اقول له ذلك حدثته نفسه بالسير واجم عليه قومه بالما فلم يقل وقال لا بد من طاعة الله تعالى ثم امرهم ان يبذلوا له جندا وان يحملوا طول المسجد اربعا مائة ذراع وعرضه مائة ذراع وعرض اساس حائطه اربعة وعشرين ذراعا وطوله في السماء مائة ذراع وامرهم ان ينصبوا فيه اسوارى قالوا كيف نصنع قال اذا فرغتم من شان الحيطان فاكبسوها بالازاب حتى يستوى الكبس مع حائط المسجد فاذا فرغتم فرضتم من الذهب على الموسر فوره وعلى المفتقره ورقطعته ومثل قلامة الظفر ثم خالتموه بذلك الكبس وجملمن خشبمان نحاس ووندامن نحاس وصنعتنج من نحاس تذيبون ذلك وانتم تمكبون من العمل كبس شتم على ارض مستوية وجملمن طول كل خشبة مائة ذراع واربعه وعشرين ذراعا ومائتي ذراع فباين الحيطان لكل حائط انا عشر ذراعا ثم تدعون المساكين لنقل التراب فيسارعون اليه لما فيه من الذهب والفضة فمن حمل شيئا فهو له فقه لو ادلك فاخرج المساكين ذلك التراب واستمر السقف عليه واستفي المساكين فكان جندهم اربعة الاف منهم اربعة الاف جندهم اربعة الاف ثم عرض جنده فوجدهم في اقباق االف اربعمائة الف منهم من جنده ثمان مائة الف ومن جنددار اسما مائة الف من المساكين اربعمائة الاف انطلق يوم الامة التي عند مغرب الشمس فذلك قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حنة اى ذات حمأ ومن قرأ حامية بالث من غيرهم من قمناه حارة (اخيرا) عبدالله بن حاد الاصفهاني باسناده عن ابن عباس قال قرأ نبي ابي بن كعب كما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عين حنة وقال ابن عباس كنت جالسا عند معاوية اذ قرأ هذه الآية وجدها تغرب في عين حامية فقلت ما تغروها الاحمسة فقال معاوية نزل الله بن عمر كبرت تغروها ما تغروها كما تغروها ابا حير

الأمميين قال ابن عباس فاطت الجداول مماء فأرسل معاوية إلى كعب فجاهه فقال له أين تجد الشمس فترب في التوراة يا كعب قال أما العربية فأتعلم بها مني وأما الشمس فأتجدها في التوراة فترب في ماء وطين وأشدك ما تزداد به تبصر أو هو قول تبع

قد كان ذو القرنين قبلي مسلما \* ما كما تدن له الملوك وتسجد

بلغ المشارق والمغرب بيتي \* أسباب أمر من حكيم مرشد

فراي مغيب الشمس عند غروبها \* في عين ذي خلب وثناط حرم

فقال معاوية ما الخلب يا كعب فمات الطين كلامهم قال فلما التناط قلت الخلة قال وما الخمر قلت الأسود

فدعا رجلا فقال اكتب ما يقول \* فلما بلغ مغرب الشمس وجد عندها جمعا وعددا لا يحصىه إلا الله تعالى

وقوة وبالاباطية قال الله ورأي السنة مختلفا، وأهواه مشبهة فذلك قوله تعالى وجد عندها قوما يعني ناسا

فلما رأى ذلك كانوا بالظلمة تضرب حولهم ثلاث عساكر منها فاحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان

واحد ثم أخذ عليهم بالنور ودعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادة من فهم من آمن به ومنهم من صد عنه فمعد إلى الذين

تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أفواههم وأبوابهم وأذانهم وأجوافهم ودخلت في بيوتهم ودورهم

وغشيتهم من فوقهم ومن تحتهم ومن كل جانب فله أخون وأصا حوار ونحيروا فلما أشفقوا أن يهلكوا فيها

ضجوا بصوت واحد فكشفها عنهم وأخذهم عنوة فدخلوا في دعوتهم فجاء من أهل المغرب أمم عظيمة

فيعلمهم جندا واحدا ثم أطلق بهم بقودهم والظلمة تسوقهم من خلفهم وتجرسهم والنور أمامه يقودهم ويبدل

وهو يسير في ناحية الأرض النبي وهو ير يد الامة التي في قطر الأرض النبي التي يقال لها أويل وسخر الله له

قبله ويدور به وعقله ونظرة فلا تحظى إلا ما عمل عملاقا تطلق بقود تلك الامم وهي تيمه حتى إذا انتهى إلى

بحر أو مخرضة هيا سفن من ألواح صفار مثل النعال فيحملها في ساعة ثم يحمل فيها جميع مامه من تلك الامم

وتلك الجنود واذ بانع البحار والانهارت فقامت يدفع إلى كل رجل منهم لوحا فلا يكتبت بحمله لم يزل ذلك رأ به

حتى انتهى إلى أويل بل فعل فيها كعمله في ناسك فلما فرغ منهم اضي على وجهه في ناحية الأرض النبي حتى

انتهى إلى منسك عند طلوع الشمس فوجدها تطلع على قوم فعل فيها وجند فيها جودا كعمله في الامتين

الذين قبلها ثم كرم قبلا حتى أتى ناحية الأرض اليسرى وهو ير يد أويل وهي الامه التي يحياها أويل وهما

متقابلتان بينهما عرض الأرض كله فلما بلغها عمل فيها وجند جنودا كعمله فيها قبلها فذلك

قوله تعالى حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطاع على قوم لم يحمل لهم من دونها ستر وذلك أنهم

كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء وكانوا يكتبون في أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى ما يشبه

وحروبهم (وقال الحسن) كانت أرضهم أرضا لا تحتتمل البناء وكانوا إذا طلعت الشمس عليهم دخلوا

الماء فإذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كما ترعى البهائم وقال ابن جرير جاءهم مرة جيش للتفرج على

طلوع الشمس فيها أهلها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس فنراها ثم أنهم قالوا ما هذه العظام فقالوا

هذه جيف قوم طلعت عليهم الشمس فبواهبنا قال فذهبوا هار بين في الأرض وقال السكبي هم أمه

يقال لها منسك حفاة عرا عساة عن الحق قال وحدنا عمرو بن مالك بن امة قال وجدت رجلا بسرا لم يرقند

بحدث الناس وهم حوله مستهون له بجمعون فأسأت بض من سبع حديثه فآخبرني انه حدثهم عن القوم

الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين ثم سألت عنهم فقيل لي ان بينك وبينهم يوما

وايلة فاستأجرت رجلا ثم سرت ببقية يومى وليت حتى صبحتهم فإذا احدهم يفرش اذنه ويلتحن

الاخري وكان صاحبي يحسن اسانهم فساءهم فقالوا له اذا نظرت كيف تطلع الشمس قال فيبتا نحن كذلك

اذ سسمنا كهيئة المصلصة فمشى على فوقت فلما أفقت وهم مسحون على بالدهن فلما طلعت

ثم شاهد بدو صرت متحيرا  
فبينما أنا كذلك إذ رأيت  
شيئا قائما يمشي على رجله  
فتوهمت انه أومى فتمس  
فرب مني اذا هو بد عظيم  
ومعه حزمه قدامه كما  
يده فلما دناسني وضع  
الجرة بين يدي فتجمبت  
في نفسي عجباً شديدا  
وقلت من أين هذه الجرة  
وهذا الماء قال فقطق  
الدب وسلم على وقال  
يا سهل نحن قوم من  
الوحوش قد انقطعنا إلى  
الله تعالى بعزم الحجة  
والتوكل على الله تعالى  
فبينما نحن نتكلم مع اصحابنا  
في مسألة ان نودينا الا ان  
سهلا يريد الماء لتجديذ  
وضوءه فقامت من عند  
اصحابي ووضعت هذه  
الجرة بين يدي وكانت  
فارغة واذنا بملكين قرابين  
منى فدوت منهما فصبا  
فيها الماء من الهواء وأنا  
اسمع خرير الماء في الجرة  
قال سهل رضى الله عنه فلما  
سمعت ذلك غشي على فلما  
انفتحت اذا الجره موضوعة  
ولم ادر اين ذهب الدب  
قال سهل فتوضأت  
وصليت فلما فرغت من  
الصلاة اردت ان اشرب  
من الماء فسمت قائلا من  
الوادي يقول يا سهل لم  
يؤذن لك في شرب هذا



الماء فتركها فاذا هي

تطرب وأنا أظن  
اليها متعجبا ولم ادر أين  
ذهبت تلك الحرة عفا الله

عنتهم ونعمنا بركاتهم آمين

(وحكى عنه ايضا رضی

الله تعالى عنه) أنه قال

توضأت في يوم جمعة

ومضيت الى الجامع وكان

ذلك في أيام البداية

فوجدت الجامع قد امتلأ

بالناس وهم الخطيب ان

يرقى المبرقعات الادب

ولم ازل اخطى رقاب

الناس حتى وصلت الى

الصف الاول ثم جلست

فاذعن ببني شاب حسن

المشركانه من الملوك وعليه

أطوار من صوف فلما نظر

الى قال كيف ترى حالك

يا سهل فقلت بخير اصلحك

الله فصرمت متعجبا في

معرفة لي ولم اعرفه فبينما

أنا كذلك اذا أخذت حرق

بول فازعجني ذلك

وصرت متعجبا في امري

فارت محضت رقاب

الناس ثانيا وان جلست

لم اتكلم من الصلاة قال

سهل فالتفت الى الشاب

وقال يا سهل اخذك

حرق بول قلت نعم

يا سيدي قال انزع رداءه

عن منك به رغظاني هو قال

قم اقض حاجتك واسرع

ليدرك الصلاة قال فظنرت

فاذا ابواب مفتوح وقال

الشمس على الماء اذا هي على الماء كهيئة الریت واذنا طرف السماء كهيئة القسطاط فلما ارتفعت ادخاوتني  
سر بالهم أنا وصاحي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجمعوا لى صطاد من السمك ويطرحونه في الشمس  
فينضج والله أعلم

(باب في صفة سد ذي القرنين وما يعمل به)

قال الله تعالى حتى اذا بلغ بين السنين وجد من دونهما قوما لا يكفون رفة هون قولا قات العلماء باخبار  
القدماء لما فرغ ذو القرنين من امر الامم الذين هم في اطراف الارض وطاف المشرق والمغرب عطف  
منها على الامم التي في وسط الارض من الجن والانس وبأجوج وما جوج فلما كان في ارض الطريق مما  
يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له آفة صالحة من الانس ياد القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من  
خلق الله ليس فيهم مشابهة من الانس وهم اشباه البهائم با يكون المشب ويفترقون الدراب والوحوش  
كما تفتريها السباع وياكون حشرات الارض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق  
الله في الارض وليس الله خلق يهنون تمامهم ولا يزدادون كربا دنهم فان أنت اطاعت على من بنمو من  
ناتهم وز يادتهم فلا تشك أنهم سيموا الارض ويخرجون اهلها منها ويظفرون عليها ويفسدون  
فيها وليست عمر بنا سنة منذ جاورناهم الا ونحن نتوقع ان يطلع علينا ارضهم من بين هذين الجبلين فهل  
نحمل لك خرجا اى جملا واجرا على ان نجعل يبتنا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا فقال لهم  
ذو القرنين ما مامكني فيعبر اى قواني عليه خير من خراجكم فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردا  
حاجزا كالخائط قالوا وما تلك القوة قال فملة وصناع محسنون البناء والعمى والاشاة قالوا وما تلك  
الاشاة قال اتونى ز الحديد اى قطعه واحدهما زبرة واتونى النحاس فقالوا من اين لنا من الحديد والنحاس  
ما يسع هذا العمل قال سادلكم على معادنهما قالوا فباى قوة تقطع الحديد والنحاس فاستخرج لهم  
مدنا آخر يقال له الساهون وهو اشد ما خلق الله في الارض بياضاهو الذى قطع به سليمان اساطين  
بيت المقدس وصخوره وجواهره ثم انه قاس ما بين الجبلين ثم ارقد على جامع من الحديد والنحاس  
النار و صنع منها برا مثل الصخور العظيم ثم اذاب النحاس فجعله كاطين والملاط لتلك الصخور  
التي هي من الحديد ثم بني وكيفية بنائه على ما ذكر أهل السير انه قاس ما بين الجبلين وجد ما بينهما  
مائة فرسخ ولما انشا في عمله حفرة له لاساس حتى بلغ الماء ثم جعل على عرضة خمسين فرسخا ثم وضع  
الحطب بين الجبلين ثم نزع عليه الحديد ثم نزع الحطب على الحديد فلم يزل يجمل الحطب على الحديد  
والحديد على الحطب حتى ساوي بين الصدين وهما الجبلان ثم امر بالار فارسات فيها قال انه خوا  
حتى جعل يفرغ لقطر فيه وهو النحاس المذاب فيجملت النار تاكل الحطب ويسير النحاس وكان  
الحطب حتى لازم الحديد النحاس المذاب فصارت كانه برد حيرة من صفرة النحاس وحرته وسواد الحديد  
وغيرته فصارت سداه تقباطو بلا نظما حصينا قال تعالى فما استطاعوا ان يظهره اى يملوه وما استطاعوا  
(قول قتادة) ذكر لنا ان رجلا قال يا بني الله قد اريت سد يا جوج وما جوج قال انتم لي قال  
كليرد الحبر طريفة سوداء وطريفة حمراء فقال له قد رأيتا ويقال ان وضع السد وراء زخرذ بفرب  
مشرق الارض بينه وبين الخزر مسيرة اثنتين وسبعين يوما وذكر ان الواثق بالله أمير المؤمنين رأى  
في المنام ان السد مفتوح فوجه سالما التبرجان في تخم من رجلا واعطاه حمة آلاف دينار واعطى كل  
رجل من الخمسين الف درهم وورق سنة واعطاه مائتي بقلة تحمل الزاد والماء وخرج من سر  
من رأى بكتاب الواثق بالله الى اسحق بن اسماعيل صاحب ارضة وكان بنفليس وكتب له - حتى  
الى صاحب المرير وكتب له صاحب المرير الى ملك الان وكتب له ملك الان الى الازلي طاجند

يقول لج الباب يرحمك الله  
 فولجت الباب فسرايت  
 قفرا مشيد البناء شايخ  
 الاركان واذا بنخلة قائمة  
 واذا بجانبها مطهرة بملاوة  
 ماء احلى من الشهد واذا  
 بمنشفة مملقة وسواك الين  
 من الحرير قال سهل  
 فتعجبت من ذلك ثم  
 حالت لباسي وارقت الماء  
 واغتسلت وتذنت  
 وليست ابوابي فسمته  
 بناديني و يقول ان  
 كنت قضيت اربك فقل  
 نعم فقلت نعم فخرج الراء  
 عني فاذا اناجالس مكاني  
 ولم يشر بي احد فصرت  
 متفكرا في نفسي متعجبا  
 بما رايت وصرت اكدب  
 نفسي تارة واصدقها تارة  
 فدامت الصلاة فصليت  
 مع الجماعة ولم يكن لي شغل  
 والا ذلك الفتى لا عرفه فلما  
 رغنسا من الصلاة قام  
 فتبعته وانا امشي خلفه  
 حتى دخلت الى درب  
 فالتفت الى وقال يا سهل  
 كانك مايقنت بما رايت  
 فقلت كلا يا سيدي فقال  
 لج الباب يرحمك الله  
 فنظرت فاذا الباب بدينه  
 ثم ولجت النضر فوجدت  
 النخلة والمطهرة والسواك  
 المنشفة مبلولة فقلت آمنت  
 بالله العظيم فقال يا سهل من  
 اطاع الله اطاعه كل شيء  
 اطابه تجده قال سهل

في بلاد شاه ذلك الخزر فاقام عنده حتى اخذ معه خمسين رجلا ادلاء فساروا خمسة وعشرين يوما ثم سألوا عن تلك المدن فقالوا فنظروا فيها بأجوج وما جوج فبخز بها ثم ساروا الى حصون بالقرب من الجبل يتكلمون بالمرية والفارسية يترقون القرآن ولهم مكاتب ومساجد فناوا لانهم هؤلاء القوم قلنا رسل أمير المؤمنين فقالوا ومن هو أمير المؤمنين قلنا من أولاد العباس ملك بالمرق فتعجبوا منه وقالوا شيخ أشباب وزعموا أنهم لم يأتهم خبره ثم قام قومه وساروا الى جبل أملس ليس عليه خضرة واذا جبل مقطوع وادعرضه مائة وخمسون ذراعا وعضاداته مبيضان معا بلتا الجبل عرض كل عضدة خمسة وعشرون ذراعا بنية بلين من حديد مركبة في نحاس في سمك خمسين ذراعا واذا وادمن حديد طرفاه على عضدتين طولها مائة وعشرون ذراعا قد ركب على العضدتين علو كل واحدة مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع فوق ذلك الابن الحديد المنسوب في النحاس الى رأس الجبل وارتفاعه مد البحر وفوق ذلك تحرف من حديد في طرف كل شرافة قرنان ميني بعضهم الى بعض منظومة كل واحدة في صاحبتهما فاذا باب له صراعان منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعا في ارتفاع خمسين ذراعا قائمان هما في دورهما على قدر الدر بند وعلى الباب قفل طولها سبعة أذرع في غلظ ذراع وارتفاع القفل من الارض خمسة وخمسون ذراعا وفوق القفل مقدار خمسة أذرع غلق وعلى القفل مفتاح طوله ذراع ونصف معلق في سلاسله طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار والخلفة التي في السلاسل مثل حلقة المنجنيق و عرض عتبة ابواب عشرة أذرع في طول مائة ذراع سوى ما في العضدتين والظاهر منها خمسة أذرع وهذا كله بذراع السواد ورئيس تلك الحصون يركب كل جمعة في شرف فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد وزن كل واحدة خمسون منا فيضرب القفل بالمرزبات كل يوم ثلاث ضربات ليسمع من وراء ابواب الصوت فيعلموا ان هناك حفظة ويعلم هؤلاء ان اركنت لم يجر ابواب حدث فاذا ضربوا أصغروا اليه بأذانهم فيبعثون من داخل دوبا وبالفر من هذا الجبل حصن كبير عظيم عشرة فراسخ في مسير مائة فرسخ لانها عشرة في عشرة ومع ابواب حصننا طول كل واحد منها مائة ذراع في مائتي ذراع وعلى باب هذين الحصنين صخرتان وبين الحصنين ماء عين عند في احد الحصنين التي البناء التي تبنى بها السد من قور الحديد ومعارف من حديد وهناك بعض اللين من الحديد قد التزق مضه ببعض من الصدا واللينة ذراع نصف في عرض وشبر وسألت هل هناك أحد من أهل بأجوج وما جوج فذكروا أنهم رأوا منهم عدة فوق الشرف فهبت ريح سوداء فأنتهم الى جانبهم ركان مقدار الرجل في رأى اثنين شبرا ونصفا قال فلما انصرفنا أخذ بنا الادلاء على نواحي خراسان فمدنا اليها فووقنا الى القرب من سمرقند على سبعة فراسخ وكان أصحاب الحصن ثم زودنا اطعام ثم سرنا الى عبد الله بن طاهر فوصلنا بمائة ألف درهم ووصل كل رجل كان معي بخمسة مائة درهم وأجرى على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى صرنا الى الري ورجعنا الى سمرقند رأيت بعد ثمانية وعشرين شهرا والله اعلم

باب في دخول ذى القرنين الظلمات مما يلي القطب الشمالي اطاب عين الحياة

روى عن علي بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال كان ذوا القرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب وكان له خليل من الملائكة اسمه رفايل ياتيه ويبره فيبينها ذات يوم يتحدثان اذ قال له ذوا القرنين يا رفايل حدثني عن عبادتك في السماء فبكي وقال يا ذوا القرنين وما عبادتك عند عبادتنا في السماء من الملائكة من هو قائم للجلجال أبدا ومن هو ساجد لا يرفع رأسه أبدا ومن هو راكع لا يستوي قائما أبدا يقولون سبحان

فدعرت عيناى بالدموع  
 وشجتهما و فحتمها فلم ار  
 الشاب ولا انصر فصرت  
 وحتجرا على ما فاتني منه  
 رضى الله تعالى عنه وبقمنا  
 بهو بملوه واعد علمنا من  
 بركا له آمين وحقى عنه  
 ايضا غنى الله عنه انه قبل  
 لبعض اصحاب سهل  
 كيف كان حال سهل فقال  
 خدته سنة ثلاثين سنة فما  
 رأيت به وضع جنبه على  
 فراشه ليلا ولا نهارا وكان  
 يصلى الصبح بوضوه  
 العشاء وهرب من الناس  
 الى جزيرة بين عبادان  
 والبصرة وما فر من الناس  
 الا من رجل حج سنة  
 من السنين فلما رجع قال  
 لا شأنا لى آيت سهل بن عبد  
 الله في الموقف بعرفة فقال  
 له اخوه نحن كنا عنده في  
 ذلك اليوم وهو جالس  
 بيننا فحلف بالطلاق  
 الثلاث انه رآه في ذلك  
 اليوم بعرفة فقال له اخوه  
 سرنا اليه حتى نساؤه عن  
 حكم ذلك امين وعمما  
 جري بيانا للاختلاف  
 في ذلك فقاما اليه  
 ولما عليه فرد عليهما  
 السلام فسالوا عما جرى  
 بينهما من هذا الحديث  
 فقال سهل ما كفى في هذا  
 الحديث حاجة لشغلوا  
 بالله تعالى ثم التفت الي  
 الحنف وقال له امسك

القدوس رب الملائكة والروح رنا ما عبدناك حق عبادتك فيكى ذوالقرنين بكاه شد بدائم قال انى أحب  
 أن أعيش فبائع من عبادته فقال رفايل أو محب ذلك باذا القرنين قال لهم قول رفايل قال انه  
 عينا في الارض تسمى ذين الحياض فما من الله عز وجل أن من يشرب من اشربة لا يموت أبدا حتى يكون هو  
 الذى يسأل به الموت فقال له ذوالقرنين هل تعلمون أنتم موضع تلك العين فقالوا لا غيرا نتحدث في السماء ان  
 لله في الارض ظلمة لا يطؤها انس ولا جان فيخرج نفلان تلك العين في تلك الظلمة فجمع ذوالقرنين علماء  
 أهل الارض وأهل دراسة الكتب رآنا النبوة فقال لهم اخبروني هل وجدتم فيها قرآن من كتب الله  
 تعالى وما جاءكم من الاحاديث وسألتهم ان كان قبلكم من العلماء ان الله رضع في الارض عياساها عين الحياة  
 فقالت العلماء لا فقال عالم من العلماء انى قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها ان الله خلق في الارض  
 ظلمة لم يطأها انس ولا جان ووضع فيها عين الخلد فقال ذوالقرنين أين وجدتها قال وجدتها في الارض التي  
 على قرن الشمس فبعث اليها ذوالقرنين وحشد اليها الفقهاء والاشرف من الناس والملوك ثم سار يطلب  
 مغرب الشمس فسار اثني عشر سنة الى أن بلغ طرف الظلمة فاذا هي مثل الدخان رايست كظلمة الليل  
 فسكروا لما لم يجمع علماء عسكره فقال انى ارى يد رأسك هذه الظلمة فقالت العلماء أي الملك ان كان  
 فملك من الملوك والابياء لم يطأ هذه الارض فلا تطأها فان الحاف ان يفتتح عليك أمرتك رهو ويكون فيه  
 فساد الارض ومن عليه فقال لا بد من أن أسلكها فانا لو اياها الملك كيف عن هذه الظلمة ولا تطأها فان اولئك  
 انك ان ظلمت اظمرت بما ترى يدوم يسخط الله عليه لا يمتالك واسك الحاف من الله تعالى فساد في الارض  
 ومن عليها فقال ذوالقرنين لا بد من أن أسلكها فقالت العلماء شأنك بها فقال ذوالقرنين أى الدواب بالليل  
 ابصر قالوا الخليل قال وأي الخليل بالليل ابصرة لولا انك قال وأي الاناث ابصر قالوا البكارى قال فارسل  
 ذوالقرنين فجمع له ستة آلاف فرس انى ابكارا ثم اخذ من عسكره أهل الجداد واهل ستة آلاف رجل  
 فدفع لكل رجل منهم فرسا واعد رايه للخضر عليه السلام وجعله مقدمته في الغين وبقى ذوالقرنين في اربعة  
 آلاف رجل وقال ذوالقرنين لبقية عسكره لا ترحوا من هم عسكركم هذا الى اثني عشرة سنة فان نحن رجعتنا  
 اليكم والافارجموا الى بلادكم فقال الخضر أي الملك ان اسالك الظلمة ولا تدرى كم سير فيها ولا يبصر بعضها  
 بعضها وكيف تصنع بالضلال اذا اصابنا فدفع ذوالقرنين الى الخضر عليه السلام خزيمة حمره وقال له حيث  
 يصيبك الضلال فاطرح هذه في الارض فاذا صاحت فارجع اليها اهل الضلال اين صاحت قال فسار الخضر  
 بين يدي ذى القرنين برنحل الخضر ويحط ذوالقرنين فيبنا الخضر عليه السلام بسيراه عرض له واد فظن  
 الخضر ان العين في الوادى والنبي في قلبه ذلك فقام على شفير الوادى ومكث طويلا ثم اجابته الخزيمة فطلب  
 صوتها فاتفق اليها فاذا هي على جانب العين فترج الخضر نيا به ثم دخل العين فاذا وها أشد ايضا من الابن  
 وأحلى من الشهد فشرب واغتسل وتوضأ ولبس نيا به ثم انهدم الخزيمة نحو اصحابه فوقعت وصاحت  
 فرجع الخضر الى صوتها والى اصحابه فركب وقال لاصحابه سيروا على اسم الله وان اذال القرنين مرفا خطا  
 الوادى فسلموا تلك الظلمة في اربعين يوما ثم أنهم خرجوا الى ضوء ليس كضوء شمس ولا نور الارض  
 حرامراملة خشخاشية فاذا هم بصرمبني في تلك الارض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فبزل ذوالقرنين  
 بعسكرهم أنه خرج وحده حتى دخل التصرف فاذا احدى قديدها على جانب القصر من ههنا وههنا  
 وان اطار اسود يشبه الخفاف مزوم ما بانته الى الحديدية مملعا بين السماء والارض فلما سمع الطائر خشخشة  
 ذي القرنين قال من هذا قال انا ذوالقرنين فقال الطائر باذا القرنين ما كفك ما وراني حتى وصلت الى ثم قال  
 يا ذوالقرنين حدثني فقال هل كثير بنا الجص والاسجرف في الارض قال نعم فانفض الطائر اتفاضة  
 ثم افتتح فبغ ثلث الحديدية ثم قال باذا القرنين هل كثرت شهادة ذوالقرنين في الارض قال نعم قال فانفض

طأرتهم انذخ حتى ملأ الحديدة وسد ما بين جدران القصر بحيث رأى دونه من ذلك ففرق فراقا شديدا  
 وقال الصائرا لا تخف حدثني قال من قال هل ترك الناس ثمادة لاله الله مد قال لا فانضم نظرا لى ثلثه  
 ثم قال يا الفريين هل ترك الناس غل الجنا بة بة قال لا وماذا طرك كما قال ثم قال يا الفريين اصلك هذه  
 الدرج درجة درجة الى أعلى القصر فاسكها والفرين هو خائف وجل لا يدري على ما يجمع حتى  
 استوى على صدر الدرج فاذا سطح تمود عليه صورة رجل شاب قائم وعليه ثياب بيض افما وجهه الى  
 السماء واخما يده على فيه فلما سمع خشخشة ذي الفريين قال من هذا قال اناء والفريين قال يا الفريين ان الساعة  
 قد قربت وانى منتظر امر ربى يا ربى ان أنفخ فى الصور ثم ان الصور ثم ان صاحب الصور أخذ شيئا من بين يديه  
 كانه حجر فقال يا ذا القرنين خذ هذا فان شيع هذا شيعت وان جاع هذا جاعت فخذ هذا فان جاع هذا جاعت  
 ونزل حتى أتى الى أصحابه فحتمهم بالظاير وما قاله وما أورده عليه وما قال له صاحب الصور ثم جمع علماء  
 عسكره وقال اخبرنى ما هذا الحجر وما أمره فقاوا اليها الملك اخبرنا ما قال لك صاحب الصور فقال  
 ذا القرنين انه قال ان شيع هذا شيعت وان جاعت فوضعت العلماء ذلك الحجر فى كهة الميزان واخذوا  
 حجرا مثله ووضعه فى الكهة الاخرى ثم رفعوا الميزان فاذا الذى جاء به ذا القرنين أنقل فوضعه ومامه آخر  
 ورفعوا الميزان فاذا الذى جاء به ذا القرنين أنقل فوضعه ومامه آخر ورفعوا الميزان فاذا الذى جاء به ذا القرنين  
 أنقل فلم يزلوا يضعون حجرا بعد حجرا حتى وضعوا الف حجرا ثم رفعوا الميزان فقال بالالف جميعا فمالت  
 العلماء انقطع علمنا دون هذا لانعرف اسحر هذا أم علم لانعلمه فقال الحضرة عليه السلام وكان  
 واقفا نا على علمه فاخذوا الحضرة عليه السلام الميزان بيده ثم اخذ الحجر الذي جاء به ذا القرنين فوضعه  
 فى احدي السكتين واخذ حجرا من تلك الحجارة فوضعه فى السكتة الاخرى ثم اخذ كفا من تراب  
 فوضعه على الحجر الذي جاء به ذا القرنين ثم رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجدا لله تعالى وقاوا  
 سبحان الله هذا علم يبلغه الامنا والله ووضعه مئنا مع الف حجرا فما استعمل به فقال الحضرة عليه السلام ايها  
 الملك ان سلطان الله عز وجل قاهر خلقه وامره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم وان الله ابلى خلقه بعضهم  
 ببعض فابلى العالم بالمال والحاهل بالجاهل والعالم بالمجاهل وان الله ابلى بك وبابلك بى  
 فقال ذا القرنين صدقت فاخبرنى ما هذا الحجر فقال الحضرة ايها الملك هذا مثل ضرب به لك صاحب  
 الصور ان الله تعالى مكن لك فى الارض والبلاد فانتظرك منها ما لم يمت احدنا من خلقه واطاك منها  
 ما لم يوطى لاحد من خلقه فلم تشيع وآتيت نفسك شرها حتى بلغت من سلطان الله ما لم يطاه انس ولا  
 جان فهذا مثل ضرب به لك صاحب الصور ان آدم لا يشيع ابداع حتى يحيى عليه التراب ولا يلا جوفه الا التراب  
 فبكى ذا القرنين ثم قال صدقت يا حضرة فاضرب هذا المثل لا جرم لاطلعت أنزافى البلاد بعد مسيرى هذا  
 حتى أموت ثم انه انصرف راجعا حتى اذا كان فى وسط الظلمة وطى الوادى الذى فيه الزبرجد فقال من  
 معه لما سمعوا خشخشة تحت حوافر دراهم ما هذا الذى تحتها ايها الملك فقال ذا القرنين خذوا منه فان من  
 اخذ منه ندم ومن تركه ندم فمنهم من اخذ منه شيئا ومنهم من تركه فلما خرجوا من الظلمة ونظروا اذا هو  
 زبرجد فندم الاخذ والنارك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى ذا القرنين لو ظفر  
 بوادى الزبرجد فى مدأمره ما ترك منه شيئا حتى كان يخرج الى الناس لانه كان راغبا فى الدنيا واكبه ظفر  
 به وهو زاغ فى الدنيا لا حاجة له فيها ثم انه رجع الى العراق وملك ملوك الطوائف كما هو مات فى طريقه قبل  
 وصوله بشهر (وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه) ما رجع الى دومة الجندل وكانت منزلة فاقام بها حتى  
 مات قالوا وكان عمره ستا وثلاثين سنة وكان ملكه سبع عشرة سنة وكان قبل دارا فى أول السنة الثالثة من  
 ملكه فلما مات حل الى امه بالاسكندرية ودفن هناك قالوا فلما مات الاسكندر عرض الملك على ابنته

اسكنندروس من بعده فأنى واختار النسك والعبادة فملك اليونانية عليهم فبأفيل بطليموس بن لوسوع  
 وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وكانت المملكة في حياة الاسكنندروس وبعد وفاته الى أن تحول الملك الى الروم  
 والمضاض واليونانية ولبني اسرائيل بيت المقدس ونواحيها والديانة والرياسة على غيروجه الملك الى أن  
 خرب بلادهم افرس والروم وطردوهم منها بعد قتل يحيى بن زكريا عليهم السلام: **﴿الله أعلم﴾**  
**﴿مجلس في قصة زكريا وابنه يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام﴾**

وهو مجلس يشتمل على أو اب كثيره قال عبد بن اسحق وغيره من أهل الاخبار عبرت بنو اسرائيل بعد  
 مرجعهم من أرض ابل الى بيت المقدس وبلاد الشام وانتظام امورهم ولم يزالوا يجدون الاحداث و يعود  
 الله عليهم بفضلوه ورحمته وبيده يوم الرسل فمن بقا يكذبون وفرو بقرابته لول كان الله له الى حتى كان من  
 بعث فيهم من ابياتهم زكريا ويحيى وعيسى وكانوا من آل بيت داود عليه السلام  
**﴿نسب زكريا عليه السلام﴾**

هو زكريا بن يوحنا بن ادن بن مسلم بن صدوق بن يوحنا بن داود بن سليمان بن مسلم بن صدوق بن اخور  
 ابن سلوم بن سفاسط بن ابيان رحيم بن سايان بن داود عليه السلام  
**﴿باب في ذكر مولد مريم عليها السلام وخبر نحر رها﴾**

قال الله تعالى اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك نافي بطني محررا الايات قال المفسرون هي حنة  
 بنت فاقوذ جدة عيسى عليه السلام وعمران قال ابن عباس هو عمران بن ماثان وايس بهمران ابي موسى اذ  
 بينهما ألف رمانا سنة وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وأخبارهم ومولوكهم وقال ابن اسحق هو عمران  
 بن سام بن أمور بن ميثان بن حزقيا بن أحر بنف بن غوام بن عزاز بن امصيا بن نانس بن نوثان بارض  
 ابن يوشافاط بن رادم بن ابيان رحيم بن سليمان بن داود عليه السلام وكانت الفصة في ذلك أن زكريا  
 ابن يوحنا وعمران بن ماذن كانا متزوجين باختين احدهما اندوز كريا بن يوحنا وهي اشاع بنت فاقوذ  
 أم يحيى وكانت الاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ أم مريم وكان قد أسكن عن حنة الولد حتى أيست  
 وعجزت وكاوا أهل بيت من الله فكان في ظل شجرة انظرت طائر يطعم فرخا فتحركت عند  
 ذلك شهوتها للولد ودعت الله تعالى ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على ان رزقتني ولدا ان تصدق به علي بيت  
 المقدس فيكون من سديته وخدمه نذرا وشكرا لخدمته بمرم عليها السلام فخرت نافي لطنها ولم تعلم ماهو  
 فقالت رب انى نذرت لك نافي بطني محررا أى عتق فاعن الدنيا واشغالها خالصا لله تعالى وخادما لبيتك  
 المقدس حبسا عليه مفرغا لعبادة الله وخدمته فتقبل منى الكائن انك أنت السميع العليم قالوا ركان المحررا اذا  
 حرر ونذرجل المحرر والمندور في الكنيسة يقوم عليها او يكتسها ويخدمها ولا يبرح عنها حتى يبلغ الحلم فاذا  
 بلغ خزينه ان يقيم وبين أن يذهب حيث شاء وأن أراد أن يخرج بعد التخير استأذن رفاقه من السادة  
 ليكون خروجه على علم منهم ولم يكن أحد من بني اسرائيل وعتدهم الامن في نسله محررا لبيت المقدس ولم  
 يكن محررا الا الغلمان وكانت الجارية لا تكف ذلك ولا تصالح لما يصيبها من الحيض والاذي فخرت أم  
 مريم مافي بطنها فلما قلت ذلك قال لها زوجها عمران وبجك ماذا صنعت أرايت ان كان نافي بطنك أني  
 والانثى عورة لا تصالح لذلك فوما جبري فيهم من ذلك تلك عمران ورحمة حامل مريم فلما وضعتها اذا هي  
 جارية فقالت حنة وكانت ترجو أن يكون غلاما اعنا نارا الى الله تعالى رب انى وضعتها نثى والله أعلم بما  
 وضعت وليس الذكر كالانثى أى في خدمة الكعبة والعبادة فيها لمورثها وضعتها واما وترتها من الحيض  
 والنفاس والاذى وانى سميتها مريم وهي لغتهم العابدة والخدمة وكانت مريم عليها السلام لأجل انساء  
 وأمثلها في وقتها (أخرى) الحسن بن محمد باسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم

أرثيه وطوبى اكفاني  
 وختم عليها ورفعت في  
 عليين ليسكن لى نواها  
 يوم القيامة قالت فقلت  
 لمن هذا فليعمل له العاهلون  
 فقالت وما هذا عند الله من  
 اكرامه لا ولياته بشيء  
 فقلت لها مربي نبي بأمر  
 اقرب به الى الله عز وجل  
 فماتت عليك بذكر الله  
 تعالى فانه يوثق ان تنبطل  
 بذلك في قبرك رضي الله  
 تعالى عنها (وحكى عن  
 أحد بن أبي الحوارى عفا  
 لرابدة المدوية احوال  
 شتى فكانت مرة يغلب  
 عليها الحب ومرة يغلب  
 عليها الانس ومرة يغلب  
 عليها الخرف فكانت  
 تشد في الحب هذا الشر  
 حبيبي لا يعادله حبيب  
 وما السواه في قلبي نصيب  
 حبيب غاب عن مصرى  
 وشخصى  
 ولا يكن عن فؤادى لا  
 ينيب  
 وسمتها في حال الانس  
 تقول هذا الكلام  
 وارسد جملتك في الفؤاد  
 محرنى  
 وأبحت جسمى من اراد  
 جلوسى  
 فاحسم منى للجابس  
 مؤانس  
 وحبيب قلبي فى الفؤاد  
 أنيدي

تقول

وزادني فليله اراهه يابني  
البراء ابني أم لظول  
مساقتي  
انحرقني بالار ياغاية  
التي  
فان رجائي فيك ابن  
مخافي

قال زوجها فمات لها ليلة  
من الليالي وقد ماتت من  
أول الليل يا بابه ما رأيت  
من يقوم أول الليل غيرك  
فقلت سبحان الله منك  
من يتكلم على ذلك أما  
أقوى والله اذا ودبت للقيام  
(قال) زوجها وجلست  
يوما من الايام أكل وهي  
جالسة بجاني فمعدت  
تذكر أول يوم التيام  
فقلت لها عينا تهنأ  
بطعامنا فماتت ليس أنا  
وأنت ممن يتصن عليه  
اطعام بل ذكر الآخرة  
ثم قالت لي والله است  
أحبك حب الأزواج أما  
أحبك حب الاخوان  
فماتت اذا طمخت قدرا  
قالت كاهي لميدي فما طمخ  
الا بالتسبيح ثم قالت لي  
اذهب فتزوج فتزوجت  
بثلاثة نساء فماتت  
تطمعني الاحم وتقول لي  
اذهب بقوتك الى اهلك  
وانت تأتيها الجن بكل  
ما تطالب وكان لها كرامات  
بخارقة حتى ماتت رحما

حسبك من نساء العالمين أروع مريم ابنة عمران وأسيرة امرأه فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد  
صلى الله عليه وسلم وانى أعيدها أى أجيرها وأمنتها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (أخبرنا) عبد الله بن  
حامد بنسار، وأخبرنا أبو بصير أحمد بن محمد بن هرون بنسار دعي أن هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ما من مولود الا والشيطان يطمع به حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم وابنتها يقول  
ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وانى أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (واخبرنا) شبيب بن محمد  
بنسار دعي عن قتادة قال كل آدمي يطعن الشيطان في جنبه حين يولد الا عيسى وأمهم عليهم السلام حمل بينهما  
حجاب وأصاب الطمنة الحجاب ولم ينفذ اليها منه شيء قال وذكر والناثما كانا لا يصيبان من الذنوب  
كما يصيبه سائر بني آدم قال الله تعالى فقبلمار بها بقبول حسن المهارا جمعة الى النذيرة قال فتقبل الله النذيرة  
اي مريم من حسنة وانبتها باناتا حسنا يعني سوى خلفها من غير زيادة ولا نقصان فكانت نبت  
في المدة السيرة كما نبت المولود في المدة الطويلة وقال ابن جرير وابنتها مريم التي غذتها برزقها باناتا حسنا  
حتى تمت امرأة بالغة قالوا فله اولدت مريم اخذتها امها حنة فلعنتها في خرقه حننتها الى المسجد ووضعتها عند  
الاحبار ابناه هرون وعم يومئذ ثلاثون في بيت لموس كان الحجية امة الكعبة فعالت لهم دونكم  
هذه النذيرة فتنازع فيها الاحبار لانهما كانت بنت امامهم وصاحب قريتهم فقال لهم زكريا انا احب بها  
دونكم لان عندي خالتيها فماتت له الاحبار لا تقبل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس واقر بهم اليها  
لتركت لام التي ولدتها ولكما نفتزع عليهما فتكون عند من خرج سهمه فاتفقوا على ذلك ثم انطأوا  
وكانوا تسعة عشر رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالتوا اقلامهم اى سهامهم وقيل  
أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء وانحدرت اقلامهم  
ورسخت في الماء قاله ابن اسحق رجعة وقال السدي بن أبت قلم زكريا فوق الماء كانه في طين وجرت  
اقلامهم مع جريان الماء فذهب الماء بها فسهوم رقرعهم زكريا عليه السلام وكان رأس الاحبار  
ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا ضمها الى نفسه وقام بأمرها وقال ابن اسحق فلما كفلها  
زكريا ضمها الى خالتيها أم يحيى واسترضع لها حتى اذا انشأت وبلغت مبالغ النساء بنى لها محرابا أى غرفة في  
المسجد وجعل بابها الى وسطها لا يرقى اليها الا بملئ من الكعبة فلا يصعد اليها غيره وكان ياتها بطعامها  
وشربها وودنها في كل يوم وكان زكريا عليه السلام اذا خرج اغاق عليها بانها فاذا دخل عليها غفتمها وجد  
عندها رزقا أى فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول لها أنى لك هذا  
فتقول هو من عند الله من قطف الخنة قال الحسن مجدها فقوتها وكان رزقها بانها من الجنة فيقول لها  
زكريا من أين لك هذا فتقول هو من عند الله قال الحسن وكانت وهي صغيرة يأتها رزقها وقال محمد بن اسحق  
ثم أصابت بنى اسرائيل أزمة وهي على ذلك من حالها ثم ضعف زكريا عن حملها فخرج الى بنى اسرائيل وقال  
يا بنى اسرائيل تعلمون والله أنى فأكبرت ووضعت عن حمل ابنة عمران فأيكم يكفلها بعدي فقالوا والله لقد  
جهدنا وأصا باننا من الجهد ماترى فتدافعوا بينهم ثم لم يجدون من يحملها فتعاروا عليها بالاقلام فخرج السهم  
على رجل صالح بنجر من بنى اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب بن مانان وكان ابن عم مريم حملها قال فرقت  
مريم في وجهه شدة في ذلك عليه فقالت لا يوسف أحسن الظن بالله فان الله يرزقنا فويل يوسف برزق  
لمكاتبهم فبأيتها كل يوم من كعبه بما يصاحبها فان أذخله عليها وهي في الكنييسة أعماه الله تعالى وكثره فيدخل  
اليها ركز يا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتها به يوسف فيقول لها يا مريم أنى لك هذا قالت هو  
من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (أخبرنا) عبد الله بن حامد بنسار دعي عن جابر بن عبد الله أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أقام أياما لم يطمع طمعا حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل أزواجه فلم يصب في بيت

الله تعالى ونعمنا ببركاتهما  
 آمين (وروي) عن عمرة  
 زوجة عريب العجيني  
 رضى الله تعالى عنهم  
 انها كانت توفظ زوجها  
 بالليل تقول لهم يا رجل  
 قد ذهب الليل وبين  
 يدك طريق بعيدة  
 وازداد قاييل وقوافل  
 الصالحين قد سارت رضى  
 الله عنهم اجريين ( وقال  
 بعضهم عفا الله عنه ونعمنا  
 به ) تزوجت امرأة جميلة  
 حسنة الخلق فكانت اذا  
 صلت المشاء ابست ثيابها  
 وتطيبت وتبخترت ثم  
 تأتي وتقول لى الك من  
 حاجة يا سيدى فان قلت  
 نعم كانت معى وان قلت لا  
 تمضى وتززع ثيابها وتلبس  
 ثيابا غيرها وتصلى الى  
 الصباح فكذلك هذا اذا  
 وطريقة ترضى الله  
 تعالى عنها ( وحكى  
 عن بعض اصحاب احمد  
 بن حنبل رضى الله تعالى  
 عنه ) قال لما مات احمد بن  
 حنبل رضى الله عنه رأته  
 فى المنام وهو يمشي  
 ويتبختر فى مشيته  
 فقالت له يا اخي اى مشية  
 هذه فقال مشية  
 الخدام فى دار الالام  
 فقالت ما اول الله بك فقال  
 غفرلى واليهى نيلين من  
 ذهب احمر وقال هذا  
 بقول القرآن كلام الله

أحدمن شيئا فأتى فاطمة رضى الله عنها فقال يا نية هل عدك شيء أكل فأتى جاع فأتى لا والله باني أنت  
 وأنى فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عفا ما بنت اليها جارية لها برغيتين وضعه لحم فاخذته منها  
 ووضعته فى جفنة وغطت عليه وقالت لا ترونهم ارسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى ومن عندى وكانوا  
 جميعا محتاجين الى شبة من طعام وبمئت حسنا وحسبنا الى جدهم ارسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليها  
 فقالت باب أنت رضى ارسول الله صلى الله عليه وسلم فانا لله بشيء بخبرناك قال فوهلى ما نأى به وكشف عن الجفنة فإنا هى  
 مملوءة خبز الخاف ما نظرت اليه بهتت وعرفت أنها بركة من الله فحدثت الله تعالى وصارت على نية فقال عليه  
 السلام من أين لك هذا يا نية قالت هو من عندنا ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فحمد الله رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذى جعلك شديدة بسيدة بنى اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله رزقا حسنا  
 فسئلت عنه قالت هو من عندنا ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 على رضى الله عنه فأتى فأكل الرسول وعلى وفاطمة والمحسن والحسين وجميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم  
 ورضى الله عنهم جميعا حتى شهروا وبقيت الحفنة كما هى قالت فاطمة رضى الله عنها وأوسمت منها على جميع  
 جيرانى وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا وكان أصل الحفنة رقيقين وضمة لحم والباقى بركة من الله تعالى  
 ﴿ باب في مولد يحيى بن زكريا عليه السلام ﴾

قال الله تعالى هنالك دعا زكريا ياربها قال ربه هبلى من لذلك ذرية طيبة انك سميع الدعاء قالت العلماء  
 باخبار الانبياء لسأرى زكريا عليه السلام أن الله يرزق مريم العا كمة فى غير حينها قال ان الذي قدر على أن  
 يؤتى مريم بالعا كمة فى غير حينها من غير سب ولا فس أحد اصادر على أن يصلح زوجتى ومهبل ولدا  
 على الكبر فطمع فى الولد وكان أهل بيته قد انقضوا وزكريا قد شاخ وأيس من الولد فهـ: لك اى فوجد  
 ذلك دعاذ كرىاره قال ربه هبلى اى اعطى من لذلك ذرية طيبة تسلا تقيا صالحا راضيا انك سميع  
 الدعاء فنادته الملائكة ينى جبريل وذلك ان زكريا كان الخبر الكبر الذى يقرب الفرباب ويفج  
 باب المذبح فلا يدخل احد حتى ياذن له بالدخول فبينما هو فى محرابه عند المذبح قائم يصلى والناس  
 ينتظرون ان ياذن لهم بالدخول اذا برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل عليه  
 السلام يا زكريا ان الله يبشرك بيحى \* واخلفو لم سى يحيى قال ابن عباس لان الله تعالى احيا به  
 عفر امه وقال قتادة وغيره لان الله تعالى احيا قلبه بالامان والنبوة وقال الحسن بن الفضل لان الله  
 تعالى احيا به الطاعة حتى لم يتغير ولم يهم بمصيبة دليله فاخبرنى به الحسن بن فتوح به باسناده عن ابن  
 عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد ياتى الله عز وجل الا قدمه بخطيئة او عملها الا  
 يحيى بن زكريا فانه من هم ولم يعمل قال الامة ذر كان شيخنا ابوالقاسم الجليل يقول سى بذلك لانه  
 استشهد والشهداء احياء عند ربهم يرزقون قال النبي صلى الله عليه وسلم من هو ان الدنيا على الله ان  
 يحيى ابن زكريا قتلته امرأة قال وسعمت ابان منصور الخ شاربى يقول قال عمر بن عبد الله المقدسى وحي الله  
 الى ابراهيم الخليل عليه السلام ان قل لى سارة وكان اسمها كذلك انى يخرج منك عبد الالهم بمصيتى اسمه  
 حتى فهى لمن اسمك حر فوهبت له اول حرف من حروف اسمها الياء فصارت يحيى وصار اسمها سارة  
 مصدقا بكلمة من الله ينى عيسى عليه السلام فسمى كلمة لان الله تعالى قال له من غير اب كن  
 فكان فوقه عليه اسم الكلمة لانه بها وجود ويحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وذلك  
 ان امه كانت حامله به فاستقبلها مريم وقد حات بعيسى فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل  
 أنت فقالت لماذا تقولين هذا قالت انى ارى ماني بطني بسجى لاني طئذك فذاك تصدق به له واعانه به  
 وكان يحيى أكبر من عيسى بستة اشهر وذلك مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة اشهر ثم قتل

منزل غير مخلوق ثم قيل  
 بأحمد قدم حيث شئت  
 فدخلت الجنة فاذا بصفين  
 الثوري رضى الله عنه  
 له جناحان يطير بهما من  
 شجرة الى اخرى وهو  
 يرى هذه الآية الحمد  
 لله الذى صدقنا وعده  
 واوتانا الارض نورا ومن  
 الجنة حيث نشاء فتم اجر  
 الداملين قال فقلت له  
 ما فعل الله بعبد الرزاق  
 الواظ قال تركته في بحر  
 من نور في مركب من  
 نور يراد به العز بزل الغفور  
 فقلت ما فعل الله ببشر بن  
 الحرث فقال يخ ببشر بن  
 مثل بشر ابن الحرث  
 ركضته على مائدة  
 بين يدي الحليل وهو  
 مقبل عليه ويقول له كل  
 يا من لم تأكل واشرب يا من  
 لم تشرب وتعم يا من لم تنتعم  
 فقلت ما فعل الله بمروفي  
 الكرخي فقال تركته  
 تحت العرش والحق جل  
 جلاله يقول ملائكة من  
 هذا فقالوا يا رب أنت اعلم  
 فقال هذا معروف  
 الكرخي سكران  
 يحيي فلا يفيق  
 الابلقاني (وقال) الربيع  
 ابن سليمان رايت الامام  
 الشافعي رضى الله عنه  
 فقلت يا ابا عبد الله ما فعل  
 الله بك فقال اجلسني على

يحيي قيل ان يرفع عيسى الى السماء وسند كره قال سعيد بن المسيب وسيدا السيد الفقيه العالم قال  
 سعيد بن جبير السيد الذى يطيع ربه عز وجل وقال الضحك السيد الحسن الخاق وقال عكرمة الذى  
 لا يعضب وقال - فيان الذي لا يحد وحصورا قال ابن عباس وان سمود وغيرهما هو الذى لا يأتى  
 الذاء ولا يقرب من فعول بمعنى فاعل يبنى انه حصر نفسه عن الشهوات وقال ابن المسيب والضحك  
 هو امين الذى لا ياهله ودليل هذا التأويل ما خبرني به ابن تاجويه باسناد عن ابي صالح عن ابي  
 هريره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن آدم لئى الله بذنب قد اذنبه يعذبه  
 عليه ان شاء أو يرحمه الا يحيى بن زكريا فانه كان سيدا وحصورا ونبي من الصالحين ثم ارما ابي صلى  
 الله عليه وسلم الى قذاة من الارض فاخذها قال وكان ذكره مثل هذه القذاه وقال المنزى الحصورا الذى  
 لا يدخل في الامب ولا الا بطيل قالوا ولما نادى جبريل زكريا بالباشارة قال رب اى ياسيدى قاله الجبريل  
 هذا قول اكثر انتم من وقال الحسن بن الفضل انما قال زكريا يا رب لله لا الجبريل انى يكون لى  
 غلام من ابنى يكون لى ولد وقد باننى السكر وامراتى عاقرا لانه عقيم قال السككي كان زكريا يوم  
 بشر بالولد ابن اثنين وتسعين سنة وقيل تسع وتسعين سنة وروى الضحك عن ابن عباس قال كان  
 زكريا ابن عشر بن ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فاجيب كذلك الله بفعل ما يشاء  
 فان قيل لم انكر زكريا بذلك وسان الآية بعد ما بشرته الملائكة اكان شكاً في وحيه ام انكار القدرته  
 وهذا لا يجوز ان يوصف به اهل الايمان فكيف الانبياء فالجواب عنه مقاله عكرمة والسدى ان زكريا  
 لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذى سمعت ليس من الله وانما هو صوت  
 الشيطان يخبرك ولو كان من الله واحاه اليك خفية كانا دبه خفية وكما نوحى اليك في سائر الامور فقال  
 ذلك دفعا لوسوسة وفيه جواب آخر وهو انه لم يشك في الولد وانما شك في كيفيته والوجه الذى يكون منه  
 الولد فقال انى يكون لى ولداى كيف يكون لى ولد انجمنى وامراتى شابين ام نرزقة كذا على كبراً ام ترزقي  
 من امرأة غيرهما من النساء فقال ذلك متخيلا منكرها وهذا قول الحسن قال رب اجعل لى آية كما آتيت اذ لا  
 تكلم الناس ثلاثة ايام وتقبل بكيتك على عبادنى وطاعتى لانه حبس لسانه عن الكلام واسكنته نهى عنه  
 يدل عليه قوله تعالى واذا ذكر بك كثيرا وسميح بالمشى والابكار هذا قول قوم من اهل العلم وقال آخرون عقل  
 لسانه عن الكلام عقوبة له والاية بعد مشافهة الملائكة اياه ولم يقدر على الكلام ثلاثة ايام الا مرماى  
 اشارة وعلى هذا اكثر المفسرين وقال عطاء اراد به صوت ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا مرماى  
 فولد يحيى بن زكريا بعليه السلام وفي بعض الاخبار انه لم يولد ويحيى رفع الى السماء فتعذى بانها الجنة حتى فطم  
 ثم انزل الى ابيه وكان يضى البيت لنوره وحسن وجهه وجماله

﴿ باب في صفته وحليته عليه السلام ﴾

قال كعب الاحبار كان يحيى بن زكريا بانبياء حسن الوجه والصورة ابن الجناح قليل الشعر قصير الاصابع  
 طويل الانف مقرون الحاجبين رقيق الصوت كثير البيرة قوي بافي طاعة الله تعالى وقد ساد الناس في عبادة  
 الله وطاعته  
 ﴿ فصل في نبوته وسيرته وذكر زهده وجهده ﴾ قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم  
 صبيا قيل ان يحيى قال له آتراه من الصبيان يا يحيى اذهب بنا نأمن فقال لهم مالم ب خلقتم وقال آخرون  
 انه نبي صغيرا فكان يبط الناس ويفف لهم في اعيادهم وجمهم ويدعوهم الى الله تعالى ثم ساج ودخل الشام  
 يدعو الناس ولما بعثه الله تعالى الى بنى اسرائيل وامره ان يأمرهم بخمس خصال وضرب لكل خصلة منها  
 مثلا امرهم ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وقال مثل الشرك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله ثم



أسكنهم دارا له ودفع لهم ملايتجرون يه وبأكل كل واحد منه ما يكرهه ثم يؤدون اليه فضل الربح  
فعمدا البيدالي فض الربح بدفعه اليه عدو يدهم وأمرهم بالصلاة فقال ان مثل المصل كمثل رجل استأذن على  
ملك تاذن له ودخل عليه فأقبل الملك عليه بوجهه ليسمع مقالته ويقضى حاجته فلما دخل عليه الرجل التفت  
يمينا وشمالا ولم يتم حاجته فاعرض الملك عنه ولم يقض حاجته وأمرهم بالصدقة قال ومثلها كذا رجل أسره  
العدو فاشتري منه نفسه بثمن ملوم فيجعل يعمل في بلاده يؤدي اليهم من كسبه القليل ويكثير حتى أوفى  
نعمه فاعتق وأمرهم بذكره عز وجل وقال مثل الذكر كمثل قرقم لهم حصن وهم عا بقال أقبل عليهم عدوهم دخلوا  
حصنهم فلم يقدروا عليهم كذلك من ذكر الله تعالى لا يقدروا عليه الشيطان وأمرهم بالصيام وقال مثل كذا  
الجنة فلا تدع بموده يصل اليه وتستره (واما سيرته) فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان من زهد  
يحيي انه أتى بيت المقدس فظار الى المجتهدين من الاحبار والرهبان وعلمهم مدارج الشريعة والصفوف وبرانس  
الصفوف واداعم قد خرقوا اراقبهم وسلسلوا كواقيم السلاسل وشهدوا بها الى سوارى المدجج فلما انظر الى ذلك  
أنى امه فقال يا امانه انجى لي مدرعة من شمر وبرانس من صوف حتى اتى الى بيت المقدس واعبد الله تعالى مع  
الاحبار والرهبان فقال له امه حتى بانى نبي الله ذكر با عليه السلام فأوامره في ذلك فلما دخل ذكر با أخبرته بما  
قال لها يحيي فقال له ذكر با يابى ما يدعوك الى هذا وانما انت صني صني فقال لها يا بنت اماريت من هو اصغر  
منى ذات الموت قال بل فقال لا ممانسجي لانما مدرعة من الشمر وبرانس من الصوف فقلت فمدرعة للمدرعة على  
بدنه ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس وأقبل يعبد الله تعالى مع الاحبار والرهبان حتى أكلت  
مدرعة الشمر لحمه فظردت يوم الى ما قد مخل من جسمه فبكى فوحي الله تعالى اليه يا يحيي أتبكي على ما قد نخل  
من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلمت على النار اطلعت لتندرت مدارج الحديد فضلا عن المدوح فسكى  
يحيي حتى أكل الدرع لحم خدي بهو بدت للناظرين اضراسه فبأنك أمه فدخلت عليه واقبل ذكر با واجتمع  
الاحبار والرهبان فقال ذكر با لانه يحيي ما يدعوك لهذا يابى انما أنت ربي انهم كلى لتقر بك عيني قال  
أنت امرتني بذلك يا بنت قال ومضى قال السائل القائل ان بين الجنة والنار عقبة كؤود لا يقطعها الا بالابا كون من  
خشية الله تعالى قال بل قال فيجد واجتهد وقام ففرض مدرعة فاخذته امه فقالت ان اذن لي يابى ان اتخذ لك  
قطعتين من لبديوار يا اضراسك وبنشفا ن دموعك فقال لها شاك فأتخذت له قطعتي لبديوار يا اضراسه  
وبنشفا ن دموعه فبكى حتى ابتلتان دموع عينيه ثم اخذها فمصرها فتجدرت للدموع من بين اصابعه  
فنظر ذكر با الى ابنه والى دموعه فرفع راسه الى السماء وقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم  
الراحمين وكان ذكر با اذا اراد ان يهبط بني اسرائيل التفت يمينا وشمالا فاذا رأى يحيي لم يذ كر جنة ولا نار  
فجلس يوما يهبط بني اسرائيل واقبل يحيي فقامت راسه بهماه ووجلس في غارتهم فالتفت ذكر با يمينا وشمالا  
فلم ير يحيي فانشأ يقول حدثني حبيبي جبريل عن الله عز وجل ان في جهنم جدلا يقال له السكران في اصل ذلك  
الجلود واد يقال له الغضبان خلقني افضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادى جب قامته مائة عام في ذلك  
الجب توابت من نار في تلك التوابت صناديق من نار تواب من ناروا غلال من نار فرفع يحيي راسه وقال  
واغفلناه عن السكران وعن غضب الرحمن ثم خرج هائما على وجهه فقام ذكر با من جلسه ودخل على أم يحيي  
فقال لها يا ام يحيي قومي فاطمي يحيي فاني قد تخوفت ان لاراه الا وقد ذاق الموت فقامت وخرجت في طلبه  
فمرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيي اين تريدين قالت اطلب ولدى يحيي ذكرت النار بين يديه  
فهام على وجهه فغضت ام يحيي والغتية معها حتى مرت براسي غم فقالت يا راعي هل رايت شابا من صفته كذا  
وكذا قال املاك تطلبين يحيي بن ذكر با قالت نعم ذلك ولدى ذكرت النار بين يديه فقام على وجهه فقال تركته  
الساعة على عقبة كذا فاقدم في النار اذ ابحر الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ادوق باردا الشراب

رضي الله تعالى عنه (وحيكى  
 عن ابني يعقوب السوسي  
 نعمنا الله ببركاته) انه قال  
 جاءني بعض المريرين  
 بمكة وسلم علي وقال  
 يا ستاذي غدا عند الظهر  
 اموت فخذ هذا  
 الدينار فكفني بنصفه  
 واحفر لي قبراً بنصفه ثم  
 امض من عندي فلما كان  
 الغد عند الظهر جاءه طاف  
 سيماءم امة نحو القبلة  
 فبات رحمة الله تعالى عليه  
 فظفرت في وجهه ففتح  
 عينيه في وجهي وهو  
 يضحك فقلت له يا اخي  
 أنت ميت ام حي فقال  
 بل حي وكل يحب لله  
 فهو حي قال فتمجبت منه  
 ثم اخذت في غسله  
 وتكفينه ونجفزه ودفنه  
 رضي الله تعالى عنه  
 (وحيكى عن الشيخ  
 أبي علي الروزاني  
 عن الله عنه) انه قال ورد  
 علي جماعة من الفقراء  
 فرض منهم رجل ومكث  
 في مرضه اياماً كثيرة فلما  
 اصحاه من خدمته واشكوا  
 الي ذلك فحازت نفسي  
 وحملت ان لا يتولي  
 خدمته احد غيري  
 فصرت اخدمه بنفسي  
 اياماً حتى مات رحمة  
 الله تعالى عليه ثم غسلته  
 وكفنته وصليت عليه  
 وحسدته فيبيناً انا عند

حتى انظر الي منزلي منك فاقبلت امة فلما راها نمت فاقذرت براسه فوضته بين يديها وناشدته بالثمان  
 يتطلق معها الى المنزل فانطلق معها الى المنزل فقالت له هلا لك ان تخلع مدرعتك الشر وتلبس مدرعتك  
 الصوف فانه الين فعملتم انما اطبخت له عند ساق كل واستوي في فذهب به النوم فلم يرق اصلا له فنودي في منامه  
 يا يحي اردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جوارى فاستيقظ وقام وقال رب اقل عثرتي وعزتك  
 لا اتظل بظل سوى بيت المقدس ثم قال لامه ناولني مدرعة الشر فقد علمت انك ستوردني الى المملك  
 فتقدمت اليه امة ودفنت اليه المدرعة وتعلمت فذالها زكريا بالام يحي دعيها فاولدى قد كشف له عن قناع  
 غنقله ولن يتنفع بالبدش فقام يحي فلبس مدرعته ووضع البراس على راسه ثم اتى بيت المقدس فجعل بعد الله  
 مع الاخبار والرهبان حتى كان من امره ما كان والله اعلم

﴿ باب في مقتله عليه السلام ﴾

اختلف العلماء في سبب قتله فقال كان يحي عليه السلام في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل وكان  
 له امارة وهي ابنة ملك صيدا وكانت قتالة الانبياء والصالحين وكانت عاهرة تبرز للناس وكان يحي  
 يزجرها عن ذلك ويقول لها لا تبرزي كاشغفة وجهك وكان كثيرا ما يقولها مكتوب في التوراة ان الزناة  
 يوقون يوم القيامة ويرجمهم اثنى من الحيف فامرت يحيي فسيجن وكان قد حدى من رجل من ابناء الملوك وكان  
 كثيرا ما يختلط اليها بالليل فعمل بها ويحيي فزجره فبلغ ذلك امراة الملك فجلت بنت لها واستقبلت بها زوجها  
 فقال لها لما فلت ذلك فقالت وجب لها عليك حتى فقال سلى ما شئت فقالت البنت استوهبت منك اهل  
 الحبس اصنع بهم ما شئت فظن ابوها انها ترجمهم فتريدهم فقال ابوها قد فعلت فامرت امها باهل السجن  
 ففرضوا عليها ولما مر بها يحيي امرت به فذبح واخذت رأسه في طشت ثم حملت الطشت الى ابنيها بامر امها  
 وقالت ام الملك اني قد ضحيت لك ذبيحة من اعظم ما وجدته ولو كان مثله الذي يحتم لك قال براسها قالت  
 يحيي بن زكريا فقال هلك واهلك اوبك فغير ما بهم من النعم وسلط عليهم عدوا فذبح البنت رأبها  
 وسلط عليهم الكلاب والسباع حتى اكلتهم (وروي) سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عيسى بن  
 مريم ويحيي بن زكريا في اثني عشر من الحوار بين يديهم الناس قال وكان يمانهم عنه تكاح بنت الاخ وكان  
 للملك بنت اخ تهبه بريدار يتزوجها وكان لها في كل يوم حاجة عنده بفضيها فلما بلغ معها انه ينهى  
 عن تكاح بنت الاخ قالت لا بنتها اذا دخلت على الملك فسألك عن حاجتي فقولى حاجتي ان ذبح يحيي بن  
 زكريا فامدادت عليه سألها عن حاجتها فقالت حاجتك ان تذبح يحيي بن زكريا فقال سلى غيرها فقالت  
 ما سالك اى هذا فلما ابنت عليه دعا يحيي بن زكريا ودعا بطشت فدبجه فيه فذبذبت من دمه فظرة فلم تزل تنفث  
 حتى امث لله عز وجل بجن يخنصر عليهم فجاءت عجموز من بني اسرائيل فسلمت على ذلك الدم فاتي الله في قلبه ان  
 يقتل على ذلك الدم سبعين الف امامهم على سن واحد ليسكن فقتلهم فسكن (وقال السدي) باسناده كان ملك  
 بني اسرائيل بكرم يحيي بن زكريا وبنى بجمه واستشير في امره ولا يقطع امرادونه وانه هو اى يتزوج  
 ابنة امراة له فسأل عن ذلك يحيي فنهاه عنه وقال است ارضه هالك فبلغ ذلك امها فخذت على يحيي حين  
 نهادان يتزوج ابنتها فعمدت الى ابنتها حين جلس الملك على شرابه فألبسته ثيابا قاهرا وطيبتها والبستها  
 من الحلى والبستة افوق ذلك كما اسود وارسلتها الى الملك وامرته ان تستبته وان ترض له فانها راودها  
 عن نفسها ابنت عليه حتى يطعها ما تسالها فاعطاها ذلك ما انه ان ياتنها برأس يحيي بن زكريا في طشت  
 فقبلت ذلك وجلت تسقيه وتعرض له فلما اخدمته الشراب راودها عن نفسها فماتت لا اهل حتى  
 تعطينى ما سالك قال وما سالك ابني قالت ان تبوءت الى رأس يحيي بن زكريا في هذا الطشت قال يحك سلبني  
 غير هذا قال ما سالك الا هذا فلما ابنت عليه بهت اليه فاتي رأسه والرأس يتكلم حتى وضع بين يديه وهو

يقول

أضجاعه في قبره إذ نظرت  
إلى عينيه فوجدتها  
مفتوحين ثم أقسم وقال  
يا لي لانصرنك بجاهي  
يوم القيامة كما نصرته  
و حالتم نفسك خدمني  
ثم أسبل عينيه رضي الله  
تعالى عنه ونفتمنا والمسلمين  
بركانه (وحكى عن بعضهم  
رضي الله تعالى عنه) أنه  
قال قصد جماعة من الفقهاء  
زيارة بعض المشايخ وكان

يقول لا تحل لك فلما أصبح اداه يمل فامر بتراب فاني عليه فارتفع الدم فوقه فلم يزل يمل وبقي عليه التراب  
حتى بلغ سور المدينة وهو مع ذلك يمل و ذكر الحدب الطويل الذي في قصة سنجار وب ويح نصر كما  
قدمنا ذكره في اخبارنا بختصر (وقالت علماء النصارى) الذي قتل يحيى ملك من ملوك بني اسرائيل يقال  
له هيردوس بسبب امرأة يقال لها هردوبا كانت امرأة اخ له يقال له فليقوس عشقا فوافقته على الفجور  
فنهاه يحيى واعلمه انها لا تحل له فسالت المرأة هيردوس ان ياتيا برأس يحيى فلما فعل ذلك سقط في يديه  
وجزع جزعا شديدا (قال كسب الاحبار) كان يحيى من اجل الناس وجها واحسنتهم في زمانه فاحبته  
امراة الملك الذي كان في زمانه حباسيد فارسالت اليه تراوده عن نفسه فارسل اليها لئلا يعلم بالذناه  
والمالك احق ان يطار فرأشه فلما انتهى اليها الرسول غضبت غضبا شديدا فالتت كيف لي ان اقبله ولا  
يخبر الناس اني قد راودته فلم يزل الملك حتى وهب لها يحيى بن زكريا فارسالت اليه وهو قائم صلى في  
بيت المقدس في محراب داود من صرب عنقه و ياخذ رأسه فلما أخذوا رأس يحيى خسف الله بها وبأهلها  
الارض عتوبة لها يقتلها يحيى عليه السلام

﴿ ذكر ممتل ذكر يا عليه السلام ﴾

رجلا عالما وايزاها ورعا  
فلما حضروا ابن يديه  
اقامت الصلاة فصلوا  
خلفه فعموه بلحن في  
فراسته فتغير اعتقادهم فيه  
فكشفت عليهم الشيخ  
فلما تاملوا ساط الله  
عليهم الاحتملام  
فاحتملوا كلهم في تلك الليلة  
فخرجوا الى البحر لينتموا  
فوضوا وياتهم الى جانب  
البحر ونزلوا جميعا في الماء  
وكان ذلك في زمن الشتاء  
فجاء الاسد فيجلس على  
يأيام فلاقوا من البرد  
شدة عظيمة ولم يعرفوا ان  
الشيخ علم بجأهم فبيناهم  
كذلك اذا الشيخ قد اقبل  
وقال لهم انتم استوجبتم  
البلي ثم اخذ باذن الاسد  
وقال له اما قلت لك  
لا تتمرص لضيفاني  
فخرجوا من الماء  
وابسوا يأيامهم ثم اتوا الى  
الشيخ يتمتدون له

(قال كسب الاحبار) فلما سمع زكريا ان ابنه يحيى قتل وخسف بالقوم انطلق هاربا حتى دخل بستانا عند  
بيت المهدس فيه الاشجار فنادته شجرة يا بني الله الى هنا فلما اتاها انفتحت له الشجرة ودخل زكريا في  
وسطها فاطلق ابليس امته الله حتى اخذ بطرف رداءه فاخرجه من الشجرة ليصده واداهم فذلك  
تصنع اليهود الحيوط في اطراف ارضهم لا يدرون لما امروا بذلك واخذوا الملك واهله يلمسون زكريا  
فاستمبلهم ابليس امته الله تعالى فقال لهم ما تلتسون قائلوا اننا نسئ زكريا بفعل ابليس انه دخل في هذه الشجرة  
قالوا لا صدقك قال فان ان اريتم علامة تصدقوني بها قالوا فارناهاها فارا ثم طرف رداءه فاخذوا المنشير  
وضربوا الشجرة ونشروها تصفين فساط عليهم اخبت اهل الارض عنيما محوسيا فانتم الله به من  
بني اسرائيل بدم يحيى و زكريا فقتل عطاء بنى اسرائيل وسبي منهم مائة وسبعين الفا (وقيل) ان السبب في  
قتل زكريا ان ابليس جاء الى مجالس بني اسرائيل فقتلهم بدم زكريا وقال ما احببنا احد غيرك زكريا وهو  
الذي كان يدخل عليها فطابوا زكريا فاهرب وانه سبها وهم واشراهم فذلك واديا كثيرا الاشجار فتشبه  
له الشيطان في صورة راع فمال يازكر باقدار كوك فادع الله ان يفتح لك هذه الشجرة ففعل ذلك فانفتحت  
له فدخل فيها واخرج ابليس هذب رداءه منها فمرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا ياراعي هل رابت رجلا  
ههنا من صفته كذا وكذا قال نعم سحر هذه الشجرة فانفتحت له فدخل فيها وهذا هذب رداءه فقطعوا  
الشجرة مع زكريا وفلقوها فالتعن بالمشروط ولا يثبت الله الملائكة فمسوا زكريا وبصلاوا عليه ودفنوه وفي  
ان الشمس بكت على يحيى اربعين صباحا وكان بكأوه ان طلعت وغربت حمره و يروي ان يحيى  
الحبر سيد الشهداء يوم القيامة وقادهم الى الجنة والله اعلم

﴿ مجلس في مولد عيسى عليه السلام وفي حمل مريم بعيسى عليها السلام وما يتصل به ﴾

قال الله تعالى واذا ذكر في الكتاب مريم اذا انبتت من اهلها مكانا شرقيا قالت العلماء باخبار الانبياء  
لما مضى من حمل عيسى عليه السلام ثلاثة ايام ومريم يومئذ بنت خمسة عشرة سنة وقيل  
بنت ثلاث عشرة سنة وكان مع مريم في المسجد من الحررين ابن عم لها يقال له يوسف  
النيجار وكان رجلا جليبا نجارا يتصدق بعمل يديه وكان يوسف ومريم بليان خدمة الكنيسة  
وكانت مريم اذا نفذ ماؤها وماء يوسف اخذ كل واحد منهما فقلته وانطلق الى المنارة التي فيها  
الماء فيسقطان منه ثم يرجعان الى الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام

وبقي... لون يديه  
 ويستفرون الله تعالى  
 فقال لهم الشيخ انتم  
 اشتغلتم باصلاح الظاهر  
 فختمتم الاسد ونحو  
 اشتغلنا باصلاح الباطن  
 فحافظنا الاسد رضى الله  
 تعالى عنه ورضى عنا وعن  
 جميع المسلمين ببركاته  
 (وحكى عن بعضهم رضى  
 الله تعالى عنه) اشارة  
 لطيفة قال لما ذهب  
 ابراهيم خليل الرحمن عليه  
 الصلاة السلام الى الخروز  
 لعنه الله يدعو الى عبادة  
 الله عز وجل عظم عليه ذلك  
 وجمع اهل مكة  
 وخواص رعيته وقال لهم  
 ما تشرىون على به في امر  
 هذا الرجل الذى تجاراً  
 علينا وكسر الاصنام  
 وعطل ديننا بين الانام  
 فقولوا ما بدالكم فاني  
 راجع الى اقوال العائنين  
 فقالوا حرقوه وانصروا  
 آلهتكم ان كنتم فاعلين  
 قال فمعدوا الى صلاة  
 من الارض وحفروا  
 فيها حفيرا متعام نادى  
 الخروز في اقطار مكة  
 الا من اطاع الخروز  
 فليحطب حزمة من  
 الحطب الهشم لاحراق  
 ابراهيم قال فبادرت  
 اليه العباد من اقطار البلاد  
 فقاموا حولاً كاملاً  
 يحجمون الاحطاب الى ان

وكان اطول يوم في السنة راثده حرا فقد ماؤها فقالت الا تذهب بتايا يوسف فتسقى فقال ان عندي  
 امضال من ماء اكنفى به ومن هذا الى غدا قات واسكنى والله عندي ماء فاخذت قلبها ثم اطافت وحدها  
 حتى دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل عليه السلام قد مثله الله لها بشرا سويا فقال لها ما يريد  
 ان الله قد بعث اليك لاجل ابك غلاما زكيا قلت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اى مؤمنا مطيما  
 قال على بن ابي طالب كرم الله وجهه علمت ان النبى نور وجهه وخشبة وهي تحببه رجلان بنى آدم  
 قال عكرمة وكان جبريل عرض لهما في صورة رجلين شاب امر مريض والوجه جلد السمى وسوى الخلق قالت  
 الحكماء انما ارسله الله تعالى في صورة البشر لثابت مريم عليها وعندنا على اجتماع كلامه ولو نزل  
 على صورته التى هو عليها لعزمت ونفرت منه ولم نصدق على اجتماع كلامه فلهما استمادت منه مريم  
 قائدا انار رسول ربكم بالكلام لا يركب ان يكون لى غلام ولم يمسني بشر ولم يك ذكيا قال كذلك  
 قال ربك هو على عين الاية فلما قال لما ذلك استسلمت لرضاعه فنفخ في جيب درعها راكنات قد رضعته  
 عنها فلما انصرف عنها البست مريم درعها وحجبت بدمى عليه السلام ثم ملات قلبها وانصرفت الى المسجد \*  
 وقال السدى وعكرمة ان مريم عليها السلام كانت تكوّن في المسجد مادامت ظاهرة فاذا حاضت تحولت  
 الى بيت خالتها حتى اذا ظهرت عادت الى المسجد فيبناها في منزل من الخيض برقد اتخذت مكانا شرقيا اى  
 مشرقا لانه كان في الشاه في اقصى يوم في السنة (قال الحسن) انما اتخذت النصارى المشرق قبلة لان مريم  
 انبتت مكانا شرقيا فضربت من دونهم حجرا با اى سترا وقال مقاتل جعلت الجبل بيننا وبين قومها فيبينا  
 هي كذلك في تلك الحلة از عرض لها جبريل وبشرها بدمى ونفخ في جيب درعها قال وهب فلما استمعت  
 على عيسى كان مهادا وقرابها فقال له يوسف النجار وكانا منظرين الى المسجد الذى عند جبل صهيون  
 وكان ذلك المسجد يومئذ من اعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف النجار يتندان ذلك المسجد وكان  
 لخدمته فضل عظيم وكانا بليان ما لجنه بانفسهما وتجهيره وتطهيره وكان لا يعلم في زمانهما اشد اجتماعا وعبادة  
 منه ما وكان اول من انكر حملها ابن عمها اوصا حبه يوسف النجار فلما راى الذى هم استعظمه واستغفمه ولم  
 يدري ما يصنع من امرها ركه اراد ان يتمهدها كرضاعها وعبادتها وراى انها وانها لم تنب عنه ساعة واحدة  
 واذا اراد ان يبرها راى الذى ظهر بها من الحمل فلما اشبه ذلك عليه كلمها فكان اول كلامه اياها ان قال  
 لها انه قد وقع في نفسي من امرك شيء وقد حرصت على ان اكنتمه فمابني ذلك ورايت ان السكلام فيه اشفى  
 اصدرى فقلت له قول لولا جبريل قال لما اخبر بى يا مريم هل نبت زرع بغير بذر قالت نعم قال فهل نبتت  
 سجرة بغير غيث قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكرا كقالت لم تعلم ان الله عز وجل ابنت الزرع يوم  
 خلقه من غير بذر والبذر انما يكون من الزرع الذى انبتته من غير بذر لم تعلم ان الله تعالى انبت الشجر من غير  
 غيث وبالقدره جعل الغيث حياة الشجر بعد ما خلق الله كل واحد منهم على حدة او تقول ان الله لا يقدر ان  
 ينبت الشجر حتى استمان بالساء ولولا ذلك لم يقدر على انبائه قال يوسف هالا قول هذا واسكنى اقول ان الله  
 تعالى يقدر على ما يشاء ويقول للشيء كن فيكون فقالت له مريم اتمعلم ان الله خلق آدم وامرأته من غير ذكرا  
 اثنى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذى بعثه اى من امر الله وانها لا يسعه ان يسالها عنه وذلك لما  
 راى من كثمها لذلك ثم تولى يوسف خدمة المجد وكفناها كل عمل كانت تعمل فيه لسا راى من رقة  
 جسمه اراصفرا لونها ركنك وجهها وتو بطنها وضمف قوتها وكان جبل صهيون على باب بيت المقدس  
 وسمعت من اثمات ان قبر داود عليه السلام فيه وثم كنيصة مشرفة على عين السلوان وسالت بعض  
 الرهبان فقال هذا صهيون والسكنيسة التى خدمت فيها مريم ويوسف هذه وقد افصح فيها عيسى ودعا  
 الخلق الى الله تعالى ثم نقل من هذه الى القمامة وهي كنيصة عظيمة داخل بيت المقدس يدعون ان عيسى عليه

فقال قوم نكبته واندعه في النار ونضرمها عليه واختمتهوا في ذلك فاتمهم ايليس لعنه الله وقال لهم اضرموا الديران فاذا ارى هليهما وعاينها يرجع عن دينه الى دينكم ثم وضع لهم المنجنيق وقال لهم اذا ابى فضموه في كتمته واروه في ذلك فانه يصمد به المنجنيق في الهواء ويوقه في النار واتم تنظرون كيف يحترق قال فامخذ الخروز مكانا متهما من الارض مبنيا بالجص وجلس ينتظر كيف يحترق ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام قال فلما اوقدوا النيران كاد ان يضى لها المشرق والمغرب وصعد هليهما الى ان اطبق ما بين الخافقين حتى ان الظير كان اذا طار في الجو حرقه قلب النيران ثم اتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلما اضرا الى ذلك التفت يمينا وشمالا الى السكابين وقال انى وجهت وجهى للندى فلما السماوات والارض حينئذ اتان المشركين قال فوضوه في المنجنيق وموه في الجو فضجت ملائكة السماء وقالوا اعصو سيدنا واولادنا هذا عدوك فقل لخلائك ما ترى

السلام لم يفتن دهره ويزهر بعد ثلاثه ايام عرج به الى السماء فلما ينقطع ابد الدهر منها وانه ينزل فيها والله اعلم  
 (باب في ذكر ميلاده عليه السلام)  
 فالوالم انزلت مريم ودناها بها ارحم الله على اليها ان مسجد بيت المقدس بيت من بيوت الله تعالى الذي طهر وفع ايد كرمه اسمها فابن رزي الى مضع ناول فيه فتجرات مريم الى بيت خالتها اخت امها ام يحي فلما دخلت عليها قدمت ام يحيي واسعة بلبتها وانزمتها فقالت امراة زكريا يا مريم شعرت انى حبل قلت مريم رأيت ايضا شعرت انى حبل قلت امراة زكريا فاني اجد ما في بطني بسجدسا في بطنك فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله فلما وافت بيت خالتها اوحى الله اليها انك انك ولدت بين اظهم قومك عيروك وقذورك وتقولك ولدك فاظمني من عندهم اى فاخرجنى \* وقال السكبي قيل لابن عمها يوسف ان مريم حملت من الزنا الا ان ينزل الملك ركات قد سميت له فهرب بها يوسف فاحتلم اعلى حمار له ليس ينهاو بين الا كاف شىء فانطلق بها يوسف حتى ادا ان قريبا من ارض مصر في منقطع بلاد قومه ادرك مريم النفاس فالجاها الى اصل نخلة يابسة وذلك في زمان الشتاء (قال السكبي) لما كان يوسف يمدح اطرافى اراد قتلها فاتاه جبريل عليه السلام فقل له انه من روح القدس فلانها ما اختلف العلماء في مدة حمل مريم عليها السلام ووقت وضعها عيسى عليه السلام فقال بعضهم كان مقدار حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك آية اخرى لانه لم يمش مولود لثمانية اشهر غير عيسى وقيل ستة اشهر وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة (وقال ابن عباس) ما هو الا ان حملت ووضعت ولم يكن بين الحرح والوضع والالابا الا الساعة واحدة لال الله تعالى لم يذكر بينهما فصلا قال الله عز وجل فحملته فانت مدت به مكانا قصيا اى بيدمان قومه اوقا مائة حملته امة في ساعة وصور في ساعة ووضع في ساعة حين زالت الشمس من يوم اوهى بنت عشرين سنة وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل ليسي قالوا فانه اشتد بها الخوض النجاسة الى النخلة وكانت نخلة يابسة ليس لها عصف ولا كرانيف ولا عروق فاحتوت شتها الملائكة وكانوا صفا فاحرقن بها اى محيطن بها واكات تلك النخلة في موضع يقال له بيت لحم فعادت حين اشتد الامر باليتى مت قبل هذا وكنيت اسمها مريم اى جيفة مائة دنودت ان لا تحزنى قد جعل ربك نحتك سر يا هزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذلك قوله تعالى فناداها من تحتها ان لا تحزنى من قرأ بكسر الميم والياء فهو جبريل عليه السلام ناداها من سفح الجبل ومن قرأ بفتح الميم والياء فهو عيسى عليه السلام لما خرج من بطن امة ناداها ركلهما باذن الله تعالى قالوا فلما ولدت عيسى أجرى الله لها نهران ماء عذب بارد اذا اشربت منه وفانر اذا استعمته فذلك قوله تعالى قد جعل ربك نحتك سر يا هوى النهر الصغير قال ابن عباس ضرب عيسى وقيل جبريل عليه السلام برجله الارض فظهر الماء وحييت تلك النخلة بمد يد يد فندت عصفونها واورقت واغرقت وارطبت وقيل لها هزى اليك بجذع النخلة اى حركه تساقط عليك رطبا جنيا فاضطر اقال الربيع ابن خثيم ما للنفاه عندي خير من الرطب ولا المر بضع خير من العسل وقال عمرو بن ميمون ما درى للراة اذا عسرت عليها اولادتها خيرا من الرطب وقرأ هذه الآية قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعض التمر ويحك به اولاد الصحابة حين يولدون وقال بعض البلغاء في وصف التمر علة الصغير ومهلة السكبين وقا اثم ان يوسف النجار عمه الى حطب فجعله كالحظيرة حو اليها بالمر منه اذ قد ضربها البر ثم شمن لها نارا التصطلى بهن ثم كسر لها سبع جورات كفت في خبز حبه وطمعها باها فن اهل ذلك وقد انصارت النارية الى الميلاد وتام بالجوز (قول وهب) فلما ولد عليه السلام اصعدت الاصنام كايا بكل ارض منكوسة على رؤسها ففزعت الشياطين ولم يدروا لم ذلك فاسروا مريم حتى حاوا اربليس اعتمد الله غضب عليه وهو على عرش لهي لجة خضراء تتمثل

فانذرت لنا أن نخسف به  
 الارض وننجي خليلك  
 ابراهيم فقال الجليل جل  
 جلاله يا ايلانكيتي كل ذلك  
 بهين قررت وانا اللطيف  
 الخبير ثم قال الله تعالى  
 يا جبريل ادرك خايمي  
 ابراهيم وسد له ابريدقنا  
 اقرب اليه من جبل الوريد  
 قال فهبط اليه جبريل  
 وسرعا وهو صاعد في  
 الهواء قبل هبوطه الى النار  
 فقال السلام عليك  
 يا ابراهيم فقال وعليك  
 السلام يا جبريل فقال أولك  
 من حاجة فقال له ابراهيم  
 أمالك فلا فقال جبريل  
 سل من اليه حواء تحبك  
 فقال ابراهيم عامه محلى  
 يغنى عن سؤالي فقال الله  
 تبارك وتعالى يا زكري  
 بردا وسلاما على ابراهيم  
 فصارت تلك النارجنة نعيم  
 وجرت فيها عين من تسيم  
 وفروش فيها مهساد  
 التهنيم ونودي بلسان  
 التفهيم سلام قولوا من  
 رب رحيم وكان من  
 أمره ما كان (قال) أن  
 ظهور اشراق بهجة  
 المصطفى سيد الادم  
 طه المكرم صلى الله  
 عليه وسلم واينمت  
 اغصان الاسلام وأثمرت  
 وبزغت في ليل الشرك  
 شمس الايمان وظهرت  
 وولد سيد البشر وشاع

بالعرش يوم كان على المساء فاتوه وقد دخلت ست ساعات من النهار فلهما راى ابليس اجتماعهم فزع من  
 ذلك ولم يرهم جميعا منذر قومه قبل تلك الساعة وانما كان يراهم اشتاتا فاصلم فاخبروه انه حدث  
 في الارض حدث فاصبحت الاصنام كلها منكوسة على رؤسها ولم يكن شيء اعون على هلاك بني آدم  
 منها لانهم كانوا يدخون في اجوافهم انكسرتهم وتبدروا أمرهم فيظنون انها هي التي تكبهم فلما اصابها هذا  
 الحدث صفرها في أعين الناس وأدناها وقد خشينا أن لا يبدوها بعد هذا (واعلم) اننا لم نكسنا نيك  
 حتى احدثنا الارض وقتلنا البحار وكل شيء فلم يزد مما اردنا الا جهلا فقال لهم ابليس فابكون الأمر  
 عظيم فكونوا مكانكم فطار ابليس عند ذلك وابرت عنهم ثلاث ساعات فرجع من المكان الذي ولد  
 فيه عيسى فلما رأى الانسكة محرقين بذلك المكن علم ان ذلك الحدث فيه فاراد ابليس ان الله ان  
 يأتيهم من فوقه قال فاذا رؤس الملائكة ومناكبهم الى السماء ثم أراد ان يأتيه من تحت الارض فاذا  
 أقدم الملائكة كرامة فاراد ان يدخل من بينهم فتدونه عن ذلك يدل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم  
 كل ابن آدم بطمن الشيطان في جنبيه باصمعه حين يولد الا عيسى بن مريم عليه السلام حجه الله تعالى  
 عنه فذهب يظن بطمن في الحجاب \* قال وهب فذهب ابليس ان الله الى اصحابه فقال لهم من جئتكم  
 حتى احصيت الارض كلها مشرقها ومغربها وبحرها والحق فقين والحوال على وكل هذا بلفظه ثلاث  
 ساعات ثم اخبرهم بولد عيسى وقال ما اشتملت قلبه رحم اني على لدلالا على ولا وضته الا وانا  
 حاضرها واني لارجو ان يضل به أكثر ممن يهدى به وما كان نبي أشد على وعليك من هذا المولود  
 ثم انه خرج في تلك الليلة يؤمونه من اجل نجم طلع كانوا من قبل يتحدثون ان مطلع ذلك النجم من  
 علامات مولود في كتاب دانيال فخرحوا يريدونه ومهم الذهب والمز واللذان قروا بملك من ملوك  
 الشام فسالهم ايرتريدون فاخبروه بذلك قال فزال المر والذهب واللباب اهديتموه بهذه الاشياء  
 قالوا تلك أمثله لا الذهب سيد المتاع كله وكذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم سيد اهل زمانه ولان  
 المر يجرب به السكر والجرح وكذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم يشفي الله كل سقم ومر يرض  
 ولان اللباب دحانه به خن السماء لا يدخلها حاد غيره وكذلك هذا النبي صلى الله عليه وسلم يرفعه الله الى  
 السماء ولا يرفع في زمانه أحد غيره فلما قالوا ذلك لذلك الملك حدث نفسه بقتله فقال لهم اذهبوا فاذا  
 علمتم بمكانه فاملقوني بذلك فاني راغب في مثل ما رغبتهم فيه من امره فانطلقوا حتى قدموا على مريم  
 ودفعوا ما كان معهم من الهدية اليها عليها السلام وارادوا ان يرجعوا الى ذلك الملك ليممموه فكانه  
 فلقمهم ملك قال لهم لان رجعوا اليه ولا تملوه كما فاه انما اراد قتله فانصرفوا في طريق آخر وقال  
 بجاهد قات مريم عليها السلام كنت ادخلت مع عيسى عليه السلام حدثني وحدته فاراد شغفاني  
 عنه انسان سمح في بطنى وانا اسمع والله اعلم

\* (باب في جموع مريم بابنها عيسى بعد ولادتها اليه الى جماعة قومه من بيت لحم) \*

قال ثم ان جماعة من قومه لما هيا الله تعالى لامته مريم عليها السلام أمرها ان تسر لها أسباب ولادتها  
 قال كلتي يا مريم من الرطب واشترني من الماء العذب وقرى عينا وطبى نفسا فاما ترين من البشر احدا  
 فسألك عن ولدك وأولامك عليه فقولى انى نذرت للرحن صوماي صمتا وكذلك هو في قراءة ابن مسعود  
 وأنس وذلك انهم كانوا اذا صاموا أمسكوا عن الطعام والشراب والكلام فان اكلم اليوم انسيا  
 فانت به قومه محمله قال السكلي احتمل يوسف النجار مريم وعيسى الى غار فادخلها فيه اربعين  
 يوما حتى تعالت من نفاسها ثم جاء بها فانت مريم بحمله بعد اربعين يوما فسكلمها عيسى في الطريق  
 فقال يا امه ايشى فنى عند الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومبها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل

ذكرة وانتشروا بلغ اشد  
وامتوى اتاه المطوق بالنور  
الامين جبريل عليه السلام  
من الملك وقال له ياخذ  
اجب الملك الجليل قد  
اتبك بالبراق لنلوا السبع  
الطباقي فندد عاك لحضرتة  
الملك الخلاق وهانا في  
ركابك فوضع النبي صلى  
الله عليه وسلم قدما بالجد  
الحرام وقدم بالجد  
الاقصي وانذات بمنان  
السماء فقدم وصلى بالانبياء  
والمرسلين صلوات الله  
وسلامه عليهم اجمعين  
ثم اخترق سماء بهمد  
سواه حتى انتهى الى عرش  
الامتواء واخترق الحجب  
والاستار الى ان سمع  
صريف القوس على  
صفحات اللوح المحفوظ  
فمد ذلك وقف جبريل  
عليه السلام فقال له النبي  
صلى الله عليه وسلم ما بالك  
تركتني فقال له جبريل  
يا اكرم الحسنى على الله  
تقدم على ربك وذرتي  
فهنا مكاني متى تقدمت  
قدر ذرة احرقني اوار  
الهيئة وشعاع العظمة وما  
منا الا مقام معلوم فلما هم  
المصطفى صلى الله عليه وسلم  
بان يتقدم وينزل جبريل  
عليه السلام قال له الامين  
الوحي الملك من حاجة الى  
الله تعالى في هذا المقام كما  
اقدم منك لابن ابراهيم

بيت صالحين فقاوا يامرهم له جث شية فربا عظيما يااخت هرون قال قتاده كان هرون  
رجلا صالحا من اقبية بنى اسرائيل واوس مهران اخى موسى وكره ان ينع جبارته ومات اربون  
الما من بني اسرائيل كلهم يدعى هرون \* قال وهب كان هرون من اعمق بني اسرائيل  
واظهرهم مسادا فشهروها به ما كان ابيوك عمران امراسوه وما كانت امك نبيا اى زانية فمن أين لك  
هذا الولد فاشارت لهم مريم اى عيسى اب كتموه ففضه واوتواوا كيف نكلم من كان في المهد صياقال  
وهب فانها زكريا عليه السلام عند منظرتها اليهود وقال لعيسى انطق بحجبتك ان كنت امرت بها  
فقال عند ذلك عيسى عليه السلام وهو ابن اربون بنو الى عبد الله انى الكتاب الاية تافر على نفسه  
بالبودية اول ما نكلم تكذيبا للنصارى والزمان لاجل عيسى عليه السلام \* قال عمرو بن مهران مريم اى  
قومها يمدى اذنوا الحجارة زاروا ان يرحموا فلما نكلم عيسى تركوه قاوا انتم ليتكلم شي بهدها  
حتى كان نبذة غيره من الصبيان والله اعلم

(\* باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر \*)

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وابوهما اية واوليائهما الى ربوة ذات قرار ومعين قالوا كان ولد عيسى  
به مضي اثنين واربعين سنة من ملك اعسطوس واحدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين  
ملوك الطوائف وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف وكانت الرابسة في الشام ونواحيها  
ليصر ملك الروم وكان الملكا عليها من قبل قيصر هرودوس فلما عرف هرودوس ملك بني اسرائيل خير  
المسيح قصد قتله وذلك اهم نظروا الى مجم قد طلع فمروا ذلك بحساب عندهم في كتاب لهم فبنت  
الله ملكا الى يوسف الجار واخبره بما اراد هرودوس وامره ان يهرب بالعلام وامه الى مصر واوحى  
الله الي مريم ان الحق بمصر فان هرودوس ان ظفر بانك قتله فاذا مات هرودوس فارجى الى بلادك  
فاحتل يوسف مريم وابنها على حماره حتى ورد ارض مصر وهي الر بوة التي قال الله تعالى وابنهاهما  
الى ربوة ذات قرار ومعين ( ذكر اوسحق التلميذ ) في التفسير ذات قرار ومعين قال عبد الله بن سلام  
هي دمشق وقال ابيه ريرة هي الرملة وقال قتادة وكعب هي بيت المقدس وقال كعب هي اقرب  
الارض الى السماء وقال ابو زيد هي مصر وقال لضحك هي عرصة دمشق وقال ابو العالية هي ايلياء  
وقال الفزاز الارض المستوية والمعين الماء الظاهر فاقامت مريم بمصر اثنتي عشرة سنة فنزل السكتان  
وتلغظ السنبلى اثر الحصادين وكانت تلغظ السنبلى والمهد في منكبها والوعاء الذى فيه السنبلى في  
منكبها الآخر حتى تم لعيسى اثنا عشرة سنة ( وروى ) عن محمد ابن على اباقر رضي الله عنه انه قال  
لما ولد عيسى كان بن يوم كانه ابن شهر فلما كان تسعة اشهر اخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب  
واقدمته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها عيسى فقال المؤدب قل  
ابجد فرجع عيسى عليه السلام راسه فقال له هل تدرى ما ابجد فملا به بالفضيب ليضربه فقال  
يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدرى والا فاسألني حتى افسرك فقال له المؤدب فمره لى فقال  
عيسى الامل لاله الا الله والرب اله الجيم جلال الله والدال دين الله وزالها هي جهنم وهي  
الهاوية والوار ويل لاهل النار والراى زفير اهل جهنم حتى حطت الخطايا عن المستغفرين  
كل من كلام الله غير مخلوق ولا مبدل لكانته سقفا صاع بصاع والجزء بالجزء قرشت تفرشهم  
حين تحشرهم اى تجدهم فقال المؤدب لانه ابا المرأة خذى ابنك فقد علم ولا حاجة الى المؤدب  
( اخيرا ) الحسين بن محمد بن الحسين المنصر باسناده عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان عيسى ارسلته امة ليهب فقال له الملم قل بسم الله فقال عيسى وما بسم الله قال الملم مادري

فقال نعم يا سيد البشر فقال  
وما هي فقال تسأل الله لي  
عز وجل الا من من مكروه  
وسخطه وعبا به قال فقدم  
صلى الله عليه وسلم الى  
مكان لم يصل اليه نبي  
مرسل ولا ملك مقرب  
فابتدأه بالتحية والسلام  
ذوالجلال والاكرام ثم دعا  
فندلى فكان قاب قوسين  
او ادنى فاوحى الي عبده  
ما وحي فقال صلى  
الله عليه وسلم  
يارب انى فقال الله عز  
وجل يا محمد انى قدمت  
على امتك بثمانية اشياء لم  
امن بها على احد من الامم  
السابقة (الاول) انى لم  
اخلق خلفا فى السماء ولا  
فى الارض الا كرم على  
من امتك (الثانى) ان مائة  
الف واربعة وتسعين  
الفان الانبياء مشايخا قون  
ليك والى امتك (الثالث)  
انى لم اعط امتك الكثير  
من الاموال مثل ما سبق  
من الامم لتلا بطول عليهم  
الحساب يوم القيامة رحمة  
لهم وشقة عليهم (الرابع)  
انى لم اعط امتك القوة  
بالاموال والاولاد مثل  
الامم السابقة حتى كفروا  
وجحدوا نعمتي (الخامس)  
انى لم اطول اعمارهم  
ففتجتمع عليهم الذنوب  
من كآفة من غيرهم

قال عيسى الباه بهاء الله والدين سناء الله والميم مملكة جل وعلا والله أعلم  
(باب فى صفة عيسى وحيثه عليه السلام)

قال كعب الاحبار كان عيسى بن مريم رجلاً حرم ما لى الياض ما هو سبط الرأس ولم يدهن رأسه قط  
وكان عيسى يمشى حافياً ولم يتخذ بيتاً ولا حلية ولا متاعاً ولا نياً ولا زقاً الا قوت يومه وكان حينما غابت  
الشمس صفت قدميه وصلّى حتى يصبح وكان يرمى الاكمة والابرص ويحيى الموتى بان الله وكان يخبر قومه  
بأيا كوزنى بيوتهم وما يدخرون لمد وكان يمشى على وجه الماء فى البحر وكان اشمت الرأس صفة الوجه  
زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة حر بصاعلى عبادة الله وكان سياحياً فى الارض حتى طلبته اليهود وارادوا  
قتله فرفعه الله الى السماء والله اعلم

(باب فى ذكر الايات والمعجزات التى ظهرت لعيسى عليه السلام فى صباه الى ان نبي)

قال وهب كان أول آية رآها الناس من عيسى ان امه كانت نازلة فى دار دهقان من ارض مصر انزلها بها يوسف  
التجار حين ذهب الى مصر وكانت دار ذلك لدهقان تاوى اليه المساكين فمد له الدهقان مال من خزانته  
فلم يهتم المساكين فخرت مريم لصبيبة ذلك الدهقان فلما رأى عيسى حزن امه لصبيبة صاحب ضيفتها قال  
لها يا امه المحبين ان اوله على ماله قالت نعم يا بنى قال لها قولى له يجمع المساكين فى داره فقالت مريم للدهقان  
ذلك فجمع له المساكين فلم اجتمعوا وعمدوا الى رجبان منهم احد هما الاعمى والاخر مدمم فدخل المدمم على عاتق  
الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى انما صمف عن ذلك فقال له عيسى كيف قويت على ذلك البارحة فسلمه وموه  
يقول ذلك ضرر بوا الاعمى حتى قام فلم استقل قائماً هو المدمم الكو والخزانة فقال عيسى للدهقان هكذا  
احتمل على مالك البارحة لان الاعمى استمان بقوة المدمم بعينيه فقال الاعمى والمدمم صدق والله فردا على  
الدهقان ماله كله فأخذ الدهقان ووضعه فى خزانته وقال يا مريم خذي نصفه فقالت انى لم اخاق لذلك قال  
الدهقان فاطيه لا ينك قالت هو اعظم منى شأنا ثم لم يلبث الدهقان ان اعرض لان له فضع له عيدا فجمع عليه  
اهل مصر كلهم فكان يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام لم لهم الدهقان هم حتى نزلوا  
به وليس عنده يومئذ شراب فلما اراد عيسى اهانته به بذلك دخل بيتهم بيوت الدهقان فيه صفان من جرار  
فامر عيسى يده على افواهها وهو يمشى فكبا امر يده على جرة امتلات شرابا حتى انى عيسى على  
آخرها وهو يومئذ ابن اثني عشرة سنة (آية اخرى) قال السدى كان عيسى عليه السلام اذا كان  
فى الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع آتوهم ويقول للاعلام انطق فقدا كل اهلك كذا وكذا ورفقوا  
لك كذا وكذا وهم يأكلون كذا وكذا فينطق الصبي الى اهله فمسكى عليهم حتى يظوه ذلك الشيء  
فيقولون له من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحسبوا عنه صبيانهم وقالوا لا نعلم بواع هذا الساحر فجمه وهم  
فى بيت فجاه عيسى يطلمهم فقالوا له ليس ههنا فانك لهم فرائى هذا البيت فلو اخناز بقال كذلك يكونون  
فتفتح عنهم فاذا هم خناز بر ففشا ذلك فى الناس فهبت به بنو المرائيل فلما اخافت عليه امه حملته على حمار  
لها وخرجت هاربة الى مصر (آية اخرى) قال السدى لما خرج عيسى وامه عليهما السلام بسبعان  
فى الارض اذ ترك بنى اسرائيل ونزلا فى قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان ملك ذلك الوقت  
جبارا عنيدا فراه ذلك الرجل يوما فمتما حزننا فدخل منزله ومر به عند امرأته فقالت لها مريم ماشان  
زوجك اراه حزينا فقالت لها لا تسألينى فقالت اخبر بنى اهل الله يفرج كره به على بدى فقالت ان لنا  
ملكاً يحول على كل رجل منا نوبة يطعمه ويسقيه الخمر هو وجنوده فان لم يفعل عقبه واليوم يومنا  
وليس عندنا سعة قالت فقولى له لا يهتم بشيء فانه قد احسن الينا وانى امر ابنى ان يدعوله فيكفى ذلك  
ثم قلت مريم لعيسى فقال ان فعلت ذلك يقع شرقت فلان يابى لاه احسن الينا واكرمنا قال عيسى



فقولى لى اذا قربت ذلك فاملأ قدورك وخوابك ماء ثم اعطني فقل ذلك فدعا عيسى فحول ماء القدور  
 لهما ومرقا وماء الخواشي خرا ام ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب سئل من اين  
 هذا الخمر قال له من ارض كذا وكذا قال الملك فان خمرى قد اتي بها من لك الارض وليست  
 مثل هذه فقال له من ارض اخرى فلما خطب نبي الملك وشبهه عليه قول اخبرني على الحق قل قنا  
 اخبرك عندي غلام مسائل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله تعالى فنجل الماء خرا وكان للملك ان  
 يريد ان يستخلفه فأت قبل ذلك بايام وكان أحب الخلق اليه فقال الملك ان رجلا دعا الله حتى  
 جعل الماء خمر لا يستجاب له حتى يحسب انى فدعا عيسى وكلمه به ذلك فقال له عيسى لا تفعل لانه  
 ان عاش وقع شر فقال الملك لا بالى بعد ان اراه قال عيسى ان احييته اتركوني انا وامى نذهب حيث  
 نشاء قال نعم فدعا الله فماش الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تبادلوا بالصلاخ وقالوا أكلنا هذا  
 حتى اذا دنى موته يريد أن يستخلف علينا ابنه فبأكلنا كما أكلنا أبوه فاقبلوا وذهب عيسى وامه  
 (آية اخرى) قال وهب ابنا عيسى ياب مع الصبيان اذ وثب غلام على صصى فوكزه رجله فقتله  
 فلغاه بين يدى عيسى وهو يطبخ بالدم تطالع الناس عليه فتهبوه به فاخذوه وانطلقوا به الى قاضى  
 مصر فقالوا له هذا قتل هنا فساله القاضي فقال عيسى لا ادري من قتله وما أنا بصاحبه فاردوا أن  
 يبطشوا بعيسى عليه السلام فقال لهم ائتوني بالغلام فقالوا له ماتر يد منته قال اريد أن اسأله من قتله  
 قالوا وكيف يكلمك وهو ميت فاخذوه واتوا به الى مقتل الغلام فاقبل عيسى على الدعاء فاحياه الله  
 تعالى فقال له عيسى من قتلك قال قتلتى فلان على الذى قتله فقال بنوا اسرائيل من هذا قال هذا عيسى  
 ابن مريم قالوا فمن هذا الذى معه قال قاضى بنى اسرائيل مات الغلام من ساعته فرجع عيسى الى امه  
 وتبعه خلق كثير من الناس فقات له امه باى الم انك عن هذا فقال لها ان الله حافظنا وهو ارحم  
 الراحمين (آية اخرى) قال عطاء سلمت مريم عيسى بعد ما خرجته من الكتاب الى اعمال شتى  
 فكان اخر ما دفعت الى الصباغين فدفعته الى رئيسه ليؤتم منه فاجتمع عنده ثياب مختلفة ففرض  
 للرجل سفر فقال لعيسى انك قد تلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه  
 ثياب مختلفة الالوان وقد علمت كل واحد منها على الالون الذى يصنع به فاحب ان تكون فارغا  
 منها وقت قدومى ثم خرج فطبخ عيسى عليه السلام جبا واحدا على لون واحد وادخل فيه جميع الثياب  
 وقال لها كونى باذن الله تعالى على ما ريد منك فقدم الصباغ والثياب كلها في جب واحد فقال يا عيسى  
 ما فعلت قال فرغت منها قال ابن هى قال في الجب فقال كلها قال نعم قال كيف تكون كلها في جب  
 واحد لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر فقام فاخرج عيسى ثوبا أصفر وثوبا اخضر وثوبا  
 احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الصباغ يتجعب وعلم ان ذلك من الله عز وجل  
 فقال الصباغ للناس تعالوا انظروا الى ما فعل عيسى عليه السلام فامن به هو واصحابه وهم الخوازيون  
 والله عز وجل اعلم

(باب في ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما السلام الى بلادها بعد موت هردوس)

قال وهب لما مات هردوس الملك بعد ان تبي عشرة سنة من مولد عيسى عليه السلام ووحى الله تعالى الى  
 مريم يخبرها بموت هردوس ويأمرها بالرجوع مع ابن عمها يوسف النجار الى الشام فرجع عيسى وامه  
 عليهما السلام وسكننا في جبل الخليل في قرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى وكان عيسى يتعلم في  
 الساعة علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر علم سنة فلما تم له ثلاثون سنة ووحى الله الى اليه ان يبرز  
 للناس ويدعوهم الى الله ويضرب لهم الالهة لويداوي المرضى والزمنى والعميان والجانين ويقع  
 فوجده قد صلى فقدم

الشياطين ويزجرهم ويلتهم وكانوا يعوتون من خوفاً فقبل ما رده به فاحبه الناس ومالوا اليه واستأنسوا به وكثرت اتباعه وعلا ذكره وربما اجتمع عليه من المرضى والزمني في الساعة الواحدة خمسون الفا من اطاق منهم أن عشي اليه عشي اليه ومن لم يطق رحيل اليه عسي عليه السلام واما كان يدأوبهم بال دعا بشرط الايمان \* ودعاؤه الذي كان يشفي به المرضى ويجي به الموتى اللهم أنت الهن في السماء واله من في الارض لاله فيهما غيرك وأنت جبار من في السموات وجبار من في الارض لا جبار فيهما غيرك وأنت ملك من في السموات وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك وأنت حكيم من في السموات وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما غيرك قدرتك في الارض كقدرتك في السماء وسلطانك في الارض كسلطانك في السماء أسألك بملكائك السكرام انك على كل شيء قدير

### ﴿ باب في قصة الحوار بين عليهم السلام ﴾

قال الله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله أما بالله واشهد باننا مسلمون وقال الله عز وجل واذا وحيت الي الحواريين أي الهتهم ووقفتم أن آمنوا بي ورسولي قالوا آما واشهد باننا مسلمون اعلان الحواريين كانوا أصفياء عيسى بن مريم وأولياؤه وأرضياؤه وأنصاره ووزراءه وكانوا اثني عشر رجلا وأسماءهم شمعون الصفا المسمى بطرس واندراوس أخوه ويعقوب بن زبدي ويحيى أخوه وفيلبس وبرتولوماوس وتوما ومتى المشار ويعقوب بن حلفا واوليا الذي يدعي تداوس وشمعون القناني ويهوذا الساخر يوطى عليهم السلام (واختلف) العلماء فيهم لمسموا بذلك قال ابن عباس كانوا صيادين بصطادون السمك فربهم عيسى فقال لهم ماتصنعون فقالوا نصطاد السمك فقال لهم ألا نعيشون من حتى نصطاد الناس قالوا وكيف ذلك قال ندعو الي الله قالوا ومن أنت قال أنا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله قالوا فهل يكور أحد من الانبياء فوقك قال نعم النبي العربي قاتبه أولئك وآمنوا به وانطلقوا معه وقال السدي كانوا الاحين وقال ابن ابرطاة كانوا اقصار بن سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب أي يبصونها (أخبرنا) ابن فتحو به بإسناده عن مصعب قال الحواريون اثنا عشر رجلا تبصوا عيسى فكانوا اواجاعا قالوا ياروح الله جئنا فيضرب يده الى الارض سهلا كان أوجيلا فيخرج لكل انسان رغيفين فيأكلهم ما اذا عطشوا قالوا ياروح الله عطشنا فيضرب الارض سهلا كان أوجيلا فيخرج الماء فيشربون فقالوا ياروح الله من أفضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا أسقىتنا وأما بك واتبناك قال أفضل منكم من يعمل يده ويأكل من كسبه قال فصاوا ويملون الثياب بالسكراء قال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاما فدعا الناس اليه وكان عيسى على قصعة فكانت القصعة لا تنقص فقال له الملك من أنت قال أنا عيسى بن مريم قال الملك اني أترك ملسكي واتبعك فانطق بمن اتبعه منهم وهم الحواريون وقيل هو الصباغ وأصحابه وقدمت القصة \* قال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال عبد الله ابن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نزلين عليهم أنزلوا بهادته ونورها وبياضها وبهاؤها وأصل الحور عند العرب شدة البياض ومنه الاحور والحور وقال الحسن الحواريون الانصار وقال قتادة هم الذين تصاح لهم الخلافة وقال النضر بن شميل الحواري خاصة الرجل ومن يستعين به فيما ينوبه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري من آل بيته هؤلاء حواري عيسى ابن مريم عليه السلام فاما حواري يوهذه الامة فاخبرنا الحسن بن محمد الدينوري بإسناده عن سفيان بن معمر أن قتادة قال ان الحواريين كلهم من قريش وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحزرة وجعفر وأبو عبيدة ابن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضى الله عنهم أجمعين

حرينا في اخر المسجد لما فاتته الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد السلام بقرآنك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ان الله سبحانه وتعالى خلقني قبل ان يخلق السموات والارض بالنفى عام فكانت اسبجه واقدسه فيبيننا انا على تلك الحالة اذا قبة من نور يضيئه تضيئه فجمالت تتر من السحاب واذا بصوت منها يقول احدا حد فرد صمد فقلت يارب من هذا اخلق خلقته قبلي ام اخلق تخلفه بدي فقال الله عز وجل هذا اخلق اخلقته في اخر الزمان وهوني مكرم اسمه محمد وامته خير الازنام فقلت يارب اسالك بحقه عليك ان تجياني سفيرا بينك وبينه فكان كذلك فيبيننا انا كذلك اذا بقية اخرى نيلها وهي تمرمر السحاب واذا بصوت منها يقول صدق صدق فقلت ومن هذا يارب فقال رجل من امة هذا النبي يكون اول من يصدقه يسمى الصديق فلما بعثك الله يا محمد اقام ابو بكر

ذكر خصائص عيسى عليه السلام والمجزات التي ظهرت على يديه بعد بعثته  
 الى أن رفع صلوات الله وسلامه عليه

منها أن يالله اياه بروح القدس قال عز من قائل وأيدناه بروح القدس وظاهرها في سورة المائدة وإن قال الله  
 يا عيسى بن مريم اذ كرنا عتي عليك وعلى والدك انك أيدتك بروح القدس \* واختلافه وفيه فقال الرب يع بن  
 أنس والروح الذي تنفخ فيه الروح اضافة سبحانه الى نفسه تكبر يا ونخصيصا نحو بيت الله وناقاة الله  
 والقدس هو الله تعالى يدل عليه قوله تعالى وروح منه فنفخنا فيه من روحنا وقال آخرون أراد بالقدس الطهارة  
 أي الروح الطاهرة وسمى عيسى عليه السلام وحالاً لم تتضمنه أصالاب النجول ولم تشتهل عليه أرحام  
 الطوامث إنما كان أمان الله تعالى قال السدي وكعب روح القدس جبريل ونايد عيسى بجبريل عليهما السلام  
 هو أنه كان قريبه ورفيقه ويمينه ويسيره حينما سارا الى أن صعده به الى السماء وقال سعيد بن جبير وعبيدة  
 ابن عمير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيى الموتى ويرى الناس تلك العجائب (ومنها) تباعق الله اياه الانجيل  
 والتوراة وكان يقرؤهما من حفظه كما قال الله تعالى واذا علمت انك الكتاب أي الخط قليل الخط عشرة أجزاء  
 فثمة منها العيسى والحكمة والتوراة والانجيل (ومنها) خلقه الطير من الطين كما قال الله تعالى تخبر عنه أني قد  
 جعلتكم طيرة من ربي كما أني خلق السكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وقال تعالى واذا تخلق  
 من الطين كهيئة الطير باذني فيلكان يصور من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ولم يخلق غير  
 الخفاش وإنما خص بالخفاش لأنه كأل الطائر خلقا فيكون أبلغ في القدرة لأن له دنيا واسنانا ويد ويحيض  
 ويطير (قال وهب) كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليمتص فم الخلق عن فعل  
 الله تعالى وليعلم أن السمك لله عز وجل (ومنها) ابراه الاكاه والابرس فكانت تعالى وتبرى الاكاه  
 والابرس باذني والابرس الذي به وضع والاكاه الذي ولد أعمى ولم يبرصوا قط ولم يكن في الاسلام أكاه  
 غير قتادة وإنما خص هذين لاهم أعيال الأطباء وكان الغراب على زمان عيسى الطيب فاراهم لمجرة من جنس  
 ذلك (ويروي) أن عيسى عليه السلام مر بدبر فيه عميان فقال ما هؤلاء فقتيل هؤلاء قوم طلبوا للقضاء  
 فطسوا أعينهم بأيديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا خنا عاقبة القضاء فصنعنا بما بسنا ماترى فقال أنتم  
 العلماء والحكمة والاحبار والافاضل امسحوا أعينكم بأيديكم وقولوا بسم الله ففعلوا ذلك فاذا جميعا قيام  
 ينظرون (ومنها) احياؤه الموتى باذن الله قال تعالى واذا نوحج الموتى باذني وأحيام منهم أمواتا منهم الماذر  
 وكان صديقه قال أرسلت أخته الى عيسى أن أذاك الماذر يموت فاتمركان بينه وبينه مسيرة ثلاثة أيام فاتاه  
 هو وأصحابه فوجدوه قد ماتت منذ ثلاثة أيام فقالوا لاخته انطلقى بنالي قبره فاطاننت مريم الى قبره  
 وهوى صخرة مطبقة فقال عيسى اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك أرسلتني الى  
 بني امراييل أدعوهم الى دينك وأخبرتهم أني أحيي الموتى باذنك فاحي الماذر فقام الماذر وخرج  
 من قبره وبقي وزلده (ومنها) ابن العجوز وكانت القصة فيه ان عيسى مر في سياحته ومعه  
 الحواريون بمدينة فقال ان في هذه المدينة كثر ما ين يذهب يستخرجهم لنا فقالوا يا روح الله لا يدخل هذه  
 القرية أحد غير يب الاقولوه فقال لهم عيسى مكانكم حتى أعود اليكم قضى حتى دخل المدينة فوقف  
 على باب فقال السلام عليكم يا أهل الدار غير يب أطعموه فقلت له امرأة عجوز أما ترضي أن أدعك لا  
 أذهب بك الى الوالي حتى تقول أطعموني فبينما عيسى بالباب ان أقبل الفتى ابن العجوز فقال له عيسى  
 أضفتي ليلتك هذه فقال له الفتى مثل مقالة العجوز فقال له عيسى أما أنك لو فعلت ذلك زوجتك  
 بنت الملك فقال له الفتى اما ان تكون مجنون او اما ان تكون عيسى بن مريم قال انا عيسى فاضافة وبات عنده  
 فلما أصبح قال له اغدودا دخل على الملك وقل له جئت أخطب ابنتك فانه سيامر بك وخرجا كفضي

بانتطرك قوبل امك  
 باربعين عاما فلما بعثت  
 بادر اليك وصدقك  
 فيستحق منك ان تصير  
 له ساعة حتى يصلي  
 معك وينال من بركتك  
 ثم مضى جبريل عليه  
 السلام فقام النبي صلى  
 الله عليه وسلم واخذ  
 بيد ابني بكر وعاهده  
 انه لم يكن ليصل فرضا  
 الا ان يكون خلفه  
 رضي الله تعالى عنه وعن  
 كل الصحابة اجمعين  
 (وحكى عنه ايضا رضي  
 الله تعالى عنه) انه قال  
 بينما نحن جلوس  
 بالمسجد واذا برجل  
 اعشى قد دخل علينا وسلم  
 فرددنا عليه السلام  
 واجلسنا به بين يدي النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 فقال من يضربني حاجة  
 في حب النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال ابو بكر  
 رضي الله تعالى عنه  
 ما حاجتك يا شبيخ فقال  
 اني اهل لارايك عندي  
 ما نفتات به واريد من  
 يدفع لنا شيئا نقتات به  
 في حب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال فنفض  
 ابو بكر الصدق رضي  
 الله تعالى عنه وقال نعم  
 انا اعطيك ما يريتم بك في  
 حب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال هل من

حاجة اخرى فقال نعم ان  
 لي ابنة ز من تزوج بها  
 في حياتي حيا في حرمي  
 الله عليه وسلم فقال ابو بكر  
 رضي الله تعالى عنه انا  
 تزوج بها في حياتي حيا  
 في رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم هل من حاجة اخرى  
 فقال نعم اريد ان اصنع  
 ي في شعبة ابني بكر  
 الصديق رضي الله عنه  
 حيا في حرمي صلى الله  
 عليه وسلم قال فنهض  
 ابو بكر رضي الله عنه  
 ووضع لحيتيه في بدالعمي  
 وقال امك لحيتي في حب  
 محمد صلى الله عليه وسلم قال  
 فقبض العمي بلحية ابني  
 بكر الصديق رضي الله  
 تعالى عنه وقال يا رب  
 اسألك بحرمه شعبة اني  
 بكر الا ما رددت على  
 بصري قال فرد الله عليه  
 بصره لوقتته فنزل جبريل  
 عليه السلام على النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 وقال يا محمد السلام  
 يقرئك السلام ويخصك  
 بالتحية والا اكرام بقول  
 لك وعزته وجلاله لو اقم  
 على كل اعبي بحرمه شعبة  
 اني بكر الصديق رددت  
 عليه بصره وما تركت على  
 وجه الارض اعبي وهذا  
 كاه بركتك وعلو قدرك  
 وشأنك عند ربك اللهم  
 شقمه فينا والمسلمين

التي حتى دخل على الملك فقال له جئت اليك لأخطب ابنتك فأمر بضربه فخرج فرجع النبي الى  
 عيسى فاخبره الخبر فقال اذا كان غد فادع اليه واخطب ابنته فانه ينالك بدون ذلك فقفل النبي ما أمره  
 عيسى ففرضه دون ذلك الضرب الاول فرجع الى عيسى فاخبره فقال ارجع اليه فانه سيقوف بولك انا زوجك  
 اياها على حكمي وحكمي قصر من ذهب وفضة وما فيه من ذهب وفضة وزر جرد فقل له اقبل ذلك فاذا  
 بعث معك احدا فاخرج به فانك سوف تجده فلا تحوت فيه شيئا ثم انه دخل على الملك فخطب فقال تصدقها  
 بحكمي فال واما حكمك فحكم بالذي سمعاه عيسى فقال نعم رضيت ابنت من يقبض ذلك فبعث معه رجلا  
 فسلم اليهم مائة الف درهم فسلم اليه الملك فسلم اليه الملك ابنته فتهب النبي من ذلك وقال ياروح الله تقدر  
 على مثل هذا وان اتى على من هذه الحالة فقال له عيسى اني آتيت ما يدق على ما ينبغي فقال النبي انا ايضا ادع  
 واصدحك فتخلى عن الدنيا واتبع عيسى فاخذ عيسى يده وأتى به فحبا به وقال له هذا الكبر الذي قلت لك  
 فكان معه ابن العجوز ان مات ومعه وهو ميت على سريره فدفنا الله عيسى فنجاس على سريره ونزل من  
 على أعناق الرجال ولبس الثياب وحس السرير على عنقه ورجع الى اهله نقي وولده (ومنها) ابنة العاشر رجل  
 كان يأخذ المشركين له أو يحرمهم أو قدماءت بالامس فدعا الله عز وجل واشتت وبعثت وولدها (ومنها) سام  
 بن نوح قال له الحواريون وهو يصف لهم سفينة تروح وبعثت لمان شهدا السفينة فبعثت لمان ذلك فقام وأتى  
 نالا فضرب يده وأخذ قبضة من تراب وقال هذا قبر سام بن نوح ان شئتم أحببته لكم فالوا انهم فدعا الله باسمه  
 الاعظم وضرب اذن بعصاه وقال احسني باذن الله فيخرج سام بن نوح من قبره وقد شاب نصف راسه فقال اقد  
 قامت القيامة قال لا رلكي دعوة باسم الله الاعظم قال ولم يكروا بشيئ من نيك الزمان وكان سام قد عاش  
 خمسمائة سنة وهو شاب ثم أخبرهم بخبر السفينة فقال له عيسى مت فقال بشرط ان يدين الله من سكرات  
 الموت فدعا الله عيسى عليه السلام ففعل ذلك وقد ذكر هذا الخبر في قصة نوح عليه السلام (ومنها) عزير  
 عليه السلام قالوا لعيسى عليه السلام احببه والاحرار فلك بالارواح ومواها حطبا كثيرا من حطب السكرم وكانوا  
 في ذلك الوقت يدفنون ونائم في صنابق من حجارة مطعمة فوجدوا وقوعزير مكتوبا على ظهره اسمه  
 فالجوه ليعتجه فلم يقدر ان يخرجوه من قبره رجوا الى عيسى فاخبروه فناولهم اناه فيه ماء وقال لهم  
 انضحوا قبره هذا الماء ففعلوا فافتتح الطبق فأوا به عيسى وهو في اكنافه والارض لانا كل اجساد الانبياء  
 ثم أنه نزع ثيابه عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء وحمه وشمره بنبت ثم قال احيا يعزير باذن الله تعالى فاذا  
 هوجالس وكل ذلك تراه اعينهم فقالوا يا عزير مات شهد لهذا الرجل يموت عيسى فقال أشهد انه عبد الله  
 ورسوله فقالوا يا عيسى ادع لنا ربك ببقه لنا ليكون بين أظهرنا حيا فقال عيسى ردوه الى قبره فردوه الى قبره  
 فعاد ميتا فآمن به عيسى بن مريم من آمن وعاد من عند الله الكلي كان عيسى يحيي الموتى يا حي يا قيوم (ومنها)  
 اخباره عليه السلام عن النيب قال الله عز وجل اخبار عنه وأنبئكم بما كانوا عملوا وما ندخرون في بيوتكم قال  
 السككي لا أبرأ عيسى الا كاه والابصر واحيا الموتى قالوا هذا ساحر ولكن اخبرنا بما ناكل وما ندخرون  
 فسكان يخبر الرجل ما ياكل في غدائه وما ياكل في عشائه (ومنها) مشيه عليه السلام الى الماء يروي انه خرج  
 في بعض سيا حته ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثيرا للزمر ليعسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله  
 بصحوة وبعين فشى على وجه الماء فقال الرجل القصير بسم الله بصحوة وبعين فشى على وجه الماء فداخله  
 العجب فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء قال فانه مس في الماء فاستغاث بعيسى  
 ففنا وله عيسى من الماء وأخرجه وقال له ما قلت يا قصير فاخبره بالخبر خاطره فمال له عيسى فندوضمت نفسك  
 في غير الموضع الذي وضعتك الله فيه ففتيتك الله على ما قلت فبى الى الله ما قلت فتاب الرجل وعاد الى مرتبته  
 التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسد بصدكم بعضنا بعضا وحدنا الامام ابو منصور الخشاشي باستادته عن معاذ

ابن جبرل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعرفتم الله حق معرفته العلم الذي ليس بده جهل وما بلغ ذلك أحد قط قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا قالوا يا رسول الله قد دعانا ان عيسى بن مريم مشى على الماء قال نعم ولو ازاد خوارق يمشى على الهواء قالوا يا رسول الله اكثر ترى ان الرسل تقصر فقال ان الله تعالى أبلغ شأن من ان يبلغ أحد شأنه

في ذكر حديث جامع في هذا الباب

قال وهب خرج عيسى عليه السلام يسبح في الارض فصاح به يهودي وكان مع ذلك اليهودي رغبة فان ومع عيسى رغبة فقال له عيسى تشاركني في طعامك قال اليهودي نعم فلما رأى انه ليس مع عيسى الارغيف واحد ندم فقام عيسى الى الصلاة وذهب صاحبه واكل رغبة فلما قضى عيسى صلاته ما طامهما فقال لصاحبه ابن الرغيف الآخر فقال ما كان الارغيف واحد فالكل عيسى رغبة واصحابه رغبة ثم اطمان فجاه الى شجرة فقال عيسى لصاحبه لو اننا بنتا تحت هذه الشجرة حتى نصبح فقال اقول فيما تأتمر اجعلنا مظالم فلما أضحى فقال له أرايت ان انا عجلتك حتى برد الله عليك قال نعم فبصرتك فقول تشكره قال نعم فبصر عيسى بصره ودعا الله له فاذا هو صحيح فقال عيسى لليهودي بالذي اراك الاعمى بصيرا كم كان معك من رغبة فقال يا لله ما كان الا رغبة واحد فسكت عيسى عنه ومر فاذا هما معقدا فقال له عيسى أرايت ان عالجك فمافاك الله فقول تشكره قال نعم قال فدعا الله تعالى عيسى فاذا هو صحيح قائم على رجله فقال لصاحب عيسى ما رأيت بش هذا قط فقال له عيسى بالذي اراك الاعمى بصيرا والمقدم صحيحا من صاحب الرغيف الثالث فجلس له ما كان معه الا رغبة واحد فسكت عنه عيسى فانطلقا حتى انتهيا الى شجر عجاج فقال عيسى لاري جسر اولاسقينة فخذ بحجزتي من ورائي وضع قدمك وضع قدمي ففعل فشيئا على الماء فقال له عيسى الذي اراك الاعمى والمقدم وسخر لك الماء من صاحب الرغيف الثالث فقال والله ما كان الارغيف واحد فسكت عيسى ثم انطلقا فاذا هما بظلمة برعى فدعا عيسى بطي فذبحه وشوي منه بعضا واكلاه ثم ضرب عيسى بقية الطيب بعصاه وقال قم باذن الله عز وجل فاذا الطيب يدعوا فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الآية من صاحب الرغيف الآخر فقال ما كان الارغيف واحد فبأبصاحب بقرفنادى عيسى يا صاحب البقر اجز لنا من بقرك هذه فجعل قال ابعث صاحبك اليهودي يأخذها فانطلق اليهودي في به وذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر اليه فقال عيسى كل ولا تكسر عظامها ففرغوا قرف معظمه في جده ثم ضرب به بعصاه وقال له قم باذن الله فقام العجل وله خوارق فقال له عيسى يا صاحب البقر خذ عجلك قال وبحك من انت قال ان عيسى بن مريم قال عيسى السجدة ثم فرمته فقال عيسى لصاحبه بالذي احيا العجل كم كان معك من رغبة فقال ما كان معي الارغيف واحد فسكت ومضيا حتى دخلا قرية فنزل عيسى في اسفلها واليهودي في اعلاها فاخذ اليهودي عصا عيسى وقال انا الآن ابرى والمرضى واحي الموتى قال وكان ملك تلك القرية مريضا مدتما فانطلق اليهودي ونادى من بيتي طيبيا حتى اتى باب الملك فاخبر بوجهه فقال ادخلوني عليه فانا ابرته وان رايتوه قد مات فانا احببه فقيل له ان وجه الملك قد اعيا الاطباء قبلك وليس من طبيب يداويه ولا يشفيه الاصلبه فقال ادخلوني عليه فادخل عليه فاضرب الملك بعصاه فقامت فجدل بضرب الملك بالمصاة وهو ميت ويقول قم باذن الله فلم يتم فاخذ ليصاحب فبلغ ذلك عيسى فاقبل عليه وقدر فعلى الخشبة فقال لهم عيسى ارايتهم ولو احببت اكم الكمال هل تتركون لي صاحبي قالوا نعم فدعا الله عز وجل فاحياه وقام فارتل اليهودي من الخشبة فقال يا عيسى انت اعظم الناس على منة و الله لا افارقك ابد فقال له عيسى أشدك الله الذي احيا الظلي والعرج بعدما كانا واحدا هذا بدممات وانت لك من على الخذع بعد ما صلبك كم كان معك من رغبة قال خلف بهذا كماه وقال والله ما كان معي الارغيف واحد فقال عيسى لا بأس

وما نفل من حكايات الخلفاء الراشدين رحمهم الله تعالى (حدث ابو موسى الفضل عن ابيه قال سمعت زيب بنت سلمان ابن علي بن عبد الله بن عباس تقول كنت عند الخيزران جارية المهدي وكان عادتها اذا كنت عندها انها يجلس في عتبة باب بيت من بيوت القصر واجلس بازائها في الصدود في مجلس كان المهدي يجلس فيه اذا قصدنا وكان يقصه لنا في كل وقت يجلس عندنا ساعة ثم ينهض فبينما نحن جلوس اذ دخلت علينا جارية من جوارى الخيزران اللاتي يحببنا فقالت اعز الله السيدة ان بالباب امرأة ذات جمال وخلق حسن وهي على غاية من سوء الحال تستأذن في الدخول عليك وقد سالناها عن اسمها فامتعت من ان نخبرني قالت زيب فأتارت الخيزران الى وقالت ما تريد فقلت ما بضرنا دخوله فلا بد من فائدة او ثواب فدخلت المرأة فاذا هي اجمل ما يكون من النساء وكان من فوقت الى جانب الباب وسلمت وقالت انا مرنه بنت مروان بن عبد الملك

فانظروا حتى أتيا قرية عظيمة خربة فيها أكثر ثلاث ابنتا من ذهب قد حرمها السباع والدواب فقال الرجل  
 العيسوي هذا المال لك فقال عيسى أجل واحدة لي وواحدة لك وواحدة للذي أكل الرغيف الثالث فقال  
 اليهودي لمبيدي المصاحب الرغيف انك أكلته وانت تصلي فقال عيسى هي لك كل ما فاطق عيسى وتركه  
 ينظر وهو لا يستطيع أن يحمل منهن واحدة لتفعل عليه فقال له عيسى دعه فإنه أهلا به لمكور عليه فجمعت  
 نفس اليهودي تطوع إلى المال ويكره أن يعصى عيسى ويهجره حمل المال فاطق مع عيسى مينا هو كذلك  
 إذ مر بالمائة تفرقة تفرقة فقال لثلاث منهن ما لصاحبها الثالث اطلق إلى بعض هذه الفري فأتاها بطعام  
 وشراب ودرب يحمل عليها هذا المال فلما ذهب صاحبها قال احدها للآخر هل لك ان تتفعل اذا رجعت  
 ونقدم المال بيننا قال نعم وقال الذي ذهب في نفسه أنا اجعل في الطعام سبأ فاذا اكلا ما تار بصيرا ان كله لي  
 ففعل ذلك فلما رجع اليها او وصل قتلها ثم كلاً ما طعام الذي جاء به اليها فأتاها وان عيسى عليه السلام مر به  
 وعم حوله مقتولون وقال لاله لا الله هكذا تصنع الدنيا باهلها ثم ان عيسى أحيا مجازن الله فاعتبروا واورموا ولم  
 يأخذوا من المال شيئا تطامعت نفس اليهودي صاحب عيسى إلى المال وقال اعطني المال فقال عيسى خذ لك فهو  
 حظك في الدنيا والآخرة فلما ذهب ليحمله خسف به الارض فاطلق عيسى عليه السلام في ومنها نزول  
 المائدة في قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء  
 قال اتقوا الله ان كنتم تؤمنون والاية واحتمل العلماء في صفة نزول المائدة وكيفيتها وما كان عليها فروي  
 قتادة عن جابر عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت المائدة عليها خبز ولحم وذلك  
 انهم سألوا عيسى طعاماً لا يكون منه ولا ينفد قال فقال لهم اني فاعل ذلك وامام مقبلة اكلهم بخبز أو ما نحووا  
 فان فلتهم ذلك عندهم قال فهاضي بهم وهم حتى خانوا وخبؤوا في بعض الروايات أن بعضهم سرق منها وقال  
 اململ لا تنزل ابد افروفت ومسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس قال عيسى ابني اسرائيل صوموا ثلاثين  
 يوماً ثم سلوا الله ما شئتم يطبخلكم فصاروا ثلاثين يوماً فله افرغوا قلوبا يا عيسى انان عملنا لحد فضينا عمله  
 اطعمنا طعاما وان صمنا وجمنا فان قال الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فلبس عيسى المسوح وافتش الرماذم دعا  
 الله تعالى فقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الية فقبلت الملائكة مائدة بمحمولها عليها سبعة  
 ارغفة وسبعة احوات ووضعها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وروي عطاء بن السائب  
 وغيره انه كانت المائدة اذ وضعت لبني اسرائيل اختلفت عليها الايدي فيها كل الطعام الا اللحم وقال عطية  
 العوفي نزلت سبعة من السماء فيها طعم كل شيء وقال قتادة كانت مائدة تنزل من السماء وعليها ثمر من ثمار الجنة  
 وكانت تنزل عليهم بكرة وعشية حيث كانوا كالن والسولي لبني اسرائيل وقال وهب انزل الله القرصة  
 من شعير وحيثنا فليل لوهب ما كان ذلك ينفي عنهم من شيء قال بلي والكن الله ضاعف لهم البركة  
 فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويحيى آخرون فيأكلون حتى اكلوا باجمهم وفضل وقال كعب  
 الاحبار نزلت مائة من السماء من كوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال  
 مقاتل والكلبي استجاب الله لعيسى عليه السلام فقال اني منزلا عليكم كم سألتم فن اكل من ذلك الطعام ثم لم  
 يؤمن جعلته مثلاً وامنة وعبرته بل بعدهم قلوبا فريضنا فدعا شهمون الصفة اركان افضل الحوار بين فقال  
 هل منك طعام فقال هو سبعة كان صغيران وسبعة ارغفة ففعل على بها فقطمها عيسى قطعاً صفاً وقال اقمداوا  
 في روضة وترفوا فوارفاً كل رفة عشرة ثم قام عيسى ودعا الله تعالى فاستجاب له وانزل فيها البركة فصار خبزاً  
 صحاباً وسكاً صحاباً ثم قام عيسى يمشي في كل رفة ما حامت أصابعه ثم قال كوا ليم الله فجمل  
 الطعام بكثير حتى بلغهم فاكلوا ما شاء الله وفضل والناس خمسة آلاف ونيف وقال الناس جميعاً شهدنا  
 انك عبد الله ورسوله ثم سألوه مرة أخرى فنزل الله خمسة ارغفة وسبعة مائة فصنعها ما صنع في المرة الاولى

ابن محمد الاهوي قالت  
 زينب فكانت متكئة  
 فاستويت جالسة وقالت  
 مرنة فأنك الله ولا حياك  
 ولا رعاك ولا سلمك ولا  
 سلم عليك والحمد لله الذي  
 ازال النعمة عنك وهتك  
 سترتك واهالك بين الناس  
 اندكرين يا عدوة الله  
 حين انك انساء في العباس  
 يسالك بالله ان تكفي  
 اباك في دفن ابراهيم بن محمد  
 فوثبت علي بن واسمهم  
 اخشن الكلام واغاظ  
 القول وخرجن على الحالة  
 التي علمت بها قالت زينب  
 فلما سمعت كلامي ضحكتم  
 فوالله ما اني حين تفرها  
 وعلو صوتها بالغمظة  
 ثم قالت اي بنية عيسى اي  
 شئ مانجك ما صنع الله بي  
 حتى اردت ان تسيئيني  
 والله اند صنعت بساء  
 اهلك ما قصد ذكرت  
 ولكن حق على الله  
 تعالى ان تكفي بي ذليلة  
 جامعة عريانة افكان  
 هذا شكرك الله على  
 ما اولك ثم قالت زينب  
 فانفتت ونظرت فاذا هي  
 تيمكي فنادت الخيزران  
 يا مرنة دخلت باذني فلا  
 تخرجي الا باذني وصاحت  
 بجمعها ردها فرجعت  
 وقالت ماساقتي الا الضر  
 والجهد وسوء الحال قال  
 فنهضت الخيزران وبامت

فلما رجعوا الى قراهم وشرهوا هذا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا يحكم انما سحرا عينكم ثم اراد الله به الخير نبتة على بصيرة ومن اراد فتنه رجع الي كرهه فسخوا قرده وخنازير ايس منهم عبي ولا امرأة فكيفن كذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالوا ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممدوخ ويروي عن عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى من المساوي ولا انتهر بيقه ولا فقهه ضحكا ولا ذب ذبا عن وجهه ولا اخذ على انفه مرتين شيئا قط ولا بيت قط ولا سله الحواريون ان ينزل عليهم الموائد صونا قال اللهم انزل علينا ما نأمنه من السماء الالهة وارزقنا عليها طاماما ناكل نبات خبز الرازقين فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غامقة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكي عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها ملة وعقوبة وهم ينظرون اليها فنظروا الي شي لم يره ثله قط ولم يجدوا ربحا اطيب من رائحة ذلك فقال عيسى لهم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله وكل بها فقال شمعون الصفا راس الحواريين انت اولي بذلك منا فقام عيسى وتوضا وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال باسم الله الرازقين فاذا هو بمسكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك فيها اسيل سيلان من الدم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحوارها من انواع البقول ما خلا الكرات رازحما رغبة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سنن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون ياروح الله امن طعام الدنيا هذا ثم طعام الآخرة فقال عيسى عليه السلام ايس ماترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكن اقمه الله القدرة الغالبة كواثما سالتهم بمدكم يزيدكم من فضله قالوا ياروح الله لولا يمان هذه الآية آخرة فقال عيسى يامسكة احبي باذن الله فاضربت المسكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى مالكم تسالون اشياء اذا اعطيتوها كرهتموها ثم قل فا ا خوفني عليكم ان تمعدوا باسمك عودي كما كنت باذن الله فمادت المسكة مشوية كما كانت قالوا ياروح الله كن اول من ياكل منها ثم ناكل نحن فقال عيسى مماذ الله ان آكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقة والمرضى وأهل البرص والجذام والبلبلين وقال كوا من رزق الله واكهم الهناء وانيرهم البلاء فاكلوا منها وصدر عنها الف والاثمانه رجل وامرأة من فقير وزمن ومرضى ومبتلى كلهم شيمان يتجشا ثم نظر عيسى الى المسكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صمدا وهم ينظرون اليها حتى توارت منهم فلم ياكل منها يوهن من مرض الابرى ولا زمن الاصح ولا مبتلى الاعوفى ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم ياكل وكانت اذا نزلت اجتمعت الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء يزدحمون عليها فلبت أر بعين صاحبنا نزل ضحى فلانزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا قال الفى طارت صمدا وهم ينظرون حتى تقيب عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كثافة ثم يودقها وحى الله الى عيسى ان اجعل ما نسى ورزقى للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فقالوا انزونا المائدة تنزل من السماء حقا فقال لهم عيسى هل لكم وشمر والذباب الله فوحى الله تعالى الى عيسى انى شرطت على المكذبين شرطن ان من كفر بعد زولها عذبه عذابا لا عذبه احدنا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تدبهم هم عدوك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فسخ منهم ثمانية وثلاثون رجلا بانوا من ليلتهم على الفمشر مع نساءهم فى ديارهم فاصبحوا خنازير يسمون فى الطرقات والسكناسات وباكلون الفاذورات فى الحشوش فلما راي الناس ذلك فرغوا الى عيسى بن مريم فبكوا وبكى على المسوخين اولهم فلما ابصرت الخنازير عيسى بكبت وجعات تطوف به فجعل عيسى يدعوم

فما نقتها فقال مالك فى اوضع شى من الحال الذى نافية فقالت الخبزان لجوار بها عليكن بالحلجلى سرعة فذخلوا بها الحمام وامرت بعض الجسوارى بخدمتها ثم وافتها بالخلع المذهبة والطيب ثم قامت اليها الخبزان واعتمقتها واجلسها فى المجلس الذى يجلس فيه امير المؤمنين المهدي وقدمت اليها الموائد فجمدت تاكل فوهى تاقهها الى ان اكتفت عفت يديها ثم قالت له الخبزان فهل عندك احد اينتترك فقالت ما لي احد فقالت الخبزان فقومي فاخترى لك مقصورة من مقاصد يري فاسكني فيها عندي ولا تفترق حتى يفرق بيننا الموت فنامت وطافت فاخترت اوسدها وانزهها فحول اليها جميع ما يحتاج اليه امن الفمشر والملاس الحرير والزيق ثم قالت الخبزان ان هذه امرأة مسها الضر واورثها الفقر مالا قدر عليه ولا يسفل ما في قابها الا المال احولوا اليها خمسمائة الف درهم فحمل اليها ذلك ثم دخل المهدي فى آخر الامر فقال ما بالكم فبهضت اليه زيب واعلمته بجمع

باسمائهم واحدا بعد واحد فيكون يشيرون برؤسهم ولا يقدرون على السلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا (ومنها) ماروي ان عيسى عليه السلام مر على رجل جالس عند قبر وكان بكثرت المرور به فيجده جالسا فقال يا عبد الله اراك تسكثرت الجلوس عند هذا القبر فقال ياروح الله هذه امرأة كان لي من جملها وموافقها كيت وكيت ولي عندها وديعة قال افنجب ان ادعوك الله فيجيبها لك قال نعم فتوضا عيسى وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فاذا اسود قد خرج من القبر كانه جرح محترق فقال له من انت فقال يارول الله انا رل في عذاب منذ اربعين سنة فلما كنت في هذه الساعة قيل لي اجب فاجبت ثم قال يارسول الله قد مر علي من الهم المذاب مان ردي الله الي الدنيا اعطيتة عهدا ان لا اعصيه ابدا فادع الله لي فزوله عيسى عليه السلام ودعا الله عز وجل ثم قال له امض فضى فقال صاحب القبر يارسول الله اقد غلظت باقبر اعاقبرها هذا فدعا الله عيسى عليه السلام فخرجت من ذلك القبر امرأة شابة جميلة فقال له عيسى اترقها قال نعم هذه امرأتى فدعا الله عيسى حتى ردها عليه فاخذ الرجل بيدها حتى انتهى الي شجرة فنام تحتها ووضع رأسه في حجرها ثم بهان الملك فظارها ونظرت اليه واوجب كل واحد منهما ما بصاحبه فاشارا اليها فوضعت راس زوجها عن حجرها واتبعت الفتى فاستيقظ زوجها فنفقدها فلم يجدها فطلبها فدل عليها فتمتق بها وقال امرأتى فقال الفتى هي جاريتي فبينما هم كذلك ان طلع عيسى عليه السلام فقال الرجل هذا عيسى ثم قص عليه النصة فقال لها عيسى ما تقولين قالت انا جاريتي هذا ولا اعرف هذا فقال لها عيسى ردي علينا ما اعطيناك قالت قد فعلت ففسدت طقت مكانها ميتة فقال عيسى هل رأيتهم ا عجب من هذا رجل اماته الله كافرا ثم بمته فامن وهل رأيت امرأة اماتها الله مؤمنة ثم احيائها فكفرت (ومنها) رفته الي السماء ا قال الله يا عيسى اني متوفيك وراؤك الي ووطهرك من الذين كفروا الاية وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الي قوله تعالى بل رفته الله اليه وكان الله عز يزا حكيم (وروي) السكبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة ففدوه واهه فلما رأى ذلك عيسى دعا عليهم فقال اللهم انت ربي وانامن روحك خرجت وبكلمتك خلقت ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم امن من سبني وسب امي فاستجاب الله دعاه ووسخ الذين سبوه واهه خذرا يرئعها رأى ذلك رأس اليهود واهه يرم فرح لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم وجمعوا يأسا لونه فقال يامعشر اليهود ان الله يبنضكم فنبضكم فنبضوا من مة الله غضبا شديدا وثاروا عليه ليعتله فبعت الله تعالى اليه جبريل عليه السلام فادخله خوخة ووراره في سقفا وورعه الله تعالى من روزنه فامر رأس اليهود رجلا من اصحابه يقال له فلطيانوس ان يدخل الخوخة فيقتله فلما دخل فلطيانوس لم ير عيسى فباطا عليهم فظنوا انه يقتله فيها فافاني الله عليه شبهه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب ان عيسى لما أعلمه الله تعالى انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال احضروني الالية في اليك حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشامه وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوصيهم ويمسح ايديهم بنيايه فتماظوا ذلك وتكلموا فقال الامن رد على ما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم انا ما صنعت بك الالية ما خدمتك على الطعام وغسلت ايديكم بيدي الا ليكون لكم بي أسوة وانكم ترون اني خيركم فلا يتعاطم بضعكم على بعض وليبذلن بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم ولما الحاجة التي اسئتمتكم عليها فتدعون الله وتحيي دون في الدعاء ان يؤخر اجلي فلما نصبوا أنفسهم للدعاء واداروا

دخلت عليهم فغضب غضبا شديدا وقال هذا سجدوك لله تعالى شكرا على ما انتم عليكم فولته لولا انك حرمة لا احلفن الا اكل اكل ابا فقلت يامير المؤمنين قد طاب قلبها واعتذرت اليها ونعمت بها الخيزران كذا وكذا فسره ذلك وقال احموا اليها من عندي مائة الف درهم وقال لخادم ان على رأسه انا مني السلام وقل لها اني ما سررت بشيء من منذ دهري كسر وري اليوم بمقامك عندنا ولولا احتشامك اسرت اليك ما سلمنا عليك فاضيا لحفك قال فلما هضي الخادم بالرسالة جاءت الي المهدي وسلمت عليه وقالت ما على امير المؤمنين مني احتشام فاني سررت من جواربه فقال امير المؤمنين لا والله بل اعز من ولدي قال لم يزل المرأة عند الخيزران حتى ماتت رحمة الله تعالى عليها وعلى الخيزران وعلى امير المؤمنين المهدي وجزارهم الله تعالى عن معرفهم ومكرهم اخلاقهم خيرا (ولما حج امير المؤمنين المنصور رحمة الله تعالى عليه) عرض عليه جوهر فرفض له قيمة



عظيمة الثمن فمرفه وقال

هذا كان هشام بن عبد الملك بن مروان ثم انتقل الى ابنه محمد بن هشام وما بقي من الامور بين غيره ولا بدلي منه ثم التفت الي حاجبه الربيع وقال اذا كان الفدوس وصلت بالناس في المسجد الحرام وجمع الناس كما هم فاغلق الابواب ووكّلها جماعة من الثقات وافتح بابا واحدا وقف عليه ولا يخرج احدا حتى تعرفه فاذا نظرت بمحمد بن هشام فائتني به فلما كان الفدوس اغلق الربيع الابواب وفضل ما امر به المنصور وكان محمد بن هشام في المسجد عرف انه المطلوب وايقن انه مأخوذ مقتول فيجبر وارتاب واضطرب فبينما هو على تلك الحالة از اقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم فلما رآه متحيرا وكان لا يعرفه تقدم اليه وقال يا هذا ما بالك فقال لا شيء فقال قل ولك امان الله على نفسك فقال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال محمد بن زيد بن علي بن الحسين فزاد خوفه وطار عقله وايقن بانوث وقال لا تخبر عن قاتك لست اتل ابني ولا جدى وليس

ان يجتهدوا ارسل الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاءه فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ماتصبرون في ليلة واحدة وعينوني فيها فقالوا والله ما ندرى مالنا لفسد كنا نسير فكثير السهر وما نطبق الالية سهرا وما نزيد دعاء الاحيل بيننا وبينه فقال يذهب الراعى وتبقى الغنم وجعل ياتي بكلام مثل هذا يعني نفسه ثم قال ليكفرون بي احكم قتل ان يصيح الديك ثلاث مرات راي بي يبي احكم دراهم يسيرة وليا كان نبي فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعوا واحدا الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجدد وقال ما لنا من اصحابه فتركوه ثم اصر فجدده كذلك ثم سمع صوت ديك فبكي واحزنه ذلك فلما أصبح اناي احد الحواريين اوانك اليهود فقال لهم ما تجربون لي ان دللتكم عليه فجددوا ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه واستوثقوا منه ووربطوه بالحبل وجدلوا بقودونه ويقولون انت كنت تحمي الموتى وتبرى الاكاه والابرص افلاتك تفك من هذا الحبل ويصقون عليه ويلعنون عليه الشوك ثم انهم نصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فلما اتوا به الي الخشبة ليصلبوه اظلمت الارض وارسل الله الالانكة شاولا بينهم وبين عيسى والقي شبه عيسى على الذي دلهم عليه واسمه هوذا فصلبوه مكانه وهم يظنون انه عيسى وتوفي الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه الى السماء فذلك قوله تعالى اني متوفيك وراذك الي ومطهرتك من الذين كفروا فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراه كان عيسى دعا لها وابراهيم الجنون يكيان عند المصلوب فاتاه عيسى وقال على من تكيان فقالنا عليك فقال ان الله رفعني فلم يصيبي الا اخيرا وان هذا شخص شبه لهم (وقال مقاتل) ان اليهود وكلوا بعيسى رجلا يكون عليه رقبيا يدور معه حيثما دار فصعد عيسى الجبل فجاها الملك فرفعه الى السماء والقي الله تعالى شبه عيسى على الرقيب فظن اليهود انه عيسى فاخذوه وكان يقول لهم اني است عيسى اني فلان بن فلان فلم يصدقوه وقوه وصلبوه قال قتادة زكريا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شهبي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومع الله عيسى ورفعه اليه وقيل ان الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل اسرايلى يسمى اشويح بن قنديل والله اعلم

( ذكر نزل عيسى من السماء بعد رفعه بسبعة ايام )

( قال وهب ) وغيره من اهل الكتب لما رفع الله عيسى عليه السلام لبث في السماء سبعة ايام ثم قال الله له ان اعداءك اليهود اعجلك عن العهد الي اصحابك فنزل عليهم واوصهم واهبط على مريم الجدلانية فانه لم يبك عليك احد بكاهها ولم يحزن عليك احد حزنها فانزل عليها واخبرها انها اول من تلحق بك وامرها ان تجتمع لك الحواريين فينبئهم في الارض دعاء الى الله تعالى وكانت قصة مريم الجلانية انها كانت من بني اسراييل في قرية من قرى انطاكية يقال لها مجدلان وكانت امرأة سالحة وكانت تستحاض فلما نظرت فخطبها اشرف بني اسراييل فامتنعت فظنوا انها زومت بنفسها عنهم ولم يكن ذلك ترفعا وانما ارادت اخفاء علمتها عنهم لما سمعت بجي عيسى عليه السلام وما كان يشئني الله على يديه من المرضي والزهني اقبلت اليه رجاء الشفاء فلما رات عيسى وما البسه الله من الهيبة استجيت واصرفت الي ورائه ووضعت يدها على ظهره فقال عيسى لقد مسني ذوعاه بنيت حسنة ولقد اعطاه الله ما رجاه وطهره بطهارتي فاذهب الله عنها ما اوبرت وطهرت فلما امر الله عيسى بالنزول عليها بعد سبعة ايام من رفعه هبط عليها فاشتمل الجبل حين هبط نورا جلمت له الحواريين فينبئهم في الارض دعاء الى الله ثم رفعه الله وكساه الريش واللبسه النور وقطع منه شهوة المطعم والمشرّب فهو يطير مع الملائكة حول العرش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا يترقى الحواريون حيث امرهم فذلك الالية التي اهبط فيها الالية التي تزخرها النصراري قالوا

فوجه بطرس الى رومية وانذراوس ومثي الى الارض التي باكل اهلها الناس وتوماريا الى ارض المشرق  
 وفيلبس ويهوذا الى القيرمان وافر بقرية زيجي الى افسوس قرية اصحاب الكنيث واليه قوين الى  
 اورشليم وهي ابيه ارض بيت لادن من ريرتومانيس الى الاعرابية وهى ارض الحجاز وشعمون الى ارض  
 بربر فاصبح كل واحد من الحواريين الذين فيهم يتحدث لغة من ارضه يسمى اليهم (قال ابن اسحق) ثم عمد  
 اليهود الى بقية الحواريين اصحاب عيسى بشم منهم وبعث بهم ويطوفون بهم فسمع ذلك ملك الروم  
 وكان صاحب رن فنزل له ان رجلا كان في هؤلاء الناس الذين تحت يدك من بني اسرائيل عدوا عليه وقتلوه  
 وكان يجربهم انه رسول الله وقد احيا لهم الموتى وبارأ لهم اقسامه وخلق لهم من الطين كهية الطير ونفخ فيه  
 فكان طيرا باذن الله واخبرهم بالغيب يراهم المعجائب فقال ملك الروم فانهمك ان تذكروا لي من امره فواته  
 لوعلمت خليات بيته وبيتهم ثم انه بعث الى الحواريين فانزتهم من ايدهم فلما اتوه سالمهم عن دين عيسى  
 فاخبروه خبره فباربهم على دينه واسكنزل شبه عيسى والخشية التي صحاب عليها فاكرهوا واصلوا لمساها منه  
 وغزاهم امر ائيل فقتل منهم خبايا كثيرا فمن هناك كانت اصل النصرانية في الروم (وقال اهل التوراة) حملت  
 مريم عيسى ولها ثلاث شرة من تولدت عيسى بيبت لحم من ارض اوشليم لمضى خمس وستين سنة من  
 غلبة الاسكندر على بابل ولا حدى وخمسين سنة مضت من ملك الاسكانيين وواحي الله اليه على رأس  
 ثلاثين سنة وروفة من بيت المقدس اليمامة لقدم من شهر رمضان وهو ابن ثلاثين سنة فكانت نبوته  
 ثلاث سنين وعاشت امة مريم بعد روفة ست سنين والله اعلم

﴿ ذكر روفة مريم ابنة عمران عليها السلام ﴾

(قال) وهب اراد الله تعالى ان يرفع عيسى عليه السلام اخي بين الحواريين فامر رجلين منهم يقال لاحدهما  
 شعمون الصغار والآخر يحيي ان يلتزما امة ولا يفارقا فانظروا ممة امر مريم الى ماروت ملك الروم بدعونه  
 الى الله تعالى وقد بعث الله تعالى اليه قبل ذلك يونس عليه السلام فلما اتوه امر بشعمون وانذراوس  
 فقتلوا وصلبا من كسرين وهرت مريم ويحي حتى اذا كان في بعض الطريق لحتهما الطالب خفا فانقشت لهما  
 الارض فذابا فيهما واوقبل ماروت ملك الروم واصحابه فحفر واذكالموضع فحفر ويحدا شيئا فردوا التراب على  
 حاه وعلموا انهم من الله تعالى فسالك ملك الروم عن حال عيسى فاخبروه به فاسلم كما كرنا والله اعلم

﴿ ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء في المرة الثانية في آخر الزمان ﴾

قال الله تعالى وانه لم يلساعة فلا تمتن بها الاية وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى عليه  
 السلام في القرآن قال نعم قوله وكلاهما ولم يكن بكل في الدنيا واما معناه وكلاهما بعد نزوله من السماء (أخرنا)  
 أبو صالح شعيب بن عبد الله يهقي باسناده عن أن هيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء اخوة  
 له لات أمهاتهم شتى ودينتهم واحدة وانى اولي الناس بعيسى بن مريم عليها السلام لانهم لم يكن بيته نبي  
 وبوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا وانه نازل على أمي وخليفتي عليهم فانار ايتوه فاعرفوه فانه  
 رجل من ربيع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشركان راسه انه طرولم يصعبه بل ينزل بين مختصرين  
 فيكسر الصليب وينزل الخزيرو يضع الجزية ويقضي المال ويهل من الرواح حاجا أو معتمرا أو ملجيا  
 بهما حمرا او يتناول الناس على الاسلام حتى يهلك في زمانه المثل كلها غير الاسلام وتكون السجدة واحدة لله  
 رب العالمين ويهلك الله في زمانه سبع الضلالة الكتاب الدجال وتقع الامة في الارض حتى ترتع  
 الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا ثم يابث  
 في الارض أربعين سنة يتزوج ويولد له ثم يتوفى ويصل عليه المسلمون ويدفون في المدينة بحج عمر  
 اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ائى قبل

لي عليك ناروانا اجتهدي  
 خلاصك ان شاء الله تعالى  
 واكن اعزرتي فيما انا صنع  
 بك من مكروه وقتيخ  
 فطرح زاده على وجهه  
 وغشى راسه ووجهه الى  
 قريب من اربع فمات  
 يا يا الفضل ان هذا الخبيث  
 جمال من اهل السكوفة  
 اكراني جماله فلما دفعت  
 اليه الاجرة هرب مني  
 واكرى جماله لبعض اهل  
 خراسان ولى عليه شهود  
 وار بدمك ان توصله منى  
 الى القاضي ونسك جماله  
 عن الذهب مسع  
 الخراسانيين فوكل به  
 الر بيع رجلين وقال  
 لا تفارقاه الى القاضي  
 ومحمد قابض على الرءاء  
 وقد استتر به وجهه  
 وخرجوا جميعا من المسجد  
 فلما بدوا من الر بيع قال  
 له محمدو يلك وما ينفك  
 الفجور فقال يا ابن بنت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد رجعت الى الحق  
 واعترفت لك فقال محمد  
 للرسولين انصرفا عنه فند  
 اعترت بالحق فتركه  
 وانصرفا عنه فلما بعدا عنه  
 قال محمد اذهب الى سيدك  
 فقيل محمد بن هشام يد  
 وراسه وقال الله اعلم حيث  
 يحمل رسالتك ثم اخرج  
 جوهر اقيمة كثيرة وقال  
 لله تعالى يا ابن بنت

رسول الله صلى الله عليه وسلم سرتي يقول هذا فقال له اذهب بتاعك ففجن اهـ ل بيت لا تقبل على اصطناع المعروف كفاة رضى الله تعالى عنهم (وقيل للاحنف ابن قيس) ممن تملت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته يوما من الايام قاعدا بقناه داره متتـ لدا بحمائل سيفه يحدث قومه قبيها هو كذلك اذ اتى برجلين احدهما مقتول والاخره كتوف فقيل له هذ ابن اخيك قد قتل ابنك قال فوالله ما قطع كلامه ولا غناظتم التفت الي ابن اخيه وقال يا ابن اخي ائت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لانيه الاخر يا بني قم فاذن احاك وحل كتاف ان عمك ودق الى امك مائة فاقه دية ولدها فانها غريبة منا (روي عنه ايضا) انه جالس في داره وما على المائدة ومعه ولد صغير فجاءت جارية بفؤد عليه شواء حار فتنظ السفود منها فوقع على الولد فثارت من وقته فدهشت الجارية به وتيرلونها فقال لا بأس عليك انت حرة لوجه الله تعالى وهذان

موت عيسى بيدها أبو هريرة ثلاث مرات (وأخبرنا) بحج بن القاسم الفارسي باسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا هبط الله المـ يرح عيسى يريش في هذه الامة ما يريش ثم موت في مدينتي هذه ويدفن الى جانب قبر عمر فطو في لاني بكر عمر يحشران بين نبين (وأخبرني أني) قال حذابي الحسين بن أحمد بن محمد بن علي باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يولك الله أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها

باب في قصة الرسل الثلاثة الذين بهمتم عيسى عليهم السلام الى انطاكية وذلك في أيام ملوك الطوائف

قال الله تعالى واخضر لهم مثلاً أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون بنى رسول عيسى عليه السلام اذ ارسلنا اليهم اثنتين واختلفوا في اسميهما فقال ابن اسحق فاروض وروماض وقال رهب يحيى ويونس وقال مقاتل يوهان ومالوس وقال كعب صادق وصدوق فكذبوهما فمزنا بثالث أي فقومنا برسول ثالث وهوشمون الصفار رأس الخواريين في قول اكثر المفسرين وقال كعب اسمه شلوم وقال مقاتل سمان (قالت) العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه السلام رسولين من الخواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة أتيا شبيخا برعى غنبات له وهو حبيب الاجار صاحب يس فسلمسا عليه فقال من أنتما فلا رسولا عيسى عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن قال أممك آية فلا نعم نحن برى المريض ونشفي الاكمه والا برص باين الله فقال الشبيخ انلى ابنا مر بضا صاحب فراش مندسينة الا قاطلق بنا الى منزلك فنقطع على حاله فأتى بهما الى منزله فلما ظرا الى ولد الشيخ وهو في تلك الحالة قربا اليه ودعوا له ومسحاه يديهما فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثير من المرضى وكان في مدينة انطاكية فرعون من القرعنة يعبد الاصنام يقال له سلاحين (وقال وهب) اسمه ابطيحيس وكان من ملوك الروم قالوا فاتهم الخبر الى الملك فدعاهما اليه وقال لهما من أنتما فلا رسولا عيسى قال وما آيتكالا نبرى الاكمه والا برص ونشفي المرضى باذن الله تعالى قال وفيهم جئنا قالا جئناك ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال الملك اولنا لله وى اهلنا قالا نعم قل من قلامن أو جدك بعد عدمك وأهلك قال قوم احتى أظرفي أمر كافيهم ما الناس فاخذوهما وضر يوهما في الوق (وقال وهب) بعث عيسى بهذين الرسولين الى انطاكية فأتياها فلم يبالوا الى مسكنهما وطأت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبوا وذكرا الله تعالى فنضب الملك قامر بهما خبداً ووجد كل واحد منهما مائة جملة قالوا فلما كذب الرسولا ن وضر بابعث عيسى رأس الخواريين شهمون الصفار على أنزرها لينصرهما فدخل شهره وون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفوه واخبره الى الملك فدعاه ورضى عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك انه بلغني انك حبست رجلين في السجن وضر بتم احدين دعواك الى غير دينك فهل كتمتم او سمعت قولهم ا فقال حال الغضب بيتي وبين ذلك قال فان رأيت الملك دعاهما حتى اطلع على ما عندهما فدعاه الملك فلما حضرا بين يديه قال اشهمون استخبرهما فقال شهمون له ما من أرسلك كالى هم ناقالا الذي خلق كل شىء فقال لهما شهمون فصمهما أو جزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ماير يدقال شهمون وما آيتكالا مانتعناه نبرى الاكمه والا برص ونشفي المرضى والزمني باذن الله قال قامر الملك فجيء بهلام مطدوس العينين موضع عينيه كالجبهة فجازا لا يدعوان الله تعالى حتى انشق موضع البصر فاخذا ببندقتين من الطين فوضعهما في حديقته فصار تامقلتين يبصر بهما فعجب الملك فقال شهمون الملك ان أنت سألت اهلك حتى يصنع لك صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف والهلك فقال الملك ليس لي عنك سر اعلم أن

كلامه الاصلاح رضى الله  
 تعالى عنه (وما حج معاوية  
 ابن ابي سفيان رضى الله  
 تعالى عنه) لم يترك شيئا الا  
 قدم به الى مكة والمدينة  
 من درهم ودينار ونياب  
 وطيب ودواب وغير ذلك  
 فلما قدم المدينة قسم على  
 اهلها اكثر من اهل مكة  
 وبعث الى رجل من  
 الانصار بالف درهم  
 وعشرة اواب وكان  
 الرجل الانصارى من اهل  
 بدر فانه الرسول بذلك  
 العطاء فنضب وقال اما  
 وجد معاوية من يرسل  
 اليه بمثل هذا العطاء غري  
 اردده عليه فقال الرسول  
 لا اقدر على ذلك فدعا  
 الانصارى ابنا له وقال يا بني  
 اسالك بحسبي عليك الا  
 رددت هذا العطاء على  
 معاوية وضربت به هذه  
 الثياب وجهه فاخذها ابن  
 الانصارى واتي الى معاوية  
 فعرف معاوية الشر في  
 وجهه فقال ماتريد فقال  
 ان ابني يقرئك السلام  
 ويقول امثلي ترسل اليه  
 بمثل هذا العطاء فقال  
 معاوية من الرسول الى  
 ابيك فقال فلان فقال  
 قاتله الله اما هذا العطاء  
 لغير ابيك وعطاء ابيك  
 دفعه الى رجل غيره ثم قال  
 يا غلام على عشرة آلاف  
 درهم وثلاثين ثوبا وصيفة

الذي نهبه لا يسع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شهوة اذا دخل الملك على الصنم يدخن لدخوله  
 ويصلي كنيروا يضرع حتى ظنوا انه على ملاتهم فقال الملك لارسلوا ان الهة الذي تمردانه يقدر على احياء  
 الميت قالوا لهذا يقدر على كل شيء فقال الملك انهم نيام يتقدمت منذ سبعة ايام وهو ابن الدهقان واما اخرته  
 فلم اذفته حتى يرجع ابوه وكان ابوه غائبا فجاؤا بالميت وقد تنيروا وروح فيجمل يدعون ربه ما اعلا نية ورجل  
 شهوة يدعوس ارقام الميت وقال لهم اني قدمت منذ سبعة ايام مشركا فاحضرت في سبعة ايام ودية من النار وانا  
 وانا اذ حذركم ما اذتم في قلوبهم فآمنوا بالله ثم قال ان ابواب السماء تنفتح لي فرايت شيا من اوجه يتشع لهؤلاء  
 الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة فقال شهوة وهنان وأشار الي صاحبه فيجب على الملك ان يعلم شهوة ان  
 قولهم قاتلوا في الملك اخرج بالخال ودعا قاتل من قومه وكان الملك ممن آمن وكفر آخر ون (وقال) كتب  
 ووهب بل كفر الملك وأجمع عو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب بن مرى صاحب يس (وقال)  
 ابن عباس ومما اتى اسمه حبيب بن اسرائيل النجار قال رهب وكان ستمائة اذ نفيته الجذام وكان منزله عند  
 أقصى باب من ابواب مدينة انطاكية وكان مؤمنا صادقة يجمع كسبه اذ اسمى في نفسه نصفين بطعم عياله  
 تصفاو يتصدق بالنصف الاخر فلما بلغه ان قومه قد قتلوا قتل الرسل جاءهم وكان قبل ذلك يكتم ايمانه  
 ويمسك به في غار فلما اذناه خيرا لرسول اظهر دينه وذكر قومه ودعاهم الى طاعة المرسلين كما اخبر الله تعالى في  
 كتابه وذلك قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى الى قومه مهتدون فقال له قومه اوانت مخالفت  
 لديننا وما تبع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالله هم فقال رمالي لا عبد الاذي فظن ان ربه يرجعون الى قوله اني  
 آمنت بربكم فاحمدهم فلما قال لهم ذلك وثروا اليه وثبوا على راسه ولم يك احد يدينع عنه وقال عبد  
 الله بن مسعود وطؤه ارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال امدى كما ابرمونه بالحجارة وهو يقول  
 اللهم اهد قومى حتى قطعه وقتلوه (وقال) الحن خرقوا خراقي حاتم وعانوه في سير المدينة ودفعوه في  
 سوق انطاكية فاجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى قيل اذ اخرج الجنة فلما افضى الى الجنة قال له قال باليت  
 قومي به لمهون بما غفرتى لى ربى يجمعون من المسكرين قالوا فلما قال حبيب غضب بالله عليهم رجس لهم النعمة  
 وأمر جبريل فصاح بهم صيحة ثم اتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما ازلنا على قومه من بعدهم جند من  
 السماء وما كنا متزيين على غيرهم من كفار الامم ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون أي ميتون  
 (اخبرنا) ابو بكر الخشاشى باسناده عن ابن ابي ابيلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق  
 الامم ثلاثة يكفر وابلته طرفه عين حرقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار مؤمن آل يس وعلى بن ابي  
 طالب كرم الله وجهه وهو افضلهم

﴿ قصة يونس بن متى عليه السلام ﴾

قيل متى أمه ولم يندب احد من الانبياء اى أمه الاعشى بن مريم ويونس بن متى عليهما السلام وهو الذي  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم لا يذبح لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى قال الله تعالى وذاللون  
 اذ ذهب مغاضبا الايات قالت العلماء باخبار القداماء كان يونس رجلا صالحا يتعبد في جبل وكان في قرية  
 من قري الموصل يقال لها نينوى وكان قومه يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم يونس ابن متى عليه السلام  
 بالنبى عن الكفر والامر بالوحيد وكان يونس عليه السلام رجلا صالحا لا يصبر على الناس فخلق بالجيل  
 يعبد الله تعالى فيه وكان حسن القراءة يستمع الى قراءته الوحش كما كان لداود في زمانه وكان يترجمه حدة  
 ولذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون مثله لحنفة وعجيلة ظهرت منه قال الله تعالى فاصبر كما صبر  
 اولوا العزم من الرسل وقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت لانه كان قبيلا الصبر على قومه والمداواة لهم قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يونس بن متى فيه عجلة وخفة فلما حمل اعباء النبوة تفسح تحتها نفسح

الجميع وقال يا ابن اخي خذ  
الجميع وعد الى ابيك  
واعذ لي من ابيك وعرفه  
خطأ الرسول فقال يا امير  
المؤمنين ان للوالد حقاً وله  
امر مطاع وقد امرني ان  
اقبل شيئاً قال معاوية ما  
هو يا ابن اخي قال انه دفع  
الي اثياب وقال بحسبي  
عليك الاضربت بها  
وجهه فقال معاوية يا ابن  
اخى اطع والدك واروق  
بهمك فتقدم السلام  
ورمى بها وجهه برفق  
وتوجه السلام الي ابيه  
واخبره بذلك وهو  
من حسن اخلاقهم (وقيل  
نزل بعض اللصوص الى  
دار خلف بن ايوب وهو  
قائم يسئ للليل فجمع  
للص جميع ما في البيت  
من قش وغيره وشده  
وحمله على راسه وخلف  
ينظر اليه ولا يركبه  
ثم خسر اللص من  
البيت الى الخائط يريد  
التهموض فلم يقدر على ذلك  
فقال له خائف يا ابن اخي  
خذ المفتاح وافتح الباب  
واخرج فاملأ محتاج الى  
ذلك فقال ار مثلك والله لن  
يؤذي ثم ترك ما كان اخذه  
وتاب الى الله تعالى (وحكى  
بعضهم) قال كان لعبدالله  
بن الزبير ارض بجاورة  
لارض معاوية بن ابي

الربع تحت الحن الثميل ولذلك السبب ذهب ماضياً (واختلنا بالعلماء) في صفة ماضية وسبب ذلك  
وقته فمال قوم ذهب ماضياً الموهومى رواية لضحك العوفى عن ابن عباس قال كان يونس بن متى  
وقومه يسكنون فلسطين فهاجم ملك فسمى منهم تسعة اسباط ونصموا ببقى سبطان ونصف وهاونى  
عشر سبط فيهم النبوة والملك فوحى الله تعالى الي شاميا النبي ان سرالى حزقيا الملك رقل له يوجه نبيا قويا مينا  
فان ابنى الخوف في قلوب اولئك الاسباط حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في  
ملكك خمسة من الانبياء فقال يونس فاما ملكك يونس وامره ان يخرج فقال له يونس هل  
امر لك الله باخرجي قال لا قال هل ساء لك قال لا فقال من غيرى انبياء اقول يا امير المؤمنين فخرج  
من ماضيا بالنبي والملك واهومه فأتى بحر الزم وكان من امره ما كان \* قال الحسن البصرى انما غضب به من  
اجل انه امره للبرالى وقومه ليزعم باسمه ويزعم اليه فقال به ان بنظرة ايتاه لاشدوص اليوم فقال له  
الامر اسرع من ذلك ولم ينظره حتى سأل ان ينظر انى اباخذ ناله بله ماضيا فيلج البحر والقول الاول وكان  
رجلا في خفة ضيق فقال اءجاني ربي ان اخذ نبي فذهب ماضيا وروى شهر بن حوشب عن ابن  
عباس قال اتى جبريل يونس عليه السلام فقال له انطلق الى اهل نينوى فانذهم ان العذاب قد  
حضرهم ان لم يتوبوا فقال له تسد ابوابك من ذلك فاضرب باطنك الى البحر فركب سفينة  
فكان من امره ما كان فبلى هذه الاقوال كانت رسالة يونس بعد نجاته من بطن الحوت قال ابن عباس  
انما كانت رسالة يونس بعد ان نذره الحوت ودليل هذا القول ان الله تعالى ذكر قصة يونس في سورة  
الصافات ثم عنها بقوله وارسلنا الى مائة اربوز بدون يقول اخرون بل كانت قصة الحوت بعد  
دعائه قومه وتبليغه الرسالة وانما ذهب عن قومه ماضيا اليه اذ كتب عنهم العذاب بعد ما وعدهم به  
وذلك انه كره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الكذب والحطاب فيما اوعدهم لم يعلم السبب الذي رفع به  
عنهم العذاب والحلاك فخرج ماضيا قال ولما ارجع اليهم كذابا ابدا اوعدتهم العذاب في يوم ولم  
ياتهم وفي بعض الاخبار ان قومه كان من عادتهم ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فلما لم يأتهم العذاب  
للمعاد الذي اوعدهم خشى ان يقتلوه فاضرب وقال كيف ارجع الى قومي وقد اختلفتم لوعدي لم يلم سبب  
صرف العذاب عنهم لانه كان قد خرج من بين اظههم انزل العذاب قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بعث  
الله يونس بن متى الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة فاقام فيهم بدع وهم الى الله تعالى ثلاثا ثلاثين سنة فلم يؤمن به  
الارجل ان احد هارو بيل وكان عالما احكاما بالآخر تنوخا كما عابدا زاهدا (قال ابن عباس) وابن مسعود  
وغيرهم المائس من ايمان قومه وعليلهم فقيل له ما امرع راد عوت على قومه ارجع اليهم فادعهم ارب بين ليلة  
اخرى فان اجابوك والافانى مرسل عليهم العذاب فرجع ودعاهم سيموا ثلاثين ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا  
فيهم وقال اتى بحذركم العذاب الى ثلاثة ايام ان لم يؤمنوا قال لهم ان آفة ذلك ان تنفروا وانكم فلما اصبحوا  
تغيرت الوانهم فقالوا البضهم قد نزل بكم ما قال يونس وانما لم تجرب عليه كذبا فانظر وافان بات فيكم الليلة  
فأمنوا من العذاب وان لم يبت فيكم فاعلموا ان العذاب مصيبيكم فلما كان ليلة الاربعين وراى يونس  
تغير الوانهم علم ان العذاب نازل بهم فخرج من بين اظههم فلما اصبحوا تنصاهم العذاب (قال سعيد بن  
جبير) كما يعشى التراب القبر اذا دخل فيه صاحبه وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤسهم قدر ميل وقال ابن  
عباس قدر ثلثي ميل وقال وهب اغيبت السماء وغيا السودها ثلاثا دخن دخانا شديدا فلهبط حتى غشي مديةتهم  
واسودت اسطحتهم فلما راوا ذلك ابتغوا بالهلاك والعذاب فظلموا وابتدعهم يونس فلم يجدهوه فغذف الله في  
قلوبهم التوبة والهمهم الرجوع اليه فخرجوا الى الصيد بانفسهم وسانمهم وصدياقهم وودايمهم وابسرا  
المسوح واطهروا الايمان والتوبة لله واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدته وولدها من الناس والدواب

سفیان وكان له في كل ارض عبيد لمارتها فدخل عبيد معاوية في ارض عبيد الله ابن الزبير وغضبوا منها فطه فكتب عبد الله بن الزبير الى معاوية اما بعد يا معاوية فان عبيدك قد غضبوا ارضي قاهمهم بان ينكفوا عنها والا كان لي واصلكم شان فلما وثق معاوية على كتابه ردفه الى ولده يزيد فلما قرأه قال ماترى يا يزيد قال ارى ان تبعث له جيشا اوله عنده واخره عندنا يتك برأسه فيرى حك منه فقال معاوية عندي خير من ذلك يا ابي قال ما هو يا ابي فقال على دباوة وقرطاس فكتب فيه وقد وقت على كتاب ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأني والله ما ساءه والدنيا وما فيها هيئة في حبك ورضاك وقد كتبت على فمى وسطور اشهدت فيه الله وجماعة من المسلمين على ان الارض والبيد الذي فيها وملكك فضاء الى ارضك واميبيد الى عبيدك والسلام قال فلما قرأه عبيد الله ابن الزبير كتب اليه يقول قد وقتت على كتاب امير المؤمنين

والاسام فحين بعضها الى بعض وعلت أصواتهم راختلط حينهم وعجزوا وتضرعوا الى الله وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم واستجاب دعوتهم وقيل يونس ركضت عنهم العذاب بعدما اظلمهم واليك يوم عاشوراء وقيل كان يوم الاربعاء للنصف من شوال قال ابن مسعود وبلغ من توبة اهل نينوى ان تراءوا المظلم بينهم حتى ان الرجل ليأتي الى الحجر وقد رضع عليه اساس بناؤه فيقتله ويرد (وروى) صالح المري عن عمران الجوني عن ابي خالدة قال لما عمى قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقرية علمتهم فما واه له قد نزل بنا العذاب فماترى قال قولوا يا حي حين لاحي حين تحيي الموتى لا اله الا انت فها هو فكتب الله عنهم العذاب وموتوا الي حين كما قال تعالى فلو لا كانت قرية آمنت اى فلم تكن قرية آمنت وضع التحضير موضع النفي لان فيه ضربا من الحجد فتمعها ايمانها في وقت الياس عندها بنت العذاب الا قوم يونس لما آمنوا تفهم ايمانهم في ذلك الوقت لما علم الله من صدقهم كشف عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتنهم الى حين قالوا وكان يونس قد خرج من بين اظلمهم وقام ينتظر العذاب والهلاك انفوسه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بيتة فقل يونس كينبار جمع الى قومى وقد كذبتم فانطلق معا تبار به معضا اقومه فأتى البحر كما قال تعالى وهذا النون اذ ذهب ماضيا فلما ظن ان لن نقدر عليه اى ان لن نقدر عليه العتو به فأتى العراب قدر الله الشئ به بقدره وتقديرا وقدره بقدره قرا وقري بهم اجميما في قوله تعالى نحن قد كنا بينك الموت وقوله تعالى الذى قدر فهدى هذا قول اكثر المفسرين وقال عطاء بن رباح ومنه وظن ان لن نضيق عليه الخبيس من قول الله تعالى الله بسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى ويضيق وقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه (قال ابن زيد) هو استقام معناه اظن ان لن نقدر عليه وقال الحسن معناه ظن ان لم يجز به فلا يقدر عليه قال وبلغنى ان يونس لما اصاب الذنب انطلق ماضيا ربه فاستتره الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فلما اتى يونس البحر اذا قوم بركون سفينة فحملوه بغير اجرة فلما دخلها احبست السفينة ووقفت والسفن تسير يمينا وشمالا فقال للملاحون ان فيها عبدا آتيا من سيده وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لم يجرفا فترعوا ووقعت القرعة على يونس فقال انالنا ابق فقلنا انتهى في الماء فترعوا تانيا وانا فخرجت القرعة على يونس فزج نفسه في الماء فذلك قوله تعالى فصاهم فكان من المدحضين فلما وقع في الماء وكل الله به حوتا فاتبته واوحى الله تعالى الى الحوت ان لم اجعله لك رزقا بل جعلنا لك حرزا ومسكنا فخذ به ولا تكسر له عظما ولا تحمض له لحما ولا تبلع الحوت حوت اخرفاهوى به الى مسكنه في البحر فالتبه حوت اخر وانطلق به من ذلك المسكن حتى مر به على الابلثم مر به على دجلة ثم انطلق به الى نينوى ويقال ان الله تعالى رقب له جند الحوت حتى كان يري جميع ما في البحر فلما انتهى به الى اهل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فوحي الله تعالى اليه وهو في بطن الحوت ان هذا تبيح دواب البحر تسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تدعيه فقالوا ربنا انسمع صوتا ضيفا ممر وفا برض مجهوله قال ذلك عبيد يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا اله ابد الصالح الذي كان يصمد لك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قل نعم قال فشفعهوا له عند ذلك وهو قوله فنأدى في الظلمات ان لا اله الا انت قال ابن عباس ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت سبحانك انا كنت من الظالمين (وروى) سميد بن المسيب عن سعد بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذاعى به اجاب واذا سئل به اعطي دوة يونس بن متى فقلت يا رسول الله هي ليونس ابن هبتي خاصة لم جماعة المسلمين فقال هي ليونس خاصة ولجماعة المسلمين عامة اذاعوا بها لم تسمع قوله تعالى فنأدى في الظلمات الى قوله وكذلك نجى المؤمنين فلما عاد يونس وشققت له الملائكة امر الله الحوت فقتله الى ساحل نينوى كما قال الله تعالى فنبدنا به امره اى بوجه الارض وهو سقيم اى غليل ضعيف

الاعرفنى الله بقاءه ولا  
اعده هذا الراي الذي  
احسله هذا الخيال والسلام  
فلمها وقت ممازقة على  
الكتاب ناوله الى ولده  
يزيد فلم اقرهتمل وجهه  
فرد فقال له ما وية يابني  
اذا بليت بشي من هذا  
هذا الداء فزاهو بمنزل هذا  
لدراء وانا انوم لم نرفي  
الحلم الا خيرا رضى  
الله عنه ( وحكى ان  
المهلب ابن ابي صفرة )  
مرجى من اهل همدان  
فراه شاب من اهل الحى  
فقال هذا المهلب قالوا نعم  
فقال والله ما يساوي  
خمسائة درهم وكان المهلب  
رجلا عور فرفمه المهلب  
فلما كان الليل اخذ  
المهلب في كحه حسنة درهم  
وانى الى الحى فارتب  
الشاب حين رآه فانى  
اليه وقال له افتح  
حجرك ففتح الشات  
حجره فصب فيه الخمسائة  
درهم وقال خذ قيمة عمك  
المهلب والله يا ابن اخي  
لوقوتني بخمسة آلاف  
دينار لا اتبك بها فسمع  
شيخ من اهل الحى فقا  
والله ما اخطا فيك من  
جملك سيدا ( وقال احمد  
ابن ابي داود ) ما ريت  
رجلا عرض على الموت  
ورأى النطع مفروشا

كالفرخ الممطر ( واختلفوا ) في مدة مكث يونس في  
بط الحوت فقال مقاتل ثلاثة ايام روى عطاء بن سفيان  
وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدى والكبي اربعين يوما فلما اخرج الله منه بطن الحوت انبت له  
شجرة من يقطين وهو القرع فجعل يتنظله بها ووكى الله به رعدة تختلف اليه فيشرب منها البنا فذلك قوله  
تمالى وابتنا عليه اى عذبه شجرة من يقطين قالوا فيست الشجرة فيبكي عليها فادوحى الله اليه ان تبكي على  
شجرة يست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم ثم ذهب يونس فاذا هو بغلام يعرى  
غنا فقال من ابن انت يا غلام قال انا من قوم يونس فقال له اذ رجعت اليهم فقل لهم انك لغيت يونس فقال  
الغلام ان كنت يونس فانت تعلم انه ان لم يكن لي بيعة قتلت فن بشهد لي فقال يونس تشهدك هذه البقرة  
وهذه الشجرة وهذه الشاة وأشار الى شاة من غنمه فقال له الغلام فرهم قال لهم يونس اذ اجاءكم هذا الغلام  
فاشهدوا له قالوا نعم فرجع الغلام الى قومهم قال للملك اني قد لغيت يونس وانه يقرأ عليكم السلام فامر الملك  
بقبله وقال كذبت فقال انى بيعة فارس لو ابنى احد يهدقارسلوا معه رجال فاتى البيعة والشجرة والشاة  
وقال انشدكم بالله هل اشهدكم يونس قالوا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهدت له الشجرة  
والارض والشاة فاخذ الملك بيد الغلام واجلسه في محله وقال انت احق بهذا الملك منى قال فاقام لهم  
امرهم ذلك الغلام اربعين سنة ثم انهم خرجوا يذمون يونس فوجدوه ففرحوا به وامنوا به  
فاقام لهم امرهم ( يروي ) ان يونس عليه السلام مضى من عندهم فترك قربة ليلا فاضافه رجل  
وكان ذلك الرجل قد عمل كثيرا من الفخار فادوحى الله اليه يا يونس مر صاحب هذا الفخار ان  
بكرت تلك الفخارات فقال له يونس ذلك فلما سمع ذلك منه شتمه وقال شي عملته يدي اعيش فيه  
وأنتع شتمه انا وعيالى تامرنى بكبره فيبكي يونس فادوحى الله اليه هذا عمل فخارا من طين لم تطب  
نفسه بكبره وانت طبت لنفسا ووطنها على هلاك مائة الف او يزيدون من عبادى فضي يونس وهبط  
واذيا ( قال ) فلما شهدت الشجرة والارض والشاة للغلام وكانت الشاة التي كانت مع الغلام قالت لهم ان اردتم  
يونس فاهبطوا الوادى فيبطوا فاذا هم بيونس فانكروا على رجله يقبلونها وسالوه ان يدخل معهم  
المدينة فقال لا حاجة لي في مدنتكم فبكوا والحوا عليه فاجابهم لا دخول فاني بعجلة من فضة واجلس  
عليها فتعمل له جريل عليه السلام اعضا على سبابته وهو يتادى هذا مجلس الحبارين فوثب  
يونس عن العجلة وجعل يمشى حتى دخل معهم المدينة فكثت مع اهله وولده اربعين ليلة ثم خرج ما لمحا  
وخرج الملك معه وصير الغلام الراعي مسلكا لتلك المدينة كما ذكرنا فلم يزل السامعين يمدحون الله تعالى  
حتى ماتا عليهما السلام وكانت نبوة يونس في زمان ملوك الطوائف والله اعلم

( باب في قصة اصحاب الكهف )

قال الله تعالى أم حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اختلف العلماء في الرقيم قال  
النعمان بن بشير الانصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة نفر خرجوا  
يرتادون لاهليهم فيبناهم يمشون اذ اصابتهم السماء فواروا الى الكهف فالتحت صخرة من الجبل عليهم  
فالظبقت على باب الكهف فارصدته عليهم فقال قائل منهم كل منكم يذكر احسن عمل عمله فاول الله  
يرحنا فقال رجل منهم قد عملت مرة حسنة كان لي اجراء يمدون عملا لي فاستأجرت كل رجل منهم  
باجرة معلومة فجاء رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرت به بشرط اصحابه فعمل في بقية نهاره كعمل  
رجل منهم نهاره كله فزابت على من الاكرام ان لا انقصه شي مما استأجرت به اصحابا لما اجتهد في عمله  
فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما اعطيتني ولم يعمل الا نصف النهار فقلت له يا عبد الله لم تجتهد شيئا من  
شرطك انما هو مالي احكم فيه بما شئت قال فغضب وذهب وترك اجرتة فوضعت حقه في جانب من

والسيف مسلولاً ولم  
يكترث لذلك ولا عدل  
عما اراد الاثم ان جميل  
وقد كان خرج على المعتصم  
ولقد رايته وقد جرى به  
أسيراً مكثوفاً وقد  
اجتمع الناس من الآفاق  
والنواحي ينظرون كيف  
يقتهل المعتصم وكان المعتصم  
قد جلس له مجلساً منكرًا  
وامر الناس بالدخول  
ودخل بهم وحضر الياق  
وفرش الطع وكان تبهم  
جميل الوجه تام الخلفة  
عذب المنطق فرآه المعتصم  
غير دهش ولا مكترث لما  
نزل به فاقبح المعتصم ان  
يستطقه ليعلم أين عقله في  
ذلك الوقت فقال له المعتصم  
ان كان لك عذر يا تبهم فانت  
به فقال اما انت يا مسير  
المؤمنين فالحمد لله الذي جبر  
بك الدين ولم يك شمت  
للمسلمين وانار بك استار  
الحق واخذ بك شهاب  
الباطل وان الذنوب يا امير  
المؤمنين لتخرس الاسن  
الفصيحة وتصدع الافئدة  
الصريحة والله لقد كبر  
الذنب وعظمت الجريمة  
وانقطعت الحججة وساء  
الظن ولم يبق الاغفوك او  
انتقامك وانت الى الغفوة  
اقرب وهو بك اشبه  
واليق واشدد يقول  
ارى الموت بين السيف  
والنزع كأنها

البيت ماشاء الله ثم مر بي بعد ذلك بقر فاشترت به فميتته قبلت ماشاء الله ثم مر بي بعد ذلك شبيخ  
ضعيف لا اعرفه فقال لي ان لي عندك حقا فقلت له اذكره لي حتى اعرفه قال فذكره فقلت له اياك ابني  
وهذا حقا وعرضتها عليه فقال يا عبد الله لا تدري اني ان لم تصدق على فاطمي حتى فقلت والله  
ما يسخر ان هذا لحقك ومالي فيه شيء فرفعتها اليه اللهم ان كنت فمات هذا لوجهك الكريم فافرج  
عنا فانصدع الجبل حتى ابصروا الضوء وقال الاخر قد عملت حسنة مرة كان لي فضل مال وأصاب  
الناس شدة فبجاءتني امرأة تطالب مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت على وذهبت ثم انها رجعت  
فذكرتني بالله فابيت عليها وقلت والله ما هو دون نفسك فابت على وذهبت وذكرت ذلك لزوجها فقال  
لها زوجيا اعطيه نفسك واغني عيالك فرجعت الي تشدني بالله فابيت عليها وقلت والله ما هو دون  
نفسك فلما رأت ذلك أسلمت الي نفسها فلما كشفها وهمت بها ارتعدت من تحتي فمات لها ماشاذاك  
فقلت اني اخاف الله رب العالمين فقلت لها خفيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركها واعطيتها ما تحب  
بما كشفها اللهم ان كنت فمات هذا لوجهك الكريم فافرج عنا فانصدع الجبل حتى تعارفنا وقال  
الاخر قد عملت حسنة مرة كان لي ابوان كبيران وكان لي غنم فكانت اطعم ابوي واسقيهما ثم ارجع الي  
غنمي قال فاصابني يوما غيث فحبسني حتى امسيت فابيت اهلي واخذت محابي فجلبت غنمي وتركتها  
قائمة مكانها ومضيت الي ابوي فوجدتها قد ماتا فمشق على ان اوقفهما ومشق على ان اترك غنمي فإ  
برحت جالسا ومحابي في بدى حتى ايقظهما الصبح فسقتيهما اللهم ان كنت فمات ذلك لوجهك الكريم  
فافرج عنا مانحن فيه قال النعمان لكانني اسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الجبل يطبق  
ففرج الله عنهم فخرجوا (وقال ابن عباس) الرقيم وادبين غطفان وأيلة دون فلسطين وهو الوادي الذي  
فيه اصحاب الكهف قال كم هي قرينهم وقال سعيد بن جبير وغيره من أئمة الاخبار الرقيم لوح من حجارة  
وقيل من رصاص كتبوا فيه اسماء اهل الكهف وقصتهم ثم جعلوه في صندوق ووضعوه على باب الكهف  
ثم ذكر الله خبر اصحاب الكهف فقال اذا وى الفتية الي الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة قال اهل  
التفسير واصحاب التواريخ كان أمر اصحاب الكهف في ايام ملوك الطوائف بين عيسى ومحمد عليهما  
الصلاة والسلام (واما قصتهم) فيقال لما ولي امرنا مؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه الخلافاتاه قوم من  
احبار اليهود فقالوا له يا عمر أنت ولي الامر بعد محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه واننا نريد أن نسألك عن  
خصال ان اخبرتنا بها علمنا ان الاسلام حق وان محمدا كان نبيا وان لم نخبرنا بها علمنا ان الاسلام باطل وان محمدا  
لم يكن نبيا فقال عمر سلوا عما بداكم قالوا اخبرنا عن افعال السموات ماهي واخبرنا عن مقادير السموات ماهي  
واخبرنا عن قبرسار بصاحبه ما هو واخبرنا عن انذر قومه لا هومن الجن ولا هومن الانس واخبرنا عن  
خمسة اشياء مشوا على وجه الارض ولم يخلتوا في الارحام واخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه وما يقول الديك  
في صراخه وما يقول الفرس في صهيله وما يقول الضفدع في نقيقه وما يقول القنبر في صافره قال فنكس عمر راسه  
في الارض ثم قال لا عيب بهم اذ اسئل عمالا يعلم أن يقول لا أعلم وان يسأل عمالا يعلم فوثبت اليهود وقالوا  
نشهد ان محمدا لم يكن نبيا وان الاسلام باطل فوثب سلمان الفارسي وقال لا يم ودقوا اقبلا ثم توجه نحو علي  
ابن ابي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه فقال يا ابا الحسن اغث الاسلام فقال وما ذاك فاخبره الخبر فقبل  
يرقل في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه عمر وثب قائما فاعتقه وقال يا ابا الحسن أنت لسكل  
معضلة وشدة تدعي فدعا على كرم الله وجهه اليهود فقال سلوا عما بداكم فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني  
الف باب من العلم فتشعب لي من كل باب الف باب فساؤوه عما افتال على كرم الله وجهه ان لي عليكم شر بطة اذا  
اخبرتمكم كما في توراتكم وديننا وامنتم فقالوا انتم فقال سلوا عن خصلة خصلة قالوا اخبرنا عن افعال



المقت  
واكثر ظني انك اليوم  
قاتلي  
واي امرى مما قضى الله  
يفلت  
ومن ذا الذي يأتي بسدر  
وحجة  
وسيف المنايا بين عينيه  
يصلت  
وما جزعي من ان انى  
المرت انى  
لاعلم انالمرت شىء وقت  
ولكن خلفى صبية قد  
تركتم  
واكبسادم من حصرة  
تفتت  
كانى اراهم حين انسى اليهم  
وقراخمشوا تلك الوجوه  
وصوتوا  
قان عشت عاشوا سامين  
بقبطة  
ادود الردي عنهم وان مت  
موتوا  
قال) فبكي المعتصم حتى  
ابتلت لحية وقال ان من  
البيان اسجرا تم قال والله  
يا تمع لندغاب السيف المغو  
وقد وهبتك لله ولصبيتك  
وعفوت عن ذنك ثم امر  
بقاة فتمدله على موضعه  
الذى كان خسر ج عنه  
ووصله بشىء كثير  
(وحكي عن بعضهم)  
قال قدم الى مومن  
ابن زائدة لما رى ففرضهم  
على السيف فقام اليه رجل

السماوات ما هي قال اتقال السموات الشرك بالله لان الامة اذا كانوا مشركين لم يرتفع لهم لعل قالوا فخيرنا  
عن مفة تيج السماوات ما هي قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فجعل بعضهم ينظر الى بعض  
البحار لسبعة فقالوا فخيرنا نحن انذر قومنا لاهون من الجن ولا من الانس قال هي ثلثة سليمان بن داود قالت يا ايها  
العلم ادخلوا مساكنكم لا يحطركم الموت قالوا فخيرنا نحن انذر قومنا لاهون من الجن ولا من الانس قال هي ثلثة سليمان بن داود قالت يا ايها  
لم تخلفه وافي الارحام قال ذلكم ارحوم وحواء وناقصا لبحر كيش اراهم وعصاه موسى قالوا فخيرنا ما يقول الدراج  
في صاحبه قال يقول الرحمن على المرش استوي قالوا فخيرنا ما يقول المديك في صاحبه قال يقول اذكروا الله باغاثلون  
قالوا اخبرنا ما يقول الفرس في صيد يد قال يقول اذما مشي المؤمن الى الكافرين للجهاد اللهم انصر عبادك  
المؤمنين على الكافرين قالوا فخيرنا ما يقول الحمار في نهيته قال يقول لمن الله المشاور وينق في عين الشيطان  
قالوا فخيرنا ما يقول الضفدع في نفيقه قال يقول سبحان ربى المود والسبح في ليلج البجا قالوا فخيرنا ما يقول  
الفنيري في صفة يد قال يقول اللهم امن بمضى محمد واول محمد وكان اليهود ثلاثة نفر قال اثنان منهم شهدان لا اله الا  
الله وان محمدا رسول الله ونبى الخيرات لث فقال يا على لقد وقع في قلوب اصحابنا ما وقع من الايمان والتصدق  
وقد بتي خبة واحدة ادالك عنها فقال بل عما بدالك فقال اخبرني عن قوم في اول الزمان ماتوا تنهاتهم وتوسع  
سنتين ثم احياهم الله فما كان من قصتهم قال عررضي الله عنه يهودى هؤلاء اصحاب الكهف وقد انزل الله  
على نبينا قرآنا فيه قصتهم وان شئت قرأت عليك قصتهم فقال اليهودى ما اكثر ما قد سمعنا قرآنا انك ان كنت  
عالمنا فخيرنا باسمائهم واسماء آبائهم واسماء امهاتهم واسم ملكهم واسم كاهنهم واسم جبابهم واسم كنههم وقصتهم  
من اولها الى آخرها فاحتجى على كرم الله وجياد ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اخا العرب حدثني  
حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم انه كان بارض رومية مدينة يقال لها افسوس ويقال هي طرسوس وكان اسمها  
في الجاهلية افسوس فلما جاء الاسلام سمعها وطرسوس قال وكان لهم ملك صالح فبات ملكهم وانتشر  
امرهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فاقبل في عسا كره حتى دخل  
افسوس فاتخذ اهادارما كوتى فيها قصر افونب اليهودى وقال ان كنت عالما فقص لى ذلك القصر ومخالسه  
فقال يا اخا اليهود ابنتى فيها قصر امن الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ فيها ربة آلاف اسطوانة  
من الذهب والفضة تدبل من الذهب لها سلاسل من اللجين تسمع في كل ليلة بلا دهان الطيبة واتخذ اشرف  
الجلس مائة وثمانين كوة واربعة كذلك وكانت الشمس من حين تطلع الى حين تغيب تدور في المجلس كيفما  
دارت واتخذ فيه ممران من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض اربعين ذراعا مرصدا بالجوهر ونصب على  
عين السرير ثمانين كرسيان من الذهب فاجلس عليها بطارقه واتخذ ثمانين كرسيان من الذهب عن يساره  
فاجلس عليها هراقلة ثم جلس هو على السرير ووضع التاج على راسه فونب اليهودى وقال يا على ان كنت  
عالمنا فخيرنى م كان تاجه فقال يا اخا اليهود كان تاجه من الذهب السبيك له تسعة اركان على كل ركن اولوة  
تضيء كالضياء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من ابناء البطارقة فنبطهم بمناطق من الديباغ  
الاحمر وسرولهم بسرابل الفزلا خضرو وتوجهم ودمجهم وخالجهم واعطهم عمد الذهب واقامهم على راسه  
واصطبع ستة غلمة من اولاد العلماء وجعلهم وزراء فاقبض امر اود منهم واقام منهم ثلاثة عن عينه وثلاثة عن  
يساره فونب اليهودى وقال يا على ان كنت صادقا فخيرنى ما كانت اسماء الستة فقال على كرم الله وجهه حدثني  
حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين كانوا عن عينه اسماءهم ثمانون ومكلمة بنو محمد بنينا واما الذين كانوا  
عن يساره ففرطليوس وكشطوس وسادنيوس وكان يستشيرهم في جميع اموره وكان اذا جلس كل يوم في  
صحن داره واجتمع الناس عنده دخل من باب الدار ثلاثة غلمة في يدا حدم جام من الذهب ثمانون من المسك

منهم وقال انها الامير نحن  
 امراك ونحن والله جياح  
 من اثار الطر بق فان رايت  
 ان تطعمنا ففى كل كبد  
 حراه اجر فامر باطعامهم  
 فاضرت الموايد وعليها  
 الطمام واجتمعوا كلوا  
 ومن ينظر اليهم فلما  
 فرغوا قام رجل اخر وقال  
 ايها الامير كذا السراك وقد  
 صرنا اضياك فانظر ماذا  
 يصنع مثلك باضياك فدخل  
 سبيلهم وانعم عليهم عنة الله  
 تعالى عنه وعن جميع  
 المسلمين (وعرض) على  
 الحجاج اسرى قامر يقتلهم  
 وقتل منهم جماعة ثم قال  
 رجل منهم وقد عرض على  
 القتل لاجراك الله عن  
 السنة خيرا يا حجاج فانا  
 وان كنا قد اسأنا في  
 الذنت فوالله ما احنست  
 في العوقان الله تعالى  
 يقول في كتابه العزيز  
 فانا انعيم الذين كفروا  
 فضرب الرقاب حتى  
 اذا اخنتهم وهم فسدوا  
 الوثاق فلما منا بعد واما  
 فداه انما قوله في الكفار  
 فكيف في المسلمين وقال  
 الشاعر  
 وما نقلت الاسرى واسكن  
 نكفهم  
 اذا اتفل الامناق حمل  
 الغلاند  
 فقال الحجاج تبا لهؤلاء  
 الجيف والله لو قالوا مثل

وفى بالثاني جام من فضة ملو من ماء الورد وعلى يد اثالث طائر فيصيح به فيطير الطر حتى يقع في جام ماء  
 الورد فيترغ فيه فينشف ما فيه بر يشه وجنا حيه ثم يصيح به الثاني فيطير فيقع في جام المسك فيترغ فيه  
 فينشف ما فيه بر يشه وجنا حيه ثم يصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك فينفض بر يشه وجنا حيه على  
 رأس الملك فينشف من المسك وماء الورد فيكت الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير ان يصيبه صراع ولا وجع  
 ولا حجي ولا لمات ولا بصاق ولا خنط فلما رأى ذلك من نفسه عتاطى ونجبر واستمصى وادعى الربوبية  
 من دون الله تعالى ودعا اليه وجوه قومه فكل من اجابه اءطاه وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم يجبه ويتابمه  
 قتله فأجابوه باجمهم فأقاموا في ملكه زمانا ما يمدونه من دون الله تعالى فيها موهذات يوم جالس في عيد له  
 على سريره والتاج على رأسه اذ انى بمض بطارفته فاخبره أن عساكر الفرس قد غشيت بر يدون قتله فاغتم  
 لذلك عما شذر ارا حتى سبط التاج عن رأسه وسقط هو عن سريره فنظرا أحد فبته الثلاثون الذين كانوا عينه  
 الى ذلك وكان عاقلا يقال له تليخا فتفكر وتذكر في نفسه وقال كان دقيانوس هذا لما يكابزعم لما حزن ولما  
 كان ينام ولما كان يبول ويتغوط وليست هذه الافعال من صفات الاله وكانت الفتية الستة يكنون كل يوم  
 عند واحد منهم وكان ذلك اليوم نوبة تليخا فاجتمعوا عند دفا كواوشر بر اوبابا كل تليخا لم يشرب فقالوا  
 يا تليخا مالك لا تأكل ولا تشرب فقال يا اخوتي وقع في قلبي شئ منعتني عن الطعام والشراب والنمائم فقالوا وما  
 هو يا تليخا فقال اطمت فكري في هذه السماء فقلت من رفها سقفا فحفظوا بلا علاقة فمن فوق اولاد دعامه من  
 تحتها ومن اجرى فيها شمسها وقرها ومن زبها بالنجوم ثم اطمت فكري في هذه الارض من سطحها على  
 ظهر الم انا اخره من حبسها واربطها بالجلال الرواسي الا لتعيدهم ثم اطمت فكري في نفسي فقلت من اخرجني  
 جنينا من بطن أمي ومن غذاني ورباني لهذا صانعا ومدرسا سوى دقيانوس الملك فانكبت الفتية على  
 رجليه بقولهن ما قالوا يا تليخا امد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك فاشترعنا فقال يا اخوتي ما جدلى ولكم  
 حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات والارض فقالوا الرأى ما رأيت فوب تليخا فبتاع عمرا  
 بثلاثة دراهم وصرها في ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما ساروا قدر ثلاثة اميال من المدينة قال لهم تليخا  
 يا اخوتاه قد ذهب عنكم ملك الدنيا وزال عنا أمره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على ارجلكم اهل الجمل لكم من  
 امركم فمجدوا وخرجوا فنزلوا عن خيولهم ومشوا على ارجلهم سبع فراسخ حتى صارت ارجلهم تنظر دما لانهم  
 لم يعتادوا المشى على اقدامهم فاستقبلهم رجل راع فقالوا ايها الراعي اعنك شره ماء اولين فقال عندي  
 ما تحبون ولكنى ارى وحوهكم دجوه الملوك وما ظنكم الا هرا با فاخبروني بقصته فقالوا يا هذا اذا دخلنا في  
 دين لا يحل لنا الكذب أفينجبنا الصدق قال نعم فاخبروه بقصتهم فانكب الراعي على ارجلهم يقبلها ويقول  
 قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم ففقوالى ههنا حتى أرد الاغنام الى اربابها واعود اليكم فوقفوا فردها واقبل  
 يسمى فتبمه كلب فوب اليهودى قائما وقال يا على ان كنت عالما فاخبرنى ما كان لون الكلب واسمه فقال  
 يا اخا اليهود حنينى حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الكلب كان اباك اسودا وكان اسمه قطمير (قال الاستاذ)  
 اختلف العلماء في لون كلب اصحاب أهل الكهف فقال ابن عباس كان أعمرو قال مقاتل كان أصفر وقال محمد بن  
 كعب كان من شدة حرته وصفرته يضرب الى الخرة وقال الكلبي لونه كالتمايح وقيل لون الهرة وقيل لون السماء  
 واختلفوا في اسمه أيضا فروى عن على كرم الله وجهه أن اسمه ريان وقال ابن عباس كان اسمه قطمير وهي  
 احدى الروايات عن على وقال شيبه الجبائي كان اسمه حمرا وقال الأوزاعي نوى وقال مجاهد قطمير يارقال  
 عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب كان أصهب واسمه تفي (وأخبرني ابن فنجويه) باسناده عن ابى حنيفة  
 رضى الله تعالى عنه أن كلبهم كان قطمير وقيل قطمير أخبرني أبو على الزهرى باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى  
 ما يملهم الا قليل قال انا من أولئك القليل هم مكسبه يينا وعايخا ومرطليوس وبيدوس وسادنوس وداونوس

منهم احداً ولكن اطفالوا  
سبيلهم (ول) ذلي الحجاج  
الدراق قال على بالمرأه  
الحورية فلما حضرت  
قال لها انت بلا مس في  
وقعة ابن الزبير كنت  
تخرضين الناس على قتل  
رجال ونهب اموالي  
فقلت المرأة نعم قد كان  
ذلك فالتفت الحجاج الى  
وزرائه وقال ماترون فيها  
قالوا لعجل فبقلما اضحكك  
المرأة فاغتاظ الحجاج  
وقال لها على من  
تضحكين قالت من  
وزرائك فان وزراء فرعون  
كانوا خيرا منهم فظن  
الحجاج الى وزرائه  
فرآهم خجلاً فقال  
لها كيف ذلك فقالت  
لانهم قالوا ارجئه واخاه  
حين استشارهم في قتل  
موسى وهؤلاء يمتدحونك  
في قتلي قال فضحك  
الحجاج وامر لها بهطاء  
واطافها وبشوش عليها  
(وحضر الهرمزات  
الفارسي) بين يدي عمر  
بن الخطاب رضي الله  
عنه ماسورا فدعاه  
عمر الي الاسلام فاني  
قامر بقله فقال بالأمير  
المؤمنين قبل ان تقتلني  
اسقني شر بهاء ولا تقتلني  
ظلمات قاترة فبدهن من  
ماه فلما صار القدح بهتاً

وكشطوس وهو الراعي والكب اسمه قطير كعب أتر فوق الفيظي ودون السكركي وقال محمد ابن  
اسحق الفاطمي الكعب الصنبر وقال ما تي ببسا اور محدث الا كتب عنى هذا الحديث وكتبه ابو عمر  
والجزيري عنى (رجعتالى الحديث) قال فله انظر النبوة الى الكعب قال بعضهم لبعض انما تخاف ان يفضحنها هذا  
الكعب بنبيجه فألحوا على طردا بالحجارة فلما انظر اليهم الكعب وقد ألحوا عليه بالحجارة والطارد  
أقمى على رجلبيه وتعلّى وقال لسان طاق ذلق يا قوم لم تطردوني وأنا أشهد أن لا اله الا الله  
وحده لا شريك له دعوتى أحرسكم بن عدوكم وأتقرب ذلك الى الله سبحانه وتعالى وتروكوه ومضوا  
فصمد بهم الراعى جبلا وانحط بهم على كهف فوثب اليهودى وقال يا على ما دم ذلك الجبل وما دم  
الكهف قال أهدير المؤمنين بأخاليهم وما دم الجبل نالجوس واسم الكهف الوصيد وقيل خيرهم (رجعتالى  
الحديث) قال واذا انقضاء الكهف أشجار مثمرة وعين غرزة فكاوا من الثمار وشروا من الماء وجنهم  
الليل فاو الى الكهف ور بعض الكعب على باب الكهف ومد يديه عليه وأمر الله ملك الموت بقبض  
أرواحهم وكل الله تعالى بكل رجل منهم مسلحين يقبلانه من ذات اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال  
الى ذات اليمين (قال ابن عباس) كانوا ياقبون في السنة مرة لا تاكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء  
كان يوم قتلهم قال أبو هريرة كان لهم في كل سنة تقليد ان (رجعتالى الحديث) قال وأوحى الله تعالى  
الى الشمس فكانت تراو عن كهفهم ذات اليمين ان اطامت واذا غربت تقرأ ضهم ذات الشمال فلما رجع  
الملك دقيانوس من عيده سأل عن القبة فقيل له انهم اتخذوا المغاريك وخرجوا هار بين منك فركب في عشرين  
الف فارس وجعل يفتوا أنارهم حتى صعد الجبل وشارف الكهف فنظر اليهم مضطجعين فظن أنهم  
نيام فمال الى صاحبه لواءرت أن أعاقبهم بشئ مما عاقبهم باكثر مما عاقبوا به انفسهم فانفوتوا بالبيننا فاني  
بهم فرموا عليهم باب الكهف بالجيس والحجارة ثم قال لصاحبه قولا لهم بقولوا اللهم الذى فى السماء ان  
كانوا صادقين يخرجهم من هذا الموضع فسكتوا ولا عاثة وتسمع سئين فنفتح الله فيهم الروح وهموا من  
رقدتهم لمسا بزغت الشمس فقال بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله تعالى قوموا بنا الى العيين  
فانابا العيين قد غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض انامن أمرنا هذا العي عجب مثل هذه العيين  
قد غارت فى ليلة واحدة ومثل هذه الاشجار قد جفت فى ليلة واحدة فالتى الله عليهم الجوع فقالوا أياكم  
يذهب بورقكم هذه الى المدينة فإنا باطعام منها ولينظر أن لا يكون من الطعام الذى يعجن بشحم الخنزير  
وذلك قوله تعالى فابتهوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فإنا نلظراهم أركى طعاماً أى أكل وأجود وأطيب  
فقال لهم تلميحاً باخونى لا ياتيكم أحد بالطعام غرياً واسكن أيا الراعى ادفع الى ثيابك وخذ ثيابي فلبس ثياب  
الراعى ومروكان يربوا ضلع لا يرمفوا رطبى بقى ينكره حتى أتى باب المدينة فاذا عليه علم أخضر مكتوب عليه  
لا اله الا الله عيسى روح الله صلى الله على نبينا وعليه وسلم فطفق الفتى ينظر اليه ويسبح عينيه ويقول ارانى  
نائماً لما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر باقوام يقرؤن الانجيل واستقبلوا قوام لا يرمفهم حتى انتهى الى  
السوق فاذا هو بنجبار فقال له يا خباز ما سمع ببتك هكذا قال أفسوس قال وما اسم مالك قال عبد الرحمن قال  
تلميحاً ان كنت صادقا فان امرى عجيب ادفع الى هذه الدرهم طما ما وكانت دراهم ذلك الزمان الاول ثم لا  
كبار فعجب الخباز من تلك الدرهم فوثب اليهودى وقال يا على ان كنت عالماً فاخبرنى كم كان وزن الدرهم منها  
فقال يا خا اليهود اخبرنى حبيدى محمد صلى الله عليه وسلم ان وزن كل درهم منها عشرة دراهم رزنا درهم فقال له  
الخباز يا هذا انك قد اصابت كذباً اعطيتى بعضه والا ذبحت بك الى الملاء فقال تلميحاً ما اصابت كذباً واتا هذا  
من ثمن تمر بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة ايام وقد خرجت من هذه المدينة وهم يبعدون دقيانوس الملك  
فضب الخباز وقال لا ترضى ان اصبت كذباً ان تعطينى بعضه حتى تذكر رجلاً جباراً كان يدعى

بن يدي الهرمزان قال انا  
امن حتى اشرب هذا  
القدح يا امير المؤمنين قال  
نعم لك الامان حتى  
تشرب هذا الماء فاني  
الانامن يده فارقه على  
الارض ثم قال الوفاء  
الوفاء يا امير المؤمنين  
فقال عمره دعوه حتى  
تنظر في امره فلما  
وضع السيف عند قال اشهد  
ان لا اله الا الله واشهد ان  
محمد رسول الله فقال له عمر  
فما اخرك قال خشيت ان  
يقال على اني اسلمت خوفا  
من السيف فقال عمر  
لقد استحق بها ما كان فيه  
من الملك ثم ان عمر بعد  
ذلك كان يشاوره في  
اخراج الجيوش ويعمل  
برأيه رضي الله تعالى عنهم  
اجمسين ( وقيل ) سرق  
شاب سرقة فاني به الى  
المأمون فامر بقطع يده  
فربطت لتقطع فانشد  
يقول  
يدي يا امير المؤمنين  
اعينها  
بمفوك من عار عليها يشينها  
فلا خير في الدنيا ولا  
في نعيمها  
اذا ماشمال فارقها عينها  
قال وكانت ام الشاب  
واقفة على رأسه فانكبت  
عليه وبكت وقالت يا امير  
المؤمنين ولدي وواحد

الريوية قد مات منذ ثمانمائة سنة وتجرى في تم امسكه واجتمع الناس ثم امهم اتوا به الى الملك وكان  
عاقلا عادلا فقال لهم ما قصه هذا النبي قالوا اصحاب كبريا فقال له الملك لا تخف فان نبينا عيسى عليه السلام  
امرنا ان لا نأخذ من السككوز الا خمسة فادفع الي خمسة هذا السككوز وامض سالما فقال ايها الملك  
ثبتت في امري ما عصبت كبريا وانما الامان اهل هذه المدينة فقال له ات من اعلم اهل قال نعم قال فتعرف  
فيها احد اهل قال نعم قال نعم انما فسمي له نحو امن الف رجل بقر فمروا منهم رجلا واحدا قالوا يا هذا  
ما تعرف هذه الاسماء وليست هي من اسماء اهل زماننا ولو سلك كل لك في هذه المدينة دار قال نعم ايها الملك  
فايت ممي احد اقبعت معه الملك جماعة حتى أتى بهم دار اربع دار في المدينة وقال هذه داري ثم فرغ الباب  
فخرج لهم شيخ كبريا ستر حتى حاجبها من الكبر على عينيه وهو فرح مرعوب وذعور فقال ايها الناس  
ما بالكم فقالوا لرسول الملك ان هذا العلام بزعم ان هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت الى تلميذها وتبينته  
وقال له ما سمك قال تلميذها بن فلسطين فقال الشيخ اعد على قاعار عليه فانكب الشيخ على ربه ورجليه  
يقبلها وقال هنا جدي ورب السككية وهو احد القتيبة الذين حرروا من دقيانوس الملك الجبار الى جبار  
السموات والارض ولقد كان عيسى عليه السلام اخبرا بقصتهم واهمهم سيحيون فانهي ذلك الى الملك  
فركب الملك وأتى اليهم وحضرهم فلما رأى الملك تلميذها نزل عن فرسه وحمل تلميذها على عاتقه فجعل الناس  
يقبلون يديه ورجليه ويقولون يا تلميذها ما قبل صاحبك فاخبرهم أنهم في السككف وكانت المدينة قديما  
رجلان ملك مسلم وملك نصراني فركبا في اصحابهما وأخذنا تلميذها فلما صاروا قربان من السككف قال لهم  
تلميذها يا قوم اني اخاف أن اخونى يحسبون وقوع حوافر الخيل والدواب وصاحبة اللاجم واللاح فيظنون  
ان دقيانوس قد غشيهم فبوتون جميعا فنفوا قليلا حتى أدخل اليهم فاخبرهم فوقف الناس ودخل عليهم  
تلميذها فوثب اليه القتيبة واعتنقه وقالوا الحمد لله الذي نجحك من رقيانوس فقال دعوني منك ومن دقيانوس  
كم لبتم قولوا البنا وما ورا بعض يرم قال بل لبتم ثمانمائة وتسع سنين وقسمت دقيانوس وانفرض قرن بدورن  
وأن من اهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم وقالوا الهيا تلميذها تر بدان تصيرنا فنتعلمه ما لقل فلما انزروا  
ارفع يدك ونرفع ايدينا فرفوا ايديهم وقالوا اللهم بحق ما رأيتنا من المعجائب في أنفسنا الا قبضت ارواحنا  
ولم تطاع علينا احد فامر الله ملك الموت فقبض ارواحهم وطس الله اب السككف واقبل المسكن بطوفان  
حول السككف سبعة ايام فلا يجدان له بالبار ولا من هذا ولا مسلم كما بقنا حينئذ باطيف صنع الله الكريم وان  
احواهم كانت عبرة اراهم الله اباها فقال المسلم على ديني ماتوا وانابني على باب السككف مسجدا وقال  
النصراني بل ماتوا على ديني فاذا بنى على باب السككف ديارا فقتل المسلك فلعل المسلم النصراني فبني على  
باب السككف مسجدا فذلك قوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم ايتخذن عليهم مسجدا وذلك يهودى  
ما كان من قصتهم ثم قال على كرم الله وجهه ليهودى سأتذكرك بالله يهودى اوافق هذا ما في تورانكم فقال  
اليهودى ما زدت حرفا ولا نقصت حرفا يا ابا الحسن لا تسمى يهوديا فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده  
ورسوله وأنك اهل هذه الامة ( وقال عبيد بن عمير ) كان اصحاب السككف قتيبا نامطين مودين ذوي  
ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فيخرجوا في عيد لهم في زي عظيم وموكب واخرجوا معهم اهلهم التي كانوا  
يمدونهم ان دون الله فذنت الله في قلوبهم الايمان وكان احدهم وزير الملك فآمنوا واخفى كل واحد منهم  
الايمان عن صاحبه فالوا في انفسهم من غير ان يظهر بعضهم لبعض نخرج من بين اظهروا ولا القوم لولا  
بصدينا عقاب يجرهم فيخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فراه جالسا  
وحده فرجان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك فجلس اليه ثم خرج الاخرين فيجاءوا  
اليهم واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكتم عن صاحبه اعدا نة تخافة على نفسه ثم قالوا

ناشدك الله الارحمت قلبى

وارات روعتى بالمعروف وعن  
استحق العقوبة ففسال  
المؤمن هذا حد من حدود  
الله تعالى فعالت بالمسير  
المؤمنين اجعل عفوك عن  
ولدي ذهابا من الذنوب التى  
تستغفر الله منها قال فرق  
المؤمن لوط وعافا ولدعا  
واطلق سبيله عم الله عنه  
( وعن عبد الملك بن  
مروان ) انه انى برجى  
من بنى مخروم وكان من  
اصحاب ابن الزبير فلما  
حضر بين يدي عبد الملك  
قال ايس قنودك الله الى  
بئس المرء ورجع بك الى  
سوء المرجع فقال انه الرجل  
يا امير المؤمنين ان الله  
ردنى الى بئس مرد ورجع  
بى الى سوء مرجع فانت  
اخبر بئسك فقال عبد  
الملك اطعموه وامر له  
بجائزة وانعم عليه رضى  
الله عنه ( وقيل ) كان  
يزيد بن المهلب واليا على  
خراسان وكان حسن  
الوجه جميل الصورة فكثرت  
مدة وانصرف عنها وتولى  
مكاتبه قبة بن مسلم فقال  
فيه بعض الشعراء  
كانت خراسان ارضا اذ  
يزيد بها  
وكل باب من الخيرات  
مفتوح  
فبدلت بده قرديا بلوف

لبعضهم ليخرج كل قتيين منكم فيجوزوا ثم ليش كل واحد منكم امره الى صاحبه فخرج فيان  
منهم فتوافقنا ثم كما فذ كر كل واحد منهما امره لصاحبه فقبلا وهما مستبشرين الى  
اصحابهما فقالا قد اتفقتا على امر واحد واذاهم جميعا على الايمان واذا كف في الجبل قريب  
منهم فقال بعضهم لدهض فأورالى الكهف ينشر الكهف من رحمة ربه يي ولكم من امركم مرفعا فدخلوا  
الكهف ومهمم كاب صيدهم فناموا ثمانمائة سنة وتسع سنين قال يفرغهم فطلبهم فمضى الله عليهم آذرم  
وكهفهم فلم يدرى عليهم كبريوا أم ما رأيتهم وكذبوا لى لوح فلان وفلان أباهم ملكا فقد نام في يوم  
كسافى شهر كان من سنة كذا في ملكه فلان بن فلان يرضو الملوح في خزنة الملك وقالوا ليكون لهذا  
شأن وسأت ذلك الملك رجلا قرن به فدرن ( وأخبرنا ) الحسن بن الحسين الثقفى بائنه زاده عن أبى جعفر  
الباقر قال كان اصحاب الكهف سياراة فمضى وقال ربه جاء حواري من اصحاب عيسى عليه السلام  
الى مدينة اصحاب الكهف ناراد ان يدخلها فيقول انه ان على اياها صلا لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها  
فأتى الى حمام قرب من تلك المدينة فوجد من الحمامي وكان يعمل فيه فرأى صاحب الحمام في حمامه  
البركة ورد عليه الرزق فجل بنوم عليه وتعلق به فنية من أهل المدينة فجل بنوم خيرهم خير السماء والارض وخير  
الاخرة حتى آمنوا به وسعدوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشرب على صاحب الحمام ان الليل  
لا يحول يبي ويذهب ا حرقه فصلي فكان على ذلك الحال حتى أتى ابن الملك الحمام بإمرأة فدخل بها الحمام فغيبها  
الحواري وقال له أنت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستجاب ابن الملك وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل  
ذلك فغيبه واتهم ولم يفت ابرئتم منهم خلا مائة اجيرة الى الحمام بانى الملك رقبته فقتل صاحب الحمام ابنتك  
فانتس فلم يدرى عليه فقال من كان يصعبه فموا القتيه فانتسوا واخرجوا من المدينة فمروا بصاحب الحمام في زرع  
وهو على مثل ما كانهم فذكروا لهم التمسوا واناطق بهم ومه كما به حتى أتواهم الليل ان الكهف قد دخلوا وقاوا  
ذيتهم الميلة ثم نصبح ان شاء الله تعالى فيرون رأيتكم يضرب الله على آذانهم فخرج الملك الى اصحابه يطلبونهم  
حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف وكان كما اراد الرجل منهم أن يدخل الكهف أربع فلطف احد ان يدخله  
فقال تان ايس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف وانزكهم فيه بموتوا عطشا  
وجوعا فمضى ذلك قال ربه بتركهم بعد ما سدوا عليهم باب الكهف ومضى زمان بعد زمان ثم أن راعى ادركه  
المطر عند باب الكهف فقال لو فتحت باب هذا الكهف فادخات فيه غنمي من المطر ولم يزل يالجه حتى فتح  
الباب ورد الله اليهم ارواحهم من العذابين اصبحوا ( وقال ) مجدى استحق مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم  
الخطايا طرقت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحو المطواغيت وفيهم قبا على دين المسيح متمسكون  
بعبادة الله تعالى وتوحيدة فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيا نوس كان عبد الاصنام  
وذبح المطواغيت وقتل من خالفة في ذلك بمن اقام على دين المسيح وكان ينزل قري الروم فلا يترك في قرية  
نزها احد ادين المسيح الاقتح حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر ذلك على اهل  
الايمان فاستخفوا منه وهرؤا في كل ناحية وكان دقيا نوس قد أمر حين دخلها أن يتبع اهل الايمان فيجدهم  
اليهوا تخذشط من كفار اهلها وجعلوا يتبعه من اهل الايمان في اما كنههم فيخرجونهم الى دقيا نوس فيقدمهم  
الى الجامع الذى يذبح فيه للمطواغيت فيجزيهم بين القتل وبين عبادت الالوان والذبح للمطواغيت فن القوم من  
يرغب في الحياة ومنهم من باى أن يبد غير الله سبحانه وتعالى فيقتل فلما رأى ذلك أهل الشدة في الايمان  
بالمه جعلوا يسلمون انفسهم للمذاب والقتل فيقولون ثم قطعوا ونربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة  
من نواحيا كلها وعلى كل باب من ابوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الايمان فنهم من اقر فتك منهم من  
صاب على دينه وقتل فلما رأى ذلك الفتنة حزنوا حزن الشديدا فامهوا واصولوا واستعملوا الله بيبج والتقديس

والدعاء وكانوا من اشرف الروم وكانوا ثمانية نفر فكروا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب السموات  
والارض ان ندعوك ونودعك ونودع الهادق فلما انشأ شططا ربنا كشف عن عبادك المؤمنين الفتنه واربع عنهم هذا  
البلاء وانهم على عبادك الذين آمنوا بك فبيناهم على ذلك اذ اردكم الشرط وكا واقد دخلوا في مصلى لهم  
فوجدواهم سجدوا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ويسألوه ان يجيبهم من دقيانوس وقتنه  
فلم اراهم وانك الكفرة فقالوا لهم ما خافكم عن امر الملك انظروا اليه ثم خرجوا من عندهم ورفوا بهم الى  
دقيانوس فقالوا لاجمع الجميع وعدوا للفتية من اهل بيتك بسخرون منك ومصونك فلما سمع ذلك اتى بهم  
تقيض اعينهم من الدمع معرفة وجوههم في التراب فقال ما منكم ان تشهدوا الذبح الا لكه التي تبهدها في  
الارض وان تجولوا انفسكم كثيركم ثم اتهم خير واما ان يذبحوا الا كتهتم كما ذبح غيرهم من الناس واما ان يتعلم  
الملك قول مكلمه لتاوا كانا اكرههم اذ لم اناه الا السموات والارض عظمت ان ندعوك ونودعك ونودع الهادق  
نفر بهذا الذي تدعونا اليه ابادار لكنا نهدر بنا الذي له التحديد والتكبير والتسبيح والتقديس من انفسنا  
خاصا بديانته وبدايه نساء النجاة والخير واما الطواغيت فلن نعبدها ابدا فصنع بنا ما بذلك ثم قال اصحاب  
مكلمه لينا لدقيانوس مثل ما قاله قالوا فلما قاله ذلك امر بهم فترجعوا ولبسوا كان عليهم من الالبوس وعظماهم ثم  
قال لهم انكم اذا قلمتم ما فقامت فاني ساؤخركم ورافع اركم فاجزلكم ما وعدتكم من العذوبة وما ينبغي ان اعجل  
لكم ذلك لاني اراكم شيئا باحدية سانسنا بكم فلا تحب ارب اهلنكم حتى اجعل لكم اجلا فترجعوا فيه وعزلكم  
ثم امر بحليلة كانت معهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى  
مدينة سوسى مدينةهم التي هم بها قرية منهم لبعض اموره المار اى الفتية ان دقيانوس قد خرج من مدينتهم  
بادروا قدامه وهاجوا فواذا اقدم مدينتهم ان يذكرمهم فاندروا ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيصعدوا  
منها ويترددوا في ثيابي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ناجوس فيسكنون فيه ويعبدون  
الله تعالى حتى اذا قدم دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنعهم ما يشاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل  
فتى منهم الى بيت ابيه واخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا معا فيهم منهم من نفقتهم وانتمهم كلب كان لاحدهم  
حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه وقال ابن عباس هر بواليلان من دقيانوس وكانوا سبعة فرورا براع معه كلب  
على ذنبهم وقال كلب مروا بكم فتبعهم فطردهوه فنبج عليهم فقهوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون  
منى لا تخشوا وانا جاني فاني احب احباب الله فناموا حتى احرقهم (رحمة الله على من اسحق) فلبثوا في  
ذلك الكهف ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والذبح وجعلوا نفقتهم التي في منهم يقال له تملجنا فكان  
يبتاع لهم من المدينة طعامهم سرا وكان من اجدهم واجلمهم فكان تملجنا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة  
يضع ثيابا كانت عليه حنانا ويأخذ ثيابا كتياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ  
درهما فيطلق الى المدينة فيشتري طعاما وشربا ويتسمع ويتجسس لهم الخبر هل يذكروهم  
بشيء ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فاذا نظر الى الطواغيت  
ففرغ من ذلك اهل الايمان وكان تملجنا بالمدينة يشتري طعاما فرجع الى اصحابه وهو يبكي  
ومعه طعام فاخبرهم ان دقيانوس دخل المدينة وانهم قد ذكروا وانتمسوا مع عظام المدينة ليربحوا  
للطواغيت فلما اخبرهم بذلك فرعوا ووقفوا سجدا يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه ويتوذون  
به من الفتنة ثم ان تملجنا قال لهم يا اخوتاد ارفعوا رؤسكم فاطموا منه وتوكلوا على ربكم فرفعوا  
رؤسهم واعينهم تقيض من الدمع حزنا على انفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا  
يتحدثون ويذكر بعضهم بعضا فيبناهم كذلك انضرب الله على آذانهم في الكهف وكلمهم باسط زراعيه  
بالوصيد باب الكهف فاصابه ما اصابهم فلما كان من الغد تقدم دقيانوس وانفسهم فليربحهم فقال لبعض

فبلغ ذلك قتيبة فطلبه  
فهرب الشاعر منه وهضى  
الى أم قتيبة فأخذ منها  
كتابا بالوصية به وقدم الى  
قتيبة فلما دخل عليه قال  
ياربلى باى وجه تملانى  
قال بالوجه الذى التى به  
ربى فان احسانه لى  
اكثر من احسانك لى  
ومخالف لى اكثر من مخالفتى  
لك قال فضحك قتيبة  
وترك سبيله وعفا عنه  
(واشرف المادون بوما  
من قصره) فرأى رجلا  
قائما وده فجمه يكتب  
بها على حائط القصر فقال  
لا حسد فلما نه انزل الى  
ذلك الرجل وامسك  
يده وراق ما كتبه فقرأه  
فاذا هو هذا الشعر  
يا قصر جمع فيك اللؤلؤم  
والشؤم  
حتى يمشى في اراكك  
اليوم  
يوم يمشى فيك اليوم من  
فرحى  
اكون اول من يرعك  
هرغوم  
فقال له ارجب امير المؤمنين  
فقال له الرجل سالتك بالله  
يا غلام لا تذهب بنى اليه  
فقال له السلام انه رالك من  
التضر فاحذره زواقفه بين  
يدى امير المؤمنين وقال  
وجدته كتب كذا وكذا  
فقال الما دون وبك

ما حلك على هذا فقال

يا امير المؤمنين انه لم يخف  
 عنك ما حواد قصرك من  
 خزان الاموال والحلى  
 والحلل والظمام والشراب  
 والالتمسة والفرش  
 والجوارى والخدم  
 فسررت عليه وانا في  
 غاية من الجمع والفاقة  
 فوفقت مذكري في امرى  
 وقالت في نفسى هذا القصر  
 عامر عال وانا جانع ولا  
 قائدلى فيه فلو كان خرابا  
 ومردت به لم اعدم منه  
 رخامة أو خشبة أو مسبارا  
 ايده وانقوت بشئنه او  
 ما علم امير المؤمنين ما قال  
 الشاعر

ادما لم يكن المرء في دولة  
 امرى  
 انصب ولا حظ تمنى  
 زوالها وما ذك من بنض  
 لها غير انه رجي سواها فهو  
 بهوى انفاها  
 فذل الماء ون اغلام اعطه  
 الف دينار ثم قاله لك في  
 كل سنة مادام قصرنا عمرا  
 (راشد في المبنى)

اذا كنت في امر فكن  
 فيه محسنا  
 فلما قيل انت ماض  
 وتاركة

فكرحت الايام ارباب  
 دولة  
 وقد ملكوا اضماف ما  
 انت مالكة

(وروى عن موسى بن

قومه لفسادها في شأن هؤلاء الغيبة الذين ذهبوا لقد كانوا يحسدون انى غضبان عليهم بمجاهم ما جعلوا من  
 امرى فاني لا اغضب عليهم - تابوا وعبدوا الهى فقال عظماء المدينة مانت بحقيق ان ترحم قوما مردة  
 عصاة مقيمين على ظلمهم ودمعيتهم قد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤوا لرحموا في ذلك الاجل واكرمهم  
 لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى ابيهم فسلهم عنهم وقال اخبروني عن ابائكم المردة  
 الذين عصوني فقالوا انه من فلم نوصك ولم نقتلنا بقوم مردة وانهم خالوا وناوا نظلوا الى جبل يسمى الجولس  
 فلما قالوا لذلك خلى ببيهم وجعل لا يدرى ما يصنع بالغبية قال في الله في نفسه ان يأمر بالكهف فيدع عليهم  
 واراد الله تعالى ان يكرمهم ويجهلهم آية لامة تستجلف بدمهم وان بين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله  
 يبعث من في القبور فامر دقيانوس الكهف أن يدع عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا  
 وعطشا وليكون كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ابقاوا بل من ما يصنع بهم وقد توفى الله  
 ارواحهم وفاة النوم وكابهم بالسطر ذراعيه بالوصيد بباب الكهف وقد غشيه ما غشيه بقبابون ذات العين  
 وذات الشال قال ثم ان رجلين ومين كان في بيت الملك دقيانوس بكتان ايمانها اسم احدهما تندروس  
 والاخر روباى انتدرا ان يكتبيا شأن الغيبة وأناسهم واسماؤهم وخبرهم في لوح من رصاص ويحمله  
 في تابوت من نحاس ويحمل التابوت في البنيان وقال لال الله ان يطلع على هؤلاء الغيبة قوما مؤمنين قبل يوم  
 القيامة فيعلم من فنج عليهم خيرهم حين يقرأ هذا اللوح فملا ذلك وبنيا عليه فبنى دقيانوس ما بقى ومات  
 قومه ومات قرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له  
 تندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وعشرين سنة فتعجب الناس في ملكه احزابا منهم من يؤمن بالله  
 العظيم ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فشكل الى الله وتضرع اليه  
 وحزن حزنا شديدا لمارأى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق وانهم يقولون لاحياء الا  
 الحياء الدنيا وانما تبث الارواح ولا تبث الاجساد واما الجسد فيأكله التراب ونسوا ما في الكتاب  
 فعمل الملك تندوسيس يرسل الي من كان يظن فيه خيرا وانهم كانوا ائمة في الحق فيجملوا يكذبون بالساعة  
 حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحوار بين فلما رأى الملك الصالح ذلك دخل بيته فأغلق عليه  
 ولبس مسحا وجعل يحتمه مراد فادب ليله ونهاره يتضرع الى الله تعالى ويكي ما يرى فيه الناس ويقول اى  
 رب قدر ترى اختلاف هؤلاء فابث لهم آية ثم ان الرحمن الرحيم جل وعز الذى يكره اختلاف العباد اراد  
 ان يظهر لهم الغيبة أصحاب الكهف وبين الناس شأنهم فيجملهم آية وحجة عليهم ليراموا ان الساعة آتية  
 لا ريب فيها واه يستجيب امهده الصالح تندوسيس وانه يتم نعمته عليه ولا ينزع عنه ملكه ولا الايمان الذى  
 اعطاه وان لا يعبد الا الله ولا يشرك به شيئا وار يجمع من كان تبدمن المؤمنين فلقى الله في نفس رجل من  
 اهل ذلك البلد الذى به الكهف وكان اسم ذلك الرجل اوليان ان يهدم ذلك البنيان الذى على فم الكهف  
 فيبنى به حظيرة لئنه فاستاجر عاملين فجعلوا يزعزعون تلك الحجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى نزعوا ما على  
 فم الكهف وفتحها عليهم باب الكهف وحجهم الله عن الناس فزعزعون ان الشجع من يريد ان ينظر اليهم  
 يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كاهم نائما فلما نزع الحجارة وفتح باب الكهف اذن الله تعالى  
 ذو القدرة والعظمة والسلطان محي الموتى للغبية ان يجلسوا بين ظهرانى الكهف فجعلوا فرحين مسفرة  
 وجوههم طيبة أنفسهم مسل بهم بعضهم على بعض حتى كما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا يستيقظون  
 منها اذا اصبحوا من ليلتهم التى يبيتون بها ثم انهم قاموا الى الصلاة ففضلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرون في  
 وجوههم ولا اوشارهم ولا ابراهيم شيئا يتكرونا عنهم كيثبتهم حين رقدوا يرون ان ملكهم دقيانوس في  
 طلبهم فلما وصلوا صلاتهم قالوا لئلا يخاص صاحب نفة انهم بين لنا ما الذى قال الناس في شأننا عسوية أمس عنده هذا

عمران صلوات الله عليه ) انه خرج يوم نحو الطور واذا هور حل وراقف على الطريق فقال لى ابن يانى الله قال لى المناجاة فقال لى اليك حاجة قال فاهي قال قل له يكرمي بقدرة حبة من محبة فلما وقف موسى عليه السلام المناجاة نسي الرسالة من حلالة المناجاة فناداه ربه يا موسى نسيت حاجة عيسى قال يا رب انت اعلم يا قال عبدك قال نعم ولسكن الرسالة حقها ان تؤدي ومن لم يؤد الرسالة فقد خان وانا لا أحب الخائنين يا موسى قد وهبت له جسيم ما اراد فرجع موسى فلم يجد في مكانه فقال الهى وسيدي ابن ذهب الرجل صاحب الحساجة فقال يا موسى هرب منك قال لم قال من احبنا لا يلتفت الي غيرنا قان اردت ان تراد يا موسى فادخل هذه الفيضة قال فدخل ونظر فاذا اسد ياكاه فقال الهى ما هذا فقال هذا صنعي باحباني في دار لقمان انظر يا موسى الى دار لقمان فظنسر فاذا بقبعة من ياقوتة حمراء مثل الدنيا ثلاث مرات فقال يا موسى هذله وانا له (وقيل في هذا المعنى شعر) طال استيقاقى فهل لى

الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كده ما كانوا يقدون وقد خيل لهم انهم قد ناموا كما طول ما كانوا يتنامون في الليلة التي اصبحوا بها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبتم قالوا لبنا يوما او بعض وم قالوا ربكم اعلم بالتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم تملخوا الحرس في المدينة لتدبحوا للطاوغيث او تقتلوا قالوا واشاره الله بعد ذلك فمل فمكسبنا يا اخوتاه اعلما وانكم ملاقوا الله فلا تكفروا وبعدها انما اذا دعاكم غنا ثم قايوا تملخوا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال عن اهلها اليوم وتظاف لاشهرن بك اعداوا يخ لاطاما ما اتينا به وزدنا على الطعام الذي جئنا به اوسع فاسه كان قليلا رقتا اصبحنا جوعا فمل تملخوا كما كان يفعل ووضع نيا به واخذ الثياب التي كان يترك فيها ثم اخذ ورق من نقمتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فانطلق تملخوا خارجا فلما مر بباب الكهف رأى حجارة مزروعة عن باب الكهف فتمعجب منها ثم مر حتى أتى باب المدينة مستخفيا بعيدا عن الطريق نحو فان يراه احد من اهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس الجبار ولا يشعر العبد الصالح ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلاثة سنة فلما رأى تملخوا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة لاهل الايمان فلما رآها تعجب وجعل ينظر اليها مستخفيا فظنر عينا وثم الام انه ترك ذلك الباب ونحو الى باب آخر من ابوابها فظنر فرأى مثل ذلك فجعل يتخيل له ان المدينة ليست بالتي كان عرفها ورأى ناسا كثيرين يتحدثون لم يكونوا قبل ذلك فجعل يمشى ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم انه رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول ليت شرى اما هذه عشية أهس كمن السعدون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها وأما اليوم فانها اظهر اهلها لم يمر يري انه لم يتم فاخذ كساه وجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشى بين اظهر اهل سوقها وهو يسمع ناسا يحدون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا وراي انه حيران فقام مستندا ظهره الى جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية أمس فليس على الارض احد يذكر عيسى الا قتل واما العدة فاسمع كل انسان يذكر عيسى ولا يخشى ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة أعرفها فأتى أسمع كلام اهلها ولا اعرف واحدا منهم والله ما اعلم مدينة يقرب مدبنتنا فقام للحيران لا يتوجه وجهه ثم اهل المدينة فقال له الما هذه المدينة يا فتى فقال افسوس فقال في نفسه لعل في مسا واما اذهب عقلي وانه يحق لى ان ابادر الخروج منها قبل ان يصيبني شر فهاك هذا ماجدحت به تملخوا اصحابه حتى بين لهم ما هم فيه \* ثم افاق وقال لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يقطن بى لسكان اكس لى فدنا من الذين يبيعون الطعام ثم اخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم وقال يا عبد الله بهي بهذه طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فتمعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فظنر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل فيتمتعون منها ثم جعلوا يتشاورون ويقول بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اصاب كبرا في الارض منذ زمان طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا فيعمل يرتعدو يظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم اغاير بدون ان يذهبوا الى ملكهم دقيانوس قال وجعل أناس آخرون يأثونه ويتمرقونه فقال لهم وهو شديد الفرق انفصلوا قد اخذتم ورقى فامسكتهموها فلا حاجة لى في طعامكم فقالوا بانتي من أنت وما شانك والله لقد وجدت كبرا من كنوز الاولين فانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وأرنا مكانه وشاركتنا فيه يخف عليك ما وجدت فالك ان لم يفعل نأت السلطان وندمك اليه فلما سمع قولهم عجب في نفسه ثم قال قد وقعت في كل شىء كنت اأخذ رهنه ثم قالوا والله يا فتى انك لا تستطيع ان تكتم ما وجدت ولا اتظن في نفسك ان سنجفى عليك فتخبرني في نفسه ريس يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يخبرهم بشىء فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساه وطوقوه في عنقه ثم جعلوا يودونه في سكك المدينة مكبلا حتى سمع به من فيها وقبل اخذ رجل عنده كبر فاجتمع عليه



فيكون طمع  
كيف اصطباري  
والاحشاء تنقطع  
كيف الفرار الى من لا فرار  
له

موله الذئب للاحباب  
منقطع يبكي الديار بدمع  
هاهل هطل  
لامن الجزع احباب وما  
رجعوا

(وقال ابراهيم بن ادهم  
نعمنا الله به ) نزلت  
مسجدا بالشام وكانت  
ليلة شامية فقال لي القسيم  
قم واخرج حتى اغلق  
الباب فقلت اني غريب  
ابيت ههنا فقال القسريه  
بسر قون المناديل  
والحصر وقد حلفت ان  
لا يبيت فيه احد ولو كان  
ابراهيم بن ادهم فقلت انا  
ابراهيم ابن ادهم فقال  
كفى ما انت فيه حتى  
تكذب ثم قال اخرج  
وجعل يجبرني من  
رجلي على وجهي  
حتى رماني خارج المسجد  
بازاء حمام فقرأت شابا  
حسن الوجه يوقر الناس  
توزر ذلك الحمام فسلمت  
عليه فلم يرد على السلام  
حتى فرغ قال اهداني  
اجبر وخفت ان اشتقت  
بالسلام عليك ان اكون  
خائنا في عملي قلت بكم  
عمل كل يوم قال بدرهم

أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم ورجلوا يظرون اليد ويقولون والله ما هذا النبي من أهل هذه المدينة وما رأينا به  
فيها قط وما نعرفه فاجعل تليخا ما يدرى ما يقول لهم مع ما يسمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق ولم  
يتكلم ولوقال انه من أهل المدينة لم يصق وكان مسمي بالاربابه واخوه في المدينة ان حسبه في أهل المدينة  
من عظماء أهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا ووقد استيقن انه في عشية أمس كان يعرف كثيرا من أهلها وانها  
لا يعرف اليوم من أهلها ا حذافيتها نواقم كالخيران ينظر متى ياتي به بعض اهله فيخلصه من أيديهم فبينما هو  
كذلك اذا قد احتاطه وها انطلقوا به الى رئيسي المدينة ومد يدها وها راجلان صالحان اسم احدهما ارموس  
واسم الآخر اسطيوس فلما انطلقوا به ظن تليخا انهم انطلقوا به الى دقيانوس الملك فاجعل يلفت يمينا  
وشمالا وجعل الناس يسبحون منه كما يسبحون من الخنوخ والحيران فاجعل تليخا يبكي ثم رفع رأسه الى  
السماء وقال اللهم اله السموات والارض افرح على اليوم صبرا واواج مني روحا منك تروى يدي به عند هذا  
الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي باليتيم يملكون ما نيت قيا نوني فتقوم جميعا بين  
يدي هذا الجبار فانا كذا قد توافقتا لكني من مالنا نكفر بالله ولا نفرق في موت ولا حيا كما بد اياك شمري  
ما هو فاعل هل هو قاني ام لا \* هنا ما حدث به تليخا اصحابه عن نفسه حين رجع اليهم فانهى به الى  
الرجلين الصالحين ارموس واسطيوس فلما علم تليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن ما به فاخذ  
ارموس واسطيوس الورق ونظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما ابن السكر الذي وجدته يافتي فقال  
ما وجدت كزواها هذه الورق ورق آثاني ونفس هذه المدينة وضربها والسكن والله ما ادري ما شئت وما  
ادري ما اقول لكم فقال احدهما من أنت فقال له تليخا قال في ابوك ومن يعرفك بها فانها بهم باسم أبيه فلم  
يجدوا أحدا يعرفه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تتبنا باخلق فلم يدر تليخا ما يقول غير انه تكس بصره  
الى الارض فقال بعض من حضر هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه مجنون بحق انه عمدا لكي  
ينفقت منكم فقام احدهما ونظرا اليه نظرا شديدا وقال له انتظن اننا رسلك وانصدك بان هذا مال أبيك  
ولضرب هذه الورق ونفسها أكثر من ثلثمائة سنة وانت غلام شاب تظن أن تأفكنا وتسخر بنا ونحن شمسط  
كما نرى وحوالك سرة هذه المدينة وولاية أمرها وخزانة هذه البلدة يا بني وليس عندنا من هذا الضرب  
درهم ولا دينار لا عند بك عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تعرفني هذا السكر الذي وجدت فلما قال له ذلك قال له  
تليخا ابني في عن شيء ما سألكم عنه فان فانت صدقتكم معا عندي فة الواسل لانك تبيع شيئا قال ما قبل بالملك  
دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجهه الارض ملكا بسمي دقيانوس ولم يكن الا ملك قد هلك  
من زهد طويل وهلك بمسده قرون كثيرة فقال له تليخا فوالله ما أجد من الناس أحدا يصدقني على  
ما أقول لقد كنت فاقية وار الملك دقيانوس اكرهنا على عبادة الاصنام والذبح للطاوغيث فوبرنا منه  
عشية أمس فبتا فلما انتهينا خرجت لا شترى لاصحابي طاماما وأنجس الاخبار فاذا أنا كما ترون  
فانطلقوا مني الى السكر الذي في جبل نأجلوس أرىكم اصحابي فلما سمع ارموس ما يقول تليخا قال  
يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعله الله لكم عبرة على يده هذا النبي فانطلقوا بنا معه يد يناصحه به يناصحه به فانطلق  
معه ارموس واسطيوس وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب السكف لينظروا اليهم  
وكان القتيبة اصحاب السكف ظنوا ان تليخا قد احتسب عندهم لانه لم ياتهم بطعامهم وشرابهم في القدر الذي  
كان يأتي فيه فظنوا انه قد أخذ وذهب به الى دقيانوس فبينما يظنون ذلك ويتخوفون اذ سمعوا الاصوات  
وجلبة الخيل مصعدة عندهم فظنوا انهم رسل الجبار وانهم بعث اليهم ايديهم فقاموا حين سمعوا ذلك الى  
العلاء وسلم بعضهم على بعض ثم قالوا انطلقوا باننا انما تليخا فانه الا ان بين يدي دقيانوس ينظر مني  
نايته فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني السكف لم يشرعوا الا و ارموس واصحابه وهو قوف على

١. أنفق الدرهم على اولاد  
 خ لى في اللهات وتركهم  
 قلت له لى سألت الله في  
 حاجة قط قال نعم منذ  
 عشر بن سنة وما قضيت  
 قلت له وما هي قال لى  
 ان فتى يميز على الزاهد بن  
 وفاق على العابدين يقال  
 له ابراهيم بن ادم فتمنيت  
 على الله رؤيته واموت  
 فمات له ابشر ياخى فقد  
 قضيت حاجتك ومارضى  
 لى باآ نيك الاسجبا على  
 وجهى فوآب من مكانه  
 وعافنى وسمته يقول  
 قضيت حاجتى فاقضىنى  
 فوقع ميتا (شعر)  
 أبدى شواهد -ه في قلب  
 شاهده  
 وانى لشاهه فيها يحاكيه  
 الحمد لله لا يبن ولا صلة  
 هذا ان لى من مدينه  
 (وقال عطاء اللى رضى  
 الله عنه ) معنا عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه في  
 غزاة وكنا ريمة الاف  
 فصارنا قامة على جبل  
 لا تصلا احذنا ايه فيها  
 بجوس واميرت امرأة  
 حسناء قال فظلمت على  
 السور فنظرت الى عسكر  
 الصحابة رضى الله تعالى  
 عنهم فرأت شابا مليح  
 من الرب ون جميل  
 فارسا شجاعا يضرب  
 باليف ويظن بالربح  
 قالت ياه ياه فقات

باب الكهف وقدم عليهم تمليحاً فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم أنهم سألوه عن شأنه  
 فاخبرهم بغيره ونص عليهم الحديث كماه ففرقوا عند ذلك انهم كانوا اياما بالمرء ذلك الزمان كماه وانما وقظوا  
 ليكونوا اية للناس وتصديقا للابث وليلهم وان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر تمليحاً روه وس  
 ورأى ناولاً من نحاس منحوساً متخاضاً من فضة فنام بباب الكهف ثم عاد رجلاً من عظام أهل المدينة ففتحو  
 الثابوت فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبين فيهم ما ان مكسبنا وتلجنا ومرطونس وكشطونس  
 ودايوس وتكر يوس و بطيرنس كانوا فتية هر وبان ما الكهف قدياً ونس الجبار مخافان يقتنهم فدخلوا  
 هذا الكهف فلما علموا مكانهم ملكهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة واكتبنا شأنهم وخبرهم ليلهم  
 من ردهم ان عشر عليهم فلما قرئوه عجبوا وحمدوا الله تعالى الذى ارهم آية البتة فيهم ثم رفعوا اصواتهم  
 بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوساً مشرقه وجوههم ثم ابل ثيابهم فخراروس  
 واصحابه سجوداً وحمدوا الله الذى ارهم آية من آياته ثم كلهم بعضهم بعضاً وانباههم الفتية عن الذى انوا  
 من ما الكهف قدياً ونس ثم ان ارموس واصحابه بعثوا الى ملكهم الصالح تندوس اعجل الملك تنظر آية  
 من آيات الله تعالى فساظرها الله في ملكك فانجى الى فتية بعثهم الله وقد كان نوافهم منذاً اكثر من ثمانمائة  
 سنة فلما أتى الخبر قام من السدة التى كان عليها وقال أحمدك اللهم رب السموات والارض تطورات على ورحمتي  
 برحمتك فلم تطفى الزوال الذى حملته لا باني وللعبد الصالح نسطيطوس الملك فلما تاباه أهل المدينة ركبوا  
 اليه وساروا معه حتى اتوا الكهف فلما راي الفتية تندوسيس الملك ومن معه فرحوا به وخر وسجدوا لله  
 على وجوههم وقام تندوسيس فقامهم ثم اعنتهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض بسجود الله  
 ومحمدونه ثم ان الفتية قالت لتندوسيس استودعك الله ونقرأ عليك السلام ورحمك الله وحفظك الله وحفظ ملكك  
 وأعادك من شر الجن والانس فبينما الملك قائم راجعوا الى مضاجعهم فناموا ونفى الله ار واحهم وقام الملك  
 اليوم فجدل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوت من ذهب فلما أمسوا أتوه في المنام فقالوا انهم  
 تخلى من ذهب ولا من فضة وكتبنا خلفنا من تراب والى التراب نصيرنا ركبنا كما فى الكهف على  
 التراب حتى همنا الله منه فامر الملك حينئذ بتوايت من ساج فجدلوا فيها وحجبتهم الله حين خرجوا من عندهم  
 بالرع فري بقدر احدان يدخل عليهم وار الملك فيجعل على باب الكهف مسجداً يصل فيه ورجلهم عبدا  
 عظيماً وأمر أن يبنى كل سنة وقيل انهم لما اتوا باب الكهف قال تمليحاً دعوني ادخ على اصحابي  
 فاشرهم فدخل وقضى الله روجه وار واحهم وعسى ليلهم مكانهم فلم يهتدوا اليه كان كرملى بن ابى  
 طالب كرم الله وجهه فهذا خبر اصحاب الكهف ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان  
 يراهم فقال انك ان تراهم في دار الدنيا او كل امة اليهم اربعة من خيار اصحابك ليلهم رسالتك ويدعوم  
 الى الايمان فكفالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل كيف اثمهم قال بسط كساءك واجلس على طرف  
 من اطرافه ابا بكر على الثانى عمرو على الثالث على بنى طالب كرم الله وجهه وعلى الرابع ابا ذر ثم ادغ الربح  
 الرخاء المسخرة لاسلمان من داود فان الله امرها ان تطيعك ففعل النبي عليه الصلاة والسلام ما مره به (١)  
 خلمهم الربح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فلما ذنوا من باب الكهف قلبوا منه حجراً فقام السكب  
 حين ابصر الضوء وهو وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبص بصاً بذبوا وما برأسه ان ادخلوا الكهف  
 فدخلوا وقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم ارواحهم فناموا باجمهم وقالوا وعلكم السلام  
 ورحمة الله وبركاته فقالوا انى الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد  
 رسول الله السلام مادامت السموات والارض وعلكم بما بلغتتم ثم انهم جلسوا باجمهم يتحرون قائموا محمد

(١) قوله فجمعتهم الربح الخ هذا معارض اقول تعالى (رب هبلى ملكا لا ينبغي لاحد من اهدى) فيلتيه

لها جارية يتهمها بالملك قالت ان  
حصننا قد فتح فكيف ذلك  
الحاربة وكيف ذلك  
فدالت سترين بعد ساعة  
ثم ارسلت الى الشاب  
هل أجدد اليك سبيلا  
قال نعم بشرط ان  
تسلمي الحصن الظاهر اليها  
والباطن لله وهالت اما  
ظاهرها فاعرفه واما الباطن  
فما هو قال قلبك تسلميته لله  
وتسرين بوحده انته  
فارسلت اليه تامل  
بمسرك فلما دخل  
الحصن وعرض عليها  
الاسلام قالت اني امرأة  
كثيرة الهيبة هل في  
عسكرك من هو اكبر منك  
حتى اسلم على يديه قال نعم  
فارتحلت مع المسكر ومهما  
اموال كثيرة حتى دخلت  
على عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه فقالت هل ههنا  
اكبر منك حتى اسلم على  
يديه قال نعم محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهذا  
قبره قالت لا اسلم الا على  
يديه فجلست عند قبره  
وقالت اشهد ان لا اله الا  
الله وان محمدا رسول الله ثم  
قالت خرجت من دار  
السكر غير اني اخشى  
ان اقع بعد الاسلام  
في المصيبة فاسأل ربك  
الذي ارسلك ان لا  
اعصيه قال ثم وضعت  
خدها على حائط القبر

صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا اقرؤنا محمد صلى الله عليه وسلم منا السلام ثم انهم أخذوا  
مضاجعهم وصاروا الى رقتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال ان المهدي يعلم ويحييهم الله تعالى  
له انهم يرجعون الى رقتهم فلا يقومون الى يوم القيامة ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الرياح  
الرخاء فهبط جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهم فلما اتوا النبي صلى الله عليه  
وسلم قال كيف وجدتموه وما الذي اجابوكم فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم وسلمنا عليهم ففاهوا وفرزوا  
السلام اجهم وبلغت رسالتك فاجابوا وانا ابو شهيد وانا انك رسول الله خاتر جسدوا الله على ما كرمهم  
بخر وجك وتوجه رسالتك اليهم وهم يقرؤن عليك السلام فقال عليه الصلاة والسلام اللهم لا تفرق بيني وبين  
اصحابي واحبابي واغفر لمن احبني واحب اهل بيتي واحب امتي واحب اصحابي

﴿ مجلس في ذكر جرجيس عليه السلام ﴾

أخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي باسناده عن وهب بن منبه العماني قال كان في الموصل ملك يقول له  
زادانه وكان قدامك الشام كلها ودار له اهلها وكان جبارا عتيا وكان بعد صنما يقال له اولون وكان جرجيس  
عبدا لصالحا من اهل فلسطين فقادركه يا بن حواري عيسى بن مريم عليه السلام وكان تاجرا كثير المال  
عظيم الصدقة وكان لا يامن ولا ية الا مشركين عليه مخافة ان يفتنوه عن دينه فخرج يوما يريد ملك الموصل  
معه مال يريد ان يهديه اليه لئلا يخلج بل لئلا يخذل من تلك الملوك سلطا ناعليه دونه فجاءه وقد برز في مجلس له وامر  
بصنمه افلور فنصب والناس يرضون عليه وهو مذنب من خالفه بانواع العذاب وقادوقد نار عظيمة فلم  
يسجد لا فلون اني في تلك النار فاما اري جرجيس عليه السلام ما يصنع فزع منه وهاله واعطاه وحدث نفسه  
بجهاده وألني الله في نفسه بفضه رجا هذله فمد الى المال الذي اراد ان يهديه له فقسمه في اهل ملته حتى لم  
يبق منه شيء وكره ان يجاهده بل ملك واحب ان يبذل نفسه فاقبل عليه وقال له اعلم انك عبد مملوك لا تلك  
لنفسك شيئا ولا لغيرك وان كان ربا هو الذي عليك وغيرك وهو الذي خلعتك ورزقك وبجيبك ويميتك  
يضررك وينفك وان اقال شيئا من يكون وانك انما عمدت الي خلق من خلقه اصم لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق  
ولا ينفق عنك شيئا من الله فزنته بالذهب والفضة وجهلته فنة للناس ثم عبده من دون الله فكان من جواب  
الملكات ان سألته عن حاله وامره من هو ومن اين هو فقال جرجيس انا عبد الله وابن عبده وان امته اذل عباده  
وافقرهم ايه من التراب خذت واليه اصير فقال له الملك لو انك ربك الذي تزعم كما تقول لرؤي انزله عليك كما رؤي  
أترى على من حولي ومن هو في طاعتني فاجابه جرجيس بتحميد الله وتعظيم امره ثم قال له انتم اقولن الا صم  
الابكم الذي لا ينفق عنك شيئا رب العالمين الذي قامت السموات والارض بامره أم تمدل طوفليا وما نال  
بولابك فانه عظيم قومك ما نال الياس من ولا ية الله تعالى فان الياس كان في بدء امره آدميا يأكل الطام ويمشي  
في الاسواق فاكرمه الله تعالى حتى انبت له الريح وكساه الثور فصار انسانيا مسلكا ماما يا أرضيا بطير مع  
الملائكة أم تمدل تخططيس وما نال بولابك فانه عظيم قومك بالسيح بن مريم وما نال بولاية الله تعالى فان  
الله تعالى فضله على رجال العالمين وجهه وامه آية الله بغير أم تمدل هذه الروح الطيبة قال في اختارها الله بكلمته  
وقضاهم على ايمانهم وما نالت بولاية الله البار بيل وما نالت بولاية الله فانها كانت من شيعتك وعلى ملكك فالملها  
الله مع عظيم مسكها حتى اقرحت عليهم السكلاب في بيئتها فانتهشت لحمها ووافقت في دهها وقطعت الضماع  
اوصالها فقال له الملك انك لتجدنا بشيء ليس لنا به علم فاننا بالرجلين اللذين ذكرتهما حتى انظر اليهما  
واني انكر ان يكون هذا من امر البشرف فقال له جرجيس انما جدامك الانكار من قبل المرة بالله تعالى واما  
الرجلان فلن تراهوا ولم يركب الا ان تمدل بهما فتنزل منازلهم فقال له الملك ان نحن فقد اعذرنا اليك وتبين لنا  
كذلك لانه فخرت بامور محجرت عن اولم تات بتصديقهات ان الملك خير جرجيس بين العذاب وبين

السدود لا فون فقال له جرجيس ان كان افلون هو الذي رفع السماء ووضع الارض فقد اصبحت  
 لي والا فاحسانها النجس المأمور فلما سمع الملك غضب وشتمه وسب الهدهد وأمر بحبسه فصبحت له وجمل  
 عليها ام بناط الحد يد فخذس مها جسده حتى تقطع لحمه وجدانه وعروقه. واضمح عليه في خلل ذلك بالخل  
 والحدل فحفظه الله من ذلك الام والهلاك فلما راي الملك ان ذلك لم يقتله امر اربعة مسامير من حديد  
 فاحيت حتى جعلت ذراعه من بهار ايسه حتى سال دماغه فحفظ من الام والهلاك فلما راي ذلك انه لم  
 يقتله امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتى اذا جعله ارا ا مر به فادخل في جوفه واطبق عليه فلم يزل فيه  
 حتى برد حره فلما راي ذلك لم يقتله دعا به فقال له يا جرجيس اما تجادل هذا العذاب الذي تعذب به فقال  
 ان ربي الذي اخبرتك به حمل العذاب عني وصبري لا حرج عليك فلما قال له ذلك ايقن بالشرو وخافه على نفسه  
 وما سلكه واجمع رأ به على أن يتجاهل في السجن فقال له للملائم من قومك ان تركته طرية في السجن يكلم الناس  
 أو شكن ان يميل بهم عليك ولكن مره بعذاب في السجن فبشمله عن كلام الناس فامر به بطيح على وجهه ثم  
 اوتده في يديه ورجليه اربعة اوتاد من حديد في كل ركن منها وتدوا أمر باسطوانة من رخام فوضعت على  
 ظهره ثم اندجمل على تلك الاسطوانة نية عشر رجلا فظل يومه ذلك وتدنا تحت الحجر فلما ادركه الليل  
 أرسل الله تعالى اليه ملكا من ذلك أول ما يده الله تعالى بالاسككة وأول ما جاءه به الوحي فقطع عنه الحجر  
 ونزع الاوتاد من يديه ورجليه واطعمه وسفاهه وشربه بالنصر فلما أصبح أخرجه من السجن ثم قال له الحق  
 به دوك فجاهده في الله حق جهاد فان الله يقول لك اصبر وابشر فاني قد اجلبت بك يدوي هذا سبع سنين  
 بهذك وبذلك فيهن اربع مرات وفي كل ذلك أرد اليك روحك فاذا كان في الفتلة اربعة نقلت روحك  
 واوقبتك اجر ك فلم يشرو الا وقد وقف جرجيس على رؤهم يدعوه الى الله تعالى فقال له الملك يا جرجيس  
 من اخرجك من السجن فقال اخرجني الذي سلطه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملي غيظا ودعا باصناف  
 العذاب حتى لم يخل منها شيئا فلما زها جرجيس أوجس في نفسه خيفة وجزعنا ثم اقبل على نفسه بما بها على  
 صورته وهم سمعون فلم افرغ من عتابه قال لهم الملك مدوه بين خشبتين فدوهم انهم وضوا ليدقوا على مقرق راسه  
 فنشروه حتى سقط من بين رجليه وصار جزأين ثم عمدوا الى اجزائه فقطعوها قطعما وبعوا له سبعة اسود  
 ضارية كانت في جب ركائبه فاعان من صنف عذابه فبه واجسده اليها فله اهوى نحوها امرها الله عز  
 وجل فخصمت برؤسها وعناقها وقامت على برانها اتية الام فظل يومه ميتا وكانت اول موته ماتها فلما ادركه  
 الليل جمع الله جسده الذي قطعه وضم بعضه الى بعض حتى سواه ثم رد الله اليه روحه وارسل الله ما ملكا  
 فاخرجه من قبر الجب فاطمه وسفاهه وبشره بالبر فلما اصبحوا قال له الملك يا جرجيس قال ليك قال له اعلم  
 ان القدرة التي خلق الله بها آدم هي التي اخرجتك من قبر الجب اخرج فالحق يدوك وجاهده في الله حق  
 جهاده وموت هوت الصابر بن فلم يشرو الملك واصحابه الا خرون الا وقد اقبل جرجيس وهم عكرف على  
 عيدهم قد صعدوه فرحوا بوجع جرجيس فلما حضوا نظروا الى جرجيس مقبلا قال الملك ما شيه هذا الرجل  
 بجر جرجيس فقالوا كانه هو فقال الملك ليس هو حقا الا ترون الى سكون ربه وقلة هيبتة فقال جرجيس بل هو  
 انا فبئس القوم انتم قاتم وتلمت فحياتى الله تعالى بقدرته فنهلموا الى الرب العظيم الذي اراكم ما اراكم فلما قال  
 لهم ذلك اقبل بعضهم الى بعض وقالوا سا حرس سحر اعينكم فجهده واله كان ببلاد الملك من السحرة فلما جاء  
 السحرة قال الملك الكبيرهم اعرض على من كبير سحر ك ما يسر عيني فقال ادع لي ثور من البقر فلما اتي به تقمت  
 في احدى اذنيه فانشقت بانثنيتم تفخ في الاذن الاخرى فاذا هو ثوران ثم دعا ببذر فخرت وبذر ونبت  
 الزرع وحصدتهم داس ويزرى وطجين وعيجن وخبر كل ذلك في ساعة واحدة وهم برون فقال لهم الملك هل  
 تقدر ان تسخ لي جرجيس دابة فقال السحراى دابة تطاب أم سيخ ذلك كبا فقال السحراى ادع لي بقدر من

عمر رضي الله عنه طوي لمن  
 مات وجوارحه مستريحة  
 من المصابي رضي الله  
 عنهم ورضى عناهم وقال  
 ذوالنون المصري رضي الله  
 عنه ( رايت في البادية  
 ظلا يلوح مرة وبنيب  
 اخرى والشخص مستور  
 عني فقات بالله عليك  
 يا صاحب الظل الاما  
 اظهرت نفسك لى  
 اراك قال فظهر فاذا هي  
 امرأة فقالت يا ذالنون  
 ما اكثر فضولك ما تصنع  
 بي فقلت انى احبب  
 الصالحين فقالت لمد  
 احببت سواه فقلت انى  
 احببكم تقربا الى الله تعالى  
 فقالت وى فرق بينك  
 وبين عبدة الاصنام اذ  
 قالوا ما نعبد الا ليقربونا  
 الى الله زان قال فتعجب  
 من كلامها فيبينما نحن في  
 الحديث اذ قالوا جاءت  
 الخليل لهنب القافلة فبكي  
 الناس وهي تضحك فقلت  
 لها الناس يكون وانت  
 تضحكين فقالت ما  
 ضحكى الامن  
 تخافتهم من محلوبق  
 فقلت قد وجب عليك ان  
 تسالى الله انا فقالت نعم ثم  
 رفعت طرفها الى السماء  
 وقالت يا رافع السماء بلا  
 عماد يا من هو على فكرة  
 العباد بحق ما تعلم من



لم اسالك الفسفرة  
 وليس لي رجاء الا ان  
 وقد سمعت فيما ازات  
 تقول اني اذ المغفور الرحيم  
 ا كان يحسن ان اردته  
 ياموسى وقد توسل  
 بنى وتضرع الى عزرتى  
 وجبالى لو سالتنى  
 فى المذنبين من اهل  
 الارض لو بهتهم له وانا  
 الغفور الرحيم (وروى)  
 انه كان فى بني اسرائيل  
 ملك جبار وكان يكره  
 الفقراء والصدقة وادى  
 فى المدينه كل من تصدق  
 بشئ قطعت يده وكان  
 فى المدينه امرأة صالحه  
 مات زوجها ومعهما  
 رلدان فبكات تفززل  
 وتشتري كل يوم دقيقا  
 وتعمل منه ثلاثة اقرص  
 لها ولولدين فيها هى  
 على تلك الحاله اذ مرسان  
 ببابها فاتتته قرصها  
 صدقة وقالت لا انا كل  
 عدد احد خوف  
 عليه من انك فخذ  
 وهضى فلم كار فى بعض  
 الطرقي اخرج قرص  
 لياكله فبص اعوان  
 الملك وقاله من ابن اناك  
 هذا الرقيق فقال اعذبتيه  
 امرأة فبيض عليه  
 ومع بهالى الملك واحده  
 بصبته فبال اوضوا به  
 الى موضعها واتسوى  
 بها والفتير بحسب

الدعاء فابرحوا من مكانهم حتى نظروا الى سبعة عشر اسانا تسمى رجل وخمس ا وتو ثلاثه صبية وادافهم  
 شيخ كبير فقال له جرجيس يا شيخ ما لك فقال يا جرجيس اسمي ا و بين قال فى زمان كذا  
 وكذا الخسب واذاهو قدمات مندأر به اة عام فلما نظر للملك وأصحا به الى ما فى قالوا ما بقى من أصناف  
 المذاب ثى والاوقه عذمتوه به الا لوجوع والمعش فمذوبوه بما فمعدوا الى بيت تجوز تبع فقيرة كان لها  
 ابن اعشى اصم ا بك فمقدف محصوره فى بيتها كانوا يوصلونه له من عند احد طعاما ولا يشرا فلما بلغ به الجوع  
 قال له تجوز هل عندك من طعام او شراب فذات لا والذى يخفف به اعهدنا الطعام مدك اوكدا وكدا وسأخرج  
 نيس لك شيئا فقال لها جرجيس هل تعرفين الله تعالى قالت نعم قال اياه تعبدى بن قالت لا فذاعاها الى الله فصدفته  
 ثم انها انطلقت تجال لشيا وكا فى بيتها عامه من خشب يابسة تحن خشب البيت فقبل على الدعاء  
 فأخضرت تلك الدعامة وأنبئت لكل فاكهة تؤكل او تعرف حتى كما أنبت اللوية واللبياز وهو مثل البردى  
 يكون بالثم وظهر للدعامة فرح من فوق البيت أظله من فوقه فقالت المجوز وهو وما يشاء بكل غدا الممارات  
 الذى حدث فى بيتها من بعده قالت آمنت بلذى أطاوك فى بيت الجوع فارع هذا الرب العظيم ان يشئ ابني  
 فقال لها ان فيه فى فادنته فبصق فى عييه فابصر ونفت فى اذنيه فسمع فقالت اطلق لسامه ورجليه رحمك الله  
 فقال لها آخر به قال له يوما عظمايا كان الملك قد خرج يوما يسير فى مدينته اذ وقع بصره على الشجرة فقال لاني  
 أرى شجرة يمكن ما كنت أعرفها به فقالوا لانا تلك الشجرة نبئت بذلك الساحر الذى أردت ان تمذهبه  
 بالجوع فهو فاشاء ايا كل وقد شبع منها وأشبع المجوز الكبيرة الفقرة وشفى لها بها فان الملك بالبيت فهمم  
 وبالشجرة ان تطع فلما هوما بنظها ابيس الله الشجرة وردها كما كانت اول مرة فتركها و امر  
 بجرجيس فبطع على وجهها وأوتله أربعة اوتاد وأمر بجعل فاوقراسطوانا وجعل فى أسفل الجبل  
 خناجر وشفا رات امر باربعين نورافنتضت بالجبل نهضة واحدة وجرجيس تحتها فاقطع ثلاث قطع  
 فامر بنظها ان تحرق وانبت فى النار حتى عادت رمادا فبعت بذلك الرماد وبعث معه رجلا فذروه فى البحر  
 فمارحوا عن مكانهم حتى ساءوا صونان العيا يبحران الله يرك ان تحفظ مفيد من هذا الجسد الطيب  
 فى اريد اعينه كما كان ثم أرسل الله الرياح فأخرجته من البحر ثم جمته حتى صار الرماد صبرة واحدة  
 كهيئة قورل ان لذي فخرج منه جرجيس مفران بنض رأسه فرجعوا ورجع جرجيس وأخبر والملك خبر  
 الصوت الذي سمعه والريح الذى جمته فقال له الملك يا جرجيس هل لك فيها وخير لي ولك مما نحن فيه  
 ولولأن يقول الناس انك غافى وقم نى لا تبعك وآمنت بك ولسكى أسجد لفلور جدة واحدة واذبح  
 لاشاة واحدة ثم اقول ما يسرك فقل له نعم مما شئت فعلت فادخلنى على صنمك ففرح الملك بقوله وقام  
 اياه وقبل يديه ورجليه رأسه وقال له عزم عليك ان تظل هذا اليوم ولا تبنت هذه الليلة الا فى بيتى وعلى  
 فراشى وفي كرامتى حتى تستريح ويذهب عنك وصب المذاب ويرى الناس كرامتك على فاقضى له بته  
 فظل فيه جرجيس حتى اذا ادركه الليل قام بصلى وقرأ اناز بور وكان أحسن الناس صوتا فلما سمته امرأة  
 الملك استجابت له فلم يشعر الا وهى خلفه تبكى فذاعها جرجيس الى الايمان فآمنت به وامرها فكنمت  
 ايمانها فلما ان أصبح الصبح غدا به الى بيت الاصنام لم يسجد لها فلما سمعت المجوز بذلك خرجت تحمل  
 ابنها على عاتقها تو بخر جرجيس والناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الاصنام ودخل الناس معه  
 نظر واواذ باله جوزوا انها على عاتقها أقرب الناس اليه مما فلما رأها جرجيس دعا ابنه المجوز باسمه فناطق  
 وأجابوه ولم يكر يكلم قبل ذلك قط ثم اقمهم عن عاتق أمه بمشى على رجليه ولم يكن بظا الارض قبل ذلك  
 بقدميه قط فلما رقب بين يدي جرجيس قال له اذهب فارع لى هذا الاصنام وهى بوئذ سمعون صناعا على  
 منا من ذهب وعمره وجدونها ويعبدون معها الشمس والقمر فقال له الغلام كيف أذعوا الاصنام فقال له قل لها

انه يريد ان يعطيها شيئا  
 عوض حقه بها  
 فاحضرها عند الملك  
 فقال لها اما سمعت  
 النداء ثم امر بتفعل يدها  
 وقطعت رعاقتي عنقها  
 فجيأت الى منزلها واقامت  
 تعبد الله وكان صداها تامة  
 قائمة الى ان افاطرت ونامت  
 وهي شاكرة لله تعالى  
 فلما اصبح الصبح  
 من فقير ودل يامن  
 يتصدق بصدقة تنفقه  
 فاعطته قرصان اقراص  
 ادلادها فذهب وهو  
 يقول جزى الله عنى هذه  
 المرأة خيرا كما انها  
 تصدقت على نفسه  
 احد خدام الملك فقبض  
 عليه واتى به الى  
 الملك فامر باحضارها  
 فحضرت بين يديه فامر  
 بقطع يدها الاخرى  
 فقطعت وباتت بنزلها  
 واذا بسائل يقول من  
 يتصدق على الجائع  
 المسكين الذى طاف  
 هذه المدينة فلم يعطه احد  
 من اهل الامة واحدة قال  
 فلما سمعته اخرجت اليه  
 قرصا فاخذته وصحى فاذا  
 برجل من اعوان الملك  
 فقبض عليه واتى به الى  
 الملك فاخبره بالمرأة  
 فقال هي لم تنته وامر  
 بقطع رجلها واقامت  
 تلك الليلة واذا

ان جرجيس يسألك وبعزم عليك بالذي حلامك الاله اجديته ولم قال له الملام ذلك قالت تدرجج الم  
 جرجيس فلما انتهت اليه ركض الارض برجله يخسف بها ويمارها وخرج اليه لانه الله من خوف  
 صنم منها هاربا فرقا من الخسف فلما مر بجرجيس أخذ بناصيته ويخضع له وكلمه جرجيس فقال له  
 جرجيس اخبرني بها الروح العجبة والحلوة الملوون ما الذي يملكك على ان تهلك نفسك تهلك الناس منك  
 وانت تعلم انك وجندك تصيرن الى جهنم وقال له اليس ليه الله لو خريت بين ما شرقت عليه الشمس وبين  
 ما ظلم عليه الليل وبين هلكة احد من بني آدم وضلالته لا خرت لهسكتته على ذلك كما وان له ليقع في من  
 الشهوة واللذة في ذلك من جميع ما يلذبه جميع الخلق الملوون بما جرجيس ان الله تعالى أسجد لايك آدم  
 جميع الملائكة فجدوا له كلهم وامتنعت من السجود وقلت انا خير منه قال له هذا خلى بيده  
 جرجيس فما دخل اليه من يومه جرجيس صم ولا يدخله بعدها فهايد كرون ابدأ فقال الملك يا جرجيس  
 غررتني وخدعتني وأهلك آلهي فقال جرجيس انما قلت ذلك لنتبر ولتعلم انهم لو كانت الهة لا ممتنت  
 منى وكيف تفك ويملك باله لم تمنع فسهاني وانه ان مخلوق ضعف لآلهك الامام لكي ربي فلما قال  
 هذا جرجيس أقيت امرآة الملك وكلمتهم وكشفت لهم عن اعنانهم وعددت لهم افعال جرجيس والدير التي  
 أراهم الله تعالى اياها وقالت لهم ما تنتظرون من هذا الرجل الادعوة فيخسف بكم الارض كما خسف  
 باصنامكم الله الله اياها اليوم في أنفكسكم فقال لها الملك ويحك يا سكتندرة ما أسرع بأضلك هذا الساحر في ليلة  
 واحدة وانا قاصيه منذ سبع سنين فلم يظفر منى بشيء فدالت له اما رأيت الله كيف يظفره بك ويملطه  
 عليك فيكون له فلاح والخجعة تليك في كل موطن فلما سمع كلامها أمر به الملك عند ذلك خُملت على  
 خشبة جرجيس التي كان عاق عليها وجمعت عليها الامشط التي جمعت على جرجيس فلما آتيا قالت ادع  
 ربك يا جرجيس فيخفف عنى فاني قد آلمني العذاب فقال لها نظري فوقك فلما نظرت ضحكك فقال لها  
 ذلكم الذي يضحكك قالت أرى ملكين فوقى مهم ما تاج من حلى الجنة ينظرون به خروج روحى فلما  
 خرجت روحها زبناها بذلك التاج ثم صدر به الى الجنة فلما قبض الله روحها أقبل جرجيس على الدعاء  
 وقال اللهم أنت كرمتي بهذا الاله لانه طيب منازل الشهداء فهذا آخر أيامى الذى كنت وعدتني فيه الراحة  
 من بلاه الدنيا اللهم انى أسألك ان لا تقبض روحى ولا تزول من مكانى هذا حتى تنزل به هؤلاء المتكبرين من  
 سطوانك نعمتك ملا قبل لهم حتى تشفى به صدرى وتفر به عيني قائم ظالمونى وعدونى فيك اللهم  
 وأسألك ان لا يدعوا بى دى داع في بلاه وكرب فيذ كرتى وينشدك باسمى الا فرجت عنه ورحمته وأجيبته  
 وشفعتى فيه فلم افرج من هذا الدعاء أمر الله عليهم نارا فلما رأوا ذلك عمدوا ليه فضر به باليهوف غيظا  
 من شد خاطر يق لي طيب ما لله لاله الزابيه ما وعدته ثم احترقت المدينة بجميع ما فيها واصارت رمادا فحلم الله  
 من وجه الارض وجعل عاليها سافلها فكانت زما من الدهر يخرج من تحتها نار ودخان منبث لا يشمه  
 أحد الامة فماشى يدواك جميع من آمن بجرجيس وقتل معه اربعة وثلاثين الفا وامرأة الملك قال  
 الاستاذ وكانت قصة جرجيس في أيام ملوك الطوائف والله أعلم

باب في قصة شمسون النبي عليه السلام

قال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر الى قوله تعالى خير من انب شهر (أخبرنا) أبو عمرو والمرادى بانسانه عن ابن  
 أبي نجيج أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل ايسر السلاح في سبيل الله قال شهر  
 فتعجب المسلمون من ذلك فانزل الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من انب  
 شهر التي ليس الرجل فيها السلاح في سبيل الله تعالى (أخبرنا) عبدالله الضبي بانسانه عن وهب بن منبه أن  
 رجلا من أهل قرية من قرى الروم يقال له شهون بن مسوح كان فيهم مسلما من أهل الاحمبل وكانت أمه

بسائل يقول يا من يتصدق على الفقير المسكين الذي له مدة وهو مسافر وليس له قوت الا نبات الارض فزحفت واعطته قرصا فراه نديم الملك فاخبره بما كان من المرأة فامر بقطع رجلها الاخرى فاقامت الى ان افطرت فلما اجام الفجر زحفت الى البحر اتوضا وكان قريبا من بابها فاستينظ اولادها فلم يروها فصاروا يحجون حتى خرجوا من الدار واذا بذئب واقف على الباب فخطف احدها في فمه فلما رآته امه زحفت خلف الذئب فلم تاجده فرجعت وهي صابرة حائرة شاكرة فرأت الولد الاخر صار يحبو الى البحر حتى اتقاب فيه ولم تدر كمامه فقالت اللهم اني استودعتكها يا من لا تخيب عنده الودائع يا رحم الراحمين قال فاستدعاهما حتى فحبت ابواب السماء وضجت المسائل بالتيبيح والتفديس لله رب العالمين فامر الجليل جبريل فنزل اليها وقال لها يا مة الله امرني رب العالمين ان ارد يدك ورجلك وولدك ببركة

قد جماعته نذروا وكان قومه اهل ارفان بعد زيارتهم دون الله وكان منزله مائة على خمسة اميال وكان يفزوه وحده ويجاهدهم في الله فيقتل منهم ويسبي ويصيب الاموال وكان اذا قاتلهم انيهم الجحمة لا يلغاهم فيها وكان اذا قاتلهم وقالوا له فتمب وعطش انه جرحه من اخبر ماء عذب فيشرب منه حتى وكان قد اعطى قوة في البطش وكان لا يوفيه حديد ولا غيره في هدمه في الله الف شهر يصب منهم حاجته ولا يقدر رون عنه على شىء فاحتموا عليه وقالوا لا تبني الامن قبل امر انه فاجلها جمل على ذلك فاجابتهم وقالت انا ارفعنا لكم فاعطوها حبلا وثيعة وقالوا لها انام فاوني يد يدي الى عقه حتى ناتيها فنأخذها فلما نام اوتفت يديها الى عنقه بذلك الحبل فله الله من نومه جذب يدي فوقه من عنقه فقال لها لم ففعلت ذلك ففعلت له اجر به قوتك ما رايت مثلك قط فارسلت اليهم وقالت لهم اني قدر بطاه بالحبل فربض عنده شيا فارسلوا اليها بجماعة من حديد وقالوا لها انا نام فاجميا في عقه فلما نام جماعتها في عنقه فلما هب جذبها فوقت من عنقه و يده فله لها لم ففعلت هذا قالت ا اجر به قوتك ما رايت مثلك قط فهل في الارض شىء بعقلك قال لا الا شىء واحد قالت وما هو قال ما انا بخبرك به فلم تزل تساله عن ذلك وكان ذا شعر طويل كثير فقال لها ويحك ان امي كانت اخبرني ان لا يغلني شىء مابدا ولا يفيظني الا شعري فلما نام اوتفت يده الى عنقه بشمر رأسه فاونته ذلك فبعثت الى القوم فجاءوا واخذوا فجدعوا الله وازنيه وفتقا عينيه واروقوه للناس بين ظهري المدينة وكانت مدينة ذات اساطين وكان ملكهم قد اشرف عليها هو والناس ليظنوا الى شمسون وما يصنع به فدعا الله شمسون حين مثلوا به واروقوه على الناس ان يسلمه عليهم فامر ان ياخذ بمودين من عمد المدينة التي عليها الملك والناس معه فيجذبهم اجمعا فاجذبها فاقامت المدينة عن فيها فلكوا فيها هدموا وملكها ايضا امر انه معهم ورد الله تعالى عليه بصره وما أصابوا من جسده تأموا وعاد كما كان وكانت قصة شمسون في ايام ملوك الطوائف والله اعلم

باب في قصة أصحاب الاخدود

قال الله تعالى قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود الايات روى عطاء عن ابن عباس ان كان بجرجان ملك من ملوك حمير يقال له يوسف وبنو اس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما اكبر قال له اهلك اني قد كبرت فابته لي غلاما علم السحر فبته اليه غلاما يقال له عبد الله بن السامر بيلمه السحر فسكره الغلام ذلك ولم يجذب ان طاعة الملك وطاعة ابيه فجعل يتخلف عن الساحر وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت ففهدا الغلام عنده وسهم كلابه فاعجب به وكان يبطل عند الراهب ويأتى اللم فيضرب به ويقول له ما الذي حبسك واذا انقلب الى ابيه يجلس عند الراهب فيضرب به ابوه ويقول له ما بظلك فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا آتيت اللم فقل له حبيبي اني واذا آتيت اباك فقل حبيبي اللم وكان في اللم وكان في تلك البلاد حجة عظيمة قد قطعت الطر على الناس فمر بها الغلام وراهما هاجروا وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الراهب فقلها فلما رآها قتلها فاتي الراهب واخبره فقال له الراهب انت قتلتهم قال نعم قال اراك لشأن وقد بلغ من امرك ما ارى ولك سبتي فاذا ابتليت فلان تدعي فكن الغلام يرى الاكاه والارص ويشفي المرض وسأل الملك ابن عمه كفة وب البصر فبيع بالاعلام وقبلة الحية فجاهد مع قائد وقال له انت قتلته الحية قل لا قل من قتلها قال الله تعالى قل من الله قل رب السموات والارض وما بينهما ورب الشمس والامر والليل والنهار والديا ولا تخرة قال ان كنت صادقا فدع اللذان يرد على بصرى فقال له الغلام ارايت اذ رد الله عليك هذه كفة من الله قال نعم قال اللهم ان كان صادقا فارد عليه صرعه فرجع الى منزله بلا فاء ثم دخل على الملك فلما رآه تعجب منه ودل له من فعل هذا بك فقال الله قال ومن الله قل رب السموات والارض فقال له الملك اخبرني من علمك هذا فاني فلم يزل يذب به



الصدقة ثم اخذ يديها  
ورجلها والصدقة بقدره  
من يقول لشيء مكن فيكون  
فقامت باذن الله تعالى ورد  
الله تعالى عليها ولديها من  
الذهب واليخر فباع ذلك  
الملك فاحضر المرأة بين  
تديه وتمسك في صمغ الله  
لعالي فقالت له ان الذي  
تصدقت من اجله ردي على  
يدي ورجلي واولادي  
فقام على قدميه وقال امنمت  
بالذي خلفك وواك  
وصار يمسك الله تعالى حتى  
توفاه الله وهو المرات في يوم  
واحد ووضعا في قبة من  
الجنة وارفعت بهم الى  
السماء حتى خفيت عن  
الابصار فقمنا الله  
بهمما ويركاهما  
في الدنيا والاخرة امين  
(وقيل) كان بغداد  
رجل يعرف ابن الرومي  
وكان له زوجة واولاد  
فنزله بالناس جماعة عظيمة  
فاقام الفتي وعباله ثلاثة  
ايام لم يسرفوا الطمام  
واشتد بهم الامر فلما  
كان في اليوم الرابع  
قالت زوجته وكانت

حتى دله على الغلام فحسب بالسلام فله الملك ياتي قد باع من سحره ها افعال له الغلام اني لاشئني احدا  
وانا يشئني الله فلم يزل يمد به حتى دله على الراهب فحسب بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فاني فدعا بالمشارة  
ووضعه في مفارق راسه فشفه به حتى وقع شفتين ثم جنى وابن عم الملك فقيل له ارجع عن دينك فاني فوضع  
المشارة فشفه مثل ذلك ثم اتت الى الغلام وقال له ارجع عن دينك فاني فدفعه الى نفر من اصحابه وقال اذهبوا  
به الى جبل كذا وكذا واصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به الى الجبل  
فقال اللهم اكفنيهم عاشت فرجع بهم الجبل فسطوا وهلكوا ثم جاء الغلام بمشي الى الملك فقال له الملك  
ما فعل اصحابك قال كفايتهم الله فقال يملك اقبلوه بالسيف فبنا السف عند وقتا خيره في الارض وعرفه  
الناس وعظوه وعلموا انه هو واصحابه على الحق ثم ان الغلام قال لملك انك لا تقدر على قتلي الا ان  
تقول ما امرك به فقال وما هو قال تجمحل اهل مملكتك وانت على سريرك فتصليني على جرح وتزمني  
بهم وتقول بسم الله رب الغلام فقبل الملك ذلك ثم رماه وقال سم الله فاصابه في صدغه فوضع يده عليه  
ومات فقال الناس لاله الا الله امانا بدين عبد الله بن السامر ولابن الاذينة فلما آمن الناس برب العالمين  
رب الغلام قيل للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب الملك واغشى ابواب المدينة واخذ افواه  
السكك وخداخذود وملاه فارام عرض الناس عليه رجلا رجلا فن رجع عن الاسلام تركه ومن رجع  
الفاه في الاخذود فاحترق وكانت امرأة قد اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلاثة احدهم رضيع فقال لها الملك  
ان رجعين عن دينك والا اتيك انت واولادك في النار فابت فاختا بنها الا كبريا فاني في النار ثم اخذوا لوسط  
وقال رجعي عن دينك فابت فالتني ايضا في النار ثم اخذوا لوسط فابت فامر بالفاه في النار  
فمرت المرأة بالرجوع فقال لها الصبي الصغير يا ماله لا ترجعي عن الاسلام فانك علم الحق ولا بأس عليك  
فالتني في النار واه على اثره وقد روى هذا بنحو ما ذكرنا من وقوعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(اخبرنا) ابوالقاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن جعفر المذكور باسناده عن صهيب عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يمل معناه وقد تكلم ستة في المهدي شاهدي يوسف الصديق عليه السلام وابن ماشطة بنت  
فرعون ويحيى بن زكريا وعيسى بن مريم وصاحب جريج الراهب وصاحب الاخذود (وقال سميد  
بن المسيب) كنا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ورد عليه كتاب انهم وجدوا ذلك الغلام بنجران  
وهو واضع يده على صدغه فكما مدت يده عادت الى الصدغ فكتبت اليهم عمر واروه حيث وجدته  
وقال مقاتل كان اصحاب الاخذود ثلاثة واحد بنجران والآخر بالشام والآخر بفارس حرقوا بالنار  
اما الذي بالشام فانطياخوس الرومي احرق قوم من المؤمنين واما الذي بفارس فهو مختصر (وكانت  
قصته) ما اخبرنا عبد الله بن حامد باسناده عن ابن روي قال لما هزم المسلمون اهل الاسفندهار وانصرفوا  
جاءهم نبي عمر فاجتعموا وقالوا أي شيء يجري على الجيوش من الاحكام فانهم لبسوا باهل كتاب وليسوا  
من مشركي الرب فقال على كرم الله وجهه بل هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابتهم وكانت الخرة  
أحلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغابت على علة فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر تدم  
وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه انك تحبب الناس فتقول لهم الناس  
ان الله قد احل لكم نكاح الاخوات اذ اذهب هذا في الناس تناسوا حرمتهم عليهم فقام فيهم خطيبا فقال ايها  
الناس ان الله احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجهم وما ان الله ان يؤمن بهذا ما جاءنا بهذاني ولا انزل

بنت عمه يابن عمى انا  
وانت نصير على الحويع  
فكيف الحيلة في هؤلاء  
الاطفال فقال لها  
تعرفين شيئا افسله  
قالت نعم اعمد الى سوق  
البنائين فلو عملت بنصف  
درهم كان فيه قوت  
الاطفال فقال حيا وكرامة  
قال فاخذنا سوا وزنيلا  
وخرج يطالب سوق  
البنائين فوجد في طريقه  
مسجدا مهجورا فدخله  
وقال وعزتك وجلالك  
لا عملت اليوم الا لك  
وكان بوضوء صلاة الفجر  
قال فاستقبل القبلة  
ولم يزل راكعا  
وساجدا بومه كله فقرأ في  
ذلك اليوم في صلواته سورة  
الاخلاص احد عشر الف  
مرة ثم صلى المغرب وهم  
بالخروج فقال في نفسه  
كيف امضى الى اهل وماذا  
اقول لهم ان قالوا ماذا  
عملت وعزتك وجلالك

علينا في كتاب فرجع الى اخته وقال وبحك ان الناس قد ابوا على فقالت بسط فيهم الوطفا بوا ان يقولوا  
فقال لها ان الناس قد ابوا قالت فجرد فيهم السيف فا بوا ان يقولوا قالت فجرد فيهم الاخدود ثم اعرضهم عليه  
فمن تابك خل عن ومن ابى فاخذوه في النار فخذوا الاخدود واودعهم النيران وعرض اهل مملكته على ذلك  
فمن ابى قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله فانزل الله تعالى فيهم قتل اصحاب الاخدود الى قوله تعالى عذاب  
الحرىق واما الذى في اليمن فهو يوسف ذونواس ابن مشرح حبل بن تبع بن بشرخ الحميرى وقد ذكرنا قصته  
وذكر محمد بن اسحاق بن بشار عن وهب بن منبه ان رجلا كان يتي على دين عيسى فوقع الى نجران فدعاهم  
فاجابوه فخيرهم ذونواس بين النار واليهود به فا بوا عليه فاحرق منهم اثنا عشر الفا وقال مقاتل انا قذف في النار  
يومئذ سبعة وسبعين انا وانا وقال الكلبى كان اصحاب الاخدود وسبعين الفا فلما اذ ذنوا المؤمنين في النار خرجت  
النار الى اعلى شفير الاخدود فاحرقتهم وارتمعت النار فوقهم اثني عشر زراعا ونجى ذونواس فسلط الله  
عليهم ارباطا الحبشى حتى غلب على اليمن فخرج هاربا فاقترعهم البحر فاغرقه الله فيه وفيه يقول عمرو ابن  
معد يكرب

أتوعدنى كأنك تورعنى \* بأنهم عيشة اود ذونواس

وقدما كان قبلك في نهم \* ومالك ثبت في الناس راى

فقدتم عهد من عهد عاد \* عظيم قاهر الجبوت قامى

قامسى اهل به بدوا وامسى \* بنقل في الناس من انا

﴿ باب قصة اصحاب القليل وبيان ما فيها من الفضل والشرف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك باصحاب القليل ان اخر السورة قال محمد بن اسحاق بن بشار كان من  
حديث اصحاب القليل ما ذكر بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وعمن بقى من  
علماء اليمن وغيرهم ان مملكة من ملوك حير يقال له زرعة ذونواس كان قد تهود واجتمعت معه حير على  
ذلك الا ما كن من اهل نجران فانهم كانوا على دين النصرانية على حكم الانجيل ولم رأس يقال له عبد  
الله بن السامر فدعاهم الى اليهودية فابوا فخيرهم فاختاروا القتل فخذلهم الاخدود وصنف لهم اصناف  
القتل فمنهم من قتل صبورا ومنهم من القى في النار الارجلا من اهل سبأ يقال له دوس بن ثعلبان فذهب على  
فرس له ركض حتى اعجزهم في الرمل فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره فقال له بعدت بلادك  
عنا واسكنى اكتب ذلك الى ملك الحبشة فانه على ديننا فبصرك فسكتب له الى النجاشى يامر به بنصره  
فلما قدم على النجاشى بعث معه رجلا من الحبشة يقال له ارباط فلما بعثه قال له ان دخلت اليمن فاقتل ثلث  
رجالها واخر بثلث بلادها وابعث الى بثلث سبأ باها فلما ادخلها ناوشهم القتال ففرقوا عن ذي نواس  
واقترعهم به فرسه فاسترض به البحر فهل كما جميعا فكان اخر امره به ودخلها ارباط فعمل بما امره  
النجاشى فقال زوجت الحميرى فيما اصاب اهل اليمن

دعيني لا ابالك لم تطيقى \* لحاك الله قد انزفت ريقى  
بذا عزف الفيان اذا انتشبتنا \* اذا نسقى من الخمر الرحيق  
وشرب الخمر ليس على ارا \* اذا لم يشككى فيها ريقى  
وان الموت لا ينهاه ناه \* ولو شرب الشفاء من النشوق  
ولا مترهب فى أسطوان \* يناطح جلده بيض الانوق  
وغدان الذي تبئت عنه \* بتوه ممسكا فى رأس نيق  
لمتهمه وأسفله حروث \* وجر الموجل اللتى الزليق  
مصايبح الصليط لبحن فيه \* اذا يمسى كرمضان البروق

فأصبح بعد جدته رمادا \* وغير حسنه لهب الحريق  
وتخلته التي غرست اليه \* بكاد البصر يهصر بالمدوق  
واسلم ذو نواس مستبيننا \* وحذر قومه ضحك المضيق

قال فقام ارباط باليمن وكتب اليه النجاشي ان ائمت بجندك ومن معك فاقام حينئذ امر ابرهه بن الصباح  
ساخطه في امر الحبشة حتى اصدع وصدين فكانت معه طائفة ومع ابرهه طائفة ثم تراخا فلما دنا  
بعضهم من بعض أرسل ابرهه الي ارباط انك لا تصنع شيئا فلانك الحبشة بعضها على بعض واسكن  
اخرج الي فاينا قتل صاحبه انضم اليه الجند فارس اليه انك قد انصفت ثم انها خرجوا وكان ارباط  
جسبا عظيما وسيا في يده حربة وكان ابرهه رجلا قصيرا حذر حلما وكان ذا دين في النصرانية وكان  
خلف ابرهه وز ير له مال له عتودة فلما دنوا رفع ارباط الحربة فضرب بها رأس ابرهه فووقت  
على جبينه فشرمت عينه وجبينه وانفه وشعته فلدلك سمي ابرهه الأشرم فلما رأى عتودة ذلك حمل  
على ارباط فقتله فاجتمع الجبش على ابرهه فباع النجاشي ما صنع ابرهه فغضب عليه وحلف لا يدع ابرهه  
حتى يجزأ صيته وبطاط بلاه ثم انه كتب الي ابرهه انك عدوت على اميري فقتلته بغير ابرهه وكان ابرهه  
رجلا ماردا فلما لاه قول النجاشي حلق رأسه وملا جرابا من تراب ارضه وكتب الي النجاشي انها لك  
انما كان ارباط عبدك وانما عبدك اختلعتنا في امرك وكتب أعم بالمر الحبشة وأسوس لها وكتب أردته ان ينزل  
قابي فقتله وقد بلغني الذي حلف عليه المالك وقد حلفت لراسي وبعثت به اليك وملات جرابا من تراب  
ارضى وبهنته اليك ليعاها لئلا فيبرقعه فلما انتهى الي ذلك رضي عنه واقره على عمله وكتب اليه بان ائمت  
بن معك من الجند ثم ان ابرهه بنى كنيسة بصنعاء يقال لها القليس ثم انه كتب الي النجاشي اني قد بنيت لك  
بصنعاء كنيسة لم ين المالك مثلها قط واستمتمتها حتى اصرف اليها حج العرب فسمع بذلك رجل من بني  
مالك بن كنانة فخرج الي القليس فدخلها ليلا فذفر فيها نارا بها وتفصيل للكتابة فباع ذلك ابرهه ويقال  
انه اناها ناظر اليها فدخلها ووجد العذرة فيها فقال من اجترأ على هذا فقتل فقل هذا رجلا من العرب من  
اهل ذلك البيت الذي يحجونه سمع بالذي قلت فبعث هذا فاجاب ابرهه عند ذلك ليسين الي الكتابة  
حتى يهدمها فخرج سائرا من الحبشة الي مكة واخرج معه القليل فبلغ ذلك العرب فاعظوه ووظموا به ورأوا  
جهادهم فاعظوهم وخرج ملك من ملوك حير يقال له ذو نواس اطاعه من قومه فقاتله فهزمه واخذ ذو نواس به  
ابرهه فقال ايها الملك لا تقتلني فان استبقاه لك لي خريك بن قبلي فاستجراه وارثه وكان ابرهه رجلا حلما  
فخرج سائرا حتى اذا دنا من ديار خنهم خرج اليه نقيب بن حبيب الخنهمي في قبيلتي خنهم وها شهران  
وناهش ومن اجتمع من قبائل اميين فقاتلوه فهزمهم واخذ نقيلا اسيرا فقال له ايها الملك اني دليلك بارض  
العرب فلا تقتلني وها انانا ادى على قومي بالسهم والطاعة لك فاستبقاه وخرج معه يده حتى اذا به بالطائف  
فخرج اليه معه وبن معيث الثقفي في رجال من ثيف وقال له ايها الملك انما نحن عبيدك فليس لك عند اخلاف  
وليس بيننا هذا الذي تر يدبني به الالات انما تر يدالبيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من ذلك عليه  
فبعثوا البارغال مولاهم فخرجوا حتى اذا كانوا بالتمس مات ابو رغال فهو الذي ترجم قبره العرب وبعث  
ابرهه من التمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود ابن مقصود على مقدمة خيله فجمع اليه الاموال واصاب  
لبد المطاب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتي بعير ثم ابرهه بعث حناطة الحيرى الي اهل مكة سفيرا  
فقال سل عن شر ذيقهم ابنا اني لم ات افعال انا ما جئت لاهد هذا البيت بنا نطلق حناطة حتى دخل مكة فأتى  
عبد المطاب بن هاشم فقال له ان الملك ارسلني اليك لاختريك ان تعلم بات القتال الان يقولوا انما اتى لهدم هذا  
البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطاب سنخلى بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت

فسمع ضحكا عظيما فظن  
في نعمة شرا وقال ان الله وانا  
اليه راجعون غبت عن  
المرأة ومعها الاطفال وهم  
في شدة عظيمة من الجوع  
فليت شمري ماجرى  
عليهم ثم بكى بكاء  
شديدا وقصرع الباب  
فخرجت اليه زوجته  
مسرعة وقالت له اهلا  
وسهلا وهي فرحة  
مسرورة ثم قالت ما كان  
بومك الا مباركا اشبع  
الله بطنك كما اشبع  
بطوننا فدخل المنزل  
فسأرى فيه نورا عظيما  
فالتفت فاذا بمائدتين  
عظيمتين على كل مائدة  
مندبل حمن فقال ما هاتان  
المائدتان قالت يا بن عمي  
انا جالسة في وقت  
الغروب وقد اجهدني  
الجوع والاطفال  
يتجرعون الموت واذا  
بطارق يطرق الباب  
فنهضت الي الباب  
ففتحتة فاذا بغلام شاب  
وعليه حللتان خضراوتان  
ومعه اثنتان مهمامائدتان  
فقال يا ابنا الشابة هذا

خيلهم ابراهيم عليه السلام فان يمنه فهو بيته وحرمه وان يحس بيته وبين ذلك فهو كذلك فوالله ما لنا به قوة قال  
 فانطلق مدي الى الملك فرغم بعض العلماء انه اردفه على بقله له كان راكبا عليها وركب معه بعض  
 بنيه حتى قدم المسكوك وكان ذوقه صديقه عبدالمطلب فذاه فقال له يا زافر هل عندك من غنائه فيما نزل  
 بنا فقال ما غنائه رجل اسير لا يمن من ان يقتل بكرة او عشية واسكني سايمت لك الى انيس سانس  
 القليل فانه صديق لي فاسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع اليه من الخير وبعظم منزلتك وحظك  
 عنده قال فارسل الى انيس فذاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة يطبي ويطمم الناس من  
 السهل والجبل والوحش والطير في رؤس الجبال وقوا أصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت ان تنفقها  
 عنده فانفقها فانه صديق لي وانى أحب ما يصل اليه من الخير ثم ان أنيس ادخل على ابرهه هو وعبد المطلب  
 فقال لهما يا الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والجبل والطير والوحش في  
 رؤس الجبال وقد جاءنا غيرنا صاحب لك حربا ولا يخالف عليك يستاذن عليك وأنا أحب أن تأذن له  
 فيكفك فانزله وكان عبدالمطلب رجلا جسيما وسيفا فلما دخل عليه جلس بين يديه فاقامه وأجلسه معه على  
 السرير ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له لترجمانه ذلك فقال له عبدالمطلب حاجتي أن يرد علي مائتي بعير  
 أصابها لي فقال ابرهه لترجمانه قل له لئذ كنت أعجبني حين رأيتك ولئذ زهدت فيك الآن فقال له لم قال  
 حيث جئت الى بيت هودينك ودين آبائك لا هدمه لم تكلمني فيه وتكلمتني في مائتي بعير أصابها فقال له عبد  
 المطلب قل لهما رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيئته منكم قال ما كان ليمنه مني فقال له انت وذاك ثم أمر  
 له ابله فردت عليه قال محمود بن اسحق وكان فيما يزعم بعض أهل العلم أن عبدالمطلب قد ذهب الى ابرهه بعمره  
 ابن ممدى كرب بن الدليل بن بكر بن عبدمناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وتوخو بلد بني وائلة  
 الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فمرضا على ابرهه ذلك الموال هامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى  
 ان يرجع قال فلما ردت الابل على عبدالمطلب رجع فاخبر قريش الخبر وأمرهم أن يتفروا فوافي الشعب  
 ويتحزروا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من مرة الجيش اذا دخل قومه لولا ذلك ثم أتى عبدالمطلب الى الكعبة  
 فاخذ حلقة الاباب وجعل يقول

يارب لا ارجو الهام سواك \* يارب فامنع منهم حمما  
 ان عدو البيت من عاداك \* فامنعهم ان يخربوا قراكا

وقال أيضا

لا عم ان المره يم \* نبع رحله فامنع رحلك وانصر على آل الصلبي \* ب وعابديه اليوم آلك  
 لا يعل بن صلبيهم \* ومحالمهم ابدا محالك جروا جرع بلادهم \* والنيل كني بـ وعابيك  
 عمدوا حاك بكيدهم \* جهلا وما رقبوا جلالك ان كنت تاركهم وكه \* بنتنا فامر ما بدالك \*  
 ثم ان عبدالمطلب ترك الحلقة وتوجه في بعض الوجوه مع قومه واصبح ابرهه ببلد مس وقد تنهبا لدخول  
 مكة وعوي جيشه وهما قبيلة وكان اسم القليل محمودا وكان من قبل النجاشي بعثه الى ابرهه وكان قبلا لم ير مثله  
 في الارض عظماء قوة وجهما وقال الكلب لم يكن عندهم الا ذلك القليل الواحد فذالك نال الله تعالى ألم تركيف  
 فدل ربك باصحاب القليل وقال الضحك كانت القبيلة كثيرة ويقال كان معه ابناء عشر فيلانا (١) وأما واحد على  
 هذا التاويل لوفات رؤس الآتى ويقال نسيهم الى القليل الاعظم قال فاقبل تفيل الى القليل الاعظم فاخذ  
 بأذنه وقال ابرك محمود أنارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك القليل فبشوه فابى ان  
 يقوم ففرض نوه بالمول في رأسه فابى فادخلوا محاجرهم تحت مراقة ومرافقه ورفعهه ليقوم فابى فوجهوه

نزل ابن الروي قلت نعم  
 قال هذه صرة فيها الف  
 دينار اذ فيها بال ملك وقولى  
 له مولاي بقرتك السلام  
 ويقول لك زد في العمل  
 ازدك في الاجرة وهذا  
 عاؤه قالت فاخذت  
 ذلك منه وانصرف ثم  
 دخلت وكشفت المائدتين  
 فوجدت عليهما طاما  
 طيبا وخيزرا كثيرا ونممه  
 عظيمة مارايت مثلها قط  
 فبالتة يال ان عمى عند من  
 عمات اليوم قلت له اعند  
 ملك كريم مارايت قط  
 اسخى منه ولا اكرم  
 عملت عنده شيئا يسيرا  
 فاعطاني هذا الخير الكثير  
 فقالت يال ان عمى اكلت انا  
 والا ولادة كل انت ونم  
 فقال ان علي صلاة فاذا  
 ادبت صلاتي تمت ثم اقبل  
 الى الحراب ولم يزل را كما  
 ساجدا حتى مضى من  
 الليل اكثره فغلبه النوم  
 فقام فرأى في النوم كماه  
 واقف بين يدي الله  
 تعالى وهو يقول  
 يا ابن الرومي كيف  
 رايت ما ملتنا قلت خير

١ (قوله وأما واحد الخ) المراد ان الأفراد في الآية على هذا القول لوفات رؤس الآتى

راجعا الى اليمن فقام رسول ثم وجهوه الى الشام فعمل مثل ذلك ثم وجهوه الى المشرق فعمل مثل ذلك فصر فوه  
الى الحرم فبركوا وبنوا ان يقوم ثم ان تقبلا خرج من عندهم وصعد في الجبل وارسل الله تعالى طيرا من البحر  
كمنال الخطاطيف مع كل طير منهم ثلاثة ارجار حجران في رجليه وحجر في منارة أمثال الحصى والندس  
فلما غشيت القوم ارسلنا عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحدا الا هلك وليس كل القوم أصابت ذلك  
قوله تعالى طيرا ابايل أي متفرقة من ههنا وههنا قال ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطيور واكف  
كاكف الكلاب وقال عكرمة كان لها رؤس كرؤس السباع ولم تقبل ذلك ولا بد منه وقال ربيع لها انايب  
كأنايب السباع وقال سعيد بن جبيرة خضر لها من قيرصه وقال أبو الجوزاء أنشأها الله في الهواء في ذلك  
الوقت رميمهم بحجارة من سجيل أي سنك كل (٢) قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة  
وبعث الله رجلا فضربت الحجارة فزادته قوة فمات منها حجر على جنب رجل الا خرج من الجانب الا آخر  
واذا وقع على رأس رجل خرج من بصره فمات منهم ما كرل أي كره قدا كل حبه وبقى ثبته فلما  
رأت الحبة في ذلك خرجوا هاربا بين يديهم من الطريق الذي جاؤا منه ويسألون عن نزيل بن حبيب ليدهم  
على الطريق فقال نزيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمة

أبن المقر والاله الطالب \* والاشرم الملوب غير الغاب

﴿ وقال أيضا في ذلك ﴾

ألا حيت عنا يارديننا \* نعمناكم مع الاصباح عينا  
ردينه لو رأيت ولم تربه \* لدى جنب المحصب مارأينا  
اذا لذتني وحدثت امرى \* ولم تأس على ما فات بينا  
حدثت الله ان عاينت طيرا \* وخفت حجارة ترمى علينا  
وكل القوم يسأل عن نزيل \* كان على للجيشان ديننا

وذكر زياد عن عبد الله بن عمر أن طير الايايل كانوا اقبلا من قبل البحر لرجال الهند ترميهم بحجارة أصغرها  
مثل رؤس الرجال واكبرها كالابل البرك ما رمت أصابت وما أصابت قتلت ونقيل بنظر الهم من بعض  
تلك الجبال وقد خرج القوم وصاح بعضهم على بعض فخرجوا يتساقطون بكل طريق وبها يكون على كل  
منهل وبث الله على امره داء في جسده فيجعل تتساقط انا له كما سقطت أئمة أئمتها آءة وقبح ودم  
فانتفى الى صنما وهو مثل فرخ الطائر فبأهني من اصحابه فامات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك  
وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جرح حديث اصحاب القيل هو ان فنة من قریش خرجوا تجارا  
الى أرض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي سندها حفف من أحقادهم ايمة لا تصاري تسميها  
قریش الهيكل ويسميها النجاشي وأهل أرضه الماسر خسان فنزل القوم في سندها فجمعو احطبا وأججوا  
نارا واشتقوا لها فلما ارتحلوا تركوا النار كما في يوم صائف فمجت الرياح فاضطرم الهيكل نارا وانطلق  
الصربخ الى النجاشي فاخبره وقال فعد ذلك غضبا للبيعة فبعت أبرهة لهدم الكعبة وكان بمكة يومئذ  
أبو مسعود اشعفي وكان مكثوف البصر يصفى بالطائيب ويشتو بمكة وكان رجلا نبيا نبيا لا عقلا وكان  
لعبدالمطلب خليل فقال عبدالمطلب يا أبا مسعود هذا يوم لا تستفي فيه عن رأيك فأرايك فقال أبو مسعود  
لعبدالمطلب الحمد لله الذي لم يزل يهدينا الله تعالى وقدها نلنا وانبتنا في الحرم لعل بعض هؤلاء  
السودان يعمر منها فيضرب رب هذا البيت فأخدمه فقول ذلك عبدالمطلب فعد القوم الى تلك الابل فخدموا  
عليها وعقروا بعضها وجمل عبدالمطلب يدعوق قال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يسميتمه فقد نزل تبع ملك

(٢) قوله أي سنك كل لفظ فارسي معر به سجيل

المعاملة فقال يا بن الرومي  
قد رفعت لك عشرة الاف  
درجة وكتبت لك عشرة  
الاف حنة ومحوت  
عك مائة الف سيئة فهل  
انت عني راض قلت نعم  
يارب فقال يا بن الرومي  
اسالي اعطك قلت يارب  
اسألك ان تعطيني على ما انا  
فيه وعليه من قبل ان  
تقبضني اليك فقال الله  
تعالى اني مقدر الاجال  
لا ازيد فيها ولا انقص  
وقد بقي من عمرك  
تسعة ايام قلت الهسى  
احفظني حتى تنوفاني  
مسلسا فقال حفظتك  
قلت وعزتك لا يذني في  
العمل فقال الله وعزتي  
وجلالى لا اعطيك براءة  
من النار ولا سكنتك  
جوارى في دار القرار قال  
فأنتبهت من نومى  
فحدثت زوجتى بما  
رايت فحزنت حزنا  
شديدا ثم انى اشتريت  
لهاولا ولادها منزلا يارون  
فيه وخادما يخدم وودع  
اخوانه واهله يوم التاسع  
ومضى الى محرابه وصلى



غادره وقد تولوا سراعا \* كالم عظام ساقه مكسور

وقال الكلبى لما اهلككم الله بالحجارة لم يفلت منهم الا ابره الاشرم من يكسوم فساروطا نرط فوقه ولم  
شمر به حتى دخل على النجاشي فاخبره بما اصابهم فاستتم كلامه حتى رماه الصائر فسقط ميتا نارى لله  
النجاشي كيف كان هلاك اصحابه (وقال الواقدي) كان ابره جند النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى  
الله عليه وسلم وآمن به (واختلفوا في تاريخ عام الفيل) فقال مقاتل كان امر الفيل قبل مولد النبي صلى  
الله عليه وسلم باربع سنين وقال عبيد بن عمير والسكبي كان قبل مولده ثلاث وعشرين سنة وقال آخرون  
كانت قصة الفيل في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا اكثر العلماء وهو الصحيح  
يدل عليه ما اخبرنا ابو بكر الجوزقي قال حدثنا عبد العزيز بن ثابت حدثنا الزبير بن موسى عن ابي الحوزاء  
قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول لبيات بن اسم السكتاني يا غياث ائتت اكرم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم مني وانا من منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل  
ووقعت بي امي على روث الفيل ويدل عليه ايضا مروى ان عائشة رضي الله عنها قالت رايت قاض الفيل  
وساؤه بحكمة اعين مة مدن يستطمان فلما كفى الله امر اصحاب الفيل عظمت العرب قريشا وقانوا  
أهل الله وان الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم والله عز وجل اعلم واحكم وحسبنا الله ونعم الوكيل آمين

الحمد لله الذي قص علينا في كتابه الحكيم من اخبار الانبياء والمرسلين ما به عبرة لكل ذي قلب سليم  
ليستيقظ الفالون وبعام الجاهلون والصلوة والسلام على من اطاعه على ما كان وما يكون وآله  
ذوي العلوم اللدنية واصحابه المستضيئين بانوار مدارفه الالهية

\*(وبعد)\* فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب قصص الانبياء الموسوم بالعراس الحاروى من  
الاخبار نفائس الفنائس للملازم الفاضل واللوذعي السكامل ابي اسحاق احمد بن محمد الثملي رحمه  
الله وأتابه رضاه

وقد تحمدت طرره وشييت غرره بكتاب روض الياحين في مناقب الصالحين للإمام الياقنى  
رضى الله عنه وارضاه وجمال الجنة متقلبه وشمواه وذلك بمطبعة العلوم الاديبه في سنة ١٣٤٤  
من هجرة بدر الباهم عليه وعلى آله واصحابه افضل صلاة وازكى سلام آمين

واخذت ولدها  
وانصرفت (وروي) ان  
النبي صلى الله عليه  
وسلم قال ان الصدقة  
لا تدفع البلاء المبرم  
النازل من السماء (وروي)  
عائشة رضي الله عنها عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه قال السخاء شجرة  
اصلا في الجنة واغصانها  
متدلية في الدنيا فن تعلق  
بفصن منها جره الى الجنة  
وان البخل شجرة اصلا  
في النار واغصانها متدلية  
في الدنيا فن تعلق بفصن  
منها جره الى النار (وقال)  
صلى الله عليه وسلم البخل  
بيد من الله بيد من الجنة  
قرب من النار والسخي  
قرب من الله قرب من  
الجنة بعيد من النار اجارنا  
الله منها ومن عذابها ومن  
كل عمل يقر بنا اليها آمين





## فهرست

( كتاب قصص الانبياء للعلامة الى اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي رضي الله عنه ونفعنا به آمين )

صحيفة	صحيفة
٤	باب في ذكر بعض وجوه الحكمة في تقصيصه تعالي أخبار الماضين على سيد المرسلين
٣	مجلس في صفة خالق الارض وفيه سبعة أبواب
٤	الباب الاول في بدء خلق الارض وكيفيتها
٤	الباب الثاني في حدود الارض ومسافتها واطباقها وسكانها
٦	الباب الثالث في ذكر الايام التي خلق الله تعالي فيها الارض
٧	الباب الرابع في ذكر اسمائها وألقابها
٧	الباب الخامس في ذكر ما زين الله به الارض
٧	الباب السادس في عاقبتهم وما لها وآخر حالها
٧	الباب السابع في وجوه الارض المذكورة في القرآن
٨	مجلس في ذكر خلق السموات وما يتصل به وفيه سبعة أبواب
٨	الباب الاول في بدء خلق السموات
٨	الباب الثاني في جواهرها وأجناسها
٨	الباب الثالث في هيئتها وحدودها
٨	الباب الرابع في أعماقها وألقابها
١٠	الباب الخامس في ذكر الايام التي خلق الله الاشياء فيها
١٠	الباب السادس في ذكر ما زين الله به السموات
١٢	الباب السابع في ذكر ما لها وآخر حالها
١٢	مجلس في ذكر خلق الشمس والقمر وصفة سيرهما وبدء أمرهما ومعادهما
١٧	مجلس في قصة آدم عليه الصلاة والسلام وهو يشتمل على أبواب كثيرة
١٧	الباب الاول في ذكر وجوه من الحكمة
١٩	الباب الثالث في صفة نفخ الروح فيه
٢٠	الباب الرابع في صفة خلق حواء عليها السلام
٢٣	الباب الخامس في ذكر امتحان الله تعالي آدم عليه الصلاة والسلام وما كان منه
٢٣	الباب السادس في حال آدم بعده بموطئه الى الارض وما كان منه
٢٨	الباب السابع في ذكر هبوط ابليس لمنه لله الى الارض وحاله فيها بعد اللعنة
٢٩	الباب الثامن في ذكر ما روي في الاخبار فيمن رآه له ابليس فرأه انا وكله شفها
٢٩	الباب التاسع في قصة قابيل وهابيل
٣٢	الباب العاشر في ذكر وفاة آدم عليه السلام
٣٣	باب في الخصائص التي خصه الله بها
٣٤	مجلس في ذكر النبي ادريس عليه السلام قصة هاروت وماروت
٣٦	مجلس في قصة نوح عليه السلام
٤٠	ذكر خصائص نوح عليه السلام
٤١	مجلس في قصة هود عليه السلام
٤٥	مجلس في قصة صالح عليه السلام
٤٩	مجلس في قصة ابراهيم عليه السلام والنمرود
٥٠	الباب الاول في مولد ابراهيم عليه السلام
٥٠	الباب الثاني في خروج ابراهيم عليه السلام من السرب ورجوعه الى قومه الخ
٥٣	الباب الثالث في ذكر مولد اسماعيل واسحاق عليهما السلام ونزول اسماعيل وأمه هاجر الحرام وقصة برز مرم
٥٧	الباب الرابع في القول على بقية قصة برز مرم
٥٨	الباب الخامس في صفة بناء الكعبة الخ

٦٢ الباب السادس في ذكر أمر الله تعالى

خليله ابراهيم عليه السلام بذبح ولده

٦٣ قصة الذبح وصفته وفعل سيدنا ابراهيم بابنا

عليهما السلام

٦٥ الباب السابع في هلاك النوروذ بن كتمان

وقصة بناءه الصرح

٦٦ الباب الثامن في ذكر وفاة سارة وهاجر

الباب التاسع في ذكر وفاة ابراهيم عليه

السلام

الباب العاشر في ذكر خصائص ابراهيم

عليه السلام

٦٨ مجلس في ذكر بعض اخبار اسماعيل

واسحاق ابني ابراهيم عليهم السلام

٦٩ مجلس في قصة لوط عليه الصلاة والسلام

٧٢ مجلس في قصة يوسف بن يعقوب واخوته

عليهم الصلاة والسلام وفيه بابان

٧٣ الباب الاول في ذكر نسبه عليه الصلاة

والسلام

الباب الثاني في صفة يوسف عليه الصلاة

والسلام وحليته

٧٤ القول في القصة

٩٦ مجلس في قصة يوسف بن ميثان يوسف

مجلس في ذكر بقية عاد وقصة شديد

وشداد وصفة ارم ذات العماد

١٠٠ مجلس في ذكر قصة أصحاب الرس

١٠٣ مجلس في قصة أيوب نبي الله عليه السلام

١١٠ مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام

١١١ مجلس في قصة شعيب عليه السلام

١١٢ مجلس في قصة نجي الله موسى بن عمران

الباب الاول في ذكر نسبه

الباب الثاني في ذكر مولده

١١٦ الباب الثالث في ذكر حلية موسى وهارون

عليهما السلام

الباب الرابع في قصة قتله القبطي وخروجه

من مصر ووروده مدين

١١٧ الباب الخامس في دخول موسى مدين

وتزويج شعيب ابنته اياه

١١٨ الباب السادس في ذكر نعت عصا موسى النخ

١١٩ الباب السابع في صفة المارب التي كانت

له فيها

١٢٠ الباب الثامن في خروج موسى من مدين

وتكليم الله اياه في الطريق وارساله الي

فرعون

١٢٣ الباب التاسع في دخول موسى وهرون

على فرعون

١٢٤ الباب العاشر في قصة موسى وهرون مع

فرعون والسحرة وخروجهم يوم الزينة النخ

١٢٦ الباب الحادي عشر في قصة حزقيل مؤمن

آل فرعون وامراته وأولادهم ومقتلهم

١٢٧ الباب الثاني عشر في ذكر آسية بنت

مزامح امرأة فرعون ومقتلها

الباب الثالث عشر في بناء الصرح

١٢٨ الباب الرابع عشر في ذكر الايات التي

ابتلى الله بها فرعون وقومه

١٢٩ باب في صفة تنزيل هذه الايات وتفصيلها النخ

١٣٠ فصل في ماورد من الاخبار في الجراد

٣٢ الباب الخامس عشر في قصة اسراء موسى

عليه السلام ببني اسرائيل وخبر فلق البحر

لهم

١٣٣ فصل في اسرته ببني اسرائيل من

مصر النخ

١٣٥ الباب السادس عشر في قصة ذهاب

موسى الى الجبل لميقات ربه وصفة اياته

الله تعالى له الاواح

١٣٨ فصل في نسخة العقر الكلمات التي

كتبها الله تعالى لموسى نبيه النخ

١٤٠ باب في ذكر قصة بني اسرائيل وهرون

مع السامري حين اتخذهم المعجل

صحيفة	صحيفة
١٨٦ باب في قصة شمويل حين أوحى الله اليه أن يأمر طالوت بالسير الى قتال جالوت مع بنى اسرائيل وصفه مهر الابتلاء	١٤٤ باب في قصة قارون حين عصار به الخ
١٨٨ باب في ذكر داود وخبير جالوت	١٤٧ باب في قصة موسى حين لقي الخضر الخ
١٩٥ مجلس في خلافة داود عليه السلام	١٤٨ فصل في ذكر رجل من أخبار الخضر
باب في ذكر نسبه	١٤٩ فصل في بدء أمر الخضر عايه السلام
باب في ذكر صفته وحميته	١٥٦ باب في ذكر قصة عاميل قتل بنى اسرائيل وقصة البقرة
باب في ذكر ما خص الله تعالي به نبيه داود	١٥٨ باب في ذكر بناء بيت المقدس والقربان والتابوت والسكينة الخ
١٩٣ باب في قصة داود عليه السلام	١٥٩ باب في ذكر مشير بنى اسرائيل الي الشام حين جاؤوا البحر وصفة حرب الجبارين الخ
١٩٨ باب في ذكر خروج ابن داود علي أبيه	١٦٠ فصل في فضل الشام وأهله
باب في قصة أصحاب السبت	ذكر قصة بلعام بن باعورا
١٩٩ باب في قصة داود وسليمان في الحث	١٦٣ باب في ذكر النقباء الذين اختارهم موسى ليكونوا كنفاء علي قومهم الخ
٢٠٠ باب في قصة استخلاف داود ابنة سليمان	فصل في اخبار عوج بن عنق
٢٠١ باب في ذكر وفاة داود عليه السلام	١٦٥ باب في ذكر النعمة التي أنعم الله بها علي بنى اسرائيل في التيه الخ
٢٠٢ مجلس في قصة سليمان عليه السلام	١٦٦ باب فتح أريحا ونزول بنى اسرائيل الي الشام
باب في صفته وحميته عليه السلام	قصة وفاة هرون عليه السلام
باب في ما خص الله به نبيه سليمان عليه السلام حين ملكه من أنواع المناقب والمواهب وغير ذلك	١٦٧ ذكر وفاة موسى عليه السلام
حديث القبه	١٧٣ مجلس في ذكر الانبياء والملوك الذين قاموا بامور بنى اسرائيل بعد يوشع وقصة كالب عليه السلام
٢١٠ قصة مدينة سليمان عليه السلام التي كان يسافر بها في الهواء	ذكر خبر حزقيل عليه السلام
٢١١ صفة كرسى سليمان عليه السلام	١٧٥ باب في قصة الياص عليه السلام
٢١٢ صفة بنيانه وبدء أمره	١٧٩ قصة اليعس عايه السلام
٢١٥ باب في قصة بلقيس ملكه سبأ والهدهد	١٨٠ مجلس في قصة ذي الكفل عليه السلام
٢١٧ صفة القصر الذي بنته بلقيس	١٨١ مجلس في قصة عيلى وشمويل الخ
صفة عرشها	فصل في سياق الآيه ومقدمة القصة
٢٢٣ باب في ذكر غزوة سليمان عليه السلام أبا زوجته الجراده وخبير الشيطان الذي كان أخذ خاتم من يده وسبب زوال ملكه	١٨٢ القول في بدء أمر شمويل وصفة نبوته الخ
٢٢٦ باب في ذكر وفاة سليمان عليه السلام	١٨٣ ذكر قصة الملك طالوت واتبان التابوت وحرر جالوت وما يتعلق به
٢٢٧ مجلس في قصة بختنصر وما يتصل به	١٨٤ قصة التابوت وابتداء أمره الي انتهاه

- ٢٦٣ مجلس في مولد عيسى وفي حمل مريم به  
 ٢٦٥ باب في ذكر مولده عليه السلام  
 ٢٦٦ باب في رجوع مريم بانها عيسى عليه  
 السلام بعد ولادتها اليها الي جماعة قومها من  
 بيت لحم  
 ٢٦٧ باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما  
 السلام الي مصر  
 ٢٦٨ باب في صفة عيسى وحليته عليه السلام  
 باب في ذكر الآيات والمعجزات التي ظهرت  
 لعيسى عليه السلام من صباه الي ان نبىء  
 ٢٦٩ باب في ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما  
 السلام الي بلادهما بعد موت هردوس  
 ٢٧٠ باب في قصة الحوار بين عليهما السلام  
 ٢٧١ ذكر خمسين عيسى عليه السلام  
 والمعجزات التي ظهرت علي يديه بعده بعث  
 الي ان رفع صلوات الله وسلامه عليه  
 ٢٧٣ ذكر حديث جامع في هذا الباب  
 ٢٧٧ نزول عيسى من السماء بعد رفعه بسبعة ايام  
 ٢٧٨ ذكر وفاة مريم ابنة عمران عليها السلام  
 ذكر نزول عيسى عليه السلام من السماء في  
 المرة الثانية في سحر الزمان  
 ٢٧٩ باب في قصة الرسل الثلاثة الذين بعثهم  
 عيسى عليهم السلام الي انطاكيا وذلك  
 في ايام ملوك الطوائف  
 ٢٨٠ قصة يوم ربيعتي عليه السلام  
 ٢٨٣ باب في قصة أصحاب السكيف  
 ٢٩٥ مجلس في ذكر جرحه عليه السلام  
 ٢٩٩ باب في قصة شمسون النبي عليه السلام  
 ٣٠٠ باب في قصة أصحاب الاخلدود  
 ٣٠٢ باب في قصة أصحاب القيل وبيان ما فيها من  
 النضل والشرف لسيدنا ونبينا محمد صلي  
 الله عليه وسلم
- قصة شعيا عليه السلام  
 ١٣١ قصة ارميا عليه السلام  
 ٢٣٢ قصة دانيال عليه الصلاة والسلام  
 ٢٣٦ خبر وفاة دانيال عليه السلام  
 ٢٣٨ باب في ذكر الذي مر علي قربه الخ  
 ٢٤٠ باب في ذكر تمام قصه عزيز عليه السلام الخ  
 ٢٤١ مجلس في ذكر غزوة بختنصر العرب وقصه  
 يوحنا وخراب حضور  
 ٢٤٢ مجلس في ذكر لقمان الحكيم عليه  
 السلام وذكر بعض مواظبه وحكمته  
 ووصيته لابنه  
 باب في ذكر بعض ما روى من حكم لقمان  
 ومواظبه المذكورة في القرآن  
 ٢٤٤ مجلس في قصة بلوقيا  
 ٢٤٩ مجلس في قصة ذى القرنين  
 باب في نسبه ولقبه عليه السلام  
 باب في قصة ذكر بدء امره وسبب استكمال  
 ملكه  
 ٢٥٠ باب في ذكر الحوادث التي كانت في ايام  
 ذى القرنين بعد قتل دارا ووصف سيره الي  
 البلاد والاقاق  
 ٢٥٣ باب في صفة سد ذى القرنين وابتدعه  
 ٢٥٤ باب في دخول ذى القرنين الظلمات  
 ثم لي القطب الشمالي الطالع من ايامه  
 ٢٥٧ مجلس في قصه ذكر يا وابتدعه مريم  
 وعيسى عليهم السلام  
 نسب ذكره عليه السلام  
 باب في ذكر مولد مريم عليها السلام  
 ٢٤٩ باب في مولد يحيى بن ذكره عليه السلام  
 ٢٦٠ باب في صفته وحليته عليه السلام  
 فصل في نبوته وسيرته وذكر زهده  
 ٢٦٢ باب في مقتله عليه السلام  
 ٢٦٣ ذكر مقتل ذكره عليه السلام







3 1761 05346844 3